كتاب تفسير القرآن العظيم

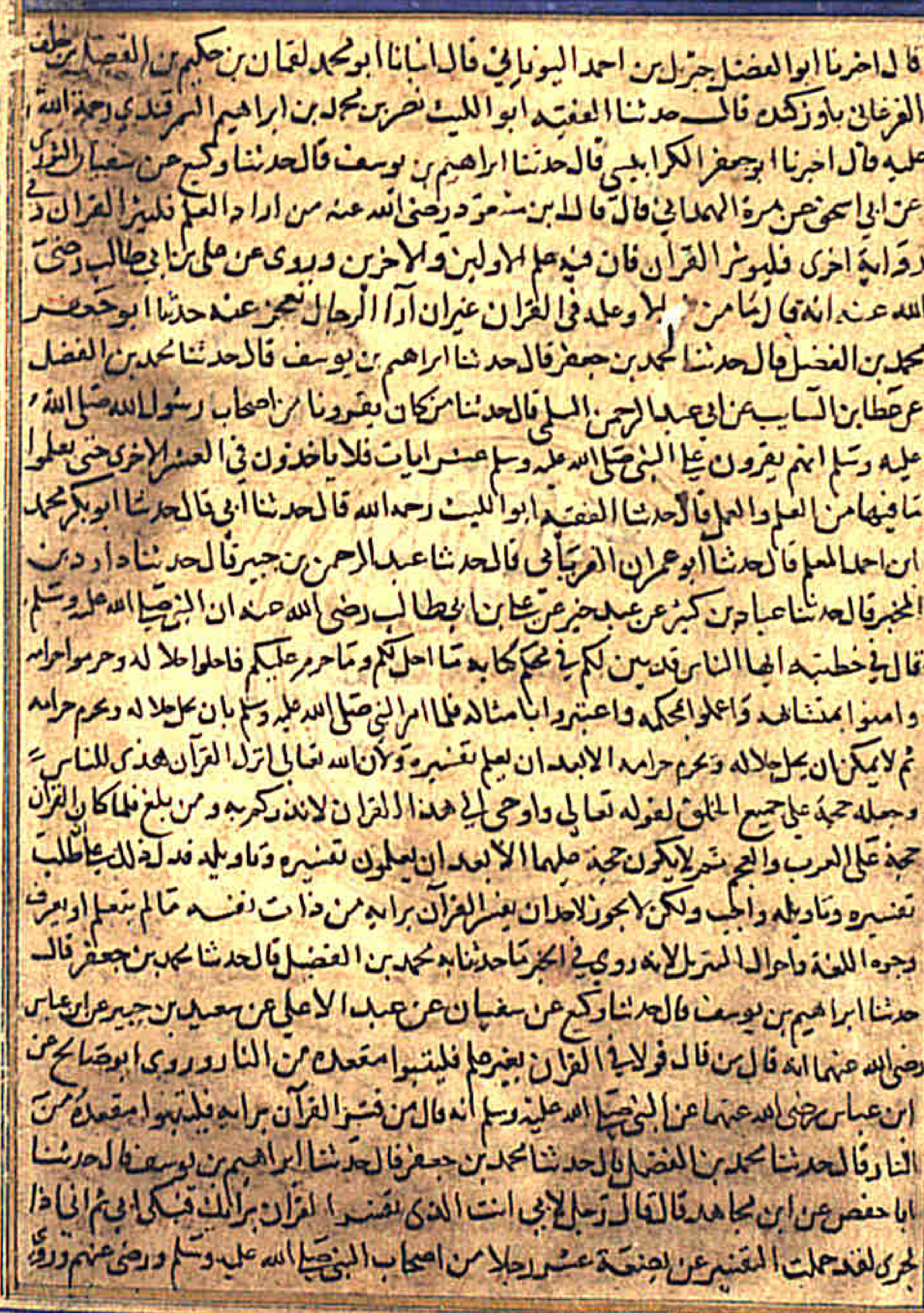
الملك سدخل في حفظ عند
الحاجي بشير آغا دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمسين
ومائة وألف

تأليف الشيخ
الإمام العالم الخاشع
الناسك الورع
الفقيه [illegible] أبي الليث
السمرقندي
رحمه [illegible]

بذه النسخة المباركة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب الجود والإحسان جامع محاسن العلم
والعمل حائز مجامع الفضل الأكمل سور مصالح المقاصد بأنوار العناية مصح معاقد المرام مصالح الكفاية
الآغا آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه المجيد لما يريد ولنشر الكتب من بعد على كل شيء قدير
حرره الفقير إليه سبحانه وتعالى محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

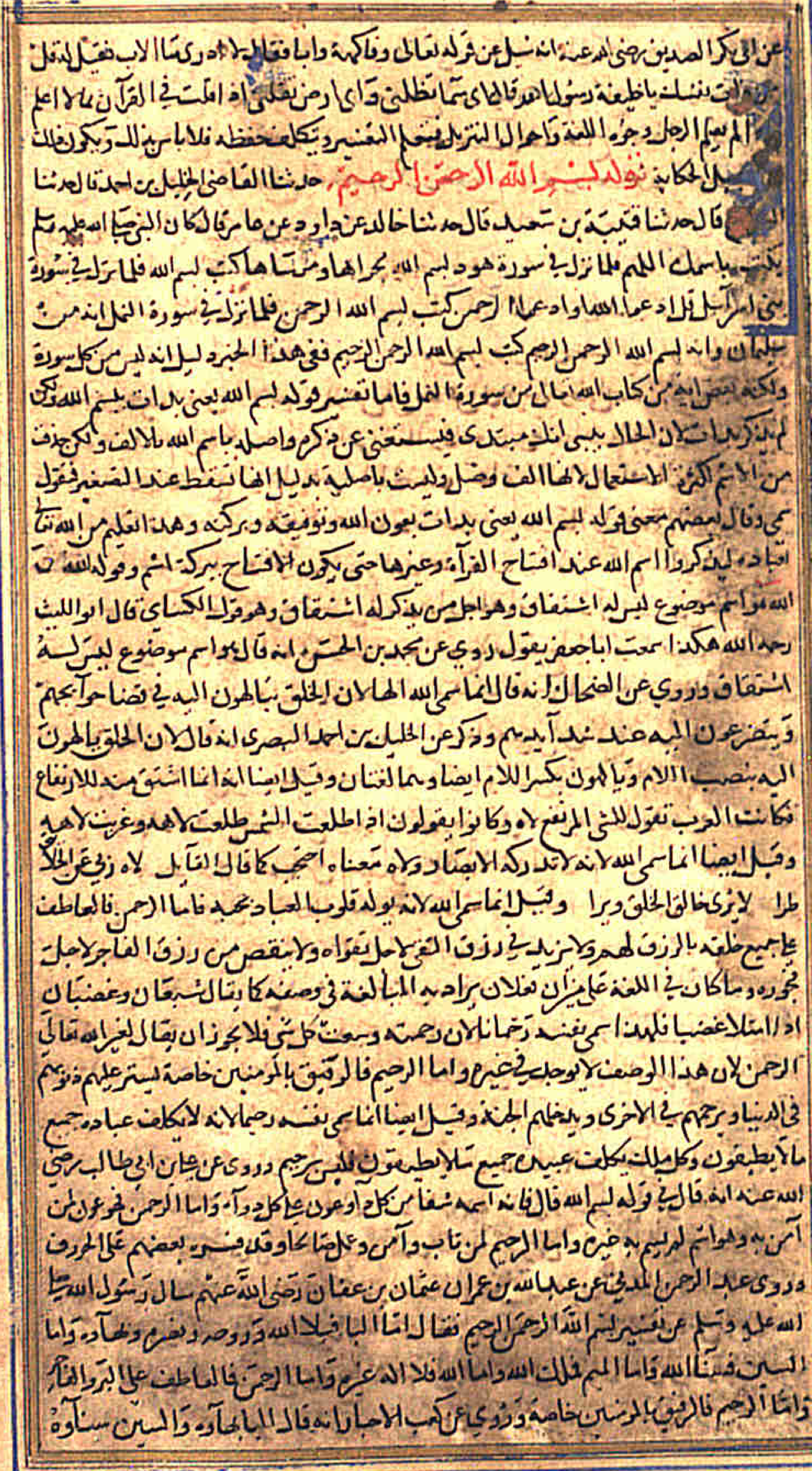
١٩

سورة البقرة ٢	سورة آل عمران ٥٢	سورة النساء ٧٦	سورة المائدة ١٠٠	سورة الأنعام ١٢٠	سورة الأعراف ١٣٩
سورة الأنفال ١٥٩	سورة التوبة ١٦٩	سورة يونس ١٨٢	سورة هود ١٩٦	سورة يوسف ٢٠٦	سورة الرعد ٢١٧
سورة إبراهيم ٢٢٢	سورة الحجر ٢٢٦	سورة النحل ٢٣٠	سورة بني إسرائيل ٢٣٩	سورة الكهف ٢٤٩	سورة مريم ٢٥٩
سورة طه ٢٥٦	سورة الأنبياء ٢٦٤	سورة الحج ٢٧٢	سورة المؤمنين ٢٨٠	سورة النور ٢٩٤	سورة الفرقان ٣٠٣
سورة الشعراء ٣٠٩	سورة النمل ٣١٤	سورة القصص ٣٢١	سورة العنكبوت ٣٢٨	سورة الروم ٣٣٤	سورة لقمان ٣٣٨
سورة السجدة ٣٤١ سورة الأحزاب ٣٤٣	سورة سبأ ٣٥٣	سورة الملائكة ٣٥٨	سورة يس ٣٦٢	سورة الصافات ٣٦٨	سورة ص ٣٧٣
سورة الزمر ٣٧٨	سورة المؤمن ٣٨٣	سورة السجدة ٣٨٧	سورة حم عسق ٣٩١	سورة الزخرف ٣٩٥	سورة الدخان ٣٩٨
سورة الجاثية ٤٠٠	سورة الأحقاف ٤٠٢ سورة محمد ٤٠٥	سورة الفتح ٤٠٨	سورة الحجرات ٤١١	سورة ق ٤١٣	سورة الذاريات ٤١٦
سورة الطور ٤١٧	سورة النجم ٤١٩	سورة القمر ٤٢٢	سورة الرحمن ٤٢٤	سورة الواقعة ٤٢٦	سورة الحديد ٤٢٩
سورة المجادلة ٤٣٢	سورة الحشر ٤٣٤	سورة الممتحنة ٤٣٧	سورة الصف ٤٣٩	سورة الجمعة ٤٤٠	سورة المنافقين ٤٤٠
سورة التغابن ٤٤١	سورة الطلاق ٤٤٢	سورة التحريم ٤٤٤	سورة الملك ٤٤٦	سورة نون ٤٤٧	سورة الحاقة ٤٥٠
سورة سأل ٤٥٠	سورة نوح ٤٥١	سورة الجن ٤٥٤	سورة المزمل ٤٥٥	سورة المدثر ٤٥٦	سورة القيمة ٤٥٧
سورة الإنسان ٤٥٨	سورة المرسلات ٤٦٠	سورة النبأ ٤٦١			



قال اخبرنا ابو الفضل جبريل بن احمد البوزاني قال انبانا ابو محمد لقمان بن حكيم بن الفضل بن خلف
الفرغاني باوزكند قال حدثنا الفقيه ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رحمة الله
عليه قال اخبرنا ابو جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان الثوري
عن ابي اسحق عن مرة الهمداني قال قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد العلم فليثير القرآن وفي
رواية اخرى فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين ويروى عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال ما من شيء الا وعلمه في القرآن ولكن آراء الرجال تعجز عنه حدثنا ابو جعفر
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل
عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم يقترئون على النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات فلا ياخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا
ما فيهما من العلم والعمل قال حدثنا الفقيه ابو الليث رحمه الله قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر محمد
ابن احمد المعلم قال حدثنا ابو عمران الفرياني قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير قال حدثنا داود بن
المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في خطبته ايها الناس قد بين لكم في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم فاحلوا حلاله وحرموا حرامه
وامنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يحل حلاله ويحرم حرامه
ثم لا يمكن ان يحل حلاله ويحرم حرامه الا بعد ان يعلم تفسيره ولان الله تعالى انزل القرآن هدى للناس
وجعله حجة على جميع الخلق لقوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ فلما كان القرآن
حجة على العرب والعجم ثم لا يكون حجة عليهما الا بعد ان يعلمون تفسيره وتاويله فدل ذلك ان طلب
تفسيره وتاويله واجب ولكن لا يجوز لاحد ان يفسر القرآن برايه من ذات نفسه ما لم يتعلم او يعرف
وجوه اللغة واحوال التنزيل لانه روي في الخبر ما حدثنا به محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وروى ابو صالح عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من
النار قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
ابا حفص عن ابن مجاهد قال قال رجل لابي انت الذي تفسر القرآن برايك فبكى ابي ثم قال اني اذا
لجري لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وروي

عن ابي بكر



عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال لا ادري ما الاب فقيل له قل
من ذات نفسك يا خليفة رسول الله فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن ما لا اعلم
الم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير ويتكلف حفظه فلا باس بذلك ويكون ذلك
سبيل الحكاية قوله بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا القاضي الخليل بن احمد قال حدثنا
قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا خالد عن داود عن عامر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكتب باسمك اللهم فلما نزل في سورة هود بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فلما نزل في سورة
بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزل في سورة النمل انه من
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم ففي هذا الخبر دليل انه ليس من كل سورة
ولكنه بعض اية من كتاب الله تعالى من سورة النمل فاما تفسير قوله بسم الله يعني بدات بسم الله ولكن
لم يذكر بدات لان الحال ينبئ انك مبتدئ فيستغني عن ذكره واصله باسم الله بالالف ولكن حذف
من الاسم لكثرة الاستعمال لانها الف وصل وليست باصلية بدليل انها تسقط عند التصغير فتقول
سمي وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدات بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله تعالى
عباده ليذكروا اسم الله عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه وقوله الله تعالى
الله هو اسم موضوع ليس له اشتقاق وهو اجل من ان يذكر له اشتقاق وهو قول الكسائي قال ابو الليث
رحمه الله هكذا سمعت ابا جعفر يقول وروي عن محمد بن الحسن انه قال هو اسم موضوع ليس له
اشتقاق وروي عن الضحاك انه قال انما سمي الله الها لان الخلق يتالهون اليه في قضاء حوائجهم
ويتضرعون اليه عند شدائدهم وذكر عن الخليل بن احمد البصري انه قال لان الخلق يالهون
اليه بنصب اللام ويالهون بكسر اللام ايضا وهما لغتان وقيل ايضا انه انما اشتق منه للارتفاع
فكانت العرب تقول للشيء المرتفع لاه وكانوا يقولون اذا طلعت الشمس طلعت لاهة وغربت لاهة
وقيل ايضا انما سمي الله لانه لا تدركه الابصار ولاه معناه احتجب كما قال القائل لاه ربي عن الخلائق
طرا لا يرى خالق الخلق ويرى وقيل انما سمي الله لانه يوله قلوب العباد بحبه فاما الرحمن فالعاطف
على جميع خلقه بالرزق لهم ولا يزيد في رزق التقي لاجل تقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لاجل
فجوره وما كان في اللغة على وزن فعلان يراد به المبالغة في وصفه كما يقال شبعان وغضبان
اذا امتلأ غضبا فلهذا سمى نفسه رحمانا لان رحمته وسعت كل شيء فلا يجوز ان يقال لغير الله تعالى
الرحمن لان هذا الوصف لا يوجد في غيره واما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة يستر عليهم ذنوبهم
في الدنيا ويرحمهم في الاخرة ويدخلهم الجنة وقيل ايضا انما سمى نفسه رحيما لانه لا يكلف عباده جميع
ما لا يطيقون وكل ملك يكلف عبيده جميع ما لا يطيقون فليس برحيم وروي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال في قوله بسم الله قال فانه اسمه شفاء من كل داء وعون على كل دواء واما الرحمن فهو عون لمن
آمن به وهو اسم لم يسم به غيره واما الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف
وروى عبد الرحمن المدني عن عبد الله بن عمران عن عثمان بن عفان رضي الله عنهم انه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال اما الباء فبلاء الله وروحه ونصره وبهاؤه واما
السين فسناء الله واما الميم فملك الله واما الله فلا اله غيره واما الرحمن فالعاطف على البر والفاجر
واما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة وروي عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه

ولا شيء اعلا منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير فلا شيء يوازيه وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم
من اسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه ملك وقيل
مجيد والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والراء
مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نور ومعنى هذا كله دعا الله
عز وجل عند افتتاح كل شيء

سورة فاتحة الكتاب سبع ايات مدنية

روي عن مجاهد
انه قال سورة فاتحة الكتاب مدنية وروي ابو صالح عن ابن عباس انه قال هي مكية ويقال
نصفها نزل بالمدينة ونصفها نزل بمكة قال حدثنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي
قال حدثنا ابو حامد المروزي قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا
جهضم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في كتاب الله تعالى لسورة ما انزل الله على نبي مثلها فساله ابي بن كعب عنها
فقال اني لارجو ان لا تخرج من الباب حتى تعلمها فجعلت اتباطأ ثم ساله ابي عنها فقال يا ابي ابن كعب
كيف تقرأ في صلاتك فقال بام الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة والانجيل
مثلها وانها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيته وقال بعضهم السبع المثاني هي السبع
الطوال سورة البقرة وآل عمران والخمس التي بعدها وتمامها مثاني لذكر القصص فيها مرتين
وقال اكثر اهل العلم هي سورة الفاتحة وانما سميت السبع لانها سبع ايات وانما سميت المثاني لانها
تثنى بقراءتها في كل صلاة وقال حدثنا ابي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن حامد الخزجوني قال حدثنا علي
ابن اسحاق قال حدثنا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح مولى ام هاني عن ابن
عباس رضي الله عنه في قوله تعالى الحمد لله قال الشكر لله ومعنى قول ابن عباس الشكر لله يعني الشكر
لله على نعمائه كلها وقد قيل الحمد لله يعني الوحدانية لله وقد قيل الالوهية لله وروي عن قتادة انه
قال معناه الحمد لله الذي لم يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين ثم معنى **قوله** الحمد لله قال
بعضهم قل فيه مضمر يعني قل الحمد لله وقال بعضهم حمد الرب نفسه ليعلم عباده فيحمدوه وقال اهل
اللغة الحمد هو الثناء الجميل وحمد الله تعالى هو الثناء عليه بصفاته الحسنى وبما انعم على عباده ويكون
في الحمد معنى الشكر وفيه معنى المدح وهو اعم من الشكر لان الحمد يوضع موضع الشكر ولا يوضع
الشكر موضع الحمد وقال بعضهم الشكر اعم لانه باللسان وبالجوارح وبالقلب والحمد يكون
باللسان خاصة كما قال اعملوا آل داود شكرا وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال الحمد لله كلمة كل شاكر وذلك ان آدم عليه السلام قال حين عطس الحمد لله فقال الله تعالى
يرحمك الله ربك فسبقت رحمته تعالى غضبه وقال الله تعالى لنوح فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين وقال ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق
وقال في قصة داود وسليمان وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال لمحمد عليه
الصلاة والسلام وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور فهي كلمة كل شاكر **وقوله** تعالى رب العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما
سيد العالمين وهو رب كل ذي روح تدب على وجه الارض ويقال معنى قوله رب العالمين
خالق الخلق ورازقهم ومربيهم ومحولهم من حال الى حال من نطفة الى علقة ومن علقة الى

مضغة

مضغة والرب في اللغة هو السيد قال الله تعالى ارجع الى ربك يعني الى سيدك والرب هو المالك
تقول رب الدار ورب الدابة والرب هو المربي من قولك ربى يربي و **قوله العالمين** كل ذي روح
ويقال لكل من كان له عقل يخاطب مثل بني آدم والملائكة والجن ولا يقع على البهائم ولا على غيرها
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم وان دنياكم منها
عالم واحد ويقال كل صنف من الحيوان عالم على حدة **قوله عز وجل الرحمن الرحيم** قال في رواية
الكلبي هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر قال بعض اهل اللغة هذا اللفظ شنيع فلو قال هما
اسمان لطيفان لكان احسن ولكن معناه عندنا والله اعلم انه اراد بالرقة الرحمة يقال رق فلان
لفلان اذا رحمه يقال رق يرق رقة اذا رحم وقوله احدهما ارق من الاخر قال بعضهم الرحمن ارق لانه
ابلغ في الرحمة لانه يقع على المؤمنين والكافرين وقال بعضهم الرحيم ارق لانه في الدنيا والاخرة وقال بعضهم
كل واحد منهما ارق من الاخر من وجه فلهذا المعنى لم يتبين وقال احدهما ارق من الاخر يعني كل واحد
منهما ارق من الاخر **قوله مالك يوم الدين** قرا نافع وابن كثير وحمزة وابو عمرو بن العلاء وابن عامر
بغير الالف وقرا عاصم والكسائي بالالف فاما من قرا مالك قال لان المالك ابلغ في الوصف لانه يقال
مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك الا لملك من الملوك فاما الذي قرا ملك بغير الف
قال لان الملك ابلغ في الوصف لانك اذا قلت فلان ملك هذه البلدة يكون كناية عن الولاية دون الملك
واذا قلت فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة وروي عن مالك بن دينار
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتتحون الصلاة بالحمد لله
رب العالمين وكلهم يقرؤون مالك يوم الدين بالالف قال الفقيه رحمه الله سمعت ابي يحكي عن ابي عبد
الله محمد بن شجاع البلخي يقول كنت اقرا بقراءة الكسائي مالك يوم الدين بالالف فقال لي بعض اهل اللغة
الملك ابلغ في الوصف فاخذت بقراءة حمزة وكنت اقرا ملك يوم الدين فرايت في المنام كانه اتاني
آت فقال لي لم حذفت الالف من مالك اما بلغك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرا القرآن فله بكل حرف عشر حسنات فلم نقصت من حسناتك عشرا في كل قراءة فلما اصبحت اتيت
قطرب وكان اماما في اللغة فقلت له ما الفرق بين مالك وبين ملك فقال بينهما فرق كثير
فاما ملك فهو ملك من الملوك واما مالك فهو مالك الملوك فرجعت الى قراءة الكسائي ثم معنى
قوله مالك يعني قاضي وحاكم يوم الدين يعني يوم الحساب كما قال الله تعالى ذلك الدين القيم وقيل
ايضا يوم الدين يعني يوم القضاء كما قال الله تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك يعني في قضائه
وقيل ايضا يوم الدين يوم الجزاء كما يقال كما تدين تدان يعني كما تجازي تجازى به فان قيل ما معنى
تخصيص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان في الدنيا كانوا منازعين في الملك
مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفي ذلك اليوم لا ينازعه احد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال الله
تعالى لمن الملك اليوم فاجاب عن جميع الخلائق لله الواحد القهار فكذلك ههنا قال مالك يوم الدين
يعني في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجازي غيره **قوله تعالى اياك نعبد** هو تعليم
على المؤمنين كيف يقولون اذا قاموا بين يديه في الصلاة فامرهم بان يذكروا عبوديتهم وضعفهم
حتى يوفقهم ويعينهم فقال اياك نعبد يعني نوحد ونطيع وقال بعضهم اياك نعبد يعني اياك نطيع
طاعة نخضع فيها لك **واياك نستعين** يقول بك نستعين على عبادتك وقضاء الحقوق في

هذا دليل على ان الكلام قد يكون بعضه على وجه المغايبة وبعضه على وجه المخاطبة لانه افتتح السورة بلفظ المغايبة وهو قوله الحمد لله ثم ذكر بلفظ المخاطبة فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا كما قال في اية اخرى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك فذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فهذا ذكر في المغايبة ومثل هذا في القرآن كثير وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم روى القراتان عن ابن كثير انه قرا السراط بالسين وروى عن حمزة انه قرا بالزاي وقرا الباقون بالصاد وكله للتجانس لان مخرج السين والصاد واحد وكذلك الزاي مخرجه منهما قريب والقراة المعروفة بالصاد اهدنا الصراط المستقيم قال ابن عباس رضي الله عنهما اهدنا يعني ارشدنا الطريق المستقيم وهو الاسلام فان قيل اليس هو على طريق مستقيم وهو الاسلام فاين معنى السوال قيل له الصراط المستقيم هو الذي ينتهي بصاحبه الى المقصود فانما سئل العبد ربه ان يرشده الله على الثبات في الطريق الذي ينتهي به الى المقصود ويعصمه من السبل المتفرقة وقد روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط بجنبه خطوطا ثم قال ان هذا الصراط المستقيم وهذه السبل وعلى راس كل طريق شيطان يدعوا ويقول هلم الى الطريق وفي هذا نزلت هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فلهذا قال اهدنا الصراط المستقيم واعصمنا عن السبل المتفرقة قال الكلبي امتنا على دين الاسلام وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اهدنا يعني ثبتنا عليه ومعنى قوله ثبتنا عليه يعني احفظ قلوبنا على ذلك ولا تقلبها بمعصيتك وهذا موافق لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما يعني يثبتك عليه وقال في رواية اخرى ويهديكم صراطا مستقيما فكذلك هاهنا وقوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين مننت عليهم فحفظت قلوبهم على الاسلام حتى ماتوا عليه وهم انبياؤه واصفياؤه واولياؤه فامنن علينا كما مننت عليهم اخبرنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا عمرو بن اسمعيل عن مجاهد قال حدثنا هشام ابن القاسم قال حدثنا حمزة بن المغيرة عن عاصم عن ابي العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قال عاصم فذكرت ذلك للحسن البصري فقال صدق والله ابو العالية ونصح وقوله تعالى غير المغضوب عليهم اي غير طريق اليهود تقول لا تخذلنا بمعصيتنا كما خذلت اليهود ولم تحفظ قلوبهم حتى تركوا الاسلام ولا الضالين يعني ولا النصارى لم تحفظ قلوبهم وخذلتهم بمعصيتهم حتى تنصروا قد اجمع المفسرون انه غير المغضوب عليهم اراد به اليهود والضالين اراد به النصارى فان قيل اليس النصارى من المغضوب عليهم واليهود ايضا من الضالين فكيف صرف المغضوب الى اليهود وصرف الضالين الى النصارى قيل له انما عرف ذلك بالخبر واستدلالا بالاية فاما الخبر فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله وهو بوادي القرى من المغضوب عليهم قال اليهود قال ومن الضالين قال النصارى واما الاية فلان الله تعالى قال في قصة اليهود فباؤا بغضب على غضب وقال في قصة النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقوله امين ليس من السورة ولكن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقوله ويامر به ومعناه ما قال ابن عباس كذلك يكون وروى عن مجاهد انه قال هو اسم من اسماء الله تعالى ويكون معناه يا الله استجب دعانا

وقال بعضهم

وقال بعضهم هي لغة بالسريانية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدتكم النصارى في شيء كحسدهم في امين يعني اليهود يحسدون لما فيه من الفضيلة وروى عن كعب الاحبار انه قال امين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عباده المومنين وقال المفسرون هو قوة الدعاء واستنزال الرحمة وروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنى امين قال يا رب افعل ويقال فيه لغتان امين بغير مد وآمين بالمد ومعناهما واحد وقد جاء في اشعارهم كلا الوجهين قال القائل ° تباعد عني فطحل اذ دعوته ° امين فزاد الله ما بيننا بعدا ° وقال الاخر ° يا رب لا تسلبني حبها ابدا ° ويرحم الله عبدا قال آمينا °

سورة البقرة مايتان وثمانون وست ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الفقيه رحمة الله عليه حدثني ابي رحمه الله قال حدثني محمد بن حامد قال قول ابن عباس انا الله اعلم الالف انا واللام الله والميم اعلم لان القرآن نزل بلغة العرب والعرب قد كانت تذكر حرفا وتريد به تمام الكلمة الا ترى الى قول القائل لا تحسبين انا نسينا الايجاف ° قلت لها قفي فقالت قاف يعني بالقاف قد وقفت وقال الكلبي هذا قسم اقسم الله تعالى بالقرآن لان هذا الكتاب الذي انزل على قلب محمد هو الكتاب الذي نزل من عند الله تعالى لا ريب فيه وقال بعضهم من اهل اللغة ان هذا الذي قال الكلبي لا يصح لان جواب معقودة على حروف مثل ان ولقد وقد وما ولام وهاهنا لم نجد حرفا من هذه الحروف فلا يجوز ان يكون يمينا ولكن الجواب ان يقال موضع القسم قوله لا ريب فيه فلو ان انسانا حلف فقال والله هذا الكتاب لا ريب فيه لكان الكلام سديدا ويكون لا جواب القسم فثبت ان قول الكلبي صحيح سديد فان قيل اين الحكمة في القسم من الله تعالى وكان القوم في ذلك الزمان على صنفين مصدق ومكذب فالمصدق يصدق بغير القسم والمكذب لا يصدق مع القسم قيل له القرآن نزل بلغة العرب والعرب اذا اراد بعضهم ان يؤكد كلامه اقسم على كلامه فالله اراد ان يؤكد كلامه عليهم بالحجة فاقسم ان القرآن من عنده وقد قيل الالف الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام ويكون معناه الله انزل جبريل على محمد عليهما السلام بهذا القرآن لا ريب فيه وقال بعضهم كل حرف هو مفتاح اسم من اسماء الله تعالى فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه مجيد ويكون معناه الله اللطيف المجيد انزل الكتاب وروي عن محمد بن علي الترمذي انه قال ان الله تعالى اودع جميع ما في تلك السورة من الاحكام والقصص في الحروف التي ذكرها في اول السورة ولا يعرف ذلك الا نبي او ولي ثم بين ذلك في جميع السورة ليفهمه الناس وروى عن الشعبي انه قال ان لله تعالى سرا جعله في كتبه وان سره في القرآن هو الحروف المقطعة وروى عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم انهم قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر وعن علي رضي الله عنه انه قال هو اسم من اسماء الله تعالى فرقت حروفها في السورة انه هاهنا قد ذكر الف لام ميم وذكر الرا في موضع آخر وحاميم في موضع اخر والنون في موضع اخر فاذا جمعت يكون الرحمن وكذلك سائر الحروف اذا جمع يصير اسما من اسماء الله تعالى وذكر قطرب انه قال كان المشركون لا يستمعون القرآن كما قال الله تعالى والغوا فيه لعلكم تغلبون فاراد ان يسمعهم شيئا لم يكونوا سمعوه ليحملهم ذلك على الاستماع حتى تلزمهم الحجة وقال بعضهم ان المشركين كانوا يقولون لا نفقه هذا القرآن لانهم قالوا قلوبنا في اكنة فاراد الله ان يبين لهم ان القرآن مركب على الحروف التي ركبت عليها السنتكم يعني نزل على لغتكم ما لكم لا تفقهون وانما اراد بذكر بعض الحروف تمام الحروف كما ان

الرجل يقول علمت ولدي الف با تا ثا وانما يريد جميع الحروف ولم يرد به الحروف الاربعة خاصة وقال
بعضهم هو من شعار السور وكان اليهود اعدا الله فسروه على حروف الجمل لانه ذكر ان جماعة من اليهود
منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وغيرهم
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بلغنا انك قرات الم ذلك الكتاب فان كنت صادقا فيكون
بقا امتك احدى وسبعين سنة لان الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا له وهل غير هذا قال نعم المص فقالوا هذا اكثر لان الصاد تسعون فقالوا
فقالوا هل غير هذا قال نعم الر فقالوا هذا اكثر لان الرا مايتان ثم ذكر المر فقالوا خلطت علينا
يا محمد لا ندري ابا القليل ناخذ ام بالكثير وانما ادركوا من القرآن مقدار عقولهم وكل انسان
يدرك العلم بمقدار عقله وكل ما ذكر في القرآن من الحروف المقطعة فتفسيره نحو ما ذكرناها هنا قوله عز
وجل **ذلك الكتاب** يعني هذا الذي **لا ريب فيه** يعني لا شك فيه انه من الله لم يختلقه محمد من تلقا نفسه
وقد يوضع ذلك بمعنى هذا كما قال القايل اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلك يعني هذا
وقال بعضهم معناه ذلك الكتاب الذي وعدت في التوراة والانجيل انه انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وروي عن زيد بن اسلم انه قال اراد به الكتاب اللوح المحفوظ يعني الكتاب الذي ثبت في اللوح المحفوظ وقوله
لا ريب فيه يعني لا شك فيه انه من الله تعالى لم يختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقا نفسه فان قيل
كيف يجوز ان يقال لا شك فيه وقد شك فيه كثير من الناس وهم الكفار والمنافقون قيل له معناه لا شك
فيه عند المومنين وعند العقلاء وقيل معناه لا شك فيه اي لا ينبغي ان يشك فيه لان القرآن معجز فلا
ينبغي ان يشك فيه انه من الله تعالى قوله **هدى للمتقين** يعني بيانا لهم من الضلالة اي للمتقين الذين
يتقون الشرك والكباير والفواحش فهذا القرآن بيان لهم من الضلالة وبيان لهم من الشبهات وبيان
حلال من الحرام فان قيل فيه بيان لجميع الناس فكيف اضاف الى المتقين خاصة قيل لهم لان المتقين هم
الذين ينتفعون بالبيان ويعملون به فاذا كانوا هم الذين ينتفعون بالبيان فصار في الحقيقة حاصل البيان
لهم وروي عن ابي روق انه قال هدى للمتقين اي كرامة لهم يعني انما اضاف اليهم اجلالا لهم وكرامة لهم وبيانا
لفضلهم قوله تعالى **الذين يؤمنون بالغيب** يعني يصدقون بالغيب والغيب ما غاب عن العين وهو محصن
في القلب وانما اراد به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم الى يوم القيامة انهم يصدقون بغيب
القرآن انه من الله تعالى فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقال يؤمنون يعني بالله تعالى وحدثنا الفقيه
الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا اصحابنا عن الحارث
بن نفير انه قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحن نحتسب لكم يا اصحاب محمد فيما سبقتمونا اليه من رؤية
محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبد الله بن مسعود ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل
الايمان الايمان بالغيب ثم قرا عبد الله الذين يؤمنون بالغيب وقد قيل يؤمنون بالغيب يعني يصدقون
بالبعث بعد الموت قوله تعالى **ويقيمون الصلاة** يعني يديمون الصلاة وقد قيل ايضا ان العبد
يديم الصلاة وقد قيل يحافظون على الصلوات الخمس لمواقيتها وركوعها وسجودها والتضرع بعدها وقد قيل
ان العبد اذا صلى صلاة تقبل منه خلق الله تعالى منها ملكا يقوم ويصلي لله الى يوم القيامة وثوابه لصاحب
الصلاة فهذا معنى قوله ويقيمون الصلاة قوله عز وجل **ومما رزقناهم ينفقون** اي يتصدقون قال
الكلبي هو زكاة المال وروى اسباط عن السدي عن اصحابه قال هي نفقة الرجل على اهله وهذا قبل نزول

ابة الزكاة

ابة الزكاة ويقال يعني يتصدقون صدقة التطوع ويقال يعني هي عليهما جميعا التطوع والفريضة قوله
تعالى **والذين يؤمنون بما انزل اليك** يعني القرآن وقوله **وما انزل من قبلك** يعني التورية والانجيل
وساير الكتب ويقال لما نزلت هذه الاية الذين يؤمنون بالغيب قالت اليهود والنصارى امنا بالغيب فلما
قال ويقيمون الصلاة قالوا نحن نقيم الصلاة فلما قال ومما رزقناهم ينفقون قالوا نحن ننفق ونتصدق فلما
قال والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك نفروا من ذلك قوله تعالى **وبالآخرة هم يوقنون**
يعني يقرون بيوم القيامة والجنة والنار والبعث والحساب والميزان واليقين على ثلاثة اوجه يقين
عيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان اذا راى شيئا زال عنه الشك في ذلك الشي واما يقين
الدلالة هو ان يرى دخانا يرتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فان
الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم يرها فههنا يقين خبر ويقين
دلالة ان الآخرة حق ولكن يصير معاينة عند الرؤية ثم قوله تعالى **اولئك على هدى من ربهم** يعني اهل
هذه الصفة الذين سبق ذكرهم على بيان من الله تعالى يعني اكرمهم الله تعالى في الدنيا حيث هداهم وبين
لهم طريقهم **واولئك هم المفلحون** في الآخرة يعني هم الناجون يعني ان الله تعالى اكرمهم في الدنيا بالبيان وفي
الآخرة بالنجاة وقد قيل الفلاح هو البقا في النعمة وقد قيل الفلاح اذا بلغ الانسان نهاية ما يومل ويقال معناه
قد وجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وكل ما في القرآن المفلحون فتفسيره هكذا قوله تعالى **ان الذين**
كفروا ان ههنا للتاكيد وهو حرف من حروف النصب والكفر في اللغة هو الستر يقال ليلة كافرة اذا كانت شديدة
الظلمة وانما سمي الكافر كافرا لانه يستر نعم الله تعالى قوله **سواء عليهم أأنذرتهم** قرا اهل الكوفة وعاصم والكسائي
وحمزة بهمزتين أأنذرتهم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو آنذرتهم بهمزة واحدة مع المد وتفسير القرآن مختلف
قال مقاتل نزلت هذه الآية في مشركي قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل وغيرهم قال الكلبي
نزلت في رؤسا اليهود منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب قال الكلبي وليس هو باخي
حيي وقال بعضهم هو اخو حيي دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سالوه عن الم ثم خرجوا من عنده
فنزل قوله ان الذين كفروا يعني جحدوا بالقرآن سواء عليهم أأنذرتهم **أم لم تنذرهم** يعني خوفتهم ام لم تخوفهم **لا**
يؤمنون اي لا يصدقون فان قيل اذا علم انهم لا يؤمنون فما معنى دعوتهم الى الاسلام قيل له لان في الدعوة زيادة
الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن وجواب آخر ان الآية خاصة
وليست بعامة وانما اراد به بعض الكفار الذين ثبتوا على كفرهم كما روي عن صفية بنت حيي بن اخطب قالت
رجع ابي وعمي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما لصاحبه ما تقول في هذا الرجل فقال انه
نبي فقال وما رايك في اتباعه فقال من رايي ان لا اتبعه وان اظهر له العداوة الى الموت فنزلت هذه
الآية في شان مثل هولا الذين قد ظهر لهم الحق فكانوا لا يؤمنون فقال أأنذرتهم واصل الانذار هو الاعلام
يعني خوفتهم بالنار واعلمتهم بالعذاب ام لم تعلمهم لا يتفكرون فهو سواء لا يصدقون قوله **ختم الله على قلوبهم**
قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني طبع الله ومعنى الختم على قلوبهم ليس انه يذهب بعقولهم ولكنهم لا يتفكرون فيعتبرون
بعلامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون **وعلى سمعهم** يعني لا يسمعون الحق **وعلى ابصارهم غشاوة**
يعني غطا فلا يبصرون الهدى واتفقت الائمة السبعة رحمهم الله برفع الهاء غشاوة وقرا بعضهم بنصب
ها غشاوة وهي قراءة شاذة فاما من قرا برفع الها فهو على معنى الابتدا يعني ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم ثم ابتدا فقال وعلى ابصارهم غشاوة واما من قرا بالنصب فيكون الجعل فيه مضمرا يعني جعل

على ابصارهم غشاوة فقد ذكر في شان المومنين ثوابهم في الدنيا الهدى وفي الاخرة الفلاح وذكر في شان الكفار
عقوبتهم في الدنيا الختم وفي الاخرة عذاب عظيم كما قال **ولهم عذاب عظيم** يعني عذاب عظيم يخلص الوجع الى قلوبهم
قال الفقيه رحمه الله وفي الاية اشكال في موضعين احدهما في اللفظ والاخر في المعنى فاما في اللفظ ختم الله
على قلوبهم ذكر جماعة القلوب ثم قال وعلى سمعهم ذكر بلفظ الوحدان ثم قال وعلى ابصارهم ذكر بلفظ الجماعة
فالجواب عن هذا ان يقال ان السمع مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا المعنى والله اعلم ذكر بلفظ الوحدان وقد
قيل معنى وعلى سمعهم يعني موضع سمعهم لان السمع لا يختم وانما يختم موضع السمع وقد قيل ان الاضافة الى الجماعة
تغني عن لفظ الجماعة لانه قال وعلى سمعهم فقد اضاف الى الجماعة والشي اذا اضيف الى الجماعة مرة يذكر بلفظ
الجماعة ومرة يذكر بلفظ الوحدان فلو ذكر القلوب والابصار بلفظ الوحدان لكان سديدا في اللغة فذكر
البعض بلفظ الوحدان والبعض بلفظ الجماعة وهذه علامة الفصاحة لان كتاب الله تعالى افصح الكلام واما
الاشكال الذي في المعنى ان يقال اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون
العقوبة الجواب عن هذا ان يقال انه ختم مجازاة لكفرهم كما قال في اية اخرى بل طبع الله عليها بكفرهم لان الله تعالى
قد يسر عليهم سبيل الهدى فلو جاهدوا لوفقهم كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلما لم يجاهدوا
واختاروا الكفر عاقبهم الله تعالى في الدنيا بالختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وفي الاخرة بالعذاب العظيم
وروي عن مجاهد انه قال من اول سورة البقرة اربع ايات في نعت المومنين وايتان في نعت الكافرين وثلاث
عشر اية في نعت المنافقين وروي عن مقاتل انه قال ايتان من اول السورة في نعت مومني المهاجرين وايتان
في نعت المومنين غير المهاجرين وايتان في نعت مومني اهل الكتاب وايتان في نعت الكفار وثلاث عشرة
اية في نعت المنافقين من قوله ومن الناس الى قوله ان الله على كل شي قدير قوله تعالى **ومن الناس من يقول**
امنا بالله من للتبعيض وانه اراد به بعض الناس ولم يرد جميع الناس فكانه قال بعض الناس يقولون امنا بالله
وقد قيل معناه ومن الناس ناس يقولون امنا بالله يعني صدقنا بالله **وصدقنا باليوم الاخر** بالبعث بعد
الموت **وما هم بمومنين** يعني ليسوا بمصدقين لانهم منافقون منهم عبد الله بن ابي بن سلول الخزرجي ومعتب
ابن قشير وجد بن قيس ومن تابعهم من المنافقين وفي هذه الاية دليل على ان القول بغير تصديق القلب لا يكون
ايمانا لان المنافقين كانوا يقرون بالسنتهم ولم يكن لهم تصديق القلب فنفى الله الايمان عنهم فقال وما هم
بمومنين قوله تعالى **يخادعون الله** واصل الخداع في اللغة هو الستر يقال للبيت الذي يخزن فيه المال مخدع
والعرب تقول انخدعت الضب في جحرها فكان المنافقون يظهرون الايمان ويسرون نفاقهم وكفرهم
فقال يخادعون الله **والذين امنوا** يعني يكذبون ويخالفون الله والذين امنوا ويقال يظنون انهم يخادعون
الله والذين امنوا لانه قد بين في سياق الاية حيث قال تعالى **وما يخادعون الا انفسهم** وروي عن الحسن
انه قال اجترءوا على الله حتى ظنوا انهم يخادعون الله وقال ابن جريج يظهرون لا اله الا الله يريدون ان يحرزوا
بذلك دماءهم واموالهم وانفسهم ويقال يظهرون غير ما في انفسهم وهذا موافق لما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال علامة المنافق ثلاث اذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا حدث كذب وقوله وما
يخادعون الا انفسهم قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي وما يخدعون بغير الف وقرا الباقون بالالف
وما يخادعون ومعنى القراءتين واحد يعني وبال الخداع يرجع اليهم ويضر بانفسهم قوله **وما يشعرون**
قال الكلبي يعني وما يعلمون ان الله تعالى يطلع نبيه على كذبهم وقال بعضهم معناه وما يشعرون ان وبال الخداع
يرجع اليهم قوله تعالى **في قلوبهم مرض** يعني شكا ونفاقا وظلمة وضعفا لان المريض يكون فيه فترة ووهن

والشاك ايضا

والشاك ايضا في امره فترة وضعف فيعبر بالمرض عن الشك لان المنافقين فيهم ضعف ووهن الا ترى الى قوله
تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ويقال ان المريض يبرض الهلاك فيسمى النفاق مرضا لان النفاق
قد يهلك صاحبه لان الخلق على مراتب ثلاث ميت في الاحوال كلها كالكافر وحي في الاحوال كلها كالمومن
لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه ومريض كالمنافق ثم قال الله تعالى **فزادهم الله مرضا** لهذا اللفظ
يحتمل معنيين يحتمل الخبر عن الماضي ويحتمل الدعاء فان كان المراد به الخبر فمعناه في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا الى مرضهم كما قال في اية اخرى فزادتهم رجسا الى رجسهم لانه كلما نزلت سورة يشكون فيها كان
ذلك زيادة المرض لهم وللمومنين زيادة اليقين وان كان المراد به الدعاء فمعناه فزادهم الله مرضا
على وجه الذم والطرد لهم كما قال في اية اخرى قاتلهم الله او لعنهم فان قيل كيف يجوز ان يحمل على وجه الدعاء
وانما يحتاج الى الدعاء عند العجز قيل له هذا تعليم من الله تعالى انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد
لهم لانهم شر خلق الله تعالى لانه وعد لهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار ثم قال تعالى **ولهم عذاب**
اليم يعني موجعا وهو عذاب وجيع الذي يخلص وجعه الى قلوبهم **بما كانوا يكذبون** يعني مجازاة لهم بكذبهم
قرا حمزة وابن عامر فزادهم الله بكسر الزاي وهي لغة لبعض العرب وقرا عاصم وابو عمرو بالفتح وهي
اللغة الظاهرة وقرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي يكذبون بتخفيف الذال وقرا الباقون بالتشديد
فمن قرا بالتخفيف فمعناه بما كانوا يكذبون بقولهم انهم مومنون وجحدوا في السر لانهم كفروا بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم في السر ومن قرا بالتشديد فمعناه بما كانوا يكذبون يعني ينسبون الى الكذب محمدا صلى
الله عليه وسلم ويجحدون نبوته قوله تعالى **واذا قيل لهم** قرا الكسائي برفع القاف وكذلك كل ما في القرآن مثل
قيل وغيض وحيل وسيق وقرا حمزة وعاصم وغيرهما بكسر القاف واصله في اللغة قول فاستثقل الواو فحذفت
الواو للتخفيف فجعل الكسائي الرفع مكان الواو وغيره قرا بالكسر للتخفيف والاية نزلت في شان المنافقين واذا
قيل لهم يعني المنافقين **لا تفسدوا في الارض** يعني لا تعملوا فيها بالمعاصي وهو الفساد لان الارض كانت
قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيها الفساد وكان يعمل فيها المعاصي فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم
ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا عملوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض بعد اصلاحها كما قال في اية اخرى ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها **قالوا انما نحن مصلحون** يعني نعمل بالطاعة ولا نعمل بالمعاصي وقد قيل معنى لا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها يعني لا تداهنوا بين الناس ولا تعملوا المداهنة قالوا انما نحن مصلحون اي انا لا نمادي الكفار
ولا المومنين حتى لو كانت الغلبة للمومنين او للكفار لا يصيبنا من دائرتهم شي قال الله تعالى الا انهم هم المفسدون
في الارض لانهم ليسوا بمصلحين لان عداوتهم مع الفريقين لان كل فريق منهم يعلمون انهم ليسوا منهم وقد قيل معنى لا تفسدوا
في الارض بتعويق الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم يعني لا تصرفوا الناس عن دينه قالوا انما نحن مصلحون ابتغاء محمد
الا انهم هم المفسدون الا كلمة تنبيه فنبه المومنين واعلمهم نفاقهم فكانه قال الا ايها المومنين
هم المفسدون العاصون ويكون تكرار كلمة هم على وجه التاكيد والعرب اذا كررت الكلام تريد به التاكيد ثم قال
ولكن لا يشعرون انهم هم المفسدون **واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس** قال في رواية الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية نزلت في شان اليهود واذا قيل لهم يعني اليهود امنوا كما امن الناس يعني عبد
الله بن سلام واصحابه **قالوا انومن كما امن السفهاء** يعني الجهال الخرق فقال الله تعالى **الا انهم هم السفهاء**
يعني الجهال الخرق بتركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **ولكن لا يعلمون** انهم هم السفهاء قال مقاتل نزلت هذه الاية
في شان المنافقين وهكذا قال مجاهد ومعناه واذا قيل لهم يعني المنافقين امنوا يعني صدقوا بقلوبكم

كما صدق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قالوا انؤمن يعني انصدق كما صدق الجهال قال الله تعالى
الا انهم هم السفهاء يعني الجهال بتركهم التصديق في السر ولكن لا يعلمون انهم جهال ثم قال تعالى واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا نزلت هذه الاية في ذكر المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن قيس
ومعتب بن قشير وغيرهم وذلك ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم مروا بقوم من
المنافقين فقال عبد الله بن ابي لاصحابه انظروا كيف ارد هولاء الجهال عنكم فتعلموا مني كيف اكلمهم فاخذ
بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وثاني اثنين وصاحبه في الغار وصفيه من امته الباذل نفسه
وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي القوي في امر الله الباذل نفسه
وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الباذل نفسه ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسابق الى الهجرة فقال له علي اتق الله يا عبد الله ولا
تنافق فان المنافقين شر خليقة الله تعالى قال لم تقل هكذا انما ايماني كايمانكم وتصديقي كتصديقكم ثم
افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رايتم ردي هولاء عنكم فقالوا له لا نزال بخير ما عشت لنا فنزلت هذه
الاية واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني بما نشا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم قوله تعالى واذا خلوا الى
شياطينهم قال الكلبي يعني الى كهنتهم وهم خمسة رهط من اليهود ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له
منهم كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة الاسلمي في بني سليم وابو السوداء بالشام وعبد الدار في جهينة
وعوف بن مالك من بني اسد وقيل اذا خلوا الى شياطينهم يعني الى رؤسائهم في الضلالة وقال ابو عبيدة
كل عات متمرد فهو شيطان ثم قال قالوا انا معكم قال الكلبي يعني الى كهنتهم وهم خمسة رهط على دينكم انما
نحن مستهزءون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم قال الله تعالى الله يستهزئ بهم يعني يجازيهم
جزاء الاستهزاء في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما الاستهزاء ان يفتح لهم وهم في
جهنم باب من الجنة فيقبلون ويخرجون من النار فيهلكون والمؤمنون على الارائك ينظرون اليهم فاذا
انتهوا الى الباب سد عليهم وفتح لهم باب اخر في مكان اخر والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون كما قال في
اية اخرى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الاية وقال مقاتل الاستهزاء ما ذكره الله تعالى في سورة
الحديد يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فهذا استهزاؤهم ثم قال تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم يتحيرون
ويترددون عقوبة لهم لاستهزائهم قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا
الكفر على الايمان وفي الاية دليل على ان الشراء قد يكون بالمعنى دون اللفظ وهو المبادلة لان الله تعالى
سمى استبدالهم الضلالة بالهدى شراء ولم يكن هناك لفظ شراء قوله تعالى فما ربحت تجارتهم قد اضاف
الربح الى التجارة على وجه المجاز والعرب تقول ربحت تجارة فلان وخسرت تجارة فلان وانما يريدون
به انه ربح في تجارته وخسر في تجارته والله تعالى انزل القران بلغة العرب على ما يتعارفونه فيما بينهم
فلذلك قال فما ربحت تجارتهم يعني فما ربحوا في تجارتهم قوله تعالى وما كانوا مهتدين قال بعضهم
معناه وما هم مهتدين كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد صبي في الحال
وقال بعضهم وما كانوا مهتدين من قبل لانهم لو كانوا مهتدين من قبل لم نفعهم الله تعالى في الحال ولكن
لما لم يكونوا مهتدين من قبل خذلهم الله تعالى مجازاة لافعالهم الخبيثة قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا روى معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال نزلت هذه

الاية

الاية في شان اليهود الذين هم حوالي المدينة فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت يعني كمثل من
كان في المفازة في الليلة المظلمة وهو يخاف السباع فاوقد نارا فامن بالنار من السباع فلما اضاءت ما
حوله طفئت ناره وبقي في الظلمة كذلك اليهود الذين كانوا حوالي المدينة كانوا يقرون بالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يخرج وكانوا اذا حاربوا اعداءهم من المشركين يستنصرون باسمه فيقولون بحق نبيك
ان تنصرنا فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة حسدوه وكذبوه وكفروا به فطفئت نارهم وبقوا
في ظلمات الكفر وقال مقاتل نزلت في المنافقين يقول مثل المنافق مع محمد صلى الله عليه وسلم كمثل رجل في مفازة
اوقد نارا فامن بها على نفسه وعياله وماله فكذلك المنافق يتكلم بلا اله الا الله مراءاة للناس ليامن بها على
نفسه واهله وعياله وماله ويناكح مع المسلمين وكان له نور بمنزلة المستوقد النار يمشي في ضوئها ما دام
ناره متقدة فلما اضاءت النار ابصر ما حوله بنورها وذهب نوره وبقي في ظلمة قوله تعالى ذهب الله بنورهم
اي يذهب الله بنور الايمان الذي يتكلم به وتركهم في ظلمات لا يبصرون الهدى فكذلك المنافق
اذا بلغ اخر عمره بقي في ظلمة كفره وهكذا فسر قتادة والقتبي وغيرهما ثم قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون
وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صما بكما عميا وقراءة غيره صم بكم عمي ومعناه هم صم بكم عمي وتفسير
الاية انهم يتصامون حيث لم يسمعوا الحق ولم يتكلموا به ولم يبصروا العبرة فكانهم صم بكم عمي ولان الله تعالى خلق
السمع والبصر واللسان لينتفعوا بهذه الاشياء فاذا لم ينتفعوا بالسمع والبصر صار كان السمع والبصر لم
يكن لهم كان الله تعالى سمى الكفار موتى حيث قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه يعني كافرا فهديناه وانما
سماهم موتى والله اعلم لانه لا منفعة لهم في حياتهم فكان تلك الحياة لم تكن فكذلك السمع والبصر واللسان
اذا لم ينتفعوا بها فكانها لم تكن فكانهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون يعني لا يرجعون الى الهدى قال القتبي معنى
قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال الظلمة الاولى كانت ظلمة الكفر واستيقادهم النار قولهم لا اله الا
الله واذا خلوا الى شياطينهم نافقوا وقالوا انا معكم انما نحن مستهزءون فسلبهم نور الايمان وتركهم في ظلمات
قوله او كصيب من السماء فيه ظلمات يعني كمطر نزل من السماء فضرب لهم الله مثلا اخر لان العرب كانوا
يوضحون الكلام بذكر الامثال فالله تعالى يضرب لهم الامثال ليوضح عليهم الحجة فضرب لهم مثلا بالمستوقد
النار ثم ضرب لهم مثلا اخر بالمطر فان قيل كلمة او انما تستعمل للشك فما معنى او هاهنا قيل له او قد تكون
للتخيير لا للشك فكانه قال ان شئتم فاضربوا لهم المثل بالمستوقد النار وان شئتم فاضربوا لهم المثل
بالمطر فانتم مصيبون بضرب المثل في الوجهين جميعا وهذا كما قال في اية اخرى او كظلمات في بحر لجي فكذلك
او هاهنا للتخيير لا للشك وقد قيل او بمعنى الواو يعني وكصيب من السماء ومعناه ومثلهم كرجل في مفازة
في ليلة مظلمة نزل المطر من السماء وفي المطر ظلمات ورعد وبرق فالمطر هو القران لان في المطر
حياة الخلق واصلاح الارض فكذلك القران حياة القلوب وهدى للناس وبيان من الضلالة واحياء
القلوب فلهذا المعنى شبه القران بالمطر والظلمات هي الشدائد والمحن التي تصيب المسلمين
والمتشابهات التي في القران والرعد هو الوعيد الذي ذكر للمنافقين والكفار في القران والبرق ما ظهر
من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائله قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من
الصواعق يعني يتصامون عن سماع الحق حذر الموت يعني لحذر الموت انما نصب لنزع الخافض
مثل قوله واختار موسى قومه يعني من قومه فكذلك هاهنا حذر الموت يعني لحذر الموت ومعناه
مخافة ان ينزل في القران ما يظهر حالهم كما قال في اية اخرى نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد

ثم انصرفوا قال بعضهم في الاية مضمر ومعناه يجعلون اصابعهم في اذانهم من الرعد ويغمضون
اعينهم من الصواعق وقال اهل اللغة الصاعقة صوت ينزل من السما فيه نار ومن قال بهذا القول لا حاجة
الى الاضمار في الاية يجعلون اصابعهم في اذانهم من خوف الصواعق ثم قال **والله محيط بالكافرين** يعني عالم
باعمالهم والاحاطة هي ادراك الشي بكماله قوله تعالى **يكاد البرق يخطف ابصارهم** يعني ضو البرق
يذهب ويختلس بابصارهم من شدة ضو البرق فكذلك ايمان المنافق يكاد يغشي على الناس كفره
في سرهم حتى لا يعلمون كفره وقد قيل معناه يكاد ان يظهر عليهم نور الايمان فيثبتون على ذلك ثم
قال **كلما اضا لهم مشوا فيه** يعني كلما لمع البرق بالليل المظلم مضوا فيه **واذا اظلم عليهم** يعني اذا ذهب
ضو البرق **قاموا** متحيرين فكذلك المنافق اذا تكلم بلا اله الا الله يمضي مع المومنين ويمنع بها من
السيف فاذا مات بقي متحيرا نادما ويقال معناه كلما اضا لهم مشوا فيه يعني كلما ظهر لهم دليل نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وظهر لهم علاماته مالوا اليه واذا اظلم عليهم يعني اذا اصاب المسلمين محنة كما اصابهم
يوم احد وكما اصاب يوم بير معونة قاموا يعني ثبتوا على كفرهم وروى اسباط عن السدي انه قال كان
رجلان من المنافقين هربا من المدينة الى المشركين فاصابهما من المطر الذي ذكر الله فيه ظلمات ورعد
وبرق كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما فاذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا
شيا فقاما في مكانهما فجعلا يقولان يا ليتنا لو اصبحنا فنأتي محمدا صلى الله عليه وسلم فنضع ايدينا في يده
فاصبحا فاتياه فاسلما وحسن اسلامهما فضرب الله في شان هذين المنافقين هذين الخارجين مثلا
للمنافقين الذين كانوا بالمدينة ثم قال تعالى **ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم** قال بعضهم بسمعهم
الظاهر الذي في الراس وابصارهم التي في الاعين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار قلوبهم عقوبة لهم وقيل
معناه ولو شا الله لجعلهم صما وعميا في الحقيقة كما جعلهم صما وعميا في الحكم وقد قيل ولو شا الله لجعلهم صما
وعميا في الاخرة كما جعلهم في الدنيا وروي في احدى الروايتين عن ابن عباس انه قال هذا من المكتوم الذي
لا يفسر ثم قال تعالى **ان الله على كل شي قدير** يعني من العقوبة وغيرها قوله **يا ايها الناس اعبدوا ربكم**
يعني اطيعوا ربكم ويقال لوحدوا ربكم وهذه الاية عامة وقد تكون كلمة يا ايها الناس خاصة لاهل مكة
وقد تكون عامة لجميع الخلق فها هنا يا ايها الناس لجميع الخلق يقول للكفار وحدوا ربكم وللعاصين اطيعوا ربكم
ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل
لهذه الوجوه كلها وهذا من جوامع الكلم واعلم ان الندا في القرآن على ست مراتب ندا المدح ونداء الذم
وندا التنبيه وندا الاضافة وندا النسبة وندا التسمية فاما ندا المدح فمثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
يا ايها النبي يا ايها الرسول وندا الذم مثل قوله تعالى يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا وندا
التنبيه مثل قوله تعالى يا ايها الانسان يا ايها الناس وندا الاضافة مثل قوله تعالى يا عبادي
وندا النسبة مثل قوله تعالى يا بني آدم ويا بني اسرائيل وندا التسمية مثل قوله تعالى يا داود يا
ابراهيم والسابع ندا التعنيف مثل قوله تعالى يا اهل الكتاب فها هنا ذكر ندا التنبيه فقال يا ايها
الناس اخبر بالندا لانه يريد ان يامر امرا وينهى عن شي فنبه بالامر فقال اعبدوا ربكم يعني وحدوا
واطيعوا **الذي خلقكم** معناه اطيعوا ربكم الذي هو خالقكم خلقكم ولم تكونوا شيا **والذين من قبلكم** يعني
وخلق الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** المعصية وتنجون من العقوبة قوله **الذي جعل لكم الارض فراشا** معناه
اعبدوا ربكم الذي خلقكم وجعل لكم الارض فراشا يعني مهادا وقرارا وقال اهل اللغة الارض بساط العالم

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تارض ما في بطنها اي تاكل
ما فيها وقال بعضهم لانها تارض بالحوافر والاقدام والسما في اللغة ما علاك واظلك يعني اذكروا رب هذه
النعم واعبدوه واعرفوا شكر هذه النعمة حيث جعل لكم الارض فراشا **والسما بنا** اي سقفا قال ابن عباس
رضي الله عنهما في رواية الكلبي كل سما مطبقة على الاخرى مثل القبة وسما الدنيا ملزقة على الارض اطرافها
ويقال والسما بنا يعني مرتفعا ثم قال **وانزل من السما ما** يعني المطر **فاخرج به** يعني انبت بالمطر **من**
الثمرات يعني من الوان الثمرات **رزقا لكم** يعني طعاما لكم **فلا تجعلوا لله اندادا** يعني لا تقولوا له شركا
وانتم تعلمون انه خالق هذه الاشيا وغيره لا يستطيع ان يخلق شيا من هذه الاشيا ويقال كل شي في الدنيا فيه
دلالة على كونه الخالق من اربعة اوجه وجود هذه الاشيا وكونها تدل على وجود الصانع واستقامتها يدل
على توحيده وهو استقامة الليل والنهار والشتا والصيف وخروج الثمرات وحدوث كل شي في وقته
لانه لو كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة كما قال في اية اخرى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتخالفهما
يدل على ان الخالق واحد حيث خلق الاشيا اجناسا مختلفة وتمام الاشيا يدل على ان خالقها قائم قادر
قوله تعالى **وان كنتم في ريب** قال بعضهم هذا الخطاب لليهود وان كنتم في ريب يعني في شك **مما نزلنا على**
عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن انه ليس من الله تعالى **فاتوا بسورة من مثله** يعني من مثل هذا
القرآن من التورية يعني فاتوا بسورة من التورية وقابلوها بالقران تجدوها موافقة لما في التورية
فتعلمون به ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يختلقه من تلقا نفسه وانه من الله تعالى **وادعوا شهداكم من دون**
الله يعني استعينوا باحباركم ورهبانكم يعني عبادكم **ان كنتم صادقين** فيما تشكون فيه وقال بعضهم نزلت
في شان المشركين وان كنتم في ريب اي في شك مما نزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وتقولوا انه
اختلقه من تلقا نفسه فاتوا بسورة يعني فاختلقوا بسورة من مثل هذا القرآن لانكم شعرا فصحا وادعوا
شهداكم يعني استعينوا بالهتكم ويقال استعينوا بخطبائكم وشعرائكم ان كنتم صادقين ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقا نفسه وقال قتادة معناه فاتوا بسورة فيها حق وصدق ولا باطل فيها
وكان الفقيه ابو جعفر رحمه الله يقول الهاء اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانه قال فاتوا بسورة من
مثل محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن قرا الكتب فاتوا بسورة من رجل لم يقرا الكتب كما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
ويقال هذه الاية اصل لجميع ما تكلم به المتكلمون لان في الاية الاولى اثبات الصانع ثم في الاية الاخرى اثبات نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى امرهم بان ياتوا بعشر سور فعجزوا عنها ثم امرهم بسورة من مثله فعجزوا
عنها فنزلت هذه الاية قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الاية ثم قال تعالى
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لم تستعمل للماضي ولن تستعمل للمستقبل فكانه قال فان لم تفعلوا اي لم تاتوا
في الماضي ولن تفعلوا اي لن تاتوا في المستقبل فتجدون بغير حجة فاتقوا النار قال قتادة معناه فان لم
تفعلوا ولن تقدروا ان تفعلوا ولن تطيقوا **فاتقوا النار** اي احذروا النار **التي وقودها الناس والحجارة**
يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة فلان يصيروا اليها ويقال معناه ان مع كل نفس من اهل النار
حجرا معلقا في عنقه حتى اذا اطفئت النار رشته الحجر الى الاسفل يعني من ثقله ويقال وقودها الناس والحجارة
اي حجارة الكبريت وانما جعل حطبها من حجارة الكبريت لان لها خمسة اشيا ليست لغيرها احدها ان حجارة
الكبريت اسرع وقودا والثاني انها ابطا خمودا والثالث انها انتن رائحة والرابع انها اشد حرا والخامس
انها الصق بالبدن ثم قال تعالى **اعدت للكافرين** يعني خلقت وهيئت للكافرين وقد رب لهم ثم قال

وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات فقد ذكر في اول الاية اثبات الصانع وذكر حجته ثم ذكر اثبات
النبوة ثم ذكر الوعيد للكفار ولمن لم يومن به ثم ذكر ثواب المومنين ثم قال هكذا في جميع القرآن في كل موضع ذكر
عقوبة الكفار ثم ذكر على اثره ثواب المومنين لتسكن قلوبهم الى ذلك وتزول عنهم الخشية لكي يثبتوا على ايمانهم
ولكي يرغبوا في ثوابه فقال وبشر الذين امنوا يعني فرح قلوبهم الذين امنوا يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى
وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جبريل عليه السلام وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم **ان لهم**
يعني بان لهم **جنات** وهي البساتين **تجري من تحتها الانهار** يعني من تحت شجرها ومساكنها وغرفها
الانهار **كلما رزقوا منها** يعني اطعموا منها من الجنة **من ثمرة رزقا** يعني طعاما **قالوا هذا الذي رزقنا من**
قبل يعني اطعمنا من الجنة من قبل قال بعضهم معناه اذا اوتي بطعام وثمار في اول النهار فاكلوا منها ثم اذا
اوتي بها في اخر النهار قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني الذي اطعمنا في اول النهار لان لونه يشبه
ذلك فاذا اكلوا منه وجد له طعم غير طعم صاحبه وقال بعضهم معناه كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل يعني في الدنيا لان لونها يشبه لون ثمار الدنيا فاذا اكلوا وجد له طعما غير ذلك ثم قال
واتوا به متشابها قال بعضهم معناه متشابها في المنظر مختلفا في الطعم وقال بعضهم متشابها يعني
يشبه بعضها بعضا في الجودة ولا يكون فيها ردي حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم
ابن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس في الجنة شي
يشبه ما في الدنيا الا الاسما يعني اسما الثمار ثم قال تعالى **ولهم فيها ازواج مطهرة** يعني مهذبة ويقال
مطهرة في الخلق والخلق فاما الخلق فانهن لا يحضن ولا يبلن ولا يتمخطن ولا يأتين الخلا واما الخلق فانهن لا يحسدن
ولا يبغين ولا ينظرن الى غير ازواجهن ثم قال تعالى **وهم فيها خالدون** يعني دائمين لا يموتون ولا يخرجون
منها ابدا قوله تعالى **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا** وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال في اية اخرى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت
اليهود والمشركون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت فنزلت هذه الاية ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا **ما بعوضة فما فوقها** يعني لا يمنع من ضرب المثل وبيان الحق بذكر البعوضة وما فوقها ويقال لا يمنعه
الحيا ان يضرب ويبين ويصيف لكن شبهما ما بعوضة بعوضة فما فوقها يعني بالذباب والعنكبوت وقال
بعضهم فما فوقها يعني بما دونها في الصغر وهذا من اسما الاضداد يذكر الفوق ويراد به دونه كما يذكر
الورا ويراد به الامام مثل قوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعني امامهم فكذلك الفوق يذكر ويراد به
ما دونه يعني يضرب المثل بالبعوضة وبما دونها بعد ان يكون فيه اظهار الحق وارشاد الى الهدى فكيف
يمتنع من ضرب المثل بالبعوضة ولو اجتمعت الانس والجن على ان يخلقوا البعوضة لا يقدرون عليه ويقال
انما ذكر المثل بالبعوضة لان خلقة البعوضة اعجب لان خلقتها خلقة الفيل ويقال لان البعوضة ما دامت
جائعة عاشت فاذا شبعت ماتت وكذلك الادمي اذا استغنى فانه يطغى فضرب الله المثل للادمي
ثم قال تعالى **فاما الذين امنوا** يعني صدقوا واقروا بتوحيد الله **فيعلمون انه الحق من ربهم** يعني المثل
بالذباب والعنكبوت فيومنون به **واما الذين كفروا** يعني اليهود والمشركين **فيقولون ماذا اراد الله**
بهذا مثلا يعني بذكر البعوضة والذباب قال الله تعالى **يضل به كثيرا** يعني ما ضرب المثل ليضل به كثيرا
من الناس يعني يخذلهم ولا يوفقهم **ويهدي به كثيرا** يعني يوفق به كثيرا على معرفة ذلك المثل كثيرا من الناس
وهم المومنون وقال بعضهم معناه قوله يضل به كثيرا يعني يسميه ضالا كما يقال فسق فلان فلانا اي سماه فاسقا

لان الله تعالى

لان الله تعالى لا يضل به احدا وهذا طريق المعتزلة وهو خلاف جميع اقاويل المفسرين وهو غير محتمل في اللغة ايضا
لانه يقال ضلله اذا سماه ضالا ولكن معناه ما ذكره المفسرون انه يخذل به كثيرا من الناس مجازاة لكفرهم ثم قال
تعالى **وما يضل به الا الفاسقين** يعني وما يهلك به واصل الضلالة الهلاك يقال ضل الماء في اللبن
اذا صار مستهلكا وما يهلك وما يخذل به يعني بالمثل الا الفاسقين واصل الفسق في اللغة هو الخروج
عن الطاعة والعرب تقول فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ويقال للفارة فويسقة لانها تخرج
من الجحر قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم نعت الفاسقين فقال تعالى **الذين**
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني يتركون امر الله ووصيته من بعد ميثاقه يعني من بعد تغليظه
وتاكيده وذلك ان الله تعالى امرهم في التوراة بان يامروا قومهم ليعرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم وليصدقوه اذا
خرج وكان موسى عليه السلام عاهدهم على ذلك فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه ولم يصدقوه
ونقضوا العهد ويقال انه اراد به العهد الذي اخذه من بني آدم من ظهورهم حيث قال تعالى الست بربكم
قالوا بلى فنقضوا ذلك العهد والميثاق فان قيل كيف يجوز هذا واليهود كانوا مقرين بالله تعالى فكيف نقض
العهد وهم مقرون قيل له انهم لما لم يصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اشركوا بالله لانهم لم يصدقوا بان القرآن
من عند الله ومن زعم بان القرآن قول البشر فقد اشرك بالله تعالى فصار ناقضا للعهد ويقال الميثاق الذي
بين كل واحد اذا تفكر في نفسه فكان ذلك بمنزلة اخذ الميثاق عليهم وجميع ما في القرآن من ذكر الميثاق فهو
على هذه الاوجه الثلاثة ثم قال تعالى **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** روى الضحاك وعطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال انهم امروا بان يومنوا بجميع الانبيا فامنوا ببعضهم ولم يومنوا ببعضهم فهذا معنى
قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويقال انهم امروا بصلة القرابات فقطعوا الارحام فيما بينهم ويقال كان
بين اليهود والعرب قرابة من وجه لان العرب كانت من اولاد اسماعيل واليهود كانوا من اولاد اسحاق فاذا لم يومنوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قطعوا ذلك الرحم الذي كان بينهم قوله تعالى **ويفسدون في الارض** لانهم يكفرون
ويامرون غيرهم بالكفر وذلك فسادهم في الارض **اولئك هم الخاسرون** يعني المغبونين في العقوبة قال
الكلبي ليس من مومن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاع الله اتى منزله واهله وخدمه في
الجنة وان عصى الله تعالى ورثه الله تعالى المومنين فقد غبن اي فقد غبن اهله وخدمه كما قال في اية اخرى
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لانه لا يجوز ان
يقال منزل في الجنة ولكن يقال هذا على وجه المثل ان الكافر لو امن لكان له منزل وخدم في الجنة الا ان
الكلبي لم يقل ذلك من ذات نفسه وانما رواه عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم قوله تعالى **كيف**
تكفرون بالله وكنتم امواتا قال ابن عباس هو على وجه التعجب وقال اهل العربية هو على وجه التوبيخ والتعجب لا على
وجه الاستفهام فكانه قال ويحكم كيف تكفرون وتجحدون بوحدانية الله تعالى فان قيل كيف يجوز التعجب
من الله تعالى وانما يجوز التعجب ممن راى شيئا لم يكن راه او سمع شيئا لم يكن سمعه فيتعجب لذلك والله تعالى قد
علم الاشيا قبل كونها قيل له التعجب من الله تعالى يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب فكانه يقول
الا تتعجبون انهم يكفرون بالله وهذا كما قال في اية اخرى وان تعجب فعجب قولهم ثم قال وكنتم امواتا **فاحياكم**
يعني كنتم نطفة في اصلاب ابائكم فاحياكم في ارحام امهاتكم **ثم يميتكم** عند انقطاع اجالكم **ثم يحييكم** للبعث
يوم القيامة **ثم اليه ترجعون** في الاخرة فيثيبكم باعمالكم قال الكلبي فلما ذكر البعث عرفت اليهود
فسكتوا وانكر المشركون ذلك فقالوا من يستطيع ان يحيينا بعد الموت فنزل قوله تعالى هو الذي خلق لكم

ما في الارض جميعا فان قيل كيف يجوز ان يكون هذا الخطاب لليهود وهم لم يكفروا بالله تعالى فالجواب
ما سبق ذكره انهم لما انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد انكروا وحدانية الله تعالى لانهم اخبروا ان
القرآن قول البشر قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يعني قد خلقها لان الاشيا كلها
لم تخلق في ذلك الوقت لان الدواب وغيرها من الثمار التي في الارض تخلق وقتا بعد وقت ولكن معناه
قدر خلق الاشيا التي في الارض قوله تعالى ثم استوى الى السما هذه الاية من المشكلات والناس في
هذه الاية وما شاكلها على ثلاثة اوجه قال بعضهم نقروها ونؤمن بها ولا نفسرها وهذا كما روي عن
مالك ابن انس رضي الله عنه ان رجلا ساله عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال مالك الاستوا
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فامر باخراجه
ونظر وافادا هو جهم بن صفوان وقال بعضهم نقروها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول
المشبهة وقال بعضهم نقروها ونؤولها والتاويل في هذه الاية وجهان احدهما ثم استوى الى السما يعني
صعد امره الى السما وهو قوله كن فكان والتاويل الاخر ثم استوى الى السما اي اقبل الى خلق السما فان قيل
قد قال في اية اخرى ام السما بناها رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر في تلك الاية
ان الارض خلقت بعد السما وذكر في هذه ان السما خلقت بعد الارض الجواب عن هذا ان الله تعالى خلق الارض
قبل السما وهي ربوة حمرا في موضع الكعبة فلما خلق السما بسط الارض بعد خلق السما فذلك قوله والارض
بعد ذلك دحاها يعني بسطها ثم قال تعالى فسواهن يعني خلقهن سبع سموات وهي اعظم من خلقكم وهو
بكل شي عليم يعني بكل خلق شي عليم ومعناه ان الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وخلق السموات قادر
على ان يحييكم بعد الممات قرا نافع والكسائي وابن عامر وابو عمرو وهو بجزم الهاء وقرا الباقون بالضم في
جميع القرآن وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة روي عن ابي عبيدة انه
قال معناه وقال ربك واذ زائدة وروي عن الزجاج انه قال معناه واذكر اذ قال ربك وقال مقاتل معناه
وقد قال ربك للملائكة والملائكة جماعة الملك وهذا اللفظ على غير القياس لانه يقال له
ملائكة بالهمز ويقال للواحد ملك بغير همز وانما قيل ذلك لانه في الاصل كان ملاك فاسقط
الهمز للتخفيف واصله من المالكة والالوكة وهو الرسالة كما قال القائل • وغلام ارسلته امه
بالوك فبذلنا ما سال • وانما سميت الملائكة ملائكة لانهم رسل الله تعالى وانما اراد هاهنا بعض الملائكة
وهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى لما خلق الارض خلق الجان من مارج من نار يعني
من لهب من نار لا دخان لها فكثر نسله وهم الجن بنو الجان فعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدما
فبعث الله تعالى ملائكة سما الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل حتى هزموا الجن فاخرجوهم من
الارض الى جزائر البحار وسكنوا الارض فصار الامر عليهم في العبادة اخف لان كل صنف من الملائكة
يكونون ارفع في السموات فيكون خوفهم اشد وملائكة السما الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين
فوقهم فلما سكنوا الارض صار الامر عليهم اخف مما كانوا وسكنوا الارض واطمانوا اليها وكل من
اطمان الى الدنيا امر بالتحول عنها فاخبرهم الله تعالى انه يريد ان يخلق في الارض خليفة فقال عز وجل
واذ قال ربك للملائكة يعني الذين هم في الارض اني جاعل في الارض خليفة يعني اريد ان اخلق في الارض خليفة
سواكم فشق ذلك عليهم وكرهوا ذلك فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعني اتخلق فيها من يفسد
فيها كما افسدت الجن ويسفك الدما كما سفكت الجن ونحن نسبح بحمدك يعني نصلي لك بامرك

وقال معناه نحن نسبح بحمدك ونحمدك ونقدس لك وقال بعضهم نقدس انفسنا لك يعني نطهر انفسنا
بالعبادة عن المعصية وقال بعضهم نقدس لك يعني ننسبك الى الطهارة ونقدس انفسنا الى العبادة قال
الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وقال مجاهد علم من ابليس المعصية وعلم من آدم الخدمة والطاعة ولم تعلم
الملائكة بذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قد علم انه سيكون من بني آدم من يسبح بحمدي ويقدس لي
ويطيع امري ويقال قد علم الله تعالى انه سيكون في ذلك الانبيا والصالحون والابرار وذكر في الخبر انه لما
اراد الله تعالى ان يخلق آدم بعث جبريل ليجمع التراب من وجه الارض فلما امر جبريل واراد ان يجمع التراب
قالت له الارض بحق الله عليك ان لا تنقصني فاني اخشى ان يخلق مني من يستحق العقوبة يعصي الله تعالى فاستحى من ربي
فصعد جبريل فقال لو امرتني بالرجوع اليها لفعلت فلما صعد جبريل بعث الله تعالى ميكائيل فتضرعت
اليه الارض مثل ذلك فرجع ميكائيل فبعث الله تعالى عزرائيل فتضرعت اليه الارض فقال عزرائيل امر الله اولى
من قولك فجمع التراب من وجه الارض الطيب والسبخة والاحمر والاصفر وغير ذلك ثم صعد الى السما
فقال الله عز وجل اما رحمت الارض حيث تضرعت اليك فقال يا رب رايت امرك اوجب من قولها فقال
انت تصلح لقبض ارواح اولاده فصار ذلك التراب طينا فكان طينا اربعين سنة ثم صار صلصالا
كما قال في اية اخرى خلق الانسان من صلصال كالفخار وكان ابليس اذا مر عليه مع الملائكة قال ارايتم هذا
الذي لم تروا شيئا من الخلائق يشبهه ان فضل عليكم وامرتم بطاعته ما انتم فاعلون فقالوا نطيع امر
ربنا فاسر ابليس في نفسه وقال لئن فضل علي فلا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فلما سواه ونفخ فيه من
روحه وعلمه اسما الاشيا التي في الارض يعني الهمه فذلك قوله عز وجل وعلم آدم الاسما كلها يعني الهمه
اسما الدواب وغيرها ثم عرضهم على الملائكة هكذا مكتوب في مصحف الامام وهو مصحف
عثمان رضي الله عنه واما في مصحف عبد الله بن مسعود وابي بن كعب في احدهما ثم عرضها وفي الاخر
ثم عرضهن فاما من قرا ثم عرضهن يعني به جماعة الدواب ومن قرا ثم عرضها يعني به جماعة الاسما
واما من قرا ثم عرضهم يعني به جماعة الاشخاص والاشخاص يصلح ان تكون عبارة عن المذكر والمونث وان
اجتمع لفظ الذكور والاناث غلب المذكور على الاناث ثم قوله تعالى فقال انبئوني باسما هولاء يعني
اخبروني عن اسما هذه الاشيا التي في الارض ان كنتم صادقين في قولكم انجعل فيها من يفسد فيها وقال الحسن معناه
كيف تقولون فيما لم اخلق بعد انهم يفسدون وانتم لا تعرفون ما ترونه وتنظرون اليه ويقال في هذه
الاية دليل على ان اولى الاشيا بعد التوحيد ينبغي ان يتعلم علم اللغة لانه عز وجل اراد ان يظهر فضل آدم بعلم
اللغة وقال بعضهم انما علمه الاسما وما فيها من الحكمة فظهر فضله بعلم الاسما قوله تعالى قالوا سبحانك
لا علم لنا نزهوه وتابوا اليه من مقالتهم ومعناه سبحانك تبنا اليك من مقالتنا فاغفر لنا لا علم لنا
الا ما علمتنا يعني الهمتنا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سبحان الله تنزيه الله تعالى عن
كل سوء لا يليق به وقال بعض اهل اللغة اشتقاقه من السباحة لان الذي يسبح يباعد ما بين طرفيه فيكون معناه
معنى التبعيد وقال بعضهم هذه لفظة جمعت من كلمتين تعجب لان العرب اذا تعجبت من شي قالت
حان وقيل اذا تعجبت من شي قالت سب فجمع بينهما فصار سبحان قوله تعالى انك انت العليم الحكيم
يعني انت العليم بما يكون في السموات والارض الحكيم في امرك اذا حكمت ان يجعل في الارض خليفة
غيرنا ويقال معناه العليم الحكيم على وجه الحكمة التي تدرك الاشيا بحقايقها وكان حكمه موافقا للعلم
قوله تعالى قال يا آدم انبئهم باسمائهم يعني اخبرهم باسما الذوات وغيرها وما فيها من الحكمة

وما يحل اكله وما لا يحل اكله فلما انباهم باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض وما يكون فيهما واعلم ما تبدون اي ما اظهرتم من الطاعة يعني الملائكة وما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه حين قال لئن فضل علي لا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه وقال بعضهم انهم كانوا يقولون حين اراد ان يخلق آدم عليه السلام انه لا يخلق احدا افضل منا فهذا الذي كانوا يكتمون وهذا التفسير ذكر عن قتادة وقد قيل انه لما خلق آدم عليه السلام اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سالهم عن الاسماء لم يعرفوها وسال آدم عن الاسماء فاخبرهم بها فظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم سبحانه وتعالى بالسجود له ظهر فضله وهو قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم واصل السجود في اللغة هو الميلان والخضوع والعرب تقول سجدت النخلة اذا مالت وسجدت الناقة اذا طاطات راسها ومالت وانما كانت تلك سجدة التحية لا سجدة العبادة وكانت السجدة تحية لآدم عليه السلام وطاعة لله عز وجل فسجدوا الا ابليس اسم اعجمي ولذلك لا ينصرف وهذا قول ابي عبيدة وقال غيره هو من ابلس يبلس اذا ايس من رحمة الله وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح انه ايس من رحمته وكان اسمه عزازيل ويقال عزائيل وانما لم ينصرف لانه لا سمي له فلا يستثقل قال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وروي عن قطرب انه قال هذا الخبر لا يصح لان العربية لا توافقه وقال بعض اهل اللغة ماخوذ من الادمة وهو الذي يكون في لونه سمرة ثم قال تعالى الا ابليس ابى واستكبر يعني امتنع عن السجود تكبرا امتناعا اذ كره منعه عن السجود وقوله وكان من الكافرين يعني وصار من الكافرين كما قال في اية اخرى فكان من المغرقين يعني صار من المغرقين وقال بعضهم كان من الكافرين يعني كان في علم الله من الكافرين يعني ان يكفر وبعضهم قال بظاهر الاية كان كافرا في الاصل وهذا قول اهل الجبر وقالوا لو كان كافرا ثم اسلم ظهر انه كان مسلما في الاصل ولو مسلم كفر ظهر انه كافر في الاصل لانه كان كافرا يوم الميثاق الا ترى ان الله تعالى قال في قصة بلقيس انها كانت من قوم كافرين ولم يقل انها كانت كافرة وقال في قصة ابليس كان من الكافرين وقال اهل السنة والجماعة الكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ما قد سلف والمسلم اذا كفر كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال امر الله تعالى ملائكته ان يحملوا آدم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق منه زوجته حواء يعني من ضلعه اليسرى فكان آدم بين النائم واليقظان وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما سميت حواء لانها خلقت من الحي ويقال انما سميت حواء لانه كان في شفتها حوة يعني حمرة فقال عز وجل وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة يعني حواء يقال للمراة زوجة وزوج والزوج افصح وقوله عز وجل وكلا منها يعني من الجنة رغدا يعني موسعا عليكما بلا قوت ولا مقدار ولا حد ازاله المحنة هكذا قال في رواية الكلبي يعني بغير تقتير وقال اهل اللغة الرغد هو السعة في الرزق من غير تعب ويقال من غير عناء وقوله حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا تاكلا من هذه الشجرة وزعم عن ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت شجرة القمح وروى السدي عمن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هي شجرة الكرم وروى الشعبي عن جعدة بن هبيرة مثله وروي عن ابن عباس رضي الله عنه مثله وروي عن قتادة رضي الله عنه انه قال ذكر لنا انها شجرة التين ويقال انما كان النهي عن الاكل من الشجرة للمحنة لان الدنيا دار محنة وقد خلقه من الارض ليسكن فيها فاستحق بذلك كما استحق اولاده في الدنيا بالحلال والحرام فقال الله عز وجل

ولا تقربا

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا من الضالين بانفسكما فازلهما الشيطان عنها قرا حمزة فازالهما الشيطان بالالف وقرا غيره فازلهما بغير الف واصله في اللغة من ازل يزل ومعناه فاغواهما الشيطان واستزلهما واما من قرا فازالهما بالالف فاصله من ازال يزيل اذا ازال الشي عن موضعه قوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه يعني مما كانا فيه من النعم وروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال مكث آدم في الجنة ما بين الظهر والعصر من ايام الاخرة لان كل يوم من ايام الاخرة كالف سنة من ايام الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما راى ابليس آدم في الجنة جعل يحتال في اخراجه منها فعرض نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صدورها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت لها اربعة قوائم فلم يزل يستدرجها حتى اطاعته فدخل ما بين لحييها واقام في راسها ثم اتى باب الجنة وناداهما فقال انما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين يعني ان هذه الشجرة شجرة الخلد فمن اكل منها يبقى في الجنة ابدا فالكلام لها ونقلت ان حواء قالت لآدم تعال حتى ناكل من هذه الشجرة فقال آدم قد نهانا ربنا عن اكل هذه الشجرة فاخذت حواء بيده حتى جاءت به الى الشجرة وكان يحب حواء فكره ان يخالفها لحبه اياها وكان آدم يقول لها لا تفعلي فاني اخاف العقوبة وكانت حواء تقول له ان رحمة الله واسعة فاخذت من ثمرها واكلت ثم قالت لآدم هل اصابني شي باكلها وانما لم يصبها شي باكلها لانها كانت تابعة وآدم متبوعا فما دام المتبوع على الصلاح نجا وزعم التابع فاذا افسد المتبوع فسد التابع ثم اخذت ثمرة اخرى ودفعت الى آدم فلما اكل آدم لم يصل الى جوفه حتى اخذتهما الرجفة وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا وعريا عن الثياب حتى بدت عوراتهما فاستحييا وهربا فقال الله تعالى يا آدم امني تهرب قال لا ولكن حياء منك من ذنبي فاخذا من اوراق التين والصقا على عورتهما ثم امرهما الله تعالى بان يهبطا منها الى الارض فوقع آدم بارض الهند وحواء بجدة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي اي ترك قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني آدم وحواء وابليس والحية فبقي بين ابليس وبين اولاد آدم العداوة الى يوم القيامة فكذلك بين الحية وبين اولاد آدم عداوة الى يوم القيامة ثم قال ولكم في الارض مستقر يعني موضع القرار ومتاع يعني الحياة والعيش الى حين يعني الى الموت قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات بنصب آدم ورفع كلمات وقرا غيره برفع آدم وكسر كلمات فاما من قرا فتلقى آدم من ربه بالرفع فمعناه اخذ وقبل من ربه واما من قرا بنصب آدم ورفع كلمات فمعناه استقبلته كلمات من ربه يقال تلقيت فلانا بمعنى استقبلته ومعنى ذلك كله ان الله تعالى الهمه كلمات فاعتذر ربه بتلك الكلمات وتضرع اليه فتاب الله عليه وروي عن مجاهد انه قال تلك الكلمات هي قوله عز وجل قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال بعضهم قال بحق محمد ان تقبل توبتي فقال الله له ومن اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الكلمات هي قوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت ربي عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وانت خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وانت خير الراحمين قوله تعالى فتاب عليه يعني قبل الله توبته يقال تاب العبد الى ربه وتاب الله على عبده فهذا اللفظ مشترك الا انه اذا ذكر من العبد يقال تاب

الى الله واذا ذكر من الله تعالى يقال تاب الله عليه يعني اذا رجع العبد عن ذنبه وتاب الله على عبده
اذا قبل توبته قوله انه هو التواب الرحيم يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم بعباده قوله قلنا اهبطوا
منها جميعا يعني آدم وحواء والحية وابليس وفي الاية دليل على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان
آدم قد اخرج من الجنة بمعصيته وهذا كما قال القائل ۞ اذا كنت في نعمة فارعها ۞ فان المعاصي تزيل النعم ۞
وداوم عليها بشكر الاله ۞ فان الاله شديد النقم ۞ قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
الاية وقوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى واصله فان ما الا ان النون ادغمت في الميم وان لتأكيد الكلام وما
للصلة ومعناه فاما يأتينكم مني هدى يعني البيان من الكتاب والرسل خاطب به آدم وعنى به ذريته فمن تبع هداي
يعني اتبع كتابي واطاع رسلي فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من
امر الدنيا ثم قال تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني جحدوا رسلي وكذبوا كتابي اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون يعني دائمون يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب وانما سمي اسرائيل لان اسرا بلغتهم عبد
وايل هو الله فكانه قال يا بني عبد الله وقال بعضهم انما سمي اسرائيل لانه اسر ملكا يقال له ايل وذلك انه كان
في سفر مع اولاده وكان يسير خلف القافلة وكان له قوة فدخل في نفسه شيء من العجب فابتلاه الله تعالى ان
جاء ملك على هيئة اللص واراد ان يضرب على القافلة فاراد يعقوب ان يضربه على الارض فلم يقدر على ذلك
فكانا في تلك المنازعة الى طلوع الفجر ثم ان الملك اخذ بعرق يعقوب يعني من عروقه فلم يسقط في ذلك
الموضع ثلاثة ايام وقال بعضهم لانه اسر جنيا يقال له ايل وروي عن السدي انه قال وقعت بينه وبين
اخيه عيصو عداوة فحلف عيصو ان يقتله فكان يعقوب يختفي بالنهار ويخرج بالليل فسمي اسرائيل
لسيره بالليل واصله من اسرى الليل يسري لقوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والله اعلم بالصواب
ويقال انما سمي يعقوب لانه ولد مع عيصو في بطن واحد فخرج على عقب عيصو فسمي لذلك يعقوب فقال
تعالى يا بني اسرائيل وانما اراد بهم اليهود الذين كانوا حوالي المدينة بني قريظة والنضير وغيرهم وكانوا
من اولاد يعقوب فقال تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني احفظوا منتي التي مننت عليكم في التيه
من المن والسلوى يعني اذكروا تلك النعم التي انعمت عليكم واشكروا الى قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح قد كان الله تعالى عهد الى بني اسرائيل في التوراة
اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق به غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين
اجرا باتباعه ما جاء به موسى واجرا باتباعه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم محمد وعرفوه كذبوه
فذكرهم الله تعالى في هذه الاية حيث قال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الحسن البصري اوفوا
بعهدي ادوا ما افترضت عليكم اوف بعهدكم بما وعدت لكم وقال الضحاك اوفوا بطاعتي اوف لكم
بالجنة وقال الصادق اوفوا بعهدي في دار المحنة على بساط خدمتي في حفظ حرمتي اوف بعهدكم في
دار النعمى على بساط قربي بسني رؤيتي قال قتادة العهد ما ذكر الله في سورة المائدة في قوله ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله واقرضتم الله قرضا حسنا اوف بعهدكم وهو قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم الاية
ويقال اوفوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق اوف بعهدكم الذي وعدت لكم يعني به الجنة قوله تعالى واياي
فارهبون يعني فاخشون واصله فارهبوني بالياء ولكن حذفت الياء وابقي الكسرة مقامها قوله وآمنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم يعني صدقوا بهذا القرآن الذي انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما
يعني موافقا لما معكم من التوحيد وفي بعض الشرائع انزلت يعني التوراة والانجيل ولا تكونوا اول كافر به

يعني اول من يكفر

يعني اول من يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال به يعني بالقرآن وانما يريد به بني قريظة والنضير فان قيل
ما معنى قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقد كفر به قبلهم مشركو العرب قيل له معناه ولا تكونوا اول
كافر به في وقت هذا الخطاب ويقال لان احبار اليهود كان لهم اتباع فلو اسلموا اسلم اتباعهم كلهم
فهذا معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به من قومكم ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يعني بكتمان صفة
محمد صلى الله عليه وسلم عرضا يسيرا لانهم كانوا عرفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكانت لهم ماكلة
ووظائف من سفلة اليهود وكانت لهم رياسة فكانوا يخافون ان تذهب وظائفهم ورياستهم
فقال ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يعني عرض الدنيا وانما سماه قليلا لان الدنيا كلها قليل ثم خوفهم
فقال تعالى واياي فاتقون في صفة محمد صلى الله عليه وسلم فمن جحد به ادخلته النار ولا تلبسوا الحق
بالباطل يقال في اللغة لبس يلبس لبسا اذا لبس الثياب ومعناه لا تخلطوا الحق بالباطل فتكتمون صفته
وذلك انهم كانوا يخبرون عن بعض صفته ويكتمون البعض ليصدقوا بذلك فيلبسون عليهم ذلك
وقال قتادة ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره هو
الاسلام ويقال معناه ولا تؤمنوا ببعض امره وتكفروا ببعض امره ثم قال تعالى وتكتموا الحق يعني
ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون انكم تكتمون الحق واقيموا الصلاة يعني اقيموا الصلوات الخمس بركوعها وسجودها
في مواقيتها وآتوا الزكاة المفروضة واركعوا مع الراكعين يعني صلوا مع المصلين مع اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم في الجماعات ويقال صلوا مع المصلين الى الكعبة وقال قتادة واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
فهما فريضتان واجبتان لا رخصة فيهما فادوهما الى الله تعالى قوله عز وجل اتأمرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم نزلت هذه الاية في شان اليهود الذين كانوا حوالي المدينة وهم بنو قريظة والنضير
وكانوا ينتظرون خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يدعون الاوس والخزرج الى الايمان به فلما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم آمن به الاوس والخزرج وكفر به اليهود وجحدوا فنزلت هذه الاية اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي عن ابي صالح قال كانت اليهود
اذا جاءهم منهم الذي قد اسلم في السر وسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون انه نبي صادق فاتبعه
ويكتمون ذلك عن السفلة مخافة ان تذهب مآكلهم فنزلت هذه الاية اتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم قال قتادة في هذه الاية دليل ان من امر بالخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شر
فليكن اشد الناس انتهاء عنه ويقال نزلت في شان القصاص قال الفقيه اخبرنا القاضي الخليل ابن
احمد قال حدثنا ابن ابي حاتم الرازي قال اخبرنا الحجاج بن يوسف عن سهل بن حماد عن ابي عتاب
عن هشام الدستوائي عن المغيرة وهو ختن مالك بن دينار عن مالك عن ابن ثمامة عن انس قال لما عرج
بالنبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقال يا جبريل من هؤلاء فقال
هؤلاء خطباء امتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يعني وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقلون يعني افلا يعقلون ان صفته في التوراة ويقال وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ان لله الحجة
عليكم قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة يعني استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبكثرة
الصلاة على تمحيص الذنوب ويقال استعينوا بالصبر على نصرة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
استعينوا بالصبر والصلاة يعني بالصوم والصلاة انما سمي الصوم صبرا لان في الصوم حبسا عن
الطعام والشراب والرفث وقد قيل الصبر على ثلاثة اوجه صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة

وهو اشد من الاول واجره اكثر وصبر عن المعصية وهو اشد من الاول والثاني واجره اكثر من الاول
وفي هذا الموضع اراد الصبر على الطاعة قوله وانها لكبيرة يعني الاستعانة ويقال الصلاة لكبيرة اي
ثقيلة الا على الخاشعين يعني المتواضعين ويقال الذليلة قلوبهم الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
يعني يستيقنون انهم يبعثون يوم القيامة بعد الموت للحساب وانما سمي اليقين ظنا لان في الظن طرفا من
اليقين فيعبر بالظن عن اليقين وانهم اليه راجعون يعني في الاخرة بعد الموت للحساب قوله تعالى يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين يعني على عالم زمانهم وقال بعضهم من آمن
من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه عليه السلام
واجر ايمانه بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة يؤتيهم الله
الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تاديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله تعالى
ورجل من اهل الكتاب ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به وقال بعضهم معنى قوله واني فضلتكم على العالمين
بانزال المن والسلوى وغيره فلم يكن ذلك لاحد من العالمين غيرهم قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي يعني
واخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني في ذلك اليوم لا تجزي نفس مؤمنة عن نفس كافرة وذلك
انهم كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الله ومن اولاد اسحاق والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فنزلت
هذه الاية لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني لا تغني نفس مؤمنة عن نفس مؤمنة ولا نفس كافرة عن نفس كافرة
قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة يعني من نفس كافرة اي لا ينفع فيها شافع ولا ملك ولا رسول لقرا اهل
القبلة قرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء لان الشفاعة مؤنثة والباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي
وما لم يكن تانيثه حقيقيا جاز تذكيره كقوله عز وجل فمن جاءه موعظة من ربه قوله ولا يؤخذ منها عدل
يعني لا يقبل الفداء من نفس كافرة كما قال في موضع آخر فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ويقال لو جاءت
بعدل نفسها رجلا مكانها لا يقبل منها ولا هم ينصرون يقول لا هم يمنعون من العذاب قوله واذ نجيناكم
من آل فرعون انما خاطبهم واراد به اباءهم لانهم يتبعون اباءهم فاضاف اليهم ومعناه واذكروا اذ نجينا آباءكم
من قوم فرعون يسومونكم سوء العذاب يعني يعذبونكم باشد العذاب واقبح العذاب ويقال
في اللغة سامه الخسف اذا اولاه الهون يعني يولونكم باشد العذاب ثم بين العذاب فقال تعالى
يذبحون ابناءكم الصغار ويستحيون نساءكم يعني ويستخدمون نساءكم واصله في اللغة من الحياة
يقال استحيا اذا تركه حيا وكانوا يذبحون الاولاد ويتركون النساء احياء للخدمة وذلك لان
فرعون قالت له الكهنة يولد في بني اسرائيل مولود ينازعك في ملكك فامر بان يذبح كل مولود يولد
في بني اسرائيل ويترك البنات قوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني نعمة من ربكم عظيمة والبلاء
يكون عبارة عن النعمة ويكون ايضا عبارة عن البلية والشدة واصله من الابتلاء والاختبار يكون بهما
جميعا فان اراد به النعمة فمعناه وفي ذلكم بلاء يعني انجاء الله من ذبح الاولاد واستخدام النساء نعمة
لكم من ربكم عظيم وان اراد به العذاب فمعناه وفي ذلكم بلاء يعني في ذبح الابناء واستخدام النساء بلية لكم من
ربكم عظيم قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر يعني فرقنا الماء يمينا وشمالا حين خرج موسى عليه السلام مع
بني اسرائيل من مصر فخرج فرعون في قومه في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه على البحر فانفلق
فصار اثني عشر طريقا يابسا لكل سبط منهم طريق فلما جاوز موسى البحر ودخل فيه فرعون مع قومه
غشيهم من اليم ما غشيهم يعني غشيهم الماء فغرقوا في اليم فذلك معنى قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر

بقوله واذكروا

يقول واذكروا نعمة الله واذ فلقنا بكم البحر فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون يعني فرعون وآله
قال بعض اهل اللغة الآل اتباع الرجل وقرابته كان او غيره واهله قرابته اتبعه او لم يتبعه ويقال الآل
والاهل بمعنى واحد الا ان الآل يستعمل لاتباع رئيس من الرؤساء يقال آل فرعون وآل موسى وآل هارون
ولا يقال آل زيد وآل عمرو وروي عن النبي صلى الله عليه انه قيل له من آلك قال آلي كل تقي الى يوم القيامة
قوله تعالى وانتم تنظرون يعني تنظرون اليهم حين لفظهم البحر بعد ان غرقوا يعني اباءهم وقال
بعضهم معناه انتم تعلمون ذلك كانكم تنظرون اليهم قال الفقيه وكان في ذكر قصة فرعون وغيره
علامة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي فلما اخبرهم بذلك من غير ان يقرا كتابا
كان دليلا انه قال ذلك بالوحي وفيه ايضا تهديد للكفار ليؤمنوا حتى لا يصيبهم مثل ما اصاب
اولئك وفيه ايضا التنبيه للمؤمنين وعظة لهم ليزجرهم عن المعاصي قوله تعالى واذ وعدنا موسى
اربعين ليلة قرا ابو عمرو واذ وعدنا بغير الف وقرا غيره وواعدنا بالالف فمن قرا بغير الف فمعناه
ظاهر يعني ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ومن قرا بالالف فالمواعدة تجري بين اثنين وانما كان
الوعد من الله ومن موسى الوفاء ومن الله الامر ومن موسى الايتمار فكان جرت المواعدة بين الله تبارك وتعالى و
موسى وقد يجوز ان تكون المفاعلة من واحد كما يقال سافرنا فنق ويقال الاربعين ليلة كانت ثلاثين
ليلة منها من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة وقال بعضهم ثلاثين ليلة كانت من ذي الحجة وعشرا
من المحرم وكانت مناجاته يوم عاشوراء وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لما وعدهم موسى اربعين ليلة عدت بنو اسرائيل عشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا قد تمت اربعون
ولم يرجع موسى فقد خالفنا وذكر ان السامري قال لهم انكم استعرتم من نساء آل فرعون حليهن ولم
تردوه عليهن فلعل الله تعالى لم يرد علينا موسى لهذا المعنى فهاتوا ما عندكم من الحلي حتى نحرقه
فلعل الله تعالى يرد الينا موسى فجمعوا له الحلي وكان السامري صائغا فاتخذ من ذلك عجلا وقد
كان قبل ذلك راى جبريل عليه السلام على فرس الحياة فكلما وضع حافره اخضر ذلك الموضع فرفع من تحت
سنبكه قبضة من التراب ونفخ ذلك التراب في العجل فصار عجلا جسدا له خوار وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال صار عجلا له لحم ودم وفيه حياة له خوار وروي عن علي رضي الله عنه انه قال اتخذ
عجلا مشبكا من ذهب له خوار فدخل الريح في جوفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم
واله موسى فنسي يعني موسى اخطا الطريق وقال بعضهم موسى كان وعدهم ثلاثين ليلة ثم ميقات ربه
اربعين ليلة لانه قد افطر من الصيام في تلك العشرة لانه ظهر لهم الخلاف في تلك العشرة وهذا القول
اوضح قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده يعني عبدتم العجل من بعد انطلاق موسى الى الجبل وانتم
ظالمون يعني كافرين بعبادتكم العجل ويقال وانتم ضارون بانفسكم بعبادتكم العجل قوله تعالى ثم عفونا
عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون يعني تركناكم من بعد عبادتكم العجل فلم نستاصلكم لعلكم تشكرون
يعني لكي تشكروا الله تعالى على العفو والنعمة قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة
والفرقان يعني الفارق بين الحلال والحرام ويقال الفرقان هو النصر بدليل قوله تعالى يوم الفرقان يعني
يوم النصر ويقال الفرقان هو المخرج عن الشبهات ويقال هو انفلاق البحر بدليل قوله تعالى واذ فرقنا
بكم البحر وقال الفراء فيه اضمار ومعناها واتينا موسى الكتاب يعني التوراة واعطينا محمدا الفرقان
فكانه خاطبهم فقال لقد اعطيناكم علم موسى وعلم محمد لعلكم تهتدون يعني لكي تهتدوا من الضلالة

قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم واصله يا قومي بالياء ولكن حذف الياء وترك الكسر بدلا عن الياء ويكون في الاضافة إلى نفسه معنى الشفقة يا قوم انكم ظلمتم انفسكم يعني اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم يعني خالقكم يقول فارجعوا عن عبادتكم العجل إلى عبادة خالقكم وتوبوا اليه فقالوا له وكيف التوبة قال لهم موسى فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل الذين عبدوا العجل وانما ذكر قتل الانفس واراد به الاخوان وهذا كما قال في اية اخرى ولا تلمزوا انفسكم يعني لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين يعني لا تغتابوا اخوانكم قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم يعني التوبة خير لكم عند خالقكم ومعناه قتل اخوانكم مع رضا الله تعالى خير لكم عند الله تعالى من ترككم على عذاب الله قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم حين جعل القتل كفارة لذنوبكم وروي في الخبر ان الذين عبدوا العجل جلسوا على ابواب دورهم وكان امامهم هارون والذين لم يعبدوا العجل شاهرين سيوفهم فكان موسى عليه السلام يتقدم ويقول ان هولاء اخوانكم قد اتوا شاهرين سيوفهم فاتقوا الله واصبروا له فلعن الله رجلا قام من مجلسه او حل حبوته او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او برجل فيقولون آمين وذكر في رواية ابي صالح ان هارون كان يتقدم ويقول ذلك فجعلوا يقتلونهم إلى المساء فكان القتلى سبعين الفا وكان عليه السلام يدعو ربه لما شق عليه من كثرة الدماء حتى نزلت التوبة وقيل لموسى عليه السلام ارفع السيف عنهم فاني قد قبلت توبتهم جميعا من قتل ومن لم يقتل قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك حتى نرى الله جهرة يعني عيانا وذلك ان موسى عليه السلام حين انطلق إلى طور سينا للمناجاة اختار موسى قومه سبعين رجلا فلما انتهوا إلى الجبل امرهم موسى بان يمكثوا باسفل الجبل وصعد موسى عليه السلام فناجاه ربه فاعطاه الله الالواح فلما رجع اليهم قالوا له انك قد رايت الله فارناه حتى ننظر اليه فقال لهم اني لم اره وقد سالته ان انظر اليه فتجلى للجبل فدك الجبل فلم يصدقوه وقالوا له لن نصدقك حتى نرى الله فاخذتهم الرجفة فماتوا كلهم فدعا موسى ربه فاحياهم الله تعالى فذلك قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون إلى الصاعقة ثم بعثناكم من بعد موتكم يعني احييناكم من بعد هلاككم لعلكم تشكرون الحياة بعد الموت وظللنا عليكم الغمام انما خاطبهم واراد اباءهم وهم قوم موسى حيث امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فعاقبهم الله فبقوا في التيه اربعين سنة وكانت المفازة اثني عشر فرسخا وكان يؤذيهم حر الشمس فظلل عليهم الغمام فذلك قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام وهو السحاب الابيض يقيهم حر الشمس في التيه وكان لهم في التيه عمود من نور يطلع لهم من السماء فيسير معهم في الليل مكان القمر فاصابهم الجوع فيه فسالوا موسى عليه السلام فدعا ربه فانزل عليهم المن والسلوى وهو الترنجبيل كانت تتساقط عليهم كل غداة فياخذ كل انسان منه ما يكفيه يومه وليلته فان اخذ اكثر من ذلك دود ذلك الزائد وفسد واذا كان يوم الجمعة اخذ كل انسان ما يكفيه يومين لانه لا ياتيهم يوم السبت وكان ذلك مثل الشهد المعجون بالسمن فاجتووا من المن وسئموا من اكله فقالوا لموسى عليه السلام قتلنا هذا المن بحلاوته واحرق بطوننا فادع لنا ربك ان يطعمنا لحما فدعا لهم موسى عليه السلام فبعث الله لهم طيرا كثيرا وهو قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى وهو السماني وهو طير يضرب إلى الحمرة وقال بعضهم كان طيرا ياتيهم مشويا قال عامة المفسرين انهم كانوا ياخذونها ويذبحونها قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني قيل لهم كلوا

من طيبات وهذا من المضمرات وفي كلام العرب يضمر الشيء اذا كان يستغنى عن اظهاره كما قال في اية اخرى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وقال في اية اخرى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله يعني قالوا ما نعبدهم ومثل هذا في القرآن كثير وكذلك قوله هاهنا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي من حلالات ما رزقناكم اي اعطيناكم من المن والسلوى ولا ترفعوا منهما شيئا كما قال في اية اخرى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه ولا تعصوا فيه ولا ترفعوا لغد فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد فقطع ذلك عنهم ولو لم يرفعوا لدام ذلك عليهم قوله تعالى وما ظلمونا يقول وما اضرونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي اضروا بانفسهم حيث رفعوا حتى منع ذلك عنهم وروي عن خلاس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم ينتن اللحم ولولا حواء لم تخن امراة زوجها قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية قال الكلبي يعني اريحا وقال مقاتل ايليا ويقال هذا كان بعد موت موسى عليه السلام وهارون عليهما السلام وبعد مضي اربعين سنة حيث امر الله تعالى يوشع بن نون وكان خليفة موسى عليه السلام بان يدخل مع قومه المدينة وقال لهم يوشع بن نون ادخلوا الباب سجدا يعني اذا دخلتم من باب المدينة فادخلوا ركعا منحنين ناكسي رؤوسكم متواضعين فيقوم ذلك منكم مقام السجود وذلك قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني اريحا او ايليا فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب سجدا يعني ركعا منحنين قوله وقولوا حطة قرا بعضهم بالرفع وبعضهم بالنصب وهي قراءة شاذة وانما جعله نصبا لانه مفعول ومن قرا بالرفع معناه وقولوا حطة وروي عن قتادة انه قال كذا تفسير قوله حطة يعني حط عنا ذنوبنا وقال بعضهم معناه لا اله الا الله وقال بعضهم بسم الله وقال بعضهم امروا بان يقولوا هذا اللفظ ولا ندري ما معناه وقوله تعالى نغفر لكم خطاياكم قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام تغفر بالتاء والضم لان لفظ الخطايا مؤنث وقرا نافع ومن تابعه من اهل المدينة يغفر بالياء والضم بلفظ التذكير لان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم وقرا الباقون بالنون وكسر الفاء على معنى الاضافة إلى نفسه وذلك كله يرجع إلى معنى واحد ومعناه نغفر لكم خطايا الذين عبدوا العجل قوله وسنزيد المحسنين يعني سنزيدكم احسانا من لم يعبد العجل ويقال نغفر خطايا من رفع المن والسلوى للغد وسنزيدكم احسانا من لم يرفع للغد ويقال نغفر خطايا من هو عاص وسنزيد من هو محسن فلما دخلوا الباب خالفوا امره وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم دخلوا الباب يزحفون وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قال دخلوا على استاههم ويقال دخلوا منحرفين على شق وجوههم وقالوا حطا سمقا يعني حنطة حمرا بلفظ القبط استهزاء وتبديلا لما امروا فذلك قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي يعني غيروا ذلك القول وقالوا بخلاف ما قيل لهم قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا يعني غيروا رجزا من السماء اي عذابا من السماء وهو موت الفجاءة وقال ابو روق الرجز طاعون ويقال مات منهم بالطاعون سبعون الفا في وقت واحد ويقال نزلت بهم نار فاحترقوا ويقال وقع بينهم قتال فقتلوا فقتل بعضهم بعضا بما كانوا يفسقون يعني جزاء لفسقهم وعصيانهم ثم رجع إلى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حين كانوا في التيه فاصابهم العطش فاستسقوا موسى فدعا ربه فاوحى الله إلى موسى بان يضرب بعصاه الحجر فاخذ موسى حجرا مربعا مثل راس الانسان ووضعه في المخلاة بين يدي قومه وضرب عصاه عليه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ماء

عذابا وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا لكل سبط منهم عين على حدة قال الفقيه حدثنا ابو الحسن
محمد بن مندوسة باسناده قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حمزة الصفار قال حدثنا عيسى بن احمد
قال حدثنا يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال التاه بنو اسرائيل في اثنى عشر
فرسخا اربعين عاما على غير شىء وجعل لهم حجرا مثل رأس الثور فاذا انزلوا منزلا وضعوه فضربه
موسى بعصاه فذلك قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه فاستمسك وقال بعضهم كان يخرج عينا واحدا ثم يتفرق اثنى
عشر فرقة ويصير اثنى عشر نهرا وقال بعضهم كان للحجر اثنى عشر نقبا تخرج منها اثنى عشر عينا لا يختلط
بعضها ببعض قال مقاتل كان الحجر مربعا وكان امره جبريل عليه السلام برفعه يوم جاوزوا البحر مع نفسه
وانما انفجرت اثنتى عشر عينا لانه احد من مكان فيه اثنى عشر طريق ثم قال قد علم كل اناس مشربهم
يعني قد عرف كل سبط مشربهم اي موضع شربهم من العيون لا يخالطهم فيها غيرهم والحكمة في ذلك
ان الاسباط كان بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منها لا يتزوج من السبط الاخر واراد كل سبط
تكثير سبط نفسه فجعل لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم
جدال ومخاصمة وقال بعضهم كان الحجر من الجنة وقال بعضهم رفعه موسى من اسفل البحر حيث رفع به
قومه وقال بعضهم كان حجرا من احجار الارض قوله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله يعني قيل لهم كلوا
من المن والسلوى واشربوا من الماء العيون ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تعملوا فيها
بالمعاصي يقال عثا يعثو اعثوا اذا اظهر الفساد وعثي وعاث لغتان اي الذئب في الغنم اسرع
بالفساد ثم اجتووا من المن والسلوى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني من جنس واحد
فادع لنا ربك يعني سل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض يعني مما يخرج الارض من بقلها وقثائها
وقوله البقل اراد به البقول كلها وقوله القثاء اراد به جميع ما يخرج من الفاكهة مثل القثاء والبطيخ
والعسل ونحو ذلك قوله وفومها يعني طعامها ويقال الحبوب كلها ويقال هي الحنطة خالصة وقال مجاهد
الفوم الخبز وقال الفراء فوموا لنا يا جارية يعني اختبزي لنا ويقال الفوم هو الثوم والعرب تبدل
الفاء بالثاء كالعرب مخرجهما وفي قراءة عبد الله بن مسعود وثومها وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى
عليه الصلاة والسلام وقال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني اتستبدلون
الردي من الطعام بالذي هو خير بالشريف الاعلى ويقال معناه تسألون الدني من الطعام
وقد اعطاكم الله الشريف منه وهو المن والسلوى ويقال اتختارون الدني والخسيس وهو
الثوم والبصل على الذي هو اعلى واشرف وهو المن والسلوى فقال الله تعالى لهم اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم وقرأ ابن مسعود وابي بغير تنوين يعني المصر الذي خرجتم منه وهو مصر فرعون ومن
قرأ مصرا بالتنوين يعني ادخلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سألتم تزرعون وتحصدون وضربت
عليهم الذلة قال الحسن وقتادة وجعلت عليهم الجزية اي يعطوا عن يدهم ويقال جعل عليهم كد العمل
يعني اوليك القوم حتى كانوا يغلون الرقاب والمسكنة يعني زي الفقرا قال الكلبي يعني الرجل
من اليهود وان كان غنيا يكون عليه زي الفقرا قوله تعالى وباءوا بغضب يعني استوجبوا الغضب
من الله وقال بعضهم اصله من الرجوع يعني رجعوا باللعنة في اثر اللعنة ويقال باءوا اي احتملوا كما
يقول بوت بهذا الذنب اي احتملته قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يعني كذبوا بنعت

ما اصابهم من الذلة والمسكنة وهم اليهود بانهم كانوا يكفرون بايات الله يعني كذبوا بعيسى
وزكريا ويحيى ومحمد عليهم الصلاة والسلام قوله ويقتلون النبيين بغير الحق يعني بغير جرم
منهم وهم زكريا ويحيى وقرأ نافع النبيئين بالهمز وكذلك جميع ما في القرآن الا في سورة الاحزاب وقرأ
الباقون بغير همز وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا نبيء الله بهمز فقال لست بنبيء ولكني
نبي الله والنبيين جماعة النبي فاما من قرأ بالهمز فاصله من النبأ وهو الخبر لانه انبأ عن الله واما من قرأ
بغير همز فاصله مهموز ولكن ترك الهمز وقال بعضهم هو مأخوذ من النباوة وهو الارتفاع لانه
مشرف على جميع خلقه وقال بعضهم النبي هو الطريق الواضح سمي بذلك لانه طريق الخلق الى الله تعالى قوله
ذلك بما عصوا يعني ذلك الغضب على اليهود بما عصوا يعني بسبب عصيانهم امر الله تعالى
محمد لهم الله حين كفروا فلولا انهم لم يعصوا الله كانوا معصومين من ذلك قوله وكانوا يعتدون يعني
بقتلهم الانبياء وركوبهم المعاصي قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الذين آمنوا وهم كانوا قوما مؤمنين
بموسى وعيسى في التوراة ولم يتهودوا ولم يتنصروا والنصارى الذين تركوا دين عيسى وتسموا بالنصرانية
واليهود الذين تركوا دين موسى وتسموا باليهودية والصابئين وهم قوم من النصارى الين قولا منهم
من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم قال مقاتل ان الذين آمنوا يعني صدقوا
بتوحيد الله ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين فلهم اجرهم عند ربهم وقال
التيمي ان الذين آمنوا هم قوم آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بالقلب فكانه قال ان المنافقين والذين
هادوا والنصارى والصابئين سموا يهودا بقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك ويقال اشتقاقه
من الميل من هاد يهود هودا اذا مال عن الطريق واما النصارى قال بعضهم سموا انفسهم نصارى
بقول عيسى عليه السلام حيث قال من انصاري الى الله ويقال لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة فتوافقوا
على دينهم فسموا نصارى واما الصابي فقد من صبا يصبو يعني مال ويقال من صبا يصبا اذا ارتفع راسه
الى السما لانهم يعبدون الملائكة قرأ نافع والصابين بغير همز من صبا يصبو اذا مال وقرأ الباقون
بالهمز من صبا يصبا اذا خرج من دين الى دين واختلف العلماء في حكم الصابئين قال بعضهم حكمهم حكم
اهل الكتاب في اكل ذبائحهم ومناكحة نسائهم في قول ابي حنيفة لانهم قوم من النصرانية واليهودية
يقرؤن الزبور وقال بعضهم بمنزلة المجوس لا يجوز اكل ذبائحهم ولا مناكحة نسائهم وقال ابو يوسف ومحمد
رحمهم الله لانهم يعبدون الملائكة فصار حكمهم حكم عبدة النيران ولم يذكر في الاية الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم لانه لما ذكر الايمان بالله تعالى فقد دخل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يكون
مؤمنا بالله تعالى حتى يكون مؤمنا بجميع ما انزل الله تعالى على محمد وعلى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فكانه قال من آمن بالله وبما انزل على جميع انبيائه وصدق باليوم الآخر وعمل صالحا اي ادى الفرائض
فلهم اجرهم عند ربهم يعني لهم ثواب اعمالهم في الآخرة ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا
هم يحزنون فيما خلفوا من الدنيا ويقال ليس عليهم خوف النار ولا حزن الفزع الاكبر فان قيل فيه ذكر
من آمن بالله واليوم الآخر بلفظ الوحدان ثم قال فلهم اجرهم ولم يقل فله اجره قيل له لانه انصرف
الى ما سبق ذكره وهو الجماعة فمرة يذكر بلفظ الوحدان لاعتبار اللفظ ومرة بلفظ الجمع لاعتبار
المعنى قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم قال ابن عباس هما ميثاقان الميثاق الاول حين اخرجهم

من صلب آدم عليه السلام والميثاق الثاني الذي اخذ في التوراة وسائر الكتب ورفعنا فوقكم الطور وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام لما اتاهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التغليظ والامر والنهي فشق ذلك عليهم فابوا ان يقبلوا وان الله تعالى على هذه الامة حيث فرض عليهم الفرائض واحدا بعد واحد ولم يفرض عليهم جملة واحدة فاذا استقر الواحد في قلوبهم فرض عليهم الآخر واما بنو اسرائيل فقد فرض عليهم دفعة واحدة فشق ذلك عليهم ولم يقبلوا فامر الله تعالى الملائكة فرفعوا جبلا من جبال فلسطين وكان عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فرسخا في فرسخ والجبل مثل ذلك فلما راوا انه لا مهرب لهم قبلوا وسجدوا من المهابة والفزع وهم ملاحظون الى الجبل فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف وجوههم فذلك قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور والطور هو اسم الجبل بالسريانية ويقال هو جبل ذو اشجار ثم قال خذوا ما آتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا بما آتيناكم بجد ومواظبة واعملوا في طاعة الله واذكروا ما فيه قال بعضهم يعني اعملوا بما فيه وقال بعضهم اذكروا ما فيه من الثواب ومن العقاب لكي يسهل عليكم القبول لعلكم تتقون يعني لكي تتقوا عقوبته في المعصية فتمتنعوا عنها ثم توليتم من بعد ذلك يعني اعرضتم من بعد ذلك الاقرار يعني من بعد ما رفع عنكم الجبل فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني من الله عليكم ورحمته بتأخير العذاب وقيل من بعد البيان في كتابهم بتأخير العذاب لكنتم من الخاسرين بالعقوبة ويقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل اليكم لكي لا تقيموا على الكفر لكنتم من الخاسرين في العقوبة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت يعني اصطادوا ويقال استحلوا اخذ الحيتان يوم السبت والسبت في اللغة هو الراحة كما قال في آية اخرى وجعلنا نومكم سباتا يعني راحة فيوم السبت كان راحة لليهود عن اشغال الدنيا وهذه الآية على معنى التحذير والتهديد فكأنه يقول انكم تعلمون ما اصاب الذين استحلوا اخذ السمك في يوم السبت من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل ما اصابهم وذلك ان مدينة يقال لها ايلة على ساحل البحر كان يجتمع فيها السمك يوم السبت حتى يأخذ وجه الارض وفي سائر الايام لا يأتيهم الا قليل وقال بعض اهل القصص انما يجتمع الحيتان هناك لزيارة السمكة التي كان في بطنها يونس عليه السلام ففي كل سبت يجتمعون لزيارتها وقال بعضهم لم يكن لهذا المعنى ولكن كان محنة لاولئك القوم فاحتالوا وحبسوا السمك يوم السبت واخذوه في يوم الاحد فلما لم تصبهم العقوبة بفعلهم ذلك امنوا واستحلوا اخذها فمسخهم الله قردة وقد بين قصتهم في سورة الاعراف في قوله تعالى واسألهم عن القرية الآية قوله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني متبعدين واصله في اللغة من التبعد يقال خسأ الكلب اذا تبعد خاسئين يعني صاغرين ذليلين قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني عبرة لمن بعدهم ويقال فجعلناها يعني تلك القرية نكالا لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى ليعتبروا بها وموعظة للمتقين يعني تهييبا وتخويفا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعبرة لهم لكيلا يستحلوا ما حرم الله عليهم قال الفقيه حدثنا ابو القاسم عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا كثير بن هشام عن المسعودي عن علقمة بن مرثد عن المستورد بن الاحنف قال قيل لعبد الله بن مسعود ارأيت القردة والخنازير من نسل القرود والخنازير التي قد مسخت فقال عبد الله ان الله تعالى لم يمسخ امة ان يجعل لهم نسلا ولكنها من نسل قرود وخنازير

كانت قبل ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان بني اسرائيل قبل نزول الحكم في التوراة ايما قتيل وجد بين قريتين لا يدرى من قتله فليقس الى ايهما اقرب فعمد رجلان اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما واسمه عاميل فقتلاه لكي يرثاه وكانت ابنة عم لهما شابة جميلة حسناء فخشيا ان ينكحها ابن عمها عاميل فقتلاه فالقياه الى جانب قرية فاتهم اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذ اهل القرية القتيل وجاؤوا به الى موسى وروى ابن سيرين عن عبيدة السلماني ان رجلا كان له ذو قرابة فقتله ليرثه ثم القاه على باب رجل ثم جاء يطلب بدمه فهموا ان يقتتلوا ولبس الفريقان السلاح فقال رجل اتقتتلون وفيكم نبي الله فجاؤوا الى موسى عليه الصلاة والسلام فاخبروه بذلك فدعا الله تعالى ان يبين لهم المخرج من ذلك فاوحى الله تعالى الى موسى فاخبرهم بذلك وقال ان الله تعالى يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها اي ببعض اعضاء تلك البقرة فيحيى الميت فيخبركم من قتله قالوا يا موسى أتتخذنا هزوا قرأ عاصم في رواية حفص برفع الزاي بغير همز وقرأ حمزة بسكون الزاي مع الهمز وقرأ الباقون بالهمز ورفع الزاي ومعناه أتتخذنا سخرية يعني يا موسى اتسخر بنا فان قيل ألم يكن هذا القول كفرا منهم حيث نسبوه الى السخرية قلنا الجواب ان يقال قد ظهر عندهم علامات نبوته وعلموا ان قوله حق ولكنهم ارادوا به الكشف والبيان ولم يريدوا به الحقيقة فقال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني امتنع بالله ويقال معاذ الله ان اكون من المستهزئين قال ابن عباس في رواية ابي صالح فلو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكن شددوا على انفسهم بالمسألة فشدد الله عليهم بالمنع لما قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك ان يبين لنا ما هي يعني يبين لنا كيفية البقرة اهي كبيرة ام صغيرة قال لهم موسى انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا كبيرة هرمة ولا صغيرة لم تلد شيئا عوان بين ذلك يعني وسطا وصفا بين ذلك يعني بين الصغيرة والكبيرة ويقال في المثل العوان لا تعلم الخمرة يعني ان المرأة البالغ ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن ان تختمر ثم قال تعالى فافعلوا ما تؤمرون ولا تسألوا فلم يفعلوا وشددوا فشدد الله عليهم قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك اي سل لنا ربك يبين لنا ما لونها قال لهم موسى انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها يعني شديدة الصفرة يقال اصفر فاقع اذا كان شديد الصفرة كما يقال اسود حالك وابيض يقق واحمر قاني واخضر ناصع اذا وصف بالشدة وقال بعضهم اراد به بقرة صفراء الظلف والقرن يعني شعرها وظلفها وقرنها وكل شيء منها اصفر وقال بعضهم اراد به البقرة السوداء لان السواد الشديد يضرب الى الصفرة كما قال القائل • تلك خيلي منه وتلك ركابي • هن صفر اولادها كالزبيب • وكما قال الله تعالى جمالات صفر اراد بالصفر السود ولكن هذا خلاف اقاويل المفسرين وكلهم اتفقوا ان المراد به صفرة اللون الاول وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه قوله تعالى تسر الناظرين يعني تعجب من ينظر اليها لحسن لونها فشددوا على انفسهم وقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يعني انها من العوامل او من غيرها ان البقر تشابه علينا اي تشاكل علينا في اسنانها والوانها وانا ان شاء الله لمهتدون يعني لمهتدي للقاتل ويقال لمهتدي الى البقرة يعني ندركها بمشيئة الله تعالى وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لولا انهم استثنوا لم يدركوها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان بني اسرائيل

اخذوا ادنى بقرة لاجزت عنهم ولولا انهم قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما وجدوها قال لهم موسى انه يقول انها بقرة لا ذلول يقول لم يذللها العمل قال اهل اللغة الذلول في الدواب مثل الذليل في الناس يقال رجل ذليل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ويقال للبقرة المثيرة ولا تسقي الحرث يقول لا يسقى عليها الحرث اي لا يستقى عليها الماء لسقي الزرع ومعناه ان هذه البقرة لم تكن شيئا من هذه الاعمال مسلمة يقال مسلمة سليمة من العيوب ويقال مسلمة من الالوان لا شية فيها قال بعضهم لا عيب فيها وقال بعضهم لا وضح فيها لا بياض ولا سواد ولا لون سوى لون الصفرة وقال اهل اللغة اصله من وشي الثوب واصله في اللغة لا وشية فيها ولكن حذفت منها الكلمة مثل زنة وعدة فلما وصف لهم موسى ذلك قالوا الآن جئت بالحق يعني الآن اتممت الصفة ويقال الآن جئت بالصفة التي كنا نطلب فذبحوها يعني البقرة وما كادوا يفعلون يعني كادوا ان لا يذبحوها وقال بعضهم انما ارادوا ان لا يذبحوها لان كل واحد منهم خشي ان يظهر القاتل من قبيلته وقال بعضهم وما كادوا يفعلون لغلاء ثمن البقرة لانهم كانوا لا يدركون بقرة بتلك الصفة وروي عن وهب بن منبه انه قال لم توجد تلك البقرة الا عند فتى من بني اسرائيل كان بارا بوالديه وكان يصلي ثلث الليل وينام ثلث ويجلس ثلث الليل عند راس امه ويقول لها ان لم تقدري على القيام فسبحي الله وهللي وكان ورث من ابيه بقرة ثم لم يجد اهل بلدنا القرية على تلك الصفة الا هذه البقرة فاشتروها بملء مسكها دنانير وقال بعضهم كان رجل يبيع الجوهر فجاءه البلين يوما بجراب من لؤلؤ يعرض عليه فاراد ان يبيع منه بمائة الف وكان ذلك يساوي مائتي الف فلما اراد ان يشتري كان مفتاح صندوقه كان تحت راس ابيه وهو نائم فذهب ليوقظه ثم رجع ويدفع الثمن ثم قال في نفسه كيف اوقظ ابي لاجل ربح مائة الف فلم يحمل قلبه فرجع فلا زال البلين فقال ان ابي نائم فقال البلين اذهب وايقظه فاني ابيع منك بخمسين الفا فذهب ليوقظه فلم يحمل قلبه فرجع فلا زال البلين يحط من الثمن حتى بلغ عشرة دراهم فلم يوقظ اباه وترك ذلك الشرا فجعل الله في ماله البركة حتى اشتروا بقرته بملء مسكها ذهبا ثم قال تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي تدارأتم يعني القى بعضكم على بعض يقال ادارا القوم اي تدافعوا وقال القتبي اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخل الالف ليسلم السكون للدال ويقال هذا ابتدا القصة ومعناه واذ قتلتم نفسا واتيتم موسى وسالتموه ان يدعو الله تعالى فقال لموسى ان الله يامركم ان تذبحوا البقرة الى اخره ثم قال والله مخرج ما كنتم تكتمون يعني مظهر ما كنتم تكتمون من قتل عاميل فقلنا اضربوه ببعضها يعني اضربوا الميت ببعض اعضاء البقرة قال بعضهم بفخذها الايمن وقال بعضهم بلسانها وقال بعضهم بعجب ذنبها وهو عظم في اصل ذنبها ويقال عليه تركيب الخلق فاول شيء يخلق ذلك الموضع ثم يركب عليه سائر البدن وهو اخر الاعضاء فسادا بعد الموت وقال بعضهم فلما ضربوا المقتول جلس واوداجه تشخب دما وقال قتلني ابنا عمي فاخذا وقتلا ولم يعط لهما من ميراثه شيئا وقال عبيدة السلماني لم يورث قاتل بعد صاحب البقرة ثم قال تعالى كذلك يحيي الله الموتى كان في ذلك دليل لاولئك القوم ان البعث كائن لا محالة لانهم راوا بذلك الاحيا بعد الموت معاينة وكان في ذلك دليل لهذه الامة ولمشركي العرب وغيرهم لان الله لما اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم فصدقه بذلك اهل الكتاب ولم يكونوا على دينه فكان ذلك من ادل الدليل عليهم بالبعث قوله تعالى ويريكم اياته يعني عجايبه مثل احيا الموتى وغير ذلك لعلكم تعقلون اي تفهمون

ان الذي يخبركم

ان الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم حق قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك قال الزجاج تاويل قست في اللغة اي غلظت ويبست فتاويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع وقوله من بعد ذلك قد قيل من بعد احيا الميت ويحتمل بعد الايات التي ذكرت نحو مسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وتفجير الانهار من الحجر وغير ذلك وقال بعض الحكما معنى قوله ثم قست قلوبكم يعني يبست وليس القلب ان يبس عن ما بين احدهما ما خشية الله والثاني ما شغفة الحلو ثم قال فهي كالحجارة وكل قلب لا يكون فيه خشية الله تعالى فهو كالحجارة او اشد قسوة قال بعضهم بل اشد قسوة مثل قوله الى مائة الف او يزيدون وكقوله كلمح البصر او هو اقرب اي بل هو اقرب وقوله قاب قوسين او ادنى اي بل هو ادنى وقال بعضهم معناه واشد قسوة والالف زائدة وقال الزجاج او للتخيير يعني ان شئتم شبهتم قسوتها بالحجارة او بما هو اشد قسوة فانتم مصيبون كقوله او كصيب من السماء ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني الحجر الذي يخرج منه العيون في الجبل فاعذر الحجر وعاب قلوبهم لقساوتها حين لم يذكروا الله ولا بالمواعظ ويقال اراد به حجر موسى عليه السلام الذي كان يخرج منه العيون وان منها لما يشقق يعني من الحجارة ما يتصدع فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ويقال كل حجر يتردى من راس الجبل الى الارض فهو من خشية الله ويقال اراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى عليه السلام ويقال هو جميع الجبال وما يزول الحجر من مكانه الا من خشية الله تعالى وقال بعضهم هو على وجه المثل يعني لو كان له عقل لهبط من خشية الله وهو قول المعتزلة وهو خلاف اقاويل اهل التفسير قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير وابن عامر يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا فيما ذكر في مواضع اخرى قرا حمزة والكسائي في كل موضع وما ربك بغافل عما يعملون بالياء واختلفت الروايات عن غيرهما فهذا كلام التهديد يعني ان الله تعالى يجازيكم بما تعملون فيخبر ربكم بذلك ثم ذكر التعزية للنبي صلى الله عليه وسلم لكي لا يحزن على تكذيبهم اياه واخبره انهم من اهل السوء الذين مضوا فقال تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم قال ابن عباس يعني به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال بعضهم اراد به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه افتطمعون ان يصدقوكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله فان اراد به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة فمعناه افتطمع ان يصدقوك فذكر بلفظ الجماعة ويراد به الواحد كما قال في اية اخرى من فرعون وملايهم وقال تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وقال تعالى فان لم يستجيبوا لكم اراد به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة كذلك هاهنا ثم قال وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله قال في رواية الكلبي يعني السبعين الذين ساروا مع موسى عليه السلام الى طور سينا فسمعوا هناك كلام الله فلما رجعوا قال سفهاؤهم ان الله امر بكذا وكذا بخلاف ما امرهم فذلك قوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون يعني يغيرونه من بعد ما حفظوه وفهموه وقال بعضهم انما اراد به الذين يغيرون التوراة وقال بعضهم تاويله وهم يعلمون قوله عز وجل واذا لقوا الذين امنوا يعني المنافقين منهم قالوا للمؤمنين امنا اقررنا بالذي قررتم به ونحن منا يعني اهل الكتاب واذا خلا بعضهم الى بعض يعني اذا رجعوا الى رؤسائهم قالوا لبعضهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني اتخبرونهم بان ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم فيكون حجة لهم عليكم افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم ليحاجوكم به اي ليخاصموكم عند ربكم باعترافكم ان محمدا

صلى الله عليه وسلم نبي لا تتبعوه أفلا تعقلون أفليس لكم ذهن الإنسانية لا ينبغي لكم هذا فيما بينكم قوله
ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال بعضهم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بالقول فيما
بينهم ما يسرون فيما بينهم وما يعلنون مع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومنهم أميون
لا يعلمون الكتاب يعني من أهل الكتاب وهم السفلة أميون لا يقرؤون الكتاب يعني لا يحسنون قراءة
الكتاب ولا كتابته وقال الزجاج الأمي المنسوب إلى ما عليه جبلة الأمة يعني هو على الخلقة التي خلقت
لأن الإنسان في الأصل لا يعلم شيئا ما لم يتعلم قوله تعالى إلا أماني قال بعضهم إلا التلاوة وهذا كما قال
في آية أخرى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يعني في تلاوته يعني يقول أن السفلة منهم لا يعرفون
من التوراة شيئا سوى تلاوته وقال بعضهم الأماني الأباطيل وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه
قال منذ أسلمت ما تغنيت وما تمنيت يعني ما تكلمت بالباطل وروي في الخبر أن الإنسان إذا ركب
دابته ولم يذكر الله تعالى ركبه الشيطان في قفاه ويقول له تغن فإن لم يحسن الغناء يقول له تمن أي تكلم
بالباطل وإن هم أي وما هم إلا يظنون يعني السفلة لأنه تقدم إليهم الكذب من رؤسائهم وكانوا يشكون في
أخبارهم وكانوا يظنون من غير يقين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إياكم والظن فإنه
من أكذب الحديث قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الويل الشدة من العذاب ويقال
الويل كلمة تستعمل عند الشدة يقال يا ويلاه ويقال الويل واد في جهنم قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال وكيع عن سفيان عن زياد عن ابن عباس قال
الويل واد في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم وإنما صار رفعا بالابتداء وقال الزجاج لو كان هذا في غير
القرآن لجاز فويلا على معنى جعل الله ويلا للذين يكتبون إلا أنه لم يرد ذلك أن رؤساء اليهود محوا نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وكتبوا غير نعته ثم يقولون للسفلة هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
يعني عرضا يسيرا من مال الدنيا وروي عن إبراهيم أنه كره أن يكتب المصاحف بالأجر وتأول هذه الآية
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم إلى قوله ليشتروا به ثمنا قليلا وغيره من العلماء أباحه ثم قال فويل لهم
مما كتبت أيديهم يعني مما يصيبهم من العذاب وويل لهم مما يكسبون يعني مما يصيبون فجعل الويل
لهم ثلاث مرات قوله وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة روي عن الضحاك أنه قال لم يكن أحد
من الكفار أجرأ على الله تعالى من اليهود حيث قالوا عزير ابن الله وقالوا إن الله فقير وقالوا أيضا لن
تمسنا النار إلا أياما معدودة أي مقدار الأيام التي عبد فيها العجل آباؤنا وهي أربعون يوما وقال مجاهد
إلا أياما معدودة أي مقدار عدد أيام الدنيا وهي سبعة أيام وهكذا روى عكرمة عن ابن عباس وقال
بعضهم كان مذهبهم مذهب جهم في أنهم لا يرون الخلود في النار فقال الله تعالى قل أتخذتم عند الله عهدا
قال الزجاج معناه أعهد إليكم أنه لا يعذبكم إلا هذا المقدار وإن كان لكم عهد فلن يخلف الله عهده أي وعده
ويقال أعقدتم عند الله عقدا وهو عقد التوحيد فلن يخلف الله عهده أي وعده وقد قيل هل أنزل
عليكم بذلك آية أم تقولون على الله ما لا تعلمون أي بل تقولون على الله ما لا تعلمون وروي في الخبر أنهم
إذا مضت عليهم في النار تلك الأيام قالت لهم الخزنة يا أعداء الله ذهب الأجل وبقي الأبد فأيقنوا
بالخلود قال الله تعالى بلى يعني يخلد فيها من كسب سيئة يعني الشرك وأحاطت به خطيئته يعني
من مات على الشرك وقال بعضهم السيئة الشرك والخطيئة الكبائر وهو قول المعتزلة خذلهم الله تعالى
أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار وقال ربيع بن خثيم وأحاطت به خطيئته الذي يموت على الشرك

قرأ نافع

قرأ نافع خطاياه وهو جمع خطيئة وقرأ الباقون خطيئته وهي خطيئة واحدة والمراد به الشرك ثم قال تعالى
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني دائمون لا يخرجون منها أبدا والذين آمنوا وعملوا الصالحات
معناه والذين صدقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات أي الطاعات فيما بينهم وبين ربهم
يعني أدوا الفرائض وانتهوا عن المعاصي أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين لا يموتون
ولا يخرجون وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل يعني وقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوراة بمحمد صلى
الله عليه وسلم ويقال الميثاق الأول حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام لا تعبدون إلا الله قرأ حمزة
والكسائي وابن كثير بالياء والباقون بالتاء بلفظ المخاطبة فمن قرأ بالياء فمعناه وإذ أخذنا الميثاق بأن لا
يعبدوا إلا الله ومن قرأ بالتاء فمعناه وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل وقلنا لهم لا تعبدوا إلا الله
يعني وقد أخذنا الميثاق بأن لا يعبدوا إلا الله يعني لا توحدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا
نصب على معنى أحسنوا فيكون إحسانا بدلا عن اللفظ أي أحسنوا إلى الوالدين يعني برا بهما
وعطفا عليهما وفي هذه الآية بيان حرمة الوالدين لأنه قرن حق الوالدين بعبادة نفسه ويقال
ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل أحداهما بدون قرينتها أحدها قوله تعالى أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول والثانية أن اشكر لي ولوالديك والثالثة أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قوله
تعالى وذي القربى يعني أحسنوا إلى ذي القربى واليتامى والمساكين والإحسان إلى اليتامى و
المساكين أن تحسن إليهم بالصدقة وحسن القول وقولوا للناس حسنا قرأ حمزة والكسائي بنصب
الحاء والسين والباقون برفع الحاء ونصب السين فمن قرأ بالنصب يعني قولوا للناس حسنا أي قولوا
لهم قولا صدقا في نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته كما بين في كتابكم ونظيرها في سورة طه ألم يعدكم
ربكم وعدا حسنا أي وعدا صدقا ومن قرأ بالرفع فمعناه قولوا لجميع الناس حسنا يعني خالطوا الناس بخلق
حسن فكأنه أمر بحسن المعاشرة وحسن الخلق مع الناس قوله تعالى وأقيموا الصلاة يعني أقروا
بها وأدوها لمواقيتها وآتوا الزكاة المفروضة ثم توليتم يعني أعرضتم عن الإيمان والميثاق إلا قليلا
منكم يعني عبد الله بن سلام وأصحابه وأنتم معرضون أي تاركون لما أخذ عليكم من المواثيق قوله تعالى
وإذ أخذنا ميثاقكم يعني إقراركم لا تسفكون دماءكم أي بأن لا تسفكوا دماءكم يعني لا يهرق دماء
بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم أي لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم فجملة ما أخذ عليكم من الميثاق أن لا
تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وتقولوا للناس
حسنا وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة ولا يسفكون دماءهم ولا يخرجون بعضهم من ديارهم وإن تفادوا
أسارى ثم ذكر المفاداة بعد هذا حيث قال تعالى وإن يأتوكم أسارى تفدوهم على وجه التقديم والتأخير
قوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون يعني بني قريظة والنضير يعني أقررتم بهذا كله وأنتم تشهدون
أن هذا في التوراة فنقضتم العهد فعيرهم الله تعالى بذلك حيث قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم
يعني أنتم يا هؤلاء ويقال معناه ثم أنتم يا معشر اليهود تقتلون أنفسكم أي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون ن
فريقا منكم من ديارهم يعني بعضكم بعضا لأنه كان بين الأوس والخزرج عداوة وكان بنو النضير وقريظة
إحدى القبيلتين كانت معينة للأوس والأخرى كانت معينة للخزرج فإذا غلبت إحداهما على الأخرى
كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم وفي الآية دليل أن الإخراج من الديار بمنزلة القتل
لأن الله تعالى قرن الإخراج من الديار بالقتل حيث قال تعالى تقتلون أنفسكم وتخرجون

فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم قرأ اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي بالتخفيف وقرأ الباقون
بالتشديد لان اصله تتظاهرون فادغم احدى التائين في الظاء واقيم التشديد مقامه ومعناه تتعاونون
عليهم بالاثم والعدوان يعني بالمعصية والظلم قال الزجاج العدوان هو الافراط في الظلم قوله وان ياتوكم
اسارى تفدوهم قرأ عاصم والكسائي ونافع اسارى تفادوهم كلاهما بالالف وقرأ حمزة اسرى بغير الالف
فيهما وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو اسارى تفدوهم الاول بالالف والثاني بغير الف وهذا من
الميثاق الذي اخذ عليهم بان يفادوا الاسارى وهو محرم عليكم اخراجهم هذا انصرف الى ما سبق
ذكره من الاخراج فكانه يقول وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم اخراجهم يعني ذلك الاخراج
كان محرما عليكم ثم ذكر الاخراج مرة اخرى لتراخي الكلام فقال وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض لانهم كانوا اذا اسروا من عدوهم قتلوا الاسارى ولا يفادوهم وان اسر منهم احد
ياخذونه بالفدا وهذا معنى قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون فما جزاء من يفعل ذلك
يعني عقوبة من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا وهو اخراج بني النضير الى الشام وقتل بني قريظة
وقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ثم اخبر ان الذي اصابهم في الدنيا من الخزي والعقوبة لم يكن كفارة
لذنوبهم ولكنهم يوم القيامة يردون اي في الاخرة الى اشد العذاب ويقال الخزي في الدنيا الجزية وما الله
بغافل عما تعملون يعني لا يخفى على الله تعالى من اعمالهم شيء فيجازيهم باعمالهم اولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا يعني اختاروا الدنيا على الاخرة اي بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب في الاخرة ولا هم ينصرون يعني ليس
لهم مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى قوله ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التورية جملة واحدة
ويقال الالواح وقفينا من بعده بالرسل يعني اتبعنا واردفنا ومعناه ارسلنا رسولا على اثر رسول ويقال
قفوت الرجل اذا ذهبت في اثره واتينا يعني اعطينا عيسى ابن مريم البينات يعني الايات والعلامات
مثل احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال والباقون
برفع الدال ومعناهما واحد يعني اعانه بجبريل حين ارادوا قتله فرفعه الى السما وقال بعضهم ايدناه
اي قويناه واعناه باسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
يقول بما لا يوافق هواكم استكبرتم يعني تعظمتم عن الايمان قال الزجاج معناه انفتم من ان تكونوا له
اتباعا لانه كانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب رياستهم فقال الله تعالى ففريقا
كذبتم مثل عيسى ابن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا عليهما السلام و
قالوا قلوبنا غلف قرأ ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة شاذة والباقون غلف بسكون اللام اي ذو
غلاف والواحد اغلف مثل احمر وحمر ومعناه انهم كانوا يقولون قلوبنا في غطاء من قولك ولا نفقه حديثك
وهذا كما قال في اية اخرى وقالوا قلوبنا في اكنة واما من قرأ غلف فهو جماعة الغلاف على ميزان حمار و
حمر يعنون ان قلوبنا اوعية لكل علم ولا تفقه حديثك فلو كنت نبيا لفهمنا قولك قال الله تعالى ردا
لقولهم بل لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم وطردهم مجازاة لكفرهم فقليلا ما يؤمنون صار نصبا لانه
نعت المفعول وقال بعضهم معناه لا يؤمنون الا القليل منهم مثل عبد الله بن سلام واصحابه
وقال بعضهم ايمانهم بالله قليل لانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقال بعضهم معناه انهم لا
يؤمنون كما يقال القليل قليل الجزاء لا خير فيه ثم قال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني حين جاءهم
القرآن مصدق لما معهم يعني موافقا للتورية في التوحيد وفي بعض الشرائع يدعوهم الى التصديق

ما معهم لان

ما معهم لان من كفر بالقرآن فقد كفر بالتورية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعني
من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يستنصرون على المشركين لان بني قريظة والنضير قد وجدوا نعته
في كتبهم فخرجوا من الشام الى المدينة ونزلوا بقربها ينتظرون خروجه وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من المشركين
يعني مشركي العرب يستفتحون عليهم اي يستنصرون ويقولون اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك وكتابك
الذي تنزل عليه الذي وعدتنا وكانوا يرجون ان يكون منهم فينصروا على عدوهم فذلك قوله تعالى
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعني باسم النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم ما عرفوا يعني
عرفوا محمدا وعرفوه وكفروا به وغيروا نعته مخافة ان تزول عنهم منفعة الدنيا كما قال الله تعالى
فلعنة الله على الكافرين يعني سخط الله وعذابه على الجاحدين محمدا صلى الله عليه وسلم بئسما اشتروا
به انفسهم قال الكلبي بئس ما باعوا به انفسهم من الهدى ايا بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال
بئس ما صنعوا بانفسهم حيث كفروا بما انزل الله عليهم بعدما كانوا خرجوا من الشام على ان ينصروا محمدا
صلى الله عليه وسلم ويقال بئس ما صنعوا بانفسهم حيث كفروا حسدا منهم فذلك قوله تعالى ان يكفروا
بما انزل الله بغيا يعني حسدا منهم ومعنى قوله ان ينزل الله يعني كفروا بما ينزل الله تعالى من
فضله اي لم يؤمنوا لاجل ان الله تعالى ينزل من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده
من كان اهلا لذلك وهو محمد صلى الله عليه وسلم قرأ ابن كثير وابو عمرو ان ينزل الله بالتخفيف وقرأ حمزة
والكسائي وعاصم وابن عامر بالتشديد ان ينزل ونزل ينزل بمعنى واحد قوله تعالى فباءوا بغضب
على غضب يعني استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة قال مقاتل الغضب الاول حيث كفروا بعيسى عليه
السلام ثم استوجبوا الغضب الاخر حيث كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال الغضب الاول حيث
عبدوا العجل والغضب الثاني حيث استحلوا السمك في يوم السبت قوله وللكافرين عذاب مهين
اي يهانون فيه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني صدقوا بالقرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهم يهود اهل المدينة ومن حولها قالوا نؤمن بما انزل علينا في التورية وموسى عليه السلام ويكفرون
بما وراءه يعني بما سواه وهو القرآن وهو الحق مصدقا لما معهم يعني القرآن هو الصدق وهو منزل من
الله تعالى موافق لما معهم يعني انهم اذا جحدوا القرآن صار جحودا لما معهم لانهم جحدوا بما هو مصدق
لما معهم فقالوا انك لم تاتنا بمثل الذي اتانا به انبياؤنا ولم يكن لنا نبي الا كان ياتينا بقربان تاكله
النار فقال الله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل وقد جاءوا بالقربان والبينات اي بالعلامات
ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالانبياء فهذا اللفظ للمستقبل وهو قوله فلم تقتلون ولكن المراد منه
الماضي وانما خاطبهم واراد به اباءهم وفي الاية دليل ان من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها لانهم كانوا
راضين بقتل ابائهم الانبياء فسماهم الله تعالى قاتلين وفي الاية دليل ان من ادعى انه مؤمن ينبغي ان يكون
افعاله مصدقة لقوله لانهم كانوا يدعون انهم مؤمنون بما معهم قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله يعني اي كتاب
يجوز قتل النبي صلى الله عليه وسلم واي دين واما جوز فيه ذلك يعني قتل الانبياء قوله تعالى ولقد جاءكم موسى
بالبينات يعني بالايات والعلامات ويقال بالحلال والحرام والحدود والفرايض ثم اتخذتم العجل
يعني عبدتم العجل من بعده يعني من بعد انطلاق موسى الى الجبل وانتم ظالمون اي كافرون بعبادتكم
العجل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد ومواظبة في
طاعة الله تعالى واسمعوا يعني قيل لهم اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا قال في رواية الكلبي قالوا سمعنا

وذلك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا وقال اخرون كانوا يقولون في الظاهر سمعنا ويضمرون في انفسهم وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي جعل حلاوة عبادة العجل في قلوبهم مجازاة بكفرهم ويقال حب عبادة العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه ومثل هذا يجري في كلام العرب كما قال في اية اخرى واسئل القرية اي اهل القرية قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم يعني بئس الايمان الذي يامركم بالكفر وقال مقاتل معناه ان كان حب عبادة العجل في قلوبكم بعد حب عبادة خالقكم فبئس ما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة يعني الجنة وذلك ان اليهود كانوا يقولون ان الجنة لنا خاصة من دون سائر الناس قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كان الامر كما تقولون ان الجنة لكم خالصة اي خاصة فتمنوا الموت يعني سلوا الله الموت يعني بما عملوا من المعاصي قال الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة رسالته صلى الله عليه وسلم لانه قال لهم فتمنوا الموت فاعلمهم انهم لم يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم يعني يسئلوا الله الموت ان كنتم صادقين ان الجنة لكم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا ان كنتم صادقين اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فابوا ان يقولوا ذلك فنزل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم وفي هذه الاية دليل ان لفظ لن لا تدل على التابيد لانهم يتمنوا الموت في الاخرة خلافا لقول المعتزلة في قوله لن تراني ويقال ان قوله لن يتمنوه يقع على الحياة الدنيا خاصة ولم تقع على الاخرة لانهم يتمنون الموت في النار اذا صاروا فيها فلو انهم سالوا الموت في الدنيا ولم يموتوا كان في ذلك تكذيب القول النبي صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك ايضا ذهاب معجزته فلما لم يتمنوا الموت ثبت بذلك عندهم انه رسول الله وظهر عندهم معجزته فظهر ان الامر كما قال والله عليم بالظالمين هو عليم بهم وبغيرهم من الظالمين وانما الفائدة ههنا انه عليم بمجازاتهم ثم قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني اليهود احرص الناس في البقاء ومن الذين اشركوا يعني احرص من الذين اشركوا قال الكلبي ان الذين اشركوا يعني المجوس وقال مقاتل احرص الناس واحرص من الذين اشركوا يعني مشركي العرب فان قيل كيف يصح تفسير الكلبي ان المجوس لا يسمون مشركين قيل له المجوس مشركون في الحقيقة لانهم قالوا بالهين اثنين النور والظلمة قوله تعالى يود احدهم يعني المجوس يقولون لملوكهم في تحيتهم عش الف سنة وكل الف نيروز وقال مقاتل يود احدهم يعني اليهود لو يعمر الف سنة ثم قال وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يعني طول حياته لا يبعده ولا يمنعه من العذاب وان عاش الف سنة كما تمنى والله بصير بما يعملون يعني عالم بمجازاتهم باعمالهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا لان جبريل هو الذي ينزل عليه بالوحي فلو نزل عليه ميكائيل بالوحي لامنا به لان ميكائيل ملك الرحمة وجبريل ملك العذاب وهو عدونا فاطلع محمدا على سرنا فنزلت هذه الاية ويقال انهم كانوا يقولون ان النبوة كانت فينا فجبريل صرف النبوة عنا الى غيرنا لعداوته معنا فنزلت هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل قال بعضهم في الاية مضمر ومعناه قل من كان عدوا لجبريل فلا يبغضه فان جبريل هو الذي ينزل بالقران فيقراه عليك فتحفظه على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه من التوراة ويقال هذا على وجه الرغم فكانه يقول قل من كان عدوا لجبريل فان جبريل هو الذي ينزل عليك رغما لهم هذا القران فيقراه عليك ليثبت به فؤادك وهذا القرآن هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين اي لمن امن به من المؤمنين ثم قال تعالى من كان عدوا لله معناه من كان عدوا لجبريل فانه عدو لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين يعني اليهود ويقال

ان عبد الله بن صوريا هو الذي قال لعمر رضي الله عنه ان جبريل عدونا لانه ينزل بالشدة والخوف وميكائيل ينزل بالرخاء فنزلت هذه الاية من كان عدوا لله الى آخره قرا حمزة وعاصم والكسائي في رواية ابي بكر جبريل بفتح الجيم والراء وميكائيل بالياء مع الهمزة وقرا نافع جبريل بكسر الجيم والراء بغير همزة وميكائيل بالهمزة بغير يا وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية حفص جبريل بغير همزة بكسر الجيم والراء وميكال بغير همزة ويا وقرا ابن كثير جبريل بنصب الجيم بغير همزة وميكائيل بهمزة مع اليا وقرا ابن عامر جبريل بكسر الجيم مثل قراءة نافع وميكائيل بالياء مع المد والهمز حمزة وانما لا ينصرف لانه اسم اعجمي ثم وقع ذلك في لسان العرب واختلفوا فيه لاختلاف القبايل ولغاتهم ويقال ان جبريل وميكائيل معناه عبد الله وعبد الرحمن يعني بلغتهم غير لغة العربية ثم قال عز وجل ولقد انزلنا اليك ايات بينات يعني واضحات ويقال مبينات بالحلال والحرام وما يكفر بها يعني لا يجحد بالايات الا الفاسقون يعني الكافرين واليهود ومشركي العرب ثم قال تعالى اوكلما عاهدوا عهدا وهو العهد الذي بين لهم في التورية ويوم الميثاق نبذه فريق اي تركه ولم يعمل به فريق منهم اي طائفة منهم بل اكثرهم لا يؤمنون وقد ذكرناه قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم يعني يدعوهم لتصديق ما معهم نبذ فريق يعني طرح فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ولم يؤمنوا به كانهم لا يعلمون في كتابهم بان محمدا رسول الله واتبعوا ما تتلوا يعني تتلو الشياطين يعني ما كتب الشياطين ويقال ما القت الشياطين ويقال لما افتعلته الشياطين على ملك سليمان اي على عهد سليمان ويقال على بمعنى في اي في ملك سليمان ويقال في وقت ذهاب ملك سليمان ويقال هذا منسوق على الاول فكانه يقول نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني تركوا سنة انبياء الله واتبعوا السحرة ويقال تركوا شيئين واتبعوا شيئين تركوا اتباع الكتب واتباع الرسل والعمل بذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تروي به الشياطين وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت واختلفوا في سبب ذلك قال بعضهم ان سليمان عليه السلام امر بان لا يتزوج امراة من غير بني اسرائيل فتزوج امراة من غير بني اسرائيل يقال لها صبية بنت صبور فعاقبه الله تعالى بان يجلس مكانه الشيطان وكان الناس يظنون انه سليمان واشكل عليهم امره فجاءوا الى اصف ابن برخيا وكان معلم سليمان في ابتدائه في حال صغره وكان وزيره في حال كبره وملكه فقالوا له ان قضايا لا تشبه قضايا سليمان فقام اصف ودخل على نساء سليمان فسالهن عن ذلك فقلن ان كان هذا سليمان فقد هلكنا وهلكتم والله ما يعتزلنا حائضا وما يغتسل من جنابة هكذا ذكر في رواية الكلبي وقال بعضهم هذا خطأ لان نساء الانبياء معافاة معصومات عن الفواحش فلا يجوز ان يظن بهن ان الشيطان يقربهن وهو لا يصح وقال بعضهم كان هذا على وجه الخيال لا على وجه الحقيقة لان الشيطان روحاني وليس له جسم ولا يجوز ان يقع بينه وبين الادمي شهوة ولكن كان يرهن ذلك في وجه الخيال فلما عرف الشيطان ان الناس علموا حاله كتب سحرا كثيرا وجعله تحت كرسيه والقى خاتم سليمان في البحر وهرب وكان سليمان عليه السلام خرج الى ساحل البحر واجر نفسه للملاحين كل يوم بسمكتين فلما اعطوه اجرة باع احداهما واشترى بها الخبز وشق بطن الاخرى فوجد الخاتم في بطنها فرجع الى ملكه فلما توفي سليمان عليه السلام جاء الشيطان في صورة ادمي وقال ان اردتم ان تعلموا علم سليمان بن داود عليهما السلام فانظروا تحت كرسيه فنظروا وحفروا ذلك الموضع واخرجوا كتبا كثيرة فوجدوا فيها السحر والكفر فقال العلماء منهم لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان ودفال السفهاء منهم بل هذا من علم سليمان واتبعوه نزلت

هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم عذرا لسليمان عليه السلام ثم قال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان يعني ما كان ساحرا وفي الآية دليل ان الساحر كافر لانه سمى السحر كفرا وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كتب الى جرير بن معاوية وهو مع الاحنف بن قيس ان اقتلوا كل
ساحر وساحرة ثم قال تعالى ولكن الشياطين كفروا يعني هم الذين كتبوا السحر قرا حمزة والكسائي
ولكن الشياطين بكسر النون بغير تشديد ورفع الشياطين وقرا غيرهما بتشديد النون مع النصب
والشياطين بفتح النون وهذا هو الاصل في اللغة ان كلمة ان ولكن اذا كان مشددا انتصب ما بعدها
وان لم يكن مشددا ارتفع ما بعدها قال بعضهم لنزول هذه الآية سبب آخر وذلك ان الشياطين كانوا
يسترقون السمع ويعلمون الناس السحر والنيرنجات فكان سليمان ياخذ ذلك منهم ويدفنه تحت الارض
فلما مات قالت الشياطين للناس ان علم سليمان مدفون في موضع كذا وكذا فحفروا ذلك الموضع
واخرجوا منه كتبا كثيرة وقال بعضهم معناه ان سليمان كان اذا اصبح كل يوم راى نباتا بين يديه فيقول
له لاي داء انت فيقول له اني دواء لكذا وكذا واني اسمي كذا وكذا فكان سليمان يكتب ذلك ويدفنه
فنبت يوم من الايام نبات بين يديه فقال له سليمان ما اسمك قال خرنوب فقال له لاي داء انت
فقال لخراب المسجد فعلم سليمان انه قد جاء اجله لانه علم ان المسجد لا يخرب في حياته وكان له صحيفة
يكتب اسماء الادوية ويجعلها في الخزانة فكتبت الشياطين سحرا ووضعوه في ذلك الموضع فلما مات
سليمان وجدوا ذلك في كتبه فاتبعه بعض الناس فذلك قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ثم قال تعالى وما انزل على الملكين ببابل يعني واتبعوا الذي انزل على الملكين يعني
الهم الملكان ببابل هاروت وماروت قال الفقيه الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرخسي قال حدثنا اسحق
قال حدثنا حكام بن سليمان الرازي قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عبادة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما انزل على الملكين قال ان الناس بعد آدم عليه السلام وقعوا
في الشرك واتخذوا هذه الاصنام وعبدوا غير الله تعالى فجعلت الملائكة يدعون عليهم ويقولون
ربنا خلقت عبادك فاحسنت خلقهم ورزقتهم فاحسنت رزقهم فعصوك وعبدوا غيرك فقال لهم الرب
تعالى انهم في عذر وقيل في غيب فجعلوا لا يعذرونهم ويدعون عليهم فقال لهم الرب اختاروا منكم اثنين
اهبطهما الى الارض فآمرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت فاهبطهما الله تعالى الى الارض
فامرهما ونهاهما عن الزنا وقتل النفس وشرب الخمر فمكثا زمانا في الارض يحكمان بالحق وكان في ذلك
الزمان امراة فضلت بالحسن على سائر النساء فاتيا عليها فخضعا لها بالقول وراوداها عن نفسها
فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم فقالا هذا امر عظيم هذا كفر بالله تعالى فابيا ثم مكثا زمانا
طويلا فاتيا اليها فخضعا لها بالقول فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم او تقتلا هذه النفس او تشربا
هذا الخمر فقالا لا اهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر وفعلا بالمراة وقتلا النفس فكشف الغطاء
فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما وما يفعلان فجعلت الملائكة يعذرون اهل الارض
ويستغفرون لمن فيها فقيل لهاروت وماروت اختارا اما عذاب الدنيا واما عذاب الآخرة
فقالا عذاب الدنيا يذهب وينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا
فهما يعذبان الى يوم القيامة وروي في الخبر ان المراة تعلمت منهما اسم الله الاعظم فصعدت به
الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا ويقال هي هذا الكوكب الذي يقال له الزهرة وروي عن ابن عمر

انه كان اذا

انه كان اذا نظر الى الزهرة لعنها ويقول هي التي فتنت هاروت وماروت وروي عن علي رضي الله عنه
نحو هذا وقال بعضهم هذا لا يصح لان هذا الكوكب قد كان خلقه في الاصل حين خلق النجوم وجعل
مقادير الاشياء على سبع من الكواكب وجعل لكل كوكب سلطانا وجعل للزهرة الرطوبة وقال بعضهم
ان كوكب الزهرة قد كان ولكن الله مسخ هذه المراة على شبه الكوكب وهي تعذب هنالك وقال
بعضهم ان الزهرة قد صارت الى النار وكان سائر الاشياء التي مسخت لم يبق منها اثر ولا عين فذلك
قوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت حتى يقولا يعني وما يعلمان من احد حتى
وقال بعضهم هذه ما النفي فكانه يقول ولم ينزل على الملكين السحر وقال بعضهم ان ابليس لعنه الله قد
جاء بالسحر ووضعه عند انه اسمهما وهما معلقان بالسلسلة فقد ذهب اليهود تعلم السحر وذلك
الكتب والملكان يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر اي فلا تتعلم السحر لانه لا يجوز للملكين ان يعلما
الكفر وقال بعضهم قد يبينان ان عمل السحر كفر وينهيان عن التعلم ويبينان كيفية السحر وهو بمنزلة
رجل قال لآخر علمني ما الزنا او علمني ما السرقة فيقول له ان الزنا كذا وكذا وهو حرام فلا تفعل وان السرقة
كذلك وهي حرام فلا تفعل كذلك ههنا الملكان يقولان السحر كذا وكذا وهو كفر فلا تكفر وقرا
بعضهم وما انزل على الملكين بكسر اللام وهي قراءة شاذة يعني كانا ملكين في بني اسرائيل فمسخهما
الله تعالى وقوله تعالى انما نحن فتنة يعني اختبارا وابتلاء واصل الفتنة الاختبار فيتعلمون منهما اي من
الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه يعني فيتعلمون منهما من السحر ما يفرقون به بين الرجل وزوجته
يوخذ الرجل عن المراة اي حتى لا يقدر على الجماع ثم قال وما هم بضارين به من احد يعني من السحر
لاحد من الناس الا باذن الله اي بارادة الله ويقال بتخلية الله تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا
ينفعهم يعني ما يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الآخرة يعني السحر ويقال ما يضرهم بعلم الله في الآخرة
ولا ينفعهم في الدنيا يعني السحر قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه يعني اليهود علموا في التورية ان
من اختار السحر ما له في الآخرة من خلاق يعني نصيب والخلاق في اللغة هو النصيب الوافر ولبئس
ما شروا به انفسهم اي باعوا به يعني بئس ما باعوا به انفسهم ويقال بئس ما اختاروا لانفسهم السحر
على كتاب الله تعالى وسنن انبيائه لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون فان قيل ذكر في الآية الاولى ولقد
علموا لمن اشتراه وفي هذه الآية يقول لو كانوا يعلمون فمرة يقول يعلمون ومرة يقول لا يعلمون فالجواب
ان يقال انهم يعلمون ولكن لا منفعة لهم في علمهم وكل عالم لم يعمل بعلمه فليس بعالم لانه يتعلم العلم لكي
ينتفع به فاذا لم ينتفع به فكانه لم يعلم وكذلك ههنا قال لو كانوا يعلمون لكانوا يحرزون للعاقبة
ثم قال ولو انهم آمنوا يعني اليهود لو صدقوا بثواب الله تعالى واتقوا السحر لمثوبة من عند الله
خير يعني كان ثواب الله خيرا لهم من السحر المثوبة والثواب بمعنى واحد وهو الجزاء على العمل وكذلك الاجر
قوله تعالى لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لهذا انه المدح يقول يا ايها الذين صدقوا بوحدانية
الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا ياتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون له يا رسول الله راعنا وهو بلغة العرب ارعني سمعك واصله في اللغة
من راعيت الرجل اذا تاملته وتعرفت احواله وكان هذا اللفظ بلغة اليهود شتما بالرعونة فلما
سمعت اليهود ذلك من المسلمين اعجبهم ذلك وقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فالآن نسبه
علانية فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويريدون به السب وقال بعضهم في لغتهم كان

معناه اسمع لا سمعت فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فنهى المسلمين ان لا يقولوا هذا اللفظ وامرهم ان يقولوا بلفظ احسن منه قال الله تعالى وقولوا انظرنا واسمعوا ما تؤمرون ثم ذكر الوعيد للكفار فقال وللكافرين عذاب اليم يعني اليهود وقرا الحسن راعنا بالتنوين وقال القتبي من قرا راعنا بالتنوين جعله اسما منه مثاله ان تقولوا لا تقولوا حمقا قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران ولا المشركين يعني مشركي العرب ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني ان ينزل على رسولكم من الوحي والشرايع الاسلام لانهم كانوا كفارا يحبون ان يكون الناس كلهم كفارا مثلهم وهذا كما قال في اية اخرى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فاخبر الله تعالى ان الامر ليس على مرادهم حيث قال تعالى والله يختص برحمته من يشا يعني يختار للنبوة من يشا من كان اهلا لذلك ويكرم بدين الاسلام من يشا والله ذو الفضل العظيم يعني ذو المن العظيم لمن اختصه بالنبوة والاسلام وقال مقاتل كان قوم من الانصار يدعون حلفاهم ومواليهم من اليهود الى الاسلام فقالوا للمسلمين الذي تدعوننا اليه ما هو خير مما نحن فيه وعليه وددنا لكم انكم على هذا انزل قوله والله يختص برحمته من يشا يعني بدينه الاسلام من يشا ونظيرها في سورة هل اتى على الانسان قوله يدخل من يشا في رحمته اي في دين الاسلام ثم قال تعالى ما ننسخ من اية او ننساها قرا ابن عامر ما ننسخ من اية او ننسها برفع النون وكسر اللام وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد وقرا ابو عمرو وابن كثير او ننساها بنصب النون والسين والهمز وقرا الباقون او ننسها برفع النون وكسر السين بغير همز فمن قرا ننساها نؤخرها ومنه النسيئة في البيع ومنه التاخير ومن قرا ننسها اي نتركها مثل قوله نسوا الله فنسيهم اي تركهم في النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننساها يقول ما ننسخ من اية فلا يعمل بها او ننسها ندعها غير منسوخة النسخ رفع الشي واقامة غيره مقامه وفي الشرع رفع كل حكم قبل فعله او بعده اذا كان موقتا قوله نات بخير منها يعني اهون والين منها على الناس او مثلها في المنفعة وقال الزجاج النسخ في اللغة هو ابطال الشي واقامة شي اخر مقامه والعرب تقول نسخت الشمس الظل او ننسها اي نتركها معناه اي نامركم بتركها وقال ابو عبيد القاسم بن سلام النسخ له ثلاث مواضع ولكل منها شواهد ودلايل فاحدها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما ننسخ يعني نبدلها فنرفع خطها وما روي عن مجاهد يعني نثبت خطها ونبدل حكمها والثاني هو المعروف عند الناس والثالث ان ترفع الاية المنسوخة بعد نزولها وهذا الاول جات فيه من ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى ذات يوم صلاة الغداة فترك اية فلما فرغ من صلاته قال هل فيكم ابي قالوا نعم قال هل تركت اية قال نعم تركت كذا انسخت قال لا ولكن نسيت وجات الاثار في نحو هذا ان الاية قد تنسخ بعد نزولها وترفع والنسخ الثالث تحويله من كتاب الى كتاب وهو ما نسخ من ام الكتاب فانزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم او ننساها اي نتركها في اللوح المحفوظ وقال بعضهم لا يجوز النسخ فيما يرفع كله بعد نزوله لان الله تعالى قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى ان علينا جمعه وقرانه ولكن اكثر اهل العلم قالوا يجوز ذلك والنسخ يجوز في الامر والنهي والوعد والوعيد ولا يجوز في القصص والاخبار لانه لو جاز ذلك يكون كذبا والكذب في القران لا يجوز ثم قال تعالى الم تعلم ان الله على كل شي قدير يعني من الناسخ والمنسوخ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض

يحكم فيها

يحكم فيها بما يشا من الامر ويامر بغيره قال الزجاج الملك في اللغة هو تمام القدرة واصل هذا من قولهم ملكت العجين اذا بالغت في عجنه ومعنى الاية ان الله يملك السموات والارض وما فيهما فهو اعلم بما يصلحهم فيما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ ومنزل وغير منزل وكان اليهود اعدا الله تعالى ينكرون النسخ وكانوا يقولون حيث تحولت القبلة الى الكعبة لو كنتم على الحق فلم رجعتم وان كان الثاني حقا فقد كنتم على الباطل وكانوا لا يرون النسخ في الشرايع لان ذلك انتحال البدا والندا ولا يجوز ذلك على الله تعالى ولكن الجواب ان يقال ان الله يزيد في امره ما يشا كما انه يخلق الخلق ولم يكونوا ثم يميتهم بعد ذلك ثم يحييهم كذلك يجوز ان يامر بامر ثم يامر بغير ذلك الامر كما ان شريعة موسى عليه السلام لم تكن من قبل فامره بذلك والمعنى في ذلك انه حين امرهم بالامر الاول كان الصلاح في ذلك الوقت في هذا الامر ثم اذا امرهم بامر اخر الصلاح في ذلك الوقت في الامر الثاني وهذا معنى قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات يعني هو اعلم بامر الخلق وبما يصلحهم في كل وقت ثم بين الوعيد لمن لم يومن بالناسخ والمنسوخ فقال تعالى وما لكم من دون الله من ولي اي من قريب ينفعكم ولا نصير اي مانع يمنعكم من عذاب الله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم قال مقاتل معناه اتريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى عليه السلام من قبل اي كما سالت بنو اسرائيل موسى عليه السلام حيث قالوا ارنا الله جهرة ويقال ان اليهود سالوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يطلبوا القربان كما كان لموسى عليه السلام وروى الضحاك انه قال دخل جماعة من كفار قريش منهم ابو جهل وغيره فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطا حتى نرى الله سبحانه جهرة ثم قال تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني يختار الكفر على الايمان فقد ضل سوا السبيل اي اخطا قصد السبيل وهو طريق الهدى ود كثير من اهل الكتاب يعني تمنى وتمنى كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يعني يصدونكم من التوحيد ويردونكم من بعد ايمانكم كفارا ثم اخبر ان هذا القول لم يكن منهم على وجه النصيحة ولكن كان ذلك القول حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم في التورية انه الحق يعني ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق فاعفوا واصفحوا يعني اتركوهم واعرضوا عنهم حتى ياتي الله بامره يعني الامر بالقتال وكان ذلك قبل ان يومر بقتال اهل الكتاب ثم امرهم بعد ذلك بالقتال وهو قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله تعالى من الذين اوتوا الكتاب قوله ان الله على كل شي قدير من النصرة للمسلمين على الكفار ويقال هو قتل بني قريظة واجلا بني النضير واقيموا الصلاة يعني اقروا بالصلوات وادوها في مواقيتها بركوعها وسجودها وخشوعها واتوا الزكاة يعني واعطوا الزكاة المفروضة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله يعني ما تصدقتم من الصدقة وتعملوا من العمل الصالح تجدوه عند الله محفوظا يجزيكم به ونظير هذا ما قال في اية اخرى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال في اية اخرى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وروي انه مكتوب في بعض الكتب يا ابن ادم ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ثم قال تعالى ان الله بما تعملون بصير يعني عالم باعمالكم يجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا وقالوا يعني اليهود والنصارى وهم يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى والهود جماعة الهايد وانما اراد به اليهود وهذا من جوامع الكلم وهو كلام على وجه الاختصار فكانه قال تعالى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا قال الله تعالى ردا

لتوطبهم تلك امانيهم اي ظنهم واباطيلهم وهذا كما يقال للذي يدعي ما لا برهن عليه انما انت متمنى
وانما يراد به انك مبطل في قولك ثم قال تعالى قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم من التوراة والانجيل ان كنتم
صادقين بان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى بلى من اسلم وجهه لله معناه بل يدخل
الجنة غيركم من اسلم وجهه لله يعني من اخلص دينه لله تعالى وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو محسن
في عمله فله اجره عند ربه يعني ثوابه في الاخرة ولا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار
ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امر الدنيا ويقال الخوف انما يستعمل في المستانف والحزن في الماضي
كما قال الله تعالى ولا تحزنوا على ما فاتكم ويقال الخوف ثلاثة خوف الابد وخوف العذاب على الانقطاع
وخوف الحشر والحساب فاما خوف الابد فيكون امنا للمسلمين وخوف العذاب على الانقطاع يكون امنا
للتائبين وخوف الحشر والحساب يكون امنا للمحسنين والمحسنون يكونوا امنين من ذلك قوله تعالى وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء يعني من الدين روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لصدقوا ولو حلفوا على ذلك ما حنثوا لان كل فريق ليس على شيء وهم يتلون
الكتاب يعني عندهم ما يخرجهم من ذلك الاختلاف ان لو نظروا فيه وقال الزجاج معناه كلا الفريقين
يتلون الكتاب وبينهم هذا الاختلاف فدل ذلك على ضلالتهم كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
يعني الذين ليسوا من اهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان على ديننا فالله يحكم بينهم يوم القيمة
يعني انه يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا ويبين لهم الصواب قوله تعالى فيما كانوا
فيه يختلفون اي في الدنيا ثم قال ومن اظلم ممن منع مساجد الله قال في رواية الكلبي معناه ومن اكفر
قال بعضهم هذا التفسير غير سديد لان الكفر كله سواء ولكن معنى قول الكلبي ومن اكفر يعني من اشد
في كفره لان الكفار وان كانوا كلهم في الكفر سواء فربما يكون بعضهم في الكفر اشد شرا من غيره قال الكلبي
نزلت هذه الاية في شان ططوس بن اسبيانوس الرومي حيث خرب بيت المقدس والقى فيه الجيفة
فكان خرابا الى زمن عمر بن الخطاب فذلك قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فلم يدخل بعد عمارتها رومي الا كان
خائفا مستخفيا لو علم انه رومي قتل ويقال من اراد ان يكون ملكا عليهم لا يمكنه ذلك ما لم يكن دخل
مسجد بيت المقدس فيجيء ويدخله مستخفيا ثم قال تعالى لهم في الدنيا خزي يعني بفتح مدائنهم الثلاث
قسطنطينية وعمورية ورومية وقال بعضهم لنزول هذه الاية سبب آخر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خرج عام الحديبية الى مكة ومنعه اهل مكة فرجع ولم يدخلها في تلك السنة فنزلت هذه الاية
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها يعني سعى ومنع المسلمين عن الصلاة
وذكر الله فيها لان عمارة المسجد بالصلاة وذكر الله فيها وخرابها في ترك ذلك اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين بعد فتح مكة فلا يقربون المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا خائفين لهم
في الدنيا خزي وهو فتح مكة ولهم في الاخرة عذاب عظيم لمن مات على كفره او قتل وروى الزجاج
عن بعض اهل العلم انه نزلت في شان جميع الكفار لان الكفار كانوا يقاتلون المسلمين ويمنعونهم من الصلاة
فقد منعوا المسلمين عن جميع المساجد لان الارض كلها جعلت مسجدا وطهورا ومعناه ومن اظلم ممن
خالف ملة الاسلام قال ومعنى قوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها يعني دار الاسلام لهم في الدنيا
خزي يعني يظهر الاسلام على سائر الاديان لقوله تعالى ليظهره على الدين كله قوله عز وجل ولله المشرق

والمغرب

والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قد اختلفوا في سبب نزول هذه الاية روي عن ابن عباس انه قال خرج
رهط في سفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم الضباب فمنهم من صلى الى المشرق ومنهم من
صلى الى المغرب فلما طلعت الشمس وذهب الضباب استبان لهم ذلك فلما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالوه عن ذلك فنزلت هذه الاية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله يعني
اينما تولوا وجوهكم في الصلاة فثم وجه الله يعني قبلة الله وقال بعضهم رضا الله تعالى ويقال فثم ملك
وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه ان قوما خرجوا الى السفر وذكر القصة نحو هذا وقال
بعضهم المراد به الصلاة على الدابة حدثنا محمد بن سعيد الترمذي قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا
علي بن شيبة قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعا حيث ما توجهت به
وهو جاء من مكة ثم قرا ابن عمر ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عمر في هذا
نزلت هذه الاية وقال بعضهم لنزول هذه الاية سبب آخر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
الى بيت المقدس فلما امر بالتحويل الى الكعبة قالت اليهود مرة يصلون هكذا ومرة يصلون هكذا
فنزلت هذه الاية ولله المشرق والمغرب ثم قال ان الله واسع عليم اي الواسع الجواد المحسن الذي يقبل
اليسير ويعطي الجزيل عليم بصلواتكم ويقال الواسع الغني عن صلاة الخلق وانما يطلب منهم النية الخالصة
عليم بنياتكم ويقال الواسع يعني يوسع عليكم امر الشرائع ولم يضيق عليكم الامر ويقال الواسع يعني
واسع الفضل وقال الزجاج معنى قوله فثم وجه الله يعني فاقصدوا وجه الله بتيممكم القبلة كقوله
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ثم قال وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل
الشام قالوا بغير واو والباقون بالواو ومعناهما واحد الا ان الواو للعطف وذلك ان اليهود قالوا
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال بعض المشركين الملائكة بنات الله قال الله تعالى
سبحانه نزه نفسه عن الولد بل له ما في السموات والارض كلهم عبيده كل له قانتون يعني مطيعين مقرين
له بالعبودية موحدين مجيبين للطاعة وقد قيل ان لفظ الاية عام والمراد به الخاص قوله تعالى كل له
قانتون يعني به المؤمنين خاصة ويقال معناه ان صنعه وشواهد توحيده ودلائل ربوبيته في جميع
ما في السموات والارض موجود ويقال كل له قانتون يعني لا يستطيع كل خلق ان يغير نفسه عن خلقته فاخبر
الله تعالى ان جميع ما في السموات والارض له وهو خالق الاشياء وهو المستغني عن الولد سبحانه وتعالى بديع
السموات والارض يعني خالقهما والابداع في اللغة يعني انشاء شيء لم يسبق اليه على غير مثال ولا
مشورة وانما قيل لمن خالف السنة مبتدع لانه اتى بشيء لم يسبقه اليه الصحابة والتابعين
ومعناه هو خالق السموات والارض واذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن
فيكون ويقال نزلت هذه الاية في شان وفد نجران السيد والعاقب وغيرهما وكانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم هل رايت خلقا من غير اب فنزلت هذه الاية اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون كما كان آدم من غير اب وام وكذلك عيسى ابن مريم خلقه بغير اب فان قيل كان هذا الخطاب
للموجود او للمعدوم فان كان الخطاب للمعدوم قيل له كيف يصح الخطاب لشيء معدوم وكيف تصح الاشارة
اليه بقوله كن فيكون فان قال الخطاب للموجود قيل له كيف يؤمر الشيء الكائن بالكون فالجواب عن هذا من
وجهين احدهما ان الاشياء كلها كانت موجودة في علم الله تعالى قبل كونها فكان الخطاب للموجود في علمه

الله تعالى وجواب آخر ان معناه اذا قضى امرا انما يقول له كن فيكون يعني اذا اراد ان يخلق خلقا يخلقه
فالقول فيه على وجه المجاز قرا ابن عامر فيكون بالنصب لان الجواب الامر يكون نصبا وقرا الباقون بالرفع
على الاستيناف يعني فهو يكون قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون اي لا يعلمون بتوحيد الله تعالى ومعناه
وقال الجهال من الناس وهم الكفار لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا الله فيخبرنا بانك رسوله او تاتينا اية
يعني علامة لنبوتك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني قال اليهود لموسى عليه السلام
ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم في القسوة والكفر ويقال تشابهت كلمتهم كما تشابهت قلوبهم في القسوة
والكفر قد بينا الايات في التورية اي العلامات لنبوتك انك نبي مرسل في الصفة والنعت ويقال
قد بينا العلامات لنبوتك ويقال لم يكن نبي من الانبياء معجزة وعلامة الا وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم
مثلها لقوم يوقنون يعني مومني اهل التورية ويقال من كان له عقل وتمييز انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا يعني بالقران ويقال بالحق يعني بالدعوة الى الحق ويقال بالحق يعني لاجل الحق ويقال لبيان الحق ولا
تسال عن اصحاب الجحيم قرا نافع ولا تسال بنصب التا وجزم اللام وقرا الباقون تسال بضم التاء
واللام لمن قرا بالرفع فمعناه انك اذا بلغت الرسالة فانك قد فعلت ما عليك ولا تسال عن اصحاب
الجحيم عما فعلوا وهذا كما قال في اية اخرى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واما من قرا بالنصب
فهو على معنى النهي اي لا تسال عن اصحاب الجحيم اي عما فعلوا قال القاضي الخليل بن احمد قال اخبرنا
الدبيلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
ولا تسال عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يعني يهود اهل المدينة ونصارى
اهل نجران حتى تتبع ملتهم يعني تصلي الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى يعني ان قبلة الله هي
الكعبة ولئن اتبعت اهواءهم يعني صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم يعني من بعد ما ظهر
لك ان الكعبة هي القبلة ما لك من الله من ولي ينفعك ولا نصير يعني مانعا يمنعك ويقال معناه ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعني تدخل في دينهم وذلك ان الكفار كانوا يطلبون
الصلح وكانوا يرون انهم يسلمون فاعلمه الله تعالى انهم لن يرضوا عنه حتى تتبع ملتهم فنهاه الله تعالى
عن الركون الى ما يدعونه اليه فقال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى يعني دين الله هو دين الاسلام
ولئن اتبعت اهواءهم فهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته يعني لئن اتبعتم بهم
بعد ما جاءك من العلم يعني بعد ما ظهر ان الاسلام هو الحق ما لك من الله اي من عذاب الله من ولي
ينفعك ولا نصير اي مانع يمنعك عنه ثم قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
يعني مومني اهل الكتاب يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم وقال مجاهد يعني يتبعونه حق اتباعه
وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قال والله ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرا
حق قراءته كما انزل الله تعالى ولا يحرف عن مواضعه ويقال يقرونه حق قراءته اولئك يومنون
به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقونه ومن يكفر به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالقران
فاولئك هم الخاسرون وهو كعب بن الاشرف واصحابه ويقال نزلت هذه الاية في مومني اهل
الكتاب وهم اثنان وثلاثون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وكانوا يتبعون
القران حق اتباعه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين

واتقوا يوما

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
واذ ابتلى ابراهيم ربه قرا ابن عامر ابراهام وروي عنه انه قرا ابرهم وهي لغة لبعض العرب وقرا غيره
ابراهيم في جميع القران وهي اللغة المعروفة وهو اسم اعجمي ولهذا لا ينصرف وروي عن ابن عباس
انه قال ابتلى الله تعالى ابراهيم بعشر خصال من السنن خمس في الراس وخمس في الجسد وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحو هذا حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن الفضل البلخي قال حدثنا ابو بشر محمود بن مهدي قال
حدثنا يزيد بن هارون عن الحجاج بن ارطاة عن عطا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر
مما علمهن وعمل بهن ابيكم ابراهيم عليه السلام خمس في الراس وخمس في الجسد اما التي في الراس السواك
والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واعفاء اللحية واما التي في الجسد فالختان والاستحداد
والاستنجا ونتف الابط وتقليم الاظفار ويقال واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات يعني اختبره
والاختبار من الله ان يظهر حاله ليستوجب الثواب لان الله تعالى لا يعطي الثواب والعقاب بما يعلم ما لم
يظهر منه ما يستوجب به الثواب او العقاب كما علم من ابليس الكفر ولم يلعنه بما لم يخبره واظهر
منه ما يستوجب به اللعنة والعقوبة قوله تعالى فاتمهن اي عمل بهن ويقال كان ابراهيم افضل
الناس في زمانه واكرم على الله تعالى فابتلاه الله تعالى بخصال لم يبتل بها غيره فكان من الابتلاء ان
امه ولدته في غار ومن الابتلاء انه نظر الى الكواكب فقال هذا ربي وروي عن الحسن انه قال كان
الابتلاء بثلاثة اشيا اولها الابتلاء بالكواكب والشمس والقمر والثاني بالنار والثالث بامر سارة
ويقال كل من كان اكرم على الله ابتلاه الله اشد لكي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان
الحكيم انه قال لابنه يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء فاتمهن اي عمل
بهن ويقال فاتمهن اي وفى بهن كلها وفي الامر جعله الله تعالى اماما للناس ليقتدوا به وفي هذا
دليل ان الانسان لا يبلغ درجة الاخيار الا بالتعب وجهد النفس فلما جعله الله تعالى اماما قال
اني جاعلك للناس اماما والامام الذي يؤتم به فاعجبه ذلك وتمنى ان يكون ذلك لذريته بعده
فقال ومن ذريتي يعني اجعلهم ائمة يقتدى بهم قال لا ينال عهدي الظالمين اي الكافرين يعني لا
يصلح ان يكون الكافر اماما للناس ويقال لا يصيب رحمتي الكافر فالله تعالى اخبره انه يكون في ذريته
كافر واخبره انه لا ينال عهده من كان كافرا قرا حمزة وعاصم في رواية حفص لا ينال عهدي بسكون
اليا وقرا الباقون بنصب اليا وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة
للناس يقول وصفنا البيت يعني الكعبة معادا لهم يترددون اليه مرة بعد مرة ويقال مثابة
مجمعا للناس يثوبون اليه من كل وجه وفي كل سنة ولا يقضون منها وطرا وامنا يعني جعلناه امنا
لمن التجا اليه ولهذا قالوا ان رجلا وجب عليه القصاص فدخل الحرم فلا يتعرض منه في الحرم وهكذا
روي عن ابن عمر انه قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هيجته يعني ما ازعجته ولكن يمنع منه المنافع حتى
يضطر فيخرج فيقتص منه ويقال امنا لغير الممتحنين وهو الصيود اذا دخلت الحرم امنت
ويقال امنا من الجذام ثم قال تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قرا نافع وابن عامر
واتخذوا بنصب الخاء على وجه الخبر معناه جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى وقرا الباقون
بكسر الخاء على معنى الامر قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا
سفيان عن زكريا بن ابي زائدة عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت يوم النحر فلما فرغ من طوافه اتى المقام فقال هذا مقام ابينا ابراهيم
الخليل فقال عمر افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ويقال
المسجد الحرام كله مقام ابراهيم عليه السلام هكذا روي عن مجاهد وعطا قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم
اي امرنا ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يعني مسجدي من الاوثان ويقال من جميع النجاسات للطائفين
اي طهر المسجد من الاوثان والنجاسات لاجل الطائفين الذين يطوفون بالبيت وهم الغربا والعاكفين
وهم اهل الحرم المقيمون بمكة من اهله وغيرهم والركع السجود يعني اهل الصلاة من كل وجه [illegible]
قرا نافع وعاصم في رواية حفص طهرا بيتي بنصب اليا وقرا الباقون بسكون اليا قوله تعالى
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا يعني الحرم وارزق اهله من الثمرات فاستجاب الله دعاءه
فحمل الثمار الى مكة من كل وجه فيوجد فيها في كل وقت من انواع واشترط ابراهيم في دعائه فقال من امن
منهم بالله واليوم الاخر وانما اشترط هذا الشرط لانه قد سال الامامة لذريته فلم يستجب له في
الظالمين فخشي ابراهيم ان يكون امر الرزق هكذا فسال الرزق للمؤمنين خاصة فاخبره الله تعالى انه يرزق
المؤمن والكافر وان امر الرزق ليس كامر الامامة فان الامامة فضل والرزق عدل فالله يعطي فضله
من عباده من كان اهلا لذلك وعدله لجميع الناس لانهم عباده وان كانوا كفارا فذلك قوله تعالى قال
ومن كفر فامتعه قليلا قال ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام فامتعه بالتخفيف من امتعت وقرا
الباقون فامتعه بالتشديد من متعت يعني سارزقه في الدنيا يسيرا ثم اضطره يعني اصيره
ويقال الجاوه الى عذاب النار وبئس المصير صاروا اليه واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
يعني يبني ابراهيم القواعد يعني اساس البيت اي الكعبة والقواعد جماعة واحدها قاعدة
واسمعيل يعني اسماعيل يعينه قال مقاتل في الاية تقديم وتاخير ومعناه واذ يرفع ابراهيم
واسمعيل القواعد من البيت ويقال ان ابراهيم كان يبني البيت واسمعيل يعينه والملائكة
يناولون الحجر من اسمعيل وكانوا ينقلون الحجر من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا والجودي
ولبنان وحرا فلما فرغا من البنا قالا ربنا تقبل منا يعني اعمالنا انك انت السميع العليم اي
السميع لدعائنا العليم بنياتنا وفي الاية دليل ان الانسان اذا عمل خيرا ينبغي ان يدعو الله بالقبول
ويقال ينبغي ان يكون خوف الانسان على قبول العمل بعد الفراغ اشد من شغله بالعمل لان الله تعالى
قال انما يتقبل الله من المتقين وروي في الخبر ان ابرهيم واسمعيل عليهما السلام لما فرغا من البنا
جثيا على الركب وتضرعا وسالا القبول فقال جبريل لابراهيم قد اجيب لك فاسال شيئا اخر فقالا ربنا
واجعلنا مسلمين لك يعني مخلصين لك ويقال واجعلنا مثبتين على الاسلام ويقال مطيعين لك
ويقال امتنا على الاسلام ثم قال تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعني اجعل بعض ذريتنا
من يخلص لك ويثبت على الاسلام قوله وارنا مناسكنا يعني علمنا امور مناسكنا وقال القتبي
الروية المعاينة كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقوله
تعالى واذا رايت ثم رايت ويقال تذكر الروية ويراد بها العلم كقوله تعالى الم تر الى الذين كفروا
وكقوله مناسكنا يعني علمنا وكقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله قرا ابن كثير ومن تابعه من
اهل مكة وارنا بجزم الرا في جميع القران والباقون بكسر الرا وهما لغتان والكسر افصح
والظهر وقال ابن عباس في رواية ابي صالح ربنا واجعلنا مسلمين لك يعني مطيعين لك وموحدين

واسمعيل

اجل

ومن ذريتنا

ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعني جماعة موحدة مطيعة لك ويقال اشكل عليهما موضع البيت
فبعث الله تعالى سحابة فقالت له ابن بحيالي فبنى ابراهيم واسماعيل بحيال السحابة ثم قال تعالى
وتب علينا اي تجاوز عنا الزلة انك انت التواب الرحيم اي المتجاوز الرحيم بعباده ثم قال
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قال مقاتل لان ابراهيم علم انه يكون في ذريته كفار فسال الله تعالى
ان يبعث فيهم رسولا فقال وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك يعني القران ويعلمهم
الكتاب اي القران والحكمة يعني مواعظ القران من الحلال والحرام ويقال علم التفسير ويزكيهم
يعني يطهرهم من الشرك والكفر ويقال يامرهم بالزكاة ليطهر اموالهم قال مقاتل استجاب الله دعاه
في سورة الجمعة وهو قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا دعوة ابراهيم وبشرى
عيسى عليهما السلام وهي قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قوله تعالى انك انت العزيز
الحكيم يعني المنيع الذي لا يغلبه شي ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله ويقال الذي لا يعجزه شي عما
اراده ويقال العزيز بالنقمة ينتقم ممن عصاه متى شاء الحكيم في امره الذي يكون علمه موافقا للعلم قوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابراهيم يقول عن سنة ابراهيم ودينه وهو الاسلام ويقال لفظه لفظ الاستفهام
ومعناه التقريع والتوبيخ ومن ههنا بمعنى ما فكانه يقول وما يرغب عن دين ابراهيم الا من سفه
نفسه قال ابو عبيدة الا من اهلك نفسه وقال الاخفش معناه الا من سفه في نفسه وهذا كما قال
في اية اخرى ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح ويقال الا من جهل امر نفسه فلا يتفكر
فيه كما قال في اية اخرى وفي انفسكم افلا تبصرون قال الكلبي ومن يرغب عن دين ابراهيم الاسلام
والحج والطواف الا من خسر نفسه ثم قال ولقد اصطفيناه في الدنيا يقول اخترناه في الدنيا
للنبوة والرسالة والاسلام والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين في الجنة ويقال مع الصالحين في
الجنة وهو افضل الصالحين ما خلا محمدا صلى الله عليه وسلم اذ قال له ربه اسلم قال ابن عباس يعني
اخلص ويقال معناه قل لا اله الا الله ويقال معناه استقم على ما انت عليه ويقال حين خرج من السرب
نظر الى الكوكب والشمس والقمر فابتلي بذلك فالهمه الله الاخلاص فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض الاية لهذا معنى قوله اسلم اي اخلص دينك لله فقال ابراهيم عليه السلام قال
اسلمت لرب العالمين يعني اخلصت ديني لرب العالمين ويقال فوضت امري الى الله فقال فوضت
امري الى الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه يعني بشهادة ان لا اله الا الله قرا نافع وابن عامر واوصى
وقرا الباقون ووصى وهذا ابلغ من اوصى لانه لا يكون الا مرات كثيرة وقوله بها يرجع الى الملة والملة
هي السنة والمذهب ويقال انه جمع بنيه عند موته لانه خشي عليهم كيد ابليس فجمعهم واوصاهم
بان يثبتوا على الاسلام قال مقاتل ووصى بها ابراهيم اولاده اسماعيل واسحق ومدين ومداين
ثم اوصى بها ويعقوب بنيه وهم اثنا عشر ابنا وذلك حين دخل مصر فراهم يعبدون الاصنام
فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام وكانوا اثني عشر ابنا روبيل وشمعون ويهودا ولاوي ومقابيل
وزبالون ونساخر ودان واشر ونباجان ويوسف وبنيامين قال الله تعالى يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين يعني اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام
وكونوا بحال اذا ادرككم الموت يدرككم على الاسلام وانتم مخلصون بالتوحيد فقال اليهود للنبي

صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه بدين اليهودية فانزل الله تعالى ام كنتم
شهداء يقول الكنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت معناه انكم تدعون ذلك كانكم كنتم حضورا في
ذلك الوقت يعني تقولون ما لا علم لكم بذلك والله يخبر ويبين ان وصيته كانت بخلاف ما قالت
اليهود وانما لم ينصرف شهداء لمكان الف التانيث في اخره واذا دخلت الف التانيث او هاء التانيث
في اخر الكلام فانه لا ينصرف ثم قال تعالى اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي يعني من بعد موتي
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم وروى الحسن البصري انه قرا نعبد الهك واله ابيك
ابراهيم وقرا غيرهم ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق واسماعيل كان عم يعقوب ولكن العم بمنزلة
الاب بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عم الرجل صنو ابيه ثم قال تعالى الها واحدا
يعني نعبد الها واحدا ونحن له مسلمون اي ونحن له مخلصون بالتوحيد قال تعالى تلك امة قد خلت
يعني جماعة قد مضت لها ما كسبت يعني جزاء ما عملت ولكم ما كسبتم يعني جزاء ما عملتم من خير او شر
ولا تسألون عما كانوا يعملون وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون نحن على دينهم فقال
لهم تلك امة قد خلت لا تقدرون عليهم فيشهدون لكم فلهم ما عملوا وانما لكم ما تعملون وانما تنظر
اليوم الى اعمالكم ولا ينفعكم من اعمالهم شيء قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
وذلك ان يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران اختصموا فقال كل فريق ديننا اصوب ونبينا
افضل فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انا افضل فقال لهم كلكم على
الباطل فاعرضوا عنه فنزل قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا يعني اليهود قالوا كونوا
على دين اليهودية والنصارى قالوا كونوا على دين النصرانية تهتدوا من الضلالة قال الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما نصب الملة على معنى اتبع
ملة ابراهيم حنيفا ويقال معناه اتبعوا ملة ابراهيم وقال مقاتل بل الدين ملة ابراهيم حنيفا يعني
مخلصا وقال القتبي حنيفا اي مستقيما ويقال للاعرج حنيف نظرا الى السلامة كما يقال للذيغ
سليم وللمهلكة مفازة وان كانت مهلكة قال الزجاج اصل الحنيف اذا كان اصابع الرجل مقبلة بعضها
الى بعض اقبالا لا ينصرف عن ذلك ابدا فكذلك كان ابراهيم عليه السلام كان مقبلا على الاسلام
مائلا عن الاديان كلها وما كان من المشركين ولكنه كان على دين الاسلام فقال اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم كيف نقول حتى لا نكذب احدا من الانبيا فعلمهم الله تعالى بقوله عز وجل قولوا امنا
بالله يعني صدقنا بانه واحد لا شريك له وما انزل الينا نقول صدقنا بما انزل الينا يعني بما انزل على
نبينا من القرآن وما انزل الى ابراهيم نقول صدقنا بما انزل على ابراهيم من الصحف وما انزل الى
اسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب كان له اثنا عشر ابنا فصار اولاد
كل واحد منهم سبطا والسبط بلغتهم بمنزلة القبيلة للعرب وانما انزل على انبيائهم وكانوا يعملون
به فاضاف اليهم كما انه انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف الى امته وما انزل الينا فكذلك ٥
الاسباط انزل على انبيائهم فاضاف اليهم لانهم كانوا يعملون به ثم قال وما اوتي موسى وعيسى
يعني التورية والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم يعني وما انزل على الانبيا من الله وقد امنا
بجميع الانبيا وبجميع الكتب لا نفرق بين احد منهم اي من رسله كما فرقت اليهود والنصارى
ونحن له مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد ثم قال تعالى للمؤمنين فان امنوا يعني اليهود

والنصارى بمثل ما امنتم به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد اهتدوا من الضلالة وان تولوا
يقول اعرضوا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبيا عليهم السلام فانما هم في شقاق يعني
هم في خلاف من الدين ويقال في ضلال وللشقاق ثلاث معان في اللغة احدها العداوة مثل قوله
لا يجرمنكم شقاقي والثاني الخلاف مثل قوله وان خفتم شقاق بينهما والثالث الضلالة
مثل قوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد قوله فسيكفيكهم الله اي يرفع الله عنكم مؤنتهم وقال
الزجاج هذا ضمان من الله تعالى النصر لنبيه انه سيكفيهم اياهم باظهاره على كل دين سواه كقوله
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي يعني ان عاقبة الامر كانت لهم قال مقاتل يعني قتل بني قريظة
واجلاء بني النضير ثم قال وهو السميع يقولهم للمؤمنين حيث قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
العليم بعقوبتهم ثم نضل دين محمد صلى الله عليه وسلم على كل دين فقال صبغة الله يعني اتبعوا
دين الله والزموه لا دين اليهودية والنصرانية ومن احسن من الله صبغة يعني اي دين احسن من
دين الله تعالى وهو دين الاسلام ونحن له عابدون اي موحدون له مقرون وذلك ان النصارى اذا
ولد لاحدهم ولد غمسوه يوم السابع في ماء لهم ليطهروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان
وهم صنف من النصارى يقال لهم المعمودية قال الله تعالى ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
اي مطيعون ولنا الختان طهور طهر الله تعالى به ابراهيم عليه السلام وروي عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اختتن ابراهيم نفسه بالقدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة ٥
والقدوم موضع بالشام ويقال بالقدوم بعينه ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وقال القتبي هذا
من الاستعارة حيث سمى الختان صبغة لانهم كانوا يصبغون اولادهم في ماء قال الله تعالى صبغة
الله لا صبغة النصارى يعني اتبعوا دين الله والزموه ثم قال الله تعالى قل يا محمد ليهود اهل المدينة
ونصارى اهل نجران اتحاجوننا في الله يعني اتخاصموننا في دين الله وقال الزجاج نزلت في اليهود
الذين يظاهرون المشركين فقال انتم تقولون انكم توحدون الله ونحن نوحد الله تعالى فلم
تظاهرون علينا من لا يوحد الله والله هو ربنا وربكم لنا اعمالنا اي ثواب اعمالنا ولكم ثواب
اعمالكم ونحن له مخلصون اي مقرون له بالوحدانية مخلصون له بالعبادة ام تقولون قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص ام تقولون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون ام يقولون بالياء
ان ابراهيم واسماعيل يعني ان تعلقتم ايضا بدين الانبيا فنحن على دينهم وقد امنا بجميع الانبيا
فان ادعيتم ان الانبيا كانوا على دين اليهودية او النصرانية واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى قل أانتم اعلم ام الله والله تعالى اخبر انهم على دين الاسلام وقد بين في كتبكم
حيث قال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله لان الله تعالى قد اخذ عليهم الميثاق بان
يبينوه فكتموه قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون يعني لا يخفى على الله من عملهم شيء فيجازيهم
بذلك ويقال هذا القول وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ثم قال تعالى تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقد ذكرنا تفسيره قوله تعالى سيقول
السفهاء من الناس يعني الجهال وهم اليهود والمنافقون ويقال هم اهل مكة ما ولاهم يقول ما
الذي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني التي صلوا اليها من قبل وذلك ان الانصار قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين كانوا يصلون الى بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم

المدينة صلى الى بيت المقدس ثمانية عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم امر بالتحويل الى مكة فقالت
اهل مكة رجع محمد الى قبلتنا فمن قريب يرجع الى ديننا فانزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يقول
ان الصلاة الى بيت المقدس والصلاة الى الكعبة لله اذا كان بامر الله يهدي من يشاء يعني يرشد
من يشاء الى قبلة الكعبة الى صراط مستقيم يعني دينا يرضاه وروي عن ابي العالية الرياحي انه قال
رايت مسجد صالح النبي عليه السلام وقبلته الى الكعبة قال وكان موسى عليه الصلاة والسلام يصلي من
الصخرة الى الكعبة وهي قبلة الانبياء كلهم قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا كما قال تعالى في اية
اخرى قال اوسطهم اي اخيرهم واعدلهم والعرب تقول فلان من اوسط قومه اي خيارهم واعدلهم ومنه
قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هو اوسط قريش حسبا اي جعلناكم عدولا للخلائق لتكونوا شهداء على الناس يعني
للنبيين ويكون الرسول عليكم شهيدا بالتصديق لكم وذلك ان الله تعالى اذا جمع الخلق يوم القيامة
فسئل الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة كقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فيقولون
قد بلغنا الرسالة فتنكر اممهم تبليغ الرسالة فتشهد لهم امة محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة فتطعن
الامم في شهادتهم فيزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله وكذلك اي كما هديناكم للاسلام وللقبلة الكعبة فكذلك جعلناكم
امة عدلا لتكونوا شهداء على الناس وللاية تاويل آخر وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا لتكونوا
شهداء على الناس يقول انكم حجة على جميع من خالفكم ورسول الله حجة عليكم والشهادة في اللغة هي البيان
فلهذا يسمى الشاهد بينة لانه يبين حق المدعي يعني انكم تبينون لمن بعدكم والنبي صلى الله عليه وسلم يبين لكم
قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني ما امرناك بالصلاة الى القبلة الاولى ويقال التي حولنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم يقول الا لنختبر ونبين من يتبع الرسول في تحويل القبلة ممن ينقلب على
عقبيه اي يرجع الى دينه بعد تحويل الله القبلة وان كانت لكبيرة اي وقد كانت لثقيلة وهو صرف القبلة
الا على الذين هدى الله يعني حفظ الله قلوبهم على الاسلام واكرمهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم في
تحويل القبلة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله فاخواننا الذين ماتوا ما صنع الله
بصلاتهم التي صلوا الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني لم يبطل ايمانكم
وانما تحولت قبلتكم ويقال يعني صلاتهم الى بيت المقدس التي ماتوا عليها لان اليهود قالوا قد بطل
ايمانكم حين تركتم القبلة نزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني يبطل ايمانكم قال الضحاك يعني لم
يبطل تصديقكم بالقبلتين ثم قال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم يعني بالمؤمنين رحيم حين قبلها
منهم ولم يضيع ايمانهم قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر لرؤف بالهمز على وزن
رعف وقرا الباقون رؤف على وزن فعول في جميع القرآن وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء يعني رفع بصرك الى السماء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل وددت لو ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها وانما اراد الكعبة لانها قبلة ابراهيم
وقبلة الانبياء عليهم السلام وذلك انها كانت ادعى للعرب الى الاسلام فقال له جبريل انما انا عبد مثلك
لا املك شيئا فاسأل ربك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء فانزل الله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء يعني رفع بصرك الى السماء فلنولينك يعني لنحولنك ولنوجهنك في الصلاة قبلة ترضاها
يعني تهواها اي تميل بقلبك اليها فامره الله تعالى بالتوجه فقال فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني

نحوه وتلقاه

نحوه وتلقاءه وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي الى الكعبة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم يعني ان القبلة الى الكعبة هي الحق وهي قبلة ابراهيم عليه السلام وما الله بغافل عما
يعملون يعني جحودهم القبلة الى الكعبة فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بعلامة على تصديق مقالتك
وهم اليهود والنصارى فنزل قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
بكل اية اي بكل علامة ما تبعوا قبلتك اي ما صلوا الى قبلتك وما انت بتابع قبلتهم اي بمصل الى قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقال معناه كيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك وهم لا يتبعون
بعضهم بعضا ثم قال ولئن اتبعت اهواءهم هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته
يعني لئن صليت الى قبلتهم او اتبعت منهاجهم من بعد ما جاءك من العلم اي البيان ان دين الاسلام
هو الحق والكعبة هي القبلة انك اذا لمن الظالمين اي الضارين بنفسك الذين اتيناهم الكتاب وهم
مؤمنو اهل الكتاب يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم بين الغلمان
قال عبد الله بن سلام والله لانا كنت اشد معرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم مني بابني فقال له عمر رضي
الله عنه وكيف ذلك يا ابن سلام فقال لاني اشهد انه رسول الله حقا وصدقا ويقينا وانا لا اشهد
بذلك على ابني لاني لا ادري ما احدثت النساء بعدي فقال له والله يا ابن سلام لقد صدقت او
اصبت ثم قال تعالى وان فريقا منهم يعني طائفة من اليهود ليكتمون الحق في كتابهم وهم يعلمون انه
نبي مرسل وقال مقاتل ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم تطوفون بالبيت وانه المبني بالحجارة
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الطواف بالبيت حق وانه هو القبلة مكتوب في التوراة فجحدوا ذلك
فنزل قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية يعرفون ان البيت قبلة كما يعرفون ابناءهم وان
فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ذلك في امر القبلة ثم قال تعالى الحق من ربك يا محمد قبلة ابراهيم
فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين انهم يعرفون انها قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكل
وجهة اي قبلة والوجهة والجهة والوجه بمعنى واحد اي لكل ذي ملة قبلة هو موليها اي مستقبلها
ويقال لكل دين وملة قبلة هو موليها قرا ابن عامر هو مولاها والباقون بالكسر يعني هو بنفسه موليها
وقال مقاتل لكل اهل ملة قبلة هم مستقبلوها يريدون بها الله تعالى فاستبقوا الخيرات يعني قال
لهذه الامة استبقوا بالطاعات وهذا كما قال في اية اخرى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني جعلنا
لكل قوم شريعة وسبيلا فاذا اخذوا بالسنة والمنهاج رضي الله عنهم فامر الله تعالى اهل هذه الشرائع
ان يستبقوا الخيرات في الاعمال الصالحات فقال تعالى اينما تكونوا في الارض يات بكم الله جميعا يعني
يبعث ارواحكم اي يجمعكم يوم القيامة وقال مجاهد ولكل وجهة هو موليها امر كل قوم بان يحولوا وجوههم
الى الكعبة ويقال ولكل امة قبلكم قبلة امرهم بان يستقبلوها فاستبقوا الخيرات يقول بادروا
يعني الامم بالطاعات ثم قال تعالى ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم يوم القيامة ومن حيث
خرجت فول وجهك بالصلاة شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاءه وانه للحق من ربك يعني التوجيه
الى الكعبة بالصلاة وما الله بغافل عما تعملون يعني يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس اي لكيلا يكون لليهود عليكم حجة
لانهم يعلمون ان الكعبة هي القبلة فلا حجة لهم عليكم الا الذين ظلموا منهم يعني الا من ظلم باحتجاجه
فيحتج له كما يقول الرجل لصاحبه ما لك علي حجة الا ان تظلمني وقال بعضهم الا الذين ظلموا يعني ولا الذين

شطره

ظلموا التي حجة لهم عليكم وذكر عن ابي عبيدة انه قال الا الذين اي ولا الذين ظلموا فهذا موضع واو العطف فكا
قال لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا منهم اي لا حجة لهم عليكم وذكر فلا تخشوهم يعني بانصرافكم الى
الكعبة واخشوني في تركها قرا نافع في رواية ورش لئلا بغير همز والباقون لئلا بالهمز لان اصله لان لا
وانما اسقط نافع الهمز للتخفيف ثم قال تعالى ولاتم نعمتي عليكم بتحويل القبلة وبارسال الرسول لعلكم
تهتدون اي لكي تهتدوا من الضلالة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم
اياتنا اي القرآن ولد منكم يعني من العرب ويقال ادمي مثلكم لانه لو كان من الملائكة لا يستطيعون
النظر اليه فارسل ادميا مثلكم يتلوا عليكم اياته ويزكيكم قال الكلبي ويصلحكم بالزكاة وقال مقاتل يعني
يطهركم من الشرك والكفر وقال الزجاج خاطب به العرب انه بعث رسولا منكم وانتم كنتم اهل الجاهلية
لا تعلمون الكتاب والحكمة فكما انعمت عليكم بالرسالة فاذكروني بالتوحيد ويقال قوله كما وصل بما قبله
ومعناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ويقال وصل بما بعده ومعناه كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاعرفوا هذه
النعمة فاذكروني بالتوحيد اذكركم بالمغفرة فحق على الله ان يذكر من ذكره ومن ذكر الله في طاعته ذكره بخير
ومن ذكر الله من اهل المعصية في معصيته ذكره الله باللعنة وسوء الدار اذكروني في الرخاء اذكركم
عند البلاء ويقال اذكروني بالضيق اذكركم بالفرج ويقال اذكروني بالخلاء اذكركم في الملا ويقال اذكروني
في ملا الناس اذكركم في ملا الملائكة قال الفقيه حدثنا محمد بن فضيل العمي عن حصين عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى الا ذكرهم الله تعالى في ملا اعز منهم واكرم وما تفرق
قوم من مجلس لا يذكرون الله في مجلسهم الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة ويقال اذكروني بالشكر اذكركم
بالزيادة ويقال اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة ويقال اذكروني في الدنيا بالاخلاص اذكركم في
الاخرة بالخلاص ثم قال تعالى واشكروا لي ولا تكفرون نعمتي التي ارسلت فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم
اياتنا ولا تجحدوا هذه النعمة ويقال النعمة في الحقيقة هي العلم وما سوى فهو تحويل من راحة الى راحة
وليس بنعمة لان الطعام اذا اكله الانسان فبعد ساعة يطلب منه الفرج والثوب الحسن ربما يمل
منه اذا كان يؤذيه الحر والبرد والعلم لا يمل منه صاحبه بل ربما يطلب له الزيادة فامر الله
تعالى بشكر هذه النعمة التي بعث رسولا ليعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم قال
عز وجل يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى فهذا ابتدا المدح وقد ذكرنا قبل هذا
ان النداء على ستة مراتب وروي عن ابن مسعود انه قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارع له
سمعك فانه امر تؤمر به او نهي تنهى عنه استعينوا بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر
على اداء الفرائض وبالصلاة خاصة وقال الزجاج استعينوا بالصبر على ما انتم عليه وان اصابكم
مكروه وقال مجاهد استعينوا بالصبر والصلاة وقال الضحاك استعينوا بالصبر على صوم
شهر رمضان وعلى الصلوات الخمس ويقال الصبر هو الصبر بعينه ذكر في هذه الاية الطاعة
الظاهرة والطاعة الباطنة فامر بالصبر والصلاة لانه ليس شي من الطاعة الظاهرة
اشد من الصلاة على البدن لانه يجتمع فيها انواع الطاعات الخشوع والاقبال والسكون
والتسبيح والقراءة فاذا انيسر عليه الصلاة تيسر عليه ما سوى ذلك وليس شي من الطاعات
الباطنة اشد من الصبر على البدن فامر بالصبر والصلاة ثم قال تعالى ان الله مع الصابرين

الذين

فان الله تعالى مع كل احد ولكن خص الصابرين لكي يعلموا ان الله سبحانه وتعالى يفرج عنهم ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احيا قال الضحاك هم النفر الذين قتلوا عند بير معونة وقال الكلبي
هم الذين قتلوا ببدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة
من المهاجرين فكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احيا انهم في الحكم كالاحيا لانه يجري ثوابهم الى يوم القيمة ولانهم يرزقون
في الجنة حيث شاوا كما قال الله في اية اخرى عند ربهم يرزقون فرحين قوله تعالى ولكن لا تشعرون
ولنبلونكم يعني المومنين بشي من الخوف والجوع يقول ولنختبرنكم بخوف العدو وهو الخوف الذي
اصابكم يوم الخندق حتى بلغت القلوب الحناجر وهو الجوع والقحط الذي اصابهم فكان يمضي
على احدهم اياما لا يجد طعاما قوله ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم ويقال موت الماشية
والانفس يعني الموت والقتل والامراض والثمرات يعني نقصان الثمرات فلا تخرج الثمرات كما كانت
تخرج او تصيبها الافة ويقال الثمرات هي موت الولد وهو ثمرة القلب ثم قال تعالى وبشر
الصابرين الذين يصبرون على هذه المصايب والشدايد التي ذكرنا ثم وصفهم فقال تعالى
الذين اذا اصابتهم مصيبة صبروا ولم يجزعوا قالوا انا لله وانا اليه راجعون يعني يقولون
نحن عبيد الله وملكه ان عشنا فعليه ارزاقنا وان متنا فاليه مردنا وانا اليه راجعون بعد ونحن
راضون بحكمه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والصلاة من الله تعالى على ثلاثة اشياء
توفيق الطاعة والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب جميعا فالصلاة الراحة تكون لهم هذه
الاشيا الثلاثة فقد وعد لهم الصلاة الكثيرة ومقدار ذلك لا يعلمه الا الله تعالى ثم قال
واولئك هم المهتدون الموفقون للاسترجاع وروي عن سعيد بن جبير انه قال لم يكن الاسترجاع
لاحد من الامة الا ترى ان يعقوب عليه السلام قال يا اسفا على يوسف فلو كان له الاسترجاع لقال
ذلك وروي عن عثمان بن عطا عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر مصيبته
او ذكرت عنده فاسترجع جدد الله ثوابها كيوم اصيب بها وعن عطا بن ابي رباح قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتي فانها من اعظم المصايب وروي
هذان الحديثان عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان قوله تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة والعلاوة قوله واولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة من
شعاير الله قال اهل اللغة الصفا الحجارة الصلبة التي لا ينبت بها شي والواحدة صفاة كما يقال
حصا وحصاة والمروة الحجارة اللينة والشعاير علامة متعبداته واحدها شعيرة يعني ان الطواف
بالصفا والمروة من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وروي
عن ابي بن كعب انه كان يقرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وروي عن ابن عباس وانس بن مالك
انهما كانا يقران كذلك ومعنى ذلك ان من حج البيت او اعتمر فترك السعي لا يبطل حجه ولا عمرته
ولكن يجب عليه جبر النقصان وهو اراقة الدم وفي مصحف الامام فلا جناح عليه ان يطوف
بهما بحذف كلمة لا وذلك ان اهل الجاهلية كان لهم صنمان على الصفا والمروة احدهما يقال له
اساف والاخر نائلة فكان المشركون يطوفون بين الصفا والمروة ويستلمون الصنمين

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم بعمرة القضا كان الانصار لا يسعون فيما بين الصفا والمروة ويقولون
السعي بينهما من امر المشركين فنزلت هذه الاية ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت
والمسلمون معه فلما سعى بين الصفا والمروة رفع المسلمون ازرهم وشمروا قمصهم كيلا يصيب ثيابهم
ذيل الصنمين فنزل قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما يعني لو اصاب ثيابه ذلك لا يضره ولا اثم عليه فخرج عمر فتناول المعول
وكسر الصنمين قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضل عن يعلى
ابن عبيد عن صالح بن حسان عن ابي بردة عن ابيه قال دخل جبريل عليه السلام المسجد فبصر بالنبي صلى الله
عليه وسلم نائما في ظل الكعبة فايقظه فقام وهو ينفض راسه ولحيته من التراب فانطلق به نحو
باب بني شيبة فلقيهما ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ما منعك ان تصافح النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجد
من يده ريح نحاس فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم افعلت ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ذلك
ثم ذكر فقال صدق اخي مررت اول امس على اساف ونائلة فوضعت يدي على احدهما وقلت ان قوما
رضوا بكما الهة مع الله لقوم سوء قال الصالح قلت لابن بريدة وما اساف ونائلة قال كانا انسانين
من قريش يطوفان بالكعبة فوجدا فيها خلوة فراود احدهما صاحبه فمسخهما الله تعالى نحاسا فجاء بهما قريش
وقالوا لولا ان الله رضي بان نعبد هذين الانسانين ما مسخهما نحاسا واساف كان رجلا ونائلة كانت امراة
قال الزجاج الجناح في اللغة اخذ من جنح اذا مال وعدل عن القصد واصل ذلك من جناح الطير قوله
تعالى ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وجزم العين لان الاصل يتطوع فادغمت التاء في
الطاء وشددت وقرا الباقون تطوع على معنى الماضي والمراد به الاستقبال يعني اذا زاد في الطواف
حول البيت على ما هو الواجب عليه فان الله شاكر يقبله منهم عليم بنياتهم وبما نووا وقالوا التي يطوع
اصله يتطوف فادغمت التاء في الطاء ويقال الجناح الاثم ويقال ان شاكر عليم يقبل اليسير ويعطي الجزيل
ويقال شاكر يقبل اعمالكم عليم بالثواب ويقال الطواف للغرباء افضل من الصلاة لانهم يقدرون
على الصلاة اذا رجعوا الى منازلهم ولا يمكنهم الطواف الا في ذلك الوقت فالله قد حث على الطواف بقوله
ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات نزلت في شان رؤسا
اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وابن صوريا يقول يكتمون ما انزلنا في التورية من
البينات الحلال والحرام واية الرجم والهدى يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب يعني في التورية ويقال في القرآن اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعني يخذلهم الله ويلعنهم
اللاعنون قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره سئل من ربك وما دينك
فيقول لا ادري فيقال له ما دريت كذا كنت في الدنيا ثم يضربه ضربة يصيح منها صيحة يسمعه كل
شي الا الثقلين فلا يسمع صوته شي الا لعنه فذلك قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون وروي عن ابن مسعود
انه قال اذا تلاعن اثنان فان كان احدهما مستحق اللعنة رجعت اليه وان لم يكن احدهما مستحق
اللعنة ارتفعت اللعنة الى السما فلم تجد هناك موضعا فتحدر فترجع الى الذي تكلم بها ان كان اهلا
لذلك وان لم يكن اهلا لذلك رجعت الى الكفار وفي بعض الروايات الى اليهود فذلك قوله تعالى
ويلعنهم اللاعنون ثم استثنى التائبين من اللعنة فقال الا الذين تابوا من الكفر واليهودية
واصلحوا اعمالهم فيما بينهم وبين ربهم ويقال معناه واصلحوا ما افسدوا من السفلة وبينوا صفته

في كتبهم فاولئك اتوب عليهم اي اتجاوز عنهم وانا التواب الرحيم المتجاوز لمن تاب ورجع فيقبل توبته
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني ثبتوا على كفرهم حتى ماتوا على ذلك اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين قال الكلبي يعني لعنة المومنين خاصة وقال بعضهم يلعنهم جميع
الناس لان من خالف دينهم يلعنهم في الدنيا واهل دينهم يلعنونهم في الاخرة كما قال في اية اخرى
ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قوله تعالى خالدين فيها يعني في اللعنة وفي
واللعنة عذاب النار يعني ما توجبه اللعنة لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم طرفة عين
ولا هم ينظرون يعني لا يوجلون والهكم اله واحد قال مقاتل يعني ربكم رب واحد وقال الضحاك
كان لمشركي العرب ثلثماية وستون صنما يعبدونها من دون الله فدعاهم الله تعالى الى التوحيد
والاخلاص بعبادته فقال والهكم اله واحد ويقال نزلت هذه الاية في صنف من المجوس يقال
لهم المانية وكان رئيسهم رجلا يقال له ماني فقال لهم ان الاشيا زوجين ضدين مثل الليل
والنهار والنور والظلمة والحر والبرد والخير والشر والسرور والحزن والذي يصلح للشي لا يصلح
لضده فلذلك خالق النور والخيرات لا يكون للشر والظلمات فهما اثنان احدهما يخلق الشر
والاخر يخلق الخير فنزلت هذه الاية والهكم اله واحد اي خالقكم خالق واحد وهو خالق الاشيا
كلها قوله تعالى لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال بعض الناس هذا الكلام ليس بسديد لان الله تعالى
امر رسوله بان يامرهم حتى يقولوا لا اله الا الله فلا يجوز ان يامرهم بالكفر وقال بعضهم النصف
الاول منسوخ والنصف الثاني ناسخ وهذا ايضا لا يصح لان المنسوخ هو الذي كان مباحا ابدا
واحسن ما قيل فيه ان قوله لا اله نفي معبود الكفار وقوله الا هو اثبات معبود المومنين او نقول
نفي الالوهية عمن لا يستحق الالوهية وقوله الا الله اثبات الالوهية لمن يستحق الالوهية فلما نزلت هذه
الاية انكر المشركون توحيد الله وطلبوا منه دليلا على اثبات وحدانيته فنزلت هذه الاية ان في
خلق السموات والارض يعني في خلق السموات والارض دليل على وحدانيته في انه خلقها بغير عمد ترونها
وزينها بمصابيح والارض ايضا بسطها وجعل لها اوتادا وهي الجبال وتجري فيها الانهار وجعل فيها
الاشجار قوله واختلاف الليل والنهار يعني في مجي الليل وذهاب النهار ومجي النهار وذهاب الليل ويقال
اختلافهما في اللون ويقال نقصان الليل وتمام النهار ونقصان النهار وتمام الليل والفلك التي تجري في البحر
يعني السفن يقال للسفينة الواحدة فلك وللجماعة السفن فلك يعني السفن التي تسير في البحر فيقبل مرة
ويدبر مرة اخرى بريح واحد فتسير في البحر بما ينفع الناس من الكسب والتجارة وغير ذلك وما انزل
الله من السما من ما يعني المطر الذي ينزل من السماء فاحيا به الارض بعد موتها اي اخضرت الارض
بعد يبسها وبث فيها يقول خلق في الارض من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح
بغير الف والباقون الرياح بالالف واختار ابو عبيد في قراءته ان كل ما في القرآن من ذكر العذاب الريح
بغير الف وكل ما في القرآن من ذكر الرحمة الرياح بالالف واحتج بما روى انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا هاجت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ومعنى قوله تعالى
وتصريف الرياح اي هبوب الريح مرة جنوبا ومرة شمالا ومرة صبا ومرة دبورا قوله والسحاب المسخر
يعني المذلل المطوع بين السما والارض لايات لقوم يعقلون يعني في هذه الاشيا التي ذكرت في هذه
الاية ايات لوحدانيته لمن كان له عقل وتمييز ويقال لهذه الاية جميع اصل التوحيد وقد بين هاهنا

دلايل وحدانيته لان الامر لو كان بتدبير اثنين يختلفين في التدبير لحل الامر باختلافهما كما قال
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني بعض الناس
وصفوا لله شركا واعدا وهي الاوثان يحبونهم كحب الله قال بعضهم معناه يحبون الاوثان كحبهم لله تعالى
لانهم كانوا يقرون بالله تعالى وقال بعضهم يحبون الاوثان كحب المومنين لله ثم قال تعالى والذين
امنوا اشد حبا لله لان الكفار يعبدون اوثانهم في حال الرخا فاذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها
والمومنون يعبدون الله تعالى في الشدة والرخا هذا معنى قوله والذين امنوا اشد حبا لله فان قيل
اذا كان المومنون اشد حبا فما معنى قوله يحبونهم كحب الله قيل له يحتمل ان بعض المومنين حبهم مثل حبهم
وبعضهم اشد حبا وفي اول الاية ذكر بعض المومنين وفي اخرها ذكر المومنين الذين هم اشد حبا لله
واحب لله ان يطيعوه في امره وينتهوا عن نهيه فكل من كان اطوع لله فهو اشد حبا له كما قال القايل ه
لو كان حبك صادقا لاطعته ه ان المحب لمن يحب مطيع ه ثم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو يرى يا محمد
الذين ظلموا اذ يرون العذاب يعني حين يرون العذاب ان القوة لله جميعا وفي الاية اضمار ومعناه
يا محمد لو رايت الذين ظلموا في العذاب لرايت امرا عظيما كما يقال لو رايت فلانا تحت السياط فتستغني
عن الجواب لان معناه مفهوم وكذلك ها هنا لم يذكر الجواب لان المعنى معلوم قرا نافع وابن عامر
ولو ترى على معنى المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الباقون بالياء ومعناه ولو يرى عبدة الاوثان اليوم
ما يرون يوم القيامة ان الاوثان لا تنفعهم شيا وان القوة لله جميعا تركوا عبادتها وقرا ابن عامر
اذ يرون العذاب بضم الياء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب الياء على معنى الخبر وقرا الحسن
وقتادة ان القوة لله جميعا على معنى الابتدا وقرا العامة بالنصب على معنى البنا يعني بان القوة لله
جميعا وان الله شديد العذاب يعني الروسا والاتباع من اهل الاوثان اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
يعني القادة من الذين اتبعوهم السفلة وراوا العذاب يقال حين راوا العذاب وتقطعت بهم
الاسباب اي العهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا وقال القتبي الاسباب التي كانوا يتواصلون
بها في الدنيا وقال بعضهم وتقطعت بهم الاسباب اي الخلة والمواصلة كما قال في اية اخرى الاخلا يوميذ
الاية ويقال الارحام والمودة التي كانوا يتواصلون فيما بينهم ثم قال تعالى وقال الذين اتبعوا اي
السفلة لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا وذلك ان الروسا لما تبروا منهم ولا ينفعوهم شيا ندمت
السفلة على اتباعهم في الدنيا ويقولون في انفسهم لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي من
القادة كما تبروا منا قال الله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم غير مقبولة لانها كانت
لغير وجه الله تعالى فيكون ذلك حسرة عليهم وما هم بخارجين من النار يعني التابع والمتبوع والعابد
والمعبود قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وذلك ان نفرا من العرب مثل بني عامر وبني
مدلج وخزاعة وغيرهم حرموا على انفسهم اشيا مما احل الله لهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة
وغير ذلك فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا من الحرث والانعام ولا
تتبعوا خطوات الشيطان يعني طاعات الشيطان وقال قتادة يعني تزيين الشيطان ويقال طريق
وساوس الشيطان وقال القتبي الخطوات جمع الخطوة وقال الزجاج خطواته اي طرقه ومعناه لا تسلكوا
الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين يعني ظاهر العداوة انما يامركم بالسو والفحشا يعني
بالاثم والقبيح من العمل ويقال السو الذي يجب به الحساب والحبس والفحشا الذي يستوجب به العقوبة

في النار ويقال

في النار ويقال السو الذي يجب به التعزير اذ اعمل في الدنيا والفحشا التي يجب فيها الحد وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون اي الشيطان يامركم بان تكذبوا على الله لانهم كانوا يقولون هذه الاشيا حرمها الله
تعالى علينا واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعني اعملوا بما انزل الله تعالى في القران من تحليل ما حلل الله
وتحريم ما حرم قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا يعني ما وجدنا عليه اباءنا قال الله تعالى اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيا ولا يهتدون معناه يتبعون اباءهم وان كانوا جهالا فيتبعونهم بغير حجة فكانه نهاهم
عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحجة وهذه الواو مفتوحة وهي واو ولا انها واو العطف
ادخلت عليها الالف للتوبيخ وهي الف الاستفهام وقرا ابو عمرو ومن تابعه من اهل البصرة
كذلك يريهم الله بكسر الها والميم وكذلك في كل موضع يكون الها والميم بعدهما الف ولام مثل قوله
تعالى وضربت عليهم الذلة وبله هو الاصل وكان عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر يقرون بكسر
الها وضم الميم وكان حمزة والكسائي يقران بضم الها والميم وكان ابن كثير يقرا انه لكم عدو مبين
بضم الميم وكذلك انما يامركم وكذلك كل ميم نحو هذا مثل قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
وعلى قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وكان نافع في رواية ورش عنه يقرا بسكون الميم الا ان يستقبله
الف ولام مثل قوله ضربت عليهم الذلة واما قوله خطوات الشيطان فكان نافع وابو عمرو وحمزة
وعاصم في رواية ابي بكر يقرون خطوات بجزم الطا وقرا الكسائي وابن كثير وعاصم في رواية
حفص خطوات بضم الطا وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال تعالى ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق فهذا مثل ضربه الله تعالى لاهل الكفر انهم مثل البهايم لا يعقلون شيا ولا يهتدون
سوى ما يسمعون من النداء وفي هذه الاية اضمار معناه مثلك يا محمد مع الكفار كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا قول الزجاج وقال القتبي قال الفرا ومثل واعظ الذين كفروا فحذف
ذكر الواعظ كما قال تعالى واسال القرية وقال القتبي ايضا ومثل الذين كفروا يعني ومثلنا في وعظهم
فحذف اختصارا اذا كان في الكلام ما يدل عليه كمثل الذي ينعق يعني الراعي اذا صاح في الغنم لا يسمع
الا دعاء ونداء فتنتصب ولا يفهم قوله الا غنيس جوابا فكذلك الكافر لا يعقل المواعظ صم عن الخير
ثم لا يسمعون بكم اي خرس لا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى ويقال انهم صم لانهم يتصامون عن
سماع الحق فهم لا يعقلون الهدى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني من الحلال من
الحرث والانعام واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون بترك اكله رضى الله تعالى
فكلوه فان رضى الله ان تحلوا حلاله وان تحرموا حرامه ويقال ان تحرم ما احل الله مثل تحل ما حرم الله ويقال
في هذه الاية بيان فضل هذه الامة لانه تعالى خاطبهم بما خاطب به انبياءه عليهم الصلاة والسلام
لانه قال لانبيائه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال في
اول الاية كلوا مما في الارض حلالا طيبا فلما امر الله تعالى باكل هذه الاشيا التي كانوا يحرمونها على انفسهم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم تكن هذه الاشيا محرمة فالمحرمات ما هي فبين الله تعالى المحرمات
بقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير والميتة سوى السمك والجراد هي التي تموت بغير ذكاة
من الدابة والدم يعني المسفوح اي الجاري كما قال في اية اخرى او دما مسفوحا او لحم خنزير يعني حرم
عليكم لحم الخنزير فذكر اللحم خاصة والمراد به اللحم والشحم وجميع اجزايه وهذا شي قد اجمع المسلمون عليه
فقد ذكر الميتة وانما انصرف الى بعض منها واحل البعض منها وهو الجراد والسمك وذكر الدم والمراد

منه بعض الدم لانه لم يدخل فيها الكبد والطحال وذكر لحم الخنزير فانصرف المنى الى اللحم وغيره قوله تعالى
وما اهل به لغير الله يعني ما ذبح لغير اسم الله والاهلال في اللغة رفع الصوت وكان اهل الجاهلية
اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر الهتهم فحرم الله على المومنين اكل ما ذبح بغير اسم الله وفي الاية دليل انه
اذا ترك التسمية عمدا لا يوكل لانه قد ذبح بغير اسم الله تعالى ثم ان الله تعالى علم ان بعض الناس يبتلون باكل
الميتة عند الضرورة فرخص لهم في ذلك بقوله تعالى فمن اضطر قرا حمزة وعاصم وابو عمرو فمن اضطر
بكسر النون والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يقول فمن اجهد الى شي مما حرم الله من اكل
الميتة غير باغ ولا عاد يعني غير مفارق الجماعة ولا عاد على المسلمين بالسيف فمن خرج لقطع
الطريق او خرج على امام المسلمين فلا رخصة له عند بعضهم وقال بعضهم من خرج في معصية فلا رخصة
له وقال بعضهم كل من اضطر الى اكل الميتة رخص له ان ياكل سوى من خرج في معصية او خرج لغيرها
وهذا قول اصحابنا ومعنى قوله غير باغ يعني غير طالب للحرام ولا راض باكله ولا عاد يعني لا يعود
الى اكله بعد ما اكل مقدار ما يسد به رمقه وروى عن ابن عباس نحو هذا قال حدثنا ابراهيم محمد بن
سعيد الترمذي قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال من
اكل شيا من هذه الاشيا وهو مضطر فلا جناح عليه ومن اكل وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى
وهو قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد ثم اختلفوا في حد الاضطرار الذي تحل له الميتة قال اذا كان
بحال يخاف على نفسه التلف وروى عن ابن المبارك انه قال اذا كان بحال لو دخل السوق لا ينظر الى شي
سوى الخبز وقال غيره اذا كان بحال يضعفه عن اداء الفرايض وقد اختلفوا ايضا في اكله قال
بعضهم اكله حرام الا انه كما قال الله تعالى فلا اثم عليه الا ترى انه قال في سياق الاية فان الله غفور رحيم
وقال بعضهم هو حلال ولا يسعه تركه لانه قال في اية اخرى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه فلما استثنى منه ثبت انه حلال وروي عن مسروق انه قال من اضطر الى ميتة فلم ياكل حتى
مات دخل النار ثم قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في روسا اليهود
كانوا يرجون ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم منهم فلما كان من غيرهم خشوا ان تذهب منافعهم
من السفلة فعمدوا الى صفة النبي صلى الله عليه وسلم فغيروها ويقال غيروا تاويلها فنزلت هذه
الاية ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني التوراة بكتمان صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ويشترون به ثمنا قليلا يعني يختارون به عوضا قليلا من منافع الدنيا اولئك ما ياكلون
في بطونهم الا النار يعني الحرام وانما سمي الحرام نارا لانه يستوجب به النار كما قال في اية اخرى ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم
بكلام الخير لانه يكلمهم بكلام العذاب حيث قال تعالى اخسوا فيها ولا تكلمون قوله ولا يزكيهم اي
ولا يطهرهم من الاعمال الخبيثة السيئة وقال الزجاج ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم خيرا ومن لا يثنى
عليه فهو معذب ولهم عذاب اليم اي وجيع يعني الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب وكذلك
كل من كان له علم فاحتاج الناس الى ذلك العلم وكتمه فهو من اهل هذه الاية وهذا كما روى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كتم علما الجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار ثم
قال اولئك يعني روسا اليهود الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الكفر على

الايمان والعذاب بالمغفرة يعني اختاروا النار على الجنة فما اصبرهم على النار يقول ما الذي
اجراهم على عمل اهل النار ويقال معناه فما ابقاهم في النار كما يقال ما اصبر فلانا بالحبس اي ابقاه ذلك
اي ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب اي القران بالحق يعني بالعدل وان الذين اختلفوا
في الكتاب اي في القران لفي شقاق بعيد اي في ضلالة بينة ويقال معناه ان الله تعالى انزل
القران على محمد بالعدل فتركوا اتباعه وخالفوه فاستوجبوا بذلك العذاب ويقال لفي شقاق
بعيد اي في خلاف بعيد من الحق وذكر عن قتادة انه قال فما اصبرهم على النار اي فما اجراهم على
العمل الذي يقربهم الى النار وروي عن مجاهد انه قال ما اعملهم بعمل اهل النار ويريد ما
ادومهم على عمل اهل النار وقال ابو عبيدة ما الذي صيرهم ودعاهم الى النار قوله ليس البر ان
تولوا وجوهكم قرا حمزة في رواية حفص عن عاصم ليس البر بنصب الرا على معنى خبر ليس وقرا
الباقون بالرفع على معنى اسم ليس فمن قرا بالرفع فهو ظاهر في العربية لان ليس يرفع الاسم الذي
بعدها بمنزلة كان واما من قرا بالنصب فانه يجعل الاسم ما بعده ويجعل البر خبره وقرا نافع
وابن عامر ولكن بكسر النون وضم الواو وقرا الباقون بنصب النون مشددة وبنصب الواو
تفسير الاية قال مقاتل ليس البر ان تولوا وجوهكم اي ليس البر ان تحولوا وجوهكم في الصلاة قبل
المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب
والنبيين يعني صدق بالله بانه واحد لا شريك له ويقال معناه ليس البر كله في الصلاة ولكن البر
ما ذكر في هذه الاية من العبادات ثم اختلفوا في معنى قوله ولكن البر من امن بالله وقال بعضهم
معناه ولكن البر بر من امن بالله وكلا التفسيرين ذكرهما الزجاج في كتبه وقال بعضهم ليس البار
من تولى وجهه الى المشرق والمغرب ولكن البار من امن بالله واليوم الاخر وذكر في هذه
الاية خمسة اشيا من الايمان فمن لم يقر بواحدة منها فقد كفر احدها الايمان بالله تعالى انه
واحد لا شريك له والتصديق باليوم الاخر وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال وانه كاين وان
اهل الثواب يصلون الى الثواب واهل العقاب يصلون الى العقاب والتصديق بالكتاب انه من
عند الله منزل من الله تعالى القران وساير الكتب التورية والانجيل والزبور ويقر بالملايكة انهم
عبيده ويقر بالنبيين انهم رسله وانبياوه فهذه الخمسة من الايمان فمن جحد واحدة منها
فقد كفر ثم ذكر الفضايل فقال تعالى واتى المال على حبه يعني يعطي المال على شهوته وجوعه وهو
صحيح شحيح يخشى الفقر ويومل العيش ويقال على حبه الاعطا بطيبة من نفسه يعطي ذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني الضيف النازل والسايلين الذين يسالون الناس
وفي الرقاب يعني المكاتبين وقد قيل ابن السبيل هو المنقطع من ماله ثم ذكر الفرايض فقال
تعالى واقام الصلاة المكتوبة واتى الزكاة المفروضة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما
بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين الناس والصابرين في الباسا اي بالباسا يعني شدة الفقر
والضرا وحين الباس قال القتبي الباسا يعني الفقر وهو من البوس والضرا المرض والزمانة
وحين الباس يعني يصبرون عند الحرب وقال القتبي الباس الشدة ومنه يقال لا باس عليك اي
لا شدة عليك ولهذا سمي الحرب الباس لان فيه شدة ثم قال تعالى اولئك الذين صدقوا يعني
صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون عن نقض العهد قال قيل ان معنى قوله والصابرين

وموضعه موضع رفع ولم يقل والصابرون قيل له قد قال بعضهم من تعسف في كلامه ان هذا غلط من الكاتب حين كتبوا مصحف الامام والدليل على ذلك ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه نظر في المصحف وقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها وهكذا قال في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي سورة المائدة والصابئون ولكن الجواب عند اهل العلم ان يقال انما صار نصبا للمدح والكلام يصير نصبا للمدح او للذم الا ترى الى قول القائل نحن بني ضبة اصحاب الجمل وانما جعله نصبا للمدح وروي عن قتادة انه ذكر لنا ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر فنزلت هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية قال الضحاك قوله اولئك الذين صدقوا يعني صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم باعمالهم واولئك هم المتقون المطيعون لله ثم قال تعالى **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص** اي فرض عليكم واوجب عليكم القصاص فان قيل الفرض على من يكون على الولي او على غيره قيل له فرض على القاضي اذا اختصموا اليه بان يقضي على القاتل بالقصاص اذا طلب الولي لان الله تعالى قد خاطب جميع المومنين بالقصاص ثم لا يتهيأ للمومنين ولا يمكنهم جميعا ان يجتمعوا على القصاص فاقاموا السلطان مقام انفسهم في اقامة القصاص فخاطب الولي بالقصاص وخاطب غيره بان يعين الولي على ذلك وهو قوله كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم اذا كان **في القتلى** عمدا **الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى** قال بعضهم كان في اول الشريعة ان الحر يقتل بالحر والعبد بالعبد ولا يقتل الحر بالعبد ولا العبد بالحر ولا الذكر بالانثى ثم نسخ بقوله النفس بالنفس وقال بعضهم هي غير منسوخة لانه قد ذكر في هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولم يذكر في هذه الاية ان العبد لو قتل حرا ما حكمه فبين في اية وهي قوله النفس بالنفس وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية وكان بينهم قتلى وجراحات وكان لاحدهما طول على الاخر فقالوا لنقتلن بالعبد منا الحر منكم وبالمراة منا الرجل منكم وبالرجل منا رجلين منكم فلما جاء الاسلام طلب بعضهم من بعض ذلك فنزلت هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثم قال تعالى **فمن عفي له من اخيه شيء** يعني ترك ولي المقتول من اخيه اي القاتل فلم يقتله واخذ الدية فاتباع بالمعروف يعني بطلب الدية بالرفق ولا يعسر عليه وامر المطلوب بان يودي اليه الدية يعني الى الطالب بقوله واداء اليه باحسان وقال القتبي فمن عفي له من اخيه شيء قال قبول الدية في العمد والعفو عن الدم قوله تعالى **فاتباع بالمعروف** اي مطالبة جميلة **واداء اليه باحسان** اي لا يبخسه ولا يماطله ولا يدفعه معناه اذا عفا احد الوليين صار نصيب الاخر مالا فيتبعه بالمعروف والقاتل يودي اليه نصيبه باحسان **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** لان اهل التوراة كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك واهل الانجيل كان لهم العفو وليس لهم قود ولا دية فجعل الله القصاص والدية والعفو تخفيفا لهذه الامة فمن شاء قتل ومن شاء اخذ الدية ومن شاء عفى وقال بعض الناس ان الولي ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض القاتل وقال اصحابنا ليس في هذه الاية دليل ان له ان ياخذ منه بكره وفيه دليل ان له ان يقبل الدية ومعناه عند اصحابنا انه له ان يقبل الدية اذا رضي القاتل واصطلحا على ذلك ثم قال تعالى **فمن اعتدى بعد ذلك** اي ان يقتل بعد ما ياخذ الدية **فله عذاب اليم** اي وجيع وقال قتادة يقتل ولا يقبل الدية منه اذا اعتدى

واحتج بما روي

واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اعافي من احد قتل بعد اخذ الدية ولكن معناه عندنا اذا طلب ولي القتيل فاما اذا عفى عنه الثاني وتركه جاز عفوه لانه قتل بغير حق فصار حكمه حكم القاتل الاول لانه لو عفى عنه لجاز ذلك فكذلك الثاني ثم قال تعالى **ولكم في القصاص حياة** اي بقاء لان الناس يعتبرون فيمتنعون عن القتل وهذا كما قال القائل ابلغ ابا مالك عني مغلغلة • وفي العتاب حياة بين اقوام • وهذا معنى قوله ولكم في القصاص حياة **يا اولي الالباب** يعني ذوي العقول **لعلكم تتقون** اي القتل مخافة القصاص **كتب عليكم** اي فرض عليكم **اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا** يعني مالا والخير في القرآن على وجوه احدها المال كقوله تعالى ان ترك خيرا وقوله وقوله وما انفقتم من خير اي المال والثاني الايمان كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا اي ايمانا وكقوله تعالى ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا والثالث الفضل كقوله تعالى وانت خير الراحمين وانت خير الحاكمين والرابع العافية كقوله تعالى وان يمسسك الله بخير وان يردك بخير والخامس الاجر كقوله لكم فيها خير اي اجر وقال بعضهم **الوصية** واجبة على كل مسلم لان الله تعالى قال كتب عليكم اي فرض عليكم الوصية وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من حق امرئ مسلم يبيت ليلة وعنده مال يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده وقال بعضهم هي مباحة وليست بواجبة وقد روي عن الشعبي انه قال الوصية ليست بواجبة فمن شاء اوصى ومن شاء لم يوص وقال ابراهيم النخعي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص وقد اوصى ابو بكر رضي الله عنه فان اوصى فحسن وان لم يوص فليس عليه شيء وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الكفارات فالوصية واجبة وان لم يكن عليه شيء من الواجبات فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وبهذا القول ناخذ ثم بين مواضع الوصية فقال تعالى الوصية **للوالدين والاقربين** وقال مجاهد كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين فصارت الوصية للوالدين منسوخة وروى جويبر عن الضحاك انه قال نسخت الوصية للوالدين والاقربين ممن يرث وثبتت الوصية لمن لا يرث من القرابة ويقال في الاية تقديم وتاخير معناه كتب عليكم الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخت الوصية للوالدين باية الميراث قوله **بالمعروف حقا على المتقين** اي واجبا عليهم **فمن بدله بعد ما سمعه** يعني غيره بعد ما سمع الوصية **فانما اثمه على الذين يبدلونه** اي وزره على الذين يغيرونه لا على الموصي لان الموصي قد فعل ما عليه **ان الله سميع** بالوصية **عليم** بثوابها وبجزاء من غير الوصية **فمن خاف من موص جنفا او اثما** اي علم من الموصي الجنف وهو الميل عن الحق فلا اثم عليه اذا غير وصيته وردها الى الحق لان تبديله كان للاصلاح ولم يكن للجور وقال الكلبي فمن خاف من موص جنفا يعني علم من الميت خطا في الوصية او اثما اي تعمد الجور في وصيته فزاد على الثلث **فاصلح بينهم** يعني رد ما زاد على الثلث **فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم** هكذا قال مقاتل وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاضرار في الوصية من الكبائر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر فمن خاف من موص بنصب الواو وتشديد الصاد وقرا الباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد فمن قرا بالنصب والتشديد فهو من وصى يوصي ومن قرا بالتخفيف فهو من اوصى يوصي وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام** اي فرض عليكم صيام شهر رمضان **كما كتب على الذين من قبلكم** يعني فرض على الذين من قبلكم من اهل الملل كلها **لعلكم**

تتقون الاكل والشرب والجماع بعد صلاة العشاء الاخرة او بعد النوم ويقال كما كتب على الذين من قبلكم في العدد ويقال كما كتب على الذين من قبلكم في الفرض اياما معدودات اى معلومات وانما صار نصبا لنزع الخافض ومعناه في ايام معدودات وقال مقاتل كل شيء في القران معدودة او معدودات فهو دون الاربعين وما زاد على ذلك لا يقال معدودة ثم قال تعالى فمن كان منكم مريضا فلم يقدر على الصوم او على سفر فلم يصم فعدة من ايام اخر اي فعليه ان يقضيها بعد مضي الشهر مثل عدد الايام التي فاتته وعلى الذين يطيقونه يعني يطيقون الصوم فدية طعام مسكين يعني يدفع لكل مسكين مقدار نصف صاع من حنطة ويفطر ذلك اليوم فمن تطوع خيرا اى تصدق على مسكين مكان كل يوم يفطره فهو خير له من ان يطعم مسكينا واحدا والصيام خير له من الافطار وهو قوله وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون من ان تفطروا وتطعموا وقال الكلبي كان هذا في الاول ثم نسخت هذه الاية بالاية التي بعدها وهكذا قال القتبي وهكذا روي عن سلمة بن الاكوع انه قال لما نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه طعام مسكين كان من اراد ان يفطر ويفتدي فعل حتى نزلت الاية التي بعدها فنسختها وهي قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال الشعبي لما نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الاغنياء يطعمون ويفطرون ولا يصومون فصار الصوم على الفقراء فنسختها هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فوجب الصوم على الغني والفقير وقال بعضهم ليست منسوخة وانما هي للشيخ والشيخة اللذان لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان كل يوم مسكينا قرا نافع وابن عامر فدية طعام مساكين بضم الهاء وكسر الميم على الاضافة ومساكين بالالف وقرا الباقون بتنوين الهاء فدية طعام بضم الميم مسكين بغير الف قوله تعالى شهر رمضان قرا عاصم في رواية حفص شهر بفتح الراء والباقون بالضم فاما صار رفعا لمعنيين احدهما انه مفعول ما لم يسم فاعله يقول كتب عليكم شهر رمضان ومعنى الاخر انه خبر مبتدأ ومن قرا بالنصب احتمل انه صار نصبا لوقوع الفعل عليه اى صوموا شهر رمضان ويقال صار لنزع الخافض اى في شهر رمضان ويحتمل عليكم شهر رمضان كقوله صبغة الله يعني الزموا الذى انزل فيه القرآن قرا ابن كثير القران بالتخفيف والباقون بالهمز وقرا ابن عباس رضى الله عنهما في معنى قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن يعني انزل فيه القران من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة في السماء الدنيا ثم انزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما اى الاية والايتين في اوقات مختلفة انزل عليه في احدى وعشرين سنة وقال مقاتل انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ كل عام في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل الى السفرة من اللوح المحفوظ في عشرين شهرا ونزل جبريل به في عشرين سنة حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل العابد قال حدثنا الفضل بن دكين عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال انزلت التورية في اثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل في ثمانية عشرة ليلة والقرآن في اربع وعشرين ليلة قال الفقيه حدثنا اسحق بن ابراهيم القطان قال حدثنا محمد بن صالح الترمذي قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن قال انزل القران جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر

وقال ابن جريج كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل في تلك السنة فينزل بذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا ولا ينزل جبريل من ذلك على محمد عليه الصلاة والسلام الا كلما امره ربه تعالى قوله عز وجل هدى للناس اى القرآن هدى للناس من الضلالة وبيانا لهم وبينات من الهدى يعني بيان الحلال والحرام والفرقان اي المخرج من الشبهات فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من كان منكم شاهدا ولم يكن مريضا ولا مسافرا فليصم الشهر ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر يقضيه بعد ذلك وروي عن عبد الله بن عمر انه كان يكره قضاء رمضان متفرقا وعن علي رضى الله عنه مثله وقال معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم احص العدد وصم كيف شئت واختلفوا في المرض الذي يجوز له الافطار قال بعضهم اذا كان بحال يخاف على نفسه التلف وقال بعضهم اذا استحق اسم المرض جاز له ان يفطر وقال بعضهم اذا كان بحال يخاف ان يزيد الصوم في مرضه جاز له ان يفطر وهو قول اصحابنا رحمهم الله ثم قال تعالى يريد الله بكم اليسر في الافطار في حال المرض والسفر ولا يريد بكم العسر بالصوم في المرض والسفر ولتكملوا العدة قال الكلبي لتتموا العدة بعدما افطرتم من الصوم في السفر او في المرض قال الضحاك ولتكملوا العدة يعني اذا غم عليكم هلال شوال فاكملوا العدة ثلاثين يوما قرا عاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو في رواية هارون ولتكملوا العدة بنصب الكاف وتشديد الميم وقرا الباقون بالتخفيف وسكون الكاف وهما لغتان يقال كملت الشيء واكملته مثل وصيت واوصيت ثم قال تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اى تعظموا الله على ما هداكم لشرائع دينه وسننه وامر دينه ولعلكم تشكرون اى لتشكروا الله تعالى على هذه النعم حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر وقال مقاتل لعلكم تشكرون هذه النعم ان هداكم لامر دينه قوله تعالى واذا سالك عبادي وذلك انه لما نزلت هذه الاية ادعوني استجب لكم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله في اي وقت ندعوا الله حتى يستجاب دعاؤنا فنزلت هذه الاية واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان يعني اجيبكم في اي وقت تدعوني وقال بعضهم سأله بعض اصحابه فقالوا يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال مقاتل رضي الله عنه ان عمر رضى الله عنه واقع امراته بعدما صلى العشاء فندم على ذلك فبكى واتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك ورجع من عنده مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت الاية واذا سالك عبادي قرا ابو عمرو ونافع وعاصم في احدى الروايتين دعوة الداعي اذا دعاني بالياء والباقون كليهما بحذف الياء واصله بالياء الا ان الكسر يقوم مقام الياء ويقال فاني قريب في الاجابة اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي يعني وليصدقوا قرا ابو عدي وقال ابن عباس في رواية الكلبي فليستجيبوا لي والاستجابة ان تقولوا بعد صلاتكم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد لك والنعمة لك والملك لا شريك لك وليؤمنوا بي والايمان ان تقول امنت بالله وكفرت بالطاغوت وان وعدك حق وان لقاءك حق واشهد انك احد فرد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وروي عن ابن عباس انه قال ما ترك هذه الكلمات بعد كل صلاة مذ نزلت هذه الاية وروي

عن ابن عباس انه قال ما تركتها منذ اربعين سنة وقال معناه اجيبوا لي بالطاعة اذا دعاكم رسول الله لتؤمنوا بالله وليؤمنوا بي اي صدقوا بتوحيدي لعلهم يرشدون اي يهتدون من الضلالة احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع وروى بكر بن عبد الله عن ابن عباس انه قال الغشيان والمس والافضاء والمباشرة والرفث هو الجماع ولكن الله حي كريم يكني بما شاء وسبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب واقع امراته بعد صلاة العشاء في شهر رمضان بعد النوم فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك فرجع مغتما فنزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الى آخره اي رخص لكم الجماع مع نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي سكن لكم وانتم سكن لهن ويقال هن ستر لكم وانتم ستر لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعني تظلمون انفسكم قال القتبي اصل الخيانة ان يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة فيه وقد سمى الله هذا الفعل خيانة لان الانسان قد ائتمن على دينه فاذا فعل بخلاف ما امر الله به ولم يؤد الامانة فيه فقد خانه بمعصيته ثم قال فتاب عليكم وعفا عنكم اي تجاوز عنكم وعفى عنكم ولم يعاقبكم بما فعلتم فالآن باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد الصالح وقال الزجاج وابتغوا ما كتب الله لكم اي ابتغوا القرآن فيما ابيح لكم فيه وامرتم به وكلوا واشربوا نزلت في شان صرمة بن قيس عمل في النخل بالنهار فلما رجع الى منزله غلبه النوم عليه قبل ان ياكل شيئا فاصبح صائما فاجهده الصوم فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر النهار فقال له ما لك يا ابن قيس امسيت طليحا فقال ظللت امس في النخل نهاري كله اجر بالجرير حتى امسيت فاتيت اهلي فارادت ان تطعمني شيئا سخنا فابطات علي فنمت فايقظوني وقد حرم علي الطعام والشراب ثم اكل فاصبح صائما وامسيت وقد اجهدني الصوم فنزلت هذه الاية وكلوا واشربوا وهذا امر اباحة الله وليس بامر حتم كقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وكقوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله فلفظه لفظ امر والمراد به الاباحة وقد اباح الله الاكل والشرب والجماع الى وقت طلوع الفجر بقوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اي يستبين لكم بياض النهار من سواد الليل ويقال في الابتداء المنزل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض لانه كان بعضهم ياخذ خيطين ويجعل ينظر اليهما وياكل حتى يتبين الاسود من الابيض وذكر عدي بن حاتم انه قال اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين الابيض من الاسود حتى لم يتبين الفجر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك لعريض القفا انه هو سواد الليل وبياض النهار فنزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه ثم قال تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي الى اول الليل وهو غروب الشمس ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول ولا تجامعوهن وانتم معتكفون فيها وذلك انه لما رخص لهم الجماع في ليلة الصيام فكان الرجل اذا كان معتكفا فاذا بدا له خرج بالليل الى اهله فتغشاها ثم يغتسل ويرجع الى المسجد فنزلت هذه الاية ولا تباشروهن يعني لا تجامعوهن ليلا ولا نهارا وانتم معتكفون في المساجد تلك حدود الله قال الكلبي يعني المباشرة في الاعتكاف معصية الله فلا تقربوها في الاعتكاف وقال الزجاج الحد في اللغة هو المنع فكل من منع فهو حداد ولهذا سمي حد الدار حدا لانه يمنع الغير عن دخولها قوله كذلك يبين الله آياته للناس يعني النهي عن الجماع لعلهم يتقون الجماع

حتى يفرغوا

حتى يفرغوا من الاعتكاف ويقال تلك حدود الله اي جميع ما ذكر الله تعالى من اول الاية الى آخرها في امر الصيام وغيره ويبين لهم الآيات لعلهم يتقون فينتهون عما نهاهم الله ويتبعون ما امر الله تعالى به قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالظلم وشهادة الزور وتدلوا بها الى الحكام يقول تلجئوا بالخصومة الى الحكام وقال الزجاج معناه تعملون بما يوجبه ظاهر الحكم وتتركون ما علمتم انه الحق لتاكلوا فريقا يعني طائفة من اموال الناس بالاثم يعني باليمين الكاذبة وشهادة الزور ويقال بالاثم يعني بالجور وانتم تعلمون انه جور ويقال انكم تاخذون بالباطل وهذه الاية نزلت في شان امرئ القيس بن عابس الكندي وعبدان بن الاشوع الحضرمي اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى احدهما على صاحبه شيئا فاراد الآخر ان يحلف الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق اخيه واري انه من حقه فانما اقضي له بقطعة من النار فنزلت هذه الاية فيهما وصارت الاية عامة لجميع المسلمين وروى سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شاهد الزور اذا شهد لم تزل قدميه من مكانهما حتى يلعنه الله من فوق العرش قوله تعالى يسالونك عن الاهلة الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا صاح واهل بالحج اي رفع صوته بالتلبية وكذلك الهلال يسمى هلالا لانه يهل الناس بذكره يعني يرفعون الصوت عند رؤيته وانما سمي الشهر شهرا لشهرته وقال الضحاك في معنى الاية ان المسلمين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقص الهلال والتمام في زيادة الشهر ونقصانه فنزلت هذه الاية يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يعني الشهر في حال زيادته ونقصانه سواء وقال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت هذه الاية في معاذ ابن جبل وثعلبة الانصاري لانهما قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم ينقص فنزلت هذه الاية يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يعني علامات للناس في حل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم ووقت الحج ثم قال تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى قال الضحاك وذلك ان الكفار كانوا لا يدخلون البيت في اشهر الحج من بابه وكانوا يدخلون من اعلاه فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس في رواية ابي صالح وذلك ان الناس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم رجل منهم قبل الحج فان كان من اهل المدر يعني من اهل البيوت نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج او يضع سلما فيصعد منه وينحدر عليه وان كان من اهل الوبر يعني من اهل الخيام يدخل من خلف الخيمة الا من الحمس اي قريش وانما سموا الحمس لانهم تحمسوا في دينهم اي شددوا على انفسهم فحرموا اشياء احلها الله لهم وحللوا اشياء كانت حراما على غيرهم ونهوا الدخول من الباب فنزلت هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها يعني ليس التقوى بان تاتوا البيوت من ظهورها اذا احرمتم ولكن البر اي التقوى من اتقى اي اطاع الله واتبع امره ويقال ولكن ذو البر من اتقى الشرك والمعاصي ثم قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها يعني ادخلوها محلين ومحرمين واتقوا الله ولا تقتلوا الصيد في احرامكم وهذا قول الكلبي وقال مقاتل واتقوا الله ولا تعصوه لعلكم تفلحون اي تنجون من العقوبة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه الى مكة للعمرة فنزل بالحديبية بقرب مكة والحديبية اسم البئر

فسمى ذلك الموضع باسم تلك البئر فصدّه المشركون عن البيت فاقام بالحديبية شهرا
فصالحه المشركون على ان يرجع من عامه كما جاء وعلى ان تخلى له مكة في العام المقبل ثلاثة ايام وصالحوه
على ان لا يكون بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة وخرج في العام الثاني للقضاء فخاف
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يقاتلهم المشركون وكرهوا القتال في الشهر الحرام فنزلت هذه الاية
وقاتلوا في سبيل الله يعني في طاعة الله الذين يقاتلونكم يعني في الحرم او في الشهر الحرام ولا تعتدوا
بنقض العهد وتبدؤهم بالقتال في الشهر الحرام او في الحرم ان الله لا يحب المعتدين يعني من بدأ
بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في الحرم والحل والشهر الحرام فامرهم الله
تعالى بقتل المشركين الذين ينقضون العهد واخرجوهم من حيث اخرجوكم من مكة والفتنة يعني
الشرك بالله اشد يعني اعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام يعني في
الحرم حتى يقاتلوكم فيه يعني يبدؤكم بالقتال فان قاتلوكم يعني بدؤكم بالقتال فاقتلوهم كذلك جزاء
الكافرين يعني هكذا جزاؤهم القتل في الحرم وغيره قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم بغير الف حتى
يقتلوكم فان قتلوكم وقرأ الباقون في هذه المواضع الثلاثة بالالف وهو من المقاتلة فمن قرأ
بالالف فهو من المقاتلة ومن قرأ بغير الف فمعناه لا تقتلوهم حتى يقتلوا منكم ثم قال تعالى فان
انتهوا عن قتالكم فان الله غفور رحيم يعني اذا اسلموا وهذا كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم يعني اهل مكة حتى لا تكون فتنة يعني الشرك بالله ويكون الدين
لله يعني الاسلام فان انتهوا عن قتالكم وتركوا الشرك فلا عدوان يقول لا سبيل ولا حجة عليهم في القتل
الا على الظالمين الذين يبدؤونكم بالقتال قال القتبي اصل العدوان الظلم يعني لا جزاء للظلم الا على
الظالمين فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدي
واقاموا بمكة ثلاثة ايام وانصرفوا فنزلت هذه الاية الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني الشهر الحرام
الذي دخلت فيه الحرم بالشهر الحرام الذي صُدّ وكُرّ عنه العام الاول وهو ذو القعدة والحرمات
قصاص اي بما اقتصصت في ذي القعدة كما صدّوكم ويقال اذا قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم
في الشهر الحرام والحرمات قصاص يعني قتالكم يكون بقتالهم قصاص فكما تركوا الحرمة فانتم تتركون
ايضا ذلك ويقال ان سبب نزول هذه الاية ان المشركين سألوا المسلمين فقالوا في اي شهر يحرم
عليكم القتال وارادوا ان يقفوا على ذلك حتى يقاتلوهم في الشهر الذي حرم على المؤمنين فنزلت هذه
الاية ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه يعني في اي وقت قاتلوكم المشركين حل لكم قتالهم
ثم قال تعالى فمن اعتدى عليكم يعني قاتلكم في الشهر الحرام فاعتدوا عليه اي فقاتلوهم فيه وانما سمي
الثاني اعتداء لانه مجازاة الاعتداء فسمي بمثل اسمه وهذا كقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ثم صارت هذه الاية حكما في جميع الجنايات ان من جنى على انسان او في ماله فله ان يجازيه بمثل ذلك
لظاهر هذه الاية فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال واتقوا الله عن الاعتداء
قبل ان يعتدوا عليكم واعلموا ان الله مع المتقين يعني معين من اتقى الاعتداء وانفقوا في سبيل
الله يعني في طاعة الله قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج الى
الجهاد فقام اليه ناس من الاعراب حاضري المدينة فقالوا بماذا نتجهز فوالله ما لنا زاد وما يطعمنا
احد فنزل قوله تعالى وانفقوا يعني يا اهل الميسرة في سبيل الله يعني في طاعة الله ولا تلقوا بايديكم

الى التهلكة

الى التهلكة يعني ولا تمسكوا ايديكم عن الصدقة فتهلكوا وهكذا قال مقاتل ومعنى قول ابن عباس ولا
تمسكوا عن الصدقة فتهلكوا اي لا تمسكوا عن النفقة والعون للضعفاء فانهم اذا تخلفوا عنكم
غلب عليكم العدو فتهلكوا ومعنى اخر ولا تمسكوا فيرث منكم غيركم فتهلكوا بالحرمان من منفعة اموالكم
ومعنى اخر ولا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف في الدنيا والثواب في الاخرة ويقال ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة يعني لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا وقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك تقول
هلك يهلك هلاكا وتهلكة معناه ان لم تنفقوا عصيتم الله تعالى فهلكتم وروي عن البراء بن عازب
ان رجلا سأله عن التهلكة فقال اهو الرجل اذا التقى الجمعان فحمل فقاتل حتى يقتل قال لا ولكن الرجل
يذنب ثم لا يتوب وقال قتادة قيل لابي هريرة الرجل الى سعد بن هشام لما التقى الصفان حمل فقاتل
حتى قتل القى بيده الى التهلكة قال ابو هريرة كلا والله ولكنه تأول اية من كتاب الله ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابو عبيدة السلماني التهلكة ان يذنب الرجل فيقنط من رحمة
الله فيهلك وروي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز
الله دينه الاسلام ذكرنا قلنا فيما بيننا ان اموالنا قد تضاعفت فلو اقمنا واصلحنا منها ما ضاع فانزل
الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكانت التهلكة في الاقامة التي اردنا ان نقيم في اموالنا ونصلحها
فامرنا بالغزو ثم قال الله تعالى واحسنوا يعني احسنوا النفقة في الصدقة ان الله يحب المحسنين في النفقة
ويقال واحسنوا النفقة يعني واخلصوا النية في النفقة ويقال واحسنوا الظن بالله فيما انفقتموه
انه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة واتموا الحج والعمرة لله قرأ الشعبي والعمرة بالضم على معنى
الابتداء وقرأ العامة والعمرة بالنصب على معنى البناء قال ابن عباس رضي الله عنهما تمام العمرة
الى البيت وتمام الحج الى اخر الحج وقال مقاتل واتموا الحج والعمرة لله من المواقيت ولا تستحلوا فيهما
ما لا ينبغي لكم وذلك انهم كانوا يشركون في احرامهم ومعنى قول مقاتل انهم كانوا يشركون ويقولون لبيك
اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال واتموا ولا تخلطوا بهما اخر خوفهم بقوله
تعالى واعلموا ان الله شديد العقاب فيما تعديتم ثم قال تعالى فان احصرتم اي حبستم عن البيت بعدما
احرمتم وقال القتبي الاحصار هو ان يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض او كبر او عدو وقال الفراء
الاحصار ما ابتلي به الرجل في احرامه من المرض او العدو وغيره وقال بعضهم لا يكون الاحصار الا من العلة
وقال بعضهم يكون من العدو وغيره وبه قال علماؤنا رحمهم الله ثم قال تعالى فما استيسر من الهدي
اي ابعثوا الى البيت ما استيسر من الهدي فان الله تعالى رخص لمن عجز عن الوصول الى البيت بالعذر ان يبعث
الهدي فيذبح عنه بمكة فيحل الرجل اذا ذبح هديه ويرجع الى اهله ثم يقضي حجه وعمرته بعد ذلك ثم
قال تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله يعني المحصر اذا بعث بالهدي لا يجوز له ان يحل من احرامه
ما لم يذبح الهدي يقول لا يحلق راسه حتى يكون اليوم الذي واعده فيه ويعلم ان هديه قد ذبح ثم صار هذا
اصلا لجميع الحاج من كان قارنا او متمتعا لا يجوز له ان يحلق راسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يكن محصرا
ثم قال تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام يعني اذا حلق راسه على وجه
الاضطرار مثل قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يعني اذا افطر وروي عن
كعب بن عجرة انه قال فيّ نزلت وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بي والقمل يتناثر على وجهي فقال
عليه الصلاة والسلام ايؤذيك هوام راسك فقلت نعم فامرني بان احلق راسي فقال احلق راسك

واطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة او صم ثلاثة ايام او انسك نسيكة يعني اذبح شاة
نزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك اي شاة
يذبحها ثم احرم حتى يبلغ الهدي محله بتشديد اليا واحدها هدية والباقون بالتخفيف الهدي ويقال
للواحد هدي وهدية ثم قال تعالى فاذا امنتم وهذا على سبيل الاختصار والاضمار ومعناه فاذا امنتم
من العدو فاقضوا ما اوجب عليكم من الحج والعمرة ويقال اذا امنتم من العدو وبرأتم من المرض فحجوا
واعتمروا ثم قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يعني فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع
ان يعتمر ويحج في سفرة واحدة في اشهر الحج والمحرمون اربعة مفرد بالحج ومفرد بالعمرة والمتمتع والقارن
فاما المفرد بالحج ان يحج ولا يعتمر والمفرد بالعمرة ان يعتمر ولا يحج والمتمتع ان يعتمر في اشهر الحج ويمكث
بمكة حتى يحج بعدما فرغ من عمرته واما القارن فهو الذي احرم بالحج والعمرة جميعا فمن كان مفردا بالحج او
بالعمرة فلا يجب عليه الهدي ومن كان متمتعا او قارنا فعليه الهدي وقال عبد الله بن عمر الهدي الجزور
وقال ابن عباس اقله شاة وبه قال علماونا رحمهم الله ثم قال فمن لم يجد يعني ان لم يجد الهدي فصيام ثلاثة
ايام في الحج قال ابن عباس اخرها يوم عرفة وسبعة اذا رجعتم يعني الى اهاليكم وقال بعضهم اذا رجعتم
من منى وقال بعضهم اذا رجعتم الى الامر الاول يعني اذا فرغتم من امر الحج فهذا القول ناخذ ثم قال
تعالى تلك عشرة كاملة في البدل يعني العشرة الكاملة كلها بدل عن الهدي ذلك يعني ذلك الفدا
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني لم يكن منزله في الحرم وقال قتادة ومقاتل ذلك يعني المتمتع لمن لم يكن
حاضر المسجد الحرام يعني الحرم ثم قال واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب
ان خالفتم امره قوله تعالى الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة
وعشرين ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج قال القتبي الفرض وجوب الشي يقال فرضت عليك كذا اي اوجبته
قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي ما الزمتم انفسكم وقال قد علمنا ما فرضنا عليهم وقال تعالى فمن فرض فيهن
الحج يعني فمن احرم في هذه الاشهر بالحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال قرا ابن كثير وابو عمرو فلا رفث ولا فسوق
بالرفع مع التنوين والباقون بالنصب من غير تنوين واتفقوا في قوله ولا جدال بالنصب غير ابي جعفر
المدني فانه قرا بالرفع وهذا يقال له لا التبرية فكل موضع تدخل فيه لا التبرية فصاحبه بالخيار ان شاء
نصبه بغير تنوين وان شاء ضمه بالتنوين مثل قوله لا خلة ولا شفاعة وتفسير الرفث هو الجماع كقوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال بعضهم الرفث هو التعرض بذكر النساء والفسوق هو السباب
والجدال ان يماري صاحبه حتى يغيظه يعني من كان محرما لا يجامع في احرامه ولا يسب ولا يماري ويقال
الفسوق الذبح للاصنام كقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به والجدال هو ان قريشا كانت تقف بمزدلفة
وكانوا يجادلون كل فريق يقولون نحن اصوب سبيلا وروي عن مجاهد انه قال قد استقر الحج في ذي
الحجة فلا جدال فيه وذلك ان المشركين كانوا يحجون عامين في ذي القعدة وعامين في ذي الحجة
فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث ابا بكر يحج بالناس فوافق ذلك اخر عامي ذي القعدة فلما
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق ذلك اول عامي ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجع امر الحج الى ذي
الحجة كما كان ونزل قوله ولا جدال في الحج ثم قال وما تفعلوا من خير يعني من ترك الفسوق والمراء والجدال
يعلمه الله يعني يقبله الله فيجازيكم به وتزودوا في سفركم للحج والعمرة ما تكفون به وجوهكم عن المسالة

فان خير

فان خير الزاد التقوى قال مقاتل وذلك ان ناسا من اهل اليمن كانوا يخرجون من غير زاد ويصيبون من
اهل الطريق فلما نزل في شانهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال بعضهم تزودوا في سفر الدنيا بالطعام
وتزودوا للسفر الاخرة بالتقوى فان خير الزاد التقوى ويقال الخير الزاد التقوى وهو التوكل على الله وان لا
يوذي احد الاجل الطعام والزاد ثم قال واتقون يا اولي الالباب يعني اطيعوني يا ذوي الالباب اي
العقول فيما امرتكم به ثم قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وذلك انهم كانوا اذا حجوا كفوا
عن التجارة وطلب المعيشة في الحج فلم يشتروا ولم يبيعوا حتى تمضي ايام حجهم فجعل الله تعالى لهم
رخصة في ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اي لا اثم عليكم ان تطلبوا رزقا
من ربكم في التجارة في ايام الحج وقال مقاتل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سوق عكاظ وسوق
منى وذي المجاز في الجاهلية كنا نقوم قبل الحج وبعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشرا في ايام حجنا فنزلت
هذه الاية ومعنى اخر ما روي عن عبد الله بن عمر ان رجلا سال له فقال اني رجل اكري الابل الى مكة
ايجزى عني حجي فقال اولست تلبي وتقف بعرفات وترمي الجمار فقال بلى قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن مثل ما سالتني فلم يجبه حتى نزلت هذه الاية ليس عليكم جناح وروي عن ابن عباس نحوه
ثم قال تعالى فاذا افضتم من عرفات يقول اذا رجعتم من عرفات بعد غروب الشمس فاذكروا الله عند
المشعر الحرام يعني بالمزدلفة وقال عطا انما سميت عرفات لان جبريل كان يعلم ابراهيم عليهما السلام
امور المناسك وكان يقول عرفت فيقال عرفت فسميت عرفات وقال ابن عباس انما سميت منى
لان جبريل عليه السلام قال لادم تمن قال اتمنى الجنة فسميت منى قال وانما سمي الجمع جمعا لانه
اجتمع فيه ادم وحوى والجمع ايضا هو المزدلفة وهو المشعر الحرام ثم قال واذكروه كما هداكم يقول
اشكروا الله كما هداكم لدين الاسلام وان كنتم اي وقد كنتم من قبله لمن الضالين عن الهدى وكانت
قريشا لا تخرج من الحرم الى عرفات وكان الناس يقفون خارج الحرم من كان من اهل اليمن وغيرهم
بعرفات ويفيضون منها فامر الله قريشا ان يقفوا من حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث
افاض الناس قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم في الموقف ان الله
غفور رحيم يعني المتجاوز لذنوبكم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بان يخرج بالناس جميعا الى عرفات
فيقف بها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا
الى عبادي جاؤوا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم
يعني فرغتم من امر حجكم فاذكروا الله باللسان كذكركم اباكم في ذلك الموقف او اشد ذكرا يقول
او اكثر ذكرا وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم وقفوا بين المسجد الذي بمنى وبين الجبل
ثم ذكر كل منهم اباه بما كان يعلم منه من الخير ثم يتفرقون قال الله تعالى فاذكروني بالخير كذكركم
اباكم بالخير فان ذلك الخير مني وقال عطا بن ابي رباح قوله كذكركم اباكم يقول هو كقول الصبي ابه ابه
يعني ان الصبي اذا كان اول ما يتكلم كان اكثر قوله اب اب ويقال فاذكروا الله كذكركم ذكر ابائكم
لابيكم ادم لانه لا اب له بل اشد ذكرا لاني خلقته من غير اب ولا ام وخلقتكم من الاباء والامهات
ثم قال تعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وهم المشركون كانوا اذا وقفوا قالوا اللهم ارزقنا
ابلا وغنما وبقرا واماء وعبيدا واموالا ولم يكونوا يسالون لانفسهم التوبة والمغفرة فانزل الله تعالى
ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اي من نصيب ومنهم من يقول

ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال ابن عباس يعني المغفرة والشهادة والغنيمة وفي الآخرة حسنة
اي الجنة قال القتبي الحسنة النعمة كقوله ان تصبك حسنة تسؤهم اي نعمة وقال الحسن البصري آتنا
في الدنيا حسنة اي العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة اي الجنة قال الامام حسنة الدنيا ذكر ثواب
وقوت من الحلال يكفيك وزوجة صالحة ترضيك وعلم الى الحق يهديك وعمل صالح ينجيك واما
حسنة الآخرة ارضاء الخصومات وعفو السيئات وقبول الطاعات والنجاة من الدركات والفوز
بالدرجات قوله تعالى وقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار اولئك يعني المؤمنين
الذين يدعون بهذا الدعاء لهم نصيب اي حظ مما كسبوا من حجهم ويقال لهم ثواب ما عملوا
وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ما كنت معاقبني به
في الآخرة فعجله لي في الدنيا فاضنى الرجل في مرضه حتى نحل جسمه فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
فاخبر بانه كان يدعو بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك لا تستطيع ان تقوم بعقوبة
الله تعالى ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل
فبرا ثم قال تعالى والله سريع الحساب قال الكلبي اذا حاسب فحسابه سريع ويقال والله سريع الحفظ
وقال الضحاك يعني لا يغالطه العباد في الحساب يوم القيامة ولا يشغله ذلك ويقال يحاسب كل
انسان فيظن كل انسان منهم انه يحاسبه خاصة ثم قال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات اي
معروفات وهي ايام التشريق وقال القتبي المعدودات ايام التشريق والمعلومات ايام النحر بدليل
قوله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فذكر النحر في تلك الايام وقال الضحاك يعني
قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني كبروا دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق
ويقال اذكروا الله في ايام معدودات يعني التكبير عند رمي الجمار ثم قال فمن تعجل في يومين
يعني يرجع الى اهله بعدما رمى في يومين وترك الرمي في اليوم الثالث فلا اثم عليه بالتاخير
لمن اتقى يعني قتل الصيد في الاحرام وفي الحرم وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قال انما جعلت المغفرة
لمن اتقى يعني في حجه ويقال لمن اتقى بعدما انصرف من حجه عن جميع المعاصي وانما حذرهم الله تعالى لانهم
اذا رجعوا من حجهم يجترؤن على المعاصي فحذرهم الله عن ذلك فقال تعالى والله واعلموا انكم اليه تحشرون واتقوا
فيجازيكم باعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله يعني كلامه وحديثه وهو الاخنس بن شريق كان حلو الكلام حلو
المنظر فاجر السريرة وروى اسباط عن السدي قال اقبل الاخنس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال انما جئت اريد الاسلام ويعلم الله تعالى اني صادق فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ثم خرج
من عنده فمر بزرع المسلمين فاحرقه ومر بحمار للمسلمين فعقره فنزلت هذه الآية ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا يعني يعجبك قوله وكلامه ويشهد الله على ما في قلبه من الضمير انه يحب
الاسلام وهو الد الخصام يعني شديد الخصومة قال القتبي يعني اشدهم خصومة يقال رجل الد بين اللدد
وقوم لد كما قال في آية اخرى وتنذر به قوما لدا ثم قال واذا تولى سعى في الارض يقول فارقك ورجع
عنك سعى في الارض اي مضى فيها بالمعاصي ليفسد فيها يعني يعصي الله في الارض ويهلك الحرث والنسل
اي حرق الكدس وعقر الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي واذا قيل له اتق الله
في صنيعك اخذته العزة يعني الحمية بالاثم يعني تكبرا يقول الله تعالى فحسبه جهنم ولبئس المهاد
يعني ولبئس القرار ويقال نزلت في شان الاخنس بن شريق ولكنها صارت عامة لجميع الناس في كل من

عمله استوجب

عمله استوجب تلك العقوبة وقال بعض الحكماء ان من يقتل حمارا او يحرق كدسا استوجب الملامة ولحقه
الشين الى يوم القيامة فالذي يسعى بقتل مسلم كيف يكون حاله وذكر ان رجلا يهوديا كانت له حاجة
الى هارون الرشيد فاختلف الى بابه سنة فلم يقض حاجته فوقف يوما على الباب فلما خرج هارون
الرشيد سعى ووقف بين يديه وقال اتق الله يا امير المؤمنين فنزل هارون عن دابته وخر ساجدا
لله تعالى فلما رفع راسه امر بحاجته فقضيت له فلما رجع قيل يا امير المؤمنين نزلت عن دابتك
بقول يهودي قال لا ولكن تذكرت قول الله تبارك وتعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
الى آخره وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دعيتم لله فاجيبوا واذا سئلتم
بالله فاعطوا فان المؤمنين كانوا كذلك ثم قال تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في شان سنان بن صهيب الرومي مولى عبد الله بن جدعان وفي نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمار بن ياسر وسمية ام عمار وخباب بن الارت وغيرهم
اخذهم المشركون فعذبوهم فاما صهيب فانه كان شيخا كبيرا وله مال ومتاع فقال لاهل مكة اني
شيخ كبير واني لا اضركم ان كنت معكم او مع عدوكم فانا اعطيكم مالي ومتاعي وذروني وديني اشتري
منكم بمالي ففعلوا ذلك فاعطاهم ماله الا قعودا وراحلة وتوجه الى المدينة فلقيه ابو بكر فقال له
ربح البيع يا صهيب فقال له وبيعك فلا يخسر قال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما انزل الله فيه ففرح
بذلك صهيب وقتل ياسر ابو عمار وامه سمية فنزلت هذه الآية في شان صهيب ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يعني يشتري نفسه ودينه وهذا من اسماء الاضداد ويقال
شرى واشترى وباع وابتاع ابتغاء مرضات الله يعني طلب رضا الله والله رؤوف بالعباد يعني
رحيم بهم ثم صارت هذه الآية عامة لجميع الناس من بذل ماله ليصون به نفسه ودينه فهو من
اهل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قرا نافع وابن كثير والكسائي السلم بنصب
السين وقرا الباقون بالكسر والسلم بالكسر هو الاسلام والسلم بالنصب هو المسالمة والصلح
ويقال السلم والسلم في اللغة هو الصلح قال ابن عباس نزلت هذه الآية فيمن اسلم من اهل الكتاب كانوا
يتقون السبت ويحرمون اكل لحوم الجمل فنزل يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة يعني في شرائع دين
محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طاعات الشيطان وقال مقاتل استاذن
عبد الله بن سلام واصحابه بان يقرؤا التوراة في الصلاة وان يعملوا ببعض ما في التوراة فنزل قوله
تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان فان اتباع السنة الاولى بعد ما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
من خطوات الشيطان وقال بعضهم ادخلوا في السلم كافة اي اثبتوا على شرائع محمد صلى الله عليه وسلم
ولا تخرجوا منها وقوله كافة عبارة عن الجميع فيجوز ان يكون معناه ادخلوا جميعا ويجوز ان يكون
معناه ادخلوا في جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا الطريق التي يدعوكم اليها
الشيطان انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة فان زللتم يعني ملتم عن شرائع محمد صلى الله عليه وسلم
من بعد ما جاءتكم البينات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وشرائعه فاعلموا ان الله عزيز حكيم عزيز
بالنقمة حكيم في امره وقال مقاتل حكيم حكم عليهم بالعذاب الشديد قوله تعالى هل ينظرون هل في القرآن
على سبعة اوجه في موضع يراد بها قد كقوله هل اتاك اي قد اتاك ومرة يراد بها الاستفهام
كقوله هل الى مرد من سبيل ومرة يراد بها السؤال كقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ومرة

يراد بها التنبيه كقوله ام لكم على تجارة ومرة يراد بها التوبيخ كقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين ومرة يراد بها الامر كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا ومرة يراد بها الجحد كقوله في هذا الموضع هل ينظرون الا ان ياتيهم الله يعني ما ينظرون وقال ابن عباس في رواية ابي صالح هذا من المكتوم الذي لا يفسر وروى عبد الرزاق عن سفيان قال قال ابن عباس تفسير القرآن على اربعة اوجه تفسير يعلمه العلما وتفسير يعرفه العرب وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا موافق لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وبعضهم تاولها وقال هذا وعيد للكفار فقال هل ينظرون يعني ما ينظرون ولا يومنون الا ان ياتيهم الله يعني امر الله تعالى كما قال في موضع آخر فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني امر الله وقال بعضهم معناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب في ظلل من الغمام يعني في غمام فيه ظلمة وقيل في ظلل يعني ظلل والملائكة قرا ابو جعفر بكسر الها يعني في ظلل من الغمام وفي الملائكة قال قتادة وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة الملائكة بالضم يعني ياتيهم الملائكة وقال قتادة والملائكة يعني تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم ويقال يوم القيامة وقضي الامر يعني فرغ مما توعدون يعني دخول اهل الجنة الجنة ودخول اهل النار النار والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور قرا حمزة والكسائي وابن عامر ترجع بنصب التاء ويكون الفعل للامور وقرا الباقون بالضم على فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى سل بني اسرائيل كم اتيناهم قال معناه سل علماء بني اسرائيل كم اعطيناهم من اية بينة حين فرق لهم البحر واهلك عدوهم وانزل عليهم المن والسلوى ويقال كم اتيناهم من اية يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ومن يبدل نعمة الله يعني يغير نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب يعني اذا لم يشكروا نعمة الله يزول عنهم النعم ويستوجبوا العقوبة قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا قال الكلبي نزلت في روسا قريش زين لهم ما بسط لهم فيها من الخير ويسخرون من الذين امنوا في امر المعيشة لانهم كانوا فقرا والذين اتقوا يعني اطاعوا الله وهم فقرا المومنين فوقهم يوم القيامة يعني فوق المشركين في الجنة والجنة في الدنيا وقد اختلفوا في قوله زين للذين كفروا قال بعضهم لم يزين لهم ابليس لان الله قد زهدهم فيها واعلم انها متاع الغرور ولكن الشيطان زين لهم الاشيا كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال بعضهم معناه ان الله تعالى زين لهم لانه خلق فيها الاشيا العجيبة فنظر اليها الذين كفروا فاغتروا بذلك كما قال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم فكان ذلك مجازاة لكفرهم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى للملائكة لولا ان يحزن عبدي المومن لعصبت الكافر بعصابة من ذهب ولصببت عليه الدنيا صبا ومصداق ذلك في القرآن ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ما ثم قال الله تعالى والله يرزق من يشا بغير حساب يعني يرزق من يشاء رزقا كثيرا لا يعرف حسابه ويقال بغير حساب يعني يرزق ولا يطلب منه حسابه بما يرزق ويقال بغير حساب يعني ليس له احد يحاسبه منه بما يرزقه ويقال بغير حساب يعني بغير احتساب كما قال في اية اخرى ويرزقه من حيث لا يحتسب وكل ما في القرآن يرزق من يشا بغير حساب فهو على هذه الوجوه الاربعة قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال الزجاج الامة على وجوه منها القرن من الناس كما يقال قد مضت امم اي قرون والامة الرجل الذي لا نظير له ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة

والامة الدين

والامة الدين وهو الذي قال ههنا كان الناس امة واحدة يعني كان الناس على دين واحد وعلى ملة واحدة قال بعضهم كان الناس كلهم على دين الاسلام جميع من كان مع نوح عليه السلام في السفينة ثم تفرقوا قوله فبعث الله النبيين وقال بعضهم كان الناس كلهم كفارا في عهد نوح عليه السلام وعهد ابراهيم عليه السلام فبعث الله للناس النبيين ابراهيم واسماعيل ولوطا وموسى ومن بعدهم عليهم السلام مبشرين بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصى الله وانزل معهم الكتاب بالحق يقول بالعدل ليحكم بين الناس يعني ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من امور الدين وما اختلف فيه اي في الدين الا الذين اوتوه يعني اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني البيان من الله بغيا بينهم يعني اختلفوا فيه حسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه يعني هداهم ووفقهم حتى بصروا الحق من الباطل باذنه يعني بتوفيقه ويقال برحمته والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم يعني الاسلام وقال بعضهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه اي بعصمته والله يعصم من يشا الى دين الاسلام ويقال يوفق الله بتوفيقه اذا اجتهد وافي طلب الحق والله يهدي يعني يوفق من يشا الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة يقول اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي لم ياتكم صفة الذين مضوا من قبلكم يعني لم يصبكم مثل الذي اصاب من قبلكم ويقال لم تبتلوا كما ابتلي الذين من قبلكم مستهم الباسا والضرا الباسا الشدة والضرا البلاء والامراض قوله وزلزلوا يقول حركوا واجهدوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه قال مقاتل يعني شعيبا النبي صلى الله عليه وسلم وهو اليسع وقال الكلبي هذا في كل رسول بعث الى امته واجتهدوا في ذلك حتى قال متى نصر الله قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب وروي عن الضحاك انه قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك اظننتم ان تدخلوا الجنة ولم تبتلوا كما ابتلي الذين من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا فيصيبكم مثل ذلك حتى يقول محمد صلى الله عليه وسلم متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يعني فتح الله تعالى مكة عاجلا وانما ظهر لهم ذلك في يوم الاحزاب ذهابهم خوف شديد وكانوا كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فصدق الله وعده وارسل عليهم ريحا وجنودا وهزم الكفار فذلك قوله الا ان نصر الله قريب قرا نافع حتى يقول الرسول بالرفع على معنى الماضي وقرا الباقون بالنصب على معنى الاستيناف قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حثهم على الصدقة قال عمرو بن الجموح يا رسول الله كم ننفق وعلى من ننفق فنزلت هذه الاية يسالونك ماذا ينفقون اي ما يتصدقون من اموالهم قل ما انفقتم من خير يعني من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني انفقوا على الوالدين والقرابة وعلى جميع المساكين فهذا الجواب لقولهم على من ننفق ونزل في جواب قولهم ماذا ينفقون قوله تعالى قل العفو يعني الفضل من المال ثم نسخ ذلك باية الزكاة وقال بعضهم اية الزكاة نسخت كل صدقة كانت قبلها وقال بعضهم هذه الاية ليست بمنسوخة وانما فيها بر الوالدين وصلة الارحام ثم قال تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يعني يجازيكم به كتب عليكم القتال اي فرض عليكم القتال وهو كره لكم اي شاق عليكم وذلك ان الله تعالى لما امرهم بالجهاد كرهوا الخروج وانما كانت كراهيتهم له لانه كان في الخروج عليهم مشقة لا انهم كرهوا فرض الله تعالى ثم قال وعسى ان تكرهوا شيا يعني الجهاد وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة وشهادة وفيه اظهار الاسلام وعسى ان تحبوا شيا

وهو الجلوس عن الجهاد وهو شر لكم لانه يسلط عليكم عدوكم والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم لا تعلمون
ان ذلك خير لكم حين احببتم القعود عن الجهاد يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش مع تسعة رهط في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين الى عير لقريش فلقوا العير وكان
ذلك في اخر الشهر فامر عبد الله بن جحش بعض اصحابه فحلق راسه فلما راهم المشركون امنوا والمسلمون
ظنوا انه اخر يوم من جمادى الاخرة والمشركون ظنوا انه دخل رجب فقاتلهم المسلمون واخذوا اموالهم
فعيرهم المشركون في ذلك فنزلت هذه الاية يسألونك عن الشهر الحرام قال الزجاج معناه يسألونك عن القتال
في الشهر الحرام وقال القتبي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام هل يجوز فابدل قتالا من الشهر الحرام ثم
قال تعالى قل قتال فيه كبير اي عظيم عند الله وتم الكلام ثم قال وصد عن سبيل الله يعني منع
الناس عن الكعبة ان يطاف بها وكفر به اي بالله وبقتاله وكفر به اي بالحج والمسجد الحرام وانما صار خفضا
لانه عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفر بالله تعالى واخراج اهله
منه اي من المسجد اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اي اعظم عقوبة من القتل في الشهر الحرام والفتنة
يعني الشرك اعظم عقوبة من القتل في الشهر الحرام ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا يعني ان قدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين
ليثبتوا على دينهم الاسلام فقال ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام فيمت وهو كافر بالله تعالى
فاولئك حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم في الدنيا والاخرة يعني لا يكون لاعمالهم التي عملوا ثوابا
كما قال في اية اخرى فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي دائمون قال حدثنا ابو ابراهيم محمد بن سعيد قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي
قال حدثنا ابراهيم بن داود قال حدثنا المقدمي عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال حدثنا الحضرمي عن ابي
السوار عن جندب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا
وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكره احدا من اصحابك على المسير فلما بلغ المكان
قرا الكتاب فاسترجع ثم قال سمعا وطاعة لله ولرسوله فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه
ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب فقال المشركون ان لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر فنزل ان الذين امنوا
والذين هاجروا من مكة وجاهدوا في سبيل الله اي في طاعة الله بقتل ابن الحضرمي اولئك
يرجون رحمة الله اي يسألون جنة الله والله غفور رحيم بما لهم في الشهر الحرام وصار مباحا
بقوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة فبهاهم الله ثم نسخ تحريم القتال في الشهر
الحرام عن ظلم انفسهم بالسيئات والخطايا وامرهم بالقتال عاما وروى ابو يوسف عن الكلبي ان القتال
في الشهر الحرام لا يجوز وقال ابو جعفر الطحاوي لا نعلم ان اهل العلم اختلفوا ان قتال المشركين في الشهر
الحرام جائز وروي عن سعيد بن المسيب انه سئل عن قتال الكفار في الشهر الحرام فقال لا باس به وكذلك
قال سليمان بن يسار وعطاء ثم قال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قال بعض المفسرين ان الله تعالى
لم يدع شيئا من الكرامة والبر الا وقد اعطى هذه الامة ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب عليهم
الشرائع دفعة واحدة ولكن اوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك في تحريم الخمر كانوا مولعين على شربها
فنزلت هذه الاية يسألونك عن الخمر والميسر اي عن شرب الخمر والميسر هو القمار قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس في تجارتهم فلما نزلت هذه الاية تركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم

الحرام

كبير ولم يتركها

كبير ولم يتركها بعض الناس وقالوا ناخذ منفعتها ونترك اثمها فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى فتركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يمنعنا عن الصلاة وشربها بعض
الناس في غير اوقات الصلاة حتى نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الاية فصارت حراما عليهم حتى كان يقول بعضهم ما حرم علينا شيء
اشد من الخمر وقيل اثم كبير في اخذها ومنافع في تركها وروي ان الاعشى توجه الى المدينة ليسلم فلقيه
بعض المشركين في الطريق فقال له اين تذهب فاخبره انه يريد محمدا فقال لا تصل اليه فانه يامرك
بالصلاة فقال ان خدمة الرب واجبة فقال انه يامرك باعطاء المال الى الفقراء فقال ان اصطناع
المعروف واجب فقال انه ينهى عن الزنا فقال ان الزنا فحش وقبيح في العقل وقد صرت شيخا فلا احتاج
اليه فقال انه ينهى عن شرب الخمر فقال اما هذا فاني لا اصبر عنه فرجع فقال اشرب الخمر سنة ثم ارجع
اليه فلم يبلغ الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسرت عنقه فمات وقال بعضهم في هذه الاية ما دل على
تحريمه لانه سماها اثما وقد حرم الاثم في اية اخرى وهي قوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغي وقال بعضهم اراد بالاثم الخمر بدليل قول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي
كذاك الاثم تذهب بالعقول وروي عن جعفر الطيار رضي الله عنه انه كان لا يشرب الخمر في
الجاهلية وكان يقول الناس يطلبون زيادة العقل فانا لا انقص عقلي واما الميسر فكانوا يشترون
جزورا ويضربون سهاما فمن خرج سهمه اولا اخذ نصيبه من اللحم ولا يكون عليه من الثمن شيء ومن
بقي سهمه اخرا كان عليه ثمن الجزور كله ولا يكون له من اللحم شيء وقال عطاء ومجاهد الميسر القمار كله
حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب ثم اخبر ان فيهما اثم كبير ومنافع للناس من الكثرة والباقون كبير
يعني ذنب عظيم ومعنى قوله واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم ويسألونك ماذا
ينفقون اي يتصدقون قل العفو اي الفضل من المال يريد ان يعطي ما فضل من قوته وقوت عياله
ثم نسخ باية الزكاة وقرا ابو عمرو قل العفو بالرفع وحده الرفع يعني الانفاق هو الزكاة وقرا الباقون
بالنصب يعني انفقوا الفضل كذلك يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه كما بين لكم امر الصدقة
لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة يعني في الدنيا انها لا تبقى ولا يدوم الا العمل الصالح وفي
الاخرة انها تدوم وتبقى ولا تزول وقال بعضهم معناه كذلك يبين الله لكم الايات في الدنيا
لعلكم تتفكرون في الاخرة قوله تعالى ويسألونك عن اليتامى يقول عن مخالطة اليتامى وذلك
انه لما نزلت هذه الاية ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا تركوا
مخالطتهم فشق عليهم ذلك فكان عند الرجل يتيم فجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة ولا يخالطه
بشيء في ماله فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد انزل الله في اموال اليتامى ما انزل من الشدة
نعزلهم على حدة افيصلح لنا ان نخالطهم فنزلت هذه الاية ويسألونك عن اليتامى يقول عن
مخالطة اليتامى قل اصلاح لهم خير يعني لما لهم خير من ترك مخالطتهم وان تخالطوهم
يعني تشاركوهم في النفقة والخدمة والدابة فاخوانكم في الدين ويقال الامتناع منه خير وان
تخالطوهم فهم اخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح لماله يعني لا باس بالخلطة اذا قصدت به
الاصلاح ولم يقصد به الاضرار ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم قال القتبي ولو شاء الله
لضيق عليكم ولشدد عليكم ولكنه لم يشا الا التسهيل عليكم وقال الزجاج لاعنتكم يعني لاهلككم

ج

واصل العنت في اللغة من عنت البعير اذا انكسرت رجله وحقيقته ولو شاء الله لاعنتكم اي
لكلفكم ما يشتد عليكم وقال الكلبي ولو شاء الله يقول لاثمكم في مخالطتهم فجعلها حراما ان الله عزيز حكيم
وقد ذكرناه قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان
ياتي مكة ويخرج منها اناسا من المسلمين كانوا بها اسرا من اهلها فلما قدم مكة جاءته امراة يقال لها
عناق وكانت بينهما خلة في الجاهلية فقالت له هل لك ان تخلو بي فقال لها يا عناق ان الاسلام
قد حال بيننا وبين ذلك وقد حرمت علينا ولكن اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتزوجك
ان شئت فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله عن ذلك فنزلت هذه الاية ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة يعني نكاح امة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم اي اعجبكم
نكاحها ولا تنكحوا المشركين يقول لا تنكحوا نساءكم المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من
تزويج مشرك حر ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار والله يدعو الى الجنة
والمغفرة باذنه يعني الى التوحيد والتوبة باذنه يعني بامره ويقال يدعوكم الى مخالطة المؤمنين
لان ذلك اوصل الى الجنة باذنه يعني بعلمه الذي يعلم انه اوصلكم اليها ويبين اياته للناس يعني
امره ونهيه في امر التزويج لعلهم يتذكرون اي ينتهون عن المعاصي والنكاح الحرام ويقال ان
رجلا من الانصار اعتق جارية له فاراد رجل من قريش ان يتزوجها فعيروه بذلك فنزلت هذه
الاية ولامة مؤمنة خير من مشركة ثم قال تعالى ويسالونك عن المحيض قال ابن عباس نزلت هذه
الاية في رجل من الانصار يقال له عمرو بن الدحداح سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن انقربهن ام لا فنزل قوله تعالى ويسالونك عن المحيض يقول
عن النساء اذا حضن ويقال ويسالونك عن مجامعة النساء في الحيض قل هو اذى يعني الدم فهو   ولا تقربوهن
قذر نجس فاعتزلوا النساء في المحيض يعني لا تجامعوهن وهن حيض حتى يطهرن قرا حمزة وعاصم
والكسائي في رواية ابي بكر حتى يطهرن بتشديد الطاء والهاء والنصب والباقون بالتخفيف يعني
يغتسلن واصله يتطهرن فادغمت التاء في الطاء فمن قرا يطهرن يعني حتى يغتسلن ومن قرا يطهرن
اي حتى يطهرن من الحيض قال الفقيه الزاهد نعمل بالقراءتين جميعا فاذا كانت المراة ايام حيضها
اقل من عشرة فلا يجوز ان يقربها ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت صلاة وان كان ايام حيضها
عشرة فاذا انقطع عنها الدم وتمت العشرة جاز ان يقربها بغير غسل ثم قال تعالى فاذا تطهرن
يعني اغتسلن من الحيض فاتوهن من حيث امركم الله يعني جامعوهن من حيث رخص لكم في موضع الجماع
ويقال لما نزلت هذه الاية فاعتزلوا النساء في المحيض اعتزلوا النساء في ايام الحيض واخرجوهن من البيوت
فقدم اناس من الاعراب وقالوا يا رسول الله البرد شديد وقد اعتزلنا النساء وليس كلنا يجد سعة
لذلك فقال لهم انما امركم ربكم ان تعتزلوا النساء عن مجامعتهن ولم يامركم بان تخرجوهن من البيوت
كما تفعل الاعاجم ثم قال تعالى ان الله يحب التوابين يعني التوابين من الشرك والذنوب ويحب المتطهرين
اي من الجنابة والاحداث ويقال ويحب المتطهرين من اتيانهن في المحيض وفي ادبارهن يتنزهون
عن ذلك ويقال ويحب التوابين من الذنوب والمتطهرين الذين لم يذنبوا فان قيل كيف قدم بالذكر
الذي تاب من الذنوب على الذي لم يذنب قيل له انما قدمهم لكيلا يقنط التائب من الرحمة
ولا يعجب المتطهر بنفسه كما ذكر في اية اخرى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

ثم قال عز وجل

ثم عز وجل نساؤكم حرث لكم يقول مزرعة لكم للولد فاتوا حرثكم والحرث في اللغة هو الزرع فسمى
النساء حرثا على وجه الكناية اي هن للولد كالارض للزرع وقوله انى شئتم اي كيف شئتم مستقبلين
وان شئتم مستدبرين اذا كان في صمام واحد وذلك ان اليهود كانوا يقولون لا يجوز اتيان النساء الا
مستقبلا وكانوا يقولون اذا اتاها من خلفها يكون الولد احول فنزل قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله عز وجل الى رجل اتى رجلا او امراة في دبرها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ملعون من اتى امراته في دبرها ثم قال تعالى وقدموا لانفسكم من الولد الصالح
ويقال قدموا لانفسكم من العمل الصالح ويقال سموا الله اي قولوا بسم الله الرحمن الرحيم عند ذلك واتقوا
الله اي اخشوا الله ولا تقربوهن في حال الحيض ولا في ادبارهن واعلموا انكم ملاقوه يعني تصيرون
اليه يوم القيامة فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين الذين يحافظون على حدود الله ويقال قوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي علة واصل العرضة في اللغة هو الاعتراض فكانه يعترض باليمين
في كل وقت فيكون كناية عن العلة وقيل العرضة ان يحلف الانسان في كل شيء فنهوا عن ذلك قوله
ان تبروا وتتقوا يعني لكي تبروا وتتقوا الاثم اذا اكثروا اليمين ثم تبروا وهذا امر اهل
الايمان قال الفراء لا تجعلوا الله عرضة الحلف بالله معترضا اي مانعا لكم دون البر المعترض بين
الشيئين المانع قال القتبي لا تجعلوا الله بالحلف مانعا لكم ان تبروا وتتقوا ولكن اذا حلفتم على
ان لا تصلوا رحما ولا تتصدقوا ولا تصلحوا او على شبه ذلك من ابواب البر فكفروا اليمين وقال
الكلبي نزلت في عبد الله حين حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان ولا يكلمه فجعل يقول
قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي ان لا ابر في يميني فنزل قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
يقول علة لايمانكم ان تبروا يعني تصلوا قراباتكم وتكفروا اليمين في المعصية وترجعوا الى ما هو خير
لكم منها وتصلحوا بين الناس اي بين اخوانكم وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم يقول لا تحلفوا
ان لا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لمن حلف على ذلك فلم يحلف عليه ان لا يفعل
ويكفر عن يمينه وقال الزجاج معنى الاية انهم يعتلون في البر بانهم قد حلفوا فاعلم الله تعالى ان الاثم
انما هو في الاقامة في ترك البر والكفارة واذا كفروها فالذنب فيها مغفور قوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم اي بالاثم في الحلف اذا كفرتم ولكن يؤاخذكم بعزمكم على ان لا تبروا ولا تتقوا وقال ابن عباس
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وهو ان يحلف بالله في شيء يرى انه فيه صادق ويرى انه كذلك وليس كذلك
فيكذب فيها ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني هو ان يحلف على شيء وهو يعلم انه كاذب ويقال لا
يؤاخذكم الله باليمين اذا حلفتم وكفرتم اذا كان في الحنث خير ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني
اثمتم بغير كفارة والله غفور لمن حنث وكفر يمينه حليم حيث رخص لكم في ذلك ولم يعاقبكم قوله للذين
يؤلون من نسائهم يعني الذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم تربص اربعة اشهر يعني لهم اجل اربعة اشهر
بعد اليمين فان فاءوا قال القتبي الفيء من امراتي اي الى الايلاء الاثم الاية يعني رجعوا عن اليمين وجامعوا
من قبل ان تمضي اربعة اشهر كفروا عن ايمانهم ولا تبين المراة عن الزوج قوله تعالى فان الله غفور
رحيم وان عزموا الطلاق يعني اوجبوا الطلاق بترك الجماع حتى مضت اربعة اشهر وقعت عليها
تطليقة بمضي اربعة اشهر وقال بعضهم لا يقع الطلاق ولكن يؤمر الزوج بعد مضي اربعة اشهر
ان يجامعها او يطلقها وقال بعضهم يقع الطلاق بمضي اربعة اشهر وهو قول علمائنا وروي عن عبد الله

ابن عباس وعبد الله بن مسعود انهما قالا عزيمة الطلاق انقضاء اربعة اشهر فذلك قوله وان عزموا الطلاق
يعني اوجبوا الطلاق بترك الجماع فان الله سميع لمقالتهم بكلمة الايلاء عليم بهم والمطلقات يتربصن
بانفسهن يعني وجب عليهن العدة ثلاثة قروء اي ثلاثة حيض وقال بعضهم ثلاثة اطهار وقال الاكثر
اهل العلم المراد به الحيض واصل القرء الوقت وظاهر الاية عام في ايجاب العدة على جميع المطلقات
ولكن المراد به الخصوص لانه لم يدخل في الاية خمس من المطلقات الامة والصغيرة والايسة والحامل
وغير المدخول بها ثم قال ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الحمل والحيض لا يحل لها
ان تقول اني حائض وليست بحائض او اني حامل وليست بحامل قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر
يقول ان يصدقن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا يعني ان للنساء
على الازواج من الحقوق مثل ما للرجال على النساء يعني في حال التربص اذا كان الطلاق رجعيا ولهن مثل
الذي عليهن بالمعروف يقول بما عرفت شرعا وللرجال عليهن درجة اي فضيلة في النفقة والمهر
والله عزيز حكيم فيما حكم من الرجعة في الطلاق الذي يملك فيه الرجعة ثم بين الطلاق الذي لا يملك
فيه الرجعة فقال تعالى الطلاق مرتان يعني يقول الطلاق الذي يملك فيه الرجعة تطليقتان فامساك
بمعروف يعني اذا راجعها يمسكها بمعروف ينفق عليها ويكسوها ولا يؤذيها ويحسن معاشرتها او تسريح
باحسان يعني يؤدي حقها ويخلي سبيلها ويقال او تسريح باحسان يعني يطلقها التطليقة الثالثة
ويعطي مهرها ويقال يتركها حتى تنقضي عدتها ويقال يؤدي حقها ويخلي سبيلها ويقال او تسريح
باحسان قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية اذا طلق امراته تطليقة او تطليقتين كان الرجل احق
بها واذا طلقها ثلاثا كانت المراة احق بنفسها واحتج بقول الاعشى وكانت له امراة من بني هزان •
يا رب ذي ضغن وضب فارض • ما له قرء كقرء الحائض • والقرء في هذا البيت الحيض فاخذه
شباب هزان حتى يطلق امراته فلما طلقها واحدة قالوا له عد فطلقها الثانية ثم قالوا له عد فطلقها
الثالثة فعرف انها بانت منه ولا تحل له فقال عند ذلك • اجارتي بيني فانك طالقة • كذاك امور الناس
غاد وطارقة • وبيني فان البين خير من العصا • وان لا ترال فوق راسك بارقة • وذوقي فتى الحي اني ذائق
فتاة اناس مثل ما انت ذائقة • لقد كان في شبان قومك منكح • وفتيان هزان الطوال الغرانقة • ولا
يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول وزوجها ثابت
ابن قيس وكانت تبغضه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت فقال لها اتردين
عليه حديقته فقالت نعم وزيادة فقال اما الزيادة فلا فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها
وخلعها من زوجها فذلك قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا من المهر الا ان يخافا
يعني يعلما ان لا يقيما حدود الله يعني امر الله فيما امر ونهى قرا حمزة يخافا بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله
والباقون بالنصب وقرا ابن مسعود الا ان يخافوا ثم قال فان خفتم ان لا يقيما حدود الله يقول
ان علمتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي لا حرج على الزوج ان
ياخذ مما افتدت به المراة ان كان النشوز من قبل المراة فاما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له
ان ياخذ بدليل ما قال في اية اخرى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا ثم قال تعالى تلك
حدود الله يعني احكامه وفرائضه فلا تعتدوها يعني لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله
يعني يتجاوز احكام الله وفرائضه ويترك ما امره الله تعالى ويعمل بما نهاه فاولئك هم الظالمون

يقول الضارون

يقول الضارون بانفسهم ويقال تلك حدود الله يعني الطلاق مرتان فلا يتجاوزنها الى الثالثة ومن
يتعد حدود الله بالتطليقة الثالثة فاولئك هم الظالمون فان طلقها الثالثة فلا تحل له من بعد
الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني تتزوج بزوج آخر ويدخل بها وانما عرف الدخول بالسنة
وهو ما روي عن ابن عباس ان رفاعة القرظي طلق امراته ثلاثا وكانت تدعى اميمة بنت وهب
فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير ولم يكن عنده الا كهدبة الثوب فقال لها اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة فقالت نعم فاذن لك ذلك ما لم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فذلك
قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يعني اذا طلقها الثالثة ثم قال فان
طلقها يعني واحدة او ثنتين فلا جناح عليهما يعني المراة والزوج ان يتراجعا ويقال فان
طلقها الزوج الثاني بعد ما دخل بها فلا جناح عليهما يعني المراة والزوج الاول ان يتراجعا
يعني ان يتزوجها مرة اخرى ان ظنا يعني ان علما ان يقيما حدود الله اي فرائض الله يقول اذا
علما انه يكون بينهما صلاح بالنكاح الثاني ثم قال تعالى وتلك حدود الله يعني فرائض الله وامره
ونهيه واحكامه يبينها لقوم يعلمون ويقال انما قال لقوم يعلمون لان الجاهل اذا بين له فانه
لا يحفظ ولا يتعاهده والعالم يحفظ ويتعاهده فلهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال قوله
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي تمضي عليهن ثلاث حيض قبل ان يغتسلن وقبل ان يخرجن من
العدة فامسكوهن بمعروف يعني يراجعها ويمسكها بالاحسان او سرحوهن بمعروف او لا يراجعها
ويتركها حتى تخرج من العدة ولا تمسكوهن ضرارا والضرار في ذلك ان يدعها حتى اذا حاضت ثلاث
حيض واردت ان تغتسل راجعها ثم طلقها يريد بذلك ان يطول عليها عدتها فنهى الله تعالى
عن ذلك فقال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني لتظلموهن ومن يفعل ذلك يعني الاضرار
فقد ظلم نفسه يقول اضر بنفسه بمعصيته في الاضرار وقال الزجاج فقد ظلم نفسه يعني عرض
نفسه للعذاب لان اتيان ما نهاه الله عنه تعرض لعذاب الله لان اصل الظلم وضع الشيء في غير
محله ثم قال تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا يعني القرآن لعبا ويقال انهم كانوا يطلقون ولا
يعدون ذلك طلاقا ويجعلونه لعبا فنزل ولا تتخذوا آيات الله هزوا قرا عاصم في رواية
حفص هزوا بغير همز وكذلك قوله كفوا احد والباقون بالهمز وهما لغتان ومعناهما واحد ثم
قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يقول احفظوا نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من
الكتاب يقول احفظوا ما انزل الله عليكم في القرآن من المواعظ والحكمة يعني الفقه في القرآن
يعظكم به يقول ينهاكم عن الضرار واتقوا الله في الضرار واعلموا ان الله بكل شيء عليم من اعمالكم
فيجازيكم قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن يقول اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
يقول لا تحبسوهن ولا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف بمهر ونكاح
جديد وذلك ان معقل بن يسار كانت اخته تحت ابي الدحداح فطلقها وتركها حتى انقضت
عدتها ثم ندم فخطبها فرضيت وابى اخوها ان يزوجها وقال لها وجهي من وجهك حرام ان
تزوجيه فنزلت هذه الاية فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
ذلك يوعظ به يعني يؤمر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر يعني يصدق بالله واليوم
الاخر ذلكم ازكى لكم يعني خير لكم ويقال اصلح لكم واطهر من الريبة اي الزنا والله يعلم من حب

كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون ذلك ويقال ذلكم اطهر لقلوبكم من العداوة لان المراة
تاتي الحاكم فيزوجها فيدخل في قلوبهم العداوة والبغضا وقال الضحاك والله يعلم ان الخير في الرضا
وانتم لا تعلمون ما عليكم بالتفريق من العقوبة ومن العذاب وقال مقاتل فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم معقلا وقال ان كنت مومنا فلا تمنع اختك عن ابي الدحداح فقال امنت بالله وزوجها
منه وفي هذه الاية دليل ان الولي اذا امتنع المراة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله تعالى
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني سنتين كاملتين لمن اراد ان يتم
الرضاعة اي يكمل الرضاعة فان قيل لما ذكر الحولين ايش معنى الكاملين قيل له هذا للتاكيد
لان بعض الحولين يسمى حولين كما قال في اية اخرى الحج اشهر معلومات وانما هو شهرين وعشرة
ايام فها هنا لما ذكر الكاملين علم انه اراد حولين بغير نقصان ثم قال تعالى وعلى المولود له رزقهن
يعني على الاب اجر الرضاع ونفقة الام وكسوتهن بالمعروف يعني على قدر طاقته لا تكلف نفس
الا وسعها يعني لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته لا تضار والدة بولدها
يقول لا ينزع الولد من الام وهي احق بولدها من غيرها قرا ابن كثير وابو عمرو ولا تضار برفع الرا على
معنى الخبر يعني القوله لا تكلف نفس الا وسعها فلفظه لفظ الخبر والمراد به النهي وقرا الباقون بالنصب
على صريح النهي ويقال اصله لا تضارر ثم ادغمت الراء في الراء قوله ولا مولود له بولده يعني لا الاب
لا يضار بالولد فيطرح الام الولد اليه بعدما عرفت انه لا يقبل ثدي غيرها ولا يجوز لها ان تفعل
ذلك ويقال ولا مولود له بولده يعني اذا كان الاب يجد ظيرا ارخص من الام والام تابى ان ترضع
الا باجر كثير فان الاب لا يجبر في ذلك والوالدان يدفع الى ظير اخرى ثم قال تعالى وعلى الوارث مثل ذلك يعني
اذا مات الاب وللصبي وارث سوى الاب فعلى وارث الصبي مثل ما على الاب ويقال على وارث الاب
لا يضارها ولا تضاره ويقال على الوارث مثل ذلك يعني الكسوة والرزق في رضاع الصبي ونفقته
فان ارادا فصالا اي فطاما عن تراض منهما وتشاور يعني الاب والام دون الحولين ويقال
بعد الحولين فلا جناح عليهما ان لم يرضعها سنتين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم يعني
ان تاخذوا ظيرا لاولادكم اذا ارادت الام النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم
بالمعروف يعني لا اثم عليكم اذا اعطيتم الظير ما اعطيتم بما تعرفونه ويقال اذا اعطيتم ما شرطتم
لهن ثم خوفهما في الاضرار فقال واتقوا الله يعني الابوين فلا يضار واحد منهما بصاحبه واعلموا
ان الله بما تعملون بصير من الاضرار فيجازيكم به قرا ابن كثير ما اتيتم بغير مد يعني ما جئتم وفعلتم
وقرا الباقون بالمد يعني ما اعطيتم والذين يتوفون منكم يعني يموتون منكم ويذرون ازواجا
يعني يتركون نسا من بعدهم يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لا يتزوجن ولا يخرجن
ولا يتزين فاذا بلغن اجلهن يعني انقضت عدتهن فلا جناح عليكم اي فلا اثم عليكم فيما فعلن
في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب وذلك ان المراة اذا انقضت عدتها فكان اولياؤها
يمنعونها من الزينة فاباح الله تعالى لهن الزينة بعد العدة ويقال فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
بالمعروف يعني اذا تزوجن بزوج اخر اذا كان كفوا لها فلا يمنع من نكاحها والله بما تعملون خبير
من الزينة والمنع من نكاحها وغير ذلك وهذه الاية عامة يستوي فيها المدخولة وغير المدخولة
ويستوي فيها الصغيرة والكبيرة في وجوب العدة من الزينة والمنع وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما

عرضتم به

عرضتم به فقد اباح للخاطب ان يعرض النكاح ونهاه عن الخطبة والعقدة فقال ولا جناح عليكم
يقول لا باس بان ياتي الرجل المراة المتوفى عنها زوجها فيعرض لها فيقول انك لتعجبيني واني لموافقة
لي فارجوا ان يكون بيننا اجتماع ونحو ذلك من الكلام فهذا اسما التعريض من خطبة النسا او اكننتم
في انفسكم يعني اضمرتم في انفسكم وقال الزجاج كل شي سترته فقد اكننته فهو مكنون فلذلك
اباح الله تعالى التعريض ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن يعني خافوا في العدة من تزوجهن ولكن لا
تواعدوهن سرا يعني نكاحا ويقال جماعا وقال لا تعني سمي الجماع لانه يكون في السر فيكني عنه
الا ان تقولوا قولا معروفا يعني عدة حسنة انك لجميلة واني فيك لراغب ولا تعزموا عقدة
النكاح يقول ولا تحققوا عقدة النكاح يعني لا تتزوجوهن في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله
يعني تنقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفا وغيره فاحذروه
ان تخالفوه فيما اوجب عليكم ونهاكم واعلموا ان الله غفور لمن تجاوز حليم حيث لم يعجل عليكم بالعقوبة
لا جناح عليكم اي لا حرج عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن قرا حمزة والكسائي تماسوهن بالالف
من المفاعلة وهو فعل بين اثنين وقرا الباقون بغير الف لان الفعل للرجال خاصة وقال بعضهم
المس هو الجماع خاصة فلم يجامعها لا يجب عليه تمام الصداق وقال بعضهم اذا جامعها او خلا بها
وجب عليه جميع الصداق اذا كان سمى لها مهرا فلها مهر مثلها ان دخل بها وان لم يدخل بها فلها
المتعة فذلك قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن يعني اذا تزوج الرجل امراة ثم لم
تعجبه لمقام معها فلا باس بان يطلقها قبل ان يمسها قوله تعالى او تفرضوا لهن فريضة يعني لا حرج
عليكم ان تتزوجوا النسا ولم تسموا لهن مهرا ومتعوهن يعني اذا طلقها قبل ان يدخل بها فعلى الزوج
ان يمتعها على الموسع قدره قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص قدره بنصب الدال وقرا
الباقون بالجزم ومعناهما واحد قوله وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف قال ابن عباس في
رواية الكلبي ادنى ما يكون من المتعة ثلاثة اثواب درع وخمار وملحفة وهكذا قال في رواية
الضحاك حقا اي واجبا على المحسنين ان يمتعوا النسا على قدر طاقتهم قوله وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن يعني من قبل ان تجامعوهن وقبل ان تخلوا بهن هكذا قال في رواية
الضحاك قوله وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يعني على الزوج نصف ما فرض لها من
المهر الا ان يعفون اي تترك المراة فلا تاخذ شيا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يعني
الزوج يكمل لها جميع الصداق وان تعفوا اقرب للتقوى يقول ان يعفو بعضكم لبعض كان
اقرب الى البر فايهما ترك لصاحبه فقد اخذ بالفضل ويقال ان الله تعالى ندب الى الاتمام
فامر كل واحد منهما بالعفو ثم قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم يعني لا تتركوا الفضل والانالة
فيما بينكم في اتمام المهر او في الترك ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى قال ابن عباس يعني حافظوا على الصلوات المكتوبات الخمس في مواقيتها بوضوئها
وركوعها وسجودها والصلاة الوسطى يقول يعني الصلاة الوسطى خاصة حافظوا عليها ويقال
هي صلاة العصر ويقال هي صلاة الصبح ويقال هي صلاة الظهر حدثنا القاسم بن محمد بن رزويه
قال حدثنا عيسى بن حسام قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن انس عن داود بن الحصين
انه بلغه عن رجل عن زيد بن ثابت انه بلغه عن علي وابن عباس انهما كانا يقولان صلاة الوسطى

صلاة الصبح قاله مالك وكذلك الشافعي اخبرنا القاسم بن محمد قال حدثنا عيسى بن حماد قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن انس عن داود بن الحصين عن رجل عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر وبهذا الاسناد عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن الحكم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر قال الفقيه حدثنا ابو ابراهيم الترمذي عن ابي اسحاق عن ابي جعفر الطحاوي قال حدثنا علي بن معبد قال حدثنا يعقوب ابن ابراهيم عن ابي اسحق عن ابي جعفر محمد بن علي عن نافع مولى عمر وكان يكتب المصاحف انه قال استكتبتني حفصة ابنة عمر مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى تاتيني فاملها عليك كما حفظتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغتها اتيتها بالورقة فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وروى عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن علي انه قال كنت ظننت ان الصلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق وقد شغلوه عن صلاة العصر ملا الله بطونهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وانما كانت فايدة التخصيص بصلاة العصر لانها في وقت الشغل فيخاف فوتها ما لا يخاف لساير الصلوات وقد اكد بالذكر ويطرق المعقول لان قبلها صلاتي النهار وبعدها صلاتي الليل ثم قال تعالى وقوموا لله قانتين يعني قوموا في الصلاة مطيعين ويقال صلوا لله قايمين فكانه امر بطول القيام في الصلاة كما قال في اية اخرى يا مريم اقنتي لربك وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل عن افضل الصلاة قال التي تطيل القنوت فيها يعني القيام ويقال قانتين يعني ساكتين كما روي عن زيد ابن ارقم انه قال كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال الزجاج في اللغة الدعا في القيام وحقيقة القانت القايم بامر الله ثم قال تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني اذا خفتم العدو فصلوا قياما فان لم تستطيعوا فصلوا ركبانا على الدواب حيث ما توجهت بكم بالايما وهذا استوفي لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر صلاة الخوف ثم قال في اخره فان كان الخوف اشد من ذلك فصلوا على اقدامكم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبليها فاذا امنتم يعني العدو والخوف فاذكروا الله كما علمكم يعني صلوا كما علمكم اربعا وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون يعني علمكم الصلاة ولم تكونوا تعلمون من قبل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يعني يموتون ويتركون نسا من بعدهم وصية لازواجهم يعني يوصون لنسايهم قرا ابن كثير ونافع والكسايي وابو بكر عن عاصم وصية بالضم يعني عليهم وصية وقرا الباقون بالنصب يعني يوصون وصية لازواجهم متاعا اي نفقة وكسوة الى الحول غير اخراج يقول لا يخرجن من بيت ازواجهن وهكذا في اول الشريعة كانت العدة حولا وهكذا كان في الجاهلية الا ترى الى قول لبيد . وهم ربيع للمجاور فيهم . والمرملات اذا تطاول عامها . ثم نسخ ما زاد على اربعة اشهر وعشر ونسخت الوصية للازواج بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث ويقال نسخت باية الميراث ثم قال تعالى فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني من الزينة يحتمل انه اراد به الخروج بعد مضي السنة ويحتمل الخروج في السنة اذا خرجت بالعذر في امر لا بد لها منه والله عزيز حكيم وقد ذكرناه وللمطلقات متاع بالمعروف والمطلقات اربع مطلقة

يسمى لها مهرا

يسمى لها مهرا ومطلقة لم يسم لها مهرا ومطلقة دخل بها ومطلقة لم يدخل بها فالمتعة لا تكون واجبة الا للمطلقة واحدة وهي التي لم يسم لها مهرا وطلقها قبل الدخول كما ذكر في الاية التي سبق ذكرها وفي ساير المطلقات المتعة مستحبة وليست بواجبة حقا على المتقين يعني واجبا على المتقين وذلك فيما بينه وبين الله تعالى فلا يجبر عليه الا في المطلقة التي ذكرنا قوله كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تعقلون ما امرتم به ويقال اياته يعني دلايله ويقال الايات القران الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم يقول الم تخبر وهذا على سبيل التعجب كما يقال الا ترى الى ما صنع فلان ويقال الم تر يعني الم تعلم ويقال الم ياتك النبا خبرهم اي الان نخبرك عنهم قال ابن عباس وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرايل امر الناس بالخروج الى الغزو فخرجوا فبلغهم ان في ذلك الموضع طاعونا فامتنعوا عن الخروج الى هناك ونزلوا في موضعهم فهلكوا كلهم فبلغ خبرهم الى بني اسرايل فخرجوا اليه فنوهم فعجزوا عن ذلك لكثرتهم فحظروا عليهم الحظاير ثم احياهم الله تعالى بعد ثمانية ايام وبقيت منهم بقايا لم تحي وقال بعضهم بلغهم ان هنالك العدو وشوكة وقوة فامتنعوا عن الخروج اليهم فاهلكهم الله وقال بعضهم ان ارضا كان وقع فيها الوبا فخرج الناس منها هاربين فنزلوا منزلا فماتوا كلهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل عليه السلام فقال الحمد لله القادر الذي يحيي هذه النفوس البالية ليعبدوه فدعا الله فاحياهم الله تعالى فذلك قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك يعني ثمانية الاف ويقال سبعون الفا ويقال ثمانية عشر الفا وقال بعضهم هم الوف كما قال الله تعالى ولا يعرف كم عددهم الا الله تعالى قوله حذر الموت يعني خرجوا من ديارهم مخافة الموت فقال لهم الله موتوا يعني اماتهم الله ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس يعني على اوليك الكفار حين احياهم ويقال اليهود ومن على جميع الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذه النعمة يعني الكفار ويقال على الذي احياهم وفي هذه الاية دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبرهم عمن قبله ولم يقرا الكتب فظهر ذلك عند اليهود والنصارى وعرفوا انه حق وفي هذه الاية ابطال قول من يقول ان الاحيا بعد الموت لا يجوز وينكر عذاب القبر لان الله اخبر انه قد اماتهم ثم احياهم قوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله قال ابن عباس في رواية ابي صالح لما احياهم قال لهم قاتلوا في سبيل الله ويقال هذا امر بالجهاد لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لمقالتهم عليم بالارض التي وقع فيها البلا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا نزلت هذه الاية في شان ابي الدحداح قال يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت بواحدة منهما ايكون لي مثلها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي يعني امراته قال نعم قال والدحداح يعني ابنه فقال نعم قال فاني اشهدك اني جعلت حديقتي لله تعالى ثم جا الى الحديقة فقام على الباب وتحرج الدخول فيها بعد ما جعلها لله تعالى ونادى يا ام الدحداح اخرجي فاني جعلت حديقتي لله فخرجت وتحولت الى الحديقة الاخرى وقالت له هنيا لك بما فعلت او كما فعلت فنزل قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني الى الف ضعف قال الفقيه حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا العلا بن منصور قال حدثنا جعفر قال حدثنا علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال بلغني عن ابي هريرة حديث انه قال ان الله يكتب للعبد المومن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فحججت ذلك العام لالقى ابا هريرة في هذا الحديث فلقيته فاخبرته

فقال النبي كذا قلت ولم تحفظ الذي حدثتك وانما قلت الفي الف حسنة ثم قال ابو هريرة اوليس
تجدون في كتاب الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقوله
كثيرة اكثر من الف الف ومن الفي الف ثم قال تعالى والله يقبض يعني يقتر الرزق على من يشا ويبسط
يعني يوسع على من يشا من عباده ويقال يقبض الصدقات ويخلفها الثواب في الدنيا والاخرة وقال
بعضهم يسلب قوما ما انعم الله عليهم ويوسع على آخرين واليه ترجعون في الاخرة قرا حمزة ونافع والكسائي
وابو عمرو فيضاعفه بالالف وبضم الفا وقرا عاصم فيضاعفه بنصب الفا وقرا ابن كثير فيضعفه
بغير الف وبنصب الفا فاما من قرا فيضاعفه بالالف وبضم الفا ويضعفه فهما لغتان بمعنى
واحد يقال ضاعفت الشي وضعفته ومن قرا بضم الفا عطفه على قوله يقرض ومن نصبه فعلى جواب
الاستفهام وقرا نافع ويبصط بالصاد وقرا الباقون بالسين وهو الظاهر عند اهل اللغة وفي كل
موضع يكون الصاد وربما ابن الطا جاز ان يقرا بالسين وبالصاد مثل المصيطرون ومثل الصراط
لانه يشتد فوق الصاد عند ذلك تجوز القراة بالسين قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من
بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث اي وهو يوشع بن نون ابعث اي ارسل يعني الرؤسا والقادة وقال
بعضهم اشتقاق الملا في اللغة من الملا وهم الجماعة التي تملا بادية وقال بعضهم الناظر اذا نظر
اليهم امتلا عينه هيبة منهم وذلك ان كفار بني اسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم وسبوهم واخرجوهم
من ديارهم وكان رئيسهم طالوت فلما اضطر المسلمون فزعوا للالتجا الى نبي لهم يقال له اشمويل بن هلقانا
عليه السلام بلغة العبرانية وبالعربية اسمعيل بن هلقانا قالوا لنبي لهم يعني شمويل ابعث لنا ملكا يعني ادع
الله ان يجعل لنا ملكا يعني رجلا ينتظم به امرنا نقاتل في سبيل الله فقال لهم اشمويل هل عسيتم قرا
نافع هل عسيتم بكسر وقرا الباقون بالنصب وهي اللغة المعروفة والاولى لغة لبعض العرب هل
عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا يعني اذا بعث الله لكم ملكا وفرض عليكم القتال لعلكم لا تقاتلون
وتجبنون عن القتال قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله يقول كيف لا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا يعني اخذوا ديارنا وسبوا ابناءنا فلما كتب عليهم القتال يعني فرض
عليهم القتال تولوا وتركوا القتال ولم يثبتوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا ثم بين لهم القصة بقوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا يعني قال
اجابكم ربكم الى ما سالتم من بعث ملك تقاتلون في سبيل الله وقد جعل لكم طالوت ملكا وكان طالوت
فيهم حقير الشان وكانت النبوة في بني لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من
اهل بيت النبوة ولا من اهل بيت الملك ويقال كان رجلا يبيع الخمر ويقال كان بقارا ويقال كان دباغا
ولكنه كان عالما فزاده الله تعالى بعلمه قالوا انى يكون له الملك علينا يعني المسلمين قالوا لنبيهم من اين
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لان منا الملوك ولم يؤت طالوت سعة من المال ينفق
علينا والملك يحتاج الى مال ينفق على جنوده واعوانه قال لهم نبيهم عليه السلام ان الله اصطفاه عليكم
يعني اختاره عليكم وزاده بسطة يعني فضيلة في العلم والجسم وكان رجلا جسيما وكان عالما ويقال
كان عليما بامر الحرب والله يؤتي ملكه من يشا والله واسع عليم والواسع في اللغة هو الغني ويقال
واسع لعطية الملك عالم لمن يعطيه ويقال واسع يعني باسط الرزق عليم لمن يصلح له الملك فظنوا انه
يقول لهم من ذات نفسه وقالوا له ان كان الله امره بذلك فاتنا باية وقال لهم نبيهم ان اية ملكه

ان ياتيكم التابوت

ان ياتيكم التابوت وذلك ان الكفار كانوا اخذوا التابوت وكان التابوت للمسلمين فاذا اخرجوا للغزو
والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر فاخذ الكفار التابوت ووضعوه في مزبلة اي في مخراة
لهم فابتلاهم الله بالباسور ويقال ان اصل الباسور من ذلك الوقت واصل الجذام من وقت
ايوب عليه السلام وتغير الطعام من قبل بني اسرائيل فجعل الله تعالى اية ملك طالوت رد التابوت
اليهم فذلك قوله تعالى ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال الكلبي سكينة
اي طمانينة اذا كان التابوت في مكان اطمانت قلوبهم بالظفر وقال مقاتل السكينة كانت
دابة وراسها كراس الهرة لها جناحان فاذا صوتت عرفوا ان النصر لهم ويقال كانت جوهرا
احمر يسمع منه الصوت ويقال كانت ريحا تهب فيها لها صوت يعرفون النصر عند الصوت
قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني الرضراض من الالواح وقفيزا من من في طست من
ذهب وعصى موسى وعمامة هارون قال الكلبي وكان التابوت من عود الشمشار الذي يتخذ
منه الامشاط فلما ابتلاهم الله تعالى بالباسور عرفوا ان ذلك من التابوت فقالوا لعل اله
بني اسرائيل الذي فينا يعنون التابوت هو الذي يفعل بنا هذا الفعل فاخرجوا بقرتين من المدينة
وتركوا اولادهما في المدينة وربطوا التابوت على عجلة ثم ربطوا العجلة بالبقرتين ثم وجهوهما
نحو بني اسرائيل فضربت الملائكة جنوبهما وساقوهما حتى هجموا بهما على ارض بني اسرائيل فاصبحوا والتابوت
بين اظهرهم فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة يعني الملائكة ساقوا العجلة ان في ذلك لاية لكم
يعني ان في رد التابوت علامة لملك طالوت ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود اي
مصدقين بان ملكه من الله تعالى فعرفوا واطاعوه فتجهز طالوت وخرج بالجنود وهم سبعون
الفا فساروا في حر شديد فاصابهم عطش فسالوا طالوت الما فقال لهم طالوت ان الله عز وجل
مبتليكم بنهر وهو بين الاردن وفلسطين وانما كان الابتلا ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في
نيته من غيره واراد ان يميز عنهم من لا يريد القتال لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر
يدخل الضعف والوهن في العسكر لانه اذا انهزم وهرب ضعف الباقون ويقال ان اشمويل
هو الذي اخبر طالوت بالوحي حتى اخبر طالوت قومه حيث قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب
منه فليس مني يعني ليس معي على عدوي اذا شرب بغير غرفة ومن لم يطعمه فانه مني يعني لم يشرب
منه بغير غرفة فهو مني اي معي على عدوي الا من اغترف غرفة بيده قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو غرفة
بنصب الغين وقرا الباقون برفع الغين فمن قرا بالنصب يكون مصدر غرفه اي مرة واحدة
باليد ومن قرا بالضم هو ملء الكف وهو اسم الما مثل الخطوة والخطوة قال بعض المفسرين الغرفة
بكف واحد والغرفة بكفين وقال بعضهم كلاهما لغتان ومعناهما واحد فلما خرجوا من المفازة
وقد اصابهم العطش وقعوا في النهر فشربوا منه بغير غرفة الا قليلا منهم وهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر انتم على عدد المرسلين وعدد
قوم طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر فامر من شرب بغير غرفة ان يرجعوا ويقال قد ظهر على شفاههم
علامة عرف بها من شرب من الذي لم يشرب فردهم وامسك المخلصين منهم فلما جاوزه يعني
جاوز النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه ودنوا الى عسكر جالوت وكان معه مائة الف
كلهم شاكون في السلاح فقالوا اي المؤمنون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما راوا

من كثرتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله يعني بالموت لما راوا من كثرة العدو فايقنوا الهلاك
انفسهم ويقال ايقنوا بالبعث بعد الموت وهو قوله تعالى قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم
اهل العلم منهم كم من فئة قليلة يعني كم من جند قليل غلبت فئة كثيرة عدتهم باذن الله اي بنصر الله
وامره اذا اخلصت نيتهم وطابت انفسهم بالموت في طاعة الله والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم
يعني معينهم ولما برزوا لجالوت وجنوده يقول خرجوا واصطفوا لجالوت دعوا الله تعالى قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا يعني اصبب علينا صبرا ومعناه ارزقنا الصبر على القتال وثبت اقدامنا عند القتال
وانصرنا على القوم الكافرين قال وكان داود عليه السلام راعيا وكان له سبعة اخوة مع
طالوت فلما ابطا خبر اخوته على ابيهم وكان اسمه ايشا ارسل اليهم ابنه داود ينظر اليهم ما امرهم
ويأتيه بخبرهم فلما خرج مر على حجر فقال له الحجر خذني فاني حجر ابراهيم قتل بي عدوه فاخذه وجعله
في مخلاته ثم مر باخر فقال له خذني فاني حجر موسى الذي قتل بي كذا وكذا ثم مر بثالث فقال له خذني
فانا الذي اقتل جالوت فاخذه وجعله في مخلاته فاتاهم وهم بالصفوف وقد برز جالوت وقال من
يبارزني فلم يخرج اليه احد منهم قال يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لخرج الي بعضكم فقال داود لاخوته
اما فيكم احد يخرج لهذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب داود الى ناحية من الصف ليس فيها
اخوته فمر طالوت به وهو يحرض الناس فقال له داود ما تصنعون بمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت
انكحه ابنتي واجعل له نصف ملكي فقال داود فانا اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه وسيفه
فلما خرج في الدرع جرها لان طالوت كان اطول الناس فرجع الى طالوت وقال اني لم اتعود القتال في
الدرع فرد الدرع اليه فقال له طالوت فهل جربت نفسك قال نعم وقع الذئب في غنمي فضربته بالسيف
فقطعته نصفين فقال له طالوت ان الذئب ضعيف فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم دخل
اسد في غنمي فضربته ثم اخذت بلحييه فشققتهما فقال له هذا اشد ثم قال له ما اسم ابيك قال داود بن
ايشا فعرفه فراى انه اجلد اخوته فاخذ قذافته وخرج فلما راه جالوت قال خرجت الي لتقتلني
بالقلاعة كما يقتل الكلاب قال له داود وهل انت الا مثل الكلب قال الكلبي وكان على راس جالوت
بيضة ثلاثمائة رطل فقال له جالوت اما ان ترميني واما ان ارميك فقال له داود بل انا ارميك ثم
اخذ واحدا من الاحجار الثلاثة فرماه فوقع في صدره ونفذ من صدره فقتل خلفه خلقا كثيرا
وقال بعضهم صارت الاحجار كلها واحدة فلما رماها تفرقت في عسكره فقتلت خلقا وقال بعضهم
رمى واحدا بعد واحد فقتل جالوت وخلقا كثيرا وهزمهم باذن الله تعالى فذلك قوله تعالى فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت ثم ان طالوت زوج داود ابنته واراد ان يدفع اليه نصف ملكه
فقال له وزراؤه ان دفعت اليه نصف ملكك فيصير منازعا لابنك في ملكك ويفسد عليك الملك
فامتنع من ذلك واراد قتل داود عليه السلام وكان في ذلك ما شاء الله حتى دفع اليه النصف
ثم خرج طالوت في بعض المغازي فقتل هناك فتحول الملك كله الى داود ولم يجتمع بنوا اسرائيل كلهم
على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى واتاه الله الملك يعني ملك اثني عشر سبطا
والحكمة يعني النبوة وانزل عليه الزبور اربعماية وعشرين سورة وعلمه مما يشاء يعني علم داود
من صنيع الدروع وكلام الطيور وتسبيح الجبال ويقال مما شاء الله من الزبور وكلام الطيور
وتسبيح الجبال معه وكلام الدواب ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني يدفع

البلاء عن

البلاء عن المؤمنين بالنبيين عليهم السلام ويدفع بالمؤمنين عن الكفار لفسدت الارض يعني
هلك اهلها ويقال ولولا دفع الله جالوت بطالوت لهلكت بنوا اسرائيل كلهم ويقال ولولا دفع الله
البلايا بسبب المطيعين لهلك الناس كما جاء في الاثر لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع
لصببت عليكم العذاب صبا وروي عن الحسن انه قال لولا الصالحون لهلك الطالحون ويقال
لولا ما امر الله المؤمنين بحرب الكفار لفسدت الارض بغلبة الكفار ويقال لولا ما ينتفع بعض الناس
ببعض لان في كل ارض بلد يتولد شيء لا يوجد ذلك في سائر البلدان فينتفع بها اهل سائر البلدان وينتفع
بعضهم ببعض فيكون في ذلك صلاح اهل الارض قرا نافع هاهنا ولولا دفاع الله وفي الحج ان الله يدافع
وقرا ابن كثير وابو عمرو بغير الف في كلا الموضعين وقرا حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر ولولا دفع الله
الناس بغير الف ان الله يدافع بالالف وتفسير القراءتين واحد وهما لغتان معروفتان ثم قال تعالى
ولكن الله ذو فضل يعني ذو من على العالمين بالدفع عنهم تلك ايات الله ويعني ما قص عليه من خبر
الامم نتلوها عليك يعني ننزلها بقراءة جبريل عليك بالحق يعني بالصدق وانك لمن المرسلين يعني انك
لمن جملة المرسلين الذين ذكرناهم وقال الزجاج تلك ايات الله اي هذه الايات التي انبات اي
العلامات التي تدل على توحيده وتثبت رسالته اذ كان يعجز عن اتيان مثلها المخلوقين وانك لمن
المرسلين لانك تنبيهم بالعلامات تلك الرسل الذين انزلنا عليك في القران خبرهم فضلنا بعضهم
على بعض في الدنيا وقال التفضيل يكون على ثلاثة اوجه احدها ان يكون دلالة نبوته اكثر والثاني ان
يكون امته اكثر والثالث ان يكون بنفسه افضل ثم بين تفضيلهم فقال منهم من كلم الله مثل موسى عليه
السلام ورفع بعضهم درجات يعني ادريس عليه السلام كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا وقال الزجاج
جاء في التفسير يعني انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه ارسله الى الناس كافة وليس شيء من الايات التي
اعطاها الله الانبياء الا والذي اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر لانه تكلمته الشجرة واطعم من
كف من التمر خلقا كثيرا وامر يده على شاة ام معبد فدرت لبنا بعد الجفاف ومنها انشقاق القمر
فذلك قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واتينا عيسى ابن مريم
البينات يعني العجائب والدلائل وهو ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس
يعني اعانه بجبريل حين ارادوا قتله ولو شاء الله ما اقتتل الذين يعني ما اختلف الذين من بعدهم
من بعد ما جاءتهم البينات التي اتاهم بها موسى وعيسى عليهما السلام وقال الزجاج يحتمل وجهين
ولو شاء الله ما امر بالقتال بعد وضوح الحجة ويحتمل ولو شاء الله اضطرهم الى ان يكونوا مومنين كما
قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قوله ولكن اختلفوا في الدين فصاروا فريقين فمنهم من امن
ومنهم من كفر بالكتاب والرسل ولو شاء الله ما اقتتلوا لجعلهم على امر واحد ولكن الله يفعل ما يريد
يعصم من يشاء من الاختلاف ويخذل من يشاء ولا راد لامره ولا يسال عما يفعل وهم يسالون يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم يعني تصدقوا قال بعضهم اراد به الزكاة المفروضة وقال بعضهم صدقة
التطوع ثم بين لهم ان الدنيا فانية لا ينفعهم الا ما قدموه فقال من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
يقول لا فداء فيه ولا خلة يعني الصداقة وهذا كما قال في اية اخرى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ولا شفاعة للكافرين كما يكون في الدنيا قرا ابن كثير وابو عمرو لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وقرا الباقون بالضم مع التنوين ثم قال

تعالى والكافرون هم الظالمون انفسهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه وكان المشركون يقولون الاصنام شركاؤه وهم شفعاؤنا عند الله فوحد الله نفسه فقال عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم يقول لا خالق ولا رازق ولا معبود الا هو ويقال الاثبات اذا كان بعد النفي فانه يكون ابلغ في الاثبات فلهذا قال لا اله الا هو الحي القيوم فيبدا بالنفي ثم استثنى الاثبات فيكون ذلك ابلغ في الاثبات الحي القيوم يقول الحي الذي لا يموت ويقال الحي الذي لا بد له يعني لا ابتداء له القيوم يعني القائم على كل نفس بما كسبت ويقال القائم بتدبير امر الخلق في انشائهم ورزقهم ومعنى القائم هو الدائم لا تأخذه سنة ولا نوم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال السنة والنوم كلاهما واحد ولكنه اول ما يدخل في الراس يقال له سنة ويكون بين النائم واليقظان فاذا وصل الى القلب صار نوما ويقال معناه انه ليس بغافل عن امور الخلق فيكون النوم على وجه الكناية وقال بعضهم هو على ظاهره انه مستغن عن النوم وروي في بعض الاخبار ان موسى بن عمران عليه السلام حين بلغ الى السماء سال بعض الملائكة اينام ربنا وقال بعضهم خطر ذلك بقلبه ولم يتكلم به فامر الله ان ياخذ زجاجتين وامره بان يحفظهما ثم القى عليه النوم فلم يملك نفسه حتى نام فانكسرت الزجاجتان في يده فقال الله يا موسى لو كان لي نوم لهلكت السموات والارض اسرع من كسر الزجاجتين في يدك فذلك قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده واماؤه وهو مستغن عن الشريك ويقال معناه ان كل ما في السموات والارض يدل على وحدانيته ثم قال من ذا الذي يشفع عنده يقول من ذا الذي يجترئ ان يشفع عنده الا باذنه دون امره ردا لقولهم حيث قالوا هم شفعاؤنا عند الله وفي الاية دليل على اثبات الشفاعة لانه قال الا باذنه ففيه دليل ان الشفاعة قد تكون باذنه للانبياء والصالحين يعلم ما بين ايديهم يعني الله لا اله الا هو الحي القيوم هو الذي يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا يعني يعلم انهم اي الاصنام لا يدعون الالوهية وما خلفهم يعني يعلم انه لا شفاعة لهم وقال مقاتل يعلم ما بين ايديهم يعني ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي وما يكون بعد خلقهم وقال الزجاج يعني يعلم الغيب الذي تقدمهم والغيب الذي ياتي من بعدهم وقال الكلبي يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ثم قال ولا يحيطون بشيء من علمه يعني الملائكة لا يعلمون الغيب لان بعض الناس يعبدون الملائكة ويرجون شفاعتهم فاخبر انهم لا يملكون شيئا ولا يعلمون مما تقدمهم ولا مما بعدهم الا ما انباهم الله تعالى ويقال لا يدركون جميع علمه والاحاطة في اللغة ادراك الشيء بكماله الا بما شاء يعلمهم ثم اخبر عن عظمته فقال تعالى وسع كرسيه السموات والارض يعني ملا كرسيه السموات والارض وروي عن عطاء بن ابي رباح انه قال السموات السبع والارضون السبع تحت جنب الكرسي كحلقة بارض فلاة وهكذا قال الكلبي ومقاتل وقال بعضهم الكرسي هو المكان الذي خلق الله فيه السموات والارض وقال بعضهم الكرسي والعرش واحد ولكنه مرة ذكر بلفظ الكرسي ومرة بلفظ العرش وقال بعضهم الكرسي غير العرش قال الفقيه حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة وهو عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي وبين العرش مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش اي بالعلو والقدرة يعلم ما انتم عليه وقال الزجاج قال ابن عباس وسع كرسيه السموات والارض يعني علمه وقال قوم كرسيه قدرته التي يمسك

بها السموات والارض وهذا قريب من قول ابن عباس ثم اخبر عن قدرته فقال تعالى ولا يؤوده حفظهما يقول ولا يثقله حفظهما يعني حفظ السموات والارض وهو العلي العظيم يعني الرفيع تعالى فوق خلقه العظيم يعني اعلى واعظم من ان يتخذ شريكا ويقال يحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد ووجه نسر اقدامهم في الصخرة التي تحت الارضين هكذا قال الكلبي ويقال يدعو بالوجه الذي هو كوجه الانسان لبني ادم ويسال الله لهم الرزق والرحمة والمغفرة وبالوجه الذي كوجه الثور يدعو للانعام وبالوجه الذي كوجه الاسد يدعو للوحوش وبالوجه الذي كوجه النسر يدعو للطيور وروي عن محمد بن الحنفية انه قال لما نزلت اية الكرسي خر كل صنم في دار الدنيا وخر كل ملك في الدنيا على وجهه وسقطت التيجان عن رؤوسهم وهربت الشياطين يضرب بعضهم بعضا فاجتمعوا الى ابليس فاخبروه بذلك فامرهم ان يبحثوا عن ذلك فجاؤوا الى المدينة فبلغهم ان اية الكرسي قد نزلت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا اية الكرسي خلف كل صلاة اعطاه الله تعالى صلاة الشاكرين وصلاة المطيعين وصلاة الصابرين ولا يمنعه دخول الجنة الا الموت قوله تعالى لا اكراه في الدين يعني لا تكرهوا في الدين احدا بعد فتح مكة وبعد اسلام العرب قد تبين الرشد من الغي يعني قد تبين الهدى من الضلالة ويقال تبين الاسلام من الكفر فمن اسلم والا وضعت عليه الجزية ولا يكره على الاسلام قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت يعني بالشيطان ويقال الصنم ويقال هو كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول بالثقة يعني بالاسلام ويقال قد تمسك بلا اله الا الله لا انفصام لها يعني لا انقطاع لها ولا زوال لها ولا هلاك لها ويقال قد استمسك بالدين الذي لا انقطاع له من الجنة والله سميع بقولهم عليم بهم الله ولي الذين امنوا يعني حافظهم ومعينهم وناصرهم يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان اللفظ لفظ المستقبل والمراد به الماضي يعني اخرجهم ويقال ثبتهم على الاستقامة كما اخرجهم من الظلمات ويقال يخرجهم من ظلمة الدنيا ومن ظلمة القبر ومن ظلمة الصراط الى الجنة والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني اليهود اولياؤهم كعب بن الاشرف واصحابه ويقال المشركون اولياؤهم الشياطين قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات يعني يدعونهم الى الكفر كما قال في اية اخرى ان اخرج قومك يعني ادع قومك اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني اهل النار هم فيها خالدون اي دائمون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه يقول الم تخبر بقصة الذي خاصم ابراهيم في توحيد ربه ان اتاه الله الملك وهو النمرود بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا كلها وكانوا خرجوا الى عيد لهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على اصنامهم فكسرها فلما رجعوا قال اتعبدون ما تنحتون فقالوا من تعبد انت قال اعبد الرب الذي يحيي ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام وكانوا اذا احتاجوا الى الطعام يشترون منه واذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل عليه ابراهيم ولم يسجد له فقال له نمرود ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد الا لربي فقال نمرود من ربك فقال له اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انا احيي واميت قال له ابراهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر ثم قال قد امت احدهما واحييت الاخر قال له ابراهيم انك احييت الحي ولم تحي وان ربي يحيي الميت فخشي ابراهيم ان يلبس نمرود على قومه

فيظنون انه احيى الميت كما وصف لهم نمرود فجاء بحجة اظهر من ذلك حيث قال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فان قيل لهم لم يثبت ابراهيم على الحجة الاولى وانتقل الى حجة اخرى والانتقال في المناظرة من حجة الى حجة غير محمود قيل له الانتقال على ضربين انتقال محمود اذا كان بعد الالزام وانتقال مذموم اذا كان قبل الالزام وابراهيم انتقل بعد الالزام لانه قد تبين له فساد قوله قال له انك احييت الحي ولم تحي الميت وجواب اخر ان قصد ابراهيم عليه السلام لم يكن للمناظرة وانما كان قصده اظهار الحجة فترك مناظرته في الاحياء والاماتة على ترك الاطالة واخذ بالاحتجاج بالحجة المسكتة ولان الكافر لان هو الذي ترك حد النظر حيث لم يبق على ما قال له ابراهيم دليلا ولكنه اشتغل بالجواب عن ذات نفسه حيث قال انا احيي واميت قوله تعالى فبهت الذي كفر يعني انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل اذا تحير والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة والبيان وروي في الخبر ان الله قال وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى اتي بالشمس من المغرب ليعلم اني قادر على ذلك ثم امر النمرود بابراهيم فالقي في النار وهكذا عادة الجبابرة انهم اذا عورضوا بشي وعجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة فانجاه الله من النار وسنذكر قصة ذلك في موضعه ان شا الله تعالى قوله عز وجل او كالذي مر على قرية قال بعضهم معناه احيائي ليس كاحيا النمرود ولكن احيائي كاحيا عزير عليه السلام احييته بعد مائة عام وقال بعضهم هو معطوف على ما سبق من قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم والى الذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي مر على قرية وعلى الاول فالواو زيادة في الكلام قال مقاتل والذي مر على قرية هو عزير بن شرخيا كان على حمار له فمر بها وهي ويروى شرحيا وكان من علما بني اسرائيل وقرية دير هرقل بين واسط والمداين ويروى ان شرخيا كان على حمار فمر بها وهي خاوية على عروشها وقال الضحاك بن مزاحم وكان هو عزير النبي عليه السلام مر ببيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل منهم سبعين الفا واسر منهم سبعين الفا اي من بني اسرائيل فمر عزير فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال ابن عباس في رواية ابي صالح ان بخت نصر غزا بني اسرائيل فسبا منهم ناسا كثيرا فجا بهم وفيهم عزير بن شرخيا وكان من علما بني اسرائيل فجا الى بابل فخرج ذات يوم لحاجة له الى دير هرقل على شاطي الدجلة فنزل تحت ظل شجرة وهو على حمار له فربط حماره تحت ظل الشجرة ثم طاف بالقرية فلم ير بها ساكنا وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقوفها وذلك ان السقف يقع قبل الحيطان ثم الحيطان تقع على السقف فهي خاوية على عروشها قال بعض اهل اللغة الخاوية الخالية وقال بقيت حيطانا لا سقوف عليها وقال الزجاج عروشها هي الخيام وهي بيوت الاعراب فتناول من الفاكهة والتين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر من ذلك فشربه ثم جعل فضل التين والعنب في سلة وفضل العصير في زق ثم نظر الى القرية فتعجب من كثرة حملها وفنا اهلها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولم يشك في البعث ولكن احب ان يريه الله كيف يحيي الموتى فلما عزم بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله في منامه مائة عام وامات حماره ثم بعثه الله تعالى في اخر النهار ومنعه الله تعالى في حال موته عن ابصار الناس والسباع والطير فلما بعثه الله تعالى سمع صوتا قال له كم لبثت يا عزير يعني كم مكثت في نومك فقال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس وقد بقي منها شي لم تغرب فقال او بعض يوم فقال له بل لبثت مائة عام يعني لبثت ميتا

مائة عام

مائة عام ثم اخبره ليعتبر فقال فانظر الى طعامك وشرابك يعني الفاكهة والعصير لم يتسنه يعني لم يتغير كقوله من ما غير اسن يعني غير متغير ويقال لم يتسنه كانه لم تات عليه السنون قرا حمزة وابن عامر وابو عمرو وكم لبثت بادغام وقرا الباقون باظهارها وقرا الكسائي لم يتسن بغير ها عند الوصل واثبت عند القطع وقرا حمزة بحذف الها عند الوصل والقطع جميعا وقرا الباقون باثبات الها عند الوصل والقطع وقرا نافع انا احيي بمد الالف وكذلك في جميع القرآن نحو هذا الا في قوله ان انا الا نذير وقرا الباقون بغير مد ومعنى القراتين في هذا كله واحد ثم نظر عزير عليه السلام الى حماره وقد بلي فنودي ان انظر الى حمارك فاذا هو عظم ابيض يلوح وقد تفرقت اوصاله ثم سمع صوتا قال ايتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فاجتمعن فجمع بعضها الى بعض حتى استقر كل شي في موضعه ثم بسط عليه الجلد ونفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال عند ذلك اعلم ان الله على كل شي قدير فذلك قوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس يعني عبرة للناس لانه رجع الى اولاده وهم شيوخ وقد كان هو شابا ثم قال تعالى وانظر الى العظام ٢
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالراء والباقون بالزاي فمن قرا بالراء فمعناه كيف نحييها ونظيرها ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون يعني يبعثون الموتى ومن قرا بالزاي يعني كيف نضم بعضها الى بعض والنشز ما ارتفع من الارض وهذا كما جا في الاثر الرضاع ما انبت اللحم وانشز العظم وقال اهل اللغة اصل النشز الحركة يقال نشز الشي اذا تحرك ونشزت المراة عن زوجها والمراد ههنا نضمها فلما تبين له قال اعلم قرا حمزة والكسائي اعلم بالجزم على معنى الامر وقرا الباقون اعلم على معنى الخبر عن نفسه ومعناه علمت بالمعاينة ما كنت اعلمه قبل ذلك غيبا ان الله على كل شي قدير من الاحيا وغيره وقال بعضهم ان عزيرا لما احياه الله تعالى قال في نفسه كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم فلما رجع الى منزله ولقيه اقرباؤه حسبوا غيبته فقالوا له بل لبثت مائة عام وهذا قول من قال ان هذا لم يكن عزيرا النبي عليه السلام بل رجل اخر سوى عزير قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وذلك ان النمرود لما قال له انا احيي واميت ووصف لهم ذلك فسالوا ابراهيم وقالوا له كيف يحيي ربك الموتى فاراد ابراهيم ان يري ذلك لهم عيانا حتى يخبرهم بما راى من المعاينة فسال ربه وقال رب ارني كيف تحيي الموتى وقال مقاتل ان ابراهيم راى جيفة على ساحل ياكل منها دواب البحر والطيور وبعضها يصير مستهلكا في الارض فوقع في قلبه ان الذي تفرق في البحر وفي بطون الطيور كيف يجمعها الله فاراد ان يعاين ذلك فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقال له ربه اولم تؤمن يعني اولم تصدق باني احيي الموتى قال بلى قد صدقت ولكن ليطمئن قلبي يعني ليسكن قلبي ويقال انما قال له اولم تؤمن لكي يظهر اقراره حتى لا يظن احد بعده انه لم يكن معترفا بذلك في ذلك الوقت فظهر اقراره بقوله بلى وقال سعيد بن جبير ليسكن قلبي انك اتخذتني خليلا قال فخذ اربعة من الطير فاخذ ديكا وحمامة وطاوسا وغرابا وفي بعض الروايات اخذ طاوسا وثلاثة مختلفة الوانها واسماؤها وريشها فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا يعني نقطعهن وقال السدي يعني تدفقهن وقال الاخفش يعني اضممهن اليك وذكر مقاتل باسناده عن الاعمش قال فيه تقديم وتاخير يعني فخذ اليك اربعة من الطيور فقطعهن واخلط بعضهن ببعض ثم فرقهن في اربعة

اجبل ثم ادعهن ياتينك سعيا فنفعل ذلك ودعاهن فسعين في الهواء اجزاهن ويقال انه لما وضعهن على الاجبل هبت الرياح الاربعة التي تقوم يوم القيامة فواحدة من قبل المشرق والاخرى من قبل المغرب وواحدة من قبل اليمين والاخرى من قبل الشمال فرفعت الاعضا المتفرقة عن مواضعها وحملتها الى المواضع الاخرى حتى اجمع اعضا كل طير في موضعها فجعل ابراهيم ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض فقال عند ذلك قوله واعلم ان الله عزيز في ملكه حكيم حكم بالبعث ولم اسال لانه كان في قلبي ولكن سالته ليسكن قلبي في الحلة قرا ابن كثير وابي جعفر الذا وقرا الباقون بالكسر وقرا حمزة فصرهن بكسر الصاد والباقون بالضم فمن قرا بالكسر يعني قطعهن ومن قرا بالضم يعني فضمهن اليك ويقال هما لغتان ومعناهما وتفسيرهما واحد ثم قال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله نزلت في شان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حث الناس على الصدقة حين اراد الخروج الى غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم فضة وقال يا رسول الله كانت لي ثمانية الاف درهم فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها لربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت وقال عثمان بن عفان يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له فنزلت هذه الاية مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله وفي الاية مضمر ومعناه مثل النفقة التي تنفق في سبيل الله كمثل حبة وطريق اخر مثل الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع زرع في الارض فانبتت الحبة سبع سنابل يعني اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبعماية فشبه المتصدق بالزارع وشبه الصدقة بالبذر فيعطيه الله بكل صدقة سبع مائة حسنة ثم قال تعالى والله يضاعف لمن يشا يعني يزيد على سبعماية لمن يشا فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان الزارع حاذقا في عمله ويكون البذر جيدا ويكون الارض عامرة يكون الزرع فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ويضع في موضعه فيصير الثواب اكثر والله واسع يعني واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بما يعملون وبما نووا منها قرا ابن كثير وابن عامر والله يضعف بتشديد العين وحذف الالف وقرا الباقون يضاعف بالالف ومعناهما فالذي قرا يضعف من التضعيف والذي قرا يضاعف من المضاعفة ثم قال تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني يتصدقون باموالهم ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يعني لا يمنون عليهم بما تصدقوا عليهم ولا يؤذونهم ولا يعيرونهم بذلك ومعنى الاذى والتعيير هو ان يقع بينه وبين الفقير خصومة فيقول اني اعطيتك كذا وكذا وقال بعضهم المن شبه بالانفاق والاذى يشبه بالريا ثم تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم اذا فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب اجره ولا اجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن ثم قال تعالى لهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم في الاخرة ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ويقال الاية نزلت في شان عثمان بن عفان حين اشترى بير رومة ثم جعلها سبيلا على المسلمين ثم قال تعالى قول معروف يعني دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب ومغفرة يعني يعفو ويتجاوز عن مظلمة خير من صدقة يعطيها ثم يمن على من يتصدق عليه ويقال قول معروف للفقير يعني اذا اتاه سايل سائلا ولم يكن عنده شي يعطيه فيدعو له بالجنة والمغفرة

خير له من صدقة يعطيها له ويتبعها اذى ويقال وعد المعطي خير من صدقة يتبعها اذى ويقال وعد الكريم خير من نقد اللئيم ويقال دعا الفقير اذا دعا لصاحب الصدقة ومغفرة الله خير من الصدقة ويقال قول معروف اي يتجاوز عمن اسا اليه ويحسن له القول خير له من صدقة يتبعها اذى ويقال الامر بالمعروف والصبر على ما اصابه والتجاوز عن الذي ظلم خير من صدقة يتبعها اذى ثم قال والله غني حليم يعني غني عما عندكم من الصدقة حليم حيث لا يعجل العقوبة على من يمن بصدقته يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالله تعالى امر عباده المؤمنين ان لا يمنوا بصدقاتهم لكيلا تذهب اجورهم ثم ضرب لذلك مثلا فقال تعالى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يعني المشرك اذا تصدق فابطل الشرك صدقته كما ابطل المن والاذى صدقة المؤمن ثم ضرب لهما مثلا جميعا لصدقة المؤمن الذي يمن ولصدقة المشرك فقال فمثله كمثل صفوان قال القتبي الصفوان الحجر الذي لا ينبت عليه شي يعني كمثل حجر صلب عليه تراب فاصابه وابل يعني المطر الشديد فتركه صلدا يعني المطر ترك الصفا نقيا اجرد املس ليس عليه شي من تراب فكذلك نفقة صاحب الريا ونفقة المشرك لم يبق لهما ثواب ثم قال تعالى لا يقدرون على شي مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يجدون للصدقة ثوابا في الاخرة وهذا كما قال في اية اخرى ومثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الى اخره ثم ضرب مثلا لنفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله تعالى ولا يمن بها فقال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله يعني يتصدقون طلبا رضى الله تعالى بصدقتهم وتثبيتا من انفسهم يعني وتصديقا من قلوبهم يتصدقون الله تعالى بالثواب في الاخرة والخلف في الدنيا ويقال وتثبيتا من انفسهم يعني وتحقيقا من قلوبهم يتصدقون بها وجه الله تعالى كمثل جنة بربوة يعني بستانا في مكان مستو مرتفع اصابها وابل يعني البستان اصابه المطر الشديد فاتت اكلها ضعفين قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بجزم الكاف ونصب اللام وقرا الباقون بالضم اكلها وتفسير القراءتين واحد وقرا عاصم وابن عامر بربوة بنصب الرا وقرا الباقون بالضم وقرا ابن سيرين بكسر الرا وفيه ثلاث لغات ربوة وربوة وربوة وتفسير القراات واحد وفي الاية تقديم وتاخير ومعناه كمثل ربوة فيها جنة اصابها وابل فان لم يصبها وابل فطل فاتت اكلها ضعفين يعني البستان اذا اصابه المطر او الطل والطل العطش من المطر ويقال الندي فاتت اكلها يعني اخضرت اوراق البستان واخرجت ثمرها ضعفين فكذلك الذي يتصدق به لوجه الله تعالى يكون له الثواب ضعفين يعني بالواحد عشرة الى سبعماية ضعف الى ما لا نهاية له والله بما تعملون بصير ثم ضرب مثلا اخر لعمل الكافر والمنافق فقال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان وله اولاد صغار ضعفا عجزة لا حيلة لهم ومعيشة ذريته من بستانه قوله تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار يعني ريحا فيها نار اي فاتته السموم الحارة فاحترقت بستانه ولم يكن له قوة ان يغرس مثل بستانه ولم يكن عند ذريته خير يعينونه فيبقى متحيرا فكذلك الكافر اذا لقي ربه احوج ما كان فلا يجد خيرا ولا يدفع عن نفسه شرا ولا يكون له معين ولا يعود الى الدنيا كما لا يعود الشيخ الكبير شابا وكان احوج اليه قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم

تتفكرون في امثاله فتعتبرون به يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من حلالات
ما كسبتم في الاية امر بالصدقة من الحلال دليل ان من تصدق من الحرام لا يقبل منه لان الواجب
عليه ان يردها الى موضعها ويقال انفقوا من طيبات يعني من المال اللذيذ والشهي عندكم مما كسبتم
يقول مما جمعتم من الذهب والفضة قوله ومما اخرجنا لكم من الارض يعني من الثمار والحبوب ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون يعني لا تعمدوا الى رديء المال فتصدقوا منه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
حث الناس على الصدقة فجعل الناس يأتون بالصدقة ويجمعون في المسجد فجاء رجل بعذق من
تمر عامته حشف فنزلت هذه الاية ولا تيمموا الخبيث يعني لا تعمدوا الى الحشف فتصدقون منه
ولستم باخذيه بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان يغمض احدكم فيأخذ دون حقه
مخافة ان يذهب جميع حقه فيأخذ ذلك للضرورة مخافة فوت حقه والله تعالى غني عن ذلك
فلا يقبل الا الطيب ويقال الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان يضطر احدكم فتمسه الحاجة فرضي
به لذلك قوله واعلموا ان الله غني حميد اي غني عما عندكم من الصدقات حميد في افعاله عنده
ويقال الحميد بمعنى المحمود ويقال حميد من اهل ان يحمد ويقال الحميد يقبل القليل ويعطي الجزيل
قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر يقول الشيطان يأمركم بشيئين والله يأمركم بشيئين اما
الشيطان فانه يأمركم الفقر ويقول لا تنفقوا ولا تصدقوا فانكم تحتاجون الى ذلك ويأمركم بالفحشاء
قال الكلبي يعني منع الزكاة ويقال جميع الفواحش مثل الزنا وقول الزور وغير ذلك والله يعدكم مغفرة
لذنوبكم منه يعني المغفرة من الله وفضلا يعني خلفا في الدنيا والله واسع الفضل عليم بما تنفقون
ويقال عليم بمواضع الصدقات يؤتي الحكمة من يشاء قال ابن عباس يعني النبوة وقال الكلبي يعني
الفقه وقال مقاتل يعني القرآن ويقال الاصابة في القول ويقال المعرفة بمكايد الشيطان ووساوسه
وقال مجاهد الاصابة في القول والفهم والفقه قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
يقول من يعطى علم القرآن فقد اعطي خيرا كثيرا وما يذكر يعني وما يتفكر ويقال وما يتعظ بما في القرآن
الا اولوا الالباب يعني ذوي العقول ويقال ان من اعطي الحكمة والقرآن فقد اعطي افضل ما اعطي من
جميع كتب الاولين من الصحف وغيرها لانه قال لاولئك وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى هذا خيرا كثيرا
لان هذا جوامع الكلم وقال بعض الحكماء من اعطي العلم والقرآن ينبغي ان يعرف نفسه ولا يتواضع
لاصحاب الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطي افضل مما اعطي اصحاب الدنيا لان الله تعالى سمى الدنيا
متاعا قليلا فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل وسمى العلم خيرا كثيرا قوله وما انفقتم من نفقة يقول
ما تصدقتم من صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم بنذوركم فان الله يعلمه اي يحصيه ويقبله
منكم وهذا وعد من الله تعالى فكانه يقول انه لا ينسى بل يعطي ثوابكم قوله وما للظالمين من انصار
يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب ان تبدوا الصدقات وذلك ان الله تعالى لما حثهم على الصدقة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فنزل
قوله تعالى ان تبدوا الصدقات يعني ان تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي قرأ حمزة والكسائي
وابن عامر فنعما بنصب النون وكسر العين وقرأ عاصم في رواية ابي بكر فنعما هي بكسر النون وجزم
العين وكل ذلك جائز وفيه ثلاث لغات نعم ونعم ونعم وما زائدة فيها للصلة وقرأ ابن عامر
وعاصم في رواية حفص ويكفر بالياء وضم الراء وقرأ حمزة ونافع والكسائي ونكفر بالنون وجزم

الراء وقرا ابن

الراء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر ونكفر بالنون وضم الراء فمن قرأ بالجزم فهو جزاء الشرط
ومن قرأ بالضم فهو على المستقبل يعني ان تعلنوا الصدقات فحسن وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم من صدقة العلانية فاما صدقة التطوع فقد اتفقوا ان الصدقة في السر افضل
واما الزكاة المفروضة قال بعضهم السر افضل لانه ابعد من الرياء وقال بعضهم العلانية افضل لان الزكاة
من شعائر الدين فكل ما كان اظهر كان افضل كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين ولان في ذلك
زيادة رغبة لغيره باداء الزكاة ثم قال تعالى ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير يعني فيما
تصدقتم في السر والعلانية يقبل منكم ويكون في ذلك كفارة سيئاتكم ويعطي ثوابكم في الاخرة
قوله تعالى ليس عليك هداهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة لعمرة القضاء وخرجت
معه اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها قتيلة وجدها ابو قحافة فسألتها لانهما حاجة فقالت لا اعطيكما
شيئا حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما لستما على ديني فاستأمرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء يعني يوفق من يشاء
لدينه فان قيل قد قال في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال هاهنا ليس
عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء يعني يوفق من يشاء قيل انما اراد به هناك الدعوة وهاهنا
اراد به الهدى خاصة وهو التوفيق الى الهدى ثم قال تعالى وما تنفقوا من خير فلانفسكم يعني
ما تنفقوا من مال فثوابه لانفسكم اذا تصدقتم على الكفار او على المسلمين وروي عن عمر بن الخطاب
انه رأى رجلا من اهل الذمة يسأل على ابواب المسلمين فقال له ما انصفناك اخذنا منك الجزية ما دمت
شابا ثم ضيعناك بعد ما كبرت وضعفت فامر له يجري عليه قوته من بيت المال ثم قال تعالى وما
تنفقون الا ابتغاء وجه الله يعني لا تنفقون الا ابتغاء ثواب الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
يعني يوفر ثوابكم وانتم لا تظلمون يعني لا تنقصون من ثواب اعمالكم وصدقاتكم فتكون ما الاولى
بمعنى الشرط وما الثانية للجحود وما الثالثة للجزاء ثم بين موضع الصدقة فقال تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله يعني النفقة والصدقة للفقراء الذين حبسوا انفسهم في طاعة الله وهم
اصحاب الصفة كانوا نحوا من اربعمائة رجل جعلوا انفسهم للطاعة وتركوا الكسب والتجارة
قوله تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض يعني لا يستطيعون الخروج الى السفر في التجارة يحسبهم
الجاهل قرأ حمزة وابن عامر يحسبهم بنصب السين في جميع القرآن وقرأ الباقون بالكسر وتفسيرهما
واحد يظن الجاهل بامرهم وشأنهم انهم اغنياء من التعفف لانهم يظهرون انفسهم للناس باللباس
وغيره كانهم اغنياء ويتعففون عن المسألة تعرفهم بسيماهم بصفرة الوجوه من قيام الليل
وصوم النهار لا يسألون الناس الحافا اي الحاحا قال ابن عباس لا يسألون الناس الحافا ولا
غير الحاح ويقال اصله من اللحاف لان السائل اذا كان ملحا فكان يلصق بالمسؤول ويصير كاللحاف
يلتصق وجعل ذلك كناية عنه ثم قال تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم يعني عليم بما
انفقتم ويقال هذا على معنى التحريض فكانه يقول عليكم بالفقراء الذين احصروا في سبيل الله
ويقال انه رد الى اول الاية وما انفقتم من نفقة للفقراء الذين احصروا ثم قال الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الاية في شأن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه كانت له اربعة دراهم ولم يملك غيرها فلما نزل التحريض على الصدقة تصدق بدرهم

بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية نزلت هذه الاية الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية يعني خفية وظاهرا ويقال هذا حث لجميع الناس على الصدقة
يتصدق في الاحوال كلها وفي الاوقات كلها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين ياكلون الربا يعني ياكلون الربا استحلالا لا يقومون يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان يعني يتخبله الشيطان من المس اي من الجنون ويقال انهم يبعثون
يوم القيامة وقد انتفخت بطونهم كالجبال وكلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم فيكون
ذلك علامة آكل الربا ويقال يكون بمنزلة المجنون ذلك بانهم يعني الذي نزل بهم لانهم قالوا
انما البيع مثل الربا معناه استحلوا الربى وكان الرجل اذا حل اجل ماله طالبه فيقول له المطلوب
زد في الاجل وازيد في مالك فيقولان ذلك فاذا قيل لهما ان هذا ربى قالا الزيادة في اول
البيع والزيادة عند حلول الاجل سوا ويقال انهم استحلوا الربا وقالوا الربى والبيع في الحل سوا
فالله تعالى ابطل قولهم فقال تعالى واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة ولم يقل جاءته
لان التانيث ليس بحقيقي ويجوز ان يذكر ويونث لانه انصرف الى المعنى فمن جاءه نهي من ربه في
القرآن في بيان تحريم الربى فانتهى عن اكل الربى فله ما سلف يعني ليس عليه اثم فيما مضى قبل النهي
لان الحجة لم تقم عليهم ولم يعلموا بحرمته واما اليوم فمن تاب عن الربا فلا بد من ان يرد الفضل ولا يكون
له ما سلف لان حرمة الربى ظاهرة بين المسلمين لان كتاب الله فيهم ثم قال وامره الى الله في
المستانف ان شاء عصمه وان شاء لم يعصمه ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اي ومن عاد الى استحلال الربا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال ابن مسعود آكل
الربا وموكله وكاتبه وشاهده ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام
ياتي على الناس زمان لا يبقى احد الا آكل الربا ومن لم ياكل الربا اصابه من غباره وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الربى بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني الزاني بامه
ثم قال تعالى يمحق الله الربى يعني يبطله ويذهب بركته ويربي الصدقات يعني يقبلها ويضاعفها
ويقال ان مال آكل الربا لا يخلو من احد اوجه ثلاثة اما ان يذهب عنه او عن ولده او ينفعه فيما
لا ينفع ثم قال والله لا يحب كل كفار يعني جاحد لتحريم الربى اثيم يعني عاص باكله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم واقاموا الصلاة اي الخمس وآتوا الزكاة
يعني واعطوا الزكاة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد ذكرناه
يا ايها الذين امنوا الله اي اطيعوا الله ولا تعصوه فيما نهاكم من امر الربا وذروا ما بقي من اتقوا
الربا ان كنتم مومنين يعني مصدقين بتحريمه وقال اهل اللغة ان الخفيفة على ثلاثة اوجه بمعنى ما
كقوله ان الكافرون الا في غرور وان بمعنى لقد كقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا وتالله
ان كدت لتردين وان كنا عن عبادتكم لغافلين وان بمعنى اذ كقوله وانتم الاعلون ان
كنتم مومنين وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين نزلت هذه الاية في نفر من بني ثقيف وفي
بني المغيرة من قريش وكانت ثقيف يربون لبني المغيرة في الجاهلية وكانوا اربعة اخوة منهم مسعود
وعبد ياليل واخواهما يربون لبني المغيرة فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة وضع الربا كله
وكان اهل الطائف قد صالحوا على ان لهم رباهم على الناس ياخذونه وما كان عليهم من ربى

الناس فهو موضوع

الناس فهو موضوع عنهم لا يوخذ منهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لهم كتابا وكتب
في اسفله ان لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما حل الاجل طلب ثقيف رباهم فاختصموا الى امير
مكة وهو عتاب بن اسيد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين يعني مصدقين بتحريم الربى
ثم خوفهم فقال تعالى فان لم تفعلوا يعني لم تقروا بتحريم الربى ولم تتركوا فاذنوا بحرب من الله
قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر فآذنوا بمد الالف وكسر الذال وقرا ابو عمرو وورش عن نافع
فاذنوا بترك الهمزة ونصب الذال وقرا الباقون بجزم الالف ونصب الذال فمن قرا فآذنوا
بالجزم معناه فاعلموا بحرب من الله يعني بالهلاك من الله ويقال معناه فاعلموا بانكم كفار بالله
ورسوله ومن قرا فآذنوا يقول اعلموا بعضكم بعضا بحرب اي بالهلاك من الله تعالى ورسوله فقالوا
ما لنا بحرب من الله ورسوله طاقة فما تبنا قال لهم وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم التي اسلفتم
وقال النبي عليه الصلاة والسلام كل ربا كان في الجاهلية موضوع فاول ربا وضع ربا العباس بن عبد
المطلب وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول دم وضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
ثم قال تعالى لا تظلمون ولا تظلمون يعني الطالب لا يظلم بطلب الزيادة ويرضى براس المال
ولا يظلم المطلوب فينقص عن راس المال وذلك انهم طلبوا رؤوس اموالهم من بني المغيرة فشكوا
العسرة يعني بني المغيرة وقالوا ليس لنا شي وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فنزل قوله
تعالى وان كان ذو عسرة يعني اذا كان المطلوب ذو شدة فنظرة الى ميسرة يقول اجله الى
ان يتيسر عليه باذراك ثماره وان تصدقوا يقول لو تصدقتم ولا تاخذونه فهو خير لكم
ويقال لئن تصدقتم بالتاخير فهو خير لكم ان كنتم تعلمون ان الصدقة خير لكم وقرا نافع الى ميسرة
بضم السين والباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وقرا عطا فناظرة بالالف وقرا
العامة بغير الف ومعناهما واحد ثم قال واتقوا يوما ترجعون يقول اجتنبوا عذاب
يوم ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم
لا يظلمون يقول لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيا وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال
آخر اية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية قرا ابو عمرو ترجعون بنصب
التا وكسر الجيم والباقون بالضم ونصب الجيم وقرا عاصم وان تصدقوا بالتخفيف وقرا الباقون
بالتشديد لان التا ادغمت في الصاد واصله وان تتصدقوا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
تداينتم بدين روي عن ابن عباس انه قال الاية نزلت في السلم ويقال كل دين الى اجل سلما كان
او غيره الى اجل مسمى يعني الى اجل معلوم وفي الاية دليل ان المداينة لا تجوز الا باجل معلوم
فاكتبوه يعني الدين والاجل ويقال امر بالكتابة والمراد به الكتابة والاشهاد لان الكتابة بغير
شهود لا تكون حجة ويقال امر بالكتابة لكيلا ينسى ويقال من ادان دينا ولم يكتب فاذا نسي
دينه ودعى الله بان يظهر دينه يقول الله تعالى امرتك بالكتابة فعصيت امري واذا دعى بالنجاة
من الزوجة يقول الله تعالى جعلت الطلاق بيدك ان شئت طلقها وان شئت امسكها ثم
قال تعالى وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني يكتب الكاتب عن البايع والمشتري بعدل بينهما
في كتابته ولا يزاد على المطلوب على حقه ولا ينقص من حق الطالب ويقال ان هذا امر للكاتب

بالكتابة وكانت الكتابة واجبة في ذلك الوقت على الكاتب لان الكتبة كانوا قليلا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد الآية وقال بعضهم الكتابة لم تكن واجبة ولكن الامر على معنى الاستحباب ثم قال ولا يأب كاتب ان يكتب يقول ولا يمتنع الكاتب عن الكتابة ان يكتب كما علمه الله فليكتب يعني يكتب شكرا لما انعم الله عليه حيث علمه الكتابة واحتاج غيره اليه فكما اكرمه الله بالكتابة وفضله بذلك فليعرف شكره ولا يمتنع عن الكتابة لمن طلب منه ثم قال تعالى وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب هو الذي يملي على الكاتب حتى يكتب الكتابة لان قول المطلوب حجة على نفسه فاذا املى على الكاتب يكون ذلك اقرارا منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المطلوب لكيلا ينقص شيئا من حق الطالب فقال تعالى وليتق الله ربه يعني المطلوب ولا يبخس منه شيئا يقول ولا ينقص من الحق شيئا ويقال يعني الكاتب لا يبخس في الكتابة شيئا فان كان الذي عليه الحق يعني المطلوب سفيها يعني جاهلا بالاملاء ويقال الاحمق او ضعيفا يعني صبيا عاجزا عن الاملاء ويقال اخرس او مجنونا او لا يستطيع يعني لا يحسن ان يمل هو على الكاتب فيرجع الاملاء على الطالب فليملل وليه يعني ولي الحق اي الطالب هكذا قال في رواية الكلبي وقال في رواية الضحاك يعني ولي المديون اي اذا كان للصبي وصي او ولي رجع الاملاء عليه فليملل وليه بالعدل يعني بالحق ثم امر بالاشهاد فقال تعالى واستشهدوا على حقكم شهيدين من رجالكم يعني من اهل دينكم من الاحرار البالغين فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول ان تضل احداهما يعني اذا نسيت احدى المرأتين فتذكر احداهما الاخرى يعني الشهادة اذا احفظت احداهما تذكر صاحبتها ويقال اذا امتنعت احداهما عن اداء الشهادة نعظها الاخرى حتى تشهد قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر بضم الراء وانما كسر الالف على معنى الابتداء والشرط وقرأ الباقون بنصب الالف ومعناه لان تضل وقرأ ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف وقرأ الباقون بنصب الذال وتشديد الكاف وهما لغتان اذكرته وذكرته ثم قال تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا يعني الشاهد اذا دعي الى الحاكم ليشهد فلا يمتنع عن اداء الشهادة والاباء عن الشهادة حرام لان الله تعالى نهى عن الاباء عن الشهادة ويقال اباء الشهادة على ثلاثة اوجه احدها ان يمتنع عن ادائه والثاني ان يشهد ويقصر في ادائه لكيلا تقبل شهادته والثالث بان لا يصون نفسه عن المعاصي فيصير متهما لا تقبل شهادته فكانه هو الذي ابطل حق المدعي وخانه حيث عصى الله تعالى حتى ردت شهادته بمعصيته ثم قال تعالى ولا تسأموا يقول لا تملوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا يعني قليل الحق او كثيره الى اجله لان الكتابة احصى للاجل واحفظ للمال ذلكم اقسط عند الله واقوم يعني اعدل واصوب للشهادة وادنى يقول احرى واجدر ان لا ترتابوا يعني لا تشكوا في شيء من حقوقكم ثم استثنى فقال تعالى الا ان تكون تجارة حاضرة قرأ عاصم تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع فمن قرأ بالنصب جعله خبر يكون والاسم مضمر معناه الا ان تكون المداينة تجارة حاضرة ومن قرأ بالرفع جعله اسمه يعني اذا كان البيع بالنقد تديرونها بينكم يعني تتداولونها بايديكم ولم يكن المال مؤجلا فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا على حقكم اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا وهذا امر استحباب ولو ترك الاشهاد جاز البيع ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يعني لا يعمد احدكم الى الكاتب والشاهد فيدعوهما الى الكتابة والشهادة ولهما حاجة مهمة فيمنعهما عن حاجتهما ويتركهما حتى يفرغا من حاجتهما او يطلب غيرهما وقوله وان تفعلوا

يقول ان تضاروا

يقول ان تضاروا الكاتب والشاهد فانه فسوق بكم يقول معصية منكم وترك الادب واتقوا الله في الضرار ويقال واتقوا الله ولا تعصوه فيما امركم من امر الكتابة والاشهاد ويعلمكم الله في امر الكتابة ويقال ويؤدبكم الله والله بكل شيء عليم من اعمالكم وان كنتم على سفر يعني مسافرين ولم تجدوا كاتبا يعني لم تجدوا من يكتب الكتاب وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ ولم تجدوا كتابا يعني الكاتب والصحيفة فرهان مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن مقبوضة والباقون فرهان الرهان جمع الرهن والرهن جمع الرهان وهو جمع الجمع يعني اذا كنتم في السفر ولم تجدوا من يكتب او لم تجدوا الصحيفة والدواة فاقبضوا الرهن وفي الآية دليل ان الرهن لا يصح الا بالقبض لانه جعل الرهن بالقبض ثم قال تعالى فان امن بعضكم بعضا يعني اذا كان الذي عليه الحق امينا عند الطالب ولم يطلب منه الرهن ورضي بدينه بغير رهن فليؤد الذي اؤتمن امانته يعني المطلوب ليقضي دينه حيث ائتمنه الطالب ولم يرهن منه وليتق الله ربه ولا يمنع حقه ثم رجع الى الشهود فقال تعالى ولا تكتموا الشهادة عند الحاكم يقول من كان عنده شهادة فليؤدها على وجهها ولا يكتمها ومن يكتمها يعني الشهادة فانه آثم قلبه يعني فاجر قلبه والله بما تعملون عليم من كتمان الشهادة واقامتها عليم فهذا وعيد للشاهد على كتمان شهادته لكيلا يكتمها قرأ حمزة وعاصم فليؤد الذي اؤتمن بضم الالف والباقون يقرؤون بسكون الالف وكلاهما واحد قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض من الخلق كلهم عبيده واماؤه وهو خالقهم ورازقهم وحكمه نافذ فيهم معناه لا تعبدوا احدا سواه لانه هو الذي خلق المسيح والملائكة والاصنام ويقال لله ما في السموات وما في الارض يعني في كل شيء دلالة ربوبيته ووحدانيته ثم قال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ان تظهروا ما في قلوبكم او تضمروه يحاسبكم به الله اي يجازيكم به الله وقال بعضهم يعني كتمان الشهادة ان تعلنوا الشهادة او تخفوها يحاسبكم اي يجازيكم به الله وقال الكلبي وان تعلنوا ما في انفسكم من المعصية او تسروها ولا تظهروا يجازيكم به الله قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المؤمنين وقالوا يا رسول الله انا لنحدث انفسنا بالامر بالمعصية ثم لا نعملها او نعملها فنؤاخذ فاشتد ذلك على المؤمنين مشقة شديدة فلما علم الله مشقة ذلك على المؤمنين انزل على نبيه ما هو اهون عليهم منه فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله عن سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبقت رحمتي غضبي قال سفيان بلغني ان الانبياء كانوا يأتون قومهم بهذه الآية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيقولون لا نطيق هذا ولا نحمله فاعقبهم الله بالمؤاخذة فلما عرض على هذه الامة قبلوا فاعقبهم الله ان وضعها عنهم فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية ثم قال عز وجل فيغفر لمن يشاء اي لمن تاب عن الذنوب ويعذب من يشاء اي من اقام على ذلك واصر عليه ويقال فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم لمن انتزع عنه ويعذب من يشاء بالذنب الصغير اذا اصر عليه ويقال الكبيرة مع الاستغفار والصغيرة مع الاصرار قرأ عاصم وابن عامر فيغفر بضم الراء على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالجزم على جواب الشرط وكذلك في قوله فيعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آمن الرسول بما انزل روي عن الحسن وعن مجاهد وعن الضحاك انهم قالوا ان هذه الآية نزلت في قصة المعراج وهكذا روي في بعض الروايات عن عبد الله بن عباس وقال بعضهم جميع القرآن نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم الا هذه الآية فان النبي صلى الله عليه وسلم

هو الذي سمعها ليلة المعراج وقال بعضهم لم يكن ذلك في قصة المعراج لان ليلة المعراج كانت بمكة
وهذه السورة كلها مدنية فاما من قال انها كانت في ليلة المعراج قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وبلغ فوق السموات في مكان مرتفع ومعه جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل اني لم اجاوز
هذا الموضع ولم يومر بالمجاوزة عن هذه المواضع غيرك فجاوز النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
الموضع الذي شا الله تعالى فاشار اليه جبريل بان يسلم على ربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون لامته حظا في السلام فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فقال جبريل واهل السموات كلهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى
على معنى الشكر آمن الرسول اي صدق النبي عليه الصلاة والسلام بما انزل اليه من ربه فاراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يشرك امته في الفضيلة والكرامة فقال والمومنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله يعني يقولون امنا بجميع الرسل ولا نكفر
بواحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى فقال له ربه عز وجل كيف قبولهم للاي
التي انزلتها وهي قوله وان تبدوا ما في انفسكم فقال رسول الله قالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا اي اطعنا مغفرتك يا ربنا واليك المصير يعني المرجع قال الله تعالى عند ذلك لا يكلف الله
نفسا الا وسعها يعني طاقتها ويقال الا دون طاقتها ويقال لا يكلف الصلاة قائما لمن لا يقدر
عليها لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر فقال له جبريل عند ذلك سل تعط فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ربنا لا تواخذنا ان نسينا يعني ان جهلنا او اخطانا يعني ان تعمدنا
ويقال ان عملنا بالنسيان او اخطانا يعني عملنا بالخطا فقال له جبريل قد اعطيت ذلك قد رفع عن امتك
الخطا والنسيان فاسال شيا اخر فقال عند ذلك ربنا ولا تحمل علينا اصرا يعني ثقلا كما حملته
على الذين من قبلنا وهو انه حرم عليهم الطيبات بظلمهم وكانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوه مكتوبا
على بابهم وكانت الصلوات عليهم خمسين فخفف عن هذه الامة وحط عنهم بعد ما فرض عليهم الى خمس
صلوات ثم قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يقول لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق فنعذب ويقال
ما يشق ذلك علينا واعف عنا من ذلك كله واغفر لنا وارحمنا يعني تجاوز عنا ويقال واعف
عنا من المسخ واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان الامم الماضية بعضهم اصابهم المسخ
وبعضهم القذف ثم قال تعالى انت مولانا يعني ولينا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين ٥
فاستجيب دعاؤه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالرعب مسيرة شهر ويقال
ان الغزاة اذا خرجوا الى الخصم بالنية الخالصة وضربوا الطبل وقع الرعب والهيبة في قلوب
الكفار مسيرة شهر علموا بخروجهم او لم يعلموا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع اوحى الله تعالى اليه
هذه الايات ليعلم امته بذلك وهذه الايات تفسير اخر قال الزجاج لما ذكر الله تعالى فرض
الصلاة والزكاة في هذه السورة وبين احكام الحج وحكم الحيض والطلاق والايلاء واقاصيص
الانبيا وبين حكم الربا والدين ثم ذكر تعظيمه بقوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض الاية
ثم ذكر تصديق المومنين بجميع ذلك حيث قال آمن الرسول بما انزل اي صدق الرسل بجميع هذه
الاشيا التي جرى ذكرها وكذلك المومنون كلهم صدقوا بالله وملايكته وكتبه ورسله وقرا حمزة

والكساي وكتابه

والكساي وكتابه على معنى الواحد ان ثم قال لا نفرق بين احد من رسله فاخبر عن المومنين انهم يقولون
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي قبلنا ما سمعنا لان من سمع ولم يقبل قيل له اصم لانه
لم ينتفع بسماعه قرا ابو عمرو من رسله برفع السين وكذلك في جميع القرآن عن هذه الحروف الاربعة
مثل رسلنا ورسلهم يقرا بالسكون وقرا الباقون برفع السين في جميع القرآن ومعنى قوله
غفرانك ربنا يعني اغفر غفرانك وهو من اسما المصادر كالكفران والشكران واليك يعني نحن
المقرون بالبعث ثم قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها قال الفقيه حدثنا ابو الحسن
قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا مروان عن عطا بن عجلان عن
زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجاوز عن هذه الامة ما
حدثت به انفسها او همت به ما لم تعمل به او تتكلم به ثم قال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تواخذنا اي لا تواخذ ابدا بذنوب غيرهم كما قال في اية اخرى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله ان
نسينا اي ان تركنا او اخطانا يعني ان كسبنا خطيئة فاخبر الله تعالى بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
المومنين وجعله في كتابه ليكون دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم دعوة يدعون بها من بعده لان هذا
الدعا قد استجيب له فينبغي ان يحفظ ويدعى به كثيرا قال الفقيه حدثنا القاضي الخليل قال السراج
قال حدثنا احمد بن سعيد الرازي قال حدثنا سهل بن بكار قال حدثنا ابو عوانة عن ابي مالك الاشجعي عن
ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث خصال جعلت لنا
الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة واوتيت هذه
الايات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط احدا قبلي ولا يعط احد بعدي وروي
عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا البقرة وآل عمران فانهما يجيئان يوم القيامة
كالغمامتين او كالغيابتين او كفرقين من طير صواف ويحاجان عن صاحبهما ثم قال تعلموا سورة
البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة يعني السحرة وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه نزل عليه ملك فقال له ان الله يبشرك بسورتين لم يعطهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة لا يقرا بحرف منهما الا اعطيته وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو بلغت
سورة البقرة ثلاثماية اية لتكلمت يعني لو بلغت ثلاثماية اية لصارت بحال تتكلم لانه لا يبقى شي الا اجتمع
فيها من كثرة ما فيها من العجايب والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

سورة آل عمران مدنية وهي ماتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم الله يعني هو الله لا اله الا هو
الحي الذي لا يموت ولا يزول ابدا ويقال الحي الذي لا ابتدا له القيوم يعني القايم على كل نفس بما كسبت
ويقال القايم بتدبير الخلق وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال الحي قبل كل حي والحي بعد كل حي الدايم
الذي لا يموت ولا تنقضي عجايبه والقايم على العباد بارزاقهم واجالهم ويقال الحي القيوم هو اسم
الله الاعظم ويقال ان عيسى بن مريم عليهما السلام كان اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الاسم يا حي
يا قيوم ويقال ان آصف بن برخيا لما اراد ان ياتي بعرش بلقيس الى سليمان عليه السلام دعا بقوله يا حي
يا قيوم ويقال ان بني اسرائيل سالوا موسى عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهيا بغير

باحي شراهيا يعني يا قيوم ويقال هو دعا اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعون به ثم قال تعالى **نزل عليك
الكتاب** يعني انزل عليك جبريل بالقرآن **بالحق** اي بالعدل ويقال للبيان الحق **مصدقا لما بين يديه**
يعني موافقا للكتب المتقدمة في التوحيد وفي بعض الشرائع **وانزل التوراة والانجيل من قبل** يعني
انزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل هذا الكتاب وروي عن الفرا انه قال اشتقاق التورية
من ورى الزند وهو ما يظهر من النور والضيا فسمي التورية بذلك لانه ظهر بها النور والضيا لبني
اسرائيل من تابعهم وانما سمي الانجيل لانه اظهر الدين بعد ما درس وقد سمي القرآن انجيلا ايضا
لما روي في قصة مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام انه قال يا رب ارى في الالواح اقواما اناجيلهم
في صدورهم فاجعلهم امتي قال الله تعالى تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم وانما اراد بالاناجيل القرآن
قرا حمزة والكسائي وابن عامر التورية بكسر الرا والباقون بالفتح قوله تعالى **هدى للناس** معناه وانزل
التورية على موسى عليه السلام والانجيل على عيسى بيانا لبني اسرائيل من الضلالة **وانزل الفرقان**
على محمد صلى الله عليه وسلم بعد التورية والانجيل وقال الكلبي الفرقان هو الحلال والحرام يعني
بيان الحلال والحرام ويقال المخرج من الشبهات ثم قال **ان الذين كفروا بايات الله** يعني جحدوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما اوتي به من ايات نبوته وبالقرآن **لهم عذاب شديد** في الاخرة
قال الكلبي نزلت هذه الاية في وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجادلوا
بالباطل ويقال في شان اليهود ويقال في شان مشركي العرب ثم قال **والله عزيز ذو انتقام** يعني
منيع بالنقمة ينتقم ممن عصاه **ان الله لا يخفى عليه شي** يعني لا يذهب ولا يغيب عنه شي **في الارض
ولا في السماء** معناه انه لا يخفى عليه قول الكفار وعلم نجازيهم يوم القيامة وهم وفد نجران وسائر
المشركين ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا بذلك فقال تعالى **هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا**
يعني يخلقكم كيف يشا قصيرا او طويلا حسنا او دميما ذكرا او انثى ويقال شقيا او سعيدا او هذا
كما روي عن عبد الله بن مسعود انه قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الولد يكون في بطن امه نطفة اربعين يوما ثم يصير
علقة اربعين ثم يصير مضغة اربعين يوما ثم ينفخ فيه الروح ثم يكتب شقي او سعيد وذكر عن
ابراهيم بن ادهم ان القرا اجتمعوا اليه ليسمعوا ما عنده من الحديث فقال لهم اني مشغول باربعة
اشيا فلا اتفرغ لرواية الحديث فقيل له وما ذاك الشغل احدها اني اتفكر في يوم الميثاق
حيث قال هولا في الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي فلا ادري من اي الفريقين كنت
في ذلك الوقت والثاني حيث صورني في رحم امي فقال الملك الذي هو موكل على الارحام يا رب
شقي ام سعيد فلا ادري كيف كان الجواب في ذلك الوقت والثالث حيث يقبض روحي ملك
الموت فيقول يا رب امع الكفار ام مع المؤمنين فلا ادري كيف يخرج الجواب والرابع حيث يقول وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين اكون ثم قال تعالى **لا اله الا هو** يعني لا خالق ولا
مصور الا هو **العزيز** يعني المنيع بالنقمة لمن جحده **الحكيم** يحكم تصوير الخلق على ما يشا **هو الذي انزل
عليك الكتاب** يعني جبريل انزل بالقرآن **منه ايات محكمات** يعني من القرآن ايات واضحات
ويقال مبينات بالحلال والحرام ويقال الناسخات لم ينسخ قط **هن ام الكتاب** يعني اصل
كل كتاب وهي ثلاث ايات من سورة الانعام وهي قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات

ثم قال تعالى

ثم قال تعالى **واخر متشابهات** قال الضحاك يعني منسوخات وقال الكلبي يعني ما اشتبه على
اليهود كعب بن الاشرف واصحابه الم والمص ويقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التاويل والمتشابه
الذي يكون اللفظ يشبه اللفظ والمعنى مختلف ويقال المحكم الذي هو حقيقة اللغة والمتشابه
ما كان مجازا ويقال المحكمات التي فيها دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والمتشابه الذي
اشتبهت الدلالة فيه فان قيل اذا انزل الله القرآن للبيان فكيف لم يجعل كله واضحا قيل
له الحكمة في ذلك والله اعلم ان يظهر فضل العلما لانه لو كان الكل واضحا لم يظهر فضل العلما بعضهم
على بعض وهكذا يفعل كل من يصنف تصنيفا يجعل بعضه واضحا وبعضه مشكلا ويترك للحيرة
موضعا لان ما هان وجوده قل بهاؤه ثم قال تعالى **فاما الذين في قلوبهم زيغ** يعني ميل عن الحق
وهم اليهود **فيتبعون ما تشابه منه** قال الضحاك يعني ما نسخ منه **ابتغاء الفتنة** يعني طلب
الشرك واستقامة ما هم عليه **وابتغاء تاويله** يعني طلب فنا هذه الامة ويقال الطلب وقت
قيام الساعة **وما يعلم تاويله الا الله** يعني منتهى ملك هذه الامة وذلك ان جماعة من
اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حيي بن اخطب وغيره فقالوا بلغنا انه نزل
عليك الم فان كنت صادقا في مقالتك فان ملك امتك يكون احدى وسبعين سنة لان الالف في
حساب الجمل واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فنزل وما يعلم تاويله الا الله يعني منتهى ملك هذه
الامة ثم قال تعالى **والراسخون في العلم** قال الكلبي ومقاتل استانف الكلام يعني لما قال وما يعلم
تاويله الا الله فقد تم الكلام ثم استانف فقال والراسخون في العلم يعني المبالغون في علم
كتابهم التورية والانجيل **يقولون امنا به** يعني بالقرآن **كل من عند ربنا** ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه وهو عبد الله بن سلام واصحابه وقال بعضهم هو معطوف عليه يقول وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعني يعلمون تاويله ويقولون امنا به كل من عند ربنا وروى
ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس انه كان يقرا وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم امنا
به وهذا يوافق قول الكلبي ومقاتل وقال عامر الشعبي وكان ابن عباس بين اظهرنا ما سالته عن اية
من التفسير لاني احل حلاله واحرم حرامه واومن بمتشابهه واكل ما لم اعلم منها الى عالمه ثم قال عز وجل
وما يذكر الا اولوا الالباب يعني ما يتعظ بما انزل من القرآن الا ذوي العقول من الناس
ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم **ربنا لا تزغ قلوبنا** يعني
لا تحول قلوبنا عن الهدى **بعد اذ هديتنا** بعد ما اكرمتنا بالاسلام وهديتنا لدينك **وهب
لنا من لدنك رحمة** يعني ثبتنا على الهدى **انك انت الوهاب** يعني المعطي المثيب للمؤمنين **ربنا
انك جامع الناس** بعد الموت **ليوم لا ريب فيه** اي في يوم لا شك فيه عند المؤمنين انه كائن
لا محالة **ان الله لا يخلف الميعاد** في البعث ويقال معناه ان الله لا يخلف الميعاد في اجابة
الدعا يعني يوم يجمع الناس في الاخرة ثم قال **ان الذين كفروا** يعني اليهود ويقال جميع الكفار
لن تغني عنهم كثرة اموالهم ولا اولادهم من الله شيا يعني من عذاب الله شيا في الدنيا اذا نزل
بهم شدة او مرض ولا في الاخرة عند نزول العذاب ويقال الكفار ما ينفقوا في طاعة الله فهو حسرة
له يوم القيامة ويقال انما ذكر الاموال والاولاد فاخبر الله تعالى انه لا ينفعهم في الاخرة لكلا
يغتر الناس اعمارهم لاجل المال والولد وانما ذكر الله الكفار لكي يعتبر بذلك المؤمنون ثم

قال الله تعالى وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ يعني حطب النار وقرأ بعضهم وُقود بضم الواو يعني ايقاد النار كما قال في اية اخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالوا معناه اذا ارادت النار ان تطفي بدلهم الله جلودا غيرها لتتقد النار ثم قال تعالى كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ يعني صنيع الكفار معك كصنيع آل فرعون مع موسى عليه السلام وقال مقاتل كاشباه آل فرعون بالتكذيب بالعذاب في الدنيا ويقال اهلك الله اياهم بالقتل كاهلاك آل فرعون بالغرق ويقال لتعاونهم وتظاهرهم فيما بينهم عليك كتظاهر آل فرعون على موسى قوله وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني قبل آل فرعون مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اي بدلائلنا وعجائبنا ويقال بكتبي ورسلي كما كذبك قومك يا محمد فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ يعني اهلكهم وعاقبهم بشركهم وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ للكافرين قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا قال الضحاك يعني كفار مكة لما ظهروا يوم احد فرحوا بذلك فنزل قوله تعالى قل للذين كفروا من اهل مكة سَتُغْلَبُونَ بعد هذا وَتُحْشَرُونَ إِلَى نار جَهَنَّمَ وقال الكلبي نزلت في شان بني قريظة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم المشركين يوم بدر قالت اليهود هذا النبي الامي الذي بشرنا به موسى الذي نجده في التورية فارادوا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى له فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما هو اياه فقد تغيرت صفته وحاله فشكوا فيه ولم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وقال عكرمة عن عبد الله بن عباس انه قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا قالوا يا محمد لا يغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال وانك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن اولوا الباس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون يعني يهزمون ويقهرون وتحشرون بعد القتل الى جهنم وَبِئْسَ الْمِهَادُ يعني لبئس موضع القرار جهنم قرأ حمزة والكسائي سيغلبون ويحشرون على معنى الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال تعالى قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ يعني جمعين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجمع الكفار اهل مكة الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ قرأ نافع ترونهم على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر وذكر عن الفراء انه قال كان الكفار ثلاثة امثال المسلمين لان المسلمين كانوا ثلاثمائة ونيفا وكان الكفار تسعمائة ونيفا وقوله مثليهم يعني ثلاثة امثالهم والمعنى في ذلك من طريق اللغة ان الانسان اذا كان عنده الف درهم يقول احتاج الى مثليها فانه يحتاج الى ثلاثة الاف وقال الزجاج هذا القول لا يصح في اللغة ولا في المعنى ولكن المسلمون يرونهم مثليهم في العدد لكي لا يجبنوا لانه اعلمهم ان المائة تغلب المائتين فاراهم في رَأْيَ الْعَيْنِ ان المشركين مثليهم في العدد لكيلا يجبنوا وهذا كما قال في اية اخرى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وذلك ان المشركين كانوا تسعمائة فرأى المسلمون انهم ستمائة لكيلا يجبنوا ورأى الكفار ان المسلمين اقل من ثلاثمائة ثم القى مع ذلك في قلوبهم الرعب حتى انهزموا فكان في ذلك دلالة من الله لآية فمن قرأ بالياء فمعناه خطاب لليهود ان لكم اية وعلامة حيث رأيتم غلبة المسلمين على الكفار مع

قلة المسلمين

قلة المسلمين وكثرة الكفار فان قيل اليهود لم يكونوا حضورا في ذلك الوقت فكيف يرون ذلك قيل له اذا انتشر الخبر صار كانهم علموا ذلك وصار كالمعاينة ولان لهم جواسيس عند المسلمين يخبرون اليهود فصار كانهم راى ذلك ومن قرأ بالتاء فمعناه ان المسلمين يرون الكفار مثليهم ويقال ان المشركين حين خرجوا من مكة كانوا الفا وثلاثمائة رجل فلما وجدوا العير سالما رجع مع العير ثلاثمائة وخمسون وتخلف تسعمائة وخمسون للحرب وكان ابو سفيان بن حرب في تلك العير فخرج الى مكة وهم على المسير ولم يكن حاضرا وقت الحرب وانما قال الكلبي ان هذه الاية نزلت في جمع ابي سفيان واصحابه لان ابا سفيان هو الذي حثهم على الخروج وان لم يخرج معهم ثم قال تعالى وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ يعني يقوى بنصره وهم اهل بدر فارسل اليهم الملائكة وهزم المشركين ثم قال تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ يعني لمن يبصر الحق زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ يعني حسن وحبب اليهم وقد يكون التزيين من الله تعالى كما قال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم وقد كان من الشيطان كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم فاما التزيين من الله تعالى فهو على وجهين يكون على جهة الامتحان للمؤمنين مع العصمة وقد يكون للكفار على جهة العقوبة مع الخذلان واما التزيين من الشيطان فهو على جهة الوسوسة فقال زين للناس حب الشهوات مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ بدا بالنسا لان فتنة النسا اشد من فتنة جميع الاشيا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت لامتي فتنة اشد من فتنة النساء ولان النساء فتنتهن ظاهرة من وقت ادم عليه السلام الى يومنا هذا ويقال في النسا فتنتان وفي الاولاد فتنة واحدة احدا هما انها تؤدي الى قطيعة الرحم لان المراة تامر زوجها بقطيعة الرحم عن الامهات والاخوات والثانية يبتلي بجمع المال من الحلال والحرام واما البنون فان الفتنة فيهم واحدة وهي ما ابتلي من جمع المال لاجلهم فذكر البنين واراد به الذكور والاناث وقال بعض الحكما اولادنا فتنة وان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا ثم قال تعالى وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وروي عن الفرا انه قال القناطير جمع قنطار والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطير وروي عن ابي عبيدة انه قال المقنطرة مفعلة من القنطار كما يقال الوف مؤلفة وبدر مبدرة ويقال المقنطرة هي المكملة ثم اختلفوا في مقدار القنطار فروي عن مجاهد انه قال القنطار سبعون الف دينار وقال ابو هريرة القنطار اثنى عشر الف اوقية وقال معاذ بن جبل الف ومائتا اوقية وقال بعضهم ملا مسك ثور من ذهب حكاه الكلبي وقال هو لغة رومية وروي عن الحسن البصري انه سئل عن القنطار فقال هو مثل دية احدكم ثم قال تعالى وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ يعني الراعية كما قال في اية اخرى فيه تسيمون يعني ترعون وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل وقال يحيى بن كثير هي المسمنة المصورة وقال ابو عبيدة المعلمة ثم قال وَالْأَنْعَامِ يعني الابل والبقر والغنم وَالْحَرْثِ يعني الزرع ذكر اربعة اصناف كل نوع من المال يتمول به صنف من الناس اما الذهب والفضة يتمول به التجار واما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك واما الانعام فيتمول بها اهل البوادي واما الحرث فيتمول به اهل الرساتيق فيكون فتنة كل صنف في النوع الذي يتمول به واما النساء والبنين ففي فتنة للجميع ثم زهده في ذلك كله ورغب في الاخرة فقال ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعني منفعة الحياة الدنيا تذهب ولا تبقى وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ يعني المرجع في الاخرة الجنة لا تزول ولا تفنى ثم بين ان الذي وعد للمؤمنين

في الاخرة خير مما زين للكفار فقال تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس في الدنيا للذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر ويقال للذين اتقوا الزينة فلا تشغلهم عن طاعة الله عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني البساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الانهار فهو خير من زينة الدنيا وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال تعالى خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة معناه في الخلق والخلق فاما الخلق فانهن لا يحضن ولا يمتخطن ولا يأتين الخلاء واما الخلق فانهن لا يبزقن ولا يحسدن ولا ينظرن الى غير ازواجهن ورضوان من الله يعني مع هذه النعم رضوان من الله وهو من اعظم النعم كما قال في اية اخرى ورضوان من الله اكبر قرأ عاصم في رواية ابي بكر ورضوان بضم الراء والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال والله بصير بالعباد يعني عالم باعمالهم وثوابهم وصفتهم فقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا امنا يعني صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني خطايانا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار الصابرين يعني الجنة التي ذكر للذين اتقوا الشرك وللصابرين الذين يصبرون على طاعة الله ويصبرون على الفتن ويصبرون على ما اصابهم من الشدة والمصيبة والصادقين يعني الصادقين في ايمانهم وفي قلوبهم وفي وعدهم بينهم وبين الناس في قولهم وبينهم وبين الله تعالى في قوله والقانتين يعني المطيعين لله والمنفقين الذين يتصدقون من اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار يعني يصلون لله عند الاسحار ويقال يصلون بالليل ويستغفرون عند السحر شهد الله انه لا اله الا هو يعني ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق شهد انه لا اله الا هو ولما خلق الملائكة شهدوا وابدلك ثم لما خلق الله المؤمنين شهدوا وامر بذلك وهم اولو العلم يعني المؤمنين شهدوا بذلك قائما بالقسط يعني الله قائما بالعدل على كل نفس ويقال من افرد هذه الشهادة على عقد قلبه فقد قام بالعدل وقال مقاتل سبب نزول هذه الاية ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا لرؤساء اليهود اتبعوا دين محمد عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود ديننا افضل من دينكم فقال الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يشهدون بذلك واولوا العلم بالتوحيد يشهدون بذلك ويشهدون ان الله قائم بالقسط يعني بالعدل وان الدين عند الله الاسلام قال الكلبي وفيه وجه اخر وذلك انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من احبار الشام فلما نظرا الى المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان عليه الصلاة والسلام فلما دخلا عليه قالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية شهد الله الى اخره فاسلم الرجلان وصدقا ان الدين عند الله الاسلام وروي عن ابي عبيدة انه قال شهد الله يعني علم الله وبين الله قال وعن مجاهد انه قال حكم الله قال ابو جعفر يجمع ما خلق فبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشأه الله تعالى وشهدت الملائكة بما علمت من عظيم قدرته وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر غيره عليه وفي هذه الاية بيان فضل اهل العلم لانه ذكر شهادة نفسه ثم ذكر شهادة الملائكة ثم ذكر شهادة اهل العلم ثم قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام قرأ الكسائي ان الدين بالنصب على معنى البناء يعني شهد وانه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام والباقون بالكسر على معنى الابتداء

ومعناه

ومعناه ان الدين المرضي عند الله الاسلام ثم قال تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في هذا الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني بيان امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم اليهود والنصارى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كفروا حسدا منهم هكذا قال مقاتل ويقال انهم كانوا مسلمين وكانوا يسمون بذلك ولكن عيسى عليه السلام سمى اصحابه مسلمين فحدثت اليهود لما دخلتهم في الامر فغيروا ذلك الاسم وسموا يهودا واما النصارى فغيرهم عن ذلك الاسم بولص وسماهم نصارى وذلك قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني غيروا الاسم حسدا منهم ثم قال تعالى ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب لانه قد جاء في اية اخرى وما امر الساعة الا كلمح البصر يعني سريع المجازاة وقوله سريع الحساب يعني سريع المجازاة ويقال سريع التعريف العامل عمله لانه عالم بجميع ما عملوا لا يحتاج الى اثبات شيء وتذكر شيء ويقال اذا حاسب فحسابه سريع لانه يحاسب جميع الخلق في وقت واحد وكل واحد منهم يظن ان الله يحاسبه خاصة ثم قال تعالى فان حاجوك يعني خاصموك وجادلوك في الدين فقل اسلمت وجهي لله يعني اخلصت ديني لله وقال الزجاج ان الله تعالى امر نبيه ان يحتج على اهل الكتاب والمشركين بانه اتبع امر الله الذي هم اجمعون مقرون انه خالقهم وذكر فاراهم الدلالة والايات بانه رسوله وقوله اسلمت وجهي لله يعني قصدت بعبادتي الى الله وقرئت بانه لا اله غيره وكذلك من اتبعني وقال القتبي يعني اسلمت وجهي يعني اسلمت لله والوجه زيادة كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه يعني الا هو ثم قال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اعطوا التوراة والانجيل والاميين يعني مشركي العرب أأسلمتم يعني اخلصتم بالتوحيد ويقال لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه يقول اسلموا كما قال في اية اخرى فهل انتم منتهون يعني انتهوا وقال تعالى افلا يتوبون الى الله يعني توبوا الى الله ثم قال تعالى فان اسلموا فقد اهتدوا يعني اخلصوا بالتوحيد وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب فقد اهتدوا من الضلالة وان تولوا يعني ابوا ان يسلموا فانما عليك البلاغ بالرسالة والله بصير بالعباد يعني باعمالهم ومعناه ليس عليك من علمهم شيء وانما عليك التبليغ وقد فعلت ما امرت به ان الذين يكفرون بايات الله يعني يجحدون بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق يعني يقولون اياهم بالقتل ويرضون بذلك وقرأ حمزة يقاتلون بالالف من المقاتلة والباقون بغير الف وقرأ نافع النبيئين بالهمز وقرأ الباقون بغير همز ثم قال ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس يعني بالعدل وهم مؤمنو بني اسرائيل يأمرونهم بالمعروف فكانوا يقتلونهم فعيرهم الله بذلك واوعدهم الله النار فقال فبشرهم بعذاب اليم يعني وجيع ويقال اليم يعني مؤلم اولئك الذين حبطت اعمالهم يعني بطل ثواب حسناتهم فلا ثواب لهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين يعني مانعين يمنعونهم من النار الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اعطوا حظا من علم التوراة قال مقاتل نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة منهم يعني قالوا نحن اهدى سبيلا وما بعث الله رسولا بعد موسى عليه السلام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انتم تعلمون ان الذي اقول لكم حق فاخرجوا التوراة فابوا فانزل الله تعالى هذه الاية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية ثم قال ذلك بانهم يعني ذلك الجزاء قال مقاتل فيها تقديم وتاخير ومعناه فبشرهم بعذاب اليم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار ويقال انما جزاهم على خلاف الكتاب لانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات يعنون اربعين يوما على عدد ايام عبادة العجل ويقال على عدد ايام الدنيا ويقال

ان مذهبهم كان مذهب حسنا لانهم لا يرون الخلود في النار وغرهم في دينهم عفو الله عنهم بتاخير العذاب ما كانوا يفترون يكذبون على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فذلك قولهم الذي غرهم ثم خوفهم فقال فكيف يصنعون وكيف يحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه يعني يوم القيامة لا شك فيه عند المؤمنين بانه كائن ووفيت كل نفس ما كسبت يعني وفرت واعطيت كل نفس ثواب ما عملت وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم قل اللهم مالك الملك قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شان المنافقين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال عبد الله بن ابي رئيس المنافقين محمد يتمنى ان ينال ملك فارس والروم وانى له ذلك فنزلت هذه الاية وقال بعضهم سال النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعل له ملك فارس والروم في امته فعلمه الله بان يدعو بهذا الدعاء وهو قول مقاتل وقال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بحفر الخندق فظهر في الخندق صخرة عظيمة وعجزوا عن حفرها فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول وضرب ضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال له سلمان رايت شيئا عجيبا فقال له النبي عليه الصلاة والسلام هل رايت ذلك قال نعم فقال رايت في ذلك النور قصور اهل الشام ثم ضرب ضربة اخرى فظهر ايضا كذلك فقال رايت قصور اهل فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا لا يامن على نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فنزلت هذه الاية وقال بعضهم ان مشركي مكة قالوا ان فارس والروم يبيتان في الحرير والديباج لو كان محمد نبيا كيف ينام على الحصير فنزلت هذه الاية قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء واصل اللهم في اللغة يا الله امنا بخير اي اقصدنا بالرحمة ولكن لما كثر استعمال هذا اللفظ في الناس صارت الكلمتان كلمة واحدة فقالوا اللهم يعني اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء يعني تؤتي الملك محمدا صلى الله عليه وسلم ومن تبعه وتنزع الملك ممن تشاء من فارس والروم وتعز من تشاء يعني اهل الاسلام وتذل من تشاء يعني اهل الشرك والطغيان بيدك الخير يعني الغنيمة والنعمة والعز انك على كل شيء قدير من العز والذل وقال الضحاك تؤتي الملك يعني الاسلام وتعز من تشاء بالاسلام وتذل من تشاء بالشرك بيدك الخير يعني الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الهداية والسعادة وقال الزجاج تؤتي الملك من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه الا انه حذف الهاء لان في الكلام ما يدل عليه قال مقاتل في تفسير الملك قولان احدهما هو المال والعبيد والاخر جهة الغلبة بالدين ثم قال تعالى تولج الليل في النهار يعني ما نقص من الليل دخل في النهار حتى يبلغ خمسة عشر ساعة وهو اطول ما يكون والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون وتولج النهار في الليل ما نقص من النهار دخل في الليل حتى يصير الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات وهو قول الكلبي ويقال تولج الليل في النهار يعني يذهب بالليل ويجيء بالنهار ويذهب بالنهار ويجيء بالليل هكذا الى ان تقوم الساعة ثم قال وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص الميت بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد قال الكلبي يعني تخرج البيضة وهي ميتة من الطير وهو حي وتخرج الطير الحي من البيضة الميتة وتخرج النطفة وهي ميتة من الانسان الحي وتخرج الانسان الحي من النطفة الميتة وتخرج الحبة من السنبلة الى اخره وقال الحسن البصري تخرج المؤمن من الكافر وتخرج

الكافر من المؤمن ويقال تخرج الجاهل من العالم وتخرج العالم من الجاهل وروى معمر عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فاذا بامراة حسنة الهيئة فقال من هذه قالوا احدى خالاتك قال ومن هي قالوا هي خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها كافرا ثم قال تعالى وترزق من تشاء بغير حساب يعني من غير ان يحاسب في الاعطاء كانه يقول ليس فوقه من يحاسبه في الاعطاء كما قال تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون ويقال بغير تقتير ويقال بغير حساب يعني ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شان المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه من اهل النفاق وتظاهروا بالايمان وكانوا يالفون اليهود في العون والنصرة وياتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم ظفر على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال مقاتل نزلت في شان حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء هذا نهي بلفظ الغائبة يعني لا يتخذونهم اولياء في النصرة والعون من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني ليس في ولاية الله من شيء ويقال ليس في دين الله من شيء لان ولي الكافر يكون راضيا بكفره ومن كان راضيا بكفره فهو كافر مثله كقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ثم استثنى لما علم ان بعض المسلمين ربما يبتلون في ايدي الكفار فقال تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة قرا يعقوب الحضرمي تقية وقراءة العامة تقاة ومعناهما واحد يعني يرضيهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه كما قال في اية اخرى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قرا حمزة والكسائي تقاة بالامالة وقرا الباقون بتفخيم الالف ثم قال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني يخوفكم الله بعقوبته في الذي يتخذ الكافر وليا بغير ضرورة وهذا وعيد لهم ويقال اذا كان الوعيد منها فهو اشد ثم قال تعالى والى الله المصير يعني مرجعكم في الاخرة فيجازيكم باعمالكم قل ان تخفوا ما في صدوركم يقول ان تسروا ما في قلوبكم من الشكوك وولاية الكفار او تبدوه يعني تعلنوه للمؤمنين يعلمه الله لان الله عليم ويعلم ما في السموات وما في الارض من عمل فلا يخفى عليه شيء والله على كل شيء قدير من السر والعلانية والعذاب والمغفرة قدير يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير محضرا يعني تجد ثوابه حاضرا ولا ينقص من ثواب عمله شيء وما عملت من سوء يعني من شر في الدنيا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني تتمنى النفس ان يكون بينها وبين ذلك العمل اجلا بعيدا كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل ذلك العمل قط ويحذركم الله نفسه يعني عقوبته في عمل السوء والله رؤوف بالعباد قال ابن عباس يعني بالمؤمنين خاصة وهو رحيم بهم ويقال رؤوف بالذين يعملون السيئات لم يعجل عقوبتهم ويقال ذكر في اول هذه الاية عدله عز وجل في قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وفي وسطها تخويف وتهديد وهو قوله ويحذركم الله نفسه وفي اخرها ذكر افضاله ورحمته وهو قوله والله رؤوف بالعباد ثم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا كعب بن الاشرف واصحابه الى الاسلام قالوا نحن ابناء الله واحباؤه يعني نحن في المنزلة بمنزلة الابناء ونحن اشد حبا لله فقال الله لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني فاني رسول الله اؤدي رسالته يحببكم الله قال الزجاج يعني تحبون الله يعني تقصدون طاعته فافعلوا

بما امركم الله عز وجل لان محبة الانسان لله وللرسول طاعته له ورضاه بما امر والمحبة من الله عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ويقال الحب من الله عصمته وتوفيقه
والحب من العباد طاعة كما قال القائل • تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • فلما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فنزلت هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعة رسوله رغما لهم ويقال اطيعوا الله فيما انزل والرسول فيما بين ثم قال فان تولوا يعني
اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين يعني لا يغفر لهم ان الله اصطفى ادم ونوحا يعني
اختاره ويقال اختار دينه وهو دين الاسلام ويقال قد اختاره لخمسة اشيا اولها انه خلقه
باحسن صورة بقدرته والثاني انه علمه الاسما كلها والثالث انه امر الملايكة بان يسجدوا له
والرابع اسكنه الجنة والخامس جعله ابا البشر واختار نوحا عليه السلام لخمسة اشيا اولها
انه جعله ابا البشر لان الناس كلهم غرقوا وصارت ذريته هم الباقون والثاني انه اطال عمره
ويقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله والثالث انه استجاب الله دعاءه على الكفار والمومنين والرابع
انه حمله على السفينة والخامس انه كان اول من نسخ به الشرايع وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الخالات
والاخوات والعمات واختار ال ابراهيم عليه السلام لخمسة اشيا اولها جعله ابا الانبيا لانه روي
انه خرج من صلبه الف نبي من زمانه الى زمان النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انه اتخذه خليلا
والثالث انه انجاه من النار والرابع انه جعله للناس اماما والخامس انه ابتلاه بكلمات فوفقه
حتى اتمهن ثم قال وال عمران قال مقاتل يعني به ابا موسى وهارون وقال الكلبي هو عمران ابو
مريم وهو من ولد سليمان النبي عليه السلام فانه اراد به ال موسى وهارون انما كان اختارهما
على العالمين حيث بعث على قومه المن والسلوى ولم يكن ذلك لاحد من الانبيا في العالم وان
اراد به ابا مريم فانه اصطفى اله يعني مريم بولادة عيسى عليه السلام بغير اب ولم يكن ذلك لاحد
في العالم وقال الكلبي يعني اختار هولا الذين ذكروا في هذه الاية على العالمين يعني عالمي زمانهم ثم قال
تعالى ذرية بعضها من بعض يعني بعضهم على اثر بعض ويقال بعضهم على دين بعض والله سميع
لقولهم عليم بهم وبدينهم ويقال قوله والله سميع عليم انصرف الى ما بعده يعني سميع بقول امراة
عمران اذ قالت امراة عمران وهي حنة ام مريم امراة عمران بن ماثان وذلك انها لما حبلت قالت
لين نجاني الله ووضعت ما في بطني لجعلته محررا والمحرر من لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل
الاخرة ويلزم المحراب يعبد الله تعالى فيه وهذا قول مقاتل وقال الكلبي محررا يعني خادما لبيت
المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان فقال لها زوجها ان كان الذي في بطنك انثى والانثى عورة كيف
تصنعين فاهتمت بذلك وقالت يا رب اني نذرت لك وانت تعلم ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم بنيتي وبما في بطني فلما وضعتها يعني ولدت فاذا هي انثى قالت
رب اني وضعتها انثى يعني وضعتها جارية والله اعلم بما وضعت قرا ابن عامر وعاصم في رواية
ابي بكر والله اعلم بما وضعت بجزم العين وضم التا يعني ان المراة قالت والله اعلم بما وضعت والباقون
بنصب العين وجزم التا فيكون هذا قول الله انه اعلم بما وضعت تلك المراة ثم قال وليس الذكر
كالانثى قال بعضهم هذا قول الله لمحمد عليه الصلاة والسلام وليس الذكر كالانثى يا محمد في الخدمة وقال

بعضهم هي كلمة المراة

بعضهم هي كلمة المراة انها قالت وليس الذكر كالانثى والله اعلم بما وضعت ثم قالت حنة واني سميتها
مريم يعني خادم الرب بلغتهم واني اعيذها بك يعني احصنها واستعيذ بك وذريتها ان كان لها
ذرية من الشيطان الرجيم يعني الملعون ويقال المطرود من رحمة الله ويقال الرجيم بمعنى المرجوم
كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قال حدثنا ابو الليث قال حدثنا الخليل بن احمد القاضي قال
حدثنا ابو العباس قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مولود
يولد الا والشيطان ينخسه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها عيسى عليهما
السلام قال ابو هريرة اقروا ان شيتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال
الزجاج معنى قوله اذ يعني ان الله اختار ال عمران اذ قالت امراة عمران واصطفاهم اذ قالت
الملايكة وقال ابو عبيدة معناه قالت امراة عمران وقالت الملايكة واذ زيادة وقال الاخفش
معناه واذكر اذ قالت الملايكة وقال اهل اللغة المحرر والعتيق بمعنى واحد ثم ان حنة لفتها في خرقة
ووضعتها في بيت المقدس عند المحراب فاجتمعت القرا اي الزهاد فقال زكريا انا احق بها
لان خالتها عندي فقال القرا ان هذه محررة فلو تركت لخالتها لكانت امها احق بها ولكن نساهم
فخرجوا الى عين سلوان فالقوا اقلامهم في النهر وقال بعضهم كانت اقلامهم من الشبه فغابت اقلامهم
في الما وبقي قلم زكريا على وجه الما وقال بعضهم كانت اقلامهم من قصب فبقيت اقلامهم على وجه
الما وغاب قلم زكريا في الما وقال بعضهم القوا اقلامهم في النهر فسال الما باقلامهم الا قلم زكريا
فانه جرى من الجانب الاعلى فعلموا ان الحق له فضمها الى نفسه فذلك قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول
حسن يعني تقبل منها نذرها وانبتها نباتا حسنا وقال مجاهد غذاها غذا حسنا وربا ها
تربية حسنة وكفلها زكريا قرا حمزة وعاصم والكسائي بالتشديد يعني ضمها الله الى زكريا وقرا
الباقون بالتخفيف يعني ضمها زكريا الى نفسه وقرا حمزة وعاصم والكسائي في رواية حفص زكريا بغير
اعراب وجزم الالف وقرا الباقون بالاعراب والمد وهما لغتان معروفتان عند العرب فمن قرا
كفلها بالتشديد قرا زكريا بنصب الالف لانه يصير مفعولا ومن قرا كفلها بالتخفيف قرا زكريا
برفع الالف بمعنى الفاعل وذكر في الخبر ان زكريا بنى لها محرابا في غرفة وجعل باب الغرفة في وسط
الحايط لا يصعد اليها بسلم واستاجر لها ظيرا وكان يغلق عليها الباب وكان لا يدخل عليها احد
الا زكريا حتى كبرت فاذا حاضت اخرجها الى منزله فتكون عند خالتها وكانت خالتها امراة زكريا وهذا
قول الكلبي وقال مقاتل كانت اختها امراة زكريا وكانت اذا طهرت من حيضها واغتسلت ردها الى
المحراب وقال بعضهم كانت لا تحيض وكانت مطهرة من الحيض وكان زكريا اذا دخل عليها في ابان
الشتا راى عندها فاكهة الصيف واذا دخل عليها في الصيف وجد عندها فاكهة الشتا وكانت
الحكمة في ذلك ان لا يدخل في قلب زكريا شي من الريبة اذا راى الفاكهة في غير اوانها وعلم انه لم يدخل
عليها احد من الادميين فذلك قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ويقال
المحراب في اللغة اشرف المجالس وهو المكان العالي وقد قيل ان مساجدهم كانت تسمى المحاريب فقال
لها زكريا يا مريم انى لك هذا يعني من اين لك هذا فانه لا يدخل عليك احد غيري فقالت مريم
هذا الرزق هو من عند الله يعني من فضل الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب في غير حينه

ويقال من حيث لا يحتسب هنالك دعا زكريا ربه يقول عند ذلك طمع في الولد وكان آيس من ذلك
وكان مفاتيح بيت القربان عند ابائه وقد صار ذلك بيديه وكان يخشى ان يخرج من اهل بيته اذا
مات فقال عند ذلك ان الله قادر على ان ياتيها برزق الشتا في الصيف وبرزق الصيف في الشتا
فهو قادر على ان يرزقني الولد بعد الكبر فهو قوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك
اي من عندك ذرية طيبة يعني من عندك نقية مهذبة ويقال مستوى الخلق ويقال مسلمة
مطيعة ويقال تقية انك سميع الدعا يعني مجيب الدعا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
قرا حمزة والكسائي بالياء يعني نادى جبريل عليه السلام وانما صار مذكرا على معنى الجنس كما يقال فلان ركب
السفن وانما ركب سفينة واحدة وقرا الباقون فنادته على معنى التانيث لان اللفظ لفظ
الجماعة والمراد به جبريل ان الله يبشرك بيحيى قرا حمزة وابن عامر ان الله يبشرك بكسر الالف ومعناه
فنادته الملائكة وقالوا ان الله يبشرك وقرا الباقون بالنصب ومعناه فنادته الملائكة بان
الله يبشرك بيحيى قال مقاتل اشتق اسمه من اسم الله تعالى والله تعالى حي فسماه الله يحيى ويقال لانه
حيي به رحم امه ويقال لانه حيي به المجالس ثم قال تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى عليه
السلام وكان يحيى عليه السلام اول من صدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
فلما شهد بذلك يحيى عجبت بنو اسرائيل لصغره فلما شهد سمع زكريا شهادته وقام الى عيسى فضمه اليه
وهو في خرقة وكان يحيى اكبر من عيسى بثلاث سنين وقال بعضهم صدقه وهو في بطن امه كانت ام
يحيى عند مريم اذ سجد يحيى بالتحية لعيسى وكل واحد منهما كان في بطن امه وذلك قوله مصدقا بكلمة
من الله وسيدا يعني حليما وحصورا يعني لا ياتي النسا وهو قول الكلبي وقال سعيد بن جبير السيد الذي
يملك غضبه والحصور الذي لا ياتي النسا وقال مقاتل يعني لا ماء له يعني ان يحيى لم يكن له ما في الصلب
وقال بعضهم هذا لا يصح لان العنة عيب بالرجال والنبي لا يكون معيبا ولكن معناه انه كان مانعا
نفسه من الشهوات لان الذي يمنع نفسه من الشهوات مع قدرته كانت فضيلته اكثر من الذي
لا قدرة له ثم قال ونبيا من الصالحين يعني ان يحيى كان نبيا من الصالحين فلما بشره جبريل بذلك
قال رب انى يكون لي غلام قال ذلك على وجه التعجب لا على وجه الشك قال لجبريل رب اي يا سيدي
انى يكون لي غلام يعني ولد وهذا قول الكلبي وقال بعضهم قوله رب يعني يا الله على وجه الدعا
يا رب من اين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر قال القتبي هذا من المقلوب يعني بلغت الكبر
وقال الكلبي كان يوم بشر ابن تسعين سنة وامراته قريبة في السن منه وقال الضحاك كان ابن
مائة وعشرين سنة فذلك قوله وقد بلغني الكبر يعني الهرم وامراتي عاقر لا تلد قال كذلك
قال بعضهم تم الكلام عند قوله كذلك يعني هكذا كما قلت انه قد بلغك الكبر وامراتك عاقر ثم قال
الله يفعل ما يشا وقال بعضهم معناه قال كذلك يعني الله تعالى هكذا قال انه يكون لك ولد
والله يفعل ما يشا ان شا اعطاك الولد في حال الصغر وان شا في حال الكبر ثم قال تعالى قال
رب اجعل لي اية يعني اجعل لي علامة حين حملت امراتي اعرف قال ايتك يعني علامة الحبل الا
تكلم الناس ثلاثة ايام يعني انك تصبح فلا تطيق الكلام ثلاثة ايام الا رمزا يعني كلاما خفيا ويقال
الرمز بالشفتين والحاجبين والايما باليد والراس وقال بعضهم كان منع الكلام عقوبة له لانه بشر
بالولد فسال الاية فحبس الله لسانه ثلاثة ايام عن الناس ولم يحبسه عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة

وقال بعضهم

وقال بعضهم لم يكن عقوبة ولكن كان كرامة له حين جعلت له علامة لظهور الحبل ومعجزة له وروى
اسباط عن السدي انه لما بشر بيحيى قال له الشيطان ان النداء الذي سمعت بالبشارة من الشيطان
ولو كان من الله لاوحي اليك كما اوحي اليك والى سائر الانبيا وكما اوحي اليك بسائر الاشيا فقال عند
ذلك اجعل لي اية حتى اعلم ان هذه البشارة من الله تعالى قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام
وقال في موضع اخر ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يعني انك مستوى الخلق ولا علة بك ثم امره بذكر
ربه لان لسانه لم يمنع عن ذكر الله تعالى فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني
بالغداة والعشي ويقال بالليل والنهار واذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك
يعني اختارك بالاسلام وطهرك من الذنوب والفواحش ويقال من دم الحيض والنفاس واصطفاك
على نسا العالمين يعني بولادة عيسى بغير اب وقال بعضهم اصطفاك يعني فضلك على نسا العالمين
يعني عالم زمانها قوله يا مريم اقنتي لربك يعني اطيعي ويقال اطيلي القيام في الصلاة وقال مجاهد
قامت في الصلاة حتى تورمت قدماها ونحل جسمها ثم قال تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين
يعني مع المصلين يعني في بيت المقدس ثم قال تعالى ذلك من انبا الغيب يعني الذي ذكر في هذه
الاية من قصة زكريا ومريم من اخبار الغيب مما غاب عنك خبره ولم تكن حاضرا وفي الاية دليل نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن قصة زكريا ومريم ولم يكن قرا الكتاب واخبر عن ذلك وصدقه اهل
الكتاب بذلك فذلك قوله تعالى نوحيه اليك وما كنت لديهم يعني لم تكن عندهم وانما تخبر عن الوحي
فقال وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم يعني يطرحون اقلامهم في النهر بالقرعة
وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم اذ قالت الملائكة يا مريم يعني جبريل عليه السلام وحده
ان الله يبشرك بكلمة منه قرا نافع وعاصم وابن عامر يبشرك بالتشديد في جميع القرآن وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالتشديد في جميع القرآن الا في حم عسق ذلك الذي يبشر الله عباده بالتخفيف
وقرا حمزة بالتخفيف الا في قوله فبم تبشرون ووافقه الكسائي في بعضها فمن قراها بالتشديد فهو
من المباشرة ومن قرا بالتخفيف فمعناه يفرحك وكانت قصة البشارة ان مريم لما طهرت من
الحيض ودخلت المغتسل كما قال في سورة مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا يعني ارادت
ان تغتسل في جانب المشرفة فلما دخلت المغتسل رات بشرا كهيئة الانسان كما قال فتمثل لها بشرا
سويا فخافت مريم ثم قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا لان التقي يخاف الرحمن فقال
لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وذكر ههنا بلفظ اخر ومعناهما واحد قال ان
الله يبشرك بكلمة منه اي بولد بغير اب يصير مخلوقا بكلمة من الله وهو قوله كن فكان اسمه المسيح عيسى
ابن مريم ويقال انما سمي المسيح لانه يسيح في الارض ويقال المسيح بمعنى الماسح كان يمسح وجه الاعمى
فيبصر وقال الكلبي المسيح الملك ثم قال وجيها في الدنيا يعني ذا جاه وله منزلة في الاخرة وقال
مقاتل فيها تقديم يعني وجيها في الدنيا والاخرة عند ربه وقال الكلبي وجيها في الدنيا يعني في اهل
الدنيا بالمنزلة وفي الاخرة من المقربين في جنة عدن ويكلم الناس في المهد وكهلا يعني في حال الصغر
وهو في حجر امه طفلا وكهلا يعني اذا اجتمع عقله وكبر فان قيل ما معنى قوله كهلا والكلام من الكهل
لا يكون عجبا قيل له المراد منه كلام الحكمة والعبرة ويقال كهلا بعد نزوله من السماء وهو قول الكلبي
ومن الصالحين مع ابائه في الجنة قالت مريم رب انى يكون لي ولد يعني من اين يكون لي ولد ولم

بمسسني بشر وهو كناية عن الجماع فقال جبرئيل كذلك يعني هكذا كما قلت انه لم يمسك بشر ولكن الله
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون نفخ جبرئيل في جيبها
يعني في نفسها قال بعضهم وقع نفخ جبرئيل في رحمها فعلقت بذلك وقال بعضهم لا يجوز ان يكون الخلق
من نفخ جبرئيل لانه يصير الولد بعضه من الملائكة وبعضه من الانس ولكن سبب ذلك ان الله تعالى
لما خلق آدم عليه السلام واخذ الميثاق من ذريته فجعل بعضهم في اصلاب الآباء وبعضهم في ارحام الامهات
فاذا اجتمع الماآن صار ولدا وان الله جعل الماآن جميعا في مريم بعضه في رحمها وبعضه في صلبها فنفخ
فيها جبرئيل لتهيج شهوتها لان المراة ما لم تهيج شهوتها لا تحبل فلما هاجت شهوتها بنفخة جبرئيل وقع الماء
الذي كان في صلبها في رحمها فاختلط الماآن فعلقت بذلك فذلك قوله اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان
يخلق خلقا سبحانه فانما يقول له كن فيكون بغير اب ثم قال تعالى ويعلمه الكتاب قرا نافع وعاصم ويعلمه
بالياء يعني ان الله يعلمه وقرا الباقون بالنون ومعناه ان الله يقول ونعلمه الكتاب يعني كتب
الانبيا وهو قول الكلبي وقال مقاتل يعني الخط والكتابة فعلمه الله بالوحي والالهام والحكمة يعني
الفقه والتوراة والانجيل يعني يحفظ التورية على ظهر قلبه وقال بعضهم وهو عالم بالتورية
وقال بعضهم الهمه الله تعالى بعد ما كبر حتى تعلم في مدة يسيرة ثم قال تعالى ورسولا الى بني اسرائيل
نصب رسولا لمعنيين احدهما بجعله رسولا الى بني اسرائيل والثاني ويكلم الناس وعطف رسولا اي
في حال رسالته الى بني اسرائيل دليله انه قال اني قد جئتكم باية من ربكم ثم اخبر عن اداء رسالته
بعد ما اوحي اليه في حال الكبر حيث قال لقومه اني قد جئتكم باية من ربكم يعني علامة لنبوتي ثم بين
العلامة فقال اني اخلق اي اقدر لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
ويقال ان الناس سالوه عنه على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت
صادقا في مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير بين السما والارض وكان تسوية
الطين والنفخ من عيسى عليه السلام والخلق من الله عز وجل كما ان النفخ في مريم من جبرئيل عليه السلام
والخلق من امر الله ويقال انما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من ساير الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم
يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض ساير الطيور ويكون ضرع يخرج منه لبن ولا يبصر
في ضوء النهار ولا ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة
قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المراة فلما ان راوا ذلك منه ضحكوا
وقالوا هذا سحر ثم قال تعالى وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى فقالوا ان لنا اطبا يعملون
مثل هذا فذهبوا الى جالينوس واخبروه بذلك فقال جالينوس اذا ولد اعمى لا يبصر بالعلاج والابرص
اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج الدم منه لا يبرا بالعلاج فرجعوا الى عيسى عليه السلام وجاؤا
بالاكمه والابرص فمسح بيده عليهما فابصر الاعمى وبرئ الابرص فامن به بعضهم وجحد بعضهم وقالوا هذا
سحر ثم قال تعالى واحيي الموتى باذن الله فاخبروا بذلك جالينوس فقال الميت لا يعيش ولا يحيى بالعلاج
فان كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا منه ان يحيي الموتى فاحيى اربعة نفر احدهم
عازر وكان صديقا له فبلغه انه مات فذهب مع اصحابه وقد دفن واتى عليه ايام فدعا الله فقام
باذن الله تعالى وودكه يقطر فعاش وولد له والثاني ابن العجوز مر به وهو يحمل على سرير فدعا الله
تعالى فقام باذن الله ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله والثالث بنت من بنات العاشر

ماتت واتي عليها ليلة

ماتت واتي عليها ليلة فدعا الله فعاشت بعد ذلك وولد لها والرابع سام بن نوح لان القوم قالوا له
انك تحيي من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا واصابهم سكتة فاحي لنا سام بن نوح فقال دلوني على قبره
فخرج وخرج القوم معه حتى انتهوا الى قبره فدعا الله فخرج من قبره قد شاب راسه فقال له عيسى كيف
شاب راسك ولم يكن في زمانكم شيب قال يا روح الله انك لما دعوتني سمعت صوتا يقول اجب روح
الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن ذلك الهول شاب راسي فسأله عن النزع فقال يا نبي الله ان مرارة
النزع لم تذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوه
فانه نبي فامن به بعضهم وكذبه بعضهم وقالوا هذا ساحر فارنا اية نعلم انك صادق فاخبرنا بما
ناكل في بيوتنا وما ندخر للغد فاخبرهم فقال يا فلان انت اكلت كذا وكذا وانت اكلت كذا وكذا
وادخرت كذا وكذا فذلك قوله تعالى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فمنهم من امن
ومنهم من كفر ويقال ان الله بعث كل نبي الى قومه واظهر لهم نوع ما كانوا يعرفونه فكان في زمن
موسى عليه الصلاة والسلام الغالب عليهم السحر فبين لهم من جنس ذلك ليعرفوا ان ذلك ليس بسحر
وانه من الله وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام علم الطب فجاءهم عيسى عليه السلام بما عجز
الاطبا عنه لتعرف الاطبا ان ذلك ليس من الطب وكان في زمان نبينا عليه الصلاة والسلام الفصاحة
والشعر فجاءهم بقرآن عجز الفصحا والشعرا عن اتيان مثله ثم قال تعالى ان في ذلك لاية لكم يعني فيما
صنع عيسى عليه السلام علامة لنبوته ان كنتم مؤمنين اي مصدقين انه نبي قرا نافع فيكون
طايرا وكذلك في سورة المائدة وقرا الباقون بغير الف ومعناهما واحد ويقال الطاير واحد
والطير جماعة ثم قال ومصدقا لما بين يدي من التوراة معناه جئتكم مصدقا يعني للكتاب
الذي نزل علي وهو الانجيل مصدقا اي موافقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم يعني ارخص لكم
بعض الذي حرم عليكم مثل الشحوم ولحوم الابل ولحم كل ذي ظفر واما الميتة ولحم الخنزير فهو حرام قوله
وجئتكم باية من ربكم اي اني لم احل لكم شيئا بغير برهان فحقيق عليكم اتباعي لاني اتيتكم ببرهان وبينكم
تحليل الطيبات فاتقوا الله فيما امركم ونهاكم واطيعون فيما امركم ونهاكم وانصح لكم ان
الله ربي وربكم هذا تكذيب لقول النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح وقالوا ان الله ثالث
فاعترف عيسى انه عبد الله وهو قوله تعالى ان الله ربي يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم فاعبدوه
يعني وحدوه ولا تشركوا به شيئا هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد الذي ادعوكم اليه
طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة فلما احس عيسى منهم الكفر قال الكلبي فلما عرف
منهم الكفر بالله ويقال فلما سمع منهم كلمة الكفر وقال الزجاج احس في اللغة علم ووجد يقال هل
احسست الخبر اي عرفته وعلمته وقال مقاتل فلما راى من بني اسرائيل الكفر كقوله عز وجل هل تحس
منهم من احد يعني هل ترى ويقال لما راى عيسى انهم ارادوا قتله قال من انصاري الى الله يقول
من اعواني مع الله قال القتبي الى ههنا بمعنى مع مثل قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
كما يقال الذود الى الذود ذود اي مع الذود فقال من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار
الله قال الكلبي الحواريون هم اصفيا عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا وقال مقاتل كانوا
قصارين فمر بهم عيسى عليه السلام وقال من انصاري الى الله قالوا نحن انصار الله ويقال انه مر بهم
وهم يغسلون الثياب فقال لهم اين تصنعون قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بطهارة

انقى من هذا فقالوا انهم قال تعالوا حتى نطهر انفسنا من الذنوب فتابعوه ويقال انهم كانوا صيادين
لزمهم وقال الا ادلكم على اصطياد انفع لكم من هذا فقالوا نعم قال تعالوا حتى نصطاد انفسنا من شر
ابليس فتابعوه وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال انما سموا حواريين لبياض ثيابهم
وكانوا صيادين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي
يعني به الخالص فهذا يكون دليلا لقول الكلبي انهم خواصه واصفياؤه ومعنى نحن انصار الله
يعني نحن انصار دين الله آمنا بالله يعني صدقنا بتوحيد الله واشهد بانا مسلمون يعني اشهد لنا
على ذلك فاشهد يا عيسى بانا مسلمون ثم قالوا ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل على عيسى قوله
واتبعنا الرسول يعني عيسى في دينه فاكتبنا مع الشاهدين يعني اجعلنا مع من اسلم قبلنا وشهد
بوحدانيتك ثم قال الله تعالى حكاية عن كفار قومه ومكروا يعني ارادوا قتل عيسى ومكر الله يعني جازاهم
جزاء المكر والله خير الماكرين لان مكرهم جور ومكر الله عدل قال الكلبي وذلك ان اليهود اجتمعوا على
قتل عيسى فدخل عيسى عليه السلام البيت هاربا منهم فرفعه جبريل من الكوة الى السماء كما قال في اية
اخرى وايدناه بروح القدس فقال ملكهم لرجل خبيث يقال له يهوذا ادخل عليه فاقتله فدخل الرجل
الخوخة فلم يجد هناك عيسى والقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه
يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا
فاين عيسى فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا فلما خرجوا اراوه على بيت فذلك قوله ومكروا ومكر
الله والله خير الماكرين قال الضحاك وكانت القصة ان اليهود خذلهم الله تعالى لما ارادوا قتل عيسى
عليه السلام اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فاخبر
ابليس جميع اليهود فركب منهم اربعة آلاف رجل فاخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين ايكم
يخرج فيقتل وهو معي في الجنة فقال رجل منهم انا يا نبي الله فالقى عليه مدرعة من صوف وعمامة من
صوف وناوله عكازه فالقي عليه شبه عيسى عليه السلام فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه واما
المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار في الملائكة قوله
تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ففي الاية تقديم وتاخير ومعناه اني رافعك
من الدنيا الى السماء ومتوفيك بعد ان تنزل من السماء على عهد الدجال ويقال انه ينزل ويتزوج
امرأة من العرب بعدما يقتل الدجال وتلد له ابنة فتموت ابنته ثم يموت هو بعدما يعيش
سنين لانه قد سال ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وروي عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه جاء الى الكتاب وقال للمعلم قل للصبيان حتى يسكتوا فلما سكتوا قال لهم ايها الصبيان
من عاش منكم الى وقت نزول عيسى عليه السلام فليقرئه مني السلام واني كنت ارجو ان لا اخرج من
الدنيا حتى اراه هذا كناية عن قرب الساعة قوله تعالى ومطهرك يعني ومنجيك من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك اي على دينك فوق الذين كفروا بالحجة والغلبة الى يوم القيامة وروي عن
عبد الله بن عباس انه قال الذين اتبعوه هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم هم الذين صدقوه و
قوله ثم الي مرجعكم يعني الذين اتبعوك والذين كفروا كلهم مرجعهم الي فاحكم بينكم يعني بين المؤمنين
والكفار فيما كنتم فيه تختلفون من الدين ثم اخبر عن حال الفريقين في الآخرة فقال فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة في الدنيا بالقتل والجزية وفي الآخرة بالنار

وما لهم من ناصرين

وما لهم من ناصرين يعني مانع يمنعهم من عذاب الله واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال
مقاتل امة محمد صلى الله عليه وسلم فيوفيهم اجورهم قرا عاصم في رواية حفص فيوفيهم بالياء يعني يوفيهم
اجورهم واما الباقون بالنون يعني ان الله قال فنوفيهم اجورهم وهذا لفظ الملوك انهم يتكلمون
بلفظ الجماعة ويقولون نحن نفعل كذا وكذا وكتبت الى فلان ونامر بكذا فالله تعالى خاطب العرب بما يفهمون
فيما بينهم كما قال في سائر المواضع انا ارسلنا انا انزلنا وكذلك ههنا قال فنوفيهم اجورهم يعني نعطيهم
ثواب عملهم والله لا يحب الظالمين يعني لا يرضى دين الكافرين ذلك نتلوه عليك من الآيات يقول
هذه الآيات وهذه القصص بينات في القرآن وانزلنا عليك جبريل ليقرأ عليك من الآيات يعني من
البيان والذكر الحكيم يعني القرآن كله وقال الكلبي الذكر الحكيم الذي عند رب العالمين في درة
بيضاء وهو اللوح المحفوظ ويقال هو القرآن لانه محكم ليس فيه تناقض ولا يقدر احد ان يأتي بمثله
ويقال هو الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك ثم قال ان مثل عيسى عند الله نزلت في وفد نجران
السيد والعاقب والاسقف وجماعة من علمائهم واحبارهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فناظروه
في امر عيسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله فقالوا ارنا خلقا من خلق
الله بغير اب وكان يحيي الموتى وفيه دليل على ما قلنا وكانوا يقولون انه اتخذه ابنا فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال لهم كذبتم انما يمنعكم من الاسلام ثلاث اكلكم الخنزير
وعبادة الصليب وقولكم لله ولد فقالوا له من اب عيسى فنزل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم يعني شبه خلق عيسى عند الله كشبه خلق آدم خلقه من تراب يعني صوره من غير اب ولا ام ثم
قال له كن فيكون فكان بشرا بغير اب وفي هذه الاية دليل ان الشيء يشبه بالشيء وان كان بينهما فرق
كثير بعد ان يجتمعا في وصف واحد كما ان هاهنا خلق آدم من تراب ولم يخلق عيسى من تراب فكان
بينهما فرق من هذا الوجه ولكن الشبه بينهما انه خلقهما من غير اب ولان اصل خلقهما جميعا كان
من تراب لان آدم لم يخلق من نفس التراب ولكنه جعل التراب طينا ثم جعله صلصالا ثم خلقه
منه فكذلك عيسى عليه السلام حوله من حال الى حال ثم خلقه بشرا من غير اب ثم قال تعالى الحق من ربك
يعني خبر عيسى عليه السلام كما اخبرتك وانباتك في القرآن فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين ويقال
المثل الذي ذكر في عيسى عليه السلام هو الحق من ربك وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
جميع من اتبعه ومعناه لا تكونن من الممترين اي من الشاكين اي مثله كمثل آدم عليه السلام
فمن حاجك فيه وذلك ان النصارى لما اخبرهم بالمثل في حق عيسى عليه السلام قالوا ليس كما تقول
وهذا الذي مثل فنزلت هذه الاية فمن حاجك فيه يعني خاصمك في امر عيسى عليه السلام من بعد ما
جاءك من العلم اي من البيان في امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم يعني نخرج ابناءنا وابناءكم ونخرج
نساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ونجتمع في موضع ثم نبتهل يعني نلتعن وقال مقاتل يعني نخلص في
الدعاء ويقال هي المبالغة في الدعاء والتضرع فنجعل لعنة الله على الكاذبين فواعدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يخرجوا للملاعنة وجعلوا وقتا للخروج وتفرقوا على ذلك ثم ندموا فلما جاء
ذلك اليوم خرج النبي صلى الله عليه وسلم واخذ بيد الحسن والحسين وخرج معه علي بن ابي طالب و
فاطمة فلما اجتمعوا في الموضع الذي واعدهم طلب منهم الملاعنة فقالوا نعوذ بالله فقال لهم
اما ان تلاعنوا واما ان تسلموا واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه بان يؤدوا كل سنة

الى جملة الغاني المرمر والعاقب رجب وامر عليهم ابو عبيدة بن الجراح ورجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو انهم لاعنوا لملكوا كلهم حتى العصا في سعوف الحيطان ثم قال الله تعالى ان هذا لهو القصص
الحق يعني ما اخبرنا من امر عيسى عليه السلام هو الخبر الحق يعني انه كان عبد الله ورسوله ويقال هذا
القرآن هو الخبر الحق وما من اله الا الله لا شريك له وان الله لهو العزيز الحكيم العزيز في ملكه الحكيم
في امره حكم بخلق عيسى في بطن امه من غير اب فان تولوا يقول ابوا ولم يومنوا فان الله عليم بالمفسدين
يجازيهم بذلك وهذه كلمة تهديد قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم يعني كلمة عدل
بيننا وبينكم ويقال في قراءة عبد الله بن مسعود الى كلمة عدل بيننا وبينكم يعني لا اله الا الله وهي كلمة
عدل بيننا وبينكم وهي كلمة الاخلاص ويقال الى كلمة يستوي بيننا وبينكم فتصير ملتكم كملتنا وامركم
كامرنا ان لا نعبد الا الله يعني ان لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا من خلقه ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله لانهم اتخذوا عيسى ربا من دون الله ويقال لا يطيع بعضنا بعضا في
المعصية كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا اي اطاعوهم في المعصية ويقال لا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا كما قالت النصارى ان الله ثالث ثلاثة فان تولوا يعني ابوا التوحيد فقولوا لهم
يا معشر المسلمين اشهدوا بانا مسلمون مخلصون لله بالعبادة والتوحيد يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابراهيم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا اجتمعوا في بيت مدراس اليهود وكل فريق يقول
كان ابراهيم منا وكان على ديننا فنزل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تخاصمون في دين
ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده يعني من بعد ابراهيم عليه السلام ولكن
اليهودية والنصرانية انما سميت بهذا الاسم بعد نزول التوراة والانجيل وقال الكلبي نزلت في
شان النفر الذين كانوا بالحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم جعفر الطيار وغيره كما قال
الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا اي اطاعوهم في المعصية وكانت بينهم وبين احبار
الحبشة مناظرة في ذلك الوقت فنزلت هذه الاية وقال الزجاج هذه الاية ابين الحجج على اليهود
والنصارى لان التوراة والانجيل انزلا من بعده وليس فيهما اسم لواحد من الاديان وان اسم
الاسلام في كل كتاب وهو قوله لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا
تعقلون يقول اليس لكم ذهن الانسان ان تنظروا فيما تقولون ها انتم هؤلاء حاججتم يقول انتم يا هؤلاء
خاصمتم فيما لكم به علم في صفة محمد صلى الله عليه وسلم فتجحدونه فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يقول
ما ليس في كتابكم وهو امر ابراهيم عليه السلام والله يعلم ان ابراهيم كان على دين الاسلام وانتم لا
تعلمون ذلك ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا يقول لم يكن ابراهيم عليه السلام على دين
اليهودية ولا النصرانية ولكن كان حنيفا مسلما يعني مخلصا وما كان من المشركين يعني ما
كان اي لم يكن على دينهم وقال الزجاج الحنيف في اللغة اقبال الصدر والقدمين اقبالا لا رجوع فيها
ابدا فمعنى الحنيفية في الاسلام الاقبال والميل اليه والاقامة على ذلك ثم قال ان اولى الناس بابراهيم
يقول احق الناس بدين ابراهيم للذين اتبعوه واقتدوا به وامنوا به وهذا النبي يعني هو على دينه
ومنهاجه والذين امنوا منهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على دينه والله ولي المؤمنين في العون
والنصر قوله ودت طائفة من اهل الكتاب يعني ارادت وتمنت جماعة منهم من اهل الكتاب
لو يضلونكم اي يصرفونكم عن دين الاسلام وما يضلون الا انفسهم اي وبال ذلك يرجع الى

انفسهم ويقال

انفسهم ويقال وما يضلون الا انفسهم امثالهم كقوله عز وجل فاقتلوا انفسكم يعني بعضكم بعضا وما
يشعرون قال مقاتل وما يشعرون انهم يضلون انفسهم وقال الكلبي وما يشعرون ان الله يدل نبيه
عليه الصلاة والسلام على ضلالتهم اي يطلعه ثم قال تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
يقول لم تجحدون بالقرآن وانتم تشهدون انه نبي الله لانهم كانوا يخبرون بامره قبل مبعثه
ويقال بايات الله يعني عجائبه ودلائله ويقال باية الرجم ثم قال تعالى يا اهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل يقول لم تخلطون الكفر بالايمان لانهم امنوا ببعضه وكفروا ببعضه وتكتمون الحق
يعني بعث محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه حق وانه في التوراة قوله وقالت طائفة من اهل
الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار قال الكلبي وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا او ثمانية عشر شهرا ثم امر الله
نبيه الى الكعبة عند صلاة الظهر وقد كان صلى صلاة الصبح الى بيت المقدس وصلى صلاة الظهر
والعصر الى الكعبة فقال رؤساء اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وغيرهما للسفلة
منهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار يقول صدقوه بالقبلة التي صلى صلاة الصبح اول
النهار وامنوا به فانه الحق واكفروا اخره يعني اكفروا بالقبلة التي صلى اليها في اخر النهار لعلهم يرجعون
الى قبلتكم وقال مقاتل معناه انهم جاؤوا الى محمد صلى الله عليه وسلم اول النهار ورجعوا من عنده فقالوا
للسفلة هو حق فاتبعوه ثم قالوا حتى ننظر في التوراة ثم رجعوا في اخر النهار فقالوا قد نظرنا في التوراة
فليس هو اياه يعنون انه ليس بحق وانما ارادوا ان يلبسوا على السفلة وان يشككوا فيه فذلك قوله
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار يعني قالوا هو حق في اول النهار وامنوا به واكفروا اخره
يعني قالوا في اخر النهار واكفروا به لعلهم يرجعون يعني يشكون فيه فيرجعون ثم قالوا للسفلة ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال بعضهم في الاية تقديم وتاخير معناه ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن
تبع دينكم فانه لن يؤتى احد مثل ما اوتيتم من التوراة والمن والسلوى ولا تخبروهم بامر محمد صلى
الله عليه وسلم فيحاجوكم عند ربكم اي يخاصموكم ويجعلونه حجة عليكم فقالوا ذلك حسدا حيث كان النبي
صلى الله عليه وسلم من غيرهم قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله وهو قول
مقاتل وقال الكلبي فيه تقديم وتاخير يقول ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية
وصلى الى قبلتكم قل ان الهدى هدى الله يقول دين الله هو الاسلام والقرآن الذي فيه الحلال والحرام
او يحاجوكم عند ربكم اي لن يخاصموكم اليهود عند ربكم يوم القيامة ثم قال قل يا محمد ان الفضل
بيد الله يعني النبوة والكتاب والهدى بيد الله يقول بتوفيق الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يقول واسع الفضل عليم لمن يؤتيه الفضل يختص برحمته من يشاء يعني بدينه يعطيه من يشاء من عباده والله
ذو الفضل العظيم لمن اختصه بالاسلام ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
قرا ابو عمرو وحمزة يؤده بجزم الهاء وهي لغة لبعض العرب واللغة المعروفة باظهار الكسرة قال
مقاتل يعني هو عبد الله بن سلام واصحابه وقال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الله تعالى ذكر ان اهل الكتاب
منهم امانة وفيهم خيانة وقال الضحاك ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يعني عبد الله بن سلام
اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من الذهب فاداها اليه فمدحه الله تعالى ويقال ان نعت محمد صلى
الله عليه وسلم امانة فمن كتمه دخل تحت قوله لا يؤده اليك ومن لم يكتمه دخل تحت قوله يؤده ثم قال تعالى

ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وهو فنحاص بن عازوراء اليهودي اودعه رجل دينارا فخانه
ويقال يؤده اليك يعني النصارى كانوا الين قلوبا يؤدون الامانة واليهود لا يؤدون فكانوا ياخذون
امانات الناس او مال اليتامى وكانوا يستحلون ذلك كما يفعل بعض اهل الاسلام اذا وقع في يده شيء من
اموال الناس جعله كالغنيمة ثم قال تعالى الا ما دمت عليه قائما يعني ملحا متقاضيا وذلك الاستحلال
بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني يقولون ليس علينا في مال العرب مأثم ويقال ما لم يكن على
ديننا فانه لنا حلال بمنزلة مذهب الخوارج انهم يستحلون مال من كان على خلاف مذهبهم ويقولون على
الله الكذب وهم يعلمون ان الله امرهم باداء الامانة واخذ على ذلك ميثاقهم لانهم كانوا يقولون ان ذلك
حلال في التوراة فاخبر الله تعالى انهم كاذبون على الله وهم يعلمون ان الله امرهم باداء الامانة واخذ على ذلك
ميثاقهم ثم نفى ذلك قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الذي اخذ عليهم باداء الامانة وفي نعت محمد صلى الله
عليه وسلم واتقى محارمه هذا قول مقاتل وقال الكلبي واتقى ظلم الناس فان الله يحب المتقين عن
نقض العهد ان الذين يشترون بعهد الله قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شان عبد الله
ابن الاسوع وامرئ القيس بن عابس ادعى احدهما على صاحبه حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالكذب
نزلت هذه الاية وقال مقاتل نزلت في شان رؤساء اليهود كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم لاجل
منافع الدنيا ويقال ان جماعة من علماء اليهود قدموا المدينة من الشام ليسلموا فلقيهم كعب
ابن الاشرف فقال لهم تعلمون انه نبي قالوا نعم فقال لهم كعب حرمتم على انفسكم خيرا كثيرا لاني كنت اردت
ان ابعث لكم الهدايا فقالوا حتى ننظر في ذلك فنظروا ثم رجعوا فقالوا ليس هو الذي وجدنا صفته ليس
فاخذ منهم اقرارهم وخطوطهم وايمانهم على ذلك ثم بعث الى كل واحد منهم ثمانية اذرع من الكرباس
وخمسة اصوع من الشعير فنزلت فيهم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا يعني عرضا
يسيرا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله قال الزجاج قوله لا يكلمهم
يحتمل معنيين احدهما اسماع كلام الله تعالى اولياءه خصوصا كما كلم موسى عليه السلام خصوصية له دون
البشر وثانيا ان يكون تاويله للغضب عليهم كما يقال فلان لا يكلم فلانا ولا ينظر اليه اي هو غضبان عليه وان
كان يكلمه بكلام السوء فذلك معنى قوله لا يكلمهم يعني بكلام الرحمة ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم ثم قال وان منهم لفريقا يعني طائفة من اليهود وهذه اللام لزيادة تاكيد على تاكيد
يلوون السنتهم بالكتاب يعني يحرفون السنتهم بالكتاب اي بنعت محمد صلى الله عليه وسلم ويغيرونه ويقال
يغيرونه في التلاوة فيقرؤونه على خلاف ما في التوراة ويقال يحرفون تاويله على خلاف ما فيه لتحسبوه
من الكتاب اي من التوراة وما هو من الكتاب اي من التوراة بل هم كتبوا وهم تأولوا ويقولون هو من عند
الله وما هو من عند الله اي ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انه كذب ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب يعني التوراة والانجيل والحكم يعني الفهم والنبوة وهو عيسى بن مريم عليهما السلام
ما جاز له ان يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ويقال ان اليهود والنصارى اختلفوا فيما بينهم فجاء
الفريقان جميعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كل فريق نحن اولى بابراهيم عليه الصلاة والسلام
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم على الخطا فغضبوا وقالوا والله ما تريد الا ان نتخذك حنانا اي معبودا
فانزل الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب يعني القرآن والحكم يعني الحلال والحرام والنبوة ثم يقول كان ر
للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني متعبدين ويقال كونوا علماء

فقهاء قال

فقهاء قال الزجاج الربانيون ارباب العلم والبيان اي كونوا علماء بما كنتم تعلمون الكتاب يعني كونوا عاملين
بما كنتم تعلمون لان العالم انما يقال له عالم اذا عمل بما علم والذي لا يعمل بعلمه فليس بعالم لان من ليس له
من علمه منفعة فهو والجاهل سواء ثم قال وبما كنتم تدرسون يقول بما كنتم تقرؤون يعني كونوا علماء بالله
عاملين به قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بما كنتم تعلمون بنصب التاء والتخفيف يعني تعلمكم الكتاب
ودراستكم والباقون بضم التاء والتشديد يعني تعلمون غيركم فانما يامركم بذلك ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا يعني عيسى وعزيرا والملائكة صلوات الله عليهم اجمعين ولو امركم بذلك
لكفر ولتنزع النبوة منه ايامركم بالكفر يعني بعبادة الملائكة بعد اذ انتم مسلمون يعني مخلصون
بالتوحيد لله قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ولا يامركم بنصب الراء ينصرف الى قوله ما كان لبشر ان يؤتيه
الله فيصير نصبا بان والباقون ولا يامركم بضم الراء على معنى الابتداء ثم قال تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين يعني الميثاق حيث اخرجهم من صلب آدم عليه السلام واخذ عليهم العهد والميثاق
ان يبلغ الاول الآخر وان يصدق الآخر الاول فذلك قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين يعني اقرار النبيين
لما آتيتكم قرأ حمزة لما بكسر اللام والتخفيف والباقون بنصب ومعناه لما آتيتكم يعني اي كتاب آتيتكم
ل لتؤمنن به وقرأ بعضهم بنصب اللام والتشديد يعني حين آتيتكم من كتاب وحكمة يعني بيان الحلال
والحرام وقرأ نافع آتيناكم بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك والباقون آتيتكم بلفظ الوحدان ويقال
اخذ الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان بينه لقومه
وان يأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم ولا يكتمونه قوله ثم جاءكم رسول يعني اهل الكتاب الذين كانوا في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم في التوحيد وبعض الشرائع وذلك ان الله تعالى لما
اخذ ميثاق الانبياء واخذ الانبياء الميثاق من قومهم بان يبينوه فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
تكذبوه فذكرهم الله تعالى بما امرهم به انبياؤهم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم من التوراة لتؤمنن به يعني قال
لهم في الميثاق لتؤمنن به اي لتصدقنه اذا بعث ولتنصرنه اذا خرج قال أأقررتم بتصديقه
يعني هل اقررتم بما اخذ عليكم من الميثاق بتصديقه ونصرته واخذتم على ذلكم اصري يعني هل قبلتم
على ذلك عهدي الذي اخذت عليكم في ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا
بعضكم على بعض فاني قد اخذت عليكم العهد وانا معكم من الشاهدين على اقراركم قال الزجاج
قوله فاشهدوا اي فاثبتوا لان الشاهد هو الذي يصحح دعوى المدعي وانا معكم من الشاهدين
وشهادة الله للنبيين تبيينه امر نبوتهم بالآيات المعجزة وقال القتبي واصل الاصر الثقل سمي العهد
اصرا لانه يمنع عن الامر الذي اخذ له وثقل قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك يعني اعرض عن الايمان وعن
البيان بعد ذلك الاقرار والعهد فاولئك هم الفاسقون اي الناقضون ويقال هم العاصون
واصل الفسق الخروج من الطاعة كقوله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه وقوله تعالى
افغير دين الله يبغون قال الكلبي وذلك ان كعب بن الاشرف اختصم مع النصارى الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا انا احق بدين ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين
بريء من دينه قالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزل قوله افغير دين الله يبغون يعني يطلبون
قرأ عاصم في رواية حفص يبغون واليه يرجعون كلاهما بالياء وقرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون

بالتاء وقرا الباقون كلاهما بالياء على معنى المخاطبة فمن قرا بالياء يعني افغير دين الله يبغون يطلبون من عندك ومن
قرا بالتاء يعني افغير دين الله تطلبون وله اسلم يعني اخلص وخضع من في السموات والارض طوعا وكرها
قال الكلبي اما اهل السموات فاسلموا لله طايعين واما اهل الارض فمن ولد في الاسلام اسلم طوعا ومن
ابى قوتل حتى دخل في الاسلام كرها وما افا الله عليهم مما يسبون فيجا بهم في السلاسل يكرهون على الاسلام
وقال مجاهد يسجد ظل المسلم ووجهه طايع ويسجد ظل الكافر وهو كاره وقال مقاتل وله اسلم من في السموات
من الملايكة والارض يعني المومنين طوعا وكرها يعني اهل الاديان يقولون الله ربنا وهو خلقنا فذلك
اسلامهم وهم مشركون معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض يعني خضعوا من جهة ما فطرهم عليه
ودبرهم لا يمتنع ممتنع من جبلة ما جبل عليها ولا يقدر على تغيير ما خلق عليه ثم قال تعالى واليه ترجعون
كما خلقكم اي كما بداكم ولا يقدر احد على الامتناع كذلك يبعثهم كما بداكم قرا عاصم في رواية حفص يرجعون
وقرا الباقون بالتاء ثم قال تعالى قل امنا خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واراد به امته فقال قل للمومنين ان لم
يومن اهل الكتاب فقولوا انتم امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقد ذكرنا
في سورة البقرة قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا قال الكلبي نزلت في نعمان بن يزيد بن طعمة بن ابيرق
ومقيس بن ضبابة والحارث بن سويد وكانوا عشرة وقال الكلبي كانوا اثني عشر وقال الضحاك يعني
لا يقبل من جميع الخلق من اهل الاديان دينا غير دين الاسلام ومن يتدين غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه ترك منزله في الجنة واختار منزله في النار ثم
قال تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
يعني بعد ما ظهر لهم العلامات والله لا يهدي القوم الظالمين فان قيل في ظاهر الاية ان من كفر
بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد راينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم
الله وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم قيل له لا يهديهم الله ما داموا مقيمين على كفرهم وظلمهم ولا يقبلون
الى الاسلام فاما اذا جاهدوا وقصدوا الرجوع وفقهم الله لذلك لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وتاويل اخر كيف يهدي الله يقول كيف يرشدهم الى الجنة كما قال في اية اخرى ان الذين كفروا
وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ويقال كيف يرحمهم الله وينجيهم من العقوبة
ويقال كيف يغفر الله لهم وقالت المعتزلة كيف يهدي الله معناه كيف يكونوا مهتدين وهم لا يريدون
الهداية والاهتدا في الابتدا الا على سبيل الجزا ويزول ذلك من كسب العبد ثم قال اوليك جزاوهم
يعني اهل هذه الصفة التي ذكر ان عليهم لعنة الله يعني سخط الله ويقال الطرد والتبعيد من رحمة الله
والخذلان ويقال يلعنهم بالقول والملايكة يعني عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين اذا لعن
رجل رجلا فان لم يكن اهلا لذلك رجعت اللعنة على الكافر ويقال من لم يكن على دينهم يلعنهم في الدنيا ومن
كان على دينهم يلعنهم في الاخرة لقوله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فذلك
قوله والناس اجمعين ثم قال خالدين فيها يعني في اللعنة بما يوجبه الله وهو عذاب النار خالدين فيها
لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يوجلون ثم استثنى التوبة
فقال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يقول من بعد الكفر واصلحوا اعمالهم بالتوبة ويقال
اصلحوا ما افسدوا من الناس فان الله غفور رحيم لما كان منهم في الكفر رحيم لهم بعد التوبة قال

الكلبي ومقاتل

الكلبي ومقاتل لما نزلت هذه الاية اي الرخصة بالتوبة كتب اخو الحارث بن سويد الى الحارث
ان الله قد عرض عليكم التوبة فرجع وتاب وبلغ ذلك الى اصحابه الذين بمكة فقالوا ان محمدا نتربص
به ريب المنون وقالوا نقيم بمكة على الكفر متى بدا لنا الرجعة رجعنا فنزل فينا ما نزل في الحارث
فتقبل توبتنا فانزل الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم
بقولهم نقيم بمكة ما بدا لنا لن تقبل توبتهم ما اقاموا على الكفر قال الزجاج كانوا كلما نزلت اية
كفروا بها فكان ذلك زيادة كفرهم وقوله لن تقبل توبتهم الاولى وحبط اجر عملهم ويقال لن تقبل
توبتهم معناه انهم لن يتوبوا كما لا تقبل منها شفاعة اي لا يشفع فيها احد ثم قال تعالى واوليك
هم الضالون عن الاسلام وهم الذين لم يتوبوا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به قال الكلبي يعني وزن الارض ذهبا وقال مقاتل
ان الكافر اذا عاين النار يتمنى ان تكون له الارض ذهبا فيقدر على ان يفدي به نفسه من العذاب
ما تقبل منه ونظيرها في المايدة ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض الاية قوله اوليك لهم
عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عباس في رواية
ابي صالح انه قال لن تنالوا ما عند الله من ثوابه في الجنة حتى تنفقوا مما تحبون من الصدقة قال وهي
منسوخة نسختها اية الزكاة وقال الضحاك يعني لن تدخلوا الجنة حتى تنفقوا مما تحبون يعني حتى
تخرجوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم وقال مقاتل يعني لن تنالوا التقوى حتى تنفقوا مما تحبون
من الصدقة اي بعض ما تحبون من الاموال وما تنفقوا من شي يعني الصدقة وصلة الرحم فان
الله به عليم اي لا يخفى عليه فيثيبكم عليه ويقال لن تنالوا البر حتى تستكملوا التقوى ويقال
لا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدالا من
السكر ويتصدق بها فقيل له هلا تصدقت بثمنه فقال لان السكر احب الي فاردت ان اتصدق
مما احب وروي عن عبد الله بن عمر انه اشترى جارية جميلة وهو يحبها فمكثت عنده اياما ثم
اعتقها وزوجها من رجل فولدت له ولدا فكان ياخذ ولدها ويضمه الى نفسه ويقول اشم منك
ريح امك فقيل له قد رزقك الله من حلال وانت تحبها فلم تركتها فقال الم تسمع هذه الاية لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرا في مصحف مذهب
فلما انتهت الى هذه الاية باعته وتصدقت بثمنه قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرايل
قال في رواية الكلبي خرج يعقوب الى بيت المقدس فلقيه ملك في الطريق فظن يعقوب انه لص
فعالجه فغمز الملك رجله فهاج به عرق النسا فنذر على نفسه ان يحرم احب الطعام اليه ان
برا من ذلك لما راى فيه من الجهد فلما برا كان احب الطعام اليه لحوم الابل والبانها فحرمها
على نفسه فقالت اليهود هذا التحريم من الله في التوراة فنزل قوله تعالى كل الطعام كان حلا
لبني اسرايل يعني كان حلالا الا الميتة والدم ولحم الخنزير ثم قال الا ما حرم اسرايل على نفسه
من قبل ان تنزل التوراة وليس تحريمها في التوراة ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لليهود فاتوا
بالتوراة فاتلوها يعني اقروها ان كنتم صادقين بان تحريمها في التوراة لانهم كانوا يقولون
ان ذلك حرام من وقت نوح وانت واصحابك تستحلونها وقال الضحاك ان يعقوب لما اصابه
عرق النسا امره الاطبا ان يجتنب لحوم الابل فحرم على نفسه لحوم الابل فقالت اليهود حرمناها

على انفسنا لان يعقوب حرمها على نفسه فنزل تحريمها في التوراة فنزلت الاية ويقال معناه كل
طعام هو حلال لامتك مثل ما كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وبعضها حرم عليهم
بذنوبهم وقال الزجاج هذه الاية اعظم دليل لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخبرهم بانه ليس في كتابهم
وامرهم ان ياتوا بالتورية فابوا وعرفوا انه قال ذلك بالوحي ثم قال تعالى فمن افترى على الله الكذب يعني
اختلق على الله الكذب من بعد ذلك البيان في كتابهم فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم
قل صدق الله ان تحريمه ليس في التورية ويقال قل صدق الله حين قال ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا قوله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي مخلصا مستقيما وكلوا لحوم الابل والبانها كما اكلها ابراهيم
عليه السلام ولا تحرموا على انفسكم شيئا باهوائكم وما كان اي ابراهيم من المشركين يعني على دينهم
ان اول بيت وضع للناس قال مقاتل يعني اول مسجد وضع للناس اي للمومنين ويقال اول موضع
خلق هو موضع الكعبة للناس اي قبلة للناس للذي ببكة قال الكلبي انما سمي بكة لان الناس يبك بعضهم
بعضا اي يزدحم وقال الزجاج بكة موضع البيت وسائر ما حوله مكة وقال القتبي بكة ومكة شيء واحد
والباء تبدل من الميم كما يقال سمد راسه وسبده اذا استاصله اي قلعه باصله ويقال بكة موضع المحل
ومكة البلد حوله ثم قال تعالى مباركا اي فيها بركة ومغفرة للذنوب وهدى للعالمين يعني قبلة
لمن صلى اليها وذلك ان اليهود قالوا للمومنين لم عمدتم الى الحجارة تطوفون بها وتصلون اليها وجعلوا
يعظمون بيت المقدس فنزلت هذه الاية وروى الكلبي ان آدم عليه السلام بنى البيت فلما كان
زمان الطوفان رفع الى السماء الرابعة ثم قال تعالى فيه ايات بينات يعني علامات واضحات كالحجر
الاسود والحطيم ومقام ابراهيم وروي عن عبد الله بن عباس انه كان يقرا فيه اية بينة مقام
ابراهيم وقرا غيره ايات بينات ومعناه من تلك الايات مقام ابراهيم ومن دخله يعني الحرم
كان امنا يعني ان من دخله فانه لا يهاج مدة اذا اوجب عليه القتل خارج الحرم ولله على الناس حج البيت
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بكسر الحاء والباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد
من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا والاستطاعة هي الزاد والراحلة وتخلية الطريق ويقال ولله
على الناس فريضة حج البيت ثم قال ومن كفر يعني ومن لم ير الحج واجبا فقد كفر بذلك قوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين يعني عن من حج وعن من لم يحج قال الفقيه حدثني ابي قال حدثني ابو بكر المعلم
قال حدثنا ابو عمران الفارابي قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب قال حدثنا داود بن محبر قال حدثنا عباد
ابن كثير عن عبد خير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ايها الناس
ان الله تعالى فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال يهوديا او نصرانيا
او مجوسيا الا ان يكون به مرض او منع من سلطان جائر الا لا نصيب له من شفاعتي ولا يرد حوضي
عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السبيل الزاد والراحلة وكذلك روي عن
ابن عباس وقال مجاهد مقام ابراهيم اثر قدميه قوله تعالى قل يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
لم تكفرون بايات الله يعني لم تكفرون بالحج والقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم والله شهيد على ما تعملون
من الجحود والكفر قل يا اهل الكتاب لم تصدون يقول لم تصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الله
الاسلام والحج من امن بالاسلام والحج تبغونها عوجا يعني تطلبونها تغيرا وزيغا وانتم شهداء ان
ذلك في التورية وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويقال في

اللغة ما كان

اللغة ما كان ينتصب انتصاب العود والحائط يقال عوج بالنصب وما لم ينتصب مثل الارض
والكلام ويقال عوج كما قال تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما ثم
قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا يقول طائفة من الذين اوتوا الكتاب يعني
رؤساء اليهود يردوكم بعد ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن كافرين لانهم كانوا يدعون
الى الكفر واتباع مذهبهم وكان يتبعهم بعض المنافقين فنهى الله المؤمنين عن متابعتهم ثم قال
على وجه التعجب وكيف تكفرون يقول كيف تجحدون بوحدانية الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن وانتم تتلى عليكم ايات الله يقول يقرا عليكم القرآن وفيه دلائله وعجائبه وفيكم رسوله
يعني معكم محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج يجوز ان يكون هذا الخطاب لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم وهم يشاهدونه ويجوز ان يكون هذا الخطاب
لجميع الامة لان اثاره وعلاماته والقرآن الذي اتى به فينا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا وان لم نشاهده ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله يقول يتمسك بدين الله فقد هدي
الى صراط يقول وفق وارشد من الضلالة الى صراط مستقيم يقول الطريق الذي يسلك به الى
الجنة وهو دين الاسلام يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته يقول اطيعوا الله حق طاعته وحق
طاعته ان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر فلا يكفر طرفة عين وان يذكر فلا ينسى طرفة عين
فشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية هكذا قال
الكلبي والضحاك وغيرهما من المفسرين ان هذه الاية منسوخة وقال بعضهم لا يجوز ان يقال هذه
الاية منسوخة لانه لا يجوز ان يامرهم بشيء لا يطيقونه ولكن الجواب عن هذا انهم يطيقونه ولكن
يلحقهم مشقة شديدة ولان ذلك بمجهود الطاقة ولا يستطيعون الدوام عليه والله تعالى لا يكلف عباده
الا دون ما يطيقونه فخفف عنهم بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولم ينسخ اخر الاية اولها وهو
قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا بحال يجيئكم الموت وانتم
على الاسلام واعتصموا بحبل الله جميعا يقول تمسكوا بدين الله وبالقرآن ويقال تمسكوا بسبيل السنة
والهدى ولا تفرقوا يقول ولا تختلفوا في الدين كاختلاف اليهود والنصارى ويقال لا تختلفوا فيما بينكم
بالعداوة والبغضاء ويقال واعتصموا بحبل الله جميعا يعني اطلبوا النصرة من الله لا من القبائل والعشيرة
ويقال واعتصموا بحبل الله يعني ما اشتبه عليكم فردوه الى كتاب الله كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول وقال بعض الحكماء ان مثل من في الدنيا كمثل من وقع في بئر فيها من كل نوع من الافات
فلا يمكنه ان يخرج منها والنجاة من افاتها الا بحبل وثيق فكذلك الدنيا دار محنة وفيها كل نوع من
الافات فلا سبيل الى النجاة منها الا بالتمسك بحبل وثيق وهو كتاب الله تعالى ثم ذكرهم نعمته
فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يعني واحفظوا نعمة الله عليكم الاسلام اذ كنتم اعداء في الجاهلية فالف بين
قلوبكم يعني جمع بين قلوبكم بالاسلام تودد فاصبحتم بنعمته يقول فصرتم بنعمة الاسلام اخوانا في
الدين وكل ما ذكر في القرآن اصبحتم معناه صرتم كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي صار ماؤكم غورا
وهذه الاية نزلت في شان الاوس والخزرج كان بينهم قتال قبل الاسلام باربعين عاما حتى كادوا
ان يتفانوا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وظهر بمكة امن به الاوس والخزرج وهم بالمدينة ثم خرج
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر منهم سبعون رجلا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعه عمه العباس حتى اتى الى العقبة فراى سبعين رجلا من الانصار فعاهدوه ثم رجعوا الى المدينة
وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بعد الحولين فوقعت بين الاوس والخزرج الالفة وزالت عنهم العداوة
التي كانت بينهم في الجاهلية بالاسلام وهذا كما ذكر في اية اخرى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وروي عن جابر بن عبد الله ان رجلين من الانصار احدهما من الاوس
والاخر من الخزرج تفاخرا فيما بينهم واقتتلا فاستعان كل واحد منهما بقومه فاجتمعت الاوس والخزرج
واخذوا السلاح وخرجوا للحرب فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم في ثلاثين من المهاجرين
وهو راكب على حمار له قال جابر فما كان من طالع يومئذ اكره علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ طلع الينا فاومى الينا بيده فكففنا ووقف بيننا على حمار له فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته الى قوله عذاب عظيم فالقوا السلاح واطفوا الحرب التي كانت بينهم وعانق بعضهم بعضا يبكون
فما رايت الناس اكثر باكيا من يومئذ فلم يكن في الارض شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
نزول هذه الاية ثم قال تعالى **وكنتم على شفا حفرة من النار** قال القتبي شفا على ذلك اذا اشرف
عليه شفا حفرة اي حرف حفرة ومعناه وكنتم في الجاهلية على هلاك بالشرك من مات في الجاهلية كان
في النار **فانقذكم منها** بعدما كنتم على حرف من النار **كذلك يبين الله لكم اياته** يعني علاماته
حيث كنتم اعداء في الجاهلية اخوانا في الاسلام **لعلكم تهتدون** من الضلالة وتعرفوا علامة هذه
النعمة ثم قال **ولتكن منكم امة** فهذه لام الامر كقوله فليعمل عملا صالحا يعني لتكن منكم امة قال الكلبي
يعني جماعة وقال مقاتل يعني عصبة وقال الزجاج معناه ولتكونوا كلكم امة واحدة **يدعون الى الخير**
ومن هاهنا لتخص المخاطبين من بين سائر الاجناس وهو مؤكد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقوله
يدعون الى الخير يعني الى الاسلام ويقال الى جميع الخيرات **ويامرون بالمعروف** قال الكلبي يعني باتباع
محمد صلى الله عليه وسلم **وينهون عن المنكر** يعني الجبت والطاغوت ويقال المنكر العمل الذي بخلاف الكتاب
والسنة ويقال ما لا يصلح في العقل وروي عن سفيان الثوري انه قال انما يجب النهي عن المنكر
اذا فعل فعلا يخرج من الاختلاف اي اختلاف العلماء ويقال انما امر بعض الناس بقوله ولتكن منكم
ولم يامر جميع الناس لان كل واحد من الناس لا يحسن الامر بالمعروف وانما يجب على من يعلم ويقال
ان الامراء يجب عليهم الامر والنهي باليد والعلماء باللسان والعوام بالقلب وهذا كما قال عليه الصلاة
والسلام اذا راى احد منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال حسب امرئ اذا راى منكرا لا يستطيع النكير
ان يعلم الله من قلبه انه كاره وروي عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع
النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه ثم قال تعالى
واولئك هم المفلحون يعني الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم الناجون ويقال فازوا
بالنعيم **ولا تكونوا** في الاختلاف **كالذين تفرقوا** وهم اليهود والنصارى **واختلفوا من بعد**
ما جاءهم البينات فافترقت اليهود فرقا وافترقت النصارى فرقا فنهى الله المؤمنين عن ذلك
ثم خوفهم فقال **واولئك لهم عذاب عظيم** يعني دائم لا يرفع عنهم ابدا يعني الذين اختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات اي العلامات في امر محمد صلى الله عليه وسلم وبيان الطريق ثم بين منازل الذين
تفرقوا والذين لم يتفرقوا فقال تعالى **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** يعني يوم القيامة

حين يبعثون

حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكفار مسودة ويقال ان ذلك عند
قراءة الكتاب اذا قرا المؤمن كتابه فراى في كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه واذا قرا المنافق
والكافر كتابه فراى فيه سيئاته اسود وجهه ويقال ان ذلك عند قوله تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون ويقال اذا كان يوم القيامة يومر كل قوم بان يجتمعوا الى معبودهم فاذا انتهوا اليه
حزنوا واسودت وجوههم فيبقى المؤمنون واهل الكتاب والمنافقون فيقول الله تعالى للمؤمنين
من ربكم فيقولون ربنا الله عز وجل فيقول لهم اتعرفونه اذا رايتموه فيقولون سبحانه اذا عرفنا عرفناه
فيرونه كما شاء الله فيخر المؤمنون سجدا لله تعالى فتصير وجوههم مثل الثلج بياضا ويبقى المنافقون
واهل الكتاب لا يقدرون على السجود فحزنوا واسودت وجوههم فذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم** يعني يقال لهم اكفرتم ولكن حذف القول
لان في الكلام دليلا عليه **بعد ايمانكم** يعني يوم الميثاق قال الكلبي يعني المرتدين والمنافقين ويقال هذا
لليهود وكانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال ابو العالية هذا
للمنافقين خاصة يقول اكفرتم في السر واقراركم في العلانية **فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران حدثنا الخليل قال حدثنا عباد بن الوليد قال حدثنا محمد بن عباد الهنائي
قال حدثنا حميد بن الخياط قال سالت ابا العالية عن هذه الاية فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم قال حدثنا ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انهم الخوارج ثم قال
تعالى **واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله** اي في جنة الله قال الزجاج يعني في الجنة التي صاروا اليها
برحمة الله لان الجنة تنال برحمة الله ولا تنال بالجهد وان اجتهد المجتهد لان نعم الله تعالى لا يكافئها
عمل ففي رحمة الله اي في ثواب الله **هم فيها خالدون** يعني دائمون **تلك ايات الله** يعني القران **نتلوها**
عليك يعني ننزل عليك جبريل فيقرا عليك **بالحق** وقال الزجاج تلك ايات الله اي تلك التي جرى ذكرها حجج الله
وعلاماته نتلوها عليك اي نعرفك اياها **وما الله يريد ظلما للعالمين** يعني لا يعذبهم بغير ذنب **ولله**
ما في السموات وما في الارض قال بعضهم هذا معطوف على الاول كانه يقول وما الله يريد ظلما للعالمين
لانهم كلهم عبيده وخلقه ومرزوقه فلا يريد ظلمهم وقال بعضهم هذا ابتداء الكلام بين لعباده ان
جميع ما في السموات وما في الارض له حتى يسالوه ويعبدوه ولا يعبدوا غيره ثم قال **والى الله ترجع الامور**
يقول تصير امور العباد الى الله في الاخرة **كنتم خير امة اخرجت للناس** قال الكلبي اخبر الله تعالى ان خير الدين
عند الله دين اهل الاسلام ووصفهم بالوفا فقال تعالى كنتم خير امة يقول كنتم خير اهل دين كان للناس لا تظلمون
من خالطكم منهم او من غيرهم فجعلكم الله خير الناس للناس **تامرون بالمعروف** ويقال خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف فيقاتلون الكفار ليسلموا فترجع منفعتهم الى غيرهم كما قال عليه الصلاة والسلام خير
الناس من ينفع الناس ويقال كنتم خير امة يعني كنتم عند الله في اللوح المحفوظ ويقال كنتم مذ انتم خير
امة ويقال هذا الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني انتم خير الامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير
القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم وصفهم فقال تامرون بالمعروف اي بالتوحيد والاسلام **وتنهون**
عن المنكر اي عن الشرك **وتؤمنون بالله** اي تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك وقال الزجاج
تؤمنون بالله معناه تقرون ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله لان من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يوحد
الله تعالى لانه يزعم ان الايات المعجزات التي اتى بها من ذات نفسه ثم قال **ولو امن اهل الكتاب** وهم اليهود

والنصارى لكان خيرا لهم من الاقامة على دينهم منهم المؤمنون وهم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه ومن آمن من اليهود والنصارى واكثرهم الفاسقون وهو كعب بن الاشرف واصحابه والذين لم يؤمنوا
منهم لن يضروكم الا اذى يعني باللسان بالسب والعيب وليس لهم قوة القتال وان يقاتلوكم يعني ان قاتلوكم
في القتال فلا منفعة لكم منهم لانهم يولوكم الادبار ويهزمون ثم لا ينصرون يقول لا يمنعون من الهزيمة
فكانه يحكي ضعفهم عن القتال يقول لو كانوا عليكم لا يضرونكم ولو كانوا معكم لا ينفعونكم وهذا اخبار لهم الى يوم
القيامة وهم اليهود ليس لهم شوكة ولا قوة القتال في موضع من المواضع ويقال وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
يعني ان خرجوا الى قتالكم وارادوا قتالكم يولونا الادبار يعني ينهزمون منكم ويقال يولوكم الادبار يعني
منهزمين ثم لا ينصرون يقول لا يمنعون منكم وهو قول الكلبي ثم قال تعالى ضربت عليهم الذلة يقول جعلت
عليهم الجزية ويقال الزم عليهم القتل اينما ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله يعني بعهد من الله وحبل من
الناس يعني بحث قوم يؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباؤوا بغضب من الله يقول استوجبوا
الغضب من الله ويقال رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة يعني جعل عليهم زي الفقر
وقال الكلبي فترى الرجل منهم غنيا وعليه من البؤس والفقر والمسكنة ويقال انهم يظهرون من انفسهم
الفقر لكيلا تضاعف عليهم الجزية ذلك الذي يصيبهم بانهم كانوا يكفرون بايات الله وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن ويقتلون الانبيا بغير حق يعني رضوا بما فعل اباؤهم فكانهم قتلوهم ذلك الغضب بما عصوا
الله وكانوا يعتدون بافعالهم فلما ذكر الله تعالى عقوبة قوم في كتابه فبين المعنى الذي به عاقبهم لذلك لكيلا
يظن احد انه عذبهم بغير جرم ثم بين فضيلة من آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن فقال ليسوا سواء قال
بعضهم هذا معطوف على الاول منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء في الثواب فيكون ههنا
وقف وقال بعضهم هذا ابتدا ويكون فيه مضمر فكانه يقول ليس من آمن منهم ويتلون ايات الله
كمن هو كافر كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما معناه ليس كالذي هو من اهل النار فكذلك
ههنا قال ليس من آمن من اهل الكتاب كمن لم يؤمن فبين الذين آمنوا فقال من اهل الكتاب امة قائمة
يعني مهتدية عاملة بكتاب الله تعالى ويقال مستقيمة وروى الزجاج عن الاخفش قال وامة قائمة
يعني ذو طريقة قائمة يتلون ايات الله يعني القرآن في الصلاة آناء الليل يعني ساعات الليل وهم
يسجدون يعني يصلون لله قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني يقرون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ويأمرون
بالمعروف اي باتباعه وينهون عن المنكر عن الشرك ويسارعون في الخيرات يعني يبادرون الى الطاعات
والاعمال الصالحة واولئك من الصالحين يعني مع الصالحين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في
الجنة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يعني لن تجحدوه ولن تنسوه يقول تجزون به وتثابون عليه في
الآخرة وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البر لا يبلى والاثم لا ينسى ثم قال والله عليم
بالمتقين يعني عليم بثوابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ومن كان بمثل حالهم قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص وما يفعلوا من خير فلن يكفروه كلاهما بالياء والباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة
قوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم قال بعضهم قد ذكر قبل هذا امر مؤمني اهل الكتاب ثم ذكر كفار اهل الكتاب
ونحو قوله ان الذين كفروا وقال الكلبي هذا ابتدا فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم كثرة اموالهم ولا
كثرة اولادهم من عذاب الله شيئا وقال الضحاك يعني اليهود والنصارى وجميع الكفار وكل من خالف دين
الاسلام وذلك انهم تفاخروا بالاموال والاولاد وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين

فاخبر الله تعالى ان اموالهم واولادهم لا تغني عنهم من عذاب الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال الكلبي يعني ما ينفقون في غير طاعة الله كمثل ريح فيها
صر يعني برد اصابت الزرع البارد حرث قوم ظلموا انفسهم بمنع حق الله فيه فاهلكته يقول احرقته
فلم ينتفعوا منه بشيء وكذلك نفقة من انفق في غير طاعة الله لا تنفع في الآخرة كما لا ينتفع هذا الزرع في
الدنيا وقال مقاتل يعني نفقة السفلة على رؤساء اليهود وقال الضحاك مثل نفقة الكافر من اموالهم
في اعيادهم وعلى اضيافهم وما يعطي بعضهم بعضا على الضلالة كمثل ريح الاية ثم قال تعالى وما ظلمهم الله
ولكن انفسهم يظلمون يعني اصحاب الزرع هم ظلموا انفسهم بمنع حق الله تعالى فكذلك الكفار بطلوا ثواب اعمالهم
بالشرك بالله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم يعني خلة وصداقة من غير اهل دينكم وانما
سميت بطانة لقربها من البدن من دونكم يعني من دون المؤمنين نزلت الاية في شان جماعة من الانصار
كانت بينهم وبين اليهود مواصلة وخاصية وكانوا على ذلك بعد الاسلام فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ويقال
كل من كان مخالفا في مذهبه ودينه لا ينبغي له ان يخادنه لانه يقال في المثل • عن المرء لا تسأل وابصر قرينه
• فكل قرين بالمقارن يقتدي • وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالط وروي عن ابن مسعود انه قال اعتبروا الناس باخدانهم ثم بين الله المعنى
الذي لاجله نهى عن المواصلة فقال تعالى لا يالونكم خبالا لا يقول فسادا يعني لا يبقون الجهد في فسادكم يعني انهم
لا يتركون وان لم يقاتلوكم في الظاهر فانهم لا يتركون جهدهم في المكر والخديعة ودوا ما عنتم يعني ما
اثمتم بربكم وقال الزجاج الخبال في اللغة ذهاب الشيء والعنت في الاصل المشقة وقال القتبي الخبال
الفساد وقال ايضا ودوا ما عنتم اي ما اعنتكم وهو ما نزل بكم من كل مكروه ثم قال تعالى قد بدت البغضاء
يعني ظهرت العداوة والتكذيب لكم من افواههم والذي في صدورهم من العداوة اكثر مما اظهروا
بافواههم ويقال وما تخفي صدورهم اكبر يعني قصدهم قتل محمد صلى الله عليه وسلم لانهم يضمرون
قتل النبي صلى الله عليه وسلم قد بينا لكم الايات يعني اخبرناكم بما اخفوا وبما ابدوا بالدلالات والعلامات
ان كنتم تعقلون وتصدقون ها انتم اولاء يعني ها انتم يا هؤلاء تحبونهم لمظاهرتكم اياهم ولا يحبونكم
لانهم ليسوا على دينكم وقال الضحاك معناه كيف تحبون الكفار وهم لا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب
كله يعني بالتوراة والانجيل وسائر الكتب ولا يؤمنون بكتابكم كله وقد فضلكم الله عليهم بذلك لانهم
لا يؤمنون الا بكتابهم واذا لقوكم يعني المنافقين منهم قالوا آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم واذا
خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع من الغيظ والحنق عليكم يقول بعضهم
لبعض الا ترون الى ما ترون هؤلاء قد ظهروا وكثروا قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم موتوا
بغيظكم يقول موتوا بحنقكم على وجه الدعا والطرد واللعن لا على وجه الامر والايجاب لانه لو
كان على وجه الايجاب لماتوا من ساعتهم كما قال في موضع آخر فقال لهم الله موتوا فماتوا من ساعتهم
وقال الضحاك قل موتوا بغيظكم يعني تخرجون من الدنيا في الحسرة والغيظ يعني ان اللفظ
لفظ الامر والمراد به الخبر يعني انكم تموتون بغيظكم ثم قال تعالى ان الله عليم بذات الصدور
يعني بما في قلوبكم من العداوة للمؤمنين يعني ان الله يجازيكم بذلك ان تمسسكم حسنة يعني
الظفر والغنيمة كما اصابكم يوم بدر تسؤهم يعني يسوؤهم ذلك وان تصبكم سيئة يعني الهزيمة
كما اصابكم يوم احد ويقال الشدة في العيش والقحط يفرحوا بها وان تصبروا على اذى المنافقين

واليهود وتتقوا المعصية وهذا قول الكلبي وقال مقاتل وان تصبروا على امر الله وتتقوا معاصيه
لا يضركم كيدهم شيئا يقول عداوتهم شيئا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو لا يضركم بكسر الضاد وجزم الرا
وقرا الباقون بضم الضاد والرا بالتشديد ومعناهما قريب في التفسير يعني لا يضر عليكم من كيدهم
ثم قال ان الله بما يعملون محيط يعني احاط علمه باعمالهم والاحاطة هي ادراك الشي بكماله واذ
غدوت من اهلك يعني خرجت من منزلك بالصباح ويقال من عند اهلك وهي عايشة تبوئ
المؤمنين يعني تهيئ المؤمنين مقاعد للقتال يعني مواضع الحرب قال الكلبي يوم احد وقال
مقاتل يوم الخندق والله سميع لدعائك عليم بامر الكفار اذ همت طايفتان منكم يعني ارادت
واضمرت طايفتان من المسلمين وهما حيان بني حارثة وبني سلمة من الانصار ان تفشلا يعني تجبنا
عن القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم وترجعا والله وليهما يعني ناصرهما وحافظهما حيث لم يرجعا لان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد من المدينة ومعه الف رجل فرجع عبد الله بن ابي بن سلول مع ثلثمائة
من المنافقين ومن تابعهم فدخل الفشل في قبيلتين من الانصار وهم المؤمنون فارادوا ان يرجعوا
فحفظ الله تعالى قلوبهم فلم يرجعوا فذلك قوله تعالى والله وليهما يعني حافظ قلوبهما وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يعني على المؤمنين ان يتوكلوا على الله وهذه كلها منن ذكرها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ليعرف ويشكر الله ويصبر على ما يصيبه من الاذى ثم ذكرهم امر بدر فقال تعالى ولقد نصركم الله
ببدر يعني اعانكم الله ببدر وانتم اذلة يعني قليلة فاتقوا الله يعني اعرفوا هذه النعمة واتقوا
الله ولا تعصوه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله اذ تقول للمؤمنين يعني يوم احد الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين من السما يقول الله تعالى بلى ان تصبروا مع نبيكم وتتقوا
معصيته بالهزيمة ويأتوكم من فورهم هذا يعني العدو ويأتوكم من وجوههم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين يعني معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيل وفي اذنابها عليهم البياض قد
ارخوا اطراف العمايم بين اكتافهم فانزل الله تعالى عليهم يوم بدر ثلاثة الاف ووعد لهم يوم احد
بخمسة الاف ولكنهم لما عصوا وتركوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا عنهم ولو انهم صبروا لنزلت
عليهم قرا عاصم وابن كثير وابو عمرو مسومين بكسر الواو والباقون بالنصب ومعناهما قريب ويقال
ارخوا اطراف العمايم من الاكتاف وهكذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم بدر تسوموا فان
الملائكة قد تسومت ثم قال تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم يعني المدد من الملائكة قال بعضهم الملائكة
لم تقاتل وانما بعثهم الله للبشارة وتسكين قلوب المؤمنين لانه لو قاتل الملائكة لم يكن للمؤمنين فضيلة وانما
كانت الفضيلة للمؤمنين اذا كانوا هم الذين يقاتلون ويهزمون الكفار ولو كان ذلك لاجل الاعانة
لكان ملك واحد يكفيهم كما فعل بقوم لوط الا ترى انه قال تعالى ويقللكم في اعينهم فجعل الفضيلة في
قلتهم في اعين الكفار ونصرتهم بالغلبة وهذا معنى قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به يعني اليه قلوبكم وقال بعضهم الملائكة كانوا يقاتلون وكان علامة ضربهم في الكفار ظاهرة لان
كل موضع اصاب بضربهم اشتعلت النار في ذلك الموضع حتى ان ابا جهل قال لابن مسعود انت ما قتلتني
انما قتلني الذي لم تصل يداي الى سنبك فرسه وان اجتهدت وانما كانت الغلبة في كثرة الملائكة
لتسكن قلوب المؤمنين ولان الله تعالى جعل اولئك الملائكة مجاهدين الى يوم القيامة وكل عسكر من
المسلمين صبروا واحتسبوا اتاهم تلك الملائكة ويقاتلون معهم وينالوا الغاية في كثرة الملائكة انهم

كانوا يدعون ويكرون

كانوا يدعون ويستجيرون وثواب ذلك للذين يقاتلون يومئذ وسنذكر قصة بدر في سورة الانفال
ان شا الله تعالى ثم قال عز وجل وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني ليس بكثرة العدد ولا
بقلته ولكن النصر من الله كما قال في اية اخرى اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ثم قال ليقطع طرفا من الذين
كفروا يعني ارسل الله الملائكة ونصر المؤمنين لكي يقطع طرفا اي يستاصل جماعة من الذين كفروا او يكبتهم
قال الكلبي اي يهزمهم وقال مقاتل يعني يخزيهم كقوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم ويقال يغيظهم فينقلبوا
الى مكة خائبين لم يصيبوا ظفرا ولا خيرا وقد قتل منهم سبعين واسر سبعين ويقال معناه
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وليقطع طرفا من الذين كفروا ثم قال ليس لك من الامر
شي روى جويبر عن الضحاك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وادمي شفته
وقتل سبعون رجلا من الصحابة فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو على المشركين فانزل الله
تعالى ليس لك من الامر اي ليس لك من الحكم شي او يتوب عليهم يعني كفار قريش فهديهم الى الاسلام وقال
الكلبي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلعن الذين انهزموا من الصحابة يوم احد فنزل ليس لك من
الامر شي او يتوب عليهم يعني الذين انهزموا او يعذبهم فانهم ظالمون قال فلما نزلت هذه الاية كف
ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا من الصحابة لعلم الله فيهم انهم سيتوبون وان المشركين سيتوب
كثير منهم وقد امن كثير منهم منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم قال
مقاتل وكان سبعون رجلا من اصحاب الصفة خرجوا الى الغزو محتسبين فقتل السبعون جميعا
فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا على الله اربعين يوما في صلاة الغداة فنزل قوله تعالى ليس لك
من الامر شي ويقال معنى قوله او يتوب عليهم او يعذبهم ان لم يكونوا من اهل التوبة ثم عظم نفسه
فقال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض يعني جميع الخلق في ملكه وعبيده يغفر لمن يشا قال
الضحاك يغفر لمن يشا الذنب العظيم ويعذب من يشا على الذنب الصغير اذا اصر على ذلك والله غفور
رحيم في تاخير العذاب ولم يعاقبهم قبل توبتهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
قال الزجاج يعني لا تضعفوا اموالكم بالربا وقال القتبي هو ما يضاعف منها شي بعد شي ويقال الاضعاف
مضاعفة عند البيع بيعه باكثر من قيمته مضاعفة بعد العقد ان يزيد في الاجل ويزيد في المال
ويقال المضاعفة هي نعت الاضعاف كما قال تعالى حلالا طيبا والطيب هو نعت الحلال ثم قال
واتقوا الله في الربا فلا تستحلوه لعلكم تفلحون اي لكي تنجوا من العذاب ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي
اعدت للكافرين يعني خلقت وهيئت للكافرين وقالت المعتزلة من اتى بالكبيرة ومات عليها فانه
يخلد في النار كالكافر فانه وعد لاكل الربا النار كما وعد للكفار وقال اكثر اهل العلم والتفسير هذا
الوعيد لمن استحل الربا ومن استحل الربا فانه يكفر ويصير الى النار ويقال معناه اتقوا العمل الذي
ينزع منكم الايمان فتستوجبون النار لان من الذنوب ما يستوجب به نزع الايمان ويخاف عليه من
ذلك عقوق الوالدين وقد جا في ذلك اثر ان رجلا كان عاقا لوالديه يقال له علقمة فقيل له عند
الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر على ذلك حتى جاءته امه فرضيت عليه ومن ذلك قطيعة الرحم
واكل الربا والخيانة في الامانة وذكر ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال اكثر ما في الذنوب
الذي ينزع الايمان من العبد عند الموت ثم قال ابو بكر فنظرنا في الذنوب التي تنزع الايمان
فلم نجد شيئا اسرع نزعا للايمان من ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله والرسول يعني اطيعوا الله في

الفرايض والرسول في السنن ويقال واطيعوا الله في تحريم الربا والرسول فيما بلغكم من التحريم لعلكم
ترحمون ولا تعذبون وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا نافع ومن تابعه من اهل المدينة وابن عامر
ومن تابعه من اهل الشام سارعوا بغير الواو على معنى الابتدا وقرا الباقون بالواو على معنى العطف
قال الكلبي معناه وسارعوا الى التوبة من الربا وقال مقاتل وسارعوا بالاعمال الصالحة الى
ما هي مغفرة لذنوبكم والى الجنة قال الضحاك يعني وسارعوا الى الجهاد الاكبر الى الصف المقدم والى
صف القتال ويقال وسارعوا حتى لا تفوتكم تكبيرة الافتتاح ثم قال تعالى وجنة عرضها السموات
والارض قال القتبي يعني سعتها ولم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول والعرب تقول بلاد عريضة
اي واسعة ويقال عرض الجنة كعرض سبع سموات وكعرض سبع ارضين لو الزق بعضها الى بعض وانما ذكر
العرض ولم يذكر الطول لان طولها لا يعرف ولا يدرك وقال الكلبي الجنان اربعة جنة عدن وهي الدرجة
العليا وجنة الماوى وجنة الفردوس وجنة النعيم كل جنة منها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها الى
بعض ويقال لم يرد هذا التقدير ولكنه اراد بذلك انها اوسع شي رايتموه وقال السدي لو كسرت السموات
والارض وصرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض حدثنا محمد بن داود قال
حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب عن ابي حازم قال اخبرني سهل بن
سعد قال ان ادنى اهل الجنة يقال له تمن فيقول اعطني كذا حتى اذا لم يجد شيا يتمنى لقن فيقال له
قل كذا وكذا فيقول فيقال له لك ذلك ومثله معه وفي رواية ابي سعيد الخدري لك هذه وعشرة امثالها
معها ثم قال اعدت للمتقين يعني الجنة ثم نعت المتقين فقال الذين ينفقون في السراء
والضراء الاية وقوله تعالى في السراء والضراء يعني ينفقون اموالهم في حال اليسر وفي حال العسر
وهذا قول الكلبي وقال مقاتل والضحاك في حال السعة والشدة ويقال في حال الصحة والمرض ويقال
في السراء يعني في الحياة وفي الضراء يعني بعد الموت ويقال في سر المسلمين في عرسهم وولايمهم والضراء
في نوايبهم ومآتمهم ويقال في السراء يعني النفقة التي تسركم مثل النفقة التي على الاولاد والقرابين
والضراء النفقة على الاعداء والكاشحين ويقال في السراء يعني على الاغنياء يضيفهم ويهدي اليهم
والضراء يعني على اهل الضر يتصدق عليهم والكاظمين الغيظ يعني المترددين الغيظ في اجوافهم
واصله في اللغة كظم البعير اذا ردد جرته ومعناه الذين اذا اصابهم الغيظ تجاوزوا ولم
يعاقبوا ثم قال والعافين عن الناس قال الكلبي يعني عن المملوكين ويقال والعافين عن الناس
بعد قدرتهم عليهم فيعفوا عنهم والله يحب المحسنين اي من الاحرار والمملوكين ويقال
الذين يحسنون بعد العفو ويزيدون عليه احسانا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه ثم لم ينفذه زوجه الله من الحور العين حيث يشاء
وفي خبر آخر عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله بها
عزا قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة نزلت في شان رجل تمار جاءت امراة تشتري منه تمرا فادخلها
في حانوته وقبلها ثم ندم على ذلك فنزلت هذه الاية ويقال نزلت في رجل مس امراة اخيه في الله
وكان اخوه خرج غازيا ثم ندم وتاب ويقال انه نزل في شان بهلول النباش تائب عن صنيعه فنزلت
هذه الاية فقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني القبلة واللمس
ويقال الفاحشة كل فعل يستوجب به الحد في الدنيا او ظلموا انفسهم ما دون ذلك ويقال الفاحشة

ما استوجب النار

ما استوجب به النار او ظلموا انفسهم ما استوجب به الحساب والحبس وقال ابراهيم النخعي الظلم من هنا
تفسير الفاحشة فكانه يقول والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ثم قال ذكروا الله يعني
خافوا الله ويقال ذكروا مقامهم بين يدي الله ويقال ذكروا عذاب الله فاستغفروا لذنوبهم
يعني الاستغفار باللسان والندامة بالقلب ويقال الاستغفار باللسان بغير ندامة للقلب توبة
الكذابين وروي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى الاستغفار الكثير ثم قال
ومن يغفر الذنوب الا الله يعني لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا
على ما فعلوا من المعصية وهم يعلمون انها معصية فلا يرجعون ويقال في الاية تقديم وتاخير فكانه
يقول والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اولئك يعني اهل هذه الصفة جزاؤهم يعني ثوابهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين يعني ثواب
العاملين الجنة وهو قول الكلبي وقال مقاتل نعم ثواب التائبين من الذنوب الجنة قوله تعالى قد
خلت من قبلكم سنن قد مضت لكل امة سنة ومنهاج فاذا اتبعوها رضي الله عنهم قال الكلبي
قد مضت سنة بالهلاك فيمن كان قبلكم فانظروا اي فاعتبروا كيف كان جزاء المكذبين وقال
مقاتل نحو هذا وقال يخوف الله هذه الامة بمثل عذاب الامم الخالية وقال السدي فسيروا في الارض
يعني فاقروا القرآن فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان من ليس قرانا لا يعرف ذلك وانما
اذا قرا القرآن فانه يعرف ذلك وقال الحسن اقرؤوا القرآن وتدبروا فيه فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين هذا بيان للناس يعني القرآن بيان الناس من الضلالة وهدى من العمى وموعظة
من الجهل ويقال هدى وموعظة اي كرامة ورحمة للمتقين ولا تهنوا يعني لا تضعفوا ولا تجبنوا
ويقال ولا تعجزوا عن عدوكم ولا تحزنوا يعني على ما اصابكم من القتل والهزيمة يوم احد وانتم الاعلون
يعني الغالبون بقول اخر الامر لكم ويقال وانتم الاعلون في الجنة ويقال هذا وعد لاصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم في المستانف وانتم الاعلون يعني الغالبون على الاعداء بعد احد فلم يخرجوا بعد ذلك
في عسكر الا ظفروا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كل عسكر كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان فيه واحد من الصحابة كان الظفر لهم وهذه البلدان كلها انما فتحت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بعد انقراضهم ما فتحت بلدة على الوجه كما كانوا يفتحون في ذلك الوقت
ويقال في هذه الاية بيان فضل هذه الامة لانه خاطبهم بما خاطب به انبياءه لانه قال لموسى عليه
السلام انك انت الاعلى وقال لهذه الامة وانتم الاعلون ويقال اشتق هذه اللفظة من
اسم الله تعالى لان اسمه العلي الاعلى وقال للمؤمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم
مصدقين بوعد الله ويقال معناه اذ كنتم مؤمنين ويقال في الاية تقديم فكانه قال ولا تهنوا
ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون ويقال ان هذا وعد لهم بانهم غالبون ان ثبتوا وصبروا
فلو انهم ثبتوا وصدقوا لغلبوا كما غلبوا يوم بدر ولكنهم تركوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
الامر عليهم فكانت القصة في ذلك انهم لما غلبوا المشركين يوم بدر واصابوا منهم ما اصابوا
وسنذكر في سورة الانفال قصة بدر ان شاء الله تعالى فرجع ابو سفيان بن حرب بالعير الى مكة وانهزم
المشركون وذهب عكرمة بن ابي جهل ورجال اصيبت ابناؤهم واباؤهم واخوانهم يبدد الى ابي سفيان

ابن حرب وهو يقول يبكه فكلوه واتاه كل من كان له في تلك الاموال فقالوا ان محمدا قد قتل خياركم فاستعينوا
بهذه الاموال على حربه ففعلوا قال الضحاك فاعانهم ابو سفيان بمائة راحلة وما يصلحها من الزاد
والسلاح فسار قريش وهم ثلاثة الاف رجل وعليهم ابو سفيان بن حرب وكان في القوم خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وذلك قبل دخولهم في الاسلام فلم يبق احد من قريش الا وخرج
اهله معه وولده يجعلهم خلف ظهره ليقاتل عنهم فلما سمع بذلك رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام
خطب الناس فقال في خطبته اني رايت فيما يرى النائم كان في سيفي ثلمة فاولتها مصيبة في نفسي ورايت
بقرا قد ذبحت فاولتها قتلى في اصحابي ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة
فاشيروا علي وكره الخروج اليهم فكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان لا
يخرج ولكنه كان منافقا فقال يا رسول الله لا تخرج اليهم فانا ما خرجنا الى عدو قط الا اصاب منا
ولا دخل علينا الا اصبنا منهم فقال رجل من المسلمين ممن اكرمهم الله تعالى بالشهادة اخرج لهم يا رسول
الله لا يرى اعداء الله انا قد جبنا عنهم وضعفنا عن قتالهم فلم يزالوا به حتى دخل بيته فلبس لامته ثم خرج النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم وقد خرج الناس فقالوا يا رسول الله قد استكرهناك فما كان لنا ذلك فان شئت فاخرج
وان شئت فاقعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي للنبي ان يضع سلاحه اذا لبسه حتى يقاتل فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الى احد فانخذل عبد الله بن ابي بن سلول قال في رواية الكلبي فرجع معه
ثلاثمائة من الناس وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة رجل وقال في رواية الضحاك فانخذل
في سبعمائة رجل من اليهود وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الف رجل من المؤمنين الطيبين ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم لا تبرحوا من هذا
الموضع واثبتوا ههنا ان كان الامر علينا او لنا وقال في رواية الكلبي كان الرماة خمسين رجلا وقال في
رواية الضحاك كانوا سبعين رجلا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره الى احد ودنا المشركون
واخذوا في الحرب وقامت هند امراة ابي سفيان وصواحبها حين حميت الحرب يضربن بالدفوف
خلف قريش ويقلن • نحن بنات طارق • نمشي على النمارق • ان تقبلوا نعانق • او تدبروا نفارق • فراق
غير وامق • فقاتل ابو دجانة في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي بن ابي طالب حتى سيفه وقاتل
سعد بن ابي وقاص وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فقتلوا جماعة من
المشركين وصدقهم الله وعده وانزل نصره حتى كانت هزيمة القوم لا شك تكشفوهم عن عسكرهم قال
الزبير رايت هندا وصواحبها هوارب فلما نظر الرماة الى القوم اقبلوا على النهب فقال لهم عبد الله
ابن جبير لا تبرحوا عن هذا الموضع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد اليكم فلم يلتفتوا الى قوله
وظنوا ان المشركين قد انهزموا فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين
ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب فقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين
وتفرق المسلمون ورجع المشركون فحملوا حملة واحدة فصار المسلمون ثلاثة انواع بعضهم جريح وبعضهم
قتيل وبعضهم منهزم وكان مصعب بن عمير يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل دونه
ثم قام زياد بن السكن فقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وخلص الحرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقذف بالحجارة حتى وقع بشقه واصيبت رباعيته وكلمت شفته وادمي ساقه
فقال سفيان بن عيينة لقد اصيب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا كلهم جثوا بين يديه

او قال كلهم يتقدم

او قال كلهم يتقدم بين يديه ثم يقول وجهي لوجهك الوقاء ونفسي لنفسك الفداء وعليك سلام الله غير مودع
فرجع الذي قتل مصعب بن عمير فظن انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للمشركين قتلت محمدا فصرخ
صارخ صارخا الا ان محمدا قد قتل ويقال كان ذلك ابليس لعنه الله فولى المسلمون هاربين متحيرين وجاء
ابليس لعنه الله ونادى في المدينة الا ان محمدا قد قتل فاخذت النسوة في البكاء في البيوت فاقبل انس
ابن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار
فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد فقال لهم ما تصنعون بالحياة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل
نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك فاول من كنت عرفت من المسلمين عرفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرفت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين
ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت وقال انس بن مالك قد شج وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
رسول الله بالدم وهو يدعوهم الى ربهم ويقال ان اصحابه لما اجتمعوا قالوا يا رسول الله لو دعوت الله
على هؤلاء الذين صنعوا بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ابعث طعانا ولا لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فجاء ابي بن خلف الجمحي وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت مني فهم المسلمون
بقتله فقال لهم دعوه حتى دنا منه فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة
ورماه بها فخدشه في عنقه خدشا غير كبير وقد كان قبل ذلك لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
وقال ان عندي فرسا اعلفه كل يوم فرق ذرة اقتلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله فلما خدشه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنقه رجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد
فقالوا له ما بك من بأس فقال انه قال لي بمكة انا اقتلك والله لو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فمات
قبل ان يصل الى مكة في الطريق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند احد وقد اجتمع عليه
بعض اصحابه فعلت عليه فرقة من قريش في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لهم ان يعلونا فاقبل
عمر ورهط من المهاجرين فقاتلوهم حتى اهبطوهم من الجبل وقد كان جبير بن مطعم قال لمملوكه يقال له وحشي
ان انت قتلت محمدا جعلت لك اعنة الخيل وان انت قتلت علي بن ابي طالب جعلت لك مائة
ناقة كلها سود الحدقة وان انت قتلت حمزة فانت حر فقال وحشي اما محمد فعليه حافظ من الله لا
يخلص اليه احد واما علي ما برز اليه رجل الا قتله واما حمزة فرجل شجاع وعسى ان اصادفه في غرته
فاقتله مكانه فكانت هند كلما مرت بها وحشي او مرت به هند قالت له ايها ابا دسمة اشف واشتف
فكمن وحشي خلف صخرة وكان حمزة حمل على قوم من المشركين فلما رجع من حملته مر بوحشي وهو خلف صخرة فرزقه
بالمزراق فاصابه فسقط فذهبت هند ابنة عتبة والنسوة التي معها يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان
والانوف فشقت هند بطن حمزة واخذت كبده ومضغته ثم صعدت هند على صخرة وهي تنادي
باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر واقبل ابو سفيان يصرخ باعلى صوته اعل هبل يوما بيوم بدر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فاجابه عمر الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ثم
ركب النبي صلى الله عليه وسلم بغلته وظاهر بين درعيه واخرج يده من جيب الدرع وسل سيفه ذا
الفقار وباشر القتال بنفسه وحمل على المشركين وثاب اليه المسلمون فاعانوه وهزم الله جمع المشركين
وقتل يومئذ من المسلمين سبعين رجلا اربعة نفر من المهاجرين وستة وستون من الانصار وقتل

يومئذ من المشركين تسعة عشر رجلا او اكثر وكثرت القروح في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاهم
الله تعالى في ذلك بقوله تعالى ان يمسسكم قرح قرا عاصم في رواية ابي بكر والكسائي وحمزة قرح بضم القاف
والباقون بالنصب قال الفرا القرح والقروح واحد ويقال القرح بالنصب مصدر والقرح اسم
ويقال القرح بالنصب الجراحة وبالضم الم الجراحة يعني ان اصابتكم الجراحات يوم احد فقد
مس القوم قرح مثله يقول قد اصاب المشركين جراحات مثلها يوم بدر وتلك الايام
نداولها بين الناس يقول يوم لكم ويوم عليكم وهذا كما يقال في الامثال الايام دول والحرب
سجال ثم بين المعنى الذي تداول مرة لهم ومرة عليهم فقال تعالى وليعلم الله الذين امنوا يعني
يتبين المومن من المنافق انهم يشكون في دينهم ام لا لان المومن المخلص يتبين حاله عند الشدة والبلا
وهذا كما روي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر
بالبلايا والاختبار من الله تعالى اظهار ما علم منه من قبل فذلك قوله تعالى وليعلم الله الذين
امنوا يعني ليتبين لهم الله الذي يعلم ايمانه لانه يعطي الثواب بما يظهر منه لا بما يعلم منه وكذلك
العقوبة الا ترى انه علم من ابليس المعصية في المستانف ثم لم يلعنه ما لم يظهر منه ثم قال
تعالى ويتخذ منكم شهدا يعني لكي يتخذ منكم شهدا وانما كان لاجل ذلك لا لاجل حب الكفار
والله لا يحب الظالمين اي الجاحدين وليمحص الله الذين امنوا يعني لكي يطهر المومنين ويكفر ذنوبهم
والتمحيص في اللغة الاختبار كالتطهير والله بين انه يداول الايام بين الناس لكي يظهر المومن من المنافق
ويكرم بعض المومنين بالشهادة لينالوا ثواب الشهدا وقد ذكرنا بهم بعد هذا في هذه السورة
وليكفر ذنوبهم ثم قال ويمحق الكافرين يعني يهلكهم ويستاصلهم لانهم يجترون فيخرجون مرة اخرى
فيستاصلهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال مقاتل بين للمومنين انه يا بد لهم الشدة والبلا
في ذات الله لكي يصبروا ويحتسبوا فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة يقول اظننتم ان تدخلوا
الجنة بغير شي قبل ان يصيبكم من الشدة في ذات الله نذلك قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم قال مقاتل ولما يرى الله الذين جاهدوا منكم ويقال ولما يظهر جهاد الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين الذين يصبرون عند البلا ويقال الكافرين اي عن الفارين عن القتال ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك انه لما وصف الله لهم ما نزل بشهدا بدر من الكرامة
فقالوا اليتنا نجد قتالا فنقتل فيه لكي نصيب مثل ما اصابوا فلما لقوا القتال يعني يوم احد تولوا
فعاتبهم الله تعالى بقوله ولقد كنتم تمنون الموت يعني القتال والشهادة من قبل ان تلقوه لان
القتال سبب الموت فقد رايتموه يوم احد وانتم تنظرون الى السيوف فيها الموت وقال
الزجاج معناه ولقد كنتم تمنون الموت فقد رايتموه وانتم بصرا كقولك رايت كذا وكذا ولم يكن في
عينك علة ويقال وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال القتبي فقد رايتموه يعني
اسبابه وهو السيف ثم قال تعالى وما محمد الا رسول لانهم هربوا حيث سمعوا بقتله فقال وما
محمد الا رسول كسائر الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يعني رجعتم الى دينكم الشرك
ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى الشرك بعد الاسلام فلن يضر الله شيا يقول لن ينتقص
من ملكه وسلطانه شيا وانما يضر بنفسه وسيجزي الله الشاكرين يعني الموحدين الله تعالى في
الاخرة الجنة ويقال وسيجزي الله المومنين المجاهدين الجنة ثم قال وما كان لنفس ان تموت يعني

قبل اجلها

قبل اجلها الا باذن الله كتابا موجلا يقول في موتها كتابا موجلا في اللوح فلا تبقى بعد اجله وقال الزجاج
قوله كتابا موجلا اي كتب كتابا ذا اجل وهو الوقت المعلوم وذكر الكتاب على معنى التاكيد كقوله كتاب الله
عليكم اي ان المحرمات مفروضة عليكم على معنى التاكيد وفي هذه الاية ابطال قول المعتزلة لانهم
يقولون ان من قتل فانما يهلك قبل اجله وكلما ذبح من الحيوان كان هالكا قبل اجله لانه يجب على القاتل
الضمان والدية فقد بين الله في هذه الاية انه لا تهلك نفس الا باجلها ثم قال تعالى ومن يرد ثواب
الدنيا نوته منها قال الكلبي يعني يرد ثواب الدنيا بالعمل الذي افترض الله عليه نوته منها يعني اعطاه
ما طلب وما له في الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين في الاخرة
ومن الناس من قال ان الريا يدخل في النوافل ولا يدخل في الفرايض لان الفرايض واجبة على جميع
الناس وقال بعضهم يدخل في الفرايض ولا يدخل في النوافل لانه لو لم يات بها لا يوخذ بها فاذا اتى
بهذا العدد لم عليه غير ذلك وقال بعضهم كلاهما سوا فالريا في الفرايض والنوافل جميعا وهذا
القول اصح لقوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس ثم ان الله تعالى اخبرهم عما
لقيت الانبيا والمومنون قبلهم تعزيهم ليصبروا فقال تعالى وكاين من نبي قرا ابن كثير وكاين
بمد الالف والهمزة وقرا الباقون بغير مد ومعناهما واحد وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وكاين
من نبي قتل بضم القاف وكسر التا وقرا الباقون قاتل فمن قرا قاتل فمعناه كم من نبي قاتل معه جموع
كثيرة ومن قرا قتل معناه وكم من نبي قتل معه جماعة كثيرة وقوله ربيون قال الكلبي الربية الواحدة
عشرة الاف وقال الزجاج ههنا قراتان ربيون بضم الرا وكسرها فاما الربيون بضم الرا فهي
الجماعة الكثيرة ويقال عشرة الاف واما الربيون بالكسر العلما الاتقيا الصبرا على ما يصيبهم
في الله ويقال وكاين من نبي قتل يعني كم من نبي قتل وكان ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله عن القتال
وما عجزوا لما نزل بهم من قتل انبيائهم وانفسهم لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا العدوهم
ويقال وما جبنوا وما استكانوا يقول وما خضعوا لعدوهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين
فكانه يقول للمومنين فهلا قاتلتم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم وبعد قتله وان قتل كما قاتلت القرون
الماضية من قبلكم اذا اصيبت انبياوهم ثم اخبر عن قول الذين قاتلوا مع النبيين فقال تعالى
وما كان قولهم اعند قتل انبيائهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا دون الكباير واسرافنا في
امرنا العظام من الذنوب وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين معناه
هلا قلتم كما قالوا وقاتلتم كما قاتلوا وقرا بعضهم وما كان قولهم بالضم والمعنى في ذلك انه جعل
القول اسم كان فيكون معناه وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ومن قرا بالنصب
جعل القول خبر كان وجعل الاسم ما بعده قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا يعني اعطاهم الله
ثواب الدنيا بالغنيمة والنصرة وحسن ثواب الاخرة الجنة والله يحب المحسنين يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني المنافقين يردوكم على اعقابكم كفارا بعد الايمان فتنقلبوا
خاسرين الى دينكم الاول بل الله مولاكم يعني اطيعوا الله فيما يامركم فهو مولاكم يعني وليكم وناصركم وهو
خير الناصرين المانعين من كفار مكة سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قرا ابو عمرو وعبد
الله بن كثير ونافع وعاصم وحمزة الرعب بسكون العين وقرا ابن عامر والكسائي الرعب بالضم لان
واصله للضم الا انه اذا اجتمع الضمتان حذفت احداهما عند من قرا بالجزم ومعنى الاية سنلقي

الجبنة في قلوب المشركين وذلك بعد هزيمة المؤمنين قذف الله تعالى في قلوب الذين كفروا الرعب
فانهزموا الى مكة ويقال حين صعد خالد بن الوليد الجبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع خالد منهزما ويقال عني به يوم الاحزاب القى في قلوبهم الرعب
فانهزموا بما اشركوا بالله يعني بالذي اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يعني كتابا فيه عذر
وحجة لهم بالشرك ومأواهم النار يعني مصيرهم الى النار في الآخرة وبئس مثوى الظالمين
يعني مثوى المشركين النار ولقد صدقكم الله وعده وذلك انهم لما اخذوا في الحرب انهزم
المشركون فلما اخذ بعض المسلمين في النهب والغارة رجع الامر عليهم وانهزم المسلمون فذلك قوله
تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم بامره وقال القتبي تحسونهم يعني
تستاصلونهم بالقتل يقال جراد محسوس اذا قتله البرد حتى اذا فشلتم وتنازعتم يعني جبنتم من
عدوكم واختلفتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد ما اراكم يعني اراكم الله
ما تحبون من النصرة على عدوكم وهزيمة الكفار والغنيمة ثم قال تعالى منكم من يريد الدنيا
يعني يطلب الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا عند المشركين حتى قتلوا وروي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا لا نعرف ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية
فعلمنا ان فينا من يريد الدنيا قوله ثم صرفكم عنهم بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم
بمعصية الرسول بالقتل والهزيمة ولقد عفا الله عنكم ولم يعاقبكم عند ذلك فلم تقتلوا جميعا والله ذو
فضل في فعله ذا نعمة على المؤمنين اذ تصعدون يعني الى الجبل هاربين حيث صعدوا الجبل منهزمين
من العدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم يا معشر المسلمين انا رسول الله فلم يلتفت اليه
احد منهم حتى اتوا الجبل وهذا قول الكلبي وقال الضحاك يعني اذ تصعدون في الوادي منهزمين وقال
القتبي يعني تبعدون في الهزيمة يقال اصعد في الارض اذا اسرع في الهزيمة وقرأ الحسن تصعدون بنصب
التاء يعني تصعدون الجبل وقرأ العامة بضم التاء ثم قال ولا تلوون على احد يقول ولا تقيمون على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لا يقيم بعضكم على بعض والرسول يدعوكم في اخراكم يقول من خلفكم
فاثابكم غما بغم يقول جعل ثوابكم غما على اثر الغم ويقال جزاكم غما على غم ويقال غما متصلا بالغم فاما
الغم الاول فاشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين وهم في ذلك الجبل وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
الغم الاول ما فاتهم من الفتح والغنيمة فاجتمعوا وكانوا يذكرون فيما بينهم ما اصابهم في ذلك اليوم
والغم الثاني اذ صعد خالد بن الوليد فلما عاينوه اذعرهم ذلك اي خوفهم فانساهم ما كانوا فيه من
الحزن فذلك قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة
ويقال الغم الاول الجرح والقتل والغم الثاني انهم سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم
الغم الاول ثم قال تعالى والله خبير بما تعملون يعني لا يخفى شيء من اعمالكم فيجازيكم بها ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا الامنة في اللغة الامن قال الكلبي اذا امن القوم نعسوا وقال الضحاك النعاس عند
القتال امنة من الله تعالى ويقال الذي يصيبه الغم والهزيمة لا يكون له شيء احسن من النعاس فيذهب
عنه همه فاصاب القوم النعاس فذهب عنهم الغم وامنوا قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني النعاس
يغشى ويقال من كان من اهل الصدق واليقين قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء وقرأ الباقون بالياء
فمن قرأ بالتاء انصرف الى قوله امنة ومن قرأ بالياء يكون نعتا للنعاس ثم قال وطائفة قد اهمتهم

انفسهم يعني اهل النفاق وقال الكلبي هو معتب بن قشير واصحابه يظنون بالله غير الحق يعني يظنون
ان لا ينصر الله محمدا واصحابه ظن الجاهلية قال الكلبي يعني كظنهم في الجاهلية وقال مقاتل ظن الجاهلية
كظن الجهال المشركين مثل ابي سفيان واصحابه قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء يعني النصرة والفتح
قل ان الامر كله لله يعني النصرة والغنيمة كله من الله يخفون في انفسهم يعني يسرون في انفسهم ما لا
يبدون لك يقولون ما لا يظهرون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا يقولون لو كان
ديننا حقا ما قتلنا ههنا قال الكلبي وفي الآية تقديم وتاخير معناه يقولون هل لنا من الامر
من شيء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل ان الامر
كله لله يعني العز والخير والشر من الله قرأ ابو عمرو قل ان الامر كله لله بضم اللام وقرأ الباقون بالنصب
فمن رفع جعله اسما مستانفا ومن نصب جعله نعتا للامر ثم قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز يقول لظهر
ويقال لخرج الذين كتب عليهم القتل اي قضي عليهم القتل الى مضاجعهم يعني الى مواضع مصارعهم معناه
انهم وان لم يخرجوا الى العدو وقد قضى الله عليهم بالقتل لخرجوا الى مواضع قتلهم لا محالة حتى يقتل فيهم
القضاء قوله تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم يعني ليختبر ويظهر ما في قلوبكم وليمحص يعني ليطهر ويكفر
ما في قلوبكم من الذنوب والله عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر ثم نزل في
المنهزمين قوله ان الذين تولوا منكم يعني الذين انهزموا منكم يوم التقى الجمعان يعني جمع المسلمين
وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان قال القتبي استزلهم يعني طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا
اي طلبت عجلته واستعملته اي طلبت عمله ويقال زين لهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذي
اصابهم كان باعمالهم كما قال في آية اخرى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولقد عفا الله
عنهم حيث لم يستاصلهم ان الله غفور لذنوبهم حليم اذ لم يعجل بالعقوبة قال حدثنا الخليل بن احمد قال بعصيانهم
حدثنا السراج قال حدثنا قتيبة قال ابو بكر عن ظلال بن جرير ان عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن
ابن عوف كلام فقال له عبد الرحمن اتسبني وقد شهدت بدرا ولم تشهدها وقد بايعت تحت الشجرة
ولم تبايع وقد كنت توليت فيمن تولى يوم الجمع يعني يوم احد فرد عليه عثمان وقال اما قولك انك شهدت
بدرا ولم اشهد فاني لم اغب عن شيء شهده رسول الله عليه الصلاة والسلام الا ان ابنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت مريضة فكنت معها امرضها وضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم في سهام
المسلمين واما بيعة الشجرة فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ردءا على المشركين بمكة فضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيمينه على شماله وقال هذه لعثمان فيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخير من
يميني وشمالي واما يوم الجمع فقال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فكنت فيمن عفى عنهم فخصم عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم قال تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني منافقي اهل الكتاب وقالوا لاخوانهم من المنافقين
اذا ضربوا في الارض يعني اذا ساروا في الارض تجارا مسافرين فماتوا في سفرهم او كانوا غزى يعني خرجوا
في الغزو فقتلوا قال القتبي غزى جمع غاز مثل صائم وصوم ونائم ونوم لو كانوا عندنا بالمدينة
ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل الله ذلك الظن حسرة في قلوبهم ويقال ليجعل الله ذلك
القول حسرة في قلوبهم لانه ظهر نفاقهم وقال الضحاك ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب المنافقين
لان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في اشجار الجنة حيث شاءت وارواح قتلا المنافقين

في حواصل طير سود تسرح في الجنة ثم قال والله يحيي ويميت يعني يحيي في السفر ويميت في الحضر
ويحيي في الحضر ويميت في السفر ويقال والله يحيي قلوب المومنين ويميت قلوب الكافرين يحيي قلوب
المومنين بالنصرة والخروج الى الغزو ويميت قلوب المنافقين بالتخلف وظن السوء وقال الضحاك يحيي
من احيى من نطفة بقدرته ويميت من امات بعزته وسلطانه والله بما تعملون بصير قرا عبد الله
ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء على معنى المعاينة وقرا الباقون بالتاء ومعناه قل لهم والله
بما تعملون ولئن قتلتم في سبيل الله او متم يعني ان متم في اقامتكم او قتلتم في سبيل الله وانتم مومنون
لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة يعني جنة خير مما يجمعون يا معشر المنافقين في الدنيا من الاموال
ولئن متم او قتلتم في الغزو لالى الله تحشرون اي بعد الموت قرا عاصم في رواية حفص خير مما
يجمعون بالياء وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة
من الله وما صلة فالله ذكر منته انه جعل رسوله رحيما رووفا بالمومنين حيث قال فبرحمة من الله
لنت لهم يا محمد لنت لهم جانبك وكنت رووفا رحيما بالمومنين ولو كنت فظا غليظ القلب
يعني خشنا في القول غليظ القول لانفضوا من حولك اي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك سهلا
سمحا طلقا لينا لطيفا بارا رحيما هكذا قال فاعف عنهم اي تجاوز عنهم ولا تعاقبهم بما يكون فيهم
من الزلة والذنب واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر يقول اذا اردت
ان تعمل عملا فاعمل بتدبيرهم ومشاورتهم ويقال ناظرهم في الامر ويقال ناظرهم عند القتال
وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا وشاورهم في بعض الامر لانه كان يشاورهم فيما لم ينزل
عليه الوحي فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم عاقلا ذا راي ولكنه امر بالمشورة ليقتدي به غيره
ولان في المشورة تودد الاصحاب لانه اذا شاورهم تتودد قلوبهم وفي المشورة ايضا ترك الملامة
لانه فعلت كذا بمشاورتكم وروي سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما
شقي عبد قط بمشورة وما سعد عبد باستغنا راي ثم قال فاذا عزمت فتوكل على الله اي فتوكل على
الله بعد المشورة ولكن توكل على الله بعد المشورة لا على الاصحاب ان الله يحب المتوكلين الذين يتوكلون على
الله ثم اخبر عز وجل ان النصرة من عند الله كلها فقال ان ينصركم الله فلا غالب لكم من العدو كيوم
بدر وان يخذلكم يعني يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده يعني من يمنعكم من عدوكم وعلى
الله فليتوكل المومنون يعني فليثق الواثقون في النصرة ويقال على المومنين ان يتوكلوا على الله لانهم
عرفوا انه لا ناصر لهم غيره قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر متم بضم الميم في جميع القرآن وقرا
الباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم يغل بنصب الياء وقرا الباقون يغل بضم الياء ونصب الغين فمن قرا بالنصب معناه
وما كان لنبي ان يخون في الغنيمة ومن قرا بالضم فمعناه لا ينسب الى الغلول وذلك انه لما كان يوم احد
اخذوا في النهب والغارة وتركوا القتال وظنوا ان تفوتهم الغنيمة وظنوا ان من اخذ شيا يكون
له وان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقسم لهم فنزلت هذه الاية وما كان لنبي ان يغل يقول ما جاز لنبي ان
يخون في الغنيمة وما جاز لاصحابه ان ينسبوه الى الخيانة ثم قال ومن يغلل يعني يخن في الغنيمة يات بما
غل يوم القيامة يعني يحمله على ظهره وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اعرفن
احدكم يوم القيامة ياتي على عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيا [illegible]

ان من غل شيا

ان من غل شاة او بقرة اتى بها يوم القيامة يحملها ويقال من غل شيا في الدنيا يمثل له يوم القيامة
في النار ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله فكلما انتهى الى الباب سقط منه
الى اسفل جهنم فيرجع فياخذه فلا يزال هكذا الى ما شاء الله ويقال يات بما غل يعني يشهد عليه يوم
القيامة تلك الخيانة والغلول ويقال هذا على سبيل التمثيل يات بما غل يوم القيامة يعني يوبا له
فيكون وبالا على عنقه كما قال في اية اخرى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ثم قال تعالى ثم توفى
كل نفس يعني توفر وتجازى كل نفس ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب
اعمالهم شيا افمن اتبع رضوان الله قال الكلبي يعني الذي اخذ الحلال من الغنيمة كمن باء بسخط من
الله يعني كمن استوجب سخطا من الله باخذ الغلول من الغنائم ثم بين مستقر من غل يوم القيامة
ومن اخذ من الحلال فقال لمن غل ومأواه جهنم وبئس المصير الذي صاروا اليه يعني النار وقال
لمن اخذ الحلال هم درجات عند الله يعني لهم درجات في الجنة عند الله ويقال والله بصير بما يعملون
اي بمن غل ومن لم يغل وقال القتبي هم طبقات عند الله في الفضل فبعضهم ارفع من بعض وقال ابو
عبيدة والكسائي لهم درجات عند الله ويقال لمن لم يغل درجات في الجنة ولمن غل دركات في
النار ثم قال لقد من الله على المومنين يعني انعم على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني
من اصلهم ونسبهم من العرب يعرفون نسبه ويقال من انفسهم يعني من جنسهم من بني ادم ولم يجعله
من الملائكة وانما خاطب بذلك المومنين خاصة لان المومنين هم الذين صدقوه فكانه منهم
وقرئ في الشاذ من انفسكم بنصب الفاء يعني من اشرافهم وقد كانت له فضيلة في ثلاثة اشيا
احدها انه كان من نسب شريف لانهم اتفقوا ان العرب افضل ثم من العرب قريش ثم من
قريش بنو هاشم فجعله من بني هاشم والثاني انه كان امينا فيهم قبل الوحي والثالث انه كان اميا
لكيلا يرتاب فيه الاشقيا ثم قال تعالى يتلوا عليهم اياته يعني يعرض عليهم القرآن ويزكيهم يعني ياخذ
منهم الزكاة ليطهر اموالهم ويقال يعني يطهرهم من الذنوب والشرك ويقال ويزكيهم يعني يامرهم بكلمة
الاخلاص وهي قول لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني الفقه وبيان الحلال
والحرام وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي وقد كانوا من قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم لفي خطا
بين ثم رجع الى قصة احد وذكر التعزية للمومنين بما اصابهم من الجراحات فقال اولما اصابتكم
مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر لان المسلمين يوم بدر قتلوا سبعين نفسا من صناديد
قريش واسروا سبعين وقتل من المسلمين يوم احد سبعون ولم يوسر منهم احد فذلك قوله تعالى قد
اصبتم مثليها وقوله اولما الالف للاستفهام والواو للعطف وما صلة فكانه قال ولئن متم او
قتلتم او اصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر قلتم انى هذا يعني قلتم من اين لنا هذا
وكيف اصابنا هذا ونحن مسلمون قل هو من عند انفسكم يعني من عند قومكم بمعصية الرماة بتركهم
ما امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك قل هو من عند انفسكم يعني بذنوبكم التي سلفت
منكم قبل القتال يعني ان في ذلك تطهير ما سلف من ذنوبكم وهو قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ان الله على كل شيء قدير من النصرة والهزيمة وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله اي جمع المسلمين والمشركين فبارادة الله اصابكم وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا
يعني اصابتكم المصيبة لكي يظهر المومن من المنافق ثم بين امر المنافقين وصنيعهم وقلة حسبتهم

فى امر الجهاد فقال **وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا** يعنى ان لم تقاتلوا لوجه
الله تقاتلوا دفعا عن انفسكم وحريمكم قال الكلبى ويقال ادفعوا يعنى كثروا السواد اذا كثرتم نفزع
العدو من كثرتكم **قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان** يعنى هم الى
الكفر اقرب من ميلهم الى الايمان وقوله لاتبعناكم اى لجئنا معكم قال الضحاك وذلك ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما خرج يوم احد ابصر كتيبة حسنة فيها كبكبة من الناس فقال من هولاء فقيل يا نبى الله هولاء
حلفاء عبد الله بن ابى فقال اما لا نستعين بالكفار فرجع عبد الله مع حلفائه من اليهود فقال له
عمرو ارفع مع المومنين فقال لو نعلم قتالا لاتبعناكم ويقال عونهم للكفار اكثر من عونهم للمومنين قوله
يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ذكر الافواه على معنى التاكيد لان الرجل قد يقول بالمجاز بالاشارة
وهذا كما قال يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم **والله اعلم بما يكتمون** من النفاق
والكفر ونزل فيهم ايضا **الذين قالوا لاخوانهم** من المنافقين وقعدوا عن الجهاد **لو اطاعونا** فى القعود
عن الجهاد **ما قتلوا** فى الغزو **قل** يا محمد **فادرءوا عن انفسكم الموت** فى حال حضور الموت **ان كنتم صادقين**
فى مقالتكم قال الفقيه سمعت بعض المفسرين بسمرقند يقول لما نزلت هذه الاية فادرءوا عن انفسكم الموت
مات يومئذ سبعون نفسا من المنافقين ثم نزل فى فضل الشهداء **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل
الله** يعنى فى طاعة الله **امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون** التحف وذلك ان المسلمين كانوا يقولون
مات فلان ومات فلان فنزلت هذه الاية بل احياء عند ربهم يرزقون وهذا قول الكلبى ويقال
ولا تظنن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا كسائر الاموات بل احياء عند ربهم يعنى هم كالاحياء
عند ربهم لانه يكتب لهم اجرهم الى يوم القيامة فكانهم احياء فى الاخرة ويقال لا تظن كما يظن
الكفار بهم انهم لا يبعثون بل يبعثهم الله ويقال ارواحهم فى المنزلة والكرامة بمنزلة الاحياء
وروى عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل
ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب تحت
العرش فلما وجدوا طيب منقلبهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا
يا ليت اخواننا علموا ما اعد الله لنا من الكرامة وما نحن فيه من النعيم فلم ينكلوا عند اللقاء ولم
يجبنوا عند القتال فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون **فرحين** يعنى معجبين **بما اتاهم الله من فضله** اى برزقه
فى الجنة **ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم** من اخوانهم من بعدهم ان يأتوهم ثم
يجيء الى الشهداء فقال تعالى **الا خوف عليهم** فيما يستقبلهم **ولا هم يحزنون** على ما خلفوا فى الدنيا
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ولا تحسبن بنصب السين فى جميع القرآن وقرا الباقون بالكسر وقرا
ابن عامر قتلوا بالتشديد على التكثير لانهم يقتلون واحدا فواحدا وقرا الباقون بالتخفيف قوله
تعالى **يستبشرون بنعمة من الله وفضل** يقول بجنة من الله ويقال بمغفرة من الله وفضل يعنى
الكرامات فى الجنة وروى عن مجاهد انه قال السيوف مفاتيح الجنة وروت عائشة رضى الله عنها
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الشهيد يشفع فى سبعين من اهله وقال الفقيه هذا الحديث
بمعناه لا بلفظه ان الله تعالى اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من الانبياء ولا انا احداها
ان جميع الانبياء قبض ارواحهم ملك الموت وهو الذى سيقبض روحى واما الشهداء فالله يقبض

ارواحهم بقدرته كيف يشاء ولا يسلط على ارواحهم ملك الموت والثانى ان الانبياء قد غسلوا
بعد الموت وانا اغسل بعد الموت واما الشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ماء الدنيا والثالث
ان جميع الانبياء قد كفنوا وانا اكفن ايضا واما الشهداء لا يكفنون بل يدفنون فى ثيابهم والرابع ان
جميع الانبياء لما ماتوا فقد سموا امواتا واذا مت انا يقال قد مات والشهداء لا يسمون موتى
والخامس ان الانبياء تعطى لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتى ايضا يوم القيامة واما الشهداء
فيشفع لهم فى كل يوم فيمن يستشفعون **وان الله لا يضيع اجر المومنين** قرا الكسائى وان الله
بكسر الالف والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه يستبشرون بنعمة من الله ويستبشرون
بان الله لا يضيع اجر المومنين اى ثواب المومنين الموحدين ومن قرا بالكسر على معنى الابتداء ان
الله لا يبطل ثواب عمل الموحدين وهذا الخبر للترغيب فى الجهاد واما الشهداء والاولياء لا يبلغون
الى درجة الانبياء ومن قال انهم يبلغون الى درجة الاباحة ومن انكر كرامات الاولياء فهو معتزلى
قوله تعالى **الذين استجابوا لله والرسول** قال فى رواية الكلبى وذلك ان ابا سفيان حين رجع من احد
نادى فقال يا محمد ان الموعد بيننا وبينك موسم بدر الصغرى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ذلك بيننا
وبينك ان شاء الله تعالى ثم ندم ابو سفيان فقال لنعيم بن مسعود وكان يخرج الى المدينة للتجارة
اذا اتيت المدينة فخوفهم لكيلا يخرجوا فلما قدم نعيم المدينة قال ان ابا سفيان قد جمع خلقا كثيرا
فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج اليهم وتثاقلوا فلما راى ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك منهم قال والذى نفسى بيده لاخرجن اليهم وان لم يخرج معى احد منكم قال فمضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم للميعاد ومعه نحو من سبعين رجلا حتى انتهوا الى ذلك الموضع وكان هناك سوق
فلم يخرج احد من اهل مكة فتسوقوا من السوق حاجتهم وانصرفوا فنزل قوله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول **من بعد ما اصابهم القرح** يعنى من بعد ما اصابتهم الجراحات يوم احد **للذين احسنوا منهم**
اى الذين اوفوا الميعاد **واتقوا** السخط فى معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم **اجر عظيم** اى ثواب كثير **الذين
قال لهم الناس** يعنى نعيم بن مسعود وانما اراد به جنس الناس وكان رجلا واحدا **ان الناس قد جمعوا لكم**
يعنى ابا سفيان واصحابه **فاخشوهم** ولا تخرجوا اليهم **فزادهم ايمانا** يعنى تصديقا ويقينا وجراءة على
القتال **وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** يعنى يقينا بالله وايقنوا ان الله لا يخذل محمدا صلى الله عليه وسلم
ونعم الوكيل اى نعم الثقة لنا **فانقلبوا** اى انصرفوا **بنعمة من الله** يعنى باجر من الله **وفضل** يعنى ما تسوقوا به
من السوق واشتروا الاشياء بسعر رخيص **لم يمسسهم سوء** يعنى قتال **واتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم** يعنى ذو من عظيم قال فى رواية الضحاك كان ذلك يوم احد لما انهزمت قريش نزلت
فى مواضع وكثرت الجراحات فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخروج اليهم فاجابه سبعون رجلا منهم فنزلت هذه الاية ثم قال تعالى **انما ذلكم الشيطان يخوف
اولياءه** يعنى نعيم بن مسعود لان كل عات متمرد شيطان يخوف اولياءه يعنى باوليائه الكفار ويقال
يخوف اولياءه اشكاله وقال الزجاج انما ذلكم الشيطان يعنى ذلك التخويف عمل الشيطان يخوفكم
باوليائه وقال القتبى يخوف بامثاله اولياءه يعنى باوليائه كما قال لينذر باسا شديدا اى لينذركم
بباس شديد منه قال **فلا تخافوهم** فى الخروج **وخافون** فى القعود **ان كنتم مومنين** اى مصدقين قال
الزجاج معناه ان كنتم مصدقين فقد اعلمتكم انى انصركم عليهم **ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر**

قال الكلبي يعني بهم المنافقين ورؤسا اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب فنزلت
ولا يحزنك الذين الاية ويقال ان اهل الكتاب لما لم يؤمنوا شق على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الناس ينظرون اليهم ويقولون انهم اهل الكتاب فلو كان قوله حقا لاتبعوه فنزلت هذه
الاية ويقال نزلت في مشركي قريش لانهم كانوا اقرباوه والناس يقولون لو كان قوله حقا لاتبعه
اقرباوه فشق ذلك عليه فنزل ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني يبادرون في الكفر ولا
يصدقونك انهم لن يضروا الله شيا يعني لم ينقصوا من ملك الله وسلطانه شيا بكفرهم وهذا
كما روى ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لو ان اولكم
واخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا ولو ان اولكم واخركم
وجنكم وانسكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص من ملك الله جناح بعوضة ثم قال تعالى يريد
الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة يعني نصيبا في الجنة ولهم عذاب عظيم في الاخرة قرا نافع ولا
يحزنك بضم اليا وكسر الزاي وكذلك ما كان نحو هذا في جميع القرآن الا في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع
الاكبر وقرا الباقون بنصب اليا وهما لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال ان الذين اشتروا يعني
اختاروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا يقول لن ينقصوا من ملك الله شيا وانما اضروا
بانفسهم حيث استوجبوا لانفسهم العذاب ولهم عذاب اليم في الاخرة ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم يعني لا يظنن الكفار ان الذي امهلهم خير لهم ويقال لما يعطيهم من المال والولد
لا تظنن ان ذلك خير لهم في الاخرة بل هو شر لهم في الاخرة انما نملي لهم يعني نعطي لهم المال والولد ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين يهانون فيه ويقال انما نملي لهم اي نؤخر العذاب عنهم ليزدادوا اثما اي
جراة على المعاصي وانما كان ذلك مجازاة لكفرهم وخبث نياتهم ويقال انما نملي لهم بما اصابوا من
الظفر يوم احد لم يكن ذلك خيرا لانفسهم وانما كان ذلك ليزدادوا عقوبة وروي عن عبد الله بن
مسعود انه قال ما من بر ولا فاجر الا والموت خير له لانه ان كان برا فقد قال الله تعالى وما عند الله
خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما قرا ابن عامر وعاصم
لا تحسبن بالتا ونصب السين وقرا الباقون باليا وكسر السين وكذلك الذي بعد هذا ثم قال
تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه قال في رواية الكلبي وذلك ان قريشا من اهل مكة
المشركين قالوا يا رسول الله الرجل منا يزعم انه في النار واذا ترك دينا واتبع دينك قلت هو من اهل
الجنة فاخبرنا من هذا من اين هو واخبرنا من ياتيك منا ومن لا ياتيك فانزل الله تعالى ما كان الله
ليذر المومنين على ما انتم عليه من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب يقول حتى يخلص
الكافر من المومن وما كان الله ليطلعكم على الغيب يعني ليبين لكم المومن من الكافر قبل ان
يومن قال الفرا لم يكن الله ليعلم ويطلع على غيبه ولكن الله يجتبي يقول يصطفي من رسله من يشاء
للنبوة والرسالة من خلقه فيوحي اليه باذنه قال في رواية الضحاك ان المنافقين اعلنوا الاسلام واسروا
الكفر وصلوا وجاهدوا مع المومنين فاحب الله ان يميز بين الفريقين وان يدل رسوله على سائر المنافقين
فقال ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب يعني المنافق من المومن
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يطلع انبياه ورسله يعني ان المومنين لا يعلمون سر المنافقين
ولكن الله يبين ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال ما كان الله ليذر المومنين يعني ليترك من علم انه من

اهل الايمان على

اهل الايمان على ما انتم عليه من الكفر حتى يوفقه للايمان وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يطلع
انبياه ورسله بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوتهم قال تعالى فامنوا بالله ورسله وان تومنوا بالله
ورسله وتتقوا الشرك والمعصية فلكم اجر عظيم يعني ثواب عظيم في الجنة ويقال ان الكفار لما
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم من يومن منهم فنزل قوله فامنوا بالله ورسله ولا
تشتغلوا بما لا يعنيكم واشتغلوا بما يعنيكم فامنوا بالله ورسله فانكم ان فعلتم ذلك فلكم اجر عظيم قرا
حمزة والكسائي حتى يميز بضم اليا ونصب الميم وقرا الباقون بنصب اليا وكسر الميم وتخفيف
التشديد وتفسيرهما واحد الا انك اذا قرات بالتشديد يكون عبارة عن الكثرة والمبالغة ثم قال
تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله يعني بما اعطاهم الله من المال يبخلون ويمنعون
الزكاة والصدقة وصلة الارحام فلا تظنوا ان ذلك هو خيرا لهم بل هو شر لهم يعني البخل شر لهم
ويقال الفضل شر لهم سيطوقون يقول سيؤتون بما بخلوا به من الزكاة كهيئة الطوق وروي
عن ابن عباس انه قال يا تي كنز احدكم شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقان في عنقه فيلدغ بخديه
ويقول انا الزكاة التي بخلت بي في الدنيا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا فذلك
قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ويقال هو طوق من نار في عنقه ويقال هو على وجه
المثل يعني وبال ذلك في عنقهم كما قال في اية اخرى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم قال ولله
ميراث السموات والارض يعني اذا اهلك الخلق كلهم اهل السموات من الملائكة واهل الارض من
الانس والجن وسائر الخلق ويبقى رب العالمين حتى يقول لمن الملك اليوم فلم يجبه احد فيرد على نفسه فيقول
لله الواحد القهار فذلك قوله تعالى ولله ميراث السموات والارض يعني يهلك اهل السموات والارض
ولم يبق لاحد ملك وانما سمي ميراثا على وجه المجاز لان القرآن نزل بلغة العرب وكان يعرفون ان
من رجع الملك اليه يكون ميراثا على وجه المجاز واما في الحقيقة فليس بميراث لان الميراث في الحقيقة
هو الذي يرث شيا ليس يملكه من قبل والله عز وجل مالكهما وكانت السموات وما فيها والارض وما فيها
له وانما كانت الاموال عارية عند اربابها فاذا ماتوا رجعت العارية الى صاحبها الذي كانت له
في الاصل ومعنى الاية ان الله امر عباده ان ينفقوا ولا يبخلوا قبل ان يموتوا ويتركوا ميراثا لله تعالى
ولا ينفعهم الا ما انفقوا ثم قال تعالى والله بما تعملون خبير يعني عالم بمن يودي الزكاة وبمن يمنعها فيجازي
كل نفس بما عملت قرا ابن كثير وابو عمرو بما يعملون باليا والباقون بالتا على وجه المخاطبة قوله لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قال في رواية الضحاك لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود من كفرهم افقير ربنا فيستقرض
قالوا ذلك على وجه الاستهزا فنزلت هذه الاية ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى اليهود
ليامرهم بالاسلام وان يعطوا الصدقة وان يومنوا فلما انتهى اليهم قال فنحاص بن عازورا اتسال لنا
الله منا الصدقة فهو فقير ونحن اغنيا فنزلت هذه الاية لقد سمع الله الاية سنكتب ما قالوا
يعني نحفظ ما قالوا ونجازيهم ويقال سنكتب ما قالوا يعني تكتب عليهم الكرام الكاتبين ونواخذهم
به في الاخرة وقتلهم يعني نكتب قتلهم الانبيا بغير حق بلا جرم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني
نقول لهم خزنة جهنم في الاخرة قرا حمزة وسيكتب بضم اليا ونصب التا وقتلهم الانبيا بضم اللام
على معنى فعل ما لم يسم فاعله يعني يكتب قتلهم الانبيا ويقول باليا والباقون بالنون وقتلهم بنصب

اللام ونقول بالنون ذوقوا عذاب الحريق روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان شرارة وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم بالمغرب ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على راس جبل لاحترق الى سبع ارضين فهذا معنى قوله عذاب الحريق ثم قال ذلك بما قدمت ايديكم يعني يقال لهم ذلك العذاب بما قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب اى بما قدمت وذكر الايدي على معنى الكناية ثم قال وان الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب الذين قالوا يعني كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وغيرهما من رؤسا اليهود قالوا ان الله عهد الينا يعني امرنا في التوراة ان لا نؤمن يعني ان لا نصدق لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار يعني تجي نار من السما فتاكل القربان فان جيتنا بها صدقناك قال الله تعالى قل يا محمد قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم يعني بالبينات وبالعلامات وبالذي قلتم يعني قد جاءكم الرسل بالذي قلتم يعني من امر القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وغيرهما ان كنتم صادقين فيما تقولون فان كذبوك بما تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك فالله يعزي نبيه ليصبر على تكذيبهم فقد جاوا بالبينات يعني الرسل من قبلك قد جاوا بالايات والعلامات والزبر قال الكلبي يعني باحاديث الانبيا من قبلهم بالنبوة على ما يكون والكتاب المنير يعني الحلال والحرام وقال الزجاج الزبر جماعة الزبور وهو الكتاب يقال زبرت اي كتبت ويقال زبرت اى قرات والكتاب المنير يعني المبين بالحلال والحرام قرا ابو عمرو بالزبر بالبا والباقون والزبر بالواو ثم قال كل نفس ذائقة الموت قال الكلبي لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت ايقنت الملائكة انها تموت ثم قوله وانما توفون اجوركم يعني توفون ثواب اعمالكم يوم القيامة فمن زحزح عن النار يقول بعد ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز يعني نجى وسعد في الجنة حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا المسيب عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن عن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال ابن عباس مثل الكوز والقارورة والسكرجة ونحو ذلك لان ذلك لا يدوم فكذلك الدنيا تفنى ولا تبقى ويقال مثل الزجاج الذي يسرع الكسر اليه ولا يصلحه الجبر ويقال كزاد المسافر يسرع اليه الفنا فكذلك الدنيا قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم يقول لتختبرن في اموالكم بالنقصان والذهاب ويقال بوجوب الحقوق فيها وفي انفسكم بالامراض والاوجاع والقتل ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا باللسان والفعل ويقال نزلت الاية في شان ابي بكر رضي الله عنه فكانوا يهددونه ويشتمونه ويقولون انما يفعل محمد بمشاورته فامره الله تعالى بان يصبر على اذاهم فقال وان تصبروا على اذاهم وتتقوا المكافاة ويقال وتتقوا معاصيه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقائق الامور ويقال ان ذلك الصبر من خير الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يعني اخذ عليهم الميثاق حين اخرج ذرية ادم من ظهورهم ويقال اخذ عليهم الميثاق بالوحي في كتب الانبيا لتبيننه للناس يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ولا تكتمونه قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر ليبيننه للناس ولا يكتمونه كلاهما بالبا وقرا الباقون بالتا فمن قرا بالبا فمعناه اخذ عليهم الميثاق

ليبيننه للناس

ليبيننه للناس ولا يكتمونه لكي يبينوه ولا يكتمونه ومن قرا بالتا فمعناه اخذ عليهم الميثاق وقال لهم لتبيننه ولا تكتمونه ثم اخبر عن سوء معاملتهم ونقضهم الميثاق فقال فنبذوه وراء ظهورهم يعني طرحوه خلف ظهورهم اى تركوا الميثاق ولم يعملوا به واشتروا به اى بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من متاع الدنيا فبئس ما يشترون يعني بئس ما يختارون لانفسهم الدنيا على الاخرة لا تحسبن يقول لا تظنن يا محمد الذين يفرحون بما اتوا يقول يعجبون بما اتوا يعني غيروا من نعته وصفته وهذا قول الكلبي وقال الضحاك ان اليهود كانوا يقولون للملوك انا نجد في كتابنا ان الله يبعث نبيا في اخر الزمان يختم به النبوة فلما بعثه الله سالهم الملوك هو هذا الذي تجدونه في كتابكم فقالت اليهود طمعا في اموال الملوك هو غير هذا فقال فاعطاهم الملوك مالا فقال الله لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا يعني بما اعطاهم الملوك ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا لانهم كانوا يقولون نحن على دين ابراهيم ولم يكونوا على دينه ويقال كانوا يقولون نحن اهل الصلاة والصوم والكتاب ويريدون ان يحمدوا بذلك قال الله تعالى فلا تحسبنهم يقول فلا تظننهم بمفازة من العذاب معناه لا تظنن انهم ينجون من العذاب بذلك ولهم عذاب اليم يعني دائم لا يخرجون منه ابدا ولله ملك السموات والارض يعني خزائن السموات المطر وخزائن الارض النبات ويقال جميع من في السموات والارض عبيده وفي ملكه والله على كل شي قدير من النبات وغيره ويقال هذا معطوف على اول الكلام انهم لا ينجون من عذابه ياخذهم متى شا لانه على كل شي قدير قوله ان في خلق السموات والارض وذلك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ان في خلق السموات والارض اى خلقين عظيمين ويقال فيما خلق في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق في الارض من الجبال والبحار والاشجار واختلاف الليل والنهار يقول وذهاب الليل ومجي النهار ويقال اختلاف لونهما لايات اى لعبرات لاولي الالباب اى لذوي العقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا يعني يصلون لله قياما ان استطاعوا القيام وقعودا ان لم يستطيعوا القيام وعلى جنوبهم ان لم يستطيعوا القعود وهم زمنا ويقال معناه الذين يذكرون الله في الاحوال كلها في حال القيام والقعود والاضطجاع كما قال في اية اخرى اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم قال ويتفكرون في خلق السموات والارض يعني يعتبرون في خلقهما قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا قتيبة قال حدثنا ابن زرارة الحلبي عن ابي جناب عن عطا بن ابي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على عائشة فسلمنا عليها فقالت من هولا فقلت عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن عمير ما لك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت بكا شديدا ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في فراشي حتى الصق جلده بجلدي فقال يا عائشة ائذني لي ان اعبد ربي فقلت والله اني لاحب قربك واني لاحب هواك فقام الى قربة فتوضا ثم قام فبكى وهو قائم حتى رايت الدموع جرت ثم اتكا على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى رايت الدموع بلت الارض ثم اتاه بلال بعد ما اذن للفجر فلما راه يبكي قال اتبكي يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد انزلت علي الليلة ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وقال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
سنة ثم قال تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني يتفكرون ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا
عبثا بغير شي ولكن خلقتهما لامر هو كاين سبحانك فقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار وقال
الزجاج معنى سبحانك اي تنزيها لك من ان تكون خلقتهما باطلا فقنا عذاب النار اي صدقنا رسلنا
وسلنا ان للدنيا جنة ونارا فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار يعني ويقولون ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اي اهنته وفضحته وما للظالمين من انصار يعني ما للمشركين من مانع يمنعهم
من العذاب اذا نزل بهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني محمدا يدعوا
الى التصديق ان امنوا بربكم يعني صدقوا بتوحيد ربكم فامنا يعني صدقنا بتوحيد ربنا فامنا يعني
صدقنا وقال محمد بن كعب القرظي ليس كل الناس لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المنادي هو كتاب
الله يدعوا الى الايمان بينا ان لا اله الا الله ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سياتنا قال الكلبي الذنوب الكباير وما دون الكباير والسيات الشرك وقال الضحاك ذنوبنا
يعني ما عملوا في حال الجاهلية وكفر عنا سياتنا يعني ما عملوا في حال الاسلام ويقال الذنوب والسيات
بمعنى ويقال الذنوب هي الكباير والسيات ما دون الكباير التي تكفر من الصلاة الى الصلاة ثم قال
وتوفنا مع الابرار اي مع المطيعين ويقال اجعل ارواحنا مع ارواح المطيعين والصالحين
ويقولون ايضا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك يعني اعطنا ما وعدتنا من الخير والجنة على
لسان رسلك ويقال هو ما ذكر من استغفار الانبياء والملايكة للمومنين وهو قوله تعالى والملايكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وما ذكر من دعا نوح عليه السلام ودعا ابراهيم عليه السلام
للمومنين ثم قال تعالى ولا تخزنا يوم القيامة يعني لا تعذبنا ويقال لا تخذلنا يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد يعني ما وعدت من الخير والثواب للمومنين فاستجاب لهم ربهم فاخبر الله عن فعلهم وذكر ما
اجابهم واخبرهم بعلمه وبين لهم ثوابه وهو قوله فاستجاب لهم ربهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق
انه قال من دعا الله بهذه الدعوات فانه يستجاب له لانه قال تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم يعني ثواب عمل عامل في طاعتي من ذكر او انثى يعني رجلا او امراة قال حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة
يقال له سلمة بن الاكوع عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله اني اسمع الله ذكر الهجرة فذكر فيها الرجال
ولم يذكر فيها النسا فانزل الله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض قال الكلبي
يعني بعضكم اوليا بعض في الدين وقال الضحاك يعني يشبه بعضكم بعضا في الطاعة ويقال بعضكم على اثر
بعض ويقال بعضكم على دين بعض فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم يعني
اهل مكة اخرجوا هم من مكة واوذوا في سبيلي يعني عذبوا في طاعتي وقاتلوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشركين وقتلوا يعني قتلهم المشركون قرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا على معنى
التقديم والتاخير كقوله تعالى اني متوفيك ورافعك وقرا الباقون وقاتلوا وقتلوا الا ابن كثير
وابن عامر قرا وقتلوا بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة فذكر الله فعلهم ثم ذكر ثوابهم فقال
لاكفرن عنهم سياتهم يعني لامحون عنهم ذنوبهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني
من تحت اشجارها وقصورها الانهار ثوابا من عند الله يعني الجنات جزا لاعمالهم من عند

الله وقال الزجاج انما صار نصبا لانه مصدر مؤكد معناه لادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا وروي عن الفرا انه قال انما صار نصبا على التفسير ثم قال تعالى والله عنده حسن الثواب
يعني حسن الجزا وهو الجنة ويقال حسن المرجع في الاخرة خير من الدنيا لا يغرنك تقلب الذين كفروا في
البلاد يقول لا يحزنك ما تجد ذهابهم ومجيهم في تجاراتهم ومكاسبهم في الارض ويقال هذا الخطاب
للمومنين ومعناه لا يغرنكم تجارات الكفار وتصرفهم في الاموال لان ذلك متاع قليل لان الكفار
كانوا في رخا وعيش وكانت لهم رحلة الشتا والصيف وكان المومنون في ضيق وشدة فاخبر
الله تعالى بمرجع الكفار في الاخرة وبمرجع المومنين فقال تعالى لا يغرنك تقلب اي ما هم فيه من
العيش والسعة فانما هو متاع قليل اي بعد وقت قليل ثم ماواهم جهنم اي مصيرهم الى جهنم في
تواه وبيس المهاد يعني بيس موضع القرار في النار وبيس المصير اليها لما ينفعهم تجاراتهم واموالهم
ثم ذكر مرجع المومنين ومصيرهم فقال لكن الذين اتقوا الشرك والفواحش ووحدوا ربهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ابدا نزلا من
الله يقول ثوابا من عند الله للمومنين خاصة للمومنين الموحدين وما عند الله الجنة خير
من الدنيا للابرار يعني للمومنين المطيعين وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله يعني يومن اهل
الكتاب معناه من اهل الكتاب من امن بالله فصدق بقوله وما انزل اليكم من القران وصدق
بما انزل اليهم من التوراة والانجيل يعني على انبيايهم فذكر حالهم وبين ثوابهم لكي يرغب غيرهم
من اهل الكتاب ليومنوا اذا علموا ثوابهم ثم نعتهم فقال خاشعين لله يعني متواضعين
لله والخشوع اصله التذلل وكذلك الخضوع وقد فرق بعض اهل اللغة بين الخشوع والخضوع فقال
الخضوع في البدن خاصة والخشوع يكون في البدن والبصر والصوت والقلب كما قال تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن وقال خاشعة ابصارهم ثم قال تعالى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني
عرضا يسيرا كفعل اليهود اوليك لهم اجرهم يعني ثوابهم عند ربهم الجنة ان الله سريع الحساب يعني
شديد العقوبة ويقال سريع الحفظ والتعريف يا ايها الذين امنوا اصبروا يعني اصبروا على البلا
والجهاد واداء الفرايض وعن المعاصي وصابروا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم على عدوكم حتى يدعوا
دينهم الى دينكم يعني يتركوا الشرك ويدخلوا في الاسلام ورابطوا مع عدوكم ما قاموا وهذا قول
الكلبي وقال عكرمة اصبروا على البلا وعلى طاعة الله وصابروا اهل الضلالة ورابطوا الخيل
وقال الزجاج اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ورابطوا ما امركم الله ونهاكم اي اقيموا على
جهادكم بالحرب واتقوا الله في جميع ما امركم ونهاكم وقال القتبي اصل المرابطة ان يربطوا خيولهم
في الثغر ثم قال تعالى لعلكم تفلحون يقول تفوزون وتامنون النار وتنجون منها ويقال اصل
الفلاح البقا في اللغة ويقال الفلاح ان يبلغ الانسان نهاية ما يومل والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة النسا مائة وست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا ايها الناس يعني الناس عامة
وقد يكون يا ايها الناس خاصا لاهل مكة وفي هذا الموضع عام لجميع الناس اتقوا ربكم يعني اخشوا
ربكم ويقال اطيعوا ربكم ويقال احذروا المعاصي لكي تنجوا من عقوبة ربكم ويقال وحدوا ربكم

ولا تذكروا به شيا ثم دل على نفسه بصنعه فقال تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق
منها زوجها يعني من نفس آدم حوا وذلك ان الله تعالى لما خلق آدم واسكنه الجنة القى عليه النوم فكان
آدم بين النايم واليقظان فخلق من ضلع من اضلاعه اليسرى حوى فلما استيقظ قيل له من هذه يا آدم
قال امراة لانها خلقت من المرء فقيل ما اسمها قال حوا لانها خلقت من حي وقد قيل انما سميت حوا لانه
كان على شفتيها حوة وقيل لان لونها كان يضرب الى السمرة فسميت حوا من ذلك احوى كقوله تعالى فجعله
غثا احوى ثم قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونسا يعني خلق منهما اي من آدم وحوا ونشر منهما
رجالا كثيرا ونسا وقال مقاتل يعني خلق منهما الف ذرية من الناس واتقوا الله يعني اطيعوا الله الذي
تساءلون به قرا حمزة والكسائي وعاصم وابو عمرو في رواية هارون تساءلون بغير تشديد وقرا الباقون
بالتشديد لان اصله تتساءلون فادغم احدى التائين في السين فاقيم التشديد مقامه ومن قرا
بالتخفيف فالاصل ايضا تتساءلون فحذف احدى التائين لاجتماع الحرفين من جنس واحد للتخفيف
ثم قال والارحام قرا حمزة والارحام بكسر الميم والباقون بنصب الميم ومعناه واتقوا الله الذي
تساءلون به الحاجات يعني الذي يسال الناس بعضهم بعضا يقول الرجل للرجل اسالك بالله وانشدك بالله
والارحام يقول واتقوه في ذوي الارحام وصلوها ولا تقطعوها واما من قرا بالكسر معناه اسالك
بالله وبالرحم ان تعطيني شيا وقال الزجاج من قرا بالخفض فخطا في العربية وفي امر الدين اما الخطا
في العربية لان الاسم لا يعطف على الاسم المضمر به اي ظاهر الكناية ولا يعطف على المكني الا في الاضطرار
كقول الشاعر ● قد كنت من قبل تهجونا وتشتمنا ● فما بك والايام من عجب ● واما في غير الشعر فلا
يستعمل واما الخطا الذي في الدين لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بآبائكم فالسوال بالارحام
امر عظيم ولكن روي عن ابراهيم النخعي انه كان يقرا ايضا بالخفض ثم قال تعالى ان الله كان عليكم
رقيبا اي حفيظا لاعمالكم يسالكم عنها فيما امركم به وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي واليمين
الفاجرة تدع الديار بلاقع وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لما خلق الرحم
قال لها صل من وصلك واقطع من قطعك ويقال الرحم مشتق من الرحمة فمن قطعها فليس له من رحمة
الله نصيب وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلق بالعرش فمن قطعها قطعني ومن وصلها وصلني ثم قال
تعالى وآتوا اليتامى اموالهم يقول للاوليا آتوا اليتامى اموالهم التي عندكم اذا بلغوا النكاح يعني الحلم
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يعني الحرام بالحلال من اموالكم يقول لا تذروا اموالكم الحلال
وتاكلوا الحرام من اموال اليتامى ويقال لا تخلطوا الخبيث بالطيب ويقال لا تخلطوا من مالكم الردي
وتاخذون الجيد من مال اليتيم يعني ان يرسل شاة عجفا في غنمه وياخذ مكانها شاة سمينة
وفي الجوب كذلك ويقال لا تجعلوا اموالهم وقاية لاموالكم ثم قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم يعني مع اموالكم انه كان حوبا كبيرا يعني اثما عظيما قرا الحسن حوبا بنصب الحاء وقال مقاتل
هو بلغة الحبش وقال القتبي الحوب والحوب واحد وهو الاثم وقال مقاتل نزلت في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخيه فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه العم فنزلت الاية فقراها عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الرجل اطعنا الله ورسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فلما
قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اصاب الاجر وبقي الوزر فقالوا

كيف بقي الوزر وقد انفق في سبيل الله فقال اصاب الغلام الاجر وبقي الوزر على والده قوله تعالى
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يعني ان لا تعدلوا في اموال اليتامى يقال في اللغة اقسط الرجل
اذا عدل وقسط اذا جار وقال عليه الصلاة والسلام المقسطون في الدنيا على منابر من نور يوم
القيامة يعني العادلون وقال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرون
ثم قال فانكحوا ما طاب لكم وذلك انهم كانوا يتساءلون عن امر اليتامى ويخافون ان لا يعدلوا وكانوا يتزوجون
من النسا ما شاؤوا فنزلت هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النسا اذا اجتمعن عندكم
ان لا تعدلوا بينهن وروي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان الناس يتزوجون اليتامى
ولا يعدلون بينهن ولم يكن لهن احد يخاصم عنهن فنهاهم الله عن ذلك فقال وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى الاية ويقال انهم كانوا يتزوجون امراة لها اولاد ايتام وكانوا يحسنون النظر اليهم فنزل
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم يعني بغير ولد مثنى وثلاث ورباع ثم
قال وان خفتم الا تعدلوا في القسم والنفقة فواحدة يقول تزوجوا امراة واحدة وان خفتم الا
تعدلوا في الواحدة فقوله او ما ملكت ايمانكم يعني الاما ويقال ان خفتم الا تعدلوا في القسم بين النسا
فواحدة اي فاشتروا الاما لان الواحدة لا تحتاج الى القسمة والاما لا يحتاج فيهن الى القسمة وقال
بعض الروافض بظاهر هذه الاية انه يجوز نكاح تسع نسوة لانه قال مثنى وثلاث ورباع فيكون
ذلك تسعا ولكن اجمع المفسرون ان المراد به التفصيل لا الاجتماع ومعناه مثنى او ثلاث او رباع
وبذلك جات الاثار وهو حديث غيلان بن سلمة انه اسلم ومعه عشر نسوة فخيره النبي صلى الله
عليه وسلم فاختار اربعا وفارق الباقي وروى الكلبي ومقاتل ان قيس بن الحارث كان عنده ثمان
نسوة حراير فلما نزلت هذه الاية امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلق اربعا ويمسك اربعا
وروى محمد بن الحسن في كتاب السير الكبير ان ذلك كان الحارث بن قيس الاسدي وهذا هو المعروف
عند الفقها ثم قال ذلك ادنى الا تعولوا يعني احرى ان لا تميلوا ولا تجوروا ولا تظلموا ثم قال
وآتوا النسا صدقاتهن نحلة يعني اعطوا النسا مهورهن فريضة ويقال ديانة كما يقال فلان
ينتحل الى مذهب كذا اي يتدين بكذا ويقال نحلة يعني صدقة وهبة لان المهر نحلة من الله تعالى
للنسا حيث لم يوجب عليهن واوجب لهن وقال في رواية الكلبي ان اهل الجاهلية كان الولي
اذا زوج وليته فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كانت غريبة
حملوها على بعير الى زوجها ولا يعطوها من مهرها غير ذلك البعير شيا فنزل قوله تعالى وآتوا النسا
صدقاتهن نحلة يعني به الاوليا اعطوهن مهورهن نحلة يقول عطية لهن وقال في رواية
مقاتل كان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول ارثك وترثيني فنزلت الاية وآتوا النسا يعني الازواج
صدقاتهن نحلة يعني مهور النسا نحلة فريضة فان طبن لكم يا معشر الازواج اي ان احللن لكم
ووهبن لكم وقال في رواية الكلبي يعني ان المراة اذا وهبت المهر للزوج فذلك قوله فان طبن لكم
عن شي منه نفسا فكلوه هنيئا اي طيبا لا اثم فيه مريئا اي لا داء فيه ويقال هنيئا مريئا يعني
حلالا طيبا وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا كان احدكم عليلا فليسال من
امراته دراهم من مهرها حتى تهب له بطيبة نفسها فيشتري بذلك عسلا ويشربه مع

ما المطر فحينئذ قد اجتمع الهنى والمرى والشفا والماء المبارك يعني ان الله تعالى سمى المهر هنيا مريا اذا
وهب وسمى العسل شفا وسمى ماء المطر مباركا فاذا اجتمعت هذه الاشيا رجى له الشفا ثم
قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني النسا والاولاد الصغار يعني لا تجعل الرجل ماله في يد
امراته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا لما بايديهم فينظرون اليه عند حاجته ويقال لا تدفعوا اموالكم
مضاربة ولا الى وكيل لا يحسن التجارة وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال من لم يتفقه فلا يتجر
في سوقنا فذلك قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني الجهال بالاحكام ويقال لا تدفعوا
الى الكفار ولهذا كره علماونا ان يوكل المسلم ذميا بالبيع والشرا ويدفع اليه مضاربة ثم قال التي
جعل الله لكم قياما يعني الاموال التي جعلها الله تعالى قواما لمعاشكم وارزقوهم فيها يعني الاولاد
الصغار اطعموهم واكسوهم من اموالكم وكونوا انتم القوام على اموالكم وقولوا لهم قولا معروفا يعني
اذا طلبوا منكم النفقة ولم يكن عندكم في ذلك الوقت شي فعدوا لهم عدة حسنة يعني سانفعل ذلك
وابتلوا اليتامى يعني اختبروا اليتامى وجربوا عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح يعني الحلم ويقال مبلغ
الرجال فان انستم منهم رشدا يقول اذا رايتم منهم رشدا وصلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم
فادفعوا اليهم اموالهم التي معكم ولا تاكلوها اسرافا في غير حق وبدارا يعني مبادرة في اكله ان
يكبروا يعني مخافة ان يكبروا فياخذوا اموالهم منكم ثم قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف يعني
ليحفظ نفسه عن مال اليتيم ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وقد اختلف الناس في تاويل هذه الاية
وفي الاية ثلاثة اقوال قال بعضهم يجوز للمعسر ان ياكل على قدر قيامه عليه وقال بعضهم لا يجوز ان ياكل
الا على وجه القرض ويرد عليه اذا ايسر وقال بعضهم لا يجوز في الاحوال كلها فاما من قال انه يجوز اكله
على قدر قيامه فانه احتج بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال انزلت مال الله مني المراد منه
بيت المال بمنزلة مال اليتيم فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وروى عن ابن
عباس ان رجلا سال له فقال يا ابن عباس ان عندي مواشي ايتام فهل علي جناح ان اصيب من رسل
مواشيهم فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حياضها ولا تفرط لها يوم وردها
فلا جناح عليك ان اصبت من رسلها وقال مجاهد كان يقول من ادركت من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان للوصي ان ياكل بالمعروف مع اليتيم فانه يجلب غنمه ويقوم على ماله ويحفظه واما
من قال انه لا يجوز اكله الا على وجه القرض احتج بما روي عن محمد بن سيرين انه قال سالت عبيدة السلماني
عن قوله تعالى ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال هو قرض ثم يرد عليه اذا ايسر وقال الاخر انه قال
تعالى في سياق الاية فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وقال ابو العالية ما اكل فهو دين
عليه وقال الشعبي مثله واما من قال انه لا يجوز اكله لان الله تعالى قال ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وتلك الاية محكمة وهذه من المتشابه لانها تحتمل التاويل انهم
ياكلون على وجه القرض او على وجه الاباحة فيرد حكم المتشابه الى المحكم وقد قيل ان هذه الاية
منسوخة بتلك الاية قال الفقيه اذا كان الوصي فقيرا ياكل من مال اليتيم مقدار قيامه عليه و
ارجو ان لا باس به لان كثيرا من العلما اجازوا ذلك والاحتراز عنه افضل قرا نافع وابن عامر التي
جعل لكم قيما بكسر القاف ونصب اليا بغير الف والباقون بالالف ومعناهما قريب وقال اهل
اللغة قياما وقواما وقيما واحد وقوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم يعني اذا ادرك اليتامى ف

ودفعتم اليهم اموالهم

ودفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا على ذلك وانما الاشهاد على معنى الاستحباب لنفي التهم عن نفسه فلو لم
يشهد على ذلك لجاز كقوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم ثم قال وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا في
الاخرة واما في امر الدنيا ينبغي ان يشهد العدول على ذلك ليدفع المقال عن نفسه لان الله تعالى لا
يشهد له في الدنيا قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وذلك ان اهل الجاهلية
كانوا لا يورثون النسا وانما يورثون الرجال من كان يقاتل ويحوز الغنيمة حتى مات اوس بن
ثابت الانصاري وترك ثلاث بنات وترك امراة يقال لها ام كحة فقام ابن عمه واخذ ماله
فجات المراة للنبي صلى الله عليه وسلم وذكرت له القصة ويقال مات رفاعة وترك ابنه وابنته
فاخذ الابن ميراثه كله فجات المراة الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بذلك فنزل قوله للرجال نصيب
يقول حظ مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب يقول حظ مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه يعني ان قل المال او كثر نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما لكل واحد منهم من الميراث فبين
في هذه الاية للرجال نصيبا وللنسا نصيبا ولكن لم يبين مقدار نصيب كل واحد منهم ثم بين في الاية
التي بعد ما نزله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال مقاتل فيها تقديم
وتاخير يقول اذا حضر اولوا القربى قسمة الميراث فارزقوهم منه يعني فاعطوهم من الميراث قال مقاتل
وهذا كان قبل قسمة الميراث وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا كانت الورثة كبارا يعطون
من الميراث لذوي القربى وان كانت الورثة صغارا فقولوا لهم قولا معروفا اي عدوا لهم عدة
حسنة تقولوا لهم لا ولكن اذا ادرك الصغار امرناهم ان يعطوكم شيا ويعرفون حقكم وقال الفقيه
اذا حضر القسمة فيه قولان احدهما ان تكون قسمة الوصية اذا حضرها اقرباوكم فاجعلوا لهم حظا
من الثلث ووجه اخر ان تكون قسمة الميراث فادفعوا لهم منها ثم قال تعالى وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم يقول وليخش على اولاد الميت الضياع كما انكم لو تركتم اولادا ذرية ضعافا خافوا عليهم يقول عجزة
صغارا يعني الذي يحضره الموت لا يقال قدم لنفسك واوص بكذا وكذا حتى يوصي بعامة ماله فليخش على
ذرية الميت كما يخشى على ذرية نفسه وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا حضر الرجل الوصية
فلا ينبغي ان يقول له اوص بمالك فان الله رازق اولادك ولكن يقول له قدم لنفسك واترك لولدك
فذلك قوله فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يعني يقول للميت قولا عدلا ويقال وليقولوا قولا سديدا
وهو ان يقول لا اله الا الله ولا يامره بذلك ولكن يقول ذلك في نفسه حتى يسمع منه ويتلقن وهكذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولم يقل مروهم بذلك لانه لو امره بذلك فلعله يغضب
ويجحد ثم قال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يعني بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا
يعني حراما لان الحرام يوجب النار فسماه الله باسمها ويقال انه يلقمه الله نارا اذا صار الى جهنم
فذلك قوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
قصة المعراج انه قال رايت اقواما بطونهم كالجبال فيها الحيات والعقارب فقلت من هولاء
يا جبريل فقال هم الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا يعني سيدخلونها في الاخرة قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر وسيصلون بضم اليا على فعل
ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بالنصب وهذا كقوله تعالى سيدخلون في جهنم وسيدخلون وقال
الفقيه في قوله وليخش الذين لو تركوا معناه وليخش الذين يكفلون اليتامى فليفعلوا بهم ما يحب ان يفعل

يولد من بعد وفاته يوصيكم الله في اولادكم يعني بين الله لكم ميراث اولادكم كما بين قسمة الميراث يعني
اذا مات الرجل او المراة وترك اولادا ذكورا واناثا يكون للذكر مثل حظ الانثيين يعني لكل ابن سهمان ولكل
بنت سهم وروي ابن ابي نجيح عن عطا قال كان ابن عباس يقول كان الميراث للولد وكانت الوصية للوالدين
والاقربين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس
وللمراة الثمن او الربع وللزوج النصف او الربع ثم قال تعالى فان كن نساء فوق اثنتين يعني اذا ترك الميت
بنات ولم يترك ابنا فللبنات اذا كن اثنتين فصاعدا فلهن ثلثا ما ترك من الميراث ولم يذكر في الاية حكم
البنتين ولكن اجمع المسلمون ما خلا رواية عن عبد الله بن عباس انه قال للبنتين النصف كما كان للواحدة
وللثلاث بنات الثلثان واما سائر الصحابة قالوا ان للبنتين الثلثان وقد نقل هذا الاثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي جابر بن عبد الله قال جات امراة سعد بن الربيع بابنتيها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان
عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
الله في ذلك فانزل الله تعالى اية الميراث فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عمهما ان اعط ابنتي سعد الثلثين
واعط امهما الثمن والباقي لك ثم قال تعالى وان كانت واحدة فلها النصف يعني ان ترك الميت بنتا
واحدة فلها النصف من الميراث والباقي للعصبة بالخبر قرا نافع وان كانت واحدة بالرفع على اسم كانت
وقرا الباقون بالنصب على معنى الخبر ويكون الاسم فيه مضمرا قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس مما
ترك الميت من المال ان كان له ولد ذكرا كان او انثى او ولد ابن فان لم يكن له اي للميت ولد ولا ولد
ابن وورثه ابواه يعني ان لم يكن للميت وارث سوى الابوين فلامه الثلث يعني للام ثلث المال
والباقي للاب قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الالف لكسرة ما قبلها وقرا الباقون فلامه بضم الالف وان
كان له اخوة فلامه السدس يعني اذا كان للميت اخوة وقد اتفق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اسم الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا الا في قول ابن عباس لانه فصاعدا واتفقوا ان الذكور
والاناث فيه سوا فيكون للام السدس والباقي للاب ثم قال من بعد وصية يعني قسمة المواريث
من بعد وصية يوصي بها الميت او دين يعني بعد قضا الدين وانفاذ الوصية وروي الحارث عن
علي قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وانتم تقرؤن من بعد وصية يوصي
بها او دين يعني في الاية تقديم وتاخير وروي عن ابن عباس هكذا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم يوصى
بها على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يوصي بها يعني الميت ان كان يوصي بها او عليه دين ثم قال تعالى
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني في الاخرة اذا كان احدهما ارفع درجة من الاخر
يسال الله تعالى حتى يرفع اليه الاخر لتقر عينه به فقال لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني ايهم ارفع
درجة فيلحق به صاحبه ويقال معناه ان الله علمكم قسمة المواريث وانكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا حتى تعطوه حصته ويقال لا تدرون ايهم اقرب موتا فيرث منه الاخر ثم قال تعالى فريضة من
الله يعني بيان قسمة المواريث من الله تعالى ويقال القسمة فريضة من الله تعالى لا يجوز تغييرها عما
امر الله به ثم قال ان الله كان عليما حكيما المواريث حكيما حكم قسمها وبينها لاهلها وقال الزجاج معناه
وكان الله عليما بالاشيا قبل خلقها حكيما فيما يقدره ويدبر منها وقال بعضهم لان الله لم يزل ولا يزال فالخبر
منه بالماضي كالخبر في الاستقبال وقال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكما فقيل لهم ان الله كان كذلك

الا لم يزل عليما

اي لم يزل عليما شاهدا ثم قال ولكم نصف ما ترك ازواجكم يعني اذا ماتت المراة وتركت زوجها
فللزوج النصف ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى او ولد ابن فان كان لهن ولد او ولد ابن فلكم
الربع مما تركن يعني مما تركت المراة من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم
يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين يعني
اذا مات الزوج وترك امراة فللمراة الربع اذا لم يكن له ولد ولا ولد ابن فان كان للميت ولد او
ولد ابن فلها الثمن سوا كان له امراة واحدة او اربع نسوة فلهن الربع بغير الولد والثمن مع الولد لانه
قال ولهن الربع فجعل حصتهن الربع او الثمن ثم قال من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل
يورث كلالة والكلالة ما خلا الوالد والولد ويقال هو اسم الميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا
قال ابو عبيدة هو مصدر من تكلله النسب اي احاط به والابن والاب طرفا الرجل فسمي لذهاب طرفيه
كلالة وقرا بعضهم يورث كلالة بكسر الرا قال ابو عبيدة من قرا يورث بكسر الرا جعل الكلالة الورثة
ومن قرا بنصب الرا جعل الكلالة الميت وروى الشعبي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انهما قالا الكلالة
من لا ولد له ولا والد وروي عنهما ايضا انهما قالا الكلالة ما سوى الوالد والولد قوله او امراة
يعني ان الكلالة هي المراة قوله وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس من الميراث فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث يعني الاخوة من الام وقد اجمع المسلمون ان المراد ههنا الاخوة
من الام لانه ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثين ففهموا ان المراد ههنا الاخوة من الام قوله
من بعد وصية يوصى بها او دين وقد ذكرناه ثم قال غير مضار وصية من الله يعني غير مضار للورثة
فيوصي باكثر من الثلث وصية من الله يعني تلك القسمة فريضة من الله والله عليم يعني عليم بامر الميراث
حليم على اهل الجهل منهم قال عليه الصلاة والسلام من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة
وقرا بعض المتقدمين والله عليم حكيم يعني حكم بقسمة الميراث والوصية ثم قال تلك حدود الله
يعني هذه فرائض الله فيما امركم به من قسمة الميراث ويقال تلك بمعنى هذه يعني هذه احكام الله تعالى
بينها لكم لتعرفوها وتعملوا بها قوله ومن يطع الله ورسوله في قسمة المواريث فيقرها ويعمل بها كما امر
الله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم اي ذلك الثواب
الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة ومن يعص الله ورسوله في قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمل
بها ويتعد حدوده يعني يخالف امره يدخله نارا خالدا فيها لانه اذا جحد صار كافرا وله
عذاب مهين يهان فيه قرا نافع وابن عامر ندخله جنات كلاهما بالنون على معنى الاضافة الى نفسه
وقرا الباقون كلاهما بالياء لانه سبق ذكر اسم الله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم يعني
الزنا وهي المراة الثيب اذا زنت فاستشهدوا عليهن يعني اطلبوا عليهن اربعة من الشهود منكم
من احرار المسلمين عدولا فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن في السجن
حتى يتوفاهن الموت اي حتى يمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا يعني محبسا ومخرجا من الحبس
ثم نسخ فصار حدهن الرجم لما روى عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم بالحجارة ثم ذكر في الاية حد البكر فقال واللذان ياتيانها يعني الفاحشة منكم
يعني الاحرار المسلمين فاذوهما باللسان يعني بالتعيير بما فعلا لئلا يعودا على ما فعلا فان تابا من بعد

الزنا وَاصلحا العمل فاعرضوا عنهما يعني فلا تسمعوهما الاذى بعد التوبة ان الله كان توابا يعني متجاوزا
رحيما اي رحيما بهما ثم نسخ الحبس والاذى بالرجم والجلد وانما كان التعيير في ذلك الزمان لان الحبس حل
محل الجلد واما اليوم فلا يسمعهن التعيير وروي عن ابي نجيح عن مجاهد قال واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم
واللذان ياتيانها منكم كان ذلك في اول الامر فنسختهما الاية التي في سورة النور قرا ابن كثير واللذان
بتشديد النون لان الاصل في اللذان تحذف اليا واقيم التشديد مقامه وقرا الباقون بالتخفيف
ثم قال تعالى انما التوبة على الله يعني قبول التوبة على الله ويقال توفيقه على الله ويقال انما التجاوز من
الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس كل مومن يذنب فهو جاهل في فعله ويقال انما الجهالة
انهم يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية وذلك الجهل لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا ثم
يتوبون من قريب قال ابن عباس كل من تاب قبل موته فهو قريب فاولئك يتوب الله عليهم يعني يقبل
الله توبتهم وكان الله عليما باهل التوبة حكيما حكم بالتوبة قال مقاتل نزلت الاية في رجل من قريش سكر وذكر
شعرا ذكر فيه اللات والعزى وانكر البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك واسترجع فنزلت الاية
ثم يتوبون من قريب يعني قبل الموت قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو
حفص عن صالح المري عن الحسن قال من عير اخاه بذنب قد تاب الى الله منه ابتلاه الله به وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وقال الحسن ان ابليس لما اهبط قال بعزتك لا افارق ابن
ادم ما دام الروح في جسده قال الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبة عن ابن ادم ما لم يغرغر بنفسه قال
ابو العالية الرياحي نزل اول الاية في المومنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين فاما توبة
المومنين فذكرها فيما مضى واما ذكر توبة المنافقين فقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الاية يعني لا يقبل التوبة للذين اصروا على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت يعني النزع والنزع
ومعاينة ملك الموت قال اني تبت الان فليس لهذا توبة ثم ذكر توبة الكفار فقال ولا الذين يموتون
وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يعني وجيعا دائما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا
كرها قال ابن عباس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة وله ولد من غيرها او وارث
غير الابن فالقى ثوبه عليها وورث نكاحها بالصداق الاول ويقول انا ولي زوجك فورثتك فان كانت
جميلة امسكها وان لم تكن جميلة طول عليها لتفتدي منه فنزلت هذه الاية وقال في رواية الضحاك كان
الرجل يكون عنده عجوز ونفسه تتوق الى الشابة فيكره فراق العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدي
منه بمالها او تموت فيرث مالها فنزلت هذه الاية وامر الزوج بان يطلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها
كرها فذلك قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قرا عاصم وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع
بنصب الكاف وقرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف قال القتبي الكره بمعنى الاكراه والكره المشقة
يقال لتفعل ذلك طوعا او كرها يعني طائعا او مكرها ثم قال تعالى ولا تعضلوهن يعني لا تمنعوهن
من الازواج لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من المهر وغيره الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي
المعصية في النشوز على زوجها فيحل له ما اخذ منها ويقال الا ان تزني فيحل له ان تفتدي منه منها
يعني اذا كانت بطيبة نفسها قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر بفاحشة مبينة بنصب اليا وقرا
الباقون بكسر اليا فمن قرا بالكسر يكون الفعل للفاحشة يعني فاحشة ظاهرة تبين من نفسها ومن قرا
بالنصب يكون بمعنى المفعول قال مقاتل نزلت هذه الاية في محصن بن ابي قيس وامراته هند ابنة

المغيرة وفي جماعة وقال الكلبي نزلت في حصن بن ابي قيس وامراته كبيشة بنت معن ثم قال تعالى وعاشروهن
بالمعروف يعني اصحبوهن بالجميل فان كرهتموهن يعني كرهتم صحبتهن فعسى يقول فلعل ان تكرهوا شيئا من
صحبتكم اياهن ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني في صحبتهن يرزقكم ولدا صالحا وهذا كقوله عز وجل وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويقال ويجعل الله فيه خيرا كثيرا لعله ان امسكها فعطفه الله عليها من بعد ذلك
واما ان يخلي سبيلها فيزوجها الله زوجا غيره فيرزقها منه الولد ثم قال تعالى وان اردتم استبدال
زوج يعني بغير زوج مكان زوج يعني اذا اراد الرجل ان يطلق زوجته ولم يكن منها نشوز واراد ان يتزوج
غيرها قوله واتيتم احداهن قنطارا من المهر من ذهب قال مجاهد القنطار سبعون الف دينار وقال
عطا سبعة الاف دينار وقال الحسن الف دينار او اثني عشر الف درهم وقال قتادة كان يقال
القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الف درهم وروي عن عبد الوهاب بن عطا عن الكلبي قال
كل ما لم اسمه لكم فهو كله عن ابي صالح عن ابن عباس قال القنطار الف مثقال مما كان من ذهب او فضة
ثم قال فلا تاخذوا منه شيئا اي فلا تستحلوا ان تاخذوا مما اعطيتم شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها
اتاخذونه بهتانا يقول اتستحلون اخذه ظلما واثما مبينا يعني ذنبا ظاهرا وكيف تاخذونه يقول كيف
تستحلون اخذه يعني مهورهن وقد افضى بعضكم الى بعض يقول قد اجتمعا في لحاف واحد قال الفراء
الافضا ان يخلوا الرجل والمراة وان لم يجامعها او جامعها فقد وجب المهر وقال الكلبي الافضا اذا كان
معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر وروى الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى قال
قضى الخلفا الراشدون والائمة المهديون ان من اغلق بابا وارخى سترا فقد وجب المهر والعدة
وقال مقاتل الافضا الجماع وبهذا القول قال بعض الناس واما علماونا قالوا اذا خلا بها خلوة صحيحة يجب
كل المهر والعدة دخل بها او لم يدخل بها ثم قال واخذن منكم ميثاقا غليظا يقول اوجبن عليكم عهدا وثيقا
بالنكاح وهو قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فصار ذلك على الرجال ميثاقا غليظا من النساء
ثم بين ما يحل من الرجال والنساء وما لا يحل فقال تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء يعني لا تتزوجوا من
تزوج اباؤكم من النساء ويقال اسم النكاح يقع على الجماع والتزوج فان كان الاب تزوج امراة او وطئها بغير نكاح
حرمت على ابنه ثم قال الا ما قد سلف يقول لا تفعلوا سوى ما قد فعلتم في الجاهلية وكان الناس من
يتزوج الرجل منهم امراة ابيه برضاها بعد نزول قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها حتى نزلت هذه
الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية فصار حراما في الاحوال كلها ويقال الا ما قد سلف يعني ولا ما قد سلف
كقوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا يعني ولا خطا وقد قيل ان في الاية تقديم وتاخير
ومعناه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا الا ما قد سلف يعني
قبل نزول الاية اضمارا يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا فانكم ان فعلتم تواخذون وتعاقبون الا
ما قد سلف ثم قال انه كان فاحشة يعني معصية ومقتا يعني بغضا وساء سبيلا يعني بئس المسلك ثم
قال تعالى حرمت عليكم امهاتكم يعني نكاح امهاتكم فقد ذكر الامهات والمراد الامهات والجدات وبناتكم
ذكر البنات والمراد البنات والحفدات اي بنات الاولاد واخواتكم يعني من النسب الى قوله
وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
الحفدات بنات الاولاد ثم قال وامهات نسائكم يعني نكاح امهات نسائكم حرام سواء دخل بالابنة
او لم يدخل بها هكذا روي عن ابن عباس وعن جماعة من الصحابة انهم قالوا ذلك ثم قال تعالى وربائبكم

يعني حرام عليكم نكاح بنات نسائكم اللاتي في حجوركم يعني التي ربيتها في حجره اذا دخل بامها من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني ان لم يدخل بامها فهي حلال له ان يتزوجها وقد
ان كونها في الحجر ليس بشرط غير قول روي عن بعض المتقدمين وانما الحجر لعادتهم فيما بينهم وتسميتهم بذلك
الاسم ثم قال وحلائل ابنائكم يعني حرام عليكم نساء ابنائكم الذين من اصلابكم تعالى انما اشترط الذين من اصلابكم
لزوال الاشتباه لان القوم كانوا يتبنون في ذلك الوقت ويجعلون الابن المتبنى بمنزلة ابن الصلب في الميراث
والحرمة وتبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فتزوج زيد بن حارثة امراة ثم طلقها فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره المشركون بذلك وقالوا تزوج امراة ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وذكر في هذه الاية وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لكيلا يظن احد ان امراة الابن
المتبنى تحرم عليه ثم قال تعالى وان تجمعوا بين الاختين يعني حرام عليكم ان تجمعوا بين الاختين
في النكاح في حالة الا ما قد سلف يقول الا ما قد مضى في الجاهلية وروى هشام بن عبد الله
عن محمد بن الحسن انه قال كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات التي ذكرت في هذه الاية
كلها الا اثنتين احداهما نكاح امراة الاب والثانية الجمع بين الاختين الا ترى انه قال ولا تنكحوا ما
نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف ويقال الا ما قد سلف يعني دع ما قد مضى ان الله كان غفورا رحيما
لما كان في الجاهلية رحيما بما كان في الاسلام لمن تاب من ذلك ثم قال والمحصنات من النساء قال في
رواية الكلبي وفي رواية الضحاك يعني ذوات الازواج حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم من السبايا
فاذا ملك الرجل امراة لها زوج في دار الحرب واستبرا رحمها بحيضة فهي حلال له وهذا اقوى لما
روي عن ابي سعيد الخدري ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين فكانوا
المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول ما افاء
الله عليكم من ذلك وان كان لهن ازواج من المشركين فلا باس ان يطاها الرجل اذا استبرا رحمها وقال
في رواية مقاتل والمحصنات من النساء يعني كل امراة ليست تحتكم فهي حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات
فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني الا ما قد تزوجتم من النساء مثنى وثلاث ورباع كتاب الله عليكم
اي هذا ما حرم الله عليكم في الكتاب ويقال كتاب الله عليكم معناه هذا الذي يقرا عليكم هو كتاب الله
فاتبعوه ولا تجاوزوه وقال الزجاج كتاب الله عليكم منصوب على التاكيد محمول على المعنى لان معناه
حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا الكتاب ويجوز ان يكون هذا منصوبا على جهة الامر كانه قال
الزموا كتاب الله ويكون عليكم تفسيرا له ثم قال تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم يقول رخص لكم ما سوى ذلك
فالله قد ذكر ما حرم في هذه الاية من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء اربع عشرة من المحرمات سبع
بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات فقال واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما سوى هذه الاربعة
عشر التي ذكر في هذه الاية فلو كان الامر على ظاهر هذه الاية لكان يجوز ما سوى ذلك الا انه قد
جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال ولا
تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها فوجب اتباعه لان الله تعالى قال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص واحل لكم بضم الالف وقراءة
الباقون بالنصب فمن قرا بالضم لانه عطف على قوله حرمت عليكم ومن قرا بالنصب لانه عطف نسق
على قوله كتاب الله عليكم ثم قال تعالى ان تبتغوا باموالكم يعني ان تتزوجوا باموالكم الجواري

محصنين

محصنين غير مسافحين يقول كونوا متعففين من الزنا غير زانين فما استمتعتم به منهن
قال مقاتل يعني به المتعة فما استمتعتم منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن يعني اعطوهن ما شرطتم
لهن من المال وانما كانت اباحة المتعة في بعض المغازي ثم نهى عن ذلك وروي عن ابن عباس انه
قرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وروى عطاء عن ابن عباس انه قال ما كانت المتعة الا رحمة
رحم الله بها هذه الامة ولولا نهي عمر عنها ما زنى الا شقي وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال انما
رخص في المتعة في بعض المغازي ثم نسخها اية الطلاق والميراث والعدة وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال فما استمتعتم به منهن قال النكاح يعني اذا استمتعتم فاتوهن اجورهن يعني مهورهن
وقال في رواية الكلبي فما استمتعتم به بعقد النكاح فاتوهن اجورهن يعني مهورهن فريضة لهن
عليكم وقال الضحاك فما استمتعتم به منهن يعني فما تزوجتم به منهن فاعطوهن مهورهن ثم قال
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال بعضهم يعني المتعة قبل ان نسخ اجاز لهما ان
يتراضيا على زيادة الاجل والمال وقال بعضهم يعني المهر لا جناح على الزوجين ان يتراضيا بعد
النكاح على زيادة المهر ان الله كان عليما بما رخص لكم من نكاح الاجانب حكيما فيما حرم عليكم من ذوات المحارم
ومن لم يستطع منكم طولا اي غنى يقول من لم يجد منكم سعة في المال ان ينكح المحصنات المؤمنات
يعني الحرائر فليتزوج اي فمما ملكت ايمانكم من الاماء ويقال ومن لم يستطع طولا يعني من لم يكن له منكم
قدرة على الحرة فليتزوج الامة يعني اذا لم يكن له امراة حرة وقد قال بعض الناس اذا كان للرجل من
المال مقدار ما يمكنه ان يتزوج الحرة لا يجوز له ان يتزوج الامة وفي قول علمائنا يجوز اذا لم يكن عنده
امراة حرة لانه اذا صرف اليها ذلك الوجه لا يفيد لان كل مال يمكن ان يتزوج به الامة يمكن ان يتزوج
به الحرة ولكن معناه كون الحرة عنده افضل ثم قال تعالى من فتياتكم المؤمنات يعني تزوج الامة
المسلمة وقال بعض الناس لا يجوز ان يتزوج امة يهودية او نصرانية لان الله تعالى قال من فتياتكم المؤمنات
وفي قول علمائنا يجوز نكاح الامة اليهودية والنصرانية وذكر المؤمنات ليس بشرط انه لا يجوز غيرها
وهذا بمنزلة قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فان خاف ان لا يعدل فتزوج اكثر من واحدة
جاز ولكن الافضل ان لا يتزوج فكذلك الافضل ههنا ان لا يتزوج الامة الا المؤمنة ولو تزوج غير
المؤمنة جاز ثم قال تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض يقول والله اعلم بايمانكم في الحقيقة وانتم
تعرفون الظاهر وليس عليكم ان تبحثوا عن الباطن وقال مقاتل في الاية تقديم وتاخير ومعناه فمما
ملكت ايمانكم بعضكم من بعض يعني يتزوج هذا وليدة هذا وهذا وليدة ثم قال والله اعلم بايمانكم
من غيره ويقال معناه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض يعني في النسب يعني كلكم ولد ادم ولا
فخر بينكم ويقال دينكم واحد يعني بعضكم على دين بعض ثم قال فانكحوهن باذن اهلهن يعني الولاية
باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف يقول اعطوهن مهورهن بالمعروف ويقال مهرا غير بخس
البغي يعني بعد ما اطلق ذلك ثم قال محصنات يقول عفايف غير مسافحات اي غير زواني ويقال
غير معلنات بالزنا ولا متخذات اخدان يعني اخلاء في السر لان اهل الجاهلية كان فيهن زواني
في العلانية وهن رايات منصوبة وبعضهن اتخذ اخدانا يعني اخلاء في السر ولا يفعل في العلانية
فنهى الله عن نكاح الفريقين جميعا فقال تزوجوا محصنات غير معلنات بالزنا ولا في السر قرا الكسائي
محصنات بكسر الصاد في جميع القران الا في قوله والمحصنات من النساء وقرا الباقون في جميع القران

بالنصب ثم قال تعالى فاذا احصن يعني اسلمن ويقال اذا اعتقن قرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة
والكسائي فاذا احصن بالنصب وقرا الباقون بضم الالف وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا
بالنصب معناه اذا اسلمن وقرا ابن عباس بالضم يعني بالازواج فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن
يعني وجب عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يعني اذا زنت الامة فعليها حدها
نصف حد الحرة خمسون جلدة والفايدة في نقصان حدهن والله اعلم لانهن اضعف من الحراير
فجعل عقوبتهن اقل ويقال لانهن لا يصلن الى مرادهن كما تصل الحراير الى مرادهن ويقال لان العقوبة
تجب على قدر النعمة الا ترى ان الله تعالى قال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم يا نسا النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فلما كانت نعمتهن اكثر عقوبتهن اشد فكذلك الامة
لما كانت نعمتها اقل كانت عقوبتها ادنى وذكر في الاية حد الاما خاصة ولم يذكر حد العبيد ولكن
حد العبيد والاما سوا خمسون جلدة في الزنا وفي القذف وشرب الخمر اربعون جلدة لان حد
الامة انما نقص لنقصان الرق وذلك في العبد موجود الا ترى انه روي عن عمر بن الخطاب وعلي بن
ابي طالب رضي الله عنهما انهما قالا حد العبد نصف حد الحر ثم قال ذلك يعني الذي ذكر في هذه الاية
وهي رخصة نكاح الامة لمن خشي العنت منكم يعني الاثم في دينه ويقال الزنا والفجور وقال القتبي اصله
الضرر والفساد وان تصبروا عن نكاح الاما خير لكم من تزوجهن لانه لو تزوج الامة يصير
ولده عبدا وروي عن عمر انه قال ايما حر تزوج بامة فقد ارق نصفه يعني يصير ولده رقيقا فالصبر
عن ذلك افضل لكيلا يرق ولده وقال مجاهد وان تصبروا على نكاح الامة خير لكم من ان تفعلوا
في الفجور والله غفور لما اصبتم منهن قبل تحليله رحيم حين رخص في نكاح الامة ويقال رحيم
اذ لم يعجل بالعقوبة يريد الله ليبين لكم يعني يبين لكم ان تصبروا خير من نكاح الاما ويقال ليبين
لكم اباحة نكاح الامة عند العذر ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني شرايع الذين من قبلكم
بان لم يحل لهم تزوج وقد احل لكم ذلك وقال مقاتل يريد الله ليبين لكم حكم حلاله وحرامه من النساء
ويهديكم اي يبين لكم شرايع من كان قبلكم ويتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم بما كان منكم قبل التحريم
والله عليم بمن فعله منكم بعد التحريم حكيم فيما ذكر عن نكاح الاما يعني لمن لم يجد طولا والنهي نهي ايجاب
لا نهي وجوب ويقال لان هذا ابتدا القصة يريد الله ان يبين لكم كيفية طاعته ويهديكم يعني يعرفكم
سنن الذين من قبلكم اي انهم لما تركوا امري كيف عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم ولكني
اتوب عليكم والله عليم بمن تاب حكيم حكم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم ما
كان منكم قبل التحريم ويقال يتجاوز عنكم الزلل والخطايا يريد الله ان يخفف عنكم يقول رخص لكم في نكاح الاما
وخلق الانسان ضعيفا يعني لا يصبر عن النكاح وقال الضحاك يخفف عنكم اي يريد ان يضع عنكم اوزاركم
ويضع عنكم اثامكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالظلم وباليمين الكاذبة
ليقتطع بها مال اخيه المسلم ثم استثنى ما استفضل الرجل من مال اخيه في تجارته انه لا باس به
فقال الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ويقال الا ما كان بينهما تجارة وهو ان يكون مضاربة فله
ان ياكل من مال المضاربة اذا خرج في السفر ويقال الا ما ياكل الرجل شيا عند الشرا ليذوقه قرا
الكسائي وحمزة وعاصم تجارة بنصب الها على معنى خبر يكون وقرا الباقون بالضم على معنى الاسم
ثم قال ولا تقتلوا انفسكم يعني لا يقتل بعضكم بعضا فانكم اهل دين واحد ويقال ولا تقتلوا انفسكم

ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما صح

يعني ان يوجب الرجل

يعني ان يوجب الرجل على نفسه قتل نفسه بايجاب باطل وقال القتبي ولا تاكلوا اموالكم يعني لا ياكل بعضكم
مال بعض بالباطل ولا يقتل بعضكم بعضا كقوله ولا تلمزوا انفسكم اي ولا تعيبوا اخوانكم ويقال ولا تقتلوا انفسكم
يعني لا تقتلوها بالاكل والبخل ان الله كان بكم رحيما اذ نهى عن القتل وعن اخذ الاموال ومن يفعل ذلك
عدوانا يعني اعتدا ويقال استحلالا وظلما اي جورا فسوف نصليه نارا هذا وعيد من الله تعالى يعني
ندخله في الاخرة النار وكان ذلك على الله يسيرا يعني عذابه هين على الله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
قال مقاتل يعني ما نهى عنه من اول هذه السورة الى هذه الاية وقال في رواية الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الكباير كل شي سمى الله تعالى فيه النار ولم يعجل بها ودون نزل فيه
الحد في الدنيا فمن اجتنب عن هذا وهو مومن كفر الله عنه ما سواه من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة
الى الجمعة وشهر رمضان الى شهر رمضان ان شا الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود
رضي الله عنهم قال الكباير من اول السورة الى قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال الكباير اربعة الاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله
والشرك بالله وروى عامر الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبيكم باكبر الكباير الشرك
بالله تعالى وعقوق الوالدين واستحلال حرمة بيت الله واليمين الغموس وقال ابن عمر الكباير
تسعة الشرك بالله وقتل المومن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم
واكل الربا والسحر وعقوق الوالدين واستحلال حرمة بيت الله الحرام ويقال الكبيرة ما اصر
عليها صاحبها ويقال لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ثم قال تعالى نكفر عنكم سياتكم
يقول نمح عنكم ذنوبكم ما دون الكباير وندخلكم مدخلا كريما في الاخرة وهي الجنة قرا نافع مدخلا بنصب
الميم والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فهو اسم الموضع وهي الجنة ومن قرا بالضم فهو المصدر وهو
الموضع جميعا قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال ابن عباس لا يتمنى الرجل مال
اخيه ولا امراته ولا دابته ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وقال الكلبي مثله وفيه وجه اخر وهو
ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النسا فلنا سهمان ولهن سهم واحد ونرجو ان يكون لنا اجران
في الاعمال وقالت ام سلمة ليت الجهاد كتب على النسا فنزلت هذه الاية ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن ويقال ان النساء
قلن كما نقص سهمنا في الميراث كذلك ينقص منا وزرنا ويكون الاثم علينا اقل من الرجال فنزلت الاية
للرجال نصيب مما اكتسبوا الاية ولا يتمنى احدكم اكثر مما عمل وللنسا نصيب مما اكتسبن من الشر
ولا ينقص منهن شي مما عملن من الاثم وله واسالوا الله جميعا الرجال والنسا من فضله اي من رزقه
ان الله كان بكل شي عليما فيما يصلح لكل واحد منهم من الغنا ومن يصلح للجهاد وقرا ابن كثير والكسائي
وسلوا بغير همز في جميع القران وقرا الباقون واسالوا بالهمز واصله الهمز الا انه حذف الهمز
للتخفيف قوله ولكل جعلنا موالي يعني الموالي اي الورثة من الولد والاخوة وابن العم ويقال
الموالي العصبة والعم وابن العم وذوو القربى كقوله واني خفت الموالي معناه ولكل واحد
جعلنا الورثة لكي يرث مما ترك وهم الوالدان والاقربون ثم قال والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال الكلبي ومقاتل كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه ويعاقده

على ان يكون في ميراثه كبعض ولده ثم قال فآتوهم نصيبهم يعني اعطوهم حظهم الذي سميتم لهم من الميراث
وهكذا قال مجاهد ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ويقال انهم كانوا يوصون لهم
بشيء من المال فامرهم بان يؤتوا نصيبهم من الثلث ويقال اراد به بني الموالاة كانوا يورثون السدس
ثم قال **ان الله كان على كل شيء شهيدا** يعني شاهدا ان اعطيتموهم او لم تعطوهم قرا اهل الكوفة حمزة
والكسائي وعاصم والذين عقدت ايمانكم بغير الف والباقون بالالف قال ابو عبيدة والاختيار
عاقدت بالالف لانه من معاقدة الحلف فلا يكون الا بين اثنين ومن قرا عقدت معناه عقدت
لهم ايمانكم ناصرهم فيما لهم ثم قال **الرجال قوامون على النساء** نزلت في سعد بن الربيع لطم امراته
بنت محمد بن سلمة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص
فنزل جبريل عليه السلام من ساعته بهذه الاية الرجال قوامون على النساء يعني مسلطون في امور النساء
وتاديبهن **بما فضل الله بعضهم على بعض** وذلك ان الرجل له الفضل على امراته في نفاقه عليها
ودفع اليها ويقال لان الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم حق القيام عليهن
بما لهم من زيادة عقل ليس ذلك للنساء ويقال للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء
لان طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة فيكون فيه قوة شديدة وطبع النساء غلب عليه البرودة
والرطوبة فيكون فيه اللين والضعف فجعل للرجال حق القيام عليهن بذلك ثم قال **وبما انفقوا
من اموالهم** يعني فضلوا على النساء بما انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقة ثم قال تعالى **فالصالحات
قانتات** يعني المحسنات من النساء في الدين قانتات مطيعات لله ولازواجهن ويقال الصالحات يعني
المحسنات الى ازواجهن قانتات يعني مطيعات لله عز وجل ويقال الصالحات يعني المرحات قانتات
يعني قايمات بامور ازواجهن **حافظات للغيب** يعني لغيبة ازواجهن في فروجهن وفي اموال الازواج
بما حفظ الله يقول لحفظ الله اياهن قال مقاتل ومقاتلة يعني بحفظ الله لهن **واللاتي تخافون نشوزهن**
يعني تعلمون عصيانهن **فعظوهن** بالله يقول لها اتقي الله فان حق الزوج عليك واجب فان لم تقبل
واهجروهن في المضاجع قال الكلبي يعني يستدبرها في المضجع ويقال لا يقرب فراشها لان الزوج اذا اعرض
عن فراشها فان كانت محبة للزوج يشق عليها فترجع الى الصلاح وان كانت مبغضة فيظهر النشوز منها
فيتبين ان النشوز من قبلها وقال الضحاك واهجروهن يعني لم يعرض عنها فان ذلك يغيظها فان لم ترجع عن
ذلك قال **واضربوهن** يعني ضربا غير مبرح **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** يقول لا تطلبوا عليهن
عللا ولا تكلفوهن الحب لكم فان الحب امر القلب ليس بيدها وليس ذلك **ان الله كان عليا كبيرا** يعني رفيعا
عاليا فوق كل كبير فلا يطلب من عباده الحب ولا يكلفهم ما لا يطيقون ويطلب منهم الطاعة فانتم ايضا لا
تكلفوهن ويقال ان الله مع علوه يتجاوز عن عباده فانتم ايضا تجاوزوا ولا تطلبوا العلل ثم قال للاولياء
وان خفتم شقاق بينهما يقول ان علمتم خلافا بين الزوجين ويقال ان خفتم الفراق بينهما
ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز **فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها** يعني رجلا عدلا
من اهل الزوج له عقل وتمييز يذهب الى الرجل ويخلوا به ويقول له اخبرني بما في نفسك اتهواها
ام لا حتى اعلم مرادك فان قال لا حاجة لي فيها خذ مني بها ما استطعت وفرق بيني وبينها فيعرف
ان من قبله جا النشوز وان قال اني اهواها فارضها من مالي بما شئت ولا تفرق بيني وبينها
فيعرف انه ليس بناشز ويخلوا الى المراة بها ويقول اتحبين زوجك ام لا فان قالت فرق بيني

وبينه واعطه من مالي

وبينه واعطه من مالي ما اراد علم ان النشوز من قبلها وان قالت لا تفرق بيننا ولكن حثه حتى
يزيد في نفقتي ويحسن الي علم ان النشوز ليس من قبلها فاذا اظهر لهما الذي كان النشوز من قبله
يقبلان عليه بالغلظة والزجر والنهي فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ان يريدا اصلاحا يعني عدلا ينظران في امرهما بالنصيحة والموعظة **يوفق الله بينهما** بالصلاح
ويقال لكل اثنين يقومان في الاصلاح بين اثنين في النصيحة يقع بينهما لقوله تعالى ان يريدا اصلاحا
يوفق بينهما **ان الله كان عليما خبيرا** يعني عليما بهما خبيرا بنصيحتهما وفي هذه الاية دليل على اثبات الحكم
وليس كما يقول الخوارج انه ليس الحكم لاحد سوى الله فهذه كلمة حق ولكن يريدون بها الباطل ثم قال
واعبدوا الله قال بعضهم هذا الخطاب للكفار واعبدوا الله اي وحدوا الله **ولا تشركوا به شيئا** يعني
لا تثبتوا على الشرك ويقال الخطاب للمؤمنين اعبدوا الله اي اثبتوا على التوحيد ولا تشركوا به ويقال
واعبدوا الله يعني اطيعوا الله فيما امركم به واخلصوا له الاعمال ولا تشركوا به شيئا ويقال هذا
الخطاب للمؤمنين والمنافقين والكفار فامر المؤمنين بالطاعة والمنافقين بالاخلاص والكفار
بالتوحيد وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كل عبادة في القرآن فانما يعني بها التوحيد ويقال
هذه الايات محكمات في جميع الكتب وذكر منها احكاما كانت تعرف تلك من طريق العقل وان لم
ينزل به القرآن وهو قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا **وبالوالدين احسانا** يعني احسنوا
الى الوالدين **وبذي القربى** يعني صلوا القرابات **واليتامى** يعني احسنوا الى اليتامى ويقال هذا الامر
للاوصيا بالقيام على اموالهم **والمساكين** يعني عليكم باطعام المساكين **والجار ذي القربى** اي عليكم بالاحسان
الى الجار الذي بينك وبينه قرابة فله ثلاث حقوق وهكذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الجيران ثلاثة جار له ثلاث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلاث
حقوق فالجار القريب المسلم فله حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والجار الذي له حقان فهو
الجار المسلم فله حق الجوار وحق الاسلام والجار الذي له حق واحد هو الجار الكافر له حق الجوار ثم
قال تعالى **والجار الجنب** يعني الذي لا قرابة بينهما وهو من قوم آخرين **والصاحب بالجنب**
يعني الرفيق في السفر وروي عن معاذ بن جبل انه قال الصاحب بالجنب يعني المراة **وابن السبيل**
يعني الضيف ينزل عليكم فاحسنوا اليه وحقه ثلاثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة **وما ملكت
ايمانكم** من الخدم احسنوا اليهم وقد روي في الخبر اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا
تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله الله فيما ملكت ايمانكم وذكر الحديث وروى انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما
زال يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه
سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى خشيت ان يحفو فمي
عن الاسنان وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون الليل ثم قال
تعالى **ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** يعني من كان مختالا في مشيته فخورا على الناس وهذا قول
الكلبي وقال القتبي ذو الخيلاء والكبر وهذا قريب من الاول ويقال فخورا في نعم الله لا يشكرها
ويتكبر على الناس ثم قال **الذين يبخلون** قال مجاهد ومقاتل نزلت في اليهود يبخلون بكتمان

حا

صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويأمرون الناس بالبخل يعني امروا قومهم ان يكتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ويكتمون ما آتاهم الله من فضله في التورية ويقال البخل الناس الذي يبخل
بعلمه ويقال الذين يبخلون يعني في المال لان رؤساهم كانوا لا يعطون احدا من اموالهم شيئا
لان عادتهم كان الاخذ والمنع وكانوا يأمرون ايضا بالبخل لانهم كانوا في معصية فانه يامر غيرهم
ايضا بذلك لكيلا يظهر عيبه ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني لا يشكرون على ما اعطاهم الله
من نعمته ولا يخرجون الزكاة قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يعني شديدا قرا حمزة
والكسائي بنصب البا والخا وهي لغة الانصار وقرا الباقون بالبخل بضم البا وجزم الخا وقال
بعض اهل اللغة هاهنا اربع لغات وهي بخل وبخل وبخل وبخل وقد قرئ بحرفين ولا يقرأ بحرفين الاخرين
ثم قال تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس قال مقاتل يعني اليهود وقال الضحاك يعني
المنافقين ينفقون اموالهم مراآة للناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني لا يصدقون
في السر ويقال نزلت في مطعمي يوم بدر وهم رؤسا مكة انفقوا على الناس ليخرجوا الى بدر ومن
يكن الشيطان له قرينا ففي الاية مضمر فكانه قال ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فقرينهم
الشيطان ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا يعني قرينهم الشيطان في الدنيا يامرهم بالبخل
ويقال قرينه في النار اي في السلسلة ثم قال وماذا عليهم يعني وما كان عليهم لو آمنوا بالله مكان
الكفر وانفقوا مما رزقهم الله مكان البخل في غير رياء ويقال وماذا عليهم يعني لم يكن عليهم شيء من
العذاب لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال وهي الصدقة وكان الله
بهم عليما انهم لم يؤمنوا ويقال ان الله عليم بثواب اعمالهم ولا يظلمهم شيئا من ثواب اعمالهم ان
الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم وزن الذرة قال الكلبي يعني النملة الحمراء
الصغيرة ويقال هو الذي يظهر في شعاع الشمس ويقال لا يظلم مثقال ذرة يعني لا يزيد عقوبة الكافر
مثقال ذرة ولا ينقص من ثواب المؤمنين مثقال ذرة ثم قال وان تك حسنة يضاعفها قرا
نافع وابن كثير وان تك حسنة بضم الها لانه اسم تك بمنزلة كان وقرا الباقون حسنة بالنصب وجعلوا
خبر تك والاسم مضمر ومعناه وان تك الفعلة حسنة يضاعفها يعني اذا زاد على حسناته مثقال
ذرة من حسنة يضاعفها الله حتى يجعلها الله مثل احد ويوجب به الجنة فذلك قوله تعالى ويؤت
من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال خمس آيات في سورة النسا
احب الي من الدنيا وما فيها قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الاية وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا وقوله ومن يعمل سوءا الاية ثم قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني فكيف
يصنعون وكيف يكون حالهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها هو شهيد شاهد بتبليغ
الرسالة من ربهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني على امتك شهيدا بالتصديق لهم لان
امتك يشهدون على الامم المكذبة بالرسالة وذلك انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للامم
الخالية قد بلغتكم الرسل رسالاتي فيقولون لا فتقول الرسل قد بلغنا ولنا شهود فيقول ومن شهودكم
فيقولون امة محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون بتبليغ الرسالة
بما اوحي اليهم من ربهم في كتابهم من قصة الامم الخالية فتقول الامم الماضية ان فيهم زواني وسرا

فلا تقبل شهادتهم

فلا تقبل شهادتهم فيزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول المشركون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم
على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فذلك قوله تعالى يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض يعني تخسف بهم الارض ويقال فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد الرسل يشهدون على قومهم بتبليغ الرسالة ويشهد النبي صلى الله عليه وسلم على امته
بتبليغ الرسالة لمن قبل ولمن لم يقبل حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو منيع قال حدثنا ابو كامل قال
قال حدثنا فضيل عن يونس بن محمد بن فضالة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم في
بني ظفر فجلس على الصخرة في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل واناس من الصحابة فامر قاريا
فقرا حتى اذا اتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت وجنتاه فقال يا رب هذا على من انا بين ظهرانيهم
فكيف بمن لم ارهم ثم قال تعالى يومئذ يود الذين كفروا يعني يتمنى الذين كفروا اي الكفار وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض يعني يكونون ترابا يتمنى عليهم اهل الجمع ولا يكتمون الله حديثا والله
ربنا ما كنا مشركين قال الزجاج قال بعضهم ولا يكتمون الله حديثا مستانفا لان ما عملوه ظاهر عند
الله لا يقدرون على كتمانه وقال بعضهم هو كلام بنا على قوله يود ان الارض سويت بهم وانهم لم
يكتموا الله حديثا لانه ظهر كذبهم قرا حمزة والكسائي تسوى بنصب التاء وتخفيف السين وتشديد
الواو يعني تخسف وقرا عاصم وابن كثير وابو عمرو لو تسوى بضم التا فادغم احدى التائين في الاخرى
على فعل ما لم يسم فاعله يعني يصير ترابا فتسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى بنصب التا
وتشديد السين والواو لان اصله تتسوى فادغم احدى التائين في السين ثم قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال مقاتل وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
ودعى ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وسعدا رضي الله عنهم فاكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلاة المغرب
فامهم علي فقرا قل يا ايها الكافرون على غير الوجه فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان ذلك قبل تحريم الخمر ويقال لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى يعني
موضع الصلاة وهو المسجد حتى تعلموا ما تقولون ويقال حتى تصيروا بحال تعلمون ما تقولون فحينئذ
تقربون المسجد لانهم اذا لم يعلموا ما يقولون فلا يعرفون الحرمة ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل
يقول ولا تقربوا الصلاة جنبا الا عابري سبيل يعني الا ان يكون مسافرا فلا يجد الماء فيتيمم ويصلي
وان كان جنبا وقال الزجاج وحقيقته ان لا تصلوا اذا كنتم جنبا حتى تغتسلوا الا ان لا تقدروا
على الماء وقال القتبي لا تقربوا الصلاة يعني لا تقربوا المساجد وانتم جنب الا مجتازين وقال بعضهم
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من النوم وروى عمر حدثه عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري
سبيل قال في السفر يتيمم ويصلي ويقال الا ان يكون في المسجد عين فيدخل ليغرف الماء ثم قال
تعالى وان كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن بن عوف اصابته جنابة وهو جريح فرخص له بان يتيمم ثم
صارت الاية عامة في جميع الناس وروي عن عبد الله بن عباس وجابر بن سمرة وغيرهما من الصحابة
ان رجلا كان به جدري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابته جنابة فغسلوه فمات من ذلك
فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله فهلا يمموه وروى عن ابن عباس
انه قال وان كنتم مرضى قال انما هو للمجذور والمجدور والمقروح ثم قال تعالى او على سفر يعني

اذا كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط الغائط في اللغة اسم للمكان المطمئن من الارض وانما هو
كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي او لمستم وقرأ الباقون لامستم من الملامسة
قال ابن عباس يعني الجماع وقال بعضهم هو اللمس باليد فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا يعني اذا اصابه
الحدث او الجنابة ولم تجد واماء فتيمموا صعيدا طيبا يعني ترابا نظيفا ويقال الصعيد هو ما على
وجه الارض قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم قال بعضهم الوجه والكفين وهو قول الاعمش
والاوزاعي وقال بعضهم الى المنكبين وهو قول الزهري وقال عامة اهل العلم الوجه واليدين
الى المرفقين وبذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عامة الصحابة
واعتبارا بالوضوء ثم قال ان الله كان عفوا يعني ذو الفضل والعفو حين اجاز لكم التراب بمكان
الماء غفورا للتقصير الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اعطوا حظا من علم التورية
يشترون الضلالة يعني يختارون الكفر على الاسلام قال القتبي هذا من الاختصار معناه يشترون
الضلالة بالهدى يعني يستبدلون هذا بهذا كقوله ان العهد كان مسؤلا يعني مسؤلا عنه ثم قال
ويريدون ان تضلوا السبيل يعني تتركون طريق الهدى وهو طريق الاسلام والله اعلم باعدائكم
يعني يعلم بعداوتهم اياكم يعني هو يعلم بالحقيقة وانتم تعلمون الظاهر ويقال هذا وعيد لهم كانه
يقول هو اعلم بعداوتهم كما قال في آية اخرى والله عليم بالظالمين يعني عليم بعقوبتهم ومجازاتهم
ثم قال وكفى بالله وليا يعني ناصرا لكم ومعينا لكم وكفى بالله نصيرا يعني مانعا لكم من الذين هادوا
يعني مانعا عن الهدى قال الزجاج قوله من الذين هادوا فيه قولان يجوز ان تكون صلة والمعنى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا ويجوز ان يكون معناه من الذين هادوا
قوما يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يحرفون نعته عن مواضعه وهو نعت محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون
سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعني غير مسمع منك وراعنا ليا بالسنتهم يعني يلوون
لسانهم بالسب وطعنا في الدين يعني في الاسلام وقال القتبي كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
اذا حدثهم وامرهم يقولون سمعنا ويقولون في انفسهم وعصينا امرك واذا ارادوا ان يكلموه بشيء قالوا
اسمع يا ابا القاسم ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ انهم يريدون
انظرنا حتى نكلمك بما نريد ويريدون به السب بالرعونة ليا بالسنتهم اي قلبا للكلام بها ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع مكان اسمع لا سمعت وانظرنا مكان قولهم راعنا لكان
خيرا لهم واقوم يعني واصوب من التحريف والطعن ولكن لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم وطردهم مجازاة
لهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا بالقليل لانهم لا يؤمنون بالقرآن ولا يؤمنون
بجميع ما عندهم ولا بسائر الكتب وانما يصدقون ببعض ما عندهم ويقال ولا يؤمنون الا القليل
منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ويقال انهم لا يؤمنون وهو بمنزلة رجل يقول فلان قليل الخير يعني انه
لا خير فيه ثم خوفهم فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا يعني صدقوا بالقرآن مصدقا
لما معكم يعني موافقا للتورية في التوحيد وبعض الشرائع من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
وطمسها ان يردها على بصائر الهدى ويقال طمسها ان يحول الوجوه الى الاقفية ويقال يخسف الانف والعين
فيجعلها طمسا ويقال من قبل ان نطمس اي نسود الوجوه وقال بعضهم يعني به في الآخرة ويقال هذا
تهديد لهم في الدنيا وذكر ان عبد الله بن سلام قدم من الشام فلم يأت اهله حتى اتى رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم وقال لما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي ويقال من قبل ان نطمس وجوها
يعني وجه القلب وهو كناية عن القسوة وقال مقاتل يعني من قبل ان نحول القبلة كقوله ولكل وجهة
هو موليها ثم قال او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني نمسخهم كما مسخنا اصحاب السبت القردة
وكان امر الله مفعولا يعني كائنا وهلنا وعيدهم من الله تعالى ليعتبروا ويرجعوا ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك يعني دون الشرك لمن يشاء يعني لمن مات موحدا نزلت الآية في شأن وحشي قاتل
حمزة وذلك ان الناس لما التقوا يوم احد وقد جعل لوحشي جزاء ان يقتل حمزة فقتله ولم يوف له
فلما قدم مكة ندم على صنعه الذي صنع هو واصحابه معه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا قد ندمنا على ما صنعنا وانا ليس يمنعنا من دخول دينك الا انا سمعناك تقول اذ كنت عندنا بمكة
والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله تعالى يضاعف له العذاب يوم القيامة وقد دعونا مع
الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت هذه الآية
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية الى وحشي
واصحابه فقرؤها فبعثوا اليه ان في هذه شروطا شديدة نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من
اهل هذه الآية فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث اليهم فقرؤها
فبعثوا اليه ان في هذه الآية شرطا ايضا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزل قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعثها اليهم فلما قرؤها وجدوها اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه
في الاسلام وروي عن ابن عمر انه قال كنا اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت
هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وهذه
الآية رد على من يقول ان من مات على كبيرة يخلد في النار لان الله تعالى قد ذكر في آية اخرى
ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ما دون الكبائر فلم يبق لهذه المشيئة موضع سوى الكبائر ثم قال
تعالى ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني اختلق على الله كذبا عظيما ويقال قد اذنب ذنبا
ثم قال تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني يبرئون انفسهم من الذنوب وذلك ان رؤساء
اليهود كانوا يقولون هل على اولادنا من ذنب خافين الاكهيئتهم فهذا الذي زكوا انفسهم قال
الله تعالى بل الله يزكي من يشاء يعني يصلح ويبرئ من يشاء من الذنوب ويقال يكرم من يشاء بالاسلام ولا يظلمون فتيلا
قال الكلبي ومقاتل الفتيل الذي يكون في شق النواة وهو الابيض ويقال هو ما فتلته باصبعيك
من الوسخ اذا مسحت احداهما بالاخرى يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا بذلك المقدار
انظر كيف يفترون يعني يختلقون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني ذنبا مبينا وروى
مقاتل عن الضحاك قال الفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة ثم قال تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اعطوا حظا من علم التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت
الجبت هو حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وقال القتبي كل معبود من حجر او صورة
او شيطان فهو جبت وطاغوت ويقال الجبت السحر ويقال في هذه السورة رجلان من
اليهود وايمانهم بهما تصديقهم اياهما وطاعتهم اياهما ويقولون للذين كفروا يعني لمشركي
مكة هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وذلك ان رؤساء اليهود قدموا مكة بعد احد
ونقضوا العهد وتابعوا المشركين وقالوا انتم اهدى سبيلا من المؤمنين حدثنا الخليل بن احمد

قال حدثنا الديبلي اخبرنا ابو عبيد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال جاء كعب بن الاشرف وفي رواية اخرى عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب الى مكة فاتيا قريشا فقالت لهم قريش انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا عنا وعن ديننا القديم وعن دين محمد المحدث ونحن نصل الرحم ونسقي الحجيج ونفك العاني ومحمد صلى الله عليه وسلم صنبور قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن اهدى ام هو قالوا لا بل انتم اهدى سبيلا منهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني اهدى دينا من المهاجرين والانصار اولئك الذين لعنهم الله يعني خذلهم الله وطردهم من رحمته ويقال عذبهم بالجزية ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعني مانعا ام لهم نصيب من الملك يقول لو كان لهم يعني لليهود حظ من الملك فاذا لا يؤتون الناس يعني لا يعطون احدا من بخلهم وحسدهم نقيرا والنقير النقطة التي على ظهر النواة ام يحسدون الناس يعني يحسدون الناس ويقال ام يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على ما اتاهم الله من فضله من النبوة والرسالة وكثرة تزوجه النسا ويقولون لو كان نبيا لشغلته النبوة عن كثرة النسا فحسدوه بذلك قال تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة والعلم والفهم واتيناهم ملكا عظيما وكان يوسف عليه السلام ملكا على مصر وكان سليمان بن داود ملكا وكان له ثلثمائة امراة حرة سوى السراري قال مقاتل هكذا وقال الكلبي كانت له سبعمائة امراة حرة سوى السراري وثلثمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امراة فلم تكن تمنعهم النبوة عن ذلك ويقال الغاية في كثرة تزوجه انه كانت له قوة اربعين نبيا وكل من كان اقوى فهو اكثر نكاحا ويقال انه اراد بالنكاح كثرة العشيرة لان لكل امراة قبيلتين قبيلة من الاب وقبيلة من قبل الام فكلما تزوج امراة صرف وجوه القبيلتين الى نفسه فيكونون عونا له على اعدائه ويقال ان كل من كان اتقى كانت شهوته اشد لان الذي لا يكون تقيا انما يتفرج بالنظر والمس الا ترى الى ما يروى في الخبر ان العينان تزنيان واليدان تزنيان فاذا كان في النظر والمس نوع من قضاء الشهوة فلا ينظر التقي ولا يمس فتكون الشهوة مجتمعة في نفسه فيكون اكثر جماعا وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا الجماع فانه يصفي القلب ولهذا كان الانبيا يفعلون ذلك ثم قال تعالى فمنهم من امن به يعني من اليهود من امن بالكتاب الذي انزل على ابراهيم وامن بالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من صد عنه يعني اعرض عنه مكذبا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل فمنهم من امن يعني من ال ابراهيم من امن به يعني بالكتاب الذي جاء به ومنهم من صد عنه يعني من لم يؤمن به وقال الضحاك ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون قريشا لان النبوة فيهم فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب يعني اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الكتاب يعني التنزيل والحكمة يعني السنة واتيناهم ملكا عظيما يعني قريشا وبني هاشم ملكا عظيما يعني الخلافة لا تصلح الا في قريش فمنهم من امن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من صد عنه اي كفر به ثم قال تعالى وكفى بجهنم سعيرا يعني وقودا لمن كفر به ثم بين مصير من كفر به وموضع من امن به فقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن سوف نصليهم نارا يعني ندخلهم نارا في الاخرة يقال صلى اذا دخل النار لاجل شيء واصلاه اذا ادخله للاحراق والاصطلاء بالنار الاستدفاء قوله كلما نضجت جلودهم يقول كلما

احرقت جلودهم

احرقت جلودهم بدلناهم يعني جددنا لهم جلودا غيرها لانهم اذا احترقوا خبت عنهم النار ساعة فتجدد خلقا جديدا ثم عادت تحرقهم فهذا دابهم فيها وقال مقاتل تجدد في كل يوم سبع مرات وقال الحسن بلغني انه ينضج في كل يوم سبعين الف مرة وقال الضحاك سبعون جلدا في كل يوم وقد طعنت الزنادقة في هذا وقالوا ان الجلد الذي يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة والعذاب قيل لهم ان ذلك الجلد هو الجلد الاول ولكنه اذا احترق اعيد الى الحال الاول كالنفس اذا صارت ترابا وصارت لا شيء ثم احياها الله تعالى فكذلك ههنا وقوله تعالى جلودا غيرها على وجه المجاز كما قال في اية اخرى يوم تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس يعني يزاد في سعتها وتسوى جبالها واوديتها ثم قال تعالى ليذوقوا العذاب اي لكي يجدوا اشد العذاب ان الله كان عزيزا في نقمته حكيما في امره حكم لهم بالنار ثم بين مصير الذين صدقوا به فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وعملوا الصالحات يعني الطاعات التي امرهم الله تعالى سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة في الخلق والخلق وندخلهم ظلا ظليلا قال الضحاك يعني ظلال اشجار الجنة وظلال قصورها وقال الكلبي ظلا ظليلا يعني دايما وقال مقاتل يعني اكنان القصور ظليلا يعني لا خلل فيها ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وذلك ان مفتاح الكعبة كان في يد بني شيبة وكانت السقاية في يد بني هاشم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة وقال له هات المفتاح فخشي عثمان ان يعطيه الى عمه العباس فجاء بالمفتاح وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفعه اليه خذه بامانة الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه تمثال ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الحائط وفي يده قداح وعنده اسمعيل والكبش مصوران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله الكفار ما بال ابراهيم والقداح فامر بالصور فمحيت فقضى حاجته من البيت ثم خرج فطلب عمه العباس بان يدفع اليه المفتاح فنزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدفع المفتاح الى عثمان بن طلحة ثم صارت الاية عامة في جميع الناس برد الامانات ويقال نزلت في شان اليهود حيث كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وكانت امانة عندهم فمنعوها ويقال هذا الامر لجميع المسلمين باداء الفريضة وجميع الطاعات لانها امانة عندهم كقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ثم قال تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل يقول بالحق وقال الضحاك اذا حكمتم بين الناس يعني بين الخصوم ان تحكموا بالعدل يعني بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ان الله نعما يعظكم به يعني يامركم بالعدل والنصيحة والاستقامة واداء الامانة ان الله كان سميعا لمقالة العباس بصيرا برد المفتاح الى اهله قرا ابن عامر والكسائي وحمزة نعما بنصب النون وكسر العين والاختلاف فيه كالاختلاف الذي في سورة البقرة وذلك قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله يعني في الفرائض واطيعوا الرسول يعني في السنن ويقال اطيعوا الله فيما فرض واطيعوا الرسول فيما بين ويقال اطيعوا الله بقول لا اله الا الله واطيعوا الرسول بقول محمد رسول الله واولي الامر منكم قال الكلبي ومقاتل يعني امراء السرايا وقال الضحاك يعني الفقهاء والعلماء في الدين ويقال الخلفاء والامراء يجب طاعتهم ما لم يامروا بالمعصية فان تنازعتم في شيء من الحلال والحرام

والرابع فردوه الى الله والرسول يعني الى امر الله فيما يامر بالوحي والى امر الرسول فيما يخبر عن الوحي ثم
من بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما انقطع الوحي يرد الى كتاب الله والى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم وهكذا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل وقال الخليل بن احمد البصري الناس اربعة رجل لا يدري
ولا يدري انه لا يدري فهذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهو جاهل فعلموه
ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا نائم فايقظوه ورجل يدري ويدري انه يدري فهذا عالم
فاتبعوه ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر يعني اذا كنتم تصدقون بالله وبالبعث بعد
الموت ذلك خير يعني الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول خير من الاختلاف واحسن تاويلا يعني
واحسن عاقبة وروي عن علي بن ابي طالب انه قال حق على الامام ان يحكم بالعدل ويودي الامانة الى
اهلها فاذا فعل ذلك وجب على المسلمين فان الله امرنا باداء الامانة والعدل ثم امرنا بطاعتهم
وقال مجاهد واولي الامر منكم العلماء والفقهاء وهكذا روي عن جابر ثم قال الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك وذلك ان منافقا يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي
انطلق بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الخصومة في حكم الاسلام على المنافقين وفي حكم اليهود
على اليهود فقال اليهودي نأتي محمدا صلى الله عليه وسلم حتى يحكم بيننا فقال المنافق بل نأتي كعب بن الاشرف
حتى يحكم بيننا فكانا في ذلك اذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال لهما شانكما فاخبراه بالقصة فقال عمر
انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف فقتل المنافق فنزلت الاية الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني بالقرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به يعني امروا بتكذيبه وقال
الضحاك نزلت في شان المنافقين لانهم امنوا بلسانهم ولم يؤمنوا بقلوبهم وركنوا الى قول اليهود
ومالوا الى خلاف النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به يعني الى الكهنة اليهود وسحرتهم ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم عن الهدى
وعن الحق ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول يعني الى ما امر الله في كتابه والى
ما امر الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعني يعرضون عنك اعراضا يقال الصد
يصلح ان يكون لازما ومتعديا وانما يتبين ذلك بالمصدر يقال الصد يصد صدا اذا اصرف غيره
كقوله وصدهم عن السبيل وصد يصد صدودا اذا اعرض بنفسه كقوله تعالى فمنهم من امن به ومنهم
من صد عنه وكقوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ثم قال فكيف اذا اصابتهم مصيبة
يقول فكيف يصنعون اذا اصابتهم عقوبة بما قدمت ايديهم يعني بما عملت ايديهم ثم جاؤك يحلفون
بالله قال في رواية الكلبي نزلت في شان ثعلبة بن حاطب كانت بينه وبين الزبير بن العوام خصومة
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير فخرجا من عنده فمرا على المقداد بن الاسود فقال المقداد
لمن كان القضاء يا ثعلبة فقال ثعلبة قضى لابن عمته الزبير ولوى شدقه اي عوج فمه على وجه الاستهزاء
فنزلت هذه الاية فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني بلية شدقه فلما نزلت هذه
الاية اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر اليه ويحلف فذلك قوله ثم جاؤك يحلفون بالله ان
اردنا الا احسانا يعني ما اردنا الا احسانا في المقالة وتوفيقا يقول صوابا وقال الضحاك ومقاتل

نزلت في شان الذين بنوا مسجدا ضرارا فلما اظهر الله نفاقهم وامر بهدم المسجد حلفوا للرسول صلى الله
عليه وسلم دفاعا عن انفسهم ما اردنا ببنيان المسجد الا طاعة الله وموافقة الكتاب قوله اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الضمير وقال الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون والفائدة
لنا ان اعلموا انهم منافقون قال ومعنى قوله وتوفيقا اي طلبا لما وافق الحق فاعرض عنهم ولا تعاقبهم
وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يقول خوفهم وهددهم ان تعلمهم انه عاقبتكم قال
مقاتل تقدم اليهم تعدما وتبعا ثم نسخ بقوله يايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
ثم قال وما ارسلنا من رسول ومن صلة فكانه قال وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله
اي لكي يطاع بامر الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بصنيعهم جاؤك بالتوبة فاستغفروا الله لذنوبهم
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اي متجاوزا فلا وربك لا يؤمنون كقول القائل
والله لا يؤمنون حتى يحكموك اي حتى يجزوا ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر بينهم يعني فيما اختلفوا فيه
يقال تشاجروا اي اختلفوا ويقال فيما التبس عليهم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي
قال حدثنا ابو عبد الله عن سفيان بن عمرو عن رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة انها قالت كان
بين الزبير بن العوام وبين رجل خصومة فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل انما قضى له
لانه ابن عمته فانزل الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
يعني في قلوبهم حرجا اي شكا مما قضيت انه الحق ويسلموا تسليما يعني ويخضعوا لامرك في القضاء
قال الزجاج تسليما مصدر مؤكد فاذا قلت ضربته ضربا فكانك قلت لا شك فيه فكذلك
ويسلموا تسليما اي ويسلموا لحكمك تسليما لا يدخلون على انفسهم شكا ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم آنا
يعني لو فرضنا عليهم القتل او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم والقليل منهم عمار بن ياسر
وابن مسعود وثابت بن قيس قالوا لو ان الله امرنا ان نقتل انفسنا او نخرج من ديارنا لفعلنا فقال
صلى الله عليه وسلم الايمان اثبت في قلوب الرجال من الجبال الرواسي قرا ابن عامر الا قليلا منهم
وهكذا في مصاحف اهل الشام وقرا الباقون الا قليل منهم بالضم فمن قرا بالضم فمعناه ما فعلوه
ويفعله قليل منهم على معنى الاستيناف ومن قرا بالنصب على معنى انه خلاف الاول للاستثناء
كقوله تعالى الا المستضعفين ثم قال تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يعني ما يؤمرون به
لكان خيرا لهم في الاخرة في الثواب واشد تثبيتا يعني تحقيقا في الدنيا واذا لاتيناهم يقول
حينئذ لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما في الاخرة يعني الجنة ولهديناهم صراطا
مستقيما يعني دينا فيما نرضاه لهم ومن يطع الله والرسول قال في رواية الكلبي نزلت الاية
في شان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له وكان قليل الصبر عنه
حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال ما بي من مرض ولكني
اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك واذكر الاخرة واخاف ان لا اراك هناك فنزل
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين في الجنة وقال في رواية
الضحاك وذلك ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله وان صرنا الى الجنة
فانك تفضلنا في الدرجات كما انك فضلتنا بدرجة النبوة فلا نراك فنزل قوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم الاية حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا قتيبة قال حدثنا

بعضهم عن عطا بن السايب عن الشعبي ان رجلا من الانصار اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الي من نفسي وولدي واهلي ولولا اني اتيك فاراك لاريت اني سوف اموت قال
وبكى الانصاري فقال له ما ابكاك قال ذكرت انك تموت ونموت وترفع مع النبيين ونكون نحن وان
جعلنا الجنة دونك فلم يجبه بشي فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يعني من المسلمين وحسن اولئك رفيقا في الجنة
يعني رفقا كقوله ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا وكقوله كل صيحة عليهم هم العدو يعني الاعدا ذلك
الفضل من الله يعني المن والعطية من فضل الله وكفى بالله عليما بالثواب في الاخرة يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم يعني عدتكم من السلاح فانفروا ثبات يعني عصبا سرايا او انفروا جميعا مع النبي صلى
الله عليه وسلم باجمعكم قال الزجاج الثبات الجماعة المتفرقة فتاويله انفروا جماعة متفرقة او انفروا
مجتمعا بعضكم الى بعض ثم قال تعالى وان منكم لمن ليبطئن اللام الاولى زيادة للتاكيد واللام الثانية
للقسم يعني وان منكم من يتثاقل ويتخلف عن الجهاد يعني المنافقين فهذا الخطاب للمومنين فكانه
قال وان فيكم منافقين يتثاقلون ويتخلفون عن الجهاد فان اصابتكم مصيبة يا معشر المسلمين
يعني نكبة وشدة وهزيمة من العدو قال ذلك المنافق الذي يتخلف عن الجهاد قد انعم الله علي
بالجلوس اذ لم اكن معهم شهيدا يعني حاضرا في تلك الغزوة ولئن اصابكم فضل من الله يعني الفتح والغنيمة
ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يعني معرفة ووفاقا في الدين يا ليتني كنت معهم في تلك الغزوة
فافوز فوزا عظيما فاصيب غنايم كثيرة وقال مقاتل في الاية تقديم وتاخير ومعناه فان اصابتكم
مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة في الدين ولا ولاية
قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كان لم تكن بالتا لان المودة مونثة وقرا الباقون باليا لان ما بينه
ليس بحقيقي ثم امر المنافقين بان يقاتلوا لوجه الله فقال تعالى فليقاتل في سبيل الله يعني فليقاتل
الذين معكم في طاعة الله الذين يشرون الحياة الدنيا يعني يختارون الدنيا على الاخرة ويقال هذا
الخطاب للمومنين فكانه يقول فليقاتل في سبيل الله الكفار الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة
ومن يقاتل في سبيل الله يعني في طاعة الله فيقتل يعني فيستشهد او يغلب يعني يقتل العدو ويهزمهم
فسوف نوتيه اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الجنة فجعل ثوابهما واحدا يعني اذا غلب او غلب يجب
الثواب في الوجهين جميعا وقال الضحاك في قوله ومن يقاتل في سبيل قال ومن يقاتل في سبيل الله فواق
ناقة غفرت له ذنوبه ووجبت له الجنة والفواق بالرفع ما بين الحلبتين والفواق بالنصب الراحة
فذلك قوله تعالى فسوف نوتيه اجرا عظيما اي ثوابا عظيما في الجنة ثم حث المومنين على القتال فقال
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين يعني وعن المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان ويقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين ويقال وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين فقال الضحاك وذلك ان كفار قريش اسروا سبعة نفر
من المسلمين وكانوا يعذبونهم فامر الله تعالى بقتال الكفار ليستنقذوا الاسرى من ايديهم الذين
يقولون يعني المستضعفين بمكة يدعون الله ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة
الظالم اهلها بالشرك واجعل لنا من لدنك وليا يعني من عندك وليا حافظا يحفظنا واجعل
لنا من لدنك نصيرا يعني مانعا يمنعنا منهم قال الكلبي لما فتح الله لرسوله مكة جعل لهم النبي عليه الصلاة

واللعم ولياً وهو عتاب

والسلام وليا وهو عتاب بن اسيد نصيرا وكان عتاب بن اسيد ينصف الضعيف من الشديد فنصرهم
الله به واعانهم وكان اعز من بمكة من الظلمة قبل ذلك فصار المسلمون الضعفا اعز مما كان الكفار
قبل ذلك ثم مدح المومنين بقتالهم لوجه الله فقال عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل
الله يعني في طاعة الله فاعز الذين امنوا وذم المشركين والمنافقين وبين ان قتالهم للشيطان فقال
تعالى والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان ثم حرض المومنين على
القتال فقال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يعني جند الشيطان وهم المشركون ان كيد الشيطان
كان ضعيفا يعني مكر الشيطان كان ضعيفا اي واهيا ويقال اراد به يوم بدر حيث قال لهم الشيطان
يعني للكفار لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ويقال
ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكره ضعيف لا يدوم وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل
جولة اي ما له ردي ثم قال الم تر الى الذين قيل لهم يعني الم تخبر عنهم وقيل معناه الا ترى الى
قولهم وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانوا بمكة استاذنوا في قتال كفار قريش
لما كانوا يلقون منهم من الاذى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم مهلا كفوا ايديكم عن قتالهم واقيموا
الصلاة فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة امره الله بالقتال فكره
بعضهم فنزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلاة اي اتموها
واتوا الزكاة يعني اقروا بها واعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب عليهم القتال يعني فرض عليهم القتال
بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون عذاب الكفار كخشية الله يعني كخشيتهم من
عذاب الله او اشد خشية يعني بل اشد خشية ويقال معناه بل اشد يعني اكثر خوفا وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال اي لم فرضت علينا القتال لولا اخرتنا يقول هلا اجلتنا الى اجل قريب يعني الى
الموت فبين الله تعالى لهم ان الدنيا فانية فقال قل متاع الدنيا قليل يعني منفعة الدنيا قليلة
لا تدوم قال عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل الدنيا كراكب في ظل شجرة قال يعني من القيلولة ثم
راح وتركها ثم قال تعالى والاخرة خير لمن اتقى يقول ثواب الاخرة افضل لمن اتقى الشرك والمعاصي
ولا تظلمون فتيلا وقد ذكرناه قرا نافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر وابن كثير ولا تظلمون بالتا على
معنى المخاطبة وقرا الباقون باليا على معنى الخبر يعني المتقين اينما تكونوا يدرككم الموت
يعني يانكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في القصور الطوال المشيدة المبنية لا يخلص
بخلص اليه احد من بني ادم وقال القتبي البروج الحصون والمشيدة المطولة وذلك انهم لما تثاقلوا
عن الخروج الى الجهاد مخافة الموت فاخبرهم الله انهم لا يموتون قبل الاجل واذا جاء اجلهم لا ينجون
من الموت وان كانوا في موضع حصين وهذا كقوله تعالى قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
ثم اخبر عن المنافقين فقال تعالى وان تصبهم حسنة يعني الفتح والغنيمة والخصب يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يعني نكبة وهزيمة يقولوا هذه من عندك يعني من شومك اي
اصابنا بسببك انت الذي حملتنا على هذا قل كل من عند الله يقول الرخا والشدة من الله
ويقال العدو خير وشر من الله فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين لا يكادون يفقهون
حديثا يعني لا يفقهون قولا ان الشدة والرخا من الله لا يفقهون ولا يسمعون ما يحدثهم
به في القران ما اصابك من حسنة يعني النعمة وهو الفتح والغنيمة فمن الله اي بفضله و

اصابك من سيئة يعني البلاء والشدة في العيش فمن نفسك يعني فبذنبك وانا قضيته عليك ويقال ما اصابك من حسنة يعني يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة يعني يوم احد فمن نفسك يعني بذنب اصحابك اي بتركهم المركز ويقال ما اصابك من حسنة يعني الدلايل والعلامات لنبوتك فمن الله وما اصابك من سيئة يعني انقطاع الوحي فمن نفسك اي بتركك الاستثنا حيث انقطع عنك جبريل اياما بتركك استثنايك ويقال ما اصابك من يعني بتكثير الامة فمن الله وما اصابك من سيئة من اذى الكفار فبتعجيلك كقوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين ويقال فيه تقديم وتاخير ومعناه فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ويقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله ثم قال تعالى وارسلناك للناس رسولا يعني ليس عليك سوى تبليغ الرسالة وكفى بالله شهيدا اي مقالتهم وفعلهم من يطع الرسول فقد اطاع الله يعني من يطع الرسول فيما امر فقد اطاع الله لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بامر الله فيما امر الله في طاعته طاعة الله ويقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون ان هذا الرجل يريد ان نتخذه حنانا فانزل الله تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى يعني اعرض عن طاعة الله وطاعة رسوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي رقيبا وكان ذلك قبل الامر بالقتال ثم اخبر عن امر المنافقين فقال تعالى ويقولون طاعة يعني يقولون بحضرتك قولا لمطاع وامرك معروف فمرنا بما شئت فنحن لامرك نتبع فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت اي العت ويقال غيرت طايفة منهم غير الذي تقول قال الزجاج يقال لكل امر قضي بليل قد بيت قرا ابو عمرو وحمزة بيت طايفة بالادغام لقرب مخرج التاء من الطاء وقرا الباقون بالاظهار لانهما كلمتان ثم قال تعالى والله يكتب ما يبيتون يعني يحفظ عليهم ما يغيرون وقال الزجاج والله يكتب لها وجهان يجوز ان ينزله اليك في كتابه ويجوز ان يكون يحفظ ما جاؤوا به فاعرض عنهم يعني اتركهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يعني شهيدا ويقال وتوكل على الله ثقة لك ثم نسخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ثم قال تعالى افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في مواعظ القرآن ليعتبروا بها ويقال افلا يتفكرون في معاني القرآن فيعلمون انه من عند الله لانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعني تناقضا كثيرا ويقال باطلا وكذبا كثيرا لان الاختلاف في قول الناس وقول الله تعالى لا اختلاف فلهذا قال اهل النظر ان الاجماع حجة لان الاجماع من الله ولو لم يكن من الله لوقع فيه الاختلاف ولهذا قالوا ان القياس اذا انتقض سقط الاحتجاج به لانه لو كان حكم الله لم يرد عليه نقض ثم قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن يعني المنافقين اذا جاءهم خبر من السرية بالفتح والغلبة على العدو سكتوا وقصروا اعماجاءهم من الخبر او الخوف يعني واذا جاءهم خبر من السرية بلا رشدة نزلت بالمومنين اذاعوا به يعني افشوه ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم فالاولى لو سكتوا عن افشايه حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يفشيه واولوا الامر منهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول يتبعونه منهم فيكون مثل الذين يتبعونه ويطلبونه الا قليلا منهم يقول الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا من الله عليكم ورحمته ونعمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ثم فيه تقديم وتاخير ومعناه قل اذاعوا به يعني افشوه الا قليلا

منهم لا يفشون الخبر وقال الزجاج اذاعوا به يعني اظهروه ومعنى يستنبطونه منهم يعني يستخرجونه واصله من النبط وهو اول الما الذي يخرج من البير اذا حفرت ولو ردوا ذلك الى ان يأخذوا من قبل الرسول ومن قبل اولي الامر منهم لعلمه مثل الذين اذاعوا به من ضعفة المومنين وعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم وذوي العلم وكانوا يعلمون مع ذلك وقال عكرمة لعلمه الذين يخوضون فيه ويسالون عنه وقال ابو العالية يعني الذين يتجسسونه منهم وقال الضحاك ولو ردوا امرهم في الحلال والحرام الى الرسول في التصديق به والقبول منه والى اولي الامر منهم يعني حملة الفقه والحكمة لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني يتفحصون عن العلم ولولا فضل الله عليكم بالنبي صلى الله عليه وسلم ورحمته بالقرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى هذه الاية دليل على جواز الاستنباط من الخبر والكتاب لان الله تعالى قد اجاز الاستنباط من قبل الرسول واهل العلم ثم قال تعالى فقاتل في سبيل الله يعني في طاعة الله لا تكلف الا نفسك قال المقاتل يعني ليس عليك ذنب وقال الزجاج امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وان يقاتل وحده لانه قد ضمن له النصر وقال ابو بكر في اهل الردة لو خالفتني يميني لجاهدت بشمالي ويقال واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بان يخرج الى بدر الصغرى فكره المسلمون الخروج فامره الله تعالى بان يخرج وان كان وحده فقال تعالى وحرض المومنين على القتال يعني على الجهاد بقتال اعداء الله عسى الله ان يكف يعني يمنع باس الذين كفروا يعني يمنع قتال الذين كفروا والباس هو القتال كما قال في اية اخرى وحين الباس والله اشد باسا يعني عذابا ويقال قوة واشد تنكيلا يعني عقوبة في الاخرة من عقوبة الكفار في الدنيا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الضحاك يعني من سن سنة حسنة في الاسلام فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها يعني من سن سنة قبيحة محدثة في الاسلام فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شيا وقال الكلبي من يشفع شفاعة حسنة يعني يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة يعني يمشي بالنميمة والغيبة يكن له كفل منها يعني اثم منها وقال مجاهد انما هي شفاعة الناس بعضهم لبعض يعني يشفع لاخيه المسلم في دفع المظلمة عنه وروى عن عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا الي توجروا فاذا الرجل يسالني الامر فامنعه كيما تشفعوا فتوجروا وقال الحسن الشفاعة يجري اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها والكفل في اللغة النصيب كقوله تعالى يوتكم كفلين من رحمته ثم قال تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا والمقيت المقتدر ويقال المقات على الشي يعني المقتدر ويقال المقيت الشاهد على الشي الحافظ له ويقال مقيتا يعني يعطي الرزق وعليه قوت كل دابة كقوله تعالى وقدر فيها اقواتها ثم قال تعالى واذا حييتم بتحية يعني اذا سلم عليكم فحيوا باحسن منها يعني ردوا جوابها باحسن منها او ردوها يعني مثلها فامر الله تعالى المسلمين برد السلام بان يردوا باحسن منها وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته او يرد بمثله ويقول وعليكم السلام وقال قتادة فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها لاهل الذمة فيقول لهم وعليكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا دخل عليه فقال السلام عليكم فقال له وعليكم السلام فقال له عشر حسنات ودخل اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال له عشرون حسنة ودخل عليه اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته فرد عليه فقال لك ثلاثون حسنة وروي عنه انه نهى ان ينقص الرجل من سلامه او من رده
وهو ان يقول السلام عليك ولكن ليقل السلام عليكم ويقال انما ذلك للمومنين لانه لا يكون وحده ولكن
معه الملائكة وفي هذه الاية دليل ان السلام سنة والرد واجب لان الله امر بالرد والامر من الله تعالى
واجب ويقال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني اذا اهدى اليكم هدية فكافئوه
بافضل منها او مثلها وهذا التاويل ذكر عن ابي حنيفة رحمه الله ثم قال تعالى ان الله كان على كل شيء
حسيبا يعني مجازيا الله لا اله الا هو نزلت في الذين شكوا في البعث فاقسم الله بنفسه ليجمعنكم
وهذه لام القسم وكل لام بعدها نون مشددة فهي لام القسم الى يوم القيامة وقال بعضهم الى
صلة في الكلام معناه ليجمعنكم يوم القيامة ويقال ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم الى يوم القيامة بعثكم
لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو البعث يعني لا شك فيه عند المومنين ويقال يعني لا ينبغي ان يشك فيه ثم قال
ومن اصدق من الله حديثا يعني من اوفى من الله قولا وعهدا قرا حمزة والكسائي ومن اصزق بالزاي
وقرا الباقون اصدق بالصاد واصله الصاد الا انه لقرب مخرجهما يجعل مكانه الزاي ثم قال تعالى
فما لكم في المنافقين فئتين نزلت في تسعة نفر ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة وانطلقوا
الى مكة ثم انهم خرجوا تجارا الى الشام فقال بعض المسلمين نخرج اليهم ونقتلهم وناخذ اموالهم وقال
بعضهم هم مسلمون فلا يجوز اخذ اموالهم ويقال كان قوم من المنافقين بمكة خرجوا الى الشام واختلف
المسلمون في امرهم فبين الله للمسلمين نفاقهم فقال فما لكم في المنافقين فئتين اي فريقين تختصمون
في امرهم والله اركسهم بما كسبوا يعني اهلكهم ويقال لا هلكهم ويقال اركسهم يعني ردهم الى الكفر ثم
يقال ركست الشيء واركسته اذا رددته الى الحال الاول اتريدون ان تهدوا من اضل الله
يعني ترشدوا الى الهدى من اضله الله عن الهدى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يعني دينا
ويقال مخرجا ودوا لو تكفرون يعني لو ترجعون عن هجرتكم كما كفروا يعني كما رجعوا فتكونون سواء
يعني فتكونون انتم وهم على الكفر سواء من هذا يقال في المثل من احرق كدسه تمنى حرق اكداس الناس
فكذلك الكفار كانوا يتمنون ان يكون الناس كلهم كفارا حتى يحترقوا معهم قال الله تعالى فلا تتخذوا
منهم اولياء في الدين والنصرة حتى يهاجروا في سبيل الله يعني حتى يتوبوا ويرجعوا الى دار الهجرة
بالمدينة فان تولوا يعني ابوا الهجرة فخذوهم يعني اسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يعني اين وجدتموهم
في الارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا في العون ثم استثنى الذين كان بينهم وبين المسلمين
عهد فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة
وهلال بن عويمر الاسلمي واصحابه صالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل من اتاهم من المسلمين
فهو آمن ومن جاء منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو آمن وفي هذه الاية اثبات الموادعة بين اهل
الحرب واهل الاسلام اذا كان في الموادعة مصلحة للمسلمين ثم قال تعالى او جاؤوكم حصرت صدورهم
يعني ضاقت قلوبهم ان يقاتلوكم من قبل العهد او يقاتلوا قومهم من قبل القرابة ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم ذكر منته على المومنين انه يدفع عنهم البلاء ويمنعهم عن قتالهم ثم قال تعالى فان
اعتزلوكم في القتال فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني الصلح معناه انهم لو ثبتوا على صلحهم فلا
تقاتلوهم فذلك قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني حجة وسلطانا في قتالهم ستجدون آخرين
يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم وهم اسد وغطفان كانوا اذا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم

يقولون امنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا امنا بالعقرب والخنفساء يقول ما هم لم يريدوا بذلك
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانما ارادوا به الاستهزاء وقال مجاهد هم ناس من اهل مكة ياتون
النبي صلى الله عليه وسلم ويسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون بالاوثان فيريدون ان يامنوا
هاهنا وهاهنا فذلك قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما دعوا الى الشرك
عادوا اليه ودخلوا فيه فان لم يعتزلوكم في القتال ويلقوا اليكم السلم يعني لم يلقوا اليكم الصلح ويكفوا
ايديهم عن قتالكم يعني ان لم يكفوا ايديهم فخذوهم يعني اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم يعني
حيث ادركتموهم ووجدتموهم واولئكم يعني اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يعني
حجة بينة في القتال وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا يقول وما جاز لمومن ان يقتل مومنا
متعمدا الا خطا بغير قصد منه ويقال معناه ولا خطا يعني ما جاز له ان يقتل عمدا ولا خطا ثم
قال ومن قتل مومنا خطا نزلت الاية في شان عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد
وذلك ان عياشا هاجر الى المدينة مومنا فجاء ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام وهما
اخواه لامه ومعهما الحارث بن زيد فقالوا له ان امك تناشدك بحقها ورحمها ان ترجع اليها وانك
احب الاولاد اليها وقد حلفت ان لا يظلها بيت ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها
فارجع اليها ولك علينا دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينة اوثقوه بحبل وضربوه وحملوه الى مكة والقوه
في الشمس وحلفت امه بان لا يحله احد ما لم يكفر بالله فتركوه على حاله حتى اعطاهم الذي ارادوا
فخلوه من الوثاق فقال له الحارث بن زيد ان كان الذي كنت عليه هدى فقد تركته وان كان
ضلالة فقد كنت في ضلالة فحلف عياش بان يقتل الحارث بن زيد اذا لقيه خاليا ثم ان عياشا
خرج الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم اسلم الحارث بن زيد بعد ذلك فلقيه
عياش في بعض سكك المدينة ولم يعلم باسلامه فقتله ثم علم باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بالامر الذي كان منه فنزلت هذه الاية وصارت الاية عامة لجميع الناس وهي قوله ومن
قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة يعني فعليه عتق رقبة مومنة ولو اعتق رقبة كافرة لم تجز
بالاجماع ودية مسلمة الى اهله يعني وعليه دية مسلمة الى اهل القتيل والدية مائة من الابل الا ان
يصدقوا واصله الا ان يتصدقوا فادغم التاء في الصاد واقيم التشديد مقامه معناه الا ان يعفو
عنه اولياء القتيل ولا ياخذوا منه شيئا فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن يعني ان كان القتيل
من اهل الحرب وقد اسلم في دار الحرب فقتله رجل في دار الحرب فعلى القاتل الكفارة عتق رقبة
مومنة ولا دية عليه وهذا بالاجماع وقد نزلت الاية في شان اسامة بن زيد قتل رجلا يقال له
مرداس وكان مسلما فنزلت هذه الاية وروي عن عطاء بن السائب عن ابن عباس انه قال كان
الرجل ياتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم جيش من جيوش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقتل الرجل فنزلت هذه الاية فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة
وليس عليه دية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني ان كان المقتول من اهل الذمة فدية
مسلمة يعني فعليه دية مسلمة الى اهله وعليه ايضا تحرير رقبة مومنة وروي عن عبد الله
ابن عباس ان مستامنين دخلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده
لقيهما عمرو بن امية الضمري فقتلهما ولم يعلم انهما مستامنين فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدية حرين مسلمين فنزلت هذه الاية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة ولهذا قال علماونا ان دية المسلم والذمي سوا وهكذا روي عن ابي بكر وعمر وعثمان ان دية المسلم والذمي سوا مائة من الابل ثم قال تعالى فمن لم يجد يعني قاتل الخطا اذا لم يجد رقبة مومنة فصيام شهرين اي فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله يعني تلك الكفارة توبة للقاتل من الله ويقال سبب للتجاوز من الله وكان الله عليما يعني عليما بالقاتل حكيما يعني حكم بالكفارة على من قتل خطا ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها روي عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند عبد الله بن عباس بعد ما كف فجاه رجل فناداه فقال ما تقول في من قتل مومنا فقال جزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقال ارايت ان تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال واني له الهدى سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ياتي قاتل المومن متعمدا ويتعلق به المقتول عند عرش الرحمن فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني والذي نفسي بيده لقد انزلت هذه الاية فما نسخها اية بعد نبيكم وما نزل بعدها من برهان وروي عن ابن عمر وابي هريرة انهما قالا لا توبة له وقال غيرهما له التوبة لان الله تعالى ذكر الشرك والقتل والزنا ثم قال الا من تاب وامن الى قوله فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات ويقال معنى فجزاوه جهنم خالدا فيها يعني اخلا فيها لانه لم يذكر فيه الابد كما ان الرجل يقول خلدت فلانا يعني ادخلته ويقال معناه فجزاوه جهنم اي ان جازاه روي عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وعد الله لعبد ثوابا فهو منجزه وان اوعد بالعقوبة فله المشية ان شا عاقبه وان شا عفى عنه ويقال معناه ومن يقتل مومنا متعمدا اي مستحلا لقتله فجزاوه جهنم خالدا فيها لانه كفر باستحلاله ويقال ومن يقتل مومنا متعمدا فمن يقتله متعمدا لاجل ايمانه كما روي في الاثار ان بعض الانصار كان يبغضهم لاجل نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك ههنا اذا قتله لاجل ايمانه صار كافرا ويقال هو منسوخ بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ويقال معناه فجزاوه جهنم بقتله خالدا فيها بارتداده لان الاية نزلت في شان رجل قتل مومنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس ابن صبابة وجد اخاه هشام بن صبابة قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر الى بني النجار وامره بان يقرا عليهم السلام ويامرهم بان يطلبوا قاتله فان وجدوه قتلوه وان لم يجدوه حلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية فلما اتاهم مقيس بن صبابة ورسول رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وبلغهم الرسالة قالوا سمعا وطاعة لامر الله ورسوله وقالوا انا لا نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية فلما رجع مقيس ابن صبابة قال اني بعت دم اخي بمائة من الابل فدخلت فيه حمية الجاهلية فقال اقتل هذا الفهري مكان اخي وتكون الدية فضلا فقتله وتوجه الى مكة وقال في ذلك شعرا

قتلت به فهرا وحملت عقله ° سراة بني النجار ارباب فارع
فادركت ثاري واضطجعت موسدا ° وكنت الى الاوثان اول راجع

فنزلت هذه الاية في شانه جزاوه ان له جهنم خالدا فيها وكل من عمل مثل عمله ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا خرجتم وضربتم في الجهاد فتبينوا نزلت الاية في شان اسامة بن زيد اتى رجلا يقال له مرداس فقال السلام عليكم وقال اني مومن لا اله الا

الله فقتله اسامة

الله فقتله اسامة ولم يصدقه بانه مسلم فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامة انه قد اسلم بلسانه دون قلبه فقال صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فقال اسامة استغفر لي فقال له فكيف لك بلا اله الا الله ثلاث مرات ثم استغفر له في الرابعة وامره بان يعتق رقبة وروي شهر بن حوشب عن جندب بن سفيان عن رجل من بجيلة قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه بشير من السرية فاخبره بالفتح فقال يا رسول الله بينما نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله فقصدنا رجلا بالسيف فلما احس الرجل بالسيف قال اني مسلم فقتلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت مسلما قال يا رسول الله انه قال متعوذا فقال صلى الله عليه وسلم افلا شققت عن قلبه فقال يا رسول الله استغفر لي فقال لا استغفر لك فمات الرجل ودفنوه ثم اصبح على وجه الارض فخرج فدفنوه فاصبح على وجه الارض ثلاث مرات فلما راى ذلك قومه استحيوا واخربوا فالقوه والقوه في شعب من تلك الشعاب فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا يعني قفوا وانظروا بالتاني قرا بالتا فهو من التبين من تعقلون قرا حمزة والكسائي فتثبتوا بالثا وقرا الباقون فتبينوا يعني قفوا وانظروا بالتاني من قرا بالثا فهو من التثبت وهو التاني يعني قفوا ولا تعجلوا في الامر حتى يتبين لكم الكافر من المسلم ومن قرا بالنا فهو من التبيين فمعناهما قريب ثم قال تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام قرا ابو عمرو وعاصم وابن كثير والكسائي السلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف فاما من قرا السلام بالالف فلان مرداس قال لهم السلام عليكم واما من قرا السلم فهو الدخول في الانقياد والمتابعة يعني ان انقاد لكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مومنا والسلم والاستسلام بمعنى واحد اي دخل في الانقياد كما يقول اشتا الرجل اذا دخل في الشتا واربع اذا دخل في الربيع ثم قال تبتغون عرض الحياة الدنيا وذلك ان الرجل كان معه غنيمة حين قتلوه واخذوا ما معه من الغنيمة فحرم الله تعالى طمعهم في المال ثم قال فعند الله مغانم كثيرة يعني عند الله ثواب كثير في الجنة لمن اتقى ويقال الغنائم كثيرة في الدنيا فاطلبوا من حيث اذن لكم وابيح لكم كذلك كنتم من قبل يعني هكذا كنتم من قبل الهجرة بمنزلة مرداس تامنون في قومكم بالتوحيد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخفون وكنتم تامنون بمكة قبل هجرتكم فمن الله عليكم بالهجرة ويقال هكذا كنتم يعني كنتم تخفون ايمانكم من قبل ويقال اي كنتم كفارا فمن الله عليكم بالاسلام قوله فتبينوا يعني قفوا وانظروا في امركم لكيلا تقتلوا مومنا فصارت الاية عامة لجميع السرايا اذا دخلوا دار الحرب ينبغي ان يتثبتوا لكيلا يقتلوا مومنا ان الله كان بما تعملون خبيرا يعني عالما باعمالكم ثم قوله لا يستوي القاعدون من المومنين يعني القاعدين عن الجهاد لا يكون حالهم مثل حال الذين يجاهدون في الثواب والاجر غير اولي الضرر يعني القاعدين الذين لا عذر لهم ومن كان له عذر فهو خارج من هذا قال ابن عباس يعني ابن ام مكتوم ومحمد بن جحش ويقال عبد الله بن جحش قالا انا اعميان فهل لنا من رخصة فنزل غير اولي الضرر حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن داود قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي قال رايت مروان

الحكم جالساً في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم املا عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر **والمجاهدون**
في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت
وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت
ان ترض فخذي ثم سري عنه اي زال عنه التغير فانزل الله تعالى غير اولي الضرر يعني الا ان يكون
اولي الضرر فقرا نافع والكسائي وابن عامر غير اولي الضرر بنصب الرا وقرا عاصم وحمزة وابن
كثير وابو عمرو غير بالضم وقرا بعضهم غير بالكسر فمن قرا بالضم جعله نعتا للقاعدين يعني لا يستوي
القاعدون الا غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله **باموالهم وانفسهم** ومن قرا بالنصب
فهو على معنى الاستثنا ويقال هو نصب على الحال ومن قرا بالكسر فلحرف الكسر وهو من ثم قال **فضل**
الله المجاهدين على القاعدين يعني بغير عذر **درجة** يعني فضيلة في الاخرة **وكلا** يعني المجاهدين
والقاعدين والمعذورين **وعد الله الحسنى** يعني وعد الله لهم الثواب في الجنة **وفضل الله**
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني بغير عذر ثم بين الاجر فقال **درجات منه**
يعني فضائل من الله عز وجل في الجنة يعني سبعين درجة وروى هشام بن حسان عن جبلة بن عطية
عن ابن محيريز قال ما بين درجتين حضر الفرس الجواد سبعين عاما ثم قال **ومغفرة** يعني
مغفرة لذنوبهم **ورحمة** يعني نعمة في الجنة **وكان الله غفورا** لمن جاهد **رحيما** اذ سوى بين من له
عذر في الفضل مع غيره **ان الذين توفاهم الملائكة** يعني ملك الموت يقبض ارواحهم **ظالمي**
انفسهم يعني الذين اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المؤمنين
شكوا وكفروا فقتل بعضهم فاخبر الله عن حالهم فقال تعالى **قالوا فيم كنتم** يعني الملائكة تقول لهم في
اي شيء كنتم ويقال اين كنتم عن الهجرة **قالوا كنا مستضعفين في الارض** يقولون كنا مقهورين
في ارض مكة لا نقدر ان نظهر الايمان **قالوا** يعني قالت لهم الملائكة **الم تكن ارض الله واسعة**
يعني المدينة مطمئنة رحبة **فتهاجروا فيها** يعني اليها فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم **فاولئك**
ماواهم جهنم يعني منزلهم ومصيرهم الى النار **وساءت مصيرا** يعني بئس المصير صاروا اليها ثنا
ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن
حيوة بن شريح عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ناس من المسلمين
مع المشركين يكثرون سواد المشركين فياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله فانزل الله
تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الاية ثم استثنى اهل العذر فقال **الا المستضعفين**
يعني المقهورين **من الرجال والنساء والولدان** فليس ماواهم جهنم وهم الذين **لا يستطيعون**
حيلة ولا يهتدون سبيلا يعني لا يجدون سعة الخروج منها الى المدينة ولا يعرفون طريقا
الى المدينة **فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم** اي يتجاوز عنهم وعسى من الله عز وجل واجب **وكان**
الله عفوا غفورا لهم فلا يعاقبهم قال عبد الله بن عباس انا ممن استثنى الله يومئذ
وكنت غلاما صغيرا وكان ذلك قبل الفتح ثم نسخت الهجرة بعد فتح مكة حدثنا ابو الفضل
ابن ابي حفص قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا ابو امية محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن يزيد
قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن حارث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

عن ابن عباس

عن ابن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خطب الناس فقال في خطبته ولا هجرة
بعد الفتح وروى طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة
ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا قوله تعالى **ومن يهاجر في سبيل الله** يقول في طاعة
الله الى المدينة **يجد في الارض مراغما كثيرا** يقول ملجا ومتحولا من الكفر الى الايمان **وسعة** في
الرزق وقال القتبي المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت وهاجرت لانه اذا اسلم خرج مراغما
لاهله اي مغاضبا لهم والمهاجر المنقطع وقيل للذاهب الى النبي صلى الله عليه وسلم مهاجر مراغم
لانه اذا خرج هجر قومه وروى معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
الاية قال رجل من المسلمين وهو مريض والله ما لي من عذر اني لدليل في الطريق واني لموسر فاحملوني فحملوه
فادركه الموت في الطريق فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو بلغ الينا لتم اجره وقد بالتنعيم فجا
بنوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بالقصة فنزلت هذه الاية **ومن يخرج من بيته مهاجرا**
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت يعني مات في الطريق **فقد وقع اجره على الله** يعني ثوابه على
الله الجنة **وكان الله غفورا** لما كان منه في الشرك **رحيما** حين قبل توبته وكان اسمه ضمرة بن
جندب ويقال جندب بن ضمرة قوله تعالى **واذا ضربتم في الارض** يعني اذا اخرجتم الى السفر
فليس عليكم جناح يقول لا اثم ولا حرج عليكم **ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم**
الذين كفروا يعني يقتلكم والفتنة في اللغة الاختبار ثم سمي القتل فتنة لان فيه معنى
الاختبار كما قال في اية اخرى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يعني يقتلهم فالله تعالى
قد اباح قصر الصلاة عند الخوف ثم صار ذلك عاما لجميع المسافرين ان يقصروا من الصلاة
خافوا او لم يخافوا وروي عن عمر بن الخطاب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته ثم قال تعالى **ان**
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني ظاهر العداوة ومعناه كونوا بالحذر منهم **واذا كنت**
فيهم فاقمت لهم الصلاة يعني بالمؤمنين ومعناه اذا كنت بحضرة العدو وحضرت الصلاة
فلتقم طائفة منهم يعني جماعة منكم **معك وليأخذوا اسلحتهم** يعني الذين يصلون معك
ويقال وليأخذوا يعني بازاء العدو **فاذا سجدوا** يعني اذا صلوا الذين خلف الامام ركعة
واحدة **فليكونوا من ورائكم** يعني ينصرفون الى موضع العدو ويقفون هناك **ولتات طائفة**
اخرى لم يصلوا يعني الذين كانوا بازاء العدو **فليصلوا معك** ركعة اخرى ولم يذكر في الاية
لكل طائفة الا ركعة ولكن ذكر في الخبر عن عبد الله بن عمر وعن غيره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
صلاة الخوف فصلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكر في الاية ثم جاءت
الطائفة الاولى وذهبت هذه الطائفة الى موضع العدو حتى قضت الطائفة الاولى
الركعة الاخرى وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى وسلموا حتى صار
لكل طائفة ركعتان وهذا اختيار اصحابنا في صلاة الخوف ثم قال تعالى **ود الذين كفروا**
اي يتمنى الذين كفروا **لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم** يعني امتعة الحرب **فيميلون عليكم**
ميلة واحدة يعني يحملون عليكم حملة واحدة وانما حذرهم لكي يكونوا بالحذر عنهم **ولا جناح**
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم وذلك ان

النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة أنمار فهزمهم وسبى ذراريهم فلما رجعوا أصابهم المطر فنزلوا
واديا تحت الأشجار فوضع النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه وذهب إلى الجانب الآخر من الوادي وجاء
السيل فحال بينه وبين أصحابه وكان بعض المشركين على ذلك الجبل ورآه حين حال السيل
بينه وبين أصحابه فجاء واحد منهم يقال له حويرث بن الحارث وقال أنا أقتله فأتاه
وقال له يا محمد من يمنعك مني فقال الله عز وجل يمنعني فسل سيفه وأراد أن يضربه فدفع
النبي صلى الله عليه وسلم الكافر في صدره دفعة فسقط السيف من يده فوثب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من يخلصك مني فقال لا أحد فقال له إن أسلمت أرد عليك سيفك
فقال لا أسلم ولكن أعاهد الله تعالى أن لا أكون عليك ولا لك أبدا فرد عليه سيفه فقال
الرجل يا محمد أنت خير مني لأنك قدرت على قتلي فلم تقتلني فرجع الكافر إلى أصحابه وأخبرهم
بالقصة فآمن بعضهم ثم انقطع السيل وجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأخبرهم بالقصة
وقرأ عليهم هذه الآية ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر الآية يعني أصابتكم الجراحات
من العدو أي كونوا بالحذر منهم قال الضحاك وخذوا حذركم يعني تقلدوا بسيوفكم فإن ذلك
هيبة الغزاة ثم قال تعالى إن الله أعد للكافرين في الآخرة عذابا مهينا يهانون فيه فإذا قضيتم
الصلاة قال بعضهم إذا فرغتم من الصلاة فاذكروا الله بالقلب واللسان على أي حال كنتم قياما
وقعودا وعلى جنوبكم ويقال فإذا قضيتم الصلاة أي فرغتم فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم يعني إذا صليتم في دار الحرب فصلوا قياما أو على الدواب قياما وقعودا أو على جنوبكم
إن لم تستطيعوا القيام إذا كان خوفا أو مرضا وهذا كما قال في آية أخرى فإن خفتم فرجالا
أو ركبانا ويقال فإذا قضيتم الصلاة أي فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله يقول فصلوا لله
صلاة الصحيح قائما أو المريض قاعدا أو على جنوبكم إن كان المرض أشد من ذلك ثم قال تعالى فإذا
اطمأننتم يعني أمنتم ورجعتم إلى منازلكم فأقيموا الصلاة يعني أتموا الصلاة أربعا وهذا كقوله
يمشون مطمئنين أي مقيمين ثم قال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني
فرضا موقتا معلوما للمسافر ركعتان وللمقيم أربع قال مقاتل كتابا موقوتا يعني فريضة معلومة كقوله
كتب عليكم يعني فرض عليكم وقال الزجاج كتابا موقوتا أي مفروضا موقوتا فرضه قوله ولا تهنوا
يقول ولا تضعفوا في ابتغاء القوم يعني في طلب المشركين أبي سفيان وأصحابه بعد يوم أحد وذلك
أن المسلمين لما أصابتهم الجراحات يوم أحد فكانوا يضعفون عن الخروج إلى الجهاد فأمرهم الله
تعالى بأن يظهروا من أنفسهم الجد والقوة وهذا الخطاب لهم ولجميع الغزاة إلى يوم القيامة
ثم قال تعالى إن تكونوا تألمون قال عكرمة الألم الوجع وكذلك قال الضحاك والسدي يعني إن أصابكم
الوجع والجراحات في الحرب فإنهم يألمون كما تألمون يعني يصيبهم الوجع مثل ما يصيبكم ولكم زيادة
ليست للمشركين وذلك قوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون يعني الثواب في الآخرة وكان
الله عليما بما كان حكيما بما يكون إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق يعني أنزلنا عليك جبريل عليه
السلام ليقرأ عليك القرآن بالعدل والأمر والنهي لتحكم بين الناس بما أراك الله يعني بما أعلمك
الله وألهمك وبما أوحى إليك ولا تكن للخائنين خصيما يعني للسارقين وروى محمد بن إسحاق عن
عاصم بن عمر عن رجل عن قتادة بن نعمان قال كان بنو أبيرق ثلاثة بشر وبشير ومبشر فكان بشير

يكنى أبا طعمة

يكنى أبا طعمة وكان شاعرا وكان منافقا وكان يقول الشعر ويهجو به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يقول قاله فلان وكان لعمي رفاعة بن زيد علية فيها طعام وسلاح فطرقه بشير من الليل فأخذ
ما فيها من الطعام والسلاح فلما أصبح عمي جاءني وقال إنه أغير علينا الليلة فقلت من فعله
قال بشير وأخاه فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته أن بشيرا قد سرق من عمي
الطعام والسلاح فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه وأما السلاح فليردوه علينا فجاء قومه وكانوا
أهل لسان وبيان فقالوا إن رفاعة وابن أخيه عمدا إلى أهل بيت منا يتهمونه بالسرقة
فوقع قولهم عند النبي صلى الله عليه وسلم موقعا فبين الله تعالى خيانتهم بقوله تعالى ولا تكن
للخائنين خصيما وهو أبو طعمة فقال الضحاك سرق أبو طعمة بن أبيرق اليهودي درعا للزبير بن العوام
فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للزبير لا بد لك من أن تأتيني على ذلك بحجة قيمة وشهادة
صحيحة فأنزل الله تعالى مصدقا لقول الزبير ولا تكن للخائنين خصيما وقال مقاتل سرق أبو طعمة
ابن أبيرق المنافق درعا من يهودي فلما جاؤوا إلى بيته بالأثر رمى بالدرع في دار رجل من
الأنصار وأنكر فجاء قومه ليبرئوه من السرقة فنزلت هذه الآية وقال الكلبي سرق طعمة بن أبيرق
درعا من جار له يقال له قتادة بن نعمان فوضعه عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين
وأنكر السرقة فجاء قومه يخاصمون عنه فنزلت هذه الآية ثم قال تعالى واستغفر الله يعني استغفر
عند جدالك عن طعمة حين جادلت عنه إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
أنفسهم يقول ولا تخاصم عن الذين يخونون أنفسهم بالسرقة إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما
يعني خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره يستخفون من الناس قال الضحاك لما سرق الدرع
اتخذ حفرة في بيته وجعل الدرع تحت التراب فنزل يستخفون من الناس بالتراب ولا يستخفون
من الله يقول ولا يخفى مكان الدرع على الله وهو معهم أي رقيب حفيظ عليهم ويقال يستخفون
يعني يستترون من الناس وهم قوم طعمة ولا يستخفون من الله يقول ولا يقدرون أن يستخفوا
من الله وهو معهم يعني عالم بهم وبخيانتهم إذ يبيتون يقول يؤلفون ويغيرون ما لا يرضى الله
من القول يقول ما لم يرضوا لأنفسهم من القول وهم سرقوا ويقال لما لا يرضى الله ولا يحبه ثم قال
وكان الله بما يعملون محيطا يعني عالما بهم وبخيانتهم سرا قبل علانية قوم طعمة فقال ها أنتم هؤلاء
يقول أنتم يا هؤلاء جادلتم أي خاصمتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يقول فمن يخاصم
الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا يعني كفيلا ويقال خصيما قال الضحاك أراد النبي
صلى الله عليه وسلم أن يقيم الحد على طعمة وكان طعمة مطاعا في اليهود فجاءت اليهود شاكين في
السلاح وهربوا بطعمة وجادلوا عنه فنزل ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم يعني اليهود الآية ثم قال تعالى
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه قال الضحاك نزلت الآية في شأن وحشي قاتل حمزة أشرك بالله وقتل
حمزة ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إني لنادم فهل لي من توبة فنزل ومن يعمل سوءا أو
يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية وقال الكلبي نزلت في شأن طعمة ومن يعمل سوءا بسرقة
الدرع أو يظلم نفسه برميه على غيره وجحوده ثم يستغفر الله يعني يتوب إلى الله يجد الله غفورا
متجاوزا رحيما لمن اتقى الرده وروى عن علي بن أبي طالب قال كنت إذا سمعت حديثا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعني الله به ما شاء وإذا سمعته من غيره حلفته وحدثني أبو بكر

الصديق رضي الله عنه صدق ابو بكر قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضا ويصلي ركعتين
ويستغفر الله تعالى الا غفر الله له وتلا هذه الاية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية ثم قال
تعالى ومن يكسب اثما يعني الشرك بالله تعالى فانما يكسبه على نفسه يعني يجزى بنفسه وكان
الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما يعني يعمل بالمعصية ثم يرم به بريئا قال مقاتل وطعمة
حيث رمى بالدرع في دار الانصاري واتهمه به فذلك قوله ثم يرم به بريئا وقال الضحاك يعني به
المنافقين حيث قالوا في عايشة رضي الله عنها قولا عظيما فقال ومن يكسب خطيئة او اثما بالمعاصي
ثم يرم به بريئا يعني عايشة وصفوان ثم قال فقد احتمل بهتانا يقول فقد قال كذبا واثما مبينا
يعني ذنبا عظيما ولولا فضل الله عليك ورحمته يعني لولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي
لهمت طايفة منهم يعني جماعة منهم ان يضلوك يعني يخطئوك في الحكم وما يضلون الا انفسهم
يعني وما يرجع وبال ذلك الا على انفسهم وما يضرونك من شيء وانما يضرون بانفسهم قال الضحاك
نزلت الاية في وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا جيناك لنبايعك
على ان لا نكسر اصنامنا ولا نعشر فلم يجبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل لهمت طايفة
منهم ان يضلوك وقال الكلبي يعني قوم طعمة ثم قال وانزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة
يعني القضاء والحكمة والمواعظ بالوحي وعلمك بالوحي ما لم تكن تعلم قبل الوحي وكان فضل الله عليك عظيما
بالنبوة لا خير في كثير من نجواهم يعني مما يتناجون به فيما بينهم ويقال في كثير من احاديثهم وهم وفد
ثقيف او قوم طعمة الا من امر بصدقة يقول الا نجوى من امر بصدقة قوله او معروف يعني
القرض كقوله فليأكل بالمعروف ويقال المعروف يعني القول بالمعروف والنهي عن المنكر او اصلاح
بين الناس يعني يذهب فيما بين اثنين ليصلح بينهما ومن يفعل ذلك الذي ذكر ابتغاء مرضات الله
يعني طلب مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما قرا حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله
تعالى وقرا الباقون بالنون يعني نحن نعطيه في الاخرة اجرا عظيما اي ثوابا عظيما قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول يعني يخالفه في التوحيد من بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له التوحيد
ويتبع غير سبيل المؤمنين يعني يتبع دينا غير دين المؤمنين ويقال يتبع طريقا او مذهبا غير طريق المؤمنين
وفي الاية دليل على ان الاجماع حجة لان من خالف الاجماع فقد خالف سبيل المؤمنين وقال الضحاك قدم
نفر من قريش المدينة واسلموا ثم انقلبوا الى مكة مرتدين فنزلت هذه الاية ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى يعني دين الاسلام ويتبع غير سبيل المؤمنين المسلمين نوله ما تولى
يعني نكله الى الاصنام يوم القيامة وهم لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا ينجونهم من عذاب الله تعالى
وقال مقاتل نوله ما تولى يعني نتركه وما اختار لنفسه وقال الكلبي قوله تعالى نوله في الاخرة
ما تولى في الدنيا وهكذا قال بعض الحكماء من اراد ان يعلم كيف تعامله في الاخرة فلينظر كيف يعامل
مولى في الدنيا وقال الكلبي نزلت الاية في شان طعمة لما ظهر حاله وسرقته هرب الى مكة وارتد فنقب
بمكة حايطا لرجل فسقط حجر فبقي في النقب حتى وجدوه على حاله فاخرجوه من مكة فخرج الى الشام فسرق
بعض اموال القافلة فرجموه وقتلوه فنزل قوله نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا قرا حمزة وعاصم
وابو عمرو نوله ونصله بجزم الهاء وقرا الباقون بالكسرة وهما لغتان ثم قال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به قال الضحاك وذلك ان شيخا من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول

الله اني شيخ

الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم
اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له واني لنادم وتائب ومستغفر
فما حالي عند الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويقال نزلت في شان
وحشي وقد ذكرناه من قبل ومن يشرك بالله يعني من يعبد غير الله فقد ضل ضلالا بعيدا يعني فقد
ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق ثم ان الله تعالى ذم الكفار وبين جهلهم فقال تعالى ان
يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يعبدون من دون الله تعالى الا اصناما امواتا وهذا
قول ابن عباس وعن الحسن انه قال الاناث الشيء الميت الذي ليس فيه روح وقال السدي سموها اناثا
اللات والعزى ومناة ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا وذلك ان الشيطان كان يدخل
في الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه الشيطان ويقال ابليس زين لهم عبادة الاصنام
فاذا عبدوا اياها فكانهم عبدوا الشيطان ثم قال مريدا اي ماردا امتنع عن الطاعة ويقال
المارد العاتي ويقال لكل فاسد مفسد يكون مريدا اي يكون فاسدا بنفسه ويفسد غيره
لعنه الله يعني طرده الله من رحمته وهو ابليس حيث لم يسجد لآدم فلما لعنه وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما قال مقاتل يعني من كل الف واحد في الجنة وسايرهم
في النار فهذا نصيب مفروض ثم قال ولاضلنهم يعني عن الهدى والحق ولامنينهم يعني لاخبرنهم
بالباطل انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وهي البحيرة وذلك ان
اهل الجاهلية كانوا يشقون اذان الانعام ويسمونها بحيرة وذكر قصتهم في سورة المايدة ولامرنهم
فليغيرن خلق الله قال عكرمة هو الخصاء وهكذا روي عن ابن عباس وانس بن مالك وروي عن سعيد
ابن جبير انه قال هو دين الله وهكذا قال الضحاك ومجاهد وقيل لمجاهد ان عكرمة يقول هو
الخصاء فقال ما له لعنه الله وهو يعلم انه غير الخصاء فبلغ ذلك عكرمة فقال هو فطرة الله وقال
الزجاج ان الله خلق الانعام ليركبوها فحرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والحجارة مسخرة للناس
فجعلوها الهة يعبدونها فقد غيروا خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا يعني يعبد الشيطان
ويطيعه من دون الله يعني يترك امر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا يعني ضل ضلالا
مبينا اي بينا عن الحق يعدهم يعني الشيطان يخوفهم بالفقر حتى لا يصلوا رحما ولا ينفقوا في خير
ويمنيهم يعني يخبرهم بالباطل انه لا ثواب لهم في ذلك العمل وما يعدهم الشيطان الا غرورا
يعني باطلا اولئك ماواهم جهنم يعني الذين يطيعون الشيطان مصيرهم الى جهنم ولا يجدون
عنها محيصا يعني مفرا ومهربا والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله والرسول
والقرآن وادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم سندخلهم جنات وهي البساتين تجري من
تحتها الانهار وهي اربعة انهار نهر من ماء غير اسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل
مصفى خالدين فيها ابدا يعني مقيمين فيها لا يتغير بهم الحال فهذا وعد من الله وعد الله حقا
يعني صدقا كاينا انجزهم ما وعدهم من امر الجنة ومن اصدق من الله قيلا يعني قولا ووعدا
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وذلك ان اهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقال المؤمنون انا اذا اسلمنا لا تضرنا الذنوب فنزل ليس بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب يقول ليس لكم معشر المسلمين ما تمنيتم ولا لاهل الكتاب ما تمنوا من يعمل سوءا يجز به يعني

من يعمل معصية دون الشرك يعاقب به وقال الزجاج معناه ليس ثواب الله بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب وقد جرى ما يدل على اضمار الثواب وهو قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اي انما
يدخل الجنة من امن بالله وعمل صالحا ليس كما تمنيتم من يعمل سوءا يجز به اي لا ينفعه تمنيه ويقال لما نزلت
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر رضي الله عنه كيف الفلاح بعد
هذه الاية يا رسول الله فقال الست تمرض الست تحزن الست تصيبك اللاواء اي الشدة
وذلك كله جزاء حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا العباس قال حدثنا الحسن بن صباح قال حدثنا
عبد الوهاب الخفاف عن زياد عن علي بن زيد عن مجاهد قال مر ابن عمر على ابن الزبير وهو
مصلوب فنظر اليه فقال يغفر الله لك ثلاثا والله ما علمتك الا كنت صواما قواما وصولا للرحم اما
والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان لا يعذبك الله بعد هذا ابدا ثم التفت فقال سمعت
ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وروى محمد
ابن قيس عن ابي هريرة قال لما نزل من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قاربوا وسددوا فكلما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها
والنكبة اي الشدة ينكبها وقال الضحاك ومقاتل السوء الكفر وقال مجاهد قالت قريش
لن نبعث ولن نعذب فنزل ليس بامانيكم يعني باماني كفار قريش ولا اماني اهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به يعني يعاقب به ثم قال تعالى ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يعني الكافر لا يجد
لنفسه من دون الله يعني من عذاب الله وليا يمنعه ولا نصيرا ينفعه ويمنعه من العذاب قوله
تعالى ومن يعمل من الصالحات يودي الفرايض ويتقي عن المحارم من ذكر او انثى اي من رجل او
امراة وهو مؤمن يعني مصدق بالثواب والعقاب فاولئك يدخلون الجنة لا شك فيها
ولا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم نقيرا وهي النقرة التي تكون على ظهر النواة
قرا ابو عمرو وابن كثير يدخلون بضم اليا ونصب الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
يدخلون بنصب اليا وضم الخا يعني يدخلون الجنة باعمالهم ثم فضل دين الاسلام على سائر
الاديان فقال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم يعني اخلص وجهه اي دينه لله وهو
محسن في عمله ويقال وهو موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني مستقيما ويقال مائلا
الى دين الاسلام واتخذ الله ابراهيم خليلا وذلك ان ابراهيم كان يوسع على الضعفا الطعام
فاحتاج في بعض الاوقات الى الطعام فبعث غلمانه مع الجمال الى خليل له بمصر ليقرضه شيا من الطعام
ويرد عليه اذا ادرك ارزاله فلما انتهوا اليه فقال اني اخاف ان احتاج قبل ادراك الارزال
ولم يدفع اليهم شيا فرجعوا فاستحيى الغلمان ان يدخلوا في قرية ابراهيم والناس ينظرون اليهم
وليس معهم شي فجعلوا الرملة في الجوالق وحملوا على الجمال وجاوا الى منزل ابراهيم عليه السلام فالقوا الاحمال
وتفرقوا وجا واحد منهم واخبر ابراهيم بالقصة فاغتم لذلك ودخل البيت فنام وخرجت جاريته
ونظرت الى الاحمال فاذا في الجوالق دقيق فخبزت منها وجعلت تخبز خبزا حتى استيقظ ابراهيم
عليه السلام وخرج فقال من اين هذا الدقيق فقلن من عند الخليل المصري فقال ابراهيم ليس
هذا من عند الخليل المصري ولكنه من عند خليل السما فاتخذه الله خليلا بذلك ويقال لما دخلت عليه
الملايكة عليهم السلام في شبه الادميين وجاهم بعجل سمين فلم ياكلوا وقالوا انا لا ناكل شيا بغير ثمن

فقال لهم

فقال لهم اعطونا ثمنه وكلوه فقالوا وما ثمنه قال ان تقولوا في اوله بسم الله وفي اخره الحمد لله فقالوا
فيما بينهم حق على الله ان يتخذ خليلا فاتخذه الله خليلا ويقال لانه اضاف روسا الكفار واهدى
اليهم هدايا واحسن اليهم فقالوا له ما حاجتك فقال حاجتي ان تسجدوا لله سجدة فسجدوا
فدعا الله فقال اللهم اني قد فعلت ما امكنني فافعل انت ما انت اهل لذلك فوفقهم الله تعالى ل
الاسلام فاتخذه الله خليلا لذلك وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الناس الطعام وافشايه السلام وصلاته بالليل والناس نيام ثم
قال عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده وفي ملكه وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل
شي محيطا يعني احاط علمه به قوله تعالى ويستفتونك في النسا يعني يسالونك عن ميراث النسا
نزلت في ام كحة التي ذكرنا في اول السورة قل الله يفتيكم فيهن يعني يبين لكم ما لهن من الميراث وما
يتلى عليكم في الكتاب يعني في كتاب الله يفتيكم بذلك في يتامى النسا يعني في ميراث يتامى النسا
اللاتي لا تؤتونهن يعني لا تعطونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث وترغبون يعني وتزهدون
ان تنكحوهن لدمامتهن وروى معمر عن ابراهيم قال كان الرجل يكون عنده اليتيمة الدميمة ولها
مال فيكره ان يتزوجها لاجل دمامتها ويكره ان يزوجها من غيره لاجل مالها قال ابراهيم فكان عمر
رضي الله عنه يامر الرجل اذا كانت عنده اليتيمة الدميمة ولها مال ان يتزوجها وروى عروة
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت يتيمة في حجر رجل فاراد ان يتزوجها ولم يكمل صداقها
فامر باكمال الصداق وقال مجاهد كان اهل الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصبيان شيا ويقولون
انهم لا يغزون ففرض الله لهم الميراث وامر لليتيم بالقسط ثم قال تعالى والمستضعفين يقول
ويسالونك عن ميراث المستضعفين من الولدان ويقال يفتيكم في المستضعفين من الولدان
وان تقوموا يعني يفتيكم ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل وما تفعلوا من خير فان الله كان به
عليما يجازيكم به وفي هذه الاية دليل على ان من سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز وفيه
دليل انه اذا زوج من نفسه جاز اذا كانت غير ذي رحم محرم منه قوله تعالى وان امراة خافت
يعني علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا يعني عصيانا في الاثرة او اعراضا عنها وترك محادثتها
نزلت في ابنة محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما ادبرت وعلاها
الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشكت اليه فنزل وان امراة خافت من بعلها نشوزا يعني ترك مجامعتها او اعراضا يعني
يعرض بوجهه عنها ويقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما يعني لا اثم على الزوج والمراة ان يصالحا
بينهما صلحا قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بضم اليا والتخفيف وهو من الصلح وقرا
الباقون ان يصالحا بالالف وتشديد الصاد لان اصله يتصالحا فادغم التا في الصاد واقيم
التشديد مكانه ثم قال تعالى والصلح خير يعني الصلح خير من الفرقة ويقال الصلح خير من النشوز
ويقال الصلح خير من الخصومة والخلاف وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا قال قول الرجل لامراته انت كبيرة واني اريد ان استبدل بك شابة
فتقري على ولدك ولا اقسم لك من نفسي شيا فرضيت بذلك فذلك الصلح بينهما قال وهذا قول ابي
السنابل بن بعكك حين جرى بينهما هذا الصلح ثم صارت الاية عامة في جواز الصلح الذي

يجري فيما بين الناس لقوله تعالى والصلح خير صارت الاية عامة في جواز الصلح ثم قال وأحضرت
الانفس الشح يعني الشح حملها على ان لا تدع نصيبها ويقال شحت المراة بنصيبها من زوجها ان تدعه
للاخرى وشح الرجل بنصيبه من الاخرى وقال مقاتل طمعها وحرصها بحرها الى ترضى ثم قال وان
تحسنوا يقول تحسنوا اليهن وتتقوا الميل والجور فان الله كان بما تعملون خبيرا في الاحسان والجور
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء يقول لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب بين الشابة
والكبيرة ولو حرصتم يعني ولو جهدتم ولكن اعدلوا في القسمة والنفقة فلا تميلوا كل الميل بالنفقة
والقسمة الى الشابة فتذروها كالمعلقة يعني بغير قسمة اي كالمحبوسة لا ايم ولا ذات بعل وروى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة
وشقه مائل وفي رواية اخرى واحد شقيه ساقط وروى ابو ايوب عن ابي قلابة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل في القسمة ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما
لا املك يعني الحب والجماع ثم قال تعالى وان تصلحوا يعني بينهما بالتسوية وتتقوا الميل والجور
فان الله كان غفورا رحيما حيث رخص لكم في الصلح ثم قال وان يتفرقا يعني الزوج والمراة
يغن الله كلا من سعته يعني من رزقه قال مجاهد يعني الطلاق وروي عن جعفر بن محمد ان رجلا
شكى اليه الفقر فامره بالنكاح فذهب الرجل وتزوج ثم جاء اليه فشكا اليه الفقر فامره بالطلاق فسئل
عن ذلك فقال امرته بالنكاح وقلت لعله من اهل هذه الاية ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
فلما لم يكن من اهل تلك الاية فقلت لعله من اهل هذه الاية وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وروي عن ابي بن كعب انه كان يقرا فتذروها كانها مسجونة وكان الله واسعا يعني واسع الفضل
حكيما حكم بفرقتهما وتسويتهما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا يعني امرنا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اهل التورية والانجيل واياكم يعني امرناكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتابكم ان اتقوا الله فيما اوصاكم به في كتابكم من التوحيد ثم بعد التوحيد بالشرايع وان تكفروا يقول
تجحدوا بما اوصاكم به وبوحدانية الله تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض يعني هو غني عن
عبادتكم وكان الله غنيا عن ايمان الخلق وطاعتهم حميدا اي محمودا في افعاله ولله ما في السموات
وما في الارض يعني كلهم عبيده واماؤه ويقال هذا موصول بالاول وكان الله غنيا حميدا في افعاله
لان له ما في السموات وما في الارض ويعول ارزاقهم والمدبر في امورهم وكفى بالله وكيلا يعني حفيظا وربا
ثم ذكر التهديد لمن رجع عن عبادته فقال ان يشا يذهبكم ايها الناس يعني يهلككم اذا عصيتموه
ويات باخرين يعني يخلق خلقا جديدا غيركم من هو اطوع لله منكم وهذا كما قال في اية اخرى وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قوله وكان الله على ذلك قديرا ان يذهبكم
ويات بغيركم ويقال في الاية تخويف وتنبيه لجميع من كان له ولاية وامارة او رياسة فلا
يعدل في رعيته او كان عالما فلا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس ان يذهبه ويات بغيره من كان يريد
ثواب الدنيا يعني من كان يطلب الدنيا بعمله الذي يعمل لا يريد به وجه الله فليعمل للاخرة
كما قال فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يعني الرزق في الدنيا والثواب في الاخرة وهو الجنة ويقال
في الاية مضمر فكانه قال من كان يريد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها
فعند الله ثواب الدنيا وقال الزجاج كان المشركون مقرين بان الله خالقهم وانه يعطيهم خير الدنيا

فاخبر الله ان خير الدنيا والاخرة اليه وروي عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين انتم لا تريدون
الدنيا ولا الاخرة لان الدنيا والاخرة لله تعالى فاعبدوه اما لاجل الدنيا واما لاجل الاخرة
وروي في بعض الاخبار ان في جهنم واديا تتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين وكان الله
سميعا بصيرا يعني عالما بنية كل واحد منهم وروي سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
نية المومن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته قوله يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين بالعدل ومعناه قولوا الحق ولو على
انفسكم اي وان كانت عندكم شهادة فادوها ولو كانت الشهادة على انفسكم قوله او الوالدين
والاقربين ثم قال ان يكن غنيا او فقيرا يعني ادوا الشهادة ولا تكتموها سواء كان غنيا او
فقيرا ولا تميلوا الى الغني لاجل غناه ولا تكتموا الشهادة للفقير لاجل فقره ويقال اشهدوا على
الوالدين غنيين كانا او فقيرين فالله اولى بهما يعني بالغني والفقير ويقال اولى بالوالدين وارحم
بهما ان كانا غنيين او فقيرين فلا تتبعوا الهوى يعني لا تشهدوا باهوائكم ولكن اشهدوا على ما
اشهدتم عليه ان تعدلوا يعني الله اولى بهما ان تعدلوا على وجه التقديم والتاخير ويقال فلا تتبعوا
الهوى ان لا تعدلوا وقال مقاتل فلا تتبعوا الهوى للقرابة واتقوا الله ان تعدلوا عن الحق الى الهوى
وان تلووا يعني تحرفوا الشهادة وتلجلجوا بها السنتكم فلا تقيموها على الوجه لتبطل بها الشهادة
او تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها عند الحاكم قرا حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة من الولاية
يعني ان تتموا الشهادة بها اذا وليتم وقرا الباقون بواوين من التحريف فان الله كان بما تعملون
من كتمان الشهادة واقامتها خبيرا يعني عالما فهذا التهديد للشاهد لكيلا يقصروا في اداء
الشهادة ولا تكتموا الشهادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقم بشهادته على من كانت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يجحد حقا هو عليه وليوده ولا
يلجئه الى السلطان والخصومة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال الضحاك
يعني اخبار اهل الكتاب امنوا بموسى وعيسى امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقال في رواية
الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واسيد بن راشد بن كعب وثعلبة بن قيس وغيرهم قالوا يا رسول
الله نومن بك وبكتابك وموسى عليه السلام والتورية ونكفر بما سواه من الكتب والرسل
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه القران وبكل
كتاب ورسول من قبل فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ويقال يا ايها الذين امنوا خاطب به جميع المومنين
امنوا بالله يعني اثبتوا على الايمان ويقال يا ايها الذين امنوا يعني يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله
ويقال نزلت في شان اهل الكتاب لانه علم ان فيهم من يومن فلقبهم من الايمان سماهم مومنين
كما قال انهم جند مغرقون وكانوا لم يغرقوا اي بعد قول الله تعالى وكانوا ويقال انهم كانوا يقولون
نحن مومنون فقال لهم يا ايها الذين امنوا يعني بزعمهم كما قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم يعني
بزعمه قرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي والكتاب الذي نزل بنصب النون والزاي والذي انزل
بنصب الالف وقرا الباقون نزل بضم النون وكسر الزاي وانزل بضم الالف على معنى ما لم
يسم فاعله ثم قال تعالى ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر

يعني من يجحد بوحدانية الله تعالى وملائكته انهم عبيده وبرسله انهم انبياؤه وعبيده وبالبعث بعد الموت فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا قال مقاتل يعني امنوا بالتورية وبموسى عليه السلام ثم كفروا من بعد موسى ثم امنوا بعيسى عليه السلام والانجيل ثم كفروا من بعده قوله ثم ازدادوا كفرا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعيسى ثم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان يبعث ثم كفروا به بعدما بعث ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم وقال في رواية الكلبي امنوا بموسى ثم كفروا به بعده ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال في رواية الضحاك نزلت في شان ابي عامر الراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر ثم امن ثم كفر ومات على كفره وقال الزجاج يجوز ان يكون محاربا امن ثم كفر ثم امن ثم كفر ويجوز ان يكون منافقا اظهر الايمان وابطن الكفر ثم امن ثم كفر ثم ازداد كفرا باقامته على النفاق فان قيل ان الله لا يغفر كفر مرة واحدة فاي الفائدة في قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا قيل له لان الكافر اذا اسلم فقد غفر له ما قد سلف من ذنبه فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول لانه مطالب بجميع ما فعل في كفره الاول فلذلك قوله عز وجل لم يكن الله ليغفر لهم يعني اذا ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا يعني لا يوفقهم طريقا بشر المنافقين وذلك انه لما نزل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال المؤمنون هنيئا لك فما لنا فنزل قوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فقال المنافقون فما لنا فنزل قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما في الاخرة ثم نعت المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين يعني من اليهود اولياء في العون والنصرة من دون المؤمنين ثم عيرهم بذلك فقال تعالى ايبتغون عندهم العزة يعني يطلبون عندهم المنعة والظفر على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه والعزة في اللغة الغلبة والمنعة كما يقال من عز بز اي من غلب سلب ويقال عز الشيء اذا اشتد وجوده ثم ذكر انه لا نصرة لهم من الكفار والنصرة من الله تعالى فقال فان العزة لله جميعا يعني الظفر والنصرة كله من الله تعالى وهذا كما قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب وذلك ان المشركين بمكة كانوا يستهزؤن بالقرآن فنهى الله المسلمين عن القعود معهم وهو قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الى قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع الظالمين فامتنع المسلمون من القعود معهم فلما قدموا المدينة كانوا يجلسون مع اليهود والمنافقين وكان اليهود يستهزؤن بالقرآن فنزل قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب يعني في سورة الانعام ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها يعني يجحد بها ويستهزا بها فلا تقعدوا يعني فلا تجلسوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني ياخذوا في كلام اخر انكم اذا مثلهم يعني لو جلستم معهم كنتم معهم في الوزر وفي هذه الاية دليل ان من جلس في مجلس المعصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء وينبغي ان ينكر عليهم اذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها فان لم يقدر ان ينكر عليهم ينبغي ان يقوم عنهم حتى لا يكون من اهل هذه الاية وروى جويبر عن الضحاك انه قال دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة قرا عاصم وقد نزل عليكم بنصب النون والزاي وقرا الباقون بضم النون وكسر الزاي على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني اذا ماتوا على كفرهم ونفاقهم فبدا بالمنافقين لانهم شر من الكفار جعل

ساواهم جميعا النار وقال في رواية الكلبي قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره نسخ بقوله عز وجل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وقال عامة المفسرين انها محكمة وليست بمنسوخة ثم اخبر عن المنافقين فقال الذين يتربصون بكم يعني ينتظرون بكم الدوائر وهو تغير الحال عليكم قوله فان كان لكم فتح من الله يعني النصرة والغلبة على العدو قالوا الم نكن معكم فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني الظفر والغلبة على المؤمنين قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم يعني الم نخبركم بعورة المسلمين ونطلعكم على سرهم ونخبركم خالهم ويقال الم نستحوذ عليكم يعني الم نغلب عليكم بالموالاة والاستحواذ هو الاستيلاء على الشيء كقوله استحوذ عليهم الشيطان قوله ونمنعكم من المؤمنين يعني نخاذل المؤمنين عنكم ونحميكم عنكم فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين المؤمنين والمنافقين والكفار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يعني حجة ويقال دولة دائمة يعني لا تدوم دولتهم وروي عن علي رضي الله عنه انه سئل عن قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يسلطون علينا ويقتلونا فقال الا تسلط الكافر على المؤمن في الاخرة ثم بين حال المنافقين في الدنيا وخداعهم فقال تعالى ان المنافقين يخادعون الله يعني يظنون انهم يخادعون الله وهو خادعهم يعني يجازيهم جزاء خداعهم وهو انهم يحشرون مع المؤمنين على الصراط يوم القيامة ثم يسلبهم النور فيبقون في ظلمة ثم قال واذا قاموا الى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى يعني متثاقلين يراؤن الناس يعني لا يرونها حقا ويصلون مراءاة للناس وسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا وليقبل منهم ولكن لم يريدوا به وجه الله قليلا ثم قال تعالى مذبذبين بين ذلك يعني مترددين ويقال متحيرين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يعني لا مع المؤمنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل الله يعني ومن يخذله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني مخرجا ثم قال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا قال مقاتل الذين امنوا بزعمهم وهم المنافقون لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ويقال يا ايها الذين امنوا في الظاهر واسروا النفاق ويقال يعني المؤمنين المخلصين كانت بينهم وبين اليهود صداقة وكانوا ياتونهم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا يعني حجة بينة في الاخرة ثم بين مثاوي المنافقين في الاخرة فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار المنافق في اللغة منسوب من نافقاء اليربوع ويقال لليربوع جحران احدهما نافقاء والاخر قاصعاء فيظهر نفسه في احدهما ويخرج من الاخر ولهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويخرج عن الاسلام الى الكفر قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم الدرك بجزم الراء وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان الدرك والدرك وجماعتهما ادراك وهي المنازل بعضها اسفل من بعض فاعد للمنافقين الدرك الاسفل من النار وهي الهاوية ثم قال عز وجل ولن تجد لهم نصيرا يعني مانعا يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله تعالى وبتوحيده واخلصوا دينهم لله يعني توحيدهم لله بالاخلاص فان فعلوا ذلك فاولئك مع المؤمنين يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وسوف يؤت الله المؤمنين يعني يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الاخرة وفي هذه الاية دليل ان المنافقين لم

ثم خلق الله لانه اوعدهم الدرك الاسفل من النار ثم استثنى لهم اربعة اشيا التوبة والاخلاص والا
والاعتصام ثم قال بعد ذلك كله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل هم المؤمنون ثم قال وسوف يؤت الله
المؤمنين ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بغضا لهم واعراضا عنهم والمنافقون هم الزنادقة والزنادقة
الذين هم بين المؤمنين يظهرون من انفسهم الاسلام وان اجتمعوا فيما بينهم يسخرون بالاسلام
واهله فهم من اهل هذه الاية ومأواهم الهاوية ثم قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم يعني ما يصنع
الله بعذابكم ان شكرتم يعني ان امنتم بالله تعالى ووحدتموه ويقال معناه ما حاجة الله الى تعذيبكم
لو كنتم موحدين شاكرين له وامنتم به وصدقتم رسله وكان الله شاكرا عليما يعني شاكرا القليل
من اعمالكم عليما باعمالكم وثوابكم ويقال شاكرا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بما في صدوركم ويقال
عليما بمن شكر وامن فلا يعذب شاكرا ولا مؤمنا قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
يعني لا يحب ان يذكر بالقول القبيح احد من الناس الا من ظلم فيقتص بالقول مثل ما ظلم فلا حرج عليه
نزلت الاية في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه ويقال
الا من ظلم فيدعوا الله على ظالمه وقال بعضهم الا من ظلم يعني ولا من ظلم وقال السدي يقول من ظلم
فانتصر بمثل ما ظلم به فليس عليه جناح وقال الضحاك لا يحب الجهر بالسوء من القول اي لا يحب لكم ان
تنزلوا برجل فاذا ارتحلتم عنه تذمون طعامه الا رجل اراد ثم النزول عليه عند حاجتكم فمنعكم وقال
مجاهد هو الضيافة اذا دخل الرجل المسافر الى القوم يريد ان ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد
رخص له ان يذكر كلاما عنهم ويقول فيهم ويقال الشبه مثل ما شبه ما لم يكن كلاما فيه حد او
كلمة لا تصلح ولو لم يفعل كان افضل وقرا بعضهم الا من ظلم بالفتح متصل بقوله ما يفعل الله بعذابكم
الا من ظلم يعني من اشرك بالله وهو شاذ من القراءة ثم قال تعالى وكان الله سميعا عليما يعني سميعا بدعاء
المظلوم عليما بعقوبة الظالم ثم اخبر عن التجاوز وانه خير من الانتصار فقال تعالى ان تبدوا خيرا
يعني ان تظهروا حسنة او تخفوه يعني الحسنة او تعفوا عن سوء يعني تجاوز عن ظالمه ولا يجهر
بالسوء عنه فهو افضل لان الله تعالى قادر على عباده ويعفو عنهم وذلك قوله تعالى فان الله كان
عفوا قديرا يعني ان الله اقدر على العقوبة لكم فيعفوا عنكم ان الذين يكفرون بالله ورسله
قال ابن عباس نزلت الاية في اهل الكتاب يؤمنون بموسى وعيسى عليهما السلام ويكفرون بغيرهما
وهو قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يعني يريدون ان لا يأخذوا دينا لم
يأمر الله تعالى ورسوله به ويقولون نؤمن ببعض اي بموسى وعزير والتورية ونكفر ببعض اي
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وبعيسى عليه السلام والانجيل ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا يعني بين اليهودية والاسلام اولئك هم الكافرون حقا حين كفروا ببعض الرسل
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والذين امنوا بالله ورسله يعني اقروا بوحدانية
الله وصدقوا بجميع الرسل ولم يفرقوا بين احد منهم في الايمان والتصديق يعني لم يكفروا ولم
بمحمد ولا باحد من الانبياء والرسل عليهم السلام ويصدقون بجميع الكتب اولئك يعني اهل هذه
الصفة سوف يؤتيهم اجورهم يعني سنعطيهم ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما
بهم لما كان منهم في الشرك قرا عاصم في رواية حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون ثم قال
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء يعني جملة واحدة كما جاء به موسى عليه السلام

ويقال ان

ويقال ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا واصحابهما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا
تحمله الملائكة الينا فنقرؤه قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقد سألوا موسى اكبر من ذلك يعني ان
هؤلاء من اصل اولئك القوم الذين قالوا لموسى عليه السلام فقالوا ارنا الله جهرة يعني عيانا وهم
القوم الذين ساروا مع موسى عليه السلام الى الطور سبعين فاخذتهم الصاعقة يعني احرقتهم النار
بظلمهم يعني بقولهم وسؤالهم ثم اتخذوا العجل يعني ومع ذلك قد عبدوا العجل وهم قوم موسى
عليه السلام في حال غيبته من بعد ما جاءتهم البينات يعني جاءهم موسى بالبينات والعلامات
فعفونا عن ذلك كله ولم نستاصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا يعني حجة بينة وهي اليد والعصا
ورفعنا فوقهم الطور يقول فلقنا فوقهم الطور بميثاقهم يعني باقرارهم بما في التوراة حين ابوا
ان يقبلوا الشرايع وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب اريحا منحنية اصلابهم وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت يقول لا تستحلوا اخذ السمك في السبت قرا نافع في رواية ورش لا تعدّوا
بالتشديد لان اصله لا تعتدوا فادغم التاء في الدال واقيم التشديد مقامه وقرا الباقون لا تعدوا
بالتخفيف من عدا يعدو وعدوانا ثم قال تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني اقرارا وثيقا
شديدا في التورية يعني تركوا هذه الاشيا كلها ونقضوا الميثاق ثم قال فبما نقضهم ميثاقهم
ولم يذكر في الاية جوابه والجواب فيه مضمر فكانه قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق
فبنقضهم الميثاق لعنهم الله وخذلهم كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ثم قال وكفرهم بايات الله
يعني بكفرهم بايات الله لعنهم الله وخذلهم وقتلهم الانبياء بغير حق يعني بغير جرم وقولهم قلوبنا غلف
يعني ذات اغلفة فلا نفقه حديثك وقرا بعضهم غلف بضم اللام وهي جماعة الغلاف يعني ان قلوبنا
اوعية لكل علم ولا نفقه شيئا من حديثك قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم يعني ختم الله على قلوبهم
بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا القليل منهم ويقال لا يؤمنون الا بالقليل لانهم امنوا
ببعض وكفروا ببعض وقال مقاتل يعني ما اقل ما يؤمنون يقول بانهم لا يؤمنون البتة ثم قال تعالى وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما وذلك ان مريم كانت متعبدة ناسكة اصطفاها الله بولد بغير اب فعيرها
اليهود واتهموها وقذفوها بيوسف بن ماثان وكان يوسف خادم مسجد ويقال كان ابن عمها
فانزل الله تعالى اكذابا لقولهم وبيانا لهم فقال وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني
لعنهم الله وخذلهم بذلك وقولهم يعني وبقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله هذا قول الله تعالى
لا قول اليهود وقول اليهود انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم ثم قال الله تعالى رسول الله يعني الذي هو
رسول الله وذلك ان اليهود لما اجتمعوا الى قتله هرب منهم ودخل في بيت فامر ملك اليهود رجلا
يدخل البيت يقال له يهودا ويقال ططيانوس فجاء جبريل فرفع عيسى عليه السلام الى السما فلما دخل
الرجل الى البيت لم يجده فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج ظنوا انه عيسى عليه السلام
فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى واختلفوا
فيما بينهم فانزل الله تعالى اكذابا لقولهم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني القي
شبه عيسى عليه السلام على غيره فقتلوه وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي من قتله ما لهم
به من علم يعني لم يكن عندهم علم يقين انه قتل ام لم يقتل الا اتباع الظن يعني قالوا قولا بالظن وما
قتلوه يقينا يعني لم يستيقنوا بقتله ويقال وما قتلوه يقينا يعني يقينا انهم ما قتلوه بل رفعه

الى الله وقال مقاتل بل رفعه الله الى السما في شهر رمضان ليلة القدر وقال الضحاك رفعه في يوم عاشورا بين صلاتي المغرب والعشا ثم قال وكان الله عزيزا يعني منيعا حين منع عيسى من القتل حكيما حين رفعه الى السما وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته يقول وما من اهل الكتاب الا ليومنن به يعني بعيسى عليه السلام قبل موته وذلك ان اليهودي اذا احضرته الوفاة وعاين امر الاخرة ضربته الملائكة وقالت له يا عدو الله اتاك عيسى فكذبته ويقال للنصراني اتاك رسوله يا عدو الله عبد الله ورسوله وهو عيسى فزعمت انه ابن الله فآمن عند ذلك واقر انه عبد الله ورسوله فلا ينفعه ايمانه في ذلك الوقت ويكون ايمانهم عليهم شهيدا يوم القيامة وروي عن مجاهد انه قال ما من احد من اهل الكتاب الا ويومن بعيسى قبل موته فقيل له وان غرق او احترق او اكله السبع يومن بعيسى عليه السلام فقال نعم وروي ان الحجاج بن يوسف سال شهر بن حوشب عن هذه الاية وقال اوتي بالاسير من اليهود او النصارى فامر بضرب عنقه وانظر اليه في ذلك الوقت فلا ارى منه الايمان فقال له شهر بن حوشب انه حين عاين امر الاخرة يقر بان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله فيومن به فلا ينفعه ايمانه فقال له الحجاج من اين اخذت هذا قال اخذته من محمد ابن الحنفية فقال له الحجاج لقد اخذت من عين صافية وروي سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعني قبل موت عيسى عليه السلام وهكذا قال الحسن قال الفقيه حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابن زريع عن رجل عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه لحي عند الله الان ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون وروي عن ابن عباس انه قال يمكث عليه السلام في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة وقال الضحاك يهبط عيسى من السما الى الارض بعد خروج الدجال ويكون هبوطه على صخرة بيت المقدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنايس ولا يبقى على وجه الارض يهودي ولا نصراني الا امن بالمسيح ودخل في الاسلام ثم قال تعالى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعني يكون عليهم عيسى شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني بشركهم حرمنا عليهم اشيا كانت حلالا لهم وهي كل ذي ظفر وشحوم البقر والغنم احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني بصرفهم كثيرا من الناس عن دين الاسلام على وجه التقليد يعني حرم عليهم الحلالات بكفرهم وبصرفهم الناس عن دين الاسلام وباخذهم قوله واخذهم الربا وقد نهوا عنه يعني نهوا عن اخذ الربا في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل وهو اخذ الرشوة في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما يعني هيانا لهم عذابا وجيعا دايما لكن الراسخون في العلم منهم يصدقون بما انزل يعني البالغين في العلم الذين ادركوا علم الحقيقة وهم مومنوا اهل الكتاب وذلك ان اليهود انكروا وقالوا هذه الاشيا كانت حراما في الاصل وانت تحلها ولم تكن حرمت بظلمنا فنزل لكن الراسخون في العلم منهم يصدقون بما انزل اليك انه من الحق ويقال انه مومني اهل الكتاب يعلمون ان الذي انزل اليك من القرآن هو الحق وانه نبي مبعوث وهو مكتوب عندهم ثم قال تعالى والمومنون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني يصدقون بالقرآن وبالكتب التي انزلت من قبل القرآن ثم وصفهم فقال تعالى والمقيمين الصلاة قال بعض الجهال ان هذا غلط من الكاتب حين كتب مصحف

الامام وكان ينبغي ان يكتب والمقيمون فاوهم وكتب والمقيمين واحتج بما روي عن عايشة انها قالت ثلاثة احرف في المصحف غلط الكاتب قوله تعالى والمقيمين الصلاة وقوله تعالى والصابيون والنصارى وقوله تعالى ان هذين لساحران وروي عن عثمان انه نظر في المصحف وقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها ولكن هذا بعيد عن اهل العلم والخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عايشة لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ايمة الدين والقدوة في الشرايع والاحكام فلا يظن بهم انهم تركوا في كتاب الله تصحيفا يصلحه غيرهم وهم اخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى في قوله والمقيمين الصلاة قال بعضهم يومنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلاة يعني بالنبيين المقيمين الصلاة وقال بعضهم لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يومنون بما انزل اليك ثم قال والمؤتون الزكاة يعني الذين يعطون الزكاة المفروضة والمومنون بالله واليوم الاخر يعني المقرون بوحدانية الله تعالى وبالبعث بعد الموت ثم قال تعالى اوليك يعني اهل هذه الصفة سنوتيهم اجرا عظيما يعني يعطيهم الله في الاخرة ثوابا عظيما الجنة قرا حمزة سيوتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك يعني ارسلنا اليك جبريل كما اوحينا الى نوح اي كما ارسلنا الى نوح ويقال اوحينا اليك بان تثبت على التوحيد وتامر الناس بالتوحيد كما اوحينا الى نوح بان يثبت على التوحيد ويدعو الناس الى التوحيد والنبيين من بعده يعني اوحينا اليهم بذلك واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق وهما ابنا ابراهيم عليهم السلام ويعقوب وهو ابن اسحق عليه السلام والاسباط وهم اولاد يعقوب عليه السلام كانوا اثني عشر سبطا اوحينا الى انبيايهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى ذلك واوحينا الى عيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان بذلك واتينا داود زبورا قرا حمزة زبورا بضم الزاي وقرا الباقون بالنصب في جميع القرآن ومعناهما واحد وهو عبارة عن الكتاب ثم قال تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل يعني قد سميناهم لك من قبل يعني بمكة قوله ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم نسمهم لك وقد ارسلناهم كما ارسلناك وروي عن كعب الاحبار انه قال كان الانبيا الفي الف ومايتي الف وقال مقاتل كان الانبيا الف الف واربع ماية الف واربع وعشرون الفا وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت على اثر ثمانية الاف من الانبيا منهم اربعة الاف من بني اسرايل قال الفقيه ابو الليث حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا احمد بن محمد القاضي قال حدثنا ابراهيم بن خثيم البصري عن شعبة عن ابي اسحاق عن الحارث الاعور عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبيا وكم كانت المرسلون فقال صلى الله عليه وسلم كانت الانبيا مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر ثم قال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال بعضهم معناه انه نادا وحي اليه وانما سماه كلاما على وجه المجاز كما قال في اية اخرى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم يعني يستدلون بذلك والعرب تقول قال الحايط كذا وقال عامة المفسرين واهل العلم ان ذلك كلام حقيقة لا مجاز لانه قد اكده بالمصدر حيث قال وكلم الله موسى تكليما والمجاز لا يوكد لانه لا يقال قال الحايط قولا اكده بالمصدر ونفى عنه المجاز وقال في موضع اخر انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد اكده بالتكرار ونفى عنه المجاز وقال

كان م

في موضع آخر وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا يعني الأنبياء الذين لم يكونوا مرسلين فأراهم في المنام
أو من وراء حجاب بكلام مثل ما كلم موسى أو يرسل رسولا وهو رسالة جبريل عليه السلام إلى المرسلين ثم
قال رسلا مبشرين ومنذرين يعني أرسلنا رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بعد إرسال الرسل كيلا يقولوا يوم القيامة إنك لم ترسل إلينا
رسولا ولو أن الله لم يرسل إلينا رسولا كان ذلك عدلا منه إذ كان أعطى كل واحد ما يميز به العقل
ما يعرفه به ولكن أرسل الرسل تفضلا منه ويكون ذلك زيادة في الحجة عليهم ثم قال تعالى وكان الله
عزيزا بالنقمة لمن جحده حكيما حكم بإرسال الرسل والأنبياء عليهم السلام لكن الله يشهد بما
أنزل إليك قال ابن عباس وذلك أن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سألنا
اليهود عن صفتك ونعتك فزعموا أنهم لا يعرفونك في كتابهم فأتنا بمن يشهد لك أنك نبي مبعوث
وتظهر نبوتك فنزل قوله لكن الله يشهد بما أنزل إليك يعني إن لم يشهد لك أحد منهم فالله تعالى
أعظم شهادة من خلقه هو يشهد لك بأنك نبي وتظهر نبوتك قال القتبي هذا من الاختصار لأنه
لما نزل إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح قالت المشركون لا نشهد لك بهذا إلا بشهد فما يشهد
لك فنزلت هذه الآية حكاية عن قولهم فقال تعالى لكن الله يشهد بما أنزل إليك لأن كلمة لكن إنما
تجيء بعد نفي شيء فتوجب ذلك الشيء ها هنا ثم قال تعالى أنزله بعلمه يعني بأمره ويقال أنزل القرآن
الذي فيه علمه والملائكة يشهدون أيضا على شهادتي بالذي شهدت أنه حق وكفى بالله
شهيدا فلا أحد أفضل شهادة من الله بأنه أنزل القرآن عليك إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا يعني عن الحق إن الذين كفروا وظلموا يعني جحدوا وأشركوا لم
يكن الله ليغفر لهم يعني ما داموا على كفرهم ولا ليهديهم طريقا يعني لا يوفقهم لطريق الإسلام إلا طريق
جهنم يعني يتركهم ويخذلهم في طريق الكفر عقوبة لكفرهم وجحودهم وهو طريق جهنم ويقال إلا
العمل الذي يجرهم إلى جهنم وقال الضحاك لا يهديهم طريقا يوم القيامة يعني لا يرفع لهم إلا طريق
جهنم وذلك أن أهل الإيمان يرفع لهم في الموقف طريق يأخذ بهم إلى الجنة ويرفع لأهل الكفر طريق
يأخذ بهم وينتهي إلى النار ثم قال تعالى خالدين فيها أبدا يعني دائمين فيها وكان ذلك على الله يسيرا
يعني خلودهم وعذابهم في النار هين على الله يا أيها الناس قال ابن عباس يعني يا أهل مكة قد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم يعني بشهادة أن لا إله إلا الله ويقال ببيان الحق ويقال بالحق يعني بالعرض
والحجة وقوله قد جاءكم على وجه المجاز لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فيهم ولكن معناه قد
ظهر فيكم رسول الله كما قال في آية أخرى لقد جاءكم رسول من أنفسكم يعني ظهر فيكم فآمنوا خيرا لكم
يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى والقرآن الذي جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم خير لكم من عبادة
الأوثان لأن عبادة الأوثان لا تغنيكم شيئا ثم قال وإن تكفروا يعني وإن تجحدوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم
فإن الله غني عنكم ثم قال فإن لله ما في السماوات والأرض كلهم عبيده وإماؤه وكان الله عليما بخلقه
حكيما في أمره ثم قال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال الضحاك يعني لا تكذبوا في دينكم
وقال بعض أهل اللغة الغلو مجاوزة القدر في الظلم ويقال الغلو أن تجاوز الحد لك وقال
القتبي يعني لا تفرطوا في دينكم فإن دين الله بين المقصر والغالي وغلا في القول إذا جاوز المقدار
قال ابن عباس وذلك أن المار يعقوبية وهم صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله وقالت

النسطورية هو

النسطورية هو ابن الله وقالت المرقوسية ويقال لهم الملكانية هو ثالث ثلاثة فنزل يا أهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم قال مقاتل الغلو في الدين أن تقولوا على الله غير الحق ويقال لا تتعمقوا في دينكم ثم قال
تعالى ولا تقولوا على الله إلا الحق يعني لا تصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته فإن الله واحد لا شريك
له ولا ولد له ثم قال إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وهو قوله فيكون
وروح منه قال ابن عباس في رواية الكلبي يعني أمر منه أتاها جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت
تلك النفخة بطنها فحملت بعيسى فتحرك في بطنها وأنه أمة الله ثم قال فآمنوا بالله ورسله يعني
صدقوا بوحدانية الله تعالى وبما جاءكم الرسل من الله ولا تقولوا ثلاثة يعني لا تقولوا إن الله
ثالث ثلاثة انتهوا خيرا لكم يقول توبوا إلى الله من مقالتكم فالتوبة خير لكم من الإصرار على الكفر
إنما الله إله واحد ثم نزه نفسه عما قال الكفار فقال سبحانه أن يكون له ولد له ما في
السماوات وما في الأرض من الخلق وكفى بالله وكيلا يعني كفيلا ويقال شاهدا ولا شاهد
أفضل من الله تعالى لن يستنكف المسيح يعني لن يتعظم ولن يأنف ولن يتكبر ويقال لن يحتشم
أن يكون عبدا لله وذلك أن وفد نجران أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناظروه في أمر عيسى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كان عبد الله ورسوله فقالوا لا تقل هكذا فإن عيسى يأنف عن هذا القول
فنزل تكذيبا لقولهم لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله يعني كان عيسى مقرا بالعبودية ثم قال ولا
الملائكة المقربون يعني حملة العرش لن يأنفوا عن الإقرار بالعبودية وقال مقاتل الملائكة المقربون
أقرب إليه ولم يأنفوا عن عبادته فكيف يأنف عيسى عن عبادته وهو عبد من عباده ثم قال تعالى
ومن يستنكف يعني يتعظم عن عبادته ويستكبر والاستنكاف هو الاستكبار ويقال الاستنكاف
واستكبر عن استكبر عن طاعته فسيحشرهم إليه جميعا ويأمر بهم إلى النار فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعني عملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم من فضله فيوفيهم أجورهم يعني يوفر ثواب
أعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه في الجنة وأما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادة
الله فيعذبهم عذابا أليما أي وجيعا دائما ولا يجدون لهم من دون الله يعني من عذاب الله وليا
يعينهم ولا نصيرا يعني مانعا يمنعهم من عذاب الله يا أيها الناس يعني يا أهل مكة قد جاءكم برهان
من ربكم يعني بيان من ربكم وحجة من ربكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وأنزلنا إليكم نورا
مبينا يعني بيانا من العمى وبيان الحلال من الحرام وهو القرآن فأما الذين آمنوا بالله يعني صدقوا
بوحدانية الله واعتصموا به يعني تمسكوا بدينه فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة وفضل يعني
الثواب ويهديهم إليه يعني يرشدهم إلى دينه ويوفقهم لذلك وفي الآية تقديم وتأخير وكأنه
يقول يهديهم في الدنيا صراطا مستقيما يعني دينا لا عوج فيه ويثبتهم على ذلك ويدخلهم في الآخرة
في رحمة منه وفضل وهو الجنة والكرامة قوله تعالى يستفتونك يعني يسألونك عن حكم الميراث قل الله
يفتيكم في الكلالة روي عن قتادة أنه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد له وكذلك قال ابن
عباس وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال إني قد رأيت رأيا فإن يكن صوابا فمن
الله وإن يكن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان الكلالة ما عدا الوالد والولد وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال ثلاث لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهن لنا كان أحب إلي من الدنيا
وما فيها الكلالة والخلافة وأبواب الربا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الكلالة

فقال الم تر الاية التي انزلت في الصيف قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
يعني هذا تفسير الكلالة وهذه الاية نزلت في شان جابر بن عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان لي اختا فمالي من ميراثها فنزلت هذه الاية فبين ميراث جابر او لم يبين ميراث اخته فصارت
الاية عامة لجميع الناس فقال ان امرؤ هلك يعني ان مات رجل ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك
من المال وهو يرثها يعني ان ماتت الاخت والاخ حي ورثها ان لم يكن لها ولد وقد ذكر في الاية
حكم الاخ والاخت اذا لم يكن لهما ولد ولم يبين انه لو كان لاحدهما ولد فما حكمه ولكن بين
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاخ اذا مات وترك ابنة واختا ان للابنة النصف وما
بقي للاخت وان كانت الاخت هي التي ماتت وتركت ابنة واخا فللابنة النصف وما بقي للاخ وهذا
اجماع وفي الاول اختلاف قال ابن عباس لا ترث الاخت مع الابنة شيئا وخالفه جميع الصحابة فقالوا ان
كلهم الاخوات مع البنات عصبة ثم قال تعالى فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك يعني اذا كا
للميت اختان او اكثر فلهما الثلثان اذا كانتا اثنتين وان كن اكثر من ذلك فلهن الثلثان ايضا بالاجماع
وان كانوا اخوة رجالا ونساء يعني اخوة واخوات فللذكر مثل حظ الانثيين يعني لكل اخ سهمان ولكل اخت
سهم هذا اذا كان الاخوة والاخوات من الاب والام او من الاب خاصة فاما اذا كانوا من قبل الام فهم شركا
في الثلث ليس لهم اكثر من ذلك كما ذكر في اول السورة وهذا بالاجماع ثم قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
يعني يبين الله لكم قسمة الميراث لكيلا تضلوا ولا تخطئوا في قسمتها وتحذف لا ويراد به اثباته كقوله
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لا تميد بكم وقد تذكر ويراد به حذفه كقوله تعالى ما منعك الا
تسجد يعني ان تسجد وكقوله لا اقسم يعني اقسم ثم قال تعالى والله بكل شيء عليم من قسمة الميراث وغيره يعني
اتبعوا ما انزل الله تعالى فقد بين لكم في كتابه والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين

سورة المائدة مدنية وعدد اياتها مائة وعشرون اية

قال الفقيه الزاهد ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج
قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الخياطي قال حدثنا عبد الرحمن بن المهدي قال حدثنا معاوية بن صالح
عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت هل تقرا سورة
المائدة فقلت نعم قالت فانها من آخر ما انزل الله على نبيه فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما
وجدتم فيها من حرام فحرموه وقال الشعبي لم ينسخ من هذه السورة غير قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي
ولا القلائد وقال بعضهم نسخ منها قوله تعالى او آخران من غيركم قول الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود فهذا نداء المدح والنداء في القرآن على سبع مراتب نداء المدح مثل قوله يا ايها النبي
يا ايها الذين امنوا يا ايها الرسول ونداء الذم مثل قوله يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا ونداء
التنبيه مثل قوله يا ايها الناس ونداء الاضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني ادم
يا بني اسرائيل ونداء الاسم مثل يا ابراهيم يا داود ونداء التعيين مثل قوله يا اهل الكتاب فههنا نداء المدح
يا ايها الذين امنوا وهو من جوامع الكلم لانه قال يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا ولم يقل باي شيء صدقوا
ومعناه الذين صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وصدقوا بجميع
الرسل وبالبعث والحساب والجنة والنار وقال عبد الله بن مسعود كل مؤدب يحب ان يؤتى ادبه وان

ادب الله القرآن فاذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او
شر ينهى عنه ويقال جميع ما في القرآن يا ايها الذين امنوا انزل بالمدينة وكل ما قال في القرآن يا ايها الناس
نزل اكثره بمكة وقد قيل نزل بالمدينة ايضا ويقال لكل ما ذكر في القرآن يا ايها الذين امنوا ذكر في معناه
في الانجيل يا ايها المساكين ثم قال اوفوا بالعقود يعني اتموا الفرائض التي ذكر الله في القرآن وعقد على عباده
ما احل لهم وما حرم عليهم ان يوفوا به وقال مقاتل اوفوا بالعقود يعني بالعهود التي بينكم وبين المشركين
ويقال جميع العقود التي بينه وبين الناس والتي بينه وبين الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لانه اجتمع فيه
ثلاثة انواع من العقود احدها العقود التي عقدها الله تعالى على عباده من الاوامر والنواهي والنوع
الثاني العقود التي يعقدها الانسان بينه وبين الله تعالى من النذور والايمان وغير ذلك والنوع
الثالث العقود التي تكون بينه وبين الناس مثل البيوع والاجارات وغير ذلك فوجب الوفا بهذه
العقود كلها ثم قال تعالى احلت لكم يعني رخصت لكم بهيمة الانعام فالانعام تشمل الابل والبقر والغنم
والوحش دليله قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا ثم قال ثمانية ازواج واما البهيمة فهي كل حي
لا يميز وانما قيل لها بهيمة لانها ابهمت من ان تميز ثم قال تعالى الا ما يتلى عليكم يعني رخص لكم الانعام
كلها الا ما حرم عليكم في هذه السورة وهي الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وذلك انهم كانوا يحرمون
السائبة والبحيرة فاخبر الله انها حلال الا ما يتلى عليكم يعني الا ما بين لكم في هذه السورة ثم قال
تعالى غير محلي الصيد يعني احلت لكم هذه الاشياء من غير ان تستحلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون ثم
قال ان الله يحكم ما يريد يعني يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء لانه اعرف بصلاح خلقه وما يصلحهم وما لا يصلحهم
وليس لاحد ان يدخل في حكمه وهذا كقوله عز وجل ولا يشرك في حكمه احدا وقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الشعائر هو ما جعله الله تعالى علامات الطاعات
واحدها شعيرة ومعناه لا تستحلوا اشيا من ترك المناسك كلها مما امر الله من امر الحج وهو السعي بين
الصفا والمروة والخروج الى عرفات ورمي الجمار والطواف واستلام الحجر الاسود وطواف الزيارة وغير
ذلك لان الانصار كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكان اهل مكة لا يخرجون الى عرفات وكان اهل
اليمن يرجعون من عرفات فامر الله تعالى بان لا يتركون شيئا من امور المناسك ثم قال تعالى ولا الشهر
الحرام يعني لا تستحلوا القتال في الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد يقول لا تعرضوا له ولا تستحلوه وذلك
ان اهل الجاهلية كانوا اذا اخرجوا الى مكة فكانوا اذا قلدوا الهدي احصوا او من لم يكن معه هدي جعل
في عنق راحلته قلادة ومن لم يكن له راحلة جعل في عنقه قلادة من شعر او وبر فيامن بذلك فاذا
رجع من مكة جعل شيئا من قشر شجر مكة في عنق راحلته فيامن بذلك ليعرف انه كان حاجا فامرهم الله تعالى
بان لا يستحلوا ذلك يعني من فعل ذلك لا يتعرض له ثم قال ولا امين يقول لا تستحلوا قاصدين
البيت الحرام نزلت في شريح بن ضبيعة بن شرحبيل اليماني دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه فلما خرج
من عنده مر بسرح لاهل المدينة فساقها وانتهى الى اليمامة ثم خرج من هناك نحو مكة ومعه تجارة
عظيمة فهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخرجوا اليه ويغيروا على امواله فنزل قوله تعالى
ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا يعني الربح في المال والرضوان اي يطلبون
بحجهم رضوان ربهم فلا يرضى عليهم حتى يؤمنوا ثم نسخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
ولم ينسخ قوله لا تحلوا شعائر الله ولكنها محكمة وجب اتمام امور المناسك ولهذا قال اصحابنا ان الرجل

اذا دخل في الحج ثم احصر فعليه ان ياتي بجميع افعال الحج ولا يجوز ان يترك منها شيئا وان فسد حجه فعليه القضاء في السنة الثانية ثم نسخ قوله ولا الشهر الحرام فيجوز القتال في الشهر الحرام بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقوله ولا الهدي ولا القلائد فهو محكم ايضا ولم ينسخ فكل من قلد الهدي ونوى الاحرام صار محرما ولا يجوز له ان يحل بدليل هذه الاية فهذه الاحكام معطوف بعضها على بعض بعضها منسوخ وبعضها محكم فان قيل قد قال يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا فاخبر انهم يطلبون رضوان ربهم ولم يذكر ان طلبهم كان باطلا قيل له لانه لم يذكر في لفظ الاية امر الكفار وانما بين النهي عن التعرض للذين يقصدون البيت فان كان الذي يقصد كافرا فقد بين في اية اخرى انه لم يقبل منه وان لم يذكر ههنا وهو قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ثم قال تعالى واذا حللتم فاصطادوا يعني اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم فهذه رخصة بلفظ الامر كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وكقوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم وقال الضحاك واذا حللتم يعني واذا خرجتم من احرامكم وخرجتم من حرم الله تعالى وامنه فاصطادوا ثم قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم يقول ولا يحملنكم عداوة كفار مكة ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم وفي الاية دليل ان المكافاة لا تجوز من غير جنس الذي فعل به وتكون تلك المكافاة اعتداء الا ان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنان قوم يعني بغض قوم عدوا بهم ان تعتدوا يعني ان تجاوزوا الحد في المكافاة قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر شنان بجزم النون وقرا الباقون شنان بالنصب وقال القتبي يقال في المصادر فعلان وانما يقال في الصفات مثل عطشان وسكران وفي المصادر يقال الغليان والطيران واللهفان وشنان وقرا ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الالف على معنى الابتدا وقرا الباقون بالنصب على معنى البنا قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى يعني تحاثوا على امر الله تعالى واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه واستعينوا عنه وروي عن ابن عباس انه قال البر ما امر الله به والتقوى ما نهى الله عنه يقول تحاثوا على امر الله واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه واستعينوا عنه وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدال على الخير كفاعله وقد قيل الدال على الشر كصانعه ثم قال تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال القتبي العدوان على وجهين عدوان في السبيل كقوله فلا عدوان الا على الظالمين وكقوله فلان على الباغي عدوان في الظلم كقوله ولا تتناجوا بالاثم والعدوان وكقوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يعني به حجاج اهل اليمامة فصارت الاية عامة في جميع الناس ثم قال تعالى واتقوا الله يعني اخشوا الله واطيعوه فيما امركم به ان الله شديد العقاب اذا عاقب حرمت عليكم الميتة يعني حرم عليكم اكل الميتة والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة فهو حرام الا الجراد والسمك فقد اباحهما الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ثم قال تعالى والدم يعني حرم عليكم اكل الدم وشربه وهو الدم المسفوح كما قال في اية اخرى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا واما الدم الذي يبقى بعد الاهراق فهو مباح مثل الكبد والطحال والصفرة التي تبقى في اللحم ثم قال ولحم الخنزير يعني اكل لحم الخنزير فذكر اللحم والمراد به اللحم والشحم وغير ذلك وهذا حرام باجماع المسلمين وما اهل لغير الله به يعني حرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله واصل الاهلال رفع الصوت ومنه استهلال الصبي

والاهلال بالحج وانما سمي الذبح اهلالا لانهم كانوا يرفعون الصوت عند الذبح بذكر الهتهم فحرم الله ذلك قوله والمنخنقة وهي الشاة التي تخنق فتموت وكان بعض اهل الجاهلية يستحلون ذلك ويأكلونها قوله والموقوذة يعني حرم عليكم اكل الموقوذة وهي التي تضرب بالخشب فتموت واصله في اللغة هو الاشراف على الهلاك قوله والمتردية وهي الشاة التي تتحدر من الجبل فتموت او تتردى في بئر والنطيحة وهي الشاة التي تنطح صاحبتها فتقتلها وما اكل السبع وهي فريسة السبع فحرم الله هذه الاشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال تعالى الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه قبل ان يموت فلا باس باكله قال القتبي اصل الذكاة من التوقد يقال ذكيت النار اذا القيت عليها شيئا من الحطب وانما سميت الذكية ذكية لانها صارت بحال ينتفع بها وقال الزجاج اصل الذكاة تمام الشيء وقوله الا ما ذكيتم يعني ادركتم ذكاته على التمام ثم قال وما ذبح على النصب قال القتبي النصب هو حجر او صنم منصوب كانوا يذبحون عنده وجمعه انصاب ويقال كانوا يذبحون لاعيادهم باسم الهتهم ثم قال تعالى وان تستقسموا بالازلام والازلام هي القداح واحدها زلم على ميزان قلم واقلام وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يجتمعون عشرة انفس ويشترون جزورا فيجعلون لحمه على سبعة اجزاء واعطى كل واحد منهم سهما من سهامه وجمعوا السهام عند واحد منهم ادنى من الاحجار ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام فكل من خرج سهمه ياخذ سهما جزءا من ذلك اللحم فاذا اخرج سبعة من السهام لا يبقى شيء من اللحم ولا يكون للذي بقي اسمه اخرا شيء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليهم وكان نوع اخر انهم يجعلون عشرة من القداح وكان لكل واحد منهم سهم ولم يكن لثلاثة منهم نصيب من اللحم وهي السفيح والمنيح والوغد وكان السبعة لكل منهم نصيب وهو الفذ والتوام والرقيب والمعلى والحلس والنافس والمسبل ويقال كان اذا اراد واحد منهم السفر اخرج سهمين من القداح في احدهما مكتوب امرني ربي وفي الاخر مكتوب نهاني ربي فيخرج احدهما فان خرج باسمه امرني ربي وجب عليه الخروج ولم يجز له التخلف وان خرج الاخر لا يسعه الخروج فنهى الله تعالى عن ذلك كله بقوله تعالى ذلكم فسق يعني هذه الافعال ضلالة ومعصية واستحلالها كفر قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني كفار العرب ان يعودوا كفارا حين حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وليس معهم مشرك وقال الضحاك نزلت هذه الاية حين فتح مكة اي من وقت الهجرة لثمان بقين من رمضان سنة تسع ويقال سنة ثمان ودخلها ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من قال لا اله الا الله فهو امن ومن وضع السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فانقادت قريش لامر الله ورفعوا ايديهم واسلموا قال الله تعالى فلا تخشوهم يقول ولا تخشوا صولة المشركين فانا معكم وناصركم واخشون في ترك امري ثم قال اليوم اكملت لكم دينكم يعني اتممت لكم شرائع دينكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة لم يكن الا فريضة الصلاة وحدها فلما قدم المدينة انزل الله الحلال والحرام فنزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم يعني امر دينكم حلالكم وحرامكم وروى حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار ان ابن عباس قرا اليوم اكملت لكم دينكم فقالت اليهود لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة وكان يوم عرفة قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن صاعد قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق ان اليهود قالوا لعمر بن الخطاب انكم لتقرؤن

اية لو انزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا اليوم اكملت لكم دينكم فقال لهم عمر اني لاعلم حيث انزلت وفي اي يوم انزلت بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فان قيل في ظاهر هذه الاية دليل ان الدين يزيد وينقص حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم قيل له ليس فيها دليل لانه اخبر انه اكمله في ذلك اليوم وليس فيه دليل انه لم يكمل قبل ذلك الا ترى انه قال في سياق الاية قوله ورضيت لكم الاسلام دينا وليس فيه دليل انه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه انه اظهره وقرره كما جاء في الخبر ان رجلا اعتق ستة اعبد له في مرضه فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين منهم يعني اظهر عتقهم وقرره ولم يرد به الابتدا وقال مجاهد معناه اليوم اتممت لكم ظهور دينكم وغلبة دينكم ونصرته وقال قتادة معناه اخلص لكم دينكم ثم قال تعالى واتممت عليكم نعمتي يعني منتي فلم يحج معكم مشرك ورضيت يعني اخترت لكم الاسلام دينا وروي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول هذه الاية احدى وثمانين ليلة ثم مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج اليوم صار نصبا للظرف ومعناه اليوم اكملت لكم دينكم وقال معاذ بن جبل النعمة لا تكون الا بعد دخول الجنة فصار كانه قال رضيت لكم الجنة لانه لا تكون النعمة تماما حتى يضع قدميه فيها ثم رجع الى اول الاية فقال فمن اضطر في مخمصة وذلك انه لما بين المحرمات علم ان بعض الناس اضطر الى اكله فاباح لهم اكله عند الضرورة فقال اضطر يعني اجهد الى شي مما حرم الله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة واصل المخمص ضمور البطن ودقته فاذا جاع فقد خمص بطنه ثم قال تعالى غير متجانف لاثم يعني غير متعمد لمعصية لاكله فوق الشبع واصل الجنف الميل وقال الزجاج يعني غير متجاوز للحد وغير اكلها على جهة التلذذ فلا اثم عليه في اكله وقال اهل المدينة المضطر ياكل حتى يشبع وقال ابو حنيفة رضي الله عنه واصحابه ياكل مقدار ما يامن به الموت وكذلك قال الشافعي ثم قال تعالى فان الله غفور رحيم غفور فيما اكل رحيم فيما رخص له في اكله عند الاضطرار قرا عاصم وحمزة وابو عمرو فمن اضطر بكسر النون لاجتماع الساكنين وقرا الباقون بالضم يسالونك ماذا احل لهم نزلت الاية في شان عدي بن حاتم الطائي قال قلت يا رسول الله انا قوم نتصيد بهذه الكلاب والبزاة فما يحل لنا منها فقال صلى الله عليه وسلم ما علمت من كلب او بازي ثم ارسلته وذكرت اسم الله عليه فكل مما امسك عليك فقلت وان قتله فقال وان قتله ولم ياكل منه شيئا فكل فانما امسك عليك وان اكل منه شيئا فلا تاكل فانما امسك على نفسه قال قلت اذا اخالط كلابنا كلابا اخرى حين ارسلناها قال لا تاكل حتى تعلم ان كلبك هو الذي امسك عليك ونزلت هذه الاية ماذا احل لهم يعني ماذا ارخص لهم من الصيد قل احل لكم الطيبات يعني رخص لكم الحلالات من الذبائح وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح من الكلاب الكواسر والطيور ويقال الجوارح الجارحات ثم قال مكلبين بكسر اللام وقرا بعضهم بالنصب فمن قرا بالكسر يعني به اصحاب الكلاب المعلمين للكلاب ومن قرا بالنصب اراد به الكلاب المعلمة مكلبين يعني معلمين ثم قال تعلمونهن يعني تودبونهن في طلب الصيد مما علمكم الله يقول كما ادبكم الله وروي عن مجاهد انه سيل عن الصقر والبازي والفهد فقال هذه كلها جوارح ولا باس بصيده اذا كان معلما فكلوا مما امسكن عليكم يعني حبسن لكم واذكروا اسم الله عليه اذا ارسلتم الكلاب على الصيد وفي هذه الاية دليل ان الكلب اذا اكل من الصيد لا يوكل لانه انما امسك لنفسه وفيها دليل انه لا يجوز الا بالتسمية لانه قد اباح على شرط التسمية وعلى

شرط ان يمسك لصاحبه وفيها دليل ايضا ان الكلب اذا كان غير معلم لا يجوز اكل صيده وفيها دليل ايضا ان العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل لان الكلب اذا علم يكون له فضيلة على سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم كان اولى ان يكون له فضل على سائر الناس وهذا كما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لكل شي قيمة وقيمة المرء ما يحسن ثم خوفهم فقال تعالى واتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تاكلوا الميتة ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة قوله اليوم احل لكم الطيبات يعني المذبوحات من الحلال معناه اليوم اظهر وابين حله وطعام الذين اوتوا الكتاب يعني ذبائح اهل الكتاب حل لكم يعني حلال لكم اكله وطعامكم حل لهم يعني ذبائحكم وطعامكم رخص لهم اكله وقال الزجاج تاويله احل لكم ان تطعموهم لان الحلال والحرام والفرايض انما تعتقد على اهل الشريعة ثم قال والمحصنات من المومنات يعني احل لكم تزويج العفائف من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب يعني العفائف من اهل الكتاب من قبلكم يعني اعطوا الكتاب من قبل كتابكم وهو التوراة والانجيل واختلفوا في نكاح الصابية وقد ذكرناه في سورة البقرة ثم قال اذا اتيتموهن اجورهن يعني اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين يعني كونوا متعففين عن الزنا غير معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان يقول لا تتخذ اخدانا فتزني بها سرا وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يعيرون من يزني في العلانية ولا يعيرون من يزني سرا فحرم الله الزنا السر والعلانية فلما نزلت هذه الاية قلن نسا اهل الكتاب لولا ان الله رضي بديننا والا لم يبح للمسلمين نكاحنا فنزلت ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله يعني بطل ثواب عمله ويقال هذا ابتدا الخطاب وهو لجميع المسلمين فقال ومن يكفر بالايمان قال ابن عباس يعني من يكفر بالتوحيد بشهادة ان لا اله الا الله فقد حبط عمله وقال مجاهد معناه ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يعني من المغبونين في العقوبة ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في وقت تلك الصلاة وجب عليه اعادة تلك الصلاة ولو كان حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة يعني اذا اردتم ان تقوموا الى الصلاة وانتم محدثون ويقال اذا قمتم من نومكم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق يعني مع المرافق وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين يعني مع الكعبين قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر وارجلكم بكسر اللام وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فقد جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الغسل يعني واغسلوا ارجلكم الى الكعبين ومن قرا بالكسر جعله كسرا لدخول حرف الجر عليه وهو الباء فكانه قال وامسحوا بروسكم وبارجلكم يعني اذا كان عليه خفان وقد ثبت ذلك بالسنة ويقال صار كسرا بالمجاورة كما قال في اية اخرى وحور عين قرا بعضهم بالكسر للمجاورة فهذه الاربع التي ذكر في الاية من فرايض الوضوء وما سوى ذلك ادب وسنن فان قيل الاية اذا قريت بقراتين فالله تعالى قال بهما جميعا او باحدهما قيل له هذا على وجهين ان كان لكل قراة معنى غير المعنى الاخر فالله تعالى قال بهما جميعا وصارت القراتان في حكم العمل بمنزلة الايتين وان كانت القراتان معناهما واحد فالله تعالى قال باحدهما ولكنه رخص بان يقرا بالقراتين جميعا ثم قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا قال القتبي

قد يوصف الجمع بصفة الواحد كقوله وان كنتم جنبا وكقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله فاطهروا
معناه فتطهروا الا ان التا ادغمت في الطا لانهما من مكان واحد فاذا ادغمت فيها سكن اول الكلمة
وزيدت الف الوصل للابتدا اسم قال تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط
او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا قد ذكرناه الى قوله فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه يعني من الصعيد ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يقول لا يكلفكم في دينكم من ضيق
ولكن يريد ليطهركم يعني يطهركم من الاحداث والجنابة وليتم نعمته عليكم بما انعم عليكم من الرخص
لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله بما رخص لكم ولم يضيق عليكم واذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا
منن الله عليكم باقراركم بوحدانية الله تعالى وميثاقه الذي واثقكم به يعني ميثاقه حين اخرجكم
من صلب آدم وقال الست بربكم قالوا بلى هكذا قال في رواية الكلبي ومقاتل والضحاك وقال بعضهم
هو ميثاق الجبلة والادراك فكل من ادرك فقد اخذ عليه الميثاق وشهدت له خلقته وجبلته
فصار ذلك كالاقرار منهم ثم قال تعالى اذ قلتم سمعنا واطعنا يوم الميثاق قلتم سمعنا قولك يا
ربنا واطعنا امرك واتقوا الله في نقض العهد والميثاق ان الله عليم بذات الصدور يعني عالم
بسرايركم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط يعني كونوا قوالين بالحق ولا يجرمنكم شنان
قوم على ان لا تعدلوا وذلك ان الله عز وجل لما فتح على المسلمين مكة امر الله المسلمين الا يكافوهم بما سلف
وان يعدلوا في القول والحكم والصفقة وذلك قوله اعدلوا يعني قولوا بالحق والعدل هو اقرب للتقوى
معناه فانه اقرب للطاعة واتقوا الله يقول واخشوا الله بما يامركم به ان الله خبير بما تعملون
من الطاعة وغيرها ثم بين ثواب من عمل بطاعته فقال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم يعني ثواب عظيم في الجنة ويقال ان اهل مكة قالوا
بعدما اسلموا انما لنا في الاخرة وقد اخرجنا من مكة واصحابك فنزل وعد الله الذين امنوا بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات بعد الاسلام لهم مغفرة لما فعلوا في حال الشرك واجر عظيم في الاخرة
ثم قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني جحدوا وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وثبتوا على
ذلك اولئك اصحاب الجحيم يعني مقيمين فيها ابدا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصالح بني قريظة والنضير وهما قبيلتان كانتا بقرب
المدينة واخذ منهم الميثاق بان لا يكون بينهم القتال ويتعاونون فيما بينهم على الديات فدخل مستامنان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجا من عنده فقتلهما عمرو بن امية الضمري ولم يعلم بانهما مستامنان
فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية حربين مسلمين وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم الى بني النضير ليستعين بهم في ديتهما فقالوا مرحبا حتى نستاذن
اخواننا من بني قريظة وقال في رواية فخرج صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة فقالوا حتى نستاذن
اخواننا من بني النضير وقال في رواية مقاتل خرج الى بني النضير فقالوا حتى نستاذن اخواننا من
بني قريظة وادخلوهم دارا واجلسوهم في صفة وجعلوا يجمعون السلاح وهموا بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه وكانوا ينتظرون كعب بن الاشرف وكان غايبا فنزل جبريل واخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالقصة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وخرج فلما ابطا الرجوع قام ابو بكر فخرج ثم خرج عمر ثم خرج
علي فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم يقول اذا

وهموا ان يمدوا ايديهم اليكم بالقتل فكف ايديهم عنكم بالمنع عنكم قال الفقيه ابو الليث حدثنا
ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن
عبد الله عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير
ليستعين بهم في دية المستامنين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري فهم بنو النضير بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فسار اليهم وحاصرهم وامر بقطع النخيل وحاصرهم حتى
قالوا اتؤمننا على دمائنا وذرارينا وعلى ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح فقال نعم فخرجوا من
الحصون وخرجوا الى الشام فهذا الخبر يوافق رواية مقاتل انه خرج الى بني النضير وقال الضحاك
كان سبب نزول الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة الى البقيع والى قبور الشهدا وحده
فاتاه رجل من اليهود شهر سيفه محارب فقال ان كنت نبيا كما تزعم فاعطني سيفك هذا فان الانبيا
لا يبخلون فاعطاه سيفه فشهر اليهودي السيف وهزه ليضربه به فلم يجسر للرعب الذي قذف
الله في قلبه ثم رد عليه السيف فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم ثم قال واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المومنون ففي الاية اضمار فكانه قال واتقوا الله وتوكلوا على الله وعلى الله فليتوكل المومنون
يعني على المومنين ان يتوكلوا على الله ويثقوا بالنصر لهم قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
يعني في التورية من الايمان بالله تعالى وبانبيايه وان يعملوا بما في التورية وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
قال مقاتل يعني شاهدا على قومهم بعث الله من كل سبط منهم رجلا ليأخذ كل رجل منهم على سبطه الميثاق
ويكونوا شهدا على قومهم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال من كل
سبط من بني اسرائيل رجلا ارسلهم موسى عليه السلام الى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم احدهم اثنان منهم
ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس
او اربعة فرجع النقبا كلهم ينهون سبطهم عن القتال الا يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ويقال الكالوب بن
يوقنا امرا قومهما بالقتال وقال القتبي النقيب الكفيل على القوم والنقابة والنكابة شبيهة بالعرافة
ويقال نقيبا يعني امينا وقال ابن عباس نقيبا يعني ملكا حين بعثهم موسى الى بيت المقدس جعل لهم
اثني عشر ملكا على كل سبط منهم ملك وقال الله تعالى للنقبا اني معكم ويقال قال الله تعالى لبني اسرائيل
حين اخذ عليهم الميثاق في التورية اني معكم معينكم وحافظكم وناصركم لئن اقمتم الصلاة يعني ادمتم
تموا الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي يعني صدقتم برسلي وعزرتموهم يعني اعنتموهم وقال القتبي
اي عظمتموهم والتعزير هو التعظيم وقال السدي يعني نصرتموهم بالسيف وقال الاخفش يعني وقرتموهم
وقويتموهم وقال الضحاك بشرهم بالنبوة كما بشرهم الله تعالى ويقال امنتم برسلي اي امرتم قومكم
حتى يومنوا برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي تامرون قومكم بذل [illegible]
بين جيرانهم وقرابتهم ان يفعلوا ذلك فقال لاكفرن اي لامحون عنكم سيئاتكم يعني ذنوبكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار ثم قال فمن كفر بعد ذلك العهد والميثاق منكم فقد ضل سوا السبيل يعني اخطا
قصد الطريق فبما نقضهم ميثاقهم يعني لما اخذ الله عليهم الميثاق نقضوا الميثاق فبنقضهم ميثاقهم
لعناهم اي لعنهم الله وطردهم من رحمته ويقال لعناهم يعني عذبناهم بالمسخ ويقال بالجزية وجعلنا قلوبهم
قاسية يعني يابسة ويقال خالية عن حلاوة الايمان قرا حمزة والكسائي قسية بغير الف وقرا الباقون
قاسية ومعناهما واحد يقال قست تقسو قاسية وقسية ثم قال يحرفون الكلم والكلم جمع كلمة يعني

يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه يعني من بعد ما وافق القرآن اي عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويقال استحلوا ما حرم الله عليهم ولم يعملوا به فكان ذلك تغيير الكلم عن مواضعه
ونسوا حظا يعني تركوا نصيبا مما ذكروا به يعني مما امروا به في كتابهم ولا تزال تطلع على خائنة منهم
يعني لا تزال تظهر لك منهم الخيانة ونقض العهد وقال القتبي عن ابي عبيدة ان العرب تضع لفظ
الفاعل في موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة وانما تميد بهم ما في الخوان ويجوز ان يكون صفة
للخائن كما يقال رجل طاغية وراوية للحديث ثم قال الا قليلا منهم يعني مومنيهم لم ينقضوا العهد
فاعف عنهم اي اتركهم ولا تعاقبهم واصفح يعني اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين الذين يعفون
عن الناس وهذا قبل الامر بقتال اهل الكتابين قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى وذلك ان
الله لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق فقال على اثر ذلك ان النصارى لم يكونوا احسن معاملة
من اليهود فخبر عن معاملتهم فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم في الانجيل
بان يتبعوا قول محمد صلى الله عليه وسلم ويقال نقضوا العهد كما نقض اليهود العهد وانما سموا
انفسهم نصارى لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة نزل فيها عيسى بن مريم عليهما السلام فنزلوا هناك
وتوالدوا بينهم ويقال انما سموا نصارى لقول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله ثم قال تعالى
فاغرينا بينهم العداوة يعني القينا والاغراء في اللغة الالصاق يقال اغريت بالرجل اغراء
اذا الصقت به ويقال ان اصل العداوة التي كانت بينهم القاها انسان يقال له بولص كان
بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال حيلة يلقي بينهم القتال ليقتل بعضهم
بعضا فجا الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم الا تعرفوني فقالوا انت الذي قتلت منا وفعلت
ما فعلت فقال قد فعلت ذلك كله وانا تايب لاني رايت عيسى بن مريم في المنام نزل فلطم وجهي
لطمة وفقا عيني وقال لي اين تريد من قومي فتبت على يديه وانما جيتكم لاكون بين اظهركم واعلمكم
شرايع دينكم كما علمني عيسى عليه السلام في المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى
الناس في الحايط وكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسالونه فيجيبهم من تلك الكوة
وربما يامرهم بالامر فيجتمعوا فيناديهم من تلك الكوة ويقول لهم قولا في الظاهر منكرا فينكرون
عليه فيفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم حتى انقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يامرهم به فقال
لهم يوما من الايام اجتمعوا فانه قد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم اليس قد خلق الله هذه الاشيا
كلها في الدنيا لمنفعة بني ادم فقالوا نعم فقال لهم فحينئذ لم تحرمون على انفسكم هذه الاشيا يعني
الخمر والخنزير وقد خلق الله لكم ما في الارض جميعا فاخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى
على ذلك ايام دعاهم وقال لهم قد حضرني علم فاجتمعوا اليه فقال لهم من اي ناحية تطلع الشمس فقالوا
من قبل المشرق فقال ومن اي ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن
يرسلهم من قبل المشرق فقالوا الله تعالى فقال لهم فاعلموا ان الله من قبل المشرق فاذا صليتم فصلوا
اليه نحو فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا طايفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه
في الغرفة وقال لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة قربانا لاجل عيسى عليه السلام وقد حضرني علم
واريد ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس الى ذلك ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح
عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاني عيسى عليه السلام الليلة وقال قد رضيت عنك ومسح

بيده على



بيده على عيني فبرات فالان اريد ان اجعل نفسي قربانا ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشيا فاعلموا انه هو
الله وخرجوا من عنده ثم دعا بطايفة اخرى فاخبرهم بمثل ذلك ايضا وقال انه كان ابنه
ثم دعا بطايفة ثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلاثة واخبرهم بانه يريد ان يجعل نفسه قربانا فلما
كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول انه قد علمني كذا وكذا
وقال الفريق الاخر انت كاذب بل علمني كذا وكذا فوقع بينهم القتال فقتلوا وقتلوا خلقا
كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق فرقة منهم النسطورية قالوا المسيح
ابن الله وصنف منهم يقال لهم اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح وصنف يقال لهم الملكانية
قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح وامه والله فاغرى بينهم العداوة كما قال الله تعالى فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة ويقال القى بينهم العداوة بالخصومات والجدال في الدين فالهوا
بحبط الاعمال وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون يعني ينبيهم في الاخرة الذي هو على الحق
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
يعني يبين لكم ما تكتمون في التورية وذلك انهم كتموا اية الرجم وتحريم الخمر واكل الربا ونعت محمد
صلى الله عليه وسلم ويعفوا عن كثير يعني يتجاوز عن كثير ولا يخبر كم به وذكر ان رجلا من الاحبار
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما هذا الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبين له وانما اراد اليهودي ان يظهر مناقضة كلامه انه لم يترك شيا وقد بينه كله فلما
لم يبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من عنده وذهب وقال لاصحابه ارى انه صادق
في كلامه لانه كان وجد في كتابه انه لا يبين له ما يساله عنه ثم قال تعالى قد جاكم من الله نور يعني
ضيا من الضلالة وهو محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والنور هو الذي يبين الاشيا ويري الابصار
حقيقتها فسمي القرآن نورا لانه يقع في القلوب مثل النور واذا وقع في قلبه يبصره وكتاب مبين يعني
القرآن يبين لكم الحق والباطل يهدي به الله يعني بالقرآن من اتبع رضوانه يعني من طلب الحق ورغب
فيه سبل السلام يعني دين الله الاسلام والسبل جماعة السبيل وهو الطريق يعني به طريق الهدى
والسلام اسم الله تبارك وتعالى يعني هو دين الله تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه يعني
يخرج من قلوبهم ظلمة الكفر ويدخل فيها ضوء الايمان ويوفقهم لذلك ويهديهم الى صراط
مستقيم يعني يوفقهم الى دين الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ثم قال
الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل فمن يملك من الله شيا يقول من يقدر ان يمنع من عذاب
الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا يعني لو اراد الله ان يهلك
عيسى وامه وجميع الخلق لا يقدر عيسى على رد ذلك فكيف يكون الها وهو لا يقدر على دفع الهلاك عن
نفسه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يعني خزاين السموات والارض وجميع الخلق عبيده
واماوه وحكمه نافذ فيهم ثم قال تعالى يخلق ما يشا لان نصارى اهل نجران كانوا يقولون لو كان
عيسى بشرا لكان له اب فاخبرهم الله تعالى انه قادر على ان يخلق خلقا بغير اب والله على كل شي قدير
من خلق عيسى وغيره وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه يعني نحن من الله بمنزلة
الابنا من الابا في المنزلة والكرامة والى الدالة ويسخط علينا ولكن في وقت يرضى عنه في وقت اخر

ويقال معناه نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم فلم يعذبكم بذنوبكم
يعني يحرقكم لانهم كانوا معترفين بانه يحرقهم اربعين يوما اياما معدودة قل لهم فهل رايتم والدا
يحرق ولده او حبيبا يحرق حبيبه ففي الاية دليل ان الله تعالى اذا احب عبده يغفر ذنوبه ولا يعذبه
بذنوبه لانه احتج عليهم بقوله فلم يعذبكم بذنوبكم لو كنتم احباء الله وقد قال في اية اخرى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين ففيه دليل انه لا يعذب التوابين بذنوبهم ولا المجاهدين الذين يجاهدون
في سبيل الله لقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ثم قال لهم بل انتم بشر ممن خلق
يعني انتم لستم بابناء الله ولا احباؤه ولكن انتم خلق كساير خلق الله يغفر لمن يشاء اي يتجاوز عمن يشاء
فيهديه لدينه ويعذب من يشاء فيميته ويتركه على الكفر ولله ملك السموات والارض وما بينهما
من الخلق واليه المصير يعني اليه المرجع فيجازيهم باعمالهم يا اهل الكتاب يعني يا اهل التورية
والانجيل وانما اضافهم الى الكتاب والله اعلم على وجه التعيير يعني انتم يا اهل الكتاب فلم لا تعملون
بكتابكم كقولك يا عاقل لم لا تفعل كذا او كذا وتذكر العقل على معنى التعيير اي انك لا تعمل عمل العقلاء
ثم قال تعالى قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يبين لكم الدين والاحكام والشرايع على
فترة من الرسل يعني بعد انقطاع من الرسل والوحي وقال مقاتل في الاية تقديم وتاخير ومعناه
قد جاءكم رسولنا على فترة من الرسل يبين لكم وانما سمي فترة لان الدين يفتر ويندرس عند انقطاع
الرسل بالوحي وقال مقاتل يعني بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كان بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام خمسمائة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة واربعون سنة وقال الضحاك ومقاتل
كان بينهما ستمائة سنة وقال وهب كان بينهما ستمائة وعشرون سنة ثم قال عز وجل ان تقولوا ما
جاءنا من بشير ولا نذير يعني لكيلا تقولوا ما جاءنا من رسول بعد ما درس الدين ليبشرنا وينذرنا
فقد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم بشير بالجنة ونذير بالنار والله على كل شيء قدير من المغفرة
والعذاب وبعث الرسل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا منة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء قال في رواية الكلبي يعني السبعين سوى موسى وهارون وهم الذين
اختارهم موسى وانطلقوا معه الى الجبل ويقال اذ جعل فيكم انبياء يعني في بني اسرائيل فكان فيهم اربعة
الاف نبي وجعلكم ملوكا يعني بعد العبودية لفرعون قال ابن عباس ان الرجل اذا لم يدخل عليه احد في
بيته الا باذنه فهو ملك وروى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله وجعلكم ملوكا اي جعل لكم ازواجا
وخدما وبنين ويقال من استغنى عن غيره فهو ملك وهذا كما قال عليه الصلاة والسلام من اصبح امنا
في سربه معافا في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ثم قال تعالى واتاكم
ما لم يؤت احدا من العالمين يعني اعطاكم ما لم يعط احدا من الخلق وهو المن والسلوى وغير ذلك
قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة والمقدسة في اللغة هو المكان الذي
يتطهر فيه فتاويله البيت الذي يتطهر فيه الانسان من الذنوب التي كتب الله لكم يعني التي امركم
الله ان تدخلوها ويقال التي وعد لابراهيم ان يكون ذلك له ولذريته وذلك ان الله وعد
لابراهيم ان يكون ذلك له مقدار ما يمد بصره وصار ذلك ميراثا منه حين عرج ابراهيم
عليه السلام فقال له جبريل انظر يا ابراهيم فنظر فقال يعطي الله لك ولذريتك مقدار بصرك
من الملك وهو ارض فلسطين والاردن وما حولهما فقال موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة

التي كتب الله لكم يعني التي جعل الله لابيكم ابراهيم ولكم ميراث منه وقال القتبي اصل الكتاب ما
كتب الله في اللوح المحفوظ ثم يتفرع منه المعاني يقال كتب بمعنى قضى كما قال تعالى قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا ويقال كتب اي فرض كما قال تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم ويقال كتب اي جعل كما قال
فاكتبنا مع الشاهدين ويقال كتب اي امر كما قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني
امر الله لكم بدخولها قال ويقال كتب هاهنا يعني جعل ثم قال ولا ترتدوا على ادباركم يعني لا ترجعوا
عما امرتم به من الدخول فتنقلبوا اي فتصيروا خاسرين بفوات الدرجات ووجوب الدركات
اي مغبونين في العقوبة فبعث موسى عليه السلام اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا ليأتيهم
بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض اصحاب تلك المدينة فجاؤوا واخذوا اصحاب موسى فجعلوا
كل رجلين من اصحاب موسى عليه السلام في كم رجل من الجبارين حتى جاؤوا بهم الى الملك ويقال
لقيهم رجل واحد يقال له عوج فاحتملهم في حجزته واتى بهم حتى القاهم بين يدي الملك فنظر
اليهم الملك وقال هؤلاء يريدون ان يأخذوا مدينتنا فاراد قتلهم فقالت امراته اليس يصنع
بقتل هؤلاء الضعفاء ويكفيهم ما راوا وانا ان القوم راوا هذه البلدة فخافهم عليهم وردهم حتى
يرجعوا ويذهبوا الى موسى وقومه بالخبر فارسلهم الملك واعطاهم عنقودا من العنب فحملوه على
عمودين ورجعوا الى موسى فقالوا فيما بينهم لا تخبروا قوم موسى بهذا الخبر فيجبنون عن القتال
والله تعالى وعد موسى بان يفتح عليهم هذه البلدة ولا تخبروا احدا سوى موسى فلما رجعوا اخبروا
قومهم بما راوا الا اثنين منهم وهما يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا فلما امر موسى قومه بدخول
البلدة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين قال مقاتل يعني طول كل رجل منهم ستة اذرع
ونصف وقال الكلبي طول كل رجل منهم ثمانون ذراعا قال الزجاج الجبار من الادميين العاتي
وهو الذي يجبر الناس على ما يريد ثم قال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يعني من تلك البلدة
وهي الارض المقدسة واسمها ايليا ويقال مدينة اخرى يقال اريحا فان يخرجوا منها فانا
داخلون قال رجلان وهما يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا من الذين يخافون الله تعالى
انعم الله عليهما بالاسلام ويقال من الذين يخافون الجبارين انعم الله عليهما فلم يخافا وصدقا في
مقالتهما ادخلوا عليهم الباب وهو باب اريحا او ايليا فاذا دخلتموه فانكم غالبون يعني ان القوم
اذا راوا كثرتكم انكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم وتكونوا غالبين عليهم وعلى الله فتوكلوا يعني
فثقوا بانه ناصركم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بوعد الله تعالى فقال لهم موسى ادخلوا
قالوا يا موسى اتصدق الاثنين وتكذب العشرة انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا يعني قل لربك ان ينصرك عليهم كما نصرك على فرعون وقال ابو عبيد يعني اذهب
فقاتل ويقال معك ربك وليتم امرك كما اتم قبل ذلك فهو يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبارين
ويقال اذهب انت وربك يعني انت وسيدك هارون لان هارون كان اكبر منه بسنتين او ثلاث
سنين انا هاهنا قاعدون فغضب موسى من قولهم وقال رب اني لا املك الا نفسي
واخي هارون قال الزجاج لا املك الا نفسي واخي يحتمل معنيين يحتمل لا املك الا نفسي واخي لا املك
الا نفسه ويحتمل لا املك الا نفسي واخي لان اخاه كان مطيعا له فهو يملك طاعته فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين يعني افصل بيننا وبين القوم العاصين قال الله تعالى فانها محرمة

عليهم يعني الارض المقدسة دخولها محرم عليهم اربعين سنة ثم قال يتيهون في الارض ضلالا يعني
يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها ضلالا في التيه ويقال فانها محرمة عليهم وتم الكلام
ثم قال اربعين سنة يتيهون في الارض فعمى عليهم السبيل فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل وكانوا
يسيرون ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين فلسطين وايليا ستة فراسخ في
اثني عشر فرسخا فمكثوا فيها اربعين سنة لم يقدروا على الخروج منها قال بعضهم لم يكن موسى
عليهما السلام في التيه لان الانبيا لا يعذبون وقال بعضهم كانا فيه وسهل عليهما كما سهل على
ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما ويقال ان موسى وهارون قد ماتا في التيه وهلكت
تلك العصابة ولم يبق منهم الا يوشع وكالوب فخرج يوشع بذريتهم الى تلك المدينة وفتحها
عند غروب الشمس وذكر في الخبر ان يوشع دعا بان يرد الشمس فردت قدر ثلاث ساعات حتى
فتح البلاد فاختلفت النجوم عن مجاريها من ذلك اليوم فخفي عن المنجمين فلما بقوا في التيه ندم موسى
على دعائه فاوحى الله تعالى اليه فلا تاس على القوم الفاسقين يعني لا تحزن على قوم سميتهم فاسقين
وقال بعضهم هذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم يعني لا تحزن على قومك ان لم يومنوا ويقال
اربعين سنة صار نصبا بمعنى يتيهون لان في التفسير ان دخولها محرم عليهم ابدا كذا قاله ابن
عباس وانما دخلها اولادهم وقال قوم حرمت عليهم اربعين سنة فكانوا يتيهون اربعين سنة
وفتحوا واتل عليهم يعني اقرا على قومك نبا ابني آدم بالحق يعني خبر ابني آدم بالصدق اذ قربا قربانا
وذلك ان حوى عليها السلام ولدت غلاما وجارية في بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت في بطن
اخرى هابيل واخته ليوذا فلما كبروا امر الله بان يزوج كل واحد منهما اخت صاحبه وكانت اخت
قابيل احسن فابى قابيل وقال بل يزوج كل واحد منا اخته فقال آدم عليه السلام ان الله امرني
بذلك فقال له قابيل ان الله لم يامرك ولكنك تميل الى هابيل فامرهما بان يقربا قربانا فايهما تقبل
قربانه كان احق بها فعمد قابيل وكان صاحب زرع الى شر زرعه فوضعه عند الجبل وعمد هابيل
وكان صاحب مواشي الى خير غنمه فوضعها عند الجبل وكان قابيل يضمر في قلبه انه ان تقبل منه او لم
تقبل ان لا يسلم اليه اخته فنزلت نار من السما فاكلت قربان هابيل فكان ذلك علامة القبول
وتركت قربان قابيل فذلك قوله اذ قربا قربانا يعني وضعا قربانا فتقبل من احدهما يعني هابيل
ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فقال قابيل لهابيل لاقتلنك قال هابيل ولم قال لان الله تعالى
قد قبل قربانك ورد على قرباني فقال له هابيل انما يتقبل الله من المتقين فما ذنبي ولم يكن الذنب مني
وانما لم يتقبل منك لخيانتك وسوء نيتك وقال بعض الحكما العاقل من يخاف على حسناته لان الله
تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين والخاسر من يامن من عذاب الله تعالى لان الله تعالى يقول
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قوله تعالى لئن بسطت الي يدك يعني هابيل قال لقابيل
لئن مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني اني اريد ان ترجع باثمي يعني بقتلك اياي وباثمك الذي عملته
قبل قتلي وهو الخيانة في القربان وغيره ويقال اني اريد ان ترجع باثمي يعني لا ابسط يدي اليك
لترجع انت باثمي واثمك ولا يكون علي من الاثم شي ويقال معناه اني لا اريد ان تاخذ باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار يعني لكيلا تكون من اصحاب النار وذلك جزا الظالمين قال الله تعالى

فطوعت

فطوعت له نفسه قتل اخيه يعني تابعت له هواه نفسه على قتل اخيه ويقال انقادت له
طاعة نفسه وقال قتادة زينت له نفسه بقتل اخيه فقتله قال بعضهم انه كان لا يدري كيف
يقتله حتى جا ابليس فمثل عنده برجلين فاخذ احدهما حجرا ولم يزل يضرب به الآخر حتى قتله
فتعلم ذلك منه وقال بعضهم بل كان يعرف ذلك بطبعه لان الانسان وان لم ير القتل فانه
يعلم بطبعه ان النفس فانية ويمكن اتلافها فاخذ حجرا فقتله بارض الهند فلما رجع الى آدم
عليه السلام قال له ما فعلت بهابيل قال له قابيل اجعلتني رقيبا على هابيل وذهب حيث
شا فبات آدم تلك الليلة محزونا فلما اصبح قابيل رجع الى الموضع الذي فيه فراى غرابا
وقال بعضهم كان يحمله على عاتقه اياما لا يدري ما يصنع به حتى راى غرابا ميتا فجا غراب
اخر وبحث التراب برجله ودفن الغراب الميت في التراب فذلك قوله فقتله فاصبح من
الخاسرين يعني فصار من المغبونين في العقوبة فبعث الله غرابا يبحث في الارض وقابيل
ينظر اليه قال القتبي وهذا من الاختصار ومعناه بعث الله غرابا يبحث التراب على الغراب الميت
ليريه كيف يواري سوءة اخيه يعني كيف يغطي عورة اخيه قال قابيل عند ذلك يا ويلتا اعجزت
يعني اضعفت حيلتي ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي يعني فاغطي عورة اخي فاصبح
من النادمين على حمله حيث حمله ولم يدفنه حين قتله قال ابن عباس ولو كانت ندامته على
قتله لكانت الندامة توبة منه ويقال ان آدم وحوى عليهما السلام اسا فرح وبكيا اياما عليه ثم
ان قابيل كان على ذروة جبل فنطحه ثور فوقع الى السفح وقد تفرقت عروقه ويقال دعا عليه آدم
فانخسفت به الارض وقال مقاتل كان قبل ذلك السباع والطيور تستانس بابن آدم فلما قتل قابيل
اخاه هربوا فلحقت الطيور بالهوى والوحوش بالبرية والسباع بالغياض وتزوج شيث باقليما
وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم
الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل وقال بعضهم هذه القصة كانت في بني اسرائيل
وهما اخوان قتل احدهما الآخر ولكن هذا خلاف قول المفسرين قال الله تعالى من اجل ذلك
يعني من اجل جناية ابن آدم حين قتل اخاه كتبنا يعني فرضنا على بني اسرائيل وغلظنا وشددنا
في التورية انه من قتل نفسا بغير نفس يعني قتل بغير ان يقتل نفسا او فساد في الارض يعني
الشرك بالله تعالى فكانما قتل الناس جميعا يعني اذا قتل نفسا بغير جرم واستحل قتلها فكانه
قتل الناس جميعا فجزاوه جهنم خالدا فيها ومن احياها يعني نجاها من غرق او حرق او دفعوا
عن القتل فكانما احيا الناس جميعا يعني له من الاجر كمن احيا الناس جميعا لان في حياة النفس
الواحدة يكون منفعة لجميع الناس لانه يدعو لجميع الخلق ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات يعني
بالبيان في الامر والنهي ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان في الارض لمسرفون يعني لمشركون
تاركون لامر الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان للتاكيد وما صلة يحاربون الله
ورسوله يعني يخالفون الله ورسوله ويتركون امر الله وامر رسوله مجاهرة وعيانا ويسعون في
الارض فسادا بالقتل واخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا قال مقاتل نزلت هذه الاية في
شان سبعة نفر من بني عرينة قدموا المدينة فاجتووها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجتم
الى ابلنا واصبتم من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وساروا

بالابل وارتدوا عن الاسلام فارسل النبي صلى الله عليه وسلم في اثرهم عليا فاتاهم فقطع ايديهم
وارجلهم يعني وسمل اعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا على الاحجار والحرة خارج المدينة فذلك قوله
او تقطع ايديهم وارجلهم وهذا قبل ان تنزل الحدود وروى اسباط عن السدي قال نزلت
في سويد ابن عرينة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يمثل بهم فنهاه الله عز وجل عن ذلك ٥
وامره ان يقيم عليهم الحد الذي انزل عليه وقال سعيد بن جبير انه مثل بهم ثم نزل بعد ذلك
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية وقال ابن عباس في رواية ابي صالح وادع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بردة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين
عليه ومن اتاه من المسلمين فهو امن ومن اتى المسلمين منهم فهو امن فمر اناس من بني كنانة
يريدون الاسلام فمروا باصحاب ابي بردة ولم يكن ابو بردة حاضرا فخرج اصحا
اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى اخرها
ثم صارت الاية عامة في جميع الناس واختلف العلماء في حكمهم وهم قطاع الطريق وهم ثلاثة اصناف
صنف ياخذ المال ولا يقتل وصنف ياخذ المال ويقتل وصنف يقتل ولا ياخذ المال قال بعضهم
اذا وجد صنف من هذه الاصناف فللامام ان يقيم عليه اي العقوبات شاء لان الله يقول
ان يقتلوا او يصلبوا فقد خيره في عقوبتهم وهو قول الحسن وعطا وقال بعضهم لكل صنف عقوبة
على حدة والاختيار عند اصحابنا انه ان اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف وان
قتل ولم ياخذ المال قتل وان قتل واخذ المال قطع وقتل عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد يقتل
ولا يقطع وروي عن سعيد بن جبير انه قال ان قتل قتل وان قتل واخذ المال قطع ثم صلب وروي
عن ابن عباس نحو هذا وتكون او بمعنى الواو فكانه قال او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وقال
بعضهم يقتل ثم يصلب على وجه النكال والعبرة وقال بعضهم حيا ثم يطعن في لبته ويخضخض
حتى يموت وقوله او ينفوا من الارض يعني يطرد حتى لا يجد قرارا في موضع ويقال ينفوا يعني يحبس
فيمنع من سعة الدنيا الى ضيقها فصار كانه نفي من الارض واحتج هذا القائل بقول بعض اهل
السجن في ذلك

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ۞ فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ۞ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ويقال النفي الى دار الحرب ثم قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا يعني ذلك القتل والقطع
لهم عذاب وعقوبة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ان لم يتوبوا ولهم في الاخرة
عذاب عظيم اي اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى فقال تعالى الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يعني رجعوا عن صنيعهم قبل ان يوخذوا ويردون المال
فلا يعاقبون في الدنيا ولا في الاخرة ويغفر الله لهم ذنوبهم وذلك قوله فاعلموا ان الله
غفور رحيم غفور لذنوبهم رحيم حين قبل توبتهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني احذروا
المعاصي لكي تنجوا من عذاب الله وابتغوا اليه الوسيلة يعني اطلبوا القربة والفضيلة
بالاعمال الصالحة وجاهدوا في سبيله يعني في طاعته ويقال وجاهدوا العدو لعلكم
تفلحون اي لكي تنجوا من العقوبة وتنالوا الثواب ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة يقول ان الكافر اذا عاين

العذاب ثم تكون

العذاب ثم تكون له الدنيا جميعها ومثلها معها فيفتدي بها ان يفتدي بها من العذاب لا افتدى
به يقول الله لو كان ذلك للظالم فيفعله ما تقبل منهم ذلك الفدا ولهم عذاب اليم اي وجيع
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وذلك انهم يريدون ان يخرجوا من
الابواب فتستقبلهم الملائكة فيضربونهم بمقامع من حديد فيردونهم اليها ولهم عذاب
مقيم يعني دائما ابدا وروي عن جابر بن عبد الله انه قال ان قوما يخرجون من النار بعد ما يدخلونها
فقيل له سبحان الله اليس الله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فقال
جابر اقروا ان شئتم اول الاية ان الذين كفروا وهذا للكفار خاصة دون العاصين
من المومنين ثم قال تعالى والسارق والسارقة بدا بالرجال لان السرقة في الرجال اكثر وبدا
في الزنا بالزانية والزاني بدا بالنسا لان الزنى في النسا اكثر وهن المعينات للرجال فاقطعوا
ايديهما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا فاقطعوا ايمانهما وغيره قرا ايديهما
اتفقوا ان المراد به اليمين من الكرسوع وقيل نزلت الاية في طعمة بن ابيرق ثم صارت
عامة في جميع السراق قال بعضهم اذا سرق قليلا او كثيرا يجب القطع واحتج بظاهر الاية
روى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل وروي عن ابن الزبير انه قطع في نعل قيمته درهم ٥
وقال لو سرق خيطا لقطعته وقال بعضهم لا تقطع في اقل من ثلاثة دراهم او ربع دينار فصاعدا
والاختيار عند علمائنا ان اليد لا تقطع في اقل من عشرة دراهم وبه جاءت الاثار عن النبي صلى
الله عليه وسلم وعن اصحابه وقرا بعضهم السارق والسارقة بالنصب وكذلك في قوله
الزانية والزاني بالنصب وانما جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو شاذ من القراءة والقراءة
المعروفة بالرفع وروي عن محمد بن يزيد المبرد انه قال رفعه بالابتداء لان القصد
ليس الى واحد من السراق بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطعوا يده ومن زنى فاجلدوه ثم قال
تعالى جزاء بما كسبا يعني عقوبة لهما بما سرقا نكالا يعني عقوبة من الله جزاء نصبا لانه مفعول
له اي لجزاء فعلهما والله عزيز يعني منيع بالنقمة حكيم حكم على السارق بقطع اليد فمن تاب من بعد
ظلمه يعني من بعد سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه يعني يتجاوز عنه ان الله غفور
لما سلف من ذنبه رحيم به بعد التوبة يعني اذا تاب ورد المال لا تقطع يده الم تعلم ان
الله له ملك السموات والارض يعني خزاين السموات المطر وخزاين الارض النبات ويقال
له ملك السموات يعني يحكم فيهما بما يشاء يعذب من يشاء اذا اصر على ذنوبه ويغفر لمن يشاء
اذا تاب ورجع ومعناه ان السارق اذا لم يتب واصر على السرقة قطعت يده فاذا تاب ورد
المال لا تقطع يده ويتجاوز عنه الا ترى ان الله قال له ملك السموات والارض يعذب اذا لم يتب
ويتجاوز اذا تاب فافعلوا انتم مثل ذلك لان الله تعالى مع قدرته يتجاوز عن عباده وهو قوله
تعالى والله على كل شي قدير من المغفرة والعذاب يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر نزلت في شان ابي لبابة بن عبد المنذر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني قريظة
فاشار اليهم ابو لبابة وكان حليفا لهم انكم ان نزلتم قتلتم فلا تنزلوا فنزلت هذه الاية يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي يبادرون ويقعون في الكفر من الذين قالوا

امنا بافواههم يعني يقولون ذلك بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم يعني لم تصدق قلوبهم في السر وقال الضحاك نزلت الاية في شان المنافقين كانت علانيتهم تصديقا وسرايرهم تكذيبا ومن الذين هادوا سماعون للكذب قوالون للكذب وقال القتبي سماعون اي قيلون للكذب لان الرجل يسمع الحق والباطل ولكن يقال لا تسمع من فلان قولا اي لا تقبله ومعنى اخر انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك لانهم انما يجالسوه لكي يقولوا سمعنا منه كذا وكذا وانما صار سماعون رفعا لان معناه هم سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين يعني اهل خيبر لم ياتوك وذلك ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا فكرهوا رجمهما فكتبوا الى يهود بني قريظة بان يذهبوا بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حكم بالجلد رضوا عنه وان حكم بالرجم لم يقبلوا منه وروي نافع عن ابن عمر ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا له ان رجلا وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا نحممهما ونجلدهما يعني نسود وجوههما فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتورية فاتوا بها فاتوا بها فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا تحتها اية الرجم فقالوا صدق عبد الله بن سلام يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال ابن عمر فرايت الرجل يحنو على المراة يقيها من الحجارة وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله قال زنا رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة ان يسالوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوه وان امركم بالرجم فلا تاخذوه فسالوه فدعا بابن صوريا وكان عالمهم وكان اعور فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله كيف تجدون حد الزنا في كتابكم فقال ابن صوريا فاما اذا انشدتني بالله فانا نجد في التورية ان النظر زنية والاعتناق زنية والقبلة زنية فان شهد اربعة بانهم راوه كالميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو ذاك وروى عن ابي هريرة انه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجال من اليهود وقد تشاوروا في صاحب لهم زنا بعد ما احصن فقالوا انطلقوا فلنسال هذا النبي فان افتانا بفتوى فيها تخفيف احتججنا عند الله بها وان افتانا بما فرض الله علينا في التورية من الرجم فقد تركناه للذي في التورية وهي احق ان تطاع فقالوا يا ابا القاسم انه قد زنا صاحب لنا وقد احصن فما ترى عليه من العقوبة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه حتى اتى بيت مدراس اليهود فوجدهم يتدارسون التوراة فقال لهم يا معشر اليهود انشدكم الله الذي انزل التورية على موسى ما تجدون في التورية من العقوبة على من زنا وقد احصن فقالوا انا نجد انه يجلد ويحمم وسكت حبرهم وهو في جانب البيت فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينشده فقال له حبرهم اللهم اذ ناشدتنا فانا نجد عليه الرجم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم به امر الله تعالى فقالوا انه قد زنا رجل قد احصن وهو ذو قرابة الملك من ملوكنا فسجنه واخر عنه الحد وزنا رجل اخر فاراد الملك رجمه فجاء قومه وقالوا لا ترجمه حتى ترجم فلانا فاصطلحوا بينهم على عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اقضي بينكم بما في التورية فنزل قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب

سماعون لقوم اخرين

سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال الزجاج يعني من بعد ان وضعه الله مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان امركم بالجلد فاقبلوا واعملوا به وان لم تؤتوه فاحذروا يقولون ان لم يوافقكم على ما تطلبون وياامركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوه منه قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته يعني كفره وشركه ويقال فضيحته ويقال اختباره فلن تملك له من الله شيا يعني لن تقدر ان تمنعه من عذاب الله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولم يرد ان يدخل حلاوة الايمان في قلوبهم وخذلهم مجازاة لكفرهم لهم في الدنيا خزي يعني القتل والسبي والجزية وهو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير ولهم في الاخرة عذاب عظيم اعظم مما كان في الدنيا سماعون للكذب يعني قوالون للكذب اكالون للسحت قرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي للسحت بضم الحاء وقرا الباقون بالجزم وهما لغتان السحت والسحت وهو الاستيصال يقال اسحته وسحته اذا استاصله وكانوا ياكلون الرشى فكان عاقبته الاستيصال فسماه به كما قال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا اي ياكلون ما عاقبته نارا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت بالسحت فالنار اولى به قالوا يا رسول الله فما السحت قال الرشوة في الحكم وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله الراشي والمرتشي وروى عن وهب بن منبه انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء فقال لا انما يكره من الرشوة ان ترشو لتعطى ما ليس لك او تدفع حقا قد لزمك فاما اذا اردت ان ترشو لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام قال الفقيه ابو الليث وبهذا القول ناخذ لا باس بان يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة وهذا كما روى عن عبد الله بن مسعود انه كان بالحبشة فرشى دينارين وقال انما الاثم على القابض دون الدافع ثم قال تعالى فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني اهل الكتاب اذا تخاصموا اليك فانت بالخيار ان شيت فاحكم بينهم وان شيت فاعرض عنهم ولا تحكم بينهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا يعني ان لم تحكم بينهم فانهم لا يضرونك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط يعني بالعدل وهو الرجم ولها وجه اخر وهو ان الصلح كان بينهم على ان تكون جراحات بني قريظة على النصف من جراحات بني النضير وفي القتل كذلك فامر ان تحكم بينهم بالعدل وهو قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين يعني العادلين في الحكم وروي عن عكرمة انه قال فان جاوك فاحكم بينهم الاية نسختها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله لا تحلوا شعاير الله نسختها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال الزهري مضت السنة ان يرد اهل الكتاب في حقوقهم ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين في حكم الله فنحكم بينهم بكتاب الله تعالى وهذا يوافق قول ابي حنيفة انه قال بينهم ما لم يتراضوا بحكمنا ثم قال تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية يعني كيف يرضون بحكمك ويقال وكيف يقروا بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله يعني اية الرجم وحكم الجراحات فلم يقروا بها ولم يعملوا بها ثم يتولون من بعد ذلك يعني يعرضون عن العمل به من بعد ما بين الله لهم في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين يعني ليسوا بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نؤمن بالتورية وهم كاذبون انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة ونور يعني بيان الشرايع والاحكام اي حكم الرجم والجراحات يحكم بها النبيون الذين اسلموا

يعني يقضي بها النبيون الذين صدقوا بالتورية من لدن موسى الى عيسى وبينهما الف نبي ويقال اربعة الاف نبي ويقال اكثر من ذلك عليهم الصلاة والسلام كانوا يحكمون بما في التوراة للذين هادوا يعني الذين كانوا يحكمون لهم وعليهم فان قيل الانبيا لم يكونوا مسلمين حيث قال الذين اسلموا قيل له معنى قوله الذين اسلموا اي اخلصوا كما قال في اية اخرى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت اي اخلصت ويقال يحكم بها الانبيا من لدن موسى الى محمد عليهم الصلاة والسلام ولهذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجم بحكم التورية ثم قال والربانيون والاحبار قال بعضهم الربانيون العلما والاحبار القرا ويقال الربانيون الذين في العمل اكثر وفي العلم اقل والاحبار الذين في العلم اكثر وفي العمل اقل مثل الفقها والعباد ويقال كالفقها والعلما وقال القتبي كلاهما واحد وهما العلما بما استحفظوا من كتاب الله يعني علموا واستودعوا من كتاب الله التوراة وكانوا عليه شهدا بما في كتابهم الرجم وسائر الاحكام فلا تخشوا الناس واخشون يعني يهود اهل المدينة ولا تخشوا يهود اهل خيبر واخبروهم باية الرجم واخشون في كتمانه ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك يعني اذا لم يقروا ولم يبينوا فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس من يجحد شيا من حدود الله فقد كفر ومن اقر ولم يحكم بها فهو فاسق وروي وكيع عن سفيان قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فقال حذيفة نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لكم الحلو ولهم كل مرة لتسلكن طريقهم قد حذو الشراك ان هذه الاية عامة فمن جحد حكم الله فهو من الكافرين ثم بين الحكم الذي في التورية فقال وكتبنا عليهم يعني فرضنا على بني اسرائيل في التوراة فيها ان النفس بالنفس اذا كان القتل عمدا والعين بالعين اذا كان عمدا والانف بالانف اذا كان عمدا والاذن بالاذن اذا كان عمدا والسن بالسن اذا كان عمدا والجروح قصاص اذا كان عمدا وروى عكرمة عن ابن عباس ان بني النضير كان لهم شرف على بني قريظة وكانت جراحاتهم على النصف فحملهم على الحق وجعل دم القرظي والنضري سوا فقال كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف لا نرضى بحكمك لانك تريد ان تصغرنا بعداوتك فنزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم صارت الاية عامة في جميع الناس في وجوب القصاص في النفس وفي الجراحات قرا عاصم وحمزة ونافع ان النفس بالنفس الحروف الست كلها بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر كلها بالنصب غير الجروح فانهم يقراونها بالضم على معنى الابتدا وقرا الكسائي كلها بالضم الا النفس ثم قال تعالى فمن تصدق به يعني عفى عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص فهو كفارة له وقال القتبي فهو كفارة للجارح واجر للمجروح وقال مجاهد كفارة للجارح واجر للعافي وقال بعضهم هو كفارة للعافي اي يكفر الله عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه ويقال كفارة له اي للجارح يعني اذا ترك الولي حقه يسقط القصاص عن الجارح وروى محرز عن ابي هريرة عن رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بشي في جسده فتركه لله تعالى كانت كفارة له وقال الحسن ينادي مناد يوم القيامة من كان له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا من قد عفى ثم قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم والظلم هو وضع الشي في غير موضعه فالذي عرض نفسه للعقوبة فقد وضع الشي في غير موضعه وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم

يعني اتبعنا على اثر الرسول بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من التورية ويقال ان عيسى مصدقا بالتورية واتيناه الانجيل فيه هدى يعني من الضلالة ونور يعني بيان الاحكام ومصدقا لما بين يديه من التورية يعني الانجيل موافقا للتورية في التوحيد وفي بعض الشرائع وهدى وموعظة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش وليحكم اهل الانجيل قرا حمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم وقرا الباقون بالجزم فمن قرا بالكسر فمعناه واتيناه الانجيل لكي يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن قرا بالجزم فهو على الامر والمراد به الخبر عن امر قد سبق لهم يعني امرهم الله ان يحكموا بما في الانجيل قوله ومن لم يحكم بما انزل الله يعني في الانجيل وكان حكمهم العفو فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين وانزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق يعني ببيان الحق ويقال للعرض والحجة ولم ننزله بغير شي مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني موافقا للتوراة والانجيل والزبور في التوحيد وفي بعض الشرائع ومهيمنا عليه يقول شاهدا على سائر الكتب بان الكتب الاول من الله تعالى ويقال ومهيمنا عليه يعني قاضيا عليه ويقال ناسخا لسائر الكتب وروي عن ابن عباس انه قال مؤتمنا على ما قبله وقال القتبي امينا عليه ويقال مهيمنا عليه في معنى مؤتمن الا ان الهاء ابدلت من الهمزة كما يقال هرقت الماء وارقته واياك وهياك ثم قال تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله يعني فاحكم بين الناس بما انزل الله في القرآن ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل باهوائهم ومرادهم عما جاءك من الحق يعني لا تترك الحكم بما بين الله في القرآن من بيان الحق وبيان الاحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول جعلنا لكل نبي شريعة وطريقا والايمان واحد فلم تختلف الرسل في الايمان وانما اختلفوا في الشرائع وقال القتبي الشرعة والشريعة واحد يعني السنة والمنهاج الطريق الواضح وقال الزجاج الشرعة الدين والمنهاج الطريق وقال وقد قيل بهما شي واحد وهو الطريق ويقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا معناه فرضت على كل امة ما علمت ان صلاحهم فيه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يعني لجعلكم على شريعة واحدة ولكن ليبلوكم يعني ليختبركم فيما آتاكم يعني ما امركم من السنن والفرائض والشرائع المختلفة ليتبين من يطيع الله فيما امره ونهاه ومن يعصيه فاستبقوا الخيرات يعني بادروا بالطاعات وبالاعمال الصالحة والى الصف المقدم والتكبيرة الاولى الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيامة فهذا وعيد وتهديد لتستبقوا الخيرات ولا تتبعوا البدعة ولا تخالفوا الكتاب وان احكم بينهم بما انزل الله وذلك ان يهود بني النضير قالوا فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا اشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود ولن يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك وتقضي لنا عليهم فنؤمن بك فابى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت هذه الاية وان احكم بينهم بما انزل يعني اقض بينهم بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم ان يفتنوك يعني ان يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك قال في رواية الضحاك تزوج مجوسي ابنته فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت نفقتها فامر الله رسوله بان يفرق بينهما بقوله

وان احكم بينهم وقال في رواية الكلبي طلبوا منه بان يحكم بينهم في الدما بما كانوا عليه في الجاهلية
فنزل وان احكم بينهم بما انزل الله الاية واحذرهم ان يفتنوك قال القتبي اصل الفتنة الاختبار
ثم تستعمل في اشيا تستعمل في التعذيب كقوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
وكقوله يوم هم على النار يفتنون وتكون الفتنة للشرك كقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
وتكون الفتنة للعبرة كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم قال تعالى فان تولوا
يعني ابوا ان يرضوا بحكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني يعذبهم في الدنيا
قال الكلبي يعني بالاجلا الى الشام والاخراج من دورهم وقال الضحاك يعني يريد الله ان يأمر بهم
الى النار بذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني روسا اليهود لفاسقون يعني لكافرون والفاسق هو
الذي يخرج عن الطاعة افحكم الجاهلية يبغون يقول تطلبون منك حكما لم ينزله الله الملك
في حكم الزنا والقصاص كما يفعل اهل الجاهلية قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام تبغون
على معنى المخاطبة وقرا الباقون على معنى الغيبة ثم قال ومن احسن من الله حكما يقول ومن اعدل
من الله قضا لقوم يوقنون يعني يصدقون بالقرآن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اوليا في العون والنصر وذلك انه لما كانت وقعة احد خاف اناس من المسلمين ان يظهر عليهم الكفار
فاراد من كان بينه وبين اليهود والنصارى صحبة ان يتولاهم ويعاقدهم فنهاهم الله عن ذلك فقال
لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا يعني معينا وناصرا بعضهم اوليا بعض يعني بعضهم على دين بعض
ومن يتولهم منكم يعني من يتخذ منهم اوليا فانه منهم على دينهم ومعهم في النار ان الله لا يهدي
القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة ويقال لا يرشدهم ما لم يجتهدوا ويقصدوا الاسلام
ثم بين حال المنافقين فقال فترى الذين في قلوبهم مرض يعني شك ونفاق يسارعون فيهم
يعني يبادرون في معاونتهم وولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعني ظهور المشركين ويقال
شدة وجدوبة فاحتجنا اليهم ويقال نخشى الدائرة على المسلمين فلا ينقطع عنهم قال الله تعالى
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده يعني نصر محمد صلى الله عليه وسلم الذي ايسوا منه او امر من
عنده يعني من قتل قريظة واجلا بني النظير ويقال الفتح هو فتح مكة او امر من عنده يعني
الخصب وقال القتبي الفتح هو ان يفتح المغلق لان النصر فتح يفتح الله به امرا مغلقا كقوله فان كان
لكم فتح من الله وكقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده يعني اظهار نفاقهم فيصبحوا على
ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين لان المنافقين لما راوا بني قريظة ما حصل لهم
ندموا على ما قالوا ويقول الذين امنوا يعني في ذلك الوقت الذي يظهر نفاقهم اهولاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم يعني اذا حلفوا بالله فهو جهد اليمين انهم لمعكم على دينكم
قرا نافع وابن كثير وابن عامر يقول الذين بغير واو ومعناه ان الله لما بين حال المنافقين بين
على اثره حال الذين امنوا فقال يقول الذين امنوا يعني قال الذين امنوا بعضهم لبعض وقرا
اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي ويقول بالواو وضم اللام ومعناه عسى الله ان ياتي بالفتح
ويندم المنافقين ويقول الذين امنوا عند ذلك اهولا الذين اقسموا بالله وقرا ابو عمرو
ويقول بالواو ونصب اللام عطفا على قوله عسى الله ان ياتي بالفتح وعسى ان يقول الذين
امنوا ثم قال تعالى حبطت يعني بطلت اعمالهم يعني المنافقين الذين كانوا يحلفون انهم مع

المومنين وعلى دينهم

المومنين وعلى دينهم ولم يكونوا معهم بطلت اعمالهم فلا ثواب لهم بها في الاخرة فاصبحوا
خاسرين يعني صاروا خاسرين في الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
قرا نافع وابن عامر يرتدد بدالين وقرا الباقون بدال واحدة مع التشديد فاما من قرا
يرتدد فهو الاصل في اللغة وروى عن ابي عبيد انه قال رايت في مصحف عثمان بن عفان
بدالين واما من قرا يرتد فلانه ادغم الاولى في الثانية فاسكن الاولى ثم حرك الثانية الى
النصب لالتقا الساكنين قال ابن عباس نزلت هذه الاية في شان اهل الردة الذين ارتدوا
على عهد ابي بكر الصديق وذلك ان العرب ارتدوا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ان نعطي من اموالنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
وفي هذه الاية دلالة نبوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن شي لم يكن بعد ثم خرج مسيلمة
الكذاب فغلب على اليمامة وامتنعوا فشاور ابو بكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالهم
فقالوا كيف نقاتل قوما وهم يشهدون ان لا اله الا الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فقال ابو بكر الزكاة من حقها قال والله لو منعوني عقالا مما كانوا يودونه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فاتفقت الصحابة على قول ابي بكر وجمعوا العسكر فجاءهم من قبل
اليمن سبعة الاف رجل واجتمع ثلاثة من افنا الناس فخرجوا واميرهم خالد بن الوليد وخرج مسيلمة
الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه فكان بينهم قتال شديد فقتل يومئذ من المسلمين
مائة واربعين رجلا منهم ثابت بن قيس بن شماس وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهما فكاد المسلمون
ان ينهزموا كلهم حتى نصرهم الله واظهرهم على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب
اهل الردة فذلك قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يعني يحبون الله اذلة على المومنين
يعني رحيمة لينة اعزة يقول شديدة غليظة على الكافرين يعني اهل اليمن وروى ابو هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان والحكمة يمانية
وروى عن علي رضي الله عنه انه قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم يعني بجند من جنود الله تعالى
مددا وعونا للخليفة ابي بكر رضي الله عنه يحبهم الله كحب الوالد لولده ويحبونه كحب الولد
لوالده اذلة على المومنين كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته ويقال
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم هو ابو بكر واصحابه وقال الحسن والله هو ابو بكر واصحابه وقال
الضحاك هو ابو بكر واصحابه لما ارتد العرب جاهدهم حتى ردهم الى الاسلام وهذا من
كرامة ابي بكر حتى اتفقت الصحابة كلهم على رايه وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
تمنى المنافقون ان يظهروا كفرهم وتحير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك حتى جا عمر
وصعد المنبر فقال من قال ان محمدا قد مات فانا افعل به كذا وكذا بل هو حي حتى يخرج اليكم وقد
وعدنا الله ان يظهره على الدين كله فجاءه ابو بكر فقال له انزل يا عمر وصعد ابو بكر المنبر
فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن
اراد ان يرجع عن دينه فليس بيننا وبينه الا السيف فخاف المنافقون وكتموا نفاقهم
وقرا انك ميت وانهم ميتون وقرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل تعالى

عمر كاني لم اكن سمعت هذه الاية ثم اختلاف آخر كان في دفنه فقال ابو بكر يدفن حيث مات
فاتفقوا على قوله ثم اختلاف آخر كان في سقيفة بني ساعدة في امر الخلافة فاتفقوا على قوله
ثم اختلاف اهل الردة فتكلم فاتفقوا على قوله فذلك قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله يعني في
طاعة الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يعملون من الطاعة ذلك
فضل الله يعني ذلك توفيق الله يؤتيه من يشاء يعني يوفق من يشاء ويقال ذلك دين
الاسلام يهدي به من يشاء والله واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بمن يصلح للهدى انما
وليكم الله ورسوله وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
اليهود اظهروا لنا العداوة وحلفوا ان لا يخالطونا في شي ومنازلنا فيهم بعيدة من المسجد ولا
نجد متحدثا دون هذا المسجد فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله يقول حافظكم
وناصركم الله ورسوله والذين امنوا فقالوا يا رسول الله رضينا بالله وبرسوله وبالمومنين
وقال الضحاك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة اتاه بنو سعد بن خزيمة وهم سبعمائة
رجالهم ونساوهم فلما قدموا المدينة قالوا يا رسول الله انا قد اغتربنا وانقطعنا عن قبايلنا وعشيرتنا
فمن ينصرنا فنزل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ثم قال الذين يقيمون الصلاة ويوتون
الزكاة قال ابن عباس وذلك ان بلالا لما اذن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في المسجد
يصلون ما بين قايم وراكع وساجد فاذا هم بمسكين يسال الناس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هل اعطاك احد شيا قال نعم فقال ماذا قال الخاتم فضة فقال من اعطاك هو ذاك
المصلي فقال في اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فنظروا فاذا هو علي بن ابي طالب فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سلام الذين يقيمون ويوتون الزكاة وهم راكعون
يعني يتصدقون في حال ركوعهم حيث اشار علي بخاتمه الى المسكين حتى نزعه من اصبعه وهو في
ركوعه ويقال يراد به جميع المسلمين انهم يصلون ويودون الزكاة ثم قال تعالى ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا يعني يجعل الله ناصره ويحالف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فان حزب
الله يعني جند الله هم الغالبون قال محمد بن اسحاق نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت حين
تبرا من ولاية اليهود يعني يهود بني قينقاع وتولى الله ورسوله فاخبر الله تعالى ان العاقبة لمن تولى
لمن يتولى الله ورسوله فان الله ينصر اولياءه ويبطل كيد الكافرين فذلك قوله تعالى فان حزب
الله هم الغالبون يعني هم القاهرون على اعدايه والعاقبة لهم قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم ويقال اراد
به المخلصين فنهاهم الله تعالى عن ولاية الكفار وروى محمد بن اسحاق باسناده عن عبد الله
ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن تابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ونافقا
وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
يعني سخرية وباطلا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار يعني مشركي العرب اوليا قرا
ابو عمرو والكسائي والكفار بالخفض وقرا غيرهما بالنصب فمن قرا بالخفض فمعناه ومن الكفار
اولياء ومن قرا بالنصب فهو معطوف على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم ولا تتخذوا الكفار
اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين يعني ان كنتم فلا تتخذوا منهم اولياء قوله تعالى واذا ناديتم

الى الصلاة يعني اذا اذن المؤذن للصلاة وانما اضيف النداء الى جميع المسلمين لان المؤذن يؤذن
لهم وينادیهم فاضاف اليهم فقال واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا يعني الكفار
اذا سمعوا الاذان استهزؤا به واذا راوهم سجدا ضحكوا واستهزؤا بذلك ذلك الاستهزاء
بانهم قوم لا يعقلون يعني لا يعلمون ثوابه وقال الضحاك سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام فقال من اتخذ مؤذنا فقال يا محمد عليك بالعبد الاسود فانه مشهور في الملايكة
وهو جهير الصوت واحب المؤذنين الى الله تعالى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وعلمه
الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق واهل الشرك
وكذلك يوم فتح مكة امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يؤذن على سطح الكعبة فسخر منه كفار
الاعراب وجهالهم فنزل قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا يعني المنافقين
واليهود ومشركي العرب روى اسباط عن السدي قال كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع
المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله يقول حرق الله الكذاب فدخلت
خادمة ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق
هو واهله فاستجيب دعاوه على نفسه وروى عن ابن عباس نحو هذه الحكاية الا انه ذكر يهوديا
قوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا يقول تطعنون فينا وتعيبوننا الا ان امنا
بالله اي سوى انا قد امنا بالله وامنا بما انزل الينا من القرآن وما انزل من قبل القرآن
يعني التوراة والانجيل وان اكثركم فاسقون يعني لم تومنوا لفسقكم وعصيانكم وقال الزجاج
معناه هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم انما كرهتم ايماننا وانتم
تعلمون انا على الحق لانكم فسقتم ولم تثبتوا على دينكم لمحبتكم الرياسة وحبكم المال قوله تعالى
قل هل انبيكم بشر من ذلك قال مقاتل وذلك ان اليهود قالوا للمومنين ما نعلم احدا من اهل
هذه الاديان اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم فنزل قوله تعالى قل هل انبيكم يعني اخبركم بشر من
ذلك مثوبة عند الله يعني ثوابا عند الله فقالت اليهود من هم فقال من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير فقال المسلمون لليهود يا اخوة القردة والخنازير
فنكسوا رؤسهم وخجلوا ومثوبة صار نصبا للتمييز يعني التفسير وعبد الطاغوت قرا حمزة
وعبد بنصب العين والدال وضم الباء وكسر التاء في الطاغوت يعني جماعة العبيد اي
جعلهم عبد الشيطان وقال ابو عبيد لم يصح في اللغة ان يقال لجماعة العبيد عبد وانما
يقال اعبد ولا يقال عبد وقرا الباقون وعبد الطاغوت يعني وجعل منهم من عبد
الطاغوت معناه خذلهم حتى عبدوا الشيطان وروي عن ابن عباس انه قرا وعبد
الطاغوت بضم العين ونصب الباء بالتشديد جمع عابد وعبد مثل راكع وركع وساجد
وسجد وقرا ابن مسعود وعبدوا الطاغوت يعني يعبدون الطاغوت وقرا بعضهم وعبد
الطاغوت بجزم الباء يعني جعلهم عبد الشيطان وقرا بعضهم وعبد بضم العين والباء
ونصب الدال وهو جماعة العبيد يقال عبيد وعبد على وزن رغيف ورغف وسرير
وسرر ثم قال تعالى اولئك شر مكانا يعني شر منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل يعني
اخطا عن قصد الطريق وهو الهدى واذا جاؤكم قالوا امنا وهم المنافقون من اهل الكتاب

قالوا صدقنا ووجدنا نعتك وارادوا بذلك ان يمدحهم المسلمون وهذا كقوله تعالى ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاخبر الله تعالى عن حالهم فقال وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
يعني هم كافرون في الاحوال كلها ولا ينفعهم ذلك القول والله اعلم بما كانوا يكتمون يعني عليم بما اكنّهم
وهذا الحد بلطفهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم يعني المعصية والعدوان يعني
الظلم وهو الشرك واكلهم السحت يعني الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون يعني لبئس ما كانوا
يتزودون من دنياهم لآخرتهم لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
يعني هلا ينهاهم علماؤهم وعبادهم وانما شكا من علماء السوء الذين لا يامرون بالمعروف
ويجالسونهم ويواكلونهم وكل عالم لم يامر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل
في هذه الآية قوله لبئس ما كانوا يصنعون حين لم ينهوا عن قولهم الاثم واكلهم السحت ورضوا
بفعلهم قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وذلك ان الله قد بسط عليهم
الرزق فلما عصوه وجحدوا نعمته قتر عليهم الرزق فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن
البسط فامسك عنا الرزق قال الله تعالى غلت ايديهم اي امسكت عن الخير ويقال هذا وعيد
لهم اي غلت ايديهم في نار جهنم ويقال جعلوا بخلاء فلا يعطون الناس شيئا مما اعطاهم الله ثم قال تعالى
ولعنوا بما قالوا يعني عذبوا وطردوا من رحمة الله تعالى بقولهم ذلك ثم قال بل يداه مبسوطتان
يقال اي امره وقضاؤه ويقال نعمتان نعمة الدنيا ونعمة الآخرة ويقال نعمتان من السماء المطر ومن
الارض النبات يعني رزقه واسع باسط على خلقه ينفق كيف يشاء يقول يرزق من يشاء مقدار
فله خزائن السموات والارض وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
تعالى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا في صعيد واحد ثم سال كل واحد ما بلغت امنيته
فاعطيته لم ينقص ذلك من خزائن ملكي مقدار ما يغرف من البحر بابرة غرفة واحدة ثم قال تعالى
وليزيدن كثيرا منهم يعني من اليهود ما انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا يعني
تماديا في المعصية وكفرا اي وجحودا بالقرآن يعني كلما انزل عليك شيء من القرآن كفروا به فزيد
جحودهم وطغيانهم وانما نسب ذلك الى ما انزل لان ذلك كان سببا لطغيانهم وجحودهم
وهذا كما قال في آية اخرى ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني ان ذلك سببا لخسرانهم ثم
قال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة يعني جعلهم الله تعالى مختلفين في
الدين متباغضين كما قال في آية اخرى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله يقول كلما اجمعوا امرهم على المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فرقه الله تعالى
واطفا نار مكرهم اي سكنه الله ووهن امرهم وهذا على وجه الكناية كما قال تعالى ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ثم قال ويسعون في الارض فسادا يعني يعملون فيها بالمعاصي
ويدعون الناس الى عبادة غير الله والله لا يحب المفسدين يعني لا يرضى بعمل الذين يعملون
بالمعاصي والله لا يحب اهل الفساد ولا عملهم ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
آمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله وبمحمد والقرآن واتقوا الشرك والمعاصي لكفرنا عنهم سيئاتهم
يعني لعفونا عنهم ذنوبهم اي ولادخلناهم جنات النعيم في الآخرة ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل يعني اقروا بما فيها وبينوا ما كتموا وما انزل اليهم من ربهم يعني عملوا بما انزل اليهم

في كتابهم

في كتابهم ويقال القرآن لاكلوا من فوقهم يعني يرزقهم الله المطر من فوقهم في الوقت الذي
ينفعهم ذلك قوله ومن تحت ارجلهم يعني ينبت النبات من الارض وقال الزجاج هذا
على وجه التوسعة يقال فلان في خير من قرنه الى قدمه يعني لو انهم فعلوا ما امروا به لاعطاهم
الله الخير من فوقهم ومن تحت ارجلهم حتى صاروا في الدنيا والآخرة وروى ابو موسى الاشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم فله اجران ثم قال تعالى منهم امة مقتصدة يعني عصبة وجماعة عادلة
وهم مؤمنوا اهل الكتاب من اهل التوراة واهل الانجيل وكثير منهم ساء ما يعملون الذين لم
يصدقوا ولم يؤمنوا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وذلك ان اليهود لعنهم الله
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الاسلام فجعلوا يستهزؤن به ويقولون انك تريد
ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فلما راى ذلك سكت عنهم فامره الله ان يدعوهم
ولا يمنعه من ذلك تكذيبهم اياه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اي من القرآن
وان لم تفعل اي ان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته يعني كانك لم تبلغ شيئا من رسالته
لانه امره بتبليغ جميع الرسالة فاذا ترك البعض صار بمنزلة التارك للكل كما ان من جحد آية
من كتاب الله صار جاحدا للجميع ويقال وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني فما بلغت المبلغ
الذي تكون رسولا وروى سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها
الناس انما بشر مثلكم فان كنتم تعلمون اني قد قصرت في شيء من تبليغ رسالات ربي فاخبروني
حتى ابلغ رسالات ربي كما ينبغي لها ان تبلغ فقام الناس وقالوا نشهد انك قد بلغت رسالات
ربك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك وروى مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان محمدا
كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية قوله
والله يعصمك من الناس يعني اليهود ويقال كيد الكفار روى ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه اصحابه بالليل حتى نزلت هذه الآية فخرج اليهم فقال لا تحرسوني
فان الله قد عصمني من الناس ثم قال ان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى
دينه ويقال لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم فلا ابالي من خذلني من اليهود
ومن نصرني قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر فما بلغت رسالاته بلفظ الجماعة وقرا الباقون
بلفظ الوحدان لان الواحد يغني عن الجماعة ثم علمه كيف يبلغ الرسالة فقال تعالى قل يا اهل
الكتاب لستم على شيء من الدين ولا ثواب لاعمالكم حتى تقيموا التوراة والانجيل يعني تعملوا
بما في التوراة والانجيل قوله وما انزل اليكم من ربكم يعني حتى تقروا بما انزل على نبيكم محمد صلى الله عليه
وسلم من القرآن وتعملوا به وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من القرآن من ربك طغيانا
وكفرا يعني تماديا في المعصية وكفرا بالقرآن يعني انما عليك تبليغ الرسالة والموعظة فان لم ينفعهم
ذلك فليس عليك شيء قوله فلا تاس على القوم الكافرين يعني لا تحزن عليهم ان كذبوك وروى محمد بن
اسحاق باسناده عن ابن عباس انه قال جاء رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انها
من الله حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها مما اخذ عليكم

من الميثاق وكتمتم فيها ما امرتم ان تبينوه للناس فبرئت من احد انكم فقالوا فانا قد امنا بما
في ايدينا وانا على الهدى والحق فلا نؤمن بك فنزل قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية
قوله تعالى ان الذين امنوا قال في رواية الكلبي هم قوم امنوا بعيسى ولم يومنوا بغيره ولم يرجعوا
ويقال ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويقال في الاية تقديم يعني ان الذين امنوا
والذين هادوا من امن من اليهود والنصارى والصابيون من امن بالله واليوم الاخر والنصارى
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم يعني قال في هذه السورة والصابيون وقال في موضع اخر
والصابين لانه معطوف على خبر ان وكل اسم كان معطوفا على خبر ان كان فيه طريقان ان شا رفع
وان شا نصب كقوله ان زيدا قايم وعمرو ان شا نصب الثاني وان شا رفعه كقوله ان الله
بري من المشركين ورسوله وقد قري ورسوله ولكنه شاذ وكذلك ها هنا يجوز ان يقول
والصابيين والصابيون الا انه في هذه السورة كتب بالرفع ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم يعني
لمن امن من هولا الذين سبق ذكرهم فلهم ثوابهم عند ربهم الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم في التوراة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى انفسهم يعني بما لا يوافق هواهم فريقا كذبوا مثل عيسى ومن سبق قبله وفريقا يقتلون
مثل يحيى وزكريا وغيرهما من الانبيا صلى الله تعالى وسلم عليهم اجمعين فالله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم
بتبليغ الرسالة وامره بان لا يحزن عليهم ان لم يومنوا لانهم من اهل السوء الذين فعلوا هذه الافعال
ثم قال تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة يعني ظنوا انهم لا يفتنون بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبيا ويقال
ظنوا ان لا يعاقبوا ولا يصيبهم البلا والشدة والقحط ويقال ظنوا ان قتل الانبيا لا يكون كفرا ويقال
ظنوا ان لا تفسد قلوبهم بالتكذيب وقتل الانبيا قرا حمزة والكساي وابو عمرو ان لا تكون فتنة
بضم النون وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه ومن قرا بالضم يعني حسبوا انه لا
تكون فتنة معناه حسبوا ان فعلهم غير فاتن لهم فعموا وصموا يعني عموا عن الحق وصموا عن الهدى فلم
يسمعوه ثم تاب الله عليهم يقول تجاوز عنهم ورفع عنهم البلا فلم يتوبوا ثم عموا وصموا كثير منهم ويقال
معناه تاب الله على كثير منهم وعموا وصموا كثير منهم ويقال ثم تاب الله عليهم يعني بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
ليدعوهم الى التوبة ثم عموا وصموا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهذا على وجه المثل يعني لم يعملوا
بما سمعوا ولم يعتبروا بما ابصروا فصاروا كالاعمى والاصم ثم والله بصير بما يعملون يعني بقتلهم
الانبيا وتكذيبهم الرسل يعني عليم بمجازاتهم ثم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وذلك ان النصارى اهل نجران يزعمون انهم مومنون بعيسى فاخبر الله تعالى انهم كافرون بعيسى
وانهم كاذبون في مقالتهم واخبر ان المسيح دعاهم الى توحيد الله وانهم كاذبون على المسيح
فذلك قوله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ربي وربكم يعني
خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم انه من يشرك بالله يعني انه من يموت على شركه فقد حرم
الله عليه الجنة ان يدخلها وماواه النار يعني مصيره الى النار وما للظالمين من انصار
يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب ثم اخبر ان الفريق الاخر من النصارى هم كفار ايضا
فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فيه مضمر معناه ثالث ثلاثة آلهة
ويقال ثالث من ثلاثة ابا واما وروحا قدسا يعني الله ومريم وعيسى قال الله ردا عليهم

وما من اله الا اله واحد

وما من اله الا اله واحد يعني هم كاذبون في مقالتهم ثم اوعدهم الوعيد ان لم يومنوا فقال
تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون يعني ان لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم ليمسن الذين كفروا منهم
عذاب اليم هذه لام القسم فكانه اقسم بانه ليصيبنهم عذاب اليم ان اقاموا على كفرهم ثم دعاهم
الى التوبة فقال افلا يتوبون الى الله من النصرانية ويستغفرونه من مقالتهم الشرك فان
فعلوا فان الله غفور للذنوب رحيم بقبول التوبة ويقال افلا يتوبون الى الله لفظه لفظ الاستفهام
والمراد به الامر فكانه قال توبوا الى الله وكذلك كل ما يشبه هذا في القران مثل قوله اتصبرون
يعني اصبروا ثم بين الله تعالى ان المسيح عبده ورسوله وبين الحجة في ذلك فقال تعالى ما المسيح
ابن مريم الا رسول يعني هو رسول كسائر الرسل قد خلت من قبله الرسل وهو من جملة الرسل
وامه صديقة يشبه النبيين وذلك حين صدقت جبريل حين قال لها انما انا رسول ربك
والصديق في اللغة هو المبالغة في الصدق وقال في اية اخرى وصدقت بكلمات ربها ثم قال
كانا ياكلان الطعام يعني المسيح وامه كانا ياكلان ويشربان ومن اكل وشرب تكون حياته بالحيلة
والرب تعالى منزه عن ذلك علوا كبيرا لا ياكل ولا يشرب ويقال كانا ياكلان الطعام كناية عن
قضا الحاجة ومن كان هكذا لا يصلح ان يكون ربا انظر كيف نبين لهم الايات يعني العلامات
في عيسى بن مريم انهما لو كانا الهين ما اكلا الطعام قوله ثم انظر انى يوفكون يقول ابن كيف يكذبون
بانكارهم بانه واحد وقال القتبي انى يوفكون يعني انى يصرفون عن الحق ويعدلون عنه
يقال افك الرجل عن كذا اذا عدل عنه ثم اخبر الله عن جهلهم وقلة عقلهم فقال قل يا محمد اتعبدون
من دون الله يعني عيسى ما لا يملك لكم يقول ما لا يقدر ضرا في الدنيا ولا نفعا في الاخرة ويترك
عبادة الله تعالى والله هو السميع لقولكم العليم بعقوبتكم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
غير الحق يقول لا تجاوزوا الحد والغلو هو الافراط والاعتدا ويقال لا تتعمقوا ولا تتبعوا اهوا
قوم وهم الرؤسا من اهل الكتاب يعني لا تتبعوا شهواتهم لانهم اثروا الشهوات على البيان
والبرهان قد ضلوا من قبل وهم رؤسا النصارى ضلوا عن الهدى واضلوا كثيرا من الناس وضلوا
عن سوا السبيل يعني اخطاوا قصد الطريق وقال مقاتل نزلت في شان برصيصا العابد حين جاءه
الشيطان فقال له قد فضلك الله على اهل زمانك لكي تحل لهم الحرام وتحرم عليهم الحلال وتسن
لهم السنة ففعل ذلك فاتبعه الناس في ذلك ثم ندم على فعله فعمد الى سلسلة فجعلها في عنقه
وعلق بنفسه فجاءه ملك فقال له انت تتوب فكيف لك بمن تابعك فذلك قوله تعالى قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل ثم قال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل يعني
اليهود على لسان داود وذلك ان الله تعالى مسخهم قردة حيث تعدوا واصطادوا
السمك يوم السبت وعيسى بن مريم يعني على لسان عيسى بن مريم حيث دعا عليهم فمسخهم
الله خنازير ويقال لعن الذين كفروا اي بعدوا عن رحمة الله على لسان داود وعيسى بن مريم
قال الزجاج يحتمل معنيين احدهما انهم مسخوا بلعنتهما فجعلوا قردة وخنازير وجائز ان
يكون داود وعيسى عليهما السلام لعنا من يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني لعن الكفار الذين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يعني
الذي اصابهم من اللعنة بما عصوا اي بعصيانهم وكانوا يعتدون في دينهم كانوا لا يتناهون

من منكر فعلوه يعني لم يمتنعوا عن قبيح من الافعال ورضوا به لبئس ما كانوا يفعلون حين لم
ينهوهم عن المنكر ترى كثيرا منهم قال مقاتل يعني اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي
العرب وقال الكلبي ترى كثيرا من المنافقين يتولون الذين كفروا يعني اليهود لبئس ما قدمت
لهم انفسهم ان سخط الله عليهم معناه لبئس الفعل الذي يستوجب السخط من الله ويوجب
لهم العقوبة والعذاب وفي العذاب هم خالدون يعني دائمين ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى
الله عليه وسلم وما انزل اليه من القرآن ما اتخذوهم اولياء يعني ولو كان ايمان المنافقين
حقيقة ما اتخذوا اليهود اولياء في العون والنصر ولكن كثيرا منهم فاسقون يعني ناقضين
العهد لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وهم يهود بني قريظة وبني النضير
والذين اشركوا يعني مشركي اهل مكة ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا
نصارى قال بعضهم انما اراد به الذين هم النصارى في ذلك الوقت لانهم كانوا اقل مظاهرة
على المؤمنين واسرع اجابة للاسلام وقال اكثر المفسرين ان المراد به النصارى الذين اسلموا
وفي سياق الاية دليل وهو قوله فاثابهم الله بما قالوا وروى اسباط عن السدي قال بعث
النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة منهم قسيسين
وخمسة رهبانا ينظرون اليه ويسألونه فلما لقوه وقرا عليهم ما انزل الله عليه بكوا وآمنوا
به ورجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منهم في الطريق
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
انه سئل عن هذه الاية فقال هم الذين قدموا مع جعفر الطيار من ارض الحبشة وروى الز[هري]
انه سئل عن هذه الاية فقال ما زلنا نسمع انها نزلت في النجاشي واصحابه ثم قال تعالى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا يعني المتعبدين واصحاب الصوامع ويقال القسيسين علماؤهم
والرهبان عبادهم ويقال القسيسين الصديقين والرهبان الخائفين من الله تعالى
وقال بعض اهل اللغة القس والقسيس رؤساء النصارى والقس بفتح القاف النميمة ثم
قال تعالى وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اي تسيل من الدمع مما عرفوا من
الحق يقول بما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته يقولون ربنا آمنا بالقرآن بانه من
الله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين يعني المهاجرين والانصار وروى عكرمة وابن عباس
فاكتبنا مع الشاهدين هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون له بالبلاغ ويشهدون للرسل
انهم قد بلغوا الرسالة وما لنا لا نؤمن بالله وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم قال لهم كفار
قومهم تركتم ملة عيسى ويقال ان كفار مكة عابوهم على ايمانهم وقالوا لم تركتم دينكم القديم
واخذتم الدين الحديث فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله ومعناه وما لنا لا نصدق بالله ان محمدا
رسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن من عنده وما جاءنا من الحق يعني وبما جاءنا من الحق ونطمع يقول
نرجو ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة فمدحهم
الله وحكى عن مقالتهم انهم كذا واخبر عن ثوابهم في الجنة فقال الله تعالى فاثابهم الله بما قالوا من
التوحيد جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين يعني

ثواب الموحدين

ثواب الموحدين المطيعين وقد احتج بعض الناس بهذه الاية ان الايمان مجرد القول لانه
قال فاثابهم الله بما قالوا ولكن لا حجة لهم فيها لان قولهم كان مع التصديق وهو قوله تعالى مما
عرفوا من الحق والقول بغير التصديق لا يكون ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على كفره ولم يؤمن فقال
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني من مات على ذلك اولئك اصحاب الجحيم والجحيم هي النار الشديدة
الوقود يقال جحم فلان النار اذا شدد وقودها ويقال للعين جحمة لشدة توقدها ثم قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوما وخوف النار والحساب فاجتمعوا
في بيت عثمان بن مظعون وتوافقوا ان يخصوا انفسهم ويترهبوا فنهاهم الله تعالى عن ذلك
فنزلت هذه الاية يا ايها الذين آمنوا الى آخرها قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم
احمد بن حسين قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن محمد بن قرعة عن سعيد بن المسيب
قال جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبني حديث النفس
ولا احب ان احدث شيئا حتى اذكر ذلك لك فقال صلى الله عليه وسلم وما تحدثك نفسك يا عثمان
قال تحدثني ان اختصي قال مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال يا رسول الله فان نفسي
تحدثني ان اترهب في رؤوس الجبال فقال مهلا يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد
لانتظار الصلوات قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اسيح في الارض قال مهلا يا عثمان
فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة قال فان نفسي تحدثني ان اخرج من مالي كله قال
مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم افضل
من ذلك قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال مهلا يا عثمان فان الهجرة في امتي
من هجر ما حرم الله عليه او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد مماتي او مات وله امراة او امراتان
او ثلاث او اربع قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا اطلقها فان نفسي تحدثني بان لا اغشاها قال
مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشي اهله او ما ملكت يمينه فلم يكن من وقعته تلك ولد كان
له وصيفا في الجنة وان كان من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم
القيامة فاذا مات بعده كان له نورا يوم القيامة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا اكل اللحم
قال مهلا يا عثمان فاني احب اللحم واكله اذا وجدته ولو سالت ربي ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه
قال يا رسول الله نفسي تحدثني ان لا امس الطيب قال مهلا يا عثمان فان جبريل امرني بالطيب غبا ولو
يوم الجمعة لا تتركه يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرفت
الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة فنزلت هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا يقول لا تحرموا حلالا له ان الله لا يحب المعتدين ويقال ان تحرموا ما احل الله وتحلوا ما حرم
الله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من الطعام والشراب واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون اي ولا تحرموا ما احل الله لكم ان كنتم مصدقين فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم
الله تعالى بان يكفروا ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم كان ذلك يمينا منهم ولهذا قال
اصحابنا اذا قال الرجل لشيء حلال هذا الشيء حرام علي يكون ذلك يمينا فامرهم الله بان ياكلوا
ويحنثوا في ايمانهم وفي الاية دليل ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث

ويكفر عن يمينه وفيها دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث بقوله فنحلوا ثم امرهم
بالكفارة بقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس اللغو ان يحلف الرجل
على شي بالله وهو يرى انه فيه صادق وهو كاذب فيه وهكذا روي عن ابي هريرة انه كان يقول
لغو اليمين ان يحلف الرجل على شي وهو يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال الحسن
الرجل يحلف على الشي وهو يرى انه كذلك وليس هو كذلك وقال سعيد بن جبير الرجل يحلف باليمين
التي لا ينبغي ان يحلف بها او يحرم شيا هو حلال فلا يؤاخذه الله بتركه ولكن يؤاخذكم الله ان يفعل
وقال زيد بن اسلم هو كقول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا او اخرجني الله من مالي وولدي
وقالت عائشة رضي الله عنها اللغو هو قول الرجل لا والله وبلى والله على كلام لم يعقد قلبه ثم قال ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص
عقدتم بالتشديد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن
عامر بما عاقدتم فمن قرا عاقدتم فهو من المعاقدة والمعاقدة تجري من الاثنين وهو ان يحلف
الرجل لصاحبه بشي ومن قرا بالتشديد فهو للتاكيد ومن قرا بالتخفيف لان اليمين تكون مرة
واحدة والتشديد يجري في التكرار والاعادة وروى عبد الرزاق عن بكار بن عبد الله قال
سئل وهب بن منبه عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الايمان ثلاثة لغو وعقد وصبر فاما
اللغو فلا والله وبلى والله لا يعقد عليه القلب واما العقد فهو ان يحلف الرجل على شي ان لا يفعله
فيفعله فعليه الكفارة واما الصبر فان يحلف على ما لا يقتطعه بيمينه فلا كفارة له وروى
حصين بن عبد الرحيم عن ابي مالك الغفاري قال الايمان ثلاثة يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين
يرجوا ان لا يؤاخذ الله بها صاحبها وذكر على نحو ما ذكر محمد في كتاب الايمان ثم بين كفارة اليمين
فقال تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم وروى عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الغدا والعشا وسئل شريح عن الكفارة فقال الخبز والزيت
الطيب والخل فقال ارايت ان اطعمت الخبز واللحم قال ذلك ارفع طعام اهلك وطعام الناس
وروي عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب انهما قالا لكل مسكين نصف صاع من حنطة
يعني اذا اراد ان يدفع اليهم واذا اراد ان يطعمهم فالغدا والعشا ثم قال او كسوتهم قال
مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شيت وقال ابراهيم النخعي لكل مسكين ثوب وقال الحسن ثوبان
ابيضان او تحرير رقبة يعني عتق رقبة ولم يشترط هاهنا المومنة فيجوز بالكافرة والمومنة
فالرجل بالخيار بين هذه الاشيا الثلاثة فمن لم يجد الطعام ولا الكسوة ولا الرقبة فصيام ثلاثة
ايام اي فعليه صوم ثلاثة ايام وروى سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح قال سئل طاوس
عن صيام الكفارة فقال لا يفرق وقال مجاهد كان عبد الله بن مسعود يقرا متتابعات وروى
مالك عن حميد عن مجاهد قال كان ابي يقرا فصيام ثلاثة ايام متتابعات في كفارة اليمين
ثم قال ذلك يعني الذي ذكرنا كفارة ايمانكم من الطعام والكسوة والعتق والصوم اذا حلفتم
واحفظوا ايمانكم يعني ليعلم الرجل ما حلف عليه فيكفر يمينه اذا حنث كذلك يبين الله لكم اياته
يعني امره ونهيه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا رب هذه النعمة اذ جعل لكم مخرجا من ايمانكم
بالكفارة والكفارة في اللغة هي التغطية يعني يغطي اثمه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر

نزلت هذه الاية

نزلت هذه الاية في شان سعد بن ابي وقاص لانهم كانوا يشربونها وكانت حلالا لهم فجرى بين سعد بن ابي
وقاص وبين رجل من الانصار افتخار في الانساب فاقتتلا فشج راس سعد فدعا عمر بن الخطاب
فقال اللهم ارنا رايك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقول فنزلت الاية التي في سورة البقرة
يسالونك عن الخمر والميسر فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان يعني حرام وهو من تزيين الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون يعني فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوها لانه انصرف الى المعنى ومعناه
اجتنبوا ما ذكرنا ونهيناكم عن ذلك كقوله كلوا من ثمره اذا اثمر ولم يقل من ثمرها ثم قال انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله يعني عن طاعة
الله وعن الصلاة لانهم منعوا عن الصلاة اذا كانوا سكارى ولانه اذا سكر لا يعقل الطاعة
واداء الصلوات ثم قال فهل انتم منتهون يعني انتهوا عن شربها فقال عمر قد انتهينا يا رب
وعن عطا بن يسار ان رجلا قال لكعب الاحبار احرمت الخمر في التوراة قال نعم هذه الاية
انما الخمر والميسر مكتوبة في التورية انا انزلنا الحق لنذهب به الباطل ونبطل به اللعب والدفوف
والمزامير والخمر مرة لشاربها اقسم الله بعزته وجلاله ان من انتهكها في الدنيا لاعطشنه
يوم القيامة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينها اياه في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس
قال الله هو القدس وحظيرته الجنة ثم قال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في تحريم الخمر
واحذروا عن شربها فان توليتم يقول اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا انما
على رسولنا البلاغ المبين فهذا التهديد لمن شرب الخمر بعد تحريمها فلما نزلت هذه الاية قال
حيي بن اخطب فما حال من مات منهم وهم يشربونها فغير بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه عن ذلك فنزلت هذه الاية ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا يعني فيما شربوا قبل تحريمها ولم يعرفوا تحريمها ويقال ان بعض الصحابة
كانوا في سفر فشربوا منها بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا سالوا عن ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزل ليس على الذين امنوا الاية فيما طعموا يعني شربوا قبل التحريم اذا ما اتقوا الشرك
وامنوا يعني صدقوا بوحدانية الله والقران وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي وامنوا يعني
صدقوا بتحريمها ثم اتقوا شربها واحسنوا العمل وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين
في افعالهم ويقال معناه ليس عليهم جناح فيما طعموا قبل تحريمها اذا اجتنبوا شربها بعد تحريمها
وروى عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وعليهم يزيد
معاوية بن ابي سفيان وقالوا هي حلال لنا وتاولوا قوله تعالى ليس على الذين امنوا الاية فكتب
معاوية بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان ابعثهم الي قبل ان يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر
جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ما ترون في هولا فقالوا انهم قد افتروا على
الله كذبا وشرعوا في دينه ما لم ياذن به الله فاضرب اعناقهم وعلي كرم الله وجهه ساكت فقال
يا ابا الحسن ما ترى في هولا فقال ارى ان تستتيبهم فان تابوا فاضربهم ثمانين جلدة وان لم
يتوبوا فاضرب اعناقهم فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين جلدة وارسلهم قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله بشي من الصيد يعني ليختبرنكم الله والاختبار من الله هو اظهار ما

علم منهم ليبلي من الصيد يعني ببعض من الصيد فتبعيضه يحتمل ان يكون معناه ما دام في الاحرام
فيكون ذلك بعض الصيد ويحتمل ان يكون من على معنى التخصيص كقوله ذلك على وجه يتبين جنس من
الاجناس كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويحتمل بعض الصيد يعني صيد البر دون البحر
تناله ايديكم يعني تاخذونه بغير سلاح مثل البيض والفراخ قوله ورماحكم يعني تاخذونه
بسلاحكم وهو الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني ليميز الله من يخافه من الذي
لا يخاف ويبين فضل الخائفين فمن اعتدى بعد ذلك يعني من اخذ الصيد بعد النهي فله
عذاب اليم اي وجيع يعني الكفارة والتعزير في الدنيا وفي الاخرة بالعذاب اي اذا مات
بغير توبة يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني وانتم محرمون ويقال وانتم حرم
اي في الحرم ثم بين الكفارة فقال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يعني عليه
الله امثل ما قتل قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي فجزاء بتنوين الالف ومثل بضم اللام
وقرا الباقون بغير تنوين بالضم وبكسر اللام فاما من قرا بالتنوين فمعناه فعليه جزاء ثم صار المثل
نعتا للجزاء واما من قرا بغير تنوين فعلى معنى الاضافة الى الجزاء يعني عليه جزاء مثل ما قتل من النعم
يشتري بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان المقتول يوجد بقيمته النعم ثم قال تعالى يحكم
به ذوا عدل منكم يعني رجلان مسلمان عدلان ينظران الى قيمة المقتول ثم يشتري بقيمته
هديا بالغ الكعبة يعني يبلغ الهدي مكة ويذبحه هنالك ويتصدق بلحمه على الفقراء او كفارة
طعام مساكين يعني ان شاء يشتري بقيمته طعاما ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع
من حنطة او عدل ذلك صياما يعني يصوم مكان كل نصف صاع من حنطة يوما قال ابن عباس
انما يقوم لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام فهو بالخيار بين هذه الاشيا الثلاثة ان شاء اطعم
وان شاء اهدى وان شاء صام قرا نافع وابن عامر او كفارة طعام مساكين بغير تنوين على
معنى الاضافة وقرا الباقون كفارة بالتنوين والطعام نعتا لها ثم قال ليذوق وبال امره
يعني عقوبة ذنبه لكي يمتنع عن قتل الصيد عفا الله عما سلف يعني عما مضى قبل التحريم ومن
عاد بعد التحريم فينتقم الله منه يعني يعاقبه الله تعالى ومعنى ذلك تجب عليه الكفارة وقال
وقال بعضهم لا تجب عليه الكفارة اذا قتل مرة اخرى وروى عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن
المحرم يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يصيبه ايضا قال لا يحكم عليه وتلا هذه الاية ومن عاد فينتقم
الله منه فذلك الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وعن شريح ان رجلا اتاه فسأله ان
يحكم عليه فقال له شريح هل اصبت صيدا قبله قال لا قال لو كنت اصبته قبل ذلك لم احكم
عليك وقال بعضهم قتل قبل ذلك او لم يقتل فهو سوا لانه قاتل في المرة الثانية كما هو
قاتل في المرة الاولى وروي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف
وغيرهم رضي الله عنهم انهم حكموا ولم يسالوه انك اصبت قبل ذلك ام لا وروي ابن جريج
عن عطا انه سئل عن قوله تعالى عفى الله عما سلف قال يعني عما كان في الجاهلية ومن عاد
في الاسلام فينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة وروى سعيد بن جبير مثله وقال
بعض الناس انه اذا قتل خطا لا تجب الكفارة عليه وهذا القول ذكر عن طاوس اليماني
وقال غيره تجب عليه الكفارة وروي عن ابن جريج عن عطا قال سالته عن قوله ومن قتله

منكم متعمدا فلو قتله خطا يغرم قال نعم يعظم به حرمات الله ومضت به السنة وعن الحسن
قال يحكم عليه في الخطا والعمد وعن ابراهيم النخعي ومجاهد مثله فهذا القول ناخذ ان العمد
والخطا سوا والمرة الاولى والثانية سوا ثم قال تعالى والله عزيز ذو انتقام من اهل
المعصية ممن اخذ الصيد بعد التحريم ويقال من عاد مستحلا او مستخفا بامر الله
فينتقم الله منه يعني يعذبه الله والله عزيز ذو انتقام يعذب من عصاه احل لكم صيد
البحر يعني في الاحرام وغير الاحرام وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني للمقيمين والمسافرين
يعني السمكة المالحة ويقال وطعامه ما نضب الماء عنه فاخذ بغير صيد ميتا ويقال كلما
سقاه الماء فانبت من الارض فهو طعام البحر قال الفقيه حدثنا ابو الفضل بن ابي
جعفر قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا حجاج بن منهال
قال حدثنا ابو عوانة عن عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال كنت اميرا في البحرين فسألني
اهل البحرين عما يقذفه البحر من السمك فقلت كلوه فلما رجعت الى المدينة سالت عن ذلك
عمر بن الخطاب فقال لي بما امرتهم به فقلت امرتهم باكله فقال لو امرتهم بغير ذلك لعلوتك
بالدرة ثم قرا عمر احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد وطعامه ما
رمى به ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعني ما دمتم محرمين فلا تاخذوا
واتقوا الله فلا تاخذوه في احرامكم الذي اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس يعني جعل الحرم امنا للناس كان الرجل اذا اصاب ذنبا او قتل
قتيلا ثم التجا الى الحرم امن بذلك ويقال للناس يعني قواما لمعايشهم قرا ابن عامر قيما على جهة
المصدر وقرا الباقون قياما على جهة الاسم والمصدر وانما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها
ولهذا سمي الكعبان ويقال للجارية اذا نهدت ثدياها قد كعبت ثدياها وهي كاعب
كما قال تعالى وكواعب اترابا ثم قال والشهر الحرام والهدي والقلائد يعني جعل الشهر الحرام
والهدي والقلائد امنا للناس وقواما لمعايشهم لانهم كانوا اذا توجهوا الى مكة وقلدوا
الهدي امنوا ويقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعني معالم للناس وقال
مقاتل بن حيان يعني علما لقبلتهم يصلون اليها وقال سعيد بن جبير صلاحا لدينهم وحرم
عليهم الغارة في الشهر الحرام واخذ الهدي والقلائد في الشهر الحرام ذلك الذي جعل من الامن
ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني لتعلموا ان الله يعلم صلاح ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم يقول بكل شيء من صلاح الخلق عليم ويقال هو مردود الى ما
انزل الله تعالى على لسان نبيه في هذه السورة من اخبار المنافقين واظهار اسرارهم فقال
ذلك الذي ذكر الله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم من
السر والعلانية ثم قال تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة
لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اطاعه ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون يعني ان الرسول ليس عليه طلب سرائرهم وانما عليه تبليغ الرسالة والله هو الذي يعلم
سرائرهم قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني لا يستوي الحلال والحرام قال في رواية الكلبي
نزلت في شان حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة حين اراد المسلمون اخذ ماله فنهاهم الله عن ذلك

واخبرهم ان اخذ ماله حرام ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني كثرة مال شريح بن ضبيعة فاتقوا
الله ولا تستحلوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يعني يا ذوي الالباب والعقول لعلكم
تفلحون يعني تامنون من عذابه وروى اسباط عن السدي انه قال الخبيث هم المشركون والطيب
هم المؤمنون وقال الضحاك لا يستوي الخبيث يعني صدقة من حرام فلا تصعد الى الله تعالى
ولا توضع في خزاينه وصدقة من حلال تقع في يد الرحمن يعني يقبلها ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني
مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من حرام قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وروى عن ابي هريرة وعبد الله بن عباس وغيرهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرض الله على الناس حج البيت قال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام رجل
[illegible] فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه ثم عاد فقال والذي نفسي بيده لو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتموه لكفرتم ثم قال انما هي حجة واحدة او قال مرة
واحدة فنزل قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم قال ذلك يوم
قام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه واكثروا عليه فغضب وقال لا تسالوني عن شي الا
اخبرتكم فقام رجل تكره المسلمون يوميذ قيامه فقال يا رسول الله من ابي فقال حذافة
يعني رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فنزلت
هذه الاية لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وروى في خبر اخر ان رجلا ساله فقال اين ابي
فقال في النار وروى عن نافع انه سيل عن هذه الاية فقال لم تزل منذ قط كثرة السوال
تستنقذ وتكره ثم قال تعالى وان تسالوا عنها حين ينزل القران يعني في الوقت الذي
ينزل جبريل تبد لكم يعني حين ينزل جبريل يظهر لكم ويقال فيها تقديم وتاخير يعني وان تسالوا
عنها تبد لكم حين ينزل القران عفا الله عنها عن تلك الاشيا حين لم ينزل فيها القران ولم
يوجبها عليكم قوله والله غفور اي ذو تجاوز حليم حيث لم يعجل عليكم بالعقوبة قد سالها
قوم يعني هذه الاشيا من قبلكم حين سالوا المايدة من عيسى عليه السلام وغيرهم سالوا
انبيايهم اشيا ثم اصبحوا بها كافرين يعني صاروا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة
ولا وصيلة ولا حام يعني ما جعل الله من بحيرة حراما كقولهم ان الله امرهم بتحريمها نزلت في
مشركي العرب فكانت الناقة اذا ولدت البطن الخامس فان كان الولد الخامس ذكرا ذبحوه
للالهة وكان لحمه للرجال دون النسا وان كان الخامس انثى شقوا اذنها وهي البحيرة ثم لا
يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله والبانها للرجال دون النسا فاذا ماتت اشترك فيها
الرجال والنساء واما السايبة فهي الانثى من الانعام كلها اذا قدم الرجل من سفره او برى
من مرضه او بنى بنيا يسيب شيا من الانعام للالهة ويخرجها عن ملكه ويسلمها الى سدنة
الهتهم ولا يركبونها وكان صوفها واولادها للرجال دون النسا واما الوصيلة فهي من
الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان البطن السابع جديا ذبحوه لالهتهم وكان لحمه للرجال
دون النسا فقط وان كان عناقا كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة ساير الغنم وان كانت
جديا وعناقا قالوا ان الاخت قد وصلت باخيها فحرمتا جميعا وكانت المنفعة للرجال
دون النسا وان ماتا اشترك الرجال والنسا واما الحام فهو الفحل من الابل اذا ركب

ولد ولده قالوا

ولد ولده قالوا انه حمى ظهره فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع عن المياه ولا عن المرعى فاذا مات اكله
الرجال والنسا وكانوا يقولون هذه الاشيا كلها من احكام الله تعالى فنزل قوله تعالى ما جعل الله
من بحيرة ولا سايبة الى اخره يعني ما حرم الله هذه الاشيا ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لاعرف اول من سيب السوايب واول من غير عهد ابرهيم فقالوا من هو يا رسول الله فقال عمرو بن
لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار توذي ريحه اهل النار واني لاعرف اول من بحر البحاير
قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذنيهما وحرم البانهما
ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار هو وهما يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما
ثم قال تعالى واكثرهم لا يعقلون يعني اكثرهم ليس لهم عقل يعقلون به ان الله هو المحلل والمحرم وليس
لغيره ان يحلل او يحرم ثم اخبر عن جهلهم فقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول من
تحليل ما حرمتم على انفسكم وما بين لكم رسوله ويقال تعالوا الى كتاب الله والى سنة رسوله قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والسنة اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون يعني يتبعون اباهم
وان كانوا جهالا لانه نهاهم الله عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحق والحجة يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
معناه الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا يعني الزم زيدا معناه الزموا امر انفسكم لا يواخذكم الله
بذنوب غيركم لا يضركم واصله في اللغة لا يضرركم فادغم احدى الرايين في الاخرى وضم الثانية
لالتقا الساكنين وهذا جواب الشرط وموضعه الجزم وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه سيل عن هذه الاية فقال اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل
ذي راي برايه فعليكم بخويصة انفسكم وروى عن عمرو بن جابر اللخمي عن ابي امية انه قال سالت ابا
ثعلبة الخشني عن هذه الاية فقال لقد سالت عنها خبيرا لقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابا ثعلبة ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا موثرة وشحا
مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك فان من بعدكم ايام الصبر المتمسك يوميذ
بمثل الذي انتم عليه له اجر كاجر خمسين عاملا منكم قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال
لا بل كاجر خمسين عاملا منكم وروى عن ابي بكر انه قال يا ايها الناس تتاولون هذه الاية على غير
تاويلها انه كان رجال طعموا طعمة الاسلام وحلاوته وكانت لهم قرابة من المشركين
فارادوا ان يذيقوهم حلاوة الايمان وان يدخلوهم في الاسلام فنزل عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل قال والذي نفس ابي بكر بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب
من عنده وروى عن ابي العالية انه قال كنا عند عبد الله بن مسعود فوقع بين رجلين ما يكون بين
الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال بعضهم الا اقوم فامرهما بالمعروف فقال بعضهم
عليك نفسك ان الله يقول عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن مسعود مه لم
يات تاويل هذه الاية بعد فما دامت قلوبكم واحدة واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا فمروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا اختلفت القلوب والاهوا فعند ذلك جا تاويلها وقوله
تعالى لا يضركم من ضل يقول لا يضركم ضلالة من ضل اذا اهتديتم اي اذا ثبتم على الحق الى
الله مرجعكم جميعا يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا وقال في رواية الكلبي نزلت

في المنذر بن عمرو بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل هجر ليدعوهم الى الاسلام فابوا الاسلام فوضع
عليهم الجزية فقال لا يحضركم من اهل هجر واقروا بالجزية اذا اشهدتم يعني امنتم بالله يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم شهادة رفع بالابتداء وخبره اثنان ومعناه شهادة بينكم فيما بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم يعني مسلمان عدلان اذا احضر الموت واراد ان
يشهد على وصيته وكان مقيما ولم يكن مسافرا فليشهد على وصيته اثنين مسلمين او اخران من
غيركم ان انتم ضربتم في الارض يعني اذا كنتم في السفر ولم تقدروا على المسلمين فاشهدوا رجلين من غيركم
يعني من غير اهل دينكم وروي المغيرة عن ابرهيم قال اذا كان الرجل في سفره فلم يجد مسلمين يشهدهما
على وصيته فليشهد غير اهل دينه فان اتهما حبسا من بعد الصلاة ويغلظ عليهما في اليمين وان
رجلان من الورثة بانهما خانا وكذبا واشهدا فانهما فلا يواخذ من الاخرين يعني من الشاهدين
ما ادعي عليهما وروى عن مجاهد انه قال اذا مات المومن في السفر ولا يحضره الا الكافران اشهدهما
على ذلك فان رضي ورثته بذلك ويحلف الشاهدان انهما لصادقان فان ظهر انهما خانا حلف
اثنان من الورثة وابطل ايمان الشاهد وروى عن شريح انه قال لا يجوز شهادة اليهود والنصارى
الا في السفر ولا يجوز في السفر الا في الوصية وهكذا قال ابرهيم النخعي وبه قال ابن ابي ليلى
واحتجوا بظاهر هذه الاية وقال علماونا لا يجوز شهادة الذمي على المسلم في الوصية ولا في غيرها
وروى عن عكرمة انه قال او اخران من غيركم قال من غير عشيرتكم وكذلك قال الحسن اما اخران من
غيركم يعني من غير قبيلتكم كلهم من اهل الصلاة وقال الا ترى الى قوله تحبسونهما من بعد الصلاة وقال
زيد بن اسلم كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من المسلمين وكان في اول الاسلام والارض ارض
الحرب والناس كلهم كفار الا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة وروي عن ابي حنيفة عن
حماد قال عن ابراهيم قال او اخران من غيركم قال هي منسوخة وقال الضحاك نسخ هذه الاية بقوله
تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم ورفع اليمين عن الشهود وابطل شهادة اهل الذمة الا بعضهم
على بعض ويقال نزول هذه الاية قصة وذلك ان ثلاثة نفر خرجوا الى السفر منهم تميم الداري
وعدي بن زيد وبديل بن ورقا موالي العاص بن وايل السهمي وابي عمرو بن العاص فحضر بديل بن
ورقا الوفاة وكان مسلما فاوصى الى تميم الداري والى عدي بن زيد وكانا نصرانيين وامرهما ان
يسلما امتعته الى اهله وكتب اسما الامتعة وادرجه في ثيابه فلما قدما المدينة وسلما المتاع
الى اهله فوجد اهله الكتاب وفيه اسما الامتعة وفيه اسم جام فضة مكتوب لم يسلما اليهم فخاصمهما
مطلب بن ابي وداعة وعمرو بن العاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية ان انتم
ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يعني موت بديل بن ورقا تحبسونهما من بعد الصلاة
يعني صلاة العصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس بعد صلاة العصر فحلف الشاهدين
فحلفا انهما لم يكتما شيا بذلك قوله تعالى ان انتم ضربتم في الارض يعني سافرتم في الارض فاصابتكم
في السفر مصيبة الموت يعني موت بديل بن ورقا تحبسونهما يعني تقيمونهما من بعد الصلاة اي
صلاة العصر عند منبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيقسمان بالله ان ارتبتم يعني ان ظننتم
بالشاهدين ريبة او شككتم في امرهما لا نشتري به اي باليمين ثمنا يعني ان الشاهدين
يحلفان بالله انهما لم يشتريا بايمانهما ثمنا اي عرضا قليلا من عرض الدنيا ولو كان ذا قربى

يعني ذا قرابة

يعني ذا قرابة منا في الرحم لان الميت كان بينهما قرابة وبينه ولا نكتم شهادة الله ان سيلنا عن
ذلك فاكتمناها يعني الشهادة انا اذا لمن الاثمين يعني الفاجرين ثم وجد الجام بعد ذلك في ايد
يبيعانه في السوق فقالا انا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يعني خانا وكتما شيا من المال فاخران من اولياء الميت يقومان
مقامهما يعني مقام النصرانيين من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يعني يحلف
اولياء الميت ان المتاع متاع صاحبنا لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يمين المسلمين وشهادتهما
احق اي اولى من شهادة الكافرين وما اعتدينا في الشهادة والدعوى انا اذا اعتدينا لحينئذ
لمن الظالمين قرا عاصم في رواية حفص استحق بالنصب وقرا الباقون بضم التا فمن قرا بالنصب
جعل الذين نعتا للمدعى عليه وقرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر الاولين وقرا الباقون الاوليان
فمن قرا الاولين بجعله خفضا لانه بدل من الذين فكانه يقول من الاولين الذين استحق
عليهم ومن قرا الاوليان صار رفعا على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت
وقال القتبي للذين استحق عليهم الاوليان وهما الوليان يقال هذا الولي بفلان ثم يحذف
من الكلام بفلان فيقال هذا الاولى وهذان الاوليان وكما يقال هذا الاكبر وهذان
الاكبران وعليهم هاهنا بمعنى منهم يعني استحق منهم كما قال الله تعالى اذا اكتالوا على الناس
يستوفون يعني من الناس قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة يعني ذلك احرى واجدر
ان ياتوا بالشهادة يعني يقيموا الشهادة على وجهها كما كانت يعني يقيم شهادة المدعي مقام
شهادة المدعى عليه اذا ظهرت الخيانة لكيلا يخونا في الشهادة وياتيا بالشهادة على وجهها
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني اذا خافا ان ترد اليمين الى غيرهما امتنعا عن الكذب وقد
احتج بعض الناس بهذه الاية ان اليمين ترد على المدعي ولكن لا حجة له فيه لان رد اليمين جاء به
اخرى وهو ظهور الخيانة منهما لان دعوى الثاني دعوى الشرى ودعوى الاول دعوى الكتمان
ثم قال واتقوا الله ولا تخونوا واسمعوا ما تومرون والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله
الرسل يوم صار نصبا بقول اتقوا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم يقول ماذا اجابكم قومكم في
التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك اليوم ومن شدة المسالة وهي في بعض مواطن يوم القيامة
قالوا انك انت علام الغيوب ما كان وما لم يكن وروي اسباط عن السدي قال نزلوا منزلا ذهبت
فيه العقول فلما سيلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم ويقال هذا عند زفرة
جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا قال عند ذلك نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا ويقال
يكون ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة قوله تعالى اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك بالنبوة وهذا في الاخرة وعلى والدتك يعني النعمة التي انعم
الله عليها بها في الدنيا قال اذ ايدتك بروح القدس يعني اعنتك بجبريل تكلم الناس في المهد
وكهلا يعني بعد ثلاثين سنة حين اوحى الله اليه قال الكلبي مكث في رسالته ثلاثين سنة ثم
رفعه الله ويقال اوحى الله اليه وهو ابن ثلاثين سنة ومكث في رسالته ثلاث سنين
ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال واذ علمتك الكتاب والحكمة يعني الخط بالعلم والحكمة
يعني الفقه والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها

وقال في موضع اخر فانفخ فيه بلفظ التذكير لانه انصرف الى الطين وقال ههنا فتنفخ فيها
بلفظ التانيث لانه انصرف الى الهيئة المتخذة ويقال فيها يعني في الطير فتكون طيرا باذني
قرا نافع بالالف والباقون طيرا وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
يعني تحيي الموتى باذني يعني احييته بدعائك وروي عن وهب بن منبه انه قال التقى عيسى
ابن مريم عليهما السلام وابليس لعنه الله على عقبة من عقبات بيت المقدس فقال له ابليس
انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلم الناس في المهد وانك احييت الموتى وتبرئ الاكمه
والابرص فقال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي باذنه احييت الموتى وهو الذي انطقني فقال
ابليس انت اله الارض فقال عيسى عليه السلام بل اله الارض والسما واحد فكانا في ذلك حتى
جا جبريل وضربه بجناحه فالقاه في لجج البحار ثم قال تعالى واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ
هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني بالعلامات والعجايب فقال الذين كفروا منهم ان
هذا الا سحر مبين يعني سحر ظاهر قرا حمزة والكسائي ساحر بالالف وقرا الباقون سحر
فمن قرا بالالف يعني هذا رجل ساحر ومن قرا بغير الف يعني هذا الفعل سحر والاختلاف
في اربع مواضع ههنا وفي سورة يونس وفي سورة هود وفي سورة الصف قرا حمزة والكسائي
في هذا كله بالالف وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر في هذا كله بغير الف وقرا عاصم وابن
كثير بغير الف الا في سورة يونس ثم قال واذ اوحيت الى الحواريين يعني الهمتهم والقيت في
قلوبهم ويقال اوحيت الى عيسى ليبلغ الحواريين قوله تعالى ان امنوا بي يعني صدقوا بتوحيدي
وبرسولي فلما بلغهم الرسالة قالوا امنا يقول صدقنا بهما واشهد يا عيسى باننا مسلمون
اي مقرون ويقال هذا معطوف على اول الكلام اذ قال الله يا عيسى وقال له ايضا واذ
اوحيت الى الحواريين يعني الهمتهم وقال مقاتل يقوم عيسى خطيبا يوم القيامة بهذه الايات
ويقوم ابليس خطيبا لاهل النار بقوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق الاية ثم قال تعالى اذ قال
الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي بالتاء هل تستطيع ربك وبنصب
الباء وقرا الباقون بالياء وبضم الباء فاما من قرا هل تستطيع بالتاء معناه ان تدعو ربك ومن
قرا بالياء معناه هل يجيبك ربك ان ينزل علينا مايدة من السما وذلك ان عيسى كان اذا
اتبعه خمسة الاف او اقل او اكثر بعضهم كانوا اصحابه وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو
لهم لمرض يكون بهم او علة او كانوا زمنا او عميانا وبعضهم كانوا ينظرون ويستهزون
وبعضهم نظاره فخرج الى موضع فوقعوا الى مفازة ولم يكن معه نفقة فجاعوا وقالوا للحواريين
قولوا لعيسى يدعو الله بان ينزل لنا مايدة من السما فجاه شمعون فاخبره ان الناس يطلبون
منك بان تدعو الله حتى ينزل عليهم مايدة من السما فقال عيسى لشمعون وقال عيسى عليه السلام
لشمعون قل لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين ويقال لهذا القول قاله للحواريين وقال
لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين فلا تسالوا لانفسكم البلا فاخبر شمعون بذلك فاخبر شمعون
القوم بذلك فقالوا لشمعون قل له نريد ان ناكل منها يعني المايدة وتطمين قلوبنا
اي تسكن قلوبنا لما دعوتنا اليه ونعلم ان قد صدقتنا بانك نبي ونكون عليها من
الشاهدين يعني لمن غاب عنا ولمن بعدنا قال عيسى ابن مريم اي فعند ذلك قام عيسى

عليه السلام فصلى ركعتين ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا
واخرنا وكان ذلك يوم الاحد فصار ذلك اليوم عيدا لهم ويقال عيدا لنا يعني حجة لاولنا
واخرنا اي من بعدنا واية منك يعني نزولها علامة منك لنبوتي وارزقنا يعني اعطنا
المايدة وانت خير الرازقين من غيرك فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام قال الله اني منزلها
عليكم يعني ما سالتم من المايدة فمن يكفر بعد منكم يعني بعد نزول المايدة اي من يكفر بعيسى
بعد اكله من المايدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يعني احدا من الخلق
وقال بعضهم هذه كلمة تهديد ولم تنزل عليهم المايدة وقال عامة المفسرين ان المايدة انزلت
عليهم وروي عن سلمان الفارسي ان عيسى عليه السلام قام ولبس جبة من شعر ووضع يمينه
على يساره وطاطا راسه خاشعا لله وبكى حتى تعالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعوا
ويتضرع فنزلت مايدة من السما فوقها منديل والناس ينظرون اليها وعيسى ينظر ويبكي ويقول
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة حتى استقرت المايدة بين يدي عيسى والناس حوله قال عيسى
بسم الله وكشف المنديل فاذا فيها سمكة مشوية لا شوك فيها والودك يسيل منها والخل عند راسها
والملح عند ذنبها وعليها اربعة ارغفة وعليها الوان البقول الا الكراث فقال كلوا من رزق
ربكم فاكل منها الف رجل ويقال خمسة الاف رجل ورجعت المايدة كما كانت وقال نزلت يوما
واحدا ولم تنزل اكثر من ذلك وقال بعضهم نزلت ثلاثة ايام وقال بعضهم سبعة ايام وقيل
اكثر من ذلك فلما وجدوا عن ذلك الموضع شكوا فيه وكفروا فمسخهم الله خنازير وروي عن ابن عمر اشد
الناس عذابا يوم القيامة ثلاث المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون وروي عن
عبد الرحمن السلمي انه قال نزلت المايدة وفيها خبز وسمك وعن عطية قال كانت سمكة فيها طعم
كل شي ثم قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم يعني يوم القيامة اانت قلت للناس اتخذوني
وروي اسباط عن السدي قال لما رفع الله عيسى قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى امرهم بذلك
سال له الحق جل وعلا عن قولهم وقال الضحاك يدعى بعيسى يوم القيامة ويدعى بالنصارى فيوقفهم
ويسال له ليفضحهم على رؤوس الناس وقال الزجاج هو على التوبيخ للذين ادعوا عليه لانهم يعلمون انه
صادق وانه لا يكذبهم الصادق عنده وذلك اكد في الحجة وابلغ في التوبيخ والتوبيخ ضرب من العقوبة
ويقال ان الله تعالى لما قال لعيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
اخذته الرعدة من هيبة الله تعالى ومن هيبة ذلك القول فسمع صوتا عظيما في نفسه قال فيقول
سبحانك فنزه الرب عن ذلك ان يكون امرهم بذلك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يقول ما ينبغي
وما يجوز لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني ليس لي ان يعبدوا غيرك ان كنت قلته يعني ان كنت قلت
لهم ذلك القول فقد علمته فانك تعلم ما في نفسي يعني ما كان مني في الدنيا ولا اعلم ما في نفسك
يعني لا اطلع على غيبك ولا ما كان منك وقال اهل اللغة النفس التي حملة الشي وحقيقته وذاته فمعناه
تعلم ما في ضميري ولا اعلم ما في حقيقتك وغيبك انك انت علام الغيوب اي ما كان وما يكون وقيل
تعلم ما في نفسي التي نسبت الى ذلك امرتني بالتسليم اليك ولا اعلم ما في نفسك التي سلمت اليك فانت عالم
بجميع ما كان وما يكون منها وانت علام الغيوب قبل كونها وكون ما لها قرا حمزة الغيوب بكسر الغين
والباقون بضم الغين ومعناهما واحد وقرا عاصم ونافع وابن عامر انى منزلها بالتشديد وقرا

الباقون بالتخفيف وهما لغتان نزل وانزل بمعنى ثم قال ما قلت لهم الا ما امرتني به يعني في الدنيا
بالتوحيد ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا يعني على
بني اسرائيل اني بلغتهم الرسالة ويقال شهيدا يعني حفيظا بما امرتهم ما دمت فيهم يعني ما دمت
مقيما في الدنيا بين اظهرهم فلما توفيتني يعني رفعتني الى السما كنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ
والشاهد عليهم وانت على كل شيء شهيد من مقالتي ومقالتهم ولا ادري ما احدثوا بعدي ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قرا ابن مسعود فانك انت الغفور الرحيم
وقرا غيره العزيز الحكيم فان قيل كيف سال المغفرة للكفار قيل له لان عيسى علم ان بعضهم قد تاب
ورجع عن ذلك فقال ان تعذبهم يعني الذين ماتوا على الكفر فانهم عبادك وانت القادر عليهم
وان تغفر لهم يعني الذين اسلموا ورجعوا عن ذلك وقال بعضهم احتمل انه لم يكن في كتابه ان الله لا
يغفر ان يشرك به فلهذا المعنى دعا لهم ولكن التاويل الاول احسن ويقال وان تغفر لهم يعني
تكذيبهم الذي قالوا به على خاصة لا لشركهم وهذا التاويل ليس بسديد والاول احسن وروي عن
ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الاية ذات ليلة فرددها حتى اصبح ان
تعذبهم فانهم عبادك الاية وقال بعضهم في الاية تقديم وتاخير ومعناه ان تعذبهم فانك انت
العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
قرا نافع هذا يوم بالنصب وقرا الباقون بالرفع فمن قرا بالنصب فعلى الظرف اي قال الله هذا
لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم ومن قرا بالرفع فعلى معنى خبر هذا اليوم يعني هذا ينفع الموحدين
توحيدهم ويقال ينفع النبيين صدقهم بتبليغ الرسالة ويقال ينفع المومنين ايمانهم ثم قال لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالطاعة ورضوا عنه بالثواب ذلك الفوز
العظيم يعني المومنين فازوا بالجنة لله ملك السموات والارض يعني خزاين السموات والارض وما
فيهن من الخلق كلهم عبيده واماوه وهو على كل شيء قدير من خلق السموات والارض وخلق عيسى من غير اب
والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم قال مقاتل سورة الانعام كلها مكية غير قوله وما قدروا الله حق قدره
قال ابن عباس في رواية ابي صالح سورة الانعام كلها مكية غير ست ايات قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الى اخر الثلاث ايات وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقيل انها نزلت جملة واحدة
وشيعها سبعون الف ملك وقال شهر بن حوشب نزلت الانعام جملة واحدة وهي مكية غير ايتين قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وقال بعضهم كلها مكية وقال كعب الاحبار مفتاح التورية الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وخاتمتها سورة هود ولله غيب السموات والارض قوله تعالى الحمد لله
حمد الرب نفسه ودل بصنعه على توحيده الذي خلق السموات والارض يعني خلق السموات وما
فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض وما فيها وجعل الظلمات والنور يعني خلق الليل
والنهار ويقال الكفر والاسلام وقال الضحاك هذه الاية نزلت في شان المجوس قالوا الله خالق
النور والشيطان خالق الظلمة فانزل الله اكذابا لهم وردا عليهم فقال وجعل الظلمات

والنور يعني

والنور يعني ان الله واحد لا شريك له وهو الذي خلق السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني يشركون ويقال ثم الذين كفروا يعني مشركي مكة بربهم يعدلون
يعني يعبدون الاصنام هو الذي خلقكم من طين يعني ادم وانتم من ذريته ومن نسله ثم قضى اجلا
يعني اجل بني ادم منذ يوم ولد الى يوم يموت واجل مسمى عنده يعني البرزخ منذ يوم يموت الى
يوم البعث فهو مكتوب في اللوح المحفوظ وهذا قول مقاتل والحسن وقال عكرمة اجلا يعني اجل
الدنيا واجل مسمى يعني اجل الاخرة وهكذا قال سعيد بن جبير ويقال اجلا يعني اجل كل واحد واجل
مسمى يعني اجل الاخرة وهكذا قال سعيد بن جبير ويقال اجلا يعني اجل كل واحد واجل مسمى يعني يوم
القيامة ثم انتم تمترون يعني تشكون في البعث بعد الموت وفي الاجل المسمى وهو الله في السموات
يعني هو المنفرد بالتدبير في السموات وفي الارض وهذا كقوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي
الارض اله يعني هو خالق السموات والارض ويقال هو الذي يوحده ويقول بوحدانيته اهل
السموات والارض ويقال عالم بما في السموات وبما في الارض يعلم سركم يعني سر اعمالكم وجهركم يعني
علانيتكم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك ثم اخبر عن امر المشركين فقال تعالى وما
تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولم يتفكروا فيها ليعتبروا في توحيد الله
تعالى وذلك ان مشركي مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم علامة وقالوا انا نريد ان
ندعو فينشق القمر نصفين لنومن بك ونصدقك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانشق القمر نصفين فذهب احد النصفين الى جانب حرا والاخر الى جانب اخر وهم ينظرون
اليه وقال ابن مسعود انا رايت حرا بين فلقتي القمر فاعرضوا عنه ولم يومنوا به وقالوا
هذا سحر مبين فنزل قوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ونزلت هذه
الاية وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني انشقاق القمر الا كانوا
عنها معرضين يقول الله تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني بالقران حين جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم
واستهزؤوا بالقران بانه ليس من الله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون من العذاب
حين راوها معاينة فهذا وعيد لهم انه يصل اليهم العذاب اما في الدنيا واما في الاخرة
ثم وعظهم ليخافوا ويرجعوا فقال تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من قبل كفار
مكة مكناهم في الارض يعني مكناهم واعطيناهم من المال والولد ما لم نمكن لكم يا اهل مكة
وارسلنا السما عليهم مدرارا يعني ارسلنا عليهم المطر متتابعا كلما احتاجوا اليه وجعلنا
الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم يعني عذبناهم بذنوبهم وتكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم
يعني وجعلنا من بعد هلاكهم قرنا اخرين قال الزجاج القرن اهل كل مدة فيها نبي او فيها
طبقة من اهل العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس وذلك ان النضر بن الحارث وعبد الله بن
امية وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء
قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس يعني مكتوبا في صحيفة فلمسوه بايديهم يقول
عاينوه واخذوه بايديهم ما يصدقونه لقال الذين كفروا اي ويقول الذين كفروا ان
هذا الا سحر مبين ولا يومنون به وقالوا لولا انزل عليه ملك من السما فيكون معه

نذيرا قال الله تعالى ولو انزلنا ملكا يعني من السما لقضي الامر يعني لهلكوا اذا عاينوا الملك ولم يصدقوا
ولم يومنوا النزول العذاب بهم ثم لا ينظرون يعني لا ينتظر بهم حتى يعذبوا ويقال لو نزل الملك لنزل
باهلاككم ويقال لو انزلنا ملكا لا يستطيعون النظر اليه فيموتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو انزلنا
ملكا بالنبوة لجعلناه رجلا يعني لانزلنا على شبه رجل في صورة ادمي لانري انهم حين جاوا الى ابرهيم
عليه الصلاة والسلام جاوا على صورة الضيفان وعلى داود عليه السلام مثل الخصمين وكان جبريل
عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم على صورة دحية الكلبي ثم قال تعالى وللبسنا عليهم ما
يلبسون يعني لو نزل الملك على اشباه الادميين لا يزول عنهم الاشتباه والتلبيس ويروى بعضهم
عن ابن عامر انه قرا ما يلبسون بنصب اليا يعني جعلنا عليهم من الثياب ما يلبسونه على انفسهم
حتى ظنوا انه ادمي وفي القراة المعروفة بالكسر يقال لبس يلبس اذا لبس الثوب ولبس يلبس اذا اخلط
الامر وقال القتبي رحمه الله وللبسنا اي اضللناهم بما اضلوا به من ان يبعث الملك ثم قال
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد كما استهزابك قومك في امر العذاب فحاق بالذين
يقول وجب ونزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون بالرسل ويقال الحاق اي نزل وقال اهل
اللغة الحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله نفسه كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقال الضحاك كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد الحرام مع المستضعفين من المومنين مثل
بلال بن رباح وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر وغيرهم من المسلمين فمر بهم ابو جهل بن هشام في ملا
من قريش فقال يزعم محمد ان هولا ملوك من اهل الجنة فانزل الله تعالى على رسوله هذه الاية ليثبت بها
فواده ويصبر على اذاهم فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك يعني ان يسخر اهل مكة من اصحابك
فقد فعل ذلك الجهلة برسلهم فجعل الله تعالى لهم اية السو على اهل ذلك الاستهزا ثم امر المشركين
بان يعتبروا بمن قبلهم وينظروا الى اثارهم في الارض فقال تعالى قل سيروا في الارض يعني قل لاهل
مكة سافروا في الارض ثم انظروا يعني اعتبروا كيف كان عاقبة يعني اخر امر المكذبين بالرسل
والكتب وقال الحسن سيروا في الارض يعني اقروا القرآن فانظروا كيف كان عاقبة حال المكذبين
في العذاب فقال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت هذا الفعل لطلب المال فانزل هذا
الفعل وانا نجمع لك ما لا نصير به اغنى اهل مكة فنزل قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض
فان اجابوك والا فقل لله تعالى يعني ما في السموات وما في الارض كلها لله تعالى يعطي منها من يشا
من عباده كتب على نفسه الرحمة فلا يعذبكم في دار الدنيا وروى عطا عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ماية رحمة انزل منها رحمة واحدة فقسمها بين الخلايق فبها يتراحمون
وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم
القيامة ويقال كتب الرحمة على نفسه حيث امهلهم ولم يهلكهم لكي يرجعوا ويتوبوا ثم قال ليجمعنكم
الى يوم القيامة يعني ليجمعنكم يوم القيامة لا ريب فيه وهذا كما يقال جمعت هولا الى هولا
اي ضممت بينهم لا ريب فيه اي في البعث انه كاين ثم نعتهم فقال الذين خسروا انفسهم فهم
لا يومنون قال بعضهم هذا ابتدا وخبره لا يومنون وقال بعضهم هذا ابدل من قوله ليجمعنكم
ثم عظم نفسه فقال وله ما سكن يعني ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطير في
البر والبحر ومنها ما يستقر بالليل وينتشر بالنهار ومنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم

العليم بمعو بهم ثم قال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا يعني ربا وذلك ان المشركين قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم ان اباك كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم لحاجة فارجع الى مذهب
ابائك حتى نغنيك بالمال فنزل قل اغير الله اتخذ وليا يعني اعبد ربا فاطر السموات والارض يعني خالق
السموات والارض ويقال مبتدا ايما ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
اي على ابتدا الخلقة وهو الاقرار بالله حين اخذ عليهم العهد في اصلاب ابايهم وانما صار فاطر
كسرا لانه صفة الله فاطر السموات والارض وقال الزجاج يجوز الضم على معنى هو فاطر السموات ويجوز
النصب على معنى اذكر فاطر السموات والارض الا ان الاختيار بالكسر ثم قال تعالى وهو يطعم
ولا يطعم يعني يرزق الخلق ولا يرزق ويقال هو يرزق ولا يعان في رزق الخلق وقرا بعضهم وهو
يطعم ولا يطعم بنصب اليا يعني يرزق ولا ياكل ثم قال قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة
يعني واستقام على التوحيد ولا تكونن من المشركين يعني وقال لي ربي ولا تكونن من المشركين
لو لم ارجع الى دين ابائك قل اني اخاف ان عصيت يعني اني اعلم ان عصيت ربي ورجعت
الى دين ابائي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعني عذابا شديدا في يوم القيامة من يصرف
عنه سوا العذاب يومئذ فقد رحمه يعني غفر له وعصمه وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وعاصم في رواية حفص من يصرف عنه بضم اليا ونصب الرا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا
حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر من يصرف الله عنه بنصب اليا ومعناه من يصرف
الله عنه لانه سبق ذكره في قوله ربي فانصرف اليه ثم قال وذلك الفوز المبين يعني صرف العذاب
هو الظفر والنجاة الوافرة وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سددوا وقاربوا وبشروا ويسروا واعملوا واعلموا انه لا ينجو احد بعمله قالوا يا رسول
الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يعني ان الخلق كلهم ينجون برحمة الله ثم خوفه
ليتمسك بدينه فقال تعالى وان يمسسك الله بضر يعني ان يصبك الله ببلا او شدة فلا كاشف
له يعني لا يقدر احد من الالهة التي تدعونها ولا غيرها يكشف الضر الا الله وقوله تعالى الا هو وان
يمسسك بخير يقول وان يصبك بنعمة او صحة الجسم فانه لا يقدر احد على دفع ذلك الا هو فهو
على كل شي قدير من الغنى والفقر والعافية وهو القاهر فوق عباده ويقال الغالب العالي
عليهم ويقال القادر المالك عليهم وهو الحكيم في امره الخبير باعمال الخلق قل اي شي اكبر
شهادة وذلك ان كفار مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اما وجد الله رسولا غيرك
وما نرى احدا من اهل الكتاب يصدقك بما تقول فارنا من يشهد لك انك رسوله فقال الله تعالى
قل لاهل مكة اي شي اكبر شهادة يعني حجة وبرهانا ويقال من اكبر شهادة فان اجابوك والا
فقل الله شهيد بيني وبينكم باني رسول الله والشهيد في اللغة هو المبين وانما سمي الشاهد شاهدا
لانه يبين دعوى المدعي فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحتج عليهم بالله الواحد القهار الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلقهم اطوارا ثم قال واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به يعني لاخوفكم بالقرآن يا اهل مكة ومن بلغ يعني من بلغه القرآن سواكم فانا نذير
وبشير من بلغه القرآن من الجن والانس قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية
من كتاب فمن بلغته فكانما عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال محمد بن كعب القرظي

بلغه القرآن فكأنما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم قرأ لأنذركم به ومن بلغ وقال مجاهد
لأنذركم به يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن بلغ يعني من العجم وغيرهم ثم قال تعالى أئنكم لتشهدون
أن مع الله آلهة أخرى من الأصنام فإن قالوا نعم فقل لا أشهد بما تشهدون ولكن قل إنما هو
إله واحد وإنني بريء مما تشركون من الأصنام والأوثان الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة
والإنجيل يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم وقال عبد الله
ابن سلام أنا أعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابني لأني أشهد أنه رسول الله ولا أشهد لابني أنه ابني
لأني لا أدري ما أحدثت النساء بعدي الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون يعني كعب بن الأشرف
ومن تابعه ممن طلبوا الرياسة وآثروا الدنيا على الآخرة ثم قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
يعني ممن اختلق على الله كذبا باتخاذ الآلهة وقولهم الشرك أو كذب بآياته يعني بالقرآن أنه ليس من
الله إنه لا يفلح الظالمون يعني أنه لا يأمن الكافرون من عذابه قال في اللغة إنه مرة يكون للأخبار
مثل قوله إنه هو الغفور ومرة يكون للعماد مثل قوله إنه لا يفلح الكافرون وإنه لا يفلح الظالمون قوله
تعالى ويوم نحشرهم جميعا أي يوم القيامة ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
يعني أين آلهتكم التي تزعمون يعني تعبدون من دون الله ثم لم تكن فتنتهم وأصل الفتنة في اللغة
هي الاختبار يقال فتنت الذهب بالنار إذا أدخلته لتعلم جودته وإنما سمي جوابهم فتنة لأنهم
حين سئلوا اختبروا بما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب من ذلك الاختبار إلا هذا القول فيقال
ثم لم تكن معذرتهم وجوابهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال يعني أن المشركين لما رأوا
يوم القيامة أن الله لا يغفر ذنوبهم يقول بعضهم لبعض يا ويلكم جئتم بما لم يغفر الله لكم هلموا
الآن فلنكذب أنفسنا ونحلف على ذلك فيحلفون الجميع فيختم الله على أفواههم وتشهد أيديهم
وأرجلهم عليهم قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص ثم لم تكن فتنتهم بالتاء لأن الفتنة وإن
كانت مؤنثة الآن تأنيثه ليس بحقيقي ولأن الفتنة بمعنى الافتتان فانصرف إلى المعنى فتنتهم
بالنصب وقرأ حمزة والكسائي والله ربنا بنصب الباء ومعناه والله يا ربنا وقرأ الباقون
والله ربنا بالكسر على معنى النعت قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على أنفسهم
يعني كيف كان وبال تكذيبهم على أنفسهم ويقال يقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على
أنفسهم يعني انظروا إليهم كيف يكذبون على أنفسهم وضل عنهم يعني ذهب عنهم ويقال اشتغلت
عنهم الآلهة بأنفسها ما كانوا يفترون على الله من الكذب في الدنيا ومنهم من يستمع إليك
يعني إلى حديثك وقراءتك أي يستمعون ولا ينفعهم ذلك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
يعني غطاء مجازاة لكفرهم وفي آذانهم وقرا يعني صمما وثقلا فلا يفقهون حديثك وقال قتادة
يسمعونه بآذانهم ولا يفقهون منه شيئا كمثل البهيمة التي تسمع القول ولا تدري ما هو ثم قال تعالى
وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها يعني انشقاق القمر وغيره حتى إذا جاؤوك يجادلونك يعني يخاصمونك
بالباطل وينكرون أن القرآن من الله يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين
وذلك أن النضر بن الحارث كان يخبر أهل مكة بسير المتقدمين وبأخبارهم فقالوا له ما
ترى فيما يقول محمد فقال لا أفهم مما يقول شيئا ولا أدري إلا أنه من أساطير الأولين الذي
أخبرتكم به مثل حديث رستم واسفنديار وقال القتبي أساطير واحدها أسطورة وإسطارة

وسمعناها

وسمعناها الترهات والأباطيل وشيء لا نظام له ولا تبيين وفي هذا دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
لأنهم كانوا يتكلمون فيما بينهم بالسر فيظهر الله أسرارهم للنبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وهم ينهون عنه
وينأون عنه يعني أهل مكة ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبعوه ويتباعدون عنه صلى
الله عليه وسلم ويقال نزلت في شأن أبي طالب كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم إن قريشا لن
يصلوا إليك حتى أوسد في التراب فامض يا ابن أخي فما عليك غضاضة يعني ذل وكان لا
يسلم لأجل المقالة فنزل وهم ينهون عنه يعني أبا طالب ينهى قريشا عن أذاه ويتباعد عنه
أي يتباعدون عن دينه وهذا قول الكلبي والضحاك ومقاتل والقول الأول قول الكلبي
أيضا ثم قال وإن يهلكون إلا أنفسهم يعني ما يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك
ولو ترى إذ وقفوا على النار قال الكلبي حين حبسوا على النار وقال مقاتل يعني عرضوا
على النار وقال الضحاك يعني جمعوا على أبوابها ويقال وقفوا على متن جهنم والنار
تحتهم وروي في الخبر أن الناس كلهم وقفوا على متن جهنم كأنها متن إهالة ثم نادى
مناد خذي أصحابك ودعي أصحابي ثم قال فقالوا يا ليتنا نرد يعني إلى الدنيا ولم يذكر
في الآية الجواب لأن في الكلام ما دل عليه فكأنه يقول ولو ترى يا محمد كفار قريش حين وقفوا
على النار لعجبت من ذلك فقالوا يا ليتنا نرد إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين أي مصدقين قرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص ولا نكذب بنصب الباء
ونكون بالنصب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم في رواية أبي بكر ولا نكذب ونكون
كلاهما بالضم على معنى الخبر ومن قرأ بالنصب فلأنه جواب التمني وجواب التمني إذا كان
بالواو وبالفاء يكون بالنصب كقولك ليتك تصير إلينا ونكرمك وقرأ بعضهم ولا نكذب
بالضم ونكون بالنصب في رواية هشام بن عامر وقرأ عبد الله بن مسعود فلا نكذب بالفاء
يقول الله عز وجل بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل بألسنتهم لأن الجوارح تشهد عليهم بالشرك
فحينئذ يتمنون الرجعة يقول الله عز وجل ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني
رجعوا إلى كفرهم وإنهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب بآيات ربنا لأنهم قد علموا في الدنيا
ما ينوبهم وقد عاينوا إبليس وشاهدوه ومع ذلك قد كفر فكذلك هؤلاء لو رجعوا لكفروا
كما كفروا من قبل لأنك ترى في الدنيا إنسانا أصابه مرض أو حبس في السجن أخلص بالتوبة
لله تعالى أن لا يرجع إلى الفسق فإذا برئ من مرضه أو أطلق من الحبس يعود إلى الحال الأول قوله
تعالى وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا يعني ما هي إلا أجلنا ينقضي في الدنيا فيموت الآباء ويحيا
الأبناء وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين حالهم يومئذ فقال ولو ترى إذ وقفوا على ربهم
يعني إذ عرضوا أو سيقوا وحبسوا على ربهم يعني عند ربهم وعند عذاب ربهم قال أليس
هذا يعني العذاب والبعث بالحق أي قالت الخزنة أليس هذا العذاب والبعث بالحق قالوا
بلى وربنا أقروا في وقت لا ينفعهم الإقرار قال فذوقوا العذاب أي تقول لهم الخزنة
ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به وتجحدونه قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني غبن الذين
جحدوا بالبعث حين اختاروا العقوبة على الثواب حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة يعني
فجأة ومعناه أنهم جحدوا وثبتوا على جحودهم حتى إذا جاءتهم القيامة قالوا يا حسرتنا يعني

يا ندامتنا وحزننا والعرب تقول اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه
جعلته نداء كقولك يا حسرتنا يا ويلتنا اي امسنا على ما فرطنا يعني ضيعنا وتركنا العمل فيها
يعني في الدنيا من عمل الاخرة وهم يحملون اوزارهم يعني اثامهم على ظهورهم روى اسباط عن
السدي قال ليس من رجل ظالم يدخل قبره الا اتاه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح
عليه ثياب دنسه فاذا راه قال له ما اقبح وجهك فيقول كذلك كان عملك قبيحا فيقول ما انتن
ريحك فيقول كذلك كان عملك منتنا فيقول من انت فيقول انا عملك فيكون معه في قبره فاذا
بعث يوم القيامة قال له اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني
فيركب على ظهره حتى يدخله النار فذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم ويقال ذلك
على سبيل المجاز يعني وبال ذلك وعقوبته ويقال اوقرت ظهورهم من الاثام اي ثقلت وحملت
واصل الوزر هو الثقل ثم قال تعالى الا ساء ما يزرون يعني بئس ما يزرونه اي يحملونه وما الحياة
الدنيا الا لعب ولهو يعني لعب ولهو كلعب الصبيان يبنون بنيانا ثم لهدمونه ويلعبون به
ويبنون ما لا يسكنون كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون
ما لا يدركون وللدار الاخرة يعني الجنة خير للذين يتقون يعني الشرك والفواحش افلا
يعقلون يعني ان الاخرة افضل من الدنيا قرا ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة بالتخفيف بكسر
الاخرة على معنى الاضافة وقرا الباقون وللدار الاخرة بلامين بالضم على معنى النعت وقرا نافع
وابن عامر وحفص في رواية افلا تعقلون بالتاء المخاطبة والباقون بالياء الغيبة قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون روى سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب قال قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فنزلت هذه الاية وروى ابو معاوية عن
اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حزين فقال له ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم لا يكذبونك بل يعلمون انك صادق فنزلت هذه الاية قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون من تكذيبهم اياك في العلانية فانهم لا يكذبونك في السر ويعلمون انك صادق
وكانوا يسمونه امينا قبل ان يوحى اليه فلما اوحي اليه كذبوه فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون وهم يعلمون والجحد يكون ممن علم الشيء ثم جحده كقوله تعالى وجحدوا بها قرا نافع والكسائي
فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه فانهم لا يجدونك
كاذبا ومن قرا بالتشديد فمعناه انهم لا ينسبونك الى الكذب ولا يكذبونك في السر وقرا
نافع ليحزنك برفع الياء وكسر الزاي وقرا الباقون ليحزنك بالنصب ومعناهما واحد ثم عزاه ليصبر
على اذاهم فقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك يعني ان قومهم كذبوهم كما كذبك قريش فصبروا
على ما كذبوا واوذوا يعني صبروا على تكذيبهم واذاهم حتى اتاهم نصرنا يعني عذابنا لهلاكهم
ولا مبدل لكلمات الله يعني لا تغيير لوعد الله ولوعد من الله تعالى بالنصر كما نصر النبيين من
قبله ولقد جاءك من نبإ المرسلين يعني من خبر المرسلين كيف انجيت المرسلين وكيف اهلكت
قومهم فلما وعد الله تعالى النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم تعجل اصحابه لذلك واراد وا ان
يعجل هلاك الكفار فنزل وان كان كبر عليك اعراضهم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واراد به
قومه فقال ان عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت

ان تبتغي نفقا في الارض يعني ان قدرت ان تطلب سربا في الارض والنافقا احدى حجري اليربوع
او سلما في السماء يعني مصعدا الى السماء فتاتيهم باية فافعل ذلك وفيه وجه الاضمار كما قال في اية اخرى من
كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء الاية وروى محمد بن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر الارض ان تطيعك وامر السماء ان تطيعك
وامر الجبال ان تطيعك فان شئت ان تنزل عذابا عليهم قال يا جبريل اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم
ثم قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى يعني لهداهم الى الايمان ويقال لو شاء الله لاضطرهم
الى الهدى كما قال في اية اخرى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومعناه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قهرا وجبرا ولكن ما فعل وكلفهم وتركهم باختيارهم ثم قال تعالى
فلا تكونن من الجاهلين يعني بانه لو شاء لهداهم وقال الضحاك يعني لا تعد حزنه وجزعك من الله فلا
تجهل معرفة ذلك بعد البيان ثم قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون يعني يطيعونك ويصدقونك
الذين يسمعون منك بالهدى والمواعظ قال الزجاج يعني يسمع سماع قابل فالذي لا يقبل كانه
اصم كما قال القائل اصم عما ساءه سميع ويقال فلا تكونن من الجاهلين بانه يؤمن بك بعضهم
ولا يؤمن بك البعض وانما يؤمن بك الذي وفقه الله تعالى للهدى وهو اهل لذلك فقال انما
يستجيب الذين يسمعون يعقلون الموعظة والموتى يبعثهم الله يعني كفار مكة سماهم موتى لانهم
لا منفعة لهم في حياتهم يبعثهم الله يعني يحييهم الله بعد الموت ثم اليه يرجعون يعني الكفار في الاخرة
فينبئهم لهذا الهدى بدلهم وقالوا لولا نزل عليه يعني الكفار قالوا هلا انزل عليه اية من ربه
يعني علامة لنبوته قل ان الله قادر على ان ينزل اية كما سالوك ولكن اكثرهم لا يعلمون بان الله
قادر على ان ينزلها ويقال لا يعلمون بما في نزول الاية لانه لو نزلت الاية عليه فلم يؤمنوا بها لاستوجبوا
العذاب قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه فذكر الجناحين للتاكيد
لانه يقال الطائر في الارض اذا اسرع فيه فاذا ذكر الجناحين صار تاكيدا له وقرا بعضهم ولا طائر بالرفع
لان معناه وما دابة في الارض ولا طائر لان من زائدة فيكون الطائر عطفا ورفعا وهو قراءة شاذة
ثم قال الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث تعرف باسمائهم ما فرطنا يقول ما تركنا في الكتاب من
شيء يعني في اللوح المحفوظ مما يحتاج الخلق اليه الا قد بيناه ويقال قد بين كل شيء يحتاج اليه في القرآن
ثم الى ربهم يحشرون يعني الدواب والطيور يحشرون ثم يصيرون ترابا وروى جعفر بن برقان عن يزيد
بن الاصم عن ابي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء ثم
فيبلغ من عدله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وعن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر هل تدري فيما انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما
وقال بعضهم هذا على وجه المثل لانه لا يجري عليهم القلم فلا يجوز ان يؤاخذوا به وقال بعضهم على
سبيل الحقيقة لانه لا يجري عليهم القلم في الاحكام ولكن فيما بينهم يؤاخذون به ثم قال تعالى والذين
كذبوا باياتنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن صم عن الخير لا يسمعون الهدى وبكم يعني خرس
لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني في الضلالات من يشأ الله يضلله يعني يخذله فيموت على الكفر ومن
يشأ يجعله على صراط مستقيم يعني يستنقذه من الكفر ويوفقه للاسلام قل ارايتكم الكاف
زائدة في بيان الخطاب ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة يعني القيامة ثم رجع

الی عذاب الدنیا فقال اغیر الله تدعون لیدفع عنکم العذاب ان کنتم صادقین بان مع الله الهة
اخری بل ایاه تدعون قال اهل اللغة بل للاستدراك والایجاب بعد النفی وانما تستعمل فی موضعین
احدهما لتدارك الغلط والثانی لترك شیء واخذ شیء اخر فها هنا بین انهم لا یدعون غیر الله وانما
یدعون الله لیکشف عنهم العذاب فقال فیکشف ما تدعون الیه ان شا وانما قرن بالاستثنا
بالمشیة لان کشف العذاب فضل الله وفضل الله یؤتیه من یشا وتنسون ما تشرکون
یعنی تترکون دعا الالهة عند نزول الشدة ثم ذکر حال الامم الماضیة لکی یعتبروا فقال عز وجل
ولقد ارسلنا الی امم من قبلك فکذبوهم علی وجه الاضمار فاخذناهم بالباسا یعنی بالخوف
والشدة والضرا یعنی الزمانة والفقر وسوء الحالة والجوع وقال الزجاج الباسا الجوع
والضرا النقص فی الاموال والانفس لعلهم یتضرعون یعنی لکی یرجعوا الیه ویومنوا به فلولا
اذ جاءهم باسنا یقول فهلا اذ جاءهم عذابنا تضرعوا الی الله وامنوا به حتی یرفع عنهم العذاب
یعنی انهم لو امنوا لرفع عنهم العذاب ولکن اصروا علی ذلك فذلك قوله تعالی ولکن قست قلوبهم
یعنی جفت ویبست قلوبهم وزین لهم الشیطان ما کانوا یعملون من عبادتهم الاصنام
فلما نسوا ما ذکروا به یعنی الامم الخالیة حیث لم یعتبروا بالشدة ولم یرجعوا فتحنا علیهم ابواب
کل شیء من النعم والخصب ویقال ان الله یبتلی العوام بالشدة فاذا انعم علیهم یکون استدراجا
واما الخواص فیبتلیهم بالنعمة والرخا فیعرفون ویعدون ذلك بلا کما روی فی الخبر ان الله تعالی
اوحی الی موسی بن عمران اذا رایت الفقر مقبلا الیك فقل مرحبا بشعار الصالحین واذا رایت
الغنا مقبلا الیك فقل ذنب عجلت عقوبته فهولا الذین ارسل الیهم ابتلاهم الله
بالشدة فلم یعتبروا ولم یرجعوا ثم فتح علیهم ابواب کل شیء من الخیر عقوبة لهم لکی یعتبروا فیها
قال الفقیه حدثنا الخلیل بن احمد قال حدثنا عبد الله بن احمد قال انبانا ابو عبید قال حدثنا
محمد بن حمیر عن شهاب بن خراش عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم اذا رایت الله یعطی عبدا من الدنیا علی معصیته ما یحب فانما ذلك منه استدراج
ثم قرا رسول الله صلی الله علیه وسلم فلما نسوا ما ذکروا به فتحنا علیهم ابواب کل شیء الایة وقال
الحسن والله ما احد من الناس بسط الله له الدنیا فلم یخف ان یکون قد مکر له فیها الا کان
قد نقص عمله وعجز رایه قوله فلما نسوا ما ذکروا به فتحنا یعنی ترکوا ما وعظوا به فتحنا علیهم
ابواب کل شیء یعنی ارسلنا علیهم کل خیر ویقال فتحنا علیهم ابواب کل شیء من الرزق وقرا ابن عامر
فتحنا بالتشدید علی المبالغة والباقون بالتخفیف حتی اذا فرحوا بما اوتوا من انواع الخیر
فاعجبهم ما هم فیه اخذناهم بغتة یعنی اخذناهم بالعذاب فجاة فاذا هم مبلسون
یعنی ایسون من کل خیر وقال مجاهد الابلاس الفضیحة وقال القتبی المبلس المنقطع بالحجة
وقال الزجاج المبلس الشدید الحسرة الایس الحزین وقال بعضهم فی الایة تقدیم وتاخیر
ومعناه فلما فتحنا علیهم ابواب کل شیء نسوا ما ذکروا به اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
ثم قال تعالی فقطع دابر القوم الذین ظلموا یعنی فقطع اصلهم فلم یبق منهم احد والحمد
لله رب العالمین علی هلاك اعدائه واستیصالهم ویقال الحمد لله الذی ینتقم من اعدائه
ولا ینتقم منه احد ویقال هذا تعلیم لیحمدوه سبحانه علی اهلاك الظالمین قل ارایتم

وما امسکها الله عن عبد فلم یظن انه قد خیر له
فیها الا اذا کان قد نقص عمله وعجز رایه

ای قل لاهل

ای قل لاهل مکة ارایتم ان اخذ الله سمعکم فلم تسمعوا شیا وابصارکم فلم تبصروا شیا وختم
علی قلوبکم فلم تعقلوا شیا من اله غیر الله یعنی هل احد غیر الله یاتیکم به یعنی یخلقها لکم
ثم قال انظر کیف نصرف الایات ای کیف نبین لکم العلامات فیما ذکر من تخویفهم
ثم هم یصدفون یعنی یعرضون ولا یعتبرون قرا نافع ارایتم بمد الالف بغیر همز وقرا الکسائی
بغیر مد ولا همز وقرا الباقون بالهمز وهی کلها لغات للعرب ثم قال تعالی قل ارایتکم ان اتاکم
عذاب الله بغتة او جهرة یعنی فجاة او علانیة هل یهلك الا القوم الظالمون یعنی لا
یهلك الا القوم الکافرون وما نرسل المرسلین الا مبشرین ومنذرین یعنی لیس علیهم
ان یخرجوا من انفسهم وانما ارسلهم بتبلیغ الرسالة مبشرین بالجنة لمن اطاعه ومنذرین
بالنار لمن عصاه فمن امن یعنی صدق بالرسل واصلح یعنی سلك طریقهم واصلح العمل ویقال
اخلص العمل بعد الایمان فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون یعنی لا خوف علیهم من اهوال یوم
القیامة ولا هم یحزنون عند الصراط والذین کذبوا بایاتنا یمسهم العذاب بما کانوا یفسقون
یعنی یصیبهم العذاب بکفرهم ولا یعذب احد بغیر ذنب قل لا اقول لکم عندی خزاین الله
یعنی مفاتیح الرزق ولا اعلم الغیب یعنی متی ینزل العذاب بکم هذا جواب لقولهم لولا انزل
علیه ملك ولو انزلنا علیه ایة من ربه ولا اقول لکم انی ملك من السما انما انا بشر مثلکم ان
اتبع یعنی ما اتبع الا ما یوحی الی من القران قل هل یستوی الاعمی والبصیر یعنی الکافر
والمومن افلا تتفکرون فی امثال القران ومواعظه وانذر به الذین یخافون یعنی خوف
بالقران الذین یخافون یعنی الذین یعلمون ان یحشروا الی ربهم فی الاخرة وانما خص بالانذار
الذین یعلمون وان کان منذرا لجمیع الخلق لان الحجة علیهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وهم اهل
الکتاب کانوا یقرون بالبعث ویقال هم المسلمون یعنی یعلمون انهم یبعثون یوم القیامة
ویومنون به لیس لهم من دونه ولی ولا شفیع یعنی یعلمون ان لیس لهم من دون الله ای من عذاب
الله ولی فی الدنیا ولا شفیع فی الاخرة لعلهم یتقون یعنی انذرهم لکی یتقوا المعاصی ویقال
لعلهم ای انذرهم لکی یتقوا ویثبتوا علی الاسلام فانهم ان لم یثبتوا فلیس من دونه ولی ولا شفیع
ولا تطرد الذین یدعون ربهم بالغداة والعشی روی عن سعد بن ابی وقاص انه قال نزلت
هذه الایة فی ستة من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم منهم عبد الله بن مسعود
قالت قریش تدنی هولا السفلة هم الذین یلونك فوقع فی قلبه ان یطردهم فنزل ولا تطرد الذین
یدعون ربهم بالغداة والعشی وروی ابو جعفر الرازی عن ربیع بن انس قال کان رجال یسبقون
الی مجلس النبی صلی الله علیه وسلم منهم بلال وصهیب فیجی اشراف قومه فیجلسون ناحیة فقالوا له
انا سادة قومك واشرافهم فلو ادنیتنا الا سلمنا فهم ان یفعل فنزل ولا تطرد الذین یدعون
ربهم بالغداة والعشی الایة ویقال ان ابا جهل واصحابه اتوا فعیروا النبی صلی الله [illegible]
اصحابه عن نفسه فقالوا ان محمدا اتبعه الموالی والاراذل فلو طردهم لاتبعناه فاستعانوا بعمر
فاخبر عمر رسول الله صلی الله علیه وسلم فهم النبی صلی الله علیه وسلم بان یفعل ذلك فنزل ولا تطرد
الذین یدعون ربهم الایة یعنی یعبدون ربهم بالغداة والعشی یعنی یصلون لله تعالی فی
اول النهار واخره یریدون وجهه یعنی یریدون بصلاتهم وجهه ای وجه الله تعالی

ما عليك من حسابهم من شيء يعني ما عليك من اعمالهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يعني من اول النهار وآخره يعني ما عليك من علمهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يعني الاثم ويقال معناه فما عليك ان يسلموا فليس عليك من اوزارهم شيء ويقال يعني به الضعفاء من المسلمين ولا تطردهم لانه ليس عليك من حسابهم من شيء ثم قال فتطردهم فتكون من الظالمين يعني لو طردتهم من مجلسك فتكون من الظالمين اي من الضارين بنفسك قرأ ابن عامر بالغدوة وقرأ الباقون بالغداة وكلاهما لغتان ثم قال وكذلك فتنا يقول هكذا ابتلينا بعضهم ببعض يعني الشريف بالوضيع والعربي بالمولى والغني بالفقير ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فلم يكن الاختبار لاجل ان يقولوا ذلك ولكن كان الاختبار سببا لقولهم وهذا كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فلم يأخذوه لاجل ذلك ولكن كان اخذهم سببا لذلك فكأنهم اخذوه لاجل ذلك فكذلك ههنا كان الاختبار لاجل ان يقولوا امن الله عليهم من بيننا لانهم كانوا يقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعناه ليظهر الله الذين يقولون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ثم قال اليس الله باعلم بالشاكرين يعني الموحدين منكم من غيرهم وقال الكلبي فلما نزلت هذه الآية جاء عمر فاعتذر فنزلت هذه الآية وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا يعني عمر فقل سلام عليكم يعني قبلت توبتكم ويقال قبل الله عذركم ويقال المعنى وإذا جاءك الذين يؤمنون يعني الضعفة من المسلمين فابدأ بالسلام فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني اوجب الرحمة وقبول التوبة انه من عمل منكم سوءا بجهالة اي من ركب منكم معصية وهو جاهل بركوبها وان كان يعلم انها معصية ثم تاب من بعده يعني من بعد السوء واصلح العمل فانه غفور رحيم يعني متجاوز للذنوب رحيم حين قبل التوبة ويقال معناه من عمل منكم سوءا ثم تاب يغفر له فكيف من كان يصدق الخبر فهو اولى بالرحمة وروى سفيان عن مجمع بن ماهان الحنفي قال جاء قوم الى النبي صلى الله عليه وسلم قد اصابوا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم فنزل وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قرأ عاصم وابن عامر انه بنصب الالف فانه غفور كلاهما بالنصب على البناء ومعناه كتب انه وقرأ نافع على معنى البناء فانه بالكسر على معنى الابتداء وقرأ الباقون كلاهما بالكسر على معنى الابتداء ثم قال وكذلك نفصل الآيات قال القتبي يأتي بها متفرقة شيئا بعد شيء ولا تنزلها جملة واحدة متصلة ويقال نفصل الآيات اي نبين الآيات يعني القرآن ولتستبين سبيل المجرمين يعني طريق المشركين لماذا لا يؤمنون لانهم اذا رأوا الضعفاء يسلمون فلم يسلموا او يقال ولتستبين سبيل المجرمين يعني تعرفهم قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وعاصم في رواية حفص ولتستبين بالتاء سبيل بالضم لان السبيل يؤنث كقوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله ومعناه لتظهر طريق المشركين وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وليستبين بالياء على سبيل بالضم لان السبيل هو الطريق والطريق يذكر ويؤنث وقرأ نافع ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب يعني لتعرف يا محمد طريق المشركين قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام ويقال معناه قل اني نهيت عن طرد الضعفاء عن مجلسي كما نهيت عن عبادة الاصنام قل لا اتبع اهواءكم

يعني لا اذهب

يعني لا اذهب بمذهبكم ويقال لا اتبع اهواءكم اي لا ارجع الى دينكم في بعض الفقراء ومجانبتهم قد ضللت اذا يعني ان فعلت ذلك فقد ضللت اذا قرأ بعضهم ضلِلت بالكسر وهو شاذ يعني ضللت سبيل الهدى وما انا من المهتدين يعني لم اكن على الحق قل اني على بينة من ربي يعني على امر بين ويقال على دين من ربي وكذبتم به يعني بالقرآن ويقال بالعذاب وذلك ان النضر بن الحارث قال ان كان ما تقول حقا فائتنا بعذاب الله فنزل ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب ان الحكم الا لله يعني ما القضاء في ذلك الا لله في نزول العذاب يقضي الحق بنزول العذاب قرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص الحق بالصاد يعني يبين الحق ويقال يأمر بالحق وقرأ الباقون يقضي الحق بضاد معجمة اي يأمر بالحق ولكن لا يكتب بالياء لان الياء سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين ويقوم الكسر مقام الياء كقوله سندع الزبانية بحذف الواو وتقديره يقضي قضاء الحق وقال ابن عباس يقضي بالحق وهو خير الفاصلين يعني الحاكمين القاضين قل لو ان عندي ما تستعجلون به يعني العذاب لقضي الامر بيني وبينكم بالعذاب والله اعلم بالظالمين يعني بعقوبة الظالمين اي هو اعلم متى ينزل بهم العذاب وعنده مفاتح الغيب يعني خزائن الارض والرزق ونزول العذاب ويقال عنده الوصلة الى علم الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر يعلم ما يهلك في بر او بحر ويقال يعلم ما في البر من النبات والحب والنوى وما في البحر من الدواب ورزق ما فيها وما تسقط من ورقة من الشجر الا يعلمها يعني يعلم متى وقت سقوطها وموضع مسقطها وروى مجاهد عن ابن عباس قال ليس احد من خلق الله تعالى اكثر من الملائكة ليس من شجرة تخرج الا وملك موكل بها ويقال ان الانسان كالشجرة واعضاؤه كالاغصان والحركات منه كالاوراق فهو يعلم حركة بني آدم ثم قال تعالى ولا حبة في ظلمات الارض يعني تحت الصخرة التي في اسفل الارضين السابعة ويقال الحبة التي تحت الارض التي يخرج منها النبات ولا رطب يعني الماء ولا يابس يعني الحجر ويقال ولا رطب يعني العمران والامصار والقرى ولا يابس يعني الخراب والبادية الا في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ ويقال القرآن ولا رطب ولا يابس يعني لا قليل ولا كثير الا في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ ويقال القرآن تبيين كل شيء فيه بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط وقرأ بعضهم ولا حبة ولا رطب ولا يابس كل ذلك بالضم على معنى الابتداء وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة بالكسر لاجل من قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني ما كسبتم من خير او شر بالنهار ثم يبعثكم فيه يعني يحييكم من النوم في النهار ويرد اليكم ارواحكم ليقضى اجل مسمى يعني تستكملون آجالكم وتأكلون ارزاقكم الى آخر العمر قال بعضهم اذا نام الانسان تخرج منه روحه كما روي في الخبر ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف يعني الارواح اذا تعارفت وقعت الالفة بين الابدان واذا لم تتعارف الارواح تناكرت الابدان قال بعضهم ان الروح اذا خرجت في المنام من البدن تبقى فيه الحياة فلذلك يكون فيه الحركة والنفس فاذا انقضى عمره خرجت روحه وانقطع حياته صار ميتا لا يتحرك ولا يتنفس فان قيل لو خرجت روحه فكيف لا يتوجع بخروجها اذا نام لانها بطيبة نفس اذ تعلم انها تعود عن قريب واما اذا انقطع عمره بالكره فيتوجع به لخروجها وقالت

يعضهم لا يخرج منه الروح ولكن يخرج منه الذهن وهو الذي يسمى بالفارسية روان وقال بعضهم
انما هو ثقل يدخل في النفس وهو سبب لراحة البدن وغذاء له كقوله وجعلنا نومكم سباتا اي راحة
ويقال هذا امر لا يعرف حقيقته الا الله وهذا اصح الاقاويل قوله تعالى ثم اليه مرجعكم يعني مصيركم في
الاخرة ثم ينبئكم بما كنتم تعملون من خير او شر فيجازيكم به وهو القاهر فوق عباده يعني القادر
والغالب عليهم ويرسل عليكم حفظة والحفظة جمع الحافظ مثل الكتبة والكاتب يعني به الملائكة
الموكلين ببني آدم ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والاخر الشر فاذا مشى
الانسان يكون احدهما بين يديه والاخر خلفه واذا جلس يكون احدهما عن يمينه والاخر عن
شماله كقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويقال
لكل انسان خمسة من الملائكة اثنان بالليل واثنان بالنهار وواحد لا يفارقه بالليل ولا
بالنهار وقوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت يعني حضر احدكم الوفاة عند انقطاع اجله توفته
رسلنا يعني ملك الموت واعوانه قرا حمزة توفاه بلفظ التذكير بالامالة وقرا الباقون توفته
بلفظ التانيث لان فعل الجماعة اذا تقدم على الاسم جاز ان يذكر ويونث وهم لا يفرطون
يعني لا يوخرون طرفة عين ويقال معه سبعون من ملائكة الرحمة وسبعون من ملائكة العذاب
فاذا قبض نفسا مومنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السما
واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون
بها الى السما ثم ترد الى سجين وروح المومن الى عليين ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني
يرد امورهم الى الله الا له الحكم الا كلمة تنبيه ومعناه اعلموا ان الحكم لله يحكم في خلقه بما يشا
ويقضي بينهم يوم القيامة وهو اسرع الحاسبين يعني اذا حاسب فحسابه سريع ويقال وهو احكم
الحاكمين واعدل القاضيين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعني من اهواله وشدايده
فالظلمات كناية عن الاهوال وعن الشدايد تدعونه تضرعا وخفية قال الكلبي يعني سرا وعلانية
وقال مقاتل يعني في خفض وسكون قرا عاصم في رواية ابي بكر خفية بكسر الخا والباقون بالضم وهما
لغتان وكلاهما واحد لين انجيتنا من هذه يعني من غم هذه الاهوال والشدايد لنكونن من الشاكرين
يعني من الموحدين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب يعني ينجيكم من كل كرب يعني من اهوال البر والبحر
ومن كل كرب يعني ينجيكم من كل غم وشدة ثم انتم تشركون يعني ترجعون الى الشرك قرا
بعضهم ينجيكم بالتخفيف والقراة المعروفة بالتشديد وقرا عاصم وحمزة والكسائي ينجيكم بالتشديد
والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يقال انجى ينجي ونجا ينجي قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم يعني الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط والغرق كما ارسل على قوم نوح يعني ان استكبرتم
واصررتم وكذبتم رسلي مثل ما فعل بقوم نوح او مثل ما فعل بقوم لوط او من تحت ارجلكم يعني يخسف
بكم الارض كما خسف بقارون ومن معه يعني ان استكبرتم واغتررتم بالدنيا كما فعل بقارون ومن
معه ثم قال او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا الاهواء المختلفة كما البس بني اسرائيل ان تركتم امر رسولي
واتبعتم اهواكم كما فعل بنو اسرائيل ويذيق بعضكم باس بعض يقتل بعضا بالسيف كما فعل بالامم
الخالية ان فعلتم مثل ما فعلوا فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما بقا امتي على ذلك
قال له جبريل انما انا عبد مثلك فادع ربك واساله لامتك فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا واسبغ

الوضوء وصلى واحسن الصلاة ثم دعا فنزل جبريل فقال ان الله سمع مقالتك واجارهم من خصلتين
وهو العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم فقال يا جبريل ما بقا امتي اذا كان فيهم اهوا المختلفة
ويذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل بهذه الاية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الاية
وقال النبي صلى الله عليه وسلم افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وستفترق امتي على اثنين
وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا يا رسول الله وما هذه قال اهل السنة والجماعة
الذي انا عليه واصحابي وفي خبر اخر السواد الاعظم وروي عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله انه قال
لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بوجه الله فلما نزل او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون ويقال عذابا
من فوقكم يعني سلطانا جائرا او من تحت ارجلكم من سفهائكم يغلبون عليكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض يعني الفتنة بين المحلتين او القريتين ثم قال تعالى انظر كيف نصرف الايات يعني نبين
الايات من البلاء والعذاب في القرآن لعلهم يفقهون يعني يعقلون ما هم عليه وكذب به قومك
يعني بالقرآن وهو الحق يعني القرآن قل لست عليكم بوكيل يعني بحفيظ ومسلط وهذا قبل الامر بالقتال
لكل نبا مستقر المستقر هو غاية ينتهي اليها ويقال لكل قول وفعل حقيقة ما كان منه في الدنيا
ستعرفونه وما كان منه في الاخرة فسوف يبدو لكم قوله وسوف تعلمون ذلك في الدنيا وفي الاخرة
ويقال معناه سوف او مرتقبا لكم اذا جا وقته فسوف تعلمون في ذلك الوقت قوله واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا يعني يستهزءون بالقرآن فاعرض عنهم يعني قم من عندهم واترك مجالستهم حتى
يخوضوا في حديث غيره يعني حتى يكون خوضهم واستهزاؤهم في غير القرآن واما ينسينك الشيطان
يقول ان انساك الشيطان وصية الله فجلست معهم فقم فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
يعني المشركين قرا ابن عامر واما ينسينك الشيطان بنصب النون وتشديد السين وقرا الباقون
بالتخفيف والجزم وهما لغتان نسيته وانسيته ثم قال تعالى وما على الذين يتقون الشرك والا
ستهزا من حسابهم يعني من اثامهم من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم بالقرآن اذا فعلوا ذلك لعلهم
يتقون يعني لكي يتقوا الاستهزا قال الكلبي وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
الله لين كنا كلما استهزوا بالقرآن قمنا من عندهم لا نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام فنزل وما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء الاية ثم قال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال الضحاك
يعني كفار قريش نصبوا اصنامهم في المسجد الحرام وقرطوها بالاقراط وعلقوا في اعناقها بيض
النعام فنزل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال الكلبي ان الله جعل لكل قوم عيدا يعظمونه
ويصلون فيه لله تعالى وكل قوم اتخذوا دينهم يعني عيدهم لعبا ولهوا الا هذه الامة فانهم اتخذوا
عيدهم صلاة لله تعالى وخصنا بالصدقة وهي الجمعة والفطر والاضحى وقال مقاتل اتخذوا دينهم
الاسلام لعبا باطلا ولهوا عنه ثم قال وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به يعني عظ به وخوف بالقرآن
ان تبسل نفس يعني لكيلا تهلك نفس بما كسبت يعني بما عملت ويقال تبسل نفس يعني ان تسلم نفس
بذنوبها الى النار وهذا قول الضحاك وقال الاخفش ان ترهن نفس بما عملت ويقال تحبس وقال
القتبي ان تسلم الى الهلكة ويقال تخذل وتفتضح ليس لها من دون الله ولي يعني اذا وقعت في العذاب
لم يكن لها مانع يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها يقول

وجاءت بعدل نفسها ذهبًا وامثالها او تفتدي بما في الارض جميعًا لا يؤخذ اي لا يقبل منها اولئك
الذين ابسلوا بما كسبوا يعني اهلكوا ويقال اسلموا ابدانهم الى النار لهم شراب من حميم
يعني ماء حارًا قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون في الدنيا قل اندعوا من دون الله
ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال مقاتل وذلك ان كفار قريش عذبوا نفرًا من المسلمين ودعوهم على
الكفر فقال الله للمسلمين قولوا لهم ندعوا من دون الله يعني الاوثان ما لا ينفعنا في الاخرة ولا
يضرنا في الدنيا ونرد على اعقابنا يعني نعود ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله الى الاسلام
فان مثلنا ان اتبعناكم كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران يعني كمثل رجل كان مع
قوم فضل الطريق فحيره الشيطان له اصحاب يدعونه الى الهدى يعني الى الطريق ان ائتنا
فانا على الطريق فابى ان ياتيهم فذلك مثلنا ان تركنا دين محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار يقول الكافر حيران يدعوه المسلم الى الهدى ولا يجيبه
وقال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت الاية في عبد الرحمن بن ابي بكر كان ابوه وامه
يدعوانه الى الاسلام فابى ان ياتيهما وهو يدعوهما الى الشرك فضرب الله له المثل بالذي
استهوته الشياطين يعني اضلته قل ان هدى الله هو الهدى يعني دين الله الاسلام وامرنا
لنسلم لرب العالمين يعني لنخلص بالعبادة والتوحيد لله عز وجل قرا حمزة استهواه بلفظ
التذكير بالامالة وقرا الباقون استهوته بلفظ التانيث لان فعل الجماعة متقدم فيجوز
ان يذكر ويؤنث كقوله توفته رسلنا وان اقيموا الصلاة يعني امرنا بالهدى وبالعمل
يعني اقيموا الصلاة واتقوه يعني وحدوه ويقال لا تعصوه ويقال هذا اعطف على قوله له
اصحاب يدعونه الى الهدى والى اقامة الصلاة ويقال معناه امرنا بالاسلام وباقامة
الصلاة ثم خوفهم فقال وهو الذي اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم ثم دل على نفسه بصنعه
ليوحدوه فقال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق يعني للحق والعبرة ويوم
يقول اليوم صار نصبًا لان معناه واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا ويقال معناه واذكروا
يوم يقول كن فيكون يعني يوم البعث يقول لهم انتشروا في الارض فينتشروا كلهم كقوله كانهم
جراد منتشر ثم قال قوله الحق قوله رفع بالابتداء وخبره الحق يعني قوله الصدق انه كائن وله
الملك يوم ينفخ في الصور اليوم صار نصبًا لنزع الخافض ومعناه وله الملك يوم ينفخ في الصور
وهذا كقوله عز وجل لمن الملك اليوم وكقوله مالك يوم الدين ويقال هذا ابين للقول الاول
ومعناه يوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور روي عن ابي عبيدة انه قال معناه يوم ينفخ الارواح
في الصور يعني في الاجسام وهذا خلاف قول جميع المفسرين لانهم قالوا كلهم ينفخ اسرافيل
في الصور وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وفي
خبر آخر وصاحب القرن قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ثم قال عالم الغيب الغيب ما غاب
عن العباد والشهادة ما علمه العباد ويقال عالم السر والعلانية ويقال عالم بما يكون
وما قد كان ويقال عالم بامر الاخرة وبامر الدنيا وهو الحكيم في امره الخبير باعمال الخلق وبامر
البعث واذ قال ابراهيم لابيه آزر كان اسم ابيه تارخ بن ناخور بلغتهم وبلغة غيرهم
آزر وقال السدي كان اسم ابيه آزر وهكذا قال الكلبي وقال بعضهم لم يكن آزر اسم ابيه ولكن

كان اسم اكبر

كان اسم اكبر اصنامهم فقال ابوه لابراهيم زين آزر فقال ابراهيم على وجه التعجب أتتخذ اصنامًا
آلهة وقال مجاهد آزر ليس اسم ابيه وانما هو اسم صنم وروى الضحاك عن ابن عباس ان في الاية
تقديمًا ومعناه قال أتتخذ آزر اصنامًا آلهة يعني أتتخذ الصنم الهًا ويقال الآزر المعوج المخطئ الضال
ومعناه اذ قال ابراهيم لابيه يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب لانه على ميزان افعل فلا ينصرف
فصار نصبًا وهو في موضع الخفض ولانه اسم اعجمي فلا ينصرف ثم قال تعالى اني اراك وقومك في
ضلال مبين يعني في خطأ وجهل بين بعبادتكم الاصنام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والملك بمعنى واحد الا ان الملكوت ابلغ في الوصف مثل رهبوت ورحموت كما يقال في المثل الرهبوت
خير من الرحموت يعني ان ترهب خير من ان ترحم يعني كما ان ابراهيم عليه السلام لما برئ من دين ابيه
اراه الله ملكوت السموات والارض يعني عجائب السموات والارض وليكون من الموقنين فلما
جن عليه الليل رأى كوكبًا يعني لكي يكون من الموقنين والواو زيادة كقوله ولنحمل خطاياكم
يعني لكي نحمل خطاياكم فكذلك ها هنا ليكون من الموقنين حيث يثبت على اليقين قال بعضهم
صارت فرجة في السماء حتى رأى الى سبع سموات وصارت فرجة في الارض حتى رأى الى تحت الصخرة
ويقال حين عرج به الى السماء فنظر الى عجائب السموات وروي عن عطاء انه قال لما رفع ابراهيم في
ملكوت السموات واشرف على عبد يزني فدعا عليه فهلك ثم اشرف على آخر يزني فدعا عليه فهلك
ثم رأى آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له ربه عز وجل على رسلك اي على سكينتك يا ابراهيم فانك
مستجاب لك اكفف دعوتك عن عبادي فان عبيدي عندي على ثلاث خلال اما ان يتوبوا فاتوب
عليه واما ان اخرج منه ذرية طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه اي انا قادر
عليه وروي عن سلمان الفارسي انه قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى عبدًا على
فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا
عليه فهلك فقال الله تعالى انزلوا عبدي كيلا يهلك عبادي ويقال انه كان يقول انا ارحم
الخلق فلما رأى المعصية ودعا عليهم قال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك اهبط لعلهم يرجعون
ويقال ان نمرود بن كنعان قالت له كهنته يولد في هذه السنة غلام ينازعك في ملكك فامر بذبح
كل غلام يولد في تلك السنة ويقال رأى في تلك السنة في المنام ان كبشًا دخل عليه فنطح سريره
بقرنيه فسأل المعبرين عن ذلك فاخبروه انه يولد غلام ينازعك في ملكك فامر بذبح كل غلام
يولد فحبلت ام ابراهيم بابراهيم ولم يتبين حملها ولم يعرف احد انها حامل حتى اخذها الطلق
فخرجت الى جبل من الجبال ودخلت في غار فولدت ابراهيم عليه السلام وخرجت من عنده ثم وضعت
صخرة على باب الغار فجاء جبريل عليه السلام ووضع ابهامه في فيه فكان يمصه ويخرج منه
اللبن وكان يجعل سبابته في فيه فيمصها فيخرج منها العسل حتى كبر وازداد في ايام قليلة ويقال
ان امه كانت تختلف اليه وترضعه حتى ارضعته سنتين وتحمل اليه الطعام حتى ادرك في
المدة التي يدرك فيها الصبيان فخرج من الغار ونظر الى السماء والى الارض والى الجبال فتفكر
في نفسه وقال ان لهذه الاشياء خالقًا خلقها والذي خلق هذه الاشياء هو الذي خلقني فذلك قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فكان في ذلك التفكر اذ نظر الى نجم مضيء وهو المشتري
فرآه اضوأ الكواكب وقد علم ان الله تعالى اعلى الاشياء ولا يشبهه شيء من خلقه ورأى

الكواكب أعلى الأشياء وكان أحسنها فقال هذا ربي قال ذلك بغير تفكر فكان منه زلة و
ويقال إنما قال ذلك على طريق الاستفهام أهذا ربي فلما أفل يعني غاب الكوكب قال لا أحب
الآفلين يعني لا أحب ربا يتغير عن حاله ويزول فلما رأى القمر بازغا يعني طالعا ويقال
إن ذلك كان في وقت السحر وكان ذلك في آخر الشهر فرأى كوكبا يعني الزهرة حيث طلعت وكانت
من أضوء الكواكب فلما ارتفع وطلع القمر نقص ضوءه قال لا أحب الآفلين يعني لا أحب ربا
يتغير فلما رأى القمر ورأى ضوءه أكثر من ضوئه قال هذا ربي على سبيل الاستفهام فلما أفل يعني
نقص ضوءه حين استتر قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين يعني لئن لم
يحفظ ربي قلبي لقد كنت اتخذت إلها ما لم يكن إلها فلما رأى الشمس بازغة يعني طالعة قد
ملأت كل شيء ضوءا قال هذا ربي هذا أكبر يعني أعظم وأكمل ضوءا وأكثر نورا فلما أفلت علم
أنه ليس برب له فجاءته أمه فقال لها من ربي قالت أنا فقال ومن ربك قالت أبوك قال ومن
رب أبي قالت النمرود بن كنعان قال ومن ربه فقالت له اسكت فقال كيف هو هل يأكل
ويشرب وينام قالت نعم قال هذا لا يصلح أن يكون ربا وإلها فرجعت الأم إلى أب إبراهيم
فأخبرته بالقصة فخرج إليه فسأله مثل ذلك ثم قال له في آخره تعال حتى نعبد الذي خلقني
وخلقك وخلق النمرود فغضب أبوه ورجع عنه ثم دخلت عليه [illegible] فرجع إليه
وقال له ادخل المصر لتكون معنا فدخل فرأى القوم يعبدون الأصنام فدعوه إلى عبادة الأصنام
فقال لهم حينئذ يا قوم إني بريء مما تشركون فقيل له من تعبد أنت يا إبراهيم قال
أعبد الله الذي خلق السموات والأرض فذلك قوله إني وجهت وجهي أي أخلصت ديني
وعملي للذي فطر السموات يعني خلق السموات والأرض حنيفا يقول إني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض مخلصا مستقيما وما أنا من المشركين على دينكم ويقال إن قوله هذا
ربي قال ذلك لقومه على جهة الاستهزاء بهم كما قال بل فعله كبيرهم هذا ويقال أراد بهذا
أن يستدرجهم فيظهر بقبح قولهم ويعلمهم خطأ مذهبهم وجهلهم لأنهم كانوا يعبدون النجوم
والشمس والقمر فلما رأى الكوكب قال لهم هذا ربي وأظهر لهم أنه يعبد ما يعبدون فلما غاب
الكوكب قال لهم لا أحب الآفلين فأخبرهم بأن الآفل لا يصلح أن يكون إلها ثم قال في الشمس والقمر
هكذا كما روي عن عيسى عليه السلام أنه بعث رسولا إلى ملك أرض الروم فلما انتهى إليهم جعل
يتعبد ويصلي عند الصنم ويريهم أنه يعبد الصنم وهو يريد عبادة الله ثم إن الملك ظهر له عدو
فقالوا لهذا الرسول أشر إلينا بشيء في هذا الأمر فقال لهم نتشفع إلى هذا الذي تعبدونه
فجعلوا يسجدون له ويتشفعون إليه فلا يسمعون منه جوابا فقالوا له إنه لا ينفعنا فقال
لهم لم تعبدون من لا يدفع عنا ضرا ارجعوا حتى نعبد من ينفعنا فقالوا والله لمن نعبد قال رب
السماء فجعل يدعو وهم يدعون حتى فرج الله عنهم فآمن به بعضهم فكذلك ههنا أراد إبراهيم
أن يريهم قبح ما يعبدون من دون الله لعلهم يرجعون فلما لم يرجعوا قال يا قوم إني بريء مما تشركون
قرأ حمزة والكسائي رأى كوكبا بكسر الراء والألف وهي لغة لبعض العرب والنصب أفصح قوله
تعالى وحاجه قومه معناه وحاجه قومه في الله ويقال وحاجه في دين الله يعني خاصموه فقال
لهم إبراهيم أتحاجوني في الله يعني أتخاصموني في دين الله وقد هداني لدينه قرأ نافع وابن

عامر أتحاجوني بتشديد الجيم وتخفيف النون وقرأ الباقون بتشديد النون لأن أصله
أتحاجونني بنونين فأدغم إحداهما في الأخرى وقال أتحاجوني يعني أتجادلوني في
دين الله وقد هداني يعني بين لي الطريق وكانت خصومتهم أنهم حين سمعوه أنه عاب أصنامهم
فقالوا له أما تخاف أن تخبلك آلهتنا فتهلك فقال إني ولا أخاف ما تشركون به أي
ما لا يسمع ولا يبصر وقال الكلبي ومقاتل لما خوفوه بذلك قال لهم أما تخافون أنتم إذ سويتم
بين الذكر والأنثى والصغير والكبير أما تخافون من الكبير إذ سويتموه بالصغير ثم قال إلا
أن يشاء ربي شيئا فيضلني فأخاف منهم ويقال إلا أن يشاء ربي يعني أن الله لا يشاء أن أخافهم
وسع ربي كل شيء علما يعني ملأ ربي كل شيء علما يعني يعلم السر والعلانية أفلا تتذكرون
يعني أفلا تتعظون فتؤمنون به وكيف أخاف ما أشركتم يعني الأصنام ولا تخافون أنكم
أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا يقول كتابا وعذرا وحجة لكم فيه فأي الفريقين أحق
بالأمن من العذاب الموحد أم المشرك إن كنتم تعلمون ذلك أنا أعبد إلها واحدا وأنتم تعبدون
آلهة شتى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بعضهم هذا قول الله تعالى لما حكى قول إبراهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله على إثر ذلك الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم يعني لم يخلطوا تصديقهم
بالشرك ولم يعبدوا غيره أولئك لهم الأمن من العذاب وهم مهتدون من الضلالة وقال بعضهم
هذا كله قول إبراهيم لقومه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من ابتلي فصبر وأعطي
فشكر وظلم فاستغفر وظلم فغفر قيل له ما لهم يا رسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا الدرجي قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن الأعمش
عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم
بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمعون إلى قول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم يعني أن الظلم
الذي أراد به الشرك ثم قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه يعني أعطيناها إبراهيم
على قومه أي وفقناه للحجة فخاصم بها قومه نرفع درجات من نشاء يعني فضائل من نشاء في
الدنيا بالحجة وفي الآخرة بالدرجات إن ربك حكيم في أمره عليم بخلقه من يصلح للنبوة قرأ
أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي درجات بالتنوين وقرأ الباقون درجات على معنى الإضافة
ووهبنا له يعني لإبراهيم إسحاق ويعقوب قال الضحاك ولدت سارة إسحاق ولها
تسعة وتسعون سنة ولإبراهيم مائة وعشرون سنة ثم ولد لإسحاق يعقوب كلا هدينا
يعني إسحاق ويعقوب هديناهما بالنبوة والإسلام ونوحا هدينا من قبل يعني هديناه
للنبوة والإسلام من قبل إبراهيم ومن ذريته قال الكلبي يعني من ذرية نوح وقال الضحاك
يعني من ذرية إبراهيم داود عليه السلام وسليمان عليهما السلام وهو ابن داود وأيوب
وهو من ولد العيص بن إسحاق عليهما السلام ويوسف وهو ابن يعقوب عليهما السلام
وموسى وهارون عليهما السلام وكذلك نجزي المحسنين يعني نوفيهم أفضل الثواب
وزكريا يعني من ذرية إبراهيم زكريا عليهما السلام ويحيى وعيسى وإلياس عليهم السلام
قال الضحاك كان إلياس من ولد إسماعيل وذكر عن القتبي أنه كان من سبط يوشع بن نون

كلٌّ من الصالحين يعني من المرسلين واسمعيل وهو من صلب ابراهيم عليهما السلام واليسع
قرا حمزة والكسائي بلامين مشددة وقرا الباقون واليسع بالتخفيف بلام واحدة فمن
قرا بالتشديد فلان اسمه ليسع ثم ادخلت الالف واللام للتعريف فصار الليسع ومن
قرا بالتخفيف فالاسم منه يسع ثم ادخلت الالف واللام للتعريف فصار اليسع وكذا هذا
الاختلاف في سورة ص وكان اليسع تلميذ الياس وكان خليفته من بعده ويونس عليه السلام
وهو يونس بن متى ولوطا عليه السلام وكلا فضلنا على العالمين بالرسالة والنبوة في
زمانهم ثم ذكر اباهم فقال تعالى ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم يعني
واصطفيناهم بالنبوة يعني آدم ونوحا وادريس وهودا وصالحا عليهم السلام وهديناهم
الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ذلك هدى الله يعني دين الله يهدي به من يشاء يعني
يكرم بدينه من يشاء من عباده ولو اشركوا يعني هولاء النبيين لحبط عنهم ما كانوا يعملون
في الدنيا يعني انما فضلهم الله بالطاعة اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم يعني العلم
والفهم والفقه والنبوة فان يكفر بها اي بالانبيا هولاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها
يعني اكرمنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال سعيد ابن جبير هم الانصار ويقال فان يكفر
بها يعني باياتنا فقد وكلنا بها يعني بالايمان قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبيا الذين
سبق ذكرهم ويقال الملائكة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هولاء
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني النبيين الذين
قص الله تعالى عنهم ثم قال اولئك الذين هدى الله يعني الانبيا عليهم السلام فبهداهم
يعني بسنتهم وبتوحيدهم اقتده على دينهم استقم واعمل به في هذه الاية دليل ان شرائع
المتقدمين واجبة علينا ما لم يظهر نسخها اذا ثبت ذلك في الكتاب او اظهر على لسان الرسول
صلى الله عليه وسلم لان الله امرنا بان يقتدي بهداهم واسم الهدى يقع على التوحيد وعلى الشرائع
مثل قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والكتاب يشتمل على الشرائع وغيرها قرا
حمزة والكسائي فبهداهم اقتد بالهاء عند الوقف وبغير الهاء عند الوصل لان الهاء ادخلت فيه
عند الوقف لتبيين الكسرة في الدال وعند الوصل تبين فلا يحتاج الى ادخالها وقرا ابن
عامر بغير الهاء في الوقف والوصل جميعا وقرا الباقون بالهاء في الوصل والوقف جميعا لانها هاء
الوقف تحتمل وقد تعالى لكتابته وحسابه ثم قال قل لا اسألكم عليه اجرا يعني قل للمشركين لا اسألكم
عليه اجرا اي على الايمان والقرآن جعلا ان هو يعني ما هو وهو القرآن الا ذكرى للعالمين يعني موعظة
للعالمين للجن والانس وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته وما عرفوه حق معرفته
نزلت في مالك ابن الصيف خاصمه عمر في النبي صلى الله عليه وسلم انه مكتوب في التورية فغضب
وقال ما انزل الله على بشر من شيء وكان رئيس اليهود فعزلته اليهود عن الرياسة بهذه الكلمات
وقال مقاتل هذه الاية نزلت بالمدينة وسائر السورة بمكة ويقال ان هذه السورة كلها
مكية وكان مالك بن الصيف خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن اشيا
وقد كان استغل بالنعم وترك العبادة فسمن فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بمكة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله اتجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين

قال ثم قال

قال نعم قال فانت الحبر السمين قد سمنت من ماكلتك فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف وقال
ما انزل الله على بشر من شيء فبلغ ذلك اليهود فانكروا عليه فقال انه قد اغضبني فقالوا الا كلما
غضبت قلت بغير حق وتركت دينك فاخذوا الرياسة منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف
فنزلت هذه وما قدروا الله حق قدره حيث جحدوا تنزيله اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء يعني على رسول من كتاب قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو التوراة
نورا يعني ضيا وهدى يعني بيانا للناس من الضلالة تجعلونه قراطيس يقول تكتبونه في
الصحف تبدونها يقول تظهرونها في الصحف وتخفون كثيرا يعني تكتمون ما فيه صفة محمد صلى الله
عليه وسلم ونعته وآية الرجم وتحريم الخمر وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم يعني علمتم انتم وآباؤكم
في التوراة ما لم تعلموا ويقال علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم فان اجابوك
والا فقل الله انزله على موسى ثم ذرهم ان لم يصدقوا قولك في خوضهم يعني في باطلهم يلعبون يلهون
ويستهزئون ويعتزلون قرا ابن كثير وابن عامر يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا كل ذلك
بالياء على لفظ المغايبة وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة لان ابتدا الكلام على المخاطبة
ثم قال وهذا كتاب انزلناه يعني القرآن انزلناه على محمد مبارك اي لمن عمل به لان فيه مغفرة
للذنوب وقال الضحاك مبارك يعني القرآن لا يبلى على ذي عاهة الا برئ ولا يتلى في بيت الا خرج
الشيطان منه مصدق الذي بين يديه يعني هو مصدق الذي بين يديه من الكتب
ولتنذر قرا عاصم في رواية ابي بكر ولينذر بالياء يعني الكتاب انزلناه للانذار والبركة وقرا
الباقون بالتاء يعني لتنذر به يا محمد ام القرى يعني اهل مكة وانما سميت ام القرى لان
الارض كلها دحيت من تحت الكعبة ويقال لانها جعلت قبلة للناس جميعا اي يأتونها ويقال
سميت ام القرى لانها اعظم القرى شانا ومنزلة ومن حولها يعني قرى الارض كلها ثم قال
والذين يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث يؤمنون به اي بالقرآن ومن هو في علم الله انه سيؤمن
وهم على صلاتهم يحافظون بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها وقوله عز وجل ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة الكذاب زعم ان الله
اوحى اليه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني عبد الله بن ابي سرح كان كاتب الوحي وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا املى عليه سميعا عليما يكتب عليما حكيما واذا املى عليه عليما حكيما كتب هو
سميعا بصيرا وشك وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان ينزل اليه فقد انزل الي مثل
ما انزل اليه فلحق بالمشركين وكفر وقال الضحاك هو مسيلمة الكذاب كان يقول بعث محمد الى
جسيم الامور وبعثت انا الى محقرات الامور ويقال هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا ثم قال ولو ترى اذ الظالمون يعني ولو تعلم اذ الكافرون في غمرات الموت يعني
في نزعات الموت وفي سكراته فحذف الجواب لان في الكلام دليلا عليه ومعناه لو رأيتهم
لرأيتهم في عذاب شديد ثم قال والملائكة باسطوا ايديهم بالضرب ويقولون اخرجوا
انفسكم يعني ارواحكم الخبيثة حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا الفقيه ابو القاسم احمد
ابن حم قال حدثنا محمد بن مسلمة قال حدثنا ابو ايوب عن القاسم عن الفضل الحراني عن قتادة
عن اسامة بن زهير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر

أتته الملائكة عليهم السلام بحريرة فيها مسك ومن ضبائر الريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من
العجين ويقال لها أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية ومرضيا عنك إلى روح الله
وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة
وبعث بها إلى عليين وأن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا
شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطة عليك إلى هوان الله وعذابه
فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وأن لها نشيجا ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى
سجين ثم قال تعالى اليوم تجزون يعني إذا بعثوا يوم القيامة يقال لهم اليوم تجزون عذاب
الهون ويقال الشديد بما كنتم تقولون على الله أي في الدنيا غير الحق بأن معه شريكا وكنتم
عن آياته تستكبرون يعني عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ثم يقول الله
تعالى ولقد جئتمونا فرادى يعني في الآخرة فرادى لا ولد ولا مال ولا أنداد لكم والفرادى جمع
فرد يعني ليس معكم من دنياكم شيء كما خلقناكم أول مرة أي في الدنيا حين ولدتم وتركتم ما خولناكم
يعني ما أعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم يعني آلهتكم
الذين زعمتم في الدنيا أنهم فيكم شركاء يعني قلتم إنهم شركاء لكم شفعاء عند الله تعالى لقد تقطع
بينكم قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص بينكم بالنصب وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ
بالضم جعل البين اسما يعني تقطع وصلكم ومودتكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع ما
كنتم فيه من الشركة بينكم فيصير نصبا على الظرف كما تقول أصبحت بينكم أي فيما بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون يعني اشتغل عنكم ما كنتم تعبدونه وتزعمون أنها شفعاؤكم قوله تعالى إن الله
فالق الحب والنوى يعني يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا أخضر ويقال فالق الحب مثل البر
والشعير والذرة والحبوب كلها والنوى كل ثمرة فيها نوى مثل الخوخ والمشمش والعنب والإجاص
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي وقد ذكرناه ذلكم الله يعني هذا الذي
يفعل بكم هذه الأشياء فأنى تؤفكون يعني كيف يكفرون ومن أين تكذبون فذكر صنعه ليعتبروا
ثم دل على وحدانيته بصنعه فقال فالق الإصباح يعني خالق الإصباح والإصباح والصبح
واحد ويقال الإصباح مصدر أصبح يصبح إصباحا والصبح اسم ويقال فالق الإصباح يعني
خالق النهار وجاعل الليل سكنا قرأ أهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم وجعل الليل سكنا على معنى
الخبر وقرأ الباقون وجاعل الليل سكنا على معنى الإضافة يعني يسكن فيه الخلق ثم قال والشمس
والقمر حسبانا يقول منازلهما بالحساب لا يجاوزانه إذا انتهيا إلى أقصى منازلهما رجعا وهذا
قول الكلبي وقال مقاتل حسبانا أي حسابا يعرف بهما عدد السنين والحساب وقال القتبي
حسبانا أي حسابا يقال خذ كل شيء بحسبانه أي بحسابه وقال الكلبي يقال للشيء المعلوم حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا فعل العزيز في ملكه العليم بخلقه لا فعل أصنامكم فيه ثم قال
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها يعني لتعرفوا بها الطريق في ظلمات البر والبحر يعني لتهتدوا
بالكواكب في الليالي وتعرفون بها قبلتكم قد فصلنا الآيات يعني بينا العلامات لوحدانية
الله تعالى لقوم يعلمون وإنما أضاف إلى أهل العلم لأنهم هم الذين ينتفعون به فكأنه بين لهم ويقال
لقوم يعلمون يعني يصدقون أنه من الله ثم قال وهو الذي أنشأكم يعني خلقكم من نفس واحدة وهو

ادم فمستقر ومستودع يعني مستقر في الرحم ويقال مستقر في الدنيا ومستودع في الصلب
ويقال مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ويقال مستقر في الدنيا ومستودع في القبر
قرأ ابن كثير وأبو عمرو فمستقر بكسر القاف وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فمعناه
فلكم مستقر ولكم مستودع يعني موضع قرار وموضع الإيداع ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الفاعل
قر الشيء واستقر بمعنى واحد يعني كنتم مستقرين قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يعني
الآيات لمن له عقل وذهن وقوله عز وجل وهو الذي أنزل من السماء ماء يعني المطر فأخرجنا
به يعني بالمطر نبات كل شيء معاش الخلق من الثمار والحبوب وغير ذلك فأخرجنا منه خضرا
خضر وأخضر بمعنى واحد يعني النبات الأخضر وهو أول ما يخرج ثم قال نخرج منه حبا متراكبا
يعني السنبلة قد ركب بعضها بعضا ومن النخل من طلعها يعني أخرجنا بالماء من النخل من طلعها
يعني من عذوقها وثمرها قنوان دانية يعني عذوقا متدلية قريبة ينالها القائم والقاعد يعني
من عذوقها عذوق قريبة وجنات من أعناب يعني نخرج بالماء جنات من أعناب قرأ الأعمش
وجنات بالضم عطفها على قوله قنوان دانية وقرأ العامة بالكسر ومعناه وأخرجنا جنات من أعناب
والزيتون يعني أخرجنا منه شجر الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يعني ورقها
في المنظر يشبه بعضها بعضا ويقال ثمرها مشتبها في المنظر وغير متشابه في الطعم يعني بعضها
حلو وبعضها حامض انظروا إلى ثمره إذا أثمر قرأ حمزة والكسائي انظروا إلى ثمره بضم الثاء والميم
وقرأ الباقون بالنصب وكذلك ما بعده فمن قرأ بالنصب فهو اسم الثمرة وإنما أراد به الجنس
ومن قرأ بالضم فهو جمع الثمار وينعه يعني ونضجه أي انظروا إلى نضجه واعتبروا به واعلموا أن
الله خالقها فهو قادر على أن يحييكم بعد الموت كما أخرج من الأرض اليابسة النبات الأخضر
ومن الشجر الثمار إن في ذلكم لآيات يعني في اختلاف ألوانه لعلامات لقوم يؤمنون يعني
يصدقون ويرغبون في الحق وجعلوا لله شركاء الجن يعني وصفوا لله شركاء قال مقاتل وذلك أن
بني جهينة قالوا إن صنفا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن وذلك قوله وجعلوا لله
شركاء الجن وقال الكلبي وجعلوا الجن شركاء لله نزلت هذه الآية في الزنادقة قالوا إن الله وإبليس
لعنه الله ولعنهم أخوان قالوا إن الله خالق الناس والدواب وإبليس خالق السباع والحيات والعقارب
كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الزجاج معناه أطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم
فجعلوهم شركاء لله وهذا أقرب مما قاله الكلبي ثم قال وخلقهم يعني جعلوا لله الذي خلقهم شركاء
ويقال خلقهم يعني الذين تكلموا به وخرقوا له بنين وبنات يعني وصفوا له البنين والبنات
بغير علم يعني بلا علم يعلمونه ويقال بلا حجة وبيان وروى عبد الله بن موسى عن جويرية قال سمعت
رجلا سأل الحسن عن قوله وخرقوا له قال كلمة عربية كانت العرب تعرفها كان الرجل إذا كذب كذبة
في نادي القوم يقول بعض القوم لبعض خرقها والله ثم نزه نفسه فقال سبحانه يعني تنزيها له وخلقا
وخرقوا له بنين وبنات يعني أن اليهود لعنهم الله قالوا عزير ابن الله والنصارى لعنهم الله قالوا
المسيح ابن الله وكفار قريش جعلوا الملائكة والأصنام بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم
نزه نفسه فقال سبحانه يعني تنزيها له وتعالى عما يصفون يعني هو أعلى وأجل مما
يصف الكفار بأن له ولدا قرأ نافع وخرقوا بالتشديد على معنى المبالغة قوله تعالى

بديع السموات والارض يعني خالق السموات والارض اي مبدعهما وهو ان يبتدا شيا لم يكن
يعني ابتدعهما ولم يكونا شيا انى يكون له ولد قال القتبي انى على وجهين يكون بمعنى كيف كقوله
فاتوا حرثكم انى شئتم وكقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ويكون بمعنى اين كقوله قاتلهم الله انى
يوفكون وقوله انى يكون له ولد من اين يكون له ولد قال القتبي انى على وجهين يكون بمعنى كيف
كقوله فاتوا حرثكم انى شئتم وكقوله انى يحيي الله بعد موتها ويكون بمعنى اين كقوله قاتلهم الله انى يوفكون
وقوله انى يكون له ولد من اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يعني زوجة وخلق كل شيء يعني الملائكة
وعيسى والجن وعزير وغيرهم وهم خلقه وعبيده وهو بكل شيء عليم لما خلق ذلكم الله ربكم يعني الذي
فعل هذا هو ربكم لا اله الا هو يعني لا خالق غيره خالق كل شيء فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه وهو
على كل شيء وكيل يعني كفيل بارزاقكم ويقال وكيل يعني حفيظ ثم عظم نفسه فقال لا تدركه الابصار قال
مقاتل لا يراه الخلق في الدنيا وروى عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها هل
راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاثة من حدثك بهن فقد كذب
من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن
حدثك انه قد علم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه قد
كتم شيا فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم قال وهو يدرك الابصار
يعني لا يخفى عليه شيء ولا يفوته قال الزجاج في هذا الكلام دليل على ان الخلق لا يدركون الابصار اي
لا يعرفون كيفية حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من
غيرهما من سائر اعضائه فاعلم الله تعالى انهم لا يحيطون بعلمه فكيف به ثم قال وهو اللطيف الخبير يعني اللطيف
في فعله الخبير بخلقه وباعمالهم وقال ابو العالية لا تدركه الابصار يعني في الدنيا وتدركه ابصار المومنين في
الاخرة قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وهو القرآن الذي فيه البيان فمن ابصر فلنفسه يقول من صدق
بالقرآن وآمن به فثوابه لنفسه ومن عمي فعليها يعني من لم يصدق بالقرآن ولم يومن بمحمد عليه الصلاة والسلام
فعليها جزاء العذاب وما انا عليكم بحفيظ يعني بمسلط وهذا قبل ان يومر بالقتال ثم قال وكذلك نصرف
الايات يعني نبين لهم الايات في القرآن في كل وجه وليقولوا دارست قرا ابن كثير وابو عمرو دارست
يعني ذاكرت اهل الكتاب وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي وليقولوا درست يعني قرات الكتب
ويقال تعلمت من جبر ويسار وكانا عبرانيين بمكة فقال اهل مكة انما يتعلم منهما وقرا ابن عامر درست بنصب
الراء والسين وسكون التاء يعني هذا تقدم قد خلقت وقال بعضهم درست اي قربت وروي عن عبد
الله بن مسعود انه قرا وليقولوا درس يعني لكي يقولوا درس النبي صلى الله عليه وسلم وكان نزول
هذه الاية سببا لقولهم هذا اقاصيص ولهم الى الايات ثم قال ولنبينه لقوم يعلمون يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني اعمل بما انزل اليك من ربك من امره ونهيه
وذلك حين دعي الى ملة ابائه لا اله الا هو واعرض عن المشركين يعني اتركهم على ضلالتهم ثم قال الله
تعالى ولو شاء الله ما اشركوا يقول لو شاء الله لجعلهم مومنين ويقال ولو شاء الله لانزل عليهم اية
يومنون بها ويقال لو شاء لاستاصلهم فنقطع بسبب شركهم وما جعلناك عليهم حفيظا يعني
ان لم يوحدوا وما انت عليهم بوكيل يعني بمسلط ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يذكرون الاصنام بسوء ويذكرون عيبهم فقال

المشركون لتنتهين عن شتم الهتنا او لنسبن ربكم فنهى المومنين عن شتم الهتهم عندهم لانهم جهلة
فيسبوا الله عدوا يعني اعتداء بغير علم ويقال علوا وظلما وصار نصبا بالمصدر وفي الاية دليل
ان الانسان اذا اراد ان يامر بالمعروف فيقع المامور به في امر هو اشر مما هو فيه من الضرب
او الشتم او القتل فانه ينبغي ان لا يامر ويتركه على ما هو فيه ثم قال كذلك زينا يقول هكذا زينا
لكل امة يعني لكل اهل دين عملهم يعني ضلالتهم في الدنيا عقوبة لهم مجازاة لهم ثم الى ربهم
مرجعهم اي في الاخرة فينبئهم بما كانوا يعملون يعني يجازيهم بذلك واقسموا بالله جهد ايمانهم كانوا
اهل الجاهلية يحلفون بابائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله تعالى وكانوا يسمونه
جهد اليمين اذا كانت اليمين بالله ولما نزل قوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية قالوا انزلها
فوالله لنومنن بك فقال المسلمون انزلها لكي يومنوا فنزل واقسموا بالله جهد ايمانهم يقول حلفوا
بالله لئن جاءتهم اية ليومنن بها قال الله تعالى قل انما الايات عند الله ان شاء انزلها وان شاء لم
ينزلها وما يشعركم يقول وما يدريكم انها اذا جاءت لا يومنون يعني الاية قال مقاتل وما يشعركم يا
اهل مكة انها اذا جاءت لا يومنون وقال الخليل يعني وما يشعركم انها المومنون انها اذا جاءت
لا يومنون قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر انها بالكسر على معنى الابتداء وانما تم
الكلام عند قوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال انها اذا جاءت لا يومنون ويشهد لها قراءة عبد الله
ابن مسعود وما يشعركم اذا جاءت لا يومنون وقرا الباقون انها بالنصب على معنى البناء ويشهد لها
قراءة ابي وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يومنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تومنون بالتاء على معنى
المخاطبة وهذه القراءة توافق لقول مقاتل ثم قال ونقلب افئدتهم وابصارهم يعني نترك قلوبهم
وابصارهم مغلقة كما هي ولا نوفقهم كما لم يومنوا به اول مرة قبل نزول الايات ويقال عند انشقاق
القمر لما لم يعتبروا به ولم يومنوا به فاتبهم الله وختم على قلوبهم فثبتوا على كفرهم ونذرهم يقول
ونتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون يعني يترددون ويتحيرون فيه ويقال كما لم يومنوا به
اول مرة يعني كما لم يومنوا اوائلهم من الامم الخالية لما سالوا الايات من انبيائهم عليهم السلام قوله
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة هذا الجواب لقولهم لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا
قال الله تعالى ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة كما سالوا حتى يشهدوا بانك رسول الله وكلمهم الموتى بانك
رسول الله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرا نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف ونصب الباء وقرا البا
قون بالضم فمن قرا بالضم فمعناه جماعة القبيل القبيل الكفيل ويقال قبلا اي اصنافا من
الادميين ومن الملائكة ومن الوحش ومن قرا قبلا بالكسر فمعناه وحشرنا عليهم كل شيء معاينة فيعاينونه
ما كانوا ليومنوا وهذا اعلام للنبي صلى الله عليه وسلم بالخبر انهم لا يومنون كما اعلم نوحا انه لن يومن
من قومك الا من قد امن ثم قال تعالى الا ان يشاء الله يعني الا من هو اهل لذلك فوفقه الله
تعالى ويقال الا ان يشاء الله يقول قد شاء الله ان لا يومنوا حتى خذلهم ولم يوفقهم ولكن اكثرهم
يجهلون عما في ذلك ويقال اكثرهم يجهلون الحق انه من الله ويقال يجهلون ما في العلامة
من وجوب هلاكهم بعد العلامة ان لم يومنوا قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
يعني اعداء ومعنى ذلك كما جعلنا لك ولامتك اعداء مثل ابي جهل واصحابه فكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن وذلك ان ابليس وكل شيطان الجن وشيطان الانس

يضلونهم فاذا التقى شياطين الجن مع شياطين الانس قال احدهما للاخر اني اضللت صاحبي
بكذا وكذا فاضل انت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض يعني يكلم
بعضهم بعضا بالاضلال وقال عكرمة للجن شياطين مثل شياطين الانس وروى عن الزبير
ابن العوام ان جنيا شكى كما لقي من الشياطين فعلمه دعا فتخلص منه بدعائه ووجه اخر
شياطين الانس والجن يعني الشياطين من الانس والشياطين من الجن لان كل عاتي متمرد
فهو شيطان وروى عن ابي ذر الغفاري انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
المسجد فامرني ان اصلي ركعتين في المسجد فصليت ثم جلست عنده فقال يا ابا ذر تعوذ من
شياطين الانس وشياطين الجن فقلت يا رسول الله او من الانس شياطين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اوما تقرا شياطين الانس والجن وكذلك مثل هذين القولين في قوله تعالى من الجنة
والناس ثم قال يوحي بعضهم الى بعض يعني يوسوس بعضهم بعضا زخرف القول غرورا يعني زين
منه وحسن وموه اي يزين القول باطلا يغرهم بذلك واصل الزخرف الذهب وسميت
الزينة زخرفا لان اصل الزينة من الذهب يعني يزين بعض الاعمال غرورا ببعض الاقوال ثم قال
ولو شاء ربك ما فعلوه يعني لو شاء ربك لمنعهم من الوسوسة ولكن الله يمتحن بما يعلم انه ابلغ في
الحكمة واجزل في الثواب فذرهم وما يفترون يعني خل عنهم وما يكذبون من القول والغرور
ولتصغى اليه يقول ولتميل الى الزخرف والغرور افئدة الذين يعني قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة الى هذه الزينة والغرور وليرضوه يقول لكي يقبلوا من الشياطين الزينة والغرور وليقترفوا
ما هم مقترفون يعني ليكتسبوا ما هم مكتسبون من المعاصي وليعملوا ما هم عاملون وقرا بعضهم وليقترفوا
بجزم اللام على معنى الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم والقراة المعروفة بكسر اللام
ومعناه اتركهم ليعملوا ما هم عاملون قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما يعني اعبد غير الله ويقال
اطلب القضاء من غير الله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا يعني مبينا فيه امره ونهيه
بلغة تعرفونها ويقال متفرقا سورة سورة واية اية والذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق يعني القران منزل من عند الله بالعدل قرا ابن عامر
وعاصم في رواية حفص منزل بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف ثم قال فلا تكونن من الممترين
يعني من الشاكين في انه الحق من الله خاطبه بذلك واراد به غيره من المؤمنين لكي لا يشكوا فيه قوله
تعالى وتمت كلمات ربك يقول وجب قول ربك بانه ناصر محمدا صلى الله عليه وسلم وان عاقبة الامر
له صدقا وعدلا يعني صدقا فيما وعد له من النصر وعدلا فيما حكم به لا مبدل لكلماته يعني لا مغير
لوعده كقوله تعالى انا لننصر رسلنا ويقال لا مبدل لكلماته يعني لا ينقض بعضه بعضا ولا يشبه كلام
البشر وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وتمت كلمات صدقا وعدلا قال
هو قول لا اله الا الله وهو السميع العليم السميع بما قالوا العليم بهم وان تطع اكثر من في الارض يعني
ارض مكة فيما يدعونك الى ملة ابائك ويقال وان تطع اكثر من في الارض يعني الكفار لان اكثر من في الارض
كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله يعني يصرفوك عن دين الله الاسلام ان يتبعون الا الظن يعني ان
اكثرهم يتبعون اكابرهم بالظن ويتبعونهم فيما لا يعلمون انهم على الحق فان قيل كيف يعذبون وهم
ظانون على غير يقين قيل له لانهم اقتصروا على الظن والجهل لانهم اتبعوا اهواءهم ولم يتفكروا ولم يطلبوا

الحق ويقال ان يتبعون الا الظن يعني في اكل الميتة واستحلالها وان هم الا يخرصون يعني ما هم
الا كاذبون باستحلالهم الميتة واكلهم منها لانهم كانوا يقولون ما قتل الله تعالى فهو احق بالحل من الذي
مما نذبحه بايدينا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله يعني عن دينه وعن شرائع الاسلام وهو اعلم
بالمهتدين لدينه قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي وتمت كلمة ربك وقرا الباقون كلمات
بلفظ الجماعة فكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ان كنتم باياته مؤمنين يعني مصدقين
فقد بين الله تعالى انه لا يجوز اكل الميتة وانما يحل اكل ما ذبح وذكر اسم الله عليه وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه يعني مما ذبح وذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم يعني بين لكم تحريمه
في سورة المائدة وغيرها الا ما اضطررتم اليه يقول ما اجهدتم الى اكل الميتة عند الجوع قرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو فصل لكم بضم الفاء ما حرم بضم الحاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر وقد فصل بالنصب ما حرم بالضم وقرا نافع وعاصم في رواية حفص كلاهما
بالنصب يعني بين الله لكم ما حرم عليكم ثم قال وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم يقول يدعون
الى اكل الميتة بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين من الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه
يعني زنا السر والعلانية لان اهل الجاهلية كانوا يحرمون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا
في السر فاخبر الله تعالى ان الزنا حرام في السر والعلانية ويقال الظاهر الاثم هو الزنا وباطنه
القبلة واللمس والنظر وقال الضحاك ظاهر الاثم الزنا وباطنه نكاح الامهات والاخوات
وقال قتادة ظاهر الاثم وباطنه يعني قليله وكثيره ويقال الظاهر ارتكاب المعاصي وباطنه ترك
الفرائض ويقال باطنه الريا في الاعمال ويقال الكبر ويقال جميع المعاصي ان الذين يكسبون
الاثم يقول يعملون الفواحش ويتكلمون بها سيجزون بما كانوا يقترفون يقول سيعاقبون بما كانوا
يكسبون من الاثم قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي ليضلون بضم اليا يعني يضلون الناس
وقرا الباقون بنصب اليا يعني يضلون بانفسهم ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني مما لم
يذكى ولم يذبح او ذبح بغير اسم الله وانه لفسق يعني اكله معصية واستحلاله كفر وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم يعني يوسوسون الى اوليائهم من المشركين قوله ليجادلوكم يقول ليخاصموكم
في اكل الميتة وهو قوله ما قتله الله فهو اولى بان يوكل ويقال الوحي على ثلاثة اوجه الاشارة والالهام
والوسوسة وروي عن عبد الله بن الزبير قيل له ان المختار يقول يوحى اليه فقال صدق وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم قال الفقيه حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي باسناده
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال المشركون للمسلمين ما قتل ربكم ومات فلا تاكلونه وما قتلتم انتم وذبحتم
تاكلونه فاوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله وان اطعتموهم
يعني في اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون مثلهم ففي الاية دليل ان من استحل شيا مما حرم الله صار مشركا
او من كان ميتا فاحييناه يعني من كان ضالا كافرا فهديناه الى الاسلام والتوحيد وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس يعني اكرمناه بالمعرفة ويقال جعلنا له ايمانا يهتدي به سبيل الخيرات والنجاة
يمشي في الناس يعني مع المؤمنين ويقال اعطيناه نورا يوم القيامة يمشي به على الصراط مع المؤمنين
لا يكون حاله كمن مثله في الظلمات يعني كمن تدركه وترك في الكفر متحيرا ليس بخارج منها
يعني ليس براجع قال الكلبي نزلت في عمار بن ياسر يعني ليس حاله كحال الكفار وقال مقاتل يعني به

ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس مثل ابي جهل بن هشام الذي بقي في الكفر ويقال يعني جميع المؤمنين
ليس حالهم كحال الكفار وقرأ نافع او من كان ميتا بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف ومعناهما
واحد ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني هكذا يعاقب من اختار الكفر
على الايمان نختم على قلبه مجازاة لكفره وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني جعلنا مجرميها
اكابرها وجبابرتها كما جعلنا في اهل مكة وهذا معطوف على ما قبله اي مثل ذلك جعلنا في كل
قرية كاذبين للكافرين ليمكروا فيها يعني ليتكبروا فيها ويكذبوا رسلهم وما يمكرون يعني وما
يصنعون ذلك الا بانفسهم اي الا على انفسهم وما يشعرون ان ذلك على انفسهم قوله تعالى واذا
جاءتهم اية يعني الاكابر الذين سبق ذكرهم ويقال الكفار مكة اذا جاءتهم علامة مثل انشقاق القمر
وغيره قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك ولا نؤمن بالايات حتى نؤتى يقول حتى نعطى مثل ما اوتي
يقول اعطي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من الايات والعلامات ويقال لن نصدقك حتى يوحى
الينا كما اوحي الى الرسل وذلك انه قال الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي لو اراد الله تعالى ان
ينزل الوحي لانزل علينا قال بعضهم ارادوا به محمدا وقال بعضهم ارادوا جميع الرسل فقال الله تعالى الله
اعلم حيث يجعل رسالاته ومن يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا سيصيب الذين اجرموا يعني
اشركوا صغار عند الله يعني مذلة وهوان عند الله اي من عند الله العذاب بالمستهزئين وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون يعني يكذبون بالرسل قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص حيث يجعل رسالته
بلفظ الوحدان وقرأ الباقون رسالاته بلفظ الجماعة قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يعني من يرد الله
ان يوفقه للاسلام ويهديه لدينه يشرح صدره للاسلام يقول يوسع قلبه ويلينه لقبول الاسلام
ويدخل فيه نور الاسلام وحلاوته وقال القتبي يشرح صدره يعني يفتحه كما لا يفتحه حدثنا الخليل بن
احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الرحمن عن سفيان عن خالد بن ابي كريمة عن عبد الله بن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا
يا رسول الله فكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا وهل لذلك من علامة
يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول
الموت ثم قال تعالى ومن يرد الله ان يضله اي عن الاسلام يجعل صدره ضيقا يعني غير موسع حرجا
يعني شاكا وقال ابن عباس كالشجر الملتف بعضها في بعض لا يجد النور منفذا ولا مجازا قرأ ابن كثير ضيقا
بتخفيف الياء وجزمها والباقون بالتشديد ومعناهما واحد وقرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر حرجا
بكسر الراء وقرأ الباقون بالنصب فهو المصدر ومن قرأ بالكسر فهو للنعت ثم قال كانما يصعد في
السماء يعني مثله كمثل الذي يكلف الصعود الى السماء وهو لا يستطيع فكذلك قلب الكافر لا يستطيع
قبول الاسلام قرأ ابن كثير يصعد بجزم الصاد بغير تشديد وقرأ عاصم في رواية ابي بكر يصاعد
بالالف مع تشديد الصاد لان اصله يتصاعد فادغمت التاء في الصاد وقرأ الباقون يصعد
بتشديد الصاد والعين بغير الف لان اصله يتصعد فادغم التاء في الصاد ثم قال كذلك يجعل
الله الرجس يعني العذاب على الذين لا يؤمنون ترك الخلاق الكفر على الذين لا يرغبون في
الايمان ويقال الرجس في اللغة هو اللعنة والعذاب وهذا صراط ربك مستقيما يعني
هذا التوحيد دين ربك مستقيما يعني قائما يرضاه قد فصلنا الايات يعني بينا العلامات

والايات في امر العلوم والهدى والضلالة لقوم يذكرون يعني يتعظون يتفكرون في توحيد
ويقال معناه لا عذر لاحد في التخلف عن الايمان لان الله تعالى قد بين طريق الهدى وقد بين
العلامات في ذلك لمن كان له عقل وتمييز ثم ذكر ما اعد الله للمؤمنين في الاخرة فقال تعالى لهم
دار السلام عند ربهم وهي الجنة دار السلام من الامراض والآفات والخوف والهرم وغير ذلك
ويقال لهم دار السلام فالله هو السلام والجنة داره يعني دار رب العزة التي اعدها لاوليائه وهي
الجنة وهو وليهم اي الله حافظهم وناصرهم في الدنيا ويقال هو وليهم في الاخرة بالثواب اي
يجزيهم بما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى ويوم يحشرهم يقول واذكر يوم يجمعهم الله جميعا يعني الجن
والانس قرأ عاصم في رواية حفص يحشرهم بالياء يعني الله يحشرهم وقرأ الباقون نحشرهم بالنون يا
معشر الجن يقول لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني قد اضللتم كثيرا من الانس وقال
اولياؤهم من الانس الذين اضلوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني انتفع بعضنا فكان استمتاع
الانس بالجن في الدنيا ان اهل الجاهلية كانوا اذا سافر واحد منهم فادركه المساء بارض قفر وخاف
بالليل يقول اعوذ بسيد اهل هذا الوادي من سفهاء قومه فامن ونزل في جوارهم حتى يصبح
وكان استمتاع الجن بالانس انهم قالوا قد سدنا الجن والانس فيزيدون بهم شرفا في قومهم يعني فيما بين
الجن والانس وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني الموت الذي جعلته اجلنا في هذه الدنيا وهذا قول
الكلبي وقال الضحاك ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني خدع بعضنا بعضا من دينك اي ان الجن
قد خدعونا واضلونا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني ما كتبت علينا من الشقاوة قال النار مثواكم
يعني منزلكم وهم الجن والانس خالدين فيها مقيمين في النار الا ما شاء الله يعني قد شاء الله لهم الخلود
فيها ويقال الا ما شاء الله من اخراج ما يخرج منها من اهل التوحيد ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي يعني
نسلط بعض الظالمين بعضا اي على بعض يعني كفار الجن على كفار الانس ويقال نسلط بعض الظالمين
على بعض فيهلكه ويذله وهذا كلام لتهديد الظالم لكي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع يسلط الله عليه
ظالما آخر ويدخل في الاية جميع من يظلم ومن يظلم في رعيته او التاجر يظلم الناس في تجارته او السارق او
غيرهم وقال فضيل بن عياض اذا رايت ظالما ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجبا وقال ابن عباس
اذا رضي الله على قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط الله على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون
وعن مالك بن دينار قال قرأت فيما انزل الله في بعض الكتب المنزلة ان الله يقول اني انا الله مالك
الملوك قلوب الملوك بيدي ونواصيها بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم
عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم رحمة ثم قال بما كانوا يكسبون
يعني يسلط بعضهم على بعض باعمالهم الخبيثة ثم قال الله تعالى يا معشر الجن والانس يعني يقول
لهم الم ياتكم رسل منكم قال مقاتل بعث الله رسلا من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس ويقال
رسل الجن التسعة الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله ويقال الم ياتكم رسل منكم يعني من الانس خاصة
ويقال عن ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس
والجن ثم قال يقصون عليكم يعني يقرؤون ويعرضون عليكم اياتي يعني القرآن وينذرونكم
يعني يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا يعني يقولون بلى قد قرئنا انهم قد

بلغوا وكفرنا بهم يعني كما قالت الرسل وذلك انهم بعد ما شهد عليهم سمعهم وابصارهم يقول الله وغرتهم
الحياة الدنيا يعني ما في الحياة الدنيا من زهرتها وزينتها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
في الدنيا يقول الله انا ومنثوا كرها الدين فيها على وجه التقديم والتاخير قوله تعالى ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم يعني ذلك السوال والشهادة ويقال ذلك يعني ارسال الرسل الى الجن
والانس ليعلم ان لم يكن ربك مهلك القرى يعني معذب اهل القرى بظلم اي بغير ذنب في الدنيا واهلها
غافلون عن الرسل ويقال غافلون ويقال الغافلون عن العذاب لانه قد بين لهم واعد عليهم الحجة ثم قال
ولكل درجات مما عملوا يعني لكل واحد من المومنين فضائل في الجنة بعضهم ارفع درجة من بعض
وللكافرين دركات بعضهم اشد عذابا من بعض وما ربك بغافل عما يعملون يعني لم يغفل الطاعة
من المطيعين ولا المعصية من العاصيين ويجازي كل نفس بما عملت قرا ابن عامر عما تعملون
على معنى المخاطبة وقرا الباقون عما يعملون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى وربك الغني ذو الرحمة
يعني غني عن عباده ذو الرحمة بتاخير العذاب عنهم ويقال ذو الرحمة يعني ذو التجاوز عمن تاب ورجع
الى الله بالتوبة ان يشا يذهبكم يعني يهلككم ويستخلف من بعدكم ما يشا خلقا غيركم من بعد هلاككم
ما يشا ان شا مثلكم وان شا اطوع كما انشاكم يقول كما خلقكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن ولكنه لا يهلككم
رحمة منه لكي يرجعوا ويتوبوا اليه انما توعدون لآت يعني الوعد الذي وعد في الآخرة من العذاب
لآت يقول لكائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين يعني بسابقين الله تعالى باعمالكم الخبيثة حتى يجازيكم
بها وهذا قول مقاتل وقال الكلبي بمعجزين اي بفائتين ان يدرككم يقال في اللغة اعجزني الشي اي فاتني
وسبقني ثم قال قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على موضعكم مكان ومكانة مثل منزل ومنزلة ومعناه اعملوا
على ما انتم عليه اليوم ويقال معناه اجتهدوا في اهلاكي ما استطعتم ويقال اعملوا في ما ذلكم من
الخير والشر فانكم تجزون بها لا محالة اني عامل بما اوحي الي ويقال اعملوا بمكانكم فانا عامل بمكانتي فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار فهو وعيد من الله يقول تبين لكم من يكون له عاقبة الامر في الدنيا ومن
تكون له الجنة في الآخرة ثم قال انه لا يفلح الظالمون مخاطبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا ينجو في الآخرة ولا
يامن المشركون قرا عاصم في رواية ابي بكر اعملوا على مكاناتكم في جميع القرآن بلفظ الجماعة وقرا الباقون
على مكانتكم وقرا حمزة والكسائي من يكون له بالياء لانه انصرف الى المعنى وهو الثواب والباقون قرأوا
بالتاء لان لفظ العاقبة لفظ مونث قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام وروى ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولاوثانهم جزءا فما ذهب به الريح من جزء اوثانهم
الى جزء الله تعالى اخذوه وما ذهب به الريح من الجزء الذي سموا لله تعالى الى جزء الاصنام تركوه
وقالوا الله تعالى غني عن هذا وقال السدي ما خرج من نصيب الاصنام انفقوه عليها وما
خرج من نصيب الله تصدقوا به فاذا اهلك الذي لشركائهم وكثر الذي لله تعالى قالوا ليس لآلهتنا
بد من النفقة فاخذوا الذي لله تعالى فانفقوه على الاصنام واذا اهلك الذي لله تعالى وكثر الذي
للاصنام قالوا لو شا الله لازكى له فلا يردون عليه شيئا فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ يعني
مما خلق من الحرث والانعام نصيبا يعني جعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فاقتصر واكتفى ببعضه
على المذكور لان في الكلام دليلا على المسكوت عنه فقالوا هذا لله بزعمهم يقول بقولهم ولم يامرهم
الله تعالى بذلك وهذا لشركائنا يعني للاصنام فما كان لشركائهم يعني لاصنامهم فلا يصل الى الله

يقول فلا

يقول فلا يدفعون شيئا في نصيب الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم يقول يوضع في نصيبهم ساء
ما يحكمون يعني لو كان معه شريك كما يقولون ما عدلوا في القسمة ويقال ساء ما يحكمون حيث وصفوا لله
شريكا قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي وقرا الباقون بالنصب والزعم والزعم لغتان ومعناهما
واحد ثم قال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم يعني زين لهم شركاؤهم وهم
الشياطين قتل اولادهم لانهم كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية ويدفنون بناتهم احياء
فزين لهم الشيطان ذلك كما زين لهم تحريم الحرث والانعام ويقال كان الواحد منهم ينذر انه اذا
ولد له كذا وكذا ولدا يذبح واحدا منهم كما فعل عبد المطلب فزين لهم الشيطان قتل اولادهم
فذلك قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم قرأ ابن عامر ومن تابعه من
اهل الشام وكذلك زين بضم الزاي وكسر اليا قتل بضم اللام اولادهم بنصب الدال شركائهم بالخفض
وانما قرأ زين بالضم على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه قتل شركائهم على معنى التقديم ومعناه قتل
شركائهم اولادهم لان اولادهم شركاؤهم في اموالهم فصار الشركاء نعتا للاولاد وصار الاولاد نصبا
على وجه التفسير وقرا الباقون بالنصب لانه فعل ماض شركاؤهم بالضم لانه جعل الشركاء على وجه
الفاعل ثم قال ليردوهم ليهلكوهم بذلك وليلبسوا يعني ليخلطوا وليشبهوا عليهم دينهم يعني دين
ابراهيم واسمعيل ولو شا الله ما فعلوه يعني لو شا الله لمنعهم عن ذلك مع اضطرار وقهر ولاهلكهم فذرهم
وما يفترون يعني دعهم وما يكذبون بان الله امرهم بذلك ومعناه ان الله مع قدرته عليهم قد تركهم
الى وقت مدتهم اي فاتركهم انت ايضا الى الوقت الذي يوم بعثهم ويقال معناه دعهم فان لهم
موعدا بين يدي الله تعالى فيحاسبهم ويجازيهم بها قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث وهي البحيرة
والسائبة والوصيلة والحرث هو نوع من الزرع حرموها على النساء حجر يعني حرام والحجر يكون عبارة
عن العقل كقوله هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي لب ويقال عبارة عن الحرام كقوله حجرا محجورا يعني حراما
محرما وكقوله وهذه انعام وحرث حجر يعني حرام لا يطعمها الا من نشا بزعمهم من الرجال دون النسا
ومنهم مالك بن عوف كان يفتيهم بالحل والحرمة وكان يقول هذا يجوز وهذا لا اشيا كانوا حرموها
برايهم وانعام حرمت ظهورها وهي الحام من الابل كانوا يتركونها ولا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها يعني عند الذبيحة ويقال عند الركوب وهي البحيرة افترا عليه يعني اختلاقا وكذبا على الله
سيجزيهم يعني سيعاقبهم بما كانوا يفترون يعني بما كانوا يكذبون على الله بانه امرهم وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا قال الكلبي يعني البحيرة والوصيلة حلال للذكور ما دامت في الاحيا
ليس للنسا فيه شركة ولا نصيب فذلك قوله تعالى ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة يعني من هذه
الانعام فهم فيه شركا يعني الرجال والنسا في اكلها وقال الضحاك كانت الناقة اذا وضعت فصيلا
ذكرا حرموا لحم الفصيل ولبن الناقة على النسا دون الرجال وان هي وضعت فصيلا ميتا اشترك
الرجال والنسا في لحم الفصيل ولبن الناقة ذكر في اول الكلام خالصة بلفظ التانيث لانه انصرف
الى المعنى ومعناه جملة ما في بطون هذه الانعام ثم قال ومحرم على ازواجنا ذكر بلفظ المذكر لانه
انصرف الى قوله ما في بطون قرا عاصم في رواية ابي بكر وان تكن بالتاء على معنى التانيث ميتة
بالنصب يعني وان تكن الجماعة ميتة صارت الميتة خبر كان وقرا ابن عامر وان تكن ميتة
بالضم فان كان ميتة جعلها اسم كان رفعا وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة بالضم يعني

يعني وان يكن ما في بطونها ميتة بلفظ التذكير وجعل الميتة اسم كان وقرأ الباقون وان يكن ميتة جعلوا الميتة خبر كان بلفظ التذكير ثم قال سيجزيهم وصفهم صار نصبا لنزع الخافض يعني سيجزيهم بكذبهم انه حكيم عليم حكم عليهم بالعذاب عليم بهم وفي الآية دليل ان العالم ينبغي له ان يتعلم قول من خالفه وان لم يأخذ به حتى يعلم فساده ويعلم كيف يرده عليه لان الله تعالى علم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قول من خالفهم في زمانهم ليعرفوا فساد قولهم قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني دفنوا بناتهم احياء وقتلوهم سفها صار نصبا لنزع الخافض يعني بالسفاهة جهلا منهم بغير علم يعني بغير حجة منهم في قتلهم وهم ربيعة ومضر وكانوا يقتلون بناتهم لاجل الحمية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تكون محزونا فقال يا رسول الله اني قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فاخاف ان لا يغفر لي وان اسلمت فقال اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي بنت فتشفعت الي امراتي بان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت وصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت علي الحمية ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمرأة اني اريد ان اذهب بها الى قبيلة كذا او كذا في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت علي المواثيق بان لا اخونها فذهبت بها الى بئر فنظرت الى البئر ففطنت الجارية بي اني اريد ان القيها في البئر فالتزمت بي وجعلت تبكي وتقول يا ابه اي شيء تريد ان تفعل بي فرحمتها ثم نظرت في البئر فدخلت علي الحمية ثم التزمتني وجعلت تقول يا ابه لا تضيع امانة امي فجعلت مرة انظر في البئر ومرة انظر اليها وارحمها حتى غلبني الشيطان فاخذتها فالقيتها في البئر منكوسة وهي تنادي في البئر يا ابه قتلتني فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ثم قال تعالى وحرموا ما رزقهم الله يعني ما اعطاهم الله افتراء يعني كذبا على الله بانه قد حرم ذلك عليهم قد ضلوا عن الهدى وما كانوا مهتدين يعني وما هم مهتدين ويقال وما كانوا مهتدين من قبل فخذلهم الله بذلك قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لتكثير الفعل والباقون بالتخفيف قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات يعني خلق البساتين اي الكروم وما يعرش وهو الذي يبسط مثل القرع ونحو ذلك وغير معروشات يعني كل شجر قائمة على اصولها والنخل والزرع مختلفا اكله يعني طعمه منه الحامض والحلو والمر والزيتون والرمان متشابها يعني في المنظر وغير متشابه اي في الطعم كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده يعني اعطوا زكاته يوم كيله ورفعه قرأ ابو عمرو وعاصم وابن عامر حصاده بنصب الحاء والباقون بالكسر ومعناهما واحد وروى الحاكم عن مقسم عن ابن عباس قال وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر وروى سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع اي يعطي القبض وهو باطراف الاصابع ويعطي عند الصرام القبض ويدعهم يتبعون آثار الصرام وعن ربيع بن انس وآتوا حقه يوم حصاده قال التقاط السنبل وقال الحسن نسختها آية الزكاة وقال ابراهيم نسختها العشر ونصف العشر وقال الضحاك نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن وهكذا قال عكرمة وقال سفيان سالت السدي عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر

ثلث عن قال من العلماء فان المعتبر الذي قال انه صار منسوخا وبين النبي صلى الله عليه وسلم المقادير وهو العشر ونصف العشر ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ابن عباس رضي الله عنهما عمد ثابت بن قيس الى خمسمائة نخلة فجذها وقسمها في يوم واحد فامسى ولم يكن لاهله شيء فنزل ولا تسرفوا يعني ولا تتصدقوا بالكل ولا تمنعوا العيال لكم شيئا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال جذ معاذ بن جبل نخله فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شيء فنزل ولا تسرفوا ويقال ولا تسرفوا يعني ولا تنفقوا في المعصية قال مجاهد لو انفقت مثل ابي قبيس في طاعة الله ما يكون اسرافا ولو انفقت درهما في طاعة الشيطان كان اسرافا وروي عن معاوية بن ابي سفيان انه سئل عن قوله ولا تسرفوا قال الاسراف ما قصرت عن حق الله ويقال ولا تسرفوا اي ولا تشركوا الآلهة في الحرث والانعام وقد ذكر قوله كلوا من ثمره بلفظ التذكير لانه انصرف الى المعنى يعني من ثمر ما ذكرنا ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني المشركين الذين يشركون الآلهة في الحرث والانعام ثم قال تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا يعني انشأ لكم وخلق لكم من الانعام حمولة اي ما يحمل عليه من الابل والبقر وفرشا مثل الغنم وصغار الابل ويقال الفرش ما لا يطيق الحمل يعني ما دون الحقاق التي لا تصلح للركوب ثم قال كلوا مما رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان يعني لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم اليها الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثم قال ثمانية ازواج يعني ثمانية ازواج يعني الكل فرد معه آخر زوج يقول خلقت لكم ثمانية اصناف ويقال كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازواج نزلت الآية في مالك بن عوف واصحابه حيث قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ففي هذه الآية دليل اثبات المناظرة في العلم لان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يناظرهم ويبين فساد قولهم وفيها اثبات القول بالنظر والقياس وفيها دليل ان القياس اذا ورد عليه النص يبطل القول به ويروى اذا ورد عليه النقض لان الله تعالى امرهم ان يثبتوا بالمقايسة الصحيحة وامرهم بطرد عللهم وامرهم بان يبينوا وجه الحرمة ان سبب الحرمة الانوثة او الذكورة او اشتمال الرحم فان كان سبب الحرمة الانوثة ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة فان كان سبب الحرمة الذكورة ينبغي ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان محرما لاشتمال الرحم وجب حرمتهما جميعا لوجود العلة فيهما ففيه انتقاض عللهم وفساد قولهم وذلك قوله ثمانية ازواج يعني ثمانية اصناف من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين يعني الذكر والانثى قل آلذكرين حرم ام الانثيين يعني قل لهم من اين جاء هذا التحريم من قبل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني او من قبل اشتمال الرحم فانها لا تشتمل الا على الذكر والانثى نبئوني بعلم يعني اخبروني بسبب التحريم ان كنتم صادقين ان الله حرم ما تقولون ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني من اين جاء هذا التحريم ثم قال ام كنتم شهداء يعني ان لم تقدروا على اثبات تحريم ذلك بالعقل فهل لكم كتاب يشهد على تحريم هذا فذلك قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا يعني امركم الله بذلك التحريم فسكت مالك بن عوف وتحير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما لك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع قال الله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بغير حجة وبيان ليضل الناس بغير علم يعني ليصرف الناس عن حكم الله عز وجل بالجهل ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة ويقال لا يوفقهم الى الهدى مجازاة لكفرهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ومن المعز بنصب العين وقرأ الباقون بالجزم ومعناهما واحد ثم بين لهم ما حرم الله عليهم فقال قل لا اجد

قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما يعني لا أجد فيما أنزل علي من القرآن شيئا محرما على طاعم يطعمه يعني على آكل يأكله إلا أن يكون ميتة قرأ ابن عامر إلا أن تكون ميتة بالتاء بلفظ التأنيث ميتة بالنصب فجعل الميتة خبر الكان والاسم فيه مضمر وقرأ الباقون إلا أن يكون بلفظ التذكير بالنصب وإنما جعلوه مذكرا لأنه ينصرف إلى المعنى ومعناه إلا أن يكون المأكول ميتة أو دما مسفوحا يعني سائلا جاريا أو لحم خنزير فإنه رجس أي حرام أو فسقا يعني معصية أهل يعني ذبح لغير الله به يعني بغير اسم الله قال بعضهم في الآية تقديم ومعناه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير أو فسقا أهل لغير الله به فإنه رجس يعني جميع ما ذكر في الآية فهو رجس ويقال الرجس هو نعت لحم الخنزير خاصة وروي عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء فبعث الله نبيه وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الآية قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية يعني ما لم يبين تحريمه فهو مباح بظاهر هذه الآية وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن أنه قال والله لولا أحدث سلمة بن الأحنف ما البستانكم هذه ولا نعالكم ولا أزركم حتى نعلم ما هي قال أبو بكر فذكرت هذه للزهري فقال صدق الحسن وذلك عندي أوسع من هذا حدثني عبيد الله عن عبد الله بن عباس أنه قرأ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية قال إنما حرم من الميتة أكلها وما يؤكل منها وهو اللحم فأما الجلد والعظم والشعر والصوف حلال ثم قال وقد احتج بعض الناس بهذه الآية على أن ما سوى هذه الأشياء التي ذكر في الآية مباح ولكن نحن نقول قد حرم أشياء سوى ما ذكر في هذه الآية وقد بين على لسان رسوله من ذلك كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطيور وقد قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وقد ذكرناه في تلك الآية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر يعني أن هذه الأشياء التي ذكرنا في الآية كانت حراما في الأصل على اليهود وقد حرم الله أشياء كانت حلالا في الأصل على اليهود بمعصيتهم كل ذي ظفر يعني الإبل والنعامة والبط والوز وكل شيء له خف وقال القتبي كل ذي ظفر يعني كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب سمي الحافر ظفرا على الاستعارة وقال الكلبي كل ذي ظفر يعني الذي ليس بمنشق ولا بمجزأ فهو حرام عليهم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم البطون ثم استثنى إلا ما حملت ظهورهما قال الضحاك يعني إلا ما كان في الظهر من الشحوم وقال الكلبي يعني ما تعلق بالظهر من الشحم من الكليتين ويقال حرم عليهم الثروب وأحل ما سواها وواحد الثروب ثرب وهو الشحم الرقيق الذي يكون في الكرش أو الحوايا يعني المباعر واحدها حاوية أو ما اختلط بعظم مثل الألية وروى جويبر عن الضحاك قال إنما الذي بالعظم ويقال هو المخ ذلك جزيناهم ببغيهم يعني ذلك التحريم عاقبناهم بشركهم وظلمهم وإنا لصادقون أن هذه الأشياء كانت حلالا وإنما حرمناها على اليهود بمعصيتهم لأن اليهود كانوا يقولون إن هذه الأشياء كانت حراما في الأصل فإن كذبوك يعني فيما تقول من التحريم والتحليل فقل ربكم ذو رحمة واسعة يعني رحمته وسعت كل شيء لا يعجل بالعقوبة عليهم ولا يرد بأسه يعني عذابه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا مع الله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا يعني ولا أشرك آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكن شاء الله ذلك وأمرنا به ويقال كان مذهبهم مذهب الجبرية قال الله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم يعني الأمم الخالية كذبوا رسلهم كما كذبك قومك وإنما كذبهم الله لأنهم قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ثم قال تعالى حتى ذاقوا بأسنا يعني الأمم الخالية أتاهم عذابنا فهذا التهديد لهم ليعتبروا قل يا محمد لهم هل عندكم من علم يعني بيانا من الله فتخرجوه لنا يعني فتبينوه لنا أي تحريم هذه

الاشيا التي

الأشياء التي كانوا يحرمونها ثم بين الله أنهم قالوا ذلك بغير حجة وبيان فقال إن تتبعون إلا الظن يعني ما تقولون إلا بالظن من غير يقين وعلم وإن أنتم إلا تخرصون يعني قل لهم ما أنتم إلا تكذبون على الله ورسوله قل فلله الحجة البالغة يعني الحجة الوثيقة وهو محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فبين لخلقه ما أحل لهم وما حرم عليهم فلو شاء لهداكم أجمعين يعني لو شاء لوفقكم لدينه وأكرمكم بالهدى كما أكرم أهل الإسلام ولكن لم يوفقكم لأنهم لم يجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا يعني عليكم فإن شهدوا على تحريمه فلا تشهد معهم فإن الله أخبر لو شهدوا لكانت شهادتهم باطلة ولا يجوز قبول شهادتهم لأنهم يقولون بأهوائهم ثم قال تعالى ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن والذين لا يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث وهم بربهم يعدلون يعني يشركون بالله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم يعني قل لمالك بن عوف وأصحابه الذين يحرمون الأشياء على أنفسهم تعالوا أبين لكم ما حرم الله عليكم ومما أمركم به ألا تشركوا به شيئا يقال معناه تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أتل عليكم أن لا تشركوا به شيئا ويقال معناه تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقد تم الكلام ثم قال وأمركم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا يقول نهاكم عن عقوق الوالدين وأمركم ببرهما ويقال معناه تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا ويقال معناه حرم عليكم أن تشركوا به شيئا يعني حرم عليكم الشرك وبالوالدين إحسانا يعني أمركم بالإحسان بالوالدين ولا تقتلوا أولادكم من إملاق يعني خشية الفقر نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني زنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق يعني إلا بالقصاص أو بالرجم أو بترك الإسلام فقتل القتل بهذه الأشياء حق ذلكم وصاكم به يقول أمركم به في القرآن لعلكم تعقلون أمر الله بما حرمه في هذه الآيات روى عن عبد الله بن مقسم عن ابن عباس قال هذه الآيات المحكمات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى ثلاث آيات وقال الربيع بن خثيم رجل هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ هذه الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ويقال هذه الآيات هن أم الكتاب وهن أمام في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ولا يجوز أن يرد عليها النسخ ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم يعني لا تأكلوا مال اليتيم ولا تباشروه إلا بالتي هي أحسن يعني إلا بالقيام عليه لإصلاح ماله حتى يبلغ أشده يعني احفظوا ماله حتى يبلغ أشده وقال مقاتل يعني ثمانية عشر سنة وقال الكلبي الأشد ما بين ثمانية عشر سنة إلى ثلاثين سنة ويقال حتى يبلغ مبلغ الرجال ويقال بلوغ الأشد ما بين ثمانية عشر سنة إلى أربعين سنة ثم قال وأوفوا الكيل والميزان أي أتموا الكيل والميزان عند البيع والشراء بالقسط يعني بالعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها يعني إلا جهدها في العدل يعني إذا اجتهد الإنسان في الكيل والوزن فلو وقعت فيهما زيادة قليلة أو نقصان قليل فإنه لا يؤخذ به إذا اجتهد جهده وإذا قلتم فاعدلوا يعني اصدقوا وقولوا الحق ولو كان ذا قربى يعني وإن كان الحق على ذي قرابة فقولوا الحق ولا تمنعوا الحق وبعهد الله أوفوا يعني العهود التي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم وبين الناس ذلكم وصاكم به يقول أمركم به في الكتاب لعلكم تذكرون يعني تتعظون فتمتنعون عما حرم الله عليكم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد لأن أصله تتذكرون فأدغم إحدى التاءين في الذال وأن هذا صراطي مستقيما قرأ حمزة والكسائي وإن بكسر الألف على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب على معنى البناء وقرأ ابن عامر وأن هذا بجزم النون لأن أن إذا خففت منعت عملها ومعنى الآية أن هذا الإسلام ديني الذي ارتضيته

طريقا مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني لا تتبعوا اليهودية والنصرانية ويقال هذا صراطي مستقيما يعني طريق السنة والجماعة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الاهوا المختلفة وروي عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم خط بالارض خطا مستقيما ثم خط بجنبه خطوطا ثم قال هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الطرق الذي بجنبي الخط يعني به الاهوا المختلفة ثم قال فتفرق بكم عن سبيله يعني فيضلكم عن دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون يعني تجتنبون الاهوا المختلفة قوله ثم اتينا موسى الكتاب يعني التوراة ويقال الالواح التي كتبت له حين انطلق الى الجبل ويقال معناه ثم اتل عليكم ما قال الله تعالى اتينا موسى الكتاب ويقال ثم بمعنى الواو يعني واتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن قال القتبي اي تماما على المحسن كما تقول تمت مثل من غزا اي للغزاة والمحسنون هم الانبيا والمومنون وعلى بمعنى اللام كما تقول في الكلام اتم الله عليه النعمة بمعنى اتم له قال ومعنى الاية والله اعلم واتينا موسى الكتاب تماما على ما احسن من العلم والحكمة اي مع ما كان له من العلم وكتب المتقدمين اعطينا زيادة على ذلك ويكون الذي بمعنى ما قال ومعنى آخر اتينا موسى الكتاب تماما للمحسنين يعني الانبيا والمومنين وتفصيلا لكل شي يعني بيانا لكل شي وهدى من الضلالة ورحمة يعني ونعمة ورحمة من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يومنون يعني لكي يصدقوا بالبعث وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القرآن فيه بركة لمن امن به وفيه مغفرة للذنوب فاتبعوه يعني اقتدوا به ويقال اعملوا بما فيه من الامر والنهي واتقوا يعني واجتنبوا ولا تتخذوا اماما غير القرآن لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني انزلنا هذا القرآن لكي لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى ويقال ان تقولوا يعني لكراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب الاية وذلك ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود كيف كذبوا انبيائهم والله لو جانا نذير وكتاب لكنا اهدى منهم فانزل الله القرآن حجة عليهم ثم قال وان كنا عن دراستهم لغافلين يعني عن قرائتهم الكتاب لغافلين عما فيه او تقولوا يعني لكيلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم يعني اصوب دينا منهم فقد جاكم بينة من ربكم يعني حجة من ربكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال جاكم ولم يقل جاتكم لانه انصرف الى المعنى يعني البيان ولان الفعل مقدم وهدى ورحمة يعني هدى من الضلالة ورحمة من العذاب ويقال قد جاكم ما فيه من البيان وقطع الشبهات عنكم فمن اظلم ممن كذب بايات الله يعني لا احد اظلم واشد في كفره ممن كذب بايات الله وصدف عنها يعني اعرض عن الايمان بها سنجزي الذين يصدفون يعني يعرضون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون يعني شدة العذاب بما كانوا يعرضون عن الايات هل ينظرون معناه اثبت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب ثم لم يومنوا فما ينتظرون فهل ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي ربك يعني امر ربك بما وعد لهم كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ويقال او ياتي عقوبة ربك وعذابه وقد يذكر المضاف اليه ويراد به المضاف كقوله واسأل القرية يعني اهل القرية واشربوا في قلوبهم العجل يعني حب العجل كذلك هاهنا او ياتي امر ربك يعني عقوبة ربك وعذابه ربك ويقال هذا من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حين طلعت الشمس من مغربها لم تكن امنت من قبل يعني ان الكافر اذا امن في ذلك الوقت لا يقبل ايمانه لانها قد ارتفعت المحنة حين عاينوها وانما الايمان بالغيب ثم قال او كسبت في ايمانها خيرا يعني المسلم الذي يعمل في ايمانه خيرا ان كان لا يقبل عمله قبل ذلك فانه لا يقبل منه بعد ذلك ومن كان قبل منه ذلك فانه يقبل منه بعد ذلك ايضا قال الفقيه حدثنا الخليل

احمد باساده

احمد باسناده عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادي بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ جا اعرابي فسأله عن اشيا حتى ذكر التوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للتوبة باب في المغرب مسيرة سبعين عاما او اربعين عاما فلا تزال كذلك حتى ياتي بعض ايات ربك قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا زياد بن ايوب عن يزيد بن هارون عن سفيان بن الحسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار وعليه برذعة او قطيفة فنظر الى الشمس حين غابت فقال يا ابا ذر هل تدري اين تغيب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال تغرب في عين حمئة فتنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش فاذا دنا خروجها اذن لها فتخرج فاذا اراد ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها الله اطلعي من حيث جئت فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وروي عن عبد الله بن عباس انه قال لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل ذلك منه ومن كان مومنا مذنبا فتاب من الذنب قبلت منه وروي عن عمران بن الحصين انه قال لا يقبل وقت الطلوع حتى يكون صيحة فيهلك كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت وهلك لم يقبل منه ومن تاب من بعد ذلك قبلت منه ثم قال قل انتظروا انا منتظرون يعني انتظروا بالعذاب فانا منتظرون بكم حتى ننظر اينا اسعد حالا قرا حمزة والكسائي الا ان ياتيهم الملائكة بالياء بلفظ التذكير والباقون الا ان تاتيهم بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف يعني تركوا دينهم الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية وقرا الباقون فرقوا دينهم يعني امنوا ببعض الرسل ولم يومنوا ببعض وكانوا شيعا يعني صاروا فرقا مختلفة وروى اسباط عن السدي انه قال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا قال هولا اليهود والنصارى تركوا دينهم وصاروا فرقا لست منهم في شي اي لم تومر بقتالهم ثم نسخ وامر بقتالهم في سورة براءة وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا انهم الخوارج وفي هذه الاية حث للمومنين على ان كلمة المومنين ينبغي ان تكون واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع ما استطاعوا ثم قال لست منهم في شي يقول انما عليك الرسالة وليس عليك القتال ثم قال انما امرهم الى الله يعني الحكم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون في الدنيا ويقال ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم وانما امرهم الى الله بما كانوا يفعلون قوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها يعني من جا بالايمان بشهادة ان لا اله الا الله فله بكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشرة امثاله من الثواب ومن جا بالسيئة يعني بالشرك فلا يجزى الا مثلها وهو الخلود في النار لان الشرك اعظم الذنوب والنار اعظم العقوبة فذلك قوله جزاء وفاقا يعني جزاء يوافق العمل وقرا اهل عشر بالتنوين امثالها بالضم فتكون الامثال صفة للعشر وهي قراءة شاذة قراها الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والقراءة المعروفة عشر امثالها على معنى الاضافة وتكلموا في المثل قال بعضهم اذا عمل عملا يعطى في الاخرة ثواب عشرة ويقال انه يكتب للواحدة عشرة وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له عشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسكها فيمسك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر لم يكتب عليه شي وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة ويقال ان الله قد وعد للواحدة عشرة وذكر في اية اخرى سبعمائة وفي اية اخرى اضعافا مضاعفة قيل له قد تكلم اهل العلم في ذلك قال بعضهم يكون للعوام عشرة

امين

وللخواص سبعمائة وأكثر إلى ما لا يحصى وقال بعضهم العشرة أشرط لسائر الحسنات والسبعمائة للنفقة في سبيل الله والخاص والعام فيه سواء وقد جاء في الأخبار ما يؤكد كلا القولين وروى عطية عن ابن عمر نزلت الآية في الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقال له رجل فما للمهاجرين يا أبا عبد الرحمن قال ما هو أفضل من ذلك لأن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإذا قال الله لشيء عظيما فهو عظيم وروى همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب له بمثلها حتى يلقى الله وروى خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال ستة فموجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فأما الموجبتان فمن مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار وأما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاؤه مثلها ومن هم بحسنة حتى تشتهي بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتب له حسنة وأما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر أمثالها وأما حسنة بسبعمائة فالنفقة في سبيل الله ثم قال تعالى **وهم لا يظلمون** يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا ولا يزادون على سيئاتهم **قل إنني هداني ربي** وذلك أن أهل مكة قالوا له من أين لك هذه الفضيلة وأنت بشر مثلنا فإن فعلت لتطلب المال فاترك هذا القول حتى نعطيك من المال ما شئت فنزل قل إنني هداني ربي **إلى صراط مستقيم** يعني وفقني وهداني إلى الدين الإسلام وهو دين لا عوج فيه **دينا قيما** قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو دينا قيما بنصب القاف وكسر الياء مشددة وقرأ الباقون بكسر القاف ونصب الياء ويكون على معنى المصدر ومن قرأ بالنصب يكون على معنى النعت يعني دينا قيما يعني دينا عدلا مستقيما **ملة إبراهيم حنيفا** يعني مستقيما مخلصا **وما كان من المشركين** على دينهم **قل إن صلاتي ونسكي** وأصل النسك ما يتقرب به يعني قل إن صلاتي المفروضة ونسكي أي قرباني وديني **ومحياي** في الدنيا **ومماتي** بعد الحياة ويقال ونسكي يعني أضحيتي ومحياي **لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت** في الكتاب **وأنا أول المسلمين** من أهل مكة ويقال أول المسلمين يوم الميثاق ويقال صلاتي يعني صلاة العيد ونسكي يعني الأضحية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة قومي إلى أضحيتك واذبحي وقولي إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ويقال أنا أول المخلصين بالثبات على الإسلام **قل أغير الله أبغي ربا** يقول أعبد وأطلب ربا غيره **وهو رب كل شيء** من خلقه في السموات والأرض لأنهم كانوا يقولون له نحن كفلاء لك بما يصيبك ومن تابعك نزل **ولا تكسب كل نفس إلا عليها** يعني لها أو عليها إن كان خيرا فلها وإن كان شرا فعليها **ولا تزر وازرة وزر أخرى** يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى **ثم إلى ربكم مرجعكم** أي مصيركم في الآخرة **فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** من الدين ويبين لكم الحق من الباطل بالمعاينة **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض** يعني سكان الأرض بعد إهلاك الأمم الخالية لأن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأمته قد خلفوا جميع الأمم ويقال الخلائف يعني يخلف بعضكم بعضا **ورفع بعضكم فوق بعض درجات** أي فضل بعضكم على بعض في المال والرزق **ليبلوكم فيما آتاكم** يعني ليبتلي الموسر بالغنى ويطلب منه الشكر ويبتلي المعسر بالفاقة ويطلب منه الصبر ويقال ليبلوكم يعني بعضكم ببعض كما قال الله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم خوفهم فقال **إن ربك سريع العقاب** كأنه جاء لأن ما هو آت فهو قريب كما قال وما أمر الساعة إلا كلمح البصر **وإنه لغفور رحيم** يعني لمن أطاعه في فاقة أو غنى ويقال سريع الحساب لمن لم يشكر نعمته وكان مصرا على ذلك وإنه لغفور رحيم لمن رجع وتاب رحيم بعد التوبة ويقال شديد العقاب لمن لم يحفظ نعمته فيما أعطاه من فضل الله وترك حق الله

في ذلك وإنه

في ذلك وإنه لغفور لمن تاب رحيم بعد التوبة قال حدثنا أبو الحسين بن حمدان بإسناده عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتهليل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة الأنعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية في سورة الأنعام يوما وليلة والله أعلم

سورة الأعراف مكية وهي مائتان وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **المص** قال ابن عباس يعني أنا الله أعلم وأفصل معناه أعلم بأمور الخلق وأفصل الأحكام والأمور والمقادير فليس لي شريك في تدبير الخلق ويقال معناه أنا الله المصور ويقال أنا الله الناصر ويقال أنا الله الصادق وروى معمر عن قتادة أنه قال هو اسم من أسماء القرآن ويقال هو قسم **كتاب أنزل إليك** يعني هذا الكتاب أنزل إليك يا محمد **فلا يكن في صدرك حرج منه** يعني فلا يقعن في قلبك شك من القرآن أنه من الله عز وجل فالخطاب له والمراد غيره كقوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ويقال فلا يكن في صدرك حرج منه يعني فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم إياك كقوله عز وجل لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين والحرج في اللغة هو الضيق ثم قال **لتنذر به** يعني لتخوف بالقرآن أهل مكة **وذكرى للمؤمنين** يعني وعظة للمؤمنين الذين اتبعوك **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم** يعني صدقوا واعملوا بما أنزل على نبيكم محمد من القرآن ويقرأه عليكم **ولا تتبعوا من دونه أولياء** ولا تتخذوا من دون الله أربابا ولا تعبدوا غيره ثم أخبر عنهم فقال **قليلا ما تذكرون** ما صلة في الكلام ومعناه قليلا تتعظون يعني أنهم لا يتعظون به شيئا قرأ ابن عامر يتذكرون على لفظ المغايبة بالياء وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر تذكرون بالتاء على معنى المخاطبة بتشديد الذال والكاف لأن أصله تتذكرون فأدغم إحدى التاءين في الذال وقرأ حمزة وعاصم والكسائي في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال ثم خوفهم فقال **وكم من قرية أهلكناها** معناه وكم من أهل قرية وعظناهم فلم يتعظوا فأهلكناهم **فجاءها بأسنا** يعني جاءها عذابنا بعد التكذيب **بياتا** يعني ليلا سمي الليل بياتا لأنه يبات فيه كما سمي البيت بيتا لأنه يبات فيه **أو هم قائلون** يعني عند القيلولة فإن لم تتعظوا أنتم يأتيكم العذاب ليلا أو نهارا كما أتاهم ثم أخبرهم عن حال من أتاهم العذاب فقال **فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا** يعني لم يكن قولهم حين جاءهم العذاب ولم يكن لهم حيلة **إلا أن قالوا** أي إنهم تضرعوا وقالوا **إنا كنا ظالمين** ظلمنا أنفسنا بترك طاعة ربنا من التوحيد يعني أنه قد لم ينفعهم بعدما جاءهم الهلاك والعذاب لا ينفعهم فاعتبروا بهم فإنكم إذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع ثم أخبر عن حال يوم القيامة فقال **فلنسألن الذين أرسل إليهم** يعني الأمم هل بلغكم الرسل وما أرسلوا به إليكم وماذا أجبتم المرسلين **ولنسألن المرسلين** عن تبليغ الرسالة وماذا أجبتم المرسلين وهذا كقوله عز وجل ليسأل الصادقين عن صدقهم **فلنقصن عليهم بعلم** يعني فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان وعلم منا **وما كنا غائبين** عما بلغت الرسل وعما رد عليهم قومهم ومعناه وما كنا نسألهم لنعلم ذلك ولكن نسألهم لنتم الحجة عليهم **والوزن يومئذ الحق** يعني وزن الأعمال يومئذ بالعدل **فمن ثقلت موازينه** يعني رجحت حسناته على سيئاته **فأولئك هم المفلحون** أي الناجون وتكلموا في وزن الأعمال الحق قال بعضهم توزن الصحائف التي كتبتها الحفظة في الدنيا وقال بعضهم يجعل للأعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على وجه المثل والكناية عن التعديل وهو قول المعتزلة وقال بعضهم قد ذكر الله تعالى

الوزن نؤمن به ولا نعرف كيفيته وروى بلال الحبشي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
جبريل صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه زن بينهم ورد بعضهم على بعض ولا درهم يومئذ ولا فضة
ولا ذهب ولا دينار فيرد الظالم على المظلوم ما وجد له من حسنة فان لم توجد له حسنة اخذ من سيئات
المظلوم فترد على الظالم فيرجع الظالم وعليه مثل الجبال وروى عن ابن عباس انه قال توزن الحسنات والسيئات
في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فتثقل حسناته على سيئاته واما الكافر
فيؤتى بعمله في اقبح صورة فتثقل سيئاته على حسناته وقال بعضهم لا يوزن عمل الكافر وانما توزن الاعمال
التي يراد بها حسنات ثم قال ومن خفت موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا
انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يعني بما كانوا باياتنا يجحدون بانه ليس من الله
تعالى وقد ذكر الموازين بالجمع قال بعضهم اراد به جماعة الموزون وقال بعضهم اراد به الميزان لان الميزان
تشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط فذكر باسم الجماعة قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض يعني ملكناكم
وعمرناكم فذكر لهم التهديد ثم ذكر لهم النعمة ليستحيوا من ربهم ولا يعصوه وجعلنا لكم فيها معايش يعني الرزق
وهو ما يخرج من الارض من الكروم والثمار والحبوب وروى خارجة عن نافع انه قرا معائش بالهمز لانه على
ميزان فعايل مثل الكبائر والشعائر وقرا الباقون بغير همز لان الياء اصلية وكان على ميزان مفاعل
ثم قال قليلا ما تشكرون يعني انكم لا تشكرون هذه النعمة ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا ادم
وانتم من ذريته ثم صورناكم يعني ذريته ويقال خلقناكم يعني ادم خلقه من تراب ثم صورناكم يعني ادم
صوره بعد ما خلقه من طين ويقال خلقناكم نطفة في اصلاب الاباء صورناكم في ارحام الامهات ثم قلنا
للملائكة على وجه التقديم يعني قلنا للملائكة اسجدوا لادم ثم بمعنى الواو ويقال معناه خلقناكم وصورناكم
وقلنا للملائكة اسجدوا لادم وهي سجدة التحية لا سجدة الطاعة فالعبادة لله تعالى والتحية لادم فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين يعني لم يسجد مع الملائكة لادم عليه السلام قال ما منعك ان لا تسجد
اذ امرتك يعني ان تسجد ولا زائدة معناه ما منعك السجود اذ امرتك بالسجود لادم قال ابليس انما
لم اسجد له لاني انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني هذا الذي منعني عن السجود فاشتغل
بالقياس والقياس في موضع النص باطل لانه لما اقر بانه هو الذي خلقه فقد اقر بان امره عليه واجب
وعليه ان ياتمر بامره ومع ذلك لو كان القياس جائزا لكان قياسه فاسدا لان الطين افضل من النار لان
عامة الثمار والفواكه والحبوب تخرج من الطين ولان العمارة من الطين والنار للخراب ثم قال له
ربه فاهبط منها يعني اهبط من الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني في الجنة وقال الكلبي فاهبط منها
يعني اخرج من الارض والحق بجزائر البحور ولا تدخل الارض الا كهيئة السارق وعليه اطمار يروع فيها فما يكون
لك ان تتكبر فيها ما ينبغي لك ان تتكبر في اهل الارض على بني ادم فاخرج انك من الصاغرين يعني انك من
المهانين المذلين قال انظرني الى يوم يبعثون يعني امهلني الى يوم البعث اليوم الذي يخرج الناس
من قبورهم قال ابن عباس اراد الخبيث ان لا يذوق الموت فابى الله تعالى عليه ان يعطيه ذلك قال
انك من المنظرين يعني الى النفخة الاولى فحينئذ يذوق الموت وتصيبه المرارة بعدد الاولين والاخرين
قال فبما اغويتني قال الكلبي فبما اضللتني وقال مقاتل يعني اما اذ اضللتني وقال بعضهم فبما اغويتني يعني
بما اهلكتني لاي شيء عوقبت به لاقعدن لهم صراطك المستقيم يعني لاقعدن لهم على طريقك المستقيم
وهو دين الاسلام فاصد الناس عن ذلك ثم لاتينهم من بين ايديهم روى اسباط عن السدي قال

من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن خلفهم الاخرة اشككهم فيها وعن ايمانهم الحق اشككهم فيه ومن
شمائلهم الباطل اخففه عليهم وادعوهم فيه وقال في رواية الكلبي ثم لاتينهم من بين ايديهم من امر الاخرة فازين لهم
التكذيب بالبعث بان لا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فازينها في اعينهم وادعوهم فيها فلا يعطون
حقا وعن ايمانهم يعني من قبل دينهم فان كانوا على الضلالة زينتها لهم وان كانوا على الهدى فثبطتهم عنه
حتى يتركوه ويقال عن شمائلهم من قبل اللذات والشهوات ويقال عن ايمانهم باليهودية والنصرانية وعن
شمائلهم بالاهواء المختلفة ويقال معناه لاتينهم بالاضلال من جميع جهاتهم ويقال من بين ايديهم فيما امروا
به وعن شمائلهم فيما نهوا ويقال وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي فيما يعملون لانه تعالى علمت بذلك ولا تجد اكثرهم
شاكرين يعني ذرية ادم لا يكونوا شاكرين لنعمتك ويقال شاكرين يعني مؤمنين وقال في اية اخرى وقليل
من عبادي الشكور وقال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذءوما مدحورا قال الكلبي
ومقاتل يعني اخرج من الجنة مذءوما يعني معيبا مدحورا يعني مطرودا وقال الزجاج مذءوما يعني مذموما
يقال ذامت الرجل وذممته اذا عبته مدحورا يعني مبعدا من رحمة الله لمن تبعك منهم يعني من اطاعك
فيما دعوته اليه واللام زيادة للتاكيد لاملان جهنم منكم اجمعين يعني من اطاعك منهم الجن والانس
ويكون هذا اللفظ بمعنى القسم والتاكيد وانه يفعل ذلك لا محالة ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة يعني وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قوله فكلا من حيث شئتما يعني من حيث احببتما موسعا
عليكما ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا تاكلا من هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا من الضارين
بانفسكما فوسوس لهما الشيطان يعني زين لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما يعني
اراد ابليس لعنه الله بالوسوسة ليظهر ما ستر من عوراتهما والسوءة كناية عن العورة وذلك ان ابليس
لما راى محسوده في الجنة وراى نفسه طريدا لم يصبر واحتال لاخراجهما فاتاهما وقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيرا كالملكين لا تموتان ابدا او تكونا كالملائكة
وتعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين فتكونا من الخالدين لا تموتان وقرا
بعضهم ملكين بالخفض كما قال في اية اخرى وملك لا يبلى وهي قراءة يحيى بن ابي كثير وقاسمهما يعني حلف
لهما اني لكما لمن الناصحين فانها شجرة الخلد من اكل منها لم يمت وكان ادم لم يعلم ان احدا يحلف بالله
كاذبا فدلاهما بغرور يعني غرهما بباطل ويقال زين لهما واصله في اللغة من التقريب يعني قربهما
الى الشجرة فلما ذاقا الشجرة يقول فلما اكلا من الشجرة ووصل الى بطونهما تهافت لباسهما عنهما بدت لهما
سوآتهما يقول ظهرت لهما عوراتهما وانما سميت العورة سوءة لان كشف العورة قبيح قال الفقيه
حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قد ذكر باسناده عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان ادم كان رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة بدت له
سوءته وكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه
يا ادم اتفر مني قال يا رب اني استحيي وفيه دليل ان ستر العورة كان واجبا من وقت ادم لانه
لما كشف عنهما ستر عوراتهما بالاوراق فذلك قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
اي اقبلا يطبقان على ابدانهما ورقة ورقة منه يقال خصفت نعله وهو ان يطبق طاقا على طاق
واصل الخصف الضم والجمع يعني اقبلا وجعلا يلزقان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين
والخصف انما هو الالصاق الشيء بالشيء ولهذا قيل له خصاف وقرا بعضهم وطفقا بالنصب

وهما العتبان يطفق يطفق وطفق يطفق وناداهما ربهما يعني قال لهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
اي عن اكل تلك الشجرة واقل لكما يعني الم اقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين يعني ابليس لكما عدو ظاهر
عداوته قالا ربنا ظلمنا انفسنا باكلنا الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا يعني ان لم تتجاوز عن ذنوبنا لنكونن من الخاسرين بالعقوبة لهذه لا مر العتيم فكانهما قالا لا
والله لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا وترحمنا وقد ذكر الله تعالى قبول توبتهما في سورة البقرة وهو
قوله فتاب عليه يعني قبل توبته وفي الاية دليل على ان الله تعالى لا يعذب عباده اذا اصروا على الذنوب
ويتجاوز عنهم اذا تابوا لان ابليس لم يتب وسال النظرة فجعل ماواه جهنم وتاب آدم ورجع عن ذنبه
فقبل توبته قال اهبطوا يعني ادم وحوى عليهما السلام وابليس لعنه الله بعضكم لبعض عدو يعني
ابليس عدو لادم وحوى ولكم في الارض مستقر يعني منزل وموضع القرار ومتاع الى حين يعني
معاش الى وقت الموت قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني
من الارض من قبوركم يوم القيامة قرا حمزة والكسائي وابن عامر تخرجون بنصب التا وضم الرا وقرا
الباقون تخرجون بضم التا ونصب الرا على معنى فعل ما لم يسم فاعله يا بني ادم قد انزلنا عليكم
لباسا يقول خلقنا لكم الثياب يواري سوآتكم يعني يستر عوراتكم ويقال معناه انزلنا عليكم
المطر فينبت لكم القطن والكتان لباسكم ثم قال وريشا قرا الحسن البصري ورياشا بالالف
وقرا غيره وريشا بغير الف وقال القتبي الريش والرياش ما ظهر من اللباس وريش الطاير ما ستره
الله به ويقال الرياش المال والمعاش قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابي اسامة عن عوف بن ابي جميلة عن معبد الجهني في قوله قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سوآتكم قال هو ما يلبس وريشا قال المعاش ولباس التقوى هو الحيا ذلك خير
يعني لباس التقوى وهو الحيا خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي العورة
الا ترى الى قول الشاعر حيث يقول • حتى كاني ادى من لا حيا له • ولا امانة وسط الناس عريانا •
وقال القتبي لباس التقوى اي ما ظهر عليه من السكينة والوقار والعمل الصالح كما قال لباس الجوع
والخوف اي ما ظهر عليهم من سوء اثارهم وتغير الحال ويقال لباس التقوى الايمان ويقال العفة
قرا نافع والكسائي وابن عامر ولباس التقوى بالنصب يعني انزلنا لباس التقوى ومعناه ستر العورة
يعني لباس المتقين وقرا عبد الله بن مسعود ولباس التقوى خير وقال مجاهد كان اناس من العرب
يطوفون حول البيت عراة فنزل قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا يعني من المال
ويقال معنى قوله ذلك خير يعني اللباس خير من تركه لانهم كانوا يطوفون عراة ذلك من ايات الله يعني
من نعم الله على الناس ويقال من عجائب الله ودلايله لعلهم يذكرون يعني يتعظون يا بني ادم
لا يفتننكم الشيطان يقول لا يضلنكم الشيطان عن طاعتي فيمنعكم من الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة
حين تركا طاعتي ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما يعني لا يفتننكم الشيطان عن دينكم في امر
الثياب فينزعها عنكم فتبدو عوراتكم كما فعل بابويكم ينزع عنهما لباسهما واظهر عوراتهما وقال
بعض الحكماء المعصية شوم تضر بصاحبها فتجعله عريانا كما فعل بادم عليه السلام ثم قال انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم يعني كونوا ابدا حذرين عنه فانه يراكم هو ابليس وجنوده من الشياطين
من حيث لا ترونهم يعني كونوا على حذر فانه يجري في بني ادم مجرى الدم وذكر ان ابليس لما اعرض قال

يا رب انك بعثت الى بني ادم رسلا وكتبا فما رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال فما قراني قال
الشعر قال فما حديثي قال الكذب قال فما مؤذني قال المزامير قال فما بيتي قال الحمام قال فما مصايدي
قال النسا قال فما طعامي قال كل طعام لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قوله تعالى انا جعلنا
الشياطين اوليا يعني قرنا للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لا يصدقون واذا فعلوا فاحشة يعني
المشركين حرموا على انفسهم اشيا قد احلها الله لهم كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب
قد اذنبنا فيها فكان رجالهم يطوفون بالنهار ونساؤهم بالليل واذا طافت المراة بالنهار اتخذت ازارا من
سير وكانت تبدو عورتها اذا مشت وكانت تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله واذا
قيل لهم لم تفعلون هكذا قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها يعني بتحريم هذه الاشيا وبالطواف
عريانا قال الله تعالى لمحمد قل ان الله لا يامر بالفحشا يعني بالمعاصي اتقولون على الله ما لا تعلمون
يعني اتكذبون على الله وتقولون بغير علم ثم بين لهم ما امر الله تعالى فيه فقال عز وجل قل امر ربي بالقسط
يعني بالعدل والصواب وكلمة التوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد يعني
قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وجوهكم عند كل مسجد يعني حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلاة وقال
الكلبي اذا حضرت الصلاة وانتم في المسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي فاذا لم يكن في
مسجد فليات اي مسجد شا وقال مقاتل ولوا وجوهكم الى القبلة في اي مسجد كنتم وادعوه مخلصين له
الدين يقول وحدوه واعبدوه بالاخلاص ويقال ان اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم ويقولون
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فامرهم بان يدعوه في التلبية مخلصين له
الدين ثم قال كما بداكم تعودون فاحتج عليهم بالبعث متصلا بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون كما بداكم تعودون يعني ليس بعثكم باشد من ابتدائكم وقال الحسن كما خلقكم ولم تكونوا
شيا فاحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة ويقال كما بداكم يوم الميثاق في التكذيب والتصديق
تعودون الى ذلك حيث قال هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي ويقال كما بداكم فخلقكم
من تراب تعودون ترابا بعد الموت وقال ابن عباس كما بداكم مومنا وكافرا شقيا وسعيدا كذلك
تموتون عليه وتبعثون عليه ثم قال فريقا هدى وهم المومنون فعلم الله تعالى منهم الطاعة واكرمهم
بالمعرفة وفريقا حق عليهم الضلالة يعني وجب عليهم الضلالة فخذلهم ولم يكرمهم بالتوحيد
حيث علم منهم المعصية والكفر انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله يعني اتخذوهم اوليا
واطاعوهم بالمعصية ويحسبون انهم مهتدون يعني يظنون انهم على الهدى قال الزجاج فيه دليل
على ان من لا يعلم انه كافر وهو كافر يكون كافرا وبعضهم قال لا يكون كافرا وهو لا يعلم وذلك القول
باطل لان الله تعالى قال ذلك ظن الذين كفروا وقال ويحسبون انهم مهتدون قوله تعالى يا بني ادم
خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلاة وقال السدي كان
هولاء يطوفون بالبيت عراة ويحرمون الودك فقال خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا في التحريم ويقال الاسراف ان ياكل ما لا يحل اكله او ياكل مما يحل له فوق القصد ومقدار
الحاجة وقيل لبعض الاطبا هل وجدت الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب كله في هذه
الاية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني لا تحرموا ما احل الله لكم فان تحريم
ما احل الله كتحليل ما حرم الله قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده وهو انه لما نزل قوله خذوا زينتكم

لبسوا الثياب وطافوا بالبيت تبع الثياب فعيرهم المشركون فنزل قوله تعالى قل من حرم زينة الله
يعني لبس الثياب التي اخرج لعباده يعني خلقها لهم والطيبات من الرزق يعني الحلال وهو اللحم
والشحم والدسم قل هي للذين امنوا قال مقاتل في الاية تقديم ومعناه قل من حرم الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق في الحياة الدنيا قل هي للذين امنوا خالصة يوم القيامة قرا نافع خالصة بضم الهاء
وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب جعله نصبا للحال اي في حال الحياة الدنيا خالصة اي ثابتة ومن
قرا بالضم فهو خبر بعد خبر يعني هي ثابتة لهم خالصة معناه قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا يشترك
فيها المومن والكافر وهي خالصة للمومنين يوم القيامة وقال القتبي هذا من الاختصار ومعناه قل
هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشتركة وفي الاخرة خالصة ثم قال كذلك نفصل الايات يعني هكذا
نبين العلامات ويقال نبين الايات من امره ونهيه وما يكون في الدنيا والاخرة لقوم يعلمون يعني
يفقهون امر الله تعالى ثم اخبرهم بما حرم الله عليهم فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغي يعني المعاصي ويقال الاثم يعني الخمر كما قال القايل

شربت الاثم حتى ضل عقلي ۞ كذاك الاثم تذهب بالعقول

والبغي يعني وحرم الاستطالة وظلم الناس بغير الحق وان تشركوا بالله يقول وحرم ان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا يقول ما لم ينزل به كتابا فيه عذر وحجة لكم وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون يعني وحرم عليكم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون انه حرم عليكم ثم خوفهم فقال عز وجل ولكل
امة اجل يعني لكل اهل دين مهلة للعذاب فاذا جا اجلهم بالعذاب لا يستاخرون ساعة بعد الاجل
ولا يستقدمون ساعة قبل الاجل ثم قال الله يا بني ادم اما ياتينكم واصله ان ما ومعناه متى
ما ياتينكم رسل منكم يعني من جنسكم يقصون عليكم اياتي يعني يقرون ويعرضون عليكم كتابي فمن
اتقى واصلح يعني اتقى الشرك واطاع الرسول واصلح العمل ويقال فمن اتقى عما نهى الله عنه واصلح
يعني عمل بما امر الله به فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون
من فوت الثواب ويقال فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا ويقال معناه اما
ياتينكم رسل منكم واتبعتم فلا خوف عليكم فذكر الله تعالى ثواب من اتقى واصلح ثم بين عقوبة من
لم يتق ولم يصلح فقال عز وجل والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها يعني تعظموا عن
الايمان فلم يومنوا بالرسل وتكبروا عن الايمان بالرسل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اي دائمون قوله تعالى فمن اظلم قال الكلبي فمن اكفر وقال بعضهم هذا التفسير خطا لانه لا يصلح
ان يقال هذا اكفر من هذا ولكن معناه فمن اشد في كفره ويقال فلا احد اظلم ويقال اي ظلم
اشنع واقبح ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا شركا او كذب باياته يعني جحد بالقران
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يعني حظهم من العذاب ويقال نصيبهم من الكتاب حظهم مما وعد الله
لهم في الكتاب الاهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة وقال ابن عباس هو ما ذكر في موضع اخر ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ويقال نصيبهم من الكتاب اي ما قضي وقدر لهم في
اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة ويقال نصيبهم ورزقهم واجلهم في الدنيا حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم يعني امهلهم حتى ياتيهم ملك الموت واعوانه عند قبض ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله يعني الملايكة يقولون لهم ذلك عند قبض ارواحهم ويقال قال لهم ذلك خزنة جهنم قبل

دخولها

دخولها اين ما كنتم تدعون من دون الله اي تعبدون من الالهة يمنعونكم من النار قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا
عنا بانفسهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال
ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم قالت لهم خزنة النار ادخلوا النار مع امم قد مضت على مذهبكم
من الجن والانس في النار كلما دخلت يعني النار امة يعني جماعة لعنت اختها يعني لعنت الامة التي دخلت
قبلها في النار قال مقاتل يعني لعنوا اهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ويلعن النصارى النصارى وقال
الكلبي يدعوا على الامم الذين دخلوا النار قبلهم في النار يبدا بالامم الاولى فالاولى ويبدا بالاباء قبل
ولده ويقال يبدا بالاكابر فالاكابر مثل فرعون كما قال في اية اخرى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا حتى اذا اداركوا فيها جميعا يعني اجتمعوا في النار واصله تداركوا يعني اجتمعوا
القادة والاتباع في النار وقرا بعضهم حتى اذا اداركوا فيها يعني دخلوا في ادراكها كما يقال اشتى الرجل
اذا دخل في الشتاء وهي قراءة شاذة قالت اخراهم لاولاهم يعني قال اواخرهم للامم لاوليهم ويقال
قالت الاتباع والرؤسا ربنا هولاء اضلونا عن الهدى فاتهم عذابا ضعفا من النار يعني اعطهم زيادة
من العذاب قال الله تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعني القادة زيادة من العذاب ولكن لا تعلمون
ما عليهم وقرا عاصم في رواية ابي بكر ولكن لا يعلمون بالياء يعني لا يعلم فريق منهم عذاب فريق اخر وقالت
اولاهم لاخراهم يعني اولاهم دخولا لاخراهم دخولا ويقال القادة للاتباع فما كان لكم علينا من فضل
في شيء كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم سواء في الكفر ضللتم كما ضللنا قال الله تعالى فذوقوا العذاب ويقال
تقول لهم الخزنة فذوقوا العذاب ويقال هذا يقول بعضهم لبعض فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يعني
بكفركم في الدنيا وترككم الايمان قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقران
واستكبروا عنها يعني استكبروا عن قبولها ويقال عن النظر فيها لا تفتح لهم ابواب السماء يعني لاعمال
الكافرين اي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم ابواب السماء ويقال لا تفتح لارواحهم ابواب السماء اذا ماتوا
وقال بعضهم ابواب السماء يعني ابواب الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني لا يدخلون
الجنة ابدا كما لا يدخل الجمل في ثقب الابرة وروي عن ابن مسعود انه سيل عن الجمل فقال زوج الناقة
قال الضحاك الجمل الذي له اربع قوايم وقال بعض الناس الجمل هو اشتر بالفارسية وقال الحسن هو
ولد الناقة وروي عن ابن عباس انه قرا حتى يلج الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة
وسيل عكرمة عن قوله حتى يلج الجمل قيل وما الجمل قال الحبل الذي يصعد به الى النخل وقال سعيد
ابن جبير هو حبل السفينة الغليظ قرا ابو عمرو لا تفتح بالتاء بلفظ التانيث بالتخفيف وقرا حمزة والكسائي
لا يفتح بالياء بلفظ التذكير بالتخفيف وقرا الباقون لا تفتح بالتشديد فمن قرا بلفظ التانيث لانها
جماعة الباب ومن قرا بالتذكير لان الفعل مقدم ومن قرا بالتشديد اراد تكثير الفتح ومن قرا بالتخفيف
فيفتح مرة واحدة وقرا بعضهم في سم الخياط بضم السين وهي قراءة شاذة وهما لغتان قال ابو عبيدة
كل ثقب هو سم ثم قال وكذلك نجزي المجرمين اي هكذا نعاقب المشركين ثم ذكر ماواهم في النار
فقال عز وجل لهم من جهنم مهاد يعني فراشا من النار ومن فوقهم غواش يعني تغشاهم النار من فوق
روسهم ومعناه ان من تحتهم نار ومن فوقهم نار كقوله من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقال لهم
من جهنم مهاد يعني حظهم من جهنم كلها مهاد فاخبر عن ضيق مكانهم في النار وكذلك نجزي الظالمين اي هكذا
نعاقب الكافرين قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الله تعالى لما اخبر عن حال الذين

كذبوا باياته واستكبروا عن قبولها اخبر عن حال الذين امنوا باياته فقال والذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني الاعمال الصالحة لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا بعد الايمان الا بقدر
طاقتها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين ثم قال عز وجل ونزعنا ما في صدورهم
من غل قال بعضهم يعني في الدنيا اخرج الله تعالى الغل والحسد من قلوبهم والف بين قلوبهم كما قال تعالى
ولكن الله الف بينهم ويقال هذا في الجنة يخرج الغل والحسد من قلوبهم قال ابن عباس نزلت هذه الاية
في ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ونحوهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
تابعهم على سنتهم ومنهاجهم الى يوم القيامة وقال علي رضي الله عنه لعمران بن طلحة بن عبيد الله ارجوا
ان اكون انا وابوك من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فانكر
عليه بعضهم فقال علي ان لم نكن نحن فمن يكون يعني ان الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن في قلوبهم الغل حتى ينزع عنهم تجري من تحتهم الانهار يعني من تحت غرفهم واشجارهم الانهار وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني اكرمنا بهذه الكرامة ويقال ان الذي وفقنا للامر الذي اوجب لنا هذا
الثواب وهو الاسلام ويقال هدانا لطائفتين العينين وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة
فاذا هم بشجرة تنبع من ساقها عينان فيعمدون الى احداهما فيشربون منها فاخرج الله تعالى ما كان في
اجوافهم من غل وقذر وذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يعمدون الى الاخرى فيغتسلون
منها فيطيب الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة ولا تشعث رؤوسهم ولا تغبر وجوههم ولا
تتغير اجسادهم ابدا ثم تلقاهم خزنة الجنة فينادون في التقدم اي قبل ان يدخلوها ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون فقالوا بعدما اغتسلوا من العين الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا الى غسلنا
من هذا العين ويقال لما دخلوا الجنة نظروا الى كرامتها قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ابتغي لهذا الثواب
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني ما كنا نعرف لولا ان وفقنا الله وذلك انهم علموا ان لله تعالى عليهم
الفضل والمن فيما اعطاهم قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو على الاستيناف وقرا الباقون بالواو على
معنى العطف لقد جاءت رسل ربنا بالحق فصدقناهم ونودوا ان تلكم الجنة قال بعضهم قبل ان
يدخلوها قال لهم خزنة الجنة تلكم الجنة التي وعدتم ويقال بعدما دخلوها يقال لهم تلكم الجنة يعني
هذه الجنة التي اورثتموها يعني انزلتموها بايمانكم واقتسمتموها بما كنتم تعملون في الدنيا وهذا كما
روي في الخبر انه يقال لهم يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم
قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا من الثواب
وجدناه صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا اي صدقا قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم في وقت
لا ينفعهم الاعتراف قرا الكسائي قالوا نعم بكسر العين في جميع القران وقرا الباقون بالنصب وروي عن عمر
انه سمع رجلا يقول نعم بالنصب فقال له عمر النعم المال قل نعم يعني بالكسر وروى الكسائي عن شيخ
من ولد الزبير قال ما كان اشياخ قريش الا يقولون نعم فانت يعني اللغة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين وذلك انه ينادي مناد بين الجنة والنار يسمعه الخلائق كلهم ان رحمة الله قريب من
المحسنين ولعنة الله على الظالمين يعني عذاب الله على الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله يعني
يصرفون الناس عن دين الله الاسلام وهم الرؤساء منهم منعوا اتباعهم عن الايمان ويبغونها عوجا يقول
يريدون بملة الاسلام غيرا وزيغا وهم بالاخرة كافرون يعني كانوا جاحدين بالبعث قرا ابن عامر

وحمزة

وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد ونصب الهاء وقرا الباقون ان لعنة الله بتخفيف ان وضم الهاء
روى مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك قوله تعالى وبينهما حجاب يعني بين اهل الجنة
واهل النار سور وعلى الاعراف رجال قال القتبي الاعراف سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه
وكل مرتفع عند العرب اعراف وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال لهم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية
ابائهم فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصية ابائهم وروى حذيفة بن اليمان انه قال
هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تكن لهم زيادة حسنة يدخلون بها الجنة ولا سيئات فاضلة
يدخلون بها النار وروي عن ابن عباس مثل هذا وروي عنه ايضا انه قال هم اولاد الزناء وروي عن
ابي مجلز انه قال هم الملائكة فبلغ ذلك مجاهدا فقال كذب ابو مجلز يقول الله تعالى وعلى الاعراف
رجال وقال ابو مجلز لان الملائكة ليسوا باناث يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم يعني اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة اذا مروا بهم ببياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد
وجوههم والسيماء العلامة فاذا مرت بهم زمرة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم يعني ان اهل الاعراف
يسلمون على اهل الجنة لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها
وقال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدهم بها ويقال لم يدخلوها
يعني اهل الجنة لم يدخلوها حتى يسلم عليهم اهل الاعراف وهم يطمعون في دخولها ويقال اهل النار
لم يدخلوها ابدا وهم يطمعون وطمعهم ان افيضوا علينا من الماء قوله تعالى واذا صرفت ابصارهم
قال مرة ما انصرفوا كانهم انصرفوا تلقاء اصحاب النار يعني اذا نظروا قبل اصحاب النار قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني مع الكافرين في النار قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعني في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون يعني ما اغنى
عنكم ما كنتم تستكبرون عن الايمان وقرا بعضهم وما كنتم تستكثرون يعني تجمعون المال الكثير
وهي قراءة شاذة قوله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني ان اهل الاعراف يقولون
يا وليد يا ابا جهل اهؤلاء يعني بلالا وصهيبا والضعفة من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم
الله برحمة يعني انهم لا يدخلون الجنة ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون وعن ابي مجلز قال وعلى الاعراف رجال من الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم قبل ان يدخلوها لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها يعني اهل الجنة واذا نظروا الى اصحاب النار
حين مروا بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الملائكة يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قوله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة ادخلوا الجنة يعني لاهل الجنة قال مقاتل فاقسم اهل النار ان اصحاب الاعراف داخلون معهم
النار فقالت الملائكة لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة ويقال ان اصحاب اهل النار يقولون لاصحاب الاعراف ما اغنى عنكم جمعكم وعملكم وانتم
والله تكونون معنا في النار ولا يدخلون الجنة فتقول الملائكة لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم يعني
لاصحاب الاعراف لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله

يعني اسقونا من الماء او شيئا من الفواكه وثمار الجنة فان فيها من معارفكم فاعلم الله تعالى ان ابن ادم غير مستغني عن الطعام والشراب وان كان في العذاب فاجابهم اهل الجنة قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والثمار وروي في الخبر ان ابا جهل بن هشام بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم يستهزئ به اطعمني من عنب جنتك او شيئا من الفواكه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قل له ان الله حرمهما على الكافرين ثم وصفهم فقال عز وجل الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا يعني اتخذوا الاسلام باطلا ودخلوا في غير دين الاسلام ويقال اتخذوا اعيادهم فرحا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا غرهم ما اصابهم من زينة الدنيا فاليوم ننساهم اي نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني كما تركوا العمل ليومهم هذا ويقال كما تركوا الايمان ليومهم هذا يعني انكروا البعث وما كانوا باياتنا يجحدون يعني ويجحدون باياتنا ويستهزؤن بها بانها ليست من الله قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني اكرمناهم بالقران فصلناه على علم يعني بينا فيه الايات والحلال والحرام على علم يعني بعلم منا هدى يعني بيانا من الضلالة ويقال يعني جعلناه هاديا ورحمة يعني ونعمة ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون يعني لمن امن وصدق به يعني اكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولم يصدقوا وانما اضاف الى المؤمنين لانهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة ثم قال عز وجل هل ينظرون الا تاويله يعني ما ينتظرون الا عاقبة ما وعدهم الله تعالى لهم في القران من العذاب يوم ياتي تاويله يعني عاقبة ما وعدهم الله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه يقول الذين تركوا العمل والايمان به من قبل يعني في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق وذلك انهم حين عاينوا العذاب وذكروا قول الرسل فندموا على تكذيبهم اياهم يقولون قد جاءت رسل ربنا بالحق يقول بامر واخبار عن القيامة والبعث فكذبناهم في ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا لانهم يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين فيقال لهم ليس لكم شفيع فيقولون او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولون هل نرد الى الدنيا فنصدق الرسل فنعمل غير ذلك فنعمل صار نصبا لانه جواب الاستفهام وجواب الاستفهام اذا كان بالفاء فهو نصب وكذلك جواب الامر والنهي يقول الله تعالى قد خسروا انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني يكذبون بان الالهة شفعاء عند الله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عير المشركين بعبادتهم الاصنام ونزل قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه وارادوا ان يجدوا في اسمه طعنا او في شي من افعاله فنزلت هذه الاية فتحيروا وعجزوا عن الجواب فقال ان ربكم الله يعني خالقكم ورازقكم الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال ابن عباس يعني من ايام الاخرة طول كل يوم الف سنة وقال الحسن البصري من ايام الدنيا ويقال في ستة ايام اي في ست ساعات من ستة ايام من ايام الدنيا ولو شاء ان يخلقها في ساعة واحدة لخلقها ولكن علم عباده التاني والتدبير في الامور ثم استوى على العرش قال بعضهم هذا من المتشابهات التي الذي لا يعلم تاويله الا الله وذكر عن يزيد بن هارون انه سئل عن تاويله فقال تاويله الايمان به وذكر ان رجلا دخل على مالك بن انس فساله عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه عني وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا وقد تاوله بعضهم وقال ثم بمعنى الواو ويكون على معنى الجمع ولا بمعنى الترتيب والتراخي ومعنى قوله استوى يعني استولى كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى عليه فكذلك هذا معناه هو

خالق السموات والارض ويكون على بمعنى العلو والارتفاع ومالك العرش ويقال ثم صعد امره الى العرش وهذا معنى قول ابن عباس قال صعد على العرش يعني امره ونهيه يعني قال له كن فكان ثم استوى على العرش يعني كان فوق العرش قبل ان خلق السموات والارض ويكون على بمعنى العلو والارتفاع ويقال استوى بمعنى استعلى وذكر ان اول شي خلقه الله تعالى القلم ثم اللوح فامر القلم بان يكتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق ما شاء ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض وانما خلق العرش لا لحاجة نفسه ولكن لاجل عباده ليعلموا الى اين يتوجهون في دعائهم لكيلا يتحيرون في دعائهم كما خلق الكعبة على العباد لهم ليعلموا الى اين يتوجهون في العبادة فكذلك خلق العرش علما للدعاء ليعلموا اين يتوجهون بدعائهم ثم قال تعالى يغشي الليل النهار يعني ان الليل ياتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقد بين في اية اخرى فقال يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار فكذلك ههنا معناه يغشي الليل النهار ويغشي النهار الليل يعني اذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل واذا جاء الليل يذهب بنور النهار قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشي الليل النهار بتشديد الشين ونصب الغين وقرا الباقون بجزم الغين مع تخفيف الشين وهما لغتان غشى يغشي اغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثا يعني سريعا في طلبه ابدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني جاريات مذللات لبني ادم بامره ونهيه قرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالضم على معنى الابتداء وقرا الباقون بالنصب على معنى العطف والبناء اي خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ثم قال الا له الخلق والامر الا كلمة تنبيه اي اعلموا ان الخلق لله تعالى وهو الذي خلق الاشياء كلها وامره نافذ في خلقه قال سفيان بن عيينة الخلق هو الخلق والامر هو القران وهو كلام الله تعالى وليس بمخلوق ولا هو باين منه وتصديقه ذلك امر الله انزله اليكم ويقال الامر هو القضاء ثم قال تبارك الله رب العالمين قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول الظالمون ويقال تبارك يعني تفاعل من البركة يعني ذو البركة يعني البركة كلها لله تعالى والبركة فيما يذكر عليه اسم الله رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما وصف وبالغ في ذلك والعجز ثم امرهم ان يدعوه فقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قال الكلبي يعني في خفض وسكون ويقال خفية يعني اعتقدوا عبادته في انفسكم لان الدعاء معناه العبادة ويقال علانية وسرا ويقال هذا امر بالدعاء في الاحوال كلها يعني ادعوا الذي خلق هذه الاشياء في الاحوال كلها انه لا يحب المعتدين يعني ان تدعوا بما لا يحل او تدعوا على احد باللعن والخزي وتدعوا عليه بالشر ثم قال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وذلك ان الله تعالى اذا بعث نبيا فاطاعوه صلحت الارض وصلح اهلها وفي المعصية فساد الارض وفساد اهلها ويقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تجوروا فتخربوا الارض لان الارض قامت بالعدل ويقال لا تخربوا المساجد فتتركوا الجماعة وادعوه يعني اعبدوه خوفا وطمعا يعني خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ويقال ادعوه في حال الخوف والضيق ويقال خوفا من قطيعته ورجاء الى لقائه ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال بعضهم لان القريب والبعيد يصلحان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قال لعل الساعة تكون قريبا وقال وما هي من الظالمين ببعيد وقال بعضهم تفسير الرحمة ههنا المطر فذكر بلفظ التذكير وقال بعضهم لان الرحمة بمعنى الغفران والعفو فانصرف الى المعنى ومعناه المحسنون قريب من الجنة وهم المؤمنون ثم قال عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر قرا حمزة والكسائي

الريح بلفظ الوحدان وقرا الباقون الرياح بلفظ الجماعة واختار ابو عبيدة ان كل ما ذكر في القران من ذكر الرحمة فهو رياح وكل ما كان من ذكر العذاب فهو ريح واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قال اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قرا ابن عامر نشرا بضم النون وجزم الشين وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع نشرا بضمتين وقرا حمزة والكسائي نشرا بنصب النون وجزم الشين وقرا عاصم بشرا بالباء ويكون من البشارة كما قال في اية اخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ومن قرا نشرا بالنون والنصب يكون معناه يرسل الرياح ينشر السحاب نشرا ومن قرا نشرا بضمتين يكون جمع نشور ويقال ريح نشور تنشر السحاب ورياح نشر ومن قراه بضمة واحدة لانه لما اجتمعت الضمتان حذفت احداهما للتخفيف ثم قال حتى اذا اقلت سحابا ثقالا والسحاب جمع السحابة يعني الريح حملت سحابا ثقالا من الما سقناه لبلد ميت يعني السحاب تمر بامر الله تعالى الى ارض ليس فيها نبات فانزلنا به الما يعني بالمكان ويقال بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات يعني يخرج بالما من الارض من الوان الثمرات كذلك نخرج الموتى يعني هكذا نحيي الموتى بالمطر كما احييت الارض الميتة بالمطر وذكر في الخبر انه اذا كان قبل النفخة الاخيرة امطرت السما اربعين ليلة مثل مني الرجال فتشرب الارض فتنبت الاجساد بذلك الما ثم ينفخ في الصور نفخة فاذا هم قيام ينظرون وفي هذه الاية اثبات القياس ورد المختلف الى المتفق لانهم كانوا مقرين ان الله تعالى هو الذي ينزل المطر ويخرج النبات من الارض فاحتج عليهم لاحيائهم بعد الموت باحيا الارض بعد موتها ثم قال لعلكم تذكرون يعني لكي تتعظوا وتعتبروا في البعث انه كاين ثم ضرب مثلا انه كاين ثم ضرب مثلا للمومنين والكافرين فقال عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه يعني المكان العذبة الزكية الليّنة من الارض يخرج نباته اذا امطرت فينتفع به كذلك المومن يسمع الموعظة فتدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه القران كما ينفع المطر البلد الطيب والذي خبث لا يخرج الا نكدا يعني الارض السبخة لا يخرج نباتها الا من كد وعنا فكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا يتكلم بالايمان ولا يعمل الطاعة الا كرها لغير وجه الله تعالى ثم قال كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يعني هكذا نبين الايات والعلامات والامثال لمن امن وشكر رب هذه النعمة ووحده قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه يعني بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فاتاهم ويقال وجعلنا نوحا رسولا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اي ليس لكم رب سواه الله غيره بكسر الرا وقرا الباقون غيره بالضم فمن قرا بكسر الرا فلاجل من وجعله كله كلمة واحدة والغير تابع له ومن قرا بالضم فمعناه ما لكم من اله غيره ودخلت من موكدة ثم قال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق ثم قال قال الملا من قومه وهم الروسا والاجلة والاشراف سموا بذلك لانهم ملا بما يحتاج اليه منهم ويقال لانهم ملوا الناظر هيبة اذا اجتمعوا في موضع قالوا انا لنراك في ضلال مبين يعني في خطا بين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ففي الاية ادب للخلق في حسن الجواب والمخاطبة لانه رد جهالتهم باحسن الجواب وهذا كما قال الله تبارك وتعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني السداد من القول ثم قال ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم يعني اصدقكم من الفساد وادعوكم الى التوحيد واحذركم من العذاب قال اهل اللغة انصح لكم وانصحكم لغتان بمعنى واحد كما يقال شكرت لك وشكرتك ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم انكم ان لم تتوبوا ياتيكم العذاب وانتم لا تعلمون ذلك ويقال ذلك ان ساير الانبيا خوفوا اممهم بعذاب الامم السابقة كما قال شعيب يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح فاما قوم نوح لم يكن بلغهم هلاك امة

قبلهم

قبلهم فقال نوح لهم واعلم من الله ما لا تعلمون من العذاب الذي ينزل بكم فقالت الكبرا للضعفا لا تتبعوه فان هذا بشر مثلكم فاجابهم نوح فقال او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني ينزل الكتاب والرسالة على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ولتتقوا الشرك قال بعضهم هذه الواو صلة وزيادة في الكلام ومعناه لينذركم لكي تتقوا وقال بعضهم هذه واو العطف يعني جاكم رسول لكي ينذركم ولكي تتقوا ولعلكم ترحمون يعني لكي تطيعوه فترحموا وتنجوا من العذاب قرا ابو عمرو ابلغكم بجزم البا والتخفيف وقرا الباقون ابلغكم بالتشديد فيكون فيه معنى المبالغة فقوله تعالى فكذبوه يعني نوحا فانجيناه والذين معه في الفلك يعني الذين اتبعوه من المومنين في السفينة والفلك اسم للواحد والجماعة يعني انجينا المومنين من الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن نزول العذاب ويقال عمين عن الحق جعلوا امره باطلا وقد بين الله تعالى قصته في سورة هود وقوله والى عاد اخاهم هودا يعني ارسلنا الى عاد نبيهم هودا عطفا على قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا لم يكن اخاهم في الدين ولكن كان من نسبهم قال السدي كانت عاد قوما من اليمن فاتاهم هود فدعاهم فذكرهم ووعظهم فكذبوه ويقال عاد اسم ملك ينسب القوم كلهم اليه ويقال اسم القرية فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوه ما لكم من اله غيره وقد ذكرناه افلا تتقون يعني الشرك قوله تعالى قال الملا الذين كفروا من قومه وقد ذكرناه انا لنراك في سفاهة يعني في جهالة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة يعني جهالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين يعني كنت فيكم قبل اليوم امينا فكيف تتهموني اليوم قوله تعالى او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم يعني الرسالة والبيان على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالعذاب واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يعني جعلكم خليفة في الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة يعني في الطول على غيركم الخلفا والخلايف جمع الخليفة قرا ابن كثير وابو عمرو بسطة بالسين وقرا حمزة باشمام الزاي وقرا الباقون بالصاد قال ابن عباس كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وروى ابراهيم بن يوسف عن المسيب عن الكلبي قال كان طول قوم عاد اطولهم مائة وعشرين ذراعا واقصرهم ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعا مثل قوله لم يخلق مثلها في البلاد ويقال كان بين نوح وبين ادم عشرة ابا كلهم على الاسلام وكان ادريس جد ابي نوح ولم يكن بين ادم ونوح نبي مرسل وكان ادريس نبيا ولم يومر بدعوة الخلق ويقال انزل عليه عشرون صحيفة وقد امن به كثير من الناس وكان بين نوح وبين ابراهيم الف سنة ويقال الفان واربعون سنة وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وكان بين موسى وعيسى الف سنة وبين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وكان هود بين نوح وابراهيم فلما دعا قومه كذبوه فانذرهم فقال ان الله يرسل عليكم الريح فيهلككم بها فاستهزوا به وقالوا اي ريح تقدر علينا فامر الله تعالى خزان الريح ان يخرجوا منها مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم من الريح العقيم التي تحت الارضين كما قال تعالى في اية اخرى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فجاتهم وحملت الرجال والدواب كالاوراق في الهوا فاهلكتهم كلهم فلم يبق منهم احد كما قال تعالى فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وذلك بعدما انذرهم واخذ عليهم الحجة وذكرهم نعم الله تعالى فقال فاذكروا الا الله يعني اشكروا نعمة الله قال بعضهم الالا ايصال النعمة والنعما بمعنى واحد لعلكم تفلحون اي لكي تنجوا من عذابه قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده يعني قالوا له يا هود اتامرنا ان نعبد ربا واحدا

دفع البلية وقال بعضهم
على ضد هذا وقال
اكثر المفسرين
الالا والنعما
م

ونذر ما كان يعبد اباونا من قبل اى نترك عبادة الهتنا التى كان يعبدها اباونا فقال لهم هود عليه السلام ان لم تفعلوا ما امركم ياتيكم العذاب قالوا فاتنا بما تعدنا اى تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى انك رسول الله قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعنى وجب عليكم عذاب وغضب من ربكم اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم واباوكم يعنى تجعلون قول ابائكم وقول انفسكم حجة من غير ان تثبت لكم من الله حجة وقد اتخذتم الاصنام اربابكم وسميتموها الهة ما نزل الله بها من سلطان يقول ليس لكم علة وعذر وحجة فى عبادة الاصنام فانتظروا الهلاك انى معكم من المنتظرين يعنى الهلاك بكم لانهم ارادوا ان يهلكوه فانجيناه والذين معه برحمة منا يعنى بنعمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا يعنى قطع اصلهم واستاصلهم وما كانوا مومنين يعنى الذين اهلكهم الله تعالى كلهم كانوا كافرين والى ثمود اخاهم صالحا يعنى ارسلنا الى ثمود نبيهم صالحا قال بعضهم ثمود اسم القرية وقال بعضهم اسم القبيلة واصله فى اللغة الما القليل ويقال بير كانت بين الشام والحجاز وقيل هى عين يخرج منها ما قليل فى تلك الارض يقال لها ارض الحجر كما قال فى اية اخرى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقال بعضهم كان فى القرية اهل تسعمايه بيت وقال بعضهم الف وخمسمايه فدعاهم صالح الى الله سنين كثيرة فكذبوه وارادوا انه كان يخرجوا الى عيد لهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشرا حتى نومن بك ونصدقك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فتحركت الصخرة وانصدعت عن ناقة عشرا ذات وبر فلم يومنوا به فولدت الناقة ولدا وقال بعضهم خرج ولدها خلفها من الصخرة فصارت الناقة بلية ومحنة عليهم وكانت من اعظم الاشيا فاتى مراعيهم فتنفر منها دوابهم وتاتى العين وتشرب جميع ما فيها من الما فجعل صالح الما قسمة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية فاذا كان اليوم الذى تشرب الناقة لا يحضر احد العين وكانوا يحلبونها فى ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال لهم صالح لا تفعلوا فانكم ان قتلتموها ياتيكم العذاب فجاوا ووقفوا فى طريق الناقة فلما مرت بهم الناقة متوجهة الى العين رماها واحد منهم يقال له مصدع بن دهر فاصاب السهم رجل الناقة فلما رجعت من العين خرج قدار بن سالف وهو اشقى القوم كما قال الله تعالى اذ انبعث اشقاها فضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسموا لحمها على اهل القرية وروى عن الحسن البصرى انه قال لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد جبلا وقال اين امى اين امى ثلاث مرات فاخبر بذلك صالح فقال صالح ياتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام قالوا وما العلامة فى ذلك قال ان تصبحوا فى اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وجوهكم محمرة وفى اليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم خرج من بين اظهرهم مع من امن منهم فاصبحوا فى اليوم الاول وجعل بعضهم يقول لبعض قد اصفر وجهك وفى اليوم الثانى يقول بعضهم لبعض قد احمر وجهك وفى اليوم الثالث يقول بعضهم لبعض قد اسود وجهك فايقنوا بالهلاك فجا جبريل عليه السلام وصاح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم ويقال دخلتهم النار فاحرقتهم فذلك قوله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله يعنى وحدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم يعنى اتتكم بعلامة لنبوتى وهى الناقة قال الله تعالى هذه ناقة الله لكم اية اى علامة لنبوتى لكى تعتبروا وتوحدوا ربكم فذروها تاكل فى ارض الله يقول دعوها ترتع فى ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يقول لا تعقروها فياخذكم عذاب اليم وهو ما عذبوا به واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد يعنى من بعد هلاك عاد

وبواكم

وبواكم فى الارض يعنى انزلكم فى ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا وذلك انه كان لهم قصور يسكنون فيها فى ايام الصيف وقد اتخذوا بيوتا فى الجبل لايام الشتا فذكرهم الله تعالى نعمته فقال فاذكروا هذه النعم حيث وفقكم حتى اتخذتم القصور فى سهل الارض واتخذتم البيوت فى الجبال فاذكروا الاء الله يعنى نعم الله عليكم ولا تعثوا فى الارض مفسدين يعنى لا تعملوا فى الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا وقرا ابن عامر وقال الملا بالواو وقرا الباقون بغير واو يعنى قال الملا الذين تكبروا واعرضوا عن الايمان من القادة وهم القادة للذين استضعفوا لمن امن منهم بصالح اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه يعنى اتصدقون صالحا بانه مرسل من ربه اليكم قالوا يعنى المومنين انا بما ارسل به مومنون يعنى مصدقون به قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون يعنى من رسالة صالح فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم يعنى عصوا وتركوا امر ربهم وعقروا الناقة وروى عن ابن عباس انه قال انهم عقروا الناقة ليلة الاربعا فى عشية الثلاثا فاهلكهم الله تعالى يوم السبت وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يعنى تخوفنا به من العذاب ان كنت من المرسلين يعنى ان كنت رسول رب العالمين فاخذتهم الرجفة يعنى الزلزلة ويقال صيحة جبريل كما قال فاخذتهم الصيحة مصبحين ويقال اخذتهم الزلزلة ثم اخذتهم الصيحة لغد ويقال النار فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين يعنى صاروا فى مدينتهم ومنازلهم ميتين لا يتحركون واصله من الجثوم ويقال اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد فتولى عنهم فيه تقديم وتاخير يعنى حين كذبوه خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم يعنى دعوتكم الى التوبة وحذرتكم بالعذاب ولكن لا تحبون الناصحين يعنى لا تطيعون الداعى ويقال انما قال ذلك بعد هلاكهم على وجه الحزن اى قد ابلغتكم الرسالة وروى عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فاذا خرج من بين ظهرانيهم اتاهم ما اوعدهم وقال فى رواية الكلبى لما هلك قوم صالح رجع صالح ومن معه من المومنين فسكنوا ديارهم وقال فى رواية الضحاك خرج صالح الى مكة وكان بها حتى قبضه الله ولوطا اذ قال لقومه يعنى وارسلنا لوطا الى قومه ويقال معناه واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعنى اللواطة ما سبقكم بها يعنى لم يعمل مثل عملكم من احد من العالمين قبلكم ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا يعنى تجامعون الرجال من دون النسا يعنى اتيان الرجال اشهى عندكم من اتيان النسا قرا ابو عمرو ايينكم بالمد بغير همز وقرا ابن كثير ونافع انكم بهمزة واحدة بغير مد وقرا الباقون بغير مد بهمزتين ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعنى متعدون من الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه الا ان قالوا وانما صار الجواب نصبا لانه خبر كان والاسم هو ما بعد الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعنى يتقذرون بفعلنا ويتنزهون عنا فانجيناه واهله يعنى ابنتيه زعورا وربثا الا امراته وهى واعله كانت من الغابرين يعنى من الباقين فى الهلاك فيمن اهلكوا وامطرنا عليهم مطرا يعنى الحجارة ويقال امطر بالعذاب ومطر بالرحمة ويقال امطر ومطر بمعنى واحد فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يعنى كيف كان جزاوهم وقد بين قصته فى سورة هود وقال مجاهد لو ان الذى يعمل عمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة فى السما والارض ما زال نجسا الى يوم القيامة وقد اختلف الناس فى حده قال بعضهم هو كالزانى فان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد وروى عن النبى انه قال يرجم فى الاحوال كلها محصنا كان او غير محصن وروى عن على بن ابى طالب انه قال اوتى برجل عمل

عمر قومهم

ذلك العمل فامر بان يلقى من اشرف البنا منكوسا ثم يتبع بالحجارة لان الله تعالى ذكر قتلهم بالحجارة وقال
بعضهم يعزر ويحبس حتى تظهر توبته ولا يحد وهو قول ابي حنيفة رحمه الله والى مدين اخاهم شعيبا
يعني ارسلنا الى مدين نبيهم شعيبا ومدين هو ابن مدين وكان مدين بن ابراهيم خليل الرحمن تزوج ريثا
ابنة لوط فولدت له مدين فتوالدوا وكثروا ثم صار اسما للمدينة فسميت المدينة مدين وسمي اولئك القوم
مدين وكفروا بالله تعالى ونقصوا الميزان والمكيال في البيع واظهروا الخيانة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا
قال الضحاك كان شعيب افضلهم نسبا واصدقهم حديثا واحسنهم وجها ويقال انه بكى من خشية الله تعالى
حتى ذهب بصره وصار اعمى فدعا قومه الى الله تعالى و قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم قال بعضهم مجي شعيب اليهم اية ولم تكن لشعيب
علامة سوى مجيئه واخبارهم بان الله واحد وقال بعضهم كانت له علامة لان الله تعالى لا يبعث نبيا الا
الا وقد جعل له علامة ليظهر تصديق مقالته الا ان الله تعالى لم يبين لنا علامته وقد بين علامة بعض
الانبيا ولم يبين علامة الجميع فاوفوا الكيل والميزان بالقسط يعني اتموا الكيل والميزان بالعدل
ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم في البيع والشرا ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعد ما بين لكم طريق الحق وامركم بالطاعة ذلكم
خير لكم ان كنتم مومنين يعني وفا الكيل وترك الفساد في الارض خير لكم من النقصان والفساد
في الارض ان كنتم مصدقين بما اخبر الله عليكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل
الله يعني لا ترصدوا بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل وتصدون عن سبيل الله يقول تصرفون
الناس عن دين الاسلام من امن به وتبغونها عوجا يقول تريدون بملة الاسلام زيغا وغيرا وروى ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله بكل صراط توعدون قال بكل سبيل حق تصدون اهلها عنها وتبغونها عوجا
وتلتمسون لها الزيغ ويقال معناه لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون الناس وتخوفون اهل الايمان
بشعيب واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يعني كنتم قليلا في العدد فكثر عددكم ويقال كنتم فقرا
فاغناكم وكثر اموالكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المكذبين للرسل
يعني الذين قبلهم قوم نوح وقوم عاد وقوم هود وقوم صالح وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به يعني ان كان جماعة منكم صدقوا بي وطايفة لم يومنوا اي لم يصدقوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
يعني حتى يقضي الله بين المومنين وبين الكافرين وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين قال الملا
الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والروسا الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا يعني لتدخلن في ديننا الذي نحن عليه ويقال هذا الخطاب
لقومه الذين امنوا لترجعن الى ديننا كما كنتم قال لهم شعيب اولو كنا كارهين افتجبروننا على ذلك قالوا
نعم قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم يقول قد اختلقنا على الله كذبا ان
دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله منها ويقال معناه كنا كاذبين مثلكم لو دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله منها
يقول اكرمنا الله تعالى بالاسلام وانقذنا من ملتكم ويقال بعد اذ نجانا الله اكرمنا الله بالاسلام ولم
يجعلنا من اهل الكفر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا ان ندخل
في ملتكم الا ان يشا الله ربنا دخولنا فيها وان ينزع المعرفة عن قلوبنا ويقال معناه وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يكون في علم الله وفي مشيته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشا الله ربنا يعني لا يشا الله

الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق المعتزلة وسع ربنا كل شي علما
يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا اليه تعالى لقوله لنخرجنك يا شعيب
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وروى قتادة عن ابن عباس
قال ما كنت ادري ما معنى قوله ربنا افتح بيننا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لعلي تعال
افاتحك يعني اخاصمك وقال القتبي الفتح ان يفتح شيا مغلقا كقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
ويسمى القضا فتحا لان القضا فصل الامور وفتح لما اشكل منها وانت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين
وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا يعني لئن اطعتم شعيبا في دينه انكم اذا لخاسرون
يعني جاهلين فلما وعظهم شعيب ولم يتعظوا اخبرهم ان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج من
شعيب ومن امن معه من بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا
غيضة كانت عند قريتهم كما قال في اية اخرى كذب اصحاب الايكة المرسلين فارسل الله تعالى نارا
فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس ويقال اصابتهم زلزلة فخرجوا فاتتهم نار فاحرقتهم فذلك قوله
فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة الشديدة والحر الشديد فهلكوا واحترقوا فاصبحوا في دارهم جاثمين
يعني صاروا ميتين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يعني كان لم يكونوا فيها قط وقال قتادة
كان لم يغنوا كان لم يتنعموا ويقال معناه من كان راهم بعد هلاكهم ظن انه لم يكن هناك احد يعني
لم يعيشوا ويقال كان لم يعمروا الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في العقوبة يعني
انهم كانوا يقولون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فصار الذين كذبوا هم الخاسرين لا الذين امنوا
به فتولى عنهم يعني خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
في نزول العذاب وقد ذكرناه فكيف اسى على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبوا
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها في الاية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه
الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا يعني عاقبنا اهلها بالخوف والبلا والقحط والفقر ويقال الباسا
ما يصيبهم من الشدة في اموالهم والضرا ما يصيبهم في انفسهم لعلهم يضرعون اي لكي يتضرعوا
فادغم التا في الضاد واقيم التشديد مقامه ومعناه لكي يدعوا ربهم ويومنوا بالرسل ويعرفوا
ضعف معبودهم ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول حولنا مكان الشدة الرخا ومكان الجدوبة
الخصب حتى عفوا يعني كثروا واستغنوا وكثر اموالهم فلم يشكروا الله تعالى ويقال حتى عفوا يعني حتى
سروا به وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا يعني مثل ما اصابنا مرة يكون الرخا ومرة يكون الشدة
فاخذناهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون يعني اتاهم العذاب من حيث لا يعلمون ويقال ان الشدة
تكون للعام تنبيها او زجرا والنعمة تكون استدراجا واما للخاص فهي تنبيه لانه يعد ذلك عقوبة به
كما روي ان الله تعالى قال لموسى اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا
رايت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا يعني وحدوا
الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السما والارض يعني انزلنا عليهم من السما المطر
والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم اي عاقبناهم بما كانوا يكسبون
من الشرك ففي الاية دليل ان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة اذا كان المرء شاكرا وتكون
عقوبة له اذا لم يكن شاكرا لانه قال في اية اخرى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة

يعني الغنا ونال لم يشكر الله تعالى وعقوبة له افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا يعني ينزل
عليهم عذابنا بالليل وهم نائمون اوامن اهل القرى فتحت الواو لانها واو العطف ادخلت عليها الف الاستفهام
وكذلك افامن لانها فا العطف دخل عليها الف الاستفهام وقرا نافع وابن كثير وابن عامر بجزم الواو ولان اصله
او وامن واو من حروف الشك فادغم في حروف النسق ان ياتيهم باسنا ضحى يعني ياتيهم عذابنا
نهارا وهم يلعبون يعني لاهون عنه افامنوا مكر الله يعني عذاب الله فلا يامن مكر الله يعني عذاب الله
الا القوم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة اولم يهد للذين يرثون الارض يعني اولم يبين لهم
قال القتبي اصل الهدى الارشاد كقوله عسى ربي ان يهديني سوا السبيل يعني يرشدني ثم يصير الارشاد على
معاني منها ارشاد بيان مثل قوله اولم يهد للذين يعني يبين لهم ومنها ارشاد بالدعا كقوله ولكل قوم هاد
يعني نبيا وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرا بعضهم اولم نهد بالنون يعني اولم نبين
لهم الطريق ومن قرا بالياء معناه اولم يبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يتركون الارض من بعد
هلاك اهلها ويقول اولم يبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر معبودهم
على نصرهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم عند تكذيب
ونطبع على قلوبهم يعني ونختم على قلوبهم باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا
يقبلون الموعظة تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني تلك القرى التي اهلكنا اهلها نخبرك في القران
بحديثها ولقد جاتهم رسلهم بالبينات يعني العلامات الواضحة والبراهين القاطعة التي لو اعتبروا
بها لاهتدوا فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل يعني اهل مكة لم يصدقوا بما كذب بها الامم الخالية
وقال مجاهد فما كانوا ليومنوا بعد العذاب بما كذبوا من قبل وهذا مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وقال السدي فما كانوا ليومنوا بما كذبوا يوم الميثاق فما كانوا ليومنوا في دار الدنيا بما كذبوا من قبل يوم اخذ
الميثاق واقروا به وهو قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ثم في الدنيا ما وجدناهم على ذلك الاقرار
ويقال فما كانوا ليومنوا عند مجي الرسل بما كذبوا من قبل مجي الرسل معناه ان مجي الرسل لم ينفعهم كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من
عهد من زيادة للصلة يعني ما وجدنا لاكثرهم من وفا فيما امروا به يعني الذين عذبوا من الامم الخالية ويقال
وما وجدنا لاكثرهم من عهد لانهم اقروا يوم الميثاق ثم نقضوا العهد حيث كفروا ويقال وما وجدنا
لاكثرهم من عهد اي قبول العهد الذي عاهدهم على لسان الرسل وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقد
وجدنا اكثرهم لناقضين العهد تاركين بما امروا به ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني ارسلنا من بعد الرسل
التي ذكرهم في هذه الاية ويقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى وهارون وهو موسى بن عمران عليه السلام باياتنا
يعني اليد البيضا والعصا الى فرعون وهو ملك مصر واسمه الوليد بن مصعب وروي عن وهب بن منبه
انه قال كان فرعون في وقت يوسف فعاش الى وقت موسى عليهما السلام فبعث الله تعالى اليه موسى لياخذ
عليه العهد والحجة وانكر عليه ذلك عامة المفسرين وقالوا هو كان غيره وكان جبار اعظم بمصر واستولى عليها فارسل
الله اليه موسى فذلك قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه يعني جنوده واتباعه
فظلموا بها يعني يجحدوا بالايات فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المشركين
قال ابن عباس اول الايات العصا فضرب بها موسى باب فرعون فشاب راسه فغرع منها فرعون فشاب
راسه فاستحيا فخضب بالسواد فاول من خضب بالسواد فرعون قال ابن عباس كان طول العصا عشر

اذرع

اذرع على طول موسى وكانت من اس الجنة يضرب بها الارض فيخرج النبات فلما دخل عليه هارون وموسى
مع هارون وقال له موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال
له موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرا نافع حقيق علي بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف
على فمن قرا بالتخفيف فمعناه واجب على ان لا اقول يعني واجب بان اترك القول على الله الا الحق ومن قرا
بالتشديد فمعناه واجب علي ترك القول على الله الا الحق فلما كذبوه قال اني لا اقول بغير برهان قد جيتكم
ببينة من ربكم يعني جيتكم بعلامة لنبوتي فارسل معي بني اسرايل ولا تستعبدهم لان فرعون
كان استعبد بني اسرايل واتخذهم خدما فقال له فرعون ان كنت جيت باية اي بعلامة لنبوتك
فات بها ان كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه يعني القى موسى عصاه من يده فاذا هي
ثعبان مبين وهي اعظم الحيات ويقال الثعبان الحية الذكر الاصفر الاشقر ويقال صارت حية من
اعظم الحيات راسها مع شرف قصر فرعون ففتحت فاها وذهبت نحو فرعون وكان فرعون على سرير
فوثب فرعون من سريره وهرب منها وهرب الناس وصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذ
عني فاخذها فاذا هي عصا بيده كما كانت فجعل الناس يضحكون مما صنع موسى ومعنى قوله ثعبان مبين يعني
مبين الخلقة يعني لا لبس فيها فقال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضا
للناظرين يعني لها شعاع غلب على نور الشمس ومعنى قوله للناظرين يعني يتعجب ويتحير فيها الناظرون
ويقال يعني ان البياض من غير برص لان الناس يكرهون النظر الى الابرص فاخبر ان ذلك بياض ينظرون اليه
ثم ادخل يده في جيبه فاخرجها فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون يعني الاشراف والروسا قال
مقاتل يعني ان فرعون قال بهذه المقالة فصدقه قومه كما قال في سورة الشعرا قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم يعني حاذق بالسحر ثم قال قومه ان هذا الساحر عليم تصديقا لقوله يريد ان يخرجكم
من ارضكم يعني من ارض مصر فقال لهم فرعون فماذا تامرون يعني ماذا تشيرون في امره ويقال ان بعضهم
قال لبعض فماذا تامرون يعني ماذا ترون فيه قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما ولا تقتلهما واصله
في اللغة هو التاخير يعني احتبسهما حتى تجمع السحرة وتغلبوهما فانك ان قتلتهما قبل ان يظهر حالهما
يظن الناس انهما صادقان فاذا تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما فقبل ان تظهر حالهما يظن الناس
انهما صادقان فاذا تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما حينيذ فذلك قوله ارجه واخاه وارسل
في المداين حاشرين يعني الشرط يحشرون الناس اليك ياتوك بكل ساحر عليم اي حاذق بالسحر قرا ابن
كثير ارجيهو بالهمزة والواو بعد الها وقرا الكسائي ارجهي بغير همز والياء بعد الها وكذلك نافع في رواية
ورش وهكذا قرا حمزة الا انه كسر الها ولا يشبع الياء وقرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين ارجيه بالهمز
والضمة وقرا عاصم بالهمز وهذه لغات كلها مروية عن العرب وقرا حمزة والكسائي بكل سحار عليم على وجه
المبالغة في السحر وقرا الباقون بكل ساحر وهكذا في سورة يونس واتفقوا في الشعرا وجا السحرة فرعون
قالوا ان لنا لاجرا يعني قالوا لفرعون اتعطينا جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قال لهم فرعون نعم
وانكم اذا لمن المقربين يعني لكم المنزلة سوى العطية يعني ولكن تدخل علي بلا اذن قرا ابو عمرو وابن
لنا لاجرا بالالف وقرا عاصم في رواية حفص ان لنا لاجرا بهمزة واحدة بغير يا وقرا الباقون ان لنا
بهمزتين فلما اجتمع السحرة وعدوا الخروج يوما واعلم الناس بخروجهم ليجتمعوا عند خروجهم كما قال
في اية اخرى قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيد كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالوا اي

قالت السحرة لموسى يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين يعني اما ان تطرح عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما القوا يعني السحرة القوا الحبال والعصي سحروا اعين الناس يعني اخذوا اعين الناس بالسحر واسترهبوهم يعني طلبوا رهبتهم حتى رهبهم الناس قال الكلبي كانت السحرة سبعين والقوا سبعين عصا وسبعين حبلا وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين وروى اسباط عن السدي قال قال ابن عباس كانوا بضع وثلاثين الفا وقال محمد ابن اسحاق كانوا الف رجل وخمسمائة رجل ومع كل واحد منهم عصا وقد كانوا لطخوا الحبال وجعلوها مموها بالرصاص وحشوها بالزيبق حتى القوها تحركت كانها حيات لان الزيبق لا يستقر في مكان واحد فلما طلعت عليها الشمس صارت شبيها بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي امتلا بالحيات فدخل فيه الخوف ونظر الناس الى ذلك فخافوا من كثرة الحيات فذلك قوله واسترهبوهم يعني افزعوهم واخافوهم وجاوا بسحر عظيم يعني بسحر تام ويقال وجاوا بسحر عظيم يعني بقول عظيم حتى قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ويقال وجاوا بكذب عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض فالقى عصاه من يده فصارت حية اعظم من جميع حياتهم فاذا هي تلقف ما يافكون يعني تلقم وتاكل جميع ما جاوا به من السحر والكذب قرا عاصم في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرا الباقون بنصب اللام وتشديد القاف ومعناهما واحد وقصدت الحية الى فرعون فنادى موسى فاخذها فاذا هي عصا على حالها فنظر السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت فوقع الحق اي استبان فظهر انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب وهلك واضمحل فغلبوا هنالك وغلب موسى السحرة عند ذلك وانقلبوا صاغرين اي رجعوا اذلين قالوا لو كان هذا سحرا فاين صارت حبالنا وعصينا ولو كان سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وهذا امر الله تعالى وليس بسحر فامنوا بموسى والقي السحرة ساجدين يعني خروا لله ساجدين قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ويقال وفقهم الله تعالى للسجدة قالوا امنا برب العالمين قال لهم فرعون اياي تعنون فاراد ان يلبس على قومه فقالوا رب موسى وهارون فعلم فرعون ان ما ساهرهم لان بعض الناس كانوا يظنون عند مقالتهم برب العالمين انهم ارادوا فرعون فلما ساهرهم فرعون وقالوا رب موسى وهارون ظهر عند جميع الناس انهم ارادوا رب العالمين وانما ارادوا الايمان بموسى وبرب العالمين قال لهم فرعون امنتم به يعني صدقتم بموسى قبل ان اذن لكم يعني قبل ان امركم بالايمان بموسى قرا نافع وابو عمرو وابن عامر امنتم بالمد يعني صدقتم بموسى وقرا الباقون بهمزتين ومعناهما واحد ويكون استفهاما الا حفص قرا بهمزة واحدة بغير مد على وجه الخبر ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة يعني صنع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في المدينة لتخرجوا منها اهلها يعني اردتم ان تخرجوا الناس من مصر بسحركم فسوف تعلمون يعني تعلمون ماذا افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطي نهر مصر قالوا انا الى ربنا منقلبون يعني لا نبالي من فعلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم القيامة وما تنقم منا يعني وما تعيب علينا وما تنكر منا الا ان امنا يعني الا ايماننا بالله تعالى ويقال وما تنقم منا علينا ولم نكن مذنب الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا لما ظهر عندنا انه حق ثم سالوا الله الصبر على ما يصيبهم لكي لا يرجعوا عن دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا صبرا عند القطع والصلب ومعناه ارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع

كفارا

كفارا وتوفنا مسلمين على دين موسى وروي عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة اول النهار كفرة واخر النهار شهداء بررة وقال بعض الحكماء ان سحرة فرعون كانوا كفروا اربعين سنة فغفر لهم باقرار واحد وسجدة واحدة فالذي اقر وسجد خمسين سنة كيف لا يرجو رحمته ومغفرته قال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني ان السحرة قد امنوا به فلو تركتهما يؤمن بهما جميع من في الارض مصر فيفسدوا في الارض يعني موسى وقومه ويغيروا عليك دينك ويذرك والهتك وذلك ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى فذلك قوله ويذرك والهتك يعني يدعك ويدع اصنامك التي امرت بعبادتها وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا ويذرك والاهتك يعني عبادتك ونعبدك قال ابن عباس كان فرعون يعبد ولا يعبد ويقال معنى قوله اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني يغلبوا عليكم ويقتلون ابناكم ويستحيون نساكم كما فعلتم به كما قال في اية اخرى اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد فقال لهم فرعون سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم لانهم كانوا قد تركوا قتل الابنا فامرهم بان يرجعوا الى القتل ذلك قرا ابن كثير ونافع سنقتل بجزم القاف والتخفيف وقرا الباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة في القتل وانا فوقهم قاهرون يعني مسلطون فشكت بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا يعني سلوا الله التوفيق واصبروا يعني اصبروا على اذاهم حتى ياتيكم الفرج ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يعني ارض مصر يعطيها من يشاء من عباده ويقال الجنة قرا عاصم في رواية حفص يورثها بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما لغتان ورثت واورثت بمعنى واحد والعاقبة للمتقين اي للمتقي الذي يعمل في طاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله ورجا ثواب الله يعني اخر الامر لهم وروي في الخبر ان مسيلمة الكذاب كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض بيني وبينك نصفان الا ان العرب قوم يظلمون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا يعني ان قوم موسى قالوا لموسى انهم قد عذبونا قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا لان قوم فرعون كانوا يكلفون بني اسرائيل من العمل ما لا يطيقون وكان ال فرعون لا يعطون شيا من الاجر قال لهم موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض يعني يجعلكم سكانها من بعد هلاكهم يعني ارض مصر من بعد هلاك فرعون وقومه فينظر كيف تعملون يعني يبتليكم بالنعمة كما ابتلاكم بالشدة فيظهر عملكم في اليسر والشدة لانه قد وعدهم بقوله تبارك وتعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ويقال فينظر كيف تعملون من بعد يعني من بعد انطلاق موسى الى الجبل فعبدوا العجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين يعني بالجوع والقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يعني يتعظون ويؤمنون فلم يتعظوا قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخير والخصب والرخا قالوا لنا هذه يعني نحن اهل لهذه الحسنة واحق بها وان تصبهم سيئة يعني القحط والبلاء والشدة يطيروا بموسى ومن معه واصله يتطيروا فادغم التاء في الطاء كقوله يذكرون واصله يتذكرون يعني تشاءموا بموسى ومن معه على دينه قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله يعني ان الذي اصابهم بفعلهم من عند الله ويقال انما الشوم الذي يلحقهم بقولهم الذي وعدوا به في الاخرة لا ما يصيبهم في الدنيا

ولكن أكثرهم لا يعلمون أنه من الله تعالى ولا يعلمون ما عليهم في الآخرة وقالوا مهما تأتنا به من
آية يقول متى ما تأتنا ويقال كلما تأتينا وروي عن الخليل أنه قال مهما تأتنا هي ما تأتنا أدخلت
معها ما زائدة كقوله متى ما تأتني آتك وما زيادة فكأنه قال ما تأتنا به فأبدلوا الهاء من الألف وهكذا
قال الزجاج به من آية يعني بشيء من آية لتسحرنا بها يعني لتأخذ علينا بها فما نحن لك بمؤمنين يعني
بمصدقين بأنك مبعوث ورسول من الله فغضب موسى عند ذلك فدعا عليهم فأرسل الله عليهم الطوفان
وهو المطر الدائم من السبت إلى السبت حتى خربت بنيانهم وانقطعت السبل وكادوا أن تصير مصر
بحرا واحدا فخافوا الغرق واستغاثوا بموسى فأرسلوا إليه وقالوا اكشف عنا العذاب ونؤمن بك
ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم المطر فأرسل الله الريح فجففت الأرض
فخرج من النبات شيء لم يروا مثله قط قالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا ولكنا لم نشعر بعد والله
لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم فمكثوا شهرا فدعا عليهم موسى فأرسل
الله عليهم الجراد مثل السيل فكانوا لا يرون السماء ولا الأرض من كثرتها فأكل كل شيء أنبتته الأرض فاستغاثوا
بموسى وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك يعني يا أيها العالم سل لنا ربك ليكشف عنا العذاب ونؤمن
بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فأرسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد وألقته في البحر
فلم يبق في أرض مصر جرادة واحدة فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فإذا هو قد بقي لهم
بقية من زرعهم وكلئهم ما يكفيهم عامهم ذلك قالوا قد بقي لنا ما فيه بلغتنا هذه السنة فقالوا يا موسى
لا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فأرسل الله عليهم القمل قال
قتادة القمل أولاد الجراد التي لا تطير وهكذا قال السدي وذكر عن أبي عبيدة أنه قال القمل عند العرب
الحمنان وضرب من القردان فلم يبق في أرض مصر عود أخضر إلا أكلته وأتاهم منه مثل السيل على وجه
الأرض فأكل كل شيء في أرض مصر من نبات وثمر فصاحوا إلى موسى فقالوا ادع لنا ربك في هذه المرة يكشف
عنا العذاب ونحن نعطيك عهدا وموثقا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فأرسل
الله تعالى ريحا حارة فأحرقته فلم يبق منه شيء فحملته الريح فألقته في البحر فقال لهم موسى أرسلوا معي بني
إسرائيل فقالوا قد ذهبت الآثار كلها فأي شيء يفعل بعد هذا فعلى أي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني
إسرائيل اذهب فما استطعت أن تضر بنا فاضر بنا فمكثوا شهرا فدعا الله تعالى عليهم موسى فأرسل الله
عليهم الضفادع فخرجوا من البحر مثل الليل الدامس فغشيت أهل مصر ودخلوا البيوت ووقع على
ثيابهم وفرشهم وشرابهم وكان الرجل منهم يستيقظ بالليل وقد امتلأ فراشه من الضفادع فكان الرجل
يكلم صاحبه في الطريق فيجعل فمه على أذنه ليسمعه كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق الأمر عليهم ثم
فصاحوا إلى موسى فقالوا يا موسى لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
إسرائيل فدعا موسى ربه فأرسل الله تعالى عنهم الضفادع فقال لهم موسى أرسلوا معي بني إسرائيل
قالوا نعم أخرج بهم ولا تخرج معهم بمواشيهم وأموالهم فقال لهم موسى إن الله أمرني أن أخرج بهم ولا أخلف
من أموالهم ومواشيهم شيئا فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل فمكثوا شهرا فأرسل الله
تعالى عليهم الدم فجرت أنهارهم دما فلم يكونوا يقدرون على الماء العذب ولا غيره وبنو إسرائيل في الماء
العذب كلما دخل رجل من آل فرعون ليستقي من أنهار بني إسرائيل ماء فإذا دخل فيه صار الماء دما والماء
بين يديه ومن خلفه فركب فرعون وأشراف أصحابه فأتوا أنهار بني إسرائيل فإذا هي عذبة صافية

فجعل فرعون يدخل الرجل منهم فإذا دخل واغترف صار الماء في يده دما فمكثوا كذلك سبعة أيام
لا يشربون إلا الدم فمات كثير منهم من ذلك فاستغاثوا بموسى فقال فرعون أقسم بإلهك يا موسى
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فأذهب الله تعالى عنهم
الدم وعذب ماؤهم وصفا فعادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا يعني متتابعات قال الحسن وسعيد بن
جبير وغيرهما كانوا يعافون فيما بين كل آيتين شهرا فإذا جاءت الآية قامت عليهم سبعا من السبت
إلى السبت وروي عن مجاهد أنه قال الطوفان الموت الكثير وقوله آيات صار نصبا للحال فاستكبروا
أي تعظموا عن الإيمان وكانوا قوما مجرمين يعني أقاموا على كفرهم ولما وقع عليهم الرجز
يعني وجب عليهم العذاب وحل بهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك
يعني بما أمرك ربك أن تدعو الله ويقال بالعهد الذي سأل ربه لئن كشفت عنا الرجز يعني رفعت
عنا العذاب لنؤمنن لك يعني نصدقك ولنرسلن معك بني إسرائيل قال الله تعالى فلما كشفنا
عنهم الرجز يعني العذاب إلى أجل هم بالغوه يعني وقت الغرق ويقال إلى بقية آجالهم إذا هم
ينكثون يعني ينكثون العهد ينقضون الذي عاهدوا عليه موسى فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم
يعني في البحر بلسان العبرانية وذلك أن الله تعالى أمر موسى بأن يخرج ببني إسرائيل من أرض مصر ليلا فاستعار
نسوة بني إسرائيل من نساء آل فرعون حليهن وثيابهن وقلن إن لنا خروجا فخرج موسى ببني إسرائيل في
أول الليل وهم ستمائة ألف رجل وامرأة وصبي فذكر ذلك لفرعون فتهيأ للخروج إليهم فلما كان وقت
الصبح ركب فرعون ومعه ألف ألف ومائتا ألف فأدركهم حين طلعت الشمس وانتهى موسى إلى البحر
فضرب البحر فانفلق له اثنا عشر طريقا وكانت بنو إسرائيل اثني عشر سبطا فعبر كل سبط في طريق
وأقبل فرعون ومن معه حتى انتهى حيث عبر موسى فدخلوا في ذلك الطريق في طلبهم فلما دخل آخرهم
وهم أولهم أن يخرج أمر الله تعالى البحرين أن ينطبق عليهم فغرقهم فذلك قوله فانتقمنا منهم فأغرقناهم في
اليم بأنهم كذبوا بآياتنا يعني الآيات التسع وهي اليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات وكانوا عنها غافلين يعني معرضين فلم يتفكروا
فيها حتى رجع موسى ببني إسرائيل فسكنوا أرض مصر فذلك قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
يعني بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها يعني الأرض المقدسة ومغاربها الأردن وفلسطين ويقال
مشارق الأرض يعني الشام ومغاربها التي باركنا فيها يعني بالبركة الماء والثمار الكثيرة وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني إسرائيل يقول وجبت نصرة ربك بالإحسان على بني إسرائيل وقال مجاهد هو ظهور
قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الأرض وقال مقاتل يعني بالكلمة التي ذكرها في سورة القصص
ونريد أن نمن الآية وقال الكلبي وتمت كلمة ربك يعني نعمة ربك الحسنى يعني أنهم يجزون الحسنى الجنة
بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون ويقال وتمت كلمة ربك يعني ما وعدهم الله من إهلاك عدوهم
واستخلافهم في الأرض ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني أهلكنا ما كان يعمل فرعون
وقومه وأبطلنا كيدهم ومكرهم وما كانوا يعرشون يعني أهلكنا ما كانوا يبنون من البيوت
والكروم قرأ عاصم وابن عامر في رواية أبي بكر يعرشون بضم الراء وقرأ الباقون بالكسر ومعناهما واحد
وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون يقول مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يعني

يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها وكل من يلازم شيئا ويواظب عليه يقال عكفه وهذا اسمي
للملازم للمسجد معتكفا قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة اي قال الجهال من بني اسرائيل اجعل
لنا الها نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون يعني تتكلمون بغير علم وعقل وتجهلون
الامر ان هؤلاء متبر ما هم فيه يعني مهلكا مفسدا ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل اي ضلال ما كانوا
يعملون والتبار الهلاك كقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا قال اغير الله ابغيكم الها يعني اسوى
الله امركم ان تعبدوا او تتخذوا الها وهو فضلكم على العالمين يعني عالمي زمانكم اي قد احسن اليكم فلا تعرفون
احسانه وتطلبون عبادة غيره وهم الذين كانوا اجابوا السامري حيث دعاهم الى عبادة العجل بعد انطلاق
موسى الى الجبل ثم ذكرهم النعم فقال واذ انجيناكم من آل فرعون قرا ابن عامر واذ انجاكم يعني اذكروا حيث
انجاكم الله من آل فرعون وقرا الباقون واذ انجيناكم ومعناه مثل ذلك يسومونكم سوء العذاب يعني
يعذبونكم باشد العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستخدمون نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم يعني في الانجاء نعمة من ربكم عظيم ويقال في قتل الابناء واستخدام النساء بلية من ربكم عظيمة
قرا نافع يقتلون ابناءكم بنصب الياء مع التخفيف وقرا الباقون بضم الياء وكسر التاء مع التشديد على معنى
التكثير وقرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الباقون بالضم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
قرا ابو عمرو ووعدنا بغير الف والباقون بالالف ومعناهما واحد واتممناها بعشر يعني بثلاثين من
ذي القعدة وعشر من ذي الحجة ويقال ثلاثين من ذي الحجة وعشرا من المحرم والمناجاة في يوم
عاشوراء وكانت المواعدة بثلاثين يوما فلما صام ثلاثين انكر خلوف فمه فاستاك بعود خرنوب وقيل
بورقة موز فقالت له الملائكة كنا نجد من فيك ريح المسك فافسدته بالسواك فامر بان يصوم عشرا
اخر فصارت الجملة اربعين يوما كما قال في آية اخرى واذ وعدنا موسى اربعين ليلة يعني في الجملة اربعين يوما
ولكن من ثلاثين ومن عشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة يعني ميعاد ربه وقال موسى لاخيه
هارون اخلفني في قومي يعني قال له قبل انطلاقه الى الجبل اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي
واصلح يعني مرهم بالصلاح ويقال واصلح بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين يعني ولا تتبع طريق
العاصين ولا ترض به واتبع سبيل المطيعين وقال بعض الحكماء من ههنا ترك قومه عبادة الله
وعبدوا العجل لانه سلمهم الى هارون ولم يسلمهم الى ربهم ولهذا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم
بعده وسلم امر امته الى الله فاختار الله لامته افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو بكر
رضي الله عنه فاصلح بينهم ولما جاء موسى لميقاتنا يعني لميعادنا لتمام اربعين يوما ويقال لميقاتنا
يعني الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه فسمع موسى كلام الله تعالى بغير وحي فاشتاق الى رؤيته فقال
رب ارني انظر اليك صار جزما لانه جواب الامر قال له ربه لن تراني يعني انك لن تراني في الدنيا
ولكن انظر الى الجبل يعني انظر الى اعظم الجبال بمدين فان استقر مكانه فسوف تراني يعني سوف
تطمع ان تراني ان استقر الجبل معناه ان الجبل لا يستقر لرؤيتي فانك لن تطيق لرؤيتي فلما تجلى
ربه للجبل قال الضحاك القى عليه من نوره فاضطرب الجبل من هيبته يعني من هيبة الله وقال القتبي تجلى
اي ظهر واظهر من امره ما شاء يقال تجلوت المرآة والسيف اذا ابرزته من الصدأ وكشفت عنه وجلوت
العروس اذا ابرزتها فلما تجلى ربه للجبل يعني جبل زبير جعله دكا قرا حمزة والكسائي دكاء بالهمزة
والمد يعني جعله ارضا دكاء وقرا الباقون دكا بالتنوين يعني دكه دكا قال بعضهم صار الجبل قطعا

فصار على ثمان قطع فوقع ثلاثة بمكة وثلاثة بالمدينة واثنان بالشام ويقال صارت فرق
ويقال صار اربع فرق ويقال صار كله رملا عالجا وروى عكرمة عن ابن عباس جعله دكا اي ترابا وقال
القتبي دكا اي الصقه بالارض يقال ناقة دكاء اذا لم يكن لها سنام ويروى عن وهب بن منبه قال لما سال
موسى النظر الى ربه امر الله الضباب والصواعق والظلمات والرعد والبرق فهبطن حتى احطن
بالجبل وامر الله تعالى ملائكة السموات فهبطوا وارتعدت فرائص موسى وتغير لونه فقال له جبريل اصبر
لما سالت فانما رايت قليلا من كثير فلما غشي الجبل النور خمد كل شيء وانقطعت اصوات الملائكة وانهال
الجبل من خشية الله تعالى حتى صار دكا قوله تعالى وخر موسى صعقا قال مقاتل يعني ميتا كقوله
فصعق من في السموات يعني مات ويقال وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه فلما افاق من غشيانه
قال مقاتل رد الله حياته قال سبحانك يعني تنزيها لك تبت اليك من قولي وانا اول المومنين
روى الربيع بن انس عن ابي العالية قال قد كان قبله من المومنين ولكنه يقول انا اول من آمن به بانه لا يراك
احد من خلقه الى يوم القيامة وقال مقاتل انا اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا ويقال معناه
تبت اليك بان لا اسالك بعد هذا سؤالا محالا فاعترف بانه طلب شيئا في غير حينه واوانه ووقته قال
الزجاج قد قال قوم ارني انظر اليك يعني ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمل عليه نفسي
فلما تجلى ربه للجبل اي امر به وقال وهذا خطأ ولكن لما سمع كلامه قال يا رب اني سمعت كلامك واحب ان
اراك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي يعني على بني اسرائيل اي اصطفيتك بنبوتي
قرا ابن كثير ونافع برسالتي وقرا الباقون برسالاتي بلفظ الجماعة ومعناهما واحد يعني اختصصتك
بالنبوة وبكلامي يعني بتكلمي معك من غير وحي فخذ ما آتيتك يعني اعمل بما اعطيتك وكن من الشاكرين
لما اعطيتك قال القتبي وانا اول المومنين اراد به في زمانه كقوله واني فضلتكم على العالمين وكتبنا
له في الالواح روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطى الله موسى التوراة في سبعة الواح من زبرجد
من كل شيء فيها تبيان لكل شيء وموعظة قال التوراة مكتوبة ويقال طول الالواح عشرة اذرع
من كل شيء موعظة من الجهل وتفصيلا لكل شيء يعني بيانا من الحلال والحرام قال الفقيه حدثنا الفقيه
ابو جعفر قال حدثنا اسحاق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا ابو بكر بن ابي العوام قال حدثنا ابي قال
يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما اعطى الله موسى في الالواح عشرة ابواب يا موسى لا تشرك بي شيئا
فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لي ولوالديك اقك المتالف وانسئ لك
في عمرك واحيك حياة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التي حرمتها الا بالحق فتضيق
عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي في ناري ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر
ولا ازكي من لم ينزهني ولم يعظم اسمائي ولا تحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فان الحاسد عدو
لنعمي راد لقضائي ساخط لقسمتي التي اقسم بين عبادي ولا تشهد بما لا يعي سمعك ويحفظ قلبك فاني
اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم اسائلهم عنها سؤالا حثيثا ولا تزن ولا تسرق
فاحجب عنك وجهي واغلق عنك ابواب السماء واحب للناس ما تحب لنفسك ولا تذبح لغيري فاني لا اقبل
من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم السبت وجميع اهل بيتك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل يوم السبت لموسى عيدا واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا وقوله تعالى فخذها

بقوة يعني اعمل بما امرك الله بجد ومواظبة عليها وامر قومك ياخذوا باحسنها يعني يعملوا بما فيها من الحلال والحرام ويقال امرهم بالخير ونهاهم عن الشر يعني اعملوا بالخير وامتنعوا عن الشر ويقال يعملوا باحسن الوجوه وبيانه لو يكافي ظالمه وينتقم منه جاز ولو تجاوز وعفى كان احسن وقال الكلبي كان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به يعني امره بان يعمل بالمواظبة وامر قومه بان ياخذوا بالحسن العمل ثم قال ساريكم دار الفاسقين قال المقاتل يعني سنة اهل مصر يعني هلاكهم حين غرقهم البحر فاراهم سنة الفاسقين في القدم ويقال جهنم هي دار الكافرين ويقال اذا سافروا اريهم منازل عاد وثمود وقال مجاهد مصيرهم في الاخرة ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون يعني اصرف قلوب الذين يتكبرون عن الايمان حتى لا يؤمنوا فاخذلهم في كفرهم ولا اوفقهم بتكذيبهم الانبيا مجازاة لهم ويقال امنع قلوبهم من التفكر في امر الدين وفي خلق السموات والارض الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني يتعظمون عن الايمان لكي لا يتفكروا في السما ولا يعقلون بها ولا يذكرونها ويقال ساصرف عن نعماي التي اعطيتها للمومنين يوم القيامة امنعهم واصرفهم عن تلك النعمة وان يروا كل اية لا يومنوا بها يعنوا منها وان يروا سبيل الرشد يعني طريق الحق الاسلام لا يتخذوه سبيلا يعني لا يتخذوه دينا وان يروا سبيل الغي يعني الضلالة والكفر يتخذوه سبيلا يعني دينا ويتبعوه ذلك بانهم كذبوا باياتنا قال مقاتل يعني باياتنا التسع وقال الكلبي يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وكانوا عنها غافلين تاركين لها قرا حمزة والكسائي سبيل الرشد بنصب الرا والشين وقرا الباقون الرشد بضم الرا واسكان الشين وهما لغتان ومعناهما واحد والذين كذبوا باياتنا يعني جحدوا القران ولقا الاخرة يعني كذبوا بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم هل يجزون يعني هل يثابون الا ما كانوا يعملون في الدنيا واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار يعني من بعد انطلاقه الى الجبل وذلك ان موسى لما وعد لقومه ثلاثين يوما فتاخر عن ذلك قال السامري لقوم موسى انكم اخذتم الحلي من ال فرعون فعاقبكم الله بتلك الخيانة ومنع الله عنا موسى فاجمعوا الحلي التي اخذتم من ال فرعون نحرقها فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوا الحلي وكان السامري صايغا فجعل الحلي في النار واتخذ منه عجلا وقد كان راى جبريل عليه السلام على فرس الحياة فكلما وضع الفرس حافره ظهر النبات في موضع حافره فاخذ كفا من اثر حافره من التراب والقى ذلك التراب في العجل فصار العجل عجلا جسدا وقال الزجاج الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز وانما الجسد معنى الجثة فقط وروي عن ابن عباس انه قال صار عجلا لحم ودم وله خوار يعني صوت ولم يسمع منه الا صوت واحد وقال بعضهم جعله مشبكا فدخل الريح فيه فسمع منه صوت مثل صوت العجل فقال لقومه هذا الهكم واله موسى فاغتر بقوله الجهال من بني اسرائيل وعبدوه قال الله تعالى الم يروا انه لا يكلمهم يعني لا يقدر على ان يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه وكانوا ظالمين يعني كافرين بعبادتهم اياه قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحا وقرا الباقون من حليهم بضم الحا فمن قرا بالكسر فهو اسم لما يحسن به من الذهب والفضة ومن قرا بالضم فهو جمع الحلي ويقال كلاهما جمع حلي واصله الضم الا ان كسره فلاتباع الكسرة الكسرة ولما سقط في ايديهم يعني ندموا على ما صنعوا ويقال سقط في يده اذا ندم واصله ان الانسان اذا ندم جعل يده على راسه وراوا انهم قد ضلوا عن الهدى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا قرا حمزة والكسائي لئن لم ترحمنا بالتا على معنى المخاطبة ربنا بالنصب يعني يا ربنا وقرا الباقون لئن لم يرحمنا ربنا بالبا على معنى الخبر ويغفر لنا بعد التوبة لنكونن

من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه يعني من الجبل غضبان اسفا يعني حزينا الاسف شدة الغضب قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم ويقال شدة الحزن كقوله يا اسفى على يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي يعني بعبادة العجل اي بئس ما فعلتم في غيبتي اعجلتم امر ربكم يعني استعجلتم ميعاد ربكم ويقال اعصيتم امر ربكم ويقال معناه ما اعجلتم بالعجل الذي استوجبتم به عقوبة ربكم والقى الالواح من يده وقال الكلبي تكسرت الالواح وصعد عامة الكلام الذي كان فيها من كلام الله تعالى الى السما وقال بعضهم هذا الكلام في ظاهره غير سديد لان الكلام صفة والصفة لا تفارق الموصوف فلا يجوز ان يقال الكلام يصعد ويذهب ولكن تاويله ان الالواح لما انكسرت ذهب اثر الالواح المكتوب منها وهذا اذا كان من غير الاحكام واما الاحكام ايضا فلا يجوز ان يذهب وانما اراد بذلك حجة عليهم وروي في الخبر ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه عبدوا العجل قال موسى يا رب من اتخذ لهم العجل قال السامري قال من جعل فيه الروح قال انا قال فانت فتنت قومي قال له ربه تركتهم لم ادم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخبر كالمعاينة لما اخبر الله موسى بان قومه قد عبدوا العجل لم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح واخذ براس اخيه يعني اخذ بشعر راسه ولحيته يجره اليه قال له هارون ابن ام يعني يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص يا ابن ام بنصب الميم وقرا الباقون بالكسر وهكذا في سورة طه فمن قرا بالنصب جعله كاسم واحد فكانه يقول يا ابن اماه كما يقال يا ويلتاه ويا حسرتاه ومن قرا بالكسر فعلى معنى الاضافة الى نفسه وكان موسى اخاه لابيه وامه ولكن ذكر الام ليرققه عليه قال ان القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني وكادوا يقتلونني يعني هموا بقتلي فلا تشمت بي الاعدا يعني لا تفرح علي اعدائي يعني الشياطين ويقال اصحاب العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني لا تظنن اني رضيت بما فعلوا قال موسى رب اغفر لي ولاخي بما فعلت باخي هارون ويقال لالقا الالواح واغفر لاخي ما كان منه من التقصير في تركهم على عبادة العجل وادخلنا في رحمتك يعني جنتك وانت ارحم الراحمين يعني انت ارحم بنا منا بانفسنا وقال الحسن انت ارحم من الابوين ان الذين اتخذوا العجل يعني الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم يعني يصيبهم عذاب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وهي ما امروا بقتل انفسهم ويقال هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم يعني يصيب اولادهم في الحياة الدنيا الذلة وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين يعني هكذا نعاقب المكذبين والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها يعني رجعوا عن الشرك وعن السيئة وامنوا يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى ان ربك من بعدها يعني من بعد التوبة لغفور رحيم ويقال من بعد السيات يعني لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رجع الى قصة موسى عليه السلام وهو قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب يعني لما سكن عن موسى الغضب ويقال معناه ولما سكت موسى عن الغضب اخذ الالواح وفي نسختها يعني وفي بقيتها فنسخت له الالواح واعيدت له في اللوحين مكان التي انكسرت هدى ورحمة يعني فيما بقي منها هدى بيانا من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يعني يخافون الله ويعملون له بالغيب ويقال في نسختها يعني في كتابتها هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين يخشون ربهم واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا يعني للميقات الذي وقت الله فلما اخذتهم الرجفة يعني الزلزلة تزلزل الجبل فماتوا قال موسى رب لو شئت اهلكتهم

من قبل ان يعصون واياي بقتل القبطي افتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال الكلبي ظن موسى انه انما اهلكهم باتخاذ بني اسرائيل العجل وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انطلق موسى وهارون ومعهما شبر وشبير وهما ابنا هارون حتى انتهوا الى الجبل فيه سرير فنام عليه هارون فقبض ورجع موسى الى قومه فقالوا انت قتلته حسدا على خلقه ولينه فقال كيف اقتله ومعي ابناه فاختاروا من شئتم فاختاروا سبعين فانتهوا اليه فقالوا له من قتلك يا هارون قال ما قتلني احد ولكن توفاني الله تعالى فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل وروي عن ابن عباس انه قال لما انطلق موسى الى الجبل امر بان يختار سبعين رجلا من قومه فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال لموسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان ولهما اجر من حضر فرجع يوشع بن نون وكالوب ابن يوقنا وذهب مع السبعين الى الجبل فلما رجع اليهم موسى من المناجاة قالوا له انك قد لقيت فارنا الله جهرة حتى نراه كما رايته فجاءتهم نار فاحرقتهم فماتوا فقال السبعين موسى حين اماتهم الله رب لو شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم واياي معهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني اتوقعني في ملامة بني اسرائيل وتعييرهم بفعل هولاء السفهاء ثم احياهم الله تعالى وروي اسباط عن السدي قال ان موسى انطلق مع بني اسرائيل سبعين منهم يعتذرون الى ربهم من عبادة العجل وذكر نحو حديث عبد الله بن عباس وقال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء يعني بليتك وعذابك ويقال عبادة العجل بليتك حين جعلت الروح فيه تضل بها يعني بالفتنة من تشاء وتهدي من تشاء من الفتنة انت ولينا يعني حافظنا وناصرنا فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير الغافرين يعني المتجاوزين عن الذنوب واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة يعني اقض لنا واعطنا في الدنيا العلم والعبادة والنصرة والرزق الحسن الحلال وفي الاخرة يعني اعطنا في الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك اي تبنا واقبلنا اليك هكذا قال عكرمة ومجاهد وعطا وقتادة واصله في اللغة الرجوع من الشي الى الشي قال عذابي اصيب به من اشا يعني هذا العذاب اخص به من اشا من العباد من كان اهلا لذلك ورحمتي وسعت كل شي ان رحمتهم تعالى ان الزلزلة والرجفة كانت عذابي وانا انزلها وانا اصيب بالعذاب من اشا وما سالته من الغفران فمن رحمتي ورحمتي وسعت كل شي من كان اهلا لها ويقال لكل شي حظ من رحمتي ورحمتي وسعت كل شي يعني وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة ويقال لما نزلت هذه الاية ورحمتي وسعت كل شي تطاول ابليس وقال انا من تلك الاشيا فاكذبه الله تعالى وايسه فنزل قوله فساكتبها يعني فساقضيها واوجبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون وقالت اليهود والنصارى نحن امنا بالايات وهي التورية ونعطي الزكاة فهذه الرحمة لنا فاكذبهم الله تعالى فنزل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية ويقال ورحمتي وسعت كل شي يعني طمع كل قوم في رحمتي وانا اوجبها للمومنين وهم امة محمد الذين يتقون الشرك ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون يعني يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران الذين يتبعون الرسول النبي الامي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الذي لا يقرا الكتب ولا يكتب وقال الزجاج الامي الذي هو على خلقة امه لم يتعلم الكتابة وهو على جبلته ويقال انما سمي به محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان من ام القرى وهي مكة ثم قال الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف يعني يجدون نعته وصفته مكتوبا عندهم يعني شرائع الاسلام والتوحيد وينهاهم عن المنكر اي عن الشرك وما لا يعرف في شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات

يعني

يعني يرخص لهم الحلالات من اللحوم والشحوم واشباههما ويحرم عليهم الخبائث يعني ويبين لهم الحرام الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم من العهود وقرا ابن عامر اصارهم على معنى الجماعة واصل الاصر الثقل فسمي العهد اصرا لان حفظ العهد يكون ثقلا ويقال يعني الامور التي كانت عليهم في الشرائع ويقال هو ما عهد عليهم من تحريم الطيبات والاغلال التي كانت عليهم وهي كناية عن امور شديدة لان في الشريعة الاولى كان الواحد منهم اذا اصابه البول في ثوبه وجب عليه قطعه وكان عليهم ان لا يعملوا في السبت وغير ذلك من الاعمال الشديدة فوضع عنهم ذلك فالذين امنوا به وعزروه ونصروه اي صدقوه واقروا بنبوته وعزروه يعني عظموه وشرفوه ويقال اعانوه ونصروه بالسيف واتبعوا النور يعني القران الذي انزل معه اولئك يعني اهل هذه الصفة هم المفلحون الناجون في الاخرة وهم في الرحمة التي قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي قل يا ايها الناس يعني اهل مكة ويقال هم جميع الناس اني رسول الله اليكم جميعا ويقال اول ندا نادى به في مكة بهذه الاية وكان من قبل يدعو واحدا واحدا فلما نزلت هذه الاية اظهر ونادى في الناس يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من ذلك الرب الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت يعني لا خالق ولا رازق غيره في السما ولا في الارض الا هو يحيي ويميت يعني يحيي الاموات للبعث ويميت الاحيا في الدنيا ويقال يحيي يعني يخلق الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضا اجالهم فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله يعني يصدق بالله وكلماته يعني القران وقرا السدي وكلمته يعني يصدق بان عيسى صار مخلوقا بكلمة الله واتبعوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لعلكم تهتدون من الضلالة ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يعني جماعة يدعون الى الحق وبه يعدلون وبالحق يعملون قال بعضهم يعني به مومني اهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام واصحابه وهذا كما قال في اية اخرى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله الاية وقال بعضهم هم قوم من وراء الصين من امة موسى ما وراء رمل عالج وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس ومعه جبريل فرفعه اليهم وكلمهم وكلموه فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال فان هذا محمد النبي الامي قالوا يا جبريل وقد بعثه الله تعالى قال نعم فامنوا به وصدقوه وقالوا يا رسول الله ان موسى بن عمران اوصانا ان من ادرك منكم ذلك النبي فليقرا عليه السلام مني ومنكم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي ارى بيوتكم مستوية قالوا لانا لا ينبغي بعضنا على بعض قال فما لي لا ارى عليها ابوابا قالوا لانا لا نخاف بعضنا بعضا قال فما لي لا اراكم تضحكون قالوا اما ضحكنا فيها مسخ لان الله اخبرنا في كتابه ان جهنم عرضها ما بين الخافقين وعمقها الارض السفلى وقد اقسم الله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال فهل تبكون على الميت قالوا يا رسول الله كيف نبكي على الميت وكلنا ميت لا بد منه والله اعطانا والله اخذ منا قال فهل تمرضون قالوا لا يا رسول الله انما المرض لاهل الذنوب والخطايا فاما نحن معصومون بدعا نبي الله موسى عليه السلام قال كيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوفى احدنا رزقه جاءه ملك الموت فيقبض روحه فندفنه حيث يموت قال فهل تحزنون اذا ولد لاحدكم جارية قالوا لا يا رسول الله ولكنا نصوم شهرا شكرا لله تعالى فاذا ولد لاحدنا غلام نصوم لله تعالى شهرين شكرا قال فهل فيكم حيات وعقارب قالوا نعم يمشين علينا ويمشين علينا ولا يوذيننا ولا يوذينهن ولا يوذي بيننا هن امنات منا ونحن امنون منهن قال فهل

ماشية قالوا نعم نجز صوفها فنتخذ منها الابنية والاكسية ونا كل من لحومها الكفاف ونحن اهل القرية
شرعا فيه سوا ليس احد احق به منا قال فهل تتزنون او يوزن عليكم قالوا لا نتزن ولا يوزن علينا ولا نكيل
ولا يكال علينا ولا نشتري ولا نبيع قال فمن اين تاكلون قالوا يا رسول الله نخرج فنزرع ويرسل الله
السما علينا فتنبته ثم نخرج فنحصده ونضعه في اماكن من القرية فياخذ اهل القرية منه الكفاف
ويدعون ما سواه قال فهل تجامعون النسا قالوا نعم يا رسول الله لنا ثياب معلومة وبيوت مظلمة
فاذا اردنا ان نجامع النسا لبسنا ثيابنا ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امراته ولا المراة عورة
قال فهل فيكم زنا قالوا لا وان فعل ذلك احدنا لظننا ان الله سيبعث عليه نارا تحرقه وتخسف
به الارض ولكن اذا كان للرجل منا ابنة طلبها منه رجل فيزوجه اياها ارادة العفة والاجر قال فهل
تكنزون الذهب والفضة قالوا لا يا رسول الله انما يكنز الذهب والفضة من لا يثق بالله ربا ومن
يرى ان الله تعالى لا يتكفل عنه برزقه فاما نحن لا نكنز الذهب والفضة فاقرأهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سور من القران نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فعلمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم القران وامرهم بالصلاة والزكاة ورجع من ليلته وقال قتادة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فما اعطيتم مثلها في قوله تعالى
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني به هذه الامة ثم قال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما يعني بني اسرايل فرقناهم جماعة والاسباط جمع سبط والسبط في بني اسرايل مثل القبايل
في العرب واوحينا الى موسى يعني بعد التيه اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم
اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السما
بما كانوا يظلمون مر تفسيره في سورة البقرة قرا ابو عمرو نغفر لكم بالنون خطاياكم وقرا ابن عامر تغفر لكم
بالتا والضم خطيئتكم بالخفض بلفظ الواحد وقرا نافع تغفر بالتا والضم خطاياكم بلفظ الجمع وقرا
الباقون نغفر لكم بالنون خطيئاتكم بلفظ الجماعة قوله تعالى واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر واسمها ايلة وذلك لان اليهود قالوا نحن من ابنا ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادة العجل فقال
الله تعالى واسالهم عن القرية يعني اهل القرية التي كانت حاضرة البحر كيف عذبهم الله تعالى بذنوبهم
ثم اخبر عن ذنوبهم فقال اذ يعدون في السبت يعني استحلوا الصيد في يوم السبت ويقال يعتدون
في يوم السبت واصل الاعتدا هو الظلم يقال عدوت على فلان اذا ظلمته واعتديت عليه اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا يعني يوم اسباتهم شوارع في الما وهو جمع شارع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
يعني اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحة لا تاتيهم ثم ابتدا فقال كذلك نبلوهم يعني هكذا نختبرهم
وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله لا تاتيهم ثم ابتدا كذلك يعني لا تاتيهم كما لا تاتيهم يوم السبت لان
في يوم السبت تاتيهم الحيتان شرعا من اسفل الما الى اعلاه وفي ساير الايام تاتيهم القليل ولا تاتيهم
كما تاتيهم يوم السبت ثم ابتدا الكلام فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون يعني نختبرهم
بما كانوا يعصون الله تعالى واذ قالت امة منهم يعني عصبة منهم وجماعة وهم الظلمة للامة الواعظه

لم

لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظة نهوهم عن اخذ الحيتان وخوفوهم فرد عليهم الظلمة لم
تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قالت الواعظة معذرة الى ربكم قرا عاصم
في احدى الروايتين معذرة بالنصب يعني نعتذر الى ربكم معذرة وقرا الباقون بالضم يعني هو معذرة اي لا
ندع الامر بالمعروف حتى تكون معذورين عند الله تعالى ولعلهم يتقون يعني لعلهم ينتهون فلما نسوا
ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به انجينا من العذاب الذين ينهون عن السو واخذنا الذين ظلموا يعني
عذبنا الذين تركوا امر الله بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون يعني يعصون ويتركون امر الله
وقال ابن عباس كان القوم ثلاث فرق فرقة كانوا يصطادون وفرقة كانوا ينهون وفرقة لم ينهوا
ولم يستحلوا وقالوا للواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم وروى ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال اتيت ابن
عباس وهو ينظر في المصحف ويبكي فدنوت منه حتى اخذت بلوحي المصحف وقلت ما يبكيك قال
تبكيني هذه وهو ينظر في سورة الاعراف وقال هل تعرف ايلة قلت نعم قال ان الله اسكنها حيا من اليهود وابتلاهم
بحيتان حرمها عليهم يوم السبت واحلها لهم في ساير الايام فاذا كانت يوم السبت خرجت اليهم الحيتان
فاذا ذهب السبت غابت في البحر حتى يغوص لها الطالبون فان القوم اجتمعوا واختلفوا فيها فقال
فريق منهم انما حرمت عليكم يوم السبت ان تاكلوها فصيدوها يوم السبت وكلوها في ساير الايام
وقال اخرون بل حرم عليكم ان تصيدوها او تنفروها او تودوها وكانوا ثلاث فرق فرقة على ايمانهم
وفرقة على شمايلهم وفرقة على وسطهم فقامت الفرقة اليمنى فجعلت تنهاهم في يوم السبت وجعلت
تقول الله الله نحذركم باس الله واما الفرقة اليسرى فامسكت ايديهم وكفت السنتهم واما الوسطى
فوثبت على السمك تاخذه وجعلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديها والسنتها ولم تتكلم تقول
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقال الذين ينهون معذرة الى ربكم لعلهم يتقون
فدخل الذين اصابوا السمك المدينة وابى الاخرون ان يدخلوا معهم فغدا هولا الذين ابوا ان يدخلوا
المدينة فجعلوا ابنا دون من فيها فلم يجبهم احد فقالوا لعل الله قد خسف بهم او رموا من السما بحجارة
فارفعوا رجلا ينظر فجعلوا رجلا على سلم واشرف عليهم فاذا القوم قردة تتعاوى لها اذناب قد غير الله
صورهم بصنيعهم فصاح الى القوم فاذا هم صاروا قردة وخنازير فكسروا الباب ودخلوا عليهم
فجعلوا لا يعرفون انسابهم فيقولون لهم الم ننهكم عن معصية الله تعالى ونوصكم فيشيرون برءوسهم
بلى ودموعهم تنحدر على خدودهم فاخبر الله تعالى انه انجى الذين ينهون عن السو واخذ الذين ظلموا ولا
ادري ما صنع بالذين لم ينهوا وقال عكرمة بل انهى الذين اهلكهم الله لانه انجى الذين ينهون واهلك
الفريقين الاخرين فوهب لي ابن عباس بردين بهذا الكلام وروى في رواية اخرى انهم كانوا ياخذون في
الحظاير والحياض بجنب البحر ويسيلون الما فيها يوم السبت من البحر حتى يدخل السمك وياخذونه يوم
الاحد فقالوا انا ناخذه في يوم الاحد فلما لم يعذبوا استحلوا الاخذ في يوم السبت من البحر فقالوا
انما حرم الله علينا بابنا ولم يحرم علينا فنهاهم الصلحا فلم يمتنعوا فضربوا حايطا بينهم وصارت الواعظة
في ناحية والذين استحلوا في ناحية والحايط بين الفريقين فاصبحوا في يوم من الايام ولم يفتحوا الباب
الذي بينهما فارتقى واحد منهم الحايط فاذا القوم قد مسخوا قردة وقال بعضهم كان القوم اربعة اصناف
صنف ياخذون وصنف يرضون وصنف ينهون وصنف يسكتون فنجا صنفان وهلك صنفان وقال
بعضهم كانوا صنفين صنف ياخذون وصنف ينهون وروى قتادة عن ابن عباس قال هم ثلاث فرق

فهلك من صنف ونجا صنف والله اعلم بما فعل بالفرقة الثالثة قرأ نافع بعذاب بيس بكسر الباء وسكون الياء
وبلا همز وقرأ عاصم في رواية ابي بكر بعذاب بيئس بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة وقرأ الباقون بنصب
الباء وكسر الياء والهمزة وهي اللغة المعروفة والاول لغة لبعض العرب فلما عتوا عما نهوا عنه يعني
تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني صاغرين مبعدين من رحمة الله واذ تأذن
ربك يعني اعلم ربك ويقال قال ربك وكل شيء في القرآن تأذن فهو اعلام ومعناه قال ربك ليبعثن
اي ليسلطن عليهم الى يوم القيامة يعني على بني اسرائيل الذين لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من يسومهم
سوء العذاب يعني يعذبهم بالجزية والقتل ان ربك لسريع العقاب اذا عاقب لمن اصر على كفره وانه
لغفور لمن تاب من الشرك رحيم بهم بعد ذلك وقطعناهم اي وفرقناهم في الارض امما يعني فرقا
منهم الصالحون المؤمنون وهم مؤمنو اهل الكتاب ويقال هم الذين وراء رمل عالج ومنهم دون ذلك
وهم الكفار منهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يعني اختبرناهم بالخصب والجدوبة
لعلهم يرجعون من الكفر الى الايمان فخلف من بعدهم خلف يعني بعد بني اسرائيل الخلف السوء ورثوا
الكتاب يعني التورية يأخذون عرض هذا الادنى يقول يستحلون اخذ الحرام من هذه الدنيا ومال الرشوة
في الحكم ويقولون سيغفر لنا قال مجاهد يأخذون ما يجدون حلالا وحراما ويتمنون المغفرة وان يأتهم
عرض مثله يأخذوه يعني وان يجدوا من الغد مثله يأخذوه ويقال معناه انهم يصرون على الذنوب واكل
الحرام فاذا اخذوا اول النهار يعرض عليه في اخر النهار ولا يتوبون عنه ويقال يطلبون بعلمهم الدنيا
ويقال يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا هذه المرة وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يتركوه
مثل ذلك يعني سيغفر لنا لانا لا نشرك بالله شيئا وقال سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الادنى يعني يعملون
يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يعني الذنوب قال الله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني الم يؤخذ
عليهم ميثاقهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق يعني الصدق ودرسوا ما فيه وقرؤوا ما فيه والدار
الآخرة خير للذين يتقون يعني يتقون الشرك ويحلون حلاله ويحرمون حرامه افلا يعقلون ان
الآخرة خير من الدنيا ويقال افلا يعقلون ما يدرسون من الكتاب ويقال افلا يعقلون ان الاصرار
على الذنوب ليس من علامة المغفورين قرأ نافع وابن عامر وفي رواية حفص افلا تعقلون بالتاء على وجه
المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على وجه المغايبة والذين يمسكون بالكتاب يعني التورية ولا يغيرونه
عن مواضعه واقاموا الصلاة يعني اتموا الصلاة المفروضة انا لا نضيع اجر المصلحين يعني عمل الموحدين
وهم الذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة قرأ عاصم في رواية ابي بكر يمسكون بالتخفيف وقرأ الباقون
يمسكون بالتشديد على معنى المبالغة واذ نتقنا الجبل فوقهم يقول قلعنا ورفعنا الجبل فوقهم
كانه ظلة كهيئة الغمام وظنوا انه يعني ايقنوا ان الجبل واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة يعني قيل
لهم اعملوا بما اعطيناكم من التورية بقوة اي بجد ومواظبة واذكروا ما فيه يعني اعملوا بما فيه لعلكم
تتقون المعاصي وذلك حين ابوا ان يقبلوا التورية فرفع الجبل فوقهم فقبلوا واذ اخذ ربك
يعني واذكر يا محمد اذ اخذ ربك ويقال معناه وقد اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم يعني اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم يعني اخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم قال بعضهم يعني الذرية
التي تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيامة واشهدهم على انفسهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى

يعني

يعني ان كل بالغ تشهد له خلقته بان الله واحد شهدنا قال الله تعالى شهدنا ان تقولوا اي لكيلا تقولوا
ويقال كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وروي عن ابن عباس انه قال ان الله مسح
على ظهر آدم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيامة فقال لهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من وجوه احدها ان الرواية
لم تصح لانها رواية ابي صالح وابو صالح ليس ممن يعتمد على روايته لانه روي عن الشعبي انه كان يمر
بابي صالح ويعرك اذنه ويقول انك لم تحسن ان تقرأ القرآن فكيف تفسره قالوا ولان هذا غير محتمل
في اللغة لانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم قالوا ولانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر وانما
يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مثل الذر فكيف يجوز خطابه قالوا ولانه لا يجوز ان تكون حجة الله بشيء لم يذكر
وانما تكون الحجة بشيء يكون الانسان يتذكره قالوا ولان الله تعالى يقول قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين ولم يقل احييتنا ثلاث مرات ولكن الجواب ان يقال ان الرواية صحيحة لان الآثار قد جاءت
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز دفعه فمن ذلك ما حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي
قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم وهو ابن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم قال مسح الله على ظهر آدم فاخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ف
واخذ ميثاقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن
احمد باستراباذ قال حدثنا احمد بن زكريا قال حدثنا عبد السلام بن صالح عن جعفر بن سليمان عن ابي هرون
العبدي عن ابي سعيد الخدري قال حججنا مع عمر في اول خلافته فوقف على الحجر ثم قال اني لاعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال علي لا تقل
هذا يا امير المؤمنين فانه ينفع ويضر باذن الله تعالى ولو انك قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما انكرت
علي ما قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فلما اقروا بالعبودية على انفسهم كتب اقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر فقال له افتح
فاك فالقمه هذا الحجر ذلك الرق فهو امين الله في هذا المكان يشهد لمن وافاه يوم القيامة فقال
له عمر لقد جعل الله بين اظهرنا من العلم غير قليل وروي ربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن
كعب قال واذ اخذ ربك الآية قال جمعهم جميعا فجعلهم في ارواحا ثم صورهم ثم استنطقهم ثم قال
الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال فاني ارسل اليكم رسلي وانزل عليكم كتبي فلا تكذبوا رسلي
وصدقوا ابو عدي واخذ عهدهم وميثاقهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة
ودون ذلك فقال آدم رب لو سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر قال والانبياء يومئذ على
مثل السرج فاخذ عليهم ميثاق الرسالة ان يبلغوها فهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الآية
قال الفقيه اخبرني الثقة باسناده عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبرني عن مسلم بن يسار ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال عمر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة

فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله النار وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام اخرج
ذريته من ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين هولاء في الجنة ولا ابالي وقال للاخرين هولاء في النار
ولا ابالي وروى اسباط عن السدي في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية
قال لما اخرج الله تعالى ادم من الجنة قبل ان يهبط من السما مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه
ذرية بيضا مثل اللولو كهية الذر فقال ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى
فاخرج منه ذرية كهية الذر سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين
واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاجابه طايفة طايعين وطايفة
كارهين قال هو والملايكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلما روي فيه من الاخبار
من طرق شتى لا يجوز رده ويرجع الطعن الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب للطاعن ان
يطعن في فهم نفسه لا في الصحابة وهذا كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم والمعنى فيه والله اعلم انه قد اخرج ذرية ادم
الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم اخرج من بعدهم حتى اخرج جميع من هو كاين
الى يوم القيمة فاخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهره فذكر الاخذ من ظهور ذريته ولم يذكر من ظهر
ادم لان في الكلام دليلا عليه كما قال تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ولم يذكر
فرعون لان في الكلام دليلا عليه واما الجواب عن قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففي هذا القول جوابان
احدهما انه يجوز ان يكونوا كالذر في الصغر ورزقهم الله تعالى من العقل حتى يكونوا بهم اهل الخطاب الا
ترى ان نملة سليمان بن داود عليهما السلام قد تكلمت بكلام العقلا وفهم ذلك عنها سليمان وسبح الطير
والجبال مع داود فكذلك هذا وجواب اخر انهم كانوا كالذر في الازدحام والكثرة ولكنهم في الخلقة والجثة
مثل خلقهم اليوم لان الذر اذا كثرت وازدحمت لا يعرف عددها فكذلك ذرية ادم كانوا في الكثرة
والازدحام مثل الذر لا في الخلقة والجثة ولكنهم في الخلقة مثل خلقهم اليوم والجواب عن قولهم انه
لا يكون الحجة بشي لا يذكر ان يقال ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا
اخبرهم الرسل بذلك صار حجة عليهم فان قيل ان الرسل وان اخبروهم فاذا لم يتذكروا فكيف تصير حجة
عليهم قيل لهم وان لم يتذكروا صار قول الثقات حجة عليهم الا ترى ان رجلا لو طلق امراته وقد نسي
فشهد عليه شاهدان عدلان بانه قد طلقها قبل غيبته عنها يجب عليه ان يقبل قولهما وكذلك لو صلى
فشهد عنده عدلان انه ترك ركعة من صلاته وجب عليه ان ياخذ بقولهما وان كان لا يذكر فكذلك
ههنا والجواب عن قولهم انه لم يقل احيينا ثلاث مرات لان الاحيا المعروف مرتان فذكر الاحيا المعروف
عندهم وقوله تعالى شهدنا قال بعضهم هذا حكاية قول الذرية قالوا بلى شهدنا وتم الكلام ثم في
الاية مضمر ومعناه اخذنا عليهم الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومن قرا
بالتا معناه اخذنا عليهم الميثاق لكيلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وقال بعضهم تمام
الكلام عند قوله بلى ثم قال تبارك وتعالى شهدنا يعني شهدنا عليكم واخذنا عليكم الميثاق لكيلا
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين ثم قال تعالى **او يقولوا** يعني لكيلا يقولوا **انما اشرك**
اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اي من بعد اباينا وقد نقضوا العهد من قبل ولم نعلم **افتهلكنا**

بما فعل المبطلون يعني اباونا المشركون فان قيل هل كان اقرارهم ايمانا منهم قيل له اما المومنون
كان اقرارهم ايمانا واما الكافرون لم يكن اقرارهم ايمانا لان اقرارهم كان تقية ولم يكن حقيقة قرا نافع
وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم بلفظ الجماعة وقرا الباقون ذريتهم بلفظ الوحدان لان الذرية قد اضافها
الى الجماعة فيستغني عن لفظ الجمع وقرا ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك قوله او يقولوا ويقولوا وقرا
الباقون كلاهما بالتا والتا على معنى الخطاب **وكذلك نفصل الايات** يعني هكذا نبين العلامات
في امر الميثاق **ولعلهم يرجعون** الى اقرارهم والى التوبة فالواو الاول للعطف وهو قوله لعلهم
يرجعون وكذلك والثانية زيادة للوصل وهي قوله ولعلهم يرجعون يعني لكي يرجعوا **واتل عليهم**
يعني ان لم يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم **نبا الذي اتيناه** يعني خبر الذي
اعطيناه **اياتنا** يعني اكرمناه باسم الله الاعظم ويقال اتيناه اياتنا يعني الكتب وهو علم التورية وغيره
فانسلخ منها يعني فخرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها وتقال الها ونجا ولم يعرف حقها ولا
حرمتها وخرج عنها **فاتبعه الشيطان** يقول لحقه الشيطان **فكان من الغاوين** يعني فصار من الضالين
قال بعضهم هو بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد بني اسرايل وكان مستجاب الدعوة فنزع الله تعالى
الايمان عنه بدعايه على موسى عليه السلام وذلك ان موسى قاتل فرعونا من الفراعنة فجمع ذلك الفرعون
الكهنة والسحرة فقال لهم اعينوني على هولا يعني على قوم موسى فقالوا له لن نستطيعهم ولكن
بجوارك رجل منهم فلو بعثت اليه واستعنت به فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك الى
امراة بلعم بالهدايا وطلب منها بان تامره بان يجيب الملك فجاته امراته وقالت نحن في جوار
هذا الملك فلا بد لك من اجابته فاجابهم الى ذلك وركب اتانا له وخرج اليهم فسار حتى اذا كان
في بعض الطريق وقفت اتانه فضربها فلما الح عليها كلمته الاتان وقالت انظر بين يديك فنظر
فاذا هو جبريل قال له خرجت مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرج فاذا خرجت فقل حقا قال فقدم عليه
فامر له بالذهب والخدم والفرش فنزل فقال له قد دعوتك لتدعوا على هذا العسكر دعوة فلما الغد
فلما تلاقا القوم قال بلعم ان بني اسرايل امة موسى ملعون من لعنهم ومبارك من باركهم فقالوا
له ما زدتنا الا خبالا قال بلعم ما استطعت غير ما رايت ولكني ادلك على امر ان فعلتموه خذلوا
وتضروا انهم الى نسا حسان فجعل عليهن الحلي والعطر ثم ترسلهن في عسكرهم فان وقعوا بهن خذلوا وان
ففعل ذلك فما اعترض لهن منهم الا الاشرار فاخذوا فاخبر موسى بذلك فدعا عليه فنزع منه الايمان وقال
بعضهم انما هو امية بن ابي الصلت قرا الكتب ورغب عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا يبعث قد
اظل زمانه وكان يرجو ان الوحي ينزل عليه لكرم عمله فلما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وقصته
كفر حسدا له وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع شعره قال امن لسانه وكفر قلبه فذلك قوله اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فكان من فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين **ولو شينا لرفعناه بها** يعني بالايات يقال
رفعناه في الاخرة بما علمناه من اياتنا ولكنه اخلد الى الارض يعني امية بن ابي الصلت وبلعم بن باعورا
مال الى الدنيا ورضي بها **واتبع هواه** يعني هوى نفسه ويقال عمل بهوى المراة وترك رضا الله ويقال
اخذ مسافل الامور وترك معاليها **فمثله كمثل الكلب** يقول مثل بلعم مثل الكلب **ان تحمل عليه**
يلهث يقول ان طردته فهو يلهث **او تتركه يلهث** يعني وان تركته فهو يلهث قال القتبي كل شي يلهث
من اعيا او عطش ما خلا الكلب فانه يلهث في حال الراحة والصحة والمرض فضربه الله تعالى مثلا

كما ان الكلب ان طردته او تركته يلهث فكذلك بلعم وامية بن ابي الصلت ان وعظته لم يتعظ وان
تركته لم يعقل وقال مجاهد يعني الكفار ان تقرا عليهم الكتاب لم يعقلوا وان لم تقرا عليهم لم يعقلوا وهم
اهل مكة ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يعني ذلك صفة الذين جحدوا نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقران فاقصص القصص يعني اقرا عليهم القران لعلهم يتفكرون يعني لكي يتعظوا بامثال
القران ويومنوا به ساء مثلا القوم اي بيس مثلا قوم الذين كذبوا باياتنا يعني بيس مثل من كان مثل الكلب
وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم ويقال بيس مثل القوم الذين كانت صفتهم مثل صفة بلعم
وهم اهل مكة كذبوا باياتنا فلم يومنوا بها مثل بلعم وانفسهم كانوا يظلمون يعني يضرون بانفسهم
من يهد الله فهو المهتدي يعني من يهده الله لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن يضلل يعني ومن يخذله
عن دينه ويخذله فاولئك هم الخاسرون بالعقوبة ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فان قيل قد قال في اية اخرى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فاخبر انه خلق الجن والانس لعبادته وهاهنا يقول خلق بعضهم لجهنم قيل له قد خلقهم للامر ثم جعلنا
منهم من يصلح لجهنم فخلقه لها ومنهم من يصلح للعبادة فخلقه لها لان من لا يصلح لشيء لا يخلقه لذلك
الشيء ويقال معنى قوله الا ليعبدون الا للامر والنهي ويقال الا ليعبدون الا لكي يكلفهم ان يعبدون
وقد بينت لهم الطريق وفي هذه الاية تقديم وتاخير ومعناه ذرانا جهنم لكثير من الجن والانس ثم
وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها يعني لا يعقلون بها الحق كما قال في اية اخرى ختم الله على
قلوبهم ولهم اعين لا يبصرون بها يعني الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها الهدى ثم ضرب لهم مثلا
اخر فقال اولئك كالانعام فشبههم بالانعام لقلة رغبتهم وتغافلهم عن الحق يعني هم كالانعام
في ذهنهم لا في صورهم لانه ليس للانعام همة الا الاكل والشرب فهي تسمع ولا تعقل فكذلك الكافر هو
غافل عن الامر والنهي والوعد والوعيد بل هم اضل يعني الكفار اخطا طريقا من الانعام لان الانعام
اذا عرفت انها تركت الطريق رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق ولان الانعام تعرف
ربها والكفار لا يعرفون ربهم ويقال لما نزلت هذه الاية تضرعت الانعام الى ربها وقالت شبهت الكفار
بنا ونحن لا ننكر وحدانيتك فاعذر الله تعالى الانعام فقال بل هم اضل من الانعام لان الانعام مطيعة
لله تعالى والكفار غير مطيعين لله تعالى اولئك هم الغافلون يعني عن امر الله تعالى وعما يغنيهم قال
الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو يعقوب اسحاق بن عبد الله القاري قال حدثنا حازم بن يحيى الحلواني
قال حدثنا الحسن بن الاسود قال حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن سنان عن ابي منيب الحمصي عن يحيى
ابن كثير عن ابي سلمة عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة اصناف فصنفا
حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح في الهوى وصنفا عليها الثواب والعقاب وخلق الله
الانس ثلاثة اصناف فصنفا كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله كالانعام وصنفا اخر
اجسادهم كاجساد بني ادم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا في ظل الله يوم لا ظل الا ظله
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعا الله تعالى في صلاته ودعا الرحمن فقال ابو
ابو جهل اليس يزعم محمد انه يعبد ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين فانزل الله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم الرجل وقال له ادع الله او ادع الرحمن على انف المشركين ويقال انزل قوله ولله الاسماء الحسنى

يعني

يعني الصفات العلى فادعوه بها وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة ومن اسماء الله تبارك وتعالى الرحمن الرحيم وقد ذكرنا
تفسيرهما ومن اسمائه الاحد واصله الوحد يعني الواحد وهو الذي ليس كمثله شيء ومنها الصمد
وهو السيد الذي يصمد اليه كل شيء اي قصده ومنها القيوم وهو الدائم في القيام بكل ما خلق ومنها
الولي يعني المتولي امور المؤمنين ومنها اللطيف الذي يلطف بخلقه من حيث لا يعلمون ولا يقدرون
ومنها الودود والمحب الشديد المحبة ومنها الظاهر والباطن الذي يعلم ما ظهر وما بطن ومنها
البديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال ومنها القدوس اي ذو البركة ويقال الطاهر والشهيد
الذي لا يغيب عنه شيء ومنها الحنان اي ذو الرحمة والتعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها
الفتاح يعني الحاكم ومنها الديان يعني المجازي ومنها الرقيب يعني الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنها
المتين اي شديد القوة على امره ومنها الوكيل الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق ومنها السبوح الذي تنزه
عن كل سوء ومنها السلام يعني الذي سلم الخلق من ظلمه ومنها المؤمن الذي امن الخلق من ظلمه ومنها العزيز
المنيع الذي لا يغلبه شيء ومنها المهيمن يعني الشهيد ومنها الجبار الذي يجبر الخلق على ما يريد ومنها
المتكبر الذي تكبر عن ظلم العباد ومنها البارئ يعني الخالق وسائر الاسماء التي وردت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وقال الزجاج لا ينبغي ان يدعو بما لم يصف نفسه ولم يسم به نفسه
فيقول يا جواد ولا ينبغي ان يقول يا سخي لانه لم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جلد ثم
قال تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون في اسمائه بنصب الحاء والياء والباقون بضم
الياء وكسر الحاء فمن قرا بالنصب فمعناه وذروا الذين يميلون في اسمائه يعني يجحدون ويقال يعرضون في اسمائه
ويقال ان الله تعالى قد احتج على الكفار باربعة اشيا بالخلق وهو قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه وقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا والثاني في الملك وهو قوله تعالى
له ما في السموات والارض وقال والاوثان لا يملكون شيا والثالث في القوة وهو قوله انه على كل شيء
قدير انه هو السميع البصير انه سميع مجيب قريب وقال في الاوثان الهم ارجل يمشون بها فوصفهم بالعجز
والرابع بالاسما فقال ولله الاسماء الحسنى وقال في الاوثان وذروا الذين يلحدون في اسمائه ويقال ان
الكفار ارادوا ان يسموا الهتهم الله يجري على لسانهم اللات وقال اهل اللغة انما سمي اللات لانه كان
عند رجل يلت السويق وارادوا ان يسموا العزيز يجري على لسانهم العزى وارادوا ان يسموا المنان
يجري على لسانهم مناة وبقيت تلك الاسما للاصنام واصل الالحاد هو الميل ولهذا سمي اللحد لانه في
ناحية ثم قال سيجزون ما كانوا يعملون يعني سيثابون ويعاقبون بما كانوا يعملون من الشرك
والالحاد في الاسما وممن خلقنا امة يعني جماعة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم يهدون بالحق يعني
يدعون الى الحق ويامرون بالحق وبه يعدلون يعني وبه يعملون ويقال ان اول ما نزل قوله تعالى
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله قد ذكر الله تعالى هولاء الرهط بالخير الجسيم من بني اسرايل ان امنوا بك وجعل لهم اجرين
ولنا اجرا واحدا وقد صدقناك والرسل والكتاب فنزل وممن خلقنا امة يعني من امة محمد امة يهدون
بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا باياتنا يعني بمحمد والقران سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
اي سناخذهم من حيث لا يشعرون وقال الكلبي نزين لهم فناخذهم من حيث لا يعلمون يقول سناتيهم

ونسخ بالياء

بالعذاب وهم المستهزؤون فقتل كل رجل منهم بغير قتلة صاحبه وقال القتبي الاستدراج ان
يدنيهم من بأسه قليلا قليلا ويقال استدرج فلان فلانا حتى يعرف ما عنده واصل هذا من الدرجة
لان الراقي يرقى درجة درجة فاستعير هذا من هذا كقوله والمرسلات عرفا يعني الملائكة يتابع
بعضهم بعضا كعرف الفرس وكقوله ويقبضون ايديهم يعني يمسكون عن العطية وقال السدي قوله
سنستدرجهم يعني كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها ثم اخذناهم من حيث لا
يعلمون فذلك الاستدراج واملي لهم يعني امهلهم ان كيدي متين يعني عقوبتي شديدة ويقال
ان صنعي محكم ويقال ان اخذي شديد اولم يتفكروا يعني اهل مكة فيما يأمرهم به محمد صلى الله عليه
وسلم ان يعبدوا خالقهم ورازقهم وكاشف الضر عنهم ولا يعبدوا من لا يقدر على شيء منه امثل هذا
يكون مجنونا ويقال معناه اولم يتفكروا في دلائل النبوة ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ليعتبروا ويشهدوا
بانه نبي وقد تم الكلام ثم استانف فقال ما بصاحبكم من جنة ويقال هذا على وجه البنا ومعناه
اولم يتفكروا ليعلموا ما بصاحبهم من جنة يعني جنونا ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد ذات
ليلة الصفا فدعا قريشا الى عبادة الله تعالى باسمائهم فخذا فخذا فقال بعضهم ان صاحبكم لمجنون
فوعظهم الله تعالى فقال اولم يتفكروا يقول اولم يخالطوه ويكلموه هل به من جنون ان هو الا
نذير مبين يعني رسولا نبيا وهذا كقوله قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة ثم وعظهم ليعتبروا في صنعه ويوحدوه فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات
وما خلق الله من شيء يعني في خلق السموات والارض والى ما خلق الله في السما والارض من الشمس والقمر والنجوم
وما خلق الله في الارض من الجبال والبحار وغير ذلك فيعتبروا ويؤمنوا بان الذي خلق الذي يرون هو الرب
واحد لا شريك له وان عسى يعني ينظروا في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني فيدنو هلاكهم
فباي حديث بعده يؤمنون يعني ان لم يؤمنوا بالقرآن فباي حديث يؤمنون بعد القرآن لانه اخر كتاب
نزل وليس بعده كتاب ينزل من يضلل الله فلا هادي له يعني من يخذله الله عن دين الاسلام
فلا هادي له الى الهدى ويذرهم في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم يترددون قرا ابو
عمرو ويذرهم بالياء وضم الراء على معنى الخبر وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر
ونذرهم بالنون وضم الراء وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ويذرهم بالياء والجزم جعلوه
جواب الشرط معناه ومن يضلل الله يذره يسألونك عن الساعة يعني عن قيام الساعة ايان مرساها
يعني متى حينها وقيامها ويقال هذا الكلام على الاختصار ومعناه اي اوان قيامها قل انما علمها
عند ربي يعني علم قيامها عند ربي وما لي بها من علم لا يجليها لوقتها الا هو يعني لا يكشفها لحينها الا هو
يعني الله تعالى ويقال لا يقدر احد على اظهارها الا هو يعني الا الله تعالى ويقال لا يعلم احد قيامها الا هو
ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علم قيام الساعة على اهل السموات والارض ويقال ثقلت
يعني خفي علمها واذا خفي الشيء ثقل علمها ويقال معناه ثقل حمل ذكرها لفظاعة شانها وامرها لا تاتيكم
الا بغتة يعني فجاة يسألونك كانك حفي عنها قال مقاتل كانك استحفيت عنها السؤال حتى
علمتها قال مقاتل اي كانك حفي تطلب علمها ومنه يقال تحفى فلان بالقوم اذا الح في البر ويقال
كانك حفي عنها يعني كانك جاهل بها ويقال في الاية تقديم ومعناه يسألونك عنها كانك حفي بها
اي كانك عالم بها قل انما علمها عند الله روى ابراهيم بن يوسف باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله رجل

والارض

فقال

فقال متى الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن اشراط الساعة عشر يقرب فيها الماحل
ويظرف فيها الفاجر ويعجز فيها المنصف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما والامانة مغنما
واستطالة القرا فعند ذلك تكون امارة الصبيان وسلطان النسا ومشورة الاماء قال قل انما علمها
عند الله اي علم قيامها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كائنة ولا يصدقون بها قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا قال مقاتل يعني لا اقدر لنفسي ان اسوق اليها خيرا وادفع عنها ضرا حين
ينزل بي فكيف املك علم الساعة الا ما شاء الله فيصيبني ولو كنت اعلم الغيب غيب النفع والضر
اذا جا لاستكثرت من الخير وما مسني السوء يعني لاستكثرت من النفع وما اصابني الضر قال
الكلبي ان اهل مكة قالوا له الا يخبرك ربك بالبيع الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح فيه فنزل قل
لهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الخصب والقحط ويقال ولو كنت اعلم متى اموت
لاستكثرت من العمل الصالح وقال الضحاك قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغنا والفقر الا ما شا
الله ان شا اغنى عبده وان شا افقره ولو كنت اعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاستخرجتها وما مسني
السوء يعني الفقر ان انا الا نذير يعني مخوف بالنار وبشير لقوم يؤمنون يعني مبشر بالجنة لقوم
يصدقون بالبعث هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس ادم وجعل منها زوجها يعني خلق
من نفس ادم من ضلع من اضلاعه اليسرى زوجته حوى ليسكن اليها يعني ليطمئن اليها ويجامعها فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به يعني سكن اليها وجامعها حملت حملا ضعيفا يعني خفيف الما
فمرت به اي استمرت بالحمل يقول قامت بالحبل وقعدت ولا تدري اهي حبلى ام لا فلما اثقلت يعني
ثقل الولد في بطنها دعوا الله ربهما وذلك ان ابليس اتاها وقال يا حوى ما هذا الذي في بطنك
قالت ما ادري قال اخاف انه بهيمة واني من الله بمنزلة فان دعوت الله ولدت ولدا صالحا انسانا تسميه
باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب فدعت حوا وادم فذلك قوله دعوا الله ربهما
لئن اتيتنا صالحا يعني اعطيتنا ولدا سويا صحيح الجوارح لنكونن من الشاكرين وهذا قول
سعيد بن جبير رواه عن ابن عباس وروى معمر عن قتادة انه قال كان ادم لا يولد له ولد الا مات فجا
الشيطان وقال ان سرك ان يعيش ولدك فسمه عبد الحارث ففعل فاشركا في الاسم ولم يشركا في
العبادة وروي عن السدي انه قال اسم ابليس هو حارث يوم لعن فاراد ان ينسب اليه فامرها فسمته
عبد الحارث فعاش بعد ذلك اياما ثم مات فذلك قوله فلما اتاهما يعني اعطاهما صالحا يعني خلقا
ادميا سويا جعلا له شركا فيما اتاهما قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر جعلا له شركا بكسر الشين
وجزم الراء وقرا الباقون شركا بالضم فمن قرا بالكسر فهو على معنى التسمية ومعناه يقوم مقام المصدر
ومن قرا بالضم معناه جعلا له شركا يعني الشريك في الاسم وانما ذكر الشركا واراد به الشريك يعني الشيطان
فان قيل من قرا بالكسر كان من حق الكلام ان يقول جعلا لغيره شركا يعني اذا اشرك فذكر الشرك له والمراد
به ذا الشرك كقوله تعالى واسال القرية يعني اهل القرية فضرب الله بهذا امثلا للكفار يعني كما ان ادم
وحوا اعطاهما الله ولدا سويا صالحا جعلا له شركا في الاسم فكذلك الكفار خلقهم الله ورزقهم فاشركوا في
عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك فقال عز وجل فتعالى الله عما يشركون يعني هو اعلى واجل من ان
يوصف له شريك ثم رجع الى قصة الكفار فقال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيا يعني ايشركون لالهة
مع الله وهم كفار مكة ما لا يخلق شيا وهي الالهة وهم يخلقون يعني ينحتونها ويصنعونها بايديهم قوله

ولا يستطيعون لهم نصرا يعني لا يستطيعون نصرا لمن يعبدها ولا انفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون
ان يمتنعوا مما ترد بهم من العذاب وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني الالهة ان تدع المشركين
الهتهم الى امر لا يتبعوكم يعني لا اتبعتم الالهة سوا عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون لا
تعقل شيا لانه ليس فيها روح يتبعوكم وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني كفار مكة لا يتبعوكم
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وحده سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون فلا يومنون قرا نافع لا
يتبعوكم بجزم التا والباقون بالنصب والتشديد وهما لغتان تبعته واتبعته واحد ان الذين تدعون
يعني تعبدون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يعني مخلوقين مملوكين اشباهكم وليسوا
بالهة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة الهم ارجل يمشون بها في حوائجكم
ام لهم ايد يبطشون بها يعني يعطون ويمنعون عنكم الضر ام لهم اعين يبصرون بها يعني عبادتكم ام لهم
اذان يسمعون بها يعني دعاكم وقد احتج المشبهة بهذه الاية ان من لا يكون له يد ولا رجل لا يصلح
ان يكون الها ولكن لا حجة لهم في ذلك لان الله تعالى بين ضعف معبودهم وعجزه وبين انهم اشتغلوا
بشي لا فايدة فيه ولا منفعة في ذلك لهم قل يا محمد لكفار مكة ادعوا شركاكم يعني الهتكم ثم
كيدون يعني اعملوا بي ما شيتم فلا تنظرون يعني لا تمهلون ولا توجلون لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو
ثم كيدوني بالياء في حال الوصل وقرا الباقون بغير يا ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي
وناصري الله الذي نزل الكتاب يعني القران ويقال ان الذي يمنعني منكم الله الذي نزل جبريل بالكتاب
وهو يتولى الصالحين يعني المومنين يتولى حفظهم ولا يكلهم الى غيرهم والذين تدعون من دونه
يعني تعبدون من دون الله لا يستطيعون نصركم يعني لا يمنعونكم ولا انفسهم ينصرون يعني
يمنعون ممن اذاها لان الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم تقدر
على دفع الذباب عن نفسها وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني ان دعا المشركون الهتهم لا يسمعوا
اي لا يجيبوهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يعني الاصنام تراهم مفتحة اعينهم وهم لا
يبصرون شيا وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني كفار مكة لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون الهدى خذ العفو وامر بالعرف قال ابن عباس يعني خذ ما اعطوك من الصدقة
اي ما فضل من الاكل والعيال ثم نسخ باية الزكاة وهذا كقوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون
قل العفو يعني الفضل وامر بالعرف يعني ادعهم الى التوحيد واعرض عن الجاهلين اي من جهل
عليك مثل ابي جهل واصحابه وكان ذلك قبل الامر بالقتال ويقال خذ العفو وامر بالعرف يعني
اعف عمن ظلمك واعط من حرمك وصل من قطعك قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا الديبلي قال حدثنا سفيان ابو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن ابي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما نزلت هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين سال عنها جبريل فقال
جبريل حتى اسال العالم فذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله تعالى يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال الفقيه في قول النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم فان
شيت ان تعرف هذا فتدبر في هذه الاية فكيف جمع له في هذا كل خلق عظيم لان في اخذ العفو
صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وصلة المانعين وفي الامر بالمعروف تقوى الله وصلة
الارحام وغض البصر وفي الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه وعن

منازعة

منازعة اللجوج واما سمي المعروف معروفا لان كل نفس تعرفه وكل قلب يطمين اليه واما ينزغنك
من الشيطان نزغ قال مقاتل واما يفتننك الشيطان فتنة في امر ابي جهل فاستعذ بالله
وقال الكلبي يعني واما يصيبنك من الشيطان وسوسة فاستعذ بالله وقال الكلبي يعني واما
الزجاج النزغ ادنى حركة ومعناه فان اتاك من الشيطان ادنى وسوسة فاستعذ بالله انه سميع
عليم يعني سميع لمقالتك عليم بوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك والفواحش
اذا مسهم طيف من الشيطان يعني ذنب من الشيطان تذكروا يعني عرف المتقي انها معصية ٥
فاذا هم مبصرون يعني منتهون عن المعصية وقال الزجاج يعني تذكروا ما اوضح الله لهم من الحجج
فاذا هم مبصرون يعني اذا هم على بصيرة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الف وقرا الباقون
بالالف وروى محمد بن حسين عن انه كان يقرا اذا مسهم طيف والطيف الغضب وعن مجاهد في قوله طيف
قال الغضب ثم ذكر حال الكفار فقال واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم اي
يدعونهم الى المعصية ويقال يجيبونهم الى الشرك والضلالة ثم لا يقصرون عنها كما اقصر المسلمون
عنها حين ابصروها قرا نافع يمدونهم بضم اليا وكسر الميم من امد يمد وقرا الباقون يمدونهم بالنصب
من مد يمد وقال بعضهم هذا عطف على قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم وقال
الزجاج معناه التقديم والمعنى لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم وقال في
الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكة واذا لم تاتهم باية وذلك حين ابطا جبريل حين
سالوه شيا فقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا اتاهم من تلقا نفسه وهذا كقوله ايت بقران غير هذا
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني قل اذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع ما لم اومر هذا بصاير من ربكم
يعني القران بيان من ربكم وقال بعض اهل اللغة البصاير في اللغة طرايق الدم واحدها بصيرة
ويقال الطريقة الدين واحدها معناه ظهور الشي وبيانه وهدى ورحمة يعني القران هدى من
الضلالة ويقال كرامة ورحمة من العذاب ونعمة لمن امن به لقوم يومنون يعني يصدقون واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وذلك ان المسلمين كانوا يتكلمون في الصلاة قبل نزول
هذه الاية فنهوا عن ذلك وامروا بالسكوت وروى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابي العالية الرياحي
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى فقرا وقرا الصحابة خلفه حتى نزل واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا فسكت القوم وقرا النبي صلى الله عليه وسلم وروى قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة وروى المغيرة عن ابراهيم مثله وسيل ابن عباس
عن قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له احق لكل قاري قال لا ولكن هذا في الصلاة المفروضة
وقال ابو هريرة مثله وقال مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلاة والامام يقرا وفي
الجمعة والامام يخطب وعن مجاهد لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة ان يتكلم وقال عطا ن
والحسن هذا في الصلاة والخطبة ويقال فاستمعوا له يعني اعملوا بما في كتاب الله ولا تجاوزوا عنه الى
غيره لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا واذكر ربك في نفسك يقول اقرا يا محمد اذا
كنت اماما بنفسك تضرعا يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه وهذا قول مقاتل وقال
الكلبي واذكر ربك في نفسك يعني سرا ودون الجهر من القول بالغدو والاصال يعني العلانية
حتى تسمع من خلفك وقال الضحاك معناه اجهر بالقران في صلاة الغداة والمغرب والعشا ٥

ولا تكن من الغافلين يعني لا تغفل عن القراءة في الظهر والعصر فانك تخفي القراءة فيهما وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذكر الله ذكرا خاملا قيل وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي وقوله
بالغدو والاصال يعني غدوة وعشية وروى يحيى بن ايوب عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هلال عن
من سمع عقبة بن عامر قال المسر بالقراءة كالمسر بالصدقة والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة ثم
قال ولا تكن من الغافلين يعني عن القراءة في الصلاة ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته وذلك ان كفار مكة قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا واستكبروا عن السجود فنزل ان
الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون ولا يستنكفون عن طاعته
ويسبحونه يقول يذكرونه وله يسجدون يعني يصلون وقال اهل اللغة الاصال جمع اصل والاصل
جمع الاصيل والاصال جمع الجمع يعني العشيات والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد واله

سورة الانفال ستة وسبعون اية كلها مدنية

قوله تبارك وتعالى يسالونك عن الانفال يعني الغنايم واحدها نفل ولذلك قال لبيد

ان تقوى ربنا خير نفل ۞ وباذن الله ريثي وعجل

قال ابن عباس عن صلة في الكلام وانما هو يسالونك الانفال يعني الغنايم ويقال فيه تقديم ومعناه
ومعناه يسالونك عن الانفال ويقال معناه يسالونك لمن الانفال ويقال انما سئلوا عنها لان الغنايم كانت
محرمة من قبل فسالوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يسالونك عن الانفال يعني الغنايم قال
الفقيه حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن ابي داود
قال حدثنا سعيد بن ابي مريم عن عبد الرحمن بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى عن
مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلقي العدو فلما
هزمهم الله تعالى اتبعهم طايفة من المسلمين يقتلونهم واحدقت طايفة برسول الله صلى الله عليه وسلم
واستولت طايفة بالعسكر والنهب فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله وهزمهم
فلنا النفل وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احدقنا برسول الله لان لا ينال العدو
منه غرة فهو لنا وقال الذين استولوا على العسكر والنهب والله ما انتم باحق منا بل هو لنا نحن حويناه
واستولينا فانزل الله تعالى يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم فقسم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم عن فواق وروى اسباط عن السدي قال كانت الانفال
لله ولرسوله فنسخ بقوله فان لله خمسه وللرسول وعن عكرمة ومجاهد مثله فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم يعني اخشوا الله واطيعوه في امر الغنيمة واصلحوا ما بينكم من الغنيمة في الاختلاف في الغنيمة قوله
واطيعوا الله ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين وتعال
يعني اتركوا المرا في امر الغنيمة ان كنتم مصدقين ثم نعت المومنين المصدقين فقال انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا امروا بامر في امر الغنيمة وخوفوا من قبل
الله تعالى خافت قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا ذكر الله اي ذكر عندهم حكم الله وجلت قلوبهم
ويقال الذين اذا امروا بامر من الله تعالى وجلت قلوبهم يعني قبلت قلوبهم فسمى قبول القلوب وجلا لان

بالوجل

بالوجل تثبت القلوب لانهم وجلوا عقوبة الله تعالى فقبلوه واذا تليت عليهم اياته يعني اذا قرئت
عليهم اياته بالامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا بحكم الناسخ والمنسوخ
مع تصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تاويل الايمان التصديق فكل ما تلي عليهم من عند الله صدقوا به
فزادتهم تصديقا فذلك قوله زيادة ايمانهم وروى عن ابن عباس انه قال زادتهم تصديقا بالفرايض
مع تصديقهم بالله تعالى وعلى ربهم يتوكلون يعني وهم يفوضون امرهم الى الله ويثقون به ولا يثقون بما في
ايديهم من الغنايم ويعلمون ان الله رازقهم الذين يقيمون الصلاة يعني يتمونها في مواقيتها بركوعها
وسجودها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون مما اعطاهم من الاموال وينفقون في طاعة الله
اولئك هم المومنون حقا يعني اهل هذه الصفة هم المومنون حقا الموحدون صدقا وهم المصدقون
لهم درجات عند ربهم يعني فضايل عند ربهم في الاخرة ويقال لهم منازل في الرفعة على قدر اعمالهم
ومغفرة ورزق كريم يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في الجنة ويقال الفتوح والغنيمة قال
ابن عباس في قوله اولئك هم المومنون حقا قال المومن مومن حقا والكافر كافر حقا كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون قال القتبي معناه كراهيتهم فيما فعلته في
الغنايم ككراهيتهم الخروج معك ويقال معناه اولئك هم المومنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق ويقال لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كان فريقا منهم كارهون
فكذلك ننفل الغنيمة لمن نشا وان كرهوا ذلك ويقال هذا في ابتدا القصة ومعناه امض على وجهك
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كان
هذا بعد خروجه الى بدر وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في شهر رمضان
وكانت قصته ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان عير قريش خرجوا من الشام وفيهم ابو سفيان بن حرب
ومخرمة بن نوفل في اربعين رجلا من تجار قريش ويقال اكثر من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه هذه عير ابي سفيان قد اقبلت فاخرجوا اليها فلعل الله ان ينفلكموها وتتقووا بها على
جهاد عدوكم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من جهينة حليفين من الانصار بان يبتطرا ويانيا
بخبر العير فخرجا واتيا الصفرا وهي منزل على طريق الشام فقالا لاهل الصفرا هل احسستم من
احد فخرجا فاذا جاريتين تتلازمان فقالت احداهما للاخرى اقضيني درهما لي عليك فقالت
لا والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت بموضع كذا ايقدمون غدا فاعمل لهم فاقضيك درهمك
فسمع الرجلان ما قالت الجاريتان فرجعا فجا ابو سفيان حين امسى الصفرا فقال لاهل الصفرا هل
احسستم من احد قالوا لا الا رجلين نزلا عند هذا الكثيب ثم ركبا فجا ابو سفيان الى ذلك الموضع
فراى هناك بعر الابل فاخذ بعرة ففتها فوجد فيها النوى فقال هذا نوى يثرب واللات والعزى
فارسل من الطريق ضمضم بن عمرو الغفاري الى اهل مكة يخبرهم ان محمدا قد اعترض الابل فادركوا عيركم
وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل ان يقدم ضمضم بن عمرو بثلاثة في منامها كان راكبا اقبل
على بعير اورق ومعه راية سودا فدخل المسجد الحرام فنادى باعلا صوته يا ال فلان ويا ال فلان
انفروا الى مصارعكم الى ثلاث ثم ارتقى على ابي قبيس ونادى بثلاث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس
فدهداها على اهل مكة فتكسرت فلم يبق بيت من قريش الا اصابه فلقة منها فلما اصبحت قصت

رؤياها على اخيها العباس وقالت انى اخاف ان يصيب قومك سوء فاغتم العباس بما سمع منها
وذكر العباس ذلك للوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكر ذلك الوليد ذلك لابيه عتبة بن ربيعة
فذكر عتبة لابى جهل بن هشام وفشا ذلك الحديث فى قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع فيه
صناديد قريش فقال ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم ان قلتم منا
نبى حتى قلتم منا نبية فوالله لننتظرن بكم ثلاثا فان جاءت ويل رؤياها والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب
اهل بيت فى العرب فقال له العباس يا مصفر الاست بالله انت اولى بالكذب واللوم منا فلما كان
اليوم الثالث جاء ضمضم وقد شق قميصه وجدع اذن ناقته وجعل التراب على راسه وجعل
ينادى يا معشر قريش الغوث الغوث ادركوا عيركم فقد عرض لها محمد فاجتمعوا وخرجوا وهم كارهون
مشفقون لرؤيا عاتكة ومعهم القينات والدفوف بطرا ورئاء كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا
ورئاء الناس وكل يوم يطعمهم واحد من اغنيائهم وخرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة وامر
اصحابه بالخروج فخرج معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من المهاجرين والانصار خرجوا على نواضحهم
يبتغى لهم عيرها ومعهم ثلاثة افراس ويقال فرسان فخرجوا بغير قوت ولا سلاح لا يرون انه يكون ثم
قتال فلما نزلوا بالروحاء نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بخروج المشركين من مكة الى
عيرهم فشق ذلك على بعضهم وقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير واما العسكر فاخبر
النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بخروج المشركين من مكة الى عيرهم فشق ذلك على بعضهم وقالوا يا رسول الله
ان كنت اخبرتنا انه يكون قتال لخرجنا معنا سلاحنا وقوتنا انما خرجنا نريد العير والعير كانت
اهون شوكة واعظم غنيمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اشيروا على فكان ابو بكر وعمر
يشيران عليه بالمسير وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اشيروا على وكان يحب ان يتكلم الانصار فقال
سعد بن معاذ يا رسول الله امض حيث شئت واقم حيث شئت فوالله لئن امرتنا ان نخوض البحر لنخوضنه
ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب
انت وربك فقاتلا ونحن معكما متبعون فنزل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق يعنى امض من الروحاء
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون القتال يجادلونك فى الحق بعدما
تبين يعنى بعدما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى
ينظرون الى القتل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم اما العير واما العسكر وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم يعنى تتمنون غير ذات السلاح قال القتبى ومنه قيل فلان شاك فى السلاح
ويقال غير ذات الشوكة يعنى شدة القتال تكون لكم الغنيمة ويريد الله ان يحق الحق بكلماته يعنى ان
يظهر الاسلام بتحقيقه بما انزل عليك من القران ويقطع دابر الكافرين يعنى يهلك المشركين ويستاصلهم
ليحق الحق يعنى ليظهر الاسلام ويبطل الباطل يعنى الشرك ولو كره المجرمون يعنى المشركون فقال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله فانى قد رايت مصارع القوم وجاءت قريش وادركوا العير
وافلتوهم فقال بعضهم لبعض انما خرجتم لاجل العير فلما وجدتم العير فارجعوا سالمين فقال ابو جهل
لا نرجع حتى نقتل محمدا ومن معه فسار النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى نزل ببدر الجانب الوادى
الادنى ونزل المشركون على جانبه الاقصى على الماء والوادى بينهما فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة حتى اوتر ليلة النصف من رمضان وقال فى قنوته اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام

وفلانا

وفلانا وفلانا فباتوا تلك الليلة وقد اجنبوا وليس معهم ماء فاتاهم الشيطان عند ذلك ووسوس
اليهم وقال تزعمون انكم على دين الله وانتم تصلون محدثين مجنبين والمشركون على الماء وكان الوادى
ذا رمل تغيب فيه الاقدام فمطرت السماء حتى سال الوادى فاشتد ذلك الرمل واغتسل المسلمون من
جنابتهم وشربوا وسقوا دوابهم فذلك قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الى قوله ويثبت به
الاقدام وكان على والزبير يحرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سقاة قريش يستقون الماء
فاخذهم على والزبير فسالاهم عن ابى سفيان فقالوا اما لنا بابى سفيان من علم فقالا مع من انتم فقالوا
مع قريش من اهل مكة فقالا كم هم قالوا لا ندرى هم كثير فضرباهم فقالوا انهم قليل فتركاهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تضربونهم ان صدقوكم وتتركونهم ان كذبوكم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال كم القوم فقالوا هم كثير ولا ندرى كم هم فقال كم ينحر لهم فى كل يوم فقالوا ينحر لهم فى يوم
عشر جزر وفى يوم تسعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم القوم ما بين تسعمائة الى الف وكانت عدتهم
تسعمائة وخمسين وكانوا خرجوا من مكة الفا وخمسين ومائتين فرجع اخنس بن شريق مع ثلثمائة
من بنى زهرة مع العير وبقى تسعمائة وخمسون فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة ورفع
يديه وقال اللهم لا تهلك هذه العصابة فانك ان اهلكتهم لا تعبد على وجه الارض ابدا فقال
ابو بكر حسبك يا رسول الله قد دنا القوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر فانى رايت جبريل معتجرا
بعمامة يقود فرسا بين السماء والارض فامد الله بجبريل فى الف من الملائكة وميكائيل فى الف من الملائكة
واسرافيل فى الف من الملائكة فذلك قوله يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة فقال ابو جهل
اللهم انصر احب الدينين اليك ديننا العتيق او دين محمد الحديث وقال عتبة بن ربيعة يا معشر
قريش ان محمدا رجل منكم فان يك نبيا فانتم اسعد الناس به وان يك ملكا تعيشوا فى ملك اخيكم وان يك
كاذبا يقتله سواكم لا تلوا هذه منكم وانى مع ذلك لارى قوما زرق العيون لا يموتون حتى يقتلوا اعدادا
منكم فقال ابو جهل يا ابا الوليد جبنت وانتفخ سحرك فقال له عتبة بالله ستعلم اليوم اينا الجبان
فلبس عتبة لامته وخرج معه اخوه شيبة بن ربيعة وخرج معه ابنه الوليد بن عتبة وتقدموا
الى القوم وقالوا يا محمد ابعث الينا اكفاءنا فخرج اليهم قوم من الانصار فقالوا لهم من انتم فقالوا نحن
انصار الله ورسوله فقالوا لا نريدكم ولكن نريد اخواننا من قريش فانصرفوا فقال النبى صلى الله عليه
وسلم يا بنى هاشم تقدموا اليهم فقام على بن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد
المطلب وعليهم البيض فقال لهم عتبة تكلموا حتى نعرفكم فقال حمزة انا اسد الله واسد رسوله فقال
عتبة كفو كريم قال فمن هذان معك فقال على بن ابى طالب وعبيدة بن الحارث فذهب الشيخ الى الشيخ والشاب
بالشاب والكهل الى الكهل فذهب عبيدة الى شيبة بن ربيعة وهما شيخان وذهب على الى الوليد
وهما شابان وذهب حمزة الى عتبة بن ربيعة وهما كهلان فقتل حمزة بن عبد المطلب عتبة بن ربيعة
وقتل على بن ابى طالب الوليد بن عتبة واختلف بين عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة ضربتين ضرب
عبيدة بالسيف على راس شيبة وضرب شيبة فى رجل عبيدة فمال حمزة وعلى على شيبة بن ربيعة فقتلاه
وحملا عبيدة الى العسكر فمات عبيدة فى حال انصرافهم قبل ان يصل الى المدينة فدفن بمضيق
الصفراء ففى هذا الخبر دليل من الفقه ان المشركين اذا طلبوا البراز فلا باس للمؤمنين ان يخرجوا بغير
اذن الامام ما لم ينههم عن ذلك لان الانصار قد خرجوا قبل ان ياذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفيه دليل انه لا باس بان ينصر احد المبارزين صاحبه لان حمزة وعليا قد اعانا عبيدة على قتل شيبة
وفيه دليل انه لا باس بالافتخار عند الحرب لان حمزة قال انا اسد الله واسد رسوله ولا باس بان
يتبختر في مشيته في حال القتال ثم خرج مهجع مولى عمر بن الخطاب فاصابته رمية بين الصفين
فكان اول قتيل قتل يوم بدر وحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على القتال فقال عمير بن الحمام
السلمي وهو قائم في يده تمر ياكله يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال نعم فالقى التمرات من
يده واخذ سيفه وشد على القوم فقاتل حتى قتل فخرج ابو جهل بن هشام على جمل له فخرج اليه شاب من
الانصار يقال له معاذ بن عمرو بن الجموح فضربه ضربة على فخذه فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه عبد الله
ابن مسعود فلما راه ابو جهل قال يا ابن ام عبد لمن الدولة اليوم قد علوت الدارين فقال له ابن مسعود يا
عدو الله لانت اعتا من فرعون لان فرعون جزع عند الغرق وانت لم يزدك هذا المصرع الا تماديا
في الضلالة ثم وضع رجله على عاتق ابي جهل فقال له ابو جهل قد كنت رويعيا بالامس لقد ارتقيت مرتقا
عظيما فقتله عبد الله بن مسعود وجا براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساجدا ثم قال لابي ويقال لعلي ناولني كفا من تراب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفا من تراب ورمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعين القوم كلهم واقبل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم وياسرون منهم وحملوا على المشركين والملائكة معهم وقذف في قلوب
المشركين الرعب وقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين واسروا سبعين واستشهد يومئذ من المهاجرين
ثلاثة عشر رجلا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى والغنائم الى المدينة واستشار النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الاسارى فاقبل على ابي بكر فقال ما تقول يا ابا بكر فقال قومك وبنو عمك فلن
تقتلهم صاروا الى النار وان تفدهم فلعل الله يهديهم الى الاسلام ويكون ما ناخذ منهم قوة للمسلمين على
عدوهم وقوة على جهادهم لاعدائهم ثم اقبل على عمر فقال ما تقول يا ابا حفص فقال عمر اني ارى ان تضرب
رؤوس المشركين وصناديدهم فاضرب اعناقهم وسيغني الله المؤمنين من فضله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان مثلك يا ابا بكر من الملائكة مثل ميكائيل فانه لا ينزل الا بالرحمة ومثلك من الانبيا مثل
ابراهيم حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى عليه السلام حيث قال
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل جبريل فانه ينزل
بالعذاب والشدة ومثلك من الانبيا مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى
حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وروى سماك بن حرب عن عكرمة عن عبد
الله بن عباس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير فانه ليس دونها شي فناداه
العباس وهو اسير في وثاقه انه لا يصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك احدى
الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك ثم قال تعالى اذ تستغيثون ربكم وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما راى كثرة المشركين علم انه لا قوة لهم الا بالله فدعا ربه فقال اللهم انك وعدتني النصر
وانك لا تخلف الميعاد فاستجاب له ربه وترك اذ تستغيثون ربكم يقول واذكروا اذ تسالون
ربكم وتدعونه يوم بدر بالنصر على عدوكم فاستجاب لكم يعني فاجابكم ربكم اني ممدكم يعني ازيدكم
بالف من الملائكة مردفين يعني متتابعين بعضهم على اثر بعض قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر
مردفين بالنصب وقرا الباقون بالكسر وكلاهما يرجع الى معنى واحد وهو التتابع وقال عكرمة

امدهم يوم بدر بالف من الملائكة ووعدهم ثلاثة الاف من الملائكة بعد ذلك بغاية وزاده الغير فذلك
خمسة الاف من الملائكة ويقال هذا كله كان في يوم بدر وما جعله الله الا بشرى يقول وما انزل الله
الملائكة الا للبشارة وقال بعضهم الملائكة لم يقاتلوا وانما كانوا مبشرين وروى عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة
يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين وما جعله الله يعني مدد الملائكة الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم يعني تسكن اليه قلوبكم وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرة العدد
ولكن النصر من عند الله ان الله عزيز حكيم عزيز بالنقمة حكيم حكم بالنصرة للنبي وللمؤمنين والهزيمة للمشركين
اذ يغشاكم النعاس يقول القى عليكم النوم امنة منه يعني امانا من عند الله وروى عاصم عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان قرا نافع يغشيكم
بضم اليا وجزم الغين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم النعاس وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف
ونصب اليا وضم النعاس يعني اخذكم النعاس والمعنى يغشيكم الله النعاس امنة منه والتشديد للمبالغة
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به يعني بالما من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان
يعني وسوسة الشيطان وكيده وقال القتبي اصل الرجز العذاب كقوله رجزا من السما ثم سمي كيد
الشيطان ضعيفا رجزا لانه سبب للعذاب وليربط على قلوبكم يعني ليشد قلوبكم بالنصر منه
عند القتال ويثبت به الاقدام يعني يستقر تحت الرجل حتى امكنهم الوقوف عليه ويقال ويثبت
به الاقدام في الحرب اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني الهم ربك الملائكة اني معكم اي معينكم وناصركم
فثبتوا الذين امنوا يعني بشروا المؤمنين بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف ويقول ابشروا ابشروا
فانكم كثير وعدوكم قليل والله تعالى ناصركم سالقي يقول ساقذف في قلوب الذين كفروا الرعب يعني
الخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ثم علم المؤمنين كيف يضربون ويقتلون فقال تعالى
فاضربوا فوق الاعناق يعني على الاعناق واضربوا منهم كل بنان يعني اطراف الاصابع وغيرها
ويقال كل مفصل قال الفقيه سمعت من حكى عن ابي سعيد الفاريابي انه قال اراد الله ان لا يلطخ
سيوفهم بفرث المشركين فامرهم ان يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على الوسط ويقال معناه اضربوا
كل شي استقبلكم منهم ولا ترحموهم ذلك بانهم يعني ذلك الضرب والقتل بانهم شاقوا الله ورسوله
يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله يقول من يخالف الله ورسوله
فان الله شديد العقاب اذا عاقب ذلكم يعني ذلكم القتل يوم بدر فذوقوه في الدنيا وان للكافرين
عذاب النار يوم القيامة مع القتل في الدنيا يعني ان القتل والضرب لم يصر كفارة لهم يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله يوم بدر زحفا اي مزاحفة يقال زحف القوم اذا دنوا
للقتال ومعناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار يعني منهزمين ومن يولهم يومئذ دبره
يعني يول ظهره منهزما يومئذ يوم حربهم وقال الكلبي يعني يوم بدر خاصة الا متحرفا لقتال يعني
متطردا للكرة يريد الكرة للقتال او متحيزا الى فئة يعني ينحاز من فئة الى فئة من اصحابه يمنعون
من العدو وقال اهل اللغة تحوزت وتحيزت اي انضممت اليه ومعناه اذا كان منفردا فينحاز
ليكون مع المقاتلة فقد باء بغضب من الله في الاية تقديم ومعناه ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء
بغضب من الله يعني استوجب الغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة روي عن الحسن انه قال كان هذا يوم بدر وغيره وعن الضحاك هذا يوم بدر خاصة لانه لم يكن لهم

الملائكة سان

فيه يتحازون اليها وعن داود بن ابي هند عن ابي نضرة قال نزلت يوم بدر لانهم لم يتحازوا الا الى المشركين
لم يكن في الارض مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم بان الاية غير منسوخة لانه لا يجوز للواحد ان يهرب من
الاثنين ويجوز ان يهرب من الجماعة واذا لم يكن معه سلاح جاز له ان يهرب ممن معه سلاح واذا لم يكن
راميا جاز له ان يهرب من الرامي فاذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار ومعهم سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا
منهم واذا كان المسلمون اثني عشر الفا ومعهم سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا من الكفار وان كانوا اميه الف
لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الرفقاء اربعة وخير السرايا اربعمائه وخير الجيوش
اربعة الاف لن تغلب اثني عشر الفا من قلة اذا كانت كلمتهم واحدة فينبغي لهم ان يجعلوا كلمتهم واحدة فيقاتلوهم
حتى ينصرهم الله تعالى فالاية نزلت في الذي لا يجوز له الهرب وروى سليمان بن هلال عن ثور بن يزيد
عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا الموبقات قيل وما هي يا رسول
الله قال الشرك بالله واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات ثم قال عز وجل
فلم تقتلوهم وذلك ان المسلمين كانوا يقولون قتلنا فلانا وفلانا فاراد الله تعالى ان لا يعجبوا بانفسهم
قال فلم تقتلوهم يقول فما قتلتموهم ولكن الله قتلهم يعني الله تعالى نصركم وامدكم بالملائكة وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى حين رمى النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فملا الله تعالى اعينهم بها فانهزموا
قال الله تعالى وما رميت اذ رميت يعني لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ ولكن الله تولى ذلك
ويقال رمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف فقتله قرا حمزة والكسائي
ولكن الله رمى بكسر النون والتخفيف الله بالضم وكذلك في قوله ولكن الله رمى وقرا الباقون بنصب النون
مع التشديد ونصب ما بعده وليبلي المومنين منه بلاء حسنا يعني لينصرهم نصرا جميلا ويخبرهم
بالبلي بلي احسن ويقال وليبلي المومنين نعمة بنبيه وان الله سميع عليم يعني سميع لدعا النبي صلى الله
عليه وسلم باجابته ذلكم يعني الهلاك والهزيمة للكفار ويقال معناه الامر ذلكم وان الله موهن كيد
الكافرين يعني مضعف كيد الكافرين اي صنيع الكافرين بمحمد قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن
بضم الميم بغير تنوين كيد بكسر الدال على معنى الاضافة وقرا الباقون موهن بالتنوين والتخفيف
كيد بالنصب فالموهن والموهن واحد يقال وهنت الشي واوهنته اذا جعلته واهيا ضعيفا قوله
ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح يقولوا ان تستنصروا فقد نصركم الله حين قلتم وذلك حين قال ابو
جهل بن هشام اللهم انصر اعز الجندين اليك واحب الفئتين اليك فاستجيب دعاوه على نفسه
وعلى اصحابه وان تنتهوا يعني عن القتال فهو خير لكم من قتاله ويقال ان اهل مكة حين رادوا
الخروج الى بدر اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم اي الفئتين احب اليك فانصرهم فنزل ان
تستفتحوا فقد جاكم الفتح وان تنتهوا عن قتال محمد وعن الكفر فهو خير لكم من الاقامة وان تعودوا
لقتال محمد صلى الله عليه وسلم نعد عليكم بالهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم شيا يعني جماعتكم ولو كثرت
في العدد وان الله مع المومنين يعني معينهم وناصرهم قرا نافع وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين
وان الله بالنصب والباقون بالكسر على معنى الاستيناف وتشهد لها قراة عبد الله بن مسعود والله
مع المومنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله في امر الغنيمة والصلح ولا تولوا عنه يعني لا
تعرضوا عن امره ويقال عن طاعته ويقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تسمعون المواعظ
في القران ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يعني لم يفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا ويقال

ولا تكونوا

ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا يعني قالوا اطعنا وهم لا يسمعون يعني لا يطيعون قال الكلبي وهم بنو
عبد الدار لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة قال الضحاك ومقاتل ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا الايمان وهم لا يسمعون يعني المنافقين ان شر الدواب عند الله الصم البكم يعني
شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم يعني الخرس الذين لا يتكلمون بخير الذين لا يعقلون الايمان يعني
بني عبد مناف الدار وغيرهم من الكفار لم يسلموا الا ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لو علم الله تعالى منهم
صدقا لاعطاهم الايمان واكرمهم به ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يعني ولو اكرمهم بالاسلام
لاعرضوا عن الايمان بما سبق في علم الله تعالى منهم وقال الزجاج معناه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم جواب
عن كل ما يسالون عنه ولو اسمعهم يعني لو بين لهم كل ما يختلج في نفوسهم لاعرضوا عنه لمعاندتهم قوله
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله في امر القتال وللرسول اذا دعاكم الى القتال لو عزم وانما قال اذا دعا
ولم يقل اذا دعواكم لان الدعوة واحدة ومن يجب الرسول فقد اجاب الله لما يحييكم يعني القران
الذي فيه حياة القلوب ويقال لما يحييكم يعني امر الحرب الذي يعزكم ويصلحكم ويقويكم بعد الضعف
ويقال لما يحييكم يعني يهديكم ويقال لما يحييكم يعني لما يكون سببا للحياة الدائمة في نعيم الاخرة واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا فارس
ابن مردويه عن محمد بن الفضل عن ابي مطيع عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
يحول بين المومن ومعاصيه التي تسوقه وتجره الى النار ويحول بين الكافر وطاعته التي تجره الى
الجنة ويقال يحول بين المرء وارادته لان الامر لا يكون بارادة العبد وانما يكون بارادة الله تعالى
كما قال ابو الدردا ان يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراده ويقال يحول بين المرء واملة لان
الاجل حائل دون الامل وقال سعيد بن جبير يحول بين الكافر والايمان وبين المومن والكفر وقال
مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه ولا يعقله وانه اليه تحشرون يعني في الاخرة فيثيبكون
باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شان علي وطلحة والزبير
قال الفقيه حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا قبيصة
عن سفيان عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال
نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا السدي عن المعلى عن ابي ذر
ان عمر اخذ بيده يوما فغمزها فقال الخليل يدي يا قفل الفتنة فقال عمر ما قولك قفل الفتنة قال
اتيت جئت يوما فجلست اخر القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم
وروي عن علي انه قال لقد جعلت انا وعثمان فتنة لهذه الامة وقال بعضهم قوله لا تصيبن هذا على
وجه النهي ومعناه اتقوا فتنة ثم نهى فقال لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني لا يتعرض الذين
ظلموا لما ينزل بهم وقال بعضهم هذا جواب الامر بلفظ النهي مثل قوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده
ثم قال واعلموا ان الله شديد العقاب اي لمن وقع في الفتنة ثم ذكرهم النعم فقال واذكروا
اذ انتم قليل يعني واحفظوا نعمة الله اذ كنتم قليلا في العدد وهم المهاجرون مستضعفون
في الارض يعني مقهورين في ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم ويذهب بكم الكفار
فاواكم بالمدينة وايدكم بنصره يعني واعانكم وقواكم يوم بدر وقال قتادة كانوا بين اسدين بين
كسرى وقيصر تخافون ان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم وهم اهل فارس والروم والعرب من حول

مكة ورزقكم من الطيبات يعني الحلال ومن الغنيمة لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله تعالى
وتطيعوه وتعرفوا ذلك يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وروى اسباط عن السدي قال
كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنهاهم الله تعالى عن
ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ويقال كل رجل مؤتمن على ما فرض الله عليه ان شاء الله
اداها وان شاء خانها وقال القتبي الخيانة ان يؤتمن على شي فلا يؤدي اليه ثم سمي العاصي من المسلمين
خاينا لانه قد ايتمن على دينه فخان كما قال في اية اخرى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ويقال نزلت
الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر حين اشار الى بني قريظة لا تنزلوا على حكم سعد واشار الى حلقه انه
الذبح وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة من بعد انصرافهم من الخندق ووقف
بباب الحصن وفيه سماية رجل من اليهود وقد كانوا ظاهروا احزابا على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فناداهم يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت فحاشا
قبل هذا ابعث الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة بن عبد المنذر فدخل على اليهود فركنوا اليه
وقالوا يا ابا لبابة اتامرنا بالنزول الى محمد فاشار بيده الى حلقه انه الذبح ان نزلتم اليه فقال ابو
لبابة والذي نفسي بيده ما زالت قدماي من مكاني حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله واوثق نفسه الى
سارية المسجد حتى انزل الله توبته ونزل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يقول
لا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها خيانة قال محمد بن اسحاق ولا تخونوا الله والرسول يعني لا تظهروا له من
الحق ما لا يرضى عنكم ثم تخالفوه في السر فان ذلك هلاك لانفسكم وخيانة لامانتكم واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة يعني بلاء عليكم لان ابا لبابة انما ناصحهم من اجل ماله وولده الذي كان عند بني قريظة
وان الله عنده اجر عظيم يعني الجنة لمن صبر ولم يخن يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يعني ان
تطيعوا الله ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم مخرجا في الدنيا والاخرة ويكفر عنكم سياتكم
يقول يمحو عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر عليكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز
عن عباده واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش اذا اجتمعوا
للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا فيها واغلقوا الباب لكي لا يدخل احد من بني هاشم
ليمكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتالوا في امره فدخل ابليس في صورة شيخ وعليه ثياب اطمار وجلس
معهم فقالوا من ادخلك ايها الشيخ في خلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد رايت حسن وجوهكم
وطيب ريحكم فاردت ان اسمع حديثكم واقتبس منكم خيرا وقد عرفت مرادكم فان كرهتم مجلسي خرجت عنكم
فقالوا هذا رجل من اهل نجد وليس من اهل تهامة لا باس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام
ارى ان تاخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا بابه وتدعوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت فقال
ابليس بيس الراي رايت تعمدون الى رجل له فيكم اهل بيت وقد سمع به من حولكم فتحبسونه وتطعمونه يوشك
اهل بيته الذي فيكم ان يقاتلوكم ويفسدوا عليكم جماعتكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البختري بن
هشام فقال ارى ان تحملوه على بعير ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس عدو الله
بيس الراي رايت تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طايفة فتخرجوه الى غيركم فياتيهم فيفسد منهم
ايضا جماعة ويقبلوا اليكم فيكون معه هلاككم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل ارى ان يجتمع
من كل بطن منكم رجل ثم تعطونهم السيوف فيضربونه جميعا فلا يدري قومه من ياخذون ويودي قريش

دينه

دينه فقال ابليس صدق والله الشاب فتفرقوا على ذلك فامر الله تعالى بالهجرة واخبره بمكر المشركين
ونزلت هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعني ليحبسوك في بيت او يقتلوك بالسيف
او يخرجوك من مكة فامر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب بان يبيت في مكانه ثم خرج ومعه ابو بكر
فنام علي مكانه واهل مكة يحرسونه ويظنون انه في البيت ثم دخلوا البيت فاذا هو علي فقالوا يا علي
اين محمد قال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه ويمكرون يعني ويمكرون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويريدون
به الشر ويمكر الله يعني يريد بهم الهلاك حين اخرجهم الى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني اصدق
الماكرين فعلا وافضل الصانعين صنعا واعدل العادلين عدلا واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران قالوا
قد سمعنا يعني قد سمعنا قولك لو نشاء لقلنا مثل هذا اي مثل هذا القران ان هذا الا اساطير
الاولين نزلت في شان النضر بن الحارث كان يحدث عن الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار فقال
ان الذي يخبركم محمد مثل ما احدثكم من احاديث الاولين وكذبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر
فانه ما يقول الا حقا واذ قالوا اللهم يعني فقال النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
يعني ان كان ما يقول محمد حقا من القران فامطر علينا حجارة من السما قال ابو عبيدة كل شي في القران امطرت
فهو من العذاب وما كان من الرحمة فهو مطر وروى اسباط عن السدي قال النضر بن الحارث اللهم ان كان ما
يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزل سال سايل بعذاب واقع فاستجيب
دعاوه وقتل يوم بدر وقال سعيد بن جبير قتل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة صبرا يوم بدر النضر
ابن الحارث وطعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط وكان النضر اسير المقداد فقال المقداد يا رسول الله
اسيري فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الله ورسوله ما يقول فقال يا رسول الله اسيري
قال اللهم اغن المقداد من فضلك فقال هذا الذي اردت ونزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وكان ذلك القول من النضر حين كان النبي صلى الله عليه وسلم فيهم في مكة فاخبر الله تعالى انه لا يعذبهم وانت
بين ظهرانيهم حتى يخرجك عنهم كما اخرج الانبيا قبلك عن قومهم ثم عذبهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون يعني يصلون لله الخمس وهم اهل الايمان قال مجاهد وهم يستغفرون ولن يخرج من اصلابهم المومنين
ويقال وفيهم من يؤول الى الاسلام ويقال وهم يستغفرون يعني وفي اصلابهم من يسلم وروى عن ابي موسى
الاشعري قال كان امانان في الارض رفع احدهما وبقي الاخر وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني المشركين
حتى يخرجك منهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المومنين ثم عاد الى ذكر المشركين فقال
وما لهم الا يعذبهم الله يعني بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم وهم يصدون عن المسجد
الحرام يعني يمنعون المومنين عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني المشركين قال الكلبي يعني ما كانوا
اولياء المسجد الحرام ويقال ما كان اولياء الله الا المتقون يعني ما كانوا اولياء الله ان اولياؤه الا المتقون
من الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله تعالى وما كان صلاتهم معناه وما كان لهم ان لا يعذبهم الله
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يعني لم تكن صلاتهم حول البيت الا مكاء وتصدية يعني الا
الصفير والتصدية يعني التصفيق باليدين اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وقرا الاعمش
وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالضم وهكذا قرا عاصم في احدى الروايتين فجعل الصلاة خبر
كان وجعل المكاء والتصدية اسم كان وقرا الباقون صلاتهم بالضم فجعلوه اسم كان ومكاء وتصدية
بالنصب على معنى خبر كان فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بتوحيد الله تعالى فاهلكهم الله في الدنيا

ولهم عذاب الخلود في الاخرة ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس نزلت
الاية في المطعمين يوم بدر وهم الذين كانوا يطعمون اهل بدر حين خرجوا في طريقهم قال الله تعالى فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا اطعموا الناس الطعام وكان على كل رجل منهم يوما منهم
ابو جهل واخوه الحارث ابنا هشام وعتبه وشيبة ابنا ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري
ابن هشام وحكيم بن حزام وابي بن خلف وغيرهم يقول الله تبارك وتعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
يعني نفقاتهم عليهم حسرة وندامة لانها تكون لهم زيادة العذاب فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وقال مجاهد يعني نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد وقال الحكم انفق ابو سفيان على المشركين يوم
احد اربعين اوقيه ذهب ثم يغلبون يعني يهزمون ولا تنفعهم نفقاتهم شيا والذين كفروا الى
جهنم يحشرون يعني ان القتل والهزيمة لم يكن كفارة لذنوبهم فيحشرون في الاخرة الى جهنم ليميز الله الخبيث
من الطيب يعني الخبيث من العمل والطيب من العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
يعني يجمعه وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ليميز الله الكافر من المومنين ويجعل في الاخرة الخبيثة
انفسهم ونفقاتهم فيركمه بعضه على بعض جميعا فيجعله في جهنم ويقال ليميز الله الخبيث من الطيب يعني
نفقة المومنين ونفقة المشركين فيقبل نفقة المومنين ويثيبهم على ذلك ويجعل نفقة الكافرين وبالا
عليهم ويجعل ذلك سببا العقوبتهم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وقال الكلبي فيركمه اي يجعله ركاما
بعضه على بعض اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة قرا حمزة والكسائي ليميز الله بضم
اليا مع التشديد والباقون ليميز بالنصب مع التخفيف ومعناهما واحد يميز ومَيز يميز قل للذين كفروا
يعني ابا سفيان واصحابه ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة ان ينتهوا عن الشرك وعن قتال محمد صلى
الله عليه وسلم وعن المومنين يغفر لهم ما قد سلف يعني يتجاوز عنهم ما سلف من ذنوبهم وشركهم وان يعودوا
الى قتال محمد واصحابه فقد مضت سنة الاولين بنصرة اوليائه وقهر اعدائه ويقال يعني القتل الجزاء
عقوبة لكيلا يعودوا فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي فقد مضت سنة الاولين ان ينصر الله
انبيائه ومن امن معهم كقوله انا لننصر رسلنا فنصرت المومنين على قتال الكفار فقال وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون الشرك بمكة ويقال حتى لا يتخذوا اشركا ويوحدوا ربهم ويكون الدين كله
لله يعني يظهر دين الاسلام ولا يكون دين غير الاسلام فان انتهوا عن الشرك وعبادة الاوثان وقتال
المسلمين فان الله بما يعملون بصير فيثيبكم باعمالكم وان تولوا يعني ابوا واعرضوا عن الايمان يا معشر
المومنين فاعلموا ان الله مولاكم يعني حافظكم وناصركم نعم المولى ونعم النصير نعم المولى يعني الحفيظ
ونعم النصير يعني نعم المانع واعلموا انما غنمتم من شي فعلمهم قسمة الغنيمة وجعل ربعة اخماسها
للذين اصابوها وامر بان يقسم الخمس على خمسة اسهم وقال بعضهم على ستة اسهم وقال ابو العالية
الرياحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة لمن شهدها ويأخذ
الخمس ويجعله على ستة اسهم فسهم لله فيجعله للكعبة وسهم للرسول وسهم لذوي القربى يعني قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم سهم الله ورسوله واحد
ولذي سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قوله فان لله خمسه وللرسول
قال هذا مفتاح الكلام لله الدنيا والاخرة ثم قال وقد اختلف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سهم الرسول وسهم ذوي القربى فقال بعضهم للخليفة وقال بعضهم لقرابة الخليفة فاجمعوا على ان

جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله فكانا كذلك في خلافة ابي بكر وعمر وروى ابو
يوسف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان الخمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم على
خمسة اسهم سهم الله ورسوله واحد ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقسم بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي على ثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وبهذا
اخذ ابو حنيفه واصحابه ان الخمس يقسم على ثلاثة اسهم ولا يكون لاغنياء ذي القربى شي ويكون لفقرائهم
فيه نصيب كما يكون لسائر الفقراء وكذلك يتاماهم وابن السبيل منهم ان كنتم امنتم بالله يجوز ان يكون متعلقا
بقوله فاعلموا ان الله مولاكم ان كنتم امنتم بالله ويجوز ان يكون معناه فاقبلوا ما امرتم به من القسمة في الخمس
ان كنتم امنتم يعني اذ كنتم صدقتم بتوحيد الله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني وصدقتم
بما انزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم من القران يوم الفرقان يعني يوم بدر وقال الكلبي يعني يوم النصرة ويوم بدر
فرق بين الحق والباطل وقال مقاتل معناه وما انزلنا من الفرقان يوم بدر فاقروا بحكم الله في امر
الغنيمة يوم التقى الجمعان يعني يوم جمع المسلمين وجمع المشركين والله على كل شي قدير يعني على
نصرة المومنين وهزيمة الكافرين اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني اذكروا هذه النعمة اذ كنتم بالعدوة الدنيا
قرا ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بالكسر وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد وهو شفير الوادي يقال عدوة
الوادي وعدوته يعني كنتم على شاطي الوادي مما يلي المدينه وهم بالعدوة القصوى يعني من الجانب الاخر
مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني العير اسفل منكم بثلاثة اميال على شاطي البحر حين اقبلوا من
الشام ولو تواعدتم يعني لو تواعدتم انتم والمشركون بالاجتماع للقتال لاختلفتم في الميعاد انتم
والمشركون ولكن جمع الله بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا يعني كائنا وكان من قضائه هزيمة
الكفار ونصرة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ليهلك من هلك عن بينة يقول ليكفر من اراد ان يكفر
بعد البيان له من الله تعالى ويحيى من حي عن بينه يقول ويومن من اراد ان يومن بعد البيان لعلم الله تعالى
وقال الكلبي يعني ليهلك من هلك على الكفر بعد البيان ويحيى من حي بالايمان عن بينه ويقال لهذا
وعيد من الله لاهل مكة يقول ليقيم على كفره من اراد ان يقيم بعدما بينت له الحق ببدر حين فرقت
الحق من الباطل ويحيى يعني ويقيم على الايمان من اراد ان يقيم بعدما ارسلت اليه الرسل واقمت عليه
الحجة قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن كثير في رواية شبل من حيي باظهار اليائين والباقون
بيا واحدة الا ان احدى الحرفين ادغم في الاخر لانهما من جنس واحد وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في
منامك قليلا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل ان يلتقوا فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بما راى في المنام ان العدو قليل فقالوا رويا النبي صلى الله عليه وسلم حق القوم
قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المومنين لتصديق رويا النبي صلى الله عليه وسلم ولو
اراكهم كثيرا لفشلتم يعني لجبنتم وتركتم القتال ولتنازعتم في الامر يعني اختلفتم في امر النبي صلى الله
عليه وسلم ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور يعني ولكن الله اتم للمسلمين امرهم على عدوهم ويقال
سلم يعني قضى بالهزيمة على الكفرة والنصرة للمومنين ويقال اذ يريكهم الله في منامك قليلا يعني في عينك
لان العين موضع النوم يعني في موضع منامك وروي عن الحسن قال في عينك التي تنام بها واذ يريكموهم
اذ التقيتم يعني اذ لقيتموهم يوم بدر في اعينكم قليلا في العدد وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة حتى اخذنا

رجلا منهم فسألناه فقال كنا ألفا ويقللكم في أعينهم معشر المؤمنين في أعين المشركين ليزدادوا جراءة على القتال حتى قتلوا ولكي يظهر فضل المؤمنين ليقضي الله أمرا كان مفعولا يعني إذا قضى الله أمرا فهو كائن وهو النصر للمؤمنين وذل لأهل الشرك بالقتل والهزيمة وإلى الله ترجع الأمور يعني عواقب الأمور في الآخرة ثم حث المؤمنين على القتال فقال يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا يعني جماعة من الكفار فاثبتوا لهم وقاتلوهم مع نبيكم واذكروا الله كثيرا يعني في الحرب لعلكم تفلحون يعني تفوزون به وتأمنون وأطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم من القتال ولا تنازعوا يعني لا تختلفوا فيما بينكم من القتال فتفشلوا يعني فتجبنوا من عدوكم وتذهب ريحكم قال مجاهد يعني نصرتكم وذهب ريحكم يوم أحد حين نازعتموه وقال الأخفش يعني دولتكم وقال قتادة ريح الحرب وأصله في اللغة يستعمل في الدولة ويقال لذا الريح اليوم يراد به الدولة واصبروا لقتال عدوكم إن الله مع الصابرين يعني معينهم وناصرهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم معناه قاتلوا لوجه الله تعالى ولا تقاتلوا رياء وسمعة ولا تكونوا يعني ولا تكونوا يا أصحاب محمد كالذين خرجوا من ديارهم وهم أهل مكة بطرا يعني أشرا وأصله الطغيان في النعمة ورئاء الناس يعني لكي يذكروا بمسيرهم يقولون يسامع الناس بمسيرنا وقال محمد بن إسحاق قال خرجت قريش وهم تسعمائة وخمسون مقاتلا ومعهم مائتا فرس يقودونها وخرجوا معهم القينات يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الإسلام والله بما يعملون محيط يعني عالم بهم وبأعمالهم وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم يعني مسيرهم ومعناه أن خروجهم لما كان من الشيطان زين لهم الشيطان أعمالهم وذلك أن أهل مكة لما وجدوا العير أرادوا الرجوع إلى مكة فأتاهم إبليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثير وعدوكم قليل وقال لا غالب لكم اليوم من الناس يعني لا يطيقكم أحد لكثرتكم وقوتكم وإني جار لكم يعني معين لكم وهؤلاء بنو كنانة يأتيكم على أثري فلما تراءت الفئتان يعني اجتمع الجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين نكص على عقبيه رجع وراءه فقال له الحارث بن هشام أين ما ضمنت لنا وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون فقال له الحارث وهل ترى إلا جعاشيش يثرب والجعاشيش جمع جعشوش وهو رجل حقير ذميم قصير فقال إني أخاف الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف إبليس أن يأخذه جبريل أسيرا فيعرفه الناس فيراه الكفار فيعرفونه فلا يطيعونه بعد ذلك ولم يخف على نفسه الموت والقتل لأنه كان يعلم أنه مبقى إلى يوم ينفخ في الصور وقال إبليس إني أرى ما لا ترون يعني أرى جبريل عليه السلام معتجرا ببرد أي يقود الفرس فلما تولى قالوا هزم الناس سراقة فسار سراقة بعد رجوعهم إلى مكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا له أتيتنا يوم كذا وكذا فحلف أنه لم يحضر فلما أسلموا علموا أنه كان إبليس وقال مقاتل لم يجتمع جمع قط منذ كانت الدنيا أكثر من يوم بدر وذلك أن إبليس جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وتسعمائة من المشركين ٢٠
وثلاثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وتسعون من مؤمني الجن وألفا من الملائكة وروي عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ هذه السورة يقول طوبى لجيش كان قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وجاسوسهم أمين الله وثوابهم رضوان الله إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا قال الحسن هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال يوم بدر

فسموا

فسموا المنافقين وقال الضحاك نزلت في شأن عبد الله بن أبي وأصحابه ويقال معناه إذ يقول المنافقون وهم الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس نزلت الآية في الذين أسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة فأخرجهم أهل مكة إلى بدر كرها فلما رأوا قلة المؤمنين ارتابوا ونافقوا وقالوا لأهل مكة غر هؤلاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتلوا منهم يقول الله عز وجل ومن يتوكل على الله يعني يثق بالله ولا يثق بغيره فإن الله عزيز بالنقمة حكيم حكم بالهزيمة على المشركين فلما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم فنزل ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا يعني ولو ترى يا محمد حين تقبض أرواح الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم عند قبض أرواحهم وأدبارهم يعني ويضربون أدبارهم وتقول لهم الملائكة يوم القيامة وذوقوا عذاب الحريق ولم يذكر الجواب لأن في الكلام دليلا عليه ومعناه لو رأيت ذلك لرأيت أمرا عظيما قرأ ابن عامر إذ تتوفى الذين كفروا الملائكة بلفظ التأنيث وقرأ الباقون يتوفى بلفظ التذكير وروي عن ابن مسعود أنه كان يذكر الملائكة في جميع القرآن خلافا للمشركين بقولهم الملائكة بناته ذلك بما قدمت أيديكم أي ذلك العذاب بما قدمت أيديكم من الكفر والتكذيب وبترككم الإيمان وأن الله ليس بظلام للعبيد يقول لم يعذبهم بغير ذنب كدأب آل فرعون يعني صنيعهم كصنيع آل فرعون ويقال كأشباه آل فرعون في التكذيب والجحود والذين من قبلهم من الأمم الخالية كفروا بآيات الله يعني جحدوا العذاب الذي في الدنيا أنه غير نازل بهم فأخذهم الله بذنوبهم يعني عاقبهم الله وأهلكهم بشركهم إن الله قوي شديد العقاب يعني قويا في أخذه شديد العقاب لمن عصاه ذلك العذاب الذي نزل بهم بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم في الدين والنعم فإذا غيروا غير الله عليهم ما لهم من النعمة وهذا قول الكلبي وروى أسباط عن السدي في قوله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم قال أنعم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم على أهل مكة وكفروا به فنقله إلى الأنصار ويقال أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا فجعل لهم مكان الأمن الخوف ومكان الرخاء الجوع وهذا كقوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة إلى قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال الضحاك ما عذب الله قوما قط ولا يسلبهم النعمة ولا فرق بينهم وبين العافية حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا ذلك ألزمهم الذل وسلبهم العز فذلك قوله ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم سميع بمقالتهم عليم بأفعالهم كدأب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم وأغرقنا آل فرعون يعني فرعون وجنده لادعائه الربوبية وأنه لأنهم عبدوا غيري وكل كانوا ظالمين يعني مشركين ومعناه كصنيع آل فرعون فقد أعطاه الملك والغنى في الدنيا ولم يغير عليه تلك النعمة حتى كذب بآيات الله فغير الله عليه النعمة وأهلكه مع قومه إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال ابن عباس نزلت في بني قريظة كعب بن الأشرف وأصحابه لأنهم عاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا العهد وأعانوا أهل مكة بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا أنسينا وأخطأنا فعاهدهم مرة أخرى فنقضوا العهد فذلك قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون يعني في كل مرة وفي كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد فإما تثقفنهم في الحرب يقول إن تظفر بهم في الحرب يعني في القتال ويقال إن أدركتهم في القتال فشرد بهم يقول نكل بهم في العقوبة من خلفهم يعني يتعظ بهم من بعدهم الذي بينك وبينهم عهد ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل يفرق بهم وراءهم

من اعدايك وقال ابو عبيدة فشرد بهم الطائفة قريش سمع بهم من خلفهم والتشريد في كلامهم التشديد
والتفريق لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد واما تخافن من قوم خيانة وان علمت من قوم نقض
العهد والخيانة ان يوتمن الرجل على شي فلا يودي الامانة وسمي ناقض العهد خاينا لانه ائتمن بالعهد فغدر
ونكث فانبذ اليهم على سوا فاعلمهم بانك قد نقضت العهد واعلمهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم سوا
وقال القتبي اذا اردت ان تعرف فضل العربية على غيرها فانظر في هذه الاية وقد ترجموا سائر الكتب ومن
اراد ان يترجم القران بلغة اخرى فلا يمكنه ذلك لانك لو اردت ان تنقل قوله واما تخافن من قوم خيانة
لم تستطع بهذا اللفظ ما لم تبسط مجموعها وتظهر مستورها فتقول ان كان بينك وبين قوم هدنة
وعهد فخفت منهم نقضا وخيانة فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم وآذنهم بالحرب لتكون انت
وهم في العلم بالنقض على سوا ثم قال ان الله لا يحب الخائنين يعني الناقضين للعهد ولا تحسبن الذين كفروا
يعني لا تظنن الذين كفروا من العرب وغيرهم من الذين جحدوا بوحدانية الله سبقوا اي فاتوا باعمالهم الخبيثة
انهم لا يعجزون يقول لن يفوتوا الله تعالى حتى يعاقبهم ويقال لا يجدون الله عاجزا عن عقوبتهم قرا ابن عامر
وحمزة وعاصم في رواية حفص ولا يحسبن بالياء على وجه المغايبة ونصب السين وقرا عاصم في رواية
ابي بكر ولا تحسبن بالتاء على وجه المخاطبة ونصب السين وقرا الباقون على وجه المخاطبة وكسر السين
وقرا ابن عامر انهم بالنصب على معنى البنا وقرا الباقون بالكسر على معنى الابتدا فمن قرا بالكسر فمعناه انهم
لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرا بعضهم بكسر النون لا يعجزوني يعني لا يعجزونني وهي قراءة شاذة واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة قال الا ان القوة الرمي ثلاثا وفي خبر آخر زيادة لهو المومن في الخلا وقوته عند
القتال وروى عن عكرمة قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل
قال الاناث من الخيل ترهبون به تخوفون بالسلاح عدو الله وعدوكم يعني كفار العرب وآخرين من
دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني يعرفهم ويعرفكم فاعدوا لهم ايضا
وقال مقاتل وآخرين من دونهم اي دون الكفار العرب يعني اليهود وقال السدي وآخرين من دونهم اهل
فارس وما تنفقوا من شي في سبيل الله يعني السلاح والخيل يوف اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون
اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم ويقال ان الجن لا تدخل بيتا يكون فيه فرس وسهام وان جنحوا للسلم اي
يقول ان ارادوا الصلح ومالوا اليه فاجنح لها يعني مل اليها واردة يعني صالحهم قرا عاصم في رواية ابي بكر
وان جنحوا للسلم بالكسر وقرا الباقون بالنصب وتوكل على الله يقول ثق ان نقضوا العهد والصلح فاني
انصرك عليهم ولا اخذلك انه هو السميع العليم يعني سميع بمقالتهم عليم بنقض العهد قال الفقيه انما
يجوز الصلح اذا كان لم يكن للمسلمين قوة القتال فاما اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي ان يصالحهم وينبغي
ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية على العرب وتوضع
على غيرهم حتى لا تبقى بقية الكفر في انساب النبي صلى الله عليه وسلم لان العرب كلهم من نسبه ولا توضع
حتى يسلموا او يقتلوا انما امر الله تعالى نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين وكانت بالمسلمين قلة
وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح يعني يهود بني قريظة ارادوا ان يصالحوك لتكف عنهم حتى اذا جا
مشركوا العرب اعانوهم عليك فان حسبك الله يعني ان ارادوا ان يخدعوك حسبك الله بالنصرة
لك هو الذي ايدك بنصره اي اعانك وقواك بنصره وبالمومنين يعني الانصار وهم قبيلتان الاوس
والخزرج والف بين قلوبهم يعني لين قلوبهم من العداوة التي كانت بين الاوس والخزرج في الجاهلية

لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني ما قدرت ان تولف بينهم ولكن الله
الف بينهم بالاسلام انه عزيز حكيم حكم بالالفة بين الانصار بعد العداوة وحكم بالنصر على
اعدايه وروى ابو اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الاية في المتحابين
في الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال عبد الله المومن
مالف يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف يا ايها النبي حسبك الله يعني حسبك الله
بالنصرة والعون لك ومن اتبعك من المومنين قال بعضهم من في موضع الرفع ومعناه وحسبك من
اتبعك من المومنين وهم الانصار ويقال يعني عمر بن الخطاب ويقال هذه الاية خاصة من هذه
السورة نزلت بمكة حين اسلم عمر وكان المسلمون تسعة وثلاثين فلما اسلم عمر رضي الله عنه تم اربعون
وظهر الاسلام بمكة باسلام عمر وقال بعضهم في موضع النصب يعني حسبك ومن اتبعك من المومنين
وقال الضحاك ومن اتبعك من المومنين حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا والآخرة يا ايها النبي حرض
المومنين على القتال يعني حثهم على قتال الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين في الجهاد
يغلبوا مائتين يعني يقاتلوا مائتين ويثبتوا على القتال بنصرة الله وان يكن منكم مائة ~~صابرة~~
يعني محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون امر الله وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا يوم بدر جعل على كل رجل منهم قتال عشرة فرفعوا اصواتهم
بالدعا فخفف الله فجعل على كل رجل قتال رجلين تخفيفا من الله وهو قوله الآن خفف الله عنكم يعني
هون الله عليكم القتال الذي افترضه عليكم يوم بدر وعلم ان فيكم ضعفا يعني عجزا عن القتال فان يكن منكم
مائة صابرة يعني محتسبة صادقة يغلبوا مائتين من المشركين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
من المشركين باذن الله تعالى يعني بامر الله تعالى وبنصرته والله مع الصابرين بالنصر لهم على عدوهم
وقال مقاتل لم تكن فريضة ولكن كان تحريضا فلم يطق المومنون فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فنزل
الآن خفف الله عنكم وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال فرض على المسلمين ان لا يفر الرجل من عشرة
ولا عشرة من مائة فجهد الناس وشق عليهم فنزلت هذه الاية الآن خفف الله عنكم ففرض عليهم
ان لا يفر الرجل من رجلين ولا قوم من مثليهم فنقص من النصرة بقدر ما نقص من العدد وروى عطا
عن ابن عباس قال ان فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلاثة فلم يفر قال الفقيه اذا لم يكن معه
سلاح وكان مع الآخر سلاح جاز له ان يفر لانه ليس بمقاتل ما كان لنبي ان تكون له اسرى يقول ما ينبغي
وما يجوز للنبي ان يبيع الاسارى يقول لا تقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى يثخن في الارض
يعني حتى يغلب في الارض على عدوه قرا ابن كثير ونافع وابن عامر فان يكن كلتاهما بالتاء بلفظ التانيث
لان لفظ جماعة العدد مونث وقرا ابو عمرو الاولى خاصة بالياء والاخرى بالتاء وقرا الباقون كلاهما
بالياء لان الفعل مقدم وقرا حمزة وعاصم وعلم ان فيكم ضعفا بنصب الضاد وجزم العين وقراءة
الباقون بضم الضاد ومعناهما واحد ضعف وضعف وهما لغتان وقرا بعضهم ضعفا بضم الضاد
ونصب العين وهي قراءة ابي جعفر المدني يعني عجزا تريدون عرض الدنيا يعني انتم تريدون عرض
الدنيا وهي الفدا وروى عن ابن عباس قال لما اسر الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر وعمر ما ترون في هولا الاسارى قال ابو بكر هم بنو العم والعشيرة ارى لهم ان تاخذ منهم
الفدية فتكون لنا عونا على الكفار ولعل الله يهديهم قال عمر ارى ان تمكننا منهم فنضرب اعناقهم فهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل ما قال ابو بكر قال عمر فلما كان من الغد جئت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت ما يبكيكما يا رسول الله من اي شي تبكي
قال ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا فنزل ما كان لنبي ان تكون له اسرى وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو نزل من السما عذاب ما نجا منه احد غير عمر قرا ابو عمرو ان تكون له
اسرى بلفظ التانيث والباقون بلفظ التذكير لان الفعل مقدم والله يريد الاخرة يعني عز الدين
والله عزيز في ملكه حكيم في امره لولا كتاب من الله سبق يقول لولا ان الله احل الغنايم لامة محمد
لمسكم فيما اخذتم يعني لاصابكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم ثم طيبها لهم واحلها لهم فقال
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا روى الاعمش عن ابي هريرة انه قال لم تحل الغنيمة لقوم سود الروس
قبلكم كان تنزل نار من السما فتاكلها حتى كان يوم بدر فوقعوا في الغنايم فاحلت لهم فانزل الله تعالى
لولا كتاب من الله سبق وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطها احد قبلي بعثت الى الناس
كافة ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت
لي شفاعة لامتي يوم القيامة وللاية وجه اخر روى الضحاك في قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى
وذلك انه لما كان يوم بدر ووقعت الهزيمة على المشركين اسرع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخذ
اسلاب المشركين ممن قتل منهم واخذ الغنايم وفدا الاسارى فشغلوا انفسهم بذلك عن القتال
فقال عمر يا رسول الله الا ترى الى ما يصنع اصحابك تركوا قتال العدو واقبلوا على اسلابهم واني
اخاف ان تعطف عليهم خيل من خيل المشركين فنزل تريدون عرض الدنيا يعني تطلبون الغنايم وتتركون
القتال والله يريد الاخرة يعني قهر المشركين واظهار الاسلام والله عزيز حكيم وقوله لولا كتاب من الله
سبق يعني لولا ما سبق في الكتاب ان الغنايم تحل لهذه الامة لاصابكم عذاب عظيم وقال النبي لو نزل
عذاب من السما عذاب ما نجا احد غير عمر لانه لم يترك القتال وروى مجاهد عن ابن عباس قال لولا كتاب
من الله سبق قال سبقت من الله الرحمة لهذه الامة قبل ان يعملوا بالمعصية وقال الحسن سبقت المغفرة
لاهل بدر وعن الحسن انه قال لولا كتاب من الله سبق قال في الكتاب السابق من الله ان لا يعذب قوما
الا بعد قيام الحجة عليهم وقال سعيد بن جبير لولا ما سبق لاهل بدر من السعادة لمسكم فيما اخذتم
من الفدا عذاب عظيم ويقال لولا كتاب من الله سبق ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون ثم قال تعالى
واتقوا الله يعني اتقوا الله فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور متجاوز يعني ذو تجاوز فيما اخذتم
من الغنيمة قبل حلها رحيم اذ احلها لكم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو من
الاسارى بالضم وزيادة الالف وقرا الباقون الاسرى بالنصب بغير الف فمن قرا الاسرى فهو جماعة
الاسير يقال اسير واسرى مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وقتيل وقتلى ومن قرا الاسارى
فهو جمع الجمع ويقال هما لغتان بمعنى واحد وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وضع الفدا على كل انسان
من الاسارى اربعين اوقية من ذهب وكان مع العباس عشرون اوقية من ذهب فاخذت منه ولم تحسب
من فدايه وكان خرج بها معه ليطعم بها الناس وكان احد الثلاثة عشر الذين ضمنوا اطعام اهل بدر
وقد جاءت نوبته فاراد ان يطعمهم فاقتتلوا يومئذ فلم يطعمهم حتى اخذ واخذ ما معه فكلم العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل العشرين اوقية من فدايه فابى عليه وقال هذا شي خرجت به
لتستعين به علينا فلا نتركه لك فوضع عليه فداه وفدا ابن اخيه عقيل فقال العباس اتترك عمك

يسال

يسال الناس بكفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الذهب الذي اعطيت ام الفضل وقلت
لها كيت وكيت فقال له من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال الله اخبرني فاسلم العباس وامر ابن اخيه
ان يسلم فنزل قل لمن في ايديكم من الاسارى يعني للعباس وابن اخيه ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني
معرفة وصدقا وايمانا كقوله لن يؤتيهم الله خيرا يعني ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني يعطيكم في الدنيا
افضل مما اخذ منكم في الدنيا من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لما كان في الشرك رحيم لهم في
الاسلام وروى سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال بعث العلا بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من البحرين بثمانين الفا ما اتاه من مال اكثر منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير
ونودي بالصلاة فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل على المال قايما وجا اهل المسجد فما كان يومئذ
عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس وقال يا رسول الله اعطيت
فداي وفدا عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال فاعطني من هذا المال فقال خذ من هذا المال قال
فحثا في خميصته فذهب يقوم فلم يستطع فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ارفع علي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعد من هذا المال طايفة وقم بما تطيق قال ففعل
فجعل العباس يقول وهو منطلق اما احدى اللتين وعدنا الله فقد انجزها فلا ندري ما يصنع في الاخرى
وهو قوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن ابي صالح قال رايت للعباس بن عبد المطلب
عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة الاف قال العباس انجز لي الله تعالى احدى الوعدين فارجو ان
ينجز الوعد الثاني ويقال يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني الجنة وان يريدوا خيانتك ويميلوا الى الكفر
بعد اسلامهم فقد خانوا الله من قبل يعني عصوا الله من قبل وكفروا فامكن منهم يعني فامكنك منهم
واظهرك عليهم يوم بدر حتى قهرتهم واسرتهم والله عليم بخلقه حكيم حيث امكنك منهم يعني ان خانوك
امكنك منهم لتفعل بهم مثل ما فعلت من قبل ان الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله وبمحمد صلى الله
عليه وسلم والقران وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في
طاعة الله وفيما فيه رضا الله ثم ذكر الانصار فقال والذين اووا ونصروا يعني اووا ونصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين يعني انزلوهم واسكنوهم ديارهم ونصروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالسيف اولئك بعضهم اوليا بعض في الميراث وفي الولاية ليس غيرهم في المحرم وكانت
الهجرة فريضة في ذلك الوقت والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شي
من الميراث قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وقرا الباقون ولايتهم بالنصب يعني النصرة وقرا بالكسر
فهو من الامارة والسلطان حتى يهاجروا يعني الى المدينة قالوا يا رسول الله هل نعينهم اذا استعانوا
بنا على المشركين فنزل وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر اي فانصروهم على من قاتلهم
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني الا ان يقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهد فلا تنصروهم عليهم
واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة والذين كفروا بعضهم اوليا بعض
يعني في الميراث يرث بعضهم من بعض الا تفعلوه يعني ان لم تفعلوا يعني ولاية المومنين للمومن
والكفار للكافر تكن فتنة في الارض يعني بلية وفساد كبير يعني سفك الدما فافعلوا ما امرتم
واعرفوا ان الولاية في الدين وقال الضحاك والذين كفروا يعني كفار مكة وكفار ثقيف بعضهم اوليا
بعض الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتال الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال مقاتل

في الآية تقديم ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعني ان لم تنصروهم على عمل
اهل عهدكم من المشركين تكن فتنة في الارض يعني كفر وفساد كبير في الارض والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا يعني انزلوا ووطنوا دارهم المهاجرين ونصروا النبي صلى
الله عليه وسلم وانما سمي المهاجرين لانهم هجروا قومهم وديارهم اولئك هم المؤمنون حقا يعني صدقا
لهم مغفرة ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة والذين آمنوا من بعد يعني من المهاجرين وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم يعني على دينكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث
من المهاجرين والانصار وروى عبد الرزاق عن معمر قال عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة
وبالمواخاة التي آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتوارثون بالاسلام وبالهجرة وكان
الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى محمد
ابن سالم الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي مولى نعمة مع ذي رحم شيئا ويتاول هذه الآية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى الحسن بن صالح عن ابن عباس قال هيهات هيهات اين ذهب
عبد الله بن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب فنزل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله يعني في حكم الله تعالى كقوله كتاب الله عليكم يعني حكم الله ويقال في كتاب الله يعني مبين في القرآن
ويقال في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وبما فرض من المواريث

سورة التوبة مائة وثلاثون آية

قال ابن عباس رضي الله عنهما كلها مدنية وقال مقاتل كلها مدنية الا قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحاق قال اخبرني اسامة قال
اخبرنا عوف بن ابي جميلة قال حدثني يزيد الفارسي وهو كاتب ابن عباس عن ابن عباس قال قلت لعثمان
ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتموها معا
ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان كان النبي
صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب
له ويقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينة
وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها يشبه بعضها بعضا فظننت انها منها وقبض النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذكر
عن الكلبي انه قال براءة من الانفال فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحة لانها فضحت
المنافقين وروي عن علي بن ابي طالب انه سئل عن ذلك فقال لانها نزلت في السيف وليس في السيف
امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروي عن عائشة انها قالت نسي الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم
في اول هذه السورة فتركت على حالها قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي تبرأ من الله ورسوله الى من
كان له عهد من المشركين من ذلك العهد ويقال براءة اي قطع من الله ورسوله الى من كان له عهد
من المشركين من ذلك العهد ويقال هذه الآية براءة من الله ورسوله ويقال هذه السورة براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال ابن عباس البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم

من المشركين يقول من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقد نقضه وذلك ان المشركين
نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله نبيه فمن كان عهده اربعة اشهر ان يقره الى ان يمضي اربعة اشهر ومن
كان عهده اكثر من ذلك ان يحطه الى اربعة اشهر وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها فاراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا
احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا فطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا
يجتمعون بها فاذنوا اصحاب العهد ان يامنوا اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم ثم لا عهد لهم فذلك
قوله تعالى فسيحوا في الارض اي فسيروا في الارض اربعة اشهر آمنين غير خائفين واعلموا انكم غير
معجزي الله يعني غير سابقي الله باعمالكم وغير فائتين بعد الاربعة اشهر ومعناه انكم وان اجلتم هذه الاربعة
اشهر فلن تفوتوا الله وان الله يعني واعلموا ان الله مخزي الكافرين يعني مذل الكافرين ويقال معذب
الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار واذان من الله ورسوله يعني اعلام من الله ورسوله
وروي عن ابي هريرة انه قال كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
ببراءة فقيل له ما كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فان اجله وامده الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر
فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك ويقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ومعه عشر آيات وامره ان يقرأها على اهل مكة ثم بعث عليا وامره ان يقرأ هو هذه الآيات
ويقال انما امر عليا بالقراءة لان ابا بكر كان خفيض الصوت وكان علي جهوري الصوت فاراد ان يقرأ على
حتى يسمعوا اجمعين فذلك قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر روى الاعمش عن عبد الله
ابن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم النحر فقال هذا يوم النحر ويوم الحج الاكبر وقال الحسن انما سمي
الحج الاكبر لانه حج ابو بكر فاجتمع فيها المسلمون والمشركون ووافق ايضا عيد اليهود والنصارى فلذلك
سمي الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين في ذلك اليوم وروي عن علي قال الحج الاكبر يوم النحر
وروي عن قيس بن مخرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج الاكبر يوم عرفة وانما سمي يوم عرفة يوم الحج
الاكبر لانه اذا كان يوقف بعرفة ويقال الحج الاكبر هو الحج والحج الاصغر هو العمرة كما قال ابن عباس العمرة
هي الحجة الصغرى وقال ابن ابي اوفى يوم الحج الاكبر يوم اهراق الدماء وحلق الشعر وهو النحر ان الله بريء
من المشركين ورسوله يعني رسوله ايضا بريء من المشركين وقرا بعضهم ايضا بنصب اللام ورسوله ومعناه
ان رسوله بريء من المشركين وهي قراءة شاذة فان تبتم يعني رجعتم من الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه
وان توليتم يعني ابيتم الاسلام واقمتم على الكفر وعبادة الاوثان فاعلموا انكم غير معجزي الله يعني لن
تفوتوا من عذابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل في الدنيا وعذاب الابد في الآخرة وهو النار
ثم استثنى الذين لم ينقضوا العهد فقال الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة ثم لم
ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا يقول ولم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يعني
الى تمام مدتهم ان الله يحب المتقين الذين يتقون نقض العهد فاذا انسلخ الاشهر الحرم يقول اذا انقضى
الاشهر التي جعلها اجلهم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم يعني المشركين الذين لا عهد
لهم بعد ذلك الاجل ويقال ان هذه الآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسخت سبعين آية في القرآن
من الصلح والعهد والكف مثل قوله قل لست عليكم بوكيل وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله فاعرض

عليهم وقوله لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الايات التي نحو هذا صارت كلها منسوخة بهذه الاية
وخذوهم يعني ايسروهم وشدوهم بالوثاق واحصروهم يعني ان لم تظفروا بهم فاحصروهم في الحصن
والحصار وقال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام ان يدخلوه وقال مقاتل واحصروهم يعني التمسوهم
واقعدوا لهم كل مرصد يعني ارصدوا لهم بكل طريق وقال الاخفش يعني اقعدوا لهم على كل مرصد وكلمة
على محذوفة من الكلام ومعناه واقعدوا لهم على كل طريق ياخذون فيه فان تابوا من الشرك واقاموا
الصلاة يعني واقروا بالصلاة واتوا الزكاة يعني واقروا بالزكاة المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم
ولا تقتلوهم ان الله غفور رحيم يعني غفور لما كان من الذنوب في الشرك رحيم لهم بعد الاسلام فقال رجل من
المشركين يا علي ان اراد رجل منا بعد انقضاء الاجل ان ياتي محمدا ويسمع كلامه او ياتيه لحاجة أيقتل فقال
علي لا يقول الله تعالى وان احد من المشركين استجارك يعني استامنك ويقال فيه تقديم ومعناه وان
استجارك احد من المشركين يقول ان طلب احد من المشركين منك الامان فاجره يقول فامنه حتى يسمع
كلام الله يقول اعرض عليه القران حتى يسمع قراءتك كلام الله تعالى فان ابى ان يسلم ثم ابلغه مامنه يقول
فرده الى مامنه من حيث اتاك ذلك بانهم قوم لا يعلمون يعني امرتك بذلك لانهم قوم لا يعلمون حكم
الله حكم الله وفي الاية دليل ان حربيا لو دخل دار الاسلام على وجه الامان يكون امنا ما لم يرجع الى مامنه
ثم قال على وجه التعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ويقال على وجه التوبيخ
يعني لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني
بني كنانة وبني ضمرة وهم لم ينقضوا العهد فامر الله تعالى باتمام عهدهم ويقال هم بنو خزاعة وبنو مدلج
وبنو خزيمة فما استقاموا لكم على وفاء العهد فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام ان الله يحب المتقين
الذين يتقون نقضه ويمتنعون عن نقض العهد كيف وان يظهروا عليكم يقول كيف لا تقتلونهم ويقال
كيف يكون لهم عهد وقد سبق في الكلام ما يدل على هذا الاضمار وان يظهروا عليكم يقول يغلبوا عليكم
ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يعني لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا وقال سعيد بن جبير الال
هو الله وقال ابن عباس الال هو القرابة والذمة العهد وقال مجاهد لا يرقبون الله ولا عهدا وعن الضحاك
انه قال الال القرابة والذمة العهد يرضونكم بافواههم يعني بالسنتهم مثل قول المنافقين وتابى
قلوبهم يعني تنكر قلوبهم يقولون قولا بغير حقيقة واكثرهم فاسقون يعني ناقضون بنقض العهد
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله قال مقاتل باعوا الايمان بعرض من الدنيا قليل وذلك
ان ابا سفيان كان يعطي الناقة والطعام والشيء ليصد بذلك الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبي اشتروا بايات الله ثمنا قليلا يقول كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم بشيء من الماكلة
ياخذونه من سفلتهم انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون بصدهم الناس عن دين الله لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة يعني لا يحفظون في المؤمنين قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون بنقض العهد
وترك امر الله تعالى فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة يعني اقروا بهما فاخوانكم في الدين
يعني هم مؤمنون مثلكم ونفصل الايات يعني نبين العلامات لقوم يعلمون انه من الله وان نكثوا ايمانهم
يقول ان نقضوا عهودهم من بعد عهدهم يقول من قبل اجله وطعنوا في دينكم يقول وعابوا دينكم الاسلام فقاتلوا
ايمة الكفر يعني قادة اهل الكفر ورؤساءهم انهم لا ايمان لهم قرا ابن عامر لا ايمان بالكسر وهي قراءة الحسن البصري
يعني لا اسلام لهم والباقون لا ايمان لهم بالنصب يعني لا عهد لهم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ايمة بهمزة واحدة

والباقون

والباقون بهمزتين لعلهم ينتهون يعني لعلهم ينتهون عن نقض العهد ثم حث المؤمنين على قتال الكفار قريش وذلك
قبل فتح مكة فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يقول نقضوا عهودهم من قبل اجلها وهموا باخراج الرسول
يقول ليقتال الرسول وهم بدءوكم اول مرة بنقض العهد حين اعانوا بني بكر على خزاعة اتخشونهم فلا تقاتلونهم
فالله احق ان تخشوه في ترك امره ان كنتم مؤمنين يعني اذ انتم مصدقون بوعد الله ثم وعدهم النصر فقال
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتل والهزيمة ويخزهم يعني ويذلهم بالهزيمة وينصركم
عليهم يعني على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم يعني ويفرح قلوب بني خزاعة
وفي الاية دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تبارك وتعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي عليه السلام ان
يعذب الكفار بايديهم ويخزهم وينصركم عليهم فانجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعدهم قال الفقيه
حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن يحيى السمرقندي قال حدثنا محمد بن الحسن الجوزباري قال حدثنا حماد بن يزيد عن عكرمة
قال لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وقد كانت بنو خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجاهلية وكانت بنو بكر حلفاء قريش فدخلت بنو خزاعة في صلح قريش ثم كان بين بني خزاعة وبين بني
بكر قتال فامدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظللوا عليهم ثم ان قريشا خافوا ان يكونوا قد نقضوا
العهد وغدروا فقالوا لابي سفيان اذهب الى محمد وجدد الحلف فليس في قوم اطعموا قوما ما يكون فيه
نقض عهد يعني الذي اطعموا الطعام لا ينقض عليه العهد فانطلق ابو سفيان في ذلك فلما قصد ابو سفيان
المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم ابو سفيان وسيرجع راضيا بغير قضاء حاجة فلما قدم
ابو سفيان المدينة اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر جدد الحلف واصلح بين الناس فقال له ابو بكر الامر الى الله والى
رسوله ثم اتى عمر فقال له نحو ما قال لابي بكر فقال له عمر انقضتم فما كان منه جديدا فابلاه الله
وما كان منه متينا او شديدا فقطعه الله فقال له ابو سفيان ما رايت كاليوم شاهد عشيرة يعني شاهدا
على هلاك قومه ثم اتى فاطمة فقال لها يا فاطمة هل لك في امر تسودين فيه نساء قومك ثم قال لها نحو ما
قال لابي بكر وعمر فقالت فاطمة الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عليا فذكر له نحوا من ذلك فقال
له علي ما رايت كاليوم رجلا اضل منك انت سيد الناس فجدد الحلف واصلح بين الناس فضرب ابو سفيان
يمينه على يساره وقال اجرت الناس بعضهم من بعض ثم رجع الى قومه فاخبرهم بما صنع فقالوا ما راينا
كاليوم وافد قوم والله ما جئتنا بصلح فنامن ولا بحرب فنحذر فقدم وافد قوم خزاعة على النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بما صنع القوم ودعاه الى النصرة وقال في ذلك شعرا

لا هم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعو احدا ... وهم اذل واقل عددا
وبيتونا بالحطيم هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا
اسلمنا فلم ننزع يدا ... فانصر رسول الله نصرا اعتدا
وابعث جنود الله ياتي مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا
ابيض مثل الشمس ينمي صعدا

فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل وروي في خبر اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لاغزون قريشا
والله لاغزون قريشا وقال والله لانصرنك ان لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة الاف رجل ثم رجعنا

الى حديث عكرمة قال فتجهزوا ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس حتى نزل بمر مال فخرج ابو سفيان
من مكة فراى العسكر والنيران فقال ما هذه فقيل هؤلاء بنو تميم فقال والله هؤلاء اكثر من اهل منى فلما
علم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكر واقبل يقول دلوني على العباس فاتاه فانطلق به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ادخله عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان اسلم تسلم فقال كيف
اصنع باللات والعزى فقال حماد بن زيد حدثني ابو الخليل عن سعيد بن جبير ان عمر بن الخطاب
قال وهو خارج من القبة وفي عنقه السيف اخر عليهما اما والله لو كنت خارجا عن القبة ما سالتمهما
ابدا قال من هذا فقالوا عمر فاسلم ابو سفيان فانطلق به العباس الى منزله فلما اصبح راى الناس
قد تحركوا للوضوء والصلاة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل هل امروا في بشيء قال لا ولكنهم
قاموا الى الصلاة فتوضا ثم انطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله الى الصلاة
قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا فلما سجد سجدوا فقال ابو سفيان يا ابا الفضل ما رايت كاليوم طاعة
قوم لا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون قال حماد بن زيد فزعم يزيد بن حازم عن عكرمة انه قال
يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك عظيم الملك فقال له العباس انه ليس بملك ولكنها نبوة قال او ذاك فقال
حماد قال ايوب ثم قال واصباح قريش فقال العباس يا رسول الله لو اذنت لي فاتيتهم ودعوتهم
وامنتهم وجعلت لابي سفيان شيئا يذكر به قال فافعل فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودخل مكة فنادى يا اهل مكة اسلموا تسلموا فقد استبطنتم باشهب بازل قد جاءكم الزبير
من اعلا مكة وجاء خالد من اسفل مكة وخالد وما خالد والزبير وما الزبير ثم قال من اسلم فهو امن ومن
القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر عليهم فامن الناس جميعا الا بني بكر من خزاعة فقاتلهم خزاعة الى نصف
النهار فانزل الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهم
خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم يعني حقد قلوب خزاعة وروى مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان
يوم فتح مكة امن الناس الا ستة نفر عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن اخطل ومقيس بن صبابة وعبد الله
ابن سعد بن ابي سرح وامراتان فقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وروى
عبد الله بن رباح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى مكة ذكر الى ان قال ثم دخل
صناديد قريش من المشركين الى الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فطاف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب وقال لهم ما تقولون وما تظنون قالوا نقول
اخ كريم وابن عم حليم رحيم قال اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كانما
نشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يلي الصفا فخطب
والانصار اسفل منه فقالت الانصار بعضهم لبعض اما ان الرجل اخذته الرافة بقومه وادركته الرغبة
في قرابته فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلتم كذا وكذا والله اني رسول الله حقا وان المحيا محياكم
وان الممات مماتكم قالوا يا رسول الله قلنا مخافة ان تفارقنا ضنا بك قال انتم الصادقون عند الله وعند
رسوله ثم قال الله تعالى **ويتوب الله على من يشا** يعني من اهل مكة يهديهم الله لدينه **والله عليم** بمن يؤمن من
خلقه **حكيم** في امره **ام حسبتم ان تتركوا** وذلك انه لما امرهم بالقتال شق ذلك على بعض المؤمنين
فنزل قوله ام حسبتم ان تتركوا يعني اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون ولا تبتلوا بالقتال

ولا تؤمروا به **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** يعني لم يميز الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وقد كان الله
تعالى يعلم ذلك منهم قبل ان يجاهدوا وقبل ان يخلقهم ولكن كان علمه علم الغيب ولا يستوجبون الجنة والثواب
بذلك العلم وانما يستوجبون الثواب والعقاب بما يظهر منهم من الجهاد ويقال معناه اظننتم ان تدخلوا
الجنة بغير جهاد وبغير تعب النفس وهكذا قال في اية اخرى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم وكما قال في اية اخرى الم احسب الناس ان يتركوا ثم قال **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله**
يعني لم يتخذوا اولياء من دون الله ولا رسوله يعني ولا من دون رسوله **ولا المؤمنين** يعني ولم يميز الذين
لا يتخذون اولياء من دون المؤمنين ممن هو من غيرهم **وليجة** يعني بطانة من غير اهل دينه يفشي اليه سره وقال
الزجاج الوليجة البطانة وهي ماخوذة من ولج الشيء في الشيء اذا دخل يعني ولم يتخذوا بينهم وبين اهل
الكفر دخلة ومودة ويقال نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة يخبرهم بان النبي صلى الله عليه
وسلم يريد الخروج اليهم واراد بذلك مودة اهل مكة وفيه نزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية
والله خبير بما تعملون يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف ومودة اهل الكفر **ما كان للمشركين ان يعمروا**
مسجد الله شاهدين قرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر والكسائي مساجد بلفظ الجماعة وكذلك الثاني
يعني جميع المساجد وقرا ابن كثير وابو عمرو الاول مسجد بغير الف والثاني بالالف يعني المسجد الحرام
ومن قرا مساجد ايضا يجوز ان يحمل على المسجد الحرام لانه يذكر المساجد ويراد به مسجد واحد كما قال
يا ايها الرسل يعني به النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال شاهدين **على انفسهم بالكفر** يعني ما كان لهم عمارة المسجد
في حال اقرارهم بالكفر يعني لا ثواب لهم بغير ايمان **اولئك حبطت اعمالهم** يعني بطل ثواب اعمالهم
ويقال شاهدين على انفسهم يعني كلامهم يشهد عليهم بالكفر **وفي النار هم خالدون** يعني يكونون في
النار خالدون ويقال شاهدين عليهم يوم القيامة فلا تنفعهم عمارة المسجد بغير ايمان وروى اسباط
عن السدي في قوله شاهدين على انفسهم بالكفر ويقال الاية نزلت في شان العباس حين اسر يوم بدر
فاقبل عليه نفر من المهاجرين وعيروه بقتال النبي صلى الله عليه وسلم وبقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم
تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من المحاسن شيء قال نعم انا نعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني ونفادي الاسير ونؤمن الخائف ونقري الضيف فنزل ما
كان للمشركين الى قوله اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون **انما يعمر مساجد الله من امن بالله**
يعني صدق بوحدانية الله **واليوم الاخر** يعني امن بالبعث لان عمارة المسجد باقامة الجماعات وهم
كانوا لا يقيمون الصلاة فلم يكن ذلك عمارة المسجد فذلك قوله **واقام الصلاة** يعني يداوم على الصلوات
الخمس ويقيمها بركوعها وسجودها في مواقيتها **واتى الزكاة** المفروضة **ولم يخش الا الله** يعني ولم يعبد
الا الله ولا يوحد غيره **فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين** لدينه ولهم ثواب اعمالهم **اجعلتم سقاية الحاج**
وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله يعني كايمان من امن بالله وقال
القتبي اجعلتم سقاية الحاج يعني صاحب سقاية الحاج كمن امن بالله ويقال اجعلتم سقاية الحاج كايمان
من امن بالله كما قال في اية اخرى لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والصلوات لا تهدم وانما اراد به
بيوت الصلوات كما قال من قريتك التي اخرجتك يعني اهل قريتك كذلك ههنا سقاية الحاج اراد به صاحب
سقاية الحاج وقرا بعضهم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام يعني جمع الساقي والعامر وهي قراءة شاذة
لا يستوون عند الله يعني لا يستوون في الثواب والعمل عند الله **والله لا يهدي القوم الظالمين** يعني لا يرشد

المشركين الى الجنة ويقال لا يكرمهم بالمعرفة ما لم يتركوا الكفر كما قال في اية اخرى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم يعني صدقوا بتوحيد
الله وهاجروا الى المدينة اعظم درجة عند الله يعني هولاء افضل عند الله وافضل درجة من الذين لم
يهاجروا اي في الجنة ولم يومنوا ولم يعمروا المساجد ولم يسقوا الحاج واولئك هم الفائزون يعني
الناجون من النار يبشرهم يفرحهم ربهم برحمة منه اي بجنة منه ورضوان يعني رضي الله تعالى عنهم
كما قال في اية اخرى رضي الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم
يعني دائم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا يعني منعمين دائمين في الجنات ابدا هو تاكيد للخلود ان الله
عنده اجر عظيم وهي الجنة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء يعني الذين بمكة اولياء
قال مقاتل نزلت الاية في الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهاهم الله تعالى عن ولايتهم وقال
في رواية الكلبي لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فجعل الرجل يقول لابيه ولاخيه
انا قد امرنا بالهجرة فيخرج معه ومنهم من تعلقت به عياله وزوجته فيقول تدعنا فنضيع فيرق لهم
ويجلس معهم فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء في الدين والعون ان استحبوا
الكفر على الايمان يعني ان اختاروا الكفر على الايمان ويقال ان اختاروا الجلوس مع الكفار على
الجلوس مع المومنين ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم الظالمون الضارون
بانفسهم قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها يعني
جمعتموها قرا عاصم في رواية ابي بكر وعشيراتكم بالالف بلفظ الجماعة وقرا الباقون وعشيرتكم بغير
الف واموال اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون كسادها يعني تخشون ان تبقى عليكم فلا تنفق ومساكن
ترضونها يعني منازلكم التي بمكة تعجبكم الاقامة فيها احب اليكم من الله ورسوله يعني ان كان هذه
الاشياء احب اليكم من ان تهاجروا الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله يعني في طاعة الله فتربصوا
يعني فانتظروا حتى ياتي الله بامره يعني فتح مكة ويقال الموت والقيامة وقال الضحاك حتى ياتي
الله بامره يعني حتى يامر الله بقتال ابائكم واخوانكم وعشيرتكم والله لا يهدي القوم الفاسقين وهذا
وعيد من الله تعالى للذين لم يهاجروا ويقال من اول سورة براءة الى قوله ونفصل الايات لقوم يعلمون
نزلت بعد فتح مكة ثم من قوله وان نكثوا ايمانهم الى ههنا نزل قبل فتح مكة فوضع ههنا ثم ما بعد
هذا نزل بعد فتح مكة وهو قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين وذلك انه لما نزل
قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية فامرهم الله تعالى بان يقاتلوا ويتوكلوا على الله تعالى
ويطلبوا النصرة منه ولا يعتمدوا على الكثرة والقلة لان النصرة من الله تعالى فذلك قوله لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة يعني في مشاهد كثيرة وهو يوم بدر ويوم قريظة ويوم خيبر ويوم فتح مكة
وخاصة يوم حنين يعني نصركم الله في مواطن كثيرة وخاصة يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم يعني
جماعتكم فلم تغن عنكم شيئا يعني عن قضاء الله كثرتكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين مع
اثني عشر الفا عشرة الاف خرجت معه من المدينة الى فتح مكة وخرج معه الفان من مكة فقال رجل
من المسلمين يقال له سلمة بن سلامة لن نغلب اليوم من قلة وقد كان فتح مكة في شهر رمضان وبقيت
عليه ايام من رمضان فمكث حتى دخل شوال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم عينا
له يقال له حدرد عبد الله بن ابي حدرد فاتى حنينا فكان بينهم يسمع اخبارهم فسمع من مالك بن عوف

امير

امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد
واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيئا الا افرج لكم وكان مالك بن عوف
على هوازن فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بمقالتهم فقال رجل من المسلمين
فوالله يا نبي الله لا نغلب اليوم من كثرة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته وابتلى الله المومنين
بكلمته قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الفقيه علي بن احمد الفارسي قال حدثنا نصير بن يحيى قال
حدثنا ابو سليمان قال حدثنا الفقيه محمد بن الحسن عن مجمع بن يعقوب عن اسحاق بن عبد الله عن ابي
طلحة قال سمعت انس بن مالك يقول لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي حنين وهو واد
من اودية تهامة له مضايق وشعاب فاستقبلنا من هوازن شيء لا والله ما رايت مثله في ذلك
الزمان قط من السواد والكثرة وقد ساقوا اموالهم ونساءهم وابناءهم وذراريهم ثم صفوا فحملوا النساء
فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤوا بالابل والغنم وراء ذلك لكيلا يفروا بزعمهم فلما راينا
ذلك السواد حسبناهم رجالا كلهم فلما انحدرنا بالوادي وهو واد حدور فبينا نحن فيه ان شعرنا
اي ما شعرنا الا بالكتائب قد خرجت علينا من مضايق الوادي وشعبه فحملوا علينا حملة رجل
واحد وقد كانت قريش بمكة طلبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا معه الى حنين فلم يقل لهم
لا ولا نعم فخرجوا وكانوا هم اول من انهزم من الناس قال انس فولوا ادبارهم وتبعهم الناس منهزمين
ما يلوون على شيء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول والتفت عن يمينه وعن يساره
يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله صابروا اليوم ثم تقدم بحربته امام الناس
فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم الله تعالى ثم رجع النبي الى العسكر
وامر بطلبهم وان يقتل كل من قدر عليه منهم فجعلت هوازن تولى وثاب من انهزم من المسلمين
قال فقالت ام سليم وكانت يومئذ تقاتل شادة على بطنها بثوب تقول ارايت يا رسول الله
هولاء الذين اسلموا وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم اذا امكنك الله منهم فاقتلهم كما تقتل هولاء
المشركين فقال يا ام سليم عفو الله اوسع وروي في خبر اخر ان دريد بن الصمة كان شيخا كبيرا في عسكر
مالك بن عوف وكان صاحب تدبيرهم وكان لا يبصر شيئا ما لم يرفع حاجباه فقال مالي اسمع رغاء الابل
وثغاء الغنم وصوت الصبيان فقالوا له ان مالك بن عوف امر باخراج الاموال لكي يقاتل كل
واحد منهم عن ماله فقال لهم هلا اخبرتموني بذلك قبل الخروج فالرجل اذا اجابه الهزيمة متى
يبالي بماله وولده ولكن اذ فعلتم ذلك فاكسروا جفون اسيافكم واحملوا حملة رجل واحد
ففعلوا ذلك فانهزم المسلمون ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا العباس وابو سفيان
ابن حرب وعدة من الانصار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته واخذ السيف في نحو العدو
وجعل ينادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الي الي فامده الله بخمسة الاف من الملائكة
ورجع اليه المسلمون وانهزم المشركون واخذ المسلمون اموالهم وهي التي تسمى اوطاس فنزلت هذه
الاية لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين فاخبر الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن
بنصرة الله تعالى وكان ذلك من ايات الله ثم قال تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت يعني برحبها
وسعتها من خوف العدو ثم وليتم مدبرين يعني منهزمين ولا تلوون على احد ثم انزل الله سكينته
على رسوله يعني رحمته وعلى المومنين وانزل جنودا يعني خمسة الاف من الملائكة لم تروها وفي الاية

دليل ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم
اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين وعذب الذين كفروا يعني بالقتل والهزيمة قوله
وذلك العذاب جزاء اي عقاب الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء من اصحاب مالك بن
عوف وذلك انه سار مع ثلاثة الاف من اصحابه فقال هل لكم ان تصيبوا من محمد مالا قالوا نعم فارسل
الى النبي صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم فما تعطيني فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم اني
اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء واسلم فاقام يومين او ثلاثة فلما راى المسلمين ورقتهم واجتهادهم
وزهدهم رق لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف انا نفي لك بما اعطيناك من الشرط
فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا قال فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة
الشام ثم قال والله غفور لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس يعني قذر ورجس ولم يقل انجاس لان النجس مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا فهذه الاية من الايات التي قراها عليهم علي بن ابي طالب بمكة يعني لا يدخلوا
ارض مكة وقال بعضهم يعني الحرم كله وقال مالك بن انس لا يجوز ان يدخلوا المساجد لان الله تعالى قال انما المشركون
نجس كما ان الجنب لا يجوز له ان يدخل المسجد وقال الزهري له ان يدخل جميع المساجد الا المسجد الحرام وهو قول
الشافعي وقال ابو حنيفة رحمه الله له ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا
وافدين من قومهم وهكذا قال اصحابه وهذه الاية نزلت في شان اهل الحرب انهم لا يدخلون المسجد
الحرام بغير امان ولا يكون لهم ولاية البيت وروي عن جابر بن عبد الله انه قال لا يدخلون المسجد الحرام
الا برقا وعهد ثم قال وان خفتم عيلة يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر

وما يدري الفقير متى غناه ** ولا يدري الغني متى يعيل

فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك انه لما منع المشركين مكة قال اناس من التجار لاهل مكة
من اين تاكلون اذا فعلتم هكذا فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني من رزقه فلن
تحتاجوا بذلك فاسلم اهل جدة واهل صنعاء فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر واغناهم الله تعالى
عن ذلك يعني اغناهم عن تجار الكفار بالمؤمنين ان شاء يعني يدوم لكم بمشيئة الله ان الله عليم بخلقه
حكيم في امره قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد الله ولا باليوم الاخر بالبعث بعد
الموت ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التورية والانجيل والقران ولا يدينون دين الحق يقول لا
يخضعون لدين الحق ولا يقرون بشهادة ان لا اله الا الله ومعناه لا يؤمنون بالله ايمان الموحدين من
الذين اوتوا الكتاب لان اهل الكتاب كانوا يقرون بالله ولكنهم قالوا لله ولد واقروا بالبعث ولكنهم
لا يقرون لاهل الجنة بالنعمة لانهم لا يقرون بالاكل والشرب والجماع ولا يقرون كما اعلم الله تعالى
فليس يدينون دين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله تعالى لان الله تعالى هو الحق فامر الله تعالى بقتالهم
الا ان يعطوا الجزية وهو قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قال بعضهم عن قهر وذل
كما يقال اليد في هذا لفلان يعني الامر النافذ لفلان ويقال عن يد يعني عن انعام عليهم بذلك
لان قبول الجزية وترك انفسهم يد ونعمة عليهم ويقال عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم
ويقال عن يد يعني عن قيام يمشون بها صاغرين تؤخذ من ايديهم وقال الاخفش عن كره وهم صاغرون
يعني ذليلين قال الفقيه فقاتل الكفار على ثلاثة انواع في وجه يقاتلون حتى يسلموا ولا يقبل منهم الا

الاسلام

الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون من الاعراب او من غيرهم وفي وجه يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا
الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس فاما اليهود والنصارى فبهذه الاية واما المجوس فبالخبر وهو قوله
صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب والوجه الثالث اختلفوا فيه وهم المشركون من غير العرب
وغير اهل الكتاب مثل الترك والهند ونحو ذلك في قول الشافعي لا يجوز اخذ الجزية منهم وفي قول ابي حنيفة
واصحابه يجوز اخذ الجزية منهم كما يجوز من المجوس لانهم من غير العرب وغير اهل الكتاب مثل الترك ثم قال
وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي عزير بالتنوين وقرا الباقون بغير تنوين فمن قرا بالتنوين
لان الابن خبر وليس بنسبة ومن قرا بغير تنوين لالتقاء الساكنين كما قرا بعضهم قل هو الله احد الله الصمد
بغير تنوين فلا اختلاف بين النحويين ان اثبات التنوين اجود من طريق اللغة وانما قالت اليهود ذلك
لانه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملاها عليهم
عزير عن ظهر قلبه فتعلموها وفي انفسهم منها شيء مخافة ان قد زاد فيها او نقص منها شيئا فبينما
هم كذلك اذ وقعوا على خوابي مدفونة في قرية فيها التورية فعارضوها على ما كتبوا من عزير فلم
تزد شيئا ولم ينقص حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وانما قالوا ذلك لان المسيح كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله تعالى
فقالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله ويقال ان الافراط في كل شيء مذموم لان النصارى افرطوا في حب
عيسى وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا وبسبب ذلك واليهود افرطوا في حب عزير حتى قالوا فيه ما قالوا
وكفروا والروافض افرطوا في حب علي حتى ابغضوا غيره وروي عن علي بن ابي طالب انه قال

احبب حبيبك هونا ما ** عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك هونا ما ** عسى ان يكون حبيبك يوما ما

ثم قال ذلك قولهم بافواههم يعني ذلك كذبهم بالسنتهم ويقال معناه يقولون بافواههم قولا بلا حجة
ولا برهان ولا معنى صحيح تحته يضاهون قول الذين كفروا من قبل يعني يوافقون قول الذين كفروا من
قبل حين قالوا الملائكة بنات الله وقال قتادة يشبهون قول الذين كفروا يعني قول اليهود يوافق قول النصارى
وقول النصارى يوافق قول اليهود ويقال يتشابهون في قولهم هذا من تقدم من كفرتهم يعني انما قالوه
اتباعا لهم بدليل قوله اتخذوا احبارهم لانه قرا عاصم يضاهئون بكسر الهاء مع الهمزة وهي لغة بعض العرب
وقرا الباقون بالسكون بغير همزة وهي اللغة المعروفة وقال القتبي يضاهون يعني يشبهون في قول
من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى قول اوائلهم الذين كانوا قبلهم قاتلهم الله يعني
لعنهم الله انى يؤفكون يعني من اين يكذبون بتوحيد الله تعالى اتخذوا احبارهم يعني علماءهم ورهبانهم
يعني اصحاب الصوامع والمتعبدين منهم اربابا من دون الله يعني اتخذوهم كالارباب يطيعونهم في معاصي
الله تعالى قال الفقيه الزاهد حدثنا ابو جعفر قال حدثنا اسحاق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا
محمد بن عيسى قال حدثنا الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد السلام بن حرب عن غطيف بن اعين عن مصعب
ابن يزيد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا من سورة براءة اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوا
واذا حرموا عليهم شيئا حرموه والمسيح ابن مريم يعني اتخذوا المسيح ربا من دون الله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو يعني وما امرهم عيسى الا بقوله اعبدوا الله ربي وربكم

ويقال وما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا يعني الا ليوحدوا الله تعالى الها واحدا ثم نزه نفسه فقال
سبحانه عما يشركون يعني يعبدون من دونه يريدون يعني اليهود والنصارى ان يطفئوا نور الله
بافواههم يعني يريدون ان يردوا القران تكذيبا بالسنتهم ويقال يريدون ان يغيروا دين الاسلام بالسنتهم
ويقال يريدون ان يبطلوا كلمة التوحيد بكلمة الشرك ويأبى الله يعني لا يرضى الله ولا يترك الا ان يتم
نوره يعني يظهر دينه الاسلام ولو كره الكافرون فيظهره هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالقران
والتوحيد ودين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله تعالى ليظهره على الدين كله يعني يظهره بالحجة
والغلبة على الدين كله ويقال بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال ابن عباس ليظهره على
الدين كله يعني بعد نزول عيسى عليه السلام لا يبقى احد الا دخل في دين الاسلام ولو كره المشركون يا ايها
الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قال السدي الاحبار اليهود والرهبان النصارى وقال ابن عباس
الاحبار العلما والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني بالظلم بغير حق ويصدون
عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الله ثم بين الله حالهم للمؤمنين لكي يحذروا منهم ويطيعوهم
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يعني يجمعون ويمنعون زكاتها قال
بعضهم هذا نعت للاحبار والرهبان وقال بعضهم هذا ابتدا في حق كل من جمع المال ومنع منه حق
الله تعالى وقال ابن عباس الكنز الذي لا يؤدى عنه زكاته وروى نافع عن ابن عمر انه قال اي مال كان على
وجه الارض لا يؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة وما كان في بطن الارض يؤدى زكاته
فليس بكنز وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اربعة الاف فما دونها نفقة وما كان اكثر
منها فهو كنز فبشرهم بعذاب اليم يعني اهل هذه الصفة الذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله لا يؤدون حقها في طاعة الله وقال ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما لانه
انصرف الى المعنى يعني لا ينفقون الكنوز ويقال لا ينفقون الاموال ويقال يعني الفضة وقال بعضهم
نزلت في شان الكفار وقال بعضهم كان هذا في اول الاسلام وجب عليهم ان يؤدوا الفضل ثم نسخ باية
الزكاة وقال بعضهم كل مؤمن لا يؤدي الزكاة فهو من اهل هذه الاية وهي قوله يوم يحمى عليها في نار
جهنم يعني يوقد على الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال ابراهيم
ابن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مسروق انه قال والذي لا اله غيره لا يعذب رجل
بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على
حدة وروى ابو امامة الباهلي قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كية ومات رجل اخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان
والمعنى في ذلك انه قد اصاب ذلك من الغلول ولو لم يكن اصابه من الغلول لكان لا يستحق العقوبة
لان الزكاة لا تجب في اقل من عشرين دينارا وقال بعضهم كان هذا في الوقت الذي وجب عليه ان ينفق
الفضل ثم قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فاعلم الله ان عدة الشهور
عند المسلمين التي يعدونها اثنا عشر على منازل القمر فجعل حجهم واعيادهم وصيامهم على هذا العدد
فالحج والصوم يكون مرة في الشتا ومرة في الصيف وكانت اعياد اهل الكتاب في متعبداتهم في سنيهم
على حساب دوران الشمس في كل سنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما فجعل شهور المسلمين بالاهلة كما قال

تعالى

تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ويقال ان عدة الشهور يعني عدد الشهور التي وجبت
عليكم الزكاة فيها اثنا عشر شهرا في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض كتبها
عليكم منها اربعة حرم يعني رجبا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ذلك الدين القيم يعني ذلك
الحساب المستقيم لا يزداد ولا ينقص وقال مقاتل بن حيان ذلك الدين القيم اي ذلك القضا البين وقال
الضحاك فلا تظلموا فيهن انفسكم قال بعضهم يعني في الاربعة اشهر وقال قتادة الظلم في الشهر
الحرام اعظم وزرا من ما سوى ذلك وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله تعالى يعظم ما يشا من امره
ويقال فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة حرم يعني وخاصة في الاربعة اشهر وقاتلوا المشركين كافة
يعني جميعا في الشهر الحرام وغيره كما يقاتلونكم كافة وكان القتال في الشهر الحرام محرما ثم نسخ بهذه الاية
وصار مباحا في جميع الشهور وقال بعضهم هو غير مباح ومعنى هذه الاية وقاتلوا المشركين كافة
ان قاتلوكم في الشهر الحرام وان لم يقاتلوكم لا يجوز ولكن القول الاول اصح لان النبي صلى الله عليه وسلم
قد حاصر الطائف في الشهر الحرام حتى افتتحها بعدما مضى الشهر فلو كان القتال حراما لم يحاصرهم
في الشهر الحرام واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينهم وناصرهم انما النسيء زيادة في الكفر يضل
به الذين كفروا يعني تاخير المحرم الى صفر زيادة الاثم في كفرهم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه
قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين ثم يحجون في المحرم عامين ثم يحجون في صفر عامين فكانوا يحجون
في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر الاخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي
صلى الله عليه وسلم ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذي الحجة وقال في خطبته الا ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وروى اسباط عن السدي انه قال كان رجل من بني مالك
ابن كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى ابا امامة ينسئ عدد الشهور وقال في رواية الكلبي كان اسمه
نعيم بن ثعلبة من بني كنانة وقال في رواية مقاتل كان اسمه ثمامة الكناني وكانت العرب يشتد عليها
ان يمكثوا ثلاثة اشهر لا يغير بعضهم على بعض فاذا ارادوا ان يغيروا قام الكناني يوم منى وخطب الناس
ويقول اني قد احللت لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فيقاتل الناس في المحرم فاذا كان صفر عمدوا السيوف
ووضعوا الاسنة ثم يقوم من قابل ويقول اني قد احللت صفر وحرمت المحرم فذلك قوله تعالى
يحلونه عاما ويحرمونه عاما قرا ورش عن نافع انما النسي بتشديد اليا بغير همز وقرا الباقون بالهمز
ومعناهما واحد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص يضل به الذين كفروا بضم اليا ونصب الضاد
على معنى ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يضل به بكسر الضاد ويكون معناه ان تاخيرهم عمل يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما فيقاتلون فيه ويحرمونه عاما فلا يقاتلون فيه ليواطئوا يعني ليوافقوا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم يقول حسن لهم قبح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا
يرشدهم الى دينه مجازاة لاعمالهم وكفرهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يعني
في الجهاد اثاقلتم الى الارض يعني تثاقلتم فادغم التا في الثا وحذف الالف لتسكين ما بعدها يعني قعدتم
ولم تخرجوا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام الصيف
حين اشتد الحر وطابت الظلال والثمار فكانوا يتثاقلون عن الخروج فعاتبهم الله تعالى فقال عز وجل
ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة يقول اثرتم واخترتم عمل الدنيا على عمل الاخرة فما متاع الحياة
الدنيا يعني منفعة الدنيا في الاخرة الا قليل يعني بجنب منفعة الاخرة الا ساعة ويقال معناه ك

ما يتمتع به في الدنيا قليل عند ما يتمتع به اولياء الله تعالى في الجنة ثم خوفهم فقال الا تنفروا يعذبكم
الله واصله ان لا تنفروا فادغم النون في اللام ومعناه ان لم تنفروا يعني ان لم تخرجوا الى الغزو مع
نبيكم يعذبكم عذابا اليما يعني يسلط عليكم عدوكم او يهلككم ويستبدل قوما غيركم خيرا
منكم واطوع لله ولا تضروه شيئا يقول ولا تنقصوا من ملكه شيئا بجلوسكم عن الجهاد والله على كل
شيء قدير ان يستبدل بكم قوما غيركم الا تنصروه فقد نصره الله يعني ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه
الى غزوة تبوك فالله ينصره كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا يعني كفار مكة ثاني اثنين يعني كان واحدا
من اثنين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ولم يكن معهما غيرهما فنصرهما الله تعالى اذ هما في الغار
وذلك حين اراد اهل مكة قتله فهاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فجاء النبي الى بيت ابي بكر
فلم يجده فجلس حتى جاء ابو بكر فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك بابي وامي قال ما ارى
قريشا الا قاتلي فقال له ابو بكر دمي دون دمك ونفسي دون نفسك لا يصنع بك شيء حتى يبدأ بي قال اخل
لي قال ليس بك عين انما هما ابنتاي اسماء وعائشة قال قد اذن لي بالخروج من مكة فقال ابو بكر يا رسول
الله ان عندي بعيرين حبستهما للخروج فخذ احدهما واركبه قال لا اخذه الا بالثمن فاخذه بالثمن
وهي ناقته القصوى فامر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب بان يبيت مكانه وخرج النبي عليه السلام
ومعه ابو بكر حتى اتيا ثورا جبلا باسفل مكة قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد
ابن سهل القاضي قال حدثنا يحيى بن ابي طالب عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي قال حدثني الفرات عن
ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن عن امير المؤمنين عمر انه قال والله لليلة من ابي بكر خير من عمر واله
فضيلة اي ليلة هي قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هاربا من اهل مكة ليلا فتبعه ابو بكر فجعل
ابو بكر يمشي امامه مرة وخلفه مرة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا يا ابا بكر قال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة
عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف
اصابعه فلما راها ابو بكر انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله
ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله انا فان كان به من شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئا
فحمله فادخله وقال في رواية محمد بن اسحاق كان الغار معروفا بالهوام فجعل ابو بكر يسد الجحر فبقي جحران
فوضع عقبيه عليهما حتى اصبح وقال في رواية عمر كان في الغار خرق فيه حيات فخشي ابو بكر ان يخرج
منه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه فجعلت دموعه تنحدر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الالم الذي يجد ورسول الله يقول يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته يعني الطمانينة لابي بكر فهذه ليلته قال الفقيه ابو جعفر حدثنا ابو بكر القاضي قال
حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عون بن عمرو القيسي عن مصعب المكي قال ادركت
زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار فقالوا امر الله
تعالى الشجرة فخرجت في فم الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وان الله بعث العنكبوت فنسجت
ما بينهما فسترت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله حمامتين وحشيتين فاقبلتا تزفان
حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة فاقبلت فتيان قريش من كل بطن منهم عصيهم وقسيهم
وهراويهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر ما بينه ذراع قال الدليل سراقة بن مالك انظروا

في هذا

في هذا الجحر ثم قال لا ادري ابن وضع رجله قال الفتيان انك لم تخط منذ الليلة اثرا حتى اذا اصبحنا
قال انظروا في الغار فاستقدم القوم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر خمسين ذراعا نظروا
فاذا حمامتان وحشيتان بفم الغار فرجعوا وقالوا راينا حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفنا انه ليس
فيه احد فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فعرف ان الله تعالى درأ بهما عنه فشمت لهما يعني برك واحرزهما
الله تعالى في الحرم فافرخا كما ترى وفي خبر آخر زيادة وقد كان امر ابو بكر عامر بن فهيرة ان يروح اليه
غنمه بثور فكان يروح اليهما غنمه وكان عبد الله بن ابي بكر ياتيهما باخبار اهل مكة فكانا فيه ثلاث ليال
وكان ابن فهيرة يروح اليهما غنمه كل ليلة ويحلبان ما اراد فلما هدأوا من الالتماس وجاءهم عبد الله
ابن ابي بكر فاخبرهم بذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعامر بن فهيرة واستاجروا رجلا
من بني الديل يهديهم الطريق يقال له عبد الله بن اريقط اخذ بهم اسفل مكة حتى خرجوا قريبا من جدة
ثم عارضوا الطريق قريبا من عسفان فقطن سراقة بن مالك بن جعشم اثارهم فلبس لامته وركب فرسه
حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسخت قوائم فرسه
فقال يا محمد ادع الله ان يطلق فرسي فاني ارى الحق فلا تمسوني فان اكن وراءك خير لك وارد عنك من
وراءك من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان صادقا فاطلق فرسه فقال يا محمد
خذ سهما من كنانتي فمر به على ابلي فان اردت حمولة فخذ وان اردت لبونا فخذ فرجع سراقة فوجد الناس
يلتمسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم من بصري
قال فرجعوا عنه فقدم النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر المدينة فذلك قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانما كان يخاف ابو بكر على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ذهاب التوحيد والاسلام لا على نفسه انا ان الله معنا في الدفع عنا فانزل الله سكينته عليه يعني طمانينته
عليه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يعني على ابي بكر وقال في رواية الكلبي فانزل الله سكينته
عليه يعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سكن واطمان قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا احمد
ابن محمد الحاكم القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا ابو سوار عن ابي العطوف
عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت الانصاري هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم
قال فقل حتى اسمع فقال ۝ وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ يصعد الجبلا ۝
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا ۝
قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال صدقت يا حسان هو كما قلت ثم قال
وايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك
بالله وكلمة الله هي العليا يعني شهادة ان لا اله الا الله قرأ الاعمش ويعقوب الحضرمي وكلمة الله بالنصب
يعني وجعل كلمة الله تعالى وقراءة العامة وكلمة الله بالضم يعني وجعل كلمة الله تعالى وقراءة العامة
وكلمة الله بالضم على معنى الاستئناف والله عزيز حكيم حكم باظهار التوحيد واطفاء دعوة المشركين
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله قال الكلبي خفافا يعني اهل
العسرة من المال وقلة العيال وثقالا يعني اهل الميسرة في المال والضيعة والعيال وقال الكلبي
ويقال فيها وجه آخر انفروا خفافا يقول نشاطا في الجهاد وثقالا غير نشاط في الجهاد وكذا قال
مقاتل ويقال انفروا خفافا وثقالا يعني شبانا وشيوخا وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان

ان ابا طلحة الانصاري قرا هذه الاية انفروا خفافا وثقالا قال ما ارى الله تعالى الا يستنفرنا
شبانا وشيوخا جهزوني فقلنا قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وانت
اليوم شيخ كبير فالجهز وني فجهزناه فركب البحر ومات في غزاته وروى سفيان عن منصور عن الحكم قال
انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل وروى مسروق عن ابي الضحى قال اول ما نزلت من سورة براءة
انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها واخرها وروى عن ابن عباس انه قال نسختها هذه الاية وما كان
المومنون لينفروا كافة وقال بعضهم ليست بمنسوخة ولكنها في الحالة التي وقع النفير وجب على
جميع الناس الخروج الى الجهاد واذا لم يكن النفير عاما لا يكون فرضا عاما فاذا خرج البعض للناس سقط عن الباقين
وبه ناخذ ذلكم خير لكم يعني الجهاد خير لكم من الجلوس ان كنتم تعلمون يعني تصدقون بثواب الله تعالى
ويقال معناه ان كنتم تعلمون ان الخروج الى الجهاد خير لكم من القعود فانفروا خفافا وثقالا ثم نزل في شان
المنافقين الذين تخلفوا لو كان عرضا قريبا يعني غنيمة وفريسة ويقال سهلا قريبا وسفرا قاصدا
يعني هينا لاتبعوك يعني لو علموا انهم يصيبون مغنما لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة والشقة السفر
يعني ثقل عليهم السفر وسيحلفون بالله يعني الذين تخلفوا لو استطعنا يعني لو قدرنا ولو كانت لنا
سعة في المال والزاد لخرجنا معكم الى الغزو يهلكون انفسهم بحلفهم كاذبا والله يعلم انهم لكاذبون
بحلفهم وان لهم لسعة للخروج ولكنهم لم يريدوا الخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم وذلك ان بعض
المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر
فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك يا محمد
لم اذنت لهم وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
فعل فعلين قبل ان يؤذن له فعاتبه الله تعالى على ذلك وعفا عنه احدهما في فداء اسارى بدر والثاني في اذن
المنافقين بالتخلف فقال له عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف والقعود عن الجهاد قال الفقيه
سمعت من يذكر عن ابي سعيد الفاريابي انه قال معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم ويقال ان
الله تعالى اذا قال لعبده لم فعلت كذا وكذا يكون ذلك اشد عليه من الموت كذا وكذا مرة لهيبة هذا لم
فعلت كذا وكذا ولو انه بدا للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لكان يخاف على النبي صلى الله عليه وسلم
ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام الا ان الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت
لهم بالقعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين صدقوا يعني معرفة الذين صدقوا بعذرهم وايمانهم وتعلم
الكاذبين في عذرهم وايمانهم ويقال معناه حتى يتبين لك المؤمن المخلص من المنافق ثم بين له علامة
المؤمنين وعلامة المنافقين فقال لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله يعني بغير عذر الذين يصدقون
بالله واليوم الاخر في السر والعلانية ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين
يعني بالمؤمنين المخلصين ثم ذكر علامة المنافقين انما يستاذنك يعني في القعود عن الجهاد
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر وارتابت قلوبهم يعني شكت ونافقت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يعني في شكهم ونفاقهم يتحيرون ولا يتوبون ولا يرجعون عن ذلك
ولو ارادوا الخروج معك الى الغزو لاعدوا له عدة يعني لاتخذوا لانفسهم قوة من السلاح معناه
ان تركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف ولكن كره الله انبعاثهم يعني لم يرد الله خروجهم معك لـ
خبثهم وسوء نياتهم فثبطهم يعني حبسهم واقعدهم عن الخروج ويقال شغلهم عن الخروج ويقال جعل

خلاف

خلاف الجلوس في قلوبهم حتى اقعدهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني المرضى وقيل
لهم القعود مع المتخلفين ثم اخبر الله تعالى ان لا منفعة للمسلمين في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم
فقال لو خرجوا فيكم يعني المنافقين لو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا يعني فسادا ويقال شرا
ولاوضعوا خلالكم يقول سارعوا بينكم والايضاع في اللغة هو اسراع الابل كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم حين افاض من عرفات ايها الناس عليكم بالسكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل
ولا في ايجاف الخيل يعني ان المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الابل فيما بينكم ويوذونكم يبغونكم
الفتنة يعني يطلبون منكم الشرك ويطلبون هزيمتكم وعيوبكم ويفشون سركم وفيكم
سماعون لهم يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس للمنافقين ويقال وفيكم من يسمع ما يقول المنافقون
ويقبلون منهم والله عليم بالظالمين يعني بالمنافقين ويقال ومنكم من يسمع لهم وهذا وعيد
لهم يعني عليم بعقوبتهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور
يعني احتالوا في هلاكك من كل وجه ويقال وقلبوا لك الامور ظهرا لبطن فانظر كيف يصنعون
حتى جاء الحق يعني كثر المسلمون ويقال حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر امر الله يعني ظهر دين الله
الاسلام وهم كارهون يعني كارهون الاسلام ومنهم من يقول ائذن لي يعني جد بن قيس كان من المنافقين
حرضه النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج الى الغزو فقال يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي على النساء فاخشى
ان لو خرجت وقعت في الاثم ولا تفتني ببنات الاصفر وكان الاصفر رجلا من الحبش ملك ناحية
من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة
فقال جد بن قيس لا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان لا اصبر واضع يدي على الحرام فاذن له
النبي صلى الله عليه وسلم بالقعود فنزل ومنهم من يقول يعني من المنافقين من يقول ائذن لي في التخلف
ولا تفتني يعني ولا توقعني في الفتنة والاثم الا في الفتنة سقطوا يعني الا في الكفر والنفاق وقعوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت جهنم للكافرين وهو جد بن قيس ومن تابعه ان تصبك
حسنة تسؤهم يعني ان اصابتك الغنيمة والنصر ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يعني الشدة والنكبة
والهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يعني حذرنا بالقعود والتخلف عن الخروج من قبل المصيبة
ويتولوا وهم فرحون بما اصابك وبالهزيمة وبتخلفهم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني الا ما قضى الله لنا وقدر علينا من شدة او رخاء ويقال الا ما كتب
الله لنا يعني الا ما قضى الله لنا وقدر علينا ويقال الا ما كتب الله لنا في القران وهو قوله تعالى فيقتلون
ويقتلون هو مولانا يعني ولينا وناصرنا وحافظنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني وعلى
المؤمنين ان يتوكلوا على الله ويقال وعلى الله فليثق الواثقون قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة ونحن نتربص بكم يعني ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده وهو الموت او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون يعني فيامرنا ان نقتلكم ويقال
معناه قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يعني الا احدى الخيرتين ونحن نتربص بكم احد
الشرين فبين ما ننتظر وتنتظرونه فرق عظيم يعني انتظروا بنا الهلاك انا معكم من المتربصين يعني
من المنتظرين لاهلاككم قل انفقوا طوعا او كرها يعني قل للمنافقين انفقوا طوعا من قبل
انفسكم او كرها مخافة القتل لن يتقبل منكم النفقة انكم كنتم قوما فاسقين يعني منافقين

وقوله قل انفقوا اللفظ لفظ الامر والمعنى معنى الخبر يعني ان انفقتم كما انه يذكر لفظ الخبر والمراد
به الامر كقولك غفر الله لك وكقولك رحم الله فلانا يعني اللهم اغفر وههنا اللفظ لفظ الامر
ومعناه الخبر والشرط يعني ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم قرا حمزة والكسائي كرها بضم
الكاف وقرا الباقون كرها بالنصب ثم بين المعنى الذي لم يقبل نفقاتهم من اجله فقال تبارك وتعالى
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله يعني في السر قرا حمزة والكسائي
ان يقبل منهم بالياء على لفظ التذكير وقرا الباقون بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر
ويونث ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى يعني متثاقلين لا يرونها واجبة عليهم ولا ينفقون
في الجهاد الا وهم كارهون النفقة غير محتسبين فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم يعني كثرة اموالهم
واولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا في الاية تقديم وتاخير قال ابن عباس فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وتزهق انفسهم يعني وتقبض ارواحهم
واصله الذهاب كقوله تعالى قل جا الحق وزهق الباطل وهم كافرون يعني تقبض ارواحهم على الكفر
ويحلفون بالله انهم لمنكم يعني انهم مومنون على دينكم في السر وهم كاذبون بذلك القول وما هم منكم
يعني ليسوا على دينكم في السر ولكنهم قوم يفرقون يعني يخشون فاظهروا الايمان واسروا الكفر والنفاق
لو يجدون ملجا يعني حرزا يلجون اليه او مغارات يعني الغيران في الجبل وقال القتبي كل شي غرت فيه
فغبت فهو مغارات او مدخلا يعني سربا في الارض لولوا اليه يعني لذهبوا اليه وتركوك وهم يجمحون
يعني يسرعون في المشي ومنه قيل فرس جموح اذا ذهب في عدوه فلم يثنه شي ويقال الجمح مشي بين مشيين
وهو من لغات اليمن ومنهم من يلمزك في الصدقات روي عن ابن كثير انه قرا يلمزك بضم الميم والباقون
بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يقول من المنافقين من يطعنك ويعيبك ويقال الهمزة اذا ان
عيبه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاء ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن
يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر
احدكم صلاته عند صلاته وصيامه عند صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية رجل
اسود احدى ثدييه مثل ثدي المراة او مثل البضعة يخرجون على حين فترة من الناس ويروى على حين
الفتن من الناس وفيه نزل فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا حين قتلهم وانا معه اتي بالرجل بالنعت الذي نعته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى المولفة قلوبهم من
الصدقات فقال ابو الجواص وروى بعضهم ابو الجواظ الا تنزون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة
الغنم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اب لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا
فذهب ابو الجواص فقال النبي صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واصحابه فنزل ومنهم من يلمزك في
الصدقات فان اعطوا منها رضوا يعني من الصدقة رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها يعني من الصدقة
اذا هم يسخطون يعني لا يرضون بالقسمة ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله يعني انهم لو رضوا بما رزقهم
الله وبما يعطيهم رسول الله من العطية وقالوا حسبنا الله يعني ثقتنا بالله سيوتينا الله من فضله
يعني سيعطينا الله من رزقه ورسوله يعني سيعطينا رسول الله من الغنيمة اذا كان عنده سعة وفضل لنا

الى

الى الله راغبون يعني طامعون وراجون ولم يذكر جوابه لان في الكلام دليلا عليه معناه ولو انهم
فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ثم بين لهم موضع الصدقات فقال انما الصدقات يعني ليست الصدقات
للذين يلمزونك في الصدقات وانما الصدقات للفقرا والمساكين قال بعضهم الفقرا الضعفا الذين لا
بلغة لهم من العيش بدليل قول الشاعر ٭ اما الفقير الذي كانت حلوبته ٭ وفق العيال فلم يترك له سبد ٭
والمسكين الذي لا شي له بدليل قول الله تعالى او مسكينا ذا متربة يعني الذي لم يكن بينه وبين التراب شي
يقيه منه وقال بعضهم الفقير الذي لا شي له والمسكين الذي له ادنى شي كما قال تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين ثمامها مساكين وان كانت لهم سفينة وقال بعضهم الفقير الذي لا يسال الناس الحافا كما قال تعالى
للفقرا الذين احصروا في سبيل الله الى قوله لا يسالون الناس الحافا والمسكين الذي يسال الناس وقال
بعضهم الفقير الذي يسال والمسكين الذي لا يسال الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي
يطوف على ابوابكم فتردونه باللقمة واللقمتين وانما المسكين المتعفف الذي لا يسال الناس ولا يفطن
به فيتصدق عليه وقال قتادة الفقير الذي به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال بعضهم الفقير
الذي لا يكون عليه زي الفقرا ولا يعرف حاجته والمسكين الذي يكون عليه زي الفقرا وتكون حاجته ظاهرة
ثم قال تعالى والعاملين عليها وهم السعاة الذين يجبون الصدقات فيعطون على قدر حاجتهم والمولفة
قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتالفهم بالصدقات على الاسلام وكانوا
روسا في كل قبيلة منهم ابو سفيان بن حرب والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري وعباس
ابن مرداس السلمي وصفوان بن امية وغيرهم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوا الى ابي بكر
وطلبوا منه فكتب لهم كتابا فجاوا بالكتاب الى عمر بن الخطاب ليشهدوه فقال اي شي هذا فقالوا
سهمنا فاخذ عمر الكتاب ومزقه وقال انما كان يعطيكم النبي صلى الله عليه وسلم ليولفكم على الاسلام
فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فان ثبتم على الاسلام والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي
بكر وقالوا انت الخليفة ام هو قال هو ان شا فبطل سهمهم وفي الرقاب يعني وفي فك الرقاب وهم
المكاتبون والغارمين يعني اصحاب الديون الذين استدانوا في غير فساد ولا تبذير وقال مجاهد ثلاثة
من الغارمين رجل ذهب السيل بماله ورجل اصابه حريق فهلك ماله ورجل ليس له مال وله عيال
فهو يستدين وينفق على عياله وفي سبيل الله وهم الذين يخرجون الى الجهاد وابن السبيل يعني
المسافر المنقطع من ماله قال بعضهم وجب ان تقسم الصدقات على ثمانية اصناف كما بين في هذه
الاية وقال اصحابنا اذا صرف الصدقات الى صنف من هذه الاصناف جاز وروى عن حذيفة بن اليمان
انه قال اذا اعطى الرجل الصدقة صنفا واحدا من الاصناف الثمانية جاز وعن عبد الله بن عباس انه
قال اذا وضعتها في صنف واحد فحسبك انما قال انما الصدقات للفقرا لئلا تجعل في غير هولا
الاصناف وعن امير المومنين عمر انه اتي بصدقة فبعث بها الى اهل بيت واحد فريضة من الله يعني
وضع الصدقات في هذه المواضع فريضة من الله وهو مما امر الله تعالى به والله عليم باهلها حكيم
حكم قسمتها وبين مواضعها لاهلها ومنهم الذين يوذون النبي قال ابن عباس نزلت الاية في جماعة من
المنافقين منهم جلاس بن سويد ومخشي بن خويلد وابو ياسر بن قيس وذلك انهم كانوا ينالون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فقال جلاس نقول ما شينا
فانما هو اذن سامعة ثم ناتيه فيصدقنا والاذن الذي يقبل كل ما قيل له وقال القتبي قل اذن خير لكم

يعني ان كان الامر كما تذكرون فهو خير لكم ولكنه يصدق الله ويصدق المؤمنين لا انتم والباء واللام زائدتان يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين فذلك قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون يعني من المنافقين من يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون هو اذن يعني سامع لمن حدثه قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن بغير تنوين خير لكم بالكسر وقرا بعضهم اذن بالتنوين وخير بالتنوين والضم فمن قرا اذن بالتنوين فمعناه ان كان محمد كما قلتم اذن فهو خير لكم اي صلاح لكم واذن رحمة ومن قرا بالكسر فهو على معنى الاضافة يعني اذن خير واذن رحمة وقرا نافع قل اذن بجزم الذال والباقون بالضم وهما لغتان يؤمن بالله يعني يصدق بالله تعالى في مقالته ويؤمن للمؤمنين يعني يصدق قول المؤمنين ورحمة يعني هو نعمة للذين آمنوا منكم في السر وقرا حمزة ورحمة للذين على معنى الاضافة يعني اذن رحمة وقرا الباقون ورحمة بالضم على معنى الاستيناف والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني وجيع ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفوا فاخبر الله تعالى انهم كاذبون في حلفهم فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم بحلفهم والله ورسوله احق ان يرضوه قال الزجاج لم يقل احق ان يرضوهما كما قال لان في الكلام ما يدل عليه لان في رضا الله تعالى رضا الرسول فحذف تخفيفا ومعناه والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه كما قال الشاعر ٭ نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ٭ اي نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ويقال يكره ان يجمع بين ذكر الله تعالى وذكر رسوله في كناية واحدة ويستحب ان يكون ذكر الله تعالى مقدما ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مؤخرا وذكر في بعض الاخبار ان خطيبا قام عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت لانه كان يجب ان يقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ثم قال تعالى ان كانوا مؤمنين يعني مصدقين بقلوبهم في السر الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يعني يخالف الله ورسوله ويقال يخالف امر الله وامر رسوله يعني امر الله تعالى في الفرائض وامر رسوله في السنن وفيما بين وقال الاخفش يحادد الله يعني يعادي الله ورسوله فان له نار جهنم قرا بعضهم فان بالكسر على معنى الاستيناف وقراءة العامة بالنصب على البناء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يعني العذاب الشديد يحذر المنافقون قال الزجاج قوله يحذر لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اي ليحذر المنافقون ويقال هو على وجه الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون وذلك ان بعضهم قال لوددت اني جلدت مائة جلدة احب الي من ان ينزل فينا شيء يفضحنا فنزل يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم يعني سورة براءة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وكانت سورة براءة تسمى الفاضحة قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون يعني مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون يعني تخافون من اظهار النفاق ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك وبين يديه هؤلاء الاربعة يسيرون ويقولون ان محمدا يقول انه نزل في اخواننا الذين تخلفوا بالمدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون فاتاه جبريل فاخبره بذلك فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وقال اذهب الى اولئك واسألهم عما ذا يتحدثون ويضحكون واخبره انهم يستهزءون بالقران وانه اذا اتاهم وسالهم يقولون انما كنا نخوض ونلعب فلما جاء اليهم عمار بن ياسر قال لهم ماذا تقولون قالوا انما نخوض فيما يخوض فيه الركب اذا ساروا ونضحك بيننا قال عمار صدق الله وبلغ رسوله هكذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تقولون ذلك غضب الله عليكم هلكتم هلكتم فجاءوا واعتذروا فنزل قل ابالله يعني قل

لهم يا محمد ابالله وآياته القران ورسوله كنتم تستهزءون وقال قتادة اذا رآنا العبد يقول الله تعالى انظروا الى عبدي يستهزئ بي قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذروا فنزل قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم يعني كفرتم في السر بعدما اقررتم في العلانية ويقال قد اقمتم على كفركم الاول في السر بعدما اقررتم مع اقراركم بالعلانية بالايمان ان نعف عن طائفة منكم وكان فيهم رجل مخلص وحده لم يقبل معهم شيء ولكن ضحك معهم فقال ان نعف عن طائفة منكم وهو المؤمن المخلص نعذب طائفة يعني المنافقين وقال القتبي قد يذكر الجماعة ويراد به الواحد كقوله ان نعف عن طائفة منكم وانما كان رجلا واحدا وكقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واراد بها النبي صلى الله عليه وسلم ويقال ان نعف عن طائفة منكم وهم المخلصون نعذب طائفة وهم المنافقون بانهم كانوا مجرمين يعني مذنبين كافرين في السر قرا عاصم ان نعف بالنون نعذب بالنون وكسر الذال الطائفة بالنصب وقرا الباقون ان يعف بالياء والضم تعذب بالتاء ونصب الذال الطائفة بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله المنافقون والمنافقات يعني المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء بعضهم من بعض على دين بعض في السر يامرون بالمنكر يعني بالتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالشرك بما لا يرضى الله ويقال المنكر ما يخالف الكتاب والسنة وينهون عن المعروف يعني عن التوحيد واتباع محمد ويقبضون ايديهم يقول يمسكون ايديهم عن النفقة في سبيل الله ويقال كفوا عن الحق نسوا الله يقول تركوا طاعة الله فنسيهم يعني تركهم في النار ويقال تركهم في الحرمان والخذلان كقوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون ان المنافقين هم الفاسقون يعني الخارجين عن طاعة الله وكل منافق فاسق وقد يكون فاسقا ولا يكون منافقا ولا يكون منافقا الا وهو فاسق وعد الله المنافقين الوعد يكون بالخير ويكون بالشر اذا قيد به والوعيد لا يكون الا بالشر فقال وعد الله المنافقين والمنافقات يعني المنافقين الذين كانوا بالمدينة ومن كان على مذهبهم ويكونون الى يوم القيامة والكفار وهم اهل مكة ومن كان بمثل حالهم نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم يعني يكفيهم النار جزاء لكفرهم ولعنهم الله يعني طردهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم اي دائم كالذين من قبلكم يعني صنيعكم مع نبيكم كما صنع الانبياء مع امتهم عليهم السلام وقال الضحاك يعني لعن المنافقون كما لعن الذين من قبلهم من الامم الخالية ويقال ولهم عذاب دائم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة يعني منعة واكثر اموالا واولادا يعني لم تنفعهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا ولا تنفعكم اموالكم ولا اولادكم ايضا فاستمتعوا بخلاقهم يعني فانتفعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم يقول انتفعتم انتم بنصيبكم من الآخرة في الدنيا كما استمتع الذين من قبلكم من الامم الخالية بخلاقهم اي بنصيبهم وخضتم في الباطل كالذي خاضوا ويقال كذبتم الرسول كما كذبوا رسلهم اولئك يعني اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة يعني بطل ثواب اعمالهم فلا ثواب لهم لانها كانت في غير ايمان واولئك هم الخاسرون يعني في الآخرة الم ياتهم نبا الذين من قبلهم يعني الم ياتهم خبر الذين من قبلهم في القران عند التكذيب كيف فعلنا بهم قوم نوح كيف اغرقناهم وعاد كيف اهلكناهم بالريح العقيم وثمود وهم قوم صالح كيف اهلكناهم بالصيحة وقوم ابراهيم وهو النمرود بن كنعان كيف اهلكناهم باضعف الخلق وهو البعوض وقوم لوط واصحاب مدين وهم قوم شعيب كيف اهلكناهم بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات يعني مدائن قوم لوط والمؤتفكات جمع المؤتفكة لانها ائتفكت بهم اي انقلبت كقوله تعالى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى يعني امطرت عليهم الحجارة وقال مقاتل المؤتفكات

يعني المكذبات اتتهم رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي فتركوا طاعتي فاهلكتهم فما كان الله تعالى ليظلمهم يعني لم يهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتركهم طاعتي وتكذيبهم الرسل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني بعضهم على دين بعض وبعضهم معين بعض في الطاعة يامرون بالمعروف يعني بالايمان واتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر اي عن الشرك ويقيمون الصلاة يعني يبردون لها ويتمونها ويؤتون الزكاة يعني يبرون بها ويؤدونها ويطيعون الله ورسوله يعني يطيعون الله في الفرائض ويطيعون الرسول في السنن وفيما بين اولئك سيرحمهم الله يعني ينجيهم الله تعالى من العذاب الاليم ان الله عزيز يعني ذو النقمة لمن لم يطعه حكيم في امره حكم بالجنة للمؤمنين وللكافرين النار قال الفقيه ذكر عن ابي سعيد القاري انه قال سيرحمهم الله في خمس مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وعند الكتاب وحسراته وعند الميزان وندامته وعند الوقوف بين يدي الله تعالى وسؤالاته وعد الله المؤمنين والمؤمنات يعني المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يعني منازل طاهرة تطيب فيها النفس في جنات عدن في قصور من الدر والياقوت قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضيل العابد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سفيان بن حصين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرا عمر بن الخطاب وهو على المنبر جنات عدن فقال هل تدرون ما جنات عدن قال قصر في الجنة من ذهب له خمسمائة الف باب وعلى كل باب خمسة وعشرون الفا من الحور العين لا يدخلها الا نبي وهنيئا لصاحب القبر واشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم او صديق وهنيئا لابي بكر او شهيد واني لعمر بالشهادة ثم قال ورضوان من الله اكبر يقول رضا الرب عنهم اعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم في الجنة ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الشديد قال ابن مسعود في قوله جاهد الكفار والمنافقين قال الجاهد بيدك فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك فلقه بوجه مكفهر وعن الحسن قال الجاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود يعني اقم عليهم حدود الله واغلظ عليهم يعني اشدد عليهم اي على الفريقين جميعا في النطق ثم بين مصيرهم جميعا في الاخرة فقال وماواهم جهنم يعني مصيرهم ومالهم الى جهنم وبئس المصير الذي صاروا اليه ثم بين خبثهم وسوء معاملتهم وفعالهم فقال يحلفون بالله ما قالوا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس بن سويد لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر ابن قيس فقال والله ان محمدا لصادق ولانتم شر من الحمير فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه عامر بن قيس فاخبره فقال الجلاس بل كذب علي فامرهما ان يحلفا عند المنبر فقام جلاس وحلف عند المنبر ثم قام عامر بن قيس وحلف انه قد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه وقال اللهم انزل على نبيك وبين الصادق منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون امين فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الاية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يقول كفروا في السر بعد اقرارهم في العلانية وهموا بما لم ينالوا يعني ارادوا قتل عامر بن قيس ويقال قتل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من الطريق ليقتلوه اذا مر بهم فدفعهم الله تعالى عنه ويقال وهموا بما لم ينالوا وهو قول عبد الله بن ابي بن سلول لاصحابه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقال سمن كلبك ياكلك يعني نحن سلطناهم على انفسنا فنزل وهموا بما لم ينالوا وقال مقاتل كان

المنافقون لاصحاب العقبة هموا ليلا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة في غزوة تبوك فنزل وهموا بما لم ينالوا وهكذا قال الضحاك وما نقموا يقول وما عابوا وما طعنوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكان اهلها في شدة من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة استغنوا قال الله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم يعني ان تابوا من الشرك والنفاق يكون خيرا لهم من الاقامة عليه وان يتولوا يقول ابوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة يعني في الدنيا باظهار حالهم وفي الاخرة في نار جهنم وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يعني مانع يمنعهم من العذاب وذكر انه لما نزلت هذه الاية تاب جلاس بن سويد وحسنت توبته ومنهم من عاهد الله قال في رواية الكلبي نزلت الاية في شان حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام فجهد بذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن اتانا من فضله يعني المال الذي بالشام لنصدقن يعني لنتصدقن منه ولنؤدين حق الله تعالى منه فلم يفعل لما اتاه الله تعالى المال قال مقاتل نزلت في حاطب بن ثعلبة الانصاري كان محتاجا فقال لئن اتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فابتلاه الله تعالى فرزقه ذلك وذلك ان مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ديته الى عصبته وهو ثعلبة فبخل ومنع حق الله قال الفقيه حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا الربيع بن سليمان المرادي قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة ان ثعلبة بن حاطب الانصاري جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثلي اما والله لو سالت الله ان يسيل علي الجبال ذهبا وفضة لسالت قال ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فوالله لئن اتاني الله مالا لاؤدين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما حتى ضاقت بها ازقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج اليها ثم نمت حتى تعذرت عليها مراعي المدينة فتنحى بها وكان يشهد الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج اليها ثم نمت فترك الجمعة والجماعات وجعل يتلقى الركبان ويقول ماذا عندكم من الخبر وما كان من امر الناس فانزل الله تعالى على رسوله خذ من اموالهم صدقة الاية فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم وكتب لهما كتاب الصدقة واسنانها وامرهما ان يصدقا الناس وان يمرا بثعلبة فياخذا منه صدقة ماله فاتيا ثعلبة فقال صدقا الناس فاذا فرغتما فمرا بي ففعلا فقال ما هذه الا اخت الجزية فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله على رسوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الى قوله يوم يلقونه فركب رجل من الانصار راحلته وهو ابن عم ثعلبة حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة هلكت قد انزل الله فيك من القران كذا وكذا فاقبل ثعلبة بن حاطب وجعل على راسه التراب وهو يبكي ويقول يا رسول الله اقبض مني صدقة مالي فلم يقبض منه صدقته حتى قبض الله رسوله ثم اتى الى ابي بكر فلم يقبل منه صدقته ثم اتى الى عمر فلم يقبل منه صدقته ثم اتى الى عثمان فلم يقبل صدقته ثم مات في خلافة عثمان فذلك قوله تعالى فلما اتاهم يعني اعطاهم من فضله

يعني من المال بخلوا به بمنع حق الله تعالى وتولوا وهم معرضون عن الصدقة لم يفوا بما قالوا قوله
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يقول جعل عاقبتهم الى النفاق الى يوم يلقونه يعني يلقون الله وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بقوله لئن آتانا من فضله لنصدقن وقال عبد الله بن
مسعود اعتبروا المنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ثم قرأ ومنهم
من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون فقد ذكر الثلاثة في هذه الاية الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجواهم قال مقاتل نزلت هذه الاية في اصحاب العقبة حين هموا بما لم ينالوا ويقال هذا نسق على قوله
لئن آتانا من فضله لنصدقن الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب عرف غيب كل شي
مما هموا به الذين يلمزون المطوعين يعني يطعنون ويعيبون من المؤمنين في الصدقات وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يخرج الى غزوة تبوك حث الناس على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وزن كل درهم مثقال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكثرت هل تركت لاهلك شيا فقال يا
رسول الله كان مالي ثمانية الاف درهم فاما اربعة الاف فاقرضتها ربي عز وجل واما اربعة الاف امسكتها
لنفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك فيه حتى بلغ ماله
حين مات انه طلق احدى نسائه الثلاث في مرضه فصالحوها من ثلث الثمن على ثمانين الف درهم ويقال في
رواية اخرى ثمانين الف دينار ويقال وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وكل واحد منهم جاء بمقدار
طاقته حتى جاء ابو عقيل بن قيس بصاع من تمر وقال اجرت نفسي الليلة بصاعين فصاع اقرضته لربي وصاع
تركته لاهلي فامر بان ينثره في الصدقة وروي ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة واحدة
فلم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها فنزل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى اخره وكان نفر من المنافقين
جلوسا يستهزؤن فقالوا لقد تصدق عبد الرحمن بن عدي على الرب فلقد كان الله غنيا عن صاع ابي عقيل وعاصم
فنزل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني يطعنون المتصدقين الذين يتصدقون باموالهم
وهو عبد الرحمن وعاصم وغيرهما والذين لا يجدون الا جهدهم قال اهل اللغة الجهد بالضم الطاقة
والجهد بالنصب المشقة وقال الشعبي الجهد هو القيه يعني القلة والجهد هو الجهد في العمل فيسخرون
منهم يقول يستهزؤن بهم سخر الله منهم يعني يجازيهم الله جزاء سخريتهم وهذا كقوله الله يستهزئ بهم
ولهم عذاب اليم يعني وجيع دائم فلما نزلت هذه الاية جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
استغفر لنا فنزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم قوله استغفر لهم اللفظ لفظ الامر والمراد معناه معنى
الخبر ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم يعني للمنافقين ان تستغفر لهم سبعين مرة يعني
فانك ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ثم بين المعنى الذي لم يغفر لهم بسببه فقال ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله يعني في السر وقال قتادة ومجاهد لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه
وسلم لازيدن على سبعين فاستغفر لهم اكثر من سبعين مرة لعل الله يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني المنافقين الذين كفروا
بالله ورسوله في السر والله تعالى لا يهديهم ما داموا ثابتين على النفاق فرح المخلفون يقول عجب ورضي
المخلفون عن الغزو وهم المنافقون بمقعدهم خلاف رسول الله يعني بتخلفهم عن رسول الله وكرهوا ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر يعني قال بعضهم لبعض لا تخرجوا
فان الحر شديد قال الله تعالى قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وفي قراءة ابن مسعود لو كانوا

يعلمون

يعلمون فليضحكوا قليلا اللفظ لفظ الامر والمراد به التوبيخ قال الحسن يعني فليضحكوا قليلا
في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة في النار جزاء بما كانوا يكسبون يعني عقوبة لهم بما كانوا يكفرون وعن
ابي رزين انه قال في قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تعالى الدنيا قليل فليضحكوا
فيها ما شاؤا فاذا صاروا الى النار بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وروى الاعمش عن عمارة بن عمير
عن ابي عامر عن عمرو بن شرحبيل قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ملا من قريش وفيهم ابو جهل بن هشام
وعتبة بن ربيعة فقال لعتبة ابو جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال عتبة وما ننكر ان يكون منا
نبي او ملك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انت يا عتبة فلم تغضب لله ولا لرسوله وانما
غضبت للاصل واما انت يا ابا جهل فوالله لا يأتي عليك الا صر من الدهر حتى تبكي كثيرا او تضحك
قليلا واما انتم يا ملا قريش فوالله لا يأتي عليكم الا عمر كثير حتى تدخلوا في هذا الامر الذي تنكرون
طايعين او كارهين قال فسكتوا كانما ذر على رؤسهم التراب فلم يردوا عليه شيا وروى انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يرسل الله تعالى البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم
يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود فان رجعك الله الى طايفة منهم يعني ان جعلك
الله من تبوك الى طايفة من المنافقين الذين تخلفوا فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى
فقل لن تخرجوا معي ابدا الى الغزو ولن تقاتلوا معي عدوا ويقال معناه لن تخرجوا الا مطيعين
من غير ان يكون لهم شركة في الغنيمة انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي بالتخلف عن غزوة تبوك
فاقعدوا مع الخالفين يعني المتخلفين الذين تخلفوا عن الغزاة بغير عذر ويقال الخالف الذي يخلف
الرجل في اهله وماله ويقال الخالف الذي خالف قومه ويقال الخالف الفاسد ويقال الخالف المراة
والخوالف النساء ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعني لا تصل ابدا على من مات من المنافقين ولا
تقم على قبره يعني لا تدفنه انهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون يعني ماتوا على
الكفر قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليه ابن عبد الله بن ابي بن سلول حين مات ابوه فقال
انشدك الله ان لا تشمت بي الاعداء وطلب منه ان يصلي على ابيه فاراد ان يفعل فنزلت هذه الاية فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه وقال في رواية الكلبي لما اشتكى عبد الله بن ابي عاده رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطلب ان يصلي عليه اذا مات وان يقوم على قبره وان يكفنه في القميص الذي يلي جلده
فقبل ذلك قال عمر فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يصلي عليه فقلت يا رسول الله
اتصلي عليه وهو صاحب كذا وصاحب كذا فقال دعني يا عمر ثم عدت ثانيا ثم عدت الثالث فنزلت الاية
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه
وقام على قبره وكفنه في قميصه فنزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية فنهاه الله ان يصلي على احد
من المنافقين بعده قال ابن عباس والله لا اعلم اي صلاة كانت هي وما خادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
انسان قط وروي في خبر اخر ان عمر قال يا رسول الله اتصلي عليه وتعطيه قميصك وهو كافر منافق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما علمت يا عمر عسى ان يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير ولا يغنيه
قميصي من عذاب الله شيا فاسلم من اهل بيته من بني الخزرج خلق كثير وقالوا لولا ان عبد الله عرفه حقا
ما تبرك بقميصه وما طلب ان يصلي عليه ثم قال تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الدنيا يعني بالاموال في الاخرة على وجه التقديم وتزهق انفسهم وهم كافرون

واذا انزلت سورة يعنى سورة براءة ان امنوا بالله يعنى يامرهم فيها ان صدقوا بقلوبهم كما
اقروا بالسنتهم وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم يعنى استاذنك فى القعود
اهل السعة والغنا من المنافقين وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يعنى دعنا واذن لنا نتخلف ونقعد
مع القاعدين الذين تخلفوا عن الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعنى بان يجلسوا النسا بالمدينه
ويقال الخوالف هم خسار الناس ودناتهم يقال فلان خالفة اهله اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون التوحيد ويقال لا يعلمون ثواب الخروج الى الجهاد لكن الرسول يعنى ان لم يجاهد المنافقون
فالله تعالى غنى عنهم ويجاهد الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله يعنى
ان لم يخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات يعنى الحسنات ويقال زوجات حسان فى الجنة والخيرة الزوجة
والخيرة الثواب وقال القتبى والاخفش الخيرات واحدها خيرة ومن الفواضل وروى مسروق عن
عبد الله بن مسعود انه قال فى قوله واولئك لهم الخيرات قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة
اربعة ابواب يدخل عليها فى كل يوم تحفة من الله وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك لا طمحات ولا مرحات
ولا بخرات ولا ذفرات حور عين كانهن الا نه قال اهل اللغة طمحات يعنى ناكسات روسهن مرحات
خفيفة الروس بخرات منتن ريح الفم ذفرات نتن ريح الابط واولئك هم المفلحون يعنى الناجين
فى الاخرة اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يعنى النجاة الوافر
والثواب الجزيل وجا المعذرون من الاعراب قرا ابن عباس المعذرون بالتخفيف هكذا قرا الحضرمى
وقراءة العامة المعذرون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف يعنى الذين اعذروا وجاوا بالعذر ومن قرا بالتشديد
يعنى المعتذرون الذين يعتذرون الا ان التا ادغمت فى الذال لقرب المخرجين ومعنى المعتذرين الذين
يعتذرون كان لهم عذر او لم يكن هذا قول الزجاج وروى عن ابن عباس انه قال وجا المعذرون بالتخفيف
وهم المخلصون اصحاب العذر وقال لعن الله المعذرين بالتشديد لان المعذرين هم الذين يعتلون بلا علة
ويعتذرون بلا عذر ليوذن لهم فى التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فمن قرا بالتشديد يكون نعتا
لهم ومن قرا بالتخفيف يكون صنفين ويكون معناه وجا الذين لهم العذر وسالوا العذر وقعد الذين لا عذر
لهم وهم الذين كذبوا الله ورسوله فى السر ثم بين امر الفريقين فقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
اليم وهم الذين تخلفوا بغير عذر وبين حال الذين قعدوا بالعذر فقال ليس على الضعفا يعنى على الزمنى
والشيخ الكبير ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج يعنى لا اثم عليهم اذا نصحوا
لله ورسوله يعنى اذا كانوا مسلمين مخلصين فى السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل يعنى
ما على الموحدين المطيعين من حرج اذا تخلفوا بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم رحيم بهم ولا على الذين يعنى
ولا حرج على الذين اذا ما اتوك لتحملهم على الجهاد قلت لا اجد ما احملكم عليه روى اسباط عن السدى
انه قال اقبل رجلان من الانصار احدهما عبد الله بن الازرق والاخر ابو ليلى فسالاه ان يحملهما فقال
لا اجد ما احملكما عليه فبكيا حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون روى عن محمد بن كعب القرظى انه قال اتاه
سبعة نفر من اصحابه سالم بن عمير وحرمى بن عمرو وعبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى وسلمان بن صخر
وعتبة بن زيد وعمرو بن عتمة وعبد الله بن عمرو المزنى يستحملونه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع اى تسيل حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فى
الخروج الى الجهاد انما السبيل يعنى الاثم والحرج على الذين يستاذنونك فى التخلف وهم اغنيا

يعنى لهم سعة الى الخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم اى ختم فهم لا يعلمون
التوحيد يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا لن نومن لكم يعنى لا نصدقكم
ان لكم عذرا قد نبانا الله من اخباركم يعنى اخبرنا الله تعالى عنكم بانه ليس لكم عذر ويقال اخبرنا عن نفاقكم
ويقال اخبرنا الله باعمالكم وسرايركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون وسيراه ٥
المومنون ثم تردون يعنى ترجعون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة يعنى الذى يعلم ما غاب
عن العباد وما شاهدوا فينبيكم بما كنتم تعملون فى الدنيا سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
يعنى اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم يعنى لتجاوزوا وتصفحوا عنهم فاعرضوا عنهم يعنى
اصفحوا او تجاوزوا عنهم فى الدنيا انهم رجس يعنى قذر نجس وماواهم جهنم يعنى مصيرهم فى الاخرة الى جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم يقول ان انت رضيت
يا محمد والمومنون فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يعنى المنافقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا
يعنى اسد وغطفان واعراب حاضرى المدينه هم اشد فى كفرهم ونفاقهم من غيرهم واجدر الا يعلموا يعنى
احرى واولى واحق ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله لانهم كانوا اجهل واقل علما من غيرهم وقال
الكلبى يعنى لا يعلمون من الفرايض الذى انزل الله تعالى وقال مقاتل هم اقل علما بالسنن من غيرهم وروى
الاعمش عن ابراهيم قال كان زيد بن صوحان جالسا يحدث وقد اصيبت يده يوم نهاوند فجا اعرابى
وقال ان حديثك ليعجبنى وان يدك لتريبنى فقال له زيد اوليست الشمال فقال الاعرابى والله لا ادرى
الشمال تقطع او اليمين فقال زيد صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله ويقال ان لا يعلموا احكام الله تعالى فى كتابه والله عليم بهم حكيم فى امرهم وترك
فيهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعنى ما ينفق فى الجهاد يحسبه غرما ومغرما ولا يحتسب
فيه الاجر ويتربص بكم الدواير يعنى ينتظر بكم الموت يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة وقال القتبى
الدواير دواير الزمان صروفه التى تاتى مرة بالخير ومرة بالشر يقول الله تعالى عليهم دايرة السوء
يعنى عاقبة السوء والهلاك قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بضم السين يعنى عاقبة المضرة والشر
وقرا الباقون بالنصب يقال رجل سوء اذا كان خبيثا وعن الفرا انه قال الفتح مصدر والضم اسم
والله سميع عليم يعنى سميعا لمقالتهم عليما بهلاكهم ثم ذكر من اسلم من الاعراب من جهينه وغفار
واسلم فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق فى الجهاد قربات عند الله
يعنى قربة الى الله وصلوات الرسول يعنى طلب دعا الرسول واستغفاره يقول الله تعالى الا انها قربة
لهم يعنى نفقاتهم قربة لهم الى الله تعالى ونجاة وفضيلة لهم سيدخلهم الله فى رحمته يعنى فى جنته ان
الله غفور رحيم لهم قرا نافع فى رواية ورش قربة بضم الرا وقرا الباقون بجزم الرا ومعناهما واحد
والسابقون الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار ومن الذين شهدوا بدرا
وروى عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرون الاولون قال من صلى الى القبلتين مع
النبى صلى الله عليه وسلم فهو من المهاجرين الاولين وقال السدى كانت الهجرة قبل ان تفتح مكة
فلما فتحت مكة كان من اسلم بعد ولحق بالنبى فهو تابع وروى عن مجاشع بن مسعود النهدى انه جاء
بابن اخيه ليبايعه على الهجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا بل يبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد
الفتح ويكون من التابعين باحسان قراءة العامة والانصار بالكسر وقرا الحضرمى والانصار بالضم فهو قرا

بالضم فهو عطف على التابعين ومعناه والسابقون والانصار ومن قرا بالكسر فهو عطف على المهاجرين ومعناه ومن المهاجرين ومن الانصار وروي عن عمر انه كان يقرا والذين اتبعوهم باحسان بغير واو وقراءة العامة بالواو فمن قرا بغير واو يكون نعتا للانصار ومن قرا بالواو يكون نعتا لجميع المومنين الى يوم القيامة وروي عن محمد بن كعب القرظي انه قال سمعت رجلا يقرا والذين اتبعوهم باحسان فقال له عمر من اقراك هذه الاية قال اقرانيها ابي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما ان جاءه قال يا ابي انت اقراته هذه الاية هكذا قال نعم قال انت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال كنت اظن انا قد رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا قال ابي تصديق هذه الاية اول سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط سورة الحشر والذين جاءوا من بعدهم واخر سورة الانفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وقال الشعبي السابقون الاولون من ادرك بيعة الرضوان وبايع تحت الشجرة والذين اتبعوهم باحسان يعني الذين اتبعوهم على دينهم باحسان رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه يعني عن الله تعالى بثوابه اياهم في الجنة واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرا ابن كثير جنات تجري من تحتها الانهار بزيادة من وقرا الباقون جنات تجري تحتها الانهار بغير من صار تحتها نصبا بنزع الخافض خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني الثواب الوافر وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني الاعراب الذين حوالي المدينة ومن اهل المدينة وهو عبد الله بن ابي واصحابه مردوا على النفاق يعني مرنوا وثبتوا على النفاق فلا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يقول لا تعرفهم انت بسبب اعمالهم بالعلانية نحن نعلمهم لاني عالم السر والعلانية ونعلم السر والعلانية ونعرف كلامهم ونفاقهم سنعذبهم مرتين قال مقاتل احد العذابين عند الموت ضرب الملائكة الوجوه والادبار والعذاب الثاني في القبر وهو ضرب منكر ونكير قال الكلبي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر وروى اسباط بن النصر الهمداني عن اسماعيل بن عبد الملك السدي عن ابي مالك عن ابن عباس انه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج فانك منافق ثم قال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرجهم باسمائهم وكان عمر لم يشهد الجمعة لحاجة كانت له فلقيهم وهم خارجون من المسجد فاختبا منهم استحياء انه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبؤا من عمر وظنوا انه قد علم بامرهم فدخل عمر المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين وهذا هو العذاب الاول والعذاب الثاني عذاب القبر وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال الجوع والقتل ويقال القتل والسبي وقال الحسن عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم اعظم مما كان في الدنيا وآخرون اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم عن الغزو وهم ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة ابن حزام خلطوا عملا صالحا وهو التوبة وآخر سيئا بتخلفهم عن غزوة تبوك وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما تخلف ابو لبابة عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية المسجد ثم قال لا احل نفسي منها ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى كاد يخر مغشيا عليه حتى تاب الله عليه فقيل له قد تاب الله عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله واجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة وروى عن الزهري عن

كعب

كعب بن مالك قال اول امر عيب على ابي لبابة انه كان بينه وبين يتيم عذق فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى به لابي لبابة فبكى اليتيم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه له فابى فقال فاعطه اياه ولك مثله في الجنة قال لا فانطلق ابو الدحداحة فقال لابي لبابة تبيعني هذا العذق بحديقتي قال نعم ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان اعطيت هذا اليتيم هذا العذق الي مثله في الجنة قال نعم فاعطاه اياه واشار ابو لبابة الى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ واشار الى حلقه يعني الذبح وتخلف عن غزوة تبوك ثم تيب عليه فذلك قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب ان يتجاوز عنهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة يعني من الذين قبلت توبتهم جاؤا باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق بها عنا فكره ان ياخذها فنزل ان ياخذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من الذنوب ويقال هذا ابتدا يعني خذ من اموال المسلمين صدقة يعني الصدقة المفروضة تطهرهم يعني تطهر اموالهم وتزكيهم بها يعني تصلح اعمالهم بها وصل عليهم يعني استغفر لهم وادع لهم ان صلواتك سكن لهم يعني دعاءك واستغفارك طمانينة لهم ان الله تعالى قد قبل منهم الصدقة ويقال ان الله قبل منهم التوبة والله سميع لقولهم عليم بصدقاتهم وبنياتهم قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ان صلواتك بلفظ الجماعة وقرا الباقون صلاتك وقال ابو عبيد وهذا احب الي لان الصلاة اكثر من الصلوات الا ترى الى قول الله تعالى اقيموا الصلاة وانما هي صلاة الابد الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات يعني ويقبل الصدقات ومعناه وما منعهم عن الصدقة والتوبة فكيف لم يتوبوا ولم يتصدقوا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده والصدقة وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من طيب فيربيها كما يربي احدكم فصيله او مهره حتى تكون اللقمة مثل احد وان الله هو التواب الرحيم يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بالمومنين وقل اعملوا يعني اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون يعني ويراه رسوله ويراه المومنون وقال ابن مسعود ان الناس قد احسنوا القول كلهم فمن وافق قوله فعله فذلك الذي اصاب حظه ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ نفسه وستردون الى عالم الغيب والشهادة يعني يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا وآخرون مرجون لامر الله يعني موقوفون لامر الله قال القتبي مؤخرون على امر الله تعالى ويقال متركون لامر الله تعالى ماذا يامر الله فيهم ويقال مؤخرا امرهم ولم يتبين شيء فنزلت هذه الاية في الذين تخلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع ثم بين توبتهم في الاية التي بعد هذه بقوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية قرا حمزة والكسائي ونافع مرجون بغير همز وقرا ابن كثير وابو عمرو بالهمز واختلف عن عاصم وابن عامر واصله من التاخير اما يعذبهم بتخلفهم واما يتوب عليهم يعني يتجاوز عنهم والله عليم بهم حكيم يحكم في امرهم ما يشاء والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين يعني بنوا مسجدا مضرة للمسلمين وقال القتبي يعني مضارة ليضاروا به مخالفهم ليدخلوا عليهم المضرة وكفرا يعني واظهارا للكفر وتفريقا بين المومنين قرا نافع وابن عامر بغير واو وقرا الباقون بالواو ومعناهما واحد الا ان الواو للعطف نزلت الاية في سبعة عشر من المنافقين من بني عمرو بن عوف قالوا نبني مسجدا يكون فيه متحدثنا ومجمع رأينا فانطلقوا الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فسألوه ان يأذن لهم في بناء مسجد وقالوا قد بعد علينا المسير الى الصلاة معك فتفوتنا الصلاة
فأذن لنا ان نبني مسجدا لذوي العلة والليلة الماطرة فأذن لهم وكانوا ينتظرون رجوع ابي عامر الراهب
من الشام وكان النبي صلى الله عليه وسلم سماه فاسقا وقال لا تقولوا راهبا ولكن قولوا فاسق وقد كان آمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع عن الاسلام فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات كافرا فلما ظهر امرهم
ونفاقهم جاؤوا يحلفون ان اردنا الا الحسنى اي اردنا ببنائه خيرا فنزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا يعني بنوا
المسجد الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم في مسجد قبا وبعضهم في مسجدهم
ليجتمع الناس الى مسجدهم ويتفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وارصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل يعني انتظارا لمن هو كافر بالله تعالى ورسوله من قبل بناء المسجد ان يقدم عليهم من الشام
ويؤمهم وهو ابو عمرو الراهب وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يعني ما اردنا ببناء المسجد الا صوابا
لكيلا تفوتنا الصلاة بالجماعة ولكي يرجع ابو عمرو الراهب فيسلم والله يشهد انهم لكاذبون فيما
حلفوا وانما اجتمعوا فيه لاظهار النفاق والكفر لا تقم فيه ابدا يعني لا تصل فيه ابدا لانهم طلبوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي ويصلي فيه لكي يتبركوا بصلاته فيه فنهاه الله تعالى عن ذلك ونزل لا
تقم فيه ابدا للصلاة فيه لمسجد اسس على التقوى من اول يوم يعني المسجد الذي بني على التوحيد
من اول يوم قال الاخفش يعني لتوحيد الله تعالى منذ اول يوم ويقال بني للذكر والتكبير والتهليل ولاظهار
الاسلام وهم اهل الاسلام من اول يوم بني احق ان تقوم فيه يعني اولى واجدر ان تصلي فيه فيه
رجال يحبون ان يتطهروا هو الاستنجاء بالماء ويقال يحبون ان يتطهروا يعني يطهروا انفسهم من الذنوب
وذلك ان ناسا من اهل قبا كانوا اذا اتوا الخلاء استنجوا بالماء وهم اول من فعل ذلك والهدى بهم
من بعدهم وروي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف بباب المسجد بعد نزول هذه الاية وقال لمن فيه ان
الله احسن عليكم الثناء في طهوركم فبم تطهرون قالوا نستنجي بالماء فقرأ عليهم الاية ثم استن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاستنجاء بالماء فذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين يعني
المتطهرين وقال سعيد بن المسيب المسجد الذي اسس على التقوى مسجد المدينة الاعظم وعن سهل بن سعد
الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى فقال
احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال هو مسجدي هذا وروي عن ابن عباس انه قال هو مسجد قبا افمن اسس بنيانه يعني اصل بناء
وهو مسجد قبا وقيل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقوى من الله يعني على توحيد من الله ورضوان من
الله عز وجل قرأ نافع وابن عامر افمن أسس بضم الالف وكسر السين بنيانه بضم النون على فعل ما لم يسم
فاعله وقرأ الباقون اسس بنصب الالف بنيانه بنصب النون ومعنى الاية ان البناء الذي يراد به
الخير ورضا الرب تبارك وتعالى خير ام من اسس بنيانه يعني مسجد الضرار اسس بنيانه يعني اصل بنيانه
على شفا جرف هار يعني على طرف هوة ليس له اصل قرأ حمزة وابن عامر وابو بكر عن عاصم على شفا جرف بجزم
الراء والباقون بالضم ومعناهما واحد قال القتبي يعني على شفا جرف هاير والجرف ما يتجرف بالسيول
من الاودية والهايرات قط يقال تهور البناء وانهار وهار اذا سقط وهذا على سبيل المثل يعني ان الذي
بني المسجد انما بنى على جرف جهنم فانهار به باهله في نار جهنم قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد رجوعه من غزوة تبوك فاحرقاه وهدماه والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم

الى دينه الذين كفروا في السر لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم يعني مسجد الضرار ريبة يعني حسرة
وندامة في قلوبهم بما انفقوا فيه وبما ظهر من امرهم ونفاقهم الا ان تقطع قلوبهم يعني لا يزال الحسرة
في قلوبهم الى ان يموتوا لانهم اذا ماتوا انقطعت قلوبهم ويقال الا ان تقطع قلوبهم يعني في القبور قرأ حمزة
وابن عامر وعاصم في رواية حفص الا ان تقطع بالنصب يعني تتقطع القلوب يعني الا ان تقطع قلوبهم
وتتفرق وقرأ الباقون بالرفع على فعل ما لم يسم فاعله والله عليم بهم حكيم حكم بهدم مسجدهم ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة معناه انه طلب من المؤمنين ان يبذلوا انفسهم
واموالهم ويخرجوا الى الجهاد في سبيل الله تعالى ليثيبهم الجنة وذكر الشرى على وجه المثل لان الاموال
والانفس كلها لله تعالى وهي عند اهلها عارية ولكنه اراد به التحريض والترغيب في الجهاد وهذا كقوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله تعالى مع العدو فيقتلون
ويقتلون يعني يقتلون العدو ويقتلهم العدو قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بالرفع ويقتلون بالنصب
على معنى التقديم والتاخير وقرأ الباقون فيقتلون بالنصب ويقتلون بالرفع وعدا عليه حقا يعني
واجبا لهم ذلك بان يفي لهم ما وعد وبين ذلك في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده
من الله يعني ليس احد اوفى من الله تعالى في عهده وشرطه لانه عهد ان من قتل في سبيل الله فله الجنة فيفي
عهده بذلك وينجز وعده فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فهذا اعلام لهم انهم يربحون في مبايعتهم
وذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر والنجاة الوافرة التائبون العابدون الى اخره يعني لهم
الجنة ايضا ويقال هم التائبون ويقال صار رفعا بالابتداء وجوابه مضمر قرأ بعضهم التائبين العابدين
يعني اشترى من المؤمنين التائبين العابدين ويقال اشترى من عشرة نفر وهم الغزاة ومن التائبين
الذين يتوبون عن الذنوب والذين هم العابدون يعني الموحدون ويقال المطيعون لله تعالى في الطاعة والجهاد
الحامدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال السائحون قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن يعني
الصائمين واصله السائح في الارض لان السائح في الارض يكون ممنوعا من الشهوات فشبه الصائم به وذكر
عن بعضهم قال هم الذين يصومون شهر الصبر وهو شهر رمضان وايام البيض الراكعون الذين يحافظون على
الصلوات الساجدون الذين يسجدون لله تعالى في الصلوات الآمرون بالمعروف يعني الذين يأمرون
الناس بالتوحيد وافعال الخيرات والناهون عن المنكر يعني الذين ينهون الناس عن الشرك والاعمال الخبيثة
والحافظون لحدود الله يعني العاملين بما فرض الله عليهم وذكر عن خلف بن ايوب انه امر امرأته في بعض الليالي ان
تمسك الرضاع عن الولد فقالت لم قال لانه قد تمت له سنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه تلك الليلة
اي شيء يكون قال اين قول الله تعالى والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين يعني المصدقين بهذا الشرط
والعاملين ما كان للنبي والذين آمنوا يعني ما ينبغي وما جاز للنبي صلى الله عليه وسلم والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين روي عن علي بن ابي طالب انه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له اتستغفر
لابويك وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم لابويه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فنزل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى يعني ذوي قرابة من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم يعني انهم اهل النار وماتوا على الكفر وهم في النار ويقال اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يستغفر لابويه وهما مشركان واستأذن منه المسلمون ان يستغفروا لآبائهم فنهاهم الله بقوله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه حتى انتهينا الى قبر فجلس اليه فناجاه طويلا ثم ارتفع باكيا فبكينا
لبكايه صلى الله عليه وسلم ثم ان النبي عليه السلام اقبل الينا فتلقاه عمر فقال ما الذي ابكاك يا رسول
الله فاخذ بيد عمر واقبل الينا فاتيناه فقال افزعكم بكاي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر
الذي رايتموني اناجيه قبر امنة بنت وهب بن عبد مناف واني استاذنت ربي بالاستغفار لها
فلم ياذن لي فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فاخذني ما ياخذ الولد
للوالدين من الرقة فذلك الذي ابكاني وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استاذنت ربي
ان استغفر لوالدي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فنزلت هذه الاية ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ثم قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه وذلك ان ابا ابراهيم وعده ان يسلم فكان يستغفر له رجاء ان يسلم وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه قال لم يزل ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله تبرا منه يعني ترك
الدعاء له ولم يستغفر له بعدما مات على الكفر وللاية وجه اخر روى الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابيه المسيب بن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
ابا جهل وعبد الله بن امية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله فقال ابو جهل اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يعرضها
عليه ويعانده ابو جهل بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول
لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل الله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ونزل ما كان للنبي والذين امنوا الاية قوله ان ابراهيم لاواه حليم
روى سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القران اعلمه الا اربعة غسلين وحنانا والاواه والرقيم
وروي عن عبد الله بن عباس في رواية اخرى انه قال الاواه الذي يذكر الله في الارض الوحشة وروي عن
ابن مسعود انه قال الاواه الرحيم وقال مجاهد الاواه الموقن وقال الضحاك الاواه الدعاء الذي يلح
في الدعاء على الله تعالى المتبتل اليه بطاعته ويقال الاواه المؤمن بلغة الحبشة ويقال الاواه معلم الخير
وقال كعب الاواه الذي اذا ذكرت النار قال اواه من النار وقال الحسن الاواه المتاوه حزنا وخوفا
حليم يعني حليما عن الجاهل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما انزل الله عليه الفرايض فعمل بها رسول الله والمؤمنون ثم ان الله تعالى انزل ما نسخ به الامر الاول وقد
غاب الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبلغهم ذلك فيعملون بالمنسوخ وكانوا يصلون الى القبلة
الاولى ولا يعلمون وكانوا يشربون الخمر ولا يعلمون تحريمها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم وان عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم ما يتقون يعني ما نسخ من
القران يعني انه قبل منهم ما عملوا قبل النسخ ولا يواخذهم بذلك ويقال ما كان الله ليهلك قوما في الدنيا
الدنيا حتى يقيم عليهم الحجة ويقال ما كان الله ليعذبهم في الاخرة حتى يبين لهم ما يتقون ويقال لا يتركهم
بلا بيان بعد ان اكرمهم بالايمان حتى يبين لهم ما يحتاجون اليه ويقال لا ينزع الايمان عنهم بعد
اذ هداهم الى الايمان حتى يبين لهم الحدود والفرايض فاذا تركوا ذلك ولم يروه حقا عذبهم الله تعالى
وينزع عنهم المعرفة ويقال ما كان الله ليضل قوما على الابتدا حتى يبين لهم ما يتقون فيصير واضلالا
وهذا طريق المعتزلة والطريق الاول اصح ان الله بكل شيء عليم يعني عليم بكل ما يصلح للخلق ان الله له

ملك

ملك السموات والارض يعني يحكم فيهما بما يشا بالامر بعد الامر يامر بامر ثم يامر باخر ويغير ما يشا
ولا ينسخه يحيي ويميت يعني يحيي الموتى ويميت الاحيا وما لكم من دون الله يعني من عذاب الله من ولي
يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني مانعا يمنعكم وقال الكلبي يحيي ويميت يعني يحيي في السفر ويميت
في الحضر يعني ان هذا ترغيب في الجهاد لكيلا يمتنعوا مخافة الموت والقتل لقد تاب الله على النبي
يعني تجاوز الله عن النبي في اذنه للمنافقين بالتخلف كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ويقال
لقد تاب الله على النبي يعني غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما ذكر في اول سورة الفتح والمهاجرين
والانصار يعني تجاوز عنهم ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم نعتهم فقال الذين اتبعوه
في ساعة العسرة في وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة في اربعة اشيا عسرة النفقة
والركوب والحر والخوف من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يعني تميل قلوب طايفة منهم
عن الخروج الى الغزو ويقال من بعد ما كادوا ان يرجعوا من غزوهم من الشدة ويقال هم قوم تخلفوا
عنه ثم خرجوا فادركوه في الطريق ثم تاب عليهم اي تجاوز عنهم انه بهم رءوف رحيم حين تاب
عليهم قرا حمزة وعاصم في رواية حفص يزيغ قلوب بالياء بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ
التانيث ولفظ التانيث اذا لم يكن حقيقيا جاز التذكير والتانيث ولان الفعل مقدم فيجوز
التذكير والتانيث وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا وهم
كعب بن مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن امية قال الفقيه سمعت ابي رحمه الله يذكر باسناده عن
معمر عن الزهري عن ابي عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا فلم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن
بدر وانما خرج يريد العير فخرجت قريش مغيثين لعيرهم فالتقوا على غير موعد ثم لم اتخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها فاذن للناس
بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طابت الظلال وطابت الثمار وكان قل ما اراد
غزوة الا ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة فاراد في غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم
وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شي في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك
اصبو الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غاديا بالغداة وذلك
يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غدا الى السوق فاشتري جهازي
ثم الحق بهم فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فلم ازل كذلك حتى التبس بي الريب
وتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت امشي في الاسواق واطوف في المدينة فيحزنني
ان لا ارى احدا تخلف الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضعا وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا فلما بلغ تبوكا قال ما فعل
كعب بن مالك فقال رجل من قومي خلفه يا رسول الله حسن برديه والنظر الى عطفيه فقال معاذ
ابن جبل بيسما قلت والله يا نبي الله ما نعلم منه الا خيرا فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك
وقفل ودنا من المدينة جعلت اتذكر بماذا اخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعين
على ذلك بكل ذي راي من اهلي حتى اذا اقبل النبي صلى الله عليه وسلم زاح عني الباطل وعرفت ان لا انجو
الا بالصدق فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جاء من السفر فعل ذلك

ثم دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس فجعل يأتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه ويستغفر
لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله ودخلت المسجد فاذا هو جالس فلما رآني تبسم تبسم
المغضب فجئت فجلست بين يديه فقال ألم تكن ابتعت ظهرك قلت بلى يا رسول الله فقال لما
خلفك فقلت والله لو اني بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطه علي بعذر ولقد
اوتيت جدلا ولكني قد علمت يا نبي الله اني لو اخبرتك اليوم بقول تجد علي فيه غدا وهو حق فاني ارجو فيه
عفو الله واني ان حدثتك حديثا ترضى عني فيه وهو كذب اوشك الله ان يطلعك علي والله يا نبي الله
ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا حين تخلفت عنك قال اما هذا فقد صدقك الحديث قم حتى يقضي الله
فيك فقمت فثار على اثري ناس من قومي يؤنبونني فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل هذا قط
فهلا اعتذرت الى النبي بما يرضى عنك به وكان استغفاره سيأتي من وراء ذلك ولم تقف نفسك
موقفا ما تدري ما يقضى لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي فقلت هل
قال هذا القول احد غيري قالوا نعم فقلت من هو قالوا هلال بن امية ومرارة بن ربيع فذكروا رجلين
صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فقلت والله لا ارجع اليه في هذا ابدا ولا اكذب نفسي فالنهي النبي
صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة قال فجعلت اخرج الى السوق فلا يكلمني احد فتنكر لنا الناس
حتى ما هم بالذين نعرفهم وتنكرت لنا الارض حتى ما هي بالتي نعرف وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج
واطوف بالاسواق وآتي المسجد وآتي النبي صلى الله عليه وسلم واسلم عليه واقول هل حرك شفتيه بالسلام
فاذا قمت اصلي الى سارية فاقبلت على صلاتي نظر الي بمؤخر عينيه فاذا نظرت اليه اعرض عني
واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار ولا يطلعان رؤسهما فبينما انا اطوف بالسوق فاذا رجل
نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون به الي فاتاني
بصحيفة من ملك غسان واذا فيها اما بعد فقد بلغني ان صاحبك جفاك ولست بدار مضيعة
ولا هوان فالحق بنا نواسيك فقلت هذا ايضا من البلاء بعني الدعوة الى الكفر فسجرت لها التنور
واحرقتها فيه فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول من النبي صلى الله عليه وسلم قد اتاني فقال اعتزل امرأتك
فقلت اطلقها قال لا ولكن لا تقربها فجاءت امرأة هلال بن امية فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ
ضعيف فهل تأذن لي ان اخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك فقالت يا نبي الله والله ما به من حركة من
شيء ما زال مكبا يبكي الليل والنهار منذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال علي البلاء اقتحمت على
ابي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك الله يا قتادة اتعلم
اني احب الله ورسوله فسكت ثم قلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله حتى عاودته
ثلاث مرات قال الله ورسوله اعلم فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا حتى اذا مضت خمسون
ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا صليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست
وانا في المنزلة التي قال الله تبارك وتعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا
اذ سمعت نداء من ذروة سلع ان ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعرفت ان الله قد جاء بالفرج
ثم جاء رجل يركض على فرس يبشرني فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة ولبست
ثوبين آخرين وانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الانصار يستقبلونني فوجا فوجا يهنئونني
ويبشرونني ولم يقم احد من المهاجرين غير طلحة بن عبيد الله قام فتلقاني بالتهنئة فما نسيت ذلك منه

الناسوم

وانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد حوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة
القمر وكان اذا استبشر بالامر استنار وجهه كالقمر فجئت فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب بخير يوم
اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله ام من عندك قال بل من عند الله تعالى ثم تلا
قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية فقلت
يا نبي الله ان من توبتي ان لا احدث الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة لله ولرسوله قال امسك
عليك بعض مالك فهو خير لك فقال فما انعم الله علي من نعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته انا وصاحباي ان لا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني
لارجو ان يحفظني الله فيما بقي وروى الزهري عن كعب بن مالك قال كانت توبتنا نزلت على النبي صلى
الله عليه وسلم في ثلث الليل فقالت ام سلمة يا نبي الله الا نبشر كعب بن مالك قال اذا يحطمكم الناس
ويمنعونكم النوم سائر الليلة وكانت ام سلمة محسنة في شأني تحزن بامري فذلك قوله تعالى وعلى الثلاثة
الذين خلفوا يعني وتاب الله على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ويقال على الثلاثة الذين تخلفوا
عن التوبة يعني ابا لبابة بن عبد المنذر حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني بسعتها وضاقت
عليهم انفسهم يعني ضاقت قلوبهم وظنوا ان لا ملجأ من الله يعني علموا وايقنوا ان لا مفر من عذاب الله
الا اليه يعني الا بالتوبة اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا يعني تجاوز عنهم حين تابوا ويقال الهمهم الله تعالى
فوفقهم للتوبة لكي يتوبوا ويقال تاب عليهم ليتوب من بعدهم ويقتدي بهم ان الله هو التواب يعني
المتجاوز لمن تاب الرحيم بهم بعد التوبة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه ثم
من اسلم من اهل الكتاب وكونوا مع الصادقين يعني مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم
وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو باخلاص نية ويقال هذا الخطاب للمنافقين
الذين كانوا يعتذرون بالكذب ومعناه يا ايها الذين آمنوا في العلانية اتقوا الله وكونوا مع الثلاثة
الذين صدقوا وروي عن كعب انه قال فينا نزلت وكونوا مع الصادقين وقال الكلبي كونوا مع الصادقين
يعني المهاجرين والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقال مقاتل هم الذين وصفهم الله تعالى في آية اخرى
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية ويقال مع الصادقين في ايمانهم يعني ابا بكر وعمر وعثمان
وعلي رضوان الله عليهم اجمعين قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر القاضي قال
حدثنا احمد بن حرب قال حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله
تعالى وكونوا مع الصادقين قال امروا ان يكونوا مع ابي بكر وعمر واصحابهما ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب يعني المنافقين الذين بالمدينة وحوالي المدينة ان يتخلفوا عن رسول الله في الغزو
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه يعني لا ينبغي ان يكونوا بانفسهم ابر واشفق من نفس محمد وان يتركوه
بمحنته ويقال لا يرغبوا بانفسهم يعني لا يركنوا بابقاء انفسهم عن ابقاء نفسه يعني ينبغي لهم ان يتبعوه
حيث ما يريد ذلك يعني النهي عن التخلف ويقال ذلك التحضيض الذي حضهم عليه بانهم لا يصيبهم
في غزوهم ظمأ يعني عطش ولا نصب يعني ولا تعب ولا مشقة في اجسادهم ولا مخمصة في سبيل الله
يعني مجاعة ولا يطؤون موطئا يعني لا يطؤون ارضا وموضعا من سهل وجبل يغيظ الكفار يعني يحزن
الكفار بهم ولا ينالون من عدو نيلا يعني لا يصيبون من عدو قتلا وغارة او هزيمة الا كتب لهم به
عمل صالح يعني ثواب عمل صالح يعني تضاعف حسناتهم على حسنات القاعدين ان الله لا يضيع اجر



المحسنين يقول لا يبطل ثواب المجاهدين وفي هذه الآية دليل ان ما اصاب الانسان من الشدة يكتب له بذلك ثواب
وقال بعضهم لا يكتب له بالشدة ثواب ولكن يحط عنه الخطيئة وقال بعضهم لا يكون بالمشقة اجر لكن بالصبر
على ذلك ولا ينفقون في الجهاد نفقة صغيرة ولا كبيرة يعني قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون واديا من
الاودية مقبلين الى العدو او مدبرين الا كتب لهم يعني كتب لهم ثواب ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون يعني
لكي يجزيهم الله باعمالهم ويقال يجزيهم احسن من اعمالهم لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة والى ما
لا يدرك حسابه ويقال ليجزيهم باحسن اعمالهم ويصير سائر اعمالهم فضلا وما كان المؤمنون لينفروا
كافة روى معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعني
ما جاز للمؤمنين ان ينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة فلولا نفر يقول
فهلا خرج من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة وجماعة ويقيم طائفة منهم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليتفقهوا في الدين يعني ليتعلموا العلم وشرائع الدين فاذا رجع السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه
القاعدون عن النبي فيعلمونهم ويقولون ان الله تعالى قد انزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون
يعني يتعظون بما امروا به ونهوا عنه ولها وجه آخر روى معاوية بن صالح ايضا عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دعا على مضر بالسنين فاجدبت بلادهم فكانت القبيلة تقبل
باسرها حتى يحلوا بالمدينة ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واجهدوهم ذلك فانزل الله تعالى يخبر الرسول انهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله الى عشائرهم
وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم بعد ذلك فهو قوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
وروى اسباط عن السدي قال اقبلت اعراب هذيل وكانوا قد اصابتهم مجاعة فاستعانوا بهم المدينة
واظهروا الاسلام وكانوا يمتنون على المؤمنين ويقولون نحن اسلمنا طائعين بغير قتال وانتم قوتلتم
فنحن خير منكم فاذوا المؤمنين فانزل الله تعالى يخبر بامرهم فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي جميعا
فلولا نفر من كل فرقة منهم يعني من كل بطن طائفة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوا كلامه ورجعوا
الى قومهم فاخبروهم لعلهم يحذرون يعني يتعظون فيعملون به ولا يعملون بخلافه وفي هذه الآية دليل ان
اخبار الآحاد مقبولة ويجب العمل بها لان الله اخبر ان الطائفة من الفرقة اذا تفقهت في الدين وانذرت
قومهم صح ذلك ولفظ الطائفة يتناول الواحد والاكثر لان اقل الفرقة اثنان والطائفة من الاثنين
واحد يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني ما حولكم ويقربكم من عدوكم وهم بنو قريظة
والنضير وفدك وخيبر فامر الله تعالى كل قوم بان يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار قال ابو جعفر الطحاوي
منع الله نبيه عن قتال الكفار بقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ثم اباحة قتال من يليه
بقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ثم اباحة قتال جميعهم بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وليجدوا فيكم غلظة يعني شدة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينا للمتقين ينصرهم على عدوهم
واذا ما انزلت سورة يعني القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم يعني من المنافقين من يقول يعني
بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا يعني تصديقا استهزاء بها قال الله تعالى فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا يعني اصحاب محمد زادتهم هذه السورة تصديقا مع تصديقهم بالله تعالى وثباتا على
الايمان وهم يستبشرون يقول يفرحون بما نزل من القرآن قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل وابو القاسم
الشناباذي قالا حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل العابد قال حدثنا يحيى بن عيسى قال

حدثنا

حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن ابن المهزم عن ابي هريرة قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال لا الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر قال
الفقيه حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد المستملي قال حدثنا ابو عمران المؤدب الدسجردي قال حدثنا
محمد بن نوح قال حدثنا مسلم بن سالم عن ابي الحويرث عن عون بن عبد الله عن قال سمعت عمر بن عبد العزيز
يقول في خطبته لو كان الامر على ما يقول الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص الايمان لامسى احدنا حين ينقلب
الى اهله وهو لا يدري ما ذهب من ايمانه اكثر او ما بقي واما الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا وكفرا
فزادتهم رجسا الى رجسهم قال الكلبي اي شكا الى شكهم وقال مقاتل يعني اثما على اثمهم وقال القتبي اصل
الرجس النتن ثم قد سمى الكفر والنفاق رجسا لانهما نتنا وماتوا وهم كافرون يعني ماتوا على الكفر
لانهم كانوا كفارا في السر ولم يكونوا مؤمنين في الحقيقة اولا يرون انهم يفتنون قرا حمزة اولا ترون بالتاء
ويكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرا الباقون بالياء يعني اولا يرون المنافقون ولا يعتبرون
انهم يفتنون في كل عام يقول يبتلون باظهار ما في صدورهم من النفاق في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
من نفاقهم وكفرهم في السر ولا هم يذكرون يعني لا يتعظون ولا يتفكرون قال الكلبي كانوا ينقضون عهدهم
في السنة مرة او مرتين فيعاقبون ثم لا يتوبون عن نقض العهد وقال المقاتل انهم كانوا اذا خلوا تكلموا بما لا
يحل لهم فاذا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بما تكلموا به فيعرفون انه نبي ثم ياتيهم الشيطان فيحدثهم
انه يخبرهم بما بلغه عنهم فيشكون فيه فذلك قوله تعالى يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني يعرفون مرة
انه نبي وينكرون مرة اخرى ثم لا يتوبون عن ذلك ولا هم يذكرون فيما اخبرهم فيعرفون ويقال يفتنون يعني
يبتلون بالامراض والاسقام ويعاهدون الله تعالى لو زال عنا لفعلنا كذا وكذا ثم لا يوفون به ولا يتوبون من
النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما انزل عليهم واذا ما انزلت سورة يعني من القرآن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل سورة براءة فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض يتغامزون ويقولون فيما بينهم
هل يراكم من احد ثم انصرفوا يعني هل يراكم احد من اصحاب محمد فان رآهم احد قاموا وصلوا وان لم يرهم
احد انصرفوا يعني يخرجون من المسجد ويقال انصرفوا عن الايمان صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذلت
قلوبهم عن الفهم بخروجهم عن المسجد وانصرافهم عن الايمان ويقال هذا على وجه الدعاء واللعن كقوله قاتلهم
الله ويقال على معنى التقدم ومعناه صرف الله قلوبهم لانهم انصرفوا عن الايمان بانهم قوم لا يفقهون امر الله
لقد جاءكم رسول من انفسكم قال مقاتل يعني يا اهل مكة قد جاءكم رسول من انفسكم تعرفونه ولا تنكرونه ويقال
هذا الخطاب لجميع العرب لقد جاءكم رسول يعني محمد لا ينسبكم الى جميع العرب لانه لم يكن في العرب قبيلة الا
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قرابة وهذا من المجاز والاستعارة وهذا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم
ولم يجئ من موضع آخر ولكن معناه ظهر فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال هذا الخطاب لجميع الناس لقد
جاءكم رسول من انفسكم آدميا مثلكم وقرا بعضهم رسول من انفسكم بنصب الفاء يعني من اشرفكم واعزكم وهي قراءة
شاذة عزيز عليه ما عنتم يعني شديد عليه ما اثمتم وعصيتم حريص عليكم قال الكلبي يعني حريصا
على ايمانكم وقال مقاتل حريص عليكم بالرشد والهدى وقال قتادة حريص على من لم يسلم ان يسلم بالمؤمنين رءوف
رحيم اي رفيق بجميع المؤمنين رحيم لهم ثم قال الله لمحمد فان تولوا يعني ان اعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك فقل
حسبي الله يعني قل كفاني الله وفوضت امري الى الله ووثقت به لا اله الا هو يعني لا رازق ولا ناصر ولا معين الا
هو عليه توكلت يعني اثق به وهو رب العرش العظيم يعني خالق السرير العظيم الذي هو اعظم من السموات

والارض قرا بعضهم العظيم بالرفع فجعل العظيم من نعت الله تعالى وقراءة العامة العظيم بالخفض فيكون العظيم نعتا
للعرش وذكر عن عثمان بن عفان انه لما جمع القران في المصحف حتى كان شهد به رجلان نجا
خزيمة بن ثابت لهاتين الايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية فلم يطلب منه البينة واثبته في المصحف
وروي عن حذيفة انه قال تسمون سورة براءة التوبة وهي سورة العذاب وعن ابن عباس انه قال كان نسميها
الفاضحة فما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى اشفق كل واحد على نفسه والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

قوله تبارك وتعالى الر قال ابن عباس رضي الله عنهما انا الله ارى وهكذا قال الضحاك وقد ذكرنا تفسير
الحروف في اول سورة البقرة قرا حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر وابو عمرو الر بامالة الرا
وقرا ابن كثير بنصب الرا وقرا نافع بين ذلك تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب الذي انزل
عليك ويقال تلك الايات التي وعدتك يوم الميثاق ان اوحيها اليك الكتاب الحكيم قال مقاتل
يعني المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف وقال الكلبي يعني احكم حلاله وحرامه ويقال الكتاب
الحكيم يعني الحاكم على الكتب كلها ويقال تلك ايات يعني حجج وبراهين وهي التي احتج النبي صلى الله عليه
وسلم بها على دعواه ثم قال اكان للناس عجبا لان اهل مكة كانوا يتعجبون ويقولون لم بعث الله بشرا
رسولا فنزل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يقول تعجب اهل مكة ان اخترت عبدا من عبادك
وارسلت الى عبادي من جنسهم وحسبهم حتى يقدروا ان ينظروا اليه فيعرفونه ولا ينكرونه ويسترشدون
بين ما اوحي اليه فقال ان انذر الناس يعني خوف اهل مكة بما في القران من الوعيد ويقال في الاية
تقديم ومعناه تلك ايات الكتاب الحكيم للناس اكان عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال
عامة المفسرين على ظاهر التنزيل وبشر الذين امنوا بما في القران من الثواب في الجنة بان لهم قدم
صدق عند ربهم قال مقاتل بان اعمالهم التي قدموها بين ايديهم سلف خير عند ربهم وهي الجنة
وروى ابو سعيد الخدري انه قال يعني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لهم شفيع صدق عند ربهم وقال
ابن عباس يعني السعادة عند ربهم وهي الجنة وقال الحسن يعني رضوان الله في الجنة وقال القتبي قدم صدق
يعني عملا صالحا قدموه قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قرا نافع وابو عمرو وابن عامر لسحر يعني
ان هذا القران لسحر مبين يعني كذب ظاهر وقرا الباقون لساحر مبين يعني ان الذي يقرا عليهم القران
لساحر مبين فالساحر اسم والسحر فعل فان قيل اذا قال الكفار هذا القول فاي الحكمة في كلامهم
في القران قيل له الحكمة فيه من وجوه احدها انهم كانوا يقولون قولا فيما بينهم فيظهر قولهم عند النبي صلى
الله عليه وسلم فكان ذلك علامة لنبوته ايضا والثاني ان في ذلك تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم حتى
يصبر على ذلك كقوله واصبر على ما يقولون والثالث ان في ذلك تنبيها لمن بعده ان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ولا يمتنع بما يسمع من المكروه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش وقد ذكرناه يدبر الامر يعني يقضي القضا فينظر في تدبير الخلق وروى الاعمش عن
عمرو بن مرة عن ابي سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
اما جبريل فعلى الرياح والوحي والجنود واما ميكائيل فعلى النبات والمطر واما ملك الموت فعلى

الانفس

الانفس واما اسرافيل فينزل اليهم بما يومرون ما من شفيع الا من بعد اذنه لان الكفار كانوا
يعبدون الاصنام ويقولون هم شفعاؤنا عند الله وبعضهم كانوا يعبدون الملائكة فاخبر الله تعالى انه
لا شفاعة لاحد الا باذن الله فقال ما من شفيع الا من بعد اذنه يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيامة
من الملائكة ولا من المرسلين الا من بعد اذنه في الشفاعة لهم ذلكم الله ربكم يعني الذي يفعل هذا في خلق
السموات والارض وتدبير الخلق هو ربكم وخالقكم فاعبدوه فدل اولا على وحدانيته وقدرته ثم امرهم
بالتوحيد والطاعة فقال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه افلا تذكرون يعني افلا تتعظون
بالقران ويقال افلا تتعظون بان لا تعبدوا من لا يملك شيئا وتعبدون من يملك الدنيا وما فيها
قرا حمزة والكسائي تذكرون بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون فادغم احدى
التاءين في الذال واقيم التشديد مقامه ثم خوفهم فقال اليه مرجعكم جميعا يعني مرجع الخلائق
كلهم يوم القيامة وعد الله حقا يعني البعث كائن وصدقا قال الزجاج وعد الله صار نصبا على معنى
وعدكم الله وعدا لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع انه يبدا الخلق ثم يعيده قال اهل
اللغة الباصلة معناه انه بدا الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة
ليجزي الذين امنوا يعني لكي يثيب الذين امنوا بعد البعث وعملوا الصالحات بالقسط يعني عملوا الطاعات
بالقسط اي بالعدل وقال الضحاك يعني الذين قاموا بالعدل واقاموا على توحيده يعطيهم من رياض
الجنة حتى يرضوا والذين كفروا يعني ليجزي الذين كفروا ثم بين جزاءهم فقال لهم شراب من حميم
يعني ماء حار قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يعني يجحدون بالرسالة والكتاب ثم ذكر
النعم لكي يستحيوا منه ولا يعبدوا غيره فقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا اي
بالليل ويقال جعل الشمس ضياء مع الحر والقمر نورا بلا حر وقدره منازل يعني جعل الليل والنهار
منازل يزيد احدهما على الاخر وينقص الاخر ولا يجاوز ان المقدار الذي قدره ويقال وقدره منازل
يعني القمر قدره منازل ينزل كل ليلة بمنزل من النجوم وهي ثمانية وعشرون منزلا في كل شهر وهذا كقوله
تعالى والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يعني لتعلموا بالقمر حساب السنين والشهور
كقوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ما خلق الله ذلك الا بالحق يعني لتعلموا الحساب
وتعتبروا وتعلموا ان لها خالقا ومدبرا وهو قادر على ان يحيي الموتى يفصل الايات يعني يبين العلامات
اي علامات وحدانيته لقوم يعلمون يعني لمن كان له عقل وذهن وتمييز قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في
رواية حفص يفصل بالياء والباقون بالنون ومعناهما قريب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله في السموات والارض وذلك ان اهل مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بعلامة لنبوتك كما
اتت به الانبياء قومهم فنزل ان في اختلاف الليل والنهار يعني في مجيء الليل وذهاب النهار ومجيء
النهار وذهاب الليل ويقال ما ياخذ النهار من الليل وما ياخذ الليل من النهار لايات اي لعلامات
لقوم يتقون الله تعالى ويخشون عقابه ويقال لقوم يخشون الشرك ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون
البعث بعد الموت ويقال لا يرجون ثوابا بعد الموت ورضوا بالحياة الدنيا يعني اختاروا ما في الحياة
الدنيا على ثواب الاخرة واطمانوا بها يقول رضوا بها وسكنوا اليها واثروها وفرحوا بها والذين هم عن اياتنا
غافلون يعني محمد والقران معرضون فلا يؤمنون به ويقال تاركين لها ومكذبين بها ويقال لم يتفكروا
فيها اولئك ماواهم النار يعني اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعني جزاء الكفر

ونكذبهم ثم نزل ما اعد للمومنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال مقاتل يهديهم على الصراط الى الجنة بالنور بايمانهم اي بتوحيدهم الله تعالى وقال الضحاك يدعوهم
ربهم بايمانهم الى الجنة وقال الكلبي يهديهم ويقال هذا على وجه التقديم ومعناه ان الذين يهديهم ربهم
بايمانهم حتى امنوا وعملوا الصالحات ويقال يهديهم ربهم حتى يثبتهم في الدنيا حتى تثبتهم على الايمان
ويدخلهم في الاخرة الجنة بايمانهم ويقال يحييهم ربهم بايمانهم وقال الحسن يرحمهم ربهم بايمانهم تجري
من تحتهم الانهار في جنات النعيم يتنعمون فيها دعواهم فيها يعني قولهم فيها يعني في الجنات سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين هذه علامة بينهم وبين خدمهم
في الجنة فاذا قالوا هذه المقالة جاهم الخدم بالموائد ووضعوها بين ايديهم واتوا بما يشتهون
فاذا فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام على معنى التقديم وقال
الضحاك في قوله تعالى دعواهم فيها وذلك ان اهل الجنة اذا اخلفوا القيامة وصاروا الى دار
الكرامة يكون فاتحة كلامهم سبحانك اللهم على ما مننت به علينا وتحيتهم فيها سلام يقول يسلم
عليهم الملائكة من الله تعالى ويقال يسلم بعضهم على بعض ويقال يسلمون على الله تعالى ويقال تحيتهم لله
تعالى بالسلام كقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واخر دعواهم يعني بعد ما راوا من الكرامات
وبعد ما اكلوا من الطعام يحمدوا الله تعالى على ما اعطاهم من الخير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير قال مقاتل وذلك حين تمنى النضر بن الحارث السهمي العذاب فنزل قوله ولو يعجل الله للناس
الشر يقول لو استجيب لهم في الشر استعجالهم بالخير كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم
في الدنيا قال الضحاك والكلبي ومجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير يعني بالعقوبة
اذا دعا على نفسه وعلى ولده وعلى صاحبه اخزاك الله ولعنك كما يعجل لهم بالخير اذا دعوا بالرحمة
والرزق والعافية لماتوا كلهم وهلكوا وقال القتبي هذا من الاختصار ومعناه ولو يعجل الله للناس
الشر يعني اجابتهم بالشر استعجالهم بالخير يعني كاجابتهم بالخير وانما صار استعجالهم نصبا على معنى مثل
استعجالهم وقرا ابن عامر لقضى اليهم اجلهم بالنصب يعني لقضى الله تعالى اجلهم لانه اتصل بقوله ولو يعجل
الله وقرا الباقون لقضي اليهم اجلهم بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله فنذر الذين لا يرجون لقانا
يعني نترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون يعني يتحيرون
ويترددون مجازاة لهم واذا مس الانسان الضر يقول اذا اصاب الكافر ما يكره من المرض والفقر والبلا
دعانا يقول اخلص في الدعا لجنبه الينا يعني هو مطروح على جنبه اذا اشتد او قاعدا اذا كانت
العلة اهون او قائما اذا بقي فيه اثر العلة ويقال دعانا في الاحوال كلها مضطجعا كان او قائما او
قاعدا فلما كشفنا عنه ضره يعني رفعنا عنه بلاه مر يقول استمر على ترك الدعا ونسي الدعا ويقال
مر في العافية على ما كان عليه قبل ان يبتلى ولم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا الى ضر مسه يعني الى
بلا اصابه قبل ذلك فلم يشكر الله ويقال معناه امن من ان يصيبه مثل الضر الذي دعانا فيه حين مسه
كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني للمشركين ما كانوا يعملون بالدعا عند الشدة وترك الدعا
عند الرخا ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا يعني اهلكناهم بالعذاب حين اقاموا
على كفرهم خوف اهل مكة بمثل عذاب الامم الخالية لئلا يكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجاتهم
رسلهم بالبينات يعني بالايات بالامر والنهي وما كانوا ليومنوا يقول لم يصدقوا الرسل ولم يرغبوا

في الايمان

في الايمان ويقال وما كانوا ليصدقوا بنزول العذاب بما كذبوا من قبل يعني يوم الميثاق كذلك
نجزي يعني هكذا نعاقب القوم المجرمين اي الكافرين ثم جعلناكم خلائف يعني جعلناكم يا امة
محمد خلائف في الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون وهذا على معنى التهديد يعني
ان معاملتكم مثل معاملتهم في تكذيب الرسل اهلكناكم كما اهلكت تلك القرون واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات يعني القران قال الذين لا يرجون لقانا يعني كفار قريش لما سمعوا القران قالوا
ائت لنا بقران غير هذا او بدله يعني امحه وامسحه فانا نجد فيه تحريم عبادة الاوثان ونحن
عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي واذا تتلى عليهم اياتنا يعني المستهزئين وكانوا خمسة رهط
قال الذين لا يرجون لقانا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ائت بقران غير هذا او بدله انت يا محمد
واجعل مكان اية العذاب اية الرحمة ومكان اية الرحمة اية العذاب وقال الزجاج معناه ائت بقران
ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب الهتنا او بدله منه ذكر البعث والنشور قال الله تعالى
قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يعني من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يقول ما اتبع الا ما يوحى
الي يعني لا اعمل الا ما امر به وانزل علي من القران اني اخاف ان عصيت ربي يعني اعلم اني لو فعلت ما
لم اومر به عذاب يوم عظيم يوم القيامة قال مقاتل والكلبي نسختها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ويقال هذا على وجه المثل ومعناه اني اعلم ان من عصى الله وخالف امره نصيبه عذاب
يوم عظيم يعني يصيبه العذاب قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ما قراته ولا عرضته عليكم ولا
ادراكم به ولا اعلمكم به معناه لو ان الله تعالى لم يجعلني رسولا اليكم ما تلوته عليكم كما لم اتل عليكم
قبل الوحي ويقال معناه لو رضي الله لكم ما انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني اليكم رسولا قرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي ولا ادريكم بالكسر وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وعن
الحسن انه قرا ولا ادراتكم بالتاء وقال ابو عبيدة ما ارى ذلك الا غلطا منه في الرواية لانه لا مخرج
لها في العربية فقد لبثت فيكم عمرا من قبله الى اربعين سنة من قبل هذا القران فهل سمعتموني اقرا
شيئا من هذا عليكم افلا تعقلون يعني لم اتقوله من تلقاء نفسي ولكنه وحي من الله لانه لو كان من
تلقاء نفسي لسمعتم مني قبل هذا شيئا منه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني من اشد في كفره ممن
اختلق على الله كذبا ان معه شريكا او كذب باياته يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران انه لا يفلح المجرمون
يعني المشركين وقال الضحاك فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني من اشد في كفره ممن اختلق على الله كذبا
ان معه شريكا ويعبدون من دون الله يعني الاصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا تنفعهم ان عبدوها
ولا تضرهم ان لم يعبدوها ويقولون هولاء يعني الاصنام شفعاونا عند الله يشفعون لنا في الاخرة
قل اتنبئون الله بما لا يعلم يعني اتخبرون الله بما لا يعلم من الالهة في السموات ولا في الارض انها تشفع
لاحد يوم القيامة ويقال معناه اتخبرون الله بشفاعة الهتكم فالله اعلم انها لا تكون ابدا ويقال معناه
اتشركون مع الله بجاهل لا يعلم ما في السموات وما في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال
سبحانه تنزيها له ويقال يعني ارتفع عما يشركون من الالهة ويقال معناه هو اعلى واجل من ان يوصف وتعالى
له شريك قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر يشركون بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون بالتاء على وجه
المخاطبة وما كان الناس الا امة واحدة قال مقاتل وما كان الناس الا على ملة واحدة على عهد ادم وعلى
عهد نوح بعد الغرق كانوا كلهم مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك روى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال

وماكان الناس الا امة واحدة على عهد ادم فاختلفوا حين قتل احد ابني ادم اخاه فصار قوم مؤمنين
وكافرين قال الكلبي وماكان الناس الا امة واحدة كافرة على عهد ابراهيم عليه السلام فصار قوم مؤمنين
وكافرين وقال الزجاج وماكان الناس يعني العرب كانوا على الشرك قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم
فاختلفوا فامن بعضهم وكفر بعضهم وقال الزجاج وقيل ايضا وماكان الناس الا امة واحدة اي ولدوا
على الفطرة فاختلفوا بعد الفطرة ولولا كلمة سبقت من ربك يعني لولا ان الله جعل لهم اجلا
للقضاء بينهم لقضي بينهم في وقت اختلافهم ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك في اللوح المحفوظ
بان لا يعجل بعقوبة العاصين ويتركهم لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال المقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا وقال الكلبي لولا ان الله تعالى اخر هذه الامة ان
لا يهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم في الدنيا فيما هم فيه يختلفون من الدين ويقولون لولا
انزل عليه اية من ربه وذلك حين قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم
سالته قريش ان ياتيهم باية فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فقل انما الغيب لله يعني نزول الاية
من عند الله فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين بنزولها ويقال فانتظروا الى الموت اني معكم
من المنتظرين لهلاككم واذا اذقنا الناس رحمة يعني اصبنا الناس رحمة يعني المطر ويقال العافية
من بعد ضراء مستهم يعني من بعد القحط ومن بعد الشدة والبلاء اذا لهم مكر في اياتنا يعني تكذيبا بالقران
ويقال تكذيبا بنعمة الله ويقولون سقينا بنوء كذا ولا يقولون هذا من رزق الله وقال القتبي اذا لهم مكر
في اياتنا يعني قولهم بالطعن والحيلة ليجعلوا لنزول الرحمة سببا اخر قل الله اسرع مكرا يعني اشد عذابا
واشد اخذا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون يعني الحفظة يكتبون ما تقولون من التكذيب هو الذي يسيركم
في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ويقال هو الذي يحفظكم اذا سرتم
في بر او بحر وقرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين يعني يبسطكم والقراءة المعروفة يسيركم من التسيير
يعني يسهل لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك يعني في السفن وجرين بهم بريح يقال للسفينة
الواحدة جرت وللجماعة الواحدة جرين واسم الفلك يقع على الواحد وعلى الجماعة ويكون مذكرا اذا
اريد به الواحد ويكون مؤنثا اذا اريد به الجماعة كقوله في الفلك المشحون وقال الفلك التي تجري
بامره مرة ذكر بلفظ التانيث ومرة ذكر بلفظ التذكير وفيه دليل ان الكلام بعضه يكون على وجه
المخاطبة وبعضه يكون على وجه المغايبة كما قال هاهنا حتى اذا كنتم في الفلك بلفظ المخاطبة ثم قال
وجرين بهم بريح طيبة يعني لينة وفرحوا بها يعني بالريح الطيبة جاءتها يعني السفينة ريح عاصف
يعني شديدة وجاءهم الموج من كل مكان يعني من كل النواحي وظنوا انهم احيط بهم يعني علموا وايقنوا
ان قد دنا هلاكهم قال القتبي واصل هذا ان العدو اذا احاط بالقرية يقال دنا اهلها من الهلكة
قال الله تعالى واحيط بهم فصار ذلك كناية عن الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين يعني اذا دنا هلاكهم
اخلصوا لله بالدعاء فقالوا لئن انجيتنا من هذه يعني من هذه الريح العاصف ويقال من هذه الاهوال
لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين المطيعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يعني يعصون
في الارض بغير الحق يعني الدعاء الى غير عبادة الله والعمل بالمعاصي والفساد يا ايها الناس انما بغيكم
يعني معصيتكم على انفسكم يعني اثمها عليكم وهذا كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها ويقال مظالمكم فيما بينكم على انفسكم ويقال الجناية عليكم وهذا كما يقال في المثل البغي

سيكفيه مساويه يعني وباله يرجع اليه متاع الحياة الدنيا يعني تمتعون بها ايام حياتكم ثم الينا
مرجعكم ويقال عيشكم في الدنيا قليل ويقال عمر الدنيا في حياة الاخرة قليل ثم الينا مرجعكم بعد
الموت في الاخرة فننبئكم يعني نخبركم بما كنتم تعملون قرا عاصم في رواية حفص متاع بالنصب
ويكون نصبا على المصدر ومعناه تمتعون متاع الحياة الدنيا ثم ضرب للحياة الدنيا مثلا فقال انما مثل
الحياة الدنيا يعني بقاءها وفناءها كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض يعني
يدخل الماء في الارض فانبت به النبات يعني فاتصل كل واحد بالاخر فاختلط مما ياكل الناس والانعام
يعني مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الدواب والانعام من العشب والكلا حتى اذا اخذت
الارض زخرفها يعني زينتها وازينت يعني حسن نباتها بالوان النبات واصله تزينت فادغم التا
واقيم التشديد بمقامه وهذا كقوله اداراك يعني تدارك وظن اهلها يعني وحسب اهل الزرع انهم
قادرون عليها يعني على غلاتها وانها سلمت لهم الان اتاها امرنا يعني عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا قال ابو عبيد الحصيد المستاصل ويقال حصيد كحصيد السيف كان لم تغن بالامس يعني
صار كانه لم يكن بالامس وكذلك الانسان في الدنيا يجمع المال ويشتري الضياع ويبني البنيان فيظن
انه قد نال المقصود فياتيه الموت فيصير كانه لم يكن او رجل ولد له ولد فاذا بلغ فيظن انه قد بلغ
به مقصوده فيموت فيصير كانه لم يكن كذلك نفصل الايات يعني نبين غرور الدنيا وزوالها كيلا
يغتروا ونبين بقاء الاخرة ليطلبوها لقوم يتفكرون بامثال القران ويعتبرون بها والله يدعوا
الى دار السلام يعني يدعوا الى عمل الجنة ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو الدين القائم ويقال
ان عطاءه على وجهين خاص وعام فاما الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين واما العطاء العام
فالصحة والامن والدعوة هاهنا عام والهداية خاص فعدد على جميع الناس بقوله عز وجل والله
يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فجعل الهداية عامة لانها فضله وفضل الله
يؤتيه من يشاء وقال قتادة والله يدعوا الى دار السلام فالله هو السلام وداره الجنة ويقال السلام هو
السلامة وانما سميت الجنة دار السلام لانها سالمة من الافات والامراض وغير ذلك وروى ابو ايوب عن
ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل لي ان سيدا بنى دارا
وصنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل المادبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة ولم يرض عنه السيد فالله تعالى هو السيد والدار الاسلام
والمادبة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم يهدي من يشاء بالمعرفة من كان اهلا لذلك الى صراط
مستقيم يعني دين الاسلام للذين احسنوا الحسنى يعني الذين وحدوا الله واطاعوه في الدنيا لهم الجنة
في الاخرة وزيادة يعني فضلا قال عامة المفسرين الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وهكذا روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وابي موسى الاشعري وغيرهم رضي الله عنهم
اجمعين قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي قال حدثنا
عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال اتدرون ما الزيادة فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة ودخل
اهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا احب ان ينجزكموه فيقولون وما هو
الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وادخلنا الجنة ونجانا من النار قال فيكشف الحجاب

فينظرون الى الله تبارك وتعالى فوالله ما اعطاهم شيا احب اليهم من النظر الى الله تعالى قال واخبرني الثقة
باسناده عن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان قالا الزيادة النظر الى وجه الله وعن ابي موسى الاشعري
قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعن عامر بن سعد قال وعبد الرحمن بن ابي ليلى
وعكرمة مثله قال الفقيه رضي الله عنه سمعت محمد بن الفضل قال سمعت فارس بن مردويه قال سمعت
محمد بن الفضل العابد قال سمعت علي بن عاصم قال اجمع اهل السنة والجماعة ان الله تبارك وتعالى لم
ير احد من خلقه وان اهل الجنة يرونه يوم القيامة وقال الزجاج القول في النظر الى وجه الله تعالى
كثير في التفسير وروي بالاسانيد الصحيحة انه لاشك في ذلك وقال مجاهد للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال الحسنى مثلها والزيادة زيادة مغفرة الله ورضوانه وروي عن علقمة قال الحسنى مثلها والزيادة
عشر امثالها ويقال الحسنى هي الجنة وما فيها من الكرامة وزيادة ما ياتيهم كل يوم من التحف والكرامة
من الله تعالى فياتيهم رسول رب العالمين فيقول لهم انا رضيت عنكم فهل رضيتم عني ثم قال تعالى ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة يعني لا يعلوا ولا يغشى وجوههم قتر اي سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النار
ويقال حزن ولا ذلة ولا مذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون ثم بين حال اهل النار فقال
والذين كسبوا السيئات يقول اشركوا بالله وعبدوا الاصنام والشمس والقمر والملايكة والمسيح وهذا كله
من السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة يعني لا يزاد على ذلك وهذا موصول لما قبله فكانه قال للذين احسنوا
الحسنى وزيادة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة وهذا كقوله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ويقال جزاء سيئة بمثلها يعني جزاء الشرك النار فلا ذنب
اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار فيكون العذاب موافقا لسيئاتهم كقوله جزاء وفاقا يعني موافقا لشركهم
وترهقهم ذلة يعني يغشى وجوههم المذلة يعني سواد الوجوه والعذاب ما لهم من الله من عاصم يعني من مانع
يمنعهم من عذاب الله ثم وصف سواد وجوههم فقال كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي
مثل سواد الليل المظلم ويقال قطعا من الليل اي بعضا منه وساعة منه قال الفقيه رضي الله عنه
حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا يحيى بن ابي بكر
عن شريك قال عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف
سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء
كالليل المظلم قرا ابن كثير والكسائي قطعا بجزم الطاء وهو اسم لما قطع منه يعني طايفة من الليل وقرا
الباقون قطعا بنصب الطاء يعني جمع قطعة وانما اراد به سواد الليل مظلما صار نصبا للحال اي في
حال الظلمة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مقيمون ويوم نحشرهم جميعا يعني هذا
كله في يوم نجمعهم جميعا يعني الكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم يقول قفوا مكانكم انتم
وشركاؤكم يعني والهتكم ويقال للرؤسا والاتباع فزيلنا بينهم يعني ميزنا بينهم وفرقنا المشركين
وبين الهتهم واصله في اللغة من زال يزول وازلته وزيلته بمعنى واحد ويقال فرقنا ما بينهم
من التواصل والالفة يعني بين الرؤسا والاتباع ويقال يامر الله تعالى ان يلحق كل امة بما كانوا يعبدون
من دون الله فيفرق بين اهل الملل فذلك قوله تعالى فزيلنا بينهم يعني بين اهل الشرك واهل الاسلام
ثم قال للمشركين ما ذا كنتم تعبدون فينكرون ويحلفون ثم يقرون بعد ما يختم الله على افواههم وتشهد
اعضاؤهم انهم كانوا يعبدون الاصنام وقال شركاؤهم يعني الهتهم لمن عبدها ما كنتم ايانا تعبدون

في الدنيا

في الدنيا بامرنا ولا نعلم بعبادتكم ايانا ولم يكن فينا روح فنعقل عبادتكم ايانا فيقول لهم عبدتهم قد
عبدناكم وامرتمونا فاطعناكم فقالت الالهة فكفى بالله شهيدا اي عالما بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين ولم نعلم انكم تعبدوننا والغافل في الحضار الاصنام النطق عند المشركين ضعف معبودهم
فتبين لهم حسرة على ذلك هنالك تبلوا كل نفس قرا حمزة والكسائي تتلوا بالتاءين يعني عند ذلك تقرا
كل نفس برة او فاجرة ما اسلفت اي ما عملت من خير او شر وهذا كقوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
ويقال تتلوا يعني تتبع كقوله والقمر اذا تلاها يعني تبعها وقرا الباقون هنالك تبلوا بالباء والتاء يعني
عند ذلك تخبر ويقال تختبر كقوله يوم تبلى السرائر وقال القتبي اي تختبرهم وردوا الى الله مولاهم
الحق يعني رجعوا في الاخرة الى الله مولاهم الحق وضل عنهم يعني اشتغلت عنهم الهتهم بانفسهم ما
كانوا يفترون يعني ما كانوا يختلقون من الاوثان ولا يكون لهم شفاعة ويقال بطل افتراؤهم اي
اضمحل قل من يرزقكم يعني قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات امن يملك
السمع والابصار يعني من يخلق لكم السمع والابصار ومن يقدر ان يخرج الحي من الميت يعني الفرخ من
البيضة ويخرج الميت من الحي يعني البيضة من الطير والنطفة من الانسان والكافر من المسلم والمسلم
من الكافر ومن يدبر الامر يقول من يقدر ان يدبر الامر بين الخلق وينظر في تدبير الخلايق ويقال
من يرسل الملايكة بالامر فسيقولون الله يفعل ذلك كله لان الاصنام لم يكن لها قدرة في هذه
الاشيا فقل افلا تتقون الشرك وتوحدونه اذ تعلمون انه لا يقدر احد ان يفعل هذه الاشيا الا الله ويقال
افلا تتقون اي تطيعون الله الذي يملك ذلك كله فذلكم الله ربكم الحق وغيره من الالهة باطل ليس
بشي فماذا بعد الحق الا الضلال يعني فما عبادتكم بعد ترك عبادة الله الا عبادة الشيطان ويقال بعد
التوحيد ويقال فماذا بعد التوحيد الا الشرك فانى تصرفون يعني فمن اين تصرفون عن الايمان بالله
ويقال فانى تصرفون عن هذا الامر بعد المعرفة وقال مقاتل فمن اين تعدلون به غيره ويقال كيف ترجعون
عن هذا الاقرار وكذلك حقت كلمة ربك يعني هكذا وجبت كلمة العذاب من ربك كقوله ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين ويقال وجبت كلمة ربك وهو قوله لاملان جهنم على الذين فسقوا يعني كفروا
بانهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون لعلم الله السابق فيهم ويقال انهم لا يؤمنون يعني لانهم لا يؤمنون
فوجب عليهم العذاب بترك ايمانهم قرا نافع وابن عامر كلمات ربك بلفظ الجماعة وقرا الباقون كلمة
ربك وكذلك الاختلاف في قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك قل هل من شركايكم من يبدا الخلق
ثم يعيده يعني اصنامكم التي تعبدونها هل يقدرون ان يخلقوا خلقا من غير شي ثم يبعثونهم في الاخرة
كما يفعل الله تعالى فان اجابوك والا فقل الله يبدا الخلق ثم يعيده يعني ان لم يستطع معبودكم
ذلك فانى تؤفكون يعني من اين تكذبون قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق يقول هل يقدر احد من
الهتكم ان يهدي الى الحق يعني يدعوا الخلق الى الاسلام فقالوا لا قل الله يهدي للحق يعني يدعوا الى
الاسلام ويوفق من كان اهلا لذلك افمن يهدي الى الحق يعني يدعوا الى الحق احق ان يتبع يقول احق ان
يعمل بامره ويطاع امن لا يهدي طريقا ولا يهتدي الا ان يهدى يعني يمشي بنفسه الا ان يحمل من مكان الى
مكان قرا نافع وابو عمرو الا ان يهدي بجزم الهاء وتشديد الدال لان اصله في اللغة لا يهتدي فادغم التاء في
الدال واقيم التشديد مقامه وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع في رواية ورش لا يهدي بنصب الهاء وتشديد
الدال لان حركة التاء وقعت على الهاء وقرا عاصم في رواية ابي بكر يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال لانه لما اجتمع

الا ان كان يحرك احدهما وقرا عاصم في رواية ابي بكر يهدي بكسر الها واليا وتشديد الدال فاتبع الكسرة
الكسرة وقرا حمزة والكسائي لا يهدي بجزم الها وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي قال الكسائي
قوم من العرب تقول هديت الطريق بمعنى اهتديت فصار خمسة من القراات في اللغة في هذه الاية ثم قال
فما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون لانفسكم يعني تقولون قولا ثم ترجعون عنه ويقال ما لكم كلام تام فكانه
قيل لهم اي شي لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون يعني على اي حال تحكمون ويقال معناه كيف
تعبدون المنكر بلا حجة ولا تعبدون الله ولا توحدونه بعد هذا البيان لكم وما يتبع اكثرهم الا ظنا يعني انهم
لا يستيقنون ان اللات والعزى الهة الا بالظن ومعناه انتم تتركون عبادة الله وهو الحق لانهم يقرون
بان الله خالقهم فيتركون الحق ويتبعون الظن ان الظن لا يغني من الحق شيا يعني علمهم لا يغني من عذاب الله
شيا ويقال وما يتبع اكثرهم الا ما قذف الشيطان في افواههم لا يستطيعون ان يدفعوا الباطل بالحق
وما يتبع يعني وما يتبع اكثرهم الا ظنا يظنون في غير يقين وهم الروسا واما السفلة فيتبعون الروسا
ان الظن لا يغني من عمل من الحق شيا ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الاصنام وما يقولون من القول
المختلف والكذب وما كان هذا القران ان يفترى يعني يختلق من دون الله قال القتبي اي وما كان هذا
القران ان يضاف الى غير الله او يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن نزل تصديق الذي بين يديه
من التورية والانجيل ويقال معناه ولكن تصديق النبي الذي سبق القران بين يديه يعني الذي هو قبل مجيئكم
لان القران تصديق ما جا من انبيا الامم التي الفقوا فاصبحوا انبيائهم وتفصيل الكتاب يعني بيان كل شي
ويقال بيان الحلال والحرام لا ريب فيه يعني لا شك فيه عند المومنين انه نزل من عند رب العالمين
ام يقولون افتراه يعني ايقولون وهم كفار مكة افتراه يعني يقوله من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله
يعني مثل القران وادعوا من استطعتم يعني واستعينوا على ذلك بمن استطعتم ممن تعبدون من
دون الله ان كنتم صادقين بانه تقوله من تلقا نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا افنزل بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه يعني لم يعلموا علمه يعني القران لم يعلموا بما فيه ويقال لم يعلموا ما عليهم بتكذيبهم ولما
ياتهم تاويله يعني ولم ياتهم عاقبة ما وعدوا في هذا القران يعني سياتيهم ما وعدهم وهو كاين في الدنيا
العذاب بالقتل والسبي والهزيمة وفي الاخرة النار كذلك كذب الذين من قبلهم يعني هكذا كذب الامم الخالية
رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كيف جزا المكذبين لرسلهم فيه تعزية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وحث على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة ومنهم من يومن به يعني بالقران ومنهم من لا يومن به
وربك اعلم بالمفسدين يعني بعقوبة من لم يومن به قال مقاتل ومنهم من يومن به من اهل مكة ومنهم من
لا يومن به من اهل مكة وقال الكلبي ومنهم من يومن به من اليهود يعني من يومن به قبل موته ولا يموت حتى
يومن به ومنهم من لا يومن به لعلم الله السابق فيه وقال الزجاج معناه ومنهم من يومن يعني يعلم انه حق
فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يومن به اي يشك ولا يصدق وان كذبوك يعني المشركين
بما اتيتهم به فقل لي عملي ولكم عملكم يعني ديني انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون
وتدينون به غير الله وهذا قبل ان يومر بالقتال ومنهم من يستمعون اليك قال الكلبي نزلت في شان
اليهود قدموا مكة فكانوا يستمعون قراة القران فكانوا يتعجبون منه ويشتهونه فيغلب عليهم الشقا
ولا يسلمون اعاذنا الله من ذلك بمنه امين افانت تسمع الصم يعني تفقهه الكافر الذي لا يعقل الموعظة
ولو كانوا لا يعقلون الموعظة قال الضحاك ومنهم من يستمعون اليك وذلك ان كفار قريش دخلوا المسجد

الحرام

الحرام والنبي صلى الله عليه وسلم قايم عند المقام يصلي وهو يقرا سورة طه فقال الوليد بن المغيرة يا معشر
قريش انما يتلوا محمد الينا خلا بعقولكم فقال ابو جهل واصحابه لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فنزل
افانت تسمع الصم يعني من يتصامم ولا يستمع اليه ولو كانوا لا يعقلون فيقول وان كانوا مع ذلك لا يرغبون
في الحق ومنهم من ينظر اليك يعني بغير رغبة افانت تهدي العمي يقول افانت ترشد من يتعامى ولو كانوا
لا يبصرون الحق ولا يرغبون فيه وقال القتبي هذا من جوامع الكلم حيث بين فضل السمع على البصر
حيث جعل مع الصمم فقدان العقل ولم يجعل مع العمى الا فقدان البصر ان الله لا يظلم الناس شيا
يقول لا ينقص من اجور الناس شيا ولا يحمل عليهم ما وزر غيرهم ولكن الناس انفسهم يظلمون اي يضرون
بتركهم الحق قرا حمزة والكسائي ولكن الناس بكسر النون مع التخفيف وضم الناس وقرا الباقون ولكن بالنصب
والتشديد ونصب الناس ويوم يحشرهم يقول يجمعهم في الاخرة كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال
الكلبي كان لم يلبثوا في قبورهم الا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا في القبور الا ما بين العصر
الى غروب الشمس او ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس ويقال يعني بين النفختين لانه يرفع عنهم
العذاب فيما بين ذلك وقال مقاتل كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قال
الكلبي يتعارفون بينهم حين خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة فلا يعرف احد احدا وقال الضحاك
يتعارفون بينهم حين خرجوا وذلك لان اهل الايمان يبعثون يوم القيامة على ما كانوا عليه في دار
الدنيا من التواصل والتراحم بعضهم بعضا محسنهم لمسيئهم واما اهل الشرك فلا انساب بينهم ولا
يتساءلون قد خسر الذين كذبوا بلقا الله يعني بالبعث بعد الموت وما كانوا مهتدين يعني لم يكونوا
مومنين في دار الدنيا واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ان نريك فالينا
مرجعهم يعني مصيرهم في الاخرة روى عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله انهما قالا اخبر الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يستخلف امته من بعده ثم الله شهيد على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب
ولكل امة رسول يعني لاهل كل دين رسول اتاهم فاذا جا رسولهم فبلغهم فكذبوه قضي بينهم وبين رسولهم
بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم وقال مجاهد فاذا جا رسولهم يعني
يوم القيامة قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله واما نرينك بعض
الذي نعدهم ان كنتم صادقين ان العذاب يترل بنا قل يا محمد لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا يعني ليس في
يدي دفع مضرة ولا جر منفعة الا ما شا الله ان يقويني عليه وقال مقاتل قل لا املك لنفسي ان ادفع عنها
شرا حين يترل ولا ان اسوق اليها خيرا الا ما شا الله فيصيبني فكيف املك على نزول العذاب بكم وقال
القتبي الضر بضم الضاد الشدة والبلا كقوله وان يمسسك الله بضر وكقوله ثم اذا كشف الضر عنكم
والضر بفتح الضاد ضد النفع ومنه قوله تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا يعني لا املك جر منفعة
ولا دفع مضرة لكل امة اجل يعني وقتا في العذاب ويقال لكل امة اجل يعني مهلة ويقال الاجل الموت
فاذا جا اجلهم يعني وقتهم بالعذاب فلا يستاخرون ساعة يعني لا يتاخرون ولا يستقدمون
عند ساعة فكذلك هذه الامة اذا نزل بهم العذاب فلا يستاخر عنهم ساعة قل ارايتم يا اهل مكة
ان اتاكم عذابه يعني عذاب الله بياتا يعني ليلا كما جا الى قوم لوط او نهارا يعني مجاهرة كما جا الى قوم شعيب
ماذا يستعجل منه المجرمون يقول باي شي يستعجل منه المجرمون يعني المشركون ويقال ماذا ينفعهم
استعجالهم منه اي من عذاب الله اثم اذا ما وقع امنتم به يعني اذا وقع العذاب صدقتم بالعذاب ويقال

صدقتم بالله تعالى الآن يعني يقال لهم آمنتم بالعذاب حين لا ينفعكم وقد كنتم به تستعجلون فهذا
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التهديد ثم قيل للذين ظلموا أي قال لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب
الخلد الذي لا ينقطع أبدا هل تجزون يعني هل تثابون إلا بما كنتم تكسبون من الكفر والتكذيب ثم قال
ويستنبئونك أحق هو قال مقاتل وذلك أن حيي بن أخطب قدم مكة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
أحق هذا العذاب قال الله تعالى لنبيه قل إي وربي يعني إي والله إنه لكائن ويقال معناه ويسألونك عن
البعث أحق هو قل إي وربي يعني قل يا محمد نعم إنه لحق يعني أن العذاب نازل بكم إن لم تؤمنوا وما أنتم بمعجزين
يعني بفائتين من العذاب حتى يجزيكم به ثم أخبر عن حالهم حين ينزل بهم العذاب فقال ولو أن لكل نفس ظلمت
يعني كفرت وأشركت بالله تعالى ما في الأرض يعني لو كان لها ما في الأرض جميعا لافتدت به يعني النفس من سوء العذاب
لا ينفعها ولا يقبل منها وأسروا الندامة يعني أن القادة أخفوا الندامة من السفلة لما رأوا العذاب
حين نزل بهم العذاب وعاينوه وشاهدوه وقضي بينهم بالقسط يعني بين القادة والسفلة بالعدل
ويقال وقضي بينهم يعني بين الخلق بالعدل فيعطوا ثوابهم على قدر أعمالهم ويقال يقضي بين الكفار بالعدل
وبين المؤمنين بالفضل وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا ثم بين استغنائه عن
عبادة الخلق وقدرته عليهم فقال ألا إن لله ما في السماوات والأرض يعني كلهم عبيده وإماؤه وهو قادر
عليهم ويقال كل شيء يدل على توحيده أن له صانعا ألا إن وعد الله حق يعني البعث بعد الموت هو كائن ولكن
أكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ثم قال
يا أيها الناس يعني يا أهل مكة ويقال جميع الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني نهيا من ربكم عن الشرك
على لسان نبيكم وشفاء لما في الصدور يعني القرآن شفاء للقلوب من الشرك ويقال شفاء من العمى لأن فيه
بيان الحلال والحرام وهدى من الضلالة ويقال صوابا وبيانا ورحمة للمؤمنين يعني القرآن نعمة الله تعالى
على المؤمنين يمنع من العذاب من آمن به وعمل بما فيه قل بفضل الله وبرحمته يعني قل للمؤمنين بفضل الله
الإسلام وبرحمته القرآن وروي عن ابن عباس أنه قال بفضل يعني القرآن وبرحمته الإسلام يعني بنعمته
عليكم إذا أكرمكم بالإسلام والقرآن وهكذا قال أبو سعيد الخدري والضحاك ومجاهد بفضل الله القرآن
وبرحمته الإسلام وقال مقاتل بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن وعن الحسن مثله وقال الضحاك مثله
فبذلك فليفرحوا يعني بالقرآن والإيمان هو خير مما يجمعون من الأموال قرأ ابن عامر فبذلك فلتفرحوا
بالتاء مما تجمعون بالتاء كلاهما على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة قل أرأيتم ما أنزل الله
لكم من رزق في الكتاب ويقال من السماء ويقال ما أعطاكم الله من الرزق والحرث والأنعام والبحيرة ومن
السائبة وبين في كتابه تحليلها فجعلتم منه حراما وحلالا يعني حراما على النساء وحلالا للرجال
قل آلله أذن لكم يعني أمركم بتحريمه أم على الله تفترون يعني تختلقون على الله الكذب ما لم يأمر به ويقال
قل آلله أذن لكم يعني أمركم بتحريمه فقالوا بل الله أمرنا بها فقال الله تعالى أم على الله تفترون يعني بل على الله
تختلقون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يعني ما ظنهم حين ينزل بهم العذاب وكيف ينجوا
منه يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس يعني لذو من على الناس بتأخير العذاب عنهم ولكن أكثرهم
لا يشكرون النعمة عليهم بتأخير العذاب عنهم وما تكون في شأن يقول ما تكون يا محمد في أمر من الأمور
وما تتلو منه من قرآن يعني وما تقرأ من الله من قرآن يعني مما أوحي إليك فخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
وخاطب أمته أيضا فقال ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا يعني عالما بكم وبأعمالكم فلا تنسوا

ويقال

ويقال إلا جعلنا عليكم شاهدا من الملائكة وهم الحفظة إذ تفيضون فيه يعني حيث تأخذون في
قراءة القرآن ويقال حين تخوضون فيه وما يعزب عن ربك قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاي
والباقون بالضم وهما لغتان هكذا ذكر عن الفراء يعني ما يغيب عن ربك من مثقال ذرة قال
الكلبي وهي النملة الصغيرة الحمراء وقال مقاتل أصغر نملة في الأرض ويقال الذرة ما يرى في
شعاع الشمس والمثقال عبارة عن الوزن يعني لا يغيب عنه وزن الذرة في الأرض ولا في
السماء ولا أصغر من ذلك ولا أخف من وزن الذرة ولا أكبر يعني ولا أثقل من وزن الذرة ويقال
أقل منه ولا أعظم إلا في كتاب مبين يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ قرأ حمزة ولا أصغر ولا أكبر
بضم الرائين ومعناه لا يغيب عنه أصغر من ذلك ولا أكبر فيصير رفعا لأنه فاعل وقرأ الباقون
بالنصب لأن معناه ولا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا مثقال ذرة أصغر من ذلك
فموضعه خفض إلا أنه لا ينصرف فصار نصبا ألا إن أولياء الله يعني المؤمنين ويقال يعني أحباء الله
وهم حملة القرآن والعلم ويقال الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون أن الله مطلع عليهم
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أولياء الله تعالى فقال هم الذين إذا رؤوا ذكر الله وقال
وهب بن منبه قال الحواريون لعيسى يا روح الله من أولياء الله فقال الذين نظروا إذ كر الله إلى باطن
الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ونظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأحيوا ذكر
الموت وأماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره وقال الضحاك ألا إن أولياء الله يعني المخلصين
لا خوف عليهم يعني لا يخافون من أهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون حين ذبح الموت ثم نعتهم فقال
الذين آمنوا وكانوا يتقون يعني يتقون الشرك والفواحش لهم البشرى في الحياة الدنيا يعني البشارة
وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه أو يرى له غيره وروى عبد الله بن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة وفي خبر آخر جزء من
أربعين جزءا من النبوة وفي خبر آخر جزء من ستة وأربعين جزءا وروى عطاء بن يسار عن رجل
كان يفتي الناس بالبصرة قال سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا
قال أبو الدرداء ما سألني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما سألني عنها أحد
قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة وعن عبادة بن الصامت
أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه بمثل ذلك ويقال لهم البشرى في الحياة الدنيا يعني عند
الموت تبشرهم الملائكة كما قال في آية أخرى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وفي الآخرة يعني تبشرهم الملائكة حين يخرج من القبر لا تبديل لكلمات الله
يقول لا تغيير ولا تحويل لقول الله لأن قوله حق بأن لهم البشرى في الحياة الدنيا ويقال لا تبديل لكلمات
يقول لا خلف لمواعيد الله التي وعد في القرآن ذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر ويقال النجاة
الوافرة ولا يحزنك قولهم يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم إن العزة لله جميعا يعني بأن المنعة
والقدرة لله تعالى وجميع من يتعزز إنما هو بإذن الله هو السميع العليم يعني السميع لمقالتهم العليم
بهم ويعاقبهم على ترك توحيدهم ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض يعني من الخلق كلهم عبيده
وإماؤه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يعني وما يعبد الذين يدعون من دون الله شركاء الأوثان
والأصنام والجواب فيه مضمر ومعناه ما هي بشركاء ولا منفعة لهم في عبادتها إن يتبعون إلا الظن

يقول ما يعبدون الاصنام الا بالظن وان هم الا يخرصون يقول وما هم الا يكذبون يعني ما امرهم الله بعبادتها
ولا يكون لهم شفاعة ثم دل بصنعه على توحيده فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يعني خلق لكم
الليل لتقروا فيه من النصب والتعب والنهار مبصرا يعني خلق النهار مضيا للمعيشة ان في ذلك يعني في ليل
الليل والنهار لايات يعني لعبرات وعلامات لوحدانيتي لقوم يسمعون يعني يسمعون المواعظ ثم رجع الى
ذكر كفار مكة فقال تعالى قالوا اتخذ الله ولدا حين قالوا الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه عن الولد فقال
سبحانه هو الغني عن الولد له ما في السموات وما في الارض من الخلق كلهم عبيده واماؤه ان عندكم من
سلطان بهذا يعني ما عندكم من حجة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون بغير حجة قل ان الذين يفترون
على الله الكذب بان له ولدا لا يفلحون يعني لا يامنون من عذابه ولا ينجون منه متاع قليل يعني منفعتهم
في الدنيا قليل ثم الينا مرجعهم يعني مصيرهم في الاخرة ثم نذيقهم يعني نصيبهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون يعني بكفرهم واتل عليهم نبا نوح فان لم يعتبروا بذلك فاتل عليهم يعني اقرا عليهم خبر
نوح في القران اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي يعني طول مقامي فيكم وتذكيري
بايات الله يعني وعظي لكم بالله وعظته بالله ما ذكر في سورة نوح وهو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان
غفارا الى قوله سموات طباقا الاية فلما وعظهم بذلك ارادوا قتله حتى قالوا لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين يعني المقتولين بالحجارة فقال لهم نوح ان كان كبر عليكم مقامي فيكم ووعظي لكم فعلى
الله توكلت يقول وثقت وفوضت امري الى الله فاجمعوا امركم يعني كيدكم وقولكم وعملكم وشركاءكم
يعني وادعوا شركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي يعني امضوا الي ولا تنظرون يعني لا تمهلون
ويقال اقضوا الي يعني افضوا الي ما انتم قاضون واستعينوا بالهتكم ويقال اعملوا بما في انفسكم
من الشر وروي عن نافع انه قرا فاجمعوا بالوصل والجزم من جمعت وقرا الباقون فاجمعوا بالقطع
وهو من الاجماع وقرا الحسن البصري ويعقوب الحضرمي وشركاؤكم يعني ان شركاؤكم يجمعوا امرهم معكم
ويعينونكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة يقول اظهروا امركم فلا تكتموه يعني القتل وقال القتبي الغمة والغم
واحد كما يقال كرب وكربة يعني لا يكن امركم غما عليكم ثم اقضوا الي يعني اعملوا ما تريدون كقوله فاقض
ما انت قاض فان توليتم يعني اعرضتم وابيتم عن الايمان وابيتم ان تقبلوا ما اتيتكم به وامرتكم
فما سالتكم من اجر معناه ان اعرضتم عن الايمان لا يضرني لاني لا اطلب منكم بذلك اجرا في الدنيا ان
اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين يعني ان استقيم على التوحيد مع المسلمين فكذبوه بالعذاب
بانه غير نازل بهم فنجيناه ومن معه في الفلك يعني من الغرق وجعلناهم خلائف يعني خلفا من بعد
هلاك كفارهم واغرقنا الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا نوحا وما اتاهم به فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين يعني كيف كان اخر امر من انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده يعني من بعد هلاك
نوح رسلا الى قومهم مثل هود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام ف
جاؤوهم بالبينات يعني بالامر والنهي ويقال بالايات والعلامات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به
من قبل قال مقاتل يعني ما كان كفار مكة ليصدقوا بالعذاب انه نازل بهم كما لم يصدق به اوايلهم
من قبل كفار مكة وقال الكلبي فما كانوا ليؤمنوا يعني اولئك القوم من بعد ما دعاهم الرسل بما كذبوا به
عند الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم ويقال ما كانوا ليؤمنوا يعني اولئك القوم من بعد ما دعاهم
الرسل بما كذبوا به من قبل ان ياتيهم الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين يعني نختم على قلوب المجاوزين

من

من الحلال الى الحرام ويقال صار تكذيبهم طبعا على قلوبهم فمنعهم عن الايمان ثم بعثنا من بعدهم
يعني من بعد الرسل موسى وهارون الى فرعون وملائه باياتنا التسع فاستكبروا اي تكبروا عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين اي مشركين فلما جاءهم الحق من عندنا يعني ظهر لنا الحق من عند الله قالوا ان هذا
لسحر مبين يعني الذي اتيتنا به لسحر مبين فقال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا وفي الاية مضمر
ومعناه ثم قال اسحر هذا يعني ايكون مثل هذا سحرا فليس هذا بسحر ولكن ذلك علامة للنبوة ولا يفلح
الساحرون في الدنيا والاخرة ويقال لا ظفر لهم قالوا اجئتنا يعني قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا
لتلفتنا يعني لتصرفنا وتصدنا عما وجدنا عليه اباءنا يقول عما كان يعبد اباؤنا وتكون لكما الكبرياء في
الارض يعني السلطان والشرف والملك في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين يعني بمصدقين بانكما رسولا
رب العالمين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم يعني حاذق قرا حمزة والكسائي سحار على معنى المبالغة
وقرا الباقون بكل ساحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني اطرحوا ما في ايديكم من
العصي والحبال فلما القوا ما معهم من العصي والحبال الى الارض قال موسى ما جئتم به السحر يعني العمل
الذي عملتم به هو السحر ان الله سيبطله يعني يهلكه ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعني لا يرضى عمل المفسدين
قرا ابو عمرو السحر بالمد على وجه الاستفهام ويكون معناه قال موسى ما جئتم به يعني ما العمل الذي جئتم به
وتم الكلام ثم قال السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحرة ويحق الله الحق
بكلماته يعني يظهر دينه الاسلام بتحقيقه وبنصرته ولو كره المجرمون يعني فرعون وقومه فما امن
لموسى يعني ما صدق بموسى الا ذرية من قومه يعني قبيلة من قومه الذين كانت امهاتهم من بني اسرائيل واباؤهم
من القبط روى مقاتل عن ابن عباس انه قال الا ذرية من قومه يعني من قوم موسى وهم بنو اسرائيل وكانوا
ستمائة الف قال وكان يعقوب ركب الى مصر في اثنين وسبعين انسانا حين خرج من كنعان فتوالدوا بمصر
حتى بلغوا ستمائة الف ويقال الا ذرية من قومه حزقيل وهو الذي قال في اية اخرى وقال رجل مؤمن من ال
فرعون ثم قال على خوف من فرعون يعني فما امن لموسى خوفا من فرعون وملائهم يعني قومهم اشار الى فرعون
بلفظ الجماعة كقوله فان لم يستجيبوا لكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة ان يفتنهم يعني يقتلهم وان فرعون
لعال في الارض يعني لعات ويقال الغالب ويقال المخالف ومتكبر في ارض مصر وانه لمن المسرفين يعني المشركين
روى موسى بن عبيدة قال عن محمد بن المنكدر قال عاش فرعون ثلاثمائة سنة منها مائتين وعشرين سنة لم ير
مكروها ودعاه موسى ثمانين سنة وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا يعني ثقوا بالله
ان كنتم مسلمين وذلك حين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فلما قال لهم موسى هذا
فقالوا على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا اليه ربنا لا تجعلنا فتنة يقول بلية وعبرة للقوم الظالمين
يعني لا تسلطهم علينا قال مجاهد لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كانوا على الحق
ما عذبوا وما سلطنا عليهم ونجنا برحمتك من القوم الكافرين يعني بنعمتك من القوم الكافرين اي فرعون
وقومه واوحينا الى موسى واخيه هارون وذلك حين منعهم قوم فرعون الصلاة علانية وخربوا مساجدهم
ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا يعني اتخذا لقومكما بمصر بيوتا يعني مساجد في جوف البيت واجعلوا
بيوتكم قبلة يعني مساجد فتصلوا فيها ويقال واجعلوا بيوتكم قبلة يعني حولوا بيوتكم نحو القبلة
وقال مجاهد كانوا يصلون في البيع فامروا ان يصلوا في البيوت وقال ابراهيم النخعي كانوا خائفين فامرهم
بالصلاة في بيوتهم وكان ابراهيم النخعي يخاف الحجاج فكان يصلي في بيته واقيموا الصلاة يعني اتموا بركوعها

وسجودها وليامرهم بالزكاة لان فرعون كان استعبدهم واخذ اموالهم فلم يكن لهم مال تجب عليهم الزكاة
ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وبشر المومنين يعني المصدقين بتوحيد الله تعالى بالجنة قرا عاصم في رواية
حفص ان تبوآ بالياء بلا همز لانه كره الهمز بين الحرفين فجعلها يا وقرا الباقون ان تبوا بغير يا بالهمز
لانه روي عن حمزة انه كان يهمز وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه وذلك ان اهل مصر
لما عذبوا بالطوفان والجراد والسنين قالوا لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ثم نكثوا العهد فغضب
موسى عليهم فدعا عليهم فقال ربنا انك اتيت فرعون يعني اعطيت فرعون وملاه زينة يعني الاشراف من
قومه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك يعني ربنا اعطيتهم ليضلوا عن سبيلك
يعني عن دينك الاسلام قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي ليضلوا بضم اليا يعني ليضلوا الناس
ويصرفونهم عن دينك وقرا الباقون ليضلوا بنصب اليا يعني يرجعوا عن دينك ويمنعوا عنه ربنا اطمس
على اموالهم يعني غير دراهمهم ودنانيرهم وذلك حين وعد لفرعون بان يومن ويرسل معه بني اسرائيل
ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وروى معمر عن قتادة في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا ان حروثا
لهم صارت حجارة وعن السدي انه قال صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة وعن ابي العالية انه قال صارت
اموالهم حجارة وقال مجاهد في قوله ربنا اطمس على اموالهم يعني اهلكها وقال القتبي في قوله ربنا اطمس
يعني اهلكها ويقال منه قولك طمس الطريق اذا عفا ودرس واشدد على قلوبهم اي اقسها ويقال اطبع
على قلوبهم واسهم على الكفر فلا توفقهم الى الايمان فلا يومنوا يعني لكيلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم وهو الغرق فدعا موسى عليهم وهارون يومن عليه قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما وقال
محمد بن كعب قد اجيبت دعوتكما قال دعا موسى وامن هارون وعن ابي العالية وعكرمة وابي صالح وعن
ابي هريرة مثله وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله تعالى اعطاني خصالا ثلاثة اعطاني الصلاة بالصفوف واعطاني التحية والتحية اهل الجنة
واعطاني التامين ولم يعط احدا من النبيين قبلي الا ان يكون الله اعطاها هارون يدعو موسى ويومن
هارون قال مقاتل فمكث موسى بعد هذه الدعوة اربعين سنة وهكذا روى الضحاك ان الاجابة ظهرت
بعد اربعين سنة وقال بعضهم اربعين يوما وقال بعضهم كان هذا الدعا حين خرج موسى ببني اسرائيل
وايس من ايمانهم فاستقيما يعني قال لموسى وهارون استقيما على الرسالة واستقيما على ما امرتكما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يعني طريق فرعون من اهل مصر وروى ابن ذكوان عن ابن عامر انه
قرا ولا تتبعان بجزم التا ونصب البا وقرا الباقون بنصب التا والتشديد وكسر البا ومعناهما واحد
وهذه النون دخلت موكدة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني بحر القلزم ويقال نهر مصر وهو النيل
فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقهم فرعون وجنوده وقال القتبي اتبعت القوم اي لحقتهم وتبعتهم
يعني كنت في اثرهم بغيا اي تكبرا وعدوا يعني ظلما ويقال بغيا في المقالة حين قالوا ان هولا لشرذمة
قليلون وعدوا يعني اعتدا عليهم واراد قتلهم حتى اذا ادركه الغرق يعني كربة الموت ويقال لحقه
الما ويقال بلغه الموت والاجل وذلك ان بني اسرائيل لما راوا فرعون ومن معه قالوا لهذا فرعون وقد
كنا نلقى منه ما نلقى فكيف بنا واين المخرج قال في البحر فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فصار اثني عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون الى البحر فراه قد يبس قال لقومه ان البحر قد يبس
فرقا مني فصدقوه بذلك وهو قوله واضل فرعون قومه وما هدى فلما جاوز موسى ودخل قوم فرعون

فلما

فلما هم اولهم بان يخرج من البحر ودخل اخرهم طم عليهم البحر فغرقهم فقال فرعون عند ذلك امنت
اي صدقت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قرا حمزة والكسائي انه بالكسر على معنى الابتدا
والباقون بالنصب على معنى الخبر لبنا يعني صدقت بانه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
على دينهم ويقال وانا من المخلصين على التوحيد الان وقد عصيت قبل يعني اتومن في هذا الوقت
حين عاينت العذاب وقد عصيت قبل نزول العذاب وهذا موافق لقوله وليست التوبة للذين يعملون
السيات حتى اذا حضر احدهم الموت الاية ويقال ان جبريل هو الذي قال له الان وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين يعني من الكافرين قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا الفقيه نصير بن يحيى قال حدثنا الفقيه ابو مطيع عن الحسن بن دينار
عن حميد بن هلال قال كان جبريل يناجي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذات يوم يا محمد ما غاظني عبد
من عباد الله مثل ما غاظني فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
فخشيت ان تدركه الرحمة فضربت بيدي في البحر فاخذت كفا من حماة وربما قال من طينة فكبسته
في فيه فما نبس بكلمة قوله فاليوم ننجيك ببدنك يقول نخرج جسدك من البحر وقال ابو عبيدة نلقيك
على نجوة من الارض قال النجوة ما ارتفع من الارض ببدنك وحدك لتكون لمن خلفك اية يعني لمن
بعدك من الكفار اية يعني عبرة لكيلا يدعوا الربوبية وقال قتادة لما اغرق الله تعالى فرعون لم يصدق
طايفة من الناس بذلك فاخرجه ليكون لهم عظة واية وان كثيرا من الناس عن اياتنا يعني عن هلاك
فرعون لغافلون اي جاهلون فلا يعتبرون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق يعني انزلناهم منزل
صدق وهو ارض مصر وذلك ان الله تعالى قد وعدهم بان يورثهم ارض مصر فلما اغرق فرعون رجع موسى
ببني اسرائيل الى ارض مصر فنزلها وسكنوا الديار ويقال مبوا صدق يعني ارضا كريمة وهي الاردن
وفلسطين ويقال منزل حسن وقال قتادة ارض الشام ويقال الارض المقدسة ورزقناهم من
الطيبات يعني من ميراث اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني ما اختلفوا في
الدين حتى جاءهم الكتاب يعني جاء موسى بعلم التورية فاختلفوا من بعد يوشع بن نون ويقال فما اختلفوا
في امر محمد صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم العلم يعني خروج النبي صلى الله عليه وسلم وجا بالقران اليهم لانهم لم يزالوا
مومنين به يجدونه مكتوبا عندهم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم جحدوا به بعدما علموا ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين امن بعضهم وكفر بعضهم فان كنت في شك مما
انزلنا اليك والله اعلم انه لم يشك ولا يشك ولكن اراد ان يقول ما اشك كما قال لعيسى أانت قلت
للناس وعلم انه لم يقل ولكن اراد ان يقول ما قلت لهم وذلك ان كفار قريش قالوا ان هذا الوحي يلقي
اليه الشيطان فانزل الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القران فاسال الذين يقرون
الكتاب من قبلك يعني مومني اهل التورية فسيخبرونك انك مكتوب عندهم في التورية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسال احدا ولا اشك فيه بل اشهد انه الحق وقال القتبي فيه تاويلان
احدهما ان تكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الشاكين لان القران انزل عليه بمذاهب
العرب وكانوا يخاطبون به ويريدون غيره كما قالوا اياك اعني واسمعي يا جارة وكقوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين واراد به الامة يدل عليه قوله في اخره ان الله كان بما تعملون خبيرا
وكقوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ونحو هذا كثير

ان الناس كانوا على ثلاث مراتب منهم من كان مؤمنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما خاطب بهذا
الشاك ثم قال لقد جاءك الحق من ربك يعني القرآن فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله يعني بالكتاب والرسل فتكون من الخاسرين يعني من المغبونين ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون يعني وجبت عليهم كلمة ربك بالصدق وقدر عليهم بالكفر لا يؤمنون يعني لا يصدقون
بالقرآن انه من الله حق ولو جاءتهم كل آية يعني علامة حتى يروا العذاب الاليم يعني الهلاك في الدنيا
والعذاب في الآخرة قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك وقرأ الباقون كلمة ربك فلولا كانت قرية آمنت
يقول لم يكن اهل قرية كافرة آمنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها وقبل منها الايمان ورفع عنهم
العذاب الا قوم يونس عليه السلام قال مقاتل فلولا على ثلاثة اوجه الوجه الاول فلولا يعني فلم يكن
مثل قوله فلولا كانت قرية آمنت فلولا كان من القرون والثاني فلولا يعني فهلا كقوله فلولا اذ جاءهم بأسنا
فلولا ان كنتم غير مدينين والثالث فلولا يعني فلو ما كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فلولا انه كان
من المسبحين ويقال لو فلولا ههنا يعني فهلا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومعناه فهلا آمنت في
وقت ينفعها ايمانها فاعلم الله ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب وقوله الا قوم يونس معناه لكن
قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي يعني انهم آمنوا قبل المعاينة فكشفنا عنهم وروى ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها كما نفع قوم يونس وعن عطاء ان قوم يونس خرجوا
فنزلوا على تل فدعوا الله اربعين ليلة حتى تاب عليهم وروي عن بعض الصحابة ان يونس عليه السلام
بعثه الله الى قومه فدعاهم الى عبادة الله تعالى وترك ما هم فيه من الكفر فابوا فدعا ربه فقال يا رب
قد دعوتهم فابوا فاوحى الله تعالى اليه ان ادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم ان العذاب يأتيهم الى ثلاثة
ايام فدعاهم فلم يجيبوه فاخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبة منذ كان معنا وان لم يلبث معكم وخرج
من عندكم فاحتالوا الا نفسكم فلما كان في بعض الليل خرج من بينهم فلما كان في اليوم الثالث رأوا حمرة
وسوادا في السماء كهيئة النار والدخان فظنوا ان العذاب نازل بهم فجعلوا يطلبون يونس فلم يجدوه
فلما كان آخر النهار ايسوا من يونس وجعل يهبط السواد والحمرة فقال قائل منهم ان لم تجدوا يونس فانكم
تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى الصحراء واخرجوا النساء والصبيان والبهائم
وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله تعالى مؤمنين به مصدقين
وارتفعت الاصوات الرجال والنساء والصبيان وخوار البهائم يريدوا اولادها واختلطت الاصوات
وقربت منهم الحمرة منهم والدخان حتى غشي السواد سطحهم ووجدوا حر النار فلما عرف الله تعالى منهم
صدق التوبة رفع الله عنهم العذاب بعدما كان غشيهم فذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت يعني لم
يكن اهل قرية آمنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما آمنوا يعني صدقوا بالسنتهم
وقلوبهم وعرف الله منهم الصدق كشفنا عنهم يعني صرفنا عنهم ورفعنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
يعني عذاب الهون ومتعناهم الى حين يعني الى منتهى آجالهم وفي هذه الآية تخويف وتهديد لكفار مكة
وجميع الكفار الى يوم القيامة انهم ان لم يؤمنوا فينزل بهم العذاب فلا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعني وفقهم لذلك وهداهم ويقال في الآية مضمر ومعناه
ولو شاء ربك ان يؤمنوا لآمن كلهم جميعا افانت تكره الناس يعني الكفار حتى يكونوا مؤمنين ويقال
هو عمه ابو طالب وله وجه آخر ولو شاء ربك لاراهم آية ليضطروا الى الايمان كما فعل بقوم يونس لكن

لم

ان تؤمن

لم يفعل ذلك لان الدنيا كلها دار ابتلاء ومحنة وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله يعني بارادة الله
وتوفيقه كان ابا موجلا ويجعل الرجس يعني الكفر على الذين لا يعقلون يعني ينزل خلاوة الكفر في قلوب
الذين لا يرغبون في الايمان ويقال ويجعل الرجس يعني الاثم ويقال الرجس يعني العذاب قرأ عاصم
في رواية ابي بكر ونجعل الرجس بالنون والباقون بالياء ثم اخبر انه لا عذر لمن تخلف عن الايمان لانه قد بين
العلامات قل انظروا ماذا في السموات يعني انظروا ماذا في السموات والارض من الدلائل من الشمس
والقمر والنجوم وما في الارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار فاعتبروا به ثم قال حين لم يعتبروا
وما تغني الآيات يعني ما ينفع العلامات التي في السموات والارض والنذر يعني الرسل عن قوم لا
يؤمنون يعني لا يرغبون في الايمان ولا يطلبون الحق وقال ابو العالية لا ينفع الآيات والرسل والنذر
عن قوم لا يؤمنون وقد علم انهم لا يؤمنون ويقال عن ههنا صلة ومعناه وما تغني الآيات والنذر قوما
لا يؤمنون يعني علم الله تعالى في سابق علمه انهم لا يؤمنون ثم خوفهم فقال فهل ينتظرون الا مثل ايام
الذين خلوا من قبلهم يعني ان يصيبهم العذاب بمثل ما اصاب الامم الخالية قل فانتظروا يعني انتظروا
بي العذاب اني معكم من المنتظرين ويقال انتظروا هلاكي فاني معكم من المنتظرين هلاككم ثم
ننجي رسلنا من الهلاك والذين آمنوا معهم انصرف هذا الى قوله مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ثم ننجي
رسلنا يعني انجيناهم من العذاب والذين آمنوا يعني معناه انجيناهم معهم ومعناه اذ جاءهم العذاب
ننجي الله محمدا ومن آمن معه كما انجى سائر الرسل والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا يعني هكذا واجب
علينا ننجي المؤمنين من العذاب قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ثم ننجي بجزم النون وتخفيف
الجيم والباقون ننجي بالنصب والتشديد وكذلك في قوله ننجي المؤمنين ومعناهما واحد يقال نجيته
وانجيته قل يا ايها الناس يعني يا اهل مكة وذلك حين دعوه الى دين آبائه فقال ان كنتم في شك من
ديني الاسلام وترجون ان ارجع الى دينكم واترك هذا الدين فلا افعل ذلك فذلك قوله فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله من الآلهة ويقال معناه ان كنتم في شك من ديني فانا مستيقن في ديني
ومعبودكم انها باطل فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله يعني اوحده واطيعه
الذي يتوفاكم يعني يميتكم عند انقضاء آجالكم وامرت ان اكون من المؤمنين يعني مع المؤمنين على دينهم
فلا ارجع عن ذلك وان اقم وجهك للدين حنيفا يعني ان الله تعالى قال لي في القرآن ان اخلص عملك
ودينك للدين حنيفا يعني استقم على التوحيد مخلصا ولا تكونن من المشركين ويقال وامرت ان اكون
من المسلمين الى ههنا من امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك للكفار ورجع الكلام الى هذا الموضع ثم
قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا امرتك وان اقم وجهك للدين حنيفا اي وامرتك ان تخلص عملك
ودينك لله حنيفا يعني مستقيما على ذلك والحنف في اللغة الميل والاقبال الى شيء لا يرجع عنه ابدا
ولهذا سمي الرجل احنف اذا كان اصابع رجليه مائلا بعضها الى بعض ولا تدع من دون الله يعني لا تعبد
من غير الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان عصيته وتركت عبادته فان فعلت فانك اذا
من الظالمين يعني فان عبدت غير الله فانك اذا من الضارين بنفسك وان يمسسك الله بضر يقول
ان يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له الا هو اي لا رافع لذلك الضر الا هو يعني لا تقدر الاصنام على
دفع الضر عنك وان يردك بخير يعني يصبك بسعة في الرزق وصحة في الجسم فلا راد لفضله
يعني لا مانع لعطائه يصيب به يعني يخلص به اي بالفضل من يشاء من عباده من كان اهلا لذلك

وهو الغفور الرحيم يعني فاعلم الله تعالى انه كاشف الضر ومعطي الفضل في الدنيا وهو الغفور
في الآخرة للمؤمنين الرحيم بقبول حسناتهم قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا جعفر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا شيخ بصري عن الحسن انه قال قال عامر بن عبد قيس ما ابالي ما
اصابني من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلاث آيات ذكرهن الله تعالى في كتابه العزيز قوله وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قل يا ايها الناس
يا اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن فمن اهتدى يعني من آمن بالقرآن
وبمحمد صلى الله عليه وسلم فانما يهتدي لنفسه ومن ضل يعني ومن كفر ولم يؤمن به فانما يضل عليها يعني
جنايته على نفسه واثم الضلالة على نفسه وما انا عليكم بوكيل يعني بمسلط وهذا قبل الامر
بالقتال واتبع ما يوحى اليك يعني ان لم يصدقوك فاعمل بما انزل اليك من القرآن واصبر على
تكذيبهم حتى يحكم الله يعني يقضي الله تعالى بعذابهم في الدنيا او في الآخرة وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين
وقيل واصبر حتى يحكم الله يعني حتى يأمر الله تعالى المؤمنين بقتالهم ويقال فمن اهتدى يعني فمن اجتهد
حتى اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن تغافل عن الحق حتى ضل فعقوبته عليها

سورة هود مكية وهي مائة وعشرون آية

قال الله تبارك وتعالى الر قال ابن عباس الر يعني انا الله ارى ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء
ربوبيته كتاب يعني هذا الكتاب وهو القرآن احكمت آياته من الباطل فلم يوجد فيه عوج ولا تناقض
ثم فصلت يعني بين امره ونهيه وقال الحسن احكمت آياته بالامر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد
والثواب والعقاب وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقال القتبي احكمت فلم ينسخ ثم فصلت بالحلال
والحرام ويقال فصلت يعني انزلت شيئا بعد شيء فلم تنزل جملة من لدن حكيم خبير يعني انزله جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله حكيم في امره خبير بالعباد وباعمالهم الا تعبدوا الا الله انني لكم
يعني نزل جبريل بالقرآن قد بين فيه ان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله انني لكم يعني قل لهم يا محمد انني
لكم منه يعني من الله نذير يعني مخوفا من عذابه للكافرين وبشير بالجنة للمؤمنين وان استغفروا ربكم
يعني وامركم ان تستغفروا ربكم من الذنوب ويقال صلوا لربكم ثم توبوا اليه يعني وتوبوا الى الله
من الشرك والذنوب يمتعكم متاعا حسنا يعني يعيشكم في الدنيا عيشا حسنا في خير وعافية الى
اجل مسمى يعني الى منتهى آجالكم وقال القتبي اصل الامتاع الاطالة يقال جبل ماتع وقد متع النهار
اذا طال يمتعكم يعني يعمركم ويقال يمتعكم متاعا حسنا يعني يجعلكم راضين بما رضيت لما اعطيتكم ويقال
يجعل جنابكم في الطاعة ويؤت كل ذي فضل فضله يعني يعطي في الآخرة كل ذي فضل فضله في العمل
في الدنيا فضله في الدرجات وروى جويبر عن الضحاك قال يؤت كل ذي عمل عمله وقال سعيد بن جبير
في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتبت
عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها في الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات وهكذا
قال ابن مسعود ثم قال ابن مسعود هلك من غلب آحاده اعشاره وان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان

فاني

فاني اخاف عليكم يعني قل لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني القحط قال مقاتل فحبس الله المطر
سبع سنين حتى اكلوا الموتى ويقال فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني عذاب النار يوم القيامة
ويقال اني اخاف يعني اعلم ويوضع الخوف موضع العلم لان فيه طرفا من العلم الى الله مرجعكم يعني مصيركم
في الآخرة وهو على كل شيء قدير يعني هو قادر على بعثكم بعد الموت الا انهم يثنون صدورهم قال
الكلبي يعني يكتمون ما في صدورهم من العداوة ليستخفوا منه يعني ليستروا ذلك منه الا حين يستغشون
ثيابهم يعني يلبسون ثيابهم حين يغشي الرجل نفسه بثيابه يعلم ما يسرون تحت ثيابهم يعني يعلم ما يسرون
من العداوة وما يعلنون بالسنتهم قال الكلبي انها نزلت في شأن اخنس بن شريق وقال مقاتل الا انهم
يثنون صدورهم يعني يلوون وذلك ان كفار مكة كانوا اذا سمعوا القرآن نكسوا رؤوسهم على صدورهم كراهية
استماع القرآن ليستخفوا منه من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخفى
ما يكون الانسان اذا اسر في نفسه شيئا وتغطى بثوبه فذلك اخفى ما يكون والله تعالى يطلع على ما في نفوسهم
انه عليم بذات الصدور يعني ما في قلوب العباد من الخير والشر وما من دابة في الارض الا على الله ٥
رزقها يعني الا الله تعالى القائم برزقها ويقال الله ضامن لرزقها ويقال يرزقها حيث ما توجهت ويعلم
مستقرها ومستودعها يعني يعلم مستقرها حيث تأوي بالليل ومستودعها حيث تموت تدفن
وروي عن ابن مسعود انه قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التي تموت فيها وقال عبد الله اذا كان اجل
بارض اوتيت له حاجة حتى اذا كان عند بارض اقصى اجله قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما
استودعتني وقال سعيد بن جبير ومجاهد المستقر الرحم والمستودع الاصلاب كل في كتاب مبين
يعني المستقر والمستودع وبيان كل شيء ورزق كل دابة مكتوب في اللوح المحفوظ خلق من قبل ... وهو
الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني من ايام الآخرة وقال
الحسن من ايام الدنيا وكان عرشه على الماء قبل خلق السماوات والارض لانه لم يكن تحته شيء سوى الماء قال
الفقيه رضي الله عنه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا فارس بن سهدوية قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا ابو مطيع عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين
كل سماء الى سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله
تعالى فوق العرش بعلوه وقدرته يعلم ما انتم فيه وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال العرش
على الماء فلما خلق الله تعالى السماوات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر
المسجور وجعل النصف الآخر تحت الارض السفلى وهو مكتوب في الكتاب الاول يسمى اليم وعن سعيد بن
جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء قال على متن الريح ويقال
وكان عرشه على الماء يعني فوق الماء كقولك السماء فوق الارض لا انها ملتزقة بالماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
يعني ليختبركم ايكم احسن عملا يعني اخلص عملا وازهد في الدنيا والاختبار من الله تعالى هو اظهار ما يعلم من خلقه
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت يعني يوم القيامة ليقولن الذين كفروا يعني اهل مكة ان هذا الا
سحر مبين يعني ما هذا الا كذب بين حيث يخبرنا انه يكون البعث قرأ حمزة والكسائي ساحر مبين وقرأ
الباقون سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة يعني سنين معلومة الى الوقت الذي
جعل اجلهم وقال القتبي الى حين بوقته وفي قوله وادكر بعد امة انما هو سبع سنين ليقولن ما يحبسه
عن العذاب على وجه الاستهزاء الا يوم يأتيهم يعني العذاب ليس مصروفا عنهم يعني ليس احد يصرف

العذاب عنهم اذا انزل بهم في الدنيا والاخرة وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن انه غير نازل
بهم ولئن اذقنا الانسان يعني اصبنا الانسان منا رحمة يعني نعمة وخيرا وعافية ثم نزعناها منه انه ليؤس
كفور يعني ايس من رحمة الله كفور بنعم الله ولئن اذقناه نعماء يعني اعطيناه خيرا وعافية وسعة في الرزق بعد ضراء
مسته يعني اصابته ليقولن ذهب السيئات عني يعني لا يشكر الله تعالى ذكر في الابتدا ليقولن بنصب اللام بلفظ الوحدان
لتقدم الفعل وفي الثاني ذكر بضم اللام لانه فعل جماعة ولم يذكر الاسم وفي الثالث ذكر بنصب اللام لانه فعل
الواحد ويقول ذهب السيئات عني انه لفرح فخور يعني بطرا مرحا بما اعطاه الله تعالى وهو الطغيان في النعم
فخور في نعم الله تعالى ومتكبرا على الناس ثم استثنى فقال تعالى الا الذين صبروا وهم المؤمنون الذين صبروا على
الطاعات والشدايد ليسوا كذلك وليسوا من اهل هذه الصفة اذا ابتلوا صبروا واذا اعطوا شكروا وامنوا
وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا واجر كبير يعني ثواب عظيم
في الجنة فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وذلك ان كفار مكة قالوا كيف لا ينزل الله تعالى ملكا او يكون له
كنز وطلبوا منه بان لا يعيب الهتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بان يترك عيبها رجاء ان يتبعوه فنزل فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك من امر الالهة وضائق به صدرك في البلاغ ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
او جاء معه ملك يصدقه ويعينه فامره بان لا يترك تبليغ الالهة لرسالة بقولهم وقالوا انما انت
نذير يعني انما عليك تبليغ الرسالة والتخويف والله على كل شيء وكيل يعني شهيد بانك رسول الله ام
يقولون افتراه يعني ايقولون والميم صلة افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات يعني مختلقات قال الكلبي يعني بعشر سور مثله مثل البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعراف
والانفال والتوبة ويونس وهود لان سورة هود هي العاشرة وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة
هود مكية والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة مدنيات انزلت بعد سورة هود بمدة طويلة ولكن معناه
فأتوا بعشر سور مثله مثل سور القرآن اي سورة كانت مفتريات يعني مختلقات ان كنتم تزعمون ان محمدا
يختلقه من ذات نفسه وادعوا من استطعتم من دون الله يعني استعينوا بالهتكم ان كنتم صادقين
في مقالتكم فسكتوا فلم يجيبوه فان لم يستجيبوا لكم يعني فان لم يجيبوا لكم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الجماعة كما قال يا ايها الرسل وقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة ويقال اراد به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فاعلموا انما انزل بعلم الله ويقال يعني فاعلموا انما انزل يا اهل مكة انما انزل بعلم الله ويقول انزل جبريل
بهذا القرآن باذن الله وبامره وقال القتبي بعلم الله يعني من علم الله والباء مكان من وان لا اله الا
هو يعني واعلموا ان لا اله الا هو يعني ان الله انزل الوحي وليس احد ينزل الوحي غيره فهل انتم مسلمون
يعني مقرين بان الله انزله على محمد صلى الله عليه وسلم ويقال مخلصين بالتوحيد ويقال فهل انتم مسلمون هذا
على وجه الامر يعني اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها يعني من كان يريد بعمله الدنيا ولا يريد وجه
الله تعالى نوف اليهم اعمالهم فيها في الدنيا وهم فيها لا يبخسون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا في الدنيا
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الاية في اهل القبلة وقال
الحسن نزلت في المنافقين والكافرين وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب اعمالهم لانه لم يكن لوجه الله تعالى
وباطل ما كانوا يعملون وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم
القيامة صارت امتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله تعالى خالصا وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون
الله تعالى ليصيبوا به الدنيا فيقول الله تعالى للذين كانوا يعبدون الله للدنيا ماذا اردتم بعبادتكم فيقولون

الدنيا

الدنيا فيقول الله تعالى لا اجر لكم ولا ينفعكم ما جمعتم ولا ترجعوا اليه انطلقوا بهم الى النار ويقول للذين
كانوا يعبدون الله خالصا ماذا اردتم بعبادتكم فيقولون انت اعلم به منا كنا نعبدك لوجهك وانك
فيقول صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة ويقول للذي كان يعبد الله رياء ماذا اردت بعبادتك فيقول
الرياء فيقول الله انطلقوا به الى النار افمن كان على بينة من ربه يعني على بيان من ربه وهو محمد صلى الله
عليه وسلم ويتلوه شاهد منه يقول يقرا جبريل هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهو شاهد
منه يعني من الله تعالى وهذا قول ابن عباس وابي العالية ومجاهد وقتادة وابراهيم النخعي ويقال
افمن كان على بينة من ربه يعني ان الله بين امره ونبوته بدلائل اعطاها محمدا صلى الله عليه وسلم ويتلوه يعني
قرأ القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم شاهد منه اي ملك امين من الله تعالى وهو جبريل وقال شهر بن حوشب
القرآن شاهد من الله تعالى ومعناه يتلو القرآن وهو شاهد من الله وقال الحسن ويتلوه شاهد منه يعني
لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة لسانه شاهد منه وكذلك قال عكرمة قال الفقيه رضي الله عنه
حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا ابو اسماعيل قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا
الوليد بن مسلم قال حدثنا الخليل عن قتادة عن عروة عن محمد بن علي قال قلت لعلي ان الناس يزعمون
في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انك انت التالي قال وددت اني انا هو ولكنه هو لسان محمد صلى الله عليه
وسلم ويقال الشاهد القرآن ويتلوه يعني بعده ويتلوه يعني يتبعه كقوله والقمر اذا تلاها وقال القتبي
هذا كلام على الاختصار ومعناه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كالذي يريد الحياة الدنيا
وزينتها فاكتفى من الجواب بما تقدم كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن هو بخلاف
ذلك ومن قبله كتاب موسى يعني جبريل قرأ التورية على موسى من قبل ان يتلو القرآن على محمد عليهما
السلام وهذا قول الكلبي ومقاتل ويقال عبد الله بن سلام يتلو القرآن وكان من قبل يتلو التورية
والتاويل الاول اصح لان هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة ويقال هم الذين امنوا بكم
من اهل الكتاب قدموا من الحبشة ثم قال اماما ورحمة يعني اماما يقتدى به ويعمل به ورحمة يعني ونعمة
من العذاب لمن امن به يعني كتاب موسى اولئك يؤمنون به يعني بالقرآن وهذا كقوله الذين اتيناهم
الكتاب يؤمنون به يعني بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني من يجحد بالقرآن فالنار موعده
يعني مصيره وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وجدت مصداقه في
كتاب الله تعالى حتى بلغني عنه عليه السلام قال لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن
بي الا دخل النار فجعلت اقول واتفكر اين هذا في كتاب الله تعالى حتى اتيت على هذه الاية ومن يكفر به من
الاحزاب فالنار موعده قال هي في اهل هذه الملل كلها فلا تك في مرية منه يعني لا تك في شك ان موعده
النار انه الحق من ربك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل فلا تك في شك ان القرآن من الله تعالى وانه
الحق من ربك ردا لقولهم انه تقول من شيطان يلقيه اليه يقال له الرئي ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
يعني لا يصدقون بالقرآن بانه من عند الله ومن اظلم من اشد في كفره ممن افترى على الله كذبا يقول اختلق
على الله كذبا بان معه شريك اولئك يعرضون على ربهم يعني يساقون الى ربهم يوم القيامة ويقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يعني الرسل قد بلغنا الرسالة وقال الضحاك ويقول الاشهاد يعني الانبياء
وقال قتادة ومجاهد ويقول الاشهاد يعني الانبياء والملائكة وقال الاخفش الاشهاد واحدها
الشاهد مثل اصحاب وصاحب ويقال شهيد وشاهد مثل شريف واشراف الا لعنة الله على الظالمين

يعني عذابه وغضبه على المشركين ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون
الناس عن دين الاسلام ويبغونها عوجا يعني يطلبون بملة الاسلام زيغا وغيرا وهم بالاخرة هم
كافرون يعني ينكرون البعث اولئك لم يكونوا معجزين في الارض يعني لم يفوتوا ولم يهربوا من عذاب الله
حتى يجزيهم الله باعمالهم الخبيثة وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني ما كان لهم من عذاب الله من مانع
يمنعهم من العذاب يضاعف لهم العذاب يعني الرؤسا يكون لهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم ما كانوا
يستطيعون السمع يعني ما كانوا في العذاب يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا وما كانوا يبصرون في النار
شيا ويقال ذلك التضعيف لهم لانهم كانوا لا يستطيعون الاستماع الى محمد صلى الله عليه وسلم بغضا في الدنيا له
وما كانوا يبصرون اي عميا لا ينظرون اليه من بغضه وقال الكلبي يضاعف لهم العذاب بما كانوا لا يستطيعون
سمع الهدى وبما كانوا لا يبصرون الهدى ويقال كانوا يستطيعون ان يسمعوا فلم يسمعوا وكانوا يستطيعون
ان يبصروا فلم يبصروا ويقال ما كانوا يستطيعون السمع يعني لم يكن لهم سمع القلب وما كانوا يبصرون
اي لم يكن لهم بصر القلب قرا ابن كثير وابن عامر يضعف لهم العذاب بتشديد العين بغير الف والباقون بالالف
ومعناهما واحد ثم بين ان ضرر ذلك يرجع الى انفسهم فقال اولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوها
وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني ما كانوا يعملون ويعبدون من دون الله فات عنهم ولم ينفعهم شيا لا جرم
قال الكلبي يعني حقا ويقال يعني نعم ويقال لا جرم اي لا شك ويقال لا كذب ويقال لا جرم بلى وذكر عن
الفرا انه قال لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة حقا
انهم في الاخرة هم الاخسرون ويقال الاخسر اذا قلته بالالف واللام يكون بمعنى الخاسر واذا قلت اخسر
بغير الالف واللام يكون اخسر من غيره ثم اخبر عن المومنين وما اعد لهم في الاخرة فقال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا الى ربهم
قال القتبي يعني تواضعوا والاخبات التواضع وقال مقاتل واخبتوا يقول اخلصوا ويقال خشعوا
فرقا من عذاب ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمون ثم ضرب مثل المومنين والكافرين
فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم يعني مثل المومن والكافر ومثل الذي يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر
الحق كالاعمى يعني عن الايمان فلا يبصر والاصم عن الايمان فلا يسمعه وهو الكافر والبصير والسميع
هو المومن هل يستويان مثلا في الشبه ويقال معناه مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع يعني الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي بالذي يسمع ويبصر ويقال معناه كالاعمى والبصير والاصم
والسميع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكفار مكة هل يستوي الاعمى والبصير والاصم والسميع قالوا لا افلا تذكرون
بالتشديد ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير قرا حمزة وعاصم ونافع وابن عامر اني لكم نذير بكسر الالف
ومعناه قال لهم اني لكم وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار وفي الاية
تهديد لاهل مكة هو معناه اتل عليهم نبا نوح يعني ان لم يتعظوا بما ذكرت فاتل عليهم خبر نوح وروى ابو
صالح عن ابن عباس ان نوحا اوحي اليه وهو ابن اربعمائة سنة وثمانين سنة فدعا قومه مائة وعشرين سنة
وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ومكث بعد هلاك قومه ثلاثمائة وخمسين سنة فذلك الف
سنة الا خمسين عاما وذكر عن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى نوح وهو ابن تسعمائة سنة ودعا قومه
وهو ابن خمسين سنة فلما هلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة فتم عمره الف وخمسون سنة وقال
عكرمة انما سمي نوحا لانه كان ينوح على اهله وعلى نفسه ويقال كان اسمه شاكرا فمن كثرة نوحه على نفسه سمي

نوحا

نوحا فدعا قومه الى الله وقال لهم اني لكم نذير مبين من العذاب ويقال المبين يعني بين باللغة تعرفونها
ان لا تعبدوا الا الله يعني لا تطيعوا ولا توحدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم يعني الغرق
فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا يعني ادميا مثلنا وما نراك اتبعك يعني
ما امن بك الا الذين هم اراذلنا يعني سفلتنا وضعفاونا بادي الراي قال الكلبي يعني ظاهر الراي
يعني انهم يعرفون الظاهر ولا تمييز لهم وقال مقاتل وبدا لنا انهم سفلتنا وقال القتبي اراذلنا يعني
شرارنا وهو جمع ارذل وقوله بادي بغير همز اي ظاهر الراي من بدا يبدو واما بالهمز اي اول الراي
من قولك بدا يبدا فقرا ابو عمرو بادئ بالهمز الراي بالهمز وقرا الباقون على الضد من ذلك وما نرى لكم
علينا من فضل يعني قوم نوح قالوا لنوح ما نرى لكم علينا من فضل في ملك ولا مال بل نظنكم كاذبين يعني
نحسبك من الكاذبين وقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة ويقال انما ارادوا به نوحا ومن امن معه
قال يا قوم يعني قال نوح لقومه يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يعني اخبروني ان كنت على دين
ويقين وبيان من ربي واتاني رحمة من عنده يقول اكرمني بالرسالة والنبوة فعميت عليكم يعني عميت عليكم
هذه النعمة ويقال عميتم عن ذلك يقال عمي علي هذا اذا لم يفهم ويقال التبست عليكم هذه النعمة
وهذه البلية التي هي من الله تعالى فلم تعرفوها ولم تبصروها قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب العين والتخفيف
يعني خفيت عليكم هذه النعمة والرحمة واتفقوا في سورة القصص فعميت عليهم الانباء بالنصب ثم قال
انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني كيف نعرفكموها واشرحها للنبوة كارهون وقال قتادة اما والله
لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك ويقال انلزمكموها يعني انفهمكموها ولستم لها
كارهون يعني منكرون البعث ويقال انحملكموها يعني معرفتها ويقال انحملكموها وانتم تكذبونني ولا
تناظرونني في ذلك ثم اخبر عن شفقته وقلة طمعه في اموالهم فقال ويا قوم لا اسالكم عليه مالا يعني
لا اطلب منكم على الايمان اجرا يعني رزقا ولا جعلا ان اجري الا على الله يعني ما ثوابي الا على الله وما انا
بطارد الذين امنوا لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء فقال انهم ملاقوا ربهم فيجزيهم
باعمالهم ويقال انهم ملاقوا ربهم فيشكونني اليه ان لم اقبل منهم الايمان واطردهم ولكني اراكم قوما
تجهلون ما امرتكم وما جئتكم به ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم يعني لو طردتهم فيعذبني الله بذلك
فمن يمنعني من عذاب الله ان طردتهم عن مجلسي افلا تذكرون يعني افلا تتعظون ولا تفهمون ان من يومن
بالله لا يطرد ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الله والرزق ولا اعلم الغيب ان الله يهديكم
ام لا ولا اقول اني ملك من الملائكة ويقال ولا اعلم الغيب يعني ما غاب عني ولا اقول لكم اني ملك من السما
ولا اقول للذين تزدري اعينكم يعني تحتقر اعينكم من السفلة لن يوتيهم الله خيرا يعني لا اقول ان الله
تعالى لا يكرمهم بالايمان ولا يهديهم لمن هو حقير في اعينكم ولكن الله يهدي من يشا الله اعلم بما في انفسهم يعني ركم
بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة اني اذا لمن الظالمين يعني ان طردتهم ولم اقبل منهم الايمان بسبب احتقا
ايايهم ما لم اعلم ما في قلوبهم كنت ظالما على نفسي فتحير قومه عن جوابه فقالوا يا نوح قد جادلتنا قال
مقاتل قد ماريتنا فاكثرت جدالنا يعني مراءنا وقال الكلبي يعني دعوتنا فاكثرت دعانا ويقال
وعظتنا فاكثرت موعظتنا فاتنا بما تعدنا يعني لا نقبل موعظتك فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
من الصادقين بان العذاب نازل بنا قال لهم نوح انما ياتيكم به الله ان شا يعني ان شا يعذبكم وان شا

بصرفه عنكم وما انتم بمعجزين يعني ان اراد ان يعذبكم لا تفوتون من عذابه ولا ينفعكم نصحي يعني دعائي
وتحذيري ونصيحتي ان اردت ان انصح لكم يقول ان اردت ان ادعوكم من الشرك الى التوحيد والتوبة
والايمان ان كان الله يريد ان يغويكم يعني لا ينفعكم دعوتي ان اراد الله ان يضلكم عن الهدى ويتركم على
الضلالة ويهلككم هو ربكم يعني هو اولى بكم ويقال هو ربكم رب واحد ليس له شريك واليه ترجعون
يعني بعد الموت فيجازيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال مقاتل هذا الخطاب لاهل مكة معناه ايقولون ان
محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من ذات نفسه قل لهم ان افتريته من نفسي فعلي اجرامي يعني خطيئتي وانا
بري مما تجرمون يعني من خطاياكم وقال الكلبي وهذا الخطاب ايضا لقوم نوح ام يقولون افتراه يعني قوم
نوح يقولون افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه قل لهم نوح ان افتريته فعلي اجرامي يعني اثامي وانا بري
مما تجرمون يعني تاثمون واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال الحسن ان نوحا لم
يدع على قومه حتى نزلت هذه الآية انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فدعا عليهم عند ذلك وقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا تبتئس بما كانوا يفعلون من الكفر وذلك ان نوحا عليه السلام
ندم على دعائه فجعل يحزن عليهم قال الله تعالى فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول لا يحزنك اذا نزل بهم العذاب
والغرق بما كانوا يفعلون من الكفر واصنع الفلك باعيننا يقول اعمل السفينة ويقال للواحد والجماعة
الفلك باعيننا ووحينا قال الكلبي يعني بمنظر منا ووحينا يعني بوحينا اليك قال مقاتل يعني بتعليمنا
وامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني لا تراجعني في قومك ولا تدع بصرف العذاب عنهم انهم
مغرقون بالطوفان ويقال ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني ابنه كنعان وقال عكرمة كان طول سفينة
نوح ثلاثمائة ذراع وعرضها وارتفاعها ستمائة ذراع في الماء وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان طول سفينة
نوح عليه السلام ثلاثمائة ذراع وطولها في الماء ثلاثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وقال الحسن كان طول
سفينة نوح الفا ومائتي ذراع وطولها في الماء ثلاثون ذراعا وعرضها ستمائة ذراع وقال القتبي
قرات في التورية ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وليكن طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون
ذراعا وارتفاعها ثلاثون وليكن بابها في عرضها وادخل انت في الفلك وبنوك وامراتك ونساء بنيك
ومن كل شيء زوجين اثنين من الحيوان ذكرانا واناثا فاني منزل المطر على الارض اربعين يوما واربعين
ليلة فاتلف كل شيء خلقته على الارض فارسل الله السماء الطوفان على الارض في ستمائة من عمر نوح عليه السلام
ولبث في الماء مائة وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسون سنة وروي عن وهب بن منبه
انه قال مكث نوح يتخذ السفينة مائة سنة فلما فرغ منها امره الله ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين
من الحيوان فحمل فيها امراته وبنيه ونساء بنيه وركب فيها لسبع عشرة ليلة خلت من صفر فمكث في الماء
ستة اشهر ولم يبق لها قرار فارست على الجودي خمسة اشهر فارسل الغراب لينظر كم بقي من الماء فمكث
على جيفة فغضب عليه نوح فلعنه ثم ارسل الحمامة فوقعت في الماء فبلغ الماء قدر حمرة رجليها فجاءت
فاريته فبارك عليها قوله تعالى ويصنع الفلك يعني ينحت السفينة ويقال ان الله تعالى امره ان يغرس
الاشجار فغرسها حتى ادركت وقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينة واستاجر اجراء يعملون له
يعجنون معه وكلما مر عليه ملا من قومه يعني الاشراف من قومه سخروا منه يعني استهزؤا به وكانوا
يقولون ان الذي يزعم انه نبي صار نجارا ومرة كانوا يقولون اتجعل للماء اكافا فاين الماء قال لهم نوح ان
تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم بعد الهلاك يعني نصيبكم جزاء السخرية كما تسخرون ويقال تتجهلون

مناهذا

منا هذا الفعل فانا نستجهلكم بترك الايمان كما تستجهلوننا فسوف تعلمون بعد هلاككم من احق بالسخرية
وهذا وعيد لهم فسوف تعلمون يعني تعرفون من ياتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم
يعني ينزل عليه عذاب دائم لا ينقطع عنه حتى اذا جاء امرنا يعني قولنا بالعذاب ويقال جاء عذابنا وهو
الغرق وفار التنور يعني نبع الماء من وجه الارض ويقال من اسفل التنور وقال مقاتل يعني التنور الذي
يخبز فيه في اقصى دار بالشام وقال علي بن ابي طالب وفار التنور يعني طلوع الفجر اي تنور الصبح وروي
عن علي رضي الله عنه انه قال فار منه التنور وجرت منه السفينة اي مسجد بالكوفة قلنا احمل فيها
يعني في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل صنفين واهلك يعني واحمل اهلك فيها معك الا
من سبق عليه القول بالغرق يعني من قدر عليه الشقاوة والكفر فلا تحمله معك يعني امراته الكافرة
وابنه كنعان ومن آمن معه يعني احمل معك من آمن في السفينة من امن قال الاجري في الثقة باسناده عن
وهب بن منبه قال امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف اصنع بالعناق والذيب وكيف
اصنع بالبقر والاسد وكيف اصنع بالاسد والحمار والهر قال يا نوح من القى بينهم العداوة قال انت
يا رب قال فاني اولف بينهم حتى يتراضوا قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا
قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن علي بن بزيمة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال كثر الفار في
السفينة حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس
فخرج منها السنوران فاكلا الفار وكثرت العذرة في السفينة فشكوا الى نوح ان امسح ذنب الفيل فمسحه
فخرج خنزيران فاكلا العذرة وفي خبر وهب بن منبه دليل ان الهرة كانت من قبل وفي هذا الخبر ان الهرة
لم تكن من قبل والله اعلم بالصواب منهما وروي عن ابن عباس انه قال لما فار الماء من التنور فارسل الله السماء بمطر
شديد فاقبلت الوحوش حين اصابها المطر الى نوح وسخرت له فحمل في السفينة من كل طير زوجين ومن
كل دابة زوجين ومن كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين يعني الذكر والانثى فقال نوح يا رب فكيف
الحية والعقرب كيف اصنع بهما فبعث الله تعالى جبريل فقادا العقرب وصرف فم الحية وكان نوح عليه
السلام جعل للسفينة ثلاثة ابواب بعضها اسفل من بعض فجعل في الباب الاسفل السباع والهوام
وجعل في الباب الاوسط البهائم والوحوش وجعل في الباب الاعلى بني ادم من امن منهم فذلك قوله تعالى
وما امن معه الا قليل قال ابن عباس رضي الله عنهما هم ثمانون انسانا وقال الاعمش في قوله وما امن
معه الا قليل قال كان نوح وثلاثة بنين ونساؤهم وقال مقاتل كانوا اربعين رجلا واربعين امراة
قرا عاصم في رواية حفص من كل بالتنوين يعني من كل شيء ثم قال زوجين على وجه التفسير للكل وقرا الباقون
من كل زوجين بغير تنوين على معنى الاضافة وقال اركبوا فيها يعني ادخلوا في السفينة ويقال الحوا انفسكم
من الغرق بسم الله مجراها يعني اذا ركبتموها فقولوا بسم الله مجراها ومرساها قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص بسم الله مجراها بنصب الميم وهكذا قرا ابن مسعود والاعمش رضي الله عنهم وقرا
الباقون بضم الميم واتفقوا في مرساها انها بضم الميم الا ان حمزة والكسائي قرا بالامالة فاما من قراها
بضم الميم فيكون بمعنى الفاعل ومعناه اجراؤها وارساؤها بامر الله وهذا قول الفراء ويقال معناه بسم
الله حيث تجري وتحبس ومن قرا بالنصب بسم الله جريها وحبسها يعني بامر الله ان ربي لغفور رحيم للمؤمنين
وهي تجري بهم يعني السفينة تجري بهم في موج يعني امواجا كالجبال ونادى نوح ابنه كنعان وقرا بعضهم
ونادى نوح ابنها يعني ابن امراته وقرا بعضهم ونادى نوح ابنه يعني بضم الالف وهي لغة طي ويقال

ويقال انه ابنه وكان ابن امراته وقراءة العامة ونادى نوح ابنه قالوا وكان ابن نوح في معزل يعني في ناحية من السفينة ويقال من الجبل يا بني اركب معنا يعني اسلم واركب في السفينة معنا ولا تكن مع الكافرين يعني لا تثبت على الكفر وتخلف مع الكافرين قرا عاصم يا بني بنصب اليا والباقون بكسر اليا وقال ابو عبيدة القراءة بالكسر للاضافة الى نفسه كما اتفقوا في قوله تعالى يا بني لا تقصص رؤياك وفي لقمان يا بني انها وانما فرق عاصم فيهما لمكان سكون الالف الخفيفة التي في قوله اركب قال ساوي الى جبل يعني قال ابنه ساصعد الى جبل يعصمني من الما يعني يمنعني من الما اي من الغرق لا اومن ولا اركب السفينة قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله يقول لا مانع اليوم من عذاب الله الغرق لا جبل ولا غيره الا من رحم يعني الا من امن فعصمه الله وحال بينهما الموج يعني فرق بين كنعان وبين الموج جبل وهذا قول الكلبي قال مقاتل وحال بينهما يعني بين نوح وابنه الموج فكان من المغرقين يعني فصار من المغرقين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امطرت السما اربعين يوما وخرج ما الارض اربعين يوما الليل والنهار فذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وارتفع الما على كل جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وروي عن الحسن انه قال ارتفع الما فوق كل جبل وكل شي ثلثين ذراعا وسارت بهم السفينة وطافت بهم الارض كلها في خمسة اشهر لا تستقر على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا ورفع البيت الذي بناه ادم الى السما السادسة وهو البيت المعمور وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس ويقال اودع فيه ثم ذهبت السفينة في الارض حتى انتهت بهم الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه بعد خمسة اشهر قال ابن عباس رضي الله عنهما ركب نوح السفينة لعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشورا فذلك ستة اشهر فلما استقرت على الجودي كشف نوح الطبق الذي فيه الطير فبعث الغراب لياتيه بالخبر فابصر جيفة فوقع عليها وابطا على نوح فلم ياتيه ثم ارسل الحداة على اثره فابطات عليه ثم ارسل الحمامة فلم تجد موقعا في الارض فجاءت بورق الزيتون فعرف نوح ان الما قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها في الطين فجاءت الى نوح فعرف نوح ان الارض قد ظهرت فذلك قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الذي خرج منك ويا سما اقلعي يعني احبسي وامسكي وغيض الما اي نقص الما وظهرت الجبال والارض وقضي الامر يعني فرغ من الامر ومعناه نجا من نجا وهلك من هلك واستوت على الجودي يعني استقرت السفينة على الجودي وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال اني انزل السفينة على جبل فتشامخت وتواضع الجودي لله تعالى فارست عليه السفينة وقال الحكم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض ان لا يغرقوا جميعا وقيل بعدا للقوم الظالمين يعني سحقا ونكسا للقوم الكافرين وهو البعد من رحمة الله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وانك قد وعدتني ان تنجيهم من العذاب وان وعدك الحق يقول انت الصادق في وعدك وانت احكم الحاكمين قال الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك وعدتك ان انجيهم وروي عن الحسن انه كان يحلف انه لم يكن ابن نوح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقرا ونادى نوح ابنه فقال لعمر الله ما هو بابنه قلت يا ابا سعيد يقول الله تعالى ونادى نوح ابنه وتقول قال افرايت قوله انه ليس من اهلك قلت انه ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه غير انه خالفه في العمل وقال بعض الحكما ان الابن اذا لم يفعل ما فعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا ما فعل نبيهم اخاف عليهم ان ينقطعوا عنه انه عمل غير صالح قرا الكسائي انه عمل غير صالح بكسر

بكسر الميم ونصب اللام وغير بنصب الرا وروت ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا هكذا ومعناه ان ابنك عمل عمل المشركين ولم يعمل عمل المومنين وقرا الباقون عمل بالتنوين والضم غير بضم الرا ومعناه ان سوالك ودعاك للابن الكافر عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم يعني بيانا وقرا اهل الكوفة فلا تسالن بتخفيف النون بغير يا لان الكسر يقوم مقام اليا وروي عن ابي العالية عن ابي عبيد انه قال رايتها في مصحف عثمان هكذا وقرا ابو عمرو فلا تسالني باثبات اليا بغير تشديد وهو الاصل في اللغة وقرا ابن كثير فلا تسالن بالنصب مع التشديد بغير يا ويكون على معنى التاكيد في النهي وقرا ابن عامر ونافع في رواية قالون فلا تسالن بالكسر بغير يا مع التشديد وقرا نافع في رواية ورش فلا تسالني باليا مع التشديد اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني انهاك ان تكون من الجاهلين يعني ممن يترك امري ويقال من المكذبين بعهد الله قال نوح عليه السلام رب اني اعوذ بك يعني اعتصم وامتنع بك ان اسالك ما ليس لي به علم يعني احفظني بعد اليوم لكيلا اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني يعني ان لم تغفر لي وان لم ترحمني اكن من الخاسرين يعني اكن من المغبونين قيل يا نوح اهبط بسلام منا يعني انزل من السفينة بسلام من عذابنا وغرقنا ويقال بسلامي عليك كما قال سلام على نوح في العالمين وبركات يعني وسعادات عليك وعلى امم ممن معك يعني الذين كانوا في السفينة معه وامم سنمتعهم يعني من كان من اهل الشقا سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم يعني يصيبهم منا عذاب اليم في الاخرة قال مقاتل اهبط من السفينة بسلام منا فسلمه الله تعالى ومن معه من الغرق وبركات عليك وعلى امم ممن معك يعني بالبركة انهم توالدوا وكثروا وامم سنمتعهم وهم قوم هود وشعيب ولوط وقال محمد بن كعب القرظي في قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال دخل في السلام والبركة كل مومن ومومنة الى يوم القيامة ودخل في المتاع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة ويقال انهم لما خرجوا من السفينة بنوا قرية وسموها قرية الثمانين ويقال لما توالدوا ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح وكان له ثلاثة بنين سام وحام ويافث سوى الذي غرق كما قال في اية اخرى وجعلنا ذريته هم الباقين تلك من انبا الغيب يعني ما سبق من ذكر نوح وقومه من اخبار الغيب يعني احاديث ما غاب عنك وكان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن قصته دلالة نبوته لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي نوحيها اليك يعني اخبار الغيب ننزلها عليك جبريل ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا يعني القران فاصبر يعني ان لم يصدقوا قولك فاصبر على تكذيبهم ان العاقبة للمتقين يعني اخر الامر للمتقين الموحدين الذين يتقون الشرك والى عاد يعني ارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني نبيهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه ان انتم الا مفترون يعني ما انتم الا كاذبون في مقالتكم بان لله شريكا يا قوم لا اسالكم عليه اجرا يعني على الايمان اجرا يعني جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع في اموالكم ان اجري يعني ما ثوابي الا على الله الذي فطرني يعني خلقني افلا تعقلون ان الذي خلقكم هو ربكم وهو احق بعبادتكم من غيره ويا قوم استغفروا ربكم قال الضحاك وحدوا ربكم وقال الكلبي يعني صلوا لربكم ويقال معناه قولوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم توبوا اليه يعني توبوا من شرككم يرسل السما عليكم مدرارا يعني ان تبتم يغفر لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعا دائما كلما تحتاجون اليه ويزدكم قوة الى قوتكم يعني شدة الى شدتكم بالمال والولد ويقال صحة الجسم وطول العمر ولا تتولوا مجرمين يقول لا تعرضوا عما ادعوكم من الايمان والتوحيد كافرين تثبتوا على الشرك قالوا

اى قال له قومه يا هود ما جئتنا ببينة يقول لم تاتنا بحجة وبيان وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين يعني لا نصدقك بانك رسول الله ان نقول الا اعتراك يعني ما نقول الا اصابك بعض الهتنا بسوء يعني من بعض الاوثان الجنون والخبل فاجتنبها سالما ويقال ان نقول لك الا انه كيلا يصيبك من بعض الهتنا شدة فرد عليهم هود و قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه من الاوثان فكيدوني جميعا يعني اعملوا اني انتم والهتكم ما استطعتم واحتالوا في هلاكي ثم لا تنظرون اى لا تمهلون اني توكلت على الله ربي وربكم يعني فوضت امري الى الله ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها يعني قادر عليها يحييها ويميتها وهو يرزقها وهي في ملكه وسلطانه ان ربي على صراط مستقيم يعني فان كان هو قادرا على كل شيء فانه لا يتا الا العدل وقال مجاهد ان ربي على صراط مستقيم يعني على الحق ويقال على صراط مستقيم يعني بيده الهدى وهو يهدي الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ويقال يعني يدعوكم الى طريق الاسلام ويقال امرني ربي ان ادعوكم الى صراط مستقيم فان تولوا يعني تتولوا ومعناه ان تعرضوا عن الايمان ولم تؤمنوا وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فقد ابلغتكم يعني ان تتولوا فاني معذور لاني قد ابلغتكم الرسالة ويستخلف ربي بعد هلاككم قوما غيركم ان شا ويقال قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا ويستخلف ربي بعد هلاككم قوما غيركم يعني خيرا منكم واطوع لله تعالى ولا تضرونه شيئا يعني ان لم تؤمنوا به فلا تنقصون من ملكه شيئا ويقال اهلاككم لا ينقصه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ يعني حافظ ولا يعيب عنه شيء ويقال معناه حفظ كل شيء عليه ولما جاء امرنا يعني عذابنا وهو الريح العقيم نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا يعني بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ يعني من العذاب الذي عذب به عاد في الدنيا ومما يعذبون به في الاخرة وتلك عاد جحدوا بايات ربهم يعني كذبوا بعذاب ربهم انه غير نازل بهم ومعناه يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا في الدنيا وفي الاخرة وهذا كقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فكذلك ههنا وتلك عاد جحدوا بايات ربهم يعني بين خبرهم ثم بين عقوبتهم فقال وعصوا رسله يعني به عادا خاصة ويقال معناه كذبوا هودا بما اخبرهم عن الرسل وقيل انما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني عملوا بقول كل جبار ويقال اخذوا بقول كل جبار والجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب عنيد يعني معرضا مجانبا للحق ثم بين عقوبتهم فقال واتبعوا في هذه يعني الحقوا في هذه الدنيا لعنة يعني العذاب والهلاك وهو الريح العقيم ويوم القيامة لعنة اخرى وهو عذاب النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم فهذا تنبيه للكفار ان عادا كفروا بربهم فاهلكهم فاحذروا لكيلا يصيبكم ما اصابهم بكفركم ويقال الا ان عادا كفروا ربهم يعني ينادي مناد يوم القيامة لاظهار حالهم الا ان عادا كفروا ربهم وقال الضحاك ترفع لهم راية الغدر يوم القيامة فينادي مناد يوم القيامة هذه غدرة قوم عاد فلعنهم الملائكة وجميع الملائكة فذلك قوله الا بعدا لعاد يعني خزيا وسحقا قوم هود والى ثمود اخاهم صالحا يعني وارسلنا الى ثمود وانما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفي الموضع الذي ينصرف جعله اسما للقوم قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب غيره هو انشاكم يقول خلقكم من الارض يعني خلق ادم من اديم الارض وانتم ولده واستعمركم فيها يعني اسكنكم وانزلكم واصله اعمركم فيها يقال اعمرته الدار اذا جعلتها له ابدا وهي العمرى وقال مجاهد

يعني اطال عمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه يعني وتوبوا من شرككم ان ربي قريب مجيب يعني قريب لمن دعاه بالاجابة مجيب لمن دعاه من اهل طاعته قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا يعني كنا نرجوا ان ترجع الى ديننا قبل ان تدعونا الى دين غير دين ابائنا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب يعني يريبنا امرك ودعاؤك ايانا الى هذا ومعناه انا مرتابون في امرك قال لهم صالح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يقول اخبروني ان كنت على بيان وحجة من ربي واتاني منه رحمة يقول اكرمني الله بالاسلام والنبوة لا يجوز لي ان اترك امره ولا ادعوكم الى الله والى دينه فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول فمن يمنعني من عذاب الله ان رجعت الى دينكم وتركت دين الله فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزيدونني في مقالتكم الا بصيرة في خسارتكم ويقال معناه فما تزيدونني غير تكذيب لان التكذيب سبب لخسرانهم ويقال فما تزيدونني ان تركت ما اوجب الله علي من الدعوة غير تخسير لان العذاب اذا نزل بي لا تقدرون منعه عني ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الاسلام كذبوه فضاق صدره فسال ربه ان ياذن له في الخروج من عندهم فاذن له فخرج فانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشي على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله كنت في سفينة وكان قومها كفرة غيرك فاهلكهم الله تعالى ونجاني منهم فخرجت الى هذه الجزيرة انعبد ههنا فاخرج احيانا واطلب شيئا من رزق الله تعالى ثم ارجع الى مكاني فمضى صالح حتى انتهى الى تل عظيم فراى رجلا يتعبد فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال رجل من عبيد الله كانت ههنا قرية كان اهلها كفرة غيري فاهلكهم الله تعالى ونجاني منهم فجعلت على نفسي ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد انبت الله تعالى لي شجرة رمان واظهر لي عينا فانا اكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضا منه فذهب صالح حتى انتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا قال ان مؤمنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد لا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فوجد فيها الف رجل كلهم مؤمن وفيها منافق واحد فلا يسكن قلبه مع احد ما لم يجد منافقا فدخل صالح وانتهى الى الاخوين ومكث عندهما اياما وسالهما عن حالهما فاخبراه انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال الحمد لله الذي اراني في الارض من عباد الصالحين الذين صبروا على اذى الكفار فارجع الى قومي واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان بالله فسالوه ان يخرج لهم ناقة من الصخرة فدعا الله تعالى فاخرج لهم ناقة عشراء فذلك قوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية يعني علامة وعبرة فذروها تاكل في ارض الله يعني في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يعني لا تعقروها فياخذكم يعني يصيبكم عذاب قريب فولدت الناقة ولدا وكانت لهم بئر واحدة يشربون منها قال ابن عباس رضي الله عنهما كان للناقة شرب يوم لا يقربونه ولهم شرب يوم لا تحضره فكانوا يستقون في يومهم من الماء ما يكفيهم للغد فيقسمونه فيما بينهم فاذا كان يوم شربها كانت ترتع في الوادي ثم تجيء الى البئر فتبرك وتدلي راسها في البئر فتشرب منها ثم تعود ترعى ثم تعود الى البئر فتشرب منها فتفعل ذلك نهارها كله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون منهم قدار ابن سالف ومصدع بن دهر وكانت في تلك القرية امراة غنية جميلة فكانت تنادي بالناقة لاجل

سابيهما فقالت من عقر الناقة ازوج بنتي منه فخرج قدار بن سالف ومصدع بن دهر فكمن لها مصدع في
مضيق من ممرها ورماها بسهم فاصاب رجلها فمرت بقدار بن سالف وهي تجر رجلها فضربها بالسيف فعقرها
وقسموا لحمها على جميع اهل القرية وكان في المدينة تسعمائة بيت ويقال الف وخمسمائة فذلك قوله تعالى
فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام يعني عيشوا واستمتعوا في داركم ثلاثة ايام ثم ياتيكم
العذاب ذلك وعد غير مكذوب فقالوا له ما العلامة في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول
ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم خرج صالح من بينهم فلما جا
امرنا يعني عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا يعني بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي
من عذاب يومئذ قرا نافع والكسائي من خزي يومئذ بنصب الميم لانه اضافه الى اسم غير متمكن فيجوز النصب
وقرا الباقون بكسر الميم على معنى الاضافة ان ربك هو القوي العزيز اخبر الله محمدا صلى الله عليه وسلم
انه قادر في اخذه منيع ممن عصاه واخذ الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل صاح صيحة فماتوا
كلهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي صاروا خامدين ميتين كان لم يغنوا فيها يعني صاروا كان لم
يكونوا في الدنيا ويقال كان لم ينزلوا في ديارهم ولم يكونوا الا ان ثمود كفروا ربهم يعني جحدوا
وحدانية ربهم فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم الا بعدا لثمود يعني خزيا وسحقا لثمود في الهلاك قرا الكسائي
لثمود في الهلاك بكسر الدال مع التنوين وجعله اسما للقوم فلذلك جعله منصرفا وقرا الباقون بنصب
الدال لانه اسم قبيلة وانما يجري في قوله الا ان ثمودا اتباعا للكتابة في مصحف الامام واما الكسائي
اجراه لقربه من قوله الا ان ثمودا كفروا ربهم يعني جحدوا بوحدانية ربهم ولقد جاءت رسلنا
ابراهيم بالبشرى يعني ببشارة الولد وذلك ان مدينة يقال لها سدوم وكانت بلدة فيها من السعة
والخير ما لم يكن في ساير البلدان وكان الناس يقصدون من ساير البلدان في ايام الصيف ويجيئون
من فضل ثمارهم ما كان من ثمار من الكروم والخير اتى فجاء ابليس لعنه الله فشبه نفسه بغلام امرد وجعل
يدخل كرومهم وحدائقهم ويراودهم الى نفسه حتى اظهر فيهم الفاحشة وجا الى نسائهم فقال ان الرجال
قد استغنوا عنكن وعلمهن بان يستغنين عن الرجال حتى استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا فاوحى
الله تعالى الى لوط ان يدعوهم الى الايمان ويمتنعوا عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث الله تعالى جبريل
ومعه احد عشر من الملائكة باهلاكهم فجاؤوا الى ابراهيم كهيئة الغلمان فدخلوا على ابراهيم فنظر
اثني عشر غلاما مردا ويقال كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل ويقال كانوا اربعة فسلموا عليه
فقالوا سلاما قال ابراهيم سلام يعني رد عليهم السلام قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر
قالوا سلاما قال سلام كلاهما سلام الا ان الاول صار نصبا لوقوع الفعل عليه والاخر رفع بالحكاية
ومعناه قال قولا فيه سلام وقرا حمزة والكسائي قالوا سلاما قال سلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى
امري سلم اي ما اريد الا السلامة فما لبث يعني فما مكث ان جاء بعجل حنيذ قال السدي الحنيذ السمين
كما قال في اية اخرى بعجل سمين ويقال الحنيذ يعني نضيج ويقال هو المشوي الذي يقطر منه الودك
وقال اهل اللغة باجمعهم الحنيذ المشوي بغير تنور وهو ان يتخذ له في الارض حفرا فيلقى فيه قال
مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ما له البقر فلما قربه اليهم ووضعه بين ايديهم كفوا عنه
فلم ياكلوا ولم يتناولوا منه فلما راى يعني ابراهيم عليه السلام ايديهم لا تصل اليه يعني الى الطعام
ولم يمدوا ايديهم الى الطعام نكرهم يعني انكرهم واوجس منهم خيفة يعني واضمر منهم خوفا حين لم ياكلوا

من

من طعامه وظن انهم لصوص وذلك انه كان في ذلك الزمن اذا لم ياكل احد من طعام الانسان يخاف
عليه غائلته قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بهلاكهم قال السدي لما لم ياكلوا من الطعام قال
لهم ابراهيم النبي عليه السلام ما لكم لا تاكلون طعامي قالوا انا قوم لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم
ان لطعامي ثمنا فاصيبوا منه قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله في اوله وتحمدونه في اخره فقال
جبريل لميكائيل حق لهذا ان يتخذه الله خليلا لقوله وامراته قائمة فضحكت وفي الاية تقديم يعني فبشرناها
باسحاق فضحكت سرورا ويقال ضحكت تعجبا من خوف ابراهيم ورعدته في حشمه وخدمه ولم يخف ولم
يرتعد من نمرود الجبار حين قذفه في النار وهذا قول القتبي وقال عكرمة في قوله فضحكت يعني حاضت
يقال ضحكت الارنب اذا حاضت وغيره من المفسرين يجعله الضحك بعينه وكذلك هو في التورية قرات
فيها الضاحين بشرت بالغلام ضحكت في نفسها وقالت من بعد ان بليت اعود شابة وقال قتادة
ضحكت من امر القوم وغفلتهم وجبريل جاءهم بالعذاب فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
قال الشعبي الورا ولد الولد وروى حبيب بن ثابت ان رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال
من هذا قال ابن ابني قال ابنك من وراء فوجد الرجل في نفسه فقرا ابن عباس ومن وراء اسحاق يعقوب
وقال مقاتل ومن بعد اسحاق يعقوب وقال ابو عبيدة الورا ولد الولد قرا ابن عامر وحمزة وعاصم
في رواية حفص يعقوب بنصب البا والباقون بالضم فمن قرا بالضم فهو على معنى الابتدا يعني ويكون له
من وراء اسحاق يعقوب ومن قرا بالنصب فهو عطف على المعنى من قوله باسحاق فيكون في موضع الخفض الا انه
لا ينصرف قالت يا ويلتى االد وانا عجوز يعني عقيما لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي شيخا
قال الكلبي كانت سارة ابنة ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها بسنة
وقال الضحاك كان ابراهيم عليه السلام ابن مائة وعشرين سنة وسارة ابنة تسع وتسعين سنة ان هذا
لشيء عجيب اي لامر عجيب قالوا اتعجبين من امر الله يعني من قدرة الله رحمة الله وبركاته عليكم اي نعمة
وسعادته عليكم اهل البيت يعني يا اهل البيت ويقال الا تعجبين اي تعلمين ان رحمة الله وبركاته عليهم
ان يستخرج الانبيا كلهم من هذا البيت وقال السدي اخذ جبريل عودا من الارض يابسا فدلكه بين
اصابعه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت انه من الله انه حميد مجيد في فعاله ويقال حميد لاعماله الكريم
مجيد يعني شريف فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الفزع من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا
في قوم لوط يعني يخاصم ويتشفع في قوم لوط وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وابراهيم بن
آزر فلما سمعا هلاك قوم لوط ويقال ابن عمه وكانت سارة اخت لوط فلما سمعا هلاك قوم لوط قال
لهم ابراهيم لو كان فيهم من المسلمين خمسون اتعذبونهم قالوا لا نعذبهم قال اربعون قالوا اربعون قال
ثلثون قالوا ولا ثلثون حتى بلغ عشرة قال فما زال ينقص خمسة خمسة حتى انتهى الى خمسة ابيات يعني لو
كان فيها خمسة ابيات من المسلمين لم نعذبهم ان ابراهيم لحليم اواه منيب والاواه الذي اذا ذكر الله
تعالى تاوه والمنيب الراجع اليه بالتوبة وقد ذكرناه في سورة التوبة يا ابراهيم اعرض عن هذا يعني
اترك جدالك انه قد جاء امر ربك يعني عذاب ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مصروف
عنهم ثم خرجوا من عند ابراهيم متوجهين الى قوم لوط فانتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجوار يستقين الما
فابصرتهم ابنة لوط وهي تستقي فقالت ما شانكم ومن اين اقبلتم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان كذا
ونريد مكان كذا فاخبرتهم عن سوء حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الغم من انفسهم وقالوا اهل احد

يضيفنا قالت ما فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ واشارت الى ابيها لوط وهو على بابه فاتوا لوطا فلما
راهم وهيئتهم وشاهدهم ساءه ذلك فذلك قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يقول ساءه مجيئهم
وضاق بهم ذرعا يعني ضاق صدره اغتماما ومخافة عليهم لا يدري ايأمرهم بالرجوع او بالنزول
وقال هذا يوم عصيب يعني شديد ثم قال لامراته ويحك قومي واخبزي ولا تعلمي احدا وكانت امراته
كافرة منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فجعلت لا تدخل على احد الا اخبرته وتقول ان عندنا
قوما من هيئتهم كذا وكذا فلما علموا بذلك جاؤوا الى باب لوط عليه السلام فذلك قوله تعالى وجاءه قومه
يهرعون اليه يعني يسرعون اليه وهو مشي بين المشيين ويقال يدفعون اليه دفعا ويقال يشتدون
اليه شدا ومن قبل كانوا يعملون السيئات يعني من قبل ان يبعث اليهم لوط ويقال من قبل اتيان الرسل كانوا
يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر فلما ارادوا الدخول قال لهم لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر
لكم يعني احل لكم من ذلك قال الضحاك هؤلاء بناتي يعني عرض عليهم بنات قومه وقال الكلبي امرهم لوط ان
يتزوجوا النساء وقال هن اطهر لكم ولم يعرض عليهم بناته وروى سفيان عن ليث عن مجاهد قال لم يكن
بناته ولكن كن من امته وكل نبي ابو امته وروي عن ابن مسعود انه كان يقرأ النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهو اب لهم وهي قراءة ابي بن كعب وهكذا قال سعيد بن جبير انه اراد به بنات امته ويقال ان
رؤساءهم كانوا خطبوا بناته وكان يأبى فقال لهم اني ازوجكم بناتي هن اطهر لكم من الحرام وكان النكاح
بين الكافر والمسلم جائزا فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي يقول لا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل
رشيد يعني مرشدا صالحا يزجركم عن هذا الامر ويقال رجل عاقل ويقال رجل على الحق يستحيي منه قوله
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق يعني من حاجة يقولون ما لنا في النساء من حاجة وانك لتعلم
ما نريد انما نريد الاضياف فقال لوط لو ان لي بكم قوة يعني منعة بالولد او آوي الى ركن شديد
يعني الى العشيرة لو كانت لي عشيرة اي لو كانت لي منعة لمنعتكم مما تريدون وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد يعني ان الله تعالى ناصره وروي عن عكرمة عن ابن
عباس قال ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه ويقال لما ارادوا الدخول وضع جبريل يده على
الباب فلم يقدروا على فتحه فكسروا الباب ودخلوا فامتلات داره فمسح جبريل بجناحه على
وجوههم فذهبت اعينهم كما قال في اية اخرى فطمسنا اعينهم فرجعوا وقالوا يا لوط جئت بالسحرة
يعني طمسوا اعينهم والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه ساءه صنيع القوم وخاف فلما راى
جبريل ما دخله قال فقالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني لن يقدروا ان يصنعوا
شيئا بك فاسر باهلك يقول سر وادلج باهلك بقطع من الليل قال الكلبي القطع من الليل اخر
السحر وقد بقيت منه قطعة وقال السدي سالت اعرابيا عن قوله بقطع من الليل قال ربع الليل
ولا يلتفت منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم من العذاب قرا
ابن كثير ونافع فاسر بجزم الالف والباقون فاسر بقطع الالف ومعناهما واحد يقال سريت واسريت اذا
سرت بالليل وقرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك بضم التاء والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب انصرف
الى الامر يعني اسر باهلك الا امراتك على معنى الاستثناء وفي قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من
الليل الا امراتك ومن قرا بالضم فهو ظاهر يعني انها تتخلف مع الهالكين فقال لوط لجبريل ان ابواب
المدينة قد اغلقت فجمع لوط ابنتيه ربثا وزعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى المدينة

زعفر

وعزوني احرى مداين لوط وبنى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم وكانت مداين
لوط خمس مداين فقال له جبريل ان موعدهم الصبح يعني هلاكهم وقت الصبح فقال لوط يا جبريل
الان عجل هلاكهم فقال له جبريل اليس الصبح بقريب فلما كان وقت الصبح ادخل جبريل جناحه تحت
المداين الاربعة فاقتلعها من الماء الاسود ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح
الديكة ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فانقلبت من السماء الى الارض فذلك قوله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة قال وهب بن منبه لما رفعت الى السماء امطر الله عليهم
حجارة الكبريت والنار ثم قلبت وقال مقاتل امطر على اهلها من كان خارجا من المداين الاربعة
حجارة من سجيل يعني من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر منضود يعني متتابعا يتبع بعضه على اثر بعض
وقال مجاهد سجيل بالفارسية سنك وكل كقوله حجارة من طين روي عن ابن عباس في بعض الروايات
قال سنك كل وقال ابو عبيدة السجيل الشديد منضود اي ملتزق بالحجارة مسومة عند ربك قال
الفراء مخططة بالحمرة والسواد والبياض وايضا قال ابو عبيدة مسومة اي معلمة ويقال المكتوب على كل
حجر اسم صاحبه الذي يصيبه ويقال مختمة وقال وكيع رفع الي من تلك الحجارة مختمة بطرسوس
قال تعالى وما هي من الظالمين ببعيد يعني من قوم لوط ويقال هذا تهديد لاهل مكة وغيرهم من
المشركين حيث قال وما هي من الظالمين ببعيد لكيلا يعملوا مثل عملهم ويقال وما هي من الظالمين
ببعيد يعني قريات قوم لوط ليست ببعيدة من اهل مكة فامرهم بان يعتبروا وقال الزجاج سجيل
يعني ما كتب ان يعذبوا به ويقال سجيل من اسجلته يعني ارسلته ومعناه حجارة مرسلة عليهم ويقال
كثيرة شديدة والى مدين اخاهم شعيبا يعني وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه ولا تنقصوا المكيال
والميزان في البيع والشرى اني اراكم بخير يعني بسعة في المال وفي النعمة واني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط يعني ان لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان تزول عنكم النعمة والسعة ويصيبكم
القحط والشدة وعذاب الاخرة وقال مجاهد اني اراكم بخير يعني برخص السعر ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان بالقسط يعني اتموا الكيل والوزن بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني ولا تنقصوا الناس
حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تسعوا في الارض بالمعاصي وبالفساد وبنقصان الكيل
والوزن وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام بها واذا اتيت
ارضا ينقصون المكيال والميزان فيها فاقل المقام فيها وقال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار
قيل له فمن وفى الكيل قال ليس رجل بالمدينة يكيل كما يكال ولا يزن كما يوزن له والله تعالى يقول
ويل للمطففين بقية الله خير لكم قال ابن عباس يعني ما ابقى الله من الحلال خير لكم من الحرام ان كنتم
مؤمنين يعني مصدقين فصدقوني فيما اقول لكم وقال مجاهد بقية الله خير لكم يعني طاعة الله خير لكم
ويقال ثواب الله خير لكم في الاخرة وما انا عليكم بحفيظ يعني رقيب ووكيل ان علي الا البلاغ قالوا اي
قال له قومه يا شعيب اصلواتك تامرك قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اصلاتك
بلفظ الوحدان يعني قراءتك تامرك ويقال دعاؤك يامرك وقرا الباقون اصلواتك بلفظ الجماعة
يعني كثرة صلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وكان شعيب عليه السلام كثير الصلاة او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء من نقصان الكيل والوزن انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال

استهزاءاستهزيه قال لهم شعيب يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يعني على دين وطاعة وبيان اتاني من
ربي ورزقني منه رزقا حسنا يعني بعثني بالرسالة وهداني لدينه ووسع علي من رزقه وقال الزجاج جواب
الشرط ههنا متروك والمعنى ان كنت على بينة من ربي اتبع الضلال فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني لا انهاكم عن شيء واعمل بذلك العمل من نقصان الكيل والوزن
ويقال معناه اختار لكم ما اخترت لنفسي نصيحة لكم وشفقة عليكم ان اريد الا الاصلاح يقول
ما اريد الا العدل ما استطعت يعني ما قدرت اي لا اترك جهدي في بيان ما فيه مصلحة لكم
وما توفيقي الا بالله يعني وما تركي هذه الاشيا ودعوتي لكم الا بالله يعني الا بتوفيق الله وبامره عليه
توكلت يعني وثقت به واليه انيب يعني اقبل اليه وادعوا الله بالطاعة ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
يعني لا يحملنكم بغضي وعداوتي ان لا تتوبوا الى ربكم ان يصيبكم يعني حتى يقع بكم العذاب مثل ما اصاب
قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق او قوم هود بالريح او قوم صالح فان طال عهدكم فلهم عبرا
بمن هو اقرب منكم وهم قوم لوط فذلك قوله وما قوم لوط منكم ببعيد يعني كان هلاكهم قريبا منكم ولا يخفى
عليكم امرهم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يعني توبوا الى الله ان ربي رحيم بعباده ودود يعني متودد
لاوليائه بالمغفرة ويقال محب لاهل طاعته ويقال الودود بمعنى الواد قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
مما تقول يعني لا نعقل شيئا مما تدعونا اليه من التوحيد ومن وفا الكيل والوزن يعنون انك تدعونا
الى شيء خلاف ما كان عليه وخلاف ما كان عليه اباؤنا وانا لنراك فينا ضعيفا يعني ومع ذلك انت ضعيف
البدن عندنا قال مقاتل يعني ذليلا لا قوة لك ولا حيلة وقال الكلبي يعني ضرير البصر ويقال انه ذهب
بصره من كثرة بكائه من خشية الله تعالى ويقال وحيدا لم يوافقك من عظمائنا احد ولولا رهطك
لرجمناك يعني لولا عشيرتك لقتلناك لانهم كانوا يقتلون رجما وقال القتبي اصل الرجم الرمي كقوله تعالى
رجوما للشياطين ثم قد يستعار ويوضع موضع الشتم لان الشتم رمي كقوله تعالى لئن لم تنته لارجمنك
يعني لاشتمنك ويوضع موضع الظن كقوله رجما بالغيب اي ظنا والرجم ايضا الطرد واللعن وقيل للشيطان
الرجيم لانه طريد يرجم بالكواكب وقد يوضع الرجم موضع القتل لانهم كانوا يقتلون بالرجم ولان ابن
ادم قتل اخاه بالحجارة فلما كان اول القتل رجما سمي القتل رجما وان لم يكن القتل بالحجارة وما انت علينا
بعزيز يعني بكريم ويقال بعظيم يعني لا خطر لك عندنا لولا حرمة عشيرتك ويقال ما انت علينا
بشديد قال لهم شعيب يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يعني حرمة قرابتي اعظم عندكم من حرمة الله
عز وجل ويقال خوفكم من عقوبة قرابتي اكثر عندكم من خوف الله ويقال عشيرتي اعظم عليكم من كتاب
الله ومن امره واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول انكم تركتم امر الله وراء ظهوركم وتعظمون امر رهطي
وتتركون تعظيم الله ولا تخافون وهذا قول الفرا وقال الزجاج معناه اتخذتم امر الله وراءكم ظهريا اي
نبذتموه وراء ظهوركم والعرب تقول لكل من لا يعبا بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره وقال الاخفش
وراءكم ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ان ربي بما تعملون محيط يعني عالم باعمالكم من نقصان الكيل والوزن
وغيره والاحاطة ادراك الشيء بكماله ويا قوم اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في هلاكي وفي امري
اني عامل في امركم والمكانة والمكان بمعنى واحد سوف تعلمون وهذا وعيد لهم من ياتيه عذاب
يخزيه يعني يهلكه ويذله ويهينه ومن هو كاذب يعني ستعلمون من هو كاذب ويقال من ياتيه
عذاب يخزيه ويخزي من هو كاذب على الله بان معه شريكا وارتقبوا يعني انتظروا العذاب اني معكم

رقيب يعني اني منتظر بكم العذاب في الدنيا ولما جاء امرنا يعني عذابنا وذلك انهم اصابهم حر شديد
فخرجوا الى غيضة لهم ودخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحترقت بالاشجار واخذتهم النار
وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا كلهم كما قال في اية اخرى فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك قوله تعالى
ولما جاء امرنا يعني عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
يعني صيحة جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني صاروا في مواضعهم ميتين لا يتحركون كان لم يغنوا فيها
يعني كان لم يكونوا فيها ولم يعمروا الا بعدا لمدين يعني بعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته وروى
ابو صالح عن ابن عباس قال لم تعذب امتان بعذاب واحد الا قوم شعيب بن ذويب وصالح بن ... صاح
بهم جبريل فاهلكهم ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة الى فرعون
وملائه يعني قومه فاتبعوا امر فرعون يعني اطاعوا قول فرعون قومه وطاعتهم حين قال ما اريكم الا ما ارى
فاطاعوه في ذلك وحين قال لهم ما علمت لكم من اله غيري فاطاعوه وتركوا امر موسى عليه السلام قال
الله تعالى وما امر فرعون برشيد يعني ما قول فرعون بصواب يقدم قومه يوم القيامة يقول يتقدم
امام قومه يوم القيامة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في الدنيا فيقودهم الى النار فاوردهم النار يقول
ادخلهم النار وبئس الورد المورود يقول بئس المدخل يعني بئس المصير الذي صاروا اليه واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة يعني جعل عليهم اللعنة في الدنيا وهي الغرق ويوم القيامة لعنة اخرى وهي النار بئس
الرفد المرفود يعني اللعنة على اثر اللعنة ومعناه بئس الغرق بعده النار ترادفت عليهم اللعنتان
لعنة الدنيا الغرق ولعنة الاخرة النار وقال القتبي بئس الرفد المرفود يعني بئس العطاء المعطى يقال
رفدته اي اعطيته وقال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء واسندت به شيئا فقد رفدته وقال قتادة في
قوله يقدم قومه يعني يمضي بين ايديهم حتى يهجم بهم النار وفي قوله بئس الرفد المرفود قال لعنة في الدنيا
ويزيدون لعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى يعني هذا الذي وصفت لك وقصصت عليك من اخبار
الامم والقرون الماضية نقصه عليك يعني ننزل جبريل ليقرا عليك ليكون فيه دليل نبوتك منها
قائم وحصيد يعني في تلك القرى ما هو قائم ومنها ما هو حصيد القائم يعني الظاهر ينظر اليها الناظر
والحصيد هو الذي قد ابيد وحصد يعني قد خرب واهلك اصحابه ويقال القائم على بنيانه والحصيد
ما خرب وقال قتادة منها قائم يعني خاوية على عروشها وحصيد يعني مستاصله وقال الضحاك
منها قائم يعني مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم وحصيد يعني مداين قوم لوط حصدت اي قلعت
من الارض اسفلها ... وما ظلمناهم يعني لم نعذبهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم يعني اضروا انفسهم
حيث اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله فما اغنت عنهم الهتهم يعني ما نفعتهم عبادة الهتهم
التي كانوا يدعون من دون الله من شيء وانما سماهم الهة على وجه المجاز يعني الهتهم بزعمهم ولم يكونوا
الهة في الحقيقة ومعناه لم تقدر اصنامهم ان تمنعهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر ربك يعني حين
جاء عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب يعني غير تخسير كقوله تبت يدا ابي لهب يعني خسرت وكذلك
اخذ ربك يعني هكذا عقوبة ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة يعني عاقب اهل القرى وهم كفار
جاحدون بوحدانية الله تعالى قرا عاصم الجحدري اذ اخذ بالف واحدة لان اذ تستعمل للماضي واذا تستعمل
للمستقبل وهذا حكاية عن الماضي يعني حين اخذ ربك القرى وهي قراءة شاذة وقراءة العامة اذا اخذ
بالفين ومعناه هكذا اخذ ربك متى اخذ القرى ان اخذه اليم شديد يعني عقوبته مولمة شديدة

ورَوى ابو موسى الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يملى للظالم فاذا اخذه
لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية
يعنى في الذى اخبرت عن الامم الخالية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ويقال في عذابهم موعظة
وعبرة بالغة لمن امن بالله واليوم الاخر ويقال فيه عبرة لمن ايقن بالنار واقر بالبعث وذلك
قوله ذلك يوم مجموع له الناس يعنى مجموع فيه الناس يعنى جمع فيه الاولون والاخرون وذلك
يوم مشهود يعنى يشهده اهل السموات واهل الارض وما نؤخره الا لاجل معدود يعنى الى اجل
معلوم ويقال لانقضا اقامة ايام الدنيا ومعناه انا قادر على اقامتها الان ولكن اوخرها الى وقت
معدود يوم يات يعنى اذا جا يوم القيامة ويقال يوم ياتى ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه يعنى لا تتكلم
نفس بالشفاعة الا باذنه ويقال معناه لا يجترى احد ان يتكلم من هيبته وسلطانه بالاحتجاج واقامة
العذر الا باذنه قرا عاصم وابن عامر وحمزة يوم يات بغير يا وهى لغة هذيل قال وروى عن عثمان رضى الله
عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم يوجد
فيه هذه الحروف فكانه قد مدح هذيلا بالفصاحة فمنهم شقى وسعيد يعنى يوم القيامة من الناس شقى اى
يعذب في النار وسعيد اى مكرم في الجنة فاما الذين شقوا يعنى كتب عليهم الشقا ففى النار لهم فيها زفير
وشهيق قال الربيع بن انس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وروى عن ابن عباس انه قال زفير كزفير
الحمار وهو اول ما ينهق الحمار والشهيق هو اخر ما يفرغ من نهيقه ويقال زفير وشهيق يعنى انينا
وصياحا خالدين فيها يعنى مقيمين دائمين في النار ما دامت السموات والارض يعنى سما الجنة وارضها
الا ما شاء ربك يعنى الا من اخرجهم منها وهم الموحدون قال الكلبى ومقاتل خالدين فيها ما دامت السموات
والارض يعنى كما تدوم السما والارض لاهل الدنيا كذلك يدوم الاشقيا في النار الا ما شا ربك يعنى الموحدون
يخرجون من النار وقال الضحاك يعنى سما القيامة وارضها وهما باقيان ويقال كان من عادة العرب انهم
اذا ذكروا الابد يقولون ما دامت السموات والارض فذكر على عادتهم على ما يتعاهدون ويتفاهمون فيما
بينهم ومعناه انهم خالدين فيها ثم قال ان ربك فعال لما يريد ان شا ادخل النار خالدا وان شا اخرجه
منها ان كان موحدا وادخله الجنة واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائى وعاصم في رواية حفص
سعدوا بضم السين وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم معناه من قدر عليهم السعادة وخلقوا للسعادة
ومن قرا بالنصب معناه للذين استوجبوا السعادة ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شا ربك ان يحبس في الحشر وعلى الصراط ويقال الذين شقوا يعنى الكفار والذين سعدوا
المومنون ومعناه الكفار في النار الا ما شا الله ان يسلموا والمسلمون في الجنة الا ما شا الله ان يرجعوا
عن الاسلام ويقال الا ما شا ربك يعنى قد شا ربك عطا غير مجذوذ يعنى رزقا غير منقطع عنهم ولا
ينقص من ثمارهم ولا من نعمتهم فلا تك في مرية يعنى في شك مما يعبد هولا يعنى ان الله تعالى يعاقبهم
بذلك ما يعبدون الا كما يعبد اباوهم من قبل يقول لا يرغبون في التوحيد الا كما يرغب اباوهم
الذين كانوا من قبل وهلكوا وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعنى نوفى لهم ولاباهم حظهم من
العذاب غير منقوص وهذا قول مقاتل وقال سعيد بن جبير يعنى نصيبهم من الكتاب الذى كتب لهم
في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة وقال مجاهد وانا لموفوهم نصيبهم يعنى ما قدر من خير او شر
ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى اعطينا موسى التورية فاختلف فيه يعنى امن به بعضهم وكفر بعضهم

وهذا

وهذا التعزية للنبى صلى الله عليه وسلم حتى يصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيبهم ولولا كلمة سبقت
من ربك يعنى وجب قول ربك بتاخير العذاب عن امة محمد لقضى بينهم يعنى لجاءهم العذاب ولفرغ من
اهلاكهم وانهم لفى شك منه مريب يعنى من الكتاب ظاهر الشك وان كلا لما قرا نافع وابن كثير وعاصم
في رواية ابى بكر وان كلا بجزم النون والباقون بالنصب والتشديد فمن قرا بالجزم يكون معناه وما كل الا
ليوفينهم كقوله وان كل لما جميع بمعنى ما كل ومن قرا بالتشديد يكون معناه وما كل الا ليوفينهم ان لتاكيد
الكلام وقرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص بتشديد الميم والباقون بالتخفيف تكون لصلة
الكلام ومعناه وان كلا ليوفينهم كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ ومعنى الاية وان كلا الفريقين
ليوفينهم ربك ثواب اعمالهم بالخير خيرا وبالشر شرا انه بما يعملون خبير من الخير والشر فاستقم
كما امرت يعنى استقم على التوحيد والطاعة كما امرت ومن تاب معك ايضا يستقيموا على التوحيد
ولا تطغوا يعنى لا تعصوا الله في التوحيد والطاعة انه بما تعملون من الخير والشر بصير قال الفقيه
رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص
عن سعيد عن قتادة في قوله تعالى فاستقم كما امرت يعنى امض على ما امرت به قال ان الله تعالى امر ان يستقام
على امره ولا يطغى في نعمته وقال القتبى فاستقم كما امرت يعنى امض على ما امرت به وقال ان الله تعالى
يحب امر بان يمضى ما امر به ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال قتادة ولا ترجعوا الى
الشرك فتمسكم النار وقال ابو العالية لا ترضوا باعمال اهل البدع والركون هو الرضا ويقال
ولا تميلوا الى دين الذين كفروا ويقال ولا ترضوا دين الذين ظلموا وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وعن ابن مسعود اعتبروا الناس باخدانهم
وما لكم من دون الله من اولياء يعنى حين تمسكم النار لم يكن لكم من عذاب الله من اولياء يعنى من اقربائكم يمنعونكم
ثم لا تنصرون يعنى لا تمنعون من العذاب واقم الصلاة يعنى استقم كما امرت واقم الصلاة اى اتم
الصلاة طرفى النهار يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى دخولا من الليل
ساعة بعد ساعة واحدها زلفة وهى صلاة المغرب والعشا ان الحسنات يذهبن السيات
يعنى الصلوات الخمس يكفرن السيات ما دون الكباير ذلك ذكرى للذاكرين يعنى الصلوات الخمس توبة
للتائبين وقال الكلبى نزلت الاية في عمرو بن غزية الانصارى ويقال نزلت في شان ابى اليسر كان يبيع
التمر فجاته امراة تشترى تمرا فادخلها في الحانوت وفعل بها كل شى الا الجماع ثم ندم فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية ويقال نزلت في شان ابى مقبل التمار وروى ابراهيم
النخعى عن علقمة عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى لقيت امراة في البستان
فضممتها الى نفسى وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شى الا انى لم اجامعها فسكت عنه النبى صلى
الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل وقراها عليه فقال عمر الله خاصة
ام للناس كافة قال بل للناس كافة وروى حماد بن سلمة عن على بن زيد عن ابى عثمان قال كنت مع
سلمان فاخذ غصنا من شجرة يابسة فحته ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا
فاحسن الوضو وصلى تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرا هذه الاية واقم الصلاة طرفى النهار
الى اخر الاية ثم قال واصبر يا محمد على التوحيد ولا تركن الى الظلمة واصبر على ما اصابك ويقال
واصبر اى اقم على هذه الصلوات الخمس حتى لا تترك منها شيئا فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعنى ثواب

الموحدين المخلصين ويقال المقيمين على الصلوات فلولا كان يعني فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا
بقية يعني ذو بقية من امن وقال مقاتل يعني فلم يكن من القرون من قبلكم اولوا بقية يعني ذو بقية من دين
ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وهم الذين ينهون عن الفساد في الارض وقال
القتبي فهلا اولوا بقية من دين يقال قوم لهم بقية اذا كان فيهم خير قال القتبي اذا رايت فلولا بغير جواب
يريد به هلا كقوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا افلولا كانت قرية امنت وقال بعض المفسرين جعل
لولا ههنا وفي سورة يونس بمعنى لم وقال الزجاج اولوا بقية معناه اولوا تمييز وجوزا اولوا طاعة
وفضل اذا قلت في فلان بقية فمعناه فضل فيما يمدح الا قليلا ممن انجينا منهم استثنا منقطع والمعنى
ولكن قليلا ممن انجينا ممن ينهى عن الفساد وروى سيف بن سليمان المكي باسناده عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان
ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة قوله تعالى واتبع الذين ظلموا يقول
شغل الذين ظلموا ما اترفوا فيه يقول انعموا واعطوا من المال ويقال اركبوا المعاصي على ما خولوا من النعم
في الدنيا واشتغلوا بها عما سواها من امر الاخرة ويقال واتبع الذين ظلموا يعني السفلة ما اترفوا وهم القادة
والروسا وقال الفرا اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وايثار الدنيا على الاخرة وكانوا مجرمين
يعني مشركين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم يعني لم يكن ربك ليعذب اهل قرية بظلم بغير جرم
واهلها مصلحون يعني موحدون مطيعون وروي عن ابن عباس انه قال ما اهلك الله قوما الا بعملهم ولم
يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون لا يظلم بعضهم بعضا لان مكافاة الشرك النار
لا دونها وانما اهلكهم الله بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط باللواطة
وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذائهم موسى وبني اسرائيل ويقال وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون اي فيهم من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال الفرا لم يكن ليهلكهم وهم
يتعاطون الحق فيما بينهم وان كانوا مجرمين ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يقول لجمع الناس
على ملة الاسلام واكرمهم بدين الاسلام كلهم ولكن علم انهم ليسوا باهل لذلك ولا يزالون مختلفين
اهل الباطل في الدين الا من رحم ربك يعني عصم ربك من الاختلاف وقال عطا ولا يزالون مختلفين
قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك بالملة الحنيفية ولذلك خلقهم يعني للحنيفية خلقهم
اي للرحمة وقال الحسن ولذلك خلقهم يعني للاختلاف هولا للجنة وهولا للنار وقال ابن عباس ولذلك
خلقهم يعني للامر والنهي خلقهم بدليل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال الضحاك
وللرحمة خلقهم وقال مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الاسلام وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال خلقهم
اهل الرحمة ان لا يختلفوا وقال قتادة ولذلك خلقهم اي للرحمة والعبادة ولا يزالون يقول لا يزال
اهل الاديان مختلفين في دين الاسلام ثم استثنى بعضا بقوله الا من رحم ربك وهم المومنون اهل الحق
وتمت كلمة ربك يعني سبق ووجب قول ربك للمختلفين لاملان جهنم فهذه لام القسم فكانه اقسم ان
يملا جهنم من كفار الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك الاية يعني نترل عليك من انبا الرسل اي
من اخبار الرسل ما نثبت به فوادك يعني ما نشدد به قلبك ونحفظه ونعلم ان الذي قد فعل بك فعل
بالانبيا عليهم السلام من قبلك وجاءك في هذه الحق قال قتادة اي في الدنيا وقال ابن عباس يعني في هذه السورة
وقال سعيد بن عامر عن عوف عن ابي رجا قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقرا سورة هود حتى

الى على هذه الاية وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة وقال سعيد بن جبير وابي العالية ومجاهد
مثله وهكذا قال مقاتل من الفرا وموعظة يعني ما دبه لهذه الامة وذكرى يعني عظة وعبرة للمومنين
المصدقين بتوحيد الله قال الله تعالى وقل للذين لا يومنون يعني لا يصدقون بوحدانية الله تعالى
اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في منازلكم على هلاكي انا عاملون في امركم وانتظروا هلاكي
انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا التهديد لهم ولله غيب السموات والارض يعني غيب نزول
العذاب متى يترل بكم ويقال سر اهل السموات وسر اهل الارض واليه يرجع الامر كله يعني عواقب الامور
كلها الى يوم القيامة فاعبده يعني اطعه واستقم على التوحيد وتوكل عليه يقول فوض اليه جميع امرك
وما ربك بغافل عما تعملون يعني عن الذي يعمل الكفار قرا نافع وعاصم في رواية حفص واليه يرجع الامر
كله بضم اليا ونصب الجيم على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون يرجع بنصب اليا وكسر الجيم فيكون
الفعل للامر وقرا نافع وعاصم في رواية حفص تعملون بالتا على وجه المخاطبة وقرا الباقون باليا
على معنى المغايبة وروى عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية هذه الاية ولله غيب السموات الى اخرها

سورة يوسف كلها مكية وهي مائة واحد عشرة اية

قوله تبارك وتعالى الر تلك ايات الكتاب المبين وذلك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
اليهود سلوا صاحبكم عن انتقال يعقوب واولاده من كنعان الى مصر وسببه اليهم فنزل الر يقول انا الله
ارى واسمع سوالهم اياك عن هذه ويقال معناه انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال
انا الله ارى ما يرى الخلايق وما لا يرون تلك ايات الكتاب يعني حججه وبراهينه ويقال هذه الايات التي
وعدتكم في التورية ان انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم وكان وعدهم ان ينزل كتابا في كثير من اوايل سوره
حروف الهجا المبين يعني بين حلاله وحرامه ويقال بين فيه خبر يوسف واخوته وروى معمر عن
قتادة قال بين الله رشده وهداه انا انزلناه قرانا عربيا يقول انا انزلنا جبريل بالقران على محمد
القران بلسان العرب لعلكم تعقلون يعني تفهمون ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص
وذلك ان المسلمين قالوا لسلمان اخبرنا عن التورية فان فيها العجايب فانزل الله تعالى نحن نقص
عليك احسن القصص في هذا القران ويقال هذا لا يصح لان سلمان اسلم بالمدينة وهذه السورة مكية
ولكن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تمنوا نزول سورة عليهم لم يكن فيها امر ونهي واحكام وحدود فنزلت
هذه السورة ويقال كانت اليهود يتفاخرون بان لهم قصة يوسف مذكورة في التورية فنزلت هذه
السورة افصح من لغة اليهود ولذهاب افتخارهم على المسلمين فقال نحن نقص عليك احسن القصص
سماه الله في ابتدايه قصصا احسن القصص وفي اخره عبرة فقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ويقال نترل عليك جبريل باحكم الخبر بما اوحينا اليك يعني بوحينا اليك هذا القران وان كنت
من قبله يعني وقد كنت من قبل ان يترل عليك القران لمن الغافلين عن خبر يوسف لم تعلمه اذ قال
يوسف لابيه يا ابت يعني نقص عليك اذ قال يوسف لابيه ويقال معناه واذكر اذ قال يوسف
لابيه يا ابت قرا ابن عامر يا ابت بنصب التا في جميع القران لان اصله يا ابتاه وقرا الباقون بالكسر
لاجل الاضافة اني رايت احد عشر كوكبا يعني رايت في المنام كان احد عشر كوكبا نزلت من السما والشمس

والقمر رايتهم لي ساجدين يعني يسجدون لي روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الكواكب
اخوته والشمس والقمر ابواه وقال معمر وبعض اهل العلم ابوه وخالته قال يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك قال في رواية الكلبي رؤياه كانت في ليلة القدر في ليلة الجمعة فلما قصها
على ابيه انتهره وزجره وقال ليوسف اذا رايت بعد هذا رؤيا فلا تقصها على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا يعني يعملون لك عملا ويحتالون لك حيلة في هلاكك فان قيل قوله رايتهم هذا اللفظ
يستعمل في العقلاء ولا يستعمل في غير العقلاء يقال رايتها ورايتهن فكيف قال رايتهم قيل لانه
حكى عنهم الفعل الذي يكون من العقلاء وهي السجدة فذكر باللفظ الذي يوصف به العقلاء ان الشيطان
للانسان عدو مبين يعني ظاهر العداوة قرا ابو جعفر القارى المدني احد عشر بجزم الراء وقراءة
العامة احد عشر بالنصب وقال ابو عبيد هكذا نقروها لانها اعرف اللغتين والناس عليه ثم قال
وكذلك يجتبيك ربك يقول يصطفيك ويختارك للنبوة ويقال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب
ويعلمك من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا ويقال هي الكتب المنزلة ويقال عواقب الامور
يعني يفهمك ويعلمك حتى تكون عالما بعواقبها ويتم نعمته عليك يعني يثبتك في الاسلام ويقال
بالنبوة والاسلام وعلى ال يعقوب يعني اخوة يوسف كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق
يعني اكرمهما بالنبوة وثبتهما على الاسلام قال الزجاج وقد فسر له يعقوب عليه السلام الرؤيا
والتاويل لانه لما قال يوسف اني رايت احد عشر كوكبا تاول احد عشر نفسا لهم فضل وانهم يستضاء
بهم لان الكواكب لا شيء اضوء منها وتاويل الشمس والقمر ابواه فالقمر الاب والشمس الام والكواكب
اخوته فتاول ليوسف انه يكون نبيا وان اخوته يكونون انبياء لانه اعلمه ان الله تعالى يتم نعمته عليه
وعلى اخوته كما اتمها على ابراهيم واسحاق ويقال كما اتمها على ابويك حين راى ابراهيم في المنام ذبح ابنه
فامره الله تعالى ان يفديه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يجعل الجد ابا ثم قرا هذه الاية
كما اتمها على ابويك ان ربك عليم حكيم يعني عليما بما صنع به اخوته حكيما بما حكم به من اتمام النعمة عليه
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين قرا ابن كثير اية للسائلين بلفظ الوحدان وهكذا اقرا
مجاهد يعني فيه علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرا الباقون ايات بلفظ الجماعة وهذا موافق لمصحف
الامام وحكى ابو عبيد القارى انه راى في مصحف الامام هكذا ومعنى الاية ان في خبر يوسف واخوته
عبرة وموعظة لمن سال عن امرهم قال ابن عباس وذلك ان رجلا من احبار اليهود دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم وكان قارئا للتورية فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا سورة يوسف كما انزلت
في التورية فقال له الحبر يا محمد من علمكها قال الله علمنيها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم اتعلمون
والله ان محمدا يقرا القران كما انزل في التورية فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فجعلوا يستمعون
الى قراءته ويتعجبون فقالوا يا محمد من علمكها قال الله علمنيها فنزل لقد كان في يوسف واخوته
ايات للسائلين قال الشيخ رحمه الله وكان بدو امرهم ان يعقوب عليه السلام كان له خال وكان لخاله
ابنتان احديهما لايا ويقال لاوى وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما فخطب يعقوب
الى خاله بان يزوجه احديهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال صداقها
ان ترعى لي سبع سنين وفي بعض الروايات سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين
على ان تزوجني راحيل وهي شرطي قال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب عليه السلام سبع سنين

ان تخدمني م

فلما

فلما قضى الاجل زفت اليه الكبرى وهي لايا فقال يعقوب انك خدعتني وانما اردت راحيل
فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين اخرى وازوجك
اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين فزوجه
راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها فوهبتا الامتين
ليعقوب فولدت لايا اربع بنين وولدت راحيل ابنين وولدت له كل واحدة من الامتين ثلاثة
بنين فجملة بنيه اثنا عشر سوى البنات قال الفقيه ابو الليث رحمه الله سمعت اهل التورية
يقولون ان اسماء اولاد يعقوب مبينة في التورية روبيل وشمعون ويهودا ولاوى فهؤلاء من امراته
لايا ويوسف وابن يامين من امراته الاخرى راحيل والستة الباقين من الامتين يشاخر ونفتاليل
ودان وجاد واشرقا ونفتابل وبعضهم يروى اسماءهم يهودا وروبيل وشمعون ولاوى وزبالون
ويشخر ودينه ودان ونفتالي وجاد واشرقا واراد يعقوب ان يخرج الى بيت المقدس ولم يكن له نفقة
وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اسرق لنا صنما من اصنامه فلعلنا
نستنفق به فذهب يوسف واخذه وكان يوسف اعطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فحسده
اخوته مرارا وامنه ومن حب ابيه له وراى يوسف في المنام ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له
فعند ذلك قالوا ما قص الله تعالى في قوله عز وجل اذ قالوا ليوسف واخوه ابن يامين احب الى ابينا
منا ونحن عصبة اي جماعة عشرة وهو يؤثرهما علينا في المنزلة والحب ان ابانا لفي ضلال مبين
يقول في خطا بين في حب يوسف واخيه حيث قدم الصغيرين في المحبة علينا ونحن جماعة ننفعه
اكثر من نفعهما وقال مقاتل حسن يوسف زمانه كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال
الفتبي العصبة ما بين العشرة الى الاربعين ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
بعيدا من ابيكم يخل لكم وجه ابيكم يقول ليقبل عليكم ابوكم بوجهه ويصفو لكم وجهه ويقال
تصلح حالكم عند ابيكم وتكونوا من بعده اي من بعد هلاكه قوما صالحين يعني صلحت احوالكم عند
ابيكم بعد ذهاب يوسف ويقال وتكونوا من بعد هلاكه قوما تائبين الى الله تعالى وقال بعض الحكماء هكذا
يكون حال المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية قال قائل منهم يعني من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف فان
قتله عظيم قال الكلبي صاحب هذا القول يهودا ولم يكن اكبرهم ولكن كان اعقلهم وقال قتادة
والضحاك كان صاحب هذا القول روبيل وكان اكبر القوم سنا والقوه في غيابة الجب يعني
اطرحوه في اسفل الجب وقال الزجاج الغيابة كل ما غاب عنك او غيب عنك شيئا قرا نافع وحده
غيابات الجب بلفظ الجماعة والباقون غيابة الجب لان المعنى فيها على موضع واحد وروى عن ابي بن
كعب انه كان يقرا غيبة الجب وقال الزجاج الجب البير التي ليست مطوية سميت مطوية جبا لانها
قطعت قطعا ولم يحدث فيها غير القطع من طي يلتقطه بعض السيارة يعني ياخذه بعض من
مر عليه من المسافرين ان كنتم فاعلين يعني ان كنتم لا بد فاعلين به ما تريدون وروى عن
الحسن ومجاهد انهما قرا تلتقطه بالتاء ومعناه تلتقطه السيارة وينصرف الى المعنى فلما قال
لهم ذلك يهودا او روبيل اطاعوه بذلك وجاؤوا الى ابيهم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف
وانا له لناصحون يعني وانا له لحافظون ويقال لمحبون مشفقون قرا ابو جعفر القارى المدني
لا تامنا بجزم النون والباقون باشمام النون الى الرفع لان اصلها تامننا فادغمت احداهما في الاخرى

واقيم السدّ بمقامه وبقي رفعه ارسله معنا غدا يعني اخوة يوسف قالوا لابيهم ارسل يوسف
معنا الى الغنم نرتع ونلعب قال مجاهد يحفظ بعضنا بعضا ونتحارس وقال قتادة ننشط ونسعى
وقال القتبي من قرا بسكون العين اي ناكل يقال رتعت الابل اذا رتعت ومن قرا بكسر العين اراد
به نتحارس ويرعى بعضنا بعضا اي يحفظ قرا ابن كثير نرتع بالنون وكسر العين ونلعب بالنون
وقرا نافع يرتع بالياء وقرا حمزة والكسائي وعاصم يرتع ويلعب بالياء وجزم العين وقرا ابو عمرو
وابن عامر بالنون نرتع ونلعب وجزم العين واتفقوا في جزم الباء وقال ابو عبيد قلت لابي عمرو — وكسر العين م
كيف يقولون نلعب وهم انبياء قال لم يكونوا يومئذ انبياء قال الفقيه ابو الليث رحمه الله لم يريدوا به
اللعب الذي هو منهي عنه وانما ارادوا به المطايبة في خروجهم وفيه دليل ان القوم اذا خرجوا من مصر
فلا باس بالمطايبة والمزاح في عزمهم ويقال نرتع ونلعب يعني نجيء ونذهب حتى ننتجع ونترجل ويقال
حتى نجمع المنفعة والسرور وانا له لحافظون اي لا يصيبه اذى ولا مكروه وانا مشفقون عليه قال لهم
يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ان ذهابكم به يحزنني قرا نافع ليحزنني بضم الياء وكسر الزاي وقرا
الباقون بنصب الياء وضم الزاي ومعناهما واحد ثم قال واخاف ان ياكله الذئب يعني اخاف ان تضيعوه
فياكله الذئب وانتم عنه غافلون يعني مشغولين في امركم قرا ابو عمرو والكسائي ونافع في رواية
ورش الذيب بغير همز والباقون بالهمز وهما لغتان وروي عن بعض الصحابة انه قال لا ينبغي ان
يلقن الخصم حجة لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب ياكل الناس حتى قال ذلك يعقوب لانه
راى في المنام كان ذئبا يعدو على يوسف فاخاه بنفسه فقالوا يعني اخوة يوسف لئن اكله الذئب
ونحن عصبة يعني جماعة عشرة انا اذا لخاسرون يعني لعاجزون فلما قالوا ذلك رضي بخروجه
معهم واوصاهم عند خروجهم ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه الى ابيه اذا طلب الرجوع
فقبلوا ذلك منه ويقال انه ابى ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك ان يبعثك
معنا فطلب يوسف ذلك من ابيه فبعثه معهم فلما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة فجعل
احدهم يضربه ويستغيث بالاخر فيضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا ان يقتلوه
فقال يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب يعني فانطلقوا به الى الجب وهو بئر على راس فرسخين ويقال اربع فراسخ فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق
بشفة البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي حتى اتوارى به في الجب فقالوا
ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يؤنسونك فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت
وكان في البئر ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة في البئر فقام عليها وجعل يبكي فجاء جبريل يؤنسه ويطعمه
قال الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا يعني لتخبرنهم بصنيعهم هذا بمصر وهم لا يشعرون
يعني لا يعرفونك بمصر ويقال معناه واوحينا اليه وهم لا يشعرون ان الله اوحى اليه ولما ارادوا ان يلقوه
في البئر تعلق باخوته لا تستعلق بهم فانك تنجو من البئر فالقوه حتى وقع في قعرها فارتفع حجر حتى وقع
عليه يوسف ثم انهم اخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص بدمه ثم اقبلوا الى ابيهم فذلك قوله
وجاءوا اباهم عشاء يبكون يعني بعد العصر فلما سمع اصواتهم يعقوب فزع وقال يا بني ما لكم قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا اي نتصيد ويقال ننتضل اي نرمي ويسابق بعضنا
بعضا في الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فبكى يعقوب وصاح باعلى صوته ثم قال اين

القميص

القميص فاخذ القميص وبكى ثم قال ان هذا الذئب الذي اكل ابني لرحيم كيف اكل لحمه ولم يخرق قميصه
وروى سماك عن عامر قال في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه
فارتد بصيرا وحين جاءوا على قميصه بدم كذب علم ان الذئب لو اكله لخرق قميصه فقال لهم كذبتم فقالوا له
وما انت بمؤمن لنا يعني ما انت بمصدق لنا في مقالتنا ولو كنا صادقين في مقالتنا وجاءوا على قميصه
بدم كذب يعني بدم السخلة ولم يكن دم يوسف بدم كذب اي بدم مكذوب فيه وقرا بعضهم بدم كدب بالدال
يعني الطري فاروه القميص بالدم ليعرف به وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالذال قال يعقوب عليه
السلام بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل يعني علي صبر جميل بلا جزع ويقال معناه لا اجلة لي الا
الصبر ويقال معناه فصبري صبر جميل وروي عن بعض الصحابة انه كان يقرا فصبرا جميلا يعني اصبر صبرا
جميلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه ومن بث
فلم يصبر والله المستعان على ما تصفون يقول استعين بالله واطلب العون من الله على ما تقولون وتكذبون
من امر يوسف وجاءت سيارة اي قافلة يمرون من قبل مدين الى مصر فنزلوا بقرب من البئر فارسلوا واردهم
يقول طالب مائهم ويقال ارسل كل اناس سافيهم ليستقي لهم الماء فجاء مالك بن دعر الى الجب الذي فيه يوسف
فادلى دلوه يقول ارخى وارسل دلوه في البئر فتعلق يوسف به فنظر مالك بن دعر فاذا هو بغلام احسن
ما يكون من الغلمان قال يا بشراي هذا غلام قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يا بشراي بالالف
والياء والنصب وقرا عاصم بشرى بنصب الراء وسكون الياء وقرا نافع في رواية ورش بالالف والياء
والسكون وكذلك يقرا قوله مثواي ومحياي وعصاي بسكون الياء وقرا حمزة والكسائي بشرى بغير
الف وسكون الياء وكسر الراء فمن قرا بشراي يكون بمعنى الاضافة الى نفسه ومن قرا يا بشرى يكون بمعنى
تنبيه المخاطبين كقوله يا عجبا وانما ارادوا التعجب ومن قرا يا بشراي كانه اسم رجل دعاه باسم بشرى قال
ابو عبيدة بهذه القراءة نقرؤها لانها تجمع المعنيين ان اراد به الاسم او اراد به البشرى بعينها وقال الكلبي
تعلق يوسف بالحبل فخرج فلما راه صاحب الدلو نادى رجلا من اصحابه يقال له بشرى فقال يا بشراي
هذا غلام وقال قتادة وغيره انه بشر واردهم حين وجد يوسف واسروه بضاعة يعني التجار بعضهم
بعضا فقال بعضهم اكتموه من اصحابكم لا يسالونكم فيه الشركة فان قالوا لكم ما هذا الغلام فقولوا
استبضعنا بعض اهل الماء لنبيعه لهم بمصر فذلك قوله واسروه بضاعة يعني اسروه واعلنوه بضاعة
فرجع اخوته بعد ثلاثة ايام فراوا يوسف في ايديهم فقالوا هذا الغلام ابق منا منذ ثلاثة ايام فقيل
لهم ما بال هذا الغلام لا يشبه العبيد وانما يشبهكم قالوا انه ولد في حجرنا وانه ابن وليدة امتنا
امرتنا ببيعه وقالوا ليوسف بلسانهم لئن انكرت انك عبد لنا ناخذك ونقتلك اترى انا نرجع بك
الى يعقوب ابدا وقد اخبرناه ان الذئب قد اكلك فقال يا اخوتاه ارجعوا بي الى ابي وانا ضامن لكم رضاه
وانا لا اذكركم هذا نابوا عليه فذلك قوله تعالى والله عليم بما يعملون يعني بما صنع باخوته وشروه
اي باعوه بثمن بخس يعني ظلما وحراما لم يحل لهم بيعه ويقال بثمن بخس يعني بدراهم دراهم زيوف نبهرجة
ويقال البخس الخسيس معدودة اي يسيرة عدها وقال مجاهد البخس القليل المعدودة عشرون
درهما ويقال كانت في ذلك الزمان ما كان فوق الاوقية وزنوه وما كان دون الاوقية علموه عددا
وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم لان اسم الدراهم يقع على ما بين الثلاثة الى العشرة فاما
كل واحد منهم درهما وروي عن الضحاك انه قال باعوه باثني عشر درهما وقال ابن مسعود بيع بعشرين درهما

وقال عكرمة الحسن اربعون درهما وقال بعضهم لم يبعه اخوته ولكن الذين وردوا الماء وجدوه في البير
فاخرجوه من البير وباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول المعتزلة وقال عامة المفسرين ان
اخوته باعوه وروى عن ابن عباس ان اخوته باعوه بعشرين درهما وكتبوا اشتراه على رجلين منهم ثم قال
وكانوا فيه من الزاهدين يعني الذين اشتروه لم يعلموا بحاله وقصته ويقال يعني اخوة يوسف في ثمنه
لم يكونوا محتاجين اليه ثم ان مالك بن دعر لما ادخله مصر قال مقاتل فباعه بعشرين دينارا وبنعلين
وحلة وقال الكلبي باعه بعشرين درهما وبنعلين وحلة وقال بعضهم باعوه بوزنه فضة وقال
بعضهم باعوه بوزنه ذهبا وقال وهب بن منبه باعه مالك بن دعر بعد ما عرضه في بيع من يزيد
ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه بحيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر
وكان خازن الملك وصاحب جنوده لامراته زليخا وكان صاحب بوزنه مرة مسكا ومرة لولوا ومرة
ذهبا ومرة فضة ومرة حلة وسلم كلها وقال الذي اشتراه من مصر لامراته قال ابن عباس وكان
اسمه قطفير وهو العزيز فقال لامراته واسمها زليخا اكرمي مثواه يعني منزلته وولايته عسى ان ينفعنا
في ضياعنا وغلاتنا على وجه البركة به او نتخذه ولدا يقول نتبناه فيكون ابنا لنا فروى ابو اسحاق عن
ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامراته اكرمي مثواه عسى
ان ينفعنا وبنت شعيب التي قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر
الصديق حين تفرس في عمر وولاه من بعده قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر
[illegible] ولنعلمه من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم والله غالب على
امره اذا اراد شيئا لا يقدر احد ان يرد امره اذا اراد باحد من خلقه ويقال والله غالب على امره يعني والله متمم
امر يوسف الذي هو كائن ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مصر ويقال يعني اهل مكة لا يعلمون
ان الله غالب على امره ولما بلغ اشده يعني يوسف تمت قوته في نفسه وعقله ويقال بلغ مبلغ الرجال
ويقال الاشد بلوغ ثلاثين سنة وقال الضحاك بلغ ثلاثا وثلاثين سنة ويقال من خمسة عشر
الى ثمانية وثلاثين سنة ويقال الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة ويقال الى ست وثلاثين
سنة اتيناه حكما وعلما يقول اكرمناه بالنبوة والفهم والفقه والعلم فجعلناه حكيما عليما وكذلك
نجزي المحسنين يعني هكذا نكافي من احسن ويقال هكذا نجزي المخلصين في العمل والفهم والعلم وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه يعني راودته عما ارادت عليه مما يريد النساء من الرجال فعل بذلك ذكر
الفاحشة ۲ وراودته عليه ومعناه طلبت اليه ان يمكنها من نفسه يعني امراة العزيز واسمها
زليخا وغلقت الابواب عليها وعلى يوسف وجعلت تتعرض وتمازحه ويوسف يعظها بالله ويزجرها
وروى عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رايت النور من ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه
شعاع النور يذهب من بين يديه ولا يستطيع ادمي ان ينعت نعته فقالت يا يوسف ما احسن
عينيك قال هما اول شيء يسيلان على الارض من جسدي ثم قالت يا يوسف ما احسن ديباج وجهك
قال هو للتراب ياكله قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شيء يتبتر من جسدي وقالت
يا يوسف هيت لك قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم هيت لك بنصب الهاء والتاء يعني اقبل
ويقال تعال لك والي والعرب تقول هيت فلان لفلان اذا دعاه وصاح به وهكذا قرا ابن مسعود
وابن عباس والحسن وقرا ابن عامر في رواية هشام هيت لك بكسر الهاء والهمز وضم التاء يعني تهيات

لك وقرا ابن كثير هيت لك بنصب الهاء وضم التاء معناه انا لك وانا فداك وقرا نافع وابن عامر في احدى
الروايتين هيت بكسر الهاء ونصب التاء بغير همز قال معاذ الله يعني قال يوسف اعوذ بالله ان اعصيه واخونه
انه ربي
احسن مثواي يعني انه سيدي الذي اشتراني احسن كرامتي فلم اكن افعل بامراته ذلك انه لا يفلح الظالمون
يعني لا ينجوا الزناة من عذاب الله وفي هذه الاية دليل ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع عنها
لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه ولقد همت به وهم بها روى حماد
ابن سلمة عن الكلبي قال كان من همها انه دعته الى نفسها واضطجعت وهم بها بالموعظة والتخويف من
الله تعالى وقيل انه حل سراويله وجلس بين رجليها لولا ان راى برهان ربه يقول راى مثال يعقوب
في الحائط عاضا على شفتيه فاستحيا فتنحى بنفسه وقال وهب بن منبه لم تزل تخدعه حتى هم بها
ودخل معها في فراشها فنودي من السماء مهلا يا يوسف فانك لو وقعت في الخطيئة محي اسمك من ديوان الانبيا
وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه سئل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همه قال هميانه
فنودي يا يوسف لا تكن كالطاير له ريش فزنا فسقط ريشه ويقال كان همها هم ارادة وشهوة وهمه
هم اضطرار وغلبة وقال بعضهم كان همه حديث النفس والفكر وحديث النفس والفكر موضوعان عنه
وقال بعضهم هم بها يعني هم بالفرار عنها وقال بعضهم ولقد همت به وتم الكلام ثم قال وهم بها لولا
ان راى برهان ربه يعني لما راى البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه الاقاويل والله اعلم بالصواب وقد
روي في الخبر ليس من نبي الا وقد اخطا او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من
الفواحش وقوله لولا ان راى برهان ربه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مثل له يعقوب فضرب
بيده فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب لولا ان راى برهان ربه يعني لولا ان قرا القران من تحريم
الزنا وذلك انه استقبل بكتاب الله ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال الله تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول هكذا صرفت السوء والفاحشة عن يوسف بالبرهان
حتى استعاذ بقوله معاذ الله انه من عبادنا المخلصين بالتوحيد والطاعة قرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو من المخلصين بكسر اللام ومعناه ما ذكرنا وقرا الباقون المخلصين بنصب اللام يعني المعصومين
من الذنوب والفواحش ويقال اخلصه الله تعالى بالرسالة والنبوة والاسلام واستبقا الباب
يعني تبادرا الى الباب يعني يوسف وزليخا اما يوسف فسبق ليخرج من الباب واما زليخا فسبقت
لتغلق الباب على يوسف فادركته قبل ان يخرج من الباب فتعلقت به وقدت قميصه من دبر
يعني مزقت وخرقت قميصه من خلفه والفيا سيدها لدى الباب يعني صادفا ووجدا زوجها
عند الباب فقالت زليخا لزوجها عند الباب ما جزاء يعني ما عقاب من اراد باهلك سوءا يعني
من قصد بها الزنا الا ان يسجن يعني يحبس في السجن او عذاب اليم يعني يضرب ضربا وجيعا وذلك
ان الزوج قال لهما ما شانكما قالت زليخا كنت نائمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام العبراني وكشف
عني ثيابي وراودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فانشق قميصه فقال يوسف بل هي راودتني
عن نفسي يعني دعتني الى نفسها وشهد شاهد من اهلها قال مجاهد قميصه شاهد انه قد من دبر
فظهر ان الذنب كان لها بتلك العلامة وروى عكرمة عن ابن عباس قال كان صبي في المهد لم يتكلم بعد
فتكلم وقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين الاية وقال قتادة كان
رجل حكيم من اهلها ويقال رجل حكيم من خواص الملك وروى عن عكرمة قيل له اصبي هو قال لا ولكن

رجل حكيم وقال الحسن ولكن كان رجل له رأي فقال برأيه وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال كان رجلا
على الباب مع ابن عمها يقال له تمليخا وكان رجلا حكيما فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من
وراء الباب ولا ندري ايكما قدام صاحبه ان كان شق القميص من قدامه فانت صادقة فيما قلت وان
مشقوقا من خلفه فهو صادق فنظروا الى قميصه فاذا هو مشقوق من خلفه فذلك قوله وشهد
شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت يعني زليخا وهو يعني يوسف من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت يعني زليخا وهو من الصادقين يعني يوسف وذلك ان الرجل الهاربها
الاعتياد فلما رأى قميصه قد اي مقدودا من دبر قال ابن العم انه من كيدكن يعني صنيعكن
ويقال قال الزوج ان كيدكن عظيم يعني صنيعكن عظيم يخلص الى البري والسقيم والصالح
والطالح وفي هذه الاية دليل ان القضا بشهادة الحال جائزة وقال بعض الحكما سمى الله تعالى
كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد النسا عظيما لان كيد الشيطان بالوسوسة والخيال وكيد النسا
بالمواجهة والعيان ثم اقبل على يوسف فقال يوسف اعرض عن هذا يعني يا يوسف اعرض عن
هذا القول ولا تذكره واكتم هذا الحديث ثم اقبل عليها وقال واستغفري لذنبك يعني
توبي عن ذنبك ويقال ابن عمها هو الذي قال لها استغفري لذنبك واعتذري الى زوجك من ذنبك
انك كنت من الخاطئين يعني من المذنبين ثم فشا ذلك الخبر في مصر وتحدثت النسا فيما بينهن فذلك
قوله تعالى وقال نسوة في المدينة قال الكلبي هن اربع نسوة امراة ساقيه يعني ساقي الملك وامراة
الخباز وامراة صاحب دوابه وامراة صاحب السجن ويقال هن خمس خامستهن امراة صاحب
الملك ويقال اربعون نسوة ويقال جماعة كثيرة من النسا اجتمعن في موضع وقلن فيما بينهن
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه يعني تطلب عبدها وتدعوه الى نفسها قد شغفها حبا
قال الحسن يعني شق شغاف قلبها حبه وقال عامر الشعبي الشغوف المحب والمشغوف المحبوب وقال
القتبي قد شغفها اي بلغ الحب شغافها وهو غلاف القلب قال ومن قرا قد شعفها اي فتنها من
قولك فلان مشعوف بفلانة اي ويقال شعف الشي اذا علاه قد شعفها اي علاها ويقال اهلكها فلا
تعقل غيره انا لنراها في ضلال مبين يعني في خطا بين ويقال في عشق بين لا تعقل غيره فلما
سمعت بمكرهن يعني سمعت زليخا بمقالتهن وانما سمى قولهن مكرا والله اعلم لان قولهن لم يكن على وجه
النصيحة والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير ارسلت اليهن فدعتهن واعتدت
لهن متكا يعني اتخذت لهن وسايد تكاه يتكين عليهن وذلك انها اعدت ضيافة ودعت النسا ووضعت
الوسايد لجلوسهن وقال الفرا من قرا متكا غير مهموز فانه الاترج وكذلك قال ابن عباس وروى منصور
عن مجاهد قال من قرا متكا مثقلة قال يعني الطعام ومن قراها مخففة قال الاترج ويقال الزماورد وقال
عكرمة كل شي يقطع بالسكين واتت كل واحدة منهن سكينا يعني اعطت زليخا كل واحدة من النسوة
سكينا وامرت يوسف بان يخرج ويلبس احسن الثياب ويزينه احسن زينة وقالت اخرج عليهن
فروى ابو الاحوص عن ابن مسعود قال اوتي يوسف وامه ثلث حسن الناس في الوجه والبياض وغير
ذلك وكانت المراة اذا اتت يوسف غطى وجهه مخافة ان يفتتن لها به فلما خرج يوسف على
النسوة غطى وجهه فنظرن اليه فلما رأينه اكبرنه يقول اعظمنه اي اعظمن شانه وتحيرن وبقين
مدهوشات طايرة عقولهن وقطعن ايديهن يقول حززن وخدشن ايديهن بالسكين ولم يشعرن

وقلن

وقلن حاش لله يعني معاذ الله ما هذا بشرا قرا بعضهم ما هذا بشر بالرفع وقرا بعضهم بشرا يعني هذا
لا يكون بشرا وقراءة العامة ما هذا بشرا بنصب الراء والتنوين لانه خبرها ولانتصار بنصب نزع الخافض
ومعناه ما هذا ببشر يعني مثل هذا لا يكون ادميا ان هذا الا ملك كريم على ربه فان قيل ان لم يرين
الملك فكيف قلن وشبهنه بشي لم يرينه قيل له لانه معروف عند الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن
يقولون هذا اشبه الملك وهذا اشبه الجن كما انهم اذا وصفوا انسانا بالقبح يقولون هو كالشيطان
وان لم يروا الشيطان قرا ابو عمرو وحاشا لله بالالف وقرا الباقون بغير الف وكذلك الذي بعده قالت
زليخا للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه تقول عذلتنني وعتبتنني فيه وقد عذرتني فقلن لها انت
معذورة فقالت ولقد راودته عن نفسه اي طلبت اليه ان يمكنني من نفسه فاستعصم اي فامتنع
بنفسه مني ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن يعني احبسه في السجن وليكونن من الصاغرين يعني من المهانين
بالسجن ويقال من المذلين وقرا بعضهم وليكونن بتشديد النون وهذا خلاف مصحف الامام وقراءة العامة
وليكونا لان الخفيفة تبدل منها في الوقف بالالف قال رب السجن يعني قال يوسف يا سيدي السجن احب
الي مما يدعونني اليه من العمل القبيح وقرا بعضهم قال رب السجن بنصب السين على معنى المصدر
يقال سجنته سجنا وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالكسر يعني نزول بيت السجن احب الي مما يدعونني اليه
يعني به امراة العزيز خاصة وقيل اراد به النسوة اللاتي حضرن هناك لانهن قلن له اطع مولاتك
ولا تخالفها فان لها عليك حقا وقد اشترتك بمالها وهي تحسن اليك وتحبك وتطلب هواك
فقال رب السجن احب الي وقال بعض الحكما لو انه قال رب العافية احب الي لعافاه الله تعالى ولكن لما
تجاذبته لم يبال مما اصابه في الله ثم قال والا تصرف عني كيدهن يعني ان لم تصرف عني كيدهن
عملهن وشرهن اصب اليهن اي اميل اليهن واكن من الجاهلين يعني من المذنبين فاستجاب له ربه
فيما دعاه يوسف فصرف عنه كيدهن يعني فعلهن وشرهن انه هو السميع العليم يسمع لمن دعاه
يعني السميع للدعا فيما دعاه يوسف العليم به ثم ان المراة قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني
لا ينقطع عني وقد فضحني في الناس وهو يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست
اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر الى الناس واخبرهم بحالي واما ان تحبسه
حتى ينقطع حديثه فذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعني ثم بدا للزوج من بعد ما
راى شق القميص وقضا ابن عمها بينهما ليسجننه حتى حين قال الكلبي فحبسه خمس سنين ويقال الحين
حين الى يوم من الايام والى وقت من الاوقات ودخل معه السجن فتيان يعني حبس معه في السجن الخباز
والساقي عبدان للملك غضب عليهما يعني صاحب شرابه وصاحب مطبخه قال احدهما ليوسف اني
اراني في المنام اني اعصر خمرا يعني عنبا بلغة اهل عمان وقال الضحاك ان ناسا من العرب تسمي العنب
خمرا ويقال معناه اعصر العنب الذي يكون عصيره خمرا وذلك انه قال رايت في المنام كاني دخلت كرما
فرايت فيها حبلة حسنة فيها ثلاث من القضبان وفي القضبان ثلاثة عناقيد عنب قد اينع وبلغ
فاخذته وعصرته في الكاس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي
خبزا يعني رايت في المنام كاني احمل على راسي ثلاث سلال خبز تاكل الطير منه نبئنا بتاويله يقول اخبرنا
بتفسير هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين وذلك انه كان ينصر المظلوم ويقري الضيف وكان يداوي
مرضاهم ويعين مكروبهم فاذا احتاج احد قام وجمع شيئا ويقال انا نراك من المحسنين يعني من الصادقين

في القول ويقال كان متعبدا لربه ويقال كان اهل السجن يجتمعون عنده ويسالونه اشيا فيجيبهم
فقالوا انا نراك من المحسنين يعني نراك عالما وقد احسنت العلم فقال لهما يوسف لا ياتيكما طعام
ترزقانه يعني تطعمانه الا نباتكما بتاويله يقول اخبرتكما بتفسيره والوانه قبل ان ياتيكما الطعام
انما اراد بذلك ان يبين لهما علامة نبوته وهذا مثل قول عيسى عليه السلام لقومه وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم فلما اخبرهما يوسف بذلك قالا له وكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف ولا كاهن
قال لهما يوسف ذلكما مما علمني ربي اراد ان يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما ثم قال اني تركت ملة قوم
يقول تبرات من دين قوم لا يومنون بالله اي لا يصدقون بوحدانيته وهم بالاخرة هم كافرون يعني بالبعث
جاحدون واتبعت ملة اباى ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا اي ما جاز لنا ان نشرك بالله من شي
من الالهة ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس يعني الاسلام ويقال ذلك الارسال الذي ارسل الله
بالنبوة من فضل الله علينا وعلى الناس يعني المومنين ولكن اكثر الناس يعني اهل مصر لا يشكرون النعمة
ثم دعاهما الى الاسلام يا صاحبي السجن يعني الخباز والساقي ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ام عبادة الله الواحد القهار خالقه ما تعبدون من دونه من الالهة الا اسما سميتموها انتم
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان تعبدونها من غير عذر ولا حجة بعبادتكم اياها ان الحكم يعني ما القضا
فيكم الا لله في الدنيا والاخرة امر ان لا تعبدوا الا اياه يعني امر في التوحيد ان لا تطيعوا الا اياه في التوحيد
ذلك الدين القيم يعني التوحيد الدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه ولكن اكثر
الناس يعني اهل مصر لا يعلمون ان دين الله هو الاسلام ثم اخبرهما بتاويل الرويا بعد ما نصحهما ودعاهما
الى الاسلام واخذ عليهما الحجة فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا وهو الساقي قال
له يوسف تكون في السجن ثلاثة ايام ثم تخرج فتكون على عملك وتسقي سيدك خمرا قراة العامة فيسقي
ربه بنصب اليا يقال سقيته اذا ناولته وقرا بعضهم فيسقي بضم اليا من اسقيته اذا جعلت له سقيا
يعني يتخذ الشراب الذي يسقى للملك ثم بين تاويل رويا الاخر فقال واما الاخر يعني الخباز فيصلب
يعني يخرج من السجن بعد ثلاثة ايام ويصلب فتاكل الطير من راسه فلما اخبرهما يوسف بتاويل الرويا
قالا ما راينا شيا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني تسالان عنه رايتماه او لم ترياه فكلما
لي وقلت لكما فكذلك يكون وروى ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال انهما كانا اخاكا
اليه ليجرباه فلما ادى روياهما قالا انما كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن
انه ناج منهما يعني قال يوسف للذي علم انه ينجو من السجن والقتل وهو الساقي اذكرني عند ربك اي
قال يوسف للساقي اذا دعاك الملك وسقيته فاذكرني عنده باني مظلوم وقد تعدى علي اخوتي فباعوني
فانساه الشيطان ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف ان يستغيث بالله فاستغاث بالملك وقال
الفرا انسى الشيطان يوسف عند الملك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فانساه الشيطان قال
هو يوسف انساه الشيطان ذكر ربه وامر بذكر الملك وابتغا الفرج من عنده فلبث في السجن بضع
سنين بقوله اذكرني عند ربك وروى معمر عن قتادة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يستعن
يوسف على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث في السجن وروى عن ابي عبيدة انه قال البضع ما دون نصف
العقد يعني من واحد الى اربعة وقال الاصمعي ما بين الثلاث الى التسع وهكذا قال قطرب والسدي
وروى مجاهد قال البضع ما بين الثلاث الى التسع وروى ان يوسف قال يا اخا المنذرين لجبريل اذ راه

في السجن

في السجن فقال له يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين رب العزة
يقريك السلام ويقول لك اما استحييت مني اذ استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في
السجن بضع سنين قال بعضهم بضع يعني سبع سنين سوى الخمس التي مكث فيه وذلك اثنى عشر سنة
ثم ان الملك راى في المنام رويا وكان اسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تعالى وقال الملك
اني ارى يعني رايت في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر مصر ياكلهن سبع عجاف اي ثم خرج
من بعدهن سبع بقرات عجاف هزلى فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شي
ورايت سبع سنبلات خضر واخر يابسات يعني سبع سنبلات اخر يابسات يا ايها الملا
يعني العرافين السحرة الكهنة افتوني في روياي يعني عبروا الى روياي وبينوا تفسيرها ان كنتم للرويا
تعبرون يعني تفسرون قالوا اضغاث احلام يعني اباطيل احلام مختلطة وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين يعني ليس للرويا المختلطة عندنا تاويل وقال اهل اللغة كل رويا لا تاويل لها فهي اضغاث
احلام اي اباطيل الاحلام مختلطة واحدها ضغث وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر بعد امة
يعني تذكر بعد حين يعني بعد سبع سنين وقال الزجاج اصل ادكر اذتكر ولكن التا ابدلت بالذال
وابدلت الذال بالدال ثم ادغم الدال في الدال وقال القتبي الامة الصنف من الناس والجماعة كقوله
الا امم امثالكم يعني تستعمل الامة في الاشيا المختلفة يقال للامام امة كقوله ان ابراهيم كان امة
لانه سبب الاجتماع ويسمى الدين امة كقوله وادكر بعد امة وكقوله الى امة معدودة وانما سمي الحين
امة ايضا لان الامة من الناس ينقرضون في حين فيقام الامة مقام الحين وقرا بعضهم وادكر بعد امه
يعني بعد نسيان يقال امهت يعني نسيت ويقال العرب يقال لرجل ماموه يعني كانه ليس معه
عقل فلما تذكر الساقي حال يوسف جا وجثا بين يدي الملك وقال انا انبيكم بتاويله يعني
بتاويل ما رايت من الرويا وروي عن الحسن انه كان يقرا انا اتيكم بتاويله يعني بتاويل ما رايت من الرويا
وقراة العامة انا انبيكم بتاويله فقال وما يدريك يا غلام ولست بمعبر ولا كاهن فقص امر الذي كان
وقت كونه في السجن وتعبير يوسف لهما وصدق تعبيره على ما وصفت لك واخبر بحال يوسف وعلمه وحكمته
ونعمه فارسلون يعني ارسلني ايها الملك الى يوسف خاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك فارسله
الملك فلما جا الى يوسف في السجن دخل عليه واعتذر اليه بما انساه الشيطان ذكر ربه وقال يوسف
يعني يا يوسف ايها الصديق او الصدوق الكثير الصدق يعني ايها الصادق فيما عبرت لنا افتنا في سبع
بقرات سمان ياكلهن يعني يبتلعهن سبع عجاف هزلى وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي
ارجع الى الناس يعني الى اهل مصر لعلهم يعلمون قدرك ومنزلتك ويقال يعني ارجع الى الملك لكي يعلم
مكانك فيكون ذلك سبب الخلاص اذا علم تفسير روياه فعبر تفسير رويا وهو في السجن فقال اما
السبع بقرات السمان فهي سبع سنين خصب واما السبع العجاف فهي سبع سنين شداد قحط فلا
يكون في ارض مصر شي من البر واما السبع سنبلات الخضر فهي الخصب واليابسات هي القحط فذلك
قوله تعالى قال تزرعون سبع سنين دابا يعني ازرعوا سبع سنين دابا يعني دايما فما حصدتم
من الزرع فذروه في سنبله يعني في كعبره فهو ابقى لكم لكيلا ياكله السوس اذا لم يكن في الكعبرة الا قليلا
اي تدرسون بقدر ما تحتاجون اليه مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد يعني القحط
سبع سنين مجدبات ياكلن ما قدمتم لهن يعني ماورا السبع سنين ويقال ما قدمتم لهن يعني ما جمعتم

الا قليلا مما تحصنون يقول تدخرون وتحرزون ثم ياتي من بعد ذلك القحط عام فيه
يغاث الناس والغيث المطر ويقال هو من الاغاثة يعني يغاثون بسعة الرزق وفيه يعصرون
يعني ينجون من الشدة ويقال يعصرون الحب والزيتون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء على
معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى المغايبة يعني الناس وقرا الباقون بعضهم يعصرون بنصب اليا
ونصب الصاد يعني يمطرون من قوله وانزلنا من المعصرات فرجع الساقي الى الملك فاخبره بذلك
وقال الملك ايتوني به وقال بعضهم كان الملك راى الرؤيا ونسيها فاتاه يوسف فاخبره بما راى
واخبره بتفسيره ولكن في ظاهر الاية ان الملك كان ذاكرا رؤياه وان يوسف عبر رؤياه وهو في
السجن قبل ان ياتيه الملك فقال الملك ايتوني به يعني بيوسف فلما جاءه الرسول برسالة الملك
ان الملك يدعوك قال يوسف للرسول ارجع الى ربك يعني الى سيدك وهو الملك فاساله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن يعني سله حتى يتبين اني مظلوم في حبسي او ظالم ان ربي بكيدهن عليم
يعني عالم بما كان منهن قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن ابراهيم الديبلي قال لولا الكلمة التي
قال يوسف حيث قال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث ولقد عجبت
من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له لو كنت انا لم اخبرهم حتى يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره
وكرمه والله يغفر له لو كنت انا الذي دعيت الى الخروج لبادرتهم الى الباب ولكنه احب ان يكون
له العذر كقوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة وقال ابن عباس لو خرج يوسف
لم يزل في قلب الملك منه شيء فلذلك قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن قوله
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعني ما حالكن وشانكن في امركن اذ طلبت امراة العزيز
الى يوسف المراودة عن نفسه هل ليوسف في ذلك ذنب واخبرن الملك ببراءة يوسف قلن حاش
لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه من سوء يعني ما راينا منه شيئا من الفاحشة ولم يكن له ذنب فلما
رات امراة العزيز ان النسوة شهدن عليها اعترفت على نفسها واقرت بذلك فذلك قوله قالت امراة
العزيز الان حصحص الحق يعني وضح وظهر الحق ويقال استبان الحق وقال الزجاج اشتقاقه
في اللغة من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل ومن جهته انا راودته عن نفسه
يعني طلبت اليه ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين انه لم يراودني وهو صادق فيما قال ذلك
اليوم حيث قال هي راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك انما فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه
بالغيب يعني لم اخنه في امراته غاب عني وهو قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي
كيد الخائنين يعني لا يرضى عمل الزانين وروى اسماعيل بن سالم عن ابي صالح قال ذلك ليعلم اني لم
اخنه بالغيب قال ذلك يوسف يعني لم يخن العزيز في امراته وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال يوسف
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل عند ذلك ولا يوم هممت بما هممت به قال يوسف وما ابرئ
نفسي من الهم الذي هممت به ان النفس لامارة بالسوء يعني بالمعصية ويقال الجسد بالسوء والاثم
ويقال في اللغة اذا امرت النفس بشيء من امر واذا اكثرت الامر يقال امارة ويقال ان النفس لامارة
بالسوء يعني مائلة الى الشهوات الا ما رحم ربي اي من عصمه الله من المعصية ان ربي غفور رحيم
للهم الذي هممت به رحيم حين تاب علي وعصمني وغفر لي وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي
يعني اجعله من خاصة نفسي فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا لهم فقال اللهم اعطف قلوب

الصلحين

الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم ثم يترقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان يقع عند عامة الناس
فلما دخل يوسف على الملك وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فاجابه يوسف بذلك كله ثم تكلم يوسف
بالعبرانية فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان يا يوسف قال هذا لسان ابائي ابراهيم واسحاق
ويعقوب صلوات الله عليهم ثم كلمه بالعربية فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان فقال لسان
عمي اسماعيل واتاه فلما كلمه قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين مكين في المنزلة امين على ما وكلتك
قال له يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني خراج ارض مصر اني حفيظ عليم حفيظ للتدبير ويقال
حفيظ لما وكلت به عليم بجميع الالسن ويقال عليم باخذها ووضعها مواضعها وانما سال ذلك
صلاحا للخلق لانه علم انه ليس احد يقوم باصلاح هذا الامر مثله ويقال حفيظ عليم اي عالم بالساعة
الجوع وكان الملك ياكل كل يوم نصف النهار فلما كانت الليلة التي قضي بالقحط فيها امر يوسف
فاتخذ طعام الملك بالليل فلما اصبح الملك قال الجوع الجوع فاتي بطعام مهيا فقال من يدريكم
ذلك قالوا امرنا بذلك يوسف ففوض الملك اموره كلها الى يوسف فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني صنعنا ليوسف في ارض مصر يتبوا منها يعني ينزل منها حيث يشاء قرا ابن كثير حيث نشاء
بالنون يعني حيث نشاء الله وقرا الباقون بالياء حيث يشاء يوسف عليه السلام نصيب برحمتنا من نشاء
يعني نختص بنعمتنا النبوة والاسلام والنجاة من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين يعني لا نبطل ثواب
المحسنين حتى نوفيه جزاءه في الدنيا ومع ذلك له ثوابه في الاخرة ولاجر الاخرة خير يعني افضل مما
اعطي في الدنيا للذين امنوا وكانوا يتقون اي صدقوا بتوحيد الله تعالى واتقوا الشرك وروي في الخبر
ان زوج زليخا مات وبقيت زليخا فجلست زليخا يوما على الطريق فمر عليها يوسف في حشمه فقالت زليخا
الحمد لله الذي جعل الملك العبد ملكا بطاعته وجعل الملك مملوكا بالشهوة وتزوجها يوسف عليه السلام
فوجدها عذراء فاخبرت ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها ثم وقع القحط بالناس حتى اكلوا جميع ما في
ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف وكان يوسف قد جمع في وقت الخصب مقدار ما يكفي الناس السنين
الجدبة للاكل والبيع فجعل الناس يعطونه اموالهم العروض والرقيق والعقار وغير ذلك وياخذون
منه الطعام ووقع القحط بارض كنعان حتى اصاب ال يعقوب الحاجة الى الطعام فقال يعقوب لبنيه
انهم يزعمون ان بمصر ملكا يبيع الطعام فخرج بنو يعقوب وهم عشرة نحو مصر حتى اتوا يوسف فدخلوا
عليه وعليه زي الملوك فلم يعرفوه فعرفهم يوسف فكلمهم بالعبرانية فارسل يوسف الى الترجمان وهو
يعلم لسانهم ولكنه اراد ان يشتبه عليهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
يوسف انهم اخوته وهم له منكرون يعني ان اخوته لم يعرفوه انه يوسف لانهم راوه في حال الصغر
وكان يوسف عليه السلام في زي الملوك بخلاف ما كانوا راوه في حال الصغر وروى اسباط عن السدي عن
غيره قال لما استعمله الملك على مصر وكان صاحب امره الذي يلي البيع والتجارة فبعث يعقوب بنيه الى مصر
فلما دخلوا على يوسف عرفهم فلما نظر اليهم قال اخبروني ما امركم فاني انكر شانكم قالوا نحن قوم من ارض الشام
قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم قالوا لا قال كانكم عيون انتم عشرة الاف كل رجل
منكم امير الف رجل فاخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان ابونا يحب
اخا لنا فهلك في الغنم ووجد قميصه متلطخا بالدم فاتينا به ابانا وكان احبنا الى ابينا قال ولي
من يسكن ابوكم من بعده قالوا الى اخ له اصغر منه قال كيف تخبروني انه صديق وهو يحب الصغير منكم

الذيب

دون الكبير وكيف تخبرونني انه هلك وبقي قميصه فلو كان اللصوص قتلوه اخذوا قميصه ولو كان
اكله لمزق قميصه فارى كلامكم متناقضا احبسوهم ثم قال ان كنتم صادقين فابعثوا معي لتكم تخلفوا عندي
بعضكم واتوني باخيكم هذا اخي انظر اليه فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اختر
اينا شئت فارتهن شمعون ثم امر يوسف بوفا كيلهم فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني كال لهم
كيلهم اعطى كل واحد منهم حمل بعيرهم قال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير
المنزلين يعني افضل من يضيف ويكرم الذي نزل به فان لم تاتوني به يعني بالاخ فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون يعني ولا تستقبلوا الى مرة اخرى وقال الزجاج القراة بالكسر يعني بكسر النون وهو الاجود
ويجوز ولا تقربونَ بالفتح لانها نون جماعة كما قال فبم تبشرون بفتح النون قال ويكون ولا تقربون
لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى النهي قالوا سنراود عنه اباه يعني سنطلب اباه ان يبعثه معنا
وانا لفاعلون يعني وانا لصانعون ذلك ويقال وانا لضامنون ذلك وقال لفتيته قرا حمزة وعاصم
في رواية حفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون بغير الف ونون وقال اهل اللغة الفتية
والفتيان بمعنى واحد وهم الغلمان والخدم فقال يوسف لغلمانه وخدمه الذين يكيلون الطعام
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني دسوا دراهمهم في جوالقهم لعلهم يعرفونها يعني يعرفون كرامتي
عليهم اذا انقلبوا يعني رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون المرة الثانية قال الفرا فيها وجهان احدهما
ان يوسف خاف ان لا يكون عند ابيهم دراهم فجعل البضاعة في رحالهم لعلهم يرجعون ولا يتاخرون
عن الرجوع بسبب الدراهم والثاني انهم اذا عرفوا بضاعتهم وقد اكالوا الطعام ردوها عليه ولم
يستحلوا امساكها لانهم انبيا لا يستحلون امساك مال غيرهم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع
منا الكيل فيما يستقبل من الحنطة واخبروه بالقصة ثم قالوا فارسل معنا اخانا نكتل يعني ابن يامين
نكتل يعني نشتري وهم يكيلون لنا وانا له لحافظون من الضيعة حتى نرده اليك قرا حمزة والكسائي
يكتل بالياء والباقون بالنون فمن قرا بالياء يعني هو يكتال لنفسه لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا
واحدا ومن قرا بالنون فمعناه ان الملك قد اخبر انه لا كيل لنا في المستقبل فلو ارسلته معنا فانا نكتل
منه فلما اخبروه بذلك قال هل امنكم عليه يعني ايتمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل
ومعناه هكذا قلتم في امر يوسف وما اقدر ان امن عليكم من الغمه اكثر مما امنت عليكم في يوسف
من قبل قرا ابن مسعود هل تحفظونه الا كما حفظتم اخاه يوسف من قبل فالله خير حفظا منكم
ان ارسل معكم وهو ارحم الراحمين حين اطعته ولا بد من ان ارسله قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص حافظا بالالف وقرا الباقون بغير الف فالحافظ الاسم والحفظ المصدر
ولما فتحوا متاعهم يعني اوعيتهم وجوالقهم وجدوا بضاعتهم يعني دراهمهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي يعني ما نكذب انه الطف علينا واكرمنا هذه بضاعتنا
اي دراهمنا ردت الينا ونمير اهلنا يعني نمتار لاهلنا يقال امار لاهله اذا حمل اليهم قوتهم
من غير بلده يعني انه اذا انتزع ابعثه معنا لكي نحمل الطعام الى اهلنا ونحفظ اخانا من الضيعة
ونزداد كيل بعير اي حمل بعير من اجله وروى الاعمش عن ابراهيم بن علقمة انه كان يقرا ردت
بكسر الراء لان اصله رددت فادغم احدى الدالين في الاخرى ونقل الكسرة الى الراء وهي قراة شاذة
ذلك كيل يسير يعني سريع لا حبس فيه ان ارسلته معنا ويقال ذلك ارهين الذي يسال الملك قال

لهم

لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعني تعطوني عهدا وثيقا من الله لتاتنني
به الا ان يحاط بكم قال الكلبي الا ان ينزل بكم امر من السما او من الارض وروى معمر عن قتادة
قال الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وقال مجاهد الا ان يحاط بكم قال تهلكوا جميعا وقال الفرا
الا ان ياتيكم من امر الله ما يعذركم فلما اتوه موثقهم يعني اعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما
نقول وكيل اي كفيل ويقال شهيد ثم ان يعقوب اوصى بنيه حين ارادوا الخروج وقال يا بني
لا تدخلوا من باب واحد يعني اذا دخلتم مصر لا تدخلوا من سكة واحدة ومن طريق واحد
ويقال من درب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة يعني من سكك مختلفة ومن طرق شتى كيلا
يظن بكم احد انكم جواسيس ويقال خاف عليهم يعقوب العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم بنو رجل
واحد فان قيل اليس هذا بمنزلة التطير قيل له لا ولكن امر العين حق وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يرقي من العين ويعوذ منها الحسن والحسين ثم قال وما اغني عنكم من الله من شي
ان الحكم يعني ما القضا الا لله ان شا اصابتكم العين وان شا لم تصبكم عليه توكلت اي فوضت امري
وامركم اليه وعليه فليتوكل المتوكلون يعني فليثق الواثقون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
من السكك المتفرقة ما كان يغني عنهم من الله من شي يعني حذرهم لا يغني من قضا الله شيا يعني ان
العين لو قدرت عليهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون الا حاجة في نفس
يعقوب قضاها يعني الحزازة في الحزن قضاها يعني ابداها وتكلم بها ويقال معناه لكن الحاجة
في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه يعني علم يعقوب انه لا تصيبهم الا ما اراد الله وقدر
عليهم ان دخولهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من قضا الله من شي ويقال انه عالم بما علمناه اي
لتعليمنا اياه ويقال لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا تصيبهم الا ما قدر
الله عليهم ولما دخلوا على يوسف يعني اخوته اوى اليه اخاه يعني ضم اليه اخاه ابن يامين قال اني
انا اخوك قال بعضهم اخبره انه اخوه في النسب وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناه اني لك كاخيك
الهالك فانزلهم يوسف منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل اتاهم بالفرش ثم
قال لينام كل اخوين منكم على فراش واحد ففعلوا فبقي الغلام وحده فقال يوسف هذا ينام
معي على فراشي فبات معه يوسف يشم ريحه ويقال لما كان وقت الطعام امر كل واحد ان ياكل مع اخيه
في قصعة واحدة فبقي ابن يامين وحده فبكى وقال لو كان اخي في الاحيا لاكلت معه فقال له
يوسف اني انا اخوك يعني بمنزلة اخيك فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن بما يعيرونك
به واخاك فلما جهزهم بجهازهم يعني كال لهم مكيلهم جعل السقاية يعني وضع الاناء ودسه
في رحل اخيه ابن يامين فخرجوا اي حملوا الطعام وذهبوا فخرج يوسف في اثرهم حتى ادركهم ثم
اذن مؤذن يعني نادى مناد بينهم واسم المنادي افراثيم من فتيان يوسف قال ايتها العير انكم
لسارقون انا الملك فانقطعت ظهورهم وساطنهم قالوا واقبلوا عليهم يعني اقبلوا اليهم وقالوا
ماذا تفقدون يعني ماذا تطلبون قالوا يعني المنادي نفقد صواع الملك قال قتادة صواع
الملك يعني الاناء الذي يشرب فيه وقال عكرمة هو انا من فضة وقال سعيد بن جبير هو المكوك
بالفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت الاعاجم تشرب فيه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان انا من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد في الجاهلية وروي عن ابي هريرة رضي الله

عنه انه قرا صاع الملك يعني الصاع التي يكال بها الحنطة وقرا بعضهم صوغ الملك بالغين
المعجمة يعني اناء مصوغا وقراءة العامة صواع الملك يعني الاناء وهي المشربة من فضة وكان
الشرب في اناء الفضة مباحا في الشريعة الاولى واما في شريعتنا فالشرب في اناء الفضة حرام
ثم قال ولمن جاء به حمل بعير من بر وانا به زعيم يعني وانا كفيل بتسليم ذلك لان الملك يتهمني
في ذلك فقالوا يعني اخوة يوسف تالله يعني والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يعني ما
جئنا لنعمل بالمعاصي في ارض مصر او نخون احدا وما كنا سارقين وكان الحكم في ارض مصر للسارق
الضرب والتضمين وكان الحكم بارض كنعان انهم ياخذون السارق ويسترقونه فعوضوا الى بني يعقوب
الحكم ليحكموا بحكم بلادهم قالوا الاولاد يعقوب فما جزاؤه يعني السارق ان كنتم كاذبين قالوا
جزاؤه من وجد في رحله يعني عقابه من وجد في رحله الاسترقاق فهو جزاؤه يعني الاستعباد جزا
سرقته كذلك نجزي الظالمين يعني هكذا نعاقب السارق في سنة ال يعقوب فبدا باوعيتهم
قبل وعاء اخيه يعني بدا المنادي ويقال يوسف باوعيتهم يعني اوعية اخوة يوسف فطلب في
اوعيتهم قبل وعاء اخيه فلم يجدها وروى معمر عن قتادة قال كلما فتح متاع رجل استغفر
تائبا فيما صنع حتى بقي متاع الغلام قال ما اظن هذا اخذ شيئا قالوا بلى فاستبرائه فطلب
فوجد فيه فاستخرجها من وعاء اخيه فلما استخرجت من رحله انقطعت ظهورهم وتحيروا وقالوا
يا ابن يامين لا يزال لنا منكم بلاء ما لقينا من ابني راحيل فقال ابن يامين بل لقي ابنا راحيل منكم فاما يوسف
فقد فعلتم به ما فعلتم واما انا فسرقتموني قالوا فمن جعل الاناء في متاعك قال الذي جعل الدراهم
في متاعكم فسكتوا فذلك قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك يعني في قضاء الملك لانه لم يكن في قضاء ملك مصر ان يستعبد الرجل
في سرقته الا ان يشاء الله وقد شاء الله ان ياخذ بقضاء ابيه ويقال ما كان يقدر ان ياخذه في ولاية الملك
بغير حكمه الا بمشية الله ويقال الا ان يشاء الله ذلك ليوسف نرفع درجات من نشاء يعني نرفع من نشا
بالفضائل قرا اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين على معنى الاضافة وفوق كل ذي
علم عليم يعني ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وروى وكيع عن ابي
معشر قال عن محمد بن كعب ان رجلا سال عليا عن مسالة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هكذا ولكن
هو كذا وكذا فقال علي اصبت واخطات وفوق كل ذي علم عليم وروى عن سعيد بن جبير ان ابن
عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس ان الله هو العالم
وهو فوق كل عالم قالوا ان يسرق يعني قال اخوة يوسف ان يسرق ابن يامين فقد سرق اخ له
من قبل يعنون يوسف فاسرها يوسف في نفسه يعني فاضمر الكلمة يوسف في قلبه ولم يبدها
لهم يعني لم يعلن جوابها لهم ثم قال تعالى قال انتم شر مكانا يعني صنيعا من يوسف فان يوسف سرق
الوثن وانتم تسرقون الصواع وذلك ان يوسف كان سرق صنما من ذهب من خاله لاوى وقال لهم
ذكرتم لنا انه سرق صنما لجده ابي امه فعيرتموه بذلك فقال انتم شر مكانا الان سرقتم فقد ظهرت
وسرقة اخيه لم نظهر الا بقولكم ولا ندري انتم صادقون في ذلك ام لا والله اعلم بما تصفون
يعني بما تقولون وروى عكرمة عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات حين هم بها فسجن وحين
قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا ان يسرق

فقد

فقد سرق اخ له من قبل قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعني ضعيفا حزينا على ابن له
مفقود فخذ احدنا مكانه رهنا انا نراك من المحسنين ان فعلت ذلك فقد احسنت الينا
فقال يوسف معاذ الله يعني اعوذ بالله ان ناخذ رهنا الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون
لو اخذنا غيره فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا يعني لما ايسوا من ابن يامين ان يرد عليهم
ويقال ايسوا من الملك ان يعطي حاجتهم خلصوا نجيا يعني اعتزلوا يتناجون بينهم ليس معهم غيرهم
قال كبيرهم في العقل وهو يهودا ولم يكن اكبرهم في السن وهذا في رواية الكلبي ومقاتل وقال
مجاهد في قوله كبيرهم اي اعلمهم وهو شمعون وكان رئيسهم وقال قتادة في قوله كبيرهم يعني كبيرهم
في السن روبيل وهو الذي اشار عليهم ان لا تقتلوه الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
يعني عهدا من الله في هذا الغلام لتاتنني به اي لتردنه الي ومن قبل ما فرطتم في يوسف يعني ما تركتم
وضيعتم العهد في امر يوسف من قبل هذا الغلام فلن ابرح الارض يعني فلن ازال في ارض مصر حتى ياذن
لي ابي فانا جئتم الحرب او يحكم الله لي فيرد علي اخي ابن يامين وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين واقوى
القاضين وروى اسباط عن السدي قال كان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال ايها
الملك اتترك اخانا او لاصيحن صيحة ما تبقى امراة حامل الا القت ما في بطنها وقامت كل شعرة في
جسده فخرجت من ثيابه وقال ابن عباس كان يهودا اذا غضب وصاح لم تسمع امراة حامل صوته الا
وضعت وتقوم كل شعرة في جسده فلا تسكن حتى يضع بعض ال يعقوب يده عليه فيسكن فقال يوسف
لابن له صغير اذهب وضع يدك عليه فوضع يده عليه فسكن غضبه فقال ان في هذا البلد احدا من
ال يعقوب ثم قال لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق يعني سرق صواع
الملك وروي عن ابن عباس انه كان يقرا سرق بضم السين وكسر الراء مع التشديد يعني اتهم بالسرقة
وما شهدنا الا بما علمنا وما قلنا الا بما راينا حين اخرج من رحله وما كنا للغيب حافظين يعني وما
كنا نرى انه يسرق ولو علمنا ما ذهبنا به ويقال انا لم نطلع على انه سرق ولكنهم سرقوه واسال
القرية التي كنا فيها يعني سل اهل القرية قال الكلبي هي قرية من قرى مصر ويقال هي مصر بعينها
ويقال هي المنزل الذي اذن المؤذن فيه انكم لسارقون والعير التي اقبلنا فيها يعني سل اهل العير
الذين كانوا معنا من ارض كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فاتهمهم
يعقوب وقال كلما خرجتم من عندي نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة
فنقصتم شمعون وذهبتم الان فنقصتم ابن يامين ويهودا فقد صرتم كالذئاب يأكل بعضكم بعضا
ثم قال بل سولت لكم انفسكم امرا يقول اشتهت وزينت لكم قلوبكم امرا فصنعتموه فصبر جميل
يعني فعلي صبر جميل حسن من غير جزع لا اشكو الى احد عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني لعل الله
يرد يوسف وابن يامين ويهودا انه هو العليم بمكانهم الحكيم اذ يحكم بردهم وتولى عنهم يعني
اعرض عنهم وخرج وقال يا اسفا على يوسف يعني يا حزني على يوسف والاسف اشد الحزن والجزع
وابيضت عيناه من الحزن يعني من البكاء فهو كظيم يعني مغموم مكروب يتردد الحزن في جوفه
والكظيم والكاظم بمعنى واحد مثل قدير وقادر وهو الممسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه
وروي عن الحسن قال مكث يعقوب عليه السلام ثمانين سنة ما كفت دموعه ولا يفارق قلبه الحزن
وما كان على الارض يومئذ احد اكرم على الله منه قال والقي يوسف في الجب وهو يومئذ ابن سبع سنين

وغاب عن ابيه ثمانين سنه وعاش بعد ما جمع الله شمله ثلاثا وعشرين سنه وروى عن ابن عباس
انه قال غاب يوسف عنه اثنين وعشرين سنه وقال سعيد بن جبير ما اعطيت امة من الامم انا
لله وانا اليه راجعون غير هذه الامه ولو كان اوتيها احد قبلهم لاوتيها يعقوب حين قال يا اسفى على يوسف
وروى عن ابراهيم بن محيريز انه قال لو ادخلني الله الجنه لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب له
كتابا ولم يعلمه بحاله ليسكن ما به من الغم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف يعني ان بنو يعقوب قالوا له
لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا من الوجع ويقال حتى تبلى وتهرم وقال القتبي لا يحذف
من الكلام ويراد بها اثباتها كقوله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر وكقوله ان تحبط اعمالكم اي
لكيلا تحبط اعمالكم حرضا اي باليا يابس الجلد وقال محمد بن اسحاق حتى تكون حرضا لا تعقل لك او
تكون من الهالكين الميتين وقال مجاهد الحرض ما دون الموت والهالك الميت قال يعقوب عليه
السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله يعني غمي وهمي لما راى من فظاظتهم وسوء لفظهم ولا اشكو
ذلك اليكم وقال القتبي البث اشد الحزن وانما سمي البث لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يشكوه ويبثه
واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف حي وليس هو بميت وانما كان يعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف
حين راى في المنام احد عشر كوكبا ان ذلك سيكون وان يعقوب راى ملك الموت في المنام فسأله هل
قبضت روح حبيبي وقرة عيني فقال لا وهو في الاحيا فلذلك قال واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه يعني انطلقوا الى مصر فاطلبوا خبر يوسف واخيه فقالوا له
اما ابن يامين فلا نترك الجهد في امره واما يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب
ولا تيأسوا من روح الله يعني لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
يعني الجاحدون لنعمة الله فلما دخلوا عليه يعني لما رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر يعني اصابنا واهلنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة يعني قليلة وعن الحسن
ان المزجاة النفاية وكان لا يؤخذ في الطعام الا الجيد لان الطعام كان في ذلك الوقت عزيزا وعن
عبد الله بن الحارث في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال متاع العرب الصوف واللبن والسمن ونحو ذلك
وعن ابن عباس قال جئنا بدراهم رديه وقال سعيد بن جبير بدراهم زيوف فاوف لنا الكيل يعني اتمم
لنا الكيل وتصدق علينا يعني تفضل علينا باستيفا بمكان الجيد وتصدق علينا ما بين الثمنين
يعني ما بين الجياد والردي ان الله يجزي المتصدقين يعني يثيبهم في الآخرة بما صنعوا وقال ابن عباس
لو علموا انه مسلم لقالوا ان الله يجزيك بالصدقة يعني لانه كان لبس عليهم فلا يعرفون حاله ومذهبه
فاخرج يوسف عليه السلام الكتاب الذي كتبه يهودا حين باعوا يوسف ودفعه اليهم فعرفوا يهودا
خطه وقالوا اخر نعتنا هذا الغلام اذ كنا نرعى الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعا يوسف
بالسيافين وامر باخوته ان يقتلوا جميعا فاستغاثوا وصرخوا كلهم وقالوا لئن لم ترحمنا فارحم
الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف بك اذا اهلكت اولاده كلهم قال لهم يوسف
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون يعني شابون مذنبون ووصف لهم ما فعلوا
به فقالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير انك بهمزة واحدة بكسر الالف وقرا الباقون يعني حققوا
انه يوسف وقرا حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر ائنك بهمزتين على معنى الاستفهام يعني ائنك يوسف
ام لا وقرا ابو عمرو ونافع اينك بهمزة واحدة مع المد ومعناه مثل الاول يعني على معنى الاستفهام

قال

قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا يعني انعم الله علينا بالصبر انه من يتق ويصبر
يعني يتق الله ولا يعصيه ويصبر على البلا فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي ثواب الصابرين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا يعني اخوة يوسف اعتذروا اليه فقالوا لقد فضلك الله
علينا واختارك وان كنا لخاطئين يقول وقد كنا عاصين لله فيما صنعنا بك قال يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يعني لا تعيير ولا عيب ولا عار عليكم واصل التثريب الافساد يقال ثرب الامر علينا
اذا افسد يغفر الله لكم فيما فعلتم وهو ارحم الراحمين من غيره اذهبوا بقميصي هذا روي عن وهب
ابن منبه قال كان القميص من الجنة وهو القميص الذي البسه جبريل لابراهيم عليهما السلام حين القي في النار
فبردت عليه النار فصار عند اسحاق ثم صار عند يعقوب فجعله يعقوب في عوذة وعلقه في عنق يوسف
فكان معه حين القي في الجب ونزع عنه قميصه فلبسه جبريل والبسه في الجب وكان القميص معه فقال
لاخوته اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يعني يعود بصيرا كما كان اولا ثم قال
وأتوني باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال الكل واحد انا اذهب به فقال يوسف يذهب به
الذي ذهب بقميصي الاول فقال يهودا انا ذهبت بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم فاخبرته ان الذيب
قد اكله وانا اليوم اذهب بالقميص فاخبره بانه حي وافرحه كما احزنته وذلك انه سالهم فقال ما فعل
ابي بعدي قالوا لما فارقه ابن يامين عمي من الحزن قال اذهبوا بقميصي الايه ثم امرهم بالهدايا والزاد
والرواحل فتوجهوا اخوته نحو كنعان فذلك قوله ولما فصلت العير يعني خرجت العير من ارض مصر قال
ابوهم اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس لما خرجت العير هاجت ريح فجات بريح قميص يوسف من
مسيرة ثمان ليال فقال يعقوب اني لاشم ريح يوسف لولا ان تفندون يقول لولا تعيروني وتجهلوني
يقال فنده الهرم اذا اخلط في كلامه قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يعني ولد ولده قالوا ليعقوب
انك مختلط في كلامك كما كنت في القديم من ذكر يوسف فلما ان جا البشير يعني جا يهودا بالبشارة
القاه على وجهه يعني دفع اليه القميص ووضعه على وجهه فارتد بصيرا يعني رجع بصيرا
كما كان قال يعقوب لولده ولدهم الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ويقال قال يعقوب لولده
الم اقل لكم حين قلت لكم انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف في الاحيا
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فاعتذروا اليه بما فعلوا به وطلبوا منه ان
يستغفر لهم واعترفوا انهم كانوا خاطئين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي يعني عند
السحر استغفر لكم ويقال معناه سوف استغفر لكم ان شا الله على وجه التقديم من قوله وقال
ادخلوا مصر ان شا الله آمنين فاخر الاستغفار الى ان قدموا مصر فاستغفر لهم ليلة الجمعة عند
السحر انه هو الغفور الرحيم لمن تاب فخرجوا كلهم باثقالهم واهاليهم ومواشيهم وكانوا اثنين
وسبعين راسا وروى ابو عبيدة عن ابن مسعود قال كان اهل بيت يعقوب لاجل حين دخلوا مصر
ثلاثا وسبعين انسانا رجالهم ونساؤهم فخرج مع موسى وهم ستمائة الف وسبعون الفا فلما
دنوا من مصر خرج بجماعته وحاشيته حتى ادخلهم مصر قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اي
ضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شا الله آمنين قال ابو عبيدة هذا من كلام يعقوب حيث
قال سوف استغفر لكم ربي ان شا الله وكذلك قال ابن جريج ويقال هذا كلام يوسف قال لهم حين
دخلوا ادخلوا مصر يعني انزلوا بارض مصر ويقال لانه قال لهم قبل ان يدخلوها ادخلوا مصر ان شا الله آمنين

من الجوع ويقال امنين من الخوف لانها ارض الجبابرة ورفع ابويه على العرش يعني على السرير اجلسهما
عن يمينه والاخر عن شماله وقال مقاتل يعني اباه وخالته وكانت امه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب
وعن وهب بن منبه قال هو ابوه وخالته وعن سفيان الثوري مثله وهو قول ابن عباس وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الخالة ام ويقال ان امه راحيل ماتت بولادة ابن يامين ولذلك سمي ابن يامين
واليامين وجع الولادة بلسانهم وخروا له سجدا على وجه التقدم يعني وخروا له سجدا ورفع ابويه
على العرش وكان تحيتهم ان يسجد الوضيع للشريف فسجد له اخوته وابوه وخالته وقال
يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل يقول هذا السجود تحقيق رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا يعني جعل رؤياي صدقا ويقال كاينا وروي عن ابن عباس انه قال كان بين رؤيا يوسف
وبين ان يرى تاويلها اربعون سنة وروي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وقعت رؤيا يوسف
بعد اربعين سنة واليه تنتهي الرؤيا وقال السدي كان بينهما اثنتان وثلاثون سنة ويقال حين
راى كان يوسف ابن سبع سنين وظهر تاويلها وهو ابن اربعين سنة وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن وجاء بكم من البدو يعني جاءكم معافين سالمين من البادية يعني ارض كنعان من بعد ان نزغ
الشيطان يعني افسد الشيطان والقى بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء من الفرقة والجماعة
ويقال لطيف في فعاله ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم بما صنعوا الحكيم اذ رد علي ابي
وجمع بيني وبين اخوتي رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث قال الفقيه
ابو الليث رضي الله عنه ان الله تعالى مدح يوسف عليه السلام في هذه السورة في ثمان مواضع اولها
ان اخوته لما فعلوا به ما فعلوا اصرف العداوة من اخوته الى الشيطان فقال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي والثاني انه حين راودته المراة قال انه ربي احسن مثواي فعرف حرمة سيده
ولم يهتك حرمته والثالث قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاختار السجن على الشهوة
الحرام والرابع قال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء بعد ما ظهر ان الذنب كان من غيره والخامس
لما اعتذر اليه اخوته قال لا تثريب عليكم اليوم والسادس انه بعث القميص على يد اخوته كما ادخلوا
على ابيهم الحزن في الابتداء اراد ان يدخلوا عليه السرور فقال اذهبوا بقميصي هذا والسابع لما لقي
اباه لم يذكر عنده ما لقي من الشدة وانما ذكر عنده المحاسن قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو والثامن لما تم امره تمنى الموت
وترك الدنيا فقال رب قد اتيتني من الملك يعني اعطيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك
مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني بعض التاويل ويقال من ههنا لابانة الجنس لا للبعض
وقوله وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تاويل الرؤيا فاطر السموات والارض يعني خالق
السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة يعني ولي نعمتي في الدنيا والاخرة ويقال انت
حافظي وناصري وربي في الدنيا والاخرة توفني مسلما اي مخلصا بتوحيدك والحقني بالصالحين
يعني بابائي المرسلين ويقال عاش يعقوب بارض مصر سبعة عشر سنة وكان عمره مائة وسبعة واربعين
سنة وعاش يوسف عليه السلام بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين
سنة ويقال ابن مائة وعشر سنين واوصى يعقوب بان يدفن عند ابائه فحمل الى الارض المقدسة
ودفن مع اخيه عيص ابن اسحاق فلما مات يوسف ارادوا ان يحملوه الى الارض المقدسة فلم يمكنهم

اهل

اهل مصر واختلفوا في دفنه فاراد اهل كل محلة ان يدفن في مقابرهم وكاد ان يقع بينهم
القتال حتى اصطلحوا واتفقوا على ان يدفن عند قسمة مياههم في اعلى مصر لكي يصيب بركته اهل
مصر فكان هناك الى زمن موسى عليه السلام فرفعه موسى الى الارض المقدسة ووضعه عند ابائه
وقد كان يوسف عليه السلام اوصى بني اسرائيل ان يحملوا عظامه معهم اذا خرجوا من ارض مصر
قوله تعالى ذلك من انباء الغيب يقول من اخبار الغيب ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك
يعني ينزل جبريل بالقران ليقراه عليك وما كنت لديهم يعني عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم
يعني قولهم ان يطرحوا يوسف في البئر وهم يمكرون اي يحتالون ليوسف وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين في الاية تقديم ومعناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت لعلم الله السابق فيهم
ويقال ولو حرصت بمؤمنين من قدرت عليه الكفر وعلمت انه اهل لذلك لا يؤمن بك وما تسالهم
عليه من اجر يعني على الايمان من اجر يعني اذا لم يجيبوك فلا تبالي لانهم لم ينقصون من رزقك شيئا
ان هو يعني ما هذا القران الا ذكر للعالمين من الجن والانس وكاين من اية يعني وكم من علامة في
السموات والارض يعني الشمس والقمر والنجوم وفي الارض الامم الخالية والاشيا التي خلقت في
الارض يمرون عليها وهم عنها معرضون يعني مكذبون لا يتفكرون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
قال ابن عباس قال الله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فهذا ايمانهم وهم مشركون وقال الفقيه
الايمان قد يكون في معاني فمن الايمان تصديق بعض وتكذيب بعض قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون يعني ويقولون معترفون ان الله خالقهم وهم مع ذلك يجعلون لله شريكا وقال الضحاك
كانوا يشركون في تلبيتهم وقال عكرمة يعلمون انه ربهم وهم يشركون به من دونه افامنوا يعني اهل مكة
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله يعني يغشاهم العذاب وقيل قطعة من العذاب في الدنيا او تاتيهم
الساعة بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قل يا محمد هذه سبيلي يعني هذه الملة ديني
الاسلام ويقال هذه دعوتي ادعوا الخلق الى الله ويقال الى توحيد الله وعبادته على بصيرة
اي على يقين وحقيقة ويقال على بيان انا ومن اتبعني على ديني وهو ايضا على بصيرة وسبحان الله
تنزيها عن الشريك وما انا من المشركين على دينهم وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم يعني الانبيا
كانوا من الادميين ولم يكونوا من الملايكة قرا عاصم في رواية حفص نوحي اليهم بالنون وقرا الباقون
بالياء ومعناهما واحد من اهل القرى يعني منسوبين اليها ثم امرهم بان يعتبروا فقال افلم يسيروا في
الارض يعني يسافروا في الارض ويقال يقرءون القران فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني
كيف كان عاقبة امر المذنبين من قبلهم من الامم الخالية ولدار الاخرة وهي الجنة خير للذين اتقوا الشرك
افلا يعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا ثم رجع الى حديث الرسل الذين كذبهم قومهم فقال حتى اذا
استياس الرسل يعني ايسوا من ايمان قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا قرا حمزة وعاصم والكسائي
كذبوا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وروى الاعمش عن ابي الضحى عن ابن عباس انه قرا بتخفيف
الذال ويقال لما ايست الرسل يعني ظنوا انهم قد كذبهم قومهم الذين امنوا بهم ان يستجيب لهم وظن
قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم نصرنا وروى ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال حتى اذا
استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا يعني كانوا بشرا فضعفوا وسيموا وظنوا انهم قد كذبوا واشار
بيده الى السما قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله

من المؤمنين

ورسوله شيا الا اعلم انه سيكون قبل ان يموت قالت ولكن نزل بالانبيا البلا حتى خافوا ان يكون
من معهم قد كذبوهم وكانت تقرا فقد كذبوا بالتشديد وعن عايشة قالت استياس الرسل ممن كذبهم
من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من قد امن بهم من قومهم قد كذبوهم وقال القتيبي الذي قالت عايشة
احسنهما في الظاهر واولاها بانبيا الله فنجي من نشا يعني من امن بالانبيا قرا عاصم وابن عامر
فنجي من نشا بنون واحدة مع التشديد والباقون بالنونين والاصل فننجي بالنونين الا ان من قرا
بنون واحدة ادغم احديهما في الاخرى ولا يرد باسنا يعني عذابنا عن القوم المجرمين يعني الكافرين
لقد كان في قصصهم يعني في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب يعني لذوي العقول اي عجيبة
لمن له عقل لكيلا يحسد احد احدا ويقال لمن اراد ان يصبر بيوسف ويقتدي به ولا يكافي احدا باسيته
ويقال عبرة يعني دلالة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لمن اراد ان يومن به ما كان حديثا يفترى يعني مثل هذا
الكلام لا يكون اختلاقا وكذبا ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب التورية والانجيل وتفصيل
كل شي يعني بيان الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة يعني ونجاة من العذاب لقوم يومنون ٥
يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران ٥ والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الرعد كلها مكية وهي ربعون واربع اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى المر قال ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم وارى ما تحت العرش الى الثرى
وكذا سيهما ويقال اعلم وارى ما لا يعلم الخلق وما لا يرون ويقال انا الله اعلم وارى ما يعملون
ويقولون ويقال هذا قسم اقسم الله به تلك ايات الكتاب قال قتادة يعني التي قبل القران وهي التورية
والانجيل والذي انزل اليك من ربك الحق يعني القران والقران هو الحق يعني الكتب التي قبل القران
والقران هو الذي انزل اليك كله من الله وهو الحق فالايمان به واجب وقال ابن عباس رضي الله عنهما
تلك ايات الكتاب يعني القران ومعناه هذه ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك هو الحق يعني القران
ويقال تلك ايات يعني الاحكام والحج والدلايل انزل اليك يعني انزل جبريل ليقرا عليك من ربك الحق يعني
اتبعوه واعملوا به ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يومنون اي لا يصدقون انه من الله فلما ذكر انهم
لا يومنون بين الدلايل التي توجب التصديق بالخالق فقال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها يعني ليس لها عمد ترونها اي بلا عمد تبصرونها وهذا قول الحسن وقتادة رفعها الله بغير عمد
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه لها عمد ولكن لا تبصرونها يعني انتم ترونها بغير عمد في المشاهدة
ولكن لها عمد وكلا التفسيرين معناهما واحد لان من قال ان لها عمدا ولكن لا ترونها يقول العمد هو
قدرة الله التي تمسك السموات والارض ثم استوى على العرش قال ابن عباس كان فوق العرش حين
خلق السموات والارض وقد ذكرناه من قبل وسخر الشمس والقمر يعني ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر
بالليل دليل لبني ادم كل يجري لاجل مسمى يقول يسيرا لوقت معلوم لا يجاوز الشمس والقمر منازل
كل واحد منهما تغرب كل ليلة في منزل وتطلع في منزل حتى تنتهي الى اقصى منازلها يدبر الامر
يعني القضا ويبعث الملايكة بالوحي والتنزيل يفصل الايات يقول يبين العلامات في القران لعلكم
لعلكم بلقاء ربكم توقنون يعني تصدقون بالبعث وهو الذي مد الارض يعني بسط الارض من تحت

الكعبة

الكعبة على الما وكانت تكفا باهلها كما تكفا السفينة فارساها الله بالجبال الثقال فذلك قوله
وجعل فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وانهارا يعني خلق في الارض انهارا ومن كل
الثمرات يعني خلق فيها من الوان الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعني خلق من كل شي لونين من
الثمار حلوا وحامضا ومن الحيوان ذكرا وانثى يغشي الليل النهار يعني يعلو الليل على النهار ويعلو
النهار على الليل واقتصر على احدهما اذا كان في الكلام دليل عليه قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر يغشي بنصب الغين وتشديد الشين والباقون بالجزم والتخفيف ثم بين ان ما ذكر من هذه
الاشيا فيه برهان وعلامات لمن يتفكر فيها فقال ان في ذلك يعني فيما ذكر من صنعه لايات
يعني لعبرات لقوم يتفكرون في اختلاف الليل والنهار فيوحدونه ثم بين ان في الارض علامات
كثيرة ودلايل لوحدانيته لمن له عقل سليم وفي الارض قطع متجاورات اي قرى متجاورات ويقال
العمران والخراب والقرى والمفاوز وجنات من اعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان قرا بعضهم بضم الصاد وقراءة العامة بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد وقال مجاهد
وقتادة الصنوان النخلة التي في اصلها نخلتان وثلاث اصلهن واحد وقال الضحاك صنوان
وغير صنوان يعني النخل المتفرق والنخل المجتمع ويقال صنوان النخلة التي بجنبها نخلات وغير
صنوان يعني المنفردة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تودوني في العباس فانه بقية ابائي
وان عم الرجل صنو ابيه قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل صنوان كلها
بالضم على معنى الابتدا وقرا الباقون بالكسر على معنى النعت للجنات ويقال على وجه المجاورة لان
الزرع لا يكون في الجنات ثم قال تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعني الما والتراب
واحد وتكون الثمار مختلفة في طعمها ولونها فدل بنفسه وواحدانيته من ضل عنه لانه لو كان ظهور
الثمرة بالما والتربة لوجب في القياس ان لا تختلف الالوان والطعم ولا يقع التفاضل في الجنس
الواحد اذا نبت في مغرس واحد وسقي بما واحد ولكن صنع اللطيف الخبير وقال مجاهد هذا مثل
بني ادم اصلهم من اب واحد منهم صالح ومنهم خبيث ان في ذلك يعني فيما ذكر لايات لقوم يعقلون
انه من الله تعالى قرا حمزة والكسائي يسقى ويفضل بالياء وقرا عاصم وابن عامر في احدى الروايتين
بالتا تسقى بلفظ التذكير ويفضل بالنون وقرا الباقون تسقى بالتا ونفضل بالنون وقوله تعالى
وان تعجب فعجب قولهم قال الكلبي وان تعجب من تكذيب اهل مكة وكفرهم بالله فعجب قولهم يقول
اعجب من ذلك قولهم ايذا كنا ترابا وقال مقاتل وان تعجب فيما اوحينا اليك من القران فعجب
قولهم ايذا كنا ترابا اينا لفي خلق جديد اكذابا منهم بالبعث قرا الكسائي ايذا كنا ترابا بهمزتين على
وجه الاستفهام انا لفي خلق جديد بهمزة واحدة وقرا عاصم وحمزة كلاهما بهمزتين وقرا ابو عمرو
ايذا بهمزة واحدة مع المد وكذلك قوله اينا بالمد وقرا ابن كثير ايذا بالياء وكذلك اينا وقرا ابن عامر
اذا كنا بهمزة واحدة بغير استفهام واينا بالهمز والمد قال لانهم لم يشكوا في الموت وانما شكوا في البعث
فينبغي ان يكون الاستفهام في الثاني دون الاول ثم قال اولئك الذين كفروا بربهم يعني جحدوا بوحدانية
الله تعالى واولئك الاغلال في اعناقهم يعني تغل ايمانهم الى اعناقهم بالحديد في النار واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي دايمون ويستعجلونك بالسيية قبل الحسنة قال ابن عباس سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم العذاب استهزا منهم بذلك فنزل ويستعجلونك بالسيية قبل الحسنة اي العذاب

قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات يعني مضت من قبلهم العقوبات والنقمات من قبل قريش فيمن هلك واصل المثلة الشبه وما يعتبر به وجمعه المثلات وان ربك لذو مغفرة يقول لذو تجاوز للناس على ظلمهم يعني على شركهم ان تابوا ويقال بتاخير العذاب عنهم وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم على شركه ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه يعني هلا انزل على محمد علامة لنبوته قال الله تعالى انما انت منذر يعني مخوفا ومبلغا لهذه الامة ولكل قوم هاد قال الكلبي يعني داع يدعوهم الى الضلالة او الى الحق وقال الضحاك انما انت منذر وانا الهادي وقال سعيد بن جبير الهادي الله وقال عكرمة محمد هو نذير وهو الهادي يعني يدعوهم الى الهدى ولكل قوم هاد وقال مجاهد لكل قوم نبي قرا ابن كثير هادي بالياء عند الوقف وكذلك في قوله ما لهم من الله من واق وقرا الباقون بغير يا الله يعلم ما تحمل كل انثى ذكرا او انثى ويعلم ما في الارحام سويا او غير سوي وما تغيض الارحام من تسعة اشهر في الحمل وما تزداد يعني على التسعة اشهر في الحمل وكل شيء عنده بمقدار قال قتادة رزقهم واجلهم وقال ابن عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن والخروج كل ذلك بمقدار قدره الله تعالى فلا يتعدى على ذلك وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى وما تغيض الارحام قال يعني الحامل ان ترى الدم لتم نقص من الولد وان لم تر يزيد في الولد وروى اسباط عن السدي قال ان المراة اذا حملت واحتبس دمها كان ذلك الدم رزقا للولد فاذا حاضت على ولدها خرج وهو اصغر من الذي لم تحض عليه وما تغيض الارحام وهي الحيضة التي على الولد وما تزداد حين يستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال الفقيه رضي الله عنه هذا الذي قال السدي ان الحامل تحيض انما هو على سبيل المجاز لان دم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه اذا سال منها الدم فيكون ذلك استحاضة وما تزداد حين يستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا علي قال حدثنا اسماعيل عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد احد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه ويقال عالم ما لم يكن وما قد كان ويقال عالم السر والعلانية الكبير المتعال يعني هو اكبر واعلى من ان يكون له صاحبة وولد سواء منكم من اسر القول يعني سواء عند الله من اسر القول ومن جهر به ويقال من اخفى العمل ومن اعلن العمل ومن هو مستخف بالليل يعني في ظلمة الليل وسارب بالنهار يعني ظاهرا بالمعاصي له معقبات قال ابن عباس له حافظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني بامر الله حتى ينتهوا به الى المقادير فاذا جاء المقادير خلوا بينه وبين المقادير المعقبات يعني الملائكة يعقب بعضهم بعضا في الليل والنهار اذا مضى فريق خلفه بعده فريق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال له معقبات قال الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار يحفظونه من امر الله يعني من عذاب امر الله عن الموت ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يعني يحفظونه من امر الله اي من عذاب الله عند الموت وفي القبر وفي القيامة ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يبدل ما بقوم من النعمة التي انعمها عليهم حتى يغيروا يقول يبدلوا ما بانفسهم بترك الشكر

فقال

وقال مقاتل ان الله لا يغير ما بقوم يعني كفار مكة نظيرها في الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم واطعمهم من جوع وامنهم من خوف فلم يعرفوها فغير ما بهم فجعل ذلك لاهل المدينة قال الفقيه ابو الليث رحمه الله وفي الاية تنبيه لجميع الخلق ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروه لكيلا تزول عنهم النعمة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له يعني اذا اراد بهم عذابا وهلاكا فلا مرد لقضائه وما لهم من دونه من وال يعني ليس لهم من عذابه ولي ولا قريب يمنعهم ولا ملجا يلجؤون اليه هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر ويقال خوفا لمن يخاف ضرر المطر وطمعا لمن يحتاج الى المطر لان المطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة وينشئ السحاب الثقال يعني يخلق السحاب الثقال من الماء ويسبح الرعد بحمده قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن عمر بن ابي زائدة قال سمعت عكرمة يقول الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل وروى وكيع عن المسعودي عن سلمة بن كهيل انه سئل عن الرعد فقال هو ملك وسئل عن البرق فقال هو مخاريق بايدي الملائكة وسئل وهب بن منبه عن الرعد فقال ثلاثة ما اظن احدا يعلمهن الا الله تعالى الرعد والبرق والغيث ما ادري من اين هن وما هن فقيل له انزل من السماء ما قال نعم ولا ادري انزل من السماء ام من السحاب وخلق فيه او يخلق في السحاب فامطر وسمي السحاب سماء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما سئل عن الرعد فقال هو ملك في السماء واسمه الرعد والصوت الذي يسمع منه هو زجره السحاب ويؤلف بعضه الى بعض فيسوقه ثم قال والملائكة من خيفته يقول يسبح الملائكة كلهم خائفين لله ويرسل الصواعق وهي نار من السماء لا دخان لها فيصيب بها من يشاء من خلقه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال ابن عباس يعني الله تعالى شديد العقاب ويقال اصله في اللغة الحيلة قال قتادة يعني الحيلة والقوة ويقال هو شديد القدرة والعذاب ويقال المحال في اللغة هو الشر وقال بعضهم هو كناية عن الذي يجادل ويكون معناه فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله يعني يصيبهم في حال جدالهم وقال مجاهد جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني من اي شيء ربك امن اللؤلؤ هو فارسل الله عليه صاعقة فقتلته فنزل وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال يعني شديد العداوة وقال مقاتل دخل عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسلم على ان لك المدر ولي الوبر يعني لك ولاية القرى ولي ولاية البوادي فقال عليه السلام انت من المسلمين لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر لك الوبر ولي المدر فاجابه مثل ذلك قال عامر فلي الامر من بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عامر وقال لاملانها عليك رجالا الفا اشقر والفا امرد فخرج فلقي اربد بن قيس فقال ادخل على محمد والهه بالكلام حتى ادخل فاقتله فقال اربد انت الهه وانا اقتله فدخلا عليه فجعل عامر يسائله اخبرني عن الهك امن ذهب هو ام من فضة فلما طال حديثه قاما وخرجا فقال لم لم تقتله فقال كلما اردت ان اقتله حلت بيني وبينه فجاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا عليه فاصابته صاعقة فقتلته فنزل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق يعني كلمة الاخلاص لا اله الا الله يدعو الخلق اليها ويقال معناه له على العباد دعوة الحق ان يدعوه فيجيبهم والذين يدعون من دونه يعني الاوثان والاصنام لا يستجيبون لهم بشيء يقول لا ينفعهم بشيء

الا كباسط كفيه يقول الا كما د يديه الى الماء ليبلغ فاه والعرب تقول لمن طلب شيئا لا يجده هو
كقابض الماء يعني كمن هو مشرف يدعو الماء بلسانه فلا يجيب له ابدا او يشير اليه وما هو ببالغه يقول
فلا ياتيه ابدا وقال مجاهد كالذي يشير بيده الى الماء يدعوه بلسانه فلا يجيبه ابدا فهذا مثل ضربه
الله للمشرك الذي عبد مع الله الها غيره انه لا يجيبهم الصنم ولا ينفعهم كمثل العطشان الذي
ينظر الى الماء من بعيد فلا يقدر عليه وما دعاء الكافرين الا في ضلال يقول ما عبادة اهل مكة الا في
ضلال تضل عنهم اذا احتاجوا اليها في الاخرة ولله يسجد من في السموات والارض من الخلق طوعا
وكرها قال ابن عباس اما المومنون فيسجدون له طوعا واما الكافر فيسجد كرها ويقال اهل الاخلاص
يسجدون له طوعا واهل النفاق يسجدون له كرها ويقال من ولد في الاسلام يسجد طوعا ومن سبي من
دار الحرب يسجد كرها ويقال يسجد يعني يخضع من في السموات والارض لا يقدر احد ان يغير نفسه
عن خلقته وظلالهم يعني يسجد ظلالهم وسجود الظل دورانه ويقال الظل المومن يسجد معه وظل
الكافر يسجد لله اذا سجد الكافر للصنم بالغدو يعني اول النهار والاصال يعني اخر النهار وقال اهل
اللغة الاصل ما بين العصر الى المغرب وجمعه اصل والاصال جمع الجمع قل من رب السموات والارض
يعني قل يا محمد لاهل مكة من خالق السموات والارض فان اجابوك والا فقل الله ثم قال قل افاتخذتم
من دونه اولياء يعني افعبدتم غيره لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير
اي كما لا يستوي الاعمى والبصير فكذلك لا يستوي الكافر والمسلم ويقال الاعمى الجاهل الذي لا يتفكر
ولا يرغب في الحق والبصير العالم الذي يتفكر ويرغب في الحق ام هل تستوي الظلمات والنور
فكذلك لا يستوي الايمان والكفر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يستوي بالياء بلفظ
التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان تانيثه ليس بحقيقي فيجوز ان يذكر ويونث ولان الفعل
متقدم ام جعلوا لله شركاء يعني بل جعلوا لله شركاء من الاصنام ويقال معناه اجعلوا لله شركاء والميم
صلة خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يعني هل خلقوا الاوثان خلقا كما خلق الله تعالى فيشتبه عليهم
خلق الله من خلق غيره فلما ضرب الله تعالى المثل لالهتهم سكتوا فقال الله تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار الذي لا شريك له القهار يعني الخالق القاهر لخلقه قادر عليهم ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل
لان العرب كان عادتهم يوضحون الكلام بالمثل فلما انزل الله تعالى القران بلغة العرب فاوضح لهم الحق من الباطل
بالمثل فقال تعالى انزل من السماء ماء يعني المطر فسالت اودية بقدرها يعني سال في الوادي الكبير بقدره
وفي الوادي الصغير بقدره فشبه القران بالمطر وشبه القلوب بالاودية والهدى بالسيل فاحتمل
السيل زبدا رابيا يعني عاليا على الماء فشبه الزبد بالباطل يعني احتملت القلوب على قدر
اهوائها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الاهواء تحتمل الباطل وكما ان الزبد لا وزن
له فكذلك الباطل لا ثواب له فذلك قوله فاما الزبد فيذهب جفاء يعني يذهب كما جاء ويقال يذهب
جفاء اي سريعا وقال مقاتل جفاء اي يابسا فلا ينتفع به وقال مقاتل الجفاء ما رمى به الوادي في جنباته
يقال جفات القدر بزبدها اذا القته عنها واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني يبقى الماء الصافي
فكذلك الايمان واليقين ينتفع به اهله في الاخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع
به لا في الدنيا ولا في الاخرة ثم ضرب مثلا اخر بالذهب والفضة فقال ومما يوقدون عليه في النار من
الذهب والفضة ابتغاء حلية اي التماس حلية تلبسونها تخرج منها الخبث ويبقى الذهب والفضة

خالصا

خالصا ثم ضرب الله مثلا اخر فقال او متاع زبد مثله يعني النحاس والحديد والصفر يزول
عنها الخبث ويبقى الحديد والصفر يتخذ منها المتاع فهذه ثلاثة امثال ضربها الله في مثل واحد
كما اضمحل هذا الزبد ويبقى خالص الماء وخالص الذهب والفضة والحديد والصفر فكذلك يضمحل
الباطل عن اهله وكما مكث الماء في الارض واخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب والفضة حين دخل
النار فكذلك يبقى الحق وثوابه لصاحبه وقال القتبي في قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا قال
هذا مثل ضربه الله للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلا فان الله سيمحقه
ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله مثل مطر سال في الاودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا
رابيا اي على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الارض التي تدخل الكور يوقدون عليها
يعني الذهب والفضة للحلية وقوله او متاع يعني الشبه والحديد والانك للانية حيث يعلوا
عليها مثل زبد الماء فاما الزبد فيذهب جفاء يتعلق باصول الشجر وبجنبات الوادي وكذلك خبث
الحديد والصفر والانك يظهر بالنار والفلز يعني الجواهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل واما الذي
ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض فكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصا فهو مثل الحق
ثم قال تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل على وجه التقديم والتاخير يعني هكذا يبين الله المثل للحق
والباطل ويقال معناه هكذا يبين الحق من الباطل كذلك يضرب الله الامثال يقول يبين الله الاشياء ويوضح
الطريق ويعلم الحجة للذين استجابوا لربهم الحسنى يعني للذين اجابوا ربهم واطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الاخرة
والذين لم يستجيبوا له والذين لم يجيبوه ولم يطيعوه في الدنيا لو ان لهم ما في الارض جميعا يوم القيامة ومثله
معه يعني وضعفه معه لافتدوا به يقول لفادوا به انفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل منهم
اولئك لهم سوء الحساب اي شدة العقاب ويقال سوء الحساب اي المناقشة في الحساب وروي
عن ابراهيم النخعي انه قال اتدرون ما سوء الحساب قالوا لا قال هو ان يحاسب به العبد ثم لا يغفر
وعن الحسن انه سئل عن سوء الحساب فقال يواخذ العبد بذنوبه كلها فلا يغفر له فيها ذنب وماواهم
جهنم اي مصيرهم ومرجعهم الى جهنم وبئس المهاد يعني الفراش من النار ويقال بئس موضع القرار النار
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق يعني يعلم ان القران الذي انزل اليك من الله هو الحق كمن
هو اعمى يعني كمن هو لا يعلم ويقال افمن يعلم ما ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا هو قوله فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم ويقال افمن يعلم يقول افمن يرغب في الحق يعني يعلم انما انزل اليك من ربك
هو الحق كمن هو اعمى كمن لا يرغب فيه انما يتذكر اولوا الالباب يعني يتعظ بما انزل اليك من القران ذووا
العقول من الناس وهم المومنون ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
الذي بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس ولا ينقضون الميثاق يعني الميثاق الذي اخذ
عليهم يوم الميثاق ويقال يعني به اهل الكتاب الميثاق الذي اخذ عليهم في كتابهم والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل يعني يصلون الارحام ولا يقطعونها ويقال يعني الايمان بجميع الانبياء ويخشون ربهم
يعني يمتنعون عما نهاهم الله تعالى والخشية من الله تعالى يعني الامتناع عن المحرمات والمعاصي ويخافون
سوء الحساب يعني شدة الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم يعني يصبرون عن المعاصي ويصبرون
على اداء الفرائض ويصبرون على المصائب والشدائد ويصبرون على اذى الكفار والمنافقين ابتغاء وجه
ربهم يعني يصبرون على ما ذكر طلب مرضات الله واقاموا الصلاة يعني اتموها بركوعها وسجودها في

كذلك يضرب الله الحق والباطل

ما

موافيتها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من الاموال يعني يتصدقون في الاحوال كلها ظاهرا وباطنا
ويقال منهم يتصدقون سرا لمخافة الريا ومنهم يتصدقون علانية لكي يقتدى بهم ويقال يتصدقون
صدقة التطوع في السر ويتصدقون الزكاة الفريضة علانية ويدرءون بالحسنة السيئة يقول
ويدفعون بالكلام الحسن السيئة يعني الكلام القبيح فهذا كله صفة ذوي الالباب وهم الذين تجابوا
لربهم ثم بين ثوابهم ومرجعهم في الاخرة فقال اولئك لهم عقبى الدار يعني هولاء لهم الجنة وهم المهاجرون
والانصار ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم يعني ومن امن
واطاع الله من ابائهم وازواجهم وذرياتهم يدخلونها ايضا جنات عدن وهذا كقوله الحقنا بهم ذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على امر الله
وطاعته فنعم عقبى الدار يعني نعم العاقبة الجنة فقد بين حال الذين استجابوا لربهم والذين يعلمون
انما انزل اليك هو الحق ثم بين حال الذين لا يستجيبون له وهم الذين ينقضون الميثاق والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه يعني من بعد تاكيده وتغليظه يعني بعد اقرارهم بالتوحيد يوم الميثاق
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام ويقال الايمان بالنبيين ويفسدون في الارض
بالدعا الى عبادة غير الله اولئك لهم اللعنة يعني يلعنهم في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار يعني سوء المرجع
ويقال لهم اللعنة يعني هم مطرودون من رحمة الله في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار يعني عذاب النار في الاخرة
الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يعني يقتر في الرزق ويختار للغني الغنا
وللفقير الفقر في رزق الله لانه يعلم ان صلاحه فيه وروي عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى خلق الخلق وهو
بهم عليم فجعل الغنا لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا فذلك الخيار للفريقين وقال
الحسن البصري ما احد من الناس يبسط الله له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص علمه
وعجز رايه وما امسكها الله من عبد فلم يظن انه خير له فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه وفرحوا
بالحياة الدنيا يقول اثروا الدنيا على الاخرة وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع يعني الدنيا
بمنزلة الاواني التي لا تبقى مثل السكرجة والزجاجة واشباه ذلك الذي يستمتع بها ثم يذهب فكذلك
هذه الدنيا تذهب وتفنى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما الدنيا في الاخرة الا كمثل
ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال مجاهد الا متاع اي قليل ذاهب وهكذا.
قال مقاتل ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه يعني علامة لنبوته قل ان الله يضل
من يشاء من عباده عن الهدى يعني اذا لم يرغب فيه ويهدي اليه من اناب يعني يرشد الى دينه من رجع
الى الحق ويقال من رجع عن الشرك الذين امنوا هذا معروف بالاول يعني ويهدي الذين امنوا وتطمئن
قلوبهم يعني تسكن قلوبهم وترضى بذكر الله يعني اذا ذكروا الله بوحدانيته امنوا به غير شاكين وقال
الكلبي يعني تسكن وترضى قلوبهم لمن يحلف بالله لهم الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني تسكن وترضى به
قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وبمحمد والقران وعملوا الصالحات يقول
الطاعات طوبى لهم يقول غبطة لهم وقال مجاهد طوبى يعني الجنة ويقال طوبى شجرة في الجنة قال
الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي اليسر عن ابي الاودي عن مغيث بن سمي في قوله طوبى لهم قال طوبى
شجرة في الجنة ليس من دار من الجنة الا يظلهم غصن من اغصانها وقال ابن عباس طوبى شجرة في الجنة ساقها

من ذهب

من الذهب والورق منها تعطي الدنيا ليس في الجنة منزل الا وفيه غصن من اغصانها وقال ابو هريرة طوبى
شجرة في الجنة وقال قتادة هي كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال عكرمة طوبى لهم
يعني نعم ما لهم ويقال طوبى لهم اي خير لهم وحسن ماب يعني حسن المرجع في الاخرة كذلك ارسلناك في امة
قد خلت من قبلها امم يقول هكذا بعثناك في امة كما بعثنا من كان قبلك من الرجال في الامم الخالية
يعني الامم التي مضت من قبل قومك لتتلو عليهم يعني ارسلناك لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك من القران
وهم يكفرون بالرحمن يعني يجحدون ويكذبون ويقال ان عبد الله بن امية المخزومي واصحابه قالوا ما
نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قال الله تعالى قل هو ربي يقول قل يا محمد الرحمن الذي تكفرون به هو
ربي الذي لا اله الا هو عليه توكلت يعني فوضت اليه امري واليه متاب يعني اليه اتوب وارجع
ولو ان قرانا سيرت به الجبال وذلك ان عبد الله بن امية وغيره من كفار مكة قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم سير لنا جبال مكة حتى نعلم انك صادق في مقالتك وقرب لنا اسفارنا كما فعل سليمان بن داود
بريحه او كلم موتانا كما كلم عيسى بدعائه فنزل ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت
به الارض غدوها شهر ورواحها شهر او كلم به الموتى فلم يذكر جوابه لان في الكلام دليلا عليه يعني
لو فعلنا بقران قبل قران محمد لفعلنا ذلك بقران محمد ويقال لو فعل ذلك احد من الانبيا يعني ما سالتموني
لفعلت لكم ولكن الامر الى الله ان شا فعل وان لم يشا لم يفعل فذلك قوله تعالى بل لله الامر جميعا
ويقال معناه ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض او كلم به الموتى لم يومنوا
به وهذا كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليومنوا به بل لله الامر جميعا
ان شا هدى من كان اهلا لذلك وان شا لم يهد من لم يكن اهلا لذلك افلم ييأس الذين امنوا قال الحسن
وقتادة افلم يعلم الذين امنوا وقال الفرا الرجل في العربية مثل هذا ويقال معناه افلم ييأس الذين امنوا
وهو بلسان النخع ويقال يومن الاياس ومعناه افلم ييأس الذين امنوا من ايمان هولاء الذين وصفهم الله
تعالى بانهم لا يومنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا يعني انهم لم يكونوا اهلا لذلك فلم يهدهم وروى
ابان باسناده عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا افلم يتبين الذين امنوا فقيل له انها افلم ييأس
الذين امنوا فقال اني ارى الكاتب كتبها وهو ناعس وروي في خبر اخر ان نافع بن الازرق سال ابن
عباس عن قوله افلم ييأس الذين امنوا قال افلم يعلم قال وهل تعرف العرب ذلك قال ابن عباس نعم اما
سمعت قول مالك بن عوف ٥ وقد ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا ٥
ولا يزال الذين كفروا يعني اهل مكة تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني نكبة وشدة ويقال قارعة داهية
تقرع ويقال لكل مهلكة قارعة ويقال نازلة تنزل لامر شديد والمراد ههنا سرية من سرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تاتيهم وتصيبهم من ذلك شدة او تحل قريبا من دارهم يعني تنزل انت يا محمد
بجماعتك واصحابك قريبا من دارهم يعني من مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم سار بجنوده الى عسفان
ثم بعث ما بين راكب حتى انتهوا قريبا من مكة حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة قالوا هذه الاية
مدنية ان الله لا يخلف الميعاد يعني بفتح مكة على النبي صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل
من قبلك كما استهزء بك قومك فامليت للذين كفروا يعني امهلتهم بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم
ثم اخذتهم بالعذاب عند المعصية بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني فكيف رايت
انكاري وتغييري عليهم بالعذاب لم ير النبي صلى الله عليه وسلم عقوبتهم الا انه لحقيقته كانه راه عيانا

أفمن هو قايم على كل نفس بما كسبت يقول هو الله القايم على كل نفس برة او فاجرة بالرزق لهم والدفع عنهم وجوابه مضمر يعني كمن هو ليس بقايم على ذلك وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وجعلوا لله شركا يعني قالوا ووصفوا له شركا وقال مقاتل وجعلوا لله شركا يقول انا القايم على كل نفس بارزاقهم واطعمتهم كالذين يصفون ان له شريكا معناه لا تكون عبادة الله كعبادة غيره قل سموهم يعني قل يا محمد سموا هولا الشركا يعني سموا دلايلهم وبراهينهم وحججهم ويقال سموا منفعتهم وقدرتهم ام تنبونه بما لا يعلم في الارض يعني بل تنبونه بما علم انه لا يكون ويقال معناه اتشركون معه جاهلا لا يعلم ما في الارض ويقال معناه اتخبرون الله بشي لا يعلم من الهتكم يعني يعلم الله من الهتكم انه ليس لها في الارض قدرة ام بظاهر من القول يعني تقولون قولا بلا برهان ولا حجة ويقال بباطل من القول يعني ان تكلمتم ان لها قدرة تكلمتم باطلا وقال قتادة الظاهر من القول الباطل وكذلك قال مجاهد بل زين للذين كفروا مكرهم يقول ولكن زين للذين كفروا من اهل مكة مكرهم اي كفرهم وقولهم الشرك وصدوا عن السبيل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وصدوا بنصب الصاد يعني ان الكافرين صدوا الناس عن السبيل يعني عن دين الاسلام وقرا الباقون وصدوا بضم الصاد على فعل ما لم يسم فاعله مثل قوله زين لهم ومن يضلل الله يعني يخذله عن دين الاسلام ولا يوفقه فما له من هاد الى دينه غير الله لهم عذاب في الحياة الدنيا يعني الشدايد والامراض ويقال عند الموت ويقال القتل على ايدي المسلمين والغلبة عليهم ولعذاب الاخرة اشق يعني اشد وما لهم من الله من واق يعني ملجا يلجون اليه فيقيهم من عذاب الله مثل الجنة التي وعد المتقون قال بعضهم المثل زايد ههنا الصفة ولم يرد به التشبيه لانه قد ذكر من قبل حديث الجنة وهو قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وقال بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم بين ههنا صفة الجنة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والفواحش وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقرا امثال الجنة التي وعد المتقون يعني صفاتها واحاديثها تجري من تحتها الانهار اكلها دايم يقول حملها ونعيمها لا ينقطع عنهم ابدا وظلها دايم يقول وهكذا ظلها دايم ابدا ليس فيها شمس وقال بعضهم اراد به التشبيه لان الله تعالى عرفنا امور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدنا من امور الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار ثم قال تلك عقبى الذين اتقوا يعني تلك الجنة جزا الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار يعني هي جزاوهم ومصيرهم اليها والذين اتيناهم الكتاب يعني التورية يفرحون بما انزل اليك وهم مومنوا اهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اهل مكة ينكرون ذكر الرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب ويقال ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني من اهل الكتاب من ينكر ما كان غير نسخ الكتاب شرايعهم قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله يعني اقيم على التوحيد ولا اشرك به شيا اليه ادعوا يقول ادعوا الخلق الى توحيده واليه ماب يعني المرجع في الاخرة وكذلك انزلناه يعني القران انزلنا جبريل ليقراه عليك حكما عربيا يعني القران بلغة العرب ولين اتبعت اهواهم قال الكلبي لين صليت الى قبلتهم نحو بيت المقدس بعد ما جاك من العلم ان قبلتك نحو الكعبة ويقال ولين اتبعت اهواهم يعني اهل مكة فيما يدعونك الى دين ابايك بعد ما ظهر لك ان الاسلام حق ما لك من الله يعني من عذاب الله من ولي ينفعك ولا واق يقيك من عذاب الله الخطاب للنبي والمراد به اصحابه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وذلك ان

اليهود

اليهود عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لو كان هذا نبيا كما يزعم لشغلته النبوة عن تزويج النسا فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال الكلبي كان لسليمان ثلثماية امراة مهيرة وتسعماية سرية وكان لداود ماية امراة وما كان لرسول يعني لا ينبغي للرسول ان ياتي باية الى قومه الا باذن الله يعني بامر الله ويقال معناه ما كان يقدر احد ان ياتي باية من الايات الا باذن الله لكل اجل كتاب اي لكل اجل من اجال الدنيا كتاب مكتوب لا يوخر عليه ولا ينقص منه ويقال لكل اجل كتاب يعني لكل اجل وقت قد كتب وقال القرا هذا مقدم وموخر اي لكل كتاب اجل مثل قوله وجات سكرة الموت بالحق اي سكرة الحق بالموت وكذلك قول ابن عباس يمحو الله ما يشا ويثبت روى شبابة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان قريشا لما نزلت هذه الاية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله قالوا ما نراك يا محمد تملك من شي ولقد فرغ من الامر فنزلت هذه الاية تخويفا ووعيدا لهم انا ان شينا احدثنا له من امرنا فيمحو الله ما يشا ويثبت ما يشا من ارزاق الناس ومصايبهم فيما نعطيهم وبما نقسم لهم وروى وكيع عن الاعمش عن ابي وايل انه كان يقول في دعايه اللهم ان كنت كتبتنا سعدا فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقيا فامحنا واكتبنا سعدا فانك تمحو ما تشا وتثبت ما تشا وعندك ام الكتاب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يمحو الله ما يشا ويثبت قال الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة وروى منصور عن مجاهد قال الشقاوة والسعادة لا يغيران وقال يمحو الله ما يشا ويثبت يعني من اعمال بني ادم ما كتبت الحفظة ما ليس فيه جزا خير ولا شر ويثبت ما فيه جزا خير او شر وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان كان في اخره واوله خير يمحو الله ما بينهما من السيات وان لم يكن في اوله واخره حسنات يثبت ما فيه من السيات وقال مقاتل يمحو الله يعني ينسخ الله ما يشا من القران ويثبت يقول يقر المحكم الناسخ ما يشا فلا ينسخه ويقال يمحو الله ما يشا يعني المعرفة عن قلب من يشا وفي نسخة اخرى يمحو الله ما يشا ويثبت يعني يمحو من الشرايع والكتب المحو التورية والانجيل والزبور والقران الذي انزل على محمد وهذا القول هو المختار ويقال يقضي على العبد البلا ويدعوا العبد فيرد عنه كما روي في الخبر الدعا يرد البلا ثم قال تعالى وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتاب وجملته وهو اللوح المحفوظ كتب فيه كل شي قبل ان يخلقهم واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب والزلازل والمصايب في الدنيا اذ كذبوك وانت حي او نتوفينك يقول نميتك قبل ان نريك فانما عليك البلاغ بالرسالة وعلينا الحساب يعني الجزا اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني نفتحها من نواحيها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو ذهاب العلما وقال ابن عباس ذهاب فقهايها وخيار اهلها وعن ابن مسعود نحوه وقال الضحاك اولم ير المشركون انا ننقصها من اطرافها يعني ياخذ النبي ما حولهم من اراضيهم وقراهم واموالهم انهم الغالبون او لا يرون انهم المغلوبون والمنقوصون وعن عكرمة قال الارض لا تنقص ولكن ينقص الثمار وينقص الناس وعن عطا قال هو موت فقهايها وخيار اهلها وقال يعني ينقص اهلها من اطرافها تخرب قبل ثم يتبعها الخراب والله يحكم لا معقب لحكمه يقول لا يرد حكمه ولا يغير حكمه ولا مرد لما حكم فحكم لمحمد بالنصر والغنيمة وهو سريع الحساب يقول اذا حاسب فحسابه سريع وقد مكر الذين من قبلهم يقول صنع الذين من قبلهم كصنيع اهل مكة بمحمد فلله المكر جميعا يعني يجازيهم جزا مكرهم فيفضح انبيايه ويبطل مكر الكافرين يعلم ما تكسب كل نفس برة وفاجرة وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار يعني الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وساير

اليهود ويقال يعني اهل مكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يقول كفى الله شهيدا بيني وبينكم على
مقالتكم ومن عنده علم الكتاب يعني ومن امن من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه شهيد بيني
وبينكم لانهم وجدوا نعته وصفته في كتبهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وسيعلم بجزم التا والتخفيف
والباقون بنصب التا وتشديد اللام ومعناهما واحد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وسيعلم الكافر بلفظ
الوحدان وهو اسم جنس فيقع على الواحد والجماعة وقرا الباقون وسيعلم الكفار بلفظ الجماعة وقال
ابو عبيد رايت في مصحف الامام وسيعلم الكفار وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا ومن عنده بالكسر
يعني القران من عند الله تعالى وروي عنه ايضا وسيعلم الكافرون وقرا ابي بن كعب وسيعلم الذين كفروا
وقال عبد الله بن مسعود هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بعد ذلك بمدة فكيف يجوز ان يكون المراد
به عبد الله بن سلام وروي عن ابن عباس انه كان يقول هذه الاية مدنية وكان يقرا ومن عنده بالنصب وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا بالكسر وقرا بعضهم علم الكتاب بضم العين وكسر اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله

سورة ابرهيم كلها مكية وهي خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الر كتاب انزلناه اليك يعني هذا كتاب انزلنا جبريل ليقراه عليك وهو القران لتخرج الناس
اي لتدعو الناس من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان سمي الكفر ظلمات لان الكفر طريق الضلالة
فمن وقع فيها ضل عن الطريق وسمي الاسلام نورا لانه طريق واضح مبين باذن ربهم يقول بامر ربهم الى
صراط العزيز الحميد يعني دين الاسلام العزيز اي المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسل الحميد لمن وحده ويقال
الحميد في فعاله ويقال الحميد لافعال الخلق يشكر لهم اليسير من اعمالهم ويعطي الجزيل فقال الله الذي له
ما في السموات وما في الارض من الخلق قرا ابن عامر الله بالضم على الابتدا والباقون الله بالكسر على معنى البنا
وويل للكافرين بوحدانية الله من عذاب شديد اي غليظ دائم والويل شدة العذاب ويقال واد في
جهنم ثم نعتهم فقال الذين يستحبون الحياة الدنيا يعني يستاثرون ويختارون الحياة الدنيا الفانية على الاخرة
الباقية ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن ملة الاسلام ويبغونها عوجا يعني يريدون
بملة الاسلام غيرا وزيغا اولئك في ضلال بعيد عن الحق يعني في خطا طويل بعيد عن الحق وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه يقول بلغة قومه ليفهموا كلامه وليكون ابين لهم ليبين لهم يعني طريق الهدى
فيضل الله من يشا عن دين الاسلام من لم يكن اهلا لذلك ويهدي من يشا الى دينه من كان اهلا لذلك
وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضائه ويقال الحكيم حكم بالضلالة والهدى لمن يشا ولقد ارسلنا
موسى باياتنا باليد والعصا ان اخرج قومك يقول ادع قومك من الظلمات الى النور يعني من الكفر
الى الايمان وذكرهم بايام الله يقول خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية ليحذروا فيؤمنوا وقال
مجاهد ايامه نعمه وكذلك قال قتادة والسدي يعني ذكرهم نعماي ليؤمنوا بي وروي في الخبر ان الله اوحى
الى موسى ان حببني الى عبادي فقال يا رب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك قال فاوحى الله ان
ذكرهم نعماي ثم قال الله تعالى ان في ذلك لايات يعني فيما فعلت بالامم وما اعطيتهم لعلامات لكل صبار شكور على
طاعة الله والصبار هو المبالغة في الصبر شكور يعني شكور لنعم الله وهو على ميزان فعول وهو المبالغة
في الشكر واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يعني من فرعون والهم كما

من النعم

قال

قال في اية اخرى واغرقنا ال فرعون يعني فرعون واله يسومونكم سوء العذاب يقول يعذبونكم باشد العذاب
ويذبحون ابناءكم الصغار ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم بلاء يعني في ذبح
الابناء واستخدام النساء بلاء من ربكم عظيم يعني بلية عظيمة لكم ويقال في انجاء الله تعالى لكم
نعمة عظيمة واذ تاذن ربكم يعني قد قال ربكم ويقال اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي عليكم لازيدنكم
من النعمة ولئن كفرتم بتوحيد الله وجحدتم نعمتي ان عذابي لشديد في الاخرة قال حدثنا ابي رحمه الله
وذكر باسناده عن ابي هريرة قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق
الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعا لم يحرم
الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم
من شي فهو يخلفه قوله تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا يعني ان تجحدوا نعمة الله
ولم تؤمنوا فان الله لغني عن ايمانكم وطاعتكم حميد لمن عبده منكم بالمغفرة الم ياتكم نبا الذين من
قبلكم يقول الم يا تكم في القران خبر الذين من قبلكم من الامم الخالية الماضية كيف عذبهم الله تعالى عند
تكذيبهم رسلهم قوم نوح كيف اهلكهم الله بالغرق وعاد كيف اهلكهم بالريح وثمود اهلكهم بالصيحة
ففي هذا الخبر زجر لاهل مكة ليعتبروا بهم والذين من بعدهم كيف عذبوا لا يعلمهم الا الله يعني لا يعلم عددهم
الا الله وقال ابن مسعود كذب النسابون وقرا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
يعني الامم الماضية جاءتهم رسلهم بالامر والنهي فردوا ايديهم في افواههم يعني جعلوا اصابعهم في فيهم قال
القتبي عضوا عليها حنقا وغيظا وقال مجاهد وقتادة يعني ردوا عليهم قولهم وكذبوهم ويقال ردوا
ايديهم اي نعمهم يعني رسلهم وان يجيئهم بالبينات نعما ومعنى قوله في افواههم اي بافواههم يعني ردوا والله
النعم بالنطق بالتكذيب وقالوا انا كفرنا فهذا هو الرد عليهم بما ارسلتم به يعني بما تدعونا اليه
وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب وهو المبالغة في الشك يعني ظاهر الشك قالت لهم رسلهم
افي الله شك يقول افي وحدانية الله شك وعلامات وحدانيته ظاهرة وهو قوله فاطر السموات
والارض يعني اتشكون في الله خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يعني يدعوكم الى الاقرار
بوحدانية الله ليتجاوز عنكم ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى يعني الى منتهى اجالكم فلا يصيبكم منا العذاب
فاجابهم قومهم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا يقول ما انتم الا ادميون مثلنا لا فضل لكم علينا بشي تريدون
ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد اباؤنا من الالهة فاتونا بسلطان مبين اي بحجة بينة قالت لهم
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني ما نحن الا ادميون مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
فيختاره للنبوة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان جوابا لقولهم فاتونا بسلطان مبين يعني لا ينبغي لنا
لاحد ان ياتيكم بسلطان الا باذن الله لان الامر بيد الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين
ان يتوكلوا على الله وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا يقول وفقنا الطريق الاسلام
ويقال اكرمنا بالنبوة ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون يعني فليثق الواثقون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يقول لتدخلن في ديننا فهذا كله
تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل فاوحى اليهم ربهم

يقول أوحى الله تعالى الى الرسل لنهلكن الظالمين فهذه لام القسم وبراد به تاكيد الكلام أن
يهلك الكافرين من قومهم ولنسكننكم الارض من بعدهم يقول لننزلنكم في الارض من بعد هلاكهم
فاهلك الله تعالى قومهم وسكن الرسل ومن آمن معهم من المؤمنين ديارهم ذلك لمن خاف مقامي يقول
ذلك الثواب لمن خاف مقامي يعني مقامه يوم القيامة بين يدي رب العالمين وروي عن ابي بن كعب
قال يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم في القعود فيقعدون واما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم
الصلاة المكتوبة وروى منصور عن خيثمة قال كنا عند عبد الله بن عمر فقلنا ان عبد الله بن مسعود كان
يقول ان الرجل ليعرق حتى ليسبح في عرقه ثم يرفعه العرق حتى يلجمه فقال عبد الله بن عمر هذا للكفار
فما للمؤمنين قال فقلنا الله اعلم فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن حدثكم اول الحديث ولم يحدثكم آخره ان
للمؤمنين كراسي يجلسون عليها ويظلل عليهم بالغمام ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار فذلك قوله
تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد اي وخشي عذابي عليها قرا نافع في رواية ورش وخاف وعيدي
بالياء يعني يخاف عذاب الله وقرا الباقون بغير ياء لان الكسر يقوم مقامه واصله الياء واستفتحوا يقول
واستنصروا قال قتادة استنصرت الرسل على قومها وقال مقاتل استنصروا يعني قومهم دعوا الله
تعالى فقالوا اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا ويقال استنصر كلا الفريقين وخاب كل جبار عنيد
يقول خسر عند الدعا كل متكبر عن الايمان معرض عن التوحيد وقال الزجاج الجبار الذي لا يرى لاحد
عليه حقا والعنيد الذي يعدل عن القصد ويقال الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب وقال مجاهد
كل جبار عنيد اي معاند للحق ومجانب ويقال نزلت في ابي جهل من ورائه جهنم يقول من قدامه جهنم
يعني من بعد الموت ويقال من بعده جهنم ويقال من ورائه جهنم يعني من امامه كقوله عز وجل وكان وراءهم
ملك يعني امامهم ويسقى من ماء صديد يعني يسقى من ما يسيل من جلودهم من القيح والدم ويقال ماء كهيئة الصديد
يتجرعه يعني يردده في حلقه ولا يكاد يسيغه يقول ولا يقدر على ابتلاعه لكراهيته ويقال يجيز
ويأتيه الموت من كل مكان يقول يأتيه غم الموت والمه وطعمه من كل مكان من جسده ويقال من كل
ناحية ومن كل عرق ومن كل موضع شعرة يجد طعم الموت وما هو بميت يعني لا يموت ابدا ومن ورائه
جهنم يعني من التشديد عذاب غليظ يعني شديدا لا يفتر عنه مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يقول صفة
الذين كفروا بربهم ويقال مثل اعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح يقول ذرت
به الريح في يوم عاصف ويقال عاصف شديد الريح فكذلك الكفار احبط الله ثواب اعمالهم وهذا
كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لان اعمالهم كانت بغير ايمان ولا يقبل الايمان
اذا لم يكن باخلاص ولا يقبل العمل بغير ايمان فلا ثواب لهم لا يقدرون مما كسبوا على شيء يقول لا يقدرون
على ثواب اعمالهم ذلك هو الضلال البعيد يعني الخطا البعيد عن الحق الم تر ان الله يقول الم تعلم ان الله
خلق السموات والارض بالحق قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض بكسر الضاد على معنى الاضافة وقرا
الباقون خلق والارض بالنصب على معنى فعل الماضي وقوله بالحق يعني بالعدل ويقال للحق ان يشأ
يذهبكم يقول يميتكم ويهلككم ان عصيتموه ويأت بخلق جديد يقول قوما غيركم خيرا منكم واطوع
لله منكم فهذا التهديد من الله تعالى للجاحدين وما ذلك على الله بعزيز يعني اهلاككم ليس على الله بشديد
وبرزوا لله جميعا يقول خرجوا من قبورهم لامر الله تعالى يعني القادة والاتباع واجتمعوا الانس والجن
وهذا كقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فقال الضعفاء يعني الاتباع والسفلة للذين استكبروا

وهم

وهم القادة انا كنا لكم تبعا في الدنيا نطيعكم فيما امرتمونا به فهل انتم مغنون عنا يقول حاملون عنا
من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة للسفلة لو هدانا الله لهديناكم يقول لو اكرمنا الله بالهدى والتوحيد
لهديناكم لدينه وانا امرناكم بالاعمال التي كنتم عليها ويقال معناه لو ادخلنا الله الجنة لشفعنا لكم ثم قالت
القادة للسفلة سواء علينا العذاب اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يعني ما لنا من مفر ولا ملجأ من العذاب
روى اسباط عن السدي قال يقول اهل النار تعالوا فلنصبر لعل الله يرحمنا بصبرنا فلا يرحمون فيقولون
تعالوا فلنجزع لعل الله يرحمنا بجزعنا فيجزعون فلا يغني عنهم شيئا فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر روى سفيان عن رجل عن الحسن قال اذا كان يوم القيامة
ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق
الآية ويقال انهم لما دخلوا النار اقبلوا على ابليس وجعلوا يلومونه ويقولون انت الذي اضللتنا
فيرد عليهم ابليس لعنه الله فبين الله تعالى رده عليهم لكيلا يتبعه واتبه في الدنيا فذلك قوله تعالى وقال
الشيطان لما قضي الامر يعني لما فرغ من الامر حين دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فقال ابليس لاهل
النار ان الله وعدكم وعد الحق يعني البعث بعد الموت والجنة والنار ووعدتكم بانه لا بعث ولا جنة ولا نار
ولا حساب فاخلفتكم فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان يعني لم يكن لي قدرة الاكراه والقهر
ويقال لم يكن لي حجة على ما قلت لكم الا ان دعوتكم يعني سوى اني دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم لي يعني اجبتم لي
طوعا واختيارا فلا تلوموني بدعوتي اياكم ولوموا انفسكم بالاجابة ما انا بمصرخكم يعني بمغيثكم فاخرجكم
من النار وما انتم بمصرخي يقول ولا انتم بمغيثي فتخرجوني من النار اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال
الكلبي فيه تقديم وتاخير يقول اني كفرت من قبل ما عبدتموني به كنت كافرا قبل ذلك فليس لكم عندي امر
ولا اجابة وقال مقاتل اني تبرأت اليوم مما اشركتموني مع الله في طاعتي من قبل في الدنيا وقال القتبي
في قوله اني كفرت اي تبرأت كقوله في سورة الممتحنة كفرنا بكم اي تبرأنا منكم وكذلك في العنكبوت
ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعني يتبرأ بعضكم من بعض وهذا موافق لقوله عز وجل ويوم القيامة
يكفرون بشرككم وان الظالمين لهم عذاب اليم يعني الكافرين لهم عذاب دائم لا ينقطع عنهم قرا حمزة
وما انتم بمصرخي بكسر الياء وهي قراءة الاعمش وقراءة الباقين بنصب الياء وقال ابو عبيد النصب احسن
والاول ما نراه وهكذا قال الزجاج ويقال هي لغة لبعض العرب والنصب هو اللغة الظاهرة وهي
موافقة للعربية وقرا ابو عمرو اشركتموني بالياء عند الوصل والباقون بغير ياء وقرا نافع اشتدت به الريح
بالالف والباقون بغير الف وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني وحدوا الله وادوا الفرائض وانتهوا
عن المحارم جنات تجري من تحتها الانهار وهي الانهار التي ذكر في آية اخرى فيها انهار من ماء غير آسن خالدين فيها اي
مقيمين في الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون ابدا باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم على بعض ويأتيهم
التحية من الله الم تر كيف ضرب الله مثلا يعني كيف بين الله شبها كلمة طيبة وهي كلمة الاخلاص لا اله الا الله لا
يكون في كلمة التوحيد زيادة ولا نقصان ولكن يكون لها مدد وهي التوفيق بالطاعة في الاوقات ه
كشجرة طيبة وهي النخلة كما انه ليس في الثمار شيء احلى واطيب من الرطب فكذلك ليس في الكلام شيء اطيب
من كلمة الاخلاص ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت يعني في الارض وفرعها في السماء يعني رأسها في
الهواء فكذلك الاخلاص يثبت في قلوب المؤمنين كما تثبت النخلة في الارض فاذا تكلم المؤمن بالاخلاص
فانها تصعد في السماء كما ان النخلة رأسها في السماء وكما ان النخلة لها فضل على سائر الشجر في الطول والطيب

والحسن فكذلك كلمة الاخلاص لها فضل على سائر الكلام فهذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول اصلها ثابت كما ان المعرفة في قلب المؤمن العارف ثابتة كالشجرة الثابتة في الارض لان الشجرة تنقطع ومعرفة العارف لا يقدر احد ان يخرجها من قلبه الا المعروف الذي عرفه ويقال وفرعها في السما يرفع اعمال المؤمن المصدق الى السما لان الاعمال لا تقبل بغير ايمان والايمان اصل والاعمال فرع الايمان فيرفع اعماله ويقبل منه ثم قال تؤتي اكلها كل حين يعني تخرج ثمارها في كل وقت وتخرج منها في كل وقت من انواع له المنفعة لكل حين يعني في كل وقت وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال تؤتي اكلها كل حين يعني غدوة وعشية وروي عن سعيد بن المسيب انه قال النخلة يكون حملها شهرين فيرى ان الحين شهرين وروى هشام بن حسان عن عكرمة قال حلف رجل فقال ان فعلت كذا الى حين فعلي كذا فاتى وسأل عمر بن عبد العزيز الى ناس من الفقها فسألهم فلم يقولوا شيئا قال عكرمة فقلت ان من الحين حينا لا يدرك كقوله ولتعلمن نبأه بعد حين وقوله ومتعناهم الى حين ومن الحين ما يدرك كقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين فاراد ما بين خروج الثمرة الى صرامها فاراد ستة اشهر قال فاعجب بذلك عمر بن عبد العزيز وروى عن سعيد بن المسيب انه سئل عن امراة حلفت ان لا تدخل على اهلها حينا قال الحين ما بين ان يطلع الطلع الى ان يجد فبين ان يجد الى ان يطلع الطلع ستة اشهر وروى عكرمة عن ابن عباس قال الحين ما بين الثمرتين يعني سنة وعن وهب بن منبه قال الحين ستة اشهر وقال عكرمة النخلة لا يزال فيها شي ينتفع به اما ثمر واما حطب فكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها في الدنيا والآخرة باذن ربها اي بامر ربها ويضرب الله الامثال للناس يعني يبين الله الاشباه للناس لعلهم يتذكرون يعني يتعظون ويتفكرون في الامثال فيوحدونه ومثل كلمة خبيثة يعني كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل ليس لها حلاوة ولا طعام ولا رايحة طيبة فكذلك الشرك بالله تعالى خبيث ووصف الشجرة فقال اجتثت من فوق الارض يعني اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار يعني ليس لها اصل تجي بها الريح وتذهب فكذلك ليس له اصل ولا حجة في الارض ولا في السما يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت بلا اله الا الله في الحياة الدنيا يعني يثبتهم على ذلك القول عند النزع وفي الآخرة يعني في القبر قال البرا بن عازب نزلت الآية في عذاب القبر يسأل من ربك ومن نبيك وما دينك وما كتابك وما قبلتك فيثبته الله في القبر كما يثبته في الدنيا بالاقرار بالله وكتبه ورسله وروى ابن طاوس عن ابيه قال في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال يموت على الايمان ويبعث مع الايمان يوم القيامة ويضل الله الظالمين يعني يضلهم عن الحجة فلا يقولونها في القبر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل الكافر والمنافق قبره قالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت فيضرب بمرزبة فيصيح صيحة فيسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس فذلك قوله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا يعني يثبت المؤمنين ان يثبتهم وللكافرين ان يضلهم عن الجواب الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال مقاتل كانت النعمة ان الله اطعمهم من جوع يعني قريشا وآمنهم من خوف يعني من الخوف والقتل ثم بعث فيهم رسولا منهم فكفروا بهذه النعمة وبدلوها وهم بنو امية وبنو المغيرة وانزلوا ما سائر قريش دار البوار يعني دار الهلاك بلغة عمان اهلكوا قومهم ثم يصيرون بعد الهلاك الى جهنم يوم القيامة فذلك قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يعني غيروا نعمة الله عليهم بالكفر واحلوا قومهم دار البوار يعني دار الهلاك وقال قتادة وهم قادة المشركين يوم بدر احلوا

قومهم

قومهم دار البوار يعني جهنم يصلونها هي دارهم في الآخرة وقال الكلبي احلوا قومهم دار البوار يعني مصرعهم ببدر جهنم يصلونها يعني يدخلونها يوم القيامة وبئس القرار يعني بئس المستقر جهنم وجعلوا لله اندادا اي شركا ليضلوا عن سبيله يعني ليصرفوا الناس عن دين الاسلام قرا ابو عمرو وابن كثير ليضلوا بنصب اليا يعني انهم اخطؤوا الطريق فضلوا وقرا الباقون بالضم يعني ليصرفوا الناس عن الهدى قال الله تعالى لهم قل تمتعوا اي عيشوا في الدنيا وتمتعوا بها فان مصيركم الى النار يعني مرجعكم يوم القيامة الى النار قل لعبادي الذين آمنوا قرا حمزة والكسائي وابن عامر قل لعبادي الذين بغير يا وقرا الباقون باليا مع النصب واصله اليا الا ان الكسرة تغني عن اليا وقال بعض الحكماء شرف الله تعالى عباده بهذه الآية وهي خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق الا ترى لو ان رجلا قال لابنه يا ابن او يا ولد لا يعتق ولو قال يا ابني او يا ولدي يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل على انه يعتقهم من النار يقيموا الصلاة يعني يتمونها بركوعها وسجودها ومواقيتها وينفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانية يعني سرا على المتعففين وعلانية على السايلين من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال يعني لا فدا فيه ولا نجاة تنفعه وهي الصداقة لانه اذا انزل لهم شدة في الدنيا يفادون ويشفع صديقهم وخليلهم وليس في الآخرة شي من ذلك وانما هي اعمالهم قرا ابن كثير وابو عمرو لا بيع ولا خلال بنصب العين وقرا الباقون بالرفع والتنوين فيهما وهذا الاختلاف مثل قوله لا خلة ولا شفاعة ثم بين دلايل وحدانيته في قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ما وهو المطر فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني اخرج بالمطر الوان الثمرات وسخر لكم الفلك يعني ذلل لكم ركوب الفلك لتجري في البحر بامره يقول باذنه وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دائمين مطيعين وسخر لكم الليل والنهار يعني ذلل لكم ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل يعني جعلهما لبني آدم يلتمسون فيهما المعيشة ويبتغون في النهار حوائجهم وفي الليل مستقرهم ومنامهم وآتاكم من كل ما سألتموه يعني اعطاكم من كل شي لم تحسنوا ان تسألوه فاعطيتكم برحمتي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ما سألتموه الذي اعطاكم قال معمر وقال الحسن آتاكم من كل ما سألتموه وقال مجاهد كل ما سألتموه لي رغبتم اليه فيه وقرا بعضهم من كل بالتنوين يعني اعطاكم من كل شي ثم قال ما سألتموه يعني لم تسألوه ولا طلبتموه ولكن اعطيتكم برحمتي يعني مما ذكر مما سخر لكم في هذه الآية وقراة العامة من كل ما سألتموه بغير تنوين على معنى الاضافة يعني من جميع ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على اداء شكرها ويقال لا تحصوها يعني لا تحفظوها ان الانسان يعني الكافر لظلوم كفار يظلم نفسه بالكفر كفار كافر بنعم الله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني مكة آمنا من القتل والغارة ويقال من الجذام والبرص واجنبني وبني وذلك ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت سأل ربه ان يجعل البلد آمنا وخاف على بنيه لانه راى القوم يعبدون الاوثان سأل ان يجنبهم عبادة الاوثان فقال واجنبني وبني يقول احفظني وبني ان نعبد الاصنام يعني لا نعبد الاوثان وفي الآية دليل ان المؤمن لا ينبغي له ان يامن على ايمانه وينبغي ان يكون متضرعا الى الله تعالى ليثبته على الايمان كما سأل ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان وروى عن يحيى ابن معاذ انه كان يقول جميع سروري بهذا الاسلام فاخاف ان ينزعه مني وما دام هذا الخوف

يعني رجوت أن لا تعبد الأصنام فإني رب إنهن أضللن كثيرا من الناس يقول بهن ضل كثير من الناس وكان الأصنام
سببا لضلالتهم فنسب الإضلال إليهن وإن لم يكن منهن عمل في الحقيقة وقال بعضهم كان الإضلال
منهن لأن الشيطان كان يدخل أجواف الأصنام ويتكلم فذلك الإضلال منهن ثم قال فمن تبعني فإنه مني
يعني من آمن بي فهو معي على ديني ويقال فهو من أمتي ومن عصاني يعني لم يطعك ولم يوحدك فإنك غفور رحيم
إن تاب وإن يوفقه حتى يسلم ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد يعني أنزلت بعض ذريتي وهو إسماعيل بواد
غير ذي زرع يعني بأرض مكة وذلك أن سارة كانت لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها من إبراهيم فولد
منه إسماعيل فغارت سارة وناشدته أن يخرجهما من أرض الشام فأخرجهما إبراهيم إلى أرض مكة ثم رجع
إلى سارة فلما كبر إسماعيل رجع إبراهيم فبنى معه البيت فذلك قوله تعالى إني أسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع يعني بعض ذريتي وهو إسماعيل غير ذي زرع يعني بأرض ليس فيها زرع عند بيتك المحرم الذي
حرم فيه القتال والاصطياد ولن يدخل فيه أحد بغير إحرام ربنا ليقيموا الصلاة يعني وفقهم ليقيموا
الصلاة وإنما ذكر الصلاة خاصة لأن الصلاة أولى العبادات وأفضلها فاجعل أفئدة من الناس
تهوي إليهم يعني تشتاق إليهم وقال مجاهد لو قال إبراهيم اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لزاحمتهم
الروم وفارس ولكن قال اجعل أفئدة من الناس وقال سعيد بن جبير لو قال أفئدة الناس لحجت اليهود
والنصارى ولكن قال اجعل أفئدة من الناس وارزقهم من الثمرات يقول أطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون
يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم ربنا إنك تعلم ما نخفي من الوجد بإسماعيل وهاجر والحب لهما وما نعلن عند
سارة من الصبر عنهما وما يخفى على الله من شيء يعني لا يذهب على الله شيء في الأرض ولا في السماء يعني من
عمل أهل السماء وأهل الأرض قال بعضهم هذا كلام إبراهيم وقال بعضهم هذا كلام الله تعالى ثم رجع
إلى إبراهيم وقوله فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة
في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك هو مائة وعشرين سنة إسماعيل وإسحاق وكان إسماعيل أكبرهما
بثلاثة عشر سنة إن ربي لسميع الدعاء يعني مجيب الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة يعني أكرمني بإتمام
الصلاة ومن ذريتي وأكرمهم أيضا بإتمام صلاتك ربنا وتقبل دعائي ويقال معناه وتقبل عملي وأجب
دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي قرأ بعضهم ولوالدي لأن أمه كانت مسلمة وقرأ بعضهم ربنا اغفر لي ولولدي
يعني إسماعيل وإسحاق وقراءة العامة ولوالدي يعني لأنه كان يستغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه
وللمؤمنين والمؤمنات يعني اغفر لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قرأ حمزة وابن عامر ولا تحسبن بنصب السين وقرأ الباقون
بالكسر ومعناهما واحد يعني لا تظنن يا محمد أن الله غافل عما يعمل الظالمون يعني المشركون يعني أن
أعمالهم لا تخفى على الله ولو ثبت لعجلت عقوبتهم في الدنيا وقال ميمون بن مهران هذه الآية تعزية
للمظلوم ووعيد للظالم إنما يؤخرهم ليوم يعني يمهلهم ويؤجلهم قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين
نؤخرهم بالنون والباقون بالياء تشخص فيه الأبصار يعني تشخص أبصار الكافرين وذلك حين عاينوا
العذاب في النار تشخص أبصارهم فلا يطرفون فيها مهطعين أي مسرعين يقال انقطع البعير في
السير إذا أسرع ويقال مهطعين ناظرين قاصدين نحو الداعي وقال قتادة مهطعين مسرعين قوله
مقنعي رؤوسهم المقنع الذي يرفع رأسه شاخصا ببصره لا يطرف وقال مجاهد المهطعين مديمي النظر
مقنعي رؤوسهم رافعي رؤوسهم وقال الخليل بن أحمد المهطع الذي أقبل على الشيء ينظر ولا يرفع عينيه

عنه

عنه مقنعي يعني رافعي رؤوسهم مادي أعناقهم لا يرتد إليهم طرفهم يعني لا يرجع إلى الكفار بصرهم
وأفئدتهم هواء يعني خالية من كل خير كالهواء أما بين السماء والأرض وقال السدي هوت أفئدتهم من موضعها
وبين الحنجرة فلم ترجع إلى موضعها ولم تخرج كقوله إذ القلوب لدى الحناجر وهكذا قال مقاتل وقال أبو
عبيدة أي مجوفة لا عقول فيها وأنذر الناس يعني خوف أهل مكة يوم يأتيهم العذاب في الآخرة فيقول الذين
ظلموا يعني أشركوا ربنا أخرنا يعني أجلنا إلى أجل قريب لنرجع إلى الدنيا نجب دعوتك يعني الإسلام ونتبع
الرسل يعني على دينهم يقول الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل يقول حلفتم وأنتم في الدنيا من قبل هذا اليوم
ما لكم من زوال أي لا تزولون عن الدنيا ولا تبعثون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول
نزلتم في مساكن الذين أشركوا وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول كيف عاقبناهم عند التكذيب وضربنا لكم
الأمثال يقول بينا ووصفنا لكم عصيانهم وجحودهم والعذاب الذي نزل بهم يعني إنكم سمعتم هذا كله في
الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا تنفعكم المواعظة أيضا وقد مكروا مكرهم يعني وقد صنعوا
صنيعهم يعني الأمم الخالية وعند الله مكرهم يعني علم الله مكرهم ولا يخفى عليه وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وعند الله مكرهم يعني التابوت والنسور وهو النمرود بن كنعان وقومه وروى وكيع بإسناده
عن علي قال إن جبارا من الجبابرة قال لا أنتهي حتى أعلم ما في السماء وهو النمرود فاتخذ فراخ النسور أمر
فأطعمت اللحم حتى اشتدت وغلظت واستفحلت واتخذ تابوتا يسع فيه رجلان ثم أمر بالنسور فجوعت
ثم ربط أرجلها بأوتاد وشدت بقوائم التابوت وجعل في وسط التابوت اللحم ثم جلس هو ورجل معه
ثم أرسل النسور وجعل اللحم على رأس خشبة في أعلى التابوت فطارت النسور إلى السماء ما شاء الله ثم قال
لصاحبه انظر ماذا ترى فنظر فقال أرى الجبال كأنها ذباب ثم طارت النسور ما شاء الله فقال لصاحبه
انظر ماذا ترى فنظر فقال ما أرى إلا السماء وما تزداد منا إلا بعدا قال نكس الخشبة فنكسها قال
فانقضت النسور حتى سقطت على الأرض فسمع هدة الجبال فكادت تزول عن أماكنها ثم قرأ علي
وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني كاد مكرهم لتزول الجبال عن أماكنها ويقال إن النمرود هو أول
من تجبر وقهر وسن سنة السوء فهو أول من لبس التاج فأهلكه الله تعالى ببعوضة دخلت في خياشيمه
فعذب بها أربعين يوما ثم مات وقال قتادة وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني الكفار حين دعوا
لله تعالى ولدا فكادت تزول الجبال ويقال إن أهل مكة مكروا في دار الندوة وقد كاد مكرهم أن يزول
منه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر دين الإسلام وثبوته كثبوت الجبال لأن الله تعالى وعد لنبيه
صلى الله عليه وسلم إظهار دين الإسلام بدليل ما قال بعد هذا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قرأ
الكسائي لتزول بالنصب في اللام الأولى ورفع الثانية والباقون بكسر الأولى ونصب الثانية ومعناه ما
كان مكرهم ليزول به أمر الإسلام وثبوته كثبوت الجبال لأن الله تعالى وعد لنبيه صلى الله عليه وسلم إظهار
دين الإسلام ومن قرأ بنصب الأولى معناه وإن كان مكر الكافر ليبلغ إلى إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه
وروي عن ابن مسعود أنه قرأ وإن كاد مكرهم وقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز بنزول
العذاب بكفار مكة إن شاء عجل العقوبة في الدنيا ذو انتقام يعني ذو النقم من الكفار يوم تبدل
الأرض غير الأرض والسموات قال علي يعني غير هذه الأرض التي عليها بنو آدم بيضاء نقية لم يعمل فيها
بالمعاصي ولا يسفك الدماء عليها وهكذا قال ابن مسعود قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو يعقوب
قال حدثني محمد بن يونس العامري قال حدثنا مسلم يحيى بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل عن الحسن

عن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة قال اما عند مواطن
ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت قلت اوليس قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون
الناس يومئذ قال سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك الناس يومئذ على الصراط وروى عن ابن عباس
انه قال تمد الارض مد الاديم ويزيد في وسعها ثم قال وبرزوا لله الواحد القهار يعني خرجوا من قبورهم
وظهروا لله الواحد القهار لخلقه وترى المجرمين يعني المشركين يومئذ مقرنين يعني مسلسلين في
الاصفاد يعني في الاغلال يقرن كل كافر مع شيطان سرابيلهم يعني قمصهم من قطران قال قتادة
النحاس المذاب وقال الحسن البصري القطران الاتك وقال عكرمة هو هذا القطران الذي يطلى به الابل
حتى يشتعل نارا وقال الضحاك من قطران من صفر حار قد انتهى حره وروى عن ابي هريرة انه كان يقرا
من قطر آن ويقول القطر النحاس والآن الذي قد انتهى حره وقال القتبي مقرنين اي قرن بعضهم الى بعض
في الاغلال سرابيلهم اي قمصهم وتغشى وجوههم النار يعني تعلو وجوههم النار ولا يمنعون منها ليجزي
الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب يقول اذا حاسب فحسابه سريع هذا بلاغ
للناس يعني هذا القرآن ارسال وبيان من الله تعالى ويقال ابلغكم عن الله ولينذروا به يعني وليخوفوا
بالقرآن عن معصية الله وليعلموا يعني لكي يعلموا انما هو اله واحد صادق وليذكر يعني وليتعظ بما انزل
من التخويف في القرآن اولوا الالباب يعني ذوي العقول من الناس ه والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الر تلك آيات الكتاب يعني هذه آيات الكتاب وقرآن مبين يعني بين حلاله وحرامه
والكتاب والقرآن واحد قال قتادة في قوله وقرآن مبين قال بين الله هداه ورشده وخيره ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين قرا نافع وعاصم ربما بتخفيف الباء وقرا الباقون ربما بالتشديد وقال القاسم
قرات عند زر بن حبيش ربما بالتشديد فقال انك لتحب الربا هي ربما مخففة ولكن معناهما واحد
والتخفيف لغة لبعض الناس واللغة الظاهرة بالتشديد يعني ربما يأتي على الكافر يوم يتمنى انه كان
اسلم ويقال اقسم الله تعالى بالالف واللام والرا ان هذا القرآن حق وهو يبين لكم الحق من الباطل واقسم انه
رب يوم يأتي على الكافر يتمنى ليت انه كان مؤمنا في الدنيا يقول الكافر يا ليتني كنت مؤمنا يعني يقول
يوم القيامة هذا وذلك ان الكافر كلما راى حالا من احوال العذاب وراى حالا من احوال المسلمين ود انه لو
كان مسلما وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يخرج من النار حين يقال اخرجوا من النار من كان في
قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيتمنى الكافر ان لو كان مؤمنا فذلك قوله تعالى ربما يود الذين
كفروا وروى حماد بن ابي سليمان قال سالت ابراهيم النخعي عن هذه الآية فقال نزلت في الكفار يعيرون
اهل التوحيد ويقولون ما اغنى عنكم ايمانكم وانتم معنا فيغضب الله لهم فيامر الله النبيين والملائكة
فيشفعون فيخرج اهل التوحيد من النار حتى ان ابليس يتطاول رجاء ان يخرج فيتمنى الكافر ان لو كان
مسلما في الدنيا قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا صالح بن احمد قال حدثنا محمد بن شوكر قال حدثنا القاسم
قال حدثنا ابو حنيفة عن يزيد بن صهيب عن جابر بن عبد الله قال سالته عن الشفاعة قال يعذب الله
تعالى قوما من اهل الايمان ثم يخرجهم منها بشفاعة محمد قلت له فاين قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم

بخارجين

بخارجين منها قال اقرا ما قبلها ان الذين كفروا الآية يعني تلك الآية نزلت في الكفار وقال مجاهد اذا
اخرج من النار من قال لا اله الا الله فعند ذلك يقولون يا ليتنا كنا مسلمين وعن ابي العالية مثله ثم قال
ذرهم يا محمد يأكلوا ويتمتعوا يقول دعهم يأكلوا ويتمتعوا يعني اتركهم وخل عنهم يا محمد في الدنيا يأكلوا كالانعام
ويتمتعوا بعيشهم في الدنيا لا همتهم الآخرة ولا يعرفون ما في غد ويلههم الامل يعني يشغلهم الامل
الطويل عن الطاعة وعن ذكر الله ويقال شغلهم طول الامل وبعد الاجل عن الطاعة فسوف يعلمون
وهذا وعيد لهم يعني يعرفون ما نزل بهم من العذاب والشدة يوم القيامة وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم يعني اجلا موقتا ووقتا معروفا ما تسبق من امة اجلها يعني لا يموت احد قبل اجله وما
يستأخرون يعني بعد اجلهم طرفة عين وقالوا يعني اهل مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني الذي
يزعم انه نزل عليه القرآن انك لمجنون نزلت في عبد الله بن امية لو ما تأتينا بالملائكة يعني لولا وهلا تأتينا
بالملائكة فتخبرنا انك رسول الله ان كنت من الصادقين بانك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا قال الله
تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق يعني بالوحي وبالعذاب وبقبض الارواح وما كانوا اذا منظرين يعني اذا
نزلت عليهم الملائكة لا يؤجلون بعد نزول الملائكة قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ما ننزل
بالنون وتشديد الزاي ونصب الملائكة من قولك نزل ينزل وقرا عاصم في رواية ابي بكر ما تنزل بالتاء
ونصب التاء والضم ونصب الزاي مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون ما تنزل
الملائكة بنصب التاء والزاي وجعل الفعل للملائكة انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون
يعني القرآن ويقال محمد صلى الله عليه وسلم من القتل وقال قتادة يعني القرآن يحفظه الله تعالى ان يزيد
فيه الشيطان باطلا او يبطل عنه حقا وكذلك قال مقاتل ولقد ارسلنا من قبلك يعني ارسلنا
قبلك يا محمد رسلا في شيع الاولين يعني في الامم والقرون الاولين قبل امتك وما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون يعني كانوا يسخرون منهم كما يسخر منك قومك كذلك نسلكه في قلوب
المجرمين قرا بعضهم نسلكه بضم النون وكسر اللام وقراءة العامة نسلكه بنصب النون وضم
اللام لغتان يقال سلكت الخيط في الابرة يعني ادخلته ومعناه هكذا ندخل الاضلال في قلوب
المجرمين يعني المشركين عقوبة ومجازاة لهم ولكفرهم ويقال معناه نطبع على قلوب المجرمين
ويقال نجعل جلاوة التكذيب اي بالعذاب ويقال الشرك في قلوب المشركين الذين لا يؤمنون به
يعني لا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالله ويقال بالعذاب انه غير نازل بهم وقد خلت سنة
الاولين يعني مضت سنة الاولين بالعذاب عند التكذيب ويقال تقدمت سيرة الاولين بالهلاك
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني فصاروا يصعدون فيه وينزلون يعني
الملائكة ويراهم المشركون وهم اهل مكة لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول اخذت وغشيت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يعني ولقالوا سحرنا فلا نبصر روى قتادة عن ابن عباس قال لو فتح الله
عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة يعرجون فيه لقالوا اخذت ابصارنا قرا ابن كثير سكرت بالتخفيف
وهكذا قرا الحسن وقرا الباقون بالتشديد وقال القتبي سكرت بالتشديد اي غشيت ومنه يقال سكر
النهر اذا سد ومنه اذا اسكر الشراب وهو الغطاء على العقل ومن قرا سكرت بالتخفيف يعني تحيرت
يعني لا تعتبرون كما لا يعتبروا بانشقاق القمر حين راوه معاينة ولقد جعلنا في السماء بروجا اي نجوما
وقيل هي القصور في السماء وقال الضحاك وسعيد بن المسيب ومجاهد هي النجوم وزيناها للناظرين

يعني زينا السما بالكواكب لمن نظر اليها وحفظناها يعني السما والنجوم من كل شيطان رجيم يعني
برجوم ويقال ملعون يبعد من الرحمة الا من استرق السمع يعني لكن من اختلس السمع خلسة فاتبعه
شهاب مبين يعني نجم مضي حار مستوهج متوقد لا يخطيه الشهاب ان يصيبه فاما ان ياتي على نفسه
واما ان يخبله حتى لا يعود الى الاستماع الى السما وقال ابن عباس ان اهل الجاهلية من الكهنة قالوا لا
يكون كاهن الا ومعه تابع من الجن فينطلق الشياطين الذين كانوا مع الكهنة فيقعدون من السما مقاعد
السماع ويستمعون الى ما هو كاين في الارض من الملايكة فينزلون به على كهنتهم فيقولون انه قد كان
كذا وكذا من الامر فتفشيه كهنتهم الى الناس فيتكلمون به قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فلما تكلم به
النبي عليه السلام قالوا قد علمنا به قبله وكانت الشياطين لا تحجب عن الاستماع في السموات حتى بعث عيسى
عليه السلام منعوا من ثلاث سموات وكانوا يصعدون في اربع سموات فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا
من السموات السبع وكان الشيطان المارد منهم يصعد ويكون اخر اسفل منه فاذا استمع قال للذي اسفل
منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الذي اسفل ويرمى الذي استمع بالشهاب فياتي الذي اسفل منه بالامر
الذي سمع الى كهنتهم فذلك قوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها يقول بسطناها
على الما والقينا فيها رواسي يعني الجبال الثوابت لكيلا تتحرك من اماكنها وانبتنا فيها يعني في الجبال
من كل شي موزون يعني مقسوما معلوما ويقال كل شي موزون مما اخرج من الجبال من الحديد والرصاص
والفضة والذهب وجعلنا لكم فيها معايش يعني من الزرع والنبات ويقال وانبتنا فيها يعني في
الارض من كل شي موزون يعني معدود من الحبوب وغيره ومن لستم له برازقين يعني خلقنا فيها معايش
البهايم والوحوش والطير يعني انتم لستم ترزقونها وانا ارزقها وان من شي الا عندنا خزاينه اي
مفاتيح رزقه ويقال علمه كقوله وعنده مفاتح الغيب وهو المطر وما ننزله يعني المطر الا بقدر
معلوم يعني بكيل ووزن معروف قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني بعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذي
اغرق الله به قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ما خرج منه يومئذ فخرج اربعين يوما
وارسلنا الرياح لواقح قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم يمر به فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر
هذا قول ابن مسعود وقال ابن عباس في قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملقحات تلقح الاشجار وقال قتادة
لواقح اي تلقح السحاب وهكذا قال الكلبي وقرا حمزة وارسلنا الريح بلفظ الوحدان وقرا الباقون بلفظ
الجماعة وانزلنا من السما ما يعني المطر فاسقيناكموه يعني ارويناكموه اي جعلناه لكم سقيا في الغدران
والحياض لتسقوا الضياع والمواشي وما انتم له بخازنين اي بمالكين وحافظين ويقال ليس مفاتيحه
بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت يعني نحيي للبعث ونميت في الدنيا ويقال نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها
ايام الخريف ونحن الوارثون اي المالكون ويقال معناه نهلك الخلق ويبقى الرب تبارك وتعالى ولقد علمنا
المستقدمين منكم يعني الاموات ولقد علمنا المستاخرين يعني الاحيا ويقال ولقد علمنا المستقدمين
منكم في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين في الصف الاخر روى ابو الجوزا عن ابن عباس قال كانت
امراة حسنا تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدمون في الصف الاول لكيلا يروها
ويتاخر بعضهم فاذا ركع ينظر من تحت ابطه فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض الناس على الصف الاول فكان قوم بيوتهم قاصية من المسجد فقالوا
لنبيعن دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فصارت الديار البعيدة خالية

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اتى المسجد فانه يكتب اثاره ويكتب له بكل خطوة كذا وكذا حسنة
ويرفع له كذا وكذا درجة فجعل الناس يشترون الدور البعيدة من المسجد لكي تكتب اثارهم فنزل ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وانما يحشرون بالنية فاطمانوا وسكنوا وقال مجاهد
ولقد علمنا المستقدمين ما مضى ولقد علمنا المستاخرين ما بقي من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
المستقدمين من ادم ومن مات قبل نزول هذه الاية والمستاخرين من لم يخلق بعد وكلهم قد علمهم وقال
الحسن المستقدمين في الخير والمستاخرين يقول المبطئين عنه قوله تعالى وان ربك هو يحشرهم يوم القيامة
انه حكيم عليم حكم حشر الاولين عليم بهم ولقد خلقنا الانسان يعني ادم عليه السلام من صلصال يعني
من طين يتصلصل اذا امشيت عليه يتقلقل واذا تركته يتغلق من حما مسنون يعني من طين اسود منتن
وقال الاخفش يعني من طين اسود مصبوب ويقال المسنون يعني متغير الرايحة كقوله لم يتسنه وقال الذي
اتت عليه السنون وقال القتبي الصلصال الطين اليابس الذي لم تصبه نار اذا نقرته يصوت واذا
مسته النار فهو فخار والمسنون المتغير الرايحة والحما جمع حماة وهو الطين المتغير والجان خلقناه من
قبل ادم من نار السموم وهي نار لا دخان لها هو في الارض مع ابليس سكان الارض واذ قال ربك للملايكة
اني خالق بشرا يعني ساخلق خلقا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته يعني جمعت خلقه ونفخت فيه
من روحي يعني جعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين اي خروا له ساجدين فسجد الملايكة يعني سجدة
تحية لا سجدة عبادة وكانت التحية لادم والعبادة لله تعالى كلهم اجمعون روي عن الخليل انه قال اجمعون
على معنى توكيد بعد توكيد وذكر عن محمد بن يزيد المبرد انه قال معناه سجدوا الله كلهم في حالة واحدة وقال
الزجاج الاول اجود لان اجمعين معرفة ولا يكون نكرة حالا الا ابليس قال بعضهم لكن ابليس لم يكن من
الساجدين لان ابليس من الملايكة فلا يكون الاستثنا من جنس ما تقدم بدليل قوله تعالى الا ابليس كان
من الجن قال بعضهم استثنى ابليس من الملايكة وكان من جنسهم الا انه لما لم يسجد لعن وغير عن صورة
الملايكة فذلك قوله الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين يعني تعظم عن السجود لادم مع الملايكة
قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين يعني مع الملايكة قال ابليس لم اكن لاسجد لبشر خلقته
من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها يعني من الارض ويقال من الجنة فانك رجيم يعني ملعونا
مطرودا فالحقه بجزاير البحور وان عليك اللعنة الى يوم الدين يعني طرده من رحمته قال رب فانظرني
يعني اجلني الى يوم يبعثون من قبورهم قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني من المؤجلين
الى النفخة الاولى قال رب بما اغويتني يعني اضللتني عن الهدى لاجل ادم وقال القتبي اي بالذي اغويتني
ويقال معناه باغوايك اياي لازينن لهم في الارض يعني ما في الارض من الشهوات واللذات ولاغوينهم
يعني لاضلنهم عن الهدى اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر المخلصين
بكسر اللام يعني المخلصين في العبادة ويقال الموحدين وقرا الكسائي ونافع وحمزة وعاصم المخلصين
بنصب اللام يعني المعصومين من الشرك قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم قال حدثنا
محمد بن سلمة قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن ادم حتى يموت قال فقيل له وعزتي لا احجب
عنه التوبة حتى يغرغر بالموت قال هذا صراط علي مستقيم يعني هذا التوحيد صراط مستقيم وعلي
دلالته وهذا قول الحسن ويقال معناه على ممر من اطاعك ومن عصاك كقوله ان ربك لبالمرصاد ويقال

معناه هذا بيدي لا بيدك وقال الضحاك هذا سبيل الله على مستقيم اي على هدايته ودلالته كقوله
وعلى الله قصد السبيل وروى عن ابن سيرين انه كان يقرا هذا صراط مستقيم علي بكسر اللام ورفع الياء مع
التنوين ومعناه هذا صراط رفيع مستقيم ويقول الكلبي يعني طريقا شريفا لا عوج فيه ان عبادي يعني
عبادي الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ولا ملكا ولا تسلطا عليهم كقوله انه ليس له
سلطان على الذين امنوا الا من اتبعك من الغاوين يعني من اطاعك من الكافرين ويقال معناه الا الانقياد
دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين ثم بين مصير من اتبعه ومصير من لم يتبعه فقال تعالى
وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني المصير من اتبعه لها سبعة ابواب يعني سبعة منازل لكل باب منهم جزء
مقسوم يعني لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار على قدر ما له نصيب من الذنب معروف اسفلها
هاوية اما هي لال فرعون ولاصحاب المائدة الذين كفروا بعد عيسى عليه السلام وللمنافقين والزنادقة
والثانية لظى وهي منزل المجوس والثنوية والثالثة سقر وهي منزل المشركين وعبدة الاوثان والرابعة
الجحيم وهي منزلة اليهود الذين كذبوا بالرسل وقتلوا انبيا الله بغير حق والخامسة الحطمة وهي منزلة
النصارى الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقالوا قولا عظيما والسادسة السعير وهي منزلة الصابيين
ومن اعرض عن دين الاسلام وخرج منه والسابعة جهنم وهي اعلا المنازل وعليها ممر الخلق وهي منزل
اهل الكباير من المسلمين قال ابن عباس في رواية ابي صالح الباب الاول جهنم والثانية السعير والثالثة
سقر والرابعة الجحيم والخامسة لظى والسادسة الحاوية والسابعة الهاوية وقال بعضهم جهنم
اسم عام يقع على الادراك كلها والاول اصح ان جهنم اسم لا يقع الا على الادراك كلها وهكذا روى عن
جماعة من الصحابة ثم قال ان المتقين في جنات وعيون يعني الذين يتقون الشرك والفواحش ويتركون
اجابة الشيطان في بساتين وعيون ظاهرة يعني في الجنة ادخلوها بسلام امنين يعني مسلمين ويقال
سالمين ناجين من العذاب امنين يعني امنين من الموت والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني
من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا يكونون في الاخرة اخوانا صاروا صحبا على الحال على سرر متقابلين
يعني متزاورين متحدثين وروى سفيان عن منصور عن ابراهيم ان عليا قال ارجوا ان اكون انا وعليا طلحة
والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى ربعي بن خراش
قال قام رجل من همدان فقال يا امير المومنين الله اعدل من ذلك فصاح به علي وقال اذا لم نكن نحن فمن هم
لا يمسهم فيها نصب يقول لا يصيبهم في الجنة تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين يعني من الجنة نبئ
عبادي يعني اخبر عبادي يا محمد اني انا الغفور الرحيم لمن تاب منهم وان عذابي هو العذاب الاليم لمن
مات منهم على الكفر ولم يتب قال حدثنا ابو جعفر رحمه الله قال حدثنا اسحاق بن عبد الرحمن قال حدثنا
محمد بن شاذان الجوهري قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت
عن عاصم بن عبيد عن عطا عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الباب الذي يدخل بنو شيبة منه ونحن نضحك فقال اتضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤسنا
الرحم حتى اذا كان عند الحجر ثم رجع القهقرى فقال لنا جاء جبريل فقال يا محمد لم تقنط عبادي نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو يعلم العبد قدر رحمة الله ما تورع من حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه يعني اهلك نفسه
في عبادة الله ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه يعني عن اضياف ابراهيم الا ان هذا اللفظ

الحطمة

ان الله تعالى عظيم

مصدر

مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك حين بعث الله تعالى جبريل في اثني عشر من الملايكة فدخلوا عليه
يعني على ابراهيم فقالوا سلاما فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في اية اخرى قالوا سلاما قال سلام
وقال الكلبي فانكر ابراهيم كونهم في تلك الارض ولم يطعموا من طعامه فقال انا منكم وجلون يعني خائفين
قالوا لا توجل يعني لا تخف وابشروه فقالوا انا نبشرك قرا حمزة نبشرك بجزم الباء مع التخفيف ونصب النون
وضم الشين وقرا الباقون بالتشديد بغلام عليم يعني باسحاق عليم في صغره حليم في كبره قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر يعني بعدما اصابني الكبر والهرم فبم تبشرون قرا نافع فبم تبشروني بكسر النون
مع التخفيف لان اصله تبشروني بالياء فاقيم الكسر مقامه وقرا ابن كثير فبم تبشرون بكسر النون مع التشديد
لانه في الاصل نونين فادغم احدهما في الاخرى مثل قوله تامرونني وتحاجونني في الاصل وقرا الباقون
فبم تبشرون بنصب النون مع التخفيف لانها نون جماعة قال ابو عبيد هذا اعجب الي لصحتها في العربية
قالوا بشرناك بالحق يعني بالولد ويقال بالصدق فلا تكن من القانطين يعني من الايسين من الولد ويقال
من نعمة الله تعالى قال ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه يعني من نعمة ربه الا الضالون اي الجاهلون وقرا الكسائي
وابو عمرو ومن يقنط بكسر النون وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد قال فما خطبكم ايها المرسلون
يعني قال ابراهيم ما جاء بكم وما شانكم وبماذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني مشركين قال ابراهيم
من هم قالوا قوم لوط قال ابراهيم اهلكونهم وفيهم لوط قالوا الا ال لوط يعني ابنتيه ريثا وزعورا ويقال
امراة للوط اخرى غير التي هلكت انا لمنجوهم اجمعين قرا حمزة والكسائي انا لمنجوهم بالتخفيف وقرا الباقون
بنصب النون وتشديد الجيم انجى ينجي ونجى ينجي بمعنى واحد الا امراته قدرنا عليها الهلاك انها لمن الغابرين يعني
المتخلفين للهلاك قرا عاصم في رواية ابي بكر قدرنا بالتخفيف هو القدر وقرا الباقون بالتشديد
وهو التقدير فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون يعني لما دخلوا عليه انكرهم ولم يعرفهم قالوا
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم واتيناك بالحق يعني بالعذاب
وهو العدل والصدق وانا لصادقون بان العذاب نازل بهم فاسر باهلك بقطع من الليل يعني في بعض الليل
قرا ابن كثير فاسر بجزم الالف والباقون بالنصب سرت واسريت اذا سرت ليلا واتبع ادبارهم يقول
امش خلفهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا يعني انطلقوا حيث تؤمرون يعني الى المدينة وهي مدينة
زغر وقضينا اليه ذلك الامر يعني اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر ثم فسر ذلك فقال ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين يعني انهم مستاصلون عند الصباح ويقال وقضينا اليه ذلك الامر يعني امرناه
بالخروج الى الشام والى مدينة زغر لان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون
بدخول الرجال منزل لوط قال لوط ان هؤلاء ضيفي يقول اضيافي فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا
تخزون يعني لا تذلوني في اضيافي قالوا اولم ننهك عن العالمين يعني ان تضيف احدا من الغربا قال
هؤلاء بناتي يعني بنات قومي ازوجكم بهن ان كنتم فاعلين يعني فتزوجوا النسا لان الله تعالى خلق النسا
للرجال وامر بتزوجهن لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يعني بحياتك يا محمد انهم لفي جهالتهم وضلالتهم
يعمهون يعني يترددون ويتحيرون يعني ان اهل مكة يسمعون هذه العجايب فلا تنفعهم وهم على
جهلهم مصرون قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن معاذ قال حدثنا عبد العزيز
بن ابان عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ما خلق الله تعالى
نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم

يعمهون ثم رجع الى قصة قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين يعني عند طلوع الشمس وذلك
ان جبريل عليه السلام قلع الارض وقت الصبح فرفعها مع الملائكة الى قريب من السماء ثم قلبها واهواها
الى الارض وصاح بهم جبريل وقت طلوع الشمس فذلك قوله فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل وقد ذكرناه ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لايات يعني لعلامات للمتوسمين يعني
للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين قال الفقيه رضي
الله عنه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو يعقوب قال حدثنا عمار بن الربيع الباهلي عن ابي صالح بن محمد
عن محمد بن مروان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال الزجاج حقيقته في اللغة النظار المتثبتون
في نظرهم حتى تعرفوا حقيقة سمة الشي يقال توسمت في فلان كذا وكذا اي عرفت هيئته وانها يعني قريات
قوم لوط لبسبيل مقيم يعني بطريق واضح بين يمرون عليها حين ذهابهم وانها ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط
لاية لعلامة وعبرة للمومنين وان كان يعني فقد كان اصحاب الايكة لظالمين يعني اصحاب الغيضة والايكة
الشجر وهم قوم شعيب قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة قال بعضهم بعث شعيب عليه السلام
الى قومين اهل مدين والى اصحاب الايكة وقال بعضهم مدين والايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا
اصح ولظالمين لكافرين فانتقمنا منهم بالعذاب وانهما يعني قريات لوط وشعيب لبامام مبين اي لبطريق
واضح قال القتبي اصل الامام ما يوتم به قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما اي يوتم ويقتدى بك ثم تستعمل
لمعاني منها يسمى الكتاب اماما لانه يوتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي
بكتابهم وقال وكل شي احصيناه في امام مبين يعني في اللوح وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لانه يوتم به
اي لان المسافر ياتم به ويستدل قال الله تعالى وانهما لبامام مبين اي بطريق واضح يعني قريات لوط
وقرية شعيب ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا والحجر ارض ثمود واتيناهم
اياتنا يعني الناقة فكانوا عنها معرضين يقول مكذبين بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين
من ان تقع عليهم الجبال ويقال امنين من نزول العذاب فلم يعرفوا نعمة الله تعالى عليهم فعقروا الناقة
وقسموا لحمها فاهلكهم الله تعالى بصيحة جبريل فاخذتهم الصيحة مصبحين يعني حين اصبحوا فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون ويقال امنين من نزول العذاب بعقر الناقة وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق يعني للحق والباء توضع موضع اللام يعني لينظر عبادي اليها فيعتبروا ويقال ما خلقنا
الا عذرا وحجة على خلقي وان الساعة لاتية يعني لكائنة لا محالة فاصفح الصفح الجميل يعني اعرض عنهم
اعراضا جميلا بلا جزع منك ان ربك هو الخلاق العليم يعني عليما بمن يومن ومن لا يومن ويقال العليم
متى تقوم الساعة ولقد اتيناك سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب والقران العظيم يعني سائر القران
وهذا قول ابن عباس وعلي بن ابي طالب وابن مسعود رضي الله عنهم وروى مجاهد عن ابن عباس ان السبع المثاني
السبع الطوال وعن سعيد بن جبير قال البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف ويونس
لانه يثنى فيها حدود الفرايض والقران ويقال السبع المثاني القران كله وهو سبعة اسباع تسمى مثاني
لانه ذكر الاقاصيص فيه مثنى كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وقال عطا ويسمى القران
كله مثاني وقال ابو العالية المثاني فاتحة الكتاب لانها سبع ايات وانما تسمى مثاني لانها تثنى مع القران
كلما قرئ القران قيل انهم يزعمون انها السبع الطوال قال لقد انزلت هذه الاية وما انزل شي من الطوال

فسئل

فسئل الحسن عن قوله سبعا من المثاني فقال الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحمد لله رب العالمين ام الكتاب وام القران والسبع المثاني وقال
قتادة سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة او تطوع يعني في كل صلاة ويقال
من المثاني يعني ما اثني به على الله تعالى لان فيها حمد الله تعالى وتوحيده ومن ههنا على ضربين تكون للتبعيض
من القران يعني اعطيناك سبع ايات من جملة الايات التي يثنى بها على الله تعالى واتيناك القران العظيم
ويجوز ان تكون من للتجنيس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان لا تمدن عينيك
يعني لا تنظر بعين الرغبة الى ما متعنا به يعني الى ما اعطيناهم من الدنيا اي ما اعطيناك من القران خير
وافضل مما اعطيناهم من الاموال فاستغن بما اعطيناك من القران والدين والعلم ولا تنظر الى اموالهم
ازواجا منهم يعني اصنافا والوانا من الاموال وقوله منهم يعني اعطينا رجالا من المشركين ولا تحزن عليهم
يعني على كفار قريش ان لم يومنوا الان مقدوري عليهم الكفر ويقال ولا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب
واخفض جناحك للمومنين يقول لين جناحك عليهم يعني تواضع للمومنين وقل اني انا النذير المبين
اخوفكم بعذاب مبين بلغة تعرفونها كما انزلنا على المقتسمين يعني كما انزلنا العذاب على المقتسمين
وهم الذين اقتسموا على عقاب مكة ليردوا الناس عن دين الاسلام وعن محمد صلى الله عليه وسلم ويقال اني
انا النذير المبين بالقران كما انزلنا التورية والانجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى اقتسموا
فامنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مجاهد هم اليهود والنصارى فرقوا القران امنوا ببعضه وكفروا ببعضه
ويقال ان اهل مكة قالوا اقاويل مختلفة الذين جعلوا القران عضين يعني فرقوا القول فيه فقال
بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهذا قول قتادة ويقال اصله في اللغة الفرقة يقال فرقوه وعضوه
اعضا يقال ليس دين الله بالمعضية اي بالتفريق روى الضحاك عن ابن عباس قال جزووه اجزاء وجعلوه
اعضاء كاعضاء الجزور فوربك لنسئلنهم اجمعين اقسم بنفسه ليسئلنهم يوم القيامة عما كانوا
يعملون من الشرك ومن ترك قول لا اله الا الله ومن ترك الايمان بالله والرسول فاصدع بما تومر يعني
اظهر امرك وامض لما امرتك واعرض عن المشركين يعني اتركهم حتى يجي امر الله وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل نزول هذه الاية مستخفيا لا يظهر شيا مما انزل الله حتى نزلت هذه الاية
فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين يعني اظهر امرك فقد اهلك الله تعالى
المستهزئين وهم خمسة رهط فاهلكوا كلهم في يوم وليلة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
اراد الخروج الى الموسم ايام الحج ليدعوا الناس فبعث المستهزءون وبعثوا على كل طريق رجلا فاذا
سالهم احد من الغربا عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو ساحر كاهن وقالوا هذا دابنا في كل سنة
فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله تعالى منهم الوليد بن المغيرة فمر جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجد هذا فقال بيس الرجل فقال كفيناه فمضى جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يتبختر برداية ويقال ببردة فمر برجل يصنع النبل فتعلق سهم بردايه فاخذ طرف ردايه
ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فنزف فمات ومنهم العاص بن وايل السهمي مر عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساله جبريل عنه فقال بيس الرجل هو فقال كفيناكه فوطى على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه
حتى هلك ومنهم الحارث بن حنظلة اصاب ساقه شي فانتفخ فمات ومنهم الاسود بن عبد يغوث اصابه
العطش فجعل يشرب الماء حتى انتفخ بطنه فمات ومنهم الاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزى

ضربه جبريل بجناحه فمات ويقال خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح
براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك
شيئا غير نفسك وهو يقول قتلني رب محمد وفي رواية الكلبي ان الاسود بن عبد يغوث خرج من اهله
فاصابه السموم حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب حتى مات وروي في خبر
اخر ان العاص بن وائل السهمي خرج يوم مطر على راحلته مع ابنين له فنزل بعض الشعاب فلما وضع
قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير
فمات مكانه وعن ابي بكر الهذلي قال قلت سعيد بن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من المستهزئين
فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس فقال صدقا كانت امه اسمها
عيطلة وابوه قيس ويقال انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد
فمات وهو يقول قتلني رب محمد فنزل انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون اي يقولون مع الله
الها اخر فسوف يعلمون ماذا يفعل بهم وهذا وعيد لسائر الكفار ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون من تكذيبهم اياك فسبح بحمد ربك يقول صل بامر ربك ويقال استغن بعبادة ربك ولا تشغل
قلبك بهم وكن من الساجدين يعني من المصلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني واستقم على التوحيد
حتى ياتيك اليقين يعني الموت قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا المحاربي عن اسمعيل بن عياش عن شرحبيل عن مسلم عن جبير بن
نفير عن ابي مسلم الخولاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحى الله الي ان اجمع المال او ان اكون من التاجرين
ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ۝ والله سبحانه اعلم

سورة النحل مائة وعشرون وثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اتى امر الله قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اخبرني الثقة باسناده عن الشعبي قال نزلت سورة
النحل كلها بمكة الا هذه الاية وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية وقال ابن عباس نزلت سورة
النحل كلها بمكة الا اربع ايات نزلت بالمدينة قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم فعاقبوا وقوله واصبر وما صبرك الا بالله الى اخر
الاية قوله تعالى اتى امر الله يعني القيامة ويقال يعني العذاب كقوله حتى جاء امرنا وفار التنور وقوله
اتاها امرنا ليلا او نهارا اتى امر الله بمعنى ياتي اي هو قريب لان ما هو آت آت وهذا وعيد لهم الها كاينة
وقال ابن عباس لما نزلت هذه الاية اقترب للناس حسابهم ثم نزل بعدها اقتربت الساعة قالوا يا محمد
تزعم ان الساعة قد اقتربت ولا نرى من ذلك شيئا فنزل اتى امر الله يعني عذاب الله فوثب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما لا يشك ان العذاب قد اتاهم فقال جبريل فلا تستعجلوه قال فجلس النبي صلى
الله عليه وسلم بعد قيامه ثم قال تعالى سبحانه نزه نفسه عن الولد والشريك ويقال ارتفع وتعاظم
عن صفة اهل الكفر فذلك قوله سبحانه وتعالى عما يشركون به من الاوثان قرا حمزة والكسائي تشركون
بالتاء على المخاطبة وقرا الباقون بالياء على لفظ المغايبة وكذلك ما بعده ينزل الملائكة بالروح
من امره يعني جبريل بالوحي والقران والنبوة بامره قال القتبي من توضع موضع الباء كقوله يحفظونه

مرامر

من امر الله اي بامره وقال ههنا يلقي الروح من امره اي بامره على من يشاء من عباده يعني يختار للنبوة والرسالة
وقال قتادة ينزل الملائكة بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده من كان اهلا لذلك قرا ابن كثير وابو عمرو
ينزل بجزم النون من قولك انزل ينزل وقرا عاصم في رواية ابي بكر تنزل بالتاء ونصب النون والزاي على معنى
فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون ينزل بالياء وكسر الزاي مع التشديد من قولك نزل ان انذروا يعني
خوفوا بالقران الكفار واعلموهم ان الله واحد لا شريك له فذلك قوله انه لا اله الا انا فاتقون يقول اطيعون
ووحدوني خلق السموات والارض بالحق يعني للحق ويقال للزوال والفناء تعالى تبرا عما يشركون به من الاوثان
خلق الانسان من نطفة يقول من ماء الرجل فاذا هو خصيم مبين يقول جدل بالباطل ظاهر الخصومة
وهو ابي بن خلف حيث اخذ عظما باليا ففتته بيده وقال عجبا من محمد يزعم ان ربه يعيدنا بعد ما كنا عظاما
ورفاتا وانا لمعادون خلقا جديدا فنزل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الاية ثم بين النعمة فقال والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع يعني ما يستدفا به من الاكسية وغيرها والذي يتخذ منه البيوت من الشعر
والوبر والصوف واما المنافع فظهورها التي يحمل عليها والبانها ويقال الدفء الصغار من الابل وروى
عكرمة عن ابن عباس في قوله لكم فيها دفء قال نسل كل دابة ومنها تاكلون يعني من لحمها ولكم فيها جمال يعني
ولكم يا بني ادم في الانعام جمال لحسن المنظر حين تريحون يعني حين تريح الابل راجعة الى اهلها وحين تسرحون
يعني حين تسرح الى الرعي اول النهار وتحمل اثقالكم يعني امتعتكم وزادكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس الا بجهد الابدان وروى سماك عن عكرمة قال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال الى مكة
ويقال هذا الخطاب لاهل مكة كانوا يخرجون الى الشام والى اليمن وتحمل اثقالهم على الابل ان ربكم لرؤوف
رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني خلقها لكم لتركبوها وزينة
يعني جمالا ومنظرا حسنا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فكرهها وتلى هذه
الاية والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني انما خلق هذه الاشياء الثلاثة للركوب والزينة لا للاكل
وسائر الانعام خلقت للركوب وللاكل كما قال ومنها تاكلون وبه قال ابو حنيفة ان لحوم الخيل مكروهة
ويخلق ما لا تعلمون يعني خلق اشياء تعلمونها وخلق اشياء مما لا تعلمون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله تعالى
يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله امن ولد ادم قال ما يعلمون ان الله خلق ادم قالوا فاين ابليس منهم قال ما يعلمون
ان الله خلق ابليس ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل يعني بيان
الهدى ويقال هداية الطريق ومنها جائر اي سبيل الضلالة يعني من الطرق ما هو مائل عن طريق
الهدى الى اليهودية والنصرانية روى جويبر عن الضحاك قال وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى ومنها
جائر يعني سبيل الضلالة وقال قتادة في قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر يعني مائلا عن طريق الهدى
ولو شاء لهداكم اجمعين يعني لو علم الله تعالى ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم ويقال لو شاء الله لانزل
اية تضطر الخلق الى الايمان هو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر لكم منه شراب ويوما يستقر في الارض
من الركايا والغدران تشربونه منه وتسقون انعامكم منه ومنه شجر يعني من الماء ما يشرب في الارض
فينبت منه الشجر والنبات فيه تسيمون يعني ترعون انعامكم ينبت لكم به الزرع يعني يخرج
لكم الزرع بالمطر والزيتون والنخيل والاعناب يعني الكروم ومن كل الثمرات يعني من الوان الثمرات
قرا عاصم في رواية ابي بكر ننبت لكم بالنون وقرا الباقون بالياء ومعناهما واحد ان في ذلك لاية كمثما،

ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة لقوم يتفكرون في اياته وسخر لكم الليل والنهار
يعني ذلل لكم الليل والنهار لمعايشكم والشمس والقمر يعني خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
اي مذللات باذنه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يعني لعبرات لمن له ذهن الانسانية وما ذرا لكم في الارض
يعني وما خلق لكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار مختلفا الوانه ان في ذلك لاية يعني ان في اختلاف
الوانها لعبرة لقوم يذكرون يعني يتعظون وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالرفع على
معنى الابتدا وقرا عاصم في رواية حفص والشمس والقمر بالنصب على معنى البنا يعني سخر لكم الشمس
والقمر ثم ابتدا فقال والنجوم بالضم على معنى الابتدا وقرا الباقون الثلاثة كلها بالنصب ويكون بمعنى المفعول
وهو الذي سخر البحر يعني ذلل لكم البحر ويقال ذلل لكم ما في البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني من البحر
السمك الطري وتستخرجوا منه حلية تلبسونها اي من البحر اللولو تتزينون به يعني زينة النسا
وترى الفلك مواخر فيه يعني مقبلة ومدبرة ويقال تذهب وتجي بريح واحد وقال عكرمة مواخر
فيه يعني السفينة حين تشق الما يقال مخرت السفينة اذا جرت لانها اذا جرت تشق الما ولتبتغوا
من فضله يعني لكي تطلبوا من رزقه حين تركبوا السفينة للتجارة ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا
الله فيما صنع لكم من النعمة والقى يعني وضع في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم وقد
تحذف لا ويراد اثباتها كما قال لئلا ان تميد بكم يعني لكيلا تميل باهلها روى معمر عن قتادة قال لما
خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر
الملايكة مم خلقت الجبال وقال القتبي الميد الحركة والميل ويقال ان تميد يعني كراهة ان تميد بكم
وانهارا اي وجعل لكم فيها انهارا وسبلا يعني طرقا لعلكم تهتدون يعني تعرفون بها الطرق وعلامات
يعني وجعل في الارض علامات من الجبال وغيرها تهتدون بها الطرق في حال السفر وبالنجم هم يهتدون
يعني بالجدي والفرقدين تعرفون بها الطرق في البر والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر قال وعلامات
قال الكلبي الجبال وقال قتادة يقول النجوم وروى سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله وبالنجم قال منها ما يكون
علامة ومنها ما يهتدى به وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم
ثم كفوا وتعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم وقال السدي وعلامات يعني النجوم بالليل والجبال
بالنهار تهتدون بها الطرق افمن يخلق يعني افمن يخلق هذه الاشيا التي وصفنا لكم كمن لا يخلق الا يقدر
ان يخلق شيا وهي الاصنام افلا تذكرون يعني افلا تتعظون في صنعه فتوحدوه وتحمدوه ولا تعبدوا غيره
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تطيقوا احصاها فكيف تقدرون على اداء شكرها ان الله لغفور
رحيم لمن تاب ورجع والله يعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالقول ويقال ما تخفون من اعمالكم
وما تعلنون اي تظهرون منها بالسر والعلانية عنده سوا والذين تدعون من دون الله اي تعبدون من الاوثان
من دون الله لا يخلقون شيا اي لا يقدرون ان يخلقوا شيا وهم يخلقون اي ينحتون من الجبال والخشب
وغيره اموات غير احيا قال الكلبي يعني الاصنام ليس فيها روح وما يشعرون ايان يبعثون يعني متى
يحيون فيحاسبون ويقال اموات يعني الكفار غير احيا يعني كانهم اموات لا يعقلون شيا وما يشعرون
ايان يبعثون يعني الكفار لا يعلمون متى يبعثون وايان كلمة الاختصار واصلها اي اوان الهكم اله واحد
يعني ربكم رب واحد فاعبدوه ولا تعبدوا غيره فالذين لا يومنون بالاخرة يعني الذين لا يصدقون بالبعث
قلوبهم منكرة للتوحيد ويقال قلوبهم خبيثة لا تدخل المعرفة فيها وهم مستكبرون يعني متعظمون

عن الا

عن الايمان لا جرم يعني حقا وذكر عن الفرا انه قال لا جرم بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثر في الكلام حتى
صارت بمنزلة حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما يكتمون وما يظهرون من الكفر والمكر
في امر محمد صلى الله عليه وسلم انه لا يحب المستكبرين يعني المتعظمين عن الايمان ويقال لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون
على الناس قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم
ابن يوسف قال حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن ابي مصعب عن ابيه عن ابي بن كعب قال يسايق
المتكبرون يوم القيامة كامثال الذر في صورة الرجال يغشاهم او ياتيهم الذل من كل مكان واذا قيل
لهم يعني الخراصون من اهل مكة وكانوا اربعة عشر رجلا ويقال ستة عشر رجلا ويقال اثنا عشر رجلا ... الرواية عن السدي قال لما اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل
حلو اللسان اذا كلمه رجل ذهب بعقله فانظروا ناسا من اشرافكم فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على
راس ليلة او ليلتين فمن جاه يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكانوا اذا جاهم
الرجل من وافد القوم ينظر ما يقول محمد فنزل بهم فقالوا انا فلان بن فلان يعرفه بنسبه ثم يقول انا
اخبرك عن محمد فلا تسعى اليه هو رجل كذاب لم يتبعه الا السفها والعبيد ومن لا خير فيه واما اشياخ
قومه وخيارهم فهم مفارقوه فيرجع احدهم واذا كان الوافد ممن عزم الله على الرشد يقول بيس الوافد
انا لقومي ان كنت جيت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت حتى الى الكعبة قبل ان القى هذا الرجل فانظر
ماذا يقول فيدخل مكة فيلقى المومنين فيسالهم ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون خيرا للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة فذلك قوله واذا قيل لهم يعني للمقتسمين من اهل مكة ماذا انزل ربكم يعني
ما الذي انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين يعني الذي يذكرون انه منزل هو كذب الاولين
واحاديثهم قال الله تعالى ليحملوا اوزارهم يعني اثامهم كاملة اي وافرة يوم القيامة يعني لا يغفر لهم
شي وذنوب المومنين تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر
بالشدايد والمصايب وذنوب الكفار لا تغفر لهم ويحملونها كاملة يعني يحملون وبال الذنوب التي
عملوا بانفسهم ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم يعني يصدونهم عن الايمان بغير عذر وحجة وبرهان
ويقال يعني ومن اوزار الذين يضلونهم يعني اوزار اضلالهم وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من سن سنة سيية فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة الا ساء ما يزرون يعني بيس ما
يحملون من الذنوب ويقال بيس الزاد زادهم الذنوب قد مكر الذين من قبلهم يعني قد صنع الذين من
قبلهم مثل المقتسمين فابطل الله كيدهم فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني قلع بنيانهم من اساس البنيان
فخر عليهم السقف من فوقهم يعني سقف البيت قال الكلبي هو النمرود بن كنعان بنى صرحا طوله في السما
خمسة الاف ذراع وكان عرضه ثلاثة الاف ذراع وخمسين ذراعا فهدم الله بنيانهم وخر
عليهم السقف من فوقهم واهلكهم وقال القتبي هذا مثل يعني اهلك من قبلهم من الكفار كما هلك
من هدم مسكنه من اسفله فخر عليهم ويقال بنيان مكرهم من الاصل فخر عليهم السقف يعني رجع وبال
مكرهم اليهم كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيي الا باهله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني
لا يعلمون ثم يوم القيامة يخزيهم يعني يعذبهم وما اصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ويقول
اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم يعني تعادونني وتخالفونني فيهم بسببهم وعبادتهم وقرا نافع
تشاقون بكسر النون على معنى الاضافة والباقون بنصب النون لانها نون الجماعة قال الذين اوتوا العلم
يعني الملايكة ويقال المومنون ان الخزي اليوم يعني العذاب والسوء يعني الشدة من العذاب على الكافرين

الذين تتوفاهم الملائكة يعني تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم يعني الذين ظلموا انفسهم بالشرك
بالله تعالى فالقوا السلم يعني انقادوا واستسلموا حين راوا العذاب فقالوا ما كنا نعمل من سوء يعني ما كنا نشرك
بالله وقال الكلبي هم قوم خرجوا مع المشركين يوم بدر وقد تكلموا بالايمان فلما راوا قلة المؤمنين رجعوا
الى الشرك فقتلوا ويقال جميع المشركين قال الله تعالى بلى اشركتم ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك
فادخلوا ابواب جهنم يعني يقول لهم خزنة جهنم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا
فلبئس مثوى المتكبرين يعني بئس مثوى المتكبرين عن الايمان ثم نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس
الى الايمان وذلك ان اهل مكة لما بعثوا الى عقاب مكة رجالا ليصدوا الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ليصدوا الناس من صحابته الى عقاب مكة فكان الوافد اذا قدم قالوا
لهان هولا المشركين كذبوا بل محمد يدعوا الى الحق ويامر بصلة الرحم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويدعوا الى الخير فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني يدعوا الى الخير للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة يعني للذين وحدوا الله تعالى في هذه الدنيا لهم الحسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار
الاخرة خير اي افضل من الدنيا ولنعم دار المتقين المطيعين قال مقاتل في قوله قالوا خيرا يعني قالوا للوافد خير
يعني انه يامر بالخير وينهى عن الشر قالوا خيرا فذلك قوله ثم قطع الكلام يقول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى
اي احسنوا العمل في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة خير يعني الجنة افضل من ثواب
المشركين الذين يحملون اوزارهم ويقال هذا كله حكاية كلام المؤمنين الا قوله المتقين قرا عاصم في رواية ابي بكر
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون بالتا على معنى المخاطبة والذين يدعون بالياء على معنى المغايبة وروى عن
حفص الثلاث كلها بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون كلها بالتا على معنى المخاطبة ثم وصف دار المتقين
فقال جنات عدن يعني الدار التي هي للمتقين هي جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما
يشاوون يعني يحبون كذلك يجزي الله المتقين يعني هكذا يثيب الله المتقين من الشرك الذين تتوفاهم الملائكة
يعني ملك الموت طيبين يقول زاكين طاهرين من الشرك والذنوب يقولون يعني يقول لهم خزنة الجنة
في الاخرة سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا ويقال هذا مقدم ومؤخر يعني جنات عدن
يدخلونها ثم قال الذين تتوفاهم الملائكة قرا حمزة الذين يتوفاهم الملائكة بلفظ التذكير والباقون بالتا
بلفظ التانيث لان الفعل مقدم واذا كان قبل الاسم جاز التذكير والتانيث هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة يعني ما ينتظر اهل مكة الا ان ياتيهم ملك الموت لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني عذاب
ربك يوم بدر ويقال يوم القيامة كذلك فعل يعني كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبك قومك فاهلكهم
الله تعالى وما ظلمهم الله باهلاكه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم قرا حمزة والكسائي
الا ان ياتيهم بالياء بلفظ التذكير والباقون بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فاصابهم سيات ما عملوا
يعني جزاء ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب انه غير نازل بهم وقال
الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قالوا ذلك على وجه الاستهزاء يعني ان الله
قد شاء لنا ذلك الذي نحن فيه ولا اباؤنا ولا حرمنا اي ولكن شاء لنا ولابائنا من تحريم البحيرة والسائبة
وامرنا بها ولو لم يشأ ما حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم يقول هكذا كذب
الذين من قبلهم من الامم فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني تبليغ الرسالة المبين يبين لهم ما امروا به
ولقد بعثنا في كل امة يعني في كل جماعة رسولا كما بعثناك الى اهل مكة ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله

واطيعوه

واطيعوه واجتنبوا الطاغوت يعني اتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم
فمنهم من هدى الله لدينه الذين اجابوا الرسل للايمان ومنهم من حقت عليه الضلالة فلم يجب الرسل
الى الايمان فسيروا في الارض يقول سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فاعتبروا
كيف كان اخر امر المكذبين فلما نزلت هذه الاية قراها عليهم فلم يومنوا فنزل قوله ان تحرص على هداهم
يعني على ايمانهم فان الله لا يهدي من يضل يقول من يضلل الله فلا هادي له قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي
لا يهدي بنصب اليا وكسر الدال يعني لا يهدي من يضلل الله وقرا الباقون لا يهدى بضم اليا ونصب الدال
على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقال ابراهيم بن الحكم سالت ابي عن قوله لا يهدى من يضل فقال قال عكرمة قال
ابن عباس من يضلله الله لا يهدى وما لهم من ناصرين يعني من مانعين من نزول العذاب بهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين وكانوا ينكرون البعث وحلفوا بالله حين قالوا لا
يبعث الله من يموت فكذبهم الله عز وجل على مقالتهم فقال بلى وعدا عليه حقا اوجبه على نفسه
ليبعثنهم الله بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ليبين لهم
الذي يختلفون فيه من الدين يوم القيامة حين يبعثهم ليبين لهم ان ما وعدهم حق وليعلم الذين كفروا
يعني ليتبين لهم عندما خرجوا من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا انما قولنا لشيء يعني ان بعثهم على
الله يسير اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وحمزة فيكون بضم النون
وقرا الباقون بالنصب والذين هاجروا في الله يعني هاجروا من مكة الى المدينة في طاعة الله من بعد ما ظلموا
يعني عذبوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يعني لننزلنهم بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا
ولاجر الاخرة يعني الجنة اكبر يعني افضل لو كانوا يعلمون يعني يصدقون بالثواب ثم نعتهم فقال الذين
صبروا على العذاب وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره منهم بلال بن حمامة وعمار بن ياسر
وصهيب بن سنان وخباب بن الارت قال مقاتل نزلت الاية في هولاء الاربعة عذبوا على الايمان
بمكة وقال في رواية الكلبي نزلت في ستة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرهم اهل مكة
فذكر هولاء الاربعة واثنين اخرين احدهما عابس وجعفر موليا القرشيين فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن
الاسلام فاما صهيب فابتاع نفسه بما له ورجع الى المدينة واما ياسر فقال لبعض ما اراد اصحابه ثم
هاجر الى المدينة بعد ذلك وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم كما اوحي اليك وذلك ان مشركي
قريش لما بلغهم النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله انكروا ذلك وقالوا لن يبعث الله
الينا رجلا ولو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث الينا من الملائكة الذين عنده فنزل وما ارسلنا من
قبلك الى الامم الماضية الا رجالا امثالك يوحى اليهم كما يوحى اليك قرا عاصم في رواية حفص نوحي
بالنون وقرا الباقون بالياء فاسالوا اهل الذكر يعني اهل التورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك
بالبينات والزبر وفي الاية تقديم وتاخير يعني وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم بالبينات
والزبر روى اسباط عن السدي قال البينات الحلال والحرام والزبر كتب الانبياء وقال الكلبي
بالبينات يعني بالايات الامر والنهي ما كانوا ياتون به قومهم منها وهو كتاب النبوة ويقال البينات
التي كانت تاتي بها الانبياء مثل عصا موسى وناقة صالح قال مقاتل الزبر يعني حديث الكتب ثم قال وانزلنا
اليك الذكر يعني القران لتبين للناس يعني لتقرر للناس ما نزل اليهم يعني ما امروا به في الكتاب
ولعلهم يتفكرون يعني يتفكروا فيه ليومنوا به ثم خوفهم فقال افامن الذين مكروا السيات يعني

يتفكروا فيه ليؤمنوا به ثم خوفهم فقال أن يخسف الله بهم الأرض يعني أن يغور الأرض بهم حتى يدخلوا إلى
الأرض السفلى أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني من حيث لا يعلمون بهلاكهم أو يأخذهم
في تقلبهم يعني في سفرهم وذهابهم ومجيئهم في تجاراتهم فما هم بمعجزين أي بفائتين أو يأخذهم على تخوف
يعني على تنقص ويقال يأخذ أهل القرية بالعذاب ويترك أخرى قريبة منها فيخوفها بمثل ذلك وهذا قول
مقاتل وروي عن بعض التابعين أن عمر رضي الله عنه سأل جلساءه عن قوله أو يأخذهم على تخوف فقالوا ما
نرى إلا بعض ما يرون من الآيات تخوفهم فقال عمر ما أراه إلا عند بعض ما ينتقصون من معاصي الله فخرج
رجل فلقي أعرابيا فقال الأعرابي يا فلان ما فعل دينك تخوفته يعني تنقصته فرجع إلى عمر فأخبره بذلك
فإن ربكم لرؤوف رحيم لا يعجل عليهم العقوبة أولم يروا قرأ حمزة والكسائي أولم تروا بالتاء على معنى
المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة يعني أولم يعتبروا إلى ما خلق الله من شيء عند طلوع
الشمس وعند غروبها يتفيأ ظلاله يعني يدور ظلاله عن اليمين والشمائل وقال القتبي أصل الفيء
الرجوع ومعنى الظلال رجوعها من جانب إلى جانب وأصل السجود التطأطؤ والميل يقال سجد
البعير إذا تطأطأ وسجدت النخلة إذا مالت ثم قد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة
ودوران الظل من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله سجدا لله وهم داخرون
أي صاغرون ويقال مطيعون ولله يسجد أي يستسلم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في
الأرض من دابة ويقال معناه يسجد له ما في السموات وما في الأرض والملائكة يعني الدواب والملائكة
الذين هم في السموات والأرض ويقال يسجد له جميع ما في الأرض من دابة والملائكة يعني وما على الأرض من
الملائكة ويقال فيه تقديم وتأخير ومعناه ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة وهم لا
يستكبرون يعني لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون ربهم الله تعالى
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله تعالى إلى يوم
القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك
فذلك قوله يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون خوفا معظمين مجلين ويقال فوقهم بالقهر والغلبة ود
والسلطان ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه والطريق الأول أصح كقوله
يد الله فوق أيديهم أي بالقهر والغلبة والسلطان ويفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله تعالى
طرفة عين قرأ أبو عمرو تتفيأ بالتاء للفظ التأنيث وقرأ الباقون بالياء لأن تأنيثه ليس بحقيقي
ولأن الفعل مقدم فيجوز أن يذكر ويؤنث وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين يعني لا تقولوا ولا تصفوا
إلهين اثنين يعني نفسه والأصنام ويقال نزلت الآية في صنف من المجوس إنهم وصفوا إلهين اثنين
قال الله تعالى إنما هو إله واحد فإياي فارهبون يعني فاخشون ووحدون وأطيعون ولا تعبدوا
غيري وله ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من الخلق الجن والإنس كلهم عبيده وإماؤه
وله الدين واصبا يعني دائما خالصا يقال الألوهية والربوبية له خالصا ويقال دينه واجبا أبدا
لا يجوز لأحد أن يميل عنه ويقال معناه وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرض والوصب
في اللغة الشدة والتعب أفغير الله تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي بكم
من غنى وصحة الجسم من فضل الله تعالى ثم إذا مسكم الضر يعني الفقر والبلاء في جسدكم فإليه تجأرون
يعني إليه تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ثم قال

تعالى

تعالى ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم يعني الكفار بربهم يشركون يعبدون غيره ليكفروا بما آتيناهم
يعني يجحدوا بما أعطيناهم من النعمة فتمتعوا اللفظ لفظ الأمر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما
شئتم إنه بما تعملون فتمتعوا بقية آجالكم فسوف تعلمون يعني تعرفون في الآخرة ماذا أفعل بكم ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا يعني يجعلون لآلهتهم نصيبا من الحرث والأنعام كقوله وقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا وقوله لما لا يعلمون نصيبا قال بعضهم يعني الكفار جعلوا لأصنامهم نصيبا ولا يعلمون منهم
ضرا ولا نفعا وبعضهم قالوا معناه يجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئا نصيبا يعني حظا مما رزقناهم
من الحرث والأنعام قال الله تعالى تالله يعني والله لتسألن عما كنتم تفترون يعني تكذبون على الله أنهم كانوا
يقولون إن الله أمرنا بهذا ويجعلون لله البنات يعني يصفون ويقولون الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه
عن الولد ولهم ما يشتهون يعني من الأولاد الذكور يعني يصفون لله البنات ولأنفسهم الذكور ثم وصف
كراهيتهم البنات لأنفسهم فقال وإذا بشر أحدهم بالأنثى يقول إذا بشر أحد من الكفار بالأنثى
ظل وجهه مسودا يعني صار وجهه متغيرا من الحزن والخجل وهو كظيم يعني مكروب ممتلئ من الحزن
يتردد حزنه في جوفه يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعني يكتم ما به من القوم ويستتر ويختفي من سوء
ما بشر به يعني ما ظهر على وجهه من الكراهية ويدبر في نفسه كيف أصنع بها أيمسكه على هون يعني الأنثى
التي ولدت له على هوان يعني يحفظه على هوان أم يدسه في التراب يعني يدفنه ألا ساء ما يحكمون يعني بئس
ما يقضون لأنفسهم الذكور وله الإناث للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني المشركين مثل السوء يعني
جزاء السوء النار في الآخرة ويقال مثل السوء يعني عاقبة السوء ويقال لآلهتهم عاقبة السوء وصفته
صم بكم عمي ويقال للكفار صم بكم عمي ولله المثل الأعلى يعني الصفة العليا شهادة أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فهذه صفة
الأعلى وهو العزيز في ملكه الحكيم في أمره أمر الخلق أن لا يعبدوا غيره ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
يعني بشركهم ومعصيتهم ما ترك عليها من دابة يعني لا يترك على ظهر الأرض من دابة وقيل الإضمار
على الأرض لأن الدواب إنما هي على الأرض يقول أنا قادر على ذلك ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى يعني إلى وقت
معلوم ويقال ما ترك عليها من دابة لأنه لو أخذهم بذنوبهم منع المطر وإذا منع المطر لم يبق في الأرض دابة
إلا هلكت ولكن يؤخر العذاب إلى أجل مسمى يروى عن ابن مسعود أنه قال لو عذب الله الخلائق بذنوب بني
آدم لأصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان في جحرها ولأمسكت السماء عن الأمطار ولكن أخرهم
بالفضل والعفو فإذا جاء أجلهم يعني أجل العذاب لا يستأخرون يعني لا يتأخرون عن الوقت ساعة
ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون قبل الوقت ويجعلون لله ما يكرهون يعني يصفون ويقولون لله ما يكرهون
لأنفسهم وهي البنات وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى يعني الذكور من الولد ويقال الجنة يعني يصفون
لأنفسهم مع عملهم القبيحة أن لهم في الآخرة الجنة وهذا كقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
إلى قوله ساء ما يحكمون لا جرم يعني حقا ويقال لا بد ولا محالة أن لهم النار وأنهم مفرطون قرأ نافع بكسر
الراء يعني أفرطوا في القول وأفرطوا في المعصية وقرأ الباقون مفرطون بفتح الراء يعني متروكون في النار
ويقال منسيون في النار وهو قول سعيد بن جبير وقال قتادة معجلون في النار ويقال الفارط في اللغة
الذي يتقدم إلى الماء وهذا يوافق قول قتادة تالله يقول والله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك يعني
بعثنا الرسل كما أرسلناك إلى قومك فزين لهم الشيطان أعمالهم يعني ضلالتهم حتى أطاعوا الشيطان وكذبوا

الرسل فهو وليهم اليوم يعني قرينهم في النار ولهم عذاب اليم فهذا التهديد للكفار انه يصيبهم مثل ما اصاب الامم الخالية وفيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم وما انزلنا عليك الكتاب يعني القران الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين لانهم كانوا في طرق مختلفة اليهودية والنصرانية والمجوسية وغير ذلك فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يبين لهم طريق الهدى وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يعني انزلنا القران بيانا من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن به اي بالقران والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها ان في ذلك لاية يعني لعلامة لوحدانيته وعلموا ان معبودهم لا يستطيع شيئا لقوم يسمعون يعني يطيعون ويصدقون ويبصرون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقرا الباقون بضم النون ومعناهما قريب يقال سقيته واسقيته بمعنى واحد مما في بطونه ولم يقل مما في بطونها والانعام جماعة مؤنثة وفي هذا قولان ان شئت رددت الى واحد من الانعام وواحدها نعم والنعم يذكر ويؤنث كقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني الحجر وان شئت على تاويل اخر يعني نسقيكم مما في بطونه اي مما في بطون ما ذكرنا وهذا مثل قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله وقال في اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم ولم يقل فاجتنبوها يعني فاجتنبوا ما ذكرنا من بين فرث ودم يعني يخرج اللبن من بين فرث ودم قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الدابة تاكل العلف فاذا استقر في جوفها طحنته الكبد فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه الاصناف الثلاثة فيقسم الدم فيجري في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش وقال بعضهم اذا استقر العلف في الكرش صار دما بحرارة الكبد ثم ينصرف الدم في العروق فمقدار ما ينتهي الى الضرع صار لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه افة يخرج منه الدم مكان اللبن لبنا خالصا صار اللبن نصبا على معنى التفسير سائغا للشاربين يعني سهلا في الشرب ولا يغص به شاربه ويقال يشتهي شاربه ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا يعني من الثمرات سكرا ويقال منه كناية عن الاول ومعناه من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون من ذلك سكرا والسكر هو نقيع التمر اذا غلا واشتد قبل ان يطبخ ويقال يعني خمرا قال ابن عباس نزلت هذه الاية وهي يومئذ لهم حلال وهكذا قال الحسن والشعبي ان هذه الاية نزلت في الخمر ورزقا حسنا الخل والرب والزبيب وروى عن ابن عباس انه قال تتخذون منه سكرا يعني ما حرم منه ورزقا حسنا ما احل منه وقال الشعبي السكر هو النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب وقال الضحاك السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهؤلاء كلهم قالوا ان هذا كان قبل تحريم الخمر وقال الاخفش سكرا طعما يقال هذا سكر لك اي طعام لك وقال القتبي لست ادري هذا ان في ذلك لاية يعني لعبرة لقوم يعقلون توحيد الله تعالى واوحى ربك الى النحل يعني الهمها الهاما مثل قوله بان ربك اوحى لها ان اتخذي من الجبال بيوتا يعني مسكنا من الشجر ومن الجبال ومن الشجر ومما يعرشون قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يعرشون بضم الراء والباقون بالكسر ومعناهما واحد يعني ومما يبنون من سقوف البيوت مسكنا ثم كلي من كل الثمرات يعني من الوان الثمرات اي الهمها باكل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يعني ادخلي الطريق الذي يسهل عليك ويقال ادخلي طرق ربك مذللات مسخرات وقال مقاتل فاسلكي سبل ربك يعني ادخلي طرق ربك في الجبال وفي خلال الشجر ذللا لان الله تعالى ذلل لها طرقها حيث ما توجهت يخرج من بطونها يعني من بطون النحل من قبل افواهها

مثل

مثل اللعاب شراب مختلف الوانه يعني العسل ابيض واصفر واحمر ويقال يخرج من افواه الشبان من النحل العسل الابيض ومن الكهول الاصفر ومن الشيوخ الاحمر فيه يعني في العسل شفاء للناس روى ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فسكت فقال اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال اسقه عسلا فرجع فسقاه ثم جاءه فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرئ قال الفقيه ابو الليث رحمه الله انما يكون العسل شفاء اذا عرف الانسان مقداره ويعرف لاي داء هو فاذا لم يعرف مقداره ولا يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر كما ان الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سبب الهلاك وقال السدي العسل شفاء الاوجاع التي شفاؤها فيه وقال مجاهد فيه شفاء للناس يعني في القران بيان للناس من الضلالة وروى ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور وروى الاسود عن ابن مسعود انه قال عليكم بالشفاءين القران والعسل ثم قال تعالى ان في ذلك لاية يعني فيما ذكر من النحل علامة لوحدانيته لقوم يتفكرون علموا ان معبودهم لم يصنع من ذلك شيء والله خلقكم ثم يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الى اسفل العمر الى الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعني صار بحال لا يعلم ما علم من قبل ويقال لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ويقال ان الهرم اسوا العمر وشره وقوله لكيلا يعلم يعني حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه بعدما كان يعلم الاشياء قبل الهرم ان الله عليم قدير عليم بكم قدير على تحويلكم ويقال معناه ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني انه يحولكم من حال الى حال تكرهونه لا يقدر معبودكم ان يمنعكم من تغيير ذلك والله عليم قدير على ذلك والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فضل الموالي على العبيد في المال فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت يعني الموالي لا يرضون بدفع المال الى المماليك فهم فيه سواء يعني لا ترضون ان تكون عبيدكم شركاءكم في اموالكم فكيف ترضون لله تعالى ان تصفوا له شركاء في ملكه وصفاته وتصفوا له ولدا من عبيده وقال قتادة والذي فضل في المال والولد لا يشرك عبده في ماله فقد رضيتم بذلك لله ولم ترضوا به لانفسكم وقال مجاهد ضرب الله مثلا للالهة الباطلة مع الله تعالى ويقال نزلت في وفد نجران حين قالوا في عيسى ما قالوا افبنعمة الله يجحدون يقول بوحدانية الله يكفرون وترضون له ما لا ترضون لانفسكم قرا عاصم في رواية ابي بكر بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني خلق لكم من جنسكم اناثا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة يعني وخلق لكم من نسائكم بنين وحفدة يعني ولد الولد ويقال هم الاعوان والخدم والاصهار وروى زر بن حبيش عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان وقال مجاهد الحفدة هم انصاره واعوانه وعن ابن مسعود قال هم اصهاره وروى الربيع بن انس البكري ان الرجل من امراته والحفدة ابن المراة من غيره وقال زر بن حبيش الحفدة حشم الرجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال الولد الصالح وقال اهل اللغة اصله السرعة في المشي ويقال في دعاء الوتر ونحفد اي نجتهد في الخدمة والطاعة ثم قال ورزقكم من الطيبات قال الكلبي يعني الحلال ان خدم به وقال مقاتل الطيبات الخبز والعسل وغيرهما من الاشياء الطيبة بخلاف رزق البهائم والطيور افبالباطل يؤمنون قال الكلبي يعني بالالهة وقال مقاتل افبالباطل يؤمنون يعني بالشيطان يصدقون يعني بان مع الله الها آخر ويقال افبالباطل يؤمنون افيعبدون الاصنام التي لا تقدر على قوتهم ولا منفعتهم وبنعمة الله هم يكفرون يعني يجحدون بوحدانية الله تعالى

ويقال وبنعمة الله هم يكفرون ولا يؤمنون برب هذه النعمة ويعبدون من دون الله يعني الاصنام
ما لا يملك لهم يعني لا يقدر لهم رزقا من السموات يعني من انزال المطر والارض يعني النبات شيئا
يعني لا يملكون شيئا من ذلك وقال القتبي انما نصب شيئا بايقاع الرزق عليه ومعناه ويعبدون ما لا يملك
ان يرزقهم شيئا كما تقول لخدمه من لا يستطيع اعطاءه درهما ولا يستطيعون ذلك فلا تضربوا لله
الامثال يعني لا تصفوا لله شريكا لانه لا اله غيره ان الله يعلم انه لا اله غيره ولا شريك له ويقال ان
الله تعالى يعلم ضرب المثل وانتم لا تعلمون ضرب الامثال ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها
عبدا مملوكا وهو الكافر لا يقدر على شيء يقول لا يقدر على مال ينفقه في طاعة الله ومن رزقناه
منا رزقا حسنا مالا حلالا فهو ينفق منه سرا وجهرا يقول يتصدق منه خفية وعلانية وهو المؤمن
هل يستويان مثلا في الطاعة الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ضرب المثل عن ابن عباس انه قال نزلت الاية
في عثمان بن عفان رضي الله عنه والاخر ابو العيص بن امية وهو كافر لا يقدر ان ينفق خيرا للمعاد وعثمان
انفق لاخرته هل يستويان يعني هل يستوي الكافر والمؤمن ويقال ضرب للالهة ومعناه ان الاثنين
المتساويين في الخلق اذا كان احدهما قادرا والاخر عاجزا لا يستويان فكيف تسوون بين الحجارة التي
لا تحرك ولا تعقل وبين الذي هو على كل شيء قدير فبين الله تعالى علامة ضلالهم ثم حمد نفسه
ودل خلقه على حمده فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم ضرب مثلا اخر وزاد في البيان فقال وضرب
الله مثلا رجلين احدهما ابكم يعني اخرس وهو الصنم لا يقدر على شيء من مال ولا منفعة وهو كل على
مولاه اي وهو ثقيل على وليه وقرابته يعني الصنم عيال ووبال على عابده اينما يوجهه لا يات بخير
يعني حيثما بعثه لا يجيء بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل اي بالتوحيد وهو على صراط مستقيم
يدل الخلق الى التوحيد ويقال هذا المثل للكافر مع النبي صلى الله عليه وسلم يعني للكافر الذي لا يتكلم بخير
هل يستوي هو ومن يامر بالعدل اي بالتوحيد ويدعو الناس اليه وهو على دين الاسلام وقال
السدي المثلين ضربهما لنفسه وللالهة ولله غيب السموات والارض يعني ما غاب عن العباد
وما امر الساعة يعني قيام الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب بل هو اقرب اي اسرع وقال الزجاج
اخبر الله تعالى ان البعث والاحياء في قدرة الله ومشيئته كلمح البصر ولم يرد ان الساعة تاتي في لمح البصر
ولكنه يصف القدرة وسرعتها على الاتيان بها ويقال او هو اقرب الالف زيادة ومعناه وهو اقرب
ان الله على كل شيء قدير يعني من البعث وغيره والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا حمزة والكسائي من
امهاتكم بكسر الالف وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد وقال الزجاج الاصل في الامهات امات ولكن
الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في قولهم اهرقت الماء واصله ارقت الماء لا تعلمون شيئا يعني لا تعقلون
شيئا ويقال لا تعلمون الاشياء كلها وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تعقلون بها الخير
والشر لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا النعمة ثم بين لهم العبرة ليعتبروا بها ويعرفوا وحدانيته
فقال الم يروا الى الطير مسخرات يقول مذللات في جو السماء يعني في الهواء ما يمسكهن الا الله يعني
عند قبض الاجنحة وبسطها الا الله ان في ذلك لايات اي لعلامات لوحدانيته تعالى لمن علم ان معبودهم
لم يعنه في ذلك لقوم يؤمنون يعني لمن امن به قرا ابن عامر وحمزة الم تروا الى الطير بالتاء على معنى
المخاطبة وقرا الباقون بالياء والله جعل لكم من بيوتكم سكنا يعني خلق لكم البيوت قرارا ومأوى
لكم ويقال معناه سخر لكم الارض لتبنوا فيها البيوت ويقال معناه وفقكم لبناء البيوت لسكناكم وقراركم

فذكر

فذكر المنعم وذكر النعم والمنن والدلائل وجعل لكم من جلود الانعام يعني من الشعر والصوف
والوبر بيوتا يعني الفساطيط والخيام تستخفونها يعني تستخفون حملها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
يعني يوم انتقالكم وسفركم ويوم نزولكم ومن اصوافها يعني من اصواف الغنم واوبارها يعني
اوبار الابل واشعارها يعني اشعار المعز اثاثا يعني متاع البيت من الفرش والاكسية وقال
قتادة والكلبي اثاثا يعني المال ومتاعا الى حين يعني المنفعة حتى تعيشون فيه الى الموت ويقال
تستمتعون بها الى حين تبلى وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو يوم ظعنكم بنصب العين والباقون
بالجزم ومعناهما واحد والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني اشجارا تستظلون بها وبيوتا
تسكنون فيها وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني جعل لكم من الجبال بيوتا تسكنون فيها ويقال اكنانا يعني
الغيران والاسراب واحدها كن وجعل لكم سرابيل يعني القمص تقيكم الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما اذ
كان يدل على الاخر وقال قتادة في قوله مما خلق ظلالا قال من الشجر وغيره وجعل لكم من الجبال اكنانا قال غيرانا
في الجبال يسكن فيها وسرابيل تقيكم الحر يعني من القطن والكتان والصوف قال وكانت تسمى هذه السورة
سورة النعم وسرابيل تقيكم باسكم وهي الدروع من الحديد تدفع عنكم قتال عدوكم كذلك يتم نعمته عليكم
يعني ما ذكر من النعم في هذه السورة لعلكم تسلمون يعني تعرفون هذه النعم فتوحدوه وتخلصون له العبادة
وروي عن ابن عباس انه كان يقرا لعلكم تسلمون بنصب التاء واللام ومعناه تسلمون من الجراحات اذا لبستم
الدروع وتسلمون من الحر والبرد اذا لبستم القمص ثم قال بعدما بين العلامات فان تولوا يقول اعرضوا
عن الايمان فانما عليك البلاغ المبين تبلغهم رسالاتي وتبين لهم الهدى من الضلال يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق هذه الاشياء هو الله ثم ينكرونها ويقولون هي بشفاعة الهتنا وهذا قول
الكلبي وقال السدي يعرفون نعمة الله يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم انه نبي وانه صادق فلا يؤمنون به وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يعرفون نعمة الله قال هي المساكن والانعام وما يرزقون منها وسرابيل الحديد
والثياب يعرف هذه الكافرون ثم ينكرونها ويقولون هذا كان لابائنا ورثناه ويقال انكارهم قولهم لولا
كذا لكان كذا ويقال يعرفون نعمة الله وذلك انهم اذا سئلوا من خلقهم يقولون الله ثم ينكرونها يعني البعث
واكثرهم الكافرون بالتوحيد ويقال الجاحدون بالنعم ويوم نبعث يعني واذكر يوم نبعث من كل امة
شهيدا يعني نبيا شاهدا على امته بالرسالة انه بلغها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام ولا هم يستعتبون
يقول لا يرجعون من الاخرة الى الدنيا وقال اهل اللغة عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع
عن ذنبه واستعتب يستعتب اذا طلب الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع الى الدنيا واذا راى الذين
ظلموا العذاب يعني الكفار فلا يخفف عنهم يقول لا يهون عليهم العذاب حين راوها ولا هم ينظرون
يعني لا يمهلون ولا يؤجلون ولا يتركون ساعة ليستريحوا واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الهتهم قالوا
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك يقولون نعبد من دونك وهم امرونا بذلك ويقال يعني السفلة
اذا راوا شركاءهم يعني رؤساءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك يعني هم امرونا بالمعصية
فاطعناهم فالقوا اليهم القول يعني العابد والالهة واجابوهم انكم لكاذبون ما امرناكم بذلك والقوا
الى الله يومئذ السلم يعني استسلموا وخضعوا وانقادوا العابد والمعبود والتابع والمتبوع وكل
يومئذ يعني خضعوا كلهم يومئذ لله تعالى وضل عنهم يعني اشتغل عنهم الهتهم بانفسهم ما كانوا يفترون
يعني يختلقون ويقال بطل عنهم ما كانوا يقولون من الكذب في الدنيا ثم بين عذابهم فقال الذين كفروا وصدوا

عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الإسلام زدناهم عذابا فوق العذاب يعني القادة ويقال
التابع والمتبوع زدناهم في كل وقت عذابا مع العذاب وقال مقاتل يجري الله تعالى عليهم خمسة أنهار
من نحاس ذائب ثلاثة أنهار في وقت الليل واثنان في وقت النهار بما كانوا يفسدون في الدنيا وقال
الكلبي نحو هذا قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
إبراهيم بن يوسف عن عبد الله عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله زدناهم عذابا
فوق العذاب قال أفاعي في النار وعن ابن مسعود رضي الله عنه أيضا قال زيدوا عقارب في النار أنيابها
كالنخل الطوال وعن مجاهد قال في النار عقارب كالبغال أنيابهن كالرماح تضرب إحداهن الكافر على
رأسه فيسقط لحمه على قدميه ويقال يسألون الله تعالى المطر في نفسه ليسكن ما بهم من شدة الحر والغم
فتظهر لهم سحابة فيظنون أنها تمطر عليهم فجعلت السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب ويقال
الجرب ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يعني رسولا من الآدميين وجئنا بك يا محمد
شهيدا على هؤلاء يعني على أمتك ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء من الأمر والنهي إلا أن
بعضه مفسر وبعضه مجمل يحتاج إلى الاستخراج والاستنباط وقال مجاهد ما يسأل الناس عن شيء إلا في كتاب
الله بيانه ثم قرأ تبيانا لكل شيء وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كل شيء علمه في القرآن إلا أن آراء الرجال تعجز
عنه وهدى ورحمة يعني وهدى من الضلالة ورحمة يعني ونعمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى
للمسلمين بالجنة إن الله يأمر بالعدل والإحسان يعني بتوحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله والإحسان
إلى الناس والعفو عن الناس وإيتاء ذي القربى يعني صلة الرحم وينهى عن الفحشاء والمنكر يعني
عن الزنا ويقال عن جميع المعاصي والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ويقال المنكر ما وعد الله عليه
النار والبغي يعني الاستطالة والكبر فقد أمر بثلاثة أشياء ونهى عن ثلاثة أشياء وجمع في هذه
الأشياء الستة علم الأولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة وروي عن عثمان بن مظعون أنه
قال ما أسلمت يوم أسلمت إلا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه كان يدعوني ويعرض علي الإسلام
فاستحييت منه فأسلمت ولم يتقرر الإسلام في قلبي فمررت به ذات يوم وهو بفناء داره جالسا محتبيا
فدعاني فجلست إليه فبينما هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصا إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع
ثم رأيته خفضه عن يمينه ثم ولاني وركه ينفض رأسه كأنه يستفهم شيئا يقال له ثم عاد فرفع رأسه
إلى السماء ثم خفضه حتى وضعه عن يساره ثم أقبل محمرا وجهه يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رأيتك
صنعت هذا في طول ما كنت أجالسك فقال ولقد رأيت ذلك قلت نعم قال بينما أحدثك إذ رفعت
بصري إلى السماء رأيت جبريل نزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد إن الله يأمر
بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى إلى آخر الآية قال عثمان فقر الإيمان في قلبي فآمنت به وصدقته فأتيت
أبا طالب فأخبرته بما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن أخي ترشدوا
وتصلحوا ولئن كان محمد صادقا أو كاذبا ما يأمركم إلا بمكارم الأخلاق فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم من عمه
اللين قال يا عماه أتأمر الناس أن يتبعوني وتدع نفسك وجهد عليه فأبى فنزل إنك لا تهدي من أحببت
إلى آخر الآية قال الفقيه أبو الليث حدثنا أبو منصور عبد الله الفرايضي بسمرقند بإسناده عن عكرمة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي إلى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد فأعاد عليه فقال والله إن له لحلاوة وإن عليه

لطلاوة

لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هذا بقول البشر وقال قتادة في قول الله تعالى إن الله يأمر
بالعدل والإحسان إلى آخرها قال ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يستحسنونه بينهم إلا أمر الله به وليس
من خلق سيئ يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه ثم قال يعظكم يعني يأمركم وينهاكم عن هذه الأشياء التي ذكر
الله في الآية لعلكم تذكرون يعني تتعظون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم يقول إذا حلفتم بالله
فأتموه بالفعل ويقال وأوفوا بعهد الله يعني العهود التي بينكم وبين الله تعالى والعهود التي بينكم
وبين الناس ولا تنقضوا الأيمان يعني لا تنقضوا العهود وتنكثوها بعد توكيدها يعني بعد تغليظها
وتشديدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا على إتمام العهود والوفاء بها ويقال حفيظا على ما قال
الفريقان إن الله يعلم ما تفعلون من وفاء العهد والنقض ثم ضرب الله تعالى مثلا آخر فقال ولا تكونوا
في نقض العهد كالتي نقضت غزلها وهي ريطة الحمقاء بنت عمرو بن كعب بن سعد وهي أم الأخنس
ابن شريق الزهري من بعد قوة يعني من بعد ما أبرمته وأحكمته كانت غزلت الشعر والكتان ثم نقضته
ثم غزلته فقال ولا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة غزلها وقال القتبي أي لا تؤكدوا على
أنفسكم الأيمان والعهود ثم تنقضوا ذلك فتكونوا كامرأة غزلت غزلا وأحكمته ثم نقضت ذلك النسج فجعلته
أنكاثا والأنكاث ما نقض من غزل الشعر وغيره واحدها نكث تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أي دغلا وخيانة
أن تكون أمة يعني فريقا منكم هي أربى يعني هي أغنى وأكثر من أمة أي فريق قال ابن عباس نزلت هذه الآية
في كندة ومراد وذلك أنه كان بينهم قتال حتى كل الظهر ثم تواعدوا الستة أشهر حتى يصلح الظهر يعني الدواب
ولحم الخيل فلما مضت خمسة أشهر أمر قيس بن معدي كرب بالجهاد فقالوا قد بقي من الأجل شهر فمكث حتى بقي
علم أنه يأتيهم بعد انقضاء الأجل فصلوا وهزم مواضعه فذلك قوله ولا تتخذوا أيمانكم يعني عهودكم بالله
دخلا يعني مكرا وخديعة بينكم أن تكون أمة هي أكثر من أمة فتنقضون العهد لأجل كثرتكم أي فلا تحملنكم
الكثرة على نقض العهد إنما يبلوكم الله به يعني إنما يبتليكم بالكثرة لنقض العهد والوفاء وقال مجاهد
كانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا وحالفوا الأعز فنزل إنما يبلوكم الله به يعني
يختبركم بنقض العهد والكثرة وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين
لكم ما نقضتم من العهود ويجازيكم به ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة يعني على ملة واحدة وهي الإسلام
ولكن يضل من يشاء يعني يخذل من علم أنه ليس بأهل للإسلام ويهدي من يشاء يعني يكرمهم بالإسلام من
هو أهل لذلك ولتسألن فهذه اللام لام القسم والتأكيد يوم القيامة عما كنتم تعملون يعني يسألكم
عما كنتم تعملون من الوفاء والنقض بالعهد ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها يعني
إن ناقض العهد يزل عن الطاعة كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة وتذوقوا السوء يعني تجرعوا
العقوبة بما صددتم عن سبيل الله يعني صرفتم الناس عن دين الله ولكم عذاب عظيم يعني شديد في الآخرة
ولا تشتروا بعهد الله أي لا تختاروا على عهد الله وبالحلف بالله ثمنا قليلا أي عرضا يسيرا من الدنيا إنما عند
الله في الآخرة من الثواب الدائم هو خير لكم يعني ثواب الله في الجنة إن كنتم تعلمون أن الآخرة خير من الدنيا
ويقال إن كنتم تصدقون بثوابه قال الكلبي نزلت الآية في رجل من حضرموت يقال له عبدان بن الأشوع
قال يا رسول الله إن امرأ القيس الكندي جاورني في الأرض فاقتطع أرضي فذهب بها وغلبني عليها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيشهد لك أحد على ما تقول قال يا رسول الله إن القوم كلهم يعلمون أني صادق
في القول ولكنه أكرم عليهم مني فقال صلى الله عليه وسلم لامرئ القيس ما يقول صاحبك قال الباطل

والكذب فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلف فقال عبدان انه لفاجر وما يبالي ان يحلف فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فقال عبدان وما لي يا رسول الله سوى يمينه قال لا فامره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحلف فلما قام ليحلف اخره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انظر فانصرف من
عنده فنزلت هذه الاية ولا تشتروا بعهد الله الى قوله ما عندكم ينفد يعني ما عندكم من امر الدنيا يفنى وما
عند الله باق يعني ثواب الله في الجنة باق دائم لاهلها ولنجزين الذين صبروا عن اليمين واقروا بالحق
ويقال الذين صبروا على الايمان واقروا بالحق اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني بالاحسان الذي كانوا يعملون
في الدنيا ويقال نجزيهم باحسن اعمالهم وتبقى سائر الاعمال فضلا قال الكلبي فلما نزلت هاتان الايتان
قال امرؤ القيس اما ما عندي فينفد واما صاحبي فيجزى باحسن ما كان يعمل اللهم انه صادق فيما قال
فقطعت ارضه والله ما ادري كم هي ولكنه يأخذ ما يشاء من ارضي ومثلها معها مما اكلت من ثمارها فنزلت
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن يعني لا يقبل العمل منه ما لم يكن مؤمنا فاذا كان مؤمنا وعمل
صالحا يقبل منه فلنحيينه حياة طيبة يعني في الجنة ويقال يجعل حياته في طاعة الله ويقال فلنقنعنه
باليسير من الدنيا وروي عن ابن عباس انه قال الكسب الطيب والعمل الصالح وعن علي رضي الله عنه قال
القناعة وقال الحسن لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة وقال الضحاك الرزق الحلال وعبادة الله
ولنجزينهم اجرهم يعني ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون ليثيبهم باحسانهم ويعفوا عن سيئاتهم قرا
ابن كثير وعاصم وابن عامر في احدى الروايتين ولنجزين الذين صبروا بالنون وقرا الباقون بالياء في قوله
ولنجزينهم بالنون فاذا قرات القران فاستعذ بالله يعني اذا اردت ان تقرا القران في الصلاة وغير
الصلاة فاستعذ بالله يعني تعوذ بالله وهذا كقوله اذا اكلت فقل بسم الله يعني اذا اردت ان تاكل وهذا
مثل قوله اذا قمتم الى الصلاة يعني اذا اردتم القيام الى الصلاة وقوله من الشيطان الرجيم يعني اللعين
الخبيث ويقال الرجيم يعني المرجوم ويقال فيه تقديم ومعناه فاستعذ بالله اذا قرات القران انه ليس
له سلطان ويقول ليس له غلبة ولا حجة ويقال ليس له نفاذ الامر على الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد
الله تعالى وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به لا بغيره انما سلطانه يعني غلبته وحجته على الذين يتولونه
يعني يطيعونه من دون الله تعالى فمن اطاعه فقد تولاه والذين هم به مشركون يعني اشركوا بعبادة ربهم
اياه وقال المقاتل والذين هم به مشركون اي بالله تعالى وقال القتبي والذين هم به مشركون لم يرد انهم بابليس
كافرون ولو كانوا هكذا كانوا مؤمنين وانما اراد والذين هم به يعني من اجله مشركون بالله كما يقال صار فلان
بك عالما اي من اجلك واذا بدلنا اية يعني ناسخة مكان اية منسوخة اي نسخنا اية باية قال ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه اية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا
فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه الشدة ويأتي بما هو الين منها واهون عليهم رحمة من الله فيقول كفار قريش
لم والله ما محمد الا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا بامر ياتيهم بما هو اهون عليهم وما يعلمه الا
عابس غلام حويطب بن عبد العزى ويسار بن فكيهة مولى ابن الحضرمي وكانا قد اسلما وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتيهما فيحدثهما ويعلمهما وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية فنزل واذا بدلنا اية مكان اية
والله اعلم بما ينزل يعني بما يصلح للخلق قالوا انما انت مفتر يعني مختلق من تلقاء نفسك بل اكثرهم لا يعلمون
ان الله امرك بما شاء لنظر الصلاح عباده وقال مقاتل في الاية تقديم ومعناه واذا بدلنا اية مكان اية
قالوا انما انت مفتر فتقول على الله الكذب قلت كذا ثم تنقضه فتجيء بخلافه ثم قال في التقديم والله اعلم

بما ينزل قل نزله روح القدس من ربك بالحق يعني قل يا محمد نزل جبريل بالقران والتشديد لكثرة
نزوله ويقال نزله بمعنى تنزل كما يقال قدمه وبين بمعنى تبين ويقال نزله بمعنى تلاه بالوحي
بلغه ويقال نزله روح القدس يعني جبريل الذي ياتيك بالناسخ والمنسوخ من ربك يعني من عند ربك
ويقال من كلام ربك بالحق اي بالوحي ويقال بالصدق ويقال لصلاح الخلق ويقال بالحق ليثبت الذين
امنوا يعني ليحفظ قلوب الذين امنوا على الاسلام ويقال ليطمئن اليه قلوب الذين امنوا وهدى من الضلالة
وبشرى للمسلمين بالجنة ولقد نعلم انهم يقولون يعني كفار قريش انما يعلمه بشر يعنون جبرا ويسارا
وروى حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من اهل اليمن نصرانيان اسم احدهما يسار والاخر
جبر صيقليان وكانا يقرآن بلسانهما فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيسمع منهما فقال
المشركون يتعلم منهما فاكذبهم الله تعالى بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي يعني رومي اللسان وقال
مقاتل كان غلام لعامر بن الحضرمي اسمه يسار يهودي اعجمي اللسان وكان اذا النبي صلى الله عليه وسلم اذاه
كفار قريش يدخل عليه ويحدثه فقال المشركون انما يعلمه يسار فقال الله تعالى رادا عليهم لسان الذي
يلحدون اليه اي يميلون ويزعمون انه يعلمه اعجمي عبرانيا واصل الالحاد الميل وهذا يعني القران
لسان عربي مبين يعني مفقه بلغتهم وروي عن طلحة بن عمير قال بلغني ان خديجة كانت تختلف
الى غلام ابن الحضرمي وكان نصرانيا صاحب كتب يقال له جبر وكانت قريش تقول ان عبد الحضرمي
يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا فنزل ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ثم اسلم جبر بعد ذلك وحسن
اسلامه وهاجر مع سيده قرا ابن كثير روح القدس بجزم الدال وقرا الباقون بضم الدال وقرا حمزة والكسائي
لسان الذي يلحدون بنصب الياء والحاء وقرا الباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله يعني القران لا يهديهم الله اي لا يوفقهم الله ولا يهديهم لقلة رغبتهم في الايمان ويقال لا ينجيهم
في الاخرة من النار ولهم عذاب اليم في الاخرة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك
هم الكاذبون قال الزجاج معناه انما يفتري الكذب الذي لا يؤمنون اذا راوا الايات التي لا يقدر عليها
الا الله كذبوا بها وهو لا اكذب الكذبة من كفر بالله من بعد ايمانه فعليهم غضب من الله على معنى التقديم
ثم استثنى فقال الا من اكره يعني اكره على الكفر وتكلم بالكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان يقول
وقلبه معتقد عليه وهو عمار بن ياسر واصحابه وذلك ان ناسا من اهل مكة امنوا وخرجوا فادركتهم
قريش بالطريق فاخذوهم وعذبوهم فكفروا مكرهين فنزل فيهم هذه الاية وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله وروي عن قتادة قال ذكر لنا ان عمار بن ياسر اخذه بنو المغيرة فطرحوه في بئر ميمون حتى امسى فقالوا
له اكفر بمحمد واشرك به فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فنزلت هذه الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى عمار بن ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع من عينيه ويقول اخذني الكفار فلم يتركوني حتى نلت منك
وذكرت الهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فقال ان عادوا فعد وقال مقاتل اسلم
جبر مولى ابن الحضرمي فاخذه مولاه وعذبه حتى رجع الى اليهودية ثم رجع الى هؤلاء الفرق فنزلت هذه
الاية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان يعني الذين ثبتوا على الكفر فقال ولكن من شرح بالكفر
صدرا اي فتح صدره بالقبول يعني قبل الكفر طائعا وهو عبد الله بن ابي سرح ارتد ولحق بمكة فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم اي شديد في الاخرة ذلك العذاب بانهم استحبوا اي اختاروا الحياة الدنيا
على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشد الى دينه الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم

مجازاة لهم وسمعهم وابصارهم يعني ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون اي التاركون
لامر الله تعالى لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا قال ابن عباس نزلت في عمار
ابن ياسر وابويه ومالك وصهيب وخباب بن الارت عذبهم المشركون ثم هاجروا الى المدينة فاخبروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا يقول عذبهم اهل مكة ثم جاهدوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على البلاء وصبروا على دينهم وصبروا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
طاعة الله ان ربك من بعدها اي من بعد الفتنة ويقال من بعد الهجرة لغفور لذنوبهم رحيم بهم ويقال
نزلت الآية في عياش بن ابي ربيعة وقد ذكرناه في سورة النساء قرا ابن عامر من بعد ما فتنوا بنصب الفاء والتاء يعني
اصابتهم الفتنة وقرا الباقون فتنوا على معنى فعل ما لم يسم فاعله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها يعني
تخاصم كل انسان يخاصم عن نفسه ويذب عنها ويقول نفسي نفسي وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه وقال رب نفسي نفسي اي اريد نجاة نفسي وتوفى كل نفس ما عملت يعني
توفى كل نفس برة وفاجرة جزاء ما عملت في دار الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم
ولا يزادون على سيئاتهم وضرب الله مثلا يقول وصف الله شبها قرية كانت آمنة يعني مكة كانت آمنة من
العدو مطمئنة يعني ساكنة مقيمة اهلها بها ياتيها رزقها يعني تحمل اليها الطعام ورزق اهلها
رغدا من كل مكان يعني موسعا من كل ارض تحمل اليها الثمار وغيرها فكفرت بانعم الله اي طغت وبطرت ويقال
كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم فاذاقها الله لباس الجوع يعني عاقبهم الله تعالى بالجوع سبع سنين ومعنى اللباس
هاهنا سوء الحال واصفرار الوجوه والخوف يعني خوف العدو وخوف سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما كانوا
يصنعون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها
سنين كسني يوسف فاستجاب الله دعاه فوقع القحط والجدب حتى اضطروا الى اكل الميتة والكلاب
وقال القتبي اصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
يعني ابتلاهم بالجوع والخوف فظهر عليهم من تغير حالهم وسوء آثارهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمد
صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب يعني الجوع وهم ظالمون يعني كافرون ثم ان اهل مكة بعثوا
ابا سفيان بن حرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما هذا البلاء هب انك عاديت الرجال
فما بال الصبيان والنساء فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحمل اليهم الطعام فحمل اليهم ولم يقطع عنهم
وهم مشركون قال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي من الحرث والانعام حلالا طيبا يعني
خزاعة وثقيف واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون بذلك رضا الله وعبادته
فان رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح لغير اسم الله فمن اضطر اي اجهد بشيء مما حرم الله عليه غير
باغ ولا عاد في اكله ان لا ياكل فوق حاجته ويقال غير مفارق الجماعة ولا عاد عليهم فان الله غفور فيما اكل
رحيم حين رخص له في اكل الميتة عند الاضطرار ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب يعني لا تقولوا يا اهل
مكة فيما احللت لكم هذا حلال على الرجال وهذا حرام على النساء ويقال في الآية تنبيه للقضاة والمفتين
كيلا يقولوا قولا بغير حجة وبيان لتفتروا على الله الكذب يعني بتحريم البحيرة والسائبة ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون يعني لا يفوزون ولا ينجون من العذاب متاع قليل يعني عيشهم في الدنيا قليل
ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا يقول مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك

من

من قبل يعني القرآن من قبل هذه السورة في سورة الانعام وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم فحرمنا عليهم الاشياء عقوبة لهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
يعني عملوا المعصية بجهالة روي عن ابن عباس انه قال كل سوء يعمله العبد فهو جاهل فيه وان كان يعلم
ان ركوبه سيئة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا العمل ان ربك من بعدها يعني من بعد السيئة ويقال
من بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم ان ابراهيم كان امة قانتا يعني اماما يقتدى به قانتا يعني
مطيعا لربه وروى عامر بن مسروق قال ذكر عند عبد الله بن مسعود معاذ بن جبل فقال عبد الله
ابن مسعود كان معاذ امة قانتا فقال رجل وما الامة قال الذي يعلم الناس خيرا والقانت الذي يطيع
الله ورسوله وقال القتبي انما سماه امة لانه اجتمع كان سبب الاجتماع وقد يجوز انه سماه امة لانه
اجتمع عنده خصال الخير ويقال لانه آمن وحده حين لم يكن مؤمنا غيره وهكذا كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يجيء زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده يوم القيمة وقد كان اسلم قبل خروج
النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يكن بمكة مؤمن غيره وتابعه ورقة بن نوفل وعاش ورقة بن نوفل الى وقت
خروج النبي صلى الله عليه وسلم حتى انزل عليه الوحي ثم قال حنيفا اي مسلما اي مستقيما مائلا عن الاديان
كلها ولم يك من المشركين يعني مع المشركين على دينهم واصله ولم يكن فحذفت النون لكثرة الاستعمال
لهذا الحرف شاكرا لانعمه اجتباه يقول بما انعم الله عليه اجتباه يعني اصطفاه واختاره للنبوة
وهداه الى صراط مستقيم يعني الى دين قائم وهو الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة يقول اكرمناه
بالثناء الحسن ويقال بالنبوة ويقال لنا الولد الصالح وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء
في الجنة ثم اوحينا اليك يعني بعد هذه الكرامة التي اعطيناها ابراهيم امرناك ان اتبع ملة ابراهيم
يعني دين ابراهيم اي استقم عليه حنيفا وما كان من المشركين اي على دينهم انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه يقول انما امروا في السبت بالقعود عن العمل الذي اختلفوا فيه يعني في يوم الجمعة
وذلك ان موسى عليه السلام امرهم ان يتفرغوا لله تعالى في كل سبعة ايام يوما واحدا فيعبدوه ولا يعملوا
فيه شيئا من امر الدنيا وستة ايام لصناعتهم ومعايشهم ويتفرغوا في يوم الجمعة فابوا ان يقبلوا
ذلك اليوم وقالوا انما نختار السبت اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق فجعل ذلك لهم وشدد عليهم
ثم جاءهم عيسى عليه السلام بالجمعة فابوا ان يقبلوها واختاروا يوم الاحد وقال مجاهد انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه يعني في السبت اتبعوه وتركوا الجمعة وروى همام عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة اوتينا من بعدهم يعني يوم الجمعة
فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع واليهود غدا والنصارى
بعد غد ثم قال وان ربك ليحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين
فتبين لهم الحق معاينة ادع الى سبيل ربك يعني الى دين ربك والطاعة لربك بالحكمة يعني بالنبوة
وبالقرآن والموعظة الحسنة يعني عظهم بالقرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي حاججهم وناظرهم بالحجة
والبيان ويقال يعني باللين وفي الآية دليل ان المناظرة والمجادلة في العلم جائزة اذا قصد بها اظهار
الحق وهذا مثل قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وكقوله فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به قال ابن عباس وذلك حين قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم يوم احد ومثلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن امكنني الله منهم لنمثلن بالاحيا فضلا
عن الاموات فنزل وان عاقبتم الاية قال محمد بن كعب لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمزة بالحال التي
كان عليها حين مثل به قال النبي صلى الله عليه وسلم لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فلما راى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما به من الوجع فقالوا لئن ظفرنا بهم لنمثلن بهم مثلة لم يعملها احد من العرب باحد فنزل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير فلم يعاقبوا ولم يمثلوا لهو خير للصابرين
من المثلة يعني ثواب الصبر خير من المكافاة ثم صارت الاية عامة في وجوب القصاص انه لا يجوز الا المثل
بمثل والعفو افضل واصبر وما صبرك الا بالله يقول اصبر يعني اثبت على الصبر وما صبرك الا بالله
يعني الهمك ووفقك للصبر ولا تحزن عليهم يعني على كفار قريش ان لم يسلموا ولا تك في ضيق مما
يمكرون قرا ابن كثير في ضيق بكسر الضاد وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني لا يضيق صدرك
مما يقولون لك ويصنعون لك وقال مقاتل نزلت في المستهزئين ان الله مع الذين اتقوا يعني معين
الذين اتقوا الشرك والذين هم محسنون في العمل ويقال معين الذين اتقوا المكافاة المثلى والذين هم محسنون

سورة بني اسرائيل كلها مكية مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده اي عجب من امر الله تعالى الذي اسرى ويقال تنزيه الله تعالى روى
موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان فقال تنزيه الله نفسه عن السوء وروى
عن علي بن ابي طالب قال ان ابن الكوا سأله عن قوله سبحان فقال كلمة رضيها الله لنفسه ويقال معناه
سبحوا سبحانا الذي اسرى بعبده اي ادلج برسوله صلى الله عليه وسلم ليلا اي في ليلة ويقال اسرى يعني
سير عبده ليلا من المسجد الحرام يعني من مكة قال ابن عباس من بيت ام هاني الى المسجد الاقصى يعني بيت
المقدس قال الفقيه رضي الله عنه اخبرني الثقة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الليلة التي اسرى به فقال اتيت بدابة هي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق
وهو الذي كان يركبه الانبيا قال فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد
على رسلك فمضيت ولم اعرج عليه اي ما التفت اليه ثم سمعت نداء عن شمالي فمضيت ثم استقبلتني
امراة عليها من كل زينة فمدت يدها وقالت على رسلك فمضيت ولم التفت اليها ثم اتيت بيت المقدس
او قال المسجد فنزلت واوثقته بالحلقة التي كانت الانبيا توثق بها ثم دخلت المسجد فصليت
فقلت يا جبريل سمعت نداء عن يميني فقال ذاك داعي اليهودية اما انك لو وقفت لتهودت
امتك فقلت وسمعت نداء عن شمالي فقال كانت داعية النصارى اما انك لو وقفت عليها لتنصرت امتك
واما المراة التي كانت تناديك الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت عليها اختارت امتك الدنيا
على الاخرة قال ثم اتيت باناءين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقال لي اشرب ايهما شئت فاخذت
اللبن وشربت فقال اصبت الفطرة اي اعطيت امتك الاسلام اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك
ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه ارواح بني ادم فاذا هو احسن ما رايت الم تر الى الميت كيف يخرج
بصره اليه فعرج بنا فيه وذكر قصة طويلة فنزل سبحان الذي اسرى بعبده محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا
من اول الليل من المسجد الحرام يقول من الحرم من بيت ام هاني بنت ابي طالب الى المسجد الاقصى يعني

الا

الاقصى الابعد يعني الى مسجد ايليا وهو بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والاشجار ويقال المداين
التي حوله مثل دمشق والاردن وفلسطين لنريه من اياتنا لكي نريه من اياتنا اراه الله تعالى
تلك الايات من عجايب السموات والارض انه هو السميع لمقالة اهل مكة وانكارهم البصير يعني
العليم بهم وذلك انه لما اخبرهم عن قصة تلك الليلة انكروا وروى الزهري عن عروة انه قال
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح فاخبر الناس بذلك فارتد ناس ممن
كان صدقه وفتنوا بذلك وكذبوا به وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا له هذا صاحبك يزعم
انه قد اسري به الليلة الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فقال ابو بكر رضي الله عنه او قال ذلك قالوا
نعم قال فاني اشهد ان كان قال ذلك انه قد صدق فقالوا اتصدقه بانه جا الى الشام في ليلة واحدة
ورجع قبل ان يصبح فقال ابو بكر نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السما غدوة وعشية فلذلك
سمي ابو بكر الصديق قال الزهري فاخبرني انس بن مالك ان الصلاة فرضت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به خمسين ثم نقصت الى خمس ثم نودي يا محمد ما يبدل القول لدي وان لك بالخمس خمسين
واتينا موسى الكتاب يعني التورية جملة واحدة وجعلناه هدى لبني اسرائيل يعني الكتاب بيانا لهم
من الضلالة يعني دللناهم به على الهدى الا تتخذوا من دوني وكيلا يعني لا تعبدوا من دوني ربا ذرية يعني
بالذرية من حملنا مع نوح في السفينة في اصلاب الرجال وارحام النسا ويقال معناه الا تعبدوا ذرية
من حملنا مع نوح مثل عيسى وعزير قرا ابو عمرو ان لا يتخذوا بالياء على معنى المغايبة والخبر عنهم يعني
اعطينا الكتاب لكيلا يتخذوا الها غيري وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني قل لهم لا تتخذوا ثم اثنى
على نوح فقال انه كان عبدا شكورا كان يحمد الله اذا اكل وشرب واكتسى ويقال الشكور هو المبالغة
في الشكر يعني كان شاكرا في الاحوال كلها وقضينا الى بني اسرائيل يقول اعلمنا وبينا كقوله وقضينا اليه
ذلك الامر يعني اعلمناه وبيناه في الكتاب يعني اخبرناهم في التورية لتفسدن يعني لتعصن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا والعلو العتو على الله والجراة وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل لتفسدن في الارض
مرتين يعني لتهلكن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا يعني لتقهرن قهرا شديدا روى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة قال اما المرة الاولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث الله طالوت ومعه داود فقتله داود
ثم ردت الكرة لبني اسرائيل ثم جا وعد الاخرة من المرتين ليسوءوا وجوهكم يعني ليقبحوا وجوهكم وليتبروا
ما علوا تتبيرا وهو بخت نصر وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله تعالى عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وعد اولاهما جاءهم فارس
ومعهم بخت نصر ثم رجعت فارس يعني اهل فارس معهم ولم يكن قتال ونصرت بنو اسرائيل عليهم فهذا وعد
الاولى فاذا جا وعد الاخرة جاءهم بخت نصر فدمر عليهم وروى اسباط عن السدي ان وعد الاولى كان
ملك النبط فجاسوا خلال الديار ثم ان بني اسرائيل تجهزوا وغزوا النبط فاصابوا منهم واستنقذوا ما
في ايديهم فردت الكرة عليهم وكان بخت نصر في ذلك الوقت مقيما في ذلك العسكر وكان يخرج ليسال
شيئا فلما كبر وجمع جاءهم فخوفهم واخرب البلد وقال القتبي ان بخت نصر غزاهم فرغبوا الى الله
تعالى وتابوا فرده الله عنهم بعد ان فتحوا المدينة وجالوا في اسواقهم ثم انهم احدثوا فبعث الله اليهم
ارميا النبي عليه السلام فقام فيهم بوحي الله فضربوه وقيدوه وحبسوه فبعث الله تعالى عليهم عند
ذلك بخت نصر ففعل ما فعل وقال الكلبي لما عصوا الله تعالى وهو اول الفساد ثم سلط الله عليهم

بخت نصر خرج من بابل فاتاهم بالناس فظهر على بيت المقدس فقتل منهم اربعين الفا ممن كان يقرا
التورية وادخل بقيتهم ارضه فمكثوا كذلك سبعين سنة حتى مات ثم ان رجلا من همدان يقال له
كورش غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الديار وتزوج امراة من بني اسرايل فطلبت الى زوجها ان
يرد قومها الى ارضهم ففعل وردهم الى ارضهم بيت المقدس فمكثوا فيها فرجعوا الى احسن ما كانوا
عليه ثم عادوا فعصوا الثانية فسلط الله عليهم ملكا من ملوك الروم اسمه اسبسيانوس الرومي فحاصرهم
سنين ثم مات فبعث الله عليهم ططوس بن اسبسيانوس فحاصرهم ثم بعد ذلك قتل منهم مائة الف الف
الفا فقتل يحيى بن زكريا وسبى منهم مثل ذلك وخرب بيت المقدس فلم يزل خرابا حتى بناه المومنون
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما يعني اول الفسادين بعثنا عليكم
يعني سلطنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني ذوي قتال شديد فجاسوا خلال الديار يعني فقتلوكم
وسط الازقة وقال القتبي فجاسوا اي عاثوا وافسدوا ويكون جاسوا بمعنى دخلوا بالفساد وكان
وعدا مفعولا كاينا لابد فعلتم او لم تفعلوا بكم ثم رددنا لكم الكرة عليهم يقول اعطينا لكم الدولة ويقال الرجعة
عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا يعني اكثر رجالا وعددا وقال القتبي اكثر نفيرا
اي اكثر عددا واصله من نفر ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته والنفير والنافر مثل قدير وقادر
ان احسنتم يقول ان وحدتم الله تعالى واطعتموه احسنتم لانفسكم يعني ثواب لكم الجنة وان اسأتم
فلها يعني ان اشركتم بالله فعليها جزاء الشرك العذاب ويقال في الاية مضمر ومعناه وان اساتم فلها رب
يغفر فاذا جاء وعد الاخرة يعني اخر الفسادين ليسوءوا وجوهكم اخذ من السوء اي بعثناهم عليكم ليقبحوا
وجوهكم بالقتل والسبي قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ليسوء بالياء ونصب الواو ومعه وقرا
الكسائي لنسوء بالنون فيكون الفعل لله وقرا الباقون ليسوءوا بالياء وضم الواو بلفظ الجماعة يعني ان
القوم يفعلون ذلك وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يعني بيت المقدس وليتبروا ما علوا تتبيرا
يقول وليخربوا ما ظهروا عليه تخريبا وقال القتبي وليتبروا ما علوا تتبيرا يقول وليخربوا ما علوا عليه
اي ما ظهروا عليه تتبيرا اي هلاكا وقال الزجاج يقال لكل مكسر من الذهب والحديد والزجاج تبر
ومعنى ما علوا اي وليدمروا في حال علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعدهما بين المرتين فرحمهم وعادوا
الى ما كانوا عليه فبعث اليهم الانبيا وكانوا رحمة لهم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى المعصية عدنا
عليكم بالعذاب ويقال ان عدتم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم كما كذبتم ساير الانبيا عدنا يعني سلطناه
عليكم فيعاقبكم بالقتل والجزية والسبي في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني سجنا ومجلسا
يحبسون ولا يخرجون ابدا القوله للعقر الذين احصروا ويقال هذا فعيل بمعنى فاعل وقال الزجاج
حصيرا اي حبسا اخذ من قولك حصرت الرجل اذا حبسته وهو محصور والحصير المنسوج وانما سمي حصيرا
لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم يعني يدعوا ويدل ويرشد
الى التي هي اقوم وهو توحيد الله تعالى وشهادة ان لا اله الا الله والايمان برسوله والعمل بطاعته
هذه صفة الحال التي هي اقوم ويبشر المومنين يعني القران بشارة للمومنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا في الجنة وان الذين لا يومنون بالاخرة يعني لا يصدقون بالبعث اعتدنا لهم اي هيانا لهم عذابا
اليما اي وجيعا قرا حمزة والكسائي ويبشر المومنين بنصب اليا وجزم البا والتخفيف وقرا الباقون
ويبشر برفع اليا والتشديد ويدع الانسان بالشر اصله في اللغة يدعوا الا انه حذف الواو

والالف في الكتابة لان الضمة تقوم مقامه مثل قوله سندع الزبانية واصله سندعوا يعني يدعو الانسان
باللعن على نفسه واهله وولده وماله وخدمه دعاءه بالخير يعني دعاءه بالرزق والعافية والرحمة
وما يستجاب له فلو استجيب له اذا دعاه باللعن كما يجاب له بالخير لهلك ويقال نزلت في النضر بن
الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء وكان الانسان عجولا يستعجل يعني بني ادم عجل بالقيام
قبل ان يتم فيه الروح وكذلك النضر يستعجل بالدعا على نفسه ويستعجل بالعذاب وروى الحكم
عن ابراهيم عن سلمان قال لما خلق الله تعالى ادم بدا باعلاه قبل اسفله فجعل ادم ينظر وهو يخلق فلما
كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا قال ابن عباس لما جعل
الله فيه الروح فلما جاوز نصفه اراد ان يقوم فسقط فقيل له لا تعجل فذلك قوله وكان الانسان
عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين يعني خلقنا الشمس والقمر علامتين يدلان على ان خالقهما
واحد فمحونا اية الليل يعني ضوء القمر وهو السواد الذي في جوف القمر وقال محمد بن كعب القرظي
رحمه الله كانت شمس بالليل وشمس بالنهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس كان في الزمان الاول
لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبريل عليه السلام فمسح بجناحه القمر فذهب ضوءه وبقي علامة
جناحه وهو السواد الذي في القمر فذلك قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
يعني وتركنا علامة النهار مضيئة مبينة لتبتغوا فضلا من ربكم يعني لكي تطلبوا رزقا من ربكم
في النهار ولتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والايام وكل شيء فصلناه تفصيلا
يعني بيناه في القران وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني خيره
وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال قتادة سعادته قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله
تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال الطاير عمله والى هذا امنا كان او عبا وروى الحكم
عن مجاهد قال ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وقال الضحاك طايره في عنقه
الشقاوة والسعادة والرزق والاجل ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اي مفتوحا
قرا ابن عامر يلقاه بضم اليا وتشديد القاف يعني يعطاه وقرا الباقون يلقاه يعني يراه اقرا كتابك
يقول اقرا ما في كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شاهدا ويقال محاسبا لما يرى فيه
من حسنة وسيئة محصاة عليه قال ابن عباس فان كان مومنا اعطي كتابه بيمينه وهي صحيفة يقرا
سيئاته في باطنها وحسناته في ظاهرها فيجد فيها عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا
فاذا انتهى الى اسفلها قيل له قد غفرها الله لك اقرا ما في ظاهرها فيقرا حسناته فليسره ما راى
فيها ويشرق لونه عند ذلك يقول هاؤم اقرءوا كتابيه قال ويعطى الكافر كتابه بشماله فيقرا حسناته
في باطنه وسيئاته في ظاهره فاذا انتهى الى اخره قيل له هذه حسناتك قد رددت عليك اقرا
ما في ظاهرها فيرى فيها سيئاته قد حفظت عليه كل صغيرة وكبيرة فيسوءه ذلك ويسود وجهه
وتزرق عيناه فيقول عند ذلك يا ليتني لم اوت كتابيه فذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا يقول حفيظا وقال مقاتل وذلك حين يجحد فيختم على لسانه وتتكلم جوارحه فتشهد
جوارحه على نفسه فذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شهيدا فلا شاهد عليك
افضل من نفسك من اهتدى يقول من اجتهد حتى اهتدى فانما يهتدي لنفسه يعني ثوابه لنفسه

ومن ضل يقول ومن تعامى حتى ضل فانما يضل عليها يعني اثمه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني حجة عليهم مع علمه انهم لا يطيعون
وينذرهم على ما هم عليه من المعصية فان اجابوا والا عذبوا واذا اردنا ان نهلك قرية يعني اهل قرية
امرنا مترفيها يعني اكثرنا جبابرتها يقال امرا اذا اكثر وآمر اذا اكثر وهما لغتان وروي عن زينب بنت
جحش قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق الابهام بالتي تليها قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث يقال امر وآمر مثل فعل وافعل بمعنى اكثر اي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
مهرة مامورة اي خيل كثيرة النتاج قرا ابو عمرو وفي احدى الروايتين عن ابن كثير ونافع في احدى الروايتين
آمرنا بالتشديد بغير مد وفي احدى الروايتين عن نافع وابن كثير آمرنا بالمد والتخفيف من قرا بالمد يعني
اكثرنا جبابرتها وقرا الباقون بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فمعناه سلطنا جبابرتها ومن قرا بالتخفيف
له معنيان احدهما اكثرنا جبابرتها واشرافها ورؤساها ففسقوا فيها يعني فعصوا فيها ومعنى آخر
امرناهم بالطاعة وخذلناهم حتى تركوا الامر وعصوا الله تعالى فحق عليها القول يعني وجب عليها
السخط بالعذاب فدمرناها تدميرا يعني اهلكناها بالعذاب اهلاكا وكم اهلكنا من القرون من بعد
نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يعني ان الله تعالى عالم بذنوبهم قادر على اخذهم ومجازاتهم
فيه تهديد لهذه الامة لكي يطيعوا الله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصاب الامم الخالية من كان
يريد العاجلة يعني من كان يريد بعمله الذي افترض الله عليه ثواب الدنيا عجلنا له فيها يعني اعطيناه
لدنياه ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد ان نهلكه ثم جعلنا له جهنم اي اوجبنا له جهنم يصلاها اي
يدخلها مذموما اي ملوما في عمله مدحورا يعني مطرودا مقصيا من كل خير ومن اراد الآخرة من المؤمنين
بعمله الذي افترض الله عليه وسعى لها سعيها يعني عمل للآخرة عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا يعني عملهم مقبولا ويقال معناه من كان قصده وعزمه الدنيا وحطامها وزهرتها عجلنا له
فيها ما نشاء اي المريد للدنيا ما نشاء لمن نريد ان نعطيه بارادتنا لا بارادته ومن كان قصده وعزمه
الآخرة وعمل عمل الآخرة فنعطي له ما يريد من الآخرة كلا نمد هؤلاء يعني كلا الفريقين من المؤمنين
والكافرين نعطي هؤلاء من اهل المعصية وهؤلاء من اهل الطاعة من عطاء ربك اي من رزق ربك وقال
الحسن كلا نمد نعطي من الدنيا البر والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا يعني محبوسا من البر والفاجر في
الدنيا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا بالمال وللآخرة اكبر درجات يقول والفضائل
الآخرة ارفع درجات مما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا يعني وارفع في الثواب وقال الضحاك وللآخرة
اكبر درجات في الجنة فالاعلى يرى فضله على من هو اسفل منه والاسفل لا يرى ان فوقه احدا وقال
مقاتل معناه ان فضل المؤمنين في الآخرة على الكفار اكثر من فضل المؤمنين في المال في الدنيا وقال
بعض الحكماء اذا اردت ان تعرف هذه الدرجات وهذه التفاضيل فاستعمل هذه الخصال التي ذكرت
في هذه الآيات الى قوله تعالى عند ربك مكروها وروي عن ابن عباس انه قال هذه الثماني عشرة آية كانت
في الواح موسى حيث كتب الله له فيها فانزلها الله على نبيه وهي كلها في التوحيد وهي في الكتب كلها موجودة
لم تنسخ قط وهي قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما يعني فتبقى مذموما يذمك
الناس ويعيبك مخذولا يخذلك معبودك ولا ينصرك وقضى ربك يعني امر ربك ان لا تعبدوا الا

اياه

الكفار على

اياه يعني لا تطيعوا احدا الا اياه اي الا الله ومعناه لا تطيعوا احدا في المعصية واطيعوا الله في الطاعة
ويقال لا توحدوا الا الله وبالوالدين احسانا يعني امرنا بالاحسان الى الوالدين برا بهما وعطفا عليهما
اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائي اما يبلغان بلفظ التثنية لانه سبق ذكر الوالدين وقرا
الباقون يبلغن بلفظ الوحدان لانه انصرف الى قوله احدهما يعني ان يبلغ عندك الكبر احدهما
او كلاهما يعني ان يبلغ احد الابوين عندك الهرم او كلاهما فلا تقل لهما اف يعني لا تقذرهما ولا تقل
لهما اف في ما رايتما عند خروج الغائط منهما اذا احتاجا الى معالجتهما عند ذلك قال الفقيه رضي
الله عنه حدثنا ابو عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا اصرم عن عيسى بن عبد الله الاشعري عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله شيا من العقوق اعظم من قوله اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار وقال مجاهد اذا كبرا فلا تؤفف لهما فانهما
قد رايا منك مثل ما رايت منهما وقال القتبي لا تقل لهما اف والاف بكسر وبفتح وبضم وهو ما غلظ
من الكلام يعني لا تستثقل شيا من امورهما ولا تغلظ لهما القول قرا ابن كثير وابن عامر اف بنصب الفاء
وقرا نافع وعاصم في رواية حفص اف بكسر الفاء مع التنوين وقرا الباقون اف بكسر الفاء بغير تنوين ومعنى
ذلك كله واحد ولا تنهرهما يقول لا تغلظ عليهما القول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا قوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما روى هشام بن عروة عن ابيه في
قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال يكون لهما ذليلا لا يمتنع من شيء احباه وقال عطاء جناحك
يداك لا ينبغي ان ترفع يديك على والديك ولا ينبغي لك ان تحد بصرك اليهما تغيظا وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا دعاك ابواك وانت في الصلاة فاجب امك ولا تجب اباك وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلاته قال الفقيه ابو الليث
لانه كان في ذلك الوقت الكلام الذي يحتاج اليه مباحا في الصلاة وكذلك في اول الشريعة ثم نسخ
الكلام في الصلاة ولا يجوز ان يجيبهما الآن بعد ما نعلم انه وقع لهما امر مهم فيجوز ان يقطع ويستقبل قوله
وقل رب ارحمهما يعني عند معالجتك اياهما في الكبر ويقال رب اجعل رحمتهما في قلبي حتى اربيهما
في كبرهما كما ربياني صغيرا يعني كما عالجاني في صغري ويقال معناه ادع لهما بالرحمة بعد موتهما
يعني كن بارا بهما في حياتهما وادع لهما بعد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين اي بارين
فان لم تكونوا بارين فارجعوا الى الله وتوبوا اليه فانه كان للاوابين غفورا يعني للراجعين من الذنوب الى
طاعة الله وقال مجاهد الاواب الذي يذكر ذنوبه في الخلوة ويستغفر منها وقال سعيد بن جبير الاواب
الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الحسن الاواب الذي يقبل الى الله بقلبه وعمله وقال
السدي الاواب المحسن وقال القتبي الاواب التائب مرة بعد مرة من قولك آب يؤوب ويقال
الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء وآت ذا القربى حقه يعني صلته والمسكين يعني اعط
السائلين وابن السبيل يعني الضيف النازل بك وحقه ثلاثة ايام ولا تبذر تبذيرا يعني لا تنفق
مالك في غير طاعة الله تعالى وروي عن عثمان بن قال سمعت مجاهدا ونحن نطوف بالبيت وقد رفع راسه
الى ابي قبيس فقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما
في معصية الله كان مسرفا وروى الاعمش عن الحكم عن رجل من ابي عبيد وكان ضريرا وكان عبد الله بن مسعود

بدنيه فجاء يوما فقال من نسال ان لم نسالك فقال سل قال فما الاواه قال الحليم قال فما التبذير
قال انفاق المال في غير محله قال فما الماعون قال ما يتعاور الناس فيما بينهم قال فما الامة قال الذي يعلم
الناس الخير ان المبذرين يعني المنفقين اموالهم في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين يعني اعوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا يعني كافرا واما تعرضن عنهم يعني عن قرابتك في الرحم وغيرهم ممن يسالك الحبا
منهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني انتظار رزق من ربك ان ياتيك رزقنا او قدوم مال
غايب عنك ترجوا حضوره فقل لهم قولا ميسورا يعني هينا لينا وعدهم عدة حسنة وقال مقاتل
نزلت في خباب بن الارت وبلال وعمار ونحوهم من اصحاب الصفة كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يجد شيا يعطيهم فيعرض عنهم فنزلت هذه الاية وقال السدي ابتغا ان تصيب مالا فقل لهم قولا
ميسورا اي قل لهم نعم وكرامة ليس عندنا اليوم شي فان اتانا شي نعرف حقكم وقال محمد بن الحنفية كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول لشي لا واذا سيل واراد ان يفعل يقول نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت
فكان قد علم ذلك منه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تمسك يدك في النفقة من البخل
بمنزلة المغلول يده من الصباح الى عنقه ولا تبسطها كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك
فيجي الاخرون ويسالونك فلا تجد ما تعطيهم وهذا قول ابن عباس وقال قتادة لا تمسكها عن طاعة
الله وعن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في المعصية وفيما لا يصلح وقال مقاتل في قوله
لا تبسطها كل البسط اي في العطية فلا تبقي عندك شي واذا سيلت لم تجد ما تعطيهم وقال بعض الحكما
كان النبي صلى الله عليه وسلم كالوالد لامته ولا ينبغي للوالد ان يعطي جميع ماله لبعض ولده ويترك الاخر
فنهاه الله تعالى ان يعطي جميع ماله لمسكين واحد وامره ان يقسم بالسوية كيلا يلوموا منه ثم قال فتقعد
ملوما محسورا يعني لو اعطيت جميع مالك فتبقى ملوما يلومك الناس وتلوم نفسك محسورا
منقطعا عن المال فلا مال لك والمحسور في اللغة المنقطع وروي في الخبر ان امراة بعثت ابنها الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت قل له ان امي تستكسيك درعا فان قال لك حتى ياتينا شي فقل له فانها
تستكسيك قميصك قال فنزع قميصه ودفعه اليه ولم يبق له قميص يخرج به الى الصلاة فنزلت
هذه الاية ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني تبقى عريانا لا تقدر ان تخرج للصلاة
بغير قميص قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا اذا اردت ان تعرف البخل انه قبيح فانظر الى هذه الاية وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعطى قميصه حتى عجز عن الخروج الى الصلاة عاتبه الله على ذلك فبدا بالنهي عن
الامساك فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فنهاه اولا عن البخل ثم نهاه عن دفع الكل وهو التبذير
ان ربك يبسط الرزق لمن يشا يعني يوسع الرزق على من يشا من كان صلاحه في ذلك ويقدر يعني يضيق
على من يشا في الرزق وقال الحسن ان ربك يبسط الرزق لمن يشا يعني الكافر من مكر امنه ويقدر يعني يقتر على
المومنين نظرا منه ويقال معناه ان لم تجد يا محمد شيا تعطيهم فلا تحزن فانك لا تقدر ان تغنيهم كلهم
فان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر لمن يشا انه كان بعباده خبيرا بصيرا من البسط والتقتير يعلم
صلاح كل واحد من خلقه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق يعني مخافة الفقر نحن نرزقهم واياكم
ان قتلهم كان خطا كبيرا يعني ذنبا عظيما ويقال الظلم عظيما وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قال يا رسول الله ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك

قر

قرا ابن عامر خطا كبيرا بنصب الخا وجزم الطا وقرا ابن كثير خطا بكسر الخا ومد الالف وقرا الباقون خطا
بكسر الخا بغير مد يعني اثما كبيرا يقال خطي الرجل يخطا خطا مثل اثم ياثم اثما ومن قرا بالنصب معناه
ان قتلهم كان غير صواب يقال اخطا يخطي خطا وخطا وقرا بعضهم بنصب الخا والطا وهي قراة شاذة
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني معصية وسا سبيلا يعني بيس المسلك وروى عبد الرحمن
ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله ولذلك بعث
الرسل وانزل الكتب ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا باحدى ثلاث مواضع اذا قتل
احدا فيقتص به او زنا وهو محصن فيرجم او يرتد فيقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا يعني سبيلا وحجة عليه ان شا قتله وان شا عفى عنه وان شا اخذ الدية يعني اذا اصطلحا
وقال مجاهد كل سلطان في القران فهو حجة وكل ظن في القران فهو يقين فلا يسرف في القتل يعني
لا يقتل غير القاتل بحمية ولا يقتل بعد ما عفى واخذ الدية انه كان منصورا اي معانا من الله في كتابه
جعل الامر اليه في القود قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الا على وجه التجارة لينمو مال اليتيم بالارباح
وعلى وجه المضاربة حتى يبلغ اشده يعني حتى يبلغ ويتم خلقه وقال القتبي اشد الرجل غير
اشد اليتيم وان كان لفظهما واحدا لان قوله حتى يبلغ اشده انما هو الاكتهال وذلك ثلاثون سنة
واشد الغلام ان يشتد خلقه وذلك ثمان عشرة سنة وقال مقاتل هذه الاية منسوخة بقوله
وان تخالطوهم فاخوانكم واوفوا بالعهد يعني العهد الذي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم
وبين الناس ان العهد كان مسولا يعني ان ناقض العهد يسال عنه يوم القيامة واوفوا الكيل اذا كلتم
لغيركم وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بالميزان العدل بلغة الروم قرا حمزة والكسائي وحفص
بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضم القاف وهما لغتان يعني الميزان ويقال هو القبان ذلك خير
يعني الوفا بجميع ما امركم الله تعالى ونهاكم عنه خير من البخس والنقصان واحسن تاويلا يعني عاقبة
ومرجعا في الاخرة ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا تقل ما لم تعلم فتقول علمت ولم تعلم وتقول
رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع يعني كانك تقفوا الامور يقال قفوت اثره والقايف الذي يعرف
الاثار ويتبعها ثم حذرهم فقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا يعني يسال
عن اعضايه يوم القيامة ويشهدن عليه ويقال معناه صاحب السمع والبصر والفواد يسال يوم
القيامة عن السمع والبصر والفواد ويقال معنى قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تقل ما لم تعلم
ولا تسمع اللغو ولا تنظر الى الحرام ولا تحكم على الظن كل اولئك كان عنه مسولا عن الكلام باللسان
والسمع بالسمع والبصر بالبصر على وجه الاضمار وهو من جوامع الكلم ولا تمش في الارض مرحا
يعني بالتكبر والتجبر انك لن تخرق الارض يعني لن تدخل الارض ولن تجاوزها ولن تبلغ الجبال
طولا وقال القتبي لن تخرق الارض يعني لا تقدر ان تقطعها حتى تبلغ الى اخرها يقال فلان اخرق
الارض من فلان اذا كان اكثر اسفارا ولن تبلغ الجبال طولا يريد به انه ليس للعاجز ان يبذخ
ويستكبر كل ذلك يعني كل ما امرتك به ونهيتك عنه كان سيه عند ربك مكروها يعني ترك ذلك
سيئة ومعصية عند الله مكروها اي منكرا قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع سيئة بنصب الهاء مع التنوين

يعني خطيئة ومعناه ما ذكر في هذه الآية تركه معصية وسيئة وقرأ الباقون سيئه بضم الهاء بغير
تنوين على معنى الإضافة قال أبو عبيد بهذه القراءة نقرأ وحجته قراءة أبي وكان يقرأ سيئاته على معنى
الإضافة ذلك مما أوحى إليك ربك يعني ما بين الله وأمر ونهى وكان ذلك مكتوبا في اللوح ذلك
أوحى إليك ربك من الحكمة يعني بيان الحلال والحرام ولا تجعل يعني ولا تقل مع الله إلها آخر فالخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته فتلقى يعني تطرح في جهنم ملوما يلومك الناس مدحورا
معصيا من كل خير وقال القتبي مدحورا أي مبعدا يقال اللهم ادحر عني الشيطان يعني أبعده عني ثم قال
أفأصفاكم ربكم بالبنين يعني أفاختاركم بالبنين واتخذ لنفسه من الملائكة إناثا إنكم لتقولون
قولا عظيما في العقوبة ويقال قولا منكرا قبيحا ولقد صرفنا يقول لقد بينا في هذا القرآن من كل
مثل أي من كل وجه ليذكروا يعني ليتعظوا بالقرآن ويقال بينا في القرآن من كل شيء يحتاج إليه
الناس ويقال بينا في هذا القرآن من كل وعد ووعيد ليذكروا يعني ليتعظوا بالقرآن فينتهوا عن
عبادة الأوثان وما يزيدهم إلا نفورا يعني ما يزيدهم الوعيد في القرآن إلا تباعدا من الإيمان قرأ
حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف يعني ليذكروا ما فيه وقرأ الباقون بالتشديد ليذكروا والآن
أصله ليتذكروا فأدغم التاء في الذال وشدد قل لو كان معه آلهة قال ابن عباس قل لأهل مكة لو كان معه
آلهة كما يقولون من الأوثان إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا يعني طريقا وكانوا آلهته وقال قتادة
يعني لعرفوا فضل ذي العرش ومرتبته عليهم ويقال لابتغوا طريقا للوصول إليه وقال مقاتل لطلبوا
طريقا سبيلا ليقروه كفعل الملوك بعضهم بعضا ثم نزه نفسه عن الشريك فقال سبحانه وتعالى
يعني تنزه جلاله عما يقولون علوا كبيرا عما يقول الظالمون أن معه شريكا علوا بعيدا عما يقول الكفار تسبح
له السموات السبع والأرض ومن فيهن من الخلق وإن من شيء إلا يسبح بحمده يعني ما من شيء إلا يسبح بحمده
أي بأمره وبعلمه ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال الكلبي كل شيء ينبت من الشجر يسبح من الشجر
وغيره فإذا قطع صار ما قطع منه ميتا لا يسبح وروي عن الحسن أنه قيل له أيسبح هذا الخوان قال
كان يسبح في شجره فأما الآن فلا ويقال إذا قطع الشجر فإنه يسبح ما دام رطبا بدليل ما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان في القبر وما يعذبان بكبير أما أحدهما كان
يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر عن البول ثم أخذ جريدتين من نخل وغرز أحدهما في
قبر والأخرى في قبر آخر وقال لعلهما لا يعذبان ما دامتا رطبتين قال الحكماء الحكمة في ذلك أنهما
ما دامتا رطبتين يسبحان الله تعالى ويقال معناه ما من شيء إلا يسبح بحمده ويقال معناه وإن من شيء إلا يسبح
يدل على وحدانية الله تعالى وتسبيحه فإن الله خالقه ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني أثر صنعه وهذا بعيد
وهو خلاف أقاويل المفسرين إنه كان حليما حيث لم يعجل بعقوبة من اتخذ معه إلها غفورا لمن تاب
منهم وإذا قرأت القرآن يعني إذا أخذت في قراءة القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا قال بعضهم الحجاب المستور هو أن يمنعهم عن الوصول إليه كما روي أن امرأة أبي لهب
جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده أبو بكر فدخلت فقالت لأبي بكر هجاني صاحبك فقال أبو بكر
والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت فقال أبو بكر ما رأتك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت وقال قتادة الحجاب المستور هو الأكنة
وقال مقاتل الحجاب المستور قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه يعني جعلنا أعمالهم على

قلوبهم

قلوبهم أغطية حتى لا يرغبوا في الحق ويقال وجعلنا على قلوبهم أكنة يعني جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة يعني الجن والشياطين حجابا مستورا فلا يصلون إليك قال الكلبي وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا تلا القرآن ستره الله وحجبه عن المشركين بثلاث آيات إذا قرأهن حجب عنهم إحداهن في سورة
الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه والثانية في النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم والثالثة
في حم الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية ثم قال تعالى وفي آذانهم وقرا يعني صمما وثقلا لا يسمعون
الحق قرأ ابن كثير قل لو كان معه آلهة كما تقولون كلها بالتاء على معنى المخاطبة والآخر منها بالياء وقرأ أبو عمرو
الأوسط بالياء واختلفا عن عاصم في رواية حفص الآخر خاصة بالتاء وروى أبو بكر مثل ابن عامر وإذا
ذكرت ربك في القرآن وحده يعني بوحدانيته بقول لا إله إلا الله ولوا على أدبارهم نفورا يعني أعرضوا
تباعدا عن الإيمان وقال القتبي ولوا على أعقابهم هربا وهو مثل ما قال ولوا على أعقابهم وذلك حين
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم فنفروا من ذلك
نحن أعلم بما يستمعون به يعني بالقرآن إذ يستمعون إليك يعني إلى قراءتك القرآن وإذ هم نجوى يعني
يتناجون فيما بينهم إذ يقول الظالمون يقول المشركون للمؤمنين إن تتبعون إلا رجلا مسحورا يعني ما
تطيعون إلا رجلا مغلوب العقل وذكر القتبي عن مجاهد قال مسحورا أي مخدوعا لأن السحر حيلة وخديعة
كقوله فأنى تسحرون يعني من أين تخدعون وذكر عن أبي عبيدة قال السحر الرئة يقال للرجل انتفخ سحرك
إذا جبن يعني إن تتبعون إلا رجلا ذا رئة يعني بشرا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الأمثال يعني كيف
وصفوا لك الأشباه حيث قالوا ساحر أو مجنون فضلوا يعني أخطؤوا في المقالة وتحيروا فلا يستطيعون
سبيلا أي لا يجدون مخرجا مما قالوا لأن فيه تناقضا لأنهم قالوا مرة ساحر والساحر عندهم المبالغ
في العلم ومرة قالوا مجنون والمجنون عندهم من هو في غاية الجهل قال ابن السائب وذلك أن أبا سفيان
ابن حرب وحويطب مولى بن عبد العزى وأبا جهل بن هشام وأبا لهب وامرأته جميلة أخت أبي سفيان
ابن حرب والنضر بن الحارث وغيرهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمعون إلى حديثه
فقال النضر بن الحرث ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه ما أدري ما يقول محمد غير أني
أرى شفتيه يتحركان فقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب بل هو كاهن وقال حويطب بل
هو شاعر فنزل وإذا قرأت القرآن الآية إلى قوله قل عسى أن يكون قريبا قوله وقالوا أإذا كنا عظاما أي
صرنا عظاما ورفاتا يقول ترابا أإنا لمبعوثون يعني لمحيون في الآخرة خلقا جديدا والاختلاف في
قوله أإذا في القرآن مثل ما ذكرنا في الرعد قال الله قل كونوا حجارة اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخبر
يعني لو كنتم من الحجارة أو حديدا أو من الحديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال مجاهد معناه حجارة
أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم السماء والأرض والجبال وقال الكلبي معناه لو كنتم الموت لأماتكم
وعن الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة أو خلقا مما يكبر في صدوركم قالوا يعني الموت فيبعثكم كما خلقكم
أول مرة قالوا لو كنا من الحجارة أو من الحديد أو من الموت فمن يعيدنا فذلك قوله فسيقولون من يعيدنا
قل يا محمد يعيدكم الله الذي فطركم أول مرة يعني الذي خلقكم من قبل فسينغضون يعني يحركون
إليك رؤوسهم تعجبا من قولك وقال القتبي يعني يحركونها استهزاء وقال الزجاج يعني يحركونها أي تحريك
من يستثقله ويستبطئه ويقولون متى هو يعني البعث قل عسى أن يكون قريبا وكل ما هو آت
فهو قريب وعسى من الله واجب قالوا يا محمد فمتى يكون هذا الذي تقول فنزل يوم يدعوكم يعني يوم يدعوكم

اسرافيل وهي النفخة الاخيرة فتستجيبون بحمده يقول تخرجون من قبوركم بامره وتقصدون نحو الداعي
وقال مقاتل يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون الداعي بامره وذلك ان اسرافيل يقوم على صخرة بيت
المقدس يدعو اهل القبور في قرن ايتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اخرجوا
من قبوركم فيخرجون من قبورهم وتظنون ان لبثتم في القبور الا قليلا يعني ما لبثتم في القبور الا يسيرا
قال الكلبي وذلك انه يرفع عنهم العذاب ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة فينسون العذاب
فيظنون انهم لم يلبثوا في قبورهم الا قليلا وروي عن ابن عباس هكذا وهذا اصح ما قيل فيه لان بعض المبتدعة
قالوا اذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب الى يوم البعث فيظنون انهم مكثوا في القبور قليلا لهوله
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذيهم المشركون
بالقول فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قل لعبادي يقولوا يعني المسلمين التي هي احسن يعني
يجيبون جوابا حسنا يردوا السلام بالاحسن وهذا كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويقال نزلت
الاية في شان ابي بكر رضي الله عنه سبه رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره الله بالكف عنه ويقال
نزلت في شان عمر كان بينه وبين كافر كلام ان الشيطان ينزغ بينهم يعني يوسوس ويوقع بينهم العداوة
ليفسد امرهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يعني ظاهر العداوة وهذا كقوله ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا ربكم اعلم بكم يعني اعلم باحوالكم وما انتم فيه من ايذاء المشركين ان يشا
يرحمكم فينجيكم من اهل مكة اذا صبرتم على ذلك او ان يشا يعذبكم فيسلطهم عليكم اذا جزعتم وتضجرتم
وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني مسلطا وهذا قبل ان يومر بالقتال ويقال وما ارسلناك عليهم وكيلا
يعني ليست المشية اليك في الهدى والضلالة وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ربك عالم
باهل السموات واهل الارض وهو اعلم بصلاح كل واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم
من فضله بالكلام وهو موسى عليه السلام ومنهم من اتخذه خليلا وهو ابراهيم عليه السلام ومنهم من رفعه
مكانا عليا وهو ادريس ومنهم من اصطفاه وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتينا داود زبورا يعني
كتابا قال كان داود الزبور مائة وخمسون سورة وليس فيها حكم ولا فريضة انما هي ثناء على الله تعالى قرا حمزة
زبورا بضم الزاي وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
قال ابن عباس يعني ان ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن وهم يرون انهم الملائكة فقال الله تعالى قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه يعني تعبدونهم من دون الله فلا يملكون لا يقدرون على كشف الضر عنكم يقول
صرف السوء عنكم ولا تحويلا يعني ولا تحويله الى ما هو اهون منه ويقال لا يحولونه الى غيركم اولئك يعني
الملائكة الذين يدعون يعني يعبدونهم ويدعونهم الهة وقرا ابن مسعود تدعون بالتاء على معنى المخاطبة
يبتغون الى ربهم الوسيلة يقول يطلبون الى ربهم القربة والفضيلة والكرامة بالاعمال الصالحة
ايهم اقرب يعني اكرم على الله واقرب في الفضيلة والكرامة ويرجون رحمته اي جنته ويخافون
عذابه اي ناره ان عذاب ربك كان محذورا يعني لم يكن لاحد امان من عذاب الله ويقال محذورا اي لا ينبغي
لاحد ان يامن منه وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان ناس من الانس يعبدون
الجن فاسلم الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب وروى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اولئك الذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة وما
عبد من دون الله وهو لله مطيع وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال ابن عباس يميت اهلها

او معذ

او معذبوها عذابا شديدا يعني بالسيف والزلازل والامراض والخوف والغرق والحرق كان ذلك
في الكتاب مسطورا يعني في الذكر الذي عند الله وقال مجاهد مهلكوها اي مبيدوها او معذبوها بالقتل
والبلاء ما كان قرية في الارض الا سيصيبها بعض ذلك وروى حماد بن سلمة عن ابي العالية عن مكحول
قال اول الارض يصيبه خرابا ارض ارمينية وروى عبد الله بن عمرو بن العاص قال اول الارض يصيبه
خرابا الشام وروى ابن سيرين عن ابن عمر قال البصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا وروي
عن علي بن ابي طالب انه قال اكثروا الطواف من هذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل
من الحبشة حمش الساقين قاعد عليها يهدم الكعبة حجرا حجرا وما منعنا ان نرسل بالايات وذلك ان
قريشا طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية فنزل وما منعنا يعني ليس احد منعنا ان نرسل
بالايات عند ما سالوها الا ان كذب بها الاولون يعني تكذيب الاولين حين اتاهم الايات فلم يومنوا
فاتاهم العذاب قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس ابن السراج قال
حدثنا ابراهيم الحنظلي قال حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل الصفا لهم ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزرعوها فقيل له ان شئت
ان نستاني بهم لعلنا نجتبي منهم وان شئت ان نوتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من كان قبلهم
فقال بل استاني بهم فنزل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة
مبصرة يعني معاينة يبصرونها ويقال علامة لنبوته فظلموا بها اي فجحدوا بها وعقروها فعذبوا لذلك
فقال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا لهم ليومنوا فان ابوا اتاهم العذاب واذ قلنا لك ان
ربك احاط بالناس قال الكلبي احاط علمه بالناس ويقال هم في قبضته اي قادر عليهم وقال قتادة اي
يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالات الله وقال السدي معناه ان ربك مظهرك على الناس وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الديبلي
قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس قال هي رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اسري به والشجرة الملعونة في القران قال
هي شجرة الزقوم وقال الكلبي هي ليلة اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس
فنشر له الانبياء كلهم فصلى بهم ثم صلى صلاة الغداة بمكة فكذبوه وهو قوله فتنة للناس حين كذبوه اهل
مكة قال عكرمة اما انها رويا يقظة لا رويا منام وقال سعيد بن المسيب اري النبي صلى الله عليه وسلم
بني امية على المنابر فساءه ذلك فقيل له انما هي دنيا يعطونها فقرت عينه فنزل وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس يعني بني امية والشجرة الملعونة في القران يعني ذكر الشجرة في القران
فتنة لهم يعني بلية لهم وذكر ان المشركين قالوا ايخبرنا هذا ان في النار شجرة والنار تاكل الشجر فصار
ذلك فتنة لهم يعني بلية لهم ويقال لما نزل ان شجرة الزقوم قالوا لا نعرف الا التمر والزبد فجمع ابو جهل
الى منزله فقال لجاريته زقمينا وامرها بان تاتيه بالتمر والزبد فخرج به الى الناس وقال كلوا فان
محمدا يخوفنا بهذا فصار ذكر الشجرة فتنة ثم قال ونخوفهم بذكر شجرة الزقوم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
يعني تماديا في المعصية واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت
طينا فتعظم عن السجود لادم قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الاية فيها مضمر ومعناه فلعنه الله تعالى
فقال ابليس ارايتك هذا الذي لعنتني لاجله وفضلته علي لئن اخرتني الى يوم القيامة يعني اجلتني

الى يوم البعث قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع لئن اخرتني بالياء عند الوصل وقرا الباقون بغير يا لان
الكسرة تقوم مقامه لاحتنكن ذريته يقول لاستزلن ذريته اي اطلب زللهم وقال القتبي لاحتنكن
اي لاستاصلنهم يقال احتنك الجراد ما على الارض اذا اكله كله قال ويقال هو من حنك دابته يحنكها حنكا
اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم حيث شئت الا قليلا يعني الا الانبيا والمخلصين
لله تعالى ويقال الا من عصمته مني قال اذهب فمن تبعك منهم يعني من اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا يعني نصيبكم من العذاب في النار نصيبا وافرا لا يفتر عنهم واستفزز يقول استزل من
استطعت منهم بصوتك يعني بدعايك ووسوستك ويقال باصوات الغنا والمزامير واجلب
عليهم بخيلك ورجلك يعني استعن عليهم باعوانك من مردة الشياطين الذين يوسوسون للناس ويقال
خيل المشركين ورجالهم وكل خيل يسعى في معصية الله تعالى فهي خيل ابليس قرا عاصم في رواية حفص ورجلك
بنصب الرا وكسر الجيم فذلك الواحد على الجنس وقرا الباقون بجزم الجيم وهي جمع الراجل وشاركهم في الاموال
وهو ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لالهتهم ويقال لما اكل من الاموال بغير طاعة الله وما جمع من الحرام
ويقال كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان فيه شركة قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا احمد بن حم قال حدثنا سفيان بن يحيى قال حدثنا ابو مطيع عن الربيع بن زيد عن ابي محمد وهو
رجل من اصحاب انس قال قال ابليس لعنه الله لربه يا رب جعلت لبني ادم بيوتا فما بيتي قال الحمام
قال وجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال الاسوق قال وجعلت لهم قرانا فما قراني قال الشعر قال وجعلت
لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزامير قال وجعلت لهم رسلا فما
رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم
يذكر اسم الله عليه قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدي
قال النسا قوله تعالى وشاركهم في الاموال يعني كل نفقة في معصية الله والاولاد يعني اولاد الزنا وهذا قول
مجاهد وسعيد بن جبير ويقال ما سموا اولادهم عبد العزى وعبد الحارث ويقال كل معصية بسبب الولد
ويقال اذا جامع الرجل اهله ولم يذكر اسم الله فيه جامع معه الشيطان ويقال المراة النايحة والمسكرانه
يجامعها الشيطان فيكون له شركة في الولد وقال الفقيه ابو الليث هذا الكلام مجاز لا على وجه الحقيقة
وانما يراد به المثل وعدهم يعني منهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ويقال نفاذ الامر وكفى بربك وكيلا يعني كفيلا على ما قال ويقال
حفيظا لهم وقال ابو العالية قوله ان عبادي الذين لا يطيعونك ثم ذكر الدلايل والنعم ليطيعوه ولا
يطيعوا الشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يعني يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله يعني من رزقه انه كان بكم رحيما يعني ان ربكم رحيم بكم واذا مسكم الضر في البحر يقول اصابكم
الخوف واهوال البحر ضل من تدعون الا اياه يعني بطل من تدعون من الالهة وتخلصون بالدعا لله فلما
نجاكم الى البر من اهوال البحر اعرضتم يعني تركتم الدعا والتضرع ورجعتم الى عبادة الاوثان وكان
الانسان كفورا يعني كافرا كفورا بانعم الله افامنتم يعني ان عصيتموه ان يخسف بكم يعني ان يغور بكم جانب
البر يعني الى الارض السفلى وقال مقاتل يعني ناحية من البر او يرسل عليكم في البر حاصبا يعني حجارة
من فوقكم كما ارسل على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يعني مانعا يمنعكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة
اخرى يعني في البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح يعني ريحا شديدا فيغرقكم بما كفرتم بالله تعالى

ويتبعه

ويتبعه ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يعني من يتبعنا ويطالبنا بدمائكم كقوله فاتباع بالمعروف اي
مطالبة حسنة ويقال ثايرا وناصرا ينتقم لكم مني قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف بكم او نرسل او نعيدكم
فنرسل فنغرقكم هذه الخمسة كلها بالنون وقرا الباقون كلها بالياء ولقد كرمنا بني ادم بعقولهم وقال الضحاك
كرمنا بني ادم بالعقل والتمييز ويقال ان الله تعالى خلق نبات الارض والاشجار وجعل فيها الروح لانه ينموا
ويزيد بنفسه ما دام فيها الروح فاذا خرج منه الروح وانقطع نماؤه وزيادته وخلق الدواب وجعل
لهن زيادة روح يبصرون بها الملايكة تطلب بها ارزاقها وتسمع منها الصوت وخلق بني ادم وجعل لهم
زيادة روح يعقلون ويميزون ويعلمون وخلق الانبيا وجعل لهم زيادة روح يبصرون بها الملايكه
وياخذون بها الوحي ويعرفون امر الاخرة وحملناهم في البر والبحر يعني حملناهم في البر على الرطوبة
يعني الدواب وفي البحر على اليبوسة وهي السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الحلال ويقال من نبات
الحبوب والفواكه والعسل وجعل رزق البهايم التبن والشوك وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
يعني على الجن والشياطين والبهايم وروي عن ابن عباس انه قال فضلوا على الخلايق غير طايفة من الملايكة جبريل
وميكاييل واسرافيل واشباههم منهم وروي عن ابي هريرة انه قال المومن اكرم على الله من الملايكة الذين هم
عنده يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني بنبيهم ويقال بداعيهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى
يدعى بامامهم قبلهم وقال ابو العالية بامامهم يعني باعمالهم وقال مجاهد بنبيهم وقال الحسن بكتابهم
الذي فيه اعمالهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاوليك يقرءون كتابهم يعني يقرءون حسناتهم ويعطون ثواب
حسناتهم ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته بين
اصبعيك ومن كان في هذه اعمى يعني من كان في هذه النعم اعمى لم يعلم انه من الله فهو في الاخرة
اعمى عن حجته واضل سبيلا يعني اضل عن حجته وقال مجاهد ومن كان في هذه اعمى عن الحجة فهو
في الاخرة اعمى عن الحجة واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وقال قتادة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عما
عاين من نعم الله وخلقه وعجايبه فهو في الاخرة التي هي غايبة ولم يرها اعمى وقال مقاتل فيه تقديم
ومعناه وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومن كان في هذه النعم اعمى فهو عما غاب عنه
من امر الاخرة اعمى وقال الزجاج معناه اذا عمي في الدنيا وقد تبين له الهدى وجعل له الى التوبة
وصلة عن رشده فهو في الاخرة لا يجد متابا ولا ملجا ولا مخلصا مما هو فيه اشد عمى واضل سبيلا اي اضل
طريقا لانه لا يجد طريقا الى الهداية وذكر عن الفرا انه قال تاويله من كان في هذه النعم التي ذكرها
اعمى فهو لا يعرف حقها ولا يشكر عليها وهي محسوسة فهو في الاخرة اعمى يعني اشد شكا في الذي هو غايب
عنه في الاخرة من الثواب والعقاب وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني وقد كادوا
ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك ان قدروا على ذلك وذلك ان ثقيفا اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا نحن اخوالك واصهارك وجيرانك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد
نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هن قالوا لا ننحني في الصلاة
ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا بالطاعة يعني بطاعة الاصنام سنة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم اما قولكم لا ننحني في الصلاة فانه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قالوا فانا نفعل ذلك
وان كان فيه دناءة واما قولكم انا لا نكسر اصنامنا بايدينا فانا سنامر بكسرها واما قولكم تمتعنا باللات
فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله فانا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فسكت

رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة ان يابوا عن الاسلام وكره ان يقول لا فنزل وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره وقال السدي ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك
ترفض الحسنا كل الرفض فلو انك اتيتها فلمستها او تبعث بعض ولدك فيمسها كان ارق لقلوبنا
واجرى ان نتبعك فاراد ان يبعث اليها الطاهر فيمسح عليها فنهاه الله عن ذلك فنزل وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك وروى ابو معشر عن اصحابه منهم القرظي قال لما قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة النجم فبلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى جرى على لسانه تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن ترتجى فلما بلغ السجدة سجد معه المشركون ثم جا جبريل فقال ما جئتك بهذا
فنزل وان كادوا ليفتنونك الى قوله واذا لاتخذوك خليلا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم مغموما حتى
نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية وروى سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان ثقيفا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه
ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم ان قالوا يا محمد انك تاتي بشي لم يات به احد من الناس وانت سيدنا
وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد ان يقاربهم ثم ان الله تعالى منعه وعصمه من ذلك فقال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فذلك قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك في القران لتفتري علينا غيره يعني لتقول وتفعل غير الذي امرتك به في القران واذا لاتخذوك
خليلا يعني صفيا وصديقا ويقال ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد عن مجلسك سقط
المسلمين ومواليهم حتى نجلس معك فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك من تقريب المسلمين واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما طلبوا منك ولولا ان ثبتناك
يقول عصمناك ويقال حفظناك لقد كدت تركن اليهم اي هممت ان تميل اليهم شيئا قليلا او تعطي اسنيهم
شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة يعني عذاب الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الاخرة وهذا
قول ابن عباس وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضعف الحياة عذابها اي عذاب الدنيا وضعف الممات اي
عذاب الاخرة وهذا مثل الاول ويقال ضعف الممات يعني عذاب القبر ويقال هذا وعيد للنبي صلى
الله عليه وسلم لو فعلت ذلك يضاعف لك العذاب على عذاب غيرك كما قال يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان درجة النبي صلى الله عليه وسلم ودرجة من وصفهم
فوق درجة غيرهم فجعل لهم العذاب اشد وروي عن مالك بن دينار قال سالت ابا الشعثاء عن قوله
ضعف الحياة وضعف الممات قال الضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الاخرة النار ثم لا تجد لك علينا
نصيرا يقول مانعا يمنعني من ذلك ويقال مانعا يمنعك من العذاب وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها يعني ليستزلونك ويخرجونك من ارض مكة واذا لا يلبثون خلفك اي بعدك الا قليلا
ولاهلكهم الله تعالى وروى عبد الرزاق عن معمر قال قد فعلوا ذلك فاهلكهم الله تعالى يوم بدر ولم يلبثوا
بعده الا قليلا وقال مقاتل وان كادوا ليستفزونك من الارض يعني من ارض المدينة نزلت الاية في
حيي بن اخطب وغيره من اليهود حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حسدوه وقالوا انك تعلم ان
هذه ليست بارض الانبيا وانما ارض الانبيا الشام فان كنت نبيا فاخرج منها فخرج فنزل وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اي من ارض المدينة الى الشام واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا
وامره بالرجوع الى المدينة سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني هكذا سنتي فيمن مضى اي اهلك

من عصى الرسل ولم يتبعوه ولا اهلكهم ونبيهم بين اظهرهم فاذا اخرج نبيهم من عندهم عذبوا ولا تجد
لسنتنا تحويلا يعني تغييرا وتبديلا قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية حفص لا يلبثون خلافك
وقرا الباقون خلفك وهو معناهما قريب يعني بعدك اقم الصلاة لدلوك الشمس يعني بعد زوالها الظهر
والعصر الى غسق الليل يعني دخول الليل وهو المغرب والعشا وقال طاوس وروى سالم عن ابن عمر
قال دلوكها زيغها بعد نصف النهار وقال قتادة دلوكها زيغها عن كبد السما وروى ابن طاوس عن ابيه
قال دلوكها غروبها وروى معمر عن الشعبي قال عن ابن عباس دلوكها حين نزول الشمس وروى مجاهد
عن ابن عباس قال دلوكها غروبها وقال ابن مسعود دلوكها غروبها وقال القتبي الى غسق الليل الغسق
ظلامه وقران الفجر يعني صلاة الغداة وانما سميت قرانا لان القراة فيها اكثر واطول ويقال
لانه يقرا في كلتا الركعتين وفي كلتا الركعتين القراة فرض ان قران الفجر كان مشهودا يعني صلاة الغداة
مشهودا يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويقال كان يعني صار مشهودا لان ملائكة الليل وملائكة
النهار يجتمعون في صلاة الغداة وتنزل ملائكة النهار والقوم في صلاة الغداة قبل ان تعرج
ملائكة الليل فاذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل فيقولون ربنا انا تركنا عبادك يصلون
ويقول الاخرون ربنا تركنا عبادك وهم يصلون وقران الفجر صار نصبا لان معناه اقم قران الفجر
ويقال صار نصبا على وجه الاغراء اي عليك بقران الفجر ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي قم
بالليل بعد النوم نافلة لك روى شهر بن حوشب عن ابي امامة قال كانت النافلة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة وقال مجاهد لم تكن النافلة الا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ويقال نافلة لك اي فضلا لك ويقال خاصة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال مقاتل يعني الشفاعة لاصحاب الاعراف يحمده الخلق كلهم ويقال اخراج قوم من النار قال الفقيه
رضي الله عنه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا معاوية بن محمد الانماطي قال حدثنا الحسن بن الحسين
عن عطية العوفي قال حدثنا ابو حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يخرج اقوام من النار من اهل
الايمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فذلك المقام المحمود فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوان فيلقون
فيه فينبتون كما تنبت الثعارير ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميون قال ثم
يطلبون الى الله تعالى ان يذهب عنهم ذلك فيذهبه عنهم وروي عن حذيفة بن اليمان قال يجمع الاولون
والاخرون يوم القيامة في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادي فيقول يا محمد فيقول لبيك ربي
وسعديك والخير بيديك وهو المقام المحمود يغبطه الاولون والاخرون وقل رب ادخلني مدخل
صدق قال هذا حين امره الله تعالى بالرجوع الى المدينة بعدما خرج منها فامره الله تعالى بان يقول حين يدخل
المدينة رب ادخلني مدخل صدق يعني ادخلني في المدينة ادخال صدق واخرجني مخرج صدق يعني اخرجني
من المدينة الى مكة اخراج صدق ويقال ادخلني في الدين ادخال صدق يعني ثبتني على الدين واخرجني
يعني احفظني من الكفر ويقال اخرجني من الدنيا اخراج صدق وادخلني الجنة ويقال ادخلني بعز
وشرف واظهار الاسلام ويقال ادخلني القبر مدخل صدق واخرجني من القبر مخرج صدق وقال مجاهد
وادخلني في النبوة والرسالة مدخل صدق والجنة وقال السدي المدينة واخرجني من مكة وعن ابي صالح
ادخلني في الاسلام وارفعني في الاسلام واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي ملكا باقيا لا زوال

فيه ولا يرد قولى ويقال الحجة ثابتة اى ظاهرة وقل جاء الحق اى ظهر الاسلام والقران وزهق الباطل
يقول هلك الشرك واهله ان الباطل كان زهوقا يعنى الشرك كان هالكا لم يكن له بقاء ودوام وروى
عبد الله بن السخير عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فراى حول الكعبة
ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك فيسقط الصنم
على وجهه وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعنى بيان العمى ويقال شفاء الضلالة للمبتلى
اذا قرى على المريض يبرا او يهون عليه ورحمة يعنى ونعمة من العذاب لمن آمن بالقران ولا يزيد الظالمين
الا خسارا يعنى المشركين ما نزل من القران لا يزيدهم الا خسارا يعنى تحسرا وغبنا واذا انعمنا على الانسان
اعرض يعنى اذا وسعنا على الكافر الرزق ورفعنا عنه العذاب فى الدنيا اعرض عن الدعاء ويقال النعمة هى
ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اعرض عنه الكافر وناى بجانبه تباعد عن الايمان فلا يقربه قرا ابن عامر
ناء بجانبه يعنى بمد الالف على وزن باع وقرا ابو عمرو بنصب النون وكسر الالف وقرا حمزة والكسائى
بكسر الالف والنون وقرا الباقون بنصب النون واذا مسه الشر كان يؤسا يعنى اذا اصابه الفقر في معيشته
والسقم فى الجسم كان آيسا من رحمة الله قل كل يعمل على شاكلته قال القتبى اى على خليقته وطبيعته وهو
من الشكل وقال الحسن على شاكلته اى على نيته وكذلك قال معاوية بن قرة وقال الكلبى يعنى ناحيته
ومنهاجه وحديثه وامره الذى هو عليه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا يعنى بمن هو اصوب دينا ويقال
هو عالم بمن هو على الحق ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى يعنى لا علم لى فيه قال مجاهد الروح خلق
من خلق الله له ايدى وارجل وقال مقاتل الروح ملك عظيم على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق وروى
معمر عن قتادة والحسن قالا هو جبريل وقال مقاتل قتادة كان ابن عباس يكتمه يعنى يجعله من المكتوم
الذى لا يفسر وروى الاعمش عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود قال كنت امشى مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه فقام متكيا على عسيب
فظننت انه يوحى اليه فقال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم
لا تسالوه ويقال الروح القران وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وروى بعض الرواة عن ابن عباس
قال الروح ملك له مائة الف جناح كل جناح لو نشره اخذ ما بين المشرق والمغرب ويقال ان جميع الملائكة
يكون صفا واحدا والروح بنفسه يكون صفا واحدا كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويقال
معناه ويسالونك عن الروح الذى فى جسدك كيف هو قل الروح من امر ربى ويقال هو جبريل لقوله
نزل به الروح الامين يعنى يسالونك عن اتيان جبريل كيف نزوله عليك قل الروح من امر ربى قال
وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعنى ما اعطيتم من العلم مما عند الله الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذى
اوحينا اليك من القران من قبل ويقال ولئن شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب يعنى لا يوجد له
اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى لا تجد من يتوكل عليه رد شى منه ويقال ثم لا تجد لك مانعا يمنعنى من
ذلك الا رحمة من ربك يعنى لكن الله تعالى رحمك فاثبت ذلك فى قلبك وقلوب المؤمنين وروى ابو حازم
عن ابى هريرة قال يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء فلا يصبح على الارض من آية من القران ويرفع
من قلوب الرجال فيصبحون لا يدرون ما هو وروى عن ابن مسعود انه قال يصبح الناس كالبهائم ثم قرا
ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك قوله ان فضله كان عليك كبيرا يعنى بالنبوة والاسلام قل لئن

اجتمعت

اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله يعنى بمثل هذا القران على نظمه
وايجازه وسعته مع كثير مما تضمن فيه من الاحكام والحدود ووضوحها ويقال بمثل هذا القران من تحريمه
عن التناقض مع كثرة الاقاصيص والاخبار ويقال على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لان فيه
علم ما كان وما يكون ولا يعرف ذلك الا بالوحى ويقال بمثل هذا القران كلام منثور لا على وجه الشعر
تحت كل كلام معانى كثيرة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا ولقد صرفنا للناس اى بينا فى هذا
القران من كل مثل يعنى من كل لون من الحلال والحرام والوعد والوعيد والاحكام فابى اكثر الناس الا
كفورا يعنى ثبتوا على الكفر ويقال ابوا على الشكر الا كفورا اى كفرا مكان الشكر ويقال لم يقبلوا
وقالوا لن نؤمن لك يعنى لن نصدق قوله وهو عبد الله بن امية المخزومى واصحابه قالوا للنبى صلى الله عليه
وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا اى تشقق لنا من الارض عيونا قرا اهل الكوفة عاصم
وحمزة والكسائى تفجر بنصب التاء وجزم الفاء وضم الجيم مع التخفيف وقرا الباقون تفجر بضم التاء ونصب
الفاء مع التشديد وقال ابو عبيدة هذا احب الى لانهم اتفقوا فى الذى بعده ولا فرق بينهما فى اللغة
ثم قرا بالتشديد للتكثير والمبالغة كما يقال قتل تقتيلا للمبالغة او تكون لك جنة يعنى بستانا من
نخيل وعنب يعنى الكروم فتفجر الانهار يعنى تشقق الانهار خلالها اى وسطها تفجيرا يعنى تشقيقا او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا يعنى قطعا قرا ابن عامر وعاصم ونافع كسفا بنصب السين وقرا الباقون بالجزم
ومعناهما واحد اى تسقطها علينا طبقا واشتقاقه من كسفت الشى اذا غطيته ومن قرا بالنصب
جعلها جمع كسفة وهى القطعة او تاتى بالله والملائكة قبيلا يعنى ضمينا كفيلا والقبيل الكفيل
ويقال من المقابلة اى معاينا شهيدا يشهدون لك بانك نبى الله او يكون لك بيت من زخرف يعنى
من ذهب او ترقى فى السماء اى تصعد الى السماء ولن نؤمن لرقيك يعنى لصعودك حتى تنزل علينا كتابا
نقروه روى اسباط عن السدى قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاء ابو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب وعبد الله بن امية المخزومى اخو ام سلمة فابا ان يبايعهما فقالت ام سلمة ما بال اخى
يكون اشقى الناس بك وابن عمك يا رسول الله فقال اما ابن عمى فانه كان يهجونا واما اخوك فانه زعم
انه لا يؤمن بى حتى ارقى السماء ولو رقيت السماء لن يؤمن بى حتى آتيه بكتاب يقروه ثم دعاهما فقبل منهما
وبايعهما قال الله تعالى قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا فانى لا اقدر على ما تسالون قرا ابن كثير وابن
عامر قال سبحان ربى على وجه الحكاية وقرا الباقون قل سبحان ربى على وجه الامر وما منع الناس ان يؤمنوا
يعنى اهل مكة اذ جاءهم الهدى يعنى القران ومحمد صلى الله عليه وسلم الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا يعنى
رسولا من الآدميين ومعناه انه ليست لهم حجة سوى ذلك القول قال الله تعالى قل يا محمد لو كان فى الارض
ملائكة يمشون يعنى لو كان سكان الارض ملائكة يمشون مطمئنين يعنى مقيمين فى الارض لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا يعنى لبعثنا عليهم رسولا من الملائكة وانما يبعث الملك الى الملائكة والبشر الى
البشر فلما قال لهم ذلك قالوا من يشهد لك بانك رسول الله قال الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
بانى رسول الله انه كان بعباده خبيرا بصيرا من يهد الله فهو المهتد يعنى من يكرمه الله بالاسلام ويوفقه
فهو المهتدى يعنى فهو على الهدى وعلى الصواب قرا نافع وابو عمرو المهتدى بالياء عند الوصل وقرا الباقون
بغير ياء ومن يضلل يعنى يخذله عن دينه فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم من الضلالة ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم يعنى نبعثهم يوم القيامة ونسوقهم منكبين على وجوههم يمشون عليها عميا

وبكما وصما عن الهدى ويقال لهم في ذلك الوقت يكونوا صما وعميا وبكما كما وصفهم الله تعالى مأواهم جهنم
يعني مصيرهم إلى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما سكن لهبها لم يجد شيئا تأكله زدناهم سعيرا
يعني وقودا أو أعيدوا خلقا جديدا قال مقاتل يعني أن النار إذا أكلتهم فلم يبق منهم غير عظام وصاروا فحما
سكنت النار فهذا الخبو خبت النار إذا سكن اللهب وإذا بقي من جمرها شيء يقال خمدت وإذا انطفت ثم بدلوا
جلودا غيرها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك قوله زدناهم سعيرا وقال أهل اللغة إذا لم يبق شيء
قالوا خمدت ذلك جزاؤهم يعني ذلك العذاب جزاؤهم وعقوبتهم وجزاء أعمالهم بأنهم كفروا بآياتنا
أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أي ترابا أئنا لمبعوثون بعد الموت خلقا
جديدا قال الله تعالى أولم يروا يعني أولم يخبروا في القرآن أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على
أن يخلق مثلهم يعني يحييهم بعد الموت وجعل لهم أجلا لا ريب فيه يقول لا شك فيه عند المؤمنين أنه كائن
فأبى الظالمون إلا كفورا يعني أبى المشركون عن الإيمان ولم يقبلوا إلا الكفر قل لو أنتم تملكون خزائن
رحمة ربي يقول لو تقدرون على مفاتيح رزق ربي إذا لأمسكتم يقول لبخلتم واستغنيتم عن الصدقة
خشية الإنفاق يعني مخافة الفقر وكان الإنسان قتورا يعني ممسكا بخيلا قال الزجاج هذا جواب
لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وقال بعضهم هذا ابتداء وصف بخلهم ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
يعني علامات واضحات مضيئات بالحجة عليهم وهاديات عليهم إذ جاءهم موسى وروى عبد الرزاق عن قتادة
عن ابن عباس في قوله تسع آيات بينات وهي في سورة الأعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات قال السنين لأهل البوادي ونقص من الثمرات لأهل القرى فهاتان آيتان والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وهذه خمس ويد موسى عليه السلام إذا أخرجها بيضاء من غير سوء وعصاه إذ
ألقاها فإذا هي ثعبان مبين قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو موسى محمد
ابن إسحاق وخزيمة قالا حدثنا علي بن خشرم قال حدثنا عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فنسأله
عن هذه الآيات ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل فإنه لو سمعها صارت له أربعة أعين
فأتوه فسألوه فقال أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا ولا
تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تقذفوا محصنا أو قال ولا تفروا يوم الزحف شك شعبة
أو قال ولا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقتله وعليكم خاصة يا معشر اليهود أن لا تعدوا في السبت
فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد أنك نبي الله ورسوله قال فما يمنعكما أن تسلما قالوا لأن داود
عليه السلام دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبي ونخاف أن تقتلنا اليهود فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم
يعني موسى فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا يعني مغلوب العقل قال لقد علمت ما أنزل
هؤلاء الآيات قرأ الكسائي لقد علمت بضم التاء يعني علمت أن ما أنزل هؤلاء الآيات إلا رب السموات والأرض
يعني أن لو تصدقوني فأنا على يقين من ذلك وقرأ الباقون بالنصب يعني أنك تعلم ذلك كما قال في
آية أخرى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم بصائر يعني علامات لنبوتي ويقال بصائر علامات
بينات وإني لأظنك أي لأعلمك يا فرعون مثبورا ملعونا هالكا وقال الحسن مثبورا أي مهلكا وكذا
قال قتادة وروى مجاهد عن ابن عباس قال ملعونا وكذا روي عن الكلبي والضحاك فأراد أن يستفزهم
من الأرض يعني يستزلهم ويخرجهم ويقال يستخفهم من الأرض يعني من الأردن وفلسطين ومصر فأغرقناه

من معه

ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض يعني الذين كانوا مع موسى انزلوا أرض الأردن
وفلسطين ومصر فإذا جاء وعد الآخرة يعني البعث بعد الموت جئنا بكم لفيفا يعني جميعا واللفيف
الجماعة من كل قبيلة وبالحق أنزلناه يعني أنزلنا عليك جبريل بالقرآن وبالحق نزل يعني بالقرآن
نزل جبريل ويقال أنزلناه للحق والحكمة والحجة وهو نزل بالحق والحكمة والحجة وما أرسلناك
إلا مبشرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا بالنار للكافرين وقرآنا فرقناه حين أنزلنا به جبريل متفرقا آية
بعد آية وسورة بعد سورة لتقرأه على الناس على مكث أي على ترسل وتمهل ليفهموه ويحفظوه
وكان ابن عباس يقرأ فرقناه بالتشديد أي بيناه فيه الحلال والحرام ويقال أنزلناه متفرقا ونزلناه
تنزيلا يعني بيناه تبيانا قل آمنوا به يعني صدقوا بالقرآن أو لا تؤمنوا يعني أو لا تصدقوا ومعناه إن صدقتم
به أو لم تصدقوا فإنه غني عن إيمانكم وتصديقكم إن الذين أوتوا العلم من قبله يعني أعطوا علم كتابهم وهم
مؤمنو أهل الكتاب من قبله أي من قبل القرآن إذا يتلى عليهم يعني يعرض عليهم القرآن عرفوه ويخرون
للأذقان يعني يقعون على الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا يعني تنزيها لربنا وقال الكلبي يصلي
لربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا يعني وقد كان وعد ربنا لمفعولا يعني كائنا مفعولا ويخرون للأذقان
يعني يقعون على الوجوه يبكون ويزيدهم خشوعا يعني تواضعا ومذلة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
قال الكلبي كان ذكر الرحمن في القرآن قليلا في بدء ما نزل من القرآن وقد كان أسلم ناس من اليهود منهم
عبد الله بن سلام وأصحابه وكان ذكره في التوراة كثيرا فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن بكسر اللام والواو وقرأ أبو عمرو بكسر اللام في قل ادعوا الله وضم الواو
في أو ادعوا الرحمن وقرأ الباقون بالضم ومعناهما واحد أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى يعني بأي
الاسمين تدعون فهو حسن فله الأسماء الحسنى يعني الصفات العلا ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان يصلي بأصحابه فإذا رفع صوته آذاه المشركون وإن
خفض صوته لا يسمع صوته الذين خلفه فأنزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيؤذيك
المشركون ولا تخافت بها في جميع الصلوات يعني لا تسر قراءتك فلا يسمع أصحابك قراءتك وابتغ
بين ذلك سبيلا يقول بين الرفع والخفض ويقال معناه لا تجهر في جميع الصلوات وابتغ بين ذلك
يعني اجهر في بعض الصلوات وخافت في البعض وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال الكلبي وذلك
أنه لما نزل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قالت كفار قريش كان محمد يدعو إلها واحدا وهو اليوم
يدعو إلهين ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب فنزل ومن الأحزاب من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن
وأمره بأن يقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك يعني لم يتخذ ولدا فيرث
ملكه ولم يكن له شريك في الملك فيعارضه في عظمته وقال أبو العالية معناه وقل الحمد لله الذي
لم يجعله ممن يتخذ له ولدا ولم يجعلني ممن يقول له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل يعني من اليهود
والنصارى وهم أذل خليقة الله يؤدون الجزية وقال مقاتل لم يذل فيحتاج إلى ولي يعينه
أي لم يكن له ولي ينتصر به من الذل وكبره تكبيرا يعني عظمه تعظيما ولا تقل له شريك وروى إبراهيم
ابن الحكم عن أبيه قال بلغني أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل كثير الدين كثير الهم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ آخر سورة بني إسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ٥
حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلاث مرات ٥ والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد

سورة الكهف مكية مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله يعني الشكر لله والالوهية لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله متناقضا قيما ويقال بل انزله مستقيما ويقال في الآية تقديم ومعناه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما يعني مستقيما ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله مخالفا للتورية والانجيل قال اهل اللغة عوجا بكسر العين في الاقوال وبنصب العين في الاشخاص ويقال في كلامه عوج وفي هذه الخشبة عوج لينذر بأسا شديدا اي لينذركم ببأس شديد كما قال يخوف اولياءه اي باوليائه وهذا قول القتبي وقال الزجاج يعني لينذرهم بالعذاب البئيس من لدنه اي من عنده ويقال لينذر بأسا شديدا اي يخوفهم بالعذاب الشديد بما في القرآن من لدنه يعني من عنده قرا عاصم في رواية ابي بكر من لدنه بجزم الدال وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد ويبشر المؤمنين بالجنة ثم وصف المؤمنين فقال الذين يعملون الصالحات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين الذي يبشرهم به فقال ان لهم اجرا حسنا في الجنة ماكثين فيه ابدا يعني مقيمين في الثواب والنعيم خالدا مخلدا ماكثين منصوب على الحال في معنى خالدين وينذر الذين قالوا يعني يخوف بالقرآن الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم المشركون والنصارى ما لهم به من علم يعني ليس لهم بذلك القول بيان وحجة ولا لآبائهم يعني ولا حجة لآبائهم الذين مضوا فاخبر الله انهم اخذوا دينهم من آبائهم بالتقليد لا بالحجة والبيان لانهم قالوا كان آباؤنا على هذا كبرت اي عظمت الكلمة كلمة قرا الحسن بالضم ومعناه عظمت كلمة وهي قولهم اتخذ الله ولدا كلمة تخرج من افواههم فصار نصبا بالتفسير ان يقولون الا كذبا يعني ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك يعني قاتل نفسك اسفا وحزنا على آثارهم يعني على اعمالهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا يعني بهذا القرآن اسفا والاسف المبالغة في الحزن والغضب وهو منصوب لانه مصدر في موضع الحال انا جعلنا ما على الارض زينة لها يعني ما على وجه الارض من الرجال زينة لها يعني للارض ويقال جعلنا ما على الارض من النبات والاشجار والانهار زينة لها يعني للارض لنبلوهم يعني لنختبرهم ايهم احسن عملا يعني اخلص عملا ويقال ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وانا لجاعلون ما عليها يعني ما على الارض في الآخرة من شيء من الزهرة صعيدا جرزا يعني ترابا املس لا نبات فيه وقال القتبي الصعيد المستوي قال ويقال وجه الارض ومنه يقال للتراب صعيد لانه وجه الارض والجرز لا نبات فيها يقال ارض جرز ويقال سنة جرز اذا كان فيها جدوبة ام حسبت ان اصحاب الكهف يعني غارا في الجبل والرقيم الكتاب وقال قتادة دراهمهم وقال عكرمة عن ابن عباس كل القرآن اعلمه الا اربعة غسلين وحنانا والاواه والرقيم وقال القتبي الرقيم لوح كتب فيه خبر اصحاب الكهف ونصب على باب الغار والرقيم الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اي مكتوب وقال الزجاج هو اسم الجبل الذي فيه الكهف وقال كعب الاحبار الرقيم اسم القرية وروي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا يوما وكان فيهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وابو جهل بن هشام وامية وابي ابنا خلف والاسود بن عبد المطلب وسائر قريش فبعثوا منهم خمسة رهط الى يهود يثرب يعني يهود المدينة وقالوا اسألوهم عن محمد وعن امره وصفته وانه خرج من بين اظهرنا ويزعم انه نبي مرسل

واسمه محمد وهو فقير يتيم فلما قدموا المدينة اتوا احبارهم وعلماءهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسألوهم عنه ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم انا نجده في التورية كما وصفتموه لنا وهذا زمانه ولكن سلوه عن ثلاث خصال فان اخبركم عن خصلتين ولم يخبركم بالثالثة فاعلموا بانه نبي فاتبعوه فانا قد سألنا مسيلمة عن هؤلاء الخصال فلم يدر ما هي وقد علمتم انه يتعلم من مسيلمة الكذاب سلوه عن اصحاب الكهف وقصوا عليهم امرهم وسلوه عن ذي القرنين فانه كان ملكا وكان امره كذا وكذا وسلوه عن الروح فان اخبركم بقليل او كثير فهو كاذب ففرحوا بذلك فلما رجعوا واخبروا ابا جهل بذلك ففرح ثم اتوه فقال ابو جهل انا سائلوك عن ثلاث خصال فسألوه عن ذلك فقال لهم ارجعوا غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل الى ثلاثة ايام وفي رواية الكلبي الى خمسة عشر يوما وفي رواية الضحاك الى اربعين يوما فجعلت قريش تقول زعم محمد انه يخبرنا غدا بما سألناه وقد مضى كذا وكذا يوما فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه جبريل فقال لجبريل لقد علمت ما سألني قومي عنه فلم ابطأت علي فقال انا عبد مثلك وما نتنزل الا بامر ربك وقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكان المشركون يقولون ان ربه ودعه وابغضه فنزل ما ودعك ربك وما قلى ثم نزل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم فلما قرا عليهم قالوا هذان ساحران يعني محمدا وموسى ولم يصدقوه كانوا من آياتنا عجبا يقول هم عجب وامرهم عجب وغيرهم مما خلقت اعجب منهم الشمس والقمر والجبال والسموات والارض اعجب منهم ثم بين امرهم فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه وجعلوه ماواهم والفتية جمع فتى مثل غلام وغلمة وصبي وصبية فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة يعني ثبتنا على الاسلام وهيئ لنا من امرنا رشدا يعني هب لنا من امرنا مخرجا فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقال الزجاج فضربنا على آذانهم اي منعناهم ان يسمعوا لان النائم اذا سمع انتبه في الكهف سنين عددا ويراد بذكر العدد التاكيد لان الكثير يحتاج ان يعد وانما صار نصبا لانه مصدر قال ابن عباس في حديث اصحاب الكهف قال انه كان مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك يقال له دقيانوس ظهر على مدينتهم وارضهم وهي مدينة تسمى افسوس فجعل يدعوهم الى عبادة الاوثان وجعل يقتل من كفر بالله وتبع دينه تركه فهدى الله شبابا من اهل تلك المدينة الى الاسلام فجعل يدعوهم سرا حتى تابعه على ذلك سبعة اغلمة ففطن لهم الملك فارسل اليهم فاخذهم ودفعهم الى آبائهم يحفظونهم حتى يرسل اليهم من يطلبهم من آبائهم فارسل اليهم فهربوا فقالت الآباء والله لقد خرجوا من عندنا بالامس وما ندري اين هم فمروا بغلام يرعى ومعه كلب له فدعوه الى امرهم فاعجبه ذلك فتابعهم عليه فمضى معهم واتبعه كلبه حتى اتوا غارا اي كهفا فدخلوا فيه ثم ارسلوا بعضهم الى السوق يشتري لهم طعاما من السوق فركب الملك والناس معه في طلبهم وهم يسألون عنهم فسمع رسولهم بذلك فعجل ان يشتري لهم كل الذي ارادوا فاشترى بعضه واتاهم فاخبرهم ان الملك والناس في طلبهم فاكلوا ما اتاهم به ولم يشبعوا ثم ناموا على جوعهم فضرب الله على آذانهم بالنوم سنين عددا وسار الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين ولم يجدوا آثارهم خارجين فدخلوا الكهف فطلبوهم فاعمى الله تعالى عليهم فلم يجدوا احدا فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبرهم ان كانوا فيه ثم انصرف الملك والناس معه فعمد رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما الى لوح من رصاص فكتبا فيه اسماء الفتية واسماء آبائهم ومدينتهم والملك

وانهم خرجوا فرارا بدينهم من دقيانوس الملك الكافر فمن ظهر عليهم فليعلم بانهم مسلمون والرقاه في المد
من داخل الكهف وقال في رواية السدى في قصة اصحاب الكهف كان في المدينة فتية ليس منهم احد يعرف
صاحبه فخرج ملكهم محرجا له وخرج الفتية ومنهم واحد معه كلب له وليس منهم احد الا وهو يقول
في نفسه ان رايت احدا استضعفته دعوته فلما رجع الناس تخلف الفتية واجتمعوا على باب المدينة
وقد اغلق الباب فطلبوا ان يدخلوا فلم يفتح لهم فقال بعضهم اني اسر اليكم امرا فان تابعتموني عليه
رشد ثم قص عليهم امره فقالوا نحن جميعا على هذا فذلك قوله اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض الاية فصاروا الى الكهف فدخلوا الكهف ورقدوا ورقد الكلب بفنا الكهف فضرب الله على
اذانهم بالنوم فلما فقدهم اهلوهم انطلقوا الى الملك فاخبروه بامرهم فدعا بصخرة فكتب فيها
اسماهم وكتب فيها انهم هلكوا في زمن كذا وكذا ثم ضربها في سور المدينة على الباب وهو الرقيم وفي رواية
وهب بن منبه قال جاء رجل من حوارى عيسى بن مريم عليهما السلام الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها
فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما كان قريبا من تلك المدينة
فعمل فيه يعني اجر نفسه من صاحب الحمام فراى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق واجتمع
اليه فتية فكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة فكانوا على ذلك حتى جا ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام
فماتا في الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمسه فلم يقدر عليه فقال من كان
يصحب فسموا الفتية فالتمسوهم فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرعه وهو على مثل حالهم
فذكروا له انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت
ههنا الليلة ثم نصبح ان شا الله فترون رايكم فضرب على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم
حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فلما اراد رجل منهم ان يدخل ارعب فلم يطق احد ان يدخل فقال له قائل
اليست لو كنت قدرت عليهم قتلتهم فابن عليهم باب الكهف ودعهم حتى يموتوا عطشا وجوعا ففعل ثم
ان راعيا احتاج ان يبني حظيرة لغنمه فهدم ذلك السد وبناه لغنمه فصار باب الكهف مفتوحا وكان
غزا تلك المدينة ملك فظهر عليها اظهر علامته ان كان مسلما اظهر علامة المسلمين وان كان كافرا
اظهر علامة المشركين ثم مات دقيانوس وملك ملك اخر مسلم فاظهر علامة المسلمين بالمدينة كان
يقال تستفاد الملك ثم ان اصحاب الكهف استيقظوا بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين فنظروا
منهم الى الشمس وقد انت الى الغروب ويقال عند زوال الشمس فقال كم لبثتم قالوا لبثنا يوما وقال
الاخر او بعض يوم فقال كبيرهم لا تختلفوا فانه لم يختلف قوم الا هلكوا ثم قال فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما يعني اطهر واحل لانهم كانوا يذبحون الخنازير ودفعوا
الدراهم الى رجل يقال له تمليخا فخرج تمليخا فلما انتهى الى الباب لسدادا احجارة مبنية على بابه
فقال ان هذا شي ما رايناه بالامس فلما خرج انكر الطريق فدنا الى باب المدينة فلم يعرفها فلما دخل
المدينة لم يعرف احدا من اهلها فاشكل عليه فقال لعل هذه مدينة غير تلك المدينة فسال انسانا فقال
اي مدينة هذه فقال افسوس فقال لقد اصابني شي وتغير عقلي هذه مدينتنا لا اعرفها ولا اعرف احدا
من اهلها فاخرج الدراهم وجا الى الخباز فدفعها اليه فاخذ الخباز الدراهم فانكرها وقال من اين لك هذه
الدراهم لقد وجدت كنزا لتخبرني به والا رفعتك الى الملك وكان كل ملك يحدث بعد اخر يضرب الدراهم
على ضربه فمن وجد معه غير تلك الدراهم علموا انه كنز فلما وجدوا معه تلك الدراهم قالوا هذا كنز [illegible]

الدراهم

الدراهم ما خرجت بها من المدينة الا امس فظن الخباز انه يتجانن عليه لئلا يرسله فقال له لقد علمت انك
تتجانن علي لا ارسلك حتى تعطيني من هذا الكنز او لارفعنك الى الملك فاجتمع الناس فذهبوا به الى
الملك فجعل تمليخا يبكي خوفا ان يرفع الى الملك الجبار الذي فر منه فلما ادخل على غيره سكن فقال له
الملك من اين لك هذه الدراهم قال خرجت بها عشية امس انا واصحاب لي فرارا من دقيانوس الملك فقال
انه رجل شاب وذلك الملك قد مضى عليه دهر طويل فما انا بالذي ارسلك حتى تخبرني من اين لك هذه
الدراهم فقص عليه امره وامر اصحابه فقال اناس من المسلمين ان اباءنا اخبرونا ان فتية قد خرجوا فرارا
بدينهم وهم مسلمون من دقيانوس الملك وانا والله لا ندري لعله صادق فاركب وانظر فلعله شي
اراد الله ان يظهره عليه او يكون في ولايتك فركب الملك وركب معه الناس المسلم والكافر حتى انتهوا
الى الكهف فلما راى اصحابه الناس قد انتهوا الى الكهف عانق بعضهم بعضا يبكون ولا يشكون الا انه
الملك الجبار الكافر فقال لهم تمليخا امكثوا حتى ادخل اولا فدخل عليهم واخبرهم قال ابن عباس في رواية
ابي صالح دخل عليهم الملك والناس فسالوهم عن امرهم فقصوا عليهم قصتهم فنظروا فاذا اللوح
الرصاص الذي كتبه المسلمان فيه اسماوهم واسما ابائهم فقال الملك قوم هلكوا في زمن دقيانوس
فاجابهم الله في زماني فلم يبق احد مع الملك من الكفار الا اسلموا كلهم فبينما هم يتحدثون اذ ماتوا
وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان القوم لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل
على اصحابي لا تهجموا عليهم فيفزعوا منكم فدخل فعمي عليهم المكان فلم يدروا اين ذهب ولم يقدروا
على الدخول عليهم فقالوا لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فذلك قوله فضربنا على اذانهم
في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم اي الحزبين اي الفريقين المسلم والكافر
احصى اي احفظ لما لبثوا امدا يعني لما مكثوا اجلا فكان المسلمان كتبا في اللوح فظهر لهم مقدار
ما لبثوا فيه ولم تعلم الكفار مقدار ذلك ويقال اي الحزبين يعني الذين كانوا مومنين قبل ذلك والذين
اسلموا في ذلك الوقت ويقال اي الفريقين اصدق قولا لانهم اختلفوا في البعث منهم من كان ينكر
فظهر لهم ان البعث حق نحن نقص عليك يعني ننزل عليك في القران خبرهم اي خبر الفتية نباهم بالحق
اي بالصدق انهم فتية امنوا بربهم يعني صدقوا بتوحيد ربهم وزدناهم هدى يعني يقينا وبصيرة
في امر دينهم وربطنا على قلوبهم يعني حفظنا قلوبهم على الايمان وقيل الهمناهم الصبر حتى ثبتوا على
دينهم اذ قاموا من نومهم ويقال قاموا باثبات الحجة ويقال خرجوا من عند الملك فقالوا ربنا رب
السموات والارض لن ندعو من دونه الها يعني لم نتخذ من دون الله ربا ولئن فعلنا لقد قلنا اذا
شططا يعني كذبا وجورا ويقال الشطط اي علوا يقال قد اشتط اذا اعلا في القول يعني جاوز الحد
هؤلاء قومنا اتخذوا يعني عبدوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين يعني هلا ياتون
بحجة بينة على عبادة الهتهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني اختلق على الله الكذب ان الشركا
واذ اعتزلتموهم يقول بعضهم لبعض لو تركتموهم وما يعبدون الا الله يعني لو تركتم ما تعبدون
ولا تعبدون الا الله ويقال معناه لو اعتزلتم معبودهم الا الله ويقال لو اعتزلتم عبادتهم الا الله
يعني غير الله فخالفنا ويقال واذ اعتزلتموهم هذا قولهم ثم قال تعالى حكاية عن حالهم وما يعبدون
الا الله يعني اصحاب الكهف فاووا الى الكهف يعني فارجعوا الى الكهف ويقال فادخلوا الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته يعني يبسط لكم ربكم من نعمته ويقال يبسط لكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم

يعني يجعل لكم من امركم الذي وقعتم فيه مرفقا ما يرفق بكم ويصلحكم وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم اي تميل وتنحرف عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم يعني تجاوزهم ويقال تتركهم وتمر بهم واصل القرض القطع ومنه سمي المقراض ذات الشمال يعني شمال الكهف وهم في فجوة منه يعني في ناحية من الغار ويقال في متسع منه فاخبر انه بواهم كهفا مستقبلا بنات نعش والشمس تميل عنهم وتستدبر طالعه وغاربه لا تدخل عليهم فتوذيهم بحرها فلا يلحقهم سمومها ولا يغير الوانهم وابدانهم وكانوا في متسع منه ينالهم نسيم الريح وينفي عنهم غمة الغار والغمة الهوا العفن ويجوز الترفع والنصب في الغار وكربه ذلك من آيات الله يعني ذلك الخبر والذكر ويقال ذلك الذي فعل بهم واختار لهم المكان الموافق من عجائبه ولطفه وكرمه من يهد الله فهو المهتدي يعني من وفقه الله للهدى فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا يعني موفقا يرشده الى التوحيد قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر من امركم مرفقا بنصب الميم وكسر الفا والباقون بكسر الميم ونصب الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تزاور بتشديد الزاي مع الالف لان اصله تتزاور يعني تميل فادغم وشدد الزاي وقرا ابن عامر تزور بجزم الزاي بغير الف وتشديد الرا من ازور يزور وقرا الباقون تزاور بتخفيف الزاي مع الالف ومعنى ذلك كله واحد هو الميل وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لان عيونهم كانت مفتحة ويقال من كثرة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وذلك ان جبريل عليه السلام كان يقلبهم في كل سنة مرة لكيلا تاكل الارض لحومهم وهو قول ابن عباس وقال مجاهد مكثوا ثلاثمائة عام على شق واحد وقلبوا في التسع سنين وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اي مادا ذراعيه بفنا الباب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يعني لو هجمت عليهم اليوم لادبرت فرارا وهيبة منهم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه غزا مع معاوية رضي الله عنهم غزوة نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشفت لنا عن هولاء فنظرنا اليهم قال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك عمن هو خير منك يعني قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية حتى لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا بعث الله تعالى عليهم ريحا فاخرجتهم وكذلك بعثناهم يعني ايقظناهم من نومهم جياعا كما رقدوا ليتساءلوا بينهم يعني ليتحدثوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم يعني كم مكثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما فلما راوا الشمس قد زالت قالوا او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة روى مجاهد عن ابن عباس قال كانت دراهم اصحاب الكهف مثل اخفاف الابل قرا ابن كثير ونافع وحليت منهم بتشديد اللام وهي لغة لبعض العرب وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان فلينظر ايها ازكى طعاما يعني اطيب خبزا واحل ذبيحة وهذا قول ابن عباس ويقال اي اهلها ازكى طعاما وقال عكرمة اكثر وارخص طعاما فلياتكم برزق منه يعني بطعام منه ويقال ازكى طعاما يعني لم يكن غصبا ولا من جهة لا تحل وليتلطف يعني وليرفق في الشرا ولا يشعرن بكم احدا يعني لا يعلمن بمكانكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم يعني ان يطلعوا عليكم يرجموكم يعني يقتلوكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يعني لن تفوزوا ولن تسعدوا اذا ابدا ان عبدتم غير الله وكذلك اعثرنا عليهم يقول اطلعنا الملك عليهم قال القتبي واصله في اللغة ان من عثر بشي ينظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبين والظهور ليعلموا ان وعد الله حق يعني البعث

بعد الموت وذلك ان القوم كانوا مختلفين منهم من كان مقرا بالبعث ومنهم من كان جاحدا فلما ظهر حالهم عرفوا ان البعث حق وانه كائن وان الساعة اتية لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم يعني اذ يختلفون فيما بينهم وقال بعضهم اختلافهم بينهم ما ذكر بعدها في عددهم وقال بعضهم اختلفوا فقال المومنون فيما بينهم نبني مسجدا وقالت النصارى نبني كنيسة فغلب عليهم المسلمون وبنوا مسجدا فذلك قوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اي مسجدا ربهم اعلم بهم اي عالما بهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني الذين كانوا على دين اصحاب الكهف وهم المومنون لنتخذن عليهم مسجدا قال الزجاج فيه دليل انه ظهر امرهم وغلب الذين اقروا بالبعث على غيرهم لانهم اتخذوا مسجدا والمسجد يكون للمسلمين سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم قال بعضهم اختلفوا في امرهم في ذلك الوقت ويقال هذا الاختلاف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم انه لو سال اهل الكتاب يختلفون عليه فسالهم فاختلفوا وذلك ان اهل الكتاب من اهل نجران السيد والعاقب ومن معهما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السيد صار يعقوبيا والعاقب نسطوريا وصنف منهم ملكانيا فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد اصحاب الكهف فقال السيد واصحابه ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون يعني العاقب واصحابه خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يعني ظنا بالغيب لا علم لهم بهم ويقولون يعني صنفا منهم سبعة وثامنهم كلبهم قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل وهذا اخبار من الله تعالى ان عدتهم سبعة وذلك انه قال رجما بالغيب يعني قالوا بغير علم ثم قال ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ثم قال ما يعلمهم الا قليل يعني لم يعلم عدتهم الا قليل من الناس ان عدتهم سبعة قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم هكذا قال في رواية قتادة وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس رواية اخرى انه قال اظن القوم كانوا ثلاثة قال واحد منهم كم لبثتم فقال الثاني لبثنا يوما او بعض يوم وقال الثالث ربكم اعلم بما لبثتم وروي عن ابن عباس انهم سبعة وذكر اسماهم فقال مكسلمينا ومواكبريم وتمليخا ومطرونس وساريونس وسوانس وكشوطرينوس وبطبنوس وبيونس وذكر في رواية وهب اسماهم بخلاف هذا الا تمليخا فقد اتفقوا عليه وقال ابن عباس كان اسم الكلب قطمير وقال سعيد بن جبير كان اسمه قمرين ويقال كان لونه خلنج ويقال كان لونه غلبه بالفارسية وبالعربية ابلق وقال بعض المحدثين ان كلب اهل الكهف يكون معهم في الجنة وقال بعضهم يصير ترابا مثل ساير الحيوانات وانما الجنة للمومنين خاصة ثم قال فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا قال قتادة فلا تمار فيهم يقول حسبك ما اعلمناك من خبرهم ولا تستفت فيهم يعني لا تسال عن اصحاب الكهف منهم احدا يعني من النصارى ولا تقولن لشيء اذا اردت ان تفعله اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني الا ان تستثني فتقول ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت الاستثنا فاذكرها بعدما ذكرت واستثن وهذا في غير اليمين واما في اليمين اتفق الفقها من اهل الفتوى ان الاستثنا لا يكون الا موصولا الا رواية عن ابن عباس روى عنه مجاهد قال يستثني الرجل في يمينه متى ذكر ثم قرا واذكر ربك اذا نسيت وهذه الرواية غير ماخوذة وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان ابن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة تاتي كل امراة بغلام يقاتل في سبيل الله ونسي ان يقول ان شاء الله فلم تات واحدة منهن بشي الا امراة واحدة منهن اتت بشق غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك وكان دركا له في حاجته وقل عسى ان يهدين ربي يعني يرشدني ربي لاقرب من هذا رشدا يعني لاسرع من هذا الميعاد الذي وعدت لكم رشدا اي صوابا وهذا قول مقاتل وقال

الزجاج معناه عسى ربي ان يعطيني من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد واذل لقصة
اصحاب الكهف قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان يهدين عند الوصل بالياء وقرا الباقون بحذف الياء ولبثوا
في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وقالت النصارى اما ثلاثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا
علم لنا فيه فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا قرا حمزة والكسائي ثلاثمائة سنين بكسر الهاء بغير تنوين على معنى
الاضافة وقرا الباقون ثلاثمائة بالتنوين له غيب السموات والارض يعني عالما بما لبثوا في رقودهم
ابصر به واسمع قال الكلبي يعني هو عالم بقصة اصحاب الكهف وغيرهم ما لهم من دونه من ولي يعني كفار قريش
ما لهم من دونه من قريب يمنعهم منه ويقال ما لهم من دونه من ولي يعني اصحاب الكهف ولا يشرك في حكمه
احدا قرا ابن عامر ولا تشرك بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ومعناه انه قد جرى ذكر علمه وقدرته
واعلم انه لا يشرك في حكمه احدا كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ومن قرا بالتاء يقول لا تنسبن احدا
الى علم الغيب ومعناه انه لا يجوز لاحد ان يحكم بغير حكم الله تعالى فيما حكم او دل عليه حكم الله وليس لاحد ان يحكم
من ذات نفسه واتل ما اوحي اليك يقول اقرا عليهم الذي انزل اليك من كتاب ربك يعني القران لا مبدل
لكلماته يقول لا مغير لنزول القران ولا خلف له ويقال لا ينقص منه ولا يزاد فيه ولن تجد من دونه
ملتحدا يعني ملجا تميل منه ويقال ملتحدا اي معدلا وانما سمي اللحد لانه في ناحية ويقال معناه ان زدت
فيه او نقصت منه لن تجد من عند الله ملجا واصبر نفسك يقول واحبس نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يعني يصلون لله تعالى بالغداة والعشي الصلوات الخمس قال ابن عباس نزلت في سلمان
وصهيب وعمار بن ياسر وخباب بن الارت وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء اتوا النبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس وعنده سلمان على بساط منسوجة بالخوص يعني منسجة اذ دخل عليه عيينة
ابن حصن الفزاري فجعل يدفعه بمرفقه وينحيه حتى اخرجه من البساط وكان على سلمان شملة قد عرق فيها
فقال عيينة ان لنا شرفا فاذا دخلنا عليك فاخرج هذا وامرا به فوالله انه ليؤذيني ريحه اما يؤذيك
ريحه فاذا خرجنا من عندك فادخلهم واذن لهم بالدخول ان بدا لك ان يدخلوا عليك او اجعل لنا مجلسا
ولهم مجلسا فنزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يطلبون
رضاه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا اي لا تجاوزهم الى زينة الحياة الدنيا ويقال لا تزدريهم
ولا تحقرهم تريد زينة الحياة الدنيا يعني ما قال عيينة بن حصن واصحابه ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا يعني عن القران واتبع هواه في عبادة الاصنام وكان امره فرطا اي ضياعا وقال السدي اي
هلاكا وقال ابو عبيدة ندما وقال القتبي اصله من العجلة والسبق قال المفسرون يعني سرفا وقال
الزجاج يعني تفريطا وهو العجز وقل الحق من ربكم يعني القران فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي
من شاء فليقل لا اله الا الله ويقال معناه من شاء الله له بالايمان امن ومن شاء الله له الكفر كفر ويقال
من شاء فليؤمن لفظه لفظ المشيئة والمراد به الامر يعني امنوا ومن شاء فليكفر لفظه لفظ المشيئة والمراد
به الجزاء ومعناه ومن كفر فانا اعتدنا للظالمين نارا يعني للكافرين احاط بهم سرادقها يعني دخانها
محيط بالكافرين قال الكلبي ومقاتل يخرج عنق من النار فيحيط بهم كالحظيرة وان يستغيثوا من العطش
يغاثوا بماء كالمهل يعني اسود غليظا كدردي الزيت وهذا قول الكلبي والسدي وابن جبير وروى عن
عكرمة عن ابن عباس مثله ويقال هو الصفر المذاب او النحاس المذاب اذا بلغ غايته في الحر وروى الضحاك
عن ابن مسعود انه اذاب فضة من بيت المال ثم بعث الى اهل المسجد فقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر

المهذا

المهذا وقال مجاهد المهل القيح والدم الاسود الذي كعكر الزيت يشوي الوجوه يعني اذا اهوى به
الى فيه انضج وجهه بئس الشراب المهل وساءت مرتفقا يقول بئس المنزل النار رفقا وهم فيها
الشياطين والكفار وساءت مرتفقا اي مجلسا واصل الارتفاق الاتكاء على المرفق ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا يعني لا نبطل ثواب من احسن عملا في الاخرة
ثم بين ثوابهم فقال اولئك لهم جنات عدن العدن الاقامة ويقال العدن بطنان الجنة وهو
وسطها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
السندس ما لطف من الديباج والاستبرق ما غلظ من الديباج وقال القتبي قال قوم هو فارسي معرب
اصله استبره وقال الزجاج في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يجوز ان يكون خبره انا لا نضيع
اجر من احسن عملا كانه يقول انا لا نضيع اجرهم ويحتمل ان يكون الجواب قوله اولئك لهم جنات عدن
ويجوز ان يكون جوابه لم يذكر وقد بين ثواب من احسن عملا في موضع اخر وهو قوله منهم مغفرة واجرا
عظيما قال والاساور جمع اسورة وواحدها سوار والاسورة جمع الجمع متكئين فيها على الارائك يعني
على السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا يعني السرير والحجلة نعم الثواب يعني الجنة وحسنت
مرتفقا اي منزلا في الجنة قرينا وهم الانبياء والصالحون واضرب لهم مثلا رجلين يعني صف لاهل مكة
صفة رجلين اخوين من بني مخزوم احدهما مؤمن واسمه ابو سلمة بن عبد الاسد والاخر كافر وهو
اسود بن عبد الاسد وهما من اهل هذه الامة واخوين ايضا من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالمؤمن اسمه
تمليخا ويقال يهوذا والاخر الكافر اسمه ابو فطروس هكذا روي عن ابن عباس وروي ان هذا المثل
لجميع من امن بالله وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود انه قال كان شريكين من بني اسرائيل احدهما
مؤمن والاخر كافر فاقتسما فاصاب كل واحد منهما اربعين الف درهم وروي عن ابن عباس انه قال
كانا اخوين ورث كل واحد منهما اربعة الاف دينار فالكافر انفق ماله في زينة الدنيا واشترى المنازل
والخدم والحيوان وانفق المؤمن ماله في طاعة الله وتصدق على الفقراء والمساكين فذلك قوله
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل يعني بساتين قال السدي كان بستانا
واحدا عليه جدار واحد وكان في وسطه نهر فلذلك قال جنتين لمكان النهر الذي بينهما وسماه جنة
لمكان الدائر الذي عليهما فقال ودخل جنته ثم قال وحففناهما بنخل يعني الجنتين وجعلنا
بينهما زرعا يقول مزرعا ويقال كان حول البستان نخيل واشجار وداخل الاشجار كروم وداخل
الكروم موضع الزرع والرطاب ونحو ذلك كلتا الجنتين اتت اكلها يعني اعطت واخرجت
حملها وثمرها ولم تظلم منه شيئا يعني لم ينقص من ثمر الجنتين شيئا وقال الزجاج كلتا الجنتين
اتت لان لفظ كلتا واحد والمعنى كل واحدة منهما اتت اكلها يعني اعطت واخرجت حملها
وثمرها ولم تظلم منه شيئا يعني لم تنقص من ثمر الجنتين شيئا ولو قال اتتا كان جائزا وفجرنا
خلالهما نهرا يعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر بجزم الهاء والنصب بمعنى واحد في اللغة الا ان
القراءة بالنصب افصح وكان له ثمر قرا ابو عمرو وثمر بضم الثاء وجزم الميم وقرا الباقون غير عاصم
بضم الثاء والميم ومعناهما واحد فمن قرا بالنصب فهو ما يخرج من الشجر ومن قرا بالضم فهو
المال يقال قد اثمر فلان مالا ويقال الثمر جمع ثمار ويقال الثمر وثمار وجمع الثمار ثمر فقال
لصاحبه يعني قال الكافر للمؤمن وهو يحاوره اي يفاخره ويراجعه وذلك ان اخاه احتاج

فاتاه يسأله شيئا فلم يعطه شيئا وعاتبه بدفع ماله وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا
يعني واكثر خدما ودخل جنته وهو آخذ بيد اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك يعني كفر
بالله تعالى فهو ظالم لنفسه لانه اوجب لها العذاب الدائم قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا لان اخاه
المؤمن عرض عليه الايمان بالله واليوم الآخر فاجابه الكافر وقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا يعني
لن تفنى هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة يعني كائنة ولئن رددت الى ربي يعني لو كان الامر كما تقول
ورجعت الى ربي في الآخرة لاجدن خيرا منها منقلبا يعني مرجعا في الآخرة قرأ ابن كثير ونافع وابن
عامر خيرا منهما لانه كناية عن الجنتين وقرأ الباقون منها لانها كناية عن قوله ودخل جنته قال له صاحبه
يعني اخاه المسلم وهو يحاوره يعني يكلمه ويعظه في الله تعالى اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني آدم
ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا يعني خلقك معتدل القامة لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر ونافع
في احدى الروايتين لكنا بالالف وتشديد النون لان اصله لكن انا فادغم فيه وقرأ الباقون لكن
وفي مصحف الامام لكن انا هو الله ربي وهذا هو الاصل في اللغة ومعناه لكني انا اقول هو الله ربي
ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك يعني فهلا اذ دخلت بستانك قلت ما شاء الله
لا قوة الا بالله يعني بقوة الله اعطانيها لا بقوتي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي خيرا
من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه ما يكره ان ترن يعني ان ترني انا اقل
منك مالا وولدا في الدنيا فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك التي في هذه الدنيا ويرسل عليها اي على جنتك
حسبانا من السماء يعني نارا من السماء وهذا قول الكلبي والضحاك وقال قتادة عذابا من السماء وهو قول
الكلبي ايضا ومقاتل وقال القتبي حسبانا اي مرامي واحدها حسبانة وقال الزجاج الحسبان اصله
الحساب كقوله والشمس والقمر بحسبان اي بحساب وكذا ههنا حسبانا اي حسابا بما كسبت يداك قال
بعض اهل اللغة الحسبان في اللغة سهم فارق وهو ما يرمى به فتصبح صعيدا زلقا اي فتصير ترابا
املس لا نبات فيها او يصبح ماؤها غورا يعني غائرا ذاهبا يقال غار ماؤها فلم يقدر عليه فلن تستطيع
له طلبا يعني حيلة واحيط بثمره يعني فاهلك جميع ماله والاختلاف في الثمر كما ذكرنا فاصبح
يقلب كفيه يعني يصفق بيده على الاخرى ندامة على ما انفق فيها من المال وهي خاوية على عروشها
يعني ساقطة حيطانها على سقوفها ويقول في الآخرة يا ليتني لم اشرك بربي احدا في الدنيا قال الله تعالى
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله يعني جندا وقوما واعوانا يمنعونه من عذاب الله وما كان
منتصرا يعني ممتنعا هو بنفسه قرأ حمزة والكسائي ولم يكن بالياء بلفظ التذكير وقرأ الباقون بالتاء
بلفظ التأنيث وقال الزجاج لو قال ينصره لجاز وانما ينصرونه على المعنى يعني قوما ينصرونه ثم قال
هنالك الولاية لله الحق يعني عند ذلك وهو يوم القيامة يعني السلطان والحكم لله الحق لا ينازع احد
في ملكه يومئذ وهذا كقوله والامر يومئذ لله فمن قرأ الحق بكسر القاف جعله نعتا لله ومن قرأ بالضم جعله
نعتا للولاية قرأ حمزة هنالك الولاية لله بكسر الواو والقاف وقرأ ابو عمرو وهنالك الولاية لله الحق
بكسر الواو وضم القاف وقرأ الباقون هنالك الولاية لله الحق بنصب الواو وكسر القاف وقال بعضهم الولاية
بالكسر والنصب لغتان وقيل بالكسر مصدر الوالي يقال والي بين الولاية وبالنصب مصدر الولي
بين الولاية هو خير ثوابا يعني هو خير من اثاب العبد وخير عقبا يعني خير من اعقب قرأ عاصم وحمزة
عقبا بجزم القاف وقرأ الباقون بضم القاف ومعناهما واحد وهو العاقبة فبين الله تعالى حال الآخرة

في الدنيا

في الدنيا وبين حالهما في الآخرة في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين الى قوله في سواء
الجحيم واضرب لهم مثل الحياة الدنيا يعني للمشركين شبه ما في الدنيا من الزينة والزهرة كماء انزلناه من
السماء وهو المطر فاختلط به نبات الارض يعني اختلط الماء بالنبات لان الماء اذا دخل في الارض ينبت به
النبات فكأنه اختلط به فاصبح هشيما تذروه الرياح وفي الاية مضمر ومعناه فاختلط الماء بنبات الارض
فنبت وحسن حتى اذا بلغ ارسل الله تعالى آفة فايبسته فصار هشيما يعني صار يابسا متكسرا بعد حسنه
قال القتبي واصله من هشمت الشيء اذا كسرته ومنه سمي الرجل هاشما تذروه الرياح يعني ذرته الريح
كالرماد ولم يبق منه شيء فكذلك الدنيا في فنائها وزوالها فكذلك اذا جاءت الآخرة وما فيها من الزينة
وكان الله على كل شيء مقتدرا من البعث وغيره قادرا قرأ حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان والباقون
الرياح بلفظ الجماعة المال والبنون زينة الحياة الدنيا يعني غرورا لا تبقى كما لا يبقى الهشيم حين
ذرته الريح وانما يبقى في الآخرة العمل الصالح والباقيات الصالحات يعني الصلوات الخمس هكذا
روي عن ابي الهيثم ومسروق وقال مسروق الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس وهي الحسنات
يذهبن السيئات وكذلك قال ابن ابي مليكة وروى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات
الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج
على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقال كل طاعة يبقى ثوابها فهي الباقيات الصالحات
الصلاة والصدقة والتسبيح وجميع الطاعات خير عند ربك ثوابا وخير املا يعني خير من هذه
الزينة والغرور عند الله تعالى وخير ما يثيب الله تعالى العبد وخير املا خير ما يؤمل العبد الصلاة و
والتسبيح يعني افضل رجاء مما يرجو الا ان الكافر لان ثواب الكافر النار ومرجعه الى النار ويوم نسير
الجبال يعني نزيلها عن وجه الارض ونسيرها كما يسير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب وترى الارض
بارزة يعني ظاهرة من تحت الجبال ويقال بارزة اي خالية مما فيها من الكنوز والاموات كما قال تعالى
والقت ما فيها وتخلت قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم تسير الجبال بالتاء مع الضمة ونصب
الياء وضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون نسير الجبال بالنون ونصب اللام كما قال
وحشرناهم فاضاف الفعل الى نفسه وحشرناهم اي بعثناهم ويقال حشرناهم اي جمعناهم فلم نغادر
منهم احدا يعني لم نترك منهم احدا ولا نخلف منهم احدا وعرضوا على ربك صفا يقول جميعا كقوله
ثم ائتوا صفا اي جميعا يقول الله تعالى لقد جئتمونا فرادى عراة حفاة كما خلقناكم اول مرة بلا اهل
ولا مال بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا يقول قد قلتم في الآخرة لدنيا ان لن نبعثكم في الآخرة ووضع
الكتاب يعني وضع كتاب كل امرئ منهم بيمينه او بشماله فترى المجرمين مشفقين مما فيه يعني
المشركين والمنافقين خائفين مما فيه يعني مما في الكتاب من الاحصاء ويقولون يا ويلتنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يعني الزلل والكبائر ويقال تبسما وضحكا الا احصاها يقول الا
حفظها عليهم ووجدوا ما عملوا في الكتاب حاضرا من خير او شر مكتوبا ولا يظلم ربك احدا اي لا ينقص
من ثواب اعمالهم ولا يزيد في سيئاتهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يعني الذين كانوا في الارض مع
ابليس فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال بعضهم كان اصله من الجن فلحق بالملائكة وجعل يتعبد معهم وقال
مقاتل كان من الجن وهم جنس من الملائكة يقال لهم الجن وروي عن ابن عباس انه كان من الملائكة الذين هم خزان

الارض الجنان ويقال كان من الجن يعني صار من الجن كقوله فكان من المغرقين ففسق عن امر ربه يعني
تعظم عن طاعة ربه وخرج عن امره يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها افتتخذونه يعني
افتطيعونه وذريته اولياء من دوني يعني تتركون امر الله وهم لكم عدو كقوله هم العدو فاحذرهم ك
بئس للظالمين بدلا يعني بئس ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة ويقال بئسما استبدلتم بولاية
الله تعالى ولاية الشيطان ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني ما استعنت بهم على خلق السموات
والارض يعني ابليس وذريته ولا خلق انفسهم يعني ولا استعنت بهم على خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا يعني ما كنت اتخذ الذين يضلون الناس عونا يعني الشياطين ويوم يقول نادوا شركاي يعني عبدة
الاوثان وهو يوم القيامة نادوا شركاي يعني ادعوا الهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم لي شركا ليمنعوكم
مني من عذابي فدعوهم يعني الالهة فلم يستجيبوا لهم يعني لم يجيبوهم وجعلنا بينهم موبقا قال
مجاهد هو واد في جهنم وهكذا قال مقاتل وقال القتبي اي اهلكناهم مهلكا بينهم وبين الهتهم
في جهنم ومنه يقال اوبقته ذنوبه ويقال موعدا وقال الزجاج وجعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم
اي يهلكهم يعني جعلنا بينهم وبين شركائهم الذين اضلوهم موبقا اي مهلكا قرا حمزة ويوم نقول بالنون
وقرا الباقون بالياء ورأى المجرمون النار يعني رأى المشركون النار من مكان بعيد فظنوا اي علموا واستيقنوا
انهم مواقعوها يعني داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا يعني معدلا ولا ملجا ومفرا يرجعون اليه
ولقد صرفنا يعني بينا في هذا القران للناس من كل مثل يعني من كل وجه ونوع ليتعظوا فلم يتعظوا ابطال
بينا من كل وجه يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني من ابليس والجن والملائكة ويقال
الانسان اراد به الكافر اكثر شيء جدلا بالباطل يعني من امر البعث مثل ابي بن خلف واصحابه قال
الفقيه رضي الله عنه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا يحيى بن محمد الصاعد قال حدثنا العباس بن محمد
الدوري قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل والدليل على ان الانسان اراد به الكافر
ما قال في سياق الاية ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس ان يؤمنوا يقول لم يمنع المشركين
ان يصدقوا اذ جاءهم الهدى يعني الرسول والكتاب والدلايل والحجج ويستغفروا ربهم
اي وما منعهم من الاستغفار والرجوع عن شركهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني عذاب الامم الخالية
او ياتيهم العذاب قبلا يعني عيانا بالسيف قرا عاصم وحمزة والكسائي قبلا بضم القاف والباء والباقون
بكسر القاف ونصب الباء فمن قرا بالضم فهو بمعنى من قبل اي مما يليهم ويجوز ان يكون جمع قبيل وهو
ان ياتيهم العذاب انواعا ومن قرا بالكسر معناه عيانا وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين
بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار ويجادل الذين كفروا بالباطل يعني يخاصموا بالباطل ليدحضوا اي
ليزيلوا وليذهبوا به الحق ومنه يقال حجة داحضة اذا زالت عن المحجة وقال مقاتل ليدحضوا به
يعني ليبطلوا به الحق اي القران والاسلام يعني يريدون ان يفعلوا ان قدروا عليه واتخذوا اياتي
يعني القران وما انذروا هزوا يعني وما خوفوا به سخرية ومن اظلم يعني فلا احد اشد في كفره ويقال
اظلم ممن ذكر بايات ربه يعني القران فاعرض عنها يقول فكذب بها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت
يداه يعني نسي ذنوبه التي اسلفها انا جعلنا على قلوبهم اكنة يعني جعلنا اعمالهم على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه يعني لكيلا يعرفوه ولا يفهموه وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا مجازاة لكفرهم قولهم

وان

وان تدعهم الى الهدى يعني الى الاسلام فلن يهتدوا يعني لن يؤمنوا اذا ابدا وربك الغفور اي المتجاوز
ان رجعوا ذو الرحمة بتاخير العذاب عنهم لو يؤاخذهم بما كسبوا يعني لو يعاقبهم بكفرهم لعجل لهم
العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني اجلا لن يجدوا من دونه موئلا يعني ملجا يلجؤن اليه ولا منجا منه
وتلك القرى يعني اهلها اهلكناهم لما ظلموا يعني القرون الماضية حين قاموا وثبتوا على كفرهم
وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني لهلاكهم اجلا لهلاكهم فيه قرا عاصم في رواية ابي بكر لمهلكهم بنصب الميم
ونصب اللام وقرا عاصم في رواية حفص لمهلكهم بنصب الميم وكسر اللام وقرا الباقون بضم الميم
ونصب اللام ومعنى ذلك كله واحد قال الزجاج يكون للمصدر ويجوز للوقت وان كان مصدرا
فمعناه جعلنا لاهلاكهم اجلا وان كان للوقت فمعناه جعلنا لوقت هلاكهم اجلا واذ قال موسى
لفتاه يعني لتلميذه وهو يوشع بن نون وقال اهل الكتاب انما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن
يعقوب وقال عامة المفسرين هو موسى بن عمران الذي يواخي هارون عليهما السلام قال الفقيه رضي
الله عنه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابو المغيرة قال
حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة ان ابن عباس تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في
صاحب موسى الذي سال موسى السبيل اليه قال ابن عباس هو الخضر اذ مر ابي بن كعب فناداه ابن عباس
فقال تماريت انا وهذا في صاحب موسى فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه قال سمعت
رسول الله يقول بينا موسى في ملا من بني اسرائيل اذ قام اليه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك فقال
لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدي الخضر فسال موسى عليه السلام السبيل الى لقايه فجعل الله له الحوت
اية الى لقايه فقال له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان من شانهما ما قص الله تعالى في القران
وروي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي زعم ان موسى نبي بني اسرائيل ليس هو
موسى صاحب الخضر فقال ابن عباس كذب عدو الله اخبرنا ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قام موسى خطيبا في بني اسرائيل وذكر نحو الحديث الاول وروى اسباط عن السدي قال بلغنا ان موسى بن عمران
نبي الله خطب خطبة فابلغ فيها فدخله بعض العجب وتعجب بنو اسرائيل لفصاحته وبلاغته فقالوا
يا نبي الله هل تعلم احدا ابلغ منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا في الارض هو اعلم منك فاطلبه
قال وما علامته قال سينطلق معك بزاد وتخرج في طلبه فاذا اتعبت في سفرك يعني اعييت وفقدت زادك
فعند ذلك تلقاه فانطلق موسى وفتاه يوشع بن نون وحملا معهما خبزا وحوتا فذلك قوله واذ قال
موسى لفتاه لا ابرح قال الكلبي وانما سماه فتى موسى لانه كان يلزمه ويخدمه ويتعلم منه وكان يوشع
من اشراف بني اسرائيل وهو الذي استخلفه موسى على بني اسرائيل وقال مقاتل كان فتاه يوشع بن
نون وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين يعني البحر العذب والبحر الملح
وهو بحر فارس وبحر الروم وقد قيل معناه الى الموضع الذي يجتمع بين العالمين يعني موسى والخضر
وهما بحران في العلم والتفسير والاول اصح لانه ذكر بعد هذا حديث البحر او امضي حقبا يعني
زمانا ودهرا وقال الكلبي الحقب الواحد ثمانون سنة فلما بلغا مجمع بينهما يعني موسى ويوشع بن نون
مجمع البحرين جلسا على شاطي البحر فاصابا من طعامهما ونام موسى فجعل يوشع يتوضا من عين على
شاطي البحر فانتضح من ذلك العين على الحوت فحيي وعاش وكانت تلك العين عين الحياة لا تصيب
شيئا الا عاش فوثب الحوت في الماء فجعل يضرب بذنبه في الماء فلا يضرب بذنبه في الماء الا يبس واراد

ان يخبر موسى بذلك فلما استيقظ موسى نسي يوشع ان يخبر موسى فذلك قوله نسيا حوتهما يعني يوشع
نسي ان يخبر موسى عن خبر الحوت فاتخذ سبيله في البحر سربا قال الفرا اخذ طريقه يبسا وقال القتبي اتخذ
طريقه في البحر مذهبا ومسلكا فذهبا عن ذلك الموضع في غدوتهما حتى اصابهما التعب ولم يصب
موسى في سفره حتى كان يومئذ نصب فذلك قوله فلما جاوزا قال لفتاه يوشع اتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا يعني مشقة وتعبا فقال يوشع لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني حين
نزلنا عند الصخرة فاني نسيت الحوت يقول نسيت ان اذكر لك امر الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اي اذكر لك خبره واتخذ سبيله يعني طريقه في البحر عجبا قال بعضهم عجبا هو من كلام موسى وقال
بعضهم هو من كلام يوشع قال اتخذ سبيله في البحر عجبا يعني يبسا وذلك حين يبس له الما واثره في الما
قال موسى ذلك ما كنا نبغي يعني نطلب من حاجتنا فارتدا يعني رجعا على اثارهما قصصا يقتصان اثر
طريقهما الذي جاآ فيه وانما سمي قصصا لانه يقتص اثر الامر ومعناه انهما رجعا في الطريق الذي سلكاه فلما
انتهيا الى الصخرة حيث قام الحوت اراه يوشع مكان الحوت واثره في الما فعجب موسى من اثره في الما فلقيا
رجلا عند الصخرة قايما يصلي وعليه مدرعة صوف وكسا صوف فلما فرغ من الصلاة قال له موسى السلام
عليك يا نبي بني اسرايل قال له من اخبرك اني نبي بني اسرايل قال اخبرني بذلك الذي اخبرك بمكاني فذلك
قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا يعني اعطيناه النبوة وعلمناه من لدنا علما
يعني علم بعض الكواين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار انه ذكر قصة الخضر عليه السلام
فقال كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل ولحق بجزاير البحر فطلبه ابوه
فلم يقدر عليه فقال له موسى هل اتبعك يعني اصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا يعني هدى
وصوابا قرا ابو عمرو وابن عامر رشدا بالنصب وقرا الباقون بالضم واختلف عن عاصم ونافع ومعناهما
واحد فقال له الخضر ان لك فيما في التورية كفاية من طلب العلم في بني اسرايل وشغل وانك سترى
مني اشيا تنكرها ولا ينبغي للرجل الصالح ان يرى شيا منكرا الا يغيره فذلك قوله قال انك لن تستطيع
معي صبرا يعني انك ترى مني اشيا تنكرها ولا تصبر عليها وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني
ما لم تعلم به علما ويقال معناه كيف تصبر على ما ظاهره منكرا قال موسى ستجدني ان شا الله صابرا
ولا اعصي لك امرا يعني لا اترك امرك فيما امرتني قال له الخضر فان اتبعتني يعني صحبتني فلا تسالني
عن شي فعلت حتى احدث لك منه ذكرا يعني حتى اخبرك منه خبرا يعني ان انكرته فلا تعجل بالمسيلة
بالمسالة فامر موسى يوشع ليرجع الى بني اسرايل واقام موسى مع الخضر قرا نافع فلا تسالني بتشديد
النون مع اثبات اليا والتشديد للتاكيد للنهي وقرا ابن عامر فلا تسالن بالتشديد النون بغير يا لان الكسرة
تدل عليه وقرا الباقون فلا تسالني بالتخفيف واثبات اليا وقرا بعضهم بالتخفيف بغير يا فانطلقا يعني
موسى والخضر وذلك ان موسى رد يوشع الى بني اسرايل وذهب موسى مع الخضر حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها وذلك انهما لما اتيا السفينة قال اهل السفينة لا تدخل علينا هذين الرجلين فانا لا نعرفهما ونخاف
على متاعنا فقال الملاح بل سيماهما سيما الزهاد فحملهما في السفينة بغير نول يعني مجانا فلما ركبا اخذ
الخضر فاسا وجعل ينقب في السفينة ويخرقها فقال اهل السفينة الله الله لا تخرق سفينتنا فتغرق
فقال موسى حملنا بغير نول وتخرق السفينة وتغرق اهلها فذلك قوله فلما ركبا في السفينة خرقها اي
ثقبها قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها بالياء والنصب اهلها

بالضم

بالضم وقرا الباقون بالتاء والضم وكسر الرا ونصب اللام فمن قرا بنصب اليا فالاهل هو المفعول
لقد جيت شيا امرا يعني منكرا شديدا قال القتبي امرا اي داهية وكذلك نكرا الا ان المنكر اشد استعظاما
بالعين وانكارا بالقلب قال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وروي عن ابن عباس انه قال
قال له موسى يا عبد الله انه لا يحل لك ان تخرق سفينة القوم فتغرقهم فلم يكلمه الخضر وجعل يخرق
السفينة حتى خرقها وتنحى موسى فجلس وقال وما كنت اصنع ان اتبع هذا الرجل يظلم هولا القوم كنت
في بني اسرايل اقرا عليهم كتاب الله غدوة وعشية يقبلون مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم
هولا القوم قال الخضر يا موسى اتدري ما حدثتك به نفسك فقال موسى ما هو قال كنت في بني اسرايل
اتلو عليهم كتاب الله غدوة وعشية يقبلونه مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم هولا القوم
ثم قال له الم اقل لك بانك لا تستطيع معي صبرا قال وجا عصفور فوقع على جانب السفينة فنقر
من البحر نقرة من الما ثم طار فقال الخضر واسما ذهبت انا وانت من العلم في علم الله الا مثل ما
نقص هذا العصفور من الما من هذا البحر قال موسى لا تواخذني بما نسيت يعني بما تركت من وصيتك
قال ابن عباس هذا من معاريض الكلام لان موسى لم ينس ولكن قال لا تواخذني بما نسيت يعني اذا كان مني
نسيان فلا تواخذني به ولا ترهقني من امري عسرا يعني لا تكلفني من امري شدة فانطلقا يعني خرجا من
السفينة ومضيا حتى اذا لقيا غلاما قال الكلبي كان اسمه حشنود وقال غيره كان اسمه حشرت بن كادر
فقتله يعني اخذ براسه فنزعه قال ابن عباس في رواية ابي صالح كان رجلا الا انه لم يحتلم بعد وكان
كافرا يقطع الطريق وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير كان صبيا غير مدرك فمر بصبيان
يلعبون فاخذ براس غلام منهم فقطعه وقال في بعض الروايات خنقه وقتله وروي ان نجدة
الحروري كتب الى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الصبيان في دار الحرب وان صاحب
موسى قد قتل صبيا فكتب اليه ابن عباس انك لو علمت من الصبيان ما علم صاحب موسى جاز لك ان تقتلهم
قال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس يعني طاهرة بغير ذنب ويقال زاكية لم تجن عليك بغير نفس
يقول بلا دم وجب عليها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الباقون بغير الف ومعناهما
واحد مثل قاسية وقسية وقال القتبي الزكية المطهرة التي اذنبت وغفر لها والزاكية لم تذنب قط
لقد جيت شيا نكرا يعني امرا منكرا فظيعا وقال القتبي انما قال ههنا نكرا لان قتل النفس اشد استعظاما
من خرق السفينة وقال الزجاج نكرا اقل من امرا لان اغراق من في السفينة كان اعظم عنده من قتل
النفس الواحدة قال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فزاده ههنا لك للتاكيد قيل
لانه قد سبق منه الزجر مرة قال له موسى ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني يعني ان طلبت صحبتك
فلا تتابعني وقد قيل فلا تصحبني ابدا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد اعذرت فيما بيني وبينك
في الصحبة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس هي انطاكية استطعما اهلها يعني استضافا
اهلها وقال بعضهم لم يسالا الطعام ولكن كان نزولهما بين ظهرانيهم بمنزلة السوال منهما فابوا ان يضيفوهما
يعني لم يطعموهما فوجدا فيها جدارا يعني في تلك القرية يريد ان ينقض وهذا كلام مجاز لان
الجدار لا يكون له ارادة ومعناه كاد ان يسقط فاقامه يعني سواه الخضر فقال له موسى لو شيت لتخذت
عليه اجرا يعني جعلا خبزا ناكله قرا ابن كثير وابو عمرو لتخذت بغير الف وكسر الخا وقرا الباقون لاتخذت
ومعناهما واحد وقرا نافع من لدني بنصب اللام وضم الدال وتخفيف النون وقرا حمزة والكسائي

وابن كثير وابو عمرو من لدنى بتشديد النون وهى اللغة المعروفة والاول لغة لبعض العرب واختلف
الروايات عن عاصم قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا شرط الفراق بيني وبينك وانت حكمت
على نفسك سانبئك بتاويل يعني بتفسير ما لم تستطع عليه صبرا يعني تعلم ما رايتني اصنع فانكرت
لتعرف اهلها وتاويله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر يعني يواجرون في البحر ويكسبون
قوتهم فاردت ان اعيبها يعني اجعلها معيبا وكان وراءهم ملك يعني امامهم ملك روي عن ابن عباس
انه كان يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان ابن مسعود ايضا يقرا كل سفينة
صالحة غصبا يعني كل سفينة بغير عيب وكان اسم الملك جلندا يعني لو كانت بغير عيب لاخذها
الملك فاذا كانت مع عيب تبقى للمساكين قال الفقيه ابو الليث رضي الله عنه فيه دليل ان للوصي ان
ينقص مال اليتيم اذا راى فيه صلاحا وهو انه لو كانت له دار يغليه فخاف ان يطمع فيها بعض السلاطين
فاراد ان يخرب بعضها ليبقيها على اليتيم جاز وروي عن ابي يوسف انه كان يجيز مصانعة الوصي في مال
اليتيم وهو ان يدفع من الرشا الى السلطان ليدفعه عن بقية ماله واما الغلام فكان ابواه مومنين
فخشينا ان يرهقهما يقول يكلفهما طغيانا وكفرا يقول تماديا واثما ومعصية فاردنا ان يبدلهما
ربهما قرا نافع وابو عمرو يبدلهما بتشديد الدال وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يقال
بدل وابدل يعني واحد اي يعطيهما ولدا غير هذا الولد خيرا منه زكاة اي افضل منه ولدا صالحا واقرب
رحما يعني اوصل رحما ويقال رحما ويقال اقرب رحمة وعطفا عليهما قال الكلبي فولدت امراة جارية
فتزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا من الانبيا فهدى الله على يديه امة من الامم واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة احدهما اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما قال الكلبي يعني مالا
لهما وقال الكلبي ومقاتل كل شيء في القران من كنز فهو مال غيرهما فانه الصحف فيها علم وقال
الضحاك تحته كنز لهما اي علم لهما قال الفقيه رضي الله عنه حدثني ابي باسناده عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح من
ذهب والذهب لا يصدا ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن ابن عباس انه قال كان في اللوح خمس كلمات فذكر نحوه ثم قال
وكان ابوهما صالحا اي ذا امانة واسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا فروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرته
واهل الدويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما يعني يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك وما فعلته عن امري يعني من قبل نفسي ولكن الله امرني به
ذلك تاويل اي تفسير ما لم تسطع عليه صبرا تسطع وتستطيع بمعنى واحد يقال استطاع واسطاع
قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد الدوري قال حدثنا
الحجاج الاعور الدوري قال حدثنا حمزة الزيات عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير قال عن ابن عباس عن ابي
بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لاحد بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى موسى
فلو كان صبر لقص الله علينا من خبرهما وفي رواية اخرى لقص الله علينا من خبرهما العجايب فلما اراد
موسى ان يرجع قال له الخضر اوصني قال له الخضر اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من

غير

غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال مجاهد انما سمي الخضر خضرا
لانه اذا اصلى بمكان اخضر ما حوله وقال عكرمة انما سمي خضرا لانه لا يكون بارض الا اخضرت ويسئلونك
عن ذي القرنين وكان اسمه اسكندروس وروي عن وهب بن منبه انه قيل له لم سمي ذا القرنين قال لانه
اختلف فيه اهل الكتاب قال بعضهم لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم لانه كان في راسه شبه
القرنين وقال بعضهم لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها فسماه الملك الذي عند قاف ذا القرنين
ويقال راى في المنام انه دنا من الشمس واخذ منها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وقال
الزجاج سمي ذو القرنين لانه كان له ظفيرتان وعن علي بن ابي طالب انه قال ضرب على قرني راسه وقيل
لانه بلغ قطر الارض وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا والخضر نبيا ولقمان نبيا وروى مجاهد عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال كان ذو القرنين نبيا وروي عن علي بن ابي طالب انه سئل عن ذي القرنين فقال كان رجلا
صالحا وهكذا قال ابن عباس وجماعة من الصحابة ان ذا القرنين كان رجلا صالحا ولقمان كان رجلا حكيما
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذي القرنين فقال هو ملك يسيح في الارض وقال
مجاهد ملك الارض اربعة اثنان مومنان واثنان كافران فاما المومنان فسليمان بن داود وذو القرنين
واما الكافران فالنمرود بن كنعان وبخت نصر قل ساتلوا عليكم منه ذكرا يعني خبرا وعلما من الله تعالى
انا مكنا له في الارض يعني ملكناه واعطيناه ملك الارض واتيناه من كل شيء سببا يعني علما ويقال
اعطيناه علم الوصول الى كل شيء يحتاج اليه من علم الحروف وغيره ويقال علما بالطريق فاتبع سببا
يعني اخذ طريقا فسار الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمية قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر حامية بالالف وقرا الباقون بغير الف فمن قرا حامية يعني
حارة ومن قرا بغير الف يعني من طينة سوداء منتنة وروي ان معاوية قرا في عين حامية فقال ابن
عباس ما نقروها الا حمئة فسال معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقروها قال كما قرات قال ابن عباس
رضي الله عنهما في بيتي نزل القران فبعث معاوية الى كعب يساله اين تجد الشمس تغرب في التورية
قال في ماء وطين او قال في مدرة سوداء قال القتبي حمئة ذات حماة والحامية حارة وقرا ابن كثير
وابو عمرو ونافع فاتبع بتشديد التاء وكذلك ما بعده وقرا الباقون فاتبع بنصب الالف وجزم
التاء بغير تشديد ووجد عندها قوما يعني عند العين التي تغرب فيها الشمس مومنين وكافرين فظهر
عليهم قلنا يا ذا القرنين قال مقاتل اوحى الله تعالى اليه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الهمه
الله اما ان تعذب يعني تقتل من كان كافرا واما ان تتخذ فيهم حسنا لمن امن قال ذو القرنين اما من
ظلم يعني كفر بالله فسوف نعذبه يعني نقتله ان لم يتب ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه في النار
عذابا نكرا يقول شديدا واما من امن يقول صدق بالله وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فله جزاء
الحسنى قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جزاء الحسنى بنصب الالف والتنوين وقرا
الباقون جزاء بضم الالف بغير تنوين فمن قرا بالنصب فمعناه ان له الحسنى جزاء صار الجزاء نصبا
للحال ومن قرا بالضم جزاء الاضافة يعني جزاء احسانه وسنقول له من امرنا يسرا يعني سنعده في الدنيا
معروفا اي عدة حسنة معروفة ويقال وسنقول له قولا جميلا ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا اخر
وقال القتبي السبب اصله الحبل ثم كل شيء يتوصلت اليه الى موضع او حاجة فهو سبب تقول فلان
سببي اليك اي وصلتي وسمي الطريق سببا لانه يتوصل منه الى الموضع الذي يريده حتى اذا بلغ

مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يعني لم يكن لهم من دون الشمس شيء يظلهم لا شجر ولا جبل ولا ثوب الاعراة عماة عن الحق وكانوا في مكان لا يستقر عليه البناء وقال قتادة يقال انهم الزنج وكانوا في مكان لا ينبت عليه النبات وكانوا يدخلون سربا اذا طلعت عليهم الشمس حتى تزول عنهم ويخرجون في معايشهم كذلك يعني هكذا بلغ مطلع الشمس ايضا كما بلغ مغربها ثم استانف فقال وقد احطنا بما لديه خبرا يعني بما عنده علما وهذا قول مقاتل كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا كما اخبرتك هذا الخبر كذلك كان علمنا محيطا به قبل ذلك ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين يعني بين الجبلين قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر السدين بضم السين وكذلك الثاني والذي في سورة يس وروى حفص عن عاصم انه نصب كله وابن كثير وابو عمرو نصباهما هنا ورفعا في يس وحمزة والكسائي رفعا بين السدين ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض اهل اللغة ما كان مسدود الخلقة فهو سد بالنصب وما كان بعمل الناس فهو سد بالضم وروي عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان المراد ههنا طرفي الجبل وجد من دونهما يعني من قبل الجبلين قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما غير كلامهم ولسانا غير لسانهم قرا حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف يعني ان كلامهم لا يفهمه احد غيرهم وقرا الباقون يفقهون بالنصب يعني انهم لا يفقهون كلام غيرهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض يعني يخرجون الى ارضنا وياكلون رطبنا ويحملون يابسنا ويقتلون اولادنا وكان ياجوج رجلا وماجوج رجلا وهما اخوان من بني يافث بن نوح فكثر نسلهما فنسب اليهما ويقال ياجوج وماجوج لكثرتهم وازدحامهم لانهم يموج بعضهم في بعض فهل نجعل لك خرجا قرا عاصم ياجوج وماجوج بهمز الالف وقرا الباقون بغير همز وقرا حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرا الباقون خرجا بغير الف ويقال الخراج هو الضريبة والخرج هو الجعل ويقال احدهما اسم والاخر مصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يعني حاجزا قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير قرا ابن كثير ما مكنني بنونين وهو الاصل في اللغة وقرا الباقون مكني فادغم احدى النونين في الاخرى واقيم التشديد مقامه يعني ما ملكني واعطاني ربي من القوة والمال خير من جعلكم ويقال ما يعطيني الله تعالى في الاخرة من الثواب خير من جعلكم في الدنيا ولكن فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما قالوا وما تريد قال الة العمل وهي الة الحدادين قالوا وما هي قال اتوني زبر الحديد يعني قطع الحديد اجعل بينكم وبينهم سدا قرا عاصم في احدى الروايتين ايتوني على معنى جيئوني وقرا الباقون اتوني بمد الالف يعني اعطوني فاتوه بقطع الحديد فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الصدفين بضم الصاد والدال وقرا عاصم في رواية ابي بكر الصدفين بضم الصاد وجزم الدال وقرا الباقون بنصب الصاد والدال ومعناه جانبا الجبل فاخذ قطع الحديد وجعل بينهما حطبا وفحما وقال انفخوا فنفخوا حتى صار لهبة النار ثم اتى بالصفر ويقال بالنحاس فاذابه وافرغه عليه حتى صار جبلا من حديد ونحاس فذلك قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يعني بين الجبلين قال انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله نارا يعني صير الحديد نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا وهو الصفر المذاب اصب عليه قرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة قال ايتوني بالجزم وقرا الباقون بالمد فما اسطاعوا يعني فما قدروا ان يظهروه يعني ان يعلوا فوق السد وما استطاعوا له نقبا يعني ما قدروا على نقب السد ويقال ما استطاعوا له نقبا يعني ما تحت السد في الارض لانه بناه في الارض الى الماء قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف

ووضع المنافخ

حدثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون الردم في كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه فاذا هو كهيئته حين تركوا فيحفرونه ويخرجون على الناس ويستقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيبعث الله عليهم نغفا في اقفيتهم فيهلكهم الله بها وروى ابو صالح عن ابن عباس ان ياجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد له الف ابن لصلبه وذكر ان ياجوج رجل وماجوج رجل كما ذكرنا وهما ابنا يافث بن نوح فاذا انكسر السد وذلك عند اقتراب الساعة يخرجون فيمرون بحيرة طبرية بارض الشام وهي مملوءة ماء فيشربها اولهم ثم يمر اخرهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء قال والسد نحو ثبات لعش ثم يمرون بالبحر فياكلون ما في جوفه من سمك وسرطان وسلحفاة او دابة ثم ياكلون ورق الشجر وياكلون ما في الارض من شيء ويهرب الناس منهم فيقتلون من قدروا عليه ولا يستطيعون ان ياتوا اربعة مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم لا يبقى على الارض غيرهم ثم يقولون لقد قتلنا اهل الارض وبقي اهل السماء فيرمون سهامهم نحو السماء فتصيب الطير في جو السماء فترجع اليهم سهامهم مخضبة بالدماء فيقولون لقد قتلنا اهل السماء واهل الارض فلم يبق غيرنا فيبعث الله تعالى عليهم دودا يسمى النغف فتدخل اذانهم فتقتلهم فتنتن الارض من جيفهم ثم يرسل الله تعالى السماء اربعين يوما حتى تحمل السيل جيفهم فيرميهم الى البحر ويعود البحر كما كان قرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بالتخفيف فلما فرغ ذو القرنين من بناء السد قال هذا رحمة من ربي يعني هذا السد نعمة من ربي عليكم فاذا جاء وعد ربي يعني اجل ربي جعله دكا يعني كسرا قرا اهل الكوفة دكاء بالمد وقرا الباقون بالتنوين دكا يقال ناقة دكاء اذا لم يكن لها سنام وكان وعد ربي حقا يعني صدقا وكائنا خروجهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني يجول في بعض وراء السد ونفخ في الصور قال ابو عبيدة ينفخ الارواح في الصور وقال عامة المفسرين يعني ينفخ اسرافيل في الصور وهذا هو الموافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته عليه وينتظر متى يؤمر فينفخ فيه فجمعناهم جمعا يعني يوم القيامة نجمع ياجوج وماجوج وجميع الخلائق وعرضنا جهنم يومئذ يعني كشفنا الغطاء عنها قبل دخولهم جهنم للكافرين عرضا اي كشفنا ويكون المصدر لتاكيد الكلام ثم نعت الكافرين فقال الذين كانت اعينهم يعني اعين الكافرين في غطاء عن ذكري يعني في عمى عن التوحيد والقران فلم يؤمنوا وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني استماعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من بغضهم له وعداوتهم افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء يعني ان يعبدوا غيري ومعناه لا يحسبن الكافرين بان يتخذوا اولياء يعبدون من دوني شيئا لان المشركين كانوا يدعون بعض المؤمنين الى الشرك وهذا كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويقال معناه افيظن الذين كفروا ان يعبدوا عبادي يعني الملائكة والمسيح وعزيرا من دوني اولياء يعني اربابا ومعناه يظنون انهم لو اتخذوهم اربابا ينفعهم عبادتهم ويغيثون من عذابي ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا روي عن علي بن ابي طالب انه قرا افحسب الذين كفروا بجزم السين وضم الباء ومعناه ايكفيهم مني ومن طاعتي ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء حسبهم جهنم انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا

يعني منزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الخاسرين اعمالهم الذين ضل سعيهم يعني بطلت
اعمالهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يعني يظنون انهم يعملون عملا حسنا
قال علي بن ابي طالب هم الخوارج وهكذا روي عن ابي امامة الباهلي وروي عن سلمان الفارسي انه قال
هم رهبان النصارى اهل الصوامع وهكذا قال مقاتل اولئك الذين كفروا بايات ربهم يعني بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقران ولقائه يعني البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا يعني لا نزن اعمالهم مثقال ذرة وتعالى لا نقيم لاعمالهم ميزانا ذلك جزاؤهم
يعني هكذا عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقران هزؤا
اي استهزاء ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا يعني منزلا قال مقاتل
الفردوس بلغة الروم البساتين عليها الحيطان وقال السدي الاعناب بالنبطية وروى الحسن
عن سمرة بن جندب قال الفردوس ربوة خضراء من الجنة هي اعلاها واحسنها وقال الكلبي جنات
الفردوس هي ادنى الجنان منزلا وروى ابو امامة الباهلي قال الفردوس سرة الجنة يعني وسطها
خالدين فيها يعني دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اي تحولا رضوا بها وبثوابها وقال بعض المفسرين
تمام النعمة انهم لا يتمنون التحول لانهم لو تمنوا التحول عنها لتنغص النعيم عليهم قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي وذلك ان اليهود قالوا انزعم يا محمد ان من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فكيف يوافق الخبر مع العلم القليل فنزل يا محمد لو كان البحر مدادا لكلمات ربي يكتب به
لنفد البحر وتكسرت الاقلام قبل ان تنفد كلمات ربي يعني لا تنفد كلمات ربي كما قال في اية اخرى
ما نفدت كلمات الله ولو جئنا بمثله مددا يعني بمثل البحر وقرا بعضهم ولو جئنا بمثله مددا وقراءة
العامة مددا ومعناهما واحد ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهو قليل عند علم الله تعالى قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من كان يخاف البعث بعد الموت
فليعمل عملا صالحا خالصا فيما بينه وبين الله تعالى ولا يشرك يعني لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا
قال سعيد بن جبير فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من كان يرجو ثواب ربه روي عن مجاهد ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم فقال اني اتصدق بالصدقة والتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لي خيرا
فنزل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية قرا حمزة والكسائي وابن عامر في احدى الروايتين ان
ينفد بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل اذا كان مقدما على الاسم يجوز
التانيث والتذكير قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا ابو الحسن احمد بن عمران قال حدثنا ابو
شهاب قال حدثنا عامر بن يوسف قال حدثنا ابو عبد الله المدايني عن محمد بن عبد الواحد
عن الخليل عن علي بن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل
فتنة تكون فان خرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله تعالى من فتنة الدجال
ومن قرا الاية التي في اخرها قل انما انا بشر مثلكم الى الخاتمة حين ياخذ مضجعه كان له
نور يتلالا في مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان
كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة مريم كلها مكية وهي تسعون وثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى كهيعص قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص بنصب الهاء والياء وقرا عاصم في
رواية ابي بكر والكسائي بكسر الهاء والياء وقرا ابو عمرو بكسر الهاء ونصب الياء وقرا حمزة وابن عامر
بنصب الهاء وكسر الياء وقرا نافع بين الكسر والفتح وهو اختيار ابي عبيد ومعنى هذا كله واحد قال ابن
عباس في تفسير قوله كهيعص قال الكاف الله كاف لخلقه والهاء الله هادي لخلقه واما الياء فيد الله
مبسوطة على خلقه بالرزق لهم والعطف عليهم واما العين فالله تعالى عالم بخلقه وامورهم واما
الصاد فالله تعالى صادق بوعده وروي عنه انه قال هو قسم اقسم الله تعالى بكهيعص ويقال هي حروف
تدل على ابتداء السورة نحو الر والمر وغيرهما ثم قال ذكر رحمة ربك عبده زكريا معناه على طريق ابن
عباس باسم الله الكافي الهادي العالم الصادق ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومن قال انه قسم فمعناه
ورب كهيعص انه ذكر عبده زكريا بالرحمة يعني في هذه السورة ومن قال هو ابتداء السورة فمعناه
اقرا كهيعص ثم قال ذكر رحمة ربك فيعني في هذه السورة ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومعناه ذكر
ربك عبده زكريا بالرحمة لان ذكره بالرحمة لا يكون الا بالله تعالى ففي الاية تقديم وتاخير يقول
ذكر ربك عبده زكريا برحمته وهو زكريا بن ماثان اذ نادى ربه نداء خفيا يقول دعا ربه سرا
خفيا اي اخفاه واسر من قومه ويقال دعا ربه دعاء سرا لانه علم ان دعاء السر انفع واسرع اجابة
ويقال دعا ربه دعاء خفيا يعني خالصا قال رب اني وهن العظم مني يعني ضعف عظمي واشتعل
الراس شيبا يعني اخذ في الراس شيبا وبياضا شيبا صار نصبا للتمييز المعنى اشتعل الراس من
الشيب يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان بالشيب شيبا ولم اكن بدعائك رب
شقيا يعني لم تكن تخيب دعائي عندك اذا دعوتك واني خفت الموالي من ورائي يعني خشيت ويقال
اعلم الموالي يعني الورثة ويقال بنو العم ويقال العصبة من ورائي يعني من بعد موتي خاف ان يرثه غير
الولد وروي عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثة وروي
سعيد بن العاص انه قال املى علي عثمان واني خفت الموالي بنصب الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء وقال
يعني ذهبت الموالي وقال ابو عبيد لولا خلاف الناس لاتبعنا عثمان رضي الله عنه فيها وكانت امراتي
عاقرا يعني عقيما لم تلد فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة
وهكذا قال الضحاك وقال بعضهم يرثني يعني علمي وسنتي لان الانبياء لا يورثون مالا وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وروى ابو الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا انما ورثوا هذا العلم
ويقال لانه راى من الفتن وغلبة اهل الكفر فخاف على افساد مواليه ان لم يكن احد يقوم مقامه ويحكم
بالموعظة قرا ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم وبكلا الاثنين على معنى جواب الامر والشرط
يعني انك اذا وهبت لي وليا يرثني وقرا الباقون يرثني ويرث بالضم قال ابو عبيد وهذا احب
الي قال معناه هب لي الذي هذه حاله وصفته لان الاولياء قد يكون منهم الوارث وغيره فيقول هب
لي الذي يكون وارثي ووارث النبوة واجعله رب رضيا يعني صالحا زكيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه

يحيى يعني اوحى الله تعالى اليه وارسل اليه جبريل وان جبريل ادى الامانة من الله تعالى قال الله تعالى انا
نبشرك وقد بين ذلك في سورة آل عمران في قوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى ثم قال بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا يعني لم نجعل لزكريا من قبل يحيى ولدا يسمى يحيى ويقال
لم يكن قبله احد يسمى بذلك الاسم وانما سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها ويقال لانه حيي به
المجالس ويقال لانه حيي به عقر امه ويقال لم نجعل له من قبل سميا اي نظيرا ومثلا قرا حمزة نبشرك بنصب
النون وجزم البا وضم الشين بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد وضم النون وكسر الشين ونصب البا
نبشرك فعند ذلك قال زكريا رب يقول يا سيدي انى يكون لي غلام يعني من اين يكون لي ولد ويقال
انما قال ذلك على وجه الدعاء لله تعالى فقال يا رب من اين يكون لي ولد وكانت امراتي عاقرا من الولد وقد
بلغت من الكبر عتيا يعني نحول العظم ويبسا ومنه يقال قلب عات اذا كان قاسي القلب غير لين ويقال
كل شيء انتهى فقد عتا ولم يكن زكريا شاكا في بشارة الله تعالى ولكن احب ان يعلم من اي وجه يكون قرا حمزة
وعاصم في رواية حفص والكسائي عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا الا ان عاصما خالفهما في
بكيا والباقون كلها بالضم وكان ابو عبيد اختار الضم لانه افصح اللغتين وهي قراءة ابي قال جبريل لزكريا
كذلك يعني كما قلت انك قد بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو علي هين ولكن الله تعالى قال هو علي هين
يعني خلقه علي يسير وقد خلقتك من قبل يعني من قبل يحيى ولم تك شيئا قرا حمزة والكسائي وقد خلقناك
بالالف مؤخرة والنون مقدمة والباقون خلقتك والنون مقدمة وهو اختيار ابي عبيد قال زكريا
رب اجعل لي آية في الولد روى اسباط عن السدي قال لما بشر زكريا جاءه الشيطان فقال ان هذا
النداء الذي نوديت ليس من الله تعالى انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله تعالى لاوحاه اليك
كما كان يوحي اليك فقال عند ذلك رب اجعل لي آية اعلم ان هذا النداء منك قال الله تعالى له
آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يعني علامتك ان لا تستطيع تكلم الناس ثلاث ليال
وانت صحيح سليم من غير خرس ولا مرض فرجع تلك الليلة الى امراته فتغشاها ووضع الولد في رحمها
فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب يعني من المسجد فاوحى اليهم يعني
اشار واومى اليهم ويقال كتب كتابا والقاه على الارض ولم يقدر ان يتكلم به ان سبحوا يعني صلوا لله تعالى
بكرة وعشيا يعني غدوة وعشيا فعرفوا عند ذلك ابتداء آية الولد يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني ان الله
تعالى قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد ومواظبة وآتيناه الحكم صبيا يعني اجرينا الحكم على لسانه
في حال صغره وذلك انه مر بصبيان يلعبون فقالوا له تعال حتى نلعب فقال لهم ما للعب خلقنا
ويقال خذ الكتاب بقوة اي بجد وعون من الله تعالى ويقال بكثرة الدرس وآتيناه الحكم صبيا يعني النبوة
والفقه والخير كله وحنانا من لدنا يعني اعطيناه رحمة من عندنا واصله من حنين الناقة على ولدها
وزكاة يعني وصدقة منا ويقال صلاحا في دينه وقال سعيد بن جبير الزكاة التزكية وكان تقيا
يعني مطيعا لله تعالى وبرا بوالديه يعني مطيعا لهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا يعني لم يكن قتالا والجبار
الذي يقتل ويضرب على الغضب عصيا يعني لم يكن عصيا لربه والعصي والعاصي واحد وسلام عليه
اي السلام من الله والسعادة ثنا له يوم ولد اي حين ولد ويوم يموت يعني حين يموت ويوم يبعث حيا
اي حين يبعث حيا روى قتادة عن الحسن ان يحيى عليه السلام قال لعيسى عليه السلام حين لقيا انت خير
مني قال عيسى بل انت خير مني سلم الله عليك وانا سلمت على نفسي وروى عن بعض الصحابة انه قال

مامن

مامن الناس احد الا وهو يلقى الله تعالى يوم القيامة ذو ذنب الا يحيى بن زكريا وروى عن الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما اذنب يحيى ولا هم بامراة واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت يعني اذكر في
القران خبر مريم ومعناه اقرا عليهم ما انزلت عليك في القران من خبر مريم اذ انتبذت يعني
اعتزلت وتنحت من اهلها مكانا شرقيا يعني مشرقة الشمس في دار اهلها فاتخذت من دونهم حجابا
يعني ضربت وارخت من دونهم حجابا يعني سترا فارسلنا اليها روحنا يعني بعثنا اليها جبريل عليه
السلام فتمثل لها بشرا سويا يعني تشبه لها في صورة آدمي شاب تام الخلق فدنا منها فانكرت مريم
مكان الرجل منها فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا يعني ان كنت مطيعا لله وانما قالت
ان كنت تقيا لان التقي اذا وعظ بالله فانه يتعظ ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف
بالناس والتقي يخوف بالله تعالى ويقال في الآية مضمر ومعناه احذر ان كنت تقيا قال لها جبريل انما انا
رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا يعني ولدا صالحا قرا ابو عمرو ونافع في احدى الروايتين ليهب لك
والباقون لاهب لك فمن قرا ليهب فمعناه ليهب الله لك ومن قرا لاهب لك يكون فيه مضمر ومعناه
انما انا رسول ربك قال لاهب لك غلاما يعني قال ربك وهذا اختيار ابي عبيد وهو موافق لخط
المصاحف قالت مريم لجبريل عليه السلام انى يكون لي غلام يعني من اين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
يعني لم يقربني زوج ولم اك بغيا يعني لم اك فاجرة قال لها جبريل كذلك يعني هكذا كما قلت قال
ربك هو علي هين يعني خلقه علي يسير ولنجعله آية يعني عبرة للناس يعني لبني اسرائيل ورحمة منا
يعني ونعمة منا وكان امرا مقضيا يعني قضاء كائنا فحملته يعني حملت مريم بعيسى وقال وهب
ابن منبه ان مريم حملت بعيسى تسعة اشهر وقال بعضهم ثمانية اشهر فتلك آية لانه لا يعيش المولود
في ثمانية اشهر وروي في بعض الروايات عن ابن عباس انه قال ما هي الا ان حملت ثم وضعت وقال
مقاتل حملت في ساعة ووضعت في ساعة فانتبذت به مكانا قصيا يعني انفردت بولدها مكانا
بعيدا قال القتبي القصي اشد بعدا من القاصي فاجاءها المخاض يعني وجاءها والجاها المخاض يعني
الطلق بولادة سيدنا عيسى عليه السلام الى جذع النخلة يعني اصل النخلة قال ابن عباس النخلة اليابسة
في شدة الشتاء يعني الطلق قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني شيئا متروكا لم اذكر
ويقال للشيء الحقير الذي اذا القي بلي وقال قتادة يعني لا اعرف ولا ادري من انا وقال عكرمة يعني
حيضة ملقاة وهكذا قال الضحاك وقال ربيعة بن انس يعني سقطا قرا حمزة وعاصم في رواية حفص
وكنت نسيا منسيا بنصب النون والباقون نسيا بكسر النون قال ابو عبيد وبالكسر نقروها لانها
كانت اكثر في لغة العرب وافشاها وعليها اهل الحرمين والبصرة فناداها من تحتها قرا حمزة
والكسائي ونافع وعاصم في رواية حفص من تحتها بالكسر يعني الملك وهكذا قرا مجاهد والحسن
والباقون من تحتها بالنصب يعني به عيسى وقال ابو عبيد بالاولى نقرا يعني بالكسر لان قراءتها اكثر
والمعنى فيها اعم لانه اذا قال من تحتها بالكسر فقد يحتمل ان يكون الملك وان يكون عيسى واذا قرا
من تحتها فانما هو عيسى خاصة الا تحزني بولادة عيسى وبمكان الجدب قد جعل ربك تحتك سريا
يعني نهرا صغيرا بحيال قدميك ويقال قد جعل ربك تحتك سريا اي رئيسا فذكر هذا القول عند ابن
حميد فانكر وقال هو الجدول الا ترى انه قال فكلي واشربي قال مجاهد السري بالسريانية نهر وقال
سعيد بن جبير بالنبطية ثم قال وهزي اليك بجذع النخلة يعني حركي اصل النخلة تساقط

عليك رطبا جنيا يعني غضا طريا قرا حمزة تساقط بنصب التا وتخفيف السين واصله تتساقط
الا انه حذفت احدى التائين منه للتخفيف وهذا كقوله لو تسوى بهم الارض واصله تستوى وكقوله
تظاهرون عليهم وكقوله تشقق وقرا عاصم في رواية حفص تساقط بضم التا وتخفيف السين وكسر
القاف يعني ان النخلة تساقط عليك والباقون بالنصب وتشديد السين وكسر القاف لان الحكله
التشديد اقيم مقام التا التي حذفت وروى عن البرا بن عازب انه كان يقرا يساقط بالياء يعني ان الجذع
يساقط عليك وروى انها كانت نخلة لا راس لها وكان ذلك في الشتا فجعل الله تعالى لها راسا واثمرها
رطبا فذلك قوله تساقط عليك رطبا جنيا اى غضا طريا قيل لها فكلي من الرطب واشربي من النهر
وقري عينا يعني طيبي نفسك بولادة عيسى وقال الربيع بن خثيم ما للنفسا عندي دوا الا الرطب
ولا للمريض الا العسل فاما ترين من البشر احدا يعني ان رايت احدا من الناس فقولي ان سالك سايل شيا
اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا روى عن ابن عباس في بعض الروايات انه كان يقرا اني نذرت للرحمن
صمتا فلن اكلم اليوم انسيا يعني قولي ذلك بالاشارة لا بالكلام وكان المتقدمون يصومون من الكلام
كما يصومون من الطعام فاتت به قومها تحمله تحملت عيسى ودخلت على اهلها وكان اهلها اهل بيت
صالحين قالوا اى فقال لها قومها يا مريم لقد جئت شيا فريا يعني اتيت وفعلت امرا عظيما منكرا
لا نعرف منك ولا من اهل بيتك يا اخت هارون يعني هارون بن ماثان وكان امثل بني اسرائيل يا اخت
هارون يعني يا شبيه هارون في الصلاة والصلاح ويقال كان رجل سوء يسمى هارون فعيروها
وشبهوها بهارون ويقال كان لها اخ يقال له هارون من ابيها ولم يكن من امها وذكر ان اهل الكتاب
قالوا كيف تقولون ان مريم اخت هارون وبينهما ستمائة سنة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انهم كانوا يسمون باسما الانبيا والصالحين يعني ان خال مريم سمي باسم هارون النبي عليه السلام
ما كان ابوك امرا سوء يعني زانيا وما كانت امك بغيا اى فاجرة فاشارت اليه يعني اشارت الى عيسى
ان كلموه يعني كلموا عيسى قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا يعني من هو في الحجر وهو رضيع ويقال
معناه كيف نكلم من يكون في المهد صبيا فانطق الله تعالى عيسى فتكلم قال اني عبد الله فاول الكلام
الذي تكلم به هو رد على النصارى لانه اقر بانه عبد الله ورسوله اتاني الكتاب روى عن ابن عباس انه
قال معناه علمني الكتاب في بطن امي ويقال معناه يؤتيني الكتاب وهو الانجيل وجعلني نبيا
يعني اكرمني الله تعالى بان جعلني نبيا وجعلني مباركا يعني جعلني معلما للخلق اينما كنت يعني حيثما كنت
واوصاني بالصلاة والزكاة يعني امرني باتمام الصلاة واعطا الزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي
يعني جعلني رحيما بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا يعني لم يخذلني حتى صرت به جبارا عصيا والسلام
علي يعني السلامة علي من الله تعالى يوم ولدت حين ولدت ويوم اموت يعني حين اموت ويوم ابعث
حيا يعني حين ابعث يوم القيامة فكلمهم بهذا ثم سكت فلم يتكلم حتى كان قدر ما يتكلم الغلمان
ذلك عيسى بن مريم اى ذلك الذي قال اني عبد الله هو عيسى بن مريم لا كما يقول النصارى انه اله
قول الحق يعني خبر الصدق قرا عاصم وابن عامر قول الحق بنصب اللام وقرا الباقون بالضم فمن قرا
بالنصب يعني فمعناه اقول قول الحق ومن قرا بالضم معناه هو قول الحق الذي فيه يمترون يعني يشكون
في عيسى انه كذا ويختلفون فيما بينهم ثم كذبهم في قولهم فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد يعني عيسى
سبحانه نزه نفسه عن الولد اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا مثل عيسى فانما يقول له كن فيكون

قرا

ثم قال اسمع بهم وابصر يعني ما اعلمهم وما اسمعهم
وما ابصرهم يوم يأتوننا يعني يوم القيامة
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين

قرا ابن عامر فيكون بالنصب وقرا الباقون بالضم وقرا بعضهم فيه تمترون بالتا على وجه المخاطبة وقراءة
العامة بالياء لانها ليست فيها مخاطبة وان الله ربي وربكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان الله ربي
بالنصب على معنى البناء والباقون وان الله بالكسر على معنى الابتداء وهي قراءة ابي عبيدة وفي قراءة ابي
ان الله ربي ولا تكون قراءته شاهدة على الكسر فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه هذا صراط
مستقيم يعني هذا الاسلام طريق مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني الكفار من النصارى
من بينهم يعني بينهم في عيسى وتفرقوا ثلاث فرق قالت النسطورية عيسى ابن الله والماريعقوبية
قالوا ان الله هو المسيح والملكانية قالوا ان الله ثالث ثلاثة فويل يعني الشدة من العذاب للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم يعني من عذاب يوم القيامة بان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه لكن
الظالمون يعني المشركين اليوم في الدنيا في ضلال مبين يعني في خطا بين لا يسمعون الهدى
ولا يبصرون ولا يرغبون فيه وانذرهم يوم الحسرة يقول وانذرهم يا محمد اى خوفهم بخوف يوم
القيامة اذ قضي الامر يعني فرغ من الامر اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهو يوم
الندامة وهم في غفلة عن تلك الندامة والحسرة وهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالبعث
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسمعيل
ابن جعفر المدني عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن الزهري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يؤتى بالموت فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون ويقال يا اهل النار فيطلعون
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم يا ربنا هذا الموت قال فيامر به فيذبح على الصراط ثم يقال
للفريقين خلود لا موت فيها وروى الاعمش عن ابي صالح قال عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله فذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الاية انا نحن نرث الارض ومن عليها يعني نميت
ونحيي اهل الارض كلهم ومن عليها والينا يرجعون في الاخرة واذكر في الكتاب ابراهيم يعني خبر ابراهيم
انه كان صديقا نبيا يعني صادقا وقال الزجاج الصديق اسم للمبالغة في الصدق يقال لكل من
صدق بتوحيد الله وانبيائه وفرائضه وعمل بما صدق به صديق ومن ذلك سمي ابو بكر الصديق
اذ قال لابيه وهو آزر بن تارخ بن ناحور وكان يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاك ولا
يبصر عبادتك ولا يغني عنك من عذاب الله شيا قرا ابن عامر يا ابت بالنصب والباقون بالكسر وكذلك
ما بعده والعرب تقول في الندا يا ابت ولا تقول يا ابي ثم قال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما
لم ياتك يعني من البيان من الله تعالى انه من عبد غير الله عذبه الله في الاخرة بالنار فاتبعني يعني اطعني
فيما ادعوك ويقال اتبع دين الله اهدك يعني ارشدك صراطا سويا يعني طريقا عدلا قائما ترضاه
يا ابت لا تعبد الشيطان يعني لا تطع الشيطان فمن اطاع شيا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يعني عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن يعني اعلم ان اقمت على كفرك يصيبك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا يعني قرينا في النار قال له ابوه اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم
يعني اتارك انت عبادة الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك يقول لئن لم تنته عن مقالتك ولم
ترجع عنها لاشتمنك ولاسبنك وكل شي في القران من الرجم فهو القتل غير هذا فانه السب والشتم
واهجرني مليا يعني تباعد عني حينا طويلا ولا تكلمني وقال السدي مليا يعني ابدا وقال قتادة
واهجرني مليا تباعد عني سالما ويقال لا تكلمني دهرا طويلا قال ابراهيم سلام عليك اى كرمك الله

بالهدى سأستغفر لك ربي يعني سأدعو لك ربي انه كان بي حفيا يعني بارا عودني الاجابة اذا دعوته
يقال تحفيت بالرجل اذا بالغت في اكرامه وهذا قول القتبي ويقال حفيا يعني عالما يستجيب لي اذا
دعوته وكان يستغفر له ما دام ابوه حيا وكان يرجو ان يهديه الله تعالى فلما مات كافرا ترك الاستغفار
له واعتزلكم يعني اترككم وما تدعون من دون الله يعني واترك عبادة ما تعبدون من دون
الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا يعني لا يخيبني اذا دعوته ثم هاجر الى بيت المقدس فلما
اعتزلهم يعني تركهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب يعني اكرمناه بالولد وبولد
ولد الولد وهو يعقوب وقال بعض الحكماء من هاجر في طلب رضا الله اكرمه الله تعالى في الدنيا والاخرة
كما ان ابراهيم هاجر من قومه لطلب رضا الله تعالى فاكرمه الله تعالى باسحاق ويعقوب والثنا الجميل الصالح
وكلا جعلنا نبيا يعني ابراهيم واسحاق ويعقوب اكرمناهم بالنبوة ووهبنا لهم من رحمتنا يعني من
نعمتنا المال والولد في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يعني اكرمناهم بالثنا الحسن وكل اهل دين يتولون دين ابراهيم بعدهم واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا يعني اخلصه الله تعالى ويقال اختاره جعله مختارا صالحا خالصا قرا حمزة والكسائي
وعاصم مخلصا بنصب اللام يعني اخلصه الله تعالى بالولد ويقال يعني معصوما من الكفر والمعاصي
والباقون مخلصا بالكسر يعني مخلصا في العمل وكان رسولا نبيا الى بني اسرائيل وناديناه من جانب الطور
الايمن يعني من يمين موسى ولم يكن للجبل يمين ولا شمال وقربناه نجيا اي كلمه بلا وحي وقال الكلبي
وقربناه نجيا يعني قربناه حتى سمع صرير القلم في اللوح وقال السدي ادخل في السما الدنيا وكلم وقال
الزجاج وقربناه نجيا اي مناجيا ووهبنا له من رحمتنا اي من نعمتنا اخاه هارون نبيا وكان معه وزيرا
معينا واذكر في الكتاب اسمعيل يعني اذكر في القران خبر اسماعيل انه كان صادق الوعد اذا وعد الخير قال
مقاتل ان اسماعيل وعد رجلا ان ينتظره فقام مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع الرجل اليه وقال
في رواية الكلبي كان ميعاده الذي وعد فيه صاحبه انتظره حتى حال الحول وقال مجاهد انه كان صادق
الوعد لم يعد شيا الا وفا به وكان رسولا نبيا يعني كان رسولا الى قومه يخبرهم عن الله تعالى وكان يامر اهله
يعني اهل دينه وقومه بالصلاة والزكاة يعني باتمام الصلاة وايتا الزكاة وكان عند ربه مرضيا يعني صالحا
زكيا واذكر في الكتاب ادريس يعني خبر ادريس انه كان صديقا نبيا يعني صادقا يخبر عن الله تعالى وذكر عن
وهب انه قال انما سمي ادريس لكثرة ما يدرس من كتب الله تعالى والسنن وانزل عليه ثلاثون صحيفة
وهو اول من لبس ثوب القطن وكانوا من قبل يلبسون جلود الضان واسمه اخنوخ ويقال الياس
ورفعناه مكانا عليا يعني في الجنة وقال مجاهد في السما الرابعة قال اخبرني الثقة باسناده عن
ابن عباس انه سال كعب الاحبار عن ادريس فقال انه كان رجلا خياطا فكان يقوم الليل ويصوم النهار
ولا يفتر من ذكر الله تعالى وكان يكتسب فيتصدق بثلثيه فاتاه ملك من ملائكة الله يقال له اسرافيل
فبشره بالجنة وقال هل لك من حاجة فقال وددت اني علمت متى اجلي فازداد خيرا فقال لا اعلمه
ولكن ان شيت حملتك الى السما قال فحمله الى السما فلقي ملك الموت فساله ففتح كتابا معه
فقال لم يبق من اجله الا ست ساعات او سبع ساعات وقال امرت ان اقبض روحه ههنا فقبض
نفسه في السما فذلك رفع مكانه وروى الكلبي عن زيد بن اسلم قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ادريس جد ابي نوح وكان اهل الارض يومئذ بعضهم مومنا وبعضهم كافرا فكان يصعد لادريس من العمل

مقدار ما كان

مقدار ما كان يصعد لجميع بني ادم فاحبه ملك الموت فاستاذن الله تعالى في خلته فاذن له قال
فهبط اليه في صورة غير صورته على صورة ادمي لكيلا يعرفه فقال يا ادريس اني احب ان اصحبك واكون
معك فقال له ادريس انك لا تطيق ذلك قال انا ارجو ان يقويني الله عليه فكان معه يصحبه فكان
ادريس عليه السلام يسبح النهار كله وهو صايم فاذا جنه الليل ياتيه رزقه حيث يمسي فيفطر عليه ثم يحيي
الليل كله فصاما النهار كله صايمين حتى اذا امسيا اتى ادريس رزقه فاكله ودعا صاحبه فقال لا
والذي جعلك بشرا ما اشتهيه فطعم ادريس ثم استقبلا الليل بالصلاة فادركتنا له السامة
والفترة من الليل والاخر لا يفتر ولا ينام فجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا صايمين فصاما حتى
اذا جنهما الليل اتى ادريس رزقه فجعل يطعم ودعا الاخر فقال والذي جعلك بشرا ما اشتهيه
فطعم ثم استقبلا الليل كله فادركته له السامة والفترة والاخر لا ينام ولا يفتر فجعل
ادريس يتعجب منه ثم اصبحا اليوم الثالث صايمين فصاما فمرا على كرم قد اينع وطاب قطفه فقال
يا ادريس لو انا اخذنا من هذا الكرم واكلنا فقال ادريس ما ارى صاحبه فاشتري منه واني لاكره
ان اخذه بغير ثمن قال فمضيا حتى مرا على غنم فقال يا ادريس لو اخذنا من هذه الغنم شاة فاكلنا من لحمها
فقال له ادريس انك معي منذ ثلاثة ايام فلو كنت ادميا لطعمت ولئن لا تعوك الى الحلال كل ليلة
فتابى علي فكيف تدعوني الى الحرام ان اخذ فنصحبه ما يكفيني ويكفيك الا ما انباتني من انت
قال انك ستعلم قال اخبرني من انت قال انا ملك الموت ففزع حيث قال انا ملك الموت قال
فاني اسالك حاجة قال ما هي قال ان تذيقني الموت قال ليس لي من ذلك شي ولا بد لك من ان تذوقه
قال فانه بلغني عنه شدة ولعلي اعلم ما شدته فاكون له اشد استعدادا قال فاوحى الله اليه ان
يقبض روحه ساعة ثم يرسله قال فقبض نفسه ساعة ثم ارسله فقال له كيف رايت قال لقد بلغني
عنه شدة فلقد كان اشد مما بلغني عنه قال فاني اسالك حاجة اخرى قال ما هي قال احب ان تريني
النار قال ما لي من ذلك شي ولكن ساطلب لك فان قدرت عليه فعلت فسال ربه فامره فبسط جناحه فحمله
حتى صعد به الى السما فانتهى به الى باب من ابواب النار فقرعه فقيل من هذا فقال ملك الموت فقالوا
مرحبا بامين الله فهل امرت فينا بشي قال لو امرت فيكم بشي لم اناظركم ولكن هذا ادريس سالني ان
اريه النار فاحب ان تروها له ففتح منها شي فجاء بامر عظيم فخر ادريس مغشيا عليه فحمله ملك الموت
فجلسه في ناحية حتى افاق فقال له ملك الموت ما احببت ان يصيبك هذا في صحبتي ولكن سالتني
فاحببت ان اسعفك قال فاني اسالك حاجة اخرى لا اسالك غيرها قال ما هي قال احب ان تريني الجنة
قال ما لي من ذلك شي ولكن ساطلب فان قدرت عليه فعلت فانطلق به الى خزنة الجنة فدق بابا من
الجنة فقيل من هذا فقال انا ملك الموت فقالوا مرحبا بامين الله تعالى قال لو امرت فيكم بشي لم اناظركم
ولكن هذا ادريس سالني ان اريه الجنة فاحب ان تروها اياه قال ففتح له الباب فدخل فنظر الى شي لم
ينظر مثله قط فطاف فيها ساعة ثم قال له ملك الموت انطلق بنا نخرج فانطلق الى شجرة ثم تعلق بها
وقال والله لا اخرج حتى يكون الله تعالى هو الذي يخرجني فقال ملك الموت انه ليس بحينها ولا زمانها ولكن
طلبت الهم لتري فانطلق بنا فابى عليه فقيض الله له ملكا من الملائكة فقال له ملك الموت اجعل هذا
الملك حكما بيني وبينك قال نعم فقال الملك ما تقول يا ملك الموت فاخبره بالقصة ثم نظر الملك الى
ادريس فقال ما تقول يا ادريس قال اقول ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول

تعالى وإن منكم إلا واردها وقد وردها وقال لأهل الجنة وما هم منها بمخرجين فوالله لا أخرج منها حتى
يكون الله تعالى هو الذي يخرجني منها فسمع هاتفا يقول بإذني دخل وبأمري فعل فخل سبيله فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا يعني في الجنة ويقال ورفعناه في القدر والمنزلة ويقال رفعناه في النبوة والعلم ثم قال
تعالى أولئك يعني إبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس وسائر الأنبياء الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية
آدم وممن حملنا مع نوح من سائر الأنبياء وهم ولد نوح إلا إدريس يعني حملناهم على السفينة وهم
في صلب نوح وأولاده ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وهو يعقوب وممن هدينا يعني أكرمنا بالنبوة
ويقال أكرمنا بالإسلام واجتبينا يعني واصطفينا بعد هؤلاء إذا تتلى عليهم آيات الرحمن يعني القرآن
خروا سجدا وبكيا يعني يسجدون ويبكون من خوف الله تعالى بكي جمع باكي وقوله سجدا وبكيا منصوبان
على الحال وقال بعضهم بكيا مصدر بكى يبكي بكيا وقال الزجاج من قال مصدر فهو خطأ لأن سجدا جمع ساجد
وبكيا عطف عليه فهو جمع باك فخلف من بعدهم خلف يعني بقي بعد الأنبياء الذين ذكرناهم من أول السورة
إلى هنا بقيات سوء وهم اليهود والنصارى يقال في الرداءة خلف بإسكان اللام وفي الصلاح خلف بفتح
اللام ثم وصفهم فقال أضاعوا الصلاة يعني عن وقتها ويقال تركوا الصلاة فلم يؤدوها ويقال جحدوها
وكفروا بها واتبعوا الشهوات يعني شرب الخمر ويقال استحلوا الزنا ويقال استحلوا نكاح الأخت من
الأب فسوف يلقون غيا يعني شرا ويقال واد في جهنم يسمى غيا ويقال مجازاة الغي كما قال الله تعالى
يلق أثاما أي مجازاة الآثام ثم استثنى فقال إلا من تاب وآمن يعني رجع عن الكفر وصدق بتوحيد الله
وعمل صالحا بعد التوبة فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا يعني ولا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا
جنات عدن صار خفضا لأن معناه يدخلون في جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب يعني ما غاب
عن العباد والله تعالى لا يغيب عنه شيء إنه كان وعده مأتيا يعني جائيا كائنا وقال القتبي مأتيا يعني المفعول
بمعنى الفاعل يعني جائيا وقال الزجاج مأتيا مفعول من الإتيان لأن كل ما وصل إليك فقد وصلت إليه
وكل من أتاك فقد أتيته لا يسمعون فيها لغوا يعني في الجنة حلفا وباطلا إلا سلاما يعني ويسمعون السلام
يسلم بعضهم على بعض وقال الزجاج اللغو ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه والسلام اسم جامع للخير
لأنه يتضمن السلامة يعني لا يسمعون إلا سلامهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يعني طعامهم على مقدار البكرة
والعشي وليس هناك بكرة ولا عشي روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت العرب إذا أصاب أحدهم
الغداء والعشاء أعجبه ذلك فأخبرهم الله تعالى أن لهم في الجنة هذه الحالة وقال القتبي الناس يختلفون
في مطاعمهم فمنهم من يأكل الوجبة يعني مرة واحدة ومنهم من يأكل متى وجد الأكل بغير وقت ولا عدد
ومنهم من يأكل الغداء والعشاء فأعدل هذه الأحوال كلها وأنفعها الغداء والعشاء والعرب تقول إن
ترك الغداء مهرم ويذهب بلحم الكادة يعني باطن الفخذ فجعل طعام أهل الجنة على قدر ذلك
تلك الجنة التي نورث من عبادنا يعني ننزل من كان تقيا يعني مطيعا لله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك
وذلك حين أبطأ عليه الوحي عند سؤال أهل مكة عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وأمر الروح عاتب المصطفى
جبريل فقال الله تعالى لجبريل قل يا جبريل وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا من أمر الآخرة وما
خلفنا من أمر الدنيا وما بين ذلك يعني ما بين النفختين وما كان ربك نسيا يعني لم يكن نسيك ربك حين
حبس لم يوح إليك ويقال ما بين أيدينا من أمر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا جميع ما مضى
من أمر الدنيا وما بين ذلك ما يكون في هذا الوقت منا وما كان ربك نسيا أي قد علم الله ما كان وما يكون

وما هو

وما هو كان بحافظ له لك ويقال ما نسيك ربك وإن تأخر عنك الوحي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية ثم قال
رب السموات والأرض أي خالق السموات وخالق الأرض وما بينهما من الخلق ويقال رب السموات
والأرض أي مالكهما وعالم بهما وبما فيهما فاعبده يعني أطعه واصطبر لعبادته يعني احبس نفسك على
عبادته هل تعلم له سميا يعني هل تعلم أحدا يسمى الله سوى الله وهل تعلم أحدا يسمى الرحمن سوى الله
ويقال هل تعلم أحدا يستحق أن يقال له خالق سوى الله وقادر وعالم بما كان وبما يكون ويقول الإنسان
يعني أبي بن خلف أئذا ما مت لسوف أخرج حيا للبعث على معنى الاستهزاء ثم قال الله تعالى أولا يذكر
الإنسان يعني أولا يتعظ ولا يعتبر إنا خلقناه من قبل يعني بأنا خلقناه ولم يك شيئا قرأ نافع وابن
عامر وعاصم ولا يذكر بجزم الذال مع التخفيف يعني أولا يعلم والباقون أولا يذكر بالتشديد فوربك لنحشرنهم
أقسم الرب بنفسه ليبعثنهم وليجمعنهم يعني الذين أنكروا البعث والشياطين يعني الشياطين قرناؤهم
ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا يعني جميعا قال أهل اللغة الجثي جمع جاثي مثل بارك وبرك وساجد
وسجد وقاعد وقعد أي على ركبهم ولا يقدرون على القيام وقال الزجاج الأصل ضم الجيم ويجوز
كسرها اتباعا للثاء وهو نصب على الحال ثم لننزعن من كل شيعة يعني من أهل كل دين أيهم أشد على الرحمن
عتيا يعني جرأة وهم القادة في الكفر وساداتهم نبدأ بهم فنعذبهم في النار وروى عن سفيان عن علي بن
الأقمر عن أبي الأحوص في قوله أيهم أشد على الرحمن عتيا قال يبدأ بالأكابر فالأكابر جرما ثم لنحن
أعلم بالذين هم أولى بها صليا يعني أحق بالنار دخولا وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال بعضهم يعني داخلها المؤمن والكافر يدخلون على الصراط وهو ممدود على متن جهنم ويقال وإن منكم
إلا واردها يعني داخلها يعني الكفار الذين تقدم ذكرهم وروى سفيان عن إبراهيم بن مهاجر قال عن مجاهد
أن نافع بن الأزرق خاصم ابن عباس فقال نافع لا يدخلها مؤمن فقال ابن عباس أما أنا وأنت فسندخلها
فانظر بماذا نخرج منها إن خرجنا وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم
قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق الخاطف ومنهم من يمر مثل
الريح ومنهم من يمر كأجود الخيل ومنهم من يمر كأجود الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى إن آخرهم مرورا
على موضع إبهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد
وحافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فبين مار ناج وبين مخدوش مكردس في النار
والملائكة يقولون رب سلم رب سلم وروى سفيان عن ثور بن خالد بن معدان قال إذا دخل أهل الجنة الجنة
قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار فيقال لهم قد مررتم بها وهي خامدة فذلك قوله تعالى وإن منكم إلا
واردها يعني الخلائق على الصراط والصراط في جهنم كان على ربك حتما مقضيا يعني قضاء واجبا قال حدثنا
أبو الحسن محمد بن محمد بن مندوست قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي
ابن عاصم قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا جرير عن أبي السليل عن غنيم بن قيس عن أبي العوام قال
قال كعب هل تدرون ما قوله وإن منكم إلا واردها قالوا ما كنا نرى ورودها إلا دخولها قال لا ولكن
ورودها أن يجاء بجهنم كأنها متن إهالة حتى إذا استوت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى
مناد خذي أصحابك وذري أصحابي فتخسف بكل ولي لها وهي أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية
ثيابهم قال وحدثني الثقة بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية كان لها

الناس بكاء شديدا وحزنوا حتى بلغ الحزن منهم كل مبلغ وليس احد الا وهو يدخلها فاتشاوايبكون قال
ونزل با بن مظعون ضيف فقال لامراته هيئي لنا طعاما واستوصي بضيفك خيرا ثم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانتهى اليهم وهم يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا انزلت هذه الاية وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا يقول كلنا لا ينبغي احد الا دخلها فاتشا عثمان بن مظعون يبكي ثم انصرف الى منزله باكيا فلما دنا
من منزله سمعت امراته بكاه فانشات تبكي فلما سمع الضيف بكاءهما انشا يبكي فلما دخل عليهما عثمان قال
لها ما يبكيك قالت سمعت بكاك فبكيت فقال للضيف وانت ما يبكيك قال عرفت الذي ابكاكما
سيبكيني قال فابكوا وحق لكم ان تبكوا انزل الله على رسوله اليوم وان منكم الا واردها فبعد هذه الاية
مكثوا ستة ايام ثم قال عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا وروي في الخبر انه نزل بعد ثلاثة ايام ثم ننجي الذين اتقوا
الشرك والمعاصي ونذر الظالمين يعني المشركين فيها جثيا يعني جميعا فيخرج المسلمون منها قرا الكسائي
ننجي بالتخفيف والباقون بالنصب والتشديد انجا ينجي ونجا ينجي بمعنى واحد واذا تتلى عليهم يعني
تعرض عليهم اياتنا بينات يعني واضحات قد بين فيها الحلال والحرام قال الذين كفروا للذين امنوا
يعني النضر بن الحارث قال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال اهل مكة قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اي الفريقين يعني اي اهل الدينين خير مقاما يعني منزلا قرا ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون بالنصب
فمن قرا بالضم فهو الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومن قرا بالنصب فهو المكان الذي يقام فيه
واحسن نديا يعني مجلسا وذلك انهم لبسوا الثياب ودهنوا الرؤس ثم قالوا للمؤمنين اي الفريقين خير
منزلة المسلمون او المشركون وارادوا ان يصرفوهم عن دينهم قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
يعني اكثر اموالا ورئيا يعني منظرا حسنا فلم يغن عنهم ذلك من عذاب الله شيا قرا نافع وابن عامر وريا
بتشديد اليا بغير همز يعني النعمة والباقون ورئيا بالهمز بغير تشديد يعني المنظر قال ابو عبيد وهكذا نقرا
مهموزة لانها من رؤية العين وانما هي المنظر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا يعني قل يا محمد
من كان في الشرك والكفر يزيد له مالا وولدا وقوله فليمدد هذا لفظ الامر والمراد به الخبر وتاويله
ان الله تعالى جعل جزا ضلالته ان يتركه فيها كما قال ونذرهم في طغيانهم يعمهون حتى اذا راوا ما يوعدون
يعني في الاخرة من العذاب والثواب اما العذاب في الدنيا واما الساعة يعني قيام الساعة فسيعلمون
يعني فسيعرفون يوم القيامة من هو شر مكانا يعني صنيعا في الدنيا ومنزلا في الاخرة واضعف جندا
يعني اقل عددا وقوة ومنعة اهم ام المؤمنون ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني يزيد الله الذين امنوا
بالمنسوخ هدى بالناسخ ليعملوا بالناسخ دون المنسوخ ويقال يجعل جزاؤهم ان يزيدهم في يقينهم
ويزيدهم بصيرة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قد ذكرناه وخير مردا يعني وافضل
مرجعا في الاخرة افرايت الذي كفر باياتنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقران وقال لاوتين مالا
وولدا يعني لاعطين في الجنة روى اسباط عن السدي قال ان خباب بن الارت كان صايغا يعمل للعاص
ابن وايل حليا فجاء يسال الاجر فقال له العاص بن وايل اتكرتم تزعمون ان لنا بعثا وجنة ونارا فاذا
كان يوم القيامة فاني ساوتى مالا وولدا واعطيك فنزل افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا في الجنة قرا نافع وعاصم وابو عمرو مالا وولدا بفتح الواو واللام في كل القران الا ان ابا عمرو
قرا في سورة نوح بالضم وهكذا روي عن مجاهد وقرا حمزة والكسائي بضم الواو وجزم اللام من هاهنا
والى اخر السورة والتي في الزخرف والتي في سورة نوح وقال ابو عبيد انما قراها هكذا لانهما جعلا الولد

غير

غير الولد مثل اسد واسد وجايز ان يكون الولد بمعنى الولد قال ابو عبيد والذي عندنا في ذلك انهما لغتان
والذي نختار منهما فتح الواو واللام قال الله تعالى ردا على الكافر اطلع الغيب يقول انظر في اللوح
المحفوظ ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني اعتقد عند الله عقد التوحيد وهو قول لا اله الا الله ويقال اعهد
اليه عهدا انه سيجعل له في الجنة ذلك كلا وهو رد عليه لا يعطى له ذلك واعلم انه ليس في النصف
الاول من القران كلا واما النصف الثاني ففيه ستة وثلاثون موضعا ففي بعض المواضع معنى الرد
للكلام الاول وفي بعض المواضع للتنبيه في معنى الافتتاح وفي بعض المواضع يحتمل كلا الوجهين فاول
ذلك اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وتم الكلام عنده اي كلا لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا
ثم ابتدا فقال سنكتب ما يقول ومن ذلك قوله فاخاف ان يقتلون قال كلا لا يقتلونك واما الذي
هو للتنبيه في معنى الافتتاح قوله حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون فقوله سنكتب ما يقول من الكذب
اي سنحفظ ما يقول من الكذب ونمد له من العذاب مدا يعني نزيد له من العذاب مدا يعني بعضه على اثر
بعض ونرثه ما يقول يعني نعطيه غير ما يقول في الجنة ونعطي ما يدعي لنفسه لغيره ويأتينا فردا
يعني وحيدا بغير مال ولا ولد واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا يعني منعة في الاخرة
كلا رد عليهم اي لا يكون لهم المنعة وتم الكلام ثم قال سيكفرون بعبادتهم يعني الالهة يجحدون
عبادتهم ويكونون عليهم ضدا يعني الالهة عونا عليهم في العذاب ويقال عدوا لهم في الاخرة ومن هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما كما ان المشركين طلبوا
العز من الالهة فصارت الالهة عونا عليهم في العذاب فوجدوا ضد ما طلبوا الم تر انا ارسلنا الشيا طين
يعني الم تخبر في القران انا سلطنا الشياطين على الكافرين مجازاة لهم ويقال خلينا بينهم وبين الكفار
فلم نعصمهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء حتى يركبوا المعاصي قال الضحاك تؤزهم
ازا يعني تامرهم امرا وقال الحسن يغريهم اغراء الى الشر وقال الكلبي نزلت في المستهزئين بالقران
وهم خمسة رهط فلا تعجل يا محمد عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا يعني ايام الحياة ثم ينزل بهم العذاب
ويقال نعد عليهم النفس بعد النفس ويقال الليالي والايام والشهور يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
يعني اذكر يوم نحشر المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش الى الرحمن وفدا يعني ركبانا على النوق والوفد
جمع وافد مثل ركب جمع راكب والوفد الذي ياتي بالخبر والبشارة وجازا بالحبا والكرامة وروي عن علي
ابن ابي طالب انه قرا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال اتدرون على اي شي يحشرون اما والله
ما يحشرون على اقدامهم ولكن يؤتون بنوق لم يرى الخلايق مثلها عليها رحال من ذهب وازمتها من الزبرجد
ثم ينطلق بهم حتى يقرعون باب الجنة وقال الربيع بن انس يوفدون الى ربهم فيكرمون ويعظمون له
ويشفعون ويحيون فيها بسلام ويقال الى الرحمن يعني الى الرحمة وهي الجنة ويقال الى الرحمن اي الى دار
الرحمن ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يعني عطاشا مشاة واصله الورود على الما يكون عطشانا
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من جا بلا اله الا الله وقال سفيان الثوري الا
من قدم عملا صالحا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى لقد جيتم شيا ادا يعني قلتم
قولا عظيما منكرا ويقال كذبا وزورا قوله تكاد السموات يتفطرن منه يعني يتشقق منه اي من قولهم
وتنشق الارض يعني وتتصدع الارض وتخر الجبال هدا يعني يصير الجبال كسرا ان دعوا للرحمن ولدا
يعني بان قالوا لله ولد وروي عن بعض الصحابة انه قال لكل بني ادم لا ياتون بخرج الا اصابوا منها سقعهم

والوارد على الماء

حتى قالت لجرح بني ادم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر قرا نافع والكسائي يكاد السموات بالياء على لفظ التذكير والباقون بالتاء لان الفعل مقدم فيجوز كلاهما وقرا ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم في رواية حفص يتفطرن بالتاء والباقون ينفطرن بالنون والمعنى واحد مثل يتشقق وينشق قال الله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا يعني ما اتخذ الله ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا الا اقر بالعبودية يعني الملائكة وعيسى وعزيرا وعزيرهم لقد احصاهم يعني حفظ عليهم اعمالهم ليجازيهم بها وعدهم عدا يعني علم عددهم ويقال احصاهم يعني حفظ اعمالهم فيجازيهم وعدهم عدا يعني علم عددكا نفاسهم وخطاهم وحركاتهم وكلهم اتيه يوم القيامة فردا يعني وحيدا بغير مال ولا ولد ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم سيجعل لهم الرحمن ودا يعني يحبهم ويحببهم الى الناس وقال كعب الاحبار قرات في التورية انها لم تكن محبة لاحد الا كان بدوها من الله تعالى ينزلها الى اهل السما ثم ينزلها الى اهل الارض ثم قرات القران فوجدته فيه وهو قوله سيجعل لهم الرحمن ودا يعني محبة في انفس المؤمنين وروى سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله تعالى عبدا نادى جبريل قد احببت فلانا فاحبوه فينادي في السما ثم تنزل له المحبة في الارض واذا ابغض الله عبدا نادى جبريل قد ابغضت فلانا فينادي في اهل السما ثم تنزل له البغضا في الارض فانما يسرناه بلسانك يعني هونا قراءة القران على لسانك لتبشر به المتقين يعني الموحدين وتنذر به قوما لدا يعني جدلا بالباطل شديد الخصومة وهو جمع الالد مثل اصم وصم وكم اهلكنا قبلهم من قرن يعني من قبل قريش هل تحس منهم من احد يعني هل ترى منهم من احد او تسمع لهم ركزا يعني صوتا خفيا والركز الصوت الذي لا يفهم والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد والروم

سورة طه مكية كلها وهي مائة وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر طه بكسر الطا والها وقرا ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص بنصب الطا والها وقرا نافع بين ذلك وقرا ابو عمرو العلا بنصب الطا وكسر الها قال ابن عباس في رواية ابي صالح لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة فاشتد عليه فجعل يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك ونحل جسمه وتغير لونه فقال ابو جهل انك شقي فاتاه باية انه ليس مع الملك الدمر لطه يعني يا رجل بلسان العربية وعني به النبي صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة والسدي هو بالنبطية وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال طه كقولك يا فلان ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع رجلا ووضع رجلا اخرى فانزل الله تعالى طه يعني طى الارض بقدميك جميعا وقال مجاهد طه فاتحة السورة ويقال الطا طرب المؤمنين في الجنة والها هوان الكافرين في النار ويقال الطا طلب المؤمنين في الحرب والها هرب الكافرين ما انزلنا عليك القران لتشقى يعني لتنصب نفسك وتعيا وتتعب الا تذكرة لمن يخشى يقول لم ننزله الا عظة لمن يسلم وقال القتبي في الاية تقدم يقول ما انزلنا عليك القران الا تذكرة لمن يخشى لا ان تتعب نفسك ولا ان تشقى تنزيلا يعني نزل به جبريل تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى يعني نزله من عند خالق الارض والسموات العلى يعني الرفيع وقال

اهل

اهل اللغة العلى جمع العليا يقول السما العليا والسموات العلا ثم قال تعالى الرحمن على العرش ۝ استوى يعني علا ويقال كان فوق العرش حين خلق السموات والارض ويقال استوى يعني استولى وملك كما يقال استولى فلان على بلد كذا يعني استولى عليها وملكها فالله تعالى بين لخلقه قدرته وتمام ملكه انه يملك العرش وله ما في السموات فذلك قوله له ما في السموات وما في الارض من الخلق وما بينهما وما تحت الثرى يعني ما تحت الارض السابعة السفلى وروى اسباط عن السدي في قوله وما تحت الثرى قال الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضرا وهي سجين التي فيها كتاب الفجار ويقال الثرى تراب رطب مقدار خمسمائة عام تحت الارضين ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها وروى عن ابن عباس انه قال بسطت الارض على الما والما على الحوت والحوت على الصخرة والصخرة بين قرني الثور والثور على الثرى وما يعلم ما تحت الثرى الا الله عز وجل وان تجهر بالقول يعني تعلن بالقران فانه يعلم السر واخفى يعني ما اسررت به في نفسك واخفى يعني ما لم تحدث به نفسك وهذا قول الضحاك وقال ابن عباس هكذا وقال عكرمة السر ما حدث الرجل به اهله واخفى ما تكلمت به في نفسك وروى منصور بن عمار عن بعض الصحابة قال السر ما اسررت به في نفسك واخفى من السر ما لم يطلع عليه احد انه كاين الله لا اله الا هو يعني هو الله الخالق الرازق لا خالق ولا رازق غيره له الاسما الحسنى يعني الصفات العلى وهل اتاك حديث موسى يعني خبر موسى في القران ثم اخبره فقال اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا يعني انزلوا مكانكم وقفوا اني انست نارا يعني ابصرت نارا وذلك حين رجع من مدين مع اهله اصابهم البرد فراى موسى نارا من البعد فقال لهم امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس يعني بشعلة وهو ما اقتبس من العود او اجد على النار هدى يعني هاديا يدلنا على الطريق وكان موسى ضل الطريق وكانت ليلة مظلمة فلما اتاها يعني انتهى الى النار نودي يعني دعي يا موسى قال ابن عباس فلما اتى النار فاذا هي نار بيضا تتوقد من شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها وهي خضرا فجعل يتعجب منها وقال في رواية وهب بن منبه فوقف وهو يطمع ان يسقط منها شي فيقتبسه فلما طال ذلك اهوى اليها بضغث في يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها ثم عاد فطاف بها فنودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى يعني المطهر قال مقاتل طوى اسم الوادي وقال مجاهد يعني طى الارض حافيا وقال عامة المفسرين انما امر ان يخلع نعليه لانهما كانا من جلد حمار ميت وقال بعضهم اراد ان يصيب بطن قدميه من الوادي لتتبرك به وروى عن كعب الاحبار انه كان جالسا في المسجد فجا رجل يصلي فخلع نعليه ثم جا اخر يصلي فخلع نعليه ثم جا اخر فخلع نعليه وصلى فقال لهم كعب الاحبار اتبعكم صلى الله عليه وسلم امركم بهذا قالوا لا قال فلم تخلعون نعالكم اذا صليتم قالوا سمعنا الله يقول فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قال اتدرون من اي شي كانت نعليه قالوا لا قال انما كانتا من جلد حمار ميت فامره الله تعالى ان يخلعهما ليمسه القدس كله وقال عكرمة اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قال لكي يمس راحة قدميه الارض لتطيبه قرا ابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بنصب الالف يعني باني انا ربك على معنى البنا والباقون اني بالكسر على معنى الابتدا وقرا حمزة لاهله امكثوا بضم الها الثانية والباقون بكسر الها وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع طوى بنصب الواو بغير تنوين والباقون بالتنوين ثم قال وانا اخترتك يعني اصطفيتك للرسالة قرا حمزة بكسر الالف وتشديد النون وانا اخترناك بلفظ الجماعة والباقون وانا بنصب

الالف وتخفيف النون اخترتك بالتا قال ابو عبيد وهذا نقرا لموافقة الخط فاستمع لما يوحى
يعني اعمل بما تؤمر وتنهى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني يعني اطعني واستقم على توحيدي واقم
الصلاة لذكري يعني لتذكرني فيها ويقال ان نسيت الصلاة فصلها اذا ذكرتها وروى الزهري عن سعيد
ابن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس قال من نسي صلاة فليصلها
اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري قال بعضهم هذا الخطاب لموسى عليه السلام وقال
بعضهم هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه الى قوله واتبع هواه فتردى ثم رجع الى قصة موسى بقوله
وما تلك بيمينك يا موسى ثم قوله تعالى ان الساعة آتية يعني كائنة اكاد اخفيها يعني استرها عن نفسي
فكيف اعلنها لكم اهل مكة هكذا قال ابن عباس في رواية ابي صالح وقال القتبي كذلك في قراءة
ابي اخفيها من نفسي وهكذا روي عن جماعة من المتقدمين وروى طلحة عن عطا في قوله ان الساعة
آتية اكاد اخفيها عن نفسي وروي في احدى الروايتين عن ابي بن كعب انه كان يقرا اكاد اخفيها
بنصب الالف يعني اكاد اظهرها وهي قراءة سعيد بن جبير وقال اهل اللغة خفي يخفي اي اظهر وقال
امرؤ القيس ∴ خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من سحاب مركب ∴
بالكر حضر الفرس كما استخرج الفار من جحرهن كالمطر ثم قال لتجزى كل نفس بما تسعى يعني لتثاب
كل نفس بما تعمل فلا يصدنك عنها يعني فلا يصرفنك عن الاقرار بقيام الساعة من لا يؤمن بها يعني
من لا يصدق بقيام الساعة واتبع هواه فتردى يعني فتهلك يقال الردى الموت والهلاك ثم رجع
الى قصة موسى فقال وما تلك بيمينك يا موسى يعني اي شي الذي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة في
سؤاله لازالة الوحشة عن موسى لان موسى كان خايفا مستوحشا كرجل دخل على ملك فساله عن شي
ليزول بعض الوحشة عنه وليستانس بسؤاله وقال بعضهم انما ساله تقريرا له ان ما في يده عصا
لكي لا يخاف اذا صار ثعبانا فقال هي عصاي اتوكا عليها يعني اعتمد عليها اذا اعييت واهش بها على غنمي
يعني اخبط بها الشجر لغنمي اي اخبط بها الورق من الشجر لغنمي فان قيل انما ساله عما في يده ولم
يساله عما يصنع بها فلم اجاب موسى عن شي لم يساله قيل له قد قال بعضهم في الاية مضمر معناه وما
تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال وما تصنع بها قال اتوكا عليها واهش بها على غنمي وقال
بعضهم انما اجاب بذلك موسى لانه امر بان يخلع نعليه فخاف موسى ان يامره بالقا عصاه فجعل
يذكر منافع عصاه فقال اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى يعني حوائج اخرى
والواحدة مأربة وقال مقاتل كان موسى يحمل زاده على عصاه اذا سار وكان يركزها في الارض فيخرج
الما ويضي له بالليل بغير قمر فيهتدي بها على غنمه وروى اسباط عن السدي قال كانت عصى موسى من
عود ورد يحترس من شجر الجنة وكان استودعها اياه ملك من الملائكة في صورة انسان يعني عند شعيب
وقال علي بن ابي طالب كان عصى موسى من عود ورد من شجر الجنة اثني عشر ذراعا من ذراع موسى قال
القها يا موسى يعني الق عصاك من يدك فظن موسى انه يامره بالقائها على وجه الرفض فلم يجد بدا
فالقاها من يده فاذا هي حية تسعى يعني تمشي وتسيل على بطنها رافعة راسها فخاف موسى وولى هاربا
قال الله تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى يعني سنجعلها عصا كما كانت اول
مرة واصل السيرة الطريقة كما يقال فلان على سيرة فلان اي على طريقته وانما صار نصبا لنزع الخافض
والمعنى سنعيدها الى حالتها الاولى فتناولها موسى فاذا هي عصا كما كانت واضمم يدك الى جناحك

قال

قال الكلبي الجناح اسفل الابط يعني ادخل يدك تحت ابطك تخرج بيضا لها شعاع يعني
كشعاع الشمس من غير سو يعني من غير برص آية اخرى يعني علامة اخرى مع العصا لنريك من
آياتنا الكبرى يعني العظمى ومعناه لنريك الكبرى من آياتنا ولهذا لم يقل الكبريات لانه وقع
المعنى على واحدة اذهب الى فرعون انه طغى يعني علا وتكبر وادعى الربوبية يعني اذهب اليه وادعه
الى الاسلام قال موسى رب اشرح لي صدري اي يا رب وسع لي قلبي حتى لا اخاف منه ويقال لين قلبي
بالاسلام حتى اثبت عليه ويسر لي امري يعني هون علي ما امرتني به واحلل عقدة من لساني يعني ابسط
العقدة اي الرتة من لساني يفقهوا قولي يعني يفقهوا كلامي وذلك ان موسى في حال الصغر رفعه
فرعون في حجره فلطمه لطمة ويقال اخذ بلحيته ومدها الى الارض فقال فرعون هذا من اعدائي الذي كنت
اخاف ثم قالت امراته آسية بنت مزاحم صبي جاهل لا عقل له ضع له طستا من ذهب وطستا من نار
حتى تعلم ما يصنع فوضعوا له ذلك فجا جبريل فاخذ بيد موسى واهوى بها الى الجمرة فاخذ الجمرة
فوضعها في فيه فكانت الرتة من ذلك فذلك قوله تعالى يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي يعني اجعل لي معينا من اهلي اخي هارون اشدد به ازري حتى يكون قوة لي والازر الظهر
على الابرم
وجماعته ازر ويراد به القوة يقال ازرت الظهر فلانا اي قويته وانما نصب هارون لوقوع الفعل عليه
والمعنى اجعل هارون اخي وزيرا فصار الوزير المفعول الثاني واشركه في امري يعني في نبوتي قرا ابن عامر
اشدد بنصب الالف واشركه في امري قال ابو عبيد هذه القراءة نقرا ويكون في حرف ابن مسعود شاهدا
لها وكان يقرا هارون اخي واشدد به ازري واشركه في امري وفي حرف ابي واشركه في امري واشدد به ازري
قال كانه دعا ثم قال كي نسبحك كثيرا يعني نصلي لك ونذكرك باللسان كثيرا يعني على كل حال انك
كنت بنا بصيرا يعني كنت عالما بنا في الاحوال كلها قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى يعني اعطيت
ما سالت ولقد مننا عليك مرة اخرى يعني قد اكرمتك بكرامات قبل هذا من غير ان تسالني ثم بين
له الكرامات والنعم فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم
يعني الهمنا امك ما الهمت ويقال ما يوحى على الجحد يعني كان الهاما ولم يكن وحيا يعني ان اقذفيه في
التابوت يعني اجعلي موسى في التابوت ثم اقذفيه في اليم يعني اطرحيه في البحر فليلقه اليم بالساحل
يعني شاطي البحر ياخذه عدو لي وعدو له يعني آل فرعون والقيت عليك محبة مني يعني القيت محبتي
عليك فكل من رآك احبك ولتصنع على عيني يقول ما يصنع بك على منظر مني وعلمي وبارادتي
اذ تمشي اختك فتقول لآل فرعون هل ادلكم على من يكفله يعني ارشدكم على من يضمه ويحوطه ويرضعه
فرجعناك يقول فرددناك الى امك كي تقر عينها يعني تطيب نفسها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك
من الغم يعني القود وفتناك فتونا يعني ابتليناك بلاء بعد بلاء ويقال نعمة على اثر نعمة قال اخبرني
الثقة باسناده عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس عن قول الله تعالى لموسى وفتناك فتونا عن
الفتون ما هو فقال استانف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا فلما اصبحت غدوت الى ابن عباس
ليخبرني ما وعدني من حديث الفتون فقال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم
ان يجعل في ذريته انبيا وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل كانوا لينتظرون ذلك ما يشكون فيه
قال فرعون فكيف ترون فاستشاروا واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في
بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما راوا ان الكبار يموتون وان الصغار يذبحون

قالوا يوشك ان تفنى بنوا اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم
فاقتلوا عاما ودعوا عاما لا تقتلوا منهم احدا فتنشا الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا
فتخافون مكاثرتهم اياكم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان
فولدت علانية حتى اذا كان من قابل حملت بموسى فوقع في قلبها من الحزن والهم وذلك من الفتون يا ابن
جبير ما دخل عليه في بطن امه مما يراد به فاوحى الله تعالى اليها ان لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وامرها اذا هي ولدته ان تجعله في التابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما امرت به
حتى اذا توارى عنها ابنها اتاها الشيطان فقالت في نفسها ما فعلت بابني لو ذبح عندي فواريته
وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى دواب البحر تاكله فانطلق به الماء حتى رقي به عند
فرضة مستقى جواري امراة فرعون فراينه فاخذنه فهممن بان يفتحن التابوت فقالت بعضهن لبعض
ان في هذا مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة الملك بما وجدنا فيه فحملنه كهيئته حتى دفعنه اليها
فلما فتحته رات فاذا فيه الغلام فالقي عليه منها محبة لم يلق على احد مثلها قط من البشر واصبح فؤاد
ام موسى فارغا من ذكر كل شي الا ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا الى امراة فرعون بشفارهم يريدون
ان يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين اقروه لي فان هذا الواحد لا يزيد في بني
اسرائيل فاتي فرعون فاستوهبه منه فان وهبه لي فقد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم الومكم
فلما اتت فرعون به قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فقال فرعون يكون لك فاما لي
فلا حاجة لي فيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون قرة عين
له لهداه الله تعالى بموسى كما هدى به امراته قال فارسلت الى من حولها من كل امراة لها لبن لتختار له ظئرا
فجعل كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت امراة فرعون ان يمتنع من اللبن
فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق ومجمع الناس ترجوا ان تجد له ظئرا ياخذ
منها فلم يفعل فاصبحت ام موسى والها فقالت لاخته قصيه اي قصي اثره فاطلبيه اي اطلبي
اثره هل تسمعين ذكره احي هو ام قد اكلته الدواب في البحر فبصرت به عن جنب اي عن بعد
والجنب ان يسمو بصر الانسان الى شي بعيد وهو الى جنبه لا يشعر به فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا وما يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا في ذلك وذلك من
الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه لرغبتهم في الملك ورجاء منفعتهم فتركوها
فانطلقت الى امها فاخبرتها بالخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى امتلا جنباه
ريا فانطلق البشرى الى امراة فرعون يبشرونها بان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاتت بها
وبه فلما رات ما يصنع بها قالت لها امكثي عندي ترضعين ابني فاني لم احب مثل حبه شيا قط قالت
لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون
معي لا الوه خيرا الا فعلت والا فاني غير تاركة بيتي وولدي فرجعت بابنها الى بيتها من يومها فانجز
الله وعده فانبته نباتا حسنا فلم تزل بنوا اسرائيل يمتنع به من الظلم والسخرة فلما ترعرع
قالت امراة فرعون لام موسى اريني ابني فوعدتها يوما فقالت لخزانها وقهارمتها لا يبقين منكم احد الا
استقبل ابني بهدية وكرامة فلم تزل الهدايا والكرامة تستقبله من حيث خرج من بيت امه الى
ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها نحلته واكرمته وفرحت به واعجبها ونحلت امه بحسن اثرها عليه

ثم قالت

ثم قالت لانطلقن به الى فرعون فلينحلنه وليكرمنه فلما دخلت به عليه جعلته في حجره فتناول
موسى لحية فرعون فمدها الى الارض فقالت له الغواة من اعداء الله الا ترى الى ما وعد الله ابراهيم عليه السلام
انه يريد ان يصرعك وينزع عنك ملكك ويهلكك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من
الفتون يا ابن جبير فجاءت امراة فرعون تسعى الى فرعون فقالت له ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته
لي فقال الا ترى انه سيصرعني فقالت له اجعل بينك وبينه امرا تعرف فيه الحق ائت بجمرتين ولؤلؤتين
فان بطش باللؤلؤتين وترك الجمرتين علمت انه يعقل وان تناول الجمرتين فاعلم بانه لا يؤثر الجمرتين
على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك اليه فتناول الجمرتين فانتزعوهما منه مخافة ان يحرقا
يده فلما بلغ اشده وكان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم ولا بسخرة
فبينما موسى يمشي في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من الفرعونيين
فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه فوكزه موسى فقتله وليس يراهما
احد الا الله تعالى والاسرائيلي فاتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ
لنا بحقنا فقال ابغوني بقاتله ومن يشهد عليه آخذ لكم بحقكم فبينما هم يطوفون ولا يجدون
احدا واذا موسى قد وجد من الغد الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني
وقد ندم موسى على ما كان منه بالامس وكره الذي راى فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني
فقال موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين فخاف الاسرائيلي وظن انه يريده فقال يا موسى اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فتتاركا فانطلق الفرعوني الى قومه واخبرهم بما سمع من الاسرائيلي
من الخبر فارسل فرعون الى الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل فرعون في الطريق الاعظم يمشون على
هينتهم يطلبون موسى وجاء رجل من شيعة موسى فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره
الخبر وذلك من الفتن يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق
علم الا حسن ظنه بربه تعالى فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه
امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان يعني انهما تحبسان غنمهما قال ما خطبكما
معتزلتين لا تسقيان مع الناس قالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما
موسى فجعل يغترف في الدلو ماء كثيرا حتى كان اول الرعاء فراغا فانصرفتا الى ابيهما بغنمهما وانصرف
موسى الى شجرة فاستظل بها فاستنكر ابوهما سرعة انصرافهما وصدورهما بغنمهما حفلا
بطانا فقال ان لكما لشانا اليوم فحدثتاه بما صنع موسى فامر احداهما ان تدعوه فاتته فدعته
فلما دخل على شعيب فاخبره بالقصة قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي ليس لفرعون
ولا لقومه علينا ملك ولا سلطان ولسنا في مملكته قوله تعالى فقالت احداهما يا ابة استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين فاحتملته الغيرة بان قال وما يدريك ما امانته وما قوته
فقالت اما قوته فما رايت منه حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى في ذلك السقي منه واما امانته فانه
لما نظر الي حين اقبلت اليه صوب راسه ولم يرفعه ولم ينظر الي حتى بلغته رسالتك فقال لي امشي
خلفي وانعتي لي الطريق يعني صفي لي الطريق ودليني فسري عن ابيها فقال له هل لك ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وكانت على موسى ثمان سنين واجبة
وكانت سنتان عدة منه فلما قضى موسى الاجل وسار باهله كان من امر النار ما قص الله عليك في القران

فشكى إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتيل وعقدة لسانه فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه عن كثير
من الكلام فسأل ربه أن يعينه بأخيه ليتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به فأعطاه الله سؤاله وحل عقدة من
لسانه فاندفع موسى بالعصا فلقي هارون فانطلقا جميعا إلى فرعون فأقاما على بابه حينا لا يؤذن لهما
بالدخول ثم أذن لهما بعد حجاب شديد فقالا إنا رسولا ربك قال فمن ربكما فأخبراه بالذي قص الله
تعالى في القرآن فقال ما تريدان قال موسى أريد أن تؤمن بالله وأن ترسل معنا بني إسرائيل
فأبى عليه ذلك فقال ائت بآية إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها
مسرعة إلى فرعون فاقتحم فرعون عن سريره واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل وأخرج يده من جيبه
فرآها بيضاء من غير سوء ثم أعادها إلى كمه فعادت إلى لونها الأول فاستشار الملأ فيما رأى فقالوا اجمع
لهما السحرة فإنهما في أرضك كثير فأرسل فرعون في المدائن فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون
فلما أتوا فرعون قالوا بم يعمل هذا الساحر قال يعمل بالحيات فقالوا والله ما في الأرض قوم يعملون
بالحيات مثل الذي نعمل فتواعدوا بيوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ويوم الزينة اليوم الذي أظهر الله
موسى على فرعون والسحرة وهو يوم عاشوراء فقال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الأمر
فلنتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين يعنون بذلك موسى وهارون استهزاء بهما فقالت السحرة لموسى لقدرتهم
بسحرهم إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم فرأى
موسى من سحرهم فأوجس في نفسه خيفة فأوحى الله تعالى أن ألق عصاك فلما ألقاها صارت ثعبانا عظيما
فاغرة فاها فجعلت تلتقم العصي والحبال حتى ما أبقت عصا ولا حبلا إلا ابتلعته فلما عرفت السحرة
ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحره هذا كله ولكن هذا أمر من الله تعالى فلما طال مكث موسى
بمواعيد فرعون الكاذبة أمر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما أصبح فرعون بعث في المدائن حاشرين
فتبعهم بجنود عظيمة فأوحى إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فلما تراءى الجمعان وتقاربا قال قوم موسى
إنا لمدركون افعل ما أمرك الله تعالى فتذكر موسى ما وعده الله تعالى فضرب البحر بعصاه فانفلق البحر
اثنتي عشرة فرقة فلما جاوز أصحاب موسى كلهم ودخل أصحاب فرعون كلهم التقى البحر عليهم
فقال أصحاب موسى إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق فدعا ربه فأخرجه حتى استيقنوا فمضوا حتى
اثر لهم مر لابو قال لهم أطيعوا هارون فإني قد استخلفته عليكم وإني ذاهب إلى ربي وأجلهم ثلاثين يوما
وقد صامهن فكره أن يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتناول موسى من نبات الأرض شيئا فمضغه
فقال له ربه حين أتاه لم أفطرت وهو أعلم قال يا رب إني كرهت أن أكلمك إلا وفمي طيب الريح
قال الله أوما علمت يا موسى أن ريح فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك ارجع حتى تصوم عشرة
أيام ثم ائتني ففعل موسى الذي أمره به ربه تبارك وتعالى فلما رأى قوم موسى أنه لم يأتهم للأجل ساءهم
ذلك فأخرج لهم السامري عجلا جسدا له خوار من حلي آل فرعون فتفرق بنو إسرائيل فقالت
فرقة للسامري ما هذا قال هذا ربكم ولكن موسى أخطأ الطريق فقالوا لا نكذب بهذا حتى يرجع
إلينا موسى وقال فرقة هذا من عمل الشيطان وليس هذا بربنا وأشربت فرقة في قلوبهم التصديق
وقال لهم هارون إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فلما كلم الله موسى أخبره بما لقي قومه بعده فرجع
موسى إلى قومه غضبان أسفا وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه كما قص الله تعالى في هذه السورة
ويقال وفتناك فتونا يعني اختبرناك اختبارا ويقال أخلصناك إخلاصا كما قال تعالى إنه كان مخلصا

اصح

ثم قال فلبثت سنين أي عشر سنين في أهل مدين يعني عند شعيب ثم جئت على قدر يا موسى
يعني على وقت مقدور عليك يا موسى وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل على قدر أي على ميقات
ويقال على موعد ويقال على قدر من تكليمي إياك ويقال على قضاء قضيته ويقال على تمام الذي يوحى إلى
الأنبياء أربعين سنة واصطنعتك لنفسي يعني اخترتك للرسالة والنبوة ولإقامة حجتي فقال
موسى يا رب حسبي حسبي فقد تمت كرامتي فقال الله تعالى اذهب أنت وأخوك بآياتي يعني الآيات
التسع ولا تنيا في ذكري يعني لا تفترا ولا تضعفا ولا تعجزا عن أداء رسالتي اذهبا إلى فرعون إنه
طغى يعني تكبر وعلا فقولا له قولا لينا يعني كلاما لينا باللين والشفقة والرفق لأن الرؤساء
بالكلام اللين أقرب إلى الانقياد من الكلام العنيف أي قولا له أيها الملك ويقال فقولا له قولا لينا
لوجوب حقه عليك بما رباك وإن كان كافرا وروى أسباط عن السدي قال القول اللين أن موسى أتاه
فقال له تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم أبدا ويكون لك ملكك
لا ينزع منك أبدا حتى تموت ولا ينزع منك لذة الطعام والشراب والجماع أبدا حتى تموت فإذا مت
دخلت الجنة قال فكأنه أعجبه ذلك وكان لا يقطع أمرا دون هامان وكان هامان غائبا فقال له نرجئ
الأمر إلى أمره وهو غائب حتى يقدم فلم يلبث أن قدم هامان فقال له فرعون علمت أن ذلك الرجل
أتاني فقال له هامان ومن ذلك الرجل فقال موسى قال فما قال لك قال فأخبره بالذي دعاه إليه قال فما
قلت له قال لقد دعاني إلى أمر أعجبني فقال له هامان قد كنت أرى لك عقلا وأن لك رأيا بينا أنت رب
أفتريد أن تكون مربوبا وبينا أنت تعبد أفتريد أن تعبد غيرك فغلبه على رأيه فأبى ثم قال تعالى
لعله يتذكر أو يخشى يعني يتعظ أو يسلم وقال الزجاج لعل في اللغة للترجي والطمع تقول لعله
يصير إلى خير والله سبحانه وتعالى خاطب العباد بما يعقلون والمعنى عند سيبويه اذهبا على رجائكما
وطمعكما وقد علم الله أنه لا يتذكر ولا يخشى إلا أن الحجة إنما تجب بآبائه وقال بعض الحكماء إذا أردت
أن تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر فعليك أن تستعمل اللين لأنك لست بأفضل من موسى وهارون
ولا الذي تأمره بالمعروف ليس بأسوأ من فرعون وقد أمرهما الله تعالى بأن يأمراه باللين والرفق
فأنت أولى أن تأمر وتنهى باللين قالا يعني موسى وهارون ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا يعني أن
يبادر بعقوبتنا يقال فرط منه أمر أي قد بدر منه قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض
ويقال أن يفرط علينا يعني أن يضربنا أو أن يطغى يعني يقتلنا قال كان هذا القول من موسى وهارون
حين جمع موسى إلى مصر وأوحى إليهما فقالا عند ذلك إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال
بعضهم قال الله تعالى ذلك لموسى عند طور سيناء فأجابه موسى عن نفسه وعن هارون فأضاف القول
إليهما جميعا قال الله تعالى لا تخافا يعني لا تخافا عقوبة فرعون عند أداء الرسالة إنني معكما أي معكما
أسمع وأرى يعني أسمع ما نزل عليكما وأرى ما يصنع بكما فأتياه يعني اذهبا إلى فرعون فقولا إنا رسولا
ربك قال الفقيه في الآية دليل أنه يجوز رواية الأخبار بالمعنى وإنما المعتبر للمعنى دون اللفظ لأن الله
تعالى حكى معنى واحدا بألفاظ مختلفة قال في آية أخرى فقولا إنا رسول رب العالمين وقال ههنا إنا
رسولا ربك وقال في آية أخرى قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وقال في آية أخرى
آمنا برب موسى وهارون فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم يعني لا تستعبدهم قد جئناك
بآية من ربك يعني باليد والعصا والسلام على من اتبع الهدى يعني على من طلب الحق ورغب في الإسلام

وقال الزجاج والسلام على من اتبع الهدى معناه ان من اتبع الهدى فقد سلم من عذاب الله وسخطه انا قد اوحي الينا ان العذاب في الآخرة بالدوام على من كذب وتولى كذب بالتوحيد وتولى عن الايمان ولم يذكر في الآية انهما اتيا فرعون لان في الكلام دليلا عليه حيث ذكر قول فرعون ومعناه انهما اتيا فرعون وادّيا الامانة اليه وقالا انا رسولا ربك قال فرعون فمن ربكما يا موسى ولم يقل من ربي تكبرا منه قال موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني شكله ويقال خلق لكل ذكر وانثى شبهه ثم هدى يعني الهمه الاكل والشرب والجماع وقال القتبي اصل الاهتدا اصله الارشاد كقوله عسى ربي ان يهديني ثم الارشاد مرة يكون بالدعا ومرة يكون بالبيان وقد ذكرنا في سورة الاعراف ومرة بالالهام كقوله اعطى كل شيء خلقه اي صورته ثم هدى اي الهمه اتيان الاناث ويقال الهمه طلب المرعى وتوقي المهالك وقال الحسن اعطى كل شيء من خلقه ما يصلح له ثم هداه ثم ان موسى اخبره بالبعث والجزاء وامر الآخرة فقال فرعون فما بال القرون الاولى يعني ما حال وما شأن القرون الماضية قال موسى علمها عند ربي في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي يعني لا يخفى على ربي ولا ينسى ما كان من امرهم ثم قال مجاهد لا يضل ربي يعني لا يخفى على ربي شيء واحد وقال السدي اي لا يغفل ولا يترك وكان الحسن يقرأ لا يُضل ربي بضم اليا يعني لا يضله الله يعني به الكتاب والى هذا الموضع حكاية كلام موسى ثم ان الله تبارك وتعالى قال لمشركي مكة الذي جعل لكم الارض مهادا يعني الرب الذي ذكر موسى لفرعون ودعاه الى عبادته الذي جعل لكم الارض مهادا يعني موضع القرار قرأ حمزة والكسائي وعاصم مهدا والباقون مهادا يعني فراشا وبساطا وقال ابو عبيدة المهد الفعل يقال مهدت مهدا والمهاد اسم الموضع وسلك لكم فيها سبلا يعني جعل لكم فيها طرقا وانزل من السما ما يعني المطر فاخرجنا به يعني انبتنا بالمطر ازواجا يعني اصنافا والوانا من نبات شتى مختلفا الوانه كلوا وارعوا انعامكم اللفظ لفظ الامر ومعناه معنى الخبر يعني لتأكلوا منه وترعوا انعامكم ان في ذلك يعني ان في اختلاف الوانه لآيات لاولي النهى يعني لعبرات لذوي العقول من الناس منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام خلقناه من الارض وفيها نعيدكم يعني بعد موتكم ومنها نخرجكم تارة يعني نحييكم ونخرجكم من الارض تارة اخرى ثم رجع الى قصة فرعون فقال ولقد اريناه آياتنا كلها يعني العلامات والدلالات فكذب وابى كذب بالآيات وابى ان يسلم قال اجئتنا يعني فرعون وقومه لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه يعني ميعادا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى يعني لا نجاوزه مكانا سوى يعني سوى ذلك المكان وهذه قراءة نافع وابي عمرو والكسائي وابن كثير يقرؤون بالكسر وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة مكانا سُوى بضم السين معناه الانصاف وقال بعضهم سِوى وسُوى لغتان وقال مجاهد مكانا منصفا بينهم وقال السدي اي عدلا بينهم وقال القتبي اي وسطا بين الفريقين قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيدهم وهو يوم النيروز روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى يعني اذا حشر الناس واجتمعوا في وقت الضحى فتولى فرعون اي رجع الى اهله فجمع كيده اي سحرته ثم اتى يعني الى الميعاد وقرأ بعضهم يوم الزينة بنصب الميم والمعنى يجتمع في يوم الزينة وقراءة العامة يوم الزينة رفع على معنى خبر الابتدا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا يعني ضيق الله عليكم الدنيا لا تفتروا على الله كذبا قال الزجاج ويلكم منصوب على الزمهم الله ويلا ويجوز ان يكون على النداء كما قال يا ويلنا الذ فيسحتكم يعني يأخذكم

ويلكم

ويهلككم بعذاب قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص فيسحتكم بضم اليا وكسر الحا وقرأ الباقون فيسحتكم بالنصب وهما لغتان يقال سحته واسحته اذا استأصله واستهلكه وقد خاب من افترى يعني خسر من اختلق على الله كذبا فتنازعوا امرهم بينهم يعني اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة وقالوا فيما بينهم ان كان ما يقول موسى حقا واجبا فتكون الغلبة لموسى اتبعناه فذلك قوله فتنازعوا امرهم اي تناظروا امرهم بينهم واسروا النجوى يعني اخفوا الكلام قالوا ان هذين لساحران يعني موسى وهارون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قرأ ابو عمرو ان هذين لساحران لان ان تنصب ما بعدها وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ان هذان بجزم ان وتشديد نون هذانّ عند ابن كثير خاصة والباقون انّ بالنصب والتشديد هذان لساحران بالتخفيف وقال ابو عبيد نقرأ بهذا ورأيت في مصحف عثمان بهذا الخط ان هذن ليس فيه الف وهكذا رأيت رفع الاثنين في جميع المصاحف باسقاط الالف واذا كتبوا النصب والخفض كتبوها باليا وحكى الكسائي عن بني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد واهل تلك الناحية الرفع مكان النصب قال القائل اي قلوص راكب تراها

اي قلوص راكب تراها * طاروا علاهن فطر علاها — وقال آخر

ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها — وقال آخر

فمن يك امسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب

وروى وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون ان الالف والياء في القراءة سواء ان هذين لساحران وان هذان لساحران سواء وفي مصحف عبد الله ان هذان ساحران وفي مصحف ابي ان ذان الا ساحران ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول برجالكم الامثل فالامثل يقول يغلبا على الرجال من اهل العقول والشرف وقال القتبي يقال هؤلاء طريقة القوم اي اشرافهم ويقال اراد بسنتكم ودينكم وقال الزجاج معناه يذهبا باهل طريقتكم كما قال واسأل القرية ثم قال فاجمعوا كيدكم قرأ ابو عمرو فاجمعوا بجزم الالف ونصب الميم اي جيئوا بكل كيد تقدرون عليه لا تبقوا منه شيئا وقرأ الباقون فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم ومعناه ليكن عزمكم كلكم على الكيد مجتمعا عليه ولا تختلفوا فتخذلوا وقال ابو عبيد بهذا نقرأ لان الناس عليها ولصحتها في العربية يقال اجمعت الامر واجمعت عليه واما يقال جمعت الشيء المتفرق فجمعته ثم ائتوا صفا يعني جميعا وقال ابو عبيدة الصف المصلى وقال الزجاج ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم قال ويجوز ان يكون قوله ثم ائتوا مصطفين مجتمعين ليكون انظم لامركم واشد لهيبتكم وقد افلح يعني قد فاز ونجا اليوم من استعلى اي من علا بالغلبة ثم جمع فرعون بينهم وبين موسى فقالوا يا موسى يعني السحرة اما ان تلقي يعني اما ان تطرح عصاك على الارض اولا واما ان نكون اول من القى الى الارض قال لهم موسى بل القوا اي فالقوا في الكلام مضمر فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه يعني ترآت الى موسى من سحرهم انها تسعى يعني كأنها حية تسعى وروي عن الحسن انه قرأ تخيل لان جمع العصا مؤنث وقراءة العامة باليا يعني سعيها فاوجس في نفسه خيفة موسى يعني اضمر في قلبه الخوف وخاف ان لا يظفر به ان صنع القوم مثل ما صنع ويقال خاف من الحيات من جهة الطبع قلنا لا تخف انك انت الاعلى يعني وحي الله تعالى الى موسى ان لا تخف انك انت الغالب والق ما في يمينك من العصا تلقف ما صنعوا اي يلقم ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر يعني عمل سحر قرأ عاصم في رواية حفص تلقف بالجزم والتخفيف وقرأ ابن كثير في احدى الروايتين تلقّف بالنصب والتشديد

وثم الفا والباقون بالجزم وتشديد القاف لانه جواب الامر وقرا حمزة والكسائي كيد سحر بغير الف
والباقون بالالف كيد ساحر وقال ابو عبيد بهذا نقرا الان اضافة الكيد الى الرجل اولى من اضافته
الى السحر وقرا بعضهم كيد سحر بنصب الدال جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو قوله صنعوا
وهذا كما يقال انما ضربت زيدا وقراءة العامة بالضم لانه خبر ان وما اسم ومعناه ان الذي صنعوا كيد
سحر ولا يفلح الساحر حيث اتى اي حيث ما عمل ويقال لا يفوز حيث ما كان وذهب فالقي السحرة
سجدا يعني من سرعة ما سجدوا كانهم القوا وهذا قول الاخفش وقال الفرا والعتبي وقعوا
للسجود قالوا امنا برب هارون وموسى يعني صدقنا به قال لهم فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم
يعني قبل ان امركم انه لكبيركم يعني موسى لعالمكم الذي علمكم السحر وانما اراد به التلبيس على قومه
لانه علم انهم لم يتعلموا من موسى وانما علموا من قبل قدوم موسى وقبل ولادته ثم قال فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على اصول النخل
على شاطي النيل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى يعني وادوم انا ام رب موسى قالوا لن نوثرك اي
لن نختار عبادتك وطاعتك ولن نتبع دينك على ما جانا من البينات يعني على دين الله بعد ما جانا من
العلامات والذي فطرنا يعني ولا عبادتك على عبادة الذي فطرنا اي خلقنا ويقال هو على معنى القسم
اي لن نختارك ودينك والذي فطرنا فاقض ما انت قاض يعني اصنع ما انت صانع فاحكم فينا من القطع
والصلب ما شيت انما تقضي هذه الحياة الدنيا يعني لست بحاكم علينا ولا تملكنا الا في الدنيا ما
امت الروح فينا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا يعني ما عملنا في حال الشرك وما اكرهتنا عليه
من السحر يعني ليغفر لنا ما اجبرتنا عليه من السحر ويروى ان فرعون اكرههم على تعلم السحر والله خير
وابقى يعني الله خير لنا وادوم وثواب الله خير من عطائك وابقى مما وعدتنا من القريب انه من يات ربه
مجرما اي مشركا ان للتاكيد والها للعماد وهذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ان من يات
ربه يوم القيامة كافرا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى يعني لا يموت فيستريح من العذاب ولا يحيى
حياة تنفعه ومن ياته مومنا يعني يات يوم القيامة مومنا اي مصدقا قد عمل الصالحات يعني
الطاعات فاوليك لهم الدرجات العلى يعني الفضايل في الجنة جنات عدن هي جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها اي دايمين فيها وذلك جزا من تزكى يعني ثواب من وحد ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي يعني سر بعبادي ليلا فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا يعني يابسا لا تخاف دركا
يعني ادراك فرعون ولا تخشى الغرق قرا حمزة لا تخف دركا على معنى النهي اي لا تخاف ان يدركك
فرعون وقرا الباقون لا تخاف بالالف ومعناه لست تخاف وقال ابو عبيدة بهذه القراة نقرا الان
من قرا بالجزم يلزمه ان يجزم يخشى لانه حرف معطوف على الذي قبله فاتبعهم فرعون بجنوده يعني لحقهم
فرعون بجموعه فغشيهم من اليم ما غشيهم يعني اصابهم من البحر ما اصابهم ويقال علاهم من البحر
ما علاهم حين التقى البحر عليهم ويقال فغشيهم من البحر ما غرقهم يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم واضل فرعون قومه وما هدى
يعني اهلكهم وما نجى منهم احد ويقال اضلهم بحملهم اياهم على الضلالة وما هدى يعني ما هداهم
الى الرشاد وهذا رد لقوله اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد ويقال وما هدى يعني ما هداهم الى الصواب
ثم ذكر نعمته على بني اسرائيل فقال قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون وجنوده وواعدناكم جانب الطور الايمن
يعني يمين موسى ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث كانوا في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني الحلال

كلوا

كلوا من حلالات ما رزقناكم اي اعطيناكم قرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم كلها بالتا وقرا ابن
كثير ونافع وابن عامر وعاصم الثلاثة بالالف والنون وقرا ابو عمرو بالتا الاولة وواعدناكم ولا تطغوا
فيه يعني لا تترفعوا منه شيا للغد فيحل عليكم غضبي يعني فيجب وينزل عليكم عذابي ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى يعني من يجب وينزل عليه غضبي فقد هلك وتردى في النار قرا الكسائي فيحل
بضم الحا ومن يحلل بضم اللام والباقون كلاهما بالكسر فمن قرا بالضم يعني ينزل ومن قرا بالكسر يعني يجب
واني لغفار لمن تاب وامن يعني رجع من الشرك والذنوب وامن يعني صدق بالله ورسله وعمل صالحا
يعني خالصا فيما بينه وبين ربه ثم اهتدى يعني علم ان لعمله ثوابا وهذا قول مقاتل وروى جويبر
عن الضحاك ثم اهتدى اي ثم استقام وروى وكيع عن سفيان قال ثم اهتدى اي مات على ذلك وقال ابن
عباس وقال ابن عباس ثم اهتدى اي مات على السنة وما اعجلك عن قومك يا موسى وذلك ان موسى
لما انتهى الى الجبل مع السبعين الذين اختارهم عجل موسى شوقا الى كلام ربه وامرهم بان يتبعوه الى الجبل
فقال الله تعالى لموسى وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما استعجلك عن قومك وتركت اصحابك خلفك قال
هم اولاء على اثري ويحتمل ان يكون اولاء صلة يعني هم على اثري اي يجيون من بعدي وعجلت اليك رب
لترضى يعني لكي يزداد رضاك عني قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وهذا على وجه الاختصار لانه
لم يذكر ما جرى من القصة لانه ذكر في موضع اخر فههنا اختصر الكلام وقال فانا قد فتنا قومك من بعدك
يعني ابتلينا قومك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري يعني امرهم السامري بعبادة العجل
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا وقال القتبي اسفا اي شديد الغضب فلما دخل المحلة
راهم حول العجل فابصر ما يصنعون حوله قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا يعني وعدا صدقا ومعناه
وعد الله بان يرفع الكتاب الى موسى ليقرا عليهم ويهتدوا به افطال عليكم العهد يعني طالت عليكم المدة
ام اردتم ان يحل عليكم غضب يعني يجب عليكم سخط من ربكم فاخلفتم موعدي يعني بترك عبادة
الله قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا يعني ما تعمدنا ذلك قرا حمزة والكسائي بملكنا بضم الميم اي ما كان
فعلناه بسلطان كان لنا ولا قدرة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بملكنا بكسر الميم والملك ما تحوزه
اليد وقرا نافع وعاصم بملكنا بنصب الميم وهو بمعنى الملك ولكنا حملنا اوزارا يعني اثاما من زينة
القوم يعني من حلي ال فرعون ويقال اوزارا يعني احمالا فقذفناها يعني فطرحناها في النار قرا حمزة
والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر حملنا بالنصب والتخفيف والباقون حملنا بضم الحا وتشديد
الميم على فعل ما لم يسم فاعله فكذلك القى السامري يعني القاها في النار كما القينا وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان السامري من اهل قرية يعبدون العجل فدخل في بني اسرائيل فاظهر الاسلام معهم
وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله تعالى به بني اسرائيل فكشف له عن بصره الى اثر فرس جبريل فاخذ
منها وقد كان هارون قال لبني اسرائيل انكم قد تحملتم من حلي ال فرعون وامتعتهم معكم وهي نجسة
فتطهروا منها واوقد لهم نارا ثم قال احرقوه فيها فجعلوا ياتون بالحلي والامتعة فيقذفونها في النار
فانسبك الحلي واقبل السامري وفي يده تلك القبضة من اثر فرس الرسول يعني جبريل فوقف فقال
يا نبي الله القيها فيه فقال نعم وهارون لا يظن الا انه من الحلي الذي ياتي به بنو اسرائيل فقذفه فيه وقال
كن عجلا جسدا له خوار وقال السدي جا جبريل ليذهب بموسى الى ربه وجبريل على فرس فبصر به السامري وقال
ان لذلك الفرس فرس الحياة فاخذ قبضة من اثر حافر الفرس فالقى التراب في الحلي فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار

فقالوا هذا الهكم واله موسى وقال بعضهم كان السامرى من بنى اسرايل وقد ولدته امه فى غار مخافة ان
يذبح فرباه جبريل فى الغار حتى كبر فلما راى جبريل على فرس الحياة عرفه لانه كان قد راه فى صغره فاخذ
قبضة من اثر حافر فرسه ثم القاها فى جوف العجل فصار عجلا له خوار يعنى صوتا وقال مجاهد خوار
العجل كان حفيف الريح اذا دخلت جوفه وهكذا روى عن على بن ابى طالب واحدى الروايتين عن عبد
الله بن عباس وفى احدى الروايتين انه قال صار عجلا له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى يعنى اخطا موسى الطريق وروى عكرمة عن ابن عباس فى قوله فنسى
يعنى نسى موسى ان يخبركم ان هذا اله وقال قتادة هذا الهكم واله موسى ولكن موسى ربه عندكم قال
الله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا يعنى لم يكن لهم عقل يعلموا به انه لم يكن الههم حيث لا يكلمهم
ولا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا يعنى لا يقدر لهم على دفع مضرة ولا جر منفعة ولقد قال لهم
هارون من قبل يعنى من قبل مجى موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعنى ابتليتم بعبادة العجل وان ربكم
الرحمن يعنى الهكم الرحمن فاتبعونى يعنى اتبعوا دينى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين
اى لن نزال على عبادة العجل مقيمين حتى يرجع الينا موسى فلما جاءهم موسى قالوا يا هارون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعنى يعنى اذا خطؤا الطريق بعبادة العجل الا تتبع امرى فى وصيتى فتناجزهم
الحرب افعصيت امرى يعنى افتركت وصيتى يعنى قال له موسى ذلك بعدما اخذ بشعر راسه
ولحيته قال هارون يا ابن ام قرا حمزة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر يا ابن ام بكسر
الميم على معنى الاضافة والباقون يا ابن ام بالنصب بمنزلة اسم واحد لا تاخذ بلحيتى ولا براسى يعنى
ولا بشعر راسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرايل يعنى جعلتهم فرقتين والقيت بينهم
الحرب ولم ترقب قولى يعنى لم تنتظر قدومى ثم اقبل على السامرى قال فما خطبك يا سامرى يقول
ما شانك وما الذى حملك على ما صنعت قال السامرى بصرت بما لم يبصروا به قرا حمزة والكسائى
بالتا على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة بصروا يعنى رايت ما لم يروا وعلمت
ما لم يعلموا به يعنى بنوا اسرايل قال له موسى وما الذى رايت دون بنى اسرايل قال رايت جبريل على
فرس الحياة فقبضت قبضة من اثر الرسول يعنى من اثر فرس جبريل وفى قراءة عبد الله بن مسعود
فقبصت قبصة بالصاد وهو الاخذ باطراف الاصابع وقراءة الجماعة فقبضت قبضة بالضاد
وهو القبض بالكف فنبذتها يعنى فطرحتها فى العجل وكذلك سولت لى نفسى اى زينت لى نفسى
ولا املى لهذا الفعل وعلمى بعبادتهم اياه قال له موسى فاذهب فان لك فى الحياة يعنى عقوبتك فى الدنيا
ان تقول لا مساس يعنى لا امس احدا ولا يمسنى احد ويقال ابتلى بالوسواس واصل الوسواس
من ذلك الوقت ويقال معناه لن تخالط احدا ولن يخالطك احد فنفاه عن قومه وان لك موعدا
لن تخلفه فى الاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو تخلفه بكسر اللام يعنى لن تغيب عنه ومعناه انه تبعث
يوم القيامة لا تقدر على غير ذلك ولا تخلفه وقرا الباقون لن تخلفه بنصب اللام يعنى لن تتاخر
ولن تجاوز عنه ويقال معناه يكافيك الله على ما فعلت والله لا يخلف الميعاد وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا يعنى عابدا لنحرقنه روى معمر عن قتادة قال فى حرف ابن مسعود وانظر
الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه وقال الحسن لنحرقنه بالتخفيف وقراءة العامة
بالتشديد ونصب الحا ومعناه انه يحرق مرة بعد مرة وقرا ابو جعفر المدنى لنحرقنه بنصب النون

وضم

وضم الرا ومعناه لنبردنه بالمبارد يقال حرقه واحرقه ثم لننسفنه فى اليم نسفا يعنى لنذرينه
فى البحر ذروا والنسف التذرية انما الهكم الله الذى لا اله الا هو يعنى ان العجل ليس بالهكم وانما الهكم
الله الذى لا اله الا هو وسع كل شى علما يعنى احاط علمه بكل شى وهو عالم بما كان وما يكون قال الله
تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم كذلك نقص عليك يعنى هكذا نقص عليك من انباء ما قد سبق يعنى اخبار
ما مضى وقد اتيناك يعنى اعطيناك من لدنا ذكرا اى اكرمناك من عندنا بالقران من اعرض عنه يعنى
من يكفر بالقران فانه يحمل يوم القيامة وزرا يعنى حملا من الذنوب خالدين فيه يعنى دائمين فى عقوبة
الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا يعنى بئس الحمل الوزر وبئس ما يحملون من الذنوب يوم ينفخ فى الصور يعنى فى
يوم ينفخ فى الصور وهو يوم القيامة قرا ابو عمرو يوم ننفخ بالنون واحتج بقوله ونحشر والباقون
بالياء قال ابو عبيد وبهذا نقرا لان النافخ ملك قد التقم الصور واما الحشر فالله تعالى يحشرهم قال
ابو عبيدة معناه تنفخ الارواح فى الصور وخالفه غيره ونحشر المجرمين اى المشركين يومئذ زرقا يعنى
عطاشا ويقال عميا ويقال زرق العيون وروى عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس انه يقول
فى موضع ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما قال ابن
عباس ان يوم القيامة له حالات فى حال زرقا وفى حال عميا وقال القتبى زرقا اى تبيض العيون من العمى
يعنى ذهب السواد والناظر وقال الزجاج يقال عطاشا لانه من شدة العطش يتغير سواد الاعين
حتى يزرق يتخافتون بينهم اى يتسارون فيما بينهم ان لبثتم الا عشرا يقول ما مكثتم فى القبور بعد
الموت الا عشرة ايام ويقال عشر ساعات يقول الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة يعنى
اوفاهم عقلا ويقال اعدلهم رايا عند انفسهم ان لبثتم يعنى ما مكثتم فى القبور الا يوما ويسئلونك
عن الجبال وذلك ان بنى ثقيف من اهل مكة قالوا يا رسول الله كيف تكون الجبال يوم القيامة فنزل
ويسئلونك عن الجبال اى عن امر الجبال فقل ينسفها ربى نسفا يعنى يقلعها ربى قلعا من اماكنها
والنسف التذرية يعنى تصير الجبال كالهباء المبثوث فيذرها قاعا صفصفا قال القتبى القاع
والجمع القيعة وهى الارض التى يعلوها السراب كالماء والصفصف المستوى لا ترى فيها عوجا
ولا امتا يعنى لا ترى فيها صعودا ولا هبوطا ويقال لا ترى فيها اودية ولا امتا يعنى ولا شخوصا والامت
فى كلام العرب ما انتشز من الارض يومئذ يتبعون الداعى يعنى يقصدون نحو الداعى لا عوج له يعنى لا
عوج لهم عنه ومعناه لا يميلون يمينا ولا شمالا وخشعت الاصوات للرحمن يعنى ذلت وسكنت وخفضت
الاصوات لهيبة الرحمن فلا تسمع الا همسا يعنى كلاما خفيا ويقال صوت الاقدام كهمس الابل يومئذ
لا تنفع الشفاعة عند الامر الا من اذن له الرحمن فى الشفاعة ورضى له قولا يعنى اذا قال باخلاص القلب
لا اله الا الله فى الدنيا يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما
يعنى لا يدركون علم الله تعالى وعنت الوجوه قال قتادة ذلت الوجوه للحى القيوم وقال القتبى اصله
من عنيته اى حبسته ومنه قيل للاسير عان وقال الزجاج عنت اى خضعت يقال عنا يعنو اى خضع
وقد خاب يعنى خسر من حمل ظلما يعنى شركا ويقال ومن يعمل من الصالحات يعنى من يعمل الطاعات
ومن الصلاة والزكاة وهو مؤمن يعنى يعمل وهو مؤمن مع عمله لان العمل لا يقبل بغير ايمان فلا يخاف
ظلما ولا هضما قال قتادة ظلما اى لا يزاد فى سياته ولا ينقص من حسناته يعنى لا هضم قال
السدى الظلم ان يؤخذ بما لم يعمل والهضم النقصان من حقه قال القتبى ومنه قيل هضيم الكشحين

اى ضامر الجنبين وهضمنى الطعام اى امرئنى وهضمنى حقى قرا ابن كثير فلا يخف على معنى النهى والباقون
فلا يخاف على معنى الخبر وكذلك انزلناه قرانا عربيا يعنى هكذا انزلنا جبريل ليقرا عليك القران بلغة
العرب وصرفنا فيه من الوعيد يعنى بينا فى القران اخبار الامم الماضيه وما اصابهم بذنوبهم لعلهم
يتقون يعنى لكى يتقوا الشرك او يحدث لهم ذكرا يعنى يحدث الوعيد لهذا القران او هذا القران
لهم اعتبارا فيذكروا به عذاب الله للامم الخاليه فيعتبروا وهذا قول مقاتل ويقال او يحدث لهم ذكرا
اى يجدد الوعيد بذكر العذاب زجرا لهم فيزجرهم عن المعاصى ويقال او يحدث لهم ذكرا اى شرفا والذكر
الشرف فتعالى الله الملك الحق يعنى ارتفع وتعظم عن الشريك والولد الملك الحق اهل الربوبية ويقال
فتعالى الله الملك الحق يعنى ارتفع وتعظم من ان يزيد فى سيات احد او ينقص من حسنات احد الملك
الحق يعنى يعدل بين الخلق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وذلك ان جبريل كان
اذا قرا القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعجل النبى بقراته قبل ان يختم جبريل تلاوته مخافة
ان لا يحفظ فنزل ولا تعجل بالقران يعنى بقراة القران من قبل ان يفرغ جبريل من قراته فيكون فى الاية
تعليم حفظ الادب وهو الاستماع الى من يتعلم منه وهذا مثل قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وروى
جرير بن حازم عن الحسن ان رجلا لطم امراته فجات تلتمس القصاص فجعل النبى صلى الله عليه وسلم بينهما
القصاص قبل ان ينزل القران فنزل قوله ولا تعجل بالقران الاية اى لا تعجل بالقصاص قبل ان ينزل
عليك القران فنزل قوله تعالى الرجال قوامون على النسا ويقال من قبل ان يقضى اليك وحيه بالنصب
يعنى من قبل ان ينزل اليك الوحى وقراة العامة يقضى اليك وحيه على فعل ما لم يسم فاعله ومعنى
القراتين واحد وقل رب زدنى علما يعنى زدنى علما بالقران معناه زدنى فهما فى معانيه ولقد عهدنا
الى ادم من قبل يعنى امرنا ادم بترك اكل الشجرة من قبل يعنى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فنسى يعنى
فترك امرنا ولم نجد له عزما قال حفظا لما امر به وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال عهد الى
ادم فنسى يعنى فترك امرنا ولم نجد له عزما يعنى حزما صريما وقال قتادة يعنى صبرا وقال السدى
مثله وقال عطيه ولم نجد له عزما اى حفظا لما امر به وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال عهد
الى ادم فنسى فسمى الانسان وقال القتبى النسيان ضد الحفظ كقوله تعالى فانى نسيت الحوت والنسيان
الترك كقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى كقوله فانى نسيت الحوت وكقوله فذوقوا بما نسيتم وكقوله
ولا تنسوا الفضل بينكم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى اى تعظم عن السجود
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك يعنى ابليس عدو لك ولزوجك حوا فاحذرا منه فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى يعنى فتتعب وتعيا بعمل كفيك ولا تاكل الا كدا بعد النعمة وقال سعيد بن جبير لما اهبط
ادم من الجنة وكلف العمل فكان يمسح العرق عن جبينه فذلك قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وهو
العرق الذى يمسحه من الجبين ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى يعنى ان حالك ما دمت فى الجنة لا تجوع فيها
ولا تعرى من الثياب وانك لا تظما فيها يعنى لا يصيبك العطش فى الجنة ولا تضحى يعنى لا يصيبك الضحى وهو
حر الشمس قرا نافع وعاصم فى رواية ابى بكر وانك بالكسر على معنى الابتدا وقرا الباقون وانك لا تظما
على معنى البنا فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد يعنى من اكل منها خلد
ولم يمت وملك لا يبلى يعنى هل ادلك على ملك لا يفنى وهو ان تاكل من الشجرة فاكلا منها يعنى من الشجرة
وقد ذكرنا تفسير الشجرة فى سورة البقرة فبدت لهما سواتهما يعنى ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يعنى

عمدا

عمدا يخصفان اى يلزقان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى يعنى ترك امر ربه باكل الشجرة
فاخطا ولم يصب باكله ما اراد وما وعد له من الخلود ثم اجتباه ربه يعنى اصطفاه ربه واختاره بالنبوة
فتاب عليه يعنى تجاوز عنه وقبل توبته وهدى يعنى هداه الله تعالى للتوبة بكلمات تلقاها قال اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو يعنى من الجنة ادم وحوا وابليس والحية فاما ياتينكم منى هدى يعنى
ذرية ادم سياتينكم منى الكتب والرسل خاطبه به وعنى ذريته فمن اتبع هداى يعنى اطاع كتبى ورسلى
فلا يضل باتباعهما بايمانهما فى الدنيا ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى يعنى عن القران والرسل فلم يؤمن وقال
مقاتل يعنى اعرض عن الايمان فان له معيشة ضنكا اى معيشة سوء لانه فى معاصى الله وقال القتبى ضنكا اى
معيشة ضيقة وروى عن ابن مسعود وابى سعيد الخدرى انهما قالا معيشة ضنكا يعنى عذاب القبر وروى
ابو سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر ونحشره يوم
القيامة اعمى يعنى اعمى عن الحجة قال ابن عباس وذلك حين يخرج من القبر خرج بصيرا فاذا سيق الى
المحشر عمى قال عكرمة فى قوله يوم القيامة اعمى قال عمى قلبه عن كل شى الا جهنم وقال الضحاك فى قوله
معيشة ضنكا قال الكسب الخبيث وقال السدى معيشة ضنكا عذاب القبر حين ياتيه الملكان
وقال قتادة الضنك الضيق يقول ضنكا فى النار قال رب لم حشرتنى اعمى اى لم حشرتنى اعمى عن حجتى
وقد كنت بصيرا بالحجة فى الدنيا ويقال لم حشرتنى اعمى اى اعمى العينين وقد كنت بصيرا
فى الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها يعنى الرسل والقران فتركت العمل بها ولم تؤمن بها وكذلك
اليوم تنسى يعنى تترك فى النار ويقال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها اى تعلمت القران فنسيته وتركته
وقال السدى وكذلك اليوم تنسى اى تترك فى النار وتترك عن الخير وكذلك نجزى من اسرف
يعنى هكذا نعاقب من اشرك بالله ولم يؤمن بايات ربه يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ولعذاب
الاخرة اشد وابقى يعنى وادوم افلم يهد لهم يعنى افلم يبين لقومك كم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون فى مساكنهم يعنى يمرون على منازلهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى يعنى ان فى هلاكهم لعبرة لذوى
العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى وهذا مقدم ومؤخر يقول
ولولا كلمة سبقت بتاخير العذاب عن هذه الامة الى اجل مسمى يعنى الى يوم القيامة لكان لزاما لاخذهم
بالعذاب كما اخذت من كان قبلهم من الامم عند التكذيب ولكن يؤجلهم الى يوم القيامة وهو اجل
مسمى وقال القتبى معناه ولولا ان الله جعل الجزا يوم القيامة وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب
ملازما لا يفارقهم قال فى الاية تقديم ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لزاما قوله
فاصبر على ما يقولون يعنى اهل مكة من تكذيبهم اياك وسبح بحمد ربك يعنى صل لربك وبامر ربك قبل
طلوع الشمس يعنى صلاة الفجر وقبل غروبها يعنى صلاة العصر ويقال صلاة الظهر والعصر وروى
جرير بن عبد الله البجلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون فى رويته اى لا تزدحمون ماخوذ من الضم اى لا ينضم بعضكم لبعض فى رويته لظهوره كما فى روية
الهلال ويروى لا تضامون بالتخفيف وهو الضيم اى الظلم اى لا تظلمون فى رويته بان يراه البعض دون
البعض فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا هذه الاية
فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها على معنى التاكيد للتكرار ومن اناء الليل يعنى ساعات
الليل فسبح يعنى صلاة المغرب والعشا واطراف النهار يعنى غدوة وعشية لعلك ترضى اى لكى

تعطى من الشفاعة حتى ترضى قرا الكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر ترضى بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله وقرا
الباقون بالنصب يعنى ترضى انت وقال ابو عبيد وبالقراءة الاولى نقرا يعنى بالضم لان فيها معنيين احدهما
ترضى اى تعطى الرضا والاخرى ترضا اى يرضاك الله وتصديقه قوله تعالى وكان عند ربه مرضيا
وليس فى الاخرى وهى القراءة بالنصب الا وجه واحد ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
يعنى لا تنظرن بالرغبة الى ما اعطينا رجالا منهم من الاموال والاولاد زهرة الحياة الدنيا يعنى فانه
زهرة الحياة الدنيا زينة الدنيا لنفتنهم فيه يعنى لنبتليهم بالمال وقلة الشكر ورزق ربك يعنى
جنة ربك خير من هذه الزينة فى الدنيا وابقى اى وادوم قال الفقيه ابو الليث حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله
عن ابى رافع قال نزل بالنبى صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثنى الى يهودى ان بعنا او اسلفنا الى اجل فقال
اليهودى لا والله الا برهن فرجعت اليه فاخبرته فقال لو باعنى او اسلفنى لقضيته وانى لامين فى السما
وامين فى الارض اذهب بدرعى الحديد فذهبت بها فنزل من بعدى هذه الاية تعزية عن الدنيا ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به الاية ثم قال وامر اهلك بالصلاة يعنى قومك واهلك واهل بيتك بالصلاة واصطبر
عليها يعنى اصبر على ما اصابك فيها من الشدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن رجل ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل عليه نقص فى الرزق اى الضيق فى الرزق امر اهله بالصلاة ثم قرا وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا يعنى لخلقنا ولا ان ترزق نفسك انما نسألك العبادة نحن نرزقك فى الدنيا
ما دمت فيها والعاقبة للتقوى يعنى الجنة للمتقين وقالوا يعنى الكفار لولا ياتينا باية من ربه يعنى هلا
ياتينا محمد بعلامة لنبوته قال الله تعالى اولم تاتهم بينة ما فى الصحف الاولى يعنى ما فى التورية والانجيل
حتى يجدوه بنعته فيه وهذا كقوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله يقول لو ان اهل مكة اهلكناهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقران لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى يعنى من قبل ان نعذب قل كل متربص يعنى منتظر
لهلاك صاحبه انا وانتم وقال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون
يعنون الموت وعليهم النبى صلى الله عليه وسلم العذاب فانزل الله تعالى قل كل متربص يعنى انتم متربصون
لمحمد صلى الله عليه وسلم الموت ومحمد يتربص العذاب بكم فتربصوا يعنى انتظروا فستعلمون اذا انزل
العذاب بكم من اصحاب الصراط السوى يعنى العدل ومن اهتدى منا ومنكم قرا نافع وعاصم وابو عمرو اولم
تاتهم بالتاء لان لفظ البينة مؤنث والباقون بالياء اولم ياتهم لان معناه البيان والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الانبياء مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اقترب للناس حسابهم يعنى قربت القيامة لقوله اقتربت الساعة ويقال معناه اقترب
وقت حسابهم ويقال دنا للناس ما وعدوا فى هذا القران وهم فى غفلة يعنى فى جهل وعمى من امر اخرتهم
معرضون اى جاحدون مكذبون وهم كفار مكة ومن كان مثل حالهم ثم نعتهم فقال ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث يعنى ما ياتيهم جبريل بالقران محدث والمحدث اتيان جبريل بالقران مرة بعد مرة
الا استمعوه وهم يلعبون يعنى يستمعون لاعبين ويقال وهم يلعبون يعنى يستهزؤن ويسخرون قوله

لاهية

لاهية قلوبهم يعنى ساهية عن امر الاخرة واسروا النجوى الذين ظلموا يعنى اخفوا تكذيبهم بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقران ويتناجون فيما بينهم ثم بين من هم فقال الذين ظلموا معناه واسروا النجوى
يعنى الذين ظلموا اشركوا بين ما يسرون فقال هل هذا يعنى يقولون ما هذا الا بشر مثلكم يعنى ادميا
مثلكم افتاتون السحر يعنى افتصدقون الكذب وانتم تبصرون وتعلمون انه سحر قل ربى يعلم
القول يعنى يا محمد قل ربى يعلم السر فاعلمهم الله تعالى انه يعلم قولهم واطلع نبيه على سرهم وعلانيتهم
حيث قال قل ربى يعلم القول فى السما والارض يعنى يعلم سر اهل السموات واهل الارض قرا حمزة والكسائى
وعاصم فى رواية قال ربى يعلم على معنى الخبر وقرا الباقون قل ربى يعلم على معنى الامر وهو السميع العليم
يعنى السميع لمقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم بل قالوا اضغاث احلام يعنى اباطيل احلام كاذبة قال
اهل اللغة لا يكون الضغث الا من اخلاط شتى ولذلك يقال اضغاث احلام لما فيها من المخاليط وهو كل
ملو لا يكون له تاويل ومن هذا قوله وخذ بيدك ضغثا يعنى اخلاط العيدان عدد مائة ويقال فى الاية
تقديم ومعناه بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه يعنى اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر اى يقص
قولهم بعضهم مرة يقولوا سحر ومرة اضغاث احلام فلياتنا باية كما ارسل الاولون يعنى يقولون
فاتنا باية اى بعلامة كما فى الرسل الاولين فاخبر الله تعالى انهم لم يؤمنوا وان اتاهم باية فقال ما امنت
قبلهم من قرية من الصلحاء والزينة يعنى لم يصدق قبل كفار مكة اهل قرية اهلكناها اذ جاءتهم الايات
افهم يؤمنون يعنى افقومك يصدقونك اذ جاءتهم الايات يعنى لا يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا
نوحى اليهم يعنى لم ارسل اليهم الملائكة بالرسالة وكانت الادميين فاسألوا اهل الذكر يعنى اهل التورية
والانجيل ان كنتم لا تعلمون يعنى لا تصدقون وذلك ان اهل مكة قالوا لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا
لارسل ملائكة قرا عاصم فى رواية حفص الا رجالا نوحى اليهم بالنون وكذلك فى قوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحى وقرا حمزة والكسائى الاولى بالياء والثانى بالنون والباقون كلاهما بالياء وهو اختيار
ابى عبيد وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يعنى ما خلقنا الرسل جسدا لا ياكلون ولا يشربون
ولكن جعلناهم اجسادا فيها ارواح ياكلون ويشربون وقال جسدا ولم يقل اجسادا لان الواحد
ينبئ عن الجماعة ويقال معناه وما جعلناهم ذوى اجساد لا ياكلون الطعام لانهم قالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين فى الدنيا ثم صدقناهم الوعد يعنى العذاب للكفار والنجاة
للانبياء فانجيناهم ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين يعنى المشركين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم يعنى القران فيه عزكم وشرفكم يعنى شرف العرب والذكر يوضع موضع الشرف لان الشرف
يذكر ويراد به فيه ذكركم اى فيه تذكرة لكم لما ترجون من رحمته وتخافون من عذابه كما قال الكلبى فيه ذكركم
وقال السدى فيه ذكركم يعنى ما تحتاجون به من امر دنياكم واخرتكم وما بينكم وقال الحسن فيه ذكركم يعنى
ما تحتاجون به من امر دنياكم واخرتكم يعنى امسك به عليكم دينكم وفيه بيان حلالكم وحرامكم وفيه
وعدكم ووعيدكم افلا تعقلون ان فيه عزكم وشرفكم فتؤمنون به وكم قصمنا القصم الكسر يعنى
كم اهلكنا من قرية يعنى اهل قرية كانت ظالمة يعنى كافرة وانشانا بعدها قوما اخرين يعنى
خلقنا بعد هلاكها قوما اخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا باسنا يعنى راوا عذابنا اذا
هم منها يركضون يعنى يهربون ويعدون قال القتبى اصل الركض تحريك الرجلين يقال ركضت
الفرس اذا اعديته بتحريك رجليك ومنه قوله تعالى اركض برجلك لا تركضوا يعنى قالت الملائكة

الرسل من

لا تهربوا وقال قتادة هذا على وجه الاستهزاء وقال مقاتل لما انهزموا قالت لهم الملائكة كهيئة
الاستهزاء لا تركضوا وقال القتبي هذا كما قال لبيد ٭ هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا ٭
وقال ابن عباس ان قرية من قرى اليمن يقال لها حضورا ارسل الله اليهم نبيا فكذبوه وقتلوه فسلط
الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهزمهم فقالت لهم الملائكة حين انهزموا لا تركضوا اي لا تهربوا وتعززوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه يعني خولتم فيه من امر دنياكم ومساكنكم لعلكم تسألون عن قتل نبيكم
ويقال عن الايمان قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بقتل نبينا ويقال بالشرك بالله تعالى فما زالت
تلك دعواهم يعني كلمة الويل قولهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين يعني محصودا وقال
اهل اللغة فعيل بمعنى مفعول والحصيد بمعنى محصود يقع على الواحد والاثنين والجماعة
وقال السدي الحصيد الذي قد حصد ويقال كدراسة الغنم باظلافها خامدين ميتين لا يتحركون
وقال مجاهد خامدين بالسيف وما خلقنا السموات والارض وما بينهما من الخلق والعجائب
لاعبين لغير شيء ولكن خلقناهم لامر كائن ويقال ما خلقت هذه الاشيا الا ليعتبروا ويتفكروا
فيها ويعلموا ان خالق هذه الاشيا احق بالعبادة من غيره ويكون به عليهم الحجة يوم القيامة لو اردنا
ان نتخذ لهوا يعني زوجة بلغة حضرموت لاتخذناه من لدنا يعني من عندنا قال ابن عباس اللهو الولد
وقال الحسن وقتادة اللهو المراة وقال القتبي التفسيران متقاربان لان المراة للرجل لهو وولده
لهو كما يقال لهما ريحانتاه واصل اللهو الجماع فكني عن الولد والمراة كما كني عنه بالسر وتاويل الاية
ان النصارى لما قالت في المسيح ما قالت قال الله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا اي صاحبة وولدا لاتخذنا
ذلك من عندنا لا من عندكم لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين يعني ما كنا
فاعلين ويجوز ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعل ذلك بل نقذف بالحق يعني نرمي بالحق على الباطل
ومعناه نبين الحق من الباطل فيدمغه اي يبطله ويضمحل به ويقال يكسره وقال اهل اللغة اصل
هذا اصابة الراس والدماغ بالضرب وهو مقتل فاذا هو زاهق اي هالك ويقال زاهق اي زايل
ذاهب قال ابو الليث في الاية دليل ان الكلمة اذا قابلها كلمة اخرى على ضدها سقط الاحتجاج
بها لانها لو كانت صحيحة ما عارضها غيرها لان الحق لا يعارضه الباطل لكن يغلب عليه فيدمغه
ولكم الويل مما تصفون يعني الشدة من العذاب وهم النصارى مما تقولون من الكذب وله من
في السموات والارض من الخلق ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن عبادته
ولا يستحسرون اي لا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون يعني لا يملون ولا يستريحون
قال اهل اللغة الحسير المنقطع الواقف اعيا وروي عن عبد الله بن الحارث انه قال قلت لكعب
الاحبار ارايت قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما تشغلهم رسالة اما تشغلهم عمل فقال لي
ممن انت فقلت من بني عبد المطلب فضمني اليه ثم قال يا ابن اخي انه جعل لهم التسبيح كما جعل
لهم النفس الست تاكل وتشرب وتذهب وتجي وانت تتنفس كذلك جعل لهم التسبيح ثم قال
ام اتخذوا الهة من الارض الميم صلة معناه اعبدوا من دونه الهة ويقال بل عبدوا الهة من الارض
يعني اتخذوها من الارض ويقال من الارض اي في الارض هم ينشرون يعني هل يحيون تلك الالهة
شيئا وقرئ ايضا ينشرون بضم اليا ونصب الشين يعني هل يحيون ابدا لا يموتون لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا يعني لو كان في السما والارض الهة غير الله لفسدتا يعني لخربت السموات والارض وهلك

اهلها

اهلها يعني لم يكن التدبير مستويا ثم نزه نفسه عن الشريك فقال تعالى فسبحان الله رب العرش
عما يصفون يعني عما يقولون من الكذب لا يسأل عما يفعل يعني عما يحكم في خلقه من المغفرة ومن
العقوبة لانه عادل ليس بجائر وهم يسألون عما يفعل بعضهم ببعض لانهم يجورون ولا يعدلون
ومعناه لا يسأل عما يفعل على وجه الاحتجاج عليه ولكنه يسأل على معنى الاستكشاف والبيان
لقوله رب لم حشرتني اعمى وروي عن مجاهد انه قال لا يسأل عن قضائه وقدره وهم يسألون عن اعمالهم
ويقال لا يسأل عما يفعل لانه ليس فوقه احد وهم يسألون لانهم مملوكون ام اتخذوا الميم صلة يعني
اعبدوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم وكتابكم الذي فيه عذركم هذا ذكر من معي اي
هذا القران فيه خبر من معي الى يوم القيامة وذكر من قبلي فلا اجد فيهما ان الشرك كان مباحا في وقت
من الاوقات ويقال هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يعني القران وكتب الاولين بل اكثرهم لا يعلمون
الحق يعني لا يصدقون بالقران ويقال بالتوحيد فهم معرضون يعني مكذبون بالقران والتوحيد ثم
بين ما امر في جميع الكتب للرسل فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه كما يوحى اليك
انه لا اله الا انا فاعبدون يعني وحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وذلك حين قال المشركوا قريش
في الملائكة ما قالوا قال الله تعالى سبحانه نزه نفسه عن الولد بل عباد مكرمون يعني بل عبيد اكرمهم
الله تعالى بعبادته لا يسبقونه بالقول يعني لا يقولون ولا يعملون شيئا ما لم يامرهم وهم بامره يعملون
يعني يعملون ما يامرهم يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون يعني الملائكة
الا لمن ارتضى يعني لمن رضي عنه بشهادة ان لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون يعني من هيبته
خائفون لانهم عاينوا امر الاخرة فيخافون عاقبة الامر ومن يقل منهم يعني من الملائكة اني اله من دونه
يعني من دون الله ولم يقل غير ابليس فذلك يعني ذلك القائل نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين يعني
الكافرين او لم ير الذين كفروا يعني او لم يخبروا في الكتاب قرا ابن كثير الم ير بغير واو والباقون بالواو
ومعناه اما قريت ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي فرقناهما وابان بعضها من بعض
وقال مجاهد كانت السما لا تمطر والارض لا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات وقال القتبي
يقال كانتا مصمتتين ففتقناهما ففتقنا السما بالمطر والارض بالنبات وروي عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال كانت السموات واحدة والارض واحدة ففتق السما سبعا والارض مثلهن وقال
الزجاج ذكر السموات والارض ثم قال كانتا رتقا لان السموات يعبر عنها بالسما بلفظ الواحد ولان
السموات كانت سما واحدة وكذلك الارض والمعنى ان السموات كانت واحدة ففتقها وجعلها سبعا
وكذلك الارض وقيل انما فتقت السما بالمطر والارض بالنبات بدليل قوله وجعلنا من الما كل
شيء حي وقال رتقا ولم يقل رتقين لان الرتق مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق ودلهم بهذا على
توحيده وجعلنا من الما كل شيء حي يعني جعلنا الما حياة كل شيء وهو قول مقاتل وقال قتادة خلق كل
شيء حي من الما وقال ابو العالية وجعلنا من الما يعني من النطفة افلا يؤمنون يعني افلا يصدقون بتوحيد
الله تعالى بعد هذه العجائب وجعلنا في الارض رواسي يعني الجبال الثقال الثوابت ان تميد بهم يعني
كيلا تميل بهم ويقال كراهية ان تميد بكم وجعلنا فيها فجاجا سبلا يعني في الارض وفي الجبال
اودية والفجاج جمع فج وهي كل شيء مخترق بين الجبلين سبلا يعني طرقا لعلهم يهتدون يعني لكي
يعرفوا الطرق وجعلنا السما سقفا محفوظا من الشياطين ويقال محفوظا من السقوط كيلا

تسقط عليهم وهم عن آياتها معرضون يعني شمسها وقمرها ونجومها وما فيها من الأدلة والعبر معرضون
يعني لا يتفكرون فيها وقرأ بعضهم وهم عن آيتها معرضون ومعناها أن السماء بنفسها من أعظم الآيات لأنها
ممسكة بالقدرة وهو الذي خلق الليل والنهار يعني الظلمة والضوء والشمس والقمر كل في فلك
يسبحون أي في دوران يجرون وقال مقاتل يعني يجرون في فلك السماء وقال الكلبي كل شيء يدور فهو فلك
وقال القتبي الفلك القطب الذي تدور به النجوم وهو كوكب خفي بقرب الفرقدين وبنات نعش عليه تدور
السماء فقد ذكر يسبحون بوصف العقلاء لأنه وصف منهم الفعل كما ذكر من العقلاء قال وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد يعني في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون وذلك أن ناسا من الكفار قالوا إن محمدا يموت
فنزل كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة يعني بالغنى والفقر والرخاء والشدة فتنة يعني
اختبارا لهم وإلينا ترجعون في الآخرة قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين يرجعون بالياء بلفظ المغايبة
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ ابن عامر في إحدى الروايتين يرجعون بنصب الياء وإذا رآك الذين
كفروا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام فقال أبو جهل لأبي سفيان هذا
نبي بني عبد مناف كالمستهزئ فنزل وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا يعني ما يقولون لك
إلا سخرية أهذا يعني يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم بالسوء ويقال أهذا الذي يعيب آلهتكم وهم بذكر
الرحمن هم كافرون يعني جاحدين تاركين وهذا كقوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا
يؤمنون بالآخرة قال الكلبي وذلك حين نزل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قال أهل مكة ما نعرف الرحمن
إلا مسيلمة الكذاب فنزل وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الإنسان من عجل يعني مستعجلا بالعذاب
وهو النضر بن الحارث وقال القتبي خلق الإنسان من عجل يعني خلقت العجلة في الإنسان ويقال آدم
عليه السلام استعجل حين خلق واستعجل كفار قريش بنزول العذاب كما استعجل آدم قال الله تعالى سبحانه
سأريكم آياتي قال الكلبي يعني ما أصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وكانت خربت يسافرون في
البلدان فيرون آثارهم ومنازلهم ويقال يعني القتل ببدر ويقال يوم القيامة فلا تستعجلون أي
بنزول العذاب ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث إن كنتم صادقين يعني إن كنت صادقا فيما تعدنا
أنا نبعث فنزل لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يعني لا يصرفون ولا يدفعون عن وجوههم النار
لأن أيديهم تكون مغلولة ولا عن ظهورهم في الآخرة ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب
وجوابه مضمر يعني لو علموا ذلك الآن لامتنعوا من الكفر والتكذيب بل تأتيهم بغتة يعني الساعة
تأتيهم بغتة أي فجأة فلا يستطيعون ردها يعني صرفها عن أنفسهم ولا هم ينظرون يعني لا يمهلون
ولا يؤجلون ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزأ بك قومك فحاق بالذين سخروا منهم يعني نزل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون يعني العذاب الذي كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم يعني
من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن يعني من عذاب الرحمن معناه من يمنعكم من عذاب الرحمن إلا الرحمن بل
هم عن ذكر ربهم يعني عن التوحيد والقرآن معرضون أي مكذبون تاركون أم لهم آلهة الميم صلة يعني
ألهم آلهة تمنعهم من دوننا يعني من عذابنا لا يستطيعون نصر أنفسهم يعني لا تقدر الآلهة أن
تمنع نفسها من العذاب أو سوءا إن أرادوا بها فكيف تنصركم ولا هم منا يصحبون يعني يأمنون
من عذابنا قال مجاهد يعني ولا هم منا ينصرون وقال السدي لا تصحبهم فتنفعهم في أسفارهم وقال
القتبي ولا هم منا يصحبون أي يجارون لأن المجير صاحب لجاره بل متعنا يعني أجلنا وأمهلنا هؤلاء

فتبهتهم

وآباءهم

وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر يعني الأجل أفلا يرون يعني أفلا ينظر أهل مكة أنا نأتي الأرض
أي نأخذ الأرض وننقصها ننقصها من أطرافها يعني ما حول مكة أي ننقصها لمحمد من نواحيها ويقال
يعني بقبض أرواح أشراف مكة ورؤسائها وقال الحسن هو ظهور المسلمين على المشركين وروى عكرمة
عن ابن عباس قال هو موت فقهائها وذهاب خيارها وقال الكلبي يعني السبي والقتل والخراب أفهم
الغالبون يعني أن الله تعالى هو الغالب وهم المغلوبون قل إنما أنذركم بالوحي يعني بما أنزل من القرآن
ولا يسمع الصم الدعاء يعني من يتصامم فلا يسمع الدعاء إذا ما ينذرون يعني يخوفون قرأ ابن عامر
ولا تسمع الصم الدعاء بلفظ المخاطبة ومعناه لا تقدر أن تسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون يعني إذا خوفوا
والباقون ولا يسمع على وجه الحكاية ثم أخبر عن قلة صبرهم على العذاب فقال ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك يعني أصابتهم عقوبة من عذاب ربك ويقال معناه ولئن أصابهم العذاب أي
طرف من العذاب ويقال أدنى شيء من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ظلمنا أنفسنا
بترك طاعة الله تعالى ونضع الموازين القسط يعني ميزان العدل ليوم القيامة يعني في يوم القيامة
وقال ابن عباس هو ميزان له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات فيجاء بالحسنات في أحسن
صورة ويجاء بالسيئات في قبح صورة فلا تظلم نفس شيئا يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم شيئا وإن كان
مثقال حبة من خردل يعني وزن حبة من خردل قرأ نافع مثقال بضم اللام والباقون بالنصب فمن
قرأ بالرفع معناه وإن حصل للعبد مثقال حبة من خردل ومن قرأ بالنصب معناه وإن كان العمل مثقال
حبة فيصير خبر كان أتينا بها يعني جئنا بها وأحضرناها وقرأ بعضهم آتينا بالمد يعني جازينا بها وأعطينا
ها وقراءة العامة أتينا بها بغير مد وكفى بنا حاسبين يعني مجازين ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان يعني النصر والنجاة فنصر موسى وهارون وأهلك عدوهما فرعون وضياء يعني الذي
أنزل عليهما من الحلال والحرام في الكتاب قرأ موسى ابن كثير ضئاء بهمزتين والباقون بهمزة واحدة
وذكرى يعني عظة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش والكفر والكبائر وقال مجاهد الفرقان
الكتاب وقال السدي الفرقان النصر والضياء النور وذكرى قال التوراة وقال مقاتل الفرقان
التوراة وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرى يعني
أعطيناهما التوراة نورا وعظة وروى عكرمة قال كان ابن عباس يقول الذين استجابوا لله والرسول
أخرجوا الواو ويحتج والذين استجابوا ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء بغير واو وقال اجعلوا
هذه الواو عند قوله والذين استجابوا لربهم الذين يخشون ربهم بالغيب يعني يعملون لربهم في غيب عنه
وإنه لا يغيب عنه شيء وهم من الساعة مشفقون يعني من عذاب الساعة خائفون وهذا ذكر مبارك
أنزلناه يعني هذا القرآن ذكر مبارك يعني فيه السعادة والمغفرة للذنوب والنجاة من النار لمن آمن
به أفأنتم له منكرون يعني مكذبين جاحدين ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل يعني أكرمناه بالنبوة
والمعرفة من قبل النبوة وقال مقاتل من قبل موسى وهارون وقال مجاهد من قبل بلوغه وقال
الكلبي ألهمناه رشده الخير وهديناه قبل بلوغه ويقال من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وكنا
به عالمين بأنه أهل للرشد ويقال للنبوة ويقال وكنا به عالمين إذ قال يعني حين قال لأبيه وقومه
ما هذه التماثيل يعني الصور يعني الأصنام التي أنتم لها عاكفون يعني عابدون ويقال عليها
مقيمين روى ميسرة النهدي أن عليا مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون

فلما قال لهم ابراهيم ذلك قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن نعبدها قال لقد كنتم انتم واباؤكم
في ضلال مبين يعني في خطا بين قال السدي كان ابوه يصنع الاصنام ويبعث بها مع بنيه فيبيعونها
فبعث ابراهيم يوما بصنم ليبيعه فجعل ينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فكان اخوته يبيعون
ولا يبيع هو شيئا وقال انتم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعني اجدا تقول
يا ابراهيم ام انت من اللاعبين قال ابراهيم بل اقول حقا وادعوكم الى عبادة الله تعالى الذي هو ربكم يعني
خالقكم ورازقكم رب السموات والارض هو ربكم الذي فطرهن يعني هو الذي خلقهن وانا على ذلكم من
الشاهدين بان الذي خلق السموات والارض هو ربكم وتالله لاكيدن اصنامكم يعني قال ابراهيم والله
لاكسرن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين يعني بعد ان تنطلقوا ذاهبين الى عيدكم وذلك ان القوم ارادوا
ان يخرجوا الى عيد لهم فقالوا لابراهيم اخرج معنا حتى تنظر الى عيدنا وكان القوم في ذلك الزمان ينظرون
الى النجوم فينظر احدهم فيقول انه يصيبني كذا وكذا من الامر وكان ذلك معروفا عندهم فكانوا اذا خرجوا
الى عيدهم لم يتخلف بعدهم الا من كان مريضا فنظر ابراهيم نظرة في النجوم فقال اني سقيم يعني اشتكي غدا
فاصبح من الغد معصوبا راسه فخرج القوم الى عيدهم ولم يتخلف احد منهم فلما خرج القوم قال ابراهيم اما
والله لاكيدن اصنامكم فسمعها رجل منهم فحفظها عليه فاخذ ابراهيم فاسا ويقال قدوما وجاء الى بيت الاصنام
وقد وضعوا الوان الطعام بين ايديهم فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فاقبل
عليهم ضربا باليمين يعني جعل يضرب بالقدوم بيده وقال السدي قطع رءوسها كلها وقال ابن عباس كسرها
كسرا وقال بعضهم نحت وجوهها وقال بعضهم قطع يد بعض وقطع رجل بعض وقطع اذن بعض فذلك
قوله فجعلهم جذاذا يعني فتاتا ويقال كسرهم قطعا قطعا وقال اهل اللغة كل شيء كسرته فقد جذذته
وقال ابو عبيد يعني استاصلهم يقال جذ الله دابرهم اي استاصلهم قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم
والباقون جذاذا بالضم وقرئ في الشاذ جذاذا بالنصب ومعناها قرب بعضها من بعض وهو الكسر
الا كبيرا لهم لم يكسره وتركه على حاله وقال الزجاج يحتمل الكبير في الخلقة ويحتمل الاكبر ما عندهم في
تعظيمهم لعلهم اليه يرجعون يعني الى الصنم الاكبر ويقال يرجعون الى قوله باحتجاجه عليهم
لوجوب الحجة عليهم وجعل القدوم على عنق ذلك الصنم الاكبر فلما رجعوا من عيدهم نظروا الى
الهتهم مكسرة ويقال حين دخل ابراهيم بيت الاصنام كان عندها خدم يعني الوصايف فخرج وقلن
ان هذا الرجل مريض جاء يطلب من الالهة العافية فلما خرج ابراهيم دخلن فنظرن الى الاصنام مقطوعة
الرءوس فخرجن الى الناس يدعين بالويل والصياح واخبرتهم بالقصة فتركوا عيدهم ودخلوا فلما راوا
ذلك قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين في فعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم قال تالله لاكيدن
اصنامكم ويقال اخبر الرجل الذي سمع منه وقال اني سمعت فتى يذكرهم يعني يعيبهم يقال له ابراهيم
صار ابراهيم رفعا بمعنى يقال له هو ابراهيم كان ويحتمل ان قوله يقال له ابراهيم رفع على معنى النداء
المفرد قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون يعني يشهدون عليه بما يعرفون منه ويقال
يشهدون عقوبتنا له قالوا فجاءوا به الى ملكهم النمرود بن كنعان فقال له الملك أانت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا يعني عظيمهم عندكم وانما قال كبيرهم هذا
على وجه الاستهزاء لا على وجه الجد فاسالوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كانوا يتكلمون فسالوهم
من فعل هذا بكم فرجعوا الى انفسهم فلاموها يعني الى اصحابهم فقالوا انكم انتم الظالمون يعني حين

ثم

قلتم ان ابراهيم كسرها ثم نكسوا على رءوسهم يعني رجعوا الى قولهم الاول وقال القتبي يعني ردوا
الى اول ما كانوا يعرفونها انها لا تنطق فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون يا ابراهيم يعني تعلم انهم
لا يتكلمون قال لهم ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم ولا يضركم
ان تركتموهم اف لكم يعني قذرا وسحقا لكم وتعسا لكم والاختلاف في قوله اف لكم مثل ما سبق ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون ان من ليس له ذهن ولا فهم ولا منفعة ولا مضرة ان لا تعبدوه
قالوا يعني قال ملكهم حرقوه وانصروا الهتكم يعني وانتقموا لالهتكم ان كنتم فاعلين به شيئا
فافعلوا قال نمرود فامر اهل القرى ان يجمعوا له الحطب اياما كثيرة وامر بان يبنى بنيانا فبنى
له حائط مستدير وجمع له الحطب ما شاء الله ثم اضرموا فيه نارا فارتفعت النار حتى بلغت السما
في اعين الناظرين فكانت الطير تمر بها فتصيبها حر النار فلا تستطيع ان تمر فتقع ميتة فلما ارادوا
ان يلقوه فيها لم يستطيعوا ان يفعلوا من شدة حرها ولم يقدر احد ان يدنوا منها حتى كاد ان يبطل
تدبيرهم ويتركوه فجاء ابليس عدو الله فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنع فجاءوا بابراهيم
واوثقوا يديه وجعلوه في المنجنيق وروي في الخبر ان السموات والارض والجبال بكوا عليه وبكت عليه
ملائكة السموات وقالوا يا ربنا عبدك ابراهيم يحرق فيك فقال لهم ان استغاث بكم فاغيثوه فلما
رمي به في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فرمي به بالمنجنيق في الهوى فجعل يهوي نحو النار فقال
جبريل يا رب عبدك يحرق فيك قال ان استغاث بك فاغثه فاتاه جبريل وهو يهوي نحو النار
قال اتطلب النجاة قال اما منك فلا قال افلا تسال الله ان ينجيك منها فقال ابراهيم حسبي من سؤالي
علمه بحالي فلما اخلص قلبه لله تعالى نجاه الله عز وجل فذلك قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم يعني سلمه من حرك وبردك قال عكرمة بردت نار الدنيا كلها يومئذ فلم ينتفع بها احد
من اهلها وقال كعب ما احرقت النار من ابراهيم غير وثاقه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اقتلوا الوزغة فانها كانت تنفخ على ابراهيم النار وكانت عائشة تقتلهن وقال علي بن ابي طالب
في قوله بردا وسلاما لو لم يقل وسلاما لاهلكه البرد وكذلك قال ابن عباس فضمه جبريل بجناحه
ووضعه على الارض وضرب جناحه على الارض فاظهر الماء واخضرت الارض فلما كان اليوم الثالث
خرج النمرود مع حشمه واشرف على موضع مرتفع لينظر الى النار فراى في وسط ذلك الموضع ماء
وخضرة وراى هناك شخصين والنار حولهما فقال انا قد رمينا شخصا واحدا فما لي ارى فيها شخصين
ثم رجع متحيرا قال الله تعالى وارادوا به كيدا يعني حرقا فجعلناهم الاخسرين يعني الاذلين الاسفلين
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الى الارض المقدسة فخرج ابراهيم من ذلك
الموضع وقال للوط اني اريد ان اهاجر فصدقه واتبعه فخرجا الى بيت المقدس ويقال الى
الشام التي باركنا فيها بالماء والثمار للناس ووهبنا له اسحاق يعني الولد ويعقوب نافلة يعني زيادة
وذلك انه سال الله تعالى الولد فاعطاه الله الولد وهو اسحاق وولد الولد فضلة على مسالته
وهو يعقوب عليهم السلام ويقال نافلة اي غنيمة وكلا جعلنا صالحين يعني اكرمناهم بالاسلام
وقال الكلبي كان لوط ابن اخي ابراهيم وكان لوط ابن هاران بن آزر وابراهيم بن آزر وهو عم لوط وقال
وقال بعضهم لوط ابن عمه وابراهيم بن آزر وهو عم لوط وكان لوط ابن عمه وكانت سارة اخت لوط
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يعني قادة في الخير ويقال اكرمناهم بالامامة والنبوة يدعون الخلق

يامرنا الى امرنا والى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات يعني امرناهم بالاعمال الصالحة ويقال
بالدعا الى الله الى قول لا اله الا الله واقام الصلاة يعني اتمام الصلاة وايتا الزكاة يعني الزكاة المفروضة
وصدقة التطوع وكانوا لنا عابدين يعني مطيعين ولوطا يعني واذكر لوطا اتيناه حكما وعلما يعني النبوة
والفهم ونجيناه من القرية يعني مدينة سدوم التي كانت تعمل الخبايث يعني اللواطة انهم كانوا قوم سوء
فاسقين يعني عاصين وادخلناه في رحمتنا يعني اكرمنا لوطا في الدنيا بطاعتنا وفي الاخرة بالجنة
انه من الصالحين يعني من المرسلين ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى من قبل يعني دعا على قومه من قبل ابرهيم
واسحق فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم يعني الغرق وتكذيب قومه ونصرناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا يعني نصرناه على القوم الذين كذبوا نوحا اي بما انذرهم من الغرق ويقال
ويقال نصرناه من القوم اي نجيناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء يعني كفارا
فاغرقناهم اجمعين يعني الصغير والكبير فلم يبق منهم احد الا اهلك وداود وسليمان يعني واذكر
داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث يعني في الزرع وذلك ان غنم القوم وقعت في زرع رجل فافسدته
قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلا حين خرج عناقيده فافسدته
فاختصموا الى داود بن ايشا فقوم داود الكرم والغنم فكانت القيمتان سوا يعني قيمة الغنم وقيمة ما
افسدته من الكرم فدفع الغنم الى صاحب الكرم فخرجوا من عنده فمروا بسليمان النبي عليه السلام
فقال بما قضى بينكم الملك فاخبروه فقال نعم ما قضى به وغير هذا كان ارفق بالفريقين جميعا فرجع
اصحاب الغنم الى داود فاخبروه بما قال سليمان فارسل داود الى سليمان فقال له كيف رايت قضاي
بين هولا فاني لم اقض بالوحي وانما قضيت بالراي فقال نعم ما قضيت فقال عزمت عليك
وانشدك بحق النبوة وبحق الوالد على ولده الا اخبرتني فقال سليمان غير هذا كان ارفق بالفريقين
فقال وما هو قال ياخذ اهل الكرم غنمهم فينتفعون بالبانها وسمنها واصوافها ونسلها ويعمل
اهل الغنم لاهل الكرم في كرمهم حتى اذا عاد الكرم كما كان ردوه فقال داود نعم ما قضيت به
فقضى داود بينهم بذلك وقال بعضهم كان ذلك القضا نافذا لم ينقضه لله وكان سليمان في ذلك
اليوم ابن احدى عشرة سنة فذلك قوله اذ نفشت فيه غنم القوم يعني دخلت فيه غنم القوم
ويقال نفشت فيه اي دخلت بالليل من غير حافظها وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال
النفش لا يكون الا ليلا والهمل بالنهار وروى قتادة عن الشعبي ان شاة وقعت في غزل الحواكين
فاختصموا الى شريح فقال شريح انظروا اوقعت فيه ليلا او نهارا فان كان بالليل يضمن وان كان
بالنهار لا يضمن ثم قرا شريح اذ نفشت فيه غنم القوم وقال النفش بالليل والهمل بالنهار وكلاهما
الرعي بلا راع وروى سعيد بن المسيب ان ناقة البرا بن عازب دخلت حايطا لقوم فافسدته فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حفظ الاموال على اهلها بالنهار وعلى اهل الماشية ما اصابت الماشية
بالليل وبهذا الخبر اخذ اهل المدينة وقال اهل العراق لا يضمن ليلا كان او نهارا الا ان يبعث صاحبها
فيرسلها فيه وذهبوا الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجرح العجما جبار وكنا لحكمهم
شاهدين يعني عالمين ففهمناها سليمان يعني الهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما يعني
النبوة والفهم بالحكم وروي عن الحسن البصري انه قال لولا هذه القضية لم يجتر احدا يعني
في الحوادث وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين يعني كلما يسبح داود

يسبح

يسبح الطير معه والجبال فهذا معنى قوله سخرنا الجبال والطير يسبحن معه اذا سبح وقال وهب
كان داود يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن يصلين اذا صلى
وكنا فاعلين يعني نحن فعلنا ذلك بهما وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني دروع الحديد وذلك ان
داود عليه السلام خرج يوما متنكرا ليسال عن سيرته في مملكته فاستقبله جبريل في صورة
ادمي فلم يعرفه داود فقال كيف رايت سيرة داود في مملكته فقال نعم الرجل هو لولا ان فيه
خصلة واحدة قال داود وما هي قال بلغني انه ياكل من بيت المال وليس شي افضل من ان ياكل
الرجل من كد يده فرجع داود فسال الله تعالى ان يجعل رزقه من كد يده فالان له الحديد وكان يتخذ
الدروع من الحديد ويبيعها وياكل من ذلك فذلك قوله وعلمناه اي الهمناه ويقال وعلمناه بالوحي
صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم يعني تمنعكم من قتال عدوكم قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص
بالتا وقرا عاصم في رواية ابي بكر لنحصنكم بالنون بدليل قوله وعلمناه والباقون بالياء بلفظ التذكير يعني
ليحصنكم الله ويقال يعني اللبوس ومن قرا بالتا فهو كناية عن الصنعة واختار ابو عبيد ليحصنكم بالياء لان
اللبوس اقرب اليه فهل انتم شاكرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا رب هذه النعم
ووحدوه ولسليمان الريح قرا عبد الرحمن الاعرج بالضم الريح على معنى الابتدا وقراة العامة الريح بالنصب
ومعناه وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي قاصفة شديدة وقال في موضع اخر تجري بامره رخا اي لينة
فانها كانت تشتد اذا اراد وتلين اذا اراد تجري بامره يعني تسير بامره ويقال بامر سليمان الى الارض
التي باركنا فيها بالما والشجر وكنا بكل شي عالمين يعني من امر سليمان وغيره ومن الشياطين من يغوصون
له يعني سخرنا له من الشياطين من يغوصون لسليمان في البحر ويعملون عملا دون ذلك من البنيان وغيره
وكنا لهم حافظين من ان يهيجوا احدا في زمانه ويقال يحفظهم ان لا يفسدوا ما عملوا ويقال وكنا لهم
حافظين ليطيعوا له ولا يعصوه وايوب اذ نادى ربه يعني واذكر ايوب وصبره وروي في الخبر ان
ايوب كان بمنزلة الملك وهو ايوب بن برصى النبي عليه السلام وكانت له صنوف من الاموال وكانت له
ضياع كثيرة وكان له ثلاثماية زوج ثيران وغلمان يعملون له في ضياعه واموال السوايم من الغنم
والابل والبقر وكان متعبدا ناسكا منفقا متصدقا فحسده ابليس عدو الله وقال ان هذا يذهب
بالدنيا والاخرة واراد ان يفسد عليه احدى الدارين او كلتيهما فسال الله تعالى وقال ان عبدك ايوب
يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا ولولا ذلك لم يعبدك قال الله تعالى اني اعلم منه انه يعبدني ويشكرني
وان لم يكن له سعة في الدنيا فقال يا رب سلطني عليه فسلطه على كل شي منه الا على روحه فجا ابليس
الى غنمه كهيئة النار فضرب عليها فاهلكها جميعها فجات رعاته واخبروه بالقصة فحمد الله واثنى عليه
وقال هو الذي اعطى وهو الذي اخذ وهو احق به ويقال انه احرق غنمه ورعاته وجا ابليس على هيئة راع
من رعاته فاخبره بذلك فقال له ابليس لو كان فيك خير لهلكت مع اصحابك ثم جا ابليس الى ابله وبقره
ففعل مثل ذلك ثم جا الى غنمه زرعه كهيئة النار فافسد جميع زرعه فاخبر بذلك فحمد الله تعالى وقال
هو الذي اعطى وهو الذي اخذ وكان له سبعة بنين وثلاث بنات ويقال سبعة بنين وسبعة بنات
في بيت فجا ابليس وهدم البيت عليهم فماتوا كلهم وذكر لايوب ذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه على ذلك
ولم يجزع ثم جا الى ايوب وكان في الصلاة فلما سجد نفخ في فمه وانفه نفخة فانتفخ ايوب وخرجت منه
قروح فجعل يسيل منه الصديد وتفرق عنه اقرباوه واصدقاوه ولم يبق معه الا امراته وقال ابن عباس

في رواية ابي صالح وكان اسم امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب ويقال كان اسمها رحمة فنادى
به حراسه وقالوا الامر انه احملنه من هاهنا فانا نتاذى به فحملته حتى اخرجته الى كناسة ووضعته عليها
فجعلت تدخل على الناس وتخدمهم وتاخذ شيا وتنفقه عليه فكان في ذلك البلا ما شا الله فجا ابليس
على صورة طبيب وقال للمراة انا ادوي ان يبرا من علته فريته بشرب الخمر ويتكلم بكلمة الكفر فاخبرته
المراة بذلك فقال لها ذلك ابليس الذي امرك بهذا فالحت عليه فغضب وقال والله لين برات من مرضي هذا
لاضربنك مايه سوط فقالت متى تبرا فقال عند ذلك رب انى مسني الضر ويقال انه اشتهى شيا تاكل
بالسمن فدخلت امراته على امراة من الاغنيا وسالتها ذلك فابت عليها ثم نظرت الى ذوايبها فرات ذوايبها
مثل الحبل فقالت لين دفعت الي ذوايبك دفعت اليك ما تطلبين مني فدعت بالمقراض فقطعت ذوايبها
ودفعتها اليها واخذت منها ما سالت وجاءت الى ايوب فقال لها من اين لك هذا فاخبرته بالقصة فبكى
ايوب عند ذلك وقال يا رب اني مسني الضر قال بعضهم مكث ايوب في بلايه سبع سنين وقال بعضهم
عشر سنين وروى ابن شهاب عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ايوب نبي الله لبث في بلايه ثمانية
عشر سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلان من اخوانه كانا يعودانه ويغدوان اليه ويروحان فقال
احدهما لصاحبه والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذلك قال
لم منذ ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه فلم يصبرا ان ذكرا ذلك له فعند ذلك قال
يا رب اني مسني الضر قال فلما كان ذات يوم خرجت امراته فاوحى الله تعالى الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فشرب واغتسل فاذهب الله تعالى عنه ما به من البلا فقال ايوب كان الركض
برجلي اشد علي من البلا الذي كنت فيه قال ابن عباس لما قال الله تعالى له اركض برجلك ففعل فانفجرت
عين فاغتسل منها فصح جسده ثم قيل له اركض برجلك ففعل فانفجرت عين فشرب منها فالتام ما في جوفه
فلما رجعت اليه المراة لم تعرفه فقالت بارك الله فيك هل تعرف نبي الله المبتلى فوالله ما رايت احدا
اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني ايوب قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث
الله تعالى سحابتين احداهما على اندر القمح فافرغت الذهب حتى فاض والاخرى افرغت في اندر الشعير الورق
حتى فاض فذلك قوله اذ نادى ربه اني مسني الضر يعني اصابني البلا والشدة وانت ارحم الراحمين فعرض
ولم يصرح بالدعا قال الله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر يعني رفعنا ما به من شدة واتيناه
اهله ومثلهم معهم قال مقاتل ولدت امراة ايوب منه سبعة بنين وثلاث بنات قبل البلا فاحياهم
الله تعالى ثم ولدت ايضا بعد كشف البلا سبعة بنين وثلاث بنات فذلك قوله ومثلهم معهم وقال الكلبي
كانت ولدت سبع بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت امراته مثلهم سبع بنين وسبع بنات ويقال
اتاه الله اهله في الدنيا ومثلهم معهم في الاخرة وروى وكيع عن ابي سنان عن الضحاك ان ابن مسعود
بلغه ان مروان بن الحكم قال في قوله واتيناه اهله ومثلهم معهم قال اهلا غير اهله فقال ابن مسعود
لا بل اهله باعيانهم ومثلهم معهم رحمة من عندنا يعني نعمة منا وذكرى للعابدين يعني عظة للمطيعين
وهو امة محمد صلى الله عليه وسلم ليعتبروا به لان ايوب لم يفتر عن عبادة الله في بلايه واسماعيل
وادريس يعني واذكر اسماعيل وادريس وهو اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وادريس وهو جد
ابي نوح وذا الكفل قال بعضهم ان ذا الكفل كان نبيا وقال مجاهد لم يكن نبيا وكان رجلا صالحا
يكفل لنبي قومه ان يكفيه امر قومه ويقضي بينهم بالعدل ولذلك سمي ذا الكفل ويقال انما ذكره مع

الانبيا لانه عمل عمل الانبيا وقال قتادة كفل عن رجل صلاته كان يصلي كل يوم الف ركعة فكفل عنه
وكان يصليها بعد موته فسمي ذا الكفل ويقال انه كفل مايه من الانبيا وانجاهم من القتل وضمهم الى
نفسه فسمي ذا الكفل كل من الصابرين يعني صبروا على طاعة الله وعلى ما اصابهم من الشدة في الله وادخلناهم
في رحمتنا يعني اكرمناهم بالنبوة ويقال ادخلناهم الجنة انهم من الصالحين يعني المطيعين لله تعالى
وذا النون يعني واذكر ذا النون اي ذا السمكة وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا يعني مضارعا لقومه
ويقال كان ضيق الصدر سريع الغضب وذلك انه لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فاخبرهم ان العذاب
نازل بهم فاتاهم العذاب فاخلصوا لله تعالى بالدعا فصرف عنهم وكان يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم
فسال بعض من مر عليه من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا ابى ان يرجع اليهم مخافة ان ينسب الى
الكذب ويعير به فذهب مغاضبا يعني انفا قال القتبي غضب وانف بمعنى واحد لغتان بمعنى وقال
بعضهم انما غضب على الملك وذلك ان ملكا من الملوك يقال له ابن تغلب غزا بني اسرايل وسبى منهم تسعة
اسباط ونصف سبط فلما ذهبت ايام عقوبة بني اسرايل ونزلت ايام عافيتهم اوحى الله الى نبي من انبيا
بني اسرايل يسمى شعيا ان ايت حزقيا الملك ومره ليبعث نبيا قويا امينا وكان في ملكه خمسة
من الانبيا فجا شعيا الى حزقيا واخبره بذلك فدعا الملك يونس بن متى وامره بان يخرج فابى ان يخرج
وقال ان في بني اسرايل انبيا اقويا غيري فعزم عليه الملك ان يخرج فخرج وهو كاره فغضب على الملك
فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه فحملوه فلما شحنت السفينة وسارت
بهم في البحر تكفات بهم وغرقت فقال ملاحوها يا هولا ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هكذا
من غير ريح الا وفيكم رجل عاصي فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال التجار نحن اولى بالمعصية
من نبي الله ثم اعادوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس فقال يا هولا انا والله العاصي قال فتلفف
في كسايه وقام على راس السفينة فرمى بنفسه فابتلعته السمكة فذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه يعني لن نقضي عليه العقوبة ويقال انه ذنبه لم يبلغ المبلغ الذي يقدر عليه
العقوبة ويقال الظن ان لن نضيق عليه الحبس كقوله فقدر عليه رزقه اي ضيق ويقال قرا بعضهم ان
لن نقدر عليه بالتشديد وهو من التقدير وقراة العامة بالتخفيف فنادى في الظلمات يعني في ظلمات
ثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت يعني ليس احد له يحق تسبيحك
سبحانك تبت اليك اني كنت من الظالمين لنفسي قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم يعني
غم الماي في بطن الحوت ويقال من غم الذنب وقد بقي في بطن الحوت اربعين يوما ويقال اقل من ذلك
وكذلك ننجي المومنين قرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر في احدى الروايتين وكذلك نجي
المومنين بنون واحدة وتشديد الجيم وقال الزجاج هو لحن لان نفعل ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وانما
كتب في المصحف بنون واحدة لان الثانية تخفى مع الجيم قال ابو عبيد والذي عندنا انه ليس بلحن وله
مخرجان في العربية احدهما انه يريد ننجي مشددة كقوله ونجيناه من الغم ثم تدغم النون الثانية في
الجيم والاخر معنا نجي نجاة المومنين قال وهذه القراة احب الي لان المصاحف كلها كتبت بنون واحدة
وهكذا رايت في مصحف الامام وقرا الباقون ننجي المومنين بنونين وزكريا يعني واذكر زكريا اذ نادى
ربه يعني اذ دعا ربه رب لا تذرني فردا يعني وحيدا لا وارث لي وانت خير الوارثين يعني افضل
الوارثين قال الله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه يعني رحم امراته وكان

وكانت عقيما لم تلد قط وكانت سيئة الخلق فاصلحها الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات
يعني يبادرون في الطاعات يعني زكريا وامراته ويحيى ويقال الانبياء الذين سبق ذكرهم ويدعوننا
رغبا ورهبا يعني رغبة فيما عند الله من الثواب والجنة ورهبا يعني فرقا من عذاب الله وكانوا لنا
خاشعين يعني مطيعين ويقال متواضعين والتي احصنت فرجها يعني واذكر مريم التي حفظت نفسها
من الفواحش فنفخنا فيها من روحنا يعني نفخ جبريل في نفسها بامرنا وجعلناها وابنها اية اي عبرة
للعالمين اي لجميع الخلق قال اية ولم يقل ايتين لان شانهما واحد والاية فيهما بمعنى واحد وهو الولادة
بغير اب ان هذه امتكم امة واحدة يعني دينكم دين الاسلام دينا واحدا قرا بعضهم امة واحدة بالضم
ومعناه ان هذه امتكم وقد تم الكلام ثم قال امة يعني هذه امة واحدة وقراءة العامة بالنصب على
معنى التفسير وانا ربكم فاعبدون يعني فوحدون وتقطعوا امرهم بينهم يعني تفرقوا فيما
بينهم وهم اليهود والنصارى كل الينا راجعون في الاخرة وهذا تهديد للذين تفرقوا في الدين ثم بين
ثواب الذين ثبتوا على الاسلام فقال فمن يعمل من الصالحات يعني من الطاعات وهو مؤمن يعني
مصدقا بتوحيد الله فلا كفران لسعيه يعني لا يجحد ولا يبخس ثواب عمله والكفران مصدر مثل الشكران
والغفران وانا له كاتبون يعني حافظين مجازين وحرام على قرية يعني على اهل قرية فيما مضى
اهلكناها بالعذاب في الدنيا انهم لا يرجعون الى الدنيا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
وحرم على قرية والباقون وحرام بالالف وحرم وحرام بمعنى واحد كقوله حل وحلال وروي عن
عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا وحرم على قرية قال وواجب عليهم ان لا يرجع منهم راجع ويقال معناه
وحرام على اهل قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ويقال لا يرجعون
لا زيادة ومعناه حرام عليهم ان يرجعوا حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر فتحت بالتشديد
على معنى المبالغة والتكثير والباقون بالتخفيف وقرا عاصم ياجوج وماجوج بالهمز والباقون بغير
همز وهم من كل حدب ينسلون قال مقاتل من كل مكان يخرجون من كل جبل وارض وواد وخروجهم عند
قيام الساعة وقال عبد الله بن سلام لا يموت لواحد منهم الا ترك من ذريته الفا لصلبه فصاعدا وروى
قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال الانس عشرة اجزاء تسعة اجزاء منهم ياجوج وماجوج
وجزء واحد ساير الناس وروى سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله بن مسعود
قال يخرج ياجوج وماجوج بعد الدجال يموجون في الارض ويفسدون فيها ثم قرا وهم من كل حدب ينسلون
يعني يخرجون ثم يبعث الله عليهم دابة مثل هذا النغف فتلج في اسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنتن
الارض فيرسل الله تعالى ماء فيطهر الارض فذلك قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج يعني ارسلت
كقوله فتحنا عليهم بركات من السماء وهم من كل حدب اي من كل اكمة ونشز من الارض يخرجون وقال بعضهم
يكون خروجهم قبل الدجال والاصح ما روي عن عبد الله بن مسعود قوله تعالى واقترب الوعد الحق اي قيام
الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اي فاتحة ابصارهم يا ويلنا يعني ويقولون يا ويلنا
قد كنا في غفلة من هذا يعني في جهل من هذا اليوم ثم تذكروا ان المرسلين كانوا اخبروهم فقالوا بل كنا
ظالمين لما اخبرونا فكذبناهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم روي عن علي بن ابي طالب
انه كان يقرا حطب جهنم وروي عن ابن عباس انه كان يقرا حضب جهنم بالضاد وقراءة العامة حصب
بالصاد يعني رميا في جهنم وكل ما يرمى في جهنم فهو حصب ويقال الحصب هو الحطب بلسان الزنجية

ومن قرا

ومن قرا حطب يعني كل ما يوقد به جهنم ومن قرا حضب يعني ما يهيج به النار انتم لها واردون يعني
داخلون قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قريشا وهم مجتمعون في المسجد
وثلاثمائة وستون صنما مصفوفة وصنم كل قوم بحيالهم فقال انكم وما تعبدون من دون الله من
هذه الاصنام حصب جهنم في النار ثم انصرف عنهم فشق ذلك عليهم مشقة شديدة فاتاهم عبد الله بن
الزبعرى وكان شاعرا فقال ما لي اراكم بحال لم اركم عليها فقالوا ان محمدا يزعم انا وما نعبد من دون الله
في النار فقال لو كنت ههنا لخصمته فقالوا هل لك ان نرسل اليه قال نعم فبعثوا اليه فاتاهم فقال له
ابن الزبعرى ارايت ما قلت لقومك انها خاص لهم ام عام فقال بل عام لكل من عبد من دون الله فهو وما عبد
في النار قال ارايت عيسى ابن مريم هذه النصارى تعبد عيسى والنصارى في النار وهذا عزير تعبده
اليهود فعزير واليهود في النار وهذا حي يقال لهم بنو مليح يعبدون الملائكة فالملائكة وهم
في النار فسكت ولم يجبهم قال فضحك اصحابه وضجوا فنزل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون ونزل في عيسى وعزير والملائكة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
ويقال هذه القصة لا تصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب فلا يجوز ان يسكت عن مثل هذا
السؤال ولم يكن السؤال لازما ويقال لكان سكوته للاستخفاف لانه سال سؤال المحال الا قال انكم
وما تعبدون من دون الله ولم يقل ومن تعبدون وما لا تقع على النواطق ومن تقع على النواطق ويقال
هذا القول يقال لهم يوم القيامة لانه قال قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يقال لهم عند ذلك انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان قيل ما الحكمة في ادخال الاصنام في النار قيل زيادة عقوبة
للكفار لان الاصنام احجار فيكون الحر فيها اشد ويقال الفائدة في ادخال المعبود النار زيادة ذلة
وصغار عليهم حيث راوا معبودهم معهم في النار من غير ان يكون للاصنام عقوبة لانه لا يجوز التعذيب
بذنب غيرهم ثم قال لو كان هؤلاء الهة يعني الاصنام ما وردوها يعني ما دخلوها ومنعوا انفسهم ومن
عبدهم من النار وكل فيها خالدون يعني العابد والمعبود لهم فيها زفير يعني في النار صوت هو
مثل نهيق الحمار وهم فيها لا يسمعون يعني عيسى وعزيرا في الجنة لا يسمعون زفيرهم ويقال يعني
اهل النار لا يسمعون في النار الصوت وذلك حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فصاروا صما بكما
عميا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني الذين وجبت لهم منا الجنة وهم عيسى وعزير اولئك عنها
مبعدون يعني منجون من النار لا يسمعون حسيسها يعني صوت جهنم لا يموتون فيها وهم فيما في
الجنة اشتهت انفسهم خالدون يعني فيما تمنت انفسهم دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس
يعني النفخة الاخيرة دليله قوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وكل اتوه داخرين قال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال مقاتل اذا ذبح الموت بين الجنة والنار
فيامن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار ففزعوا حيث ايسوا من الموت وقال الكلبي وسعيد بن جبير
والضحاك انه حين وضع الطبق على النار بعد ما اخرج منها من اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا
لشيء قط مثله وذلك الفزع الاكبر وقال مقاتل وابن شريح حين يذبح الموت على صورة كبش املح على
الاعراف والفريقان ينظرون فينادى يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت
وقال ذو النون المصري هو القطيعة والفراق ويقال هو الموت لانه اول هول يراه الانسان من امر
الاخرة هو الموت ويقال هو الفزع الاكبر عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال هذا في

حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط ثم قال وتتلقاهم الملائكة يعني يوم القيامة لاهل الجنة
وقال مقاتل يعني الملائكة الذين كتبوا اعمال بني ادم حين خرجوا من قبورهم فقالوا للمؤمنين هذا
يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة وقال الكلبي تتلقاهم الملائكة عند باب الجنة فيبشرونهم بذلك
ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السما يعني واذكر يوم نطوي السما كطي
السجل للكتاب قال السدي السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان دفع كتابه الى السجل فطواه
ويقال السجل الصحيفة ويقال السجل الكاتب روى ابو الجوزا عن ابن عباس قال السجل كان كاتب النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبر الله تعالى انه يطوي السما يوم القيامة كما يطوي السجل الكتاب قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص للكتب بلفظ الجماعة وقرا الباقون الكتاب بلفظ الوحدان وقرا ابو جعفر
المدني تطوى السما على فعل ما لم يسم فاعله وقراءة العامة نطوي السما بالنون وقرا بعضهم السجل بجزم الجيم
والتخفيف وقراءة العامة بالتشديد وكسر الجيم ثم استانف الكلام فقال كما بدانا اول خلق نعيده
يعني كما خلقهم في الدنيا يعيدهم في الاخرة ويقال كما بدانا اول خلق من النطفة في الدنيا نعيده اي يمطر السما
اربعين يوما كمني الرجال فينبتون به وعدا علينا يعني وعدنا البعث صدقا وحقا لا خلف فيه كقوله لا ريب
فيه وعدا صار نصبا للمصدر انا كنا فاعلين بهم اي باعثين بعد الموت وروي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا
بهما ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده ولقد كتبنا في الزبور يعني في التوراة والانجيل والزبور والقران
وكل كتاب زبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ ويقال الذكر التوراة يعني كتبنا في الانجيل
والزبور والفرقان من بعد التوراة اي بينا في هذه الكتب ان الارض يرثها عبادي الصالحون
يعني ارض الجنة يرثها عبادي المؤمنون وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل ويقال
ان الارض يعني الارض المقدسة يرثها اي يرثها بنو اسرائيل ويقال يعني ارض الشام يرثها امة محمد ويقال
جميع الارض تكون في اخر الزمان كما قال صلى الله عليه وسلم سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها ان في هذا يعني في
هذا القران لبلاغا الى الجنة لقوم عابدين اي موحدين ويقال في هذا القران لبلاغا يعني لمنفعة
لقوم مطيعين وعن كعب انه قال انهم اهل الصلوات الخمس وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني
ما بعثناك يا محمد الا نعمة للجن والانس ويقال للعالمين يعني لجميع الخلق لان الناس كانوا ثلاثة اصناف
مومن وكافر ومنافق فكان رحمة للمومنين حيث هداهم طريق الجنة وللمنافقين حيث امنوا القتل
وللكافرين بتاخير العذاب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من امن بالله ورسوله فله الرحمة في
الدنيا والاخرة ومن لم يومن بالله ورسوله عوفي ان يصيبه ما كان يصيب الامم السابقة قبل ذلك
فهو رحمة للمومنين والكافرين وذكر في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يقول الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة قال نعم اصابني من هذه الرحمة اني كنت اخشى عاقبة
الامر فامنت بك لثنا اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم قال تعالى
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد يعني ربكم رب واحد فهل انتم مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد
ويقال مخلصون بالعبادة اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اسلموا فان تولوا يعني
اعرضوا عن الايمان فقل اذنتكم يعني اعلمتكم على سوا اي على بيان علانية غير سر ويقال اعلمتكم بالوحي
الذي يوحى الي لتستووا في الايمان به ويقال معناه اعلمتكم فقد صرت انا وانتم على سوا وهذا من اختصار

ثم قال

ثم قال وان ادري اقريب ام بعيد يعني ما ادري ما توعدون من نزول العذاب بكم في الدنيا اقريب
ام بعيد وقيل الحشر انه يعلم الجهر من القول يعني العلانية من القول ويعلم ما تكتمون يعني ما تسرون
من التكذيب بالعذاب وان ادري يعني وما ادري لعله فتنة لكم يعني لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا
بلية لكم لانهم كانوا يقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ومتاع الى حين اي بلاغ الى منتهى اجالكم
يعني تعيشون الى الموت قل رب احكم بالحق يعني اقض بيني وبين اهل مكة بالعدل ويقال بالعذاب
وربنا الرحمن اي العاطف على خلقه بالرزق المستعان على ما تصفون يعني استعين على ما تقولون
وتكذبون ويقال يعني المطلوب منه العون والنصرة وروي عن الضحاك انه قرا قل ربي احكم بالحق
على معنى الخبر على مبران افعل بمعنى هو احكم الحاكمين قال لانه لا يجوز ان يسال ان يحكم بالحق وهو لا يحكم الا به
وقراءة العامة قل رب احكم على معنى السؤال ومعناه احكم بحكمك ثم يخبر عن ذلك الحكم انه حق قرا عاصم
في رواية حفص قال رب احكم على الحكاية وقرا الباقون قل رب احكم وقرا ابن عامر في احدى الروايتين على ما
يصفون بالياء بلفظ المغايبة والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا حمزة الزبور بضم الزاي

سورة الحج كلها مكية وهي سبعون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم يقول اطيعوا ربكم ويقال اخشوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم يعني هولها عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة من قولهم زلت قدمه اذا زالت
عن الجهة بسرعة ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم ترونها تذهل اي تشتغل كل مرضعة عما ارضعت
يعني ذات الولد الرضيع ويقال تحير كل والدة عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها
من هول ذلك اليوم وروى منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا في
بدء الساعة قال مقاتل وذلك قبل النفخة الاولى ينادي ملك من السما يا ايها الناس اتى امر الله فيسمع
الصوت اهل السموات والارض جميعا فيفزعون فزعا شديدا ويموج بعضهم في بعض فيشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير
وتضع الحوامل ما في بطونها وتزلزلت الارض وطارت القلوب وعن سعيد بن جبير انه قال انما هو عند النفخة
الاولى التي هي الفزع الاكبر ويقال هو يوم القيامة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو جعفر محمد بن ابرهيم
قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان قال سمعت الحسن
يقول حدثنا عمران بن حصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فنزل عليه يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث بعث اهل الجنة قال فيقول ادم وما بعث اهل الجنة
يقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة قال فانشا القوم يبكون فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي قط الا كانت قبله جاهلية فيوخذ العدد من الجاهلية فان لم يكمل العدد
من الجاهلية اخذ من المنافقين وما مثلكم في الامم الا كمثل الرقمة في ذراع وكالشامة في جنب البعير ثم قال
عليه السلام اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال ان معكم لخليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه
ياجوج وماجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تعالى لادم قم فابعث بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف

سبحانه وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل ما في بطنها ويقال هذا على وجه المثل
لان يوم القيامة لا يكون فيه حامل ولا صغير ولكنه بين هول ذلك اليوم انه لو كان حامل لوضعت حملها
من شدة ذلك اليوم ثم قال وترى الناس سكارى وما هم بسكارى والباقون كلاهما سكارى وروي عن ابن مسعود
وحذيفة انهما قرا سكرى وهو اختيار ابي عبيد وروي عن ابي زرعة انه كان يقرا على الربيع بن خثيم وترى الناس
بضم التا والباقون بالنصب يعني ترى الناس سكارى من الهول اي كالسكارى وما هم بسكارى من الشراب ولكن
عذاب الله شديد قرا حمزة والكسائي وترى الناس سكرى وما هم بسكرى والباقون كلاهما سكارى ثم قال
ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في الله اي في وحدانية الله ويقال في دين الله بغير علم يعني بغير حجة
ويقال بغير علم بعلمه وهو النضر بن الحارث واصحابه ويتبع كل شيطان مريد يعني يطيع ويتبع ويعمل بامر
كل شيطان مريد فتمرد في معصية الله ويقال معناه ويتبع ما سول له الشيطان والمريد الفاسق ويقال
مرد الشي اذا بلغ في الشر غايته ويقال مرد الشي اذا جاوز حد مثله كتب عليه اي قضي عليه يعني الشيطان
انه من تولاه يعني من يتبع الشيطان فانه يضله عن الهدى ويهديه يعني يدعوه الى عذاب السعير
يعني الى عمل عذاب النار يا ايها الناس يعني بكفار مكة ان كنتم في ريب من البعث يعني في شك من البعث بعد
الموت فانظروا الى بدء خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من ادم وادم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة وهي الدم الغليظ الجامد وجمعها علق ثم من مضغة وهي اللحمة القليلة قدر ما يمضغ مثل قطعة
كبد مخلقة اي تامة وغير مخلقة يعني غير تامة وهي السقط ويقال غير مصورة وغير مصورة لنبين لكم
بدء خلقكم ويقال يخرج السقط من بطن امه مصورا وغير مصور لنبين لكم بدء كم كيف يخلقكم في بطون امهاتكم
ويقال لنبين لكم في القران انكم كنتم كذلك ونقر في الارحام ما نشا فلا يكون سقطا الى اجل مسمى الى وقت
خروجه من بطن امه ويقال الى وقت معلوم لتسعة اشهر ثم نخرجكم طفلا يعني من بطون امهاتكم اطفالا
صغارا وقال القتبي لم يقل اطفالا لانهم لم يخرجوا من ام واحدة ولكنه اخرجهم من امهات شتى فكانه قال
يخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يعني ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة ويقال الى ستة وثلاثين سنة
والاشد هو الكمال في القوة والخير ومنكم من يتوفى يعني من قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الى ارذل
العمر يعني الى اضعف العمر وهو الهرم ويقال يرجع الى اسفل العمر يعني يذهب عقله لكيلا يعلم من
بعد علم شيا يعني لكيلا يعقل بعد عقله الاول ثم دلهم على احيا به الموتى باحياء الارض فقال تعالى
وترى الارض هامدة يعني ميتة يابسة جافة ذات تراب فاذا انزلنا عليها الما يعني المطر اهتزت
يعني تحركت بالنبات كقوله فلما راها تهتز يعني تتحرك ويقال اهتزت يعني استبشرت وربت اي انتفخت
للنبات واصله من ربا يربو وهو الزيادة وانبتت من كل زوج اي من كل صنف من الوان النبات بهيج
يعني حسن حتى يبتهج به فدلهم للبعث بعد احيا الارض ذلك ليعتبروا ويعلموا بان الله هو الحق وعبادته
هو الحق وغيره من الالهة باطل وانه يحيي الموتى اي يعلم انه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير اي قادر
على كل شي من البعث وغيره وان الساعة اي يعلموا ان الساعة اتية اي كاينة وجائية لا ريب فيها اي لا شك
فيها عند المومنين وعند كل من له عقل وذهن وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل
في الله يعني يخاصم في دين الله بغير علم يعني بلا بيان ولا حجة ولا هدى يعني ولا دليل واضح من المعقول
ولا كتاب منير يعني ولا كتاب منزل مضي فيه حجة ثاني عطفه يعني لاوي عنقه عن الايمان وهو على وجه الكناية
ومعناه يجادل في الله بغير علم متكبرا ويقال ثاني عطفه اي معرضا عنه ليضل عن سبيل الله قرا ابن كثير وابو عمرو

ليضل

ليضل بنصب اليا يعني ليغوص عن دين الله والباقون بالضم يعني يصرف الناس عن دين الاسلام قال
الله تعالى له في الدنيا خزي يعني النضر بن الحارث قتل يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق يعني عذاب النار فاخبر بما اصابه في الدنيا من الخزي لم يكن كفارة لذنوبه ذلك يعني ذلك العذاب
يعني يقال له يوم القيامة هذا العذاب بما قدمت يداك يعني بما عملت يداك وذكر اليدين كناية
يعني العذاب بكفرك وتكذيبك وان الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب ومن
الناس من يعبد الله على حرف اي على شك وعلى وجه الريا ولا يريد به وجه الله تعالى ويقال شك
والعرب تقول انت على حرف اي على شك ويقال على حرف بلسانه دون قلبه وروي عن الحسن قال
يعبد الله على حرف اي على ظاهر الايمان وكفر باطن ويقال على حرف اي على انتظار الرزق وهذه الاية مدنية
نزلت في اناس من بني اسد اصابتهم شدة شديدة فاحتملوا العيال حتى قدموا المدينة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاغلوا الاسعار بالمدينة فان اصابه خير اطمان به يعني ان اصابته سعة وغنيمة وخصب
اطمان به وقال نعم الدين دين محمد وان اصابته فتنة اي بلية وضيق في المعيشة انقلب على وجهه
اي رجع الى الكفر الاول وقال بيس الدين دين محمد خسر الدنيا والاخرة اي غبن في الدنيا بذهاب ماله
وفي الاخرة بثواب ويقال خسر الدنيا لانه لم يدرك ما طلب من المال وفي الاخرة بذهاب الجنة وروي
عن حميد انه كان يقرا خاسرا بالالف وقراة العامة بغير الف ذلك هو الخسران المبين يعني الظاهر
البين يدعوا من دون الله يعني يعبد من دون الله ما لا يضره ان لم يعبده يعني الصنم وما لا ينفعه
ان عبده ذلك هو الضلال البعيد يعني الخطا البين ويقال في خطا طويل بعيد من الحق يدعوا لمن
ضره اقرب من نفعه يعني يعبد لمن اثمه وعقوبته اكثر من ثوابه ومنفعته ويقال ضره في الاخرة
اكثر من نفعه في الدنيا فان قيل لم يكن في عبادته نفع البتة وكيف قال من نفعه ولا نفع له قيل له
انما قال هذا على عاداتهم وهم يقولون لشي لا منفعة فيه ضره اكثر من نفعه كما يقولون لشي لا نفع فيه
ولا يكون هذا بعيد كما قالوا ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد لبيس المولى يعني لبيس الصاحب ن
ولبيس العشير يعني بيس الخليط ويقال معناه من كانت عبادته عقوبة عليه فبيس المعبود هو ثم
ذكر ما اعد الله لاهل الصلاح والايمان ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد يعني يحكم في خلقه ما يشا من سعادة وشقاوة من كان يظن ان
لن ينصره الله الها كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز في اللغة الاضمار في الكناية وان لم يكن مذكورا
اذا كان الامر ظاهرا كقوله ما ترك على ظهرها من دابة على ظهر الارض وكقوله حتى توارت بالحجاب يعني
الشمس ومعناه من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا بالحجة والغلبة في الدنيا والشفاعة في الاخرة
فليمدد بسبب الى السما يعني فليربط بحبل من سقف البيت لان كل ما علاك فهو سما ثم ليقطع يعني
ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده يعني اختناقه ما يغيظ معناه هل ينفعه ذلك قال ابن عباس
نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان لن ينصر الله محمدا فيقطع ما بيننا وبين حلفائنا من
الموحد يعني اليهود وقال القتبي كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون ما وعد
لهم من النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يتم لهم امره فقال من كان يظن ان لن
ينصره الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما سمعوا اسمه النصر والاظهار ولكن كلام العرب على وجه الاختصار
يعني ان لم تثق بما اقول لك فاذهب واختنق واجتهد جهدك قال وفيه وجه اخر وهو ان يكون

بذهاب م

ههنا السماء يعني بها الا السقف فكانه قال فليمدد بسبب اليها اي بحبل وليربط فوقه ثم ليقطع يعني الحبل
حتى يخر فيهلك فلينظر هل يذهبن كيده كقوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض او سلما في السماء وقال ابو عبيدة من كان يظن ان لن ينصره الله يعني ان لن يرزقه وذهب الى قول
العرب ارض منصورة اي ممطورة فكانه قال من كان غائظا ان رزق الله او رحمته فليفعل ذلك فلينظر
هل يذهبن كيده اي حيلته ما يغيظ اي غيظه لتاخر الرزق عنه وقال الزجاج من كان يظن ان لن ينصر الله
محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا ثم قال وكذلك انزلناه يعني انزلنا جبريل بالقران آيات بينات
يعني واضحات بالحلال والحرام وان الله يهدي من يريد يعني يرشد الى دينه من كان اهلا لذلك ويوفقه
وهذا كقوله والله يدعو الى دار السلام قوله ان الذين آمنوا يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان
مثل حالهم والذين هادوا يعني مالوا عن الاسلام يعني اليهود والصابئين وقد ذكرناه من قبل والنصارى
والمجوس يعني عبدة النيران والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان والاديان ستة فواحد لله وخمسة
للشيطان ان الله يفصل بينهم يعني يقضي ويحكم بينهم يوم القيامة يعني بين هذه الاديان الستة
وقال بعضهم ان انما نصب في الكلام ومعناه فان الله يفصل بينهم على معنى جواب الشرط ويقال جوابه
في قوله والذين كفروا ان الله على كل شيء شهيد من اعمالهم الم تر يعني الم تعلم ويقال معناه الست تعلم
ويقال الم تخبر في الكتاب ان الله يسجد له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق والشمس
والقمر والنجوم والجبال قال مقاتل سجودهم لاجل تغرب الشمس تحت العرش ويقال سجودها دورانها
تحت العرش وسجود والشجر والدواب اذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده وكثير من الناس اي المؤمنين
وكثير حق عليه العذاب اي وجب عليه العذاب بترك سجودهم في الدنيا ويقال وكثير حق عليهم العذاب
بجودهم سجود ظلهم ويقال السجود اي خضوع وضياية الخلق اي سجودهم ومن يهن الله فما له من مكرم يعني
من قضى الله تعالى عليه بالشقاوة فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشاء يعني يحكم ما يشاء في خلقه من الاهانة
والاسعاد والاكرام هذان خصمان يعني اهل دينين اختصموا في ربهم يعني احتجوا في دين ربهم قال ابو
ذر الغفاري نزلت هذه الاية في الذين بارزوا يوم بدر يعني حمزة وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث
من المؤمنين وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة من المشركين يعني ان المؤمنين يخاصمون
الكفار ويجاهدونهم ويقاتلونهم ثم بين مصير كلا الفريقين بقوله فالذين كفروا وقال مجاهد
هذان خصمان يعني المؤمنين والكافرين اختصما في البعث فالكافرين قطعت لهم ثياب من نار
والمؤمنون يدخلون جنات تجري من تحتها الانهار وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا يعني اختصمت
الجنة والنار فقالت الجنة خلقت للرحمة وقالت النار خلقت للعذاب وروي عن ابن عباس في قوله
هذان خصمان وذلك ان اليهود قالوا كتابنا اسبق ونبينا افضل وقالت النصارى نبينا كان يحيي
الموتى وهو افضل من نبيكم فنحن اولى بالله وقال المؤمنون نحن آمنا بالله وبجميع الانبياء وبجميع
الكتب وانتم كفرتم ببعض الكتب وببعض الرسل فدينا اولى من دينكم فنزل هذان خصمان اختصموا
في ربهم ولم يقل اختصما لان كل واحد من الخصمين جمع قرا ابن كثير هذانّ بتشديد النون وقرا
الباقون بالتخفيف وفي الاية دليل ان الكفر كله ملة واحدة لانه ذكر ستة اصناف من الملل ثم قال
هذان خصمان ثم بين مصير كلا الفريقين فقال والذين كفروا اي جحدوا بالقران وبمحمد صلى الله عليه
وسلم قطعت لهم ثياب من نار يعني هيئت لهم ثياب من نار ويقال نحاس يصب من فوق رؤوسهم الحميم

قال

قال مقاتل يضرب الملك راسه بالمقمع فينقب راسه ثم يصب من فوق رؤوسهم الحميم الذي قد انتهى حره
يصهر به يعني يذاب ما في بطونهم والجلود يعني ينضج الجلود فينسلخ ولهم مقامع من حديد تضرب بها
هاماتهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم يعني من الغم والشدة التي ادركته ضرب بمقمعة من حديد فهوى
بها فذلك قوله تعالى اعيدوا فيها اي ردوا فيها وذوقوا عذاب الحريق اي المحرق يعني يقال لهم ذوقوا
عذاب النار وهذا الخبر لاحد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الاخر فقال تعالى ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها يعني يلبسون في الجنة من اساور
يعني من اقلبة من ذهب ولؤلؤا قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر حفص ولؤلؤا بالنصب والكسر فمن قرا بالكسر
لاجل من لؤلؤ ومن قرا بالنصب معناه يحلون لؤلؤا نصب لوقوع الفعل عليه وهو اختيار ابي عبيد
ولباسهم فيها حرير اي في الجنة وهدوا الى الطيب من القول يعني ارشدوا ويقال دعوا الى التوحيد
لا اله الا الله ويقال الى القران وهدوا الى صراط الحميد يعني طريق المحمود في فعاله وهو دين الاسلام
ان الذين كفروا يعني اهل مكة ويصدون عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام والمسجد الحرام
يعني وعن المسجد الحرام وهذه الاية عامة مدنية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مع اصحابه
الى الحديبية منعهم المشركون عن المسجد الحرام ثم وصف المسجد الحرام فقال الذي جعلناه للناس سواء
يعني عاما للمؤمنين جميعا العاكف فيه والباد يعني سواء المقيم في الحرام ومن دخل مكة من غير اهله
معناه المقيم والغريب فيه سواء ويقال في تعظيمه وحرمته ويقال المسجد الحرام اراد به جميع الحرم
المقيم وغيره في حق النزول سواء وقال عمر يا اهل مكة لا تتخذوا للدور ابوابا لينزل البادي حيث شاء
ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله لا يبيع دور مكة لا يجوز وفي احدى الروايتين يجوز وهو قول ابي يوسف
والاول قول محمد قرا عاصم في رواية حفص سواء بالنصب يعني جعلناه سواء وقرا الباقون بالضم سواء على معنى
الابتداء ومن يرد فيه بالحاد وهو الظلم والميل عن الحق ويقال اصله ومن يرد فيه الحادا فزيد الباء
كما قال تنبت بالدهن ويقال من اشترى الطعام بمكة للاحتكار فقد الحد بظلم يعني بشرك او بقتل
نذقه من عذاب اليم اي موجع وقال الزجاج الالحاد في اللغة العدول عن القصد وقال مقاتل نزلت
الاية في عبد الله بن انيس بن خطل القرشي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلين احدهما مهاجر
والاخر انصاري فافتخرا في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام
وهرب الى مكة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فقتل قرا ابو عمرو والبادي بالياء عند
الوصل وكذلك نافع في رواية ورش وقرا حمزة والكسائي وابن عامر بغير ياء في الوصل والقطع وقرا
ابن كثير بالياء في الوصل والقطع وهو الاصل في اللغة ومن قرا اسقطه لان الكسر يدل عليه قوله
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت قال مقاتل يعني دللنا لابراهيم موضع البيت فبناه مع اسماعيل ولم
يكن لدارس ولا اساس البيت لان البيت كان ايام الطوفان مرفوعا قد رفعه الله الى السماء وهو البيت
المعمور وقال الكلبي واذ بوانا لابراهيم مكان البيت يعني جعلنا لابراهيم مكان البيت موضع البيت
جعل الله منزلا لابراهيم بعث الله تعالى سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم ويقول يا ابراهيم ابن على
قدري وحيالي فاسس عليه البيت وذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فاوحى الله تعالى اليه ان
ان لا تشرك بي شيئا وقال ابو قلابة بناه من خمسة اجبل حراء وثبير وطور سينا والالبنان
وجبل احد وقال الزجاج واذ بوانا لابراهيم يعني اذ جعلنا مكان البيت مبوا لابراهيم والمبوا المنزل

يعني ان الله تعالى علم ابراهيم مكان البيت فبناه على اسه القديم وكان البيت قد رفع الى السما قال ويروى
ان البيت الاول كان من ياقوتة حمرا وروى عن ابن عباس انه قال رفع الى السما السادسة يطوف به كل
يوم سبعون الف ملك وهو بحيال الكعبة ثم قال وطهر بيتي يعني اوحى الله تعالى الى ابراهيم ان طهر بيتي
من النجاسات ومن عبادة الاوثان للطائفين يعني لاجل الطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين
يعني المقيمين من اهل مكة والركع السجود يعني اهل الصلاة في الاوقات من كل وجه واذن في الناس
بالحج يعني ناد في الناس وذلك ان ابراهيم لما فرغ من بنا الكعبة امره الله تعالى ان ينادي فصعد ابرهيم
على ابي قبيس ونادى يا ايها الناس اجيبوا ربكم ان الله تعالى قد بنى بيتا وامركم بان تحجوه فحجوه وقال مجاهد
قام ابراهيم على المقام فنادى بصوت اسمع من بين المشرق والمغرب يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه من
اصلاب الرجال لبيك لبيك قال وانما يحج من اجاب ابراهيم يومئذ ويقال التلبية هو جواب الله من ندا
ابراهيم عن امر ربه فذلك قوله ياتوك رجالا يعني على ارجلهم مشاة وعلى كل ضامر يعني الابل وغيرها فلا
يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين من كل فج عميق يعني من نواحي الارض عميق
يعني بعيد وقال مجاهد الفج الطريق والعميق البعيد ويقال ان ابراهيم واسماعيل حجا ماشيين ثم قال
ابن عباس ما آسى على شي الا اني وددت اني كنت حججت ماشيا لان الله تعالى قال ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين
قال ابو الليث رحمه الله هذا اذا كان بيته قريبا من مكة فاذا حج ماشيا فهو حسن واما اذا كان بيته بعيدا
فالركوب افضل وروى عن ابي حنيفة انه قال الراكب افضل لانه بالمشي يتعب نفسه ويسو خلقه
وان كان الرجل يامن على نفسه ان يصبر على المشي فالمشي افضل لانه روي في الخبر ان الملايكة تتلقى الحاج
فيسلمون على اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب العير والبغال والحمير ويعانقون المشاة ثم قال الله
تعالى ليشهدوا منافع لهم يعني الاجر في الاخرة في مناسكهم ويقال وليحضروا مناسكهم وقضا مناسكهم
ويذكروا اسم الله يعني ولكي يذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني يوم النحر ويومين بعده وقال مجاهد
وقتادة المعلومات ايام العشر والمعدودات ايام التشريق ويقال المعلومات ايام النحر والمعدودات
ايام التشريق وهو طريق الفقها واشبه بتاويل الكتاب لانه ذكر في الايام المعلومات الذبح وذكر في
الايام المعدودات الذكر عند الرمي ورخص عنه تركه في اليوم الاخير بقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه على ما رزقهم من بهيمة الانعام ليذكروا اسم الله عند الذبح والنحر على ما
رزقهم الله من بهيمة الانعام يعني البقر والابل والغنم فكلوا منها يعني من لحوم الانعام واطعموا
البايس الفقير يعني الضرير والزمن والفقير الذي ليس له شي وقال الزجاج البايس الذي اصابه البوس
وهو الشدة ثم ليقضوا تفثهم يعني مناسكهم وقال مجاهد التفث حلق الراس وتقليم الاظفار وروى
عطا عن ابن عباس قال التفث الرمي والتقصير او الحلق وحلق العانة ونتف الابط وقص الاظفار
والذبح وروى نافع عن ابن عمر قال التفث ما عليهم من المناسك وقال الزجاج التفث لا يعرفه اهل اللغة
ما هو وانما عرف من التفسير وهو الاخذ من الشارب وتقليم الاظفار والاخذ من الشعر كانه الخروج من
الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم يقول من كان عليه نذر في الحج والعمرة مما اوجب على نفسه
من هدي او غيره فاذا نحر يوم النحر فقد اوفى بنذره وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف الزيارة
بعدما حلق راسه او قصر وقال مقاتل العتيق يعني عتق في الجاهلية من القتل والسبي والجراحات
وغيرها وقال مجاهد عتيق يعني اعتق من الجبابرة وهذا اقول ويقال العتق من الغرق يوم الطوفان

وهذا



وهذا قول الكلبي وقرا حمزة والكسائي وعاصم ثم ليقضوا بجزم اللام وكذلك وليوفوا وليطوفوا وقرا
ابو عمرو الثلاثة كلها بالكسر بمعنى لام كي وقرا ابن كثير بكسر اللام الاولى خاصة فمن قرا بالجزم جعلها امر الغايب
ومن قرا بالكسر جعله جزا عطفا على قوله ليذكروا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو
وتشديد الفا وقرا الباقون بالتخفيف من اوفى يوفي والاول من وفى يوفي ومعناهما واحد ثم قال ذلك
يعني هذا الذي ذكر من امور المناسك ومن يعظم حرمات الله يعني امر المناسك كلها فهو خير له
عند ربه يعني اعظم للاجر واحلت لكم الانعام يعني الابل والبقر والغنم وغيرها الا ما يتلى
عليكم من التحريم في سورة المائدة فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اتركوا عبادة الاوثان واجتنبوا
يعني اتركوا قول الزور يعني الكذب وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام ويقال معناه اتركوا الشرك
ويقال اتركوا شهادة الزور حنفا لله غير مشركين به يعني مخلصين له مسلمين لله ويقال معناه
كونوا مخلصين بالتلبية لله تعالى لان اهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا
شريك هو لك تملكه وما ملك ويقال ان هذا القول بالزور والذي امرهم باجتنابه ومن يشرك بالله فكا نما
خر من السما اي وقع من السما فتخطفه الطير يعني تختلسه الطير او تهوي يعني تذهب به
الريح في مكان سحيق يعني بعيد فكذلك الكافر في البعد من الله تعالى ويقال معناه من يشرك بالله
فقد ذهب اصله وقال الزجاج الخطف هو اخذ الشي بسرعة فهذا مثل ضربه الله للكافرين في
بعدهم من الحق فاخبر ان بعد من اشرك بالله من الحق كبعد من خر من السما فذهبت به الطير وهوت به
الريح في مكان سحيق يعني بعيد قرا نافع فتخطفه الطير بنصب الخا والتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف من خطف يخطف ومن قرا بالتشديد فلان اصله فتختطفه فادغم التا في الطا
والقيت حركة التا على الخا ذلك يقول هذا الذي امر من اجتناب الاوثان ومن يعظم شعاير
الله يعني البدن فيذبح اعظمها واسمنها وروى عن ابن عباس انه قال تعظيمها استعظامها و
واستسمانها واستحسانها فانها من تقوى القلوب يعني من اخلاص القلوب ويقال من صفاوة .
القلوب وشعاير الله معالم الله ودينه ندب الله اليها وامر بالقيام بها واحدها شعيرة لكم فيها
منافع يعني في البدن وقال مجاهد يعني في ركوبها وشرب البانها واوبارها الى اجل مسمى يعني الى
اجل يسمى بدنا ثم محلها الى البيت العتيق وروى عن ابن عباس نحو هذا وقد قال بعض الناس انه يجوز
ركوب البدن وقال اهل العراق لا يجوز الا عند الضرورة ويضمن ما نقصها الركوب وهذا القول احوط
الوجهين ثم محلها يعني نحرها الى البيت العتيق يعني في الحرم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال جميع فجاج مكة منحر ولكل امة يعني لكل اهل دين ويقال لكل قوم من المومنين فيما خلا
جعلنا منسكا ذبحا لهراقة دماهم ويقال مذبحا يذبحون فيه قال الزجاج معناه جعلنا لكل
امة ان يتعبدوا بان يذبحوا الذبايح لله قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين والباقون بالنصب
فمن قرا بالكسر يعني مكان النسك ومن قرا بالنصب فعلى المصدر وقال ابو عبيدة انما هي بالنصب
[illegible] ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني يذكرون اسم الله عند الذبح فالهكم اله
واحد يعني ربكم رب واحد فله اسلموا يعني اخلصوا بالتسمية عند الذبيحة وفي التلبية وبشر
المخبتين يعني المخلصين بالجنة ويقال المخبتين المجتهدين في العبادة والسكون فيها وقال قتادة
المخبتون المتواضعون وقال الزجاج اصله من الخبت من الارض وهو المكان المنخفض ويقال المخبت

الذي فيه الخصال التي ذكرها بعد وهي قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني خافت قلوبهم
والصابرين على ما اصابهم من امر الله من المرازي والمصايب والمقيمي الصلاة يعني يقيمونها بمواقيتها
ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون وينفقون في الطاعة ثم ذكر البدن يعني يجزرون البدن
فهذه الخصال الحسنة صفات المخبتين والبدن جعلناها لكم قرا بعضهم والبدن بضم الدال والبا
وقراءة العامة بسكون الدال والمعنى واحد من شعائر الله يعني جعلنا البدن من مناسك الحج
لكم فيها خير يعني في نحرها اجر في الاخرة ومنفعة في الدنيا فاذكروا اسم الله عليها صواف يعني
اذا نحرتم فاذكروا اسم الله عليها صواف يعني قايمة قد صفت قوايمها والاية تدل على ان الابل تنحر
قايمة وروي عن عبد الله بن عمر انه مر برجل قد اناخ بعيره لينحره فقال له انحره قايما فانه سنة
ابي القاسم وروي عن ابن مسعود وعبد الله بن عباس انهما كانا يقران فاذكروا اسم الله عليها صوافن
والصوافن التي تقوم على ثلاث قوايم اذا ارادوا نحره تعقل احدى يديه فهو الصافن وجمعه صوافن
وقال مجاهد من قرا صوافن قال قايمة معقولة ومن قراها صواف قال يصف بين يديها وروي عن
زيد بن اسلم انه قرا صوافي بالياء منتصبة ويقال خالصة من الشرك وعن الحسن انه كان يقرا صواف
مثله وقال خالصة لله تعالى وهكذا روي عنهما ابو عبيدة وحكى القتبي عن الحسن انه كان يقرا صواف مثل
قاض وغاز اي خالصة لله تعالى يعني لا يشرك به في حال التسمية في نحرها فاذا وجبت جنوبها يعني اذا
ضربت بجنبها على الارض بعد نحرها يقال وجب الحايط اذا سقط ووجب القلب اذا تحرك من الفزع
ويقال وجب البيع اذا انبرم فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر القانع الراضي الذي يقنع بما اعطي
وهو السايل والمعتر الذي يتعرض للمسالة ولا يتكلم ويقال القانع المتعفف الذي لا يسال ويقنع
بما ارسلت اليه والمعتر السايل الذي يعتريك للسوال وقال الزهري السنة ان ياكل الرجل من لحم اضحيته
قبل ان يتصدق وروي عطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لياكل احدكم من لحم اضحيته وروي
منصور عن ابراهيم قال كان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم فرخص للمسلمين بقوله فكلوا منها فمن شا اكل
ومن شا لم ياكل قال ابو الليث والافضل ان يتصدق بثلثه على المساكين ويعطي ثلثه للجيران او القرابة
اغنيا كانوا او فقرا او يمسك لنفسه ثلثه وروي عن ابن مسعود نحو هذا وروي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق
ساله عن القانع والمعتر فقال القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعترض بالابواب قال اما سمعت
قول زهير ۞ على مكثريهم حق من يعتريهم ۞ وعند المقلين السماحة والبذل ۞
وقال مجاهد القانع جارك وان كان غنيا كذلك سخرناها لكم يعني ذللنا لكم البدن لعلكم تشكرون
يعني لكي تشكروا ربكم على هذه النعم لن ينال الله لحومها ولا دماوها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا
البدن عند زمزم اخذوا دماها ولطخوا بها حوال الكعبة وعلقوا لحومها بالبيت وقالوا اللهم تقبل
منا فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزل لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم
اي يصل اليه التقوى من اعمالكم الزاكية والنية الخالصة قرا الحضرمي لن تنال الله بالتاء لان لفظ
اللحوم مونثة ولكن تناله التقوى بالتاء لان لفظ التقوى مونث وقراءة العامة بالياء لانه انصرف الى
المعنى ولان الفعل مقدم كذلك سخرناها لكم يعني ذللناها لكم لتكبروا الله على ما هداكم يقول لتعظموا
الله على ما ارشدكم لامر دينه وبشر المحسنين بالجنة فمن فعل ما ذكر في هذه الايات فهو محسن ويقال
الذي يحسن الذبيحة فيجتنب غير عيب ان الله يدافع عن الذين امنوا يعني يدفع كفار مكة عن الذين امنوا

فلا ساالوكن

فلا ينالون منهم شيا وقال الزجاج اذا فعلتم هذا وخالفتم اهل الجاهلية فيما يفعلون في نحرهم وفي
اشراكهم فان الله يدفع عن حزبه اي عن المومنين ويقال ان اهل مكة اذوا المسلمين قبل الهجرة فاستاذنوا
النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم في السر فنهاهم الله عن ذلك ثم قال ان الله يدافع عن الذين امنوا يعني يدفع
اذاهم عن المسلمين فامرهم بالصبر قرا ابن كثير وابو عمرو ان الله يدفع بغير الف والباقون يدافع من دافع
يدافع بمعنى دفع ان الله لا يحب كل خوان اثيم لاماناته كفور لربه ولنعمه وقال اهل اللغة الخوان
الفعال من الخيانة وهو المبالغة في الخيانة فمن ذكر اسما غير اسم الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو
خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا يعني اذن للمومنين بقتال المشركين بسبب انهم ظلموا
قرا عاصم في رواية حفص اذن بضم الالف على معنى فعل ما لم يسم فاعله يعني اذن الله للذين يقاتلون بنصب
التاء على معنى انهم مقتولون وقرا ابن عامر اذن بنصب الالف على معنى اذن الله للذين يقاتلون بنصب
وقرا عاصم في رواية ابي بكر وابي عمرو اذن بالضم ويقاتلون بكسر التاء يعني المقاتلين والباقون بالنصب
وقرا حمزة والكسائي وابن كثير للذين يقاتلون بالكسر وان الله على نصرهم لقدير يعني قادر فكان
المشركون لا يزالون يوذونهم باللسان واليد فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هاجروا امروا بالقتال
ثم اخبر عن ظلم كفار مكة فقال تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يعني بلا جرم اجرموه الا ان يقولوا
ربنا الله يعني يقول لم يخرج كفار مكة المومنين من ديارهم بسبب سوى انهم كانوا يقولون ربنا الله تعالى
فاخرجوهم لهذا السبب ويقال في الاية تقديم معناه اذن للذين يقاتلون الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق الا ان يقولوا ربنا الله وان الله على نصرهم لقدير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد
والحدود وكف الظلم يقول لولا ان يدفع المشركين بالمومنين لغلب المشركون فقتلوا المسلمين
لهدمت صوامع وبيع ويقال ولولا دفع الله الناس بالانبيا عن المومنين وبالمومنين عن غيرهم لهدمت
صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات يعني كنايس اليهود ومساجد المسلمين التي يذكر فيها
اسم الله كثيرا وقال مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا في الشهادة في الحق لهدمت هذه الصوامع
وما ذكر معها وقال الزجاج تاويل هذا ولولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدمت في شريعة
كل نبي المكان الذي يصلى فيه فكان معناه لولا دفع الله لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى
البيع وفي زمن محمد عليه وعليهم السلام المساجد قرا نافع ولولا دفاع الله الناس بالالف والباقون
دفع الله وقرا ابن كثير ونافع لهدمت بالتخفيف والباقون بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير
ولينصرن الله من ينصره يعني لينصرن الله بالغلبة على عدوه من ينصره بنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ويقال لينصرن الله من ينصره يعني ينصره من ينصر دينه كما قال في اية اخرى ان تنصروا الله ينصركم
ان الله لقوي عزيز اي منيع قادر على ان ينصر محمدا بغير عونكم الذين ان مكناهم في الارض يعني انزلناهم
بالمدينة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف يعني بالتوحيد
واتباع محمد ونهوا عن المنكر يعني عن الشرك ولله عاقبة الامور يعني الى الله ترجع عواقب الامور
يعني عاقبة امر العباد في الاخرة وان يكذبوك يعني ان يكذبك يا محمد اهل مكة فقد كذبت قبلهم
يعني قبل قومك قوم نوح كذبوا نوحا وعاد كذبوا هودا وثمود كذبوا صالحا وقوم ابراهيم كذبوا ابراهيم
وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب مدين كذبوا شعيبا وكذب موسى يعني كذبه قومه فامليت للكافرين
يعني امهلتهم ثم اخذتهم يعني عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف كان نكير يعني كيف رايت تغييري

وانكاري عليهم يعني ليس قد وجدوا حقا فكذلك كفار مكة يصيبهم العقوبة كما اصابهم فكاين من قرية يعني وكم من اهل قرية اهلكناها يعني اهلكت اهلها وهي ظالمة اي كافرة فهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها على سقوفها وبير معطلة يعني خالية ليس عندها ساكن وقصر مشيد يعني طويل في السما ويقال معناه كم من بير معطلة عطلها اربابها وليس عليها احد يستقي وقصر مشيد يعني وكم حصن حصين طويل مشيد ليس فيه ساكن ويقال المشيد هو المبني بالشيد وهو الجص وهو المشيد المطول ويقال المشيد والمشتد سوا اي المطول قرا ابو عمرو واهلكتها بالتا والباقون اهلكناها بلفظ الجماعة وقرا نافع في رواية ورش وابي عمرو في احدى الروايتين وبير بالتخفيف وهي لغة لبعض العرب والباقون بالهمز وهي اللغة المعروفة افلم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا في الارض فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعني فتصير لهم قلوب بالنظر والعبر يعقلون بها او اذان يسمعون بها التخويف فانها اي النظر بغير عبرة ويقال كلمة الشرك لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يعني العقول التي في الصدور وذكر الصدر للتاكيد ويستعجلونك بالعذاب يعني النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده في العذاب وان يوما عند ربك يعني ان يوما من الايام التي وعد لهم في العذاب عند ربك في الاخرة كالف سنة مما تعدون في الدنيا ثم بين لهم العذاب بحيث قال ولن يخلف الله وعده ووصف طول عذابهم ويقال انه اراد بذلك قدرته عليهم بحال استعجالهم انه ياخذهم متى شا قرا ابن كثير وحمزة والكسائي مما يعدون بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وكاين من قرية امليت لها فلم اعجل عليها العقوبة وهي ظالمة اي كافرة ثم اخذتها بالعذاب ولم يذكر العذاب لانه سبق ذكره والي المصير اي المرجع في الاخرة قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين يعني رسول مبين ابلغكم بلغة تعرفونها فالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في اياتنا يعني عملوا في القران بالتكذيب معجزين قرا ابن كثير معجزين بغير الف والتشديد في القران كله والباقون بالالف والتخفيف فمن قرا معجزين اي يعجزون الناس من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويثبطونهم ومن قرا معاجزين اي ظانين انهم يعجزوننا لانهم يظنون انهم لا يبعثون وقيل معاجزين اي معاندين ومعناه ليسوا بغالبين اولئك اصحاب الجحيم يعني النار وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى يعني حدث نفسه القى الشيطان في امنيته اي في حديثه ويقال تمنى اي قرا كما قال القايل

تمنى كتاب الله اول ليله ... واخره لاقى حمام المقادر

وقال اخر

تمنى داود الزبور على رسل ...

القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني يذهب الله به ويبطله ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم يعني يبين الله الناسخ من المنسوخ قال ابن عباس في رواية ابي صالح اتاه الشيطان في صورة جبريل وهو يقرا والنجم اذا هوى عند الكعبة حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعه المشركون اعجبهم ذلك فلما انتهى الى اخرها سجد وسجد المشركون معه والمسلمون فلما اتاه جبريل قال ما جيتك بهذا فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا جعفر بن زيد الطيالسي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا ابو عاصم عن عثمان بن الاسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنات الثالثة

الاخرى ثم قال تلك الغرانيق العلى وان الشفاعة منهن ترتجى فقال المشركون قد ذكر الهتنا باحسن الذكر فنزلت الاية وقال مقاتل قرا النبي صلى الله عليه وسلم والنجم بمكة عند مقام ابراهيم فنعس فقرا تلك الغرانيق العلى فلما فرغ من السورة سجد وسجد من خلفه فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وقال قتادة لما القى الشيطان ما القى قال المشركون قد ذكر الله الهتهم بخير ففرحوا بذلك فذلك قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وروى اسباط عن السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقرا سورة والنجم فلما انتهى الى قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حتى بلغ الى اخر السورة سجد وسجد اصحابه وسجد المشركون لذكر الهتهم فلما رفع راسه حملوه واشتدوا به بين قطري مكة حتى اذا جاءه جبريل عرض عليه فقرا عليه الحرفين فقال جبريل معاذ الله ان اكون اقراتك هذا فاشتد عليه فانزل الله تعالى لتطييب نفسه بالاية واخبره ان الانبياء قبله قد كانوا امثاله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فجلس عنده جماعة من المشركين فتمنى في نفسه ان لا ياتيه من الله شي فينفرون منه فابتلاه الله تعالى بما القى الشيطان في امنيته وقال بعضهم تمنى اي تفكر وحدث نفسه تلك الغرانيق ولم يتكلم به لان قول النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة فلا يجوز ان يجري على لسانه كلمة الكفر وقال بعضهم لما راه الشيطان بعين اخلط صوته بصوت النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الشيطان تلك الغرانيق فظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها ولم يكن قراها وقال بعضهم قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التعيير والزجر يعني انكم تعبدونها كانكم ترضون الغرانيق العلا كما قال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقال الزجاج القى الشيطان في امنيته وذلك محنة يمتحن الله بها من يشا لتجري على لسان النبي صلى الله عليه وسلم شي من صفة الاصنام فافتتن بذلك اهل الشقاق والنفاق وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ان ابن عباس كان يقرا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث والمحدث الذي يرى الامر في المنام من غير ان ياتيه والله عليم بما القى الشيطان حكيم حكم بالناسخ وبين قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة يعني بلية للذين في قلوبهم مرض اي شك والقاسية قلوبهم يعني الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين لفي شقاق بعيد عن الحق يعني المشركين في خلاف بعيد اي طويل عن الحق ثم ذكر المومنين فقال تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم يعني الذين اكرموا بالتوحيد والقران ويقال لهم مومنوا اهل الكتاب انه الحق من ربك يعني القران فيومنوا به اي فيصدقوا به ويقال لكي يعلموا ان ما احكم الله اياته حق وان ما القى الشيطان باطل فيزداد لهم يقين وتبيان فذلك قوله فيومنوا به اي يثبتوا على ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخلص له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم يعني ان الله حافظ قلوب المومنين في هذه المحنة حتى لم ينزع المعرفة من قلوبهم عند القا الشيطان ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القران حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم لا فرح فيه ولا راحة ولا رحمة ولا رافة وهو عذاب يوم القيامة وقال السدي وقتادة يوم عقيم يوم بدر ويقال انما سمي عقيم لانه اعقم كثيرا من النسا وقال عمرو ابن قيس يوم عقيم هو يوم القيامة لانه ليس له ليلة ولا بعده يوم والعقيم اصله في اللغة المراة التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وكذلك كل شي لا يكون فيه خير يعني لا يكون للكافر خير في يوم القيامة كما قال الله تعالى على الكافرين غير يسير ثم وصف ذلك اليوم فقال الملك يومئذ لله لا ينازع فيه احد يحكم بينهم يعني يقضي بين الخلايق لا حاكم في ذلك اليوم غيره فالذين امنوا وعملوا الصالحات

يعني ان حكمه يوم القيامة ان المؤمنين في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين يعني الشديد والذين هاجروا في سبيل الله وذلك ان المسلمين قاتلوا فاستشهدوا واتفاق
الذين لم يستشهدوا اهل البنا آخر فنزل والذين هاجروا في سبيل الله يعني في طاعة الله من مكة الى المدينة
ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني يرزقهم الغنيمة في الدنيا لمن لم يمت ولم يقتل وان
الله لهو خير الرازقين يعني افضل الرازقين واقوى المعطين ليدخلنهم مدخلا يرضونه يعني الجنة قتلوا
او ماتوا وان الله لعليم حليم حيث لم يعجل بالعقوبة وهذه الآية مدنية ذلك ومن عاقب قال
مقاتل وذلك ان مشركي العرب لقوا المسلمين في الشهر الحرام فكره المسلمون القتال فقاتلهم المشركون
فبغوا عليهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في انفس المؤمنين من القتال في الشهر الحرام فنزل ذلك يقول
هذا جزاء من عاقب بمثل ما عوقب به وقال بعضهم ذلك يعني ما وصفنا من صفة اهل الجنة واهل النار
هو كذلك فقد تم الكلام ثم ابتدأ فقال بمثل ما عوقب في الدنيا وقال الكلبي الرجل يقتل له الحميم فله
ان يقتل به قاتله ثم بغي عليه لينصرنه الله على من بغى عليه ويقال اذا اراد على القتل لينصرنه الله تعالى
ان الرجل اذا وجب له القصاص فله ان يقتل او ياخذ الدية فان اخذ اكثر من حقه بالقتل او بالدية
ثم بغي عليه اي ظلم عليه يعني غصب عليه اولياء المقتول باستيفاء حقه فجنوا عليه لينصرنه الله اي له
ان يطلب بجنايته ويقال اذا ظلم على ولي المقتول بالا تسلط له بالقتل او باخذ الدية لينصرنه الله
باخذ حقه ان الله لعفو غفور بهم ذلك يعني ذلك القدرة بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل قال مقاتل يعني هذا الذي فعل من قدرته ثم بين قدرته فقال ذلك بان الله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك يعني هذا الذي ذكر من صنعه وقدرته بان الله
يعني ليعلموا ان الله هو الحق وان عبادته هي الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل ولا يقدرون
على شيء وان الله هو العلي الكبير يعني هو اعلى واكبر من ان يعدل به الباطل قرا ابن عامر ثم قتلوا
بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وان ما يدعون
بالياء بلفظ المغايبة والباقون بالتاء وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر ليدخلنهم مدخلا بنصب الميم
والباقون بالضم الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة يعني تصير الارض
مخضرة بالنبات ويقال ذات خضرة ان الله لطيف باستخراج النبات خبير اي عليم به وبمكانه
له ما في السموات وما في الارض من الخلق وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادتهم الحميد يعني
المحمود في جميع فعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض يعني ذلل لكم ما فيها والفلك تجري في البحر
بامره اي لتسير باذنه وروى عبد الرحمن الاعرج انه قرا والفلك بالضم على معنى الابتداء وقراءة العامة
بالنصب لوقوع التسخير عليها يعني سخر لكم الفلك ويقال صار نصبا بالنسق على ان معنى ان الفلك تجري
ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه يعني لئلا تقع على الارض ويقال كراهية ان تقع على الارض
الا باذنه يعني بامره يوم القيامة ان الله بالناس لرؤوف رحيم يعني حيث مع شركهم ومعصيتهم حيث
يرزقهم في الدنيا ولم يعاقبهم في العاجل وهو الذي احياكم يعني خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم في الدنيا
ثم يحييكم للبعث ان الانسان لكفور اي كفور لنعمه لا يشكره ولا يطيعه ولكل امة يعني لكل قوم جعلنا
منسكا اي مذبحا هم ناسكوه اي ذابحوه وفي منسك من الاختلاف ما سبق فلا ينازعنك في الامر اي
لا يخالفنك في امر الذبيحة نزلت في قوم من خزاعة قالوا ما ذبح الله فهو احل مما ذبحتم وقال الزجاج

المعنى

المعنى فيه فلا يجادلنك ولا تجادلهم والدليل عليه وان جادلوك ويقال فلا ينازعنك في الامر يعني
لا يغلبونك في المنازعة وادع الى ربك يعني ادع الخلق الى معرفة ربك والى توحيد ربك انك لعلى
هدى مستقيم يعني على دين مستقيم وان جادلوك يعني حاجوك في امر الذبيحة والتوحيد فقل الله اعلم
بما تعملون يعني عالم بما تعملون فيجازيكم بها فذلك قوله الله يحكم بينكم يوم القيامة يعني يقضي بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من الدين والذبيحة الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك
في كتاب يعني ان ذلك العلم مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك في كتاب يعني ان كتابته على الله يسير
اي هين ويقال حفظه على الله يعني كتابته على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
يعني عذرا ولا حجة قرا ابو عمرو في احدى الروايتين ما لم ينزل بالتخفيف والباقون ينزل بالتشديد
وما ليس لهم به علم يعني ليس لهم بذلك حجة من المعقول وما للظالمين من نصير يعني من مانع يمنعهم
من العذاب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني يعرض عليهم القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر يعني الغيظ والحزن والكراهية يكادون يسطون يعني هموا الوقوع وانهم يقربون ويبطشون
اشد البطش بالذين يتلون عليهم آياتنا يعني يقرءون القرآن وقال القتبي يسطون اي يبطشون ولو هم
بالمكروه من الضرب والشتم ويقال يسطون يعني يفرطون عليهم والسطوة العقوبة قل افانبئكم
بشر من ذلكم النار يعني باشد واسوأ من ضربكم وبطشكم ويقال انهم كانوا يعيرون اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ببذاذة حالهم ورثاثتها قال الله تعالى قل لهم يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم يعني مما
قلتم للمؤمنين قالوا اما هي قال النار وعدها الله الذين كفروا يعني وعد الكافرين وبئس المصير صاروا
اليه يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له يعني بين ووصف شبه به لالهتكم فاستمعوا له
يعني اجيبوا عنه وقال بعضهم ليس ههنا مثل وانما اراد به قطع الشغب لانهم كانوا يقولون
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاصغوا اليه استماعا للمثل فاوقع
في اسماعهم عيب آلهتهم فقال ان الذين تدعون من دون الله ويقال مثلكم مثل من عبد آلهة لن
يقدروا على خلق الذباب ويقال المثل في الآية لا غير وهو قوله ان الذين تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اي لن يقدروا ان يخلقوا ذبابة من الذباب في المثل ولو اجتمعوا على
تخليقها ثم ذكر من امره ما هو اضعف من خلق الذباب فقال وان يسلبهم الذباب شيئا وذلك انهم كانوا
يلطخون العسل على فم الاصنام فيجيء الذباب فيسلب منها ما لطخوا عليها لا يستنقذوه منه اي لا
يقدرون ان يستنقذوا من الذباب ما اخذ منهم ضعف الطالب والمطلوب يعني الذباب والصنم
ويقال الضعف للعابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق عظمته حين اشركوا به
غيره ولم يوحدوه ويقال ما وصفوه حق صفته ويقال ما عرفوه حق معرفته كما ينبغي وقال ابن
عباس نزلت الآية في يهود المدينة حين قالوا خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استلقى على ظهره
فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى فكذب اعداء الله فنزل ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي
عزيز اي قوي في امره منيع في ملكه ومعبودهم لا قوة له ولا منعة ويقال ان الله لقوي على عقوبة
من جعل له شريكا عزيز للانتقام منهم الله يصطفي من الملائكة رسلا مثل جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت والحفظة الذين يكتبون اعمال بني آدم ومن الناس يعني ويختار من الناس رسلا مثل محمد
وعيسى ونوح وموسى فجعلهم انبياء ورسلا الى خلقه ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذ رسلا وذلك

ان الوليد بن المغيرة قال انزل عليه الذكر من بيننا فاخبر الله تعالى انه يصطفي بمقالة من يكون بصير بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يعني من امر الاخرة ويقال معناه بدايته واليه ترجع الامور اي عواقب الامور في الاخرة ويقال معناه منه بدا واليه يرجع يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا يعني صلوا لله تعالى قال بعض الناس يسجد في هذا الموضع ويذكر ذلك عن عمر وابن عمر وروي عن ابن عباس انه قال السجدة في الحج في الاولى منهما وهذا قول اهل العراق لان السجدة سجدة الصلاة بدليل انها مقرونة بالركوع معناه اركعوا واسجدوا في الصلاة المفروضة والتطوع وروي عن ابن عباس انه قال لما اسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله تعالى بان يركعوا ويسجدوا واعبدوا ربكم اي وحدوه واطيعوه وافعلوا الخير يعني اكثروا من الطاعات والخيرات ما استطعتم وبادروا اليها ويقال المستحبات لعلكم تفلحون اي تنجون من عذاب الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده يعني اعملوا لله حق عمله ويقال جاهدوا في طاعة الله وطلب مرضاته وقال الحسن حق جهاده ان تودي جميع ما امرك الله به وتجتنب جميع ما نهاك عنه وان تترك رغبة الدنيا لرهبة الاخرة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله فقال اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند سلطان جائر هو اجتباكم يعني اختاركم واصطفاكم وما جعل عليكم في الدين من حرج يعني في الاسلام من ضيق ولكن جعله واسعا يعني لم يكلفكم مجهود الطاقة وانما كلفكم دون ما تطيقونه ويقال وضع عنكم اصركم والاغلال التي كانت عليكم ويقال ما جعل عليكم في الدين من حرج وهو ما رخص من الافطار في السفر والصلاة قاعدا للعليل وقال قتادة اعطيت هذه الامة ثلثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك من حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك وقال لهذه الامة وتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم ملة ابيكم ابراهيم قال الزجاج انما صار منصوبا لان معناه اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم قال وجائز ان يكون وافعلوا الخير فعل ابيكم ابراهيم ويقال معناه وما جعل عليكم في الدين من حرج ولكن جعل لكم ملة سمحة سهلة كملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين يعني الله سماكم المسلمين ويقال ابراهيم سماكم اي من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران يعني ابراهيم سماكم المسلمين يا امة محمد والطريق الاول اصح لانه قال من قبل وفي هذا يعني الله سماكم المسلمين في ساير الكتب من قبل هذا القران وفي هذا القران ليكون الرسول شهيدا عليكم يعني محمد عليه السلام شهيدا على امته بانه بلغهم رسالة الله بالتصديق لهم وتكونوا شهداء على الناس يعني على ساير الامم ان الرسل قد بلغتهم وقال مقاتل وتكونوا شهداء على الناس اي للناس يعني للرسل على قومهم كقوله وما ذبح على النصب يعني للنصب فاقيموا الصلاة يعني اقروا بها واتموها واتوا الزكاة اقروا بها وادوها واعتصموا بالله يعني ثقوا بالله اذا فعلتم ذلك ويقال معناه تمسكوا بتوحيد الله وبقول لا اله الا الله هو مولاكم اي وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى نعم الحافظ ونعم النصير المانع لكم برحمته

سورة المؤمنين كلها مكية وهي مائة وثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا ابو الليث رحمه الله قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر بن ابي سعيد قال حدثنا محمد بن علي ابن طرخان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبد الرزاق عن يونس بن سليم عن زيد الايلي عن الزهري عن عروة بن عبد الرحمن القاري عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد نزلت علي عشر آيات من

اقامهن

اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون الى عشر آيات وروي عن كعب الاحبار قال ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ونحو هذا قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وقوله قد افلح المؤمنون يعني سعد وفاز ونجا المصدقون بايمانهم ثم نعتهم ووصف اعمالهم فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون يعني متواضعون وقال الزهري سكون المرء في صلاته لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال الحسن البصري خاشعون اي خائفون وروي عنه انه قال خاشعون الذين لا يرفعون ايديهم في الصلاة الا في التكبيرة الاولى وروي عن علي رضي الله عنه انه قال الخشوع في الصلاة ان لا تلتفت في صلاتك يمينا ولا شمالا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام الى الصلاة رفع بصره الى السماء فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره نحو مسجده وروي عن ابي هريرة ان النبي راى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو معرضون يعني الحلف والباطل من الكلام تاركون وقال قتادة كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو ويقال الذين هم عن الاذى والشتم معرضون كقوله واذا مروا باللغو مروا كراما والذين هم للزكاة فاعلون يعني يؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الفواحش وعما لا يحل لهم ثم استثنى فقال الا على ازواجهم يعني على نسائهم الاربع وذكر عن الفراء انه قال على بمعنى من يعني الا من نسائهم مثنى وثلاث ورباع او ما ملكت ايمانهم يعني الاماء فانهم غير ملومين اي لا يلامون على الحلال فمن ابتغى وراء ذلك يعني طلب بعد ذلك ما سوى نسائه وامائه فاولئك هم العادون يعني المعتدين من الحلال الى الحرام ويقال اولئك هم الظالمون الجائرون الذين تعدوا الظلم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يعني ما ائتمنوا عليه من امر دينهم مما لا يطلع عليه احد ومما يامن الناس بعضهم بعضا وعهدهم يعني وفا بالعهد راعون اي حافظين واصل الرعي في اللغة القيام على اصلاح ما يتولاه وقرا ابن كثير والذين هم لامانتهم بلفظ الوحدان والباقون بلفظ الجماعة يعني جميع الامانات والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني على المواقيت لا يشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ويتمون ركوعها وسجودها قرا حمزة والكسائي على صلاتهم بلفظ الوحدان والباقون صلواتهم بلفظ الجماعة ومعناهما واحد لان الصلاة اسم جنس يقع على الواحد وعلى الاكثر فهذه الخصال صفة المؤمنين المخلصين في اعمالهم ثم بين ثوابهم فقال اولئك هم الوارثون يعني النازلون ثم بين ما يرثون واين ينزلون فقال الذين يرثون الفردوس وهو البستان بلغة الروم عليها حيطان ويقال لم يكن احد من اهل الجنة الا وله نصيب في الفردوس لان هناك كلها بساتين واشجار ويقال اولئك هم الوارثون يعني يرثون المنازل التي للكفار في الجنة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ويقال الفردوس البستان الحسن هم فيها خالدون يعني في الجنة دائمون قال العتبي حدثني ابو حاتم السجستاني قال كنت عند الاخفش وعنده التوزي فقال لي يا ابا حاتم ما صنعت بكتاب المذكر والمؤنث قلت قد عملت شيا قال ما تقول في الفردوس قلت مذكر قال فان الله يقول هم فيها خالدون قلت اراد الجنة فانث فقال يا غافل اما تسمع الناس يقولون اسالك الفردوس الاعلى فقلت يا نائم انما الاعلى ههنا افعل وليس بفعلى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني ادم قال الكلبي ومقاتل السلالة اذا عصر الطين انسل الطين والماء بين اصابعه وقال الكلبي خلقنا الانسان يعني ابن ادم من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين ادم والنطفة ما يخرج من صلبه فيقع

في رحم المراة وقال الزجاج سلالة من طين اي من طين ادم والسلالة القليل من ان ينسل وكل مبني
على فعالة يراد به القليل مثل النحالة والقلامة والقصالة ثم جعلناه يعني ذرية ادم فالعرب
يقال للولد سلالة والنطفة سلالة وانما سميت النطفة سلالة لانها تنسل من بين الصلب والترائب
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين يعني في مكان حريز حصين ثم خلقنا النطفة علقة اي حولنا الما
دما فخلقنا العلقة مضغة اي حولنا الدم مضغة فخلقنا المضغة عظاما اي خلقنا في المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر قال عكرمة وابو العالية والشعبي معناه نفخ
فيه الروح وروى الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال ان خلق احدكم يجمع في بطن امه
اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيامر بان يكتب
اجله وعمله ورزقه وشقي او سعيد فهي اربع كلمات ثم ينفخ فيه الروح وروى عطا عن ابن عباس في قوله
ثم انشاناه خلقا اخر قال حين استوى شابا وروى معمر عن قتادة في قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال
هو نبات الشعر والاسنان وقال بعضهم هو نفخ الروح ويقال ذكرا او انثى ويقال معناه ثم انشاناه
خلقا اخر يعني الجلد وروى عطا عن ابن عباس انه قال حين ينفخ فيه الروح وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان
يقرا ثم انشاناه خلقا فتبارك الله احسن الخالقين يعني احكم المصورين وروى ابو صالح عن عبد الله بن عباس
انه كان يقرا قال كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب هذه الايات للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى
الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر عجب من تفصيل الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب هكذا انزلت فشك عند ذلك وقال لئن كان محمد صادقا فيما يقول انه يوحى اليه فقد اوحي الي
كما اوحي اليه ولئن قال محمد من ذات نفسه فلقد قلت مثل ما قال فكفر بالله وقال مقاتل والزجاج كان
عمر رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه هذه الاية فقال عمر فتبارك الله احسن
الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت فكانه اجرى على لسانه هذه الاية قبل قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان الحكاية الاولى غير صحيحة لان ارتداد عبد الله بن ابي سرح كان بالمدينة وهذه الاية
مكية قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظم لحما والباقون عظاما بالالف
ومعناهما واحد لان الواحد يغني عن الجنس ثم انكم بعد ذلك لميتون يعني تموتون عند انقضا اجالكم
ثم انكم يوم القيامة تبعثون يعني تحيون بعد الموت فذكر اول الخلق لانهم كانوا معترفين بذلك ثم اثبت
الموت لانهم كانوا يشاهدونه ثم اثبت البعث الذي كانوا منكرين له ثم ذكر قدرته فقال ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق يعني سبع سموات بعضها فوق بعض كالقبة وقال مقاتل والكلبي غلظ كل سماء
مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماءين كذلك وقال اهل اللغة الطرائق واحدها طريقة يقال طارقت
الشي اذا جعلت بعضه فوق بعض وانما سميت طرائق لان بعضها فوق بعض وما كنا عن الخلق غافلين
اي عن خلقهن عاجزين تاركين ويقال لكل سما طريقة لان على كل سما ملايكة عبادتهم مخالفة لعبادة
اهل السما الاخرى يعني لاهل كل سما طريقة مخالفة من العبادة وما كنا عن الخلق غافلين اي لم نكن نغفل
عن حفظهن كما قال وجعلنا السما سقفا محفوظا وانزلنا من السما ما بقدر يعني بوزن ويقال بقدر
ما يكفيهم لمعايشهم ويقال بقدر كل سنة كما روي عن ابن مسعود انه قال ليست سنة بامطر من سنة
ولكن الله يصرفه حيث يشا ويقال انزلنا من السما ما يعني اربعة انهار يخرج من الجنة دجلة والفرات
وسيحان وجيحان فاسكناه في الارض يعني فادخلناه ويقال جعلناه ثابتا في الارض من الغدران

والعيون

والعيون والركايا وانا على ذهاب به لقادرون يعني يغور في الارض فلا يقدر عليه كقوله تعالى
ان اصبح ماؤكم غورا فانشانا لكم به جنات يعني واخرجنا بالما جنات يعني الخضرة ويقال جعلنا
لكم بالما البساتين من نخيل واعناب يعني الكروم لكم فيها فواكه كثيرة يعني الوان الفواكه سوى النخل
والاعناب ومنها تاكلون وشجرة يعني وانشانا شجرة ويقال خلقنا شجرة تخرج من طور سينا قال
قتادة طور سينا جبل حسن وقال الكلبي جبل ذو شجر وقال مجاهد الطور جبل والسينا حجارة
وقال القتبي الطور جبل والسينا اسم وقال مقاتل خلقنا في الجبل الحسن الذي كلم موسى عليه قرا ابن
كثير وابو عمرو ونافع طور سينا بكسر السين والباقون بالنصب ومعناهما واحد تنبت بالدهن
اي تخرج بالدهن قرا ابن كثير وابو عمرو وتنبت بضم التا وكسر البا يعني تخرج الدهن وقرا الباقون
تنبت بالدهن بنصب التا وضم البا وهو اختيار ابي عبيد اي تنبت ومعه الدهن كما يقال جاني فلان
بالسيف اي معه السيف وصبغ للاكلين يعني الزيت يصطبغ به فجعل الله في هذه الشجرة اداما ودهنا
وهي صبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة يعني في الابل والبقر والغنم لمن يعتبر بها يقال العبر
بالوقار والمعتبر متعال نسقيكم مما في بطونها يعني من البانها وهي تخرج من بين فرث ودم قرا نافع
وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقرا الباقون بالضم وهذا مثل ما في سورة النحل
ولكم فيها منافع كثيرة يعني ما في ظهورها واصوافها والبانها واشعارها ومنها تاكلون يعني من لبنها
ولحومها واولادها وعليها وعلى الفلك تحملون يعني على الانعام في المفاوز وعلى السفينة في البحر
تسافرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يعني ارسلناه الى قومه كما ارسلناك الى قومك فان قيل اي
الحكمة في تكرار القصص قيل له لان في كل قصة كررها الفاظا وفوايد ونكتا ما ليس في الاخرى ونظمها
سوى نظم الاخرى وقال الحسن قصة لها ظهر وبطن فالظهر خبر عنهم والبطن عظة بغيرهم
ويقال انما كررها تاكيدا للحجة والعظة كما انه كرر الدلايل ويكفي دليل واحد لمن يستدل تفضلا من
الله تعالى ورحمة منه فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله يعني اطيعوا الله
ووحدوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه افلا تتقون عبادة غير الله فتوحدونه يعني
اتتقون وتوحدونه فقال الملا الذين كفروا يعني الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
يعني خلقا ادميا مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويقال يريد ان يترأس عليكم
يعني يريد ان يجعل لنفسه فضلا عليكم بالرسالة ولو شا الله ان يرسل رسولا لانزل ملايكة ما سمعنا
بهذا يعني بما يدعونا اليه نوح من التوحيد في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة يعني الجنون فتربصوا
به حتى حين يعني انتظروا به حتى يتبين امره لكم وصدقه من كذبه ويقال حتى حين يعني حتى يموت فتنجوا
منه فلما ابوا على نوح دعا عليهم فقال رب انصرني يعني اعني عليهم بالعذاب بما كذبون يعني بتكذيبهم قولي
في العذاب لانه انذرهم بالعذاب فكذبوه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا يعني اعمل
السفينة باعيننا اي بمنظر منا وبعلمنا ووحينا يعني بوحينا اليك وبامرنا فاذا جا امرنا اي عذابنا
وفار التنور يعني نبع الما من اسفل التنور فاسلك فيها يعني فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين
يعني من كل حيوان صنفين ولونين ذكرا وانثى واهلك يعني وادخل فيها اهلك الا من سبق عليه
القول يعني الا من وجب عليه العذاب وهو ابنه كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني ولا تراجعني
بالدعا في الذين ظلموا اي في الذين كفروا وهو ابنه انهم مغرقون بالطوفان قرا عاصم في رواية حفص من كل

زوجين اثنين بالتنوين اللام والباقون بغير تنوين فاذا استويت انت ومن معك على الفلك يعني ركبت في
السفينة انت ومن معك فقل الحمد لله يعني الشكر لله الذي نجانا من القوم الظالمين يعني المشركين وقل رب
انزلني يعني اذا نزلت من السفينة الى البر فقل رب انزلني منزلا مباركا قرا عاصم في رواية ابي بكر انزلني
منزلا بنصب الميم وكسر الزاي يعني موضع النزول والباقون منزلا بضم الميم ونصب الزاي وهو اختيار
ابي عبيد وهو المصدر من انزل ينزل فصار معنى انزلني انزالا مباركا وانت خير المنزلين من غيرك
وقد قرئ في الشاذ وانت خير المنزلين بنصب الزاي يعني ان الله تعالى قال لنوح قل هذا القول حتى تكون
خير المنزلين ان في ذلك لايات يعني في هلاك قوم نوح لعبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين يعني
وقد كنا لمختبرين بالغرق ويقال بالطاعة والمعصية وان بمعنى وقد كقوله وان كان مكرهم يعني وقد
كان مكرهم ثم انشانا من بعدهم يعني خلقنا من بعدهم قرنا اخرين وهم قوم هود فارسلنا فيهم
رسولا منهم يعني رسولا منهم وهو نبيهم هودا ان اعبدوا الله يعني قال لهم هود وحدوا الله واطيعوه
ما لكم من اله غيره افلا تتقون يعني اتقوا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر وقال الملا
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة يعني بالبعث بعد الموت واترفناهم يعني انعمنا عليهم
ونبسط لهم ووسعنا عليهم حتى اترفوا في الحياة الدنيا ما هذا قالوا ما هذا الا بشر يعني ادميا مثلكم
ياكل مما تاكلون منه يعني كما تاكلون ويشرب مما تشربون يعني كما تشربون ولئن اطعتم
بشرا ادميا مثلكم انكم اذا لخاسرون اي لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا اي
صرتم ترابا وعظاما انكم مخرجون يعني محيون هيهات هيهات قرا ابو جعفر المدني هيهات هيهات
كلاهما بكسر التاء قال ابو عبيد قراءتنا بالنصب لانه اظهر اللغتين وافشاهما وقال بعضهم قد قرئ
هذا الحرف بسبع قراءات بالكسر والنصب والرفع وبالتنوين وغير التنوين والسكون وهذه الكلمة
يعبر بها عن البعد يعني بعيدا بعيدا ومعناه انهم قالوا هذا لا يكون ابدا يعني البعث لما توعدون
يعني بعيدا لما توعدون ان هي يعني ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا يعني نحيا ونموت على وجه
التقديم ويقال معناه يموت الاباء ويعيش الابناء وما نحن بمبعوثين يعني لا نبعث بعد الموت ان
هو يعني ما هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين يعني بمصدقين فلما كذبوه دعا عليهم
فقال رب انصرني اي قال هود داعيا عليهم بالعذاب بما كذبون قال الله عما قليل يعني عن قريب وما
صلة كقوله فبما رحمة من الله لنت لهم ليصبحن نادمين يعني ليصيرن نادمين فاخبر الله تعالى عن معاملة
الذين كانوا من قبل مع انبيائهم وسوء جزائهم واذاهم لانبيائهم ليصبر النبي على اذى قومه ثم اخبر
عن ادنى عاقبة امرهم فقال فاخذتهم الصيحة بالحق يعني العذاب وهو الريح العقيم ويقال
هو صيحة جبريل فجعلناهم غثاء يعني يابسا ويقال هلكى كالغثاء وهو جمع غثا وهو ما على السيل
من الزبد لانه يذهب ويتفرق وقال الزجاج الغثاء البالي من ورق الشجر اي جعلناهم يبسا كما
يبس الغثاء ويقال الغثاء النبات اليابس كقوله فجعله غثاء احوى فبعدا يعني سحقا ونكسا للقوم
الظالمين يعني بعدا من رحمة الله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرونا يعني خلقنا من بعدهم قرونا
اخرين ما تسبق من امة اجلها يعني ما تتقدم ولا تموت قبل اجلها طرفة عين وما يستاخرون
بعد الاجل طرفة عين ثم ارسلنا رسلنا تترى يعني بعضهم على اثر بعض قرا ابن كثير وابو عمرو
تترى بالتنوين وقرا حمزة والكسائي بكسر الراء بغير تنوين والباقون بنصب الراء بغير تنوين من المواترة

وقال مقاتل

وقال مقاتل كلما في القران تترا وترا فقلبت الواو تاء كما قلبوها في التقوى واصلها وقوى
والتخمة واصلها وخمة كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك الاول فالاول
فجعلناهم احاديث يعني اخبارا وعبرا لمن بعدهم ويقال فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون
بامرهم وشانهم وقال الكلبي لم يبق واحد منهم لم يكونوا احاديث فبعدا للهالك ويقال فسحقا لقوم
لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا التسع وسلطان مبين يعني بحجة بينة الى فرعون
وملائه فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين يعني متكبرين فقالوا
انؤمن يعني انصدق لبشرين مثلنا يعني خلقين ادميين مثلنا وقومهما لنا عابدون يعني مسخرين
ذليلين فكذبوهما يعني موسى وهارون فكانوا من المهلكين يعني صاروا من المغرقين في البحر ولقد
اتينا موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم يهتدون يعني لكي يهتدون بني اسرائيل وجعلنا ابن مريم
وامه اية يعني عبرة وعلامة لبني اسرائيل ولم يقل ايتين وقد ذكرناه واويناهما الى ربوة يعني
انزلناهما الى ربوة وذلك ان مريم لما ولدت عيسى هم قومها ان يرجموها فخرجت من بيت المقدس الى
ارض دمشق والربوة المكان المرتفع ذات قرار ومعين يعني ارضا مستوية ومعين الماء الجاري الطاهر
وهو مفعول من العين واصله معيون كما يقال ثوب مخيوط وقال سعيد بن المسيب الربوة هي دمشق
ويقال الربوة بيت المقدس لانها اقرب الى السماء من سائر الارض ويقال انها الرملة وفلسطين
قرا ابن عامر وعاصم ربوة بنصب الراء والباقون بالضم ومعناهما واحد يا ايها الرسل خاطب به النبي
صلى الله عليه وسلم واراد به النبي وامته كما يجيء في مخاطبتهم كلوا من الطيبات يعني من الحلالات قال
حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن صاعد قال حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا الفضيل بن دكين
قال حدثنا الفضيل بن منصور قال اخبرني عدي بن ثابت عن ابي حازم عن سعيد بن منصور عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك وقال الزجاج خوطب بذلك
هذا النبي صلى الله عليه وسلم فقيل يا ايها الرسل وتضمن هذا الخطاب ان الرسل جميعا كذا امروا قال
ويروى ان عيسى عليه السلام كان ياكل من غزل امه وكان رزق النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة واطيب
الطيبات الغنائم واعملوا صالحا يعني خالصا اني بما تعملون عليم يعني قبل ان تعملوا وان هذه امتكم
امة واحدة يعني دينكم الذي انتم عليه اي ملة الاسلام دين واحد وعليه كانت الانبياء والمؤمنون وانا
ربكم فاتقون يعني انا شرعته لكم فاطيعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان هذه بنصب الالف
وتشديد النون وقرا ابن عامر بنصب الالف وسكون النون والباقون بكسر الالف والتشديد على
معنى الابتداء فتقطعوا امرهم بينهم زبرا يقول فرقوا دينهم وتفرقوا في دينهم ومعناه ان دين الله
تعالى واحد فجعلوه اديانا مختلفة قرا ابن عامر زبرا بنصب الباء اي قطعا وفرقا وقرا نافع وعاصم
وابو عمرو وحمزة والكسائي زبرا بضم الباء اي كتبا معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة ويقال فقطعوا
كتاب الله وحرفوه وغيروه كل حزب بما لديهم فرحون يعني بما هم عليه من الدين معجبون راضون به
فذرهم في غمرتهم حتى حين يعني اتركهم في جهالتهم الى حين ياتيهم ما وعدوا به من العذاب ثم قال

ايحسبون يعني ايظنون وهم اهل الفرق انما نمدهم به يعني ان الذي نزيدهم به من مال وبنين في
الدنيا نسارع لهم في الخيرات يعني موخر لهم في الاخرة قرا بعضهم يسارع بالياء ومعناه ايحسبون
ان امدادنا لهم نسارع لهم في الخيرات وقرا بعضهم يسارع بالياء ومعناه ايحسبون ان امدادنا لهم
يسارع لهم في الخيرات وقراءة العامة نسارع برفع النون وكسر الراء يعني يظنون انهم انا نسارع لهم في
الخيرات بزيادة المال والولد بل هو استدراج لهم وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبيا
ايفرح عبدي ان ابسط له في الدنيا وهو ابعد له مني او يجزع عبدي المومن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب
له مني ثم قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون انه ذلك فتنة
لهم ويقال ايحسبون انما نعطيهم به من مال وبنين وقدم الكلام يعني يظنون ان ذلك خير لهم في الدنيا ثم قال
نسارع لهم في الاخرة يعني نبادر لهم في الطاعات موخر لهم في الاخرة بل لا يشعرون ان زيادة المال
مكر بهم وشر لهم في الاخرة ثم ذكر المومنين فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يعني خايفون من
عذابه ويقال هذا عطف على قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
والذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يومنون يعني محمد صلى الله عليه وسلم والقران
يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون معه غيره ولكنهم يوحدون ربهم ويقال بربهم لا يشركون
يعني لا يراوون باعمالهم ويقال بنعمة ربهم لا يشركون وهو ان يقول لولا فلان ما وجدت هذا والذين يوتون
ما اتوا يعني يعطون ما اعطوا من الصدقة والخير وقلوبهم وجلة يعني خايفة وروي عن مالك بن مغول
عن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني ان عايشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية والذين
يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويزنون قال لا يا ابنت ابي بكر ولكنهم
هم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وروي عن ابي بكر بن خلف انه قال دخلت انا وعبيد بن عمير
على عايشة رضي الله عنها فقلنا يا ام المومنين كيف تقرئين والذين يوتون ما اتوا فقالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرا والذين ياتون ما اتوا فقلت يا نبي الله هو الرجل يسرق ويشرب
الخمر فقال لا يا بنت ابي بكر هو الرجل الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال
الزجاج من قرا يوتون ما اتوا معناه يعطون ما اعطوا ويخافون ان لا يقبل منهم ومن قرا ياتون ما اتوا اي
يعملون من الخيرات ما يعملون ويخافون مع اجتهادهم انهم مقصرون ثم قال انهم الى ربهم راجعون اي
لانهم الى ربهم راجعون ومعناه يعملون ويوقنون انهم يبعثون بعد الموت اولئك يسارعون في
الخيرات يعني يبادرون في الطاعات من الاعمال الصالحة وهم لها سابقون يعني هم لها عاملون اي
للخيرات وقال الزجاج فيه قولان احدهما معناه هم اليها سابقون كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها ويجوز
هم لها سابقون اي لاجلها ومن اجل اكتسابها كقولك انا اكرم فلانا لك اي من اجلك ولا نكلف نفسا
الا وسعها يعني بقدر طاقتها ولدينا كتاب يعني وعندنا نسخة اعمالهم التي يعملون وهي التي تكتب الحفظة
عليهم ينطق بالحق يعني يشهد عليهم بالصدق وقال الكلبي لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها فمن لم
يستطع ان يصلي قايما فليصل قاعدا وعندنا كتاب ينطق بالحق وهو الذكر يعني اللوح المحفوظ
وهم لا يظلمون يعني لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم في غمرة من هذا يعني في
غفلة من الايمان بهذا القران ويقال هم في غفلة من هذا الذي وصفنا من كتابة الاعمال ولهم اعمال
من دون ذلك قال مقاتل يقول لهم اعمال خبيثة دون الشرك هم لها عاملون اي لتلك الاعمال

التي في اللوح روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر الله تعالى الذين هم من خشية ربهم مشفقون ثم قال
للكفار بل قلوبهم في غمرة من هذا ثم رجع الى المومنين فقال ولهم اعمال من دون ذلك الاعمال التي عددت
هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون يعني اغنياهم وجبابرتهم بالعذاب
قال مجاهد يعني بالسيوف يعني يوم بدر وقال الكلبي بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف اذا هم
يجارون اي يصيحون ويتضرعون الى الله تعالى حين نزل بهم العذاب ويقال يدعون ويستغيثون يقول
الله تعالى لا تجاروا اليوم يعني لا تضجوا ولا تستضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون يعني من عذابنا لا تمنعون
قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني تقرا وتعرض عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون
الى الشرك وتميلون اليه مستكبرين به اي متعظمين به ويقال تنكصون يعني تقيمون عليه مستكبرين
به اي بالبيت صار هذا كناية من غير ان يسبق ذكر البيت لان ذلك البيت كان معروفا عندهم وقال مجاهد
مستكبرين به اي بمكة بالبلد سامرا اي بالليل لجلسايهم تهجرون بالقول السيء في القران ويقال
تهجرون يعني تتكلمون بالفحش وسب النبي وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم زوروها يعني
المقابر ولا تقولوا هجرا يعني فحشا وقال القتبي مستكبرين به يعني بالبيت العتيق تهجرون به وتقولون
نحن اهله سامرا به تهجرون والسمر حديث الليل وقال اهل اللغة السمر ظل القمر ولهذا سمي حديث
الليل سمرا لانهم كانوا يجتمعون في ظل القمر ويتحدثون قرا نافع سامرا تهجرون بضم التاء وكسر الجيم
والباقون تهجرون بنصب التاء وضم الجيم وقال ابو عبيد هذه القراءة احب الينا فيكون من الصدود والهجران
كقوله فكنتم على اعقابكم تنكصون يعني تهجرون القران ولا تومنون به ومن قرا تهجرون اراد من
الاهجار في المنطق وقد فسرها بعضهم على الشرك افلم يدبروا القول واصله يتدبروا فادغم
التاء في الدال يعني افلم يتفكروا في القران ام جاءهم من الامان ما لم يات اباءهم الاولين حتى يامنوا
ويقال معناه جاءهم الذي لم يات اباءهم الاولين وهكذا كقوله لتنذر قوما ما انذر اباوهم وقال
الكلبي ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من البراءة من العذاب ام لم يعرفوا رسولهم يعني نسبه ونسبهم
فهم له منكرون يعني جاحدين قال ابو صالح عرفوه ولكن حسدوه ام يقولون به جنة يعني بل يقولون به
جنون بل جاءهم بالحق يعني الرسول بالرسالة والقران من عند الله الا تعبدوا الا الله واكثرهم للحق
كارهون يعني جاحدين مكذبين وهم الكفار ولو اتبع الحق اهواءهم والحق هو الله تعالى يعني لو اتبع
الله اهواءهم اي مرادهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن يعني لهلكت لان اهواءهم ومرادهم مختلفة
ويقال لو كانت الالهة باهوايهم كما قالوا لفسدت السموات كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
بل اتيناهم بذكرهم يعني انزلنا اليهم جبريل بعزهم وشرفهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
فهم عن ذكرهم معرضون يعني تاركون القران لا يومنون به ام تسالهم خرجا قرا حمزة والكسايي ام تسالهم
خراجا فخراج ربك خير يعني فثواب ربك خير ويقال قوت ربك من الحلال خير من جعلهم وثوابهم وهو
خير الرازقين يعني افضل الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم يعني الى دين مستقيم وهو دين
الاسلام لا عوج فيه وان الذين لا يومنون بالاخرة يعني لا يصدقون بالبعث عن الصراط لناكبون يعني
عن الدين لعادلون ومايلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني من الجوع الذي اصابهم للجوا يعني
مضوا وتمادوا في طغيانهم يعمهون يعني في ضلالتهم يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب يعني بالجوع
فما استكانوا لربهم يعني ما تضعضعوا وما خضعوا لربهم وما يتضرعون يقول ما يرغبون الى الله .

في الدعاء والطاعة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني نفتح عليهم قال السدي هو فتح مكة
اذا هم فيه مبلسون قال ابلسوا يومئذ وتغيرت الوانهم حين ينظرون اليك والى اصنامهم تكسر بين
وقال عكرمة ذا عذاب شديد فتح مكة ويقال الجوع الشديد اذا هم فيه مبلسون يعني ايسون من كل خير
ورزق وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة فهذه الاشياء من النعم قليلا ما تشكرون يعني
انتم لا تشكرون ويقال شكركم فيما صنع اليكم قليل وهو الذي ذراكم يعني خلقكم في الارض واليه
تحشرون في الاخرة وهو الذي يحيي ويميت اي يحيي الموتى ويميت الاحيا وله اختلاف الليل والنهار اي
ذهاب الليل ومجي النهار افلا تعقلون امر الله ويقال افلا تعقلون توحيد ربكم فيما ترون من صنعه
فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا مثل ما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون اواباؤنا الاولون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل يعني هذا القول ان هذا يعني
ما هذا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم وكذبهم قل لكفار مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق
ان كنتم تعلمون ان احدا يفعل ذلك غير الله فاجيبوني سيقولون لله قل افلا تذكرون يعني تتعظون
فتطيعونه وتوحدونه قل من رب السموات ورب العرش العظيم سيقولون لله وكلهم قرؤا الاول بغير
الف غير ابي عمرو فانه قرا الله والباقون لله قال ابو عبيد وجدت في مصحف الامام كلها بالا بغير الف السبع م
قال وحدثني عاصم الجحدري ان اول من زادها بين الالف نصر بن عاصم الليثي فاما من قرا الله فهو ظاهر لانه
جواب سؤال السائل عما يسال ومن قرا لله فله مخرج في العربية سهل وهو ما حكى الكسائي عن العرب
انه يقال للرجل من رب هذه الدار فيقال لفلان يعني هي لفلان والمعنى في ذلك اذا قيل من صاحب هذه
الدار فكانه يقول لمن هذه الدار فاذا قال المجيب هي لفلان او قال فلان فهو جائز ولو كان الاول
الله لكان يجوز في اللغة ولكنه لم يقرا والاختلاف في الاخيرين قل افلا تتقون عبادة غير الله
تعالى فتوحدونه قل من بيده ملكوت كل شي يعني خزائن كل شي وهو يجير ولا يجار عليه يعني
يقضي ولا يقضى عليه ويقال وهو يؤمن من العذاب ولا يؤمن عليه يعني ليس له احد يؤمن الكفار من عذابه
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون يعني من اين تصرفون عن الاسلام وعن الحق بل اتيناهم
بالحق قال الكلبي يعني القران وقال مقاتل يعني جيئناهم بالتوحيد وانهم لكاذبون في قولهم ان الملائكة
كذا وكذا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله يعني لو كان معه
الهة لذهب كل اله بما خلق يعني لاستولى كل اله بما خلق وجمع لنفسه كما خلق ولعلا بعضهم على
بعض يعني ولغلب بعضهم بعضا كما يفعل ملوك اهل الدنيا يلتمس بعضهم قهر بعض ويقال استولى
على ما خلق دون صاحبه قوله سبحان الله عما يصفون من الكذب عالم الغيب والشهادة يعني السر
والعلانية ويقال عالم بما مضى وما هو كائن فتعالى الله عما يشركون يعني هو اعلا واجل مما يوصف له
من الشريك والولد قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص عالم الغيب بكسر الميم
على معنى النعت لقوله سبحان الله والباقون بالضم على معنى الابتدا قل رب اما تريني ما يوعدون
من العذاب وما صلة ويقال ان اريتني عذابهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين يعني اخرجني منهم
قبل ان تعذبهم فلا تعذبني معهم بذنوبهم وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون قال
الكلبي هذا الامر قد كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهده اصحابه وقد مضى بعد الفتنة التي
وقعت في الصحابة بعد قتل عثمان وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير بعد نزول هذه الاية ضاحكا

ولا

ولا مبتسما وقال مقاتل وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون يعني يوم بدر ويقال يوم فتح مكة
ويقال قل رب اما تريني ما يوعدون يعني الفتنة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين يعني مع الفئة
الباغية وهذا كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وذكر عن الزبير انه كان اذا
قرا هذه الاية يقول لقد حذرنا الله فلم نحذر ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني ادفع بحلمك جهلهم
ويقال بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال ادفع بقول لا اله الا الله الشرك من اهل مكة نحن اعلم
بما يصفون يعني بما يقولون من الكذب فلا تعجل انت ايضا وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
يعني اعتصم بك من نزغات الشياطين ومن نياتهم ووساوسهم واعوذ بك رب ان يحضرون يعني
قل رب اعوذ بك من ان يحضروني الشياطين عند تلاوة القران ويقال ان يحضرون عند الموت
ويقال عند الصلاة واصله يحضرونني الا انه يكتب يحضرون ويحذف احدى النونين للتخفيف حتى اذا جا
احدهم الموت يعني انتهى اجلهم حتى اذا حضر احدهم الموت يعني الكفار قال رب ارجعون يعني يقول
لملك الموت واعوانه يا سيدي ردني ويقال يدعوا الله تعالى فيقول يا رب ارجعون ويقال انما قال
بلفظ الجماعة لان العرب تخاطب الجليل الشان بلفظ الجماعة ويقال معناه يا رب ترجعهم ليرجعون الى
الدنيا لعلي اعمل صالحا يعني خالصا فيما تركت في الدنيا قال الله تعالى كلا وهو رد عليهم يعني انه لا رد
الى الدنيا كلا انها كلمة هو قائلها يعني يقولها ولا تنفعه ومن ورائهم برزخ يعني من بعدهم القبر
الى يوم يبعثون والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة ويقال لكل حاجز بين شيئين فهو برزخ ويقال
هو بين النفختين وقال قتادة البرزخ بقية الدنيا وقال الحسن القبر بين الدنيا والاخرة فاذا نفخ
في الصور يعني النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم يعني لا ينفعهم يومئذ النسب يومئذ ولا يتساءلون
عن ذلك فهذه حالات لا يتساءلون في موضع ويتساءلون في موضع اخر فمن ثقلت موازينه يعني
رجحت حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون يعني الناجين في الاخرة ومن خفت موازينه
يعني رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
يعني تنفخ قال اهل اللغة النفخ واللفح بمعنى واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا وهو الرفع يعني تضرب
وجوههم النار وهم فيها يعني في النار كالحون يعني كلحت وعبست وجوههم والكالح الذي قد قلصت
شفتاه عن اسنانه نحو ما ترى من رؤوس الغنم مشوية اذا بدت الاسنان يعني كلحت وجوههم فلم تلتق
شفاههم وقال ابن مسعود كالراس النضيج الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني يقال لهم الم تكن يقرا عليكم
القران فيه بيان هذا اليوم وما هو كائن فيه فكنتم بها تكذبون يعني بالايات قالوا يعني الكفار قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا في اللوح المحفوظ وكنا قوما ضالين عن الهدى قرا حمزة و
والكسائي شقاوتنا بنصب الشين وبالالف والباقون بكسر الشين وسكون القاف بغير الف
وروي عن ابن مسعود شقا وتنا وشقوتنا ومعناهما قريب ربنا اخرجنا منها يعني من النار فان عدنا
الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون قال الله تعالى حينئذ اخسئوا فيها يعني اصغروا فيها واسكتوا
اي كونوا صاغرين ولا تكلمون اي لا تتكلمون بعد ذلك قال ابو الليث رحمه الله قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة عن ابي
ايوب الازدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار ليدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما
ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار

ما كانت الدنيا من تبين ثم يجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فوالله ما نبسوا بعد هذا بكلمة الا الزفير
والشهيق وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما قال الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون انطبقت افواههم وانكرت
السنتهم ومن الاجواف يعوون كعوي الكلاب ويقال اخسئوا اي تباعدوا واتباعد يخاطب بها الخساة
الكلب اذا زجرته ثم بين لهم السبب الذي استحقوا به تلك العقوبة فقال انه كان
فريق من عبادي يقولون وهم المؤمنون ربنا آمنا اي صدقنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ٥
فاتخذتموهم سخريا اي هزؤا حتى انسوكم ذكري يعني حتى انساكم الهزؤ بهم العمل بطاعتي وكنتم منهم
تضحكون في الدنيا قرا عاصم وابن عامر وابن كثير وابو عمرو وحمزة بكسر السين وكذلك في سورة ص وكانوا
يقرؤون في الزخرف بالرفع قالوا لان في هذين الموضعين من الاستهزاء وهاهنا من التسخير والعبودية
فما كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من التسخير فهو بالضم وقرا حمزة والكسائي ونافع سخريا كل ذلك
بالضم وقال ابو عبيد هكذا نقرا لانهن يرجعن الى معنى واحد اني جزيتهم اليوم بما صبروا يعني جعلت
جزاءهم الجنة وهم المؤمنون بما صبروا اي بصبرهم على الاذى وعلى امر الله تعالى انهم هم الفائزون يعني
الناجون قرا حمزة والكسائي انهم بكسر الالف على معنى الابتدا والمعنى اني جزيتهم ثم اخبر فقال انهم
هم الفائزون وقرا الباقون انهم بالنصب اي جزيتهم لانهم هم الفائزون وقال ابو عبيد الكسر احلى
على ابتدا المدح من الله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين يعني في القبر ويقال في الدنيا ويروى عن ابن
عباس في بعض الروايات انه قال لا ادري في القبر او في الارض وقال مقاتل كم لبثتم في القبر عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال الاعمش يعني الحافظين وقال مقاتل يعني ملك
الموت واعوانه وقال قتادة يعني فاسأل الحساب وقال مجاهد يعني الملائكة وهكذا قال السدي
قال ان لبثتم الا قليلا في القبر وفي الدنيا لو انكم كنتم تعلمون يعني لو كنتم تصدقون انبيائي في الدنيا
لعرفتم انكم ما مكثتم في القبور الا قليلا قرا حمزة وابن كثير والكسائي قل كم لبثتم على معنى الامر وكذلك
قوله قل ان لبثتم والباقون بالالف قال ان لبثتم وقرا حمزة والكسائي فسل العادين بغير الف والباقون
فاسأل بالهمز افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لغير شي يعني اظننتم انكم لا تعذبون بما عملتم
وانكم الينا لا ترجعون بعد الموت قرا حمزة والكسائي لا ترجعون بنصب التا وكسر الجيم والباقون بضم
التا ونصب الجيم وكذلك الذي في سورة القصص قالوا لانهما من مرجع الاخرة وما كان من مرجع الدنيا
فقد اتفقوا انه بفتح مثل قوله ولا الى اهلهم يرجعون قال ابو عبيد وبالفتح نقرا لانهم اتفقوا في
قوله تعالى انهم لا يرجعون وقال انهم لا يرجعون وقال الى ربهم راجعون وقوله انا لله وانا اليه راجعون
فاضاف الفعل اليهم فتعالى الله الملك الحق يقول ارتفع وتعظم من ان يكون خلق شيا عبثا وانما خلقهم
لامر هو كاين ثم وحد نفسه سبحانه فقال تعالى لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به يقول لا حجة له بالكفر ولا عذر يوم القيامة فانما حسابه
عند ربه في الاخرة يعني عذابه انه لا يفلح الكافرون يعني لا يامن الكافر من عذابه ويقال معناه
جزا كل كافر انه لا يفلح الكافر في الاخرة عند ربهم وقل رب اغفر وارحم يعني تجاوز عني وانت
خير الراحمين يعني من الابوين وهذا قول الحسن ويقال من غيرك ويقال انما حسابه عند ربه فيجازيه
كما قال ثم ان علينا حسابهم وقل رب اغفر وارحم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يستغفر للمومنين ويسال لهم
المغفرة ويقال امره بان يستغفر لنفسه ليعلم غيره انه محتاج الى الاستغفار كما روي عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال اني استغفر الله ربي واتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة او قال مائة مرة والله اعلم

سورة النور كلها مدنية وهي ستون واربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى سورة انزلناها قرا بعضهم سورة بالنصب وقراءة العامة بالضم فمن قرا بالضم
فمعناه هذه سورة انزلناها ومن قرا بالنصب فمعناه انزلنا سورة ويقال اقرا سورة وقد قرئت
سورة بالهمز وبغير همز فمن قرا بالهمز جعلها من اسارت يعني افضلت كانها قطعة من القران ومن لم
يهمز جعلها من سور المدينة سورا وقال النابغة للنعمان بن المنذر

الم تر ان الله اعطاك سورة ٥ ترى كل ملك دونها يتذبذب

واما خص هذه السورة بذكر السورة لما فيها من الاحكام وذلك كله يرجع الى معنى واحد وهو امر
النساء وفرضناها يعني بينا حلالها وحرامها وقال القتبي اصل الفريضة الوجوب وهاهنا يجوز
ان يكون بمعنى بيناها وقد يجوز اوجبنا العمل بما فيها وقال بعض اهل اللغة اصل الفرض هو القطع
ولهذا سمي ما يقطع من حافة النهر فرضة وسمي الموضع الذي يقطع من السوال اي ليسيل فيه
الخيط فرض ولهذا سمي الميراث فريضة لان كل واحد قطع له نصيب معلوم قرا ابن كثير وابو عمرو
وفرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرا بالتخفيف فمعناه الزمناكم العمل بما فرضنا ومن
قرا بالتشديد فهو على وجهين احدهما على معنى التكثير يعني انا فرضنا فيها فروضا ومعنى اخر بينا
وفصلنا فيها من الحلال والحرام وانزلنا فيها ايات بينات يعني انزلنا في هذه السورة الاحكام
والحدود والفرايض والامر والنهي ويقال الايات العلامات والعبرات ويقال يعني ايات
القران لعلكم تذكرون يعني تتعظون فلا تعطلون الحدود والاحكام الزانية والزاني
قرا بعضهم الزانية بالنصب على معنى اجلدوا الزانية والزاني وهكذا السارق والسارقة بالنصب
على هذا المعنى ويقال في الزنا بدا بذكر المراة لان الزنا في النسا اكثر وفي السرقة بدا بالرجال لان
السرقة في الرجال اكثر وقراءة العامة بالرفع على معنى الابتدا وقيل انما بدا بالمراة لانهن
احرص على الزنا من الرجال ويقال لان الفعل ينتهي اليها ولا يكون الا برضاها فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة اذا كانا غير محصنين ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قرا ابن كثير رافة بالهمز
والمد وقرا ابو عمرو بالمد بغير همز والباقون بالهمز بلا مد ومعنى الكل واحد وهو الرحمة وقال
بعضهم الرافة اسم جنس والرحمة نوع وقال بعضهم الرافة للمذنبين والرحمة للتائبين وهو قول
سفيان الثوري وقال بعضهم الرافة تكون دفع المكروه والرحمة ايصال المحبوب يعني لا يحملنكم
الشفقة عليهما على ترك الحد ان كنتم تؤمنون بالله يعني في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر يعني يوم القيامة وانما سمي اليوم الاخر لانه لا يكون بعده ليل والنهار يصير كله
بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها في الجنة فتصير يوما واحدا وتجتمع الظلمات
كلها في النار وتصير كلها ليلة واحدة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني ليحضر عند اقامة
الحد طائفة من المؤمنين وفي حضور الطائفة ثلاثة من الفوائد اولها انهم يعتبرون بذلك ويبلغ
الشاهد الغائب والثانية ان الامام اذا احتاج الى الاعانة اعانوه والثالثة لكي يستحيي المضروب

فيكون زجرا له عن العود الى مثل ذلك الفعل وقال الزهري الطائفة ثلاثة فصاعدا وذكر عن انس
ابن مالك انه قال اربعة فصاعدا لان الشهادة على الزنا لا تكون اقل من اربعة وقال بعضهم اثنان فصاعدا
وقال بعضهم الواحد فصاعدا وهو قول اهل العراق وهو استحباب وليس بواجب وروي عن ابن عباس
انه قال رجلان وعن مجاهد انه قال الواحد فما فوقه طائفة وروي عن ابن عباس مثله الزاني لا ينكح الا زانية
روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا يقال له مرثد بن ابي مرثد قال للنبي صلى الله عليه وسلم انكح
عناقا وكانت امراة بغية بمكة قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية الزاني لا
ينكح الا زانية او مشركة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس هو النكاح ولكنه الجماع ويقال
ان اصحاب الصفة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يتزوجوا الزواني وكانت لهن رايات
كعلامة البيطار ليعرف انهن زوان فقالوا انا في تزوجهن مرادا فاذن لنا فانهن اخصب اهل
المدينة واكثرهن خيرا والمدينة غالية السعر وقد اصابنا الجهد فاذا جاءنا الخير طلقناهن وتزوجنا
المسلمات فنزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
قال سعيد بن جبير والضحاك الزاني لا يزني حين يزني الا بزانية مثله في الزنا والزانية لا تزني الا
بزان مثلها في الزنا وحرم ذلك على المؤمنين يعني الزنا وقال الحسن البصري الزاني المجلود في الزنا
لا ينكح الا زانية مجلودة مثله في الزنا وروي عن علي بن ابي طالب ان مجلودا تزوج امراة غير مجلودة
ففرق بينهما ويقال اراد به النكاح لا ينكح يعني لا يتزوج وكان التزوج حراما بهذه الاية ثم
نسخ بما روي ان رجلا قال للنبي ان امراتي لا ترد يد لامس قال طلقها قال فاني احبها قال فامسكها
وقال سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح الا زانية كانوا يرون ان الاية التي بعدها نسختها وانكحوا الايامى
منكم الاية والذين يرمون المحصنات يعني يقذفون العفائف من النساء الحرائر المسلمات ثم لم ياتوا
باربعة شهداء على صدق مقالتهم فاجلدوهم يقول للحكام ويقال هذا الخطاب لجميع المسلمين
ثم ان المسلمين فوضوا الامر الى الامام والى القاضي ليقيم عليهم الحد ثمانين جلدة يعني ثمانين سوطا
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يعني لا تقبلوا شهادتهم بعد اقامة الحد عليهم واولئك هم الفاسقون
يعني العاصين الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف واصلحوا العمل بعد التوبة فان الله غفور
لذنوبهم بعد التوبة وقال شريح تقبل توبته فيما بينه وبين الله تعالى فاما شهادته فلا تقبل ابدا وقال
ابراهيم النخعي اذا تاب ذهب عنه الفسق ولا تقبل شهادته ابدا وروي عن ابن عباس انه قال الا الذين
تابوا تاب الله عليهم من الفسق واما الشهادة فلا تقبل ابدا وهكذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد
وروي عن جماعة من التابعين ان شهادته تقبل اذا تاب مثل عطاء وابن طاوس وسعيد بن المسيب والشعبي
وغيرهم وهو قول اهل المدينة والاول قول اهل العراق وبه ناخذ والذين يرمون ازواجهم يعني
يقذفون ازواجهم بالزنا قال ابو الليث حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن احمد قال
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد بن هارون عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الاية قال سعد
بن عبادة وهو سيد الانصار اهكذا انزلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
الا تسمعون الى ما يقول سيدكم فقال سعد والله يا رسول الله اني لاعلم انها حق وانها من الله ولكني قد
تعجبت اني لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء فوالله اني لا اتي

رحيم بهم

بهم حتى

بهم حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم
فجاء من ارضه عشاء فوجد عند امراته رجلا فراى بعينه وسمع باذنه فلم يهجه حتى اصبح فغدا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرايت بعيني وسمعت
باذني فكره النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال
سعد بن عبادة الان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في المسلمين
فقال هلال والله اني لارجو ان يجعل الله لي مخرجا فوالله ان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه
اذ نزل عليه الوحي فعرفوا ذلك في تربد جلده فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزل والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا هلال
فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت ارجو ذلك من ربي فارسلوا اليها فجاءت فتلاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما واخبرهما ان عذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا فقال
هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت كذب علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما
فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فلما كانت الخامسة قيل يا هلال اتق
الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال والله لا
يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها
اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فلما كانت الخامسة قيل لها اتقي الله فان عذاب
الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فمكثت ساعة ثم قالت والله
لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى الولد لاب وقال ان جاءت به اصيهب اريسح اثيبج حمش الساقين فهو
لهلال وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فهو للذي رميت به فجاءت به
اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها
شان قال عكرمة فكان بعد ذلك اميرا على مصر وما يدعى لاب وروى ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي
ان عويمر العجلاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل اذا وجد مع امراته رجلا
ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل قال قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات بها فتلاعنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فهي طالق ثلاثا ثم
طلقها ثلاثا قبل ان يامره النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب تلك سنة المتلاعنين وفي رواية اخرى
انه فرق بينهما وقال الزهري صار ذلك سنة في المتلاعنين فذلك قوله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن
لهم شهداء الا انفسهم يعني الزوج خاصة فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
اي يحلف الزوج اربع مرات فيقول في الاربع مرات اشهد بالله الذي لا اله الا هو اني صادق فيما رميتها به
من الزنا والخامسة يعني ويقول في المرة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها
به من الزنا ويدرا عنها العذاب اي ويدفع الحاكم الحد عن المراة ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين يعني بعد ما حلف المراة اربع مرات فتقول اشهد بالله الذي لا اله الا هو ان الزوج
لمن الكاذبين في قوله والخامسة يعني وتقول في المرة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان الزوج
من الصادقين في مقالته قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اربع مرات بضم العين والباقون

بالنصب فمن قرأ بالضم يكون على معنى خبر الابتداء فشهادة احدهم التي تدرأ حد القذف اربع شهادات
ومن قرأ بالنصب فالمعنى فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات قال ابو عبيد وبهذا نقرأ ومعناه
فشهادة احدهم ان تشهد اربع شهادات بالله فيكون الجواب في قوله انه لمن الصادقين وقرأ نافع ان لعنة
الله بتخفيف ان والجزم والباقون بالتشديد وقرأ عاصم في رواية حفص والخامسة ان غضب الله
بالنصب والباقون بالرفع فاذا فرغا من اللعان فرق القاضي بينهما وقال بعضهم تقع الفرقة بنفس
اللعان وفي قول علمائنا لا تقع الفرقة ما لم يفرق بينهما ثم قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وجوابه مضمر ومعناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لبين لكم الصادق من الكاذب ويقال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لنال الكاذب منكم بما ذكرناه عذاب عظيم وان الله تواب حكيم يعني تواب لمن تاب
حكيم حكم بينهما بالملاعنة ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم يعني قالوا بالكذب وقال الاخفش الافك
اسوأ الكذب وهذه الآية نزلت ببراءة عائشة رضي الله عنها قال ابو الليث رضي الله عنه اخبرني الثقة
باسناده عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه
فايتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزلت آية الحجاب وكان ذلك في غزوة بني المصطلق قالت فانا احمل
في هودجي وانزل فيه في مسيرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل فدنونا من المدينة
اذن ليلة بالرحيل فقمت ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري
فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلونني فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكان النساء
اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج
حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر
الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب قالت فجلست مكاني وظننت ان القوم سيفقدونني
فيرجعون الي فبينما انا جالسة في منزلي اذ غلبتني العيون فنمت وقد كان صفوان بن المعطل السلمي
يمكث عقب العسكر اذا ارتحل الناس يتتبع ما يقع من الناس من امتعتهم فيحمله الى المنزل الآخر فيعرفه
فيجيء الناس ويأخذون امتعتهم فكان لا يكاد يذهب من العسكر شيء فاصبح صفوان عند منزلي
فرأى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاسترجع
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة
غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة قالت وكان عبد الله بن ابي اذا
نزل في العسكر نزل في اقصى العسكر فيجتمع اليه ناس فيحدثهم ويتحدثون قالت وكان معه في مجلسه
يومئذ حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة فافتقد الناس عائشة حين نزلوا ضحوة وهاج الناس في
ذكرها ان عائشة قد فقدت فدخل علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان عائشة فقدت
فبينما الناس كذلك اذ دنا صفوان بن المعطل فتكلم عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بما تكلموا
به وافشوه بينهم في العسكر فخاض اهل العسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث بعضهم بعضا
قالت وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشتكيت والناس يفيضون في قول اهل الافك
ولا اشعر بشيء ويريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه

حين

حين اشتكي انما يدخل ويسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر فلما رايت ذلك
قلت يا رسول الله لو اذنت لي فانقلبت الى ابوي يمرضاني قال لا باس عليك وانما قلت ذلك لما رأيت
من جفائه قالت فانقلبت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت
وكانوا لا يتخذون الكنف في بيوتهم انما كانوا يذهبون في فسح المدينة قالت فخرجت في بعض الليل ومعي
ام مسطح حتى فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت تسبين رجلا
قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت
مرضا الى مرضي واخذتني الحمى مكاني فرجعت ابكي ثم قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا
به ولا تذكرين لي منه شيئا فقالت هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها
ضرائر الا كثرن عليها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله فاما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء كثير فاستبدل واما اسامة
ابن زيد فاشار عليه بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه من الود فقال يا رسول الله علمت
منها الا خيرا فلا تعجل وانظر واسأل اهلك قالت وسأل حفصة بنت عمر عنها فقالت يا رسول
الله ما رأيت عليها سوءا قط وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسأل بريرة فقال اي بريرة
هل رأيت من شيء يريبك من امر عائشة قالت والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها شيئا قط اغمصه
عليها غير انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل علي وعندي ابواي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة لقد بلغك ما يقول
الناس فان كان منك زلة مما يكون من الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله يقبل التوبة عن عباده فان
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فانتظرت ابواي ان يجيبا عني فلم يفعلا فقلت
يا ابه اجبه عني فقال ماذا اقول فقلت يا اماه اجيبيه فقالت ماذا اقول ثم استعبرت فبكيت
وقلت لا والله لا اتوب مما ذكروني به واني لاعلم اني لو اقررت بما يقول الناس لفعلت واني منه بريئة
لا اقول فيما لم يكن حقا ولئن انكرت فلا تصدقني قالت ثم انسيت اسم يعقوب فلم اذكره فقلت
ولكني اقول كما قال العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت
فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغشاه من السماء ما كان يتغشاه قالت انا والله حينئذ اعلم
اني بريئة وان الله يبرئني ببراءتي ولكني والله ما كنت اظن ان ينزل الله في شاني وحي يتلى ولشاني
كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بقرآن يقرأ به في المساجد ولكني كنت ارجو ان يرى النبي صلى
الله عليه وسلم في منامه شيئا يبرئني فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة
تكلم بها ان قال يا عائشة ابشري اما والله فقد برأك الله فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
اليه ولا احمد الا الله تعالى هو الذي انزل براءتي وفي رواية قالت احمد الله ولا احمدكم قالت فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من يعذرني من رجل
قد بلغني اذاه في اهل بيتي برجل ما رأيت عليه سوءا قط ولا دخل على اهلي الا وانا معه فقام سعد بن معاذ
فقال اعذرنا منه فان يكن من الاوس نقتله وان يكن من الخزرج نرى فيه رأيا امرتنا فعلنا امرك
فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن حملته الحمية فقال كلا ولكنها عداوة

للخزرج قال فاستبا فقام اسيد بن حضير الاوسي فقال يا سعد بن عبادة اتقول هذا كلا والله ولكنك منافق تحت المنافق فاستبّ حي هذا وحي هذا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللغط نزل وتركهم وقد تلى عليهم ما انزل الله في امر عايشة رضي الله عنها ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم يعني جماعة منكم وهو ما قال عبد الله بن ابي واصحابه ما برئت عايشة من صفوان وما برئ عنها صفوان والعصبة عشرة فما فوقها قاله الكلبي ثم قال لا تحسبوه شرا لكم يعني عايشة ومن كان نسبها والنبي وابا بكر بل هو خير لكم لانه لو لم يكن قولهم لم يظهر فضل عايشة وانما ظهر فضل عايشة بما صبرت على المحنة فنزل بسببها سبعة عشر اية من القران من قوله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم ووجه اخر بل هو خير لكم لانه يوخذ من حسناته ويوضع في ميزانه يعني عايشة وصفوان وهذا اجرهم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم يعني لكل واحد منهم العقوبة بمقدار ما شرع في ذلك الامر لان بعضهم قد تكلم بذلك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت فكل واحد منهم عقوبته بقدر ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم يعني الذي تكلم بالقذف له عذاب عظيم يعني الحد في الدنيا فاقام النبي صلى الله عليه وسلم الحد عليهم وكان حميد يقرا والذي تولى كبره بضم الكاف يعني عظمه قال ابو عبيد والقراءة عندنا بالكسر وانما الكبر في النسب وفي الولا لولا اذ سمعتموه يعني هلا اذ سمعتموه يعني قذف عايشة وصفوان رضي الله عنهما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا يعني هلا ظننتم به كظنكم بانفسكم ويقال ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم كظن المؤمنين والمؤمنات بامثالهم وباهل دينهم خيرا ويقال يعني هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات وقالوا هذا افك يعني هلا قلتم حين بلغكم هذا الكذب هذا كذب بين وعلمتم ان امكم لا تفعل ذلك لولا جاؤا عليه باربعة شهدا يعني هلا جاؤا باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم اللفظ لفظ الماضي والمراد به المستقبل يعني اطلبوا منهم اربعة شهدا فان لم ياتوا بها فاقم عليهم الحد ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني منه ونعمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه يعني لاصابكم فيما قلتم من القذف عذاب عظيم في الدنيا والاخرة على وجه التقدم اذ تلقونه بالسنتكم يعني يرويه بعضكم من بعض ويتلقاه بعضكم عن بعض وقرئ اذ تلقونه بكسر اللام وضم القاف والتخفيف اي تكذبونه بالسنتكم ويقال معناه تسرعون الى الكذب يقال ولق يلق اذا اسرع الى الكذب يقال وروى ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرا اذ تلقونه بكسر اللام قال ابن ابي مليكة هي اعلم لان الاية فيها نزلت وروى عن ابي بن كعب انه كان يقرا اذ تلقونه وقال ابو عبيد لولا قراءة ابي وكراهة الخلاف على الناس ما كان احد اولى ان يتبع فيها من عايشة كما احتج ابن ابي مليكة وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من الفرية وتحسبونه هينا يعني تظنون عقوبته هينة وهو عند الله عظيم في الوزر والعقوبة ولولا يعني هلا اذ سمعتموه اي القذف قلتم ما يكون لنا يعني لا ينبغي لنا ولا يجوز لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وفي هذا ابانة فضل عايشة حيث نزهها الله باللفظ الذي نزه به نفسه وهو لفظ سبحانك ويقال سبحان الله ان تكون امراة النبي صلى الله عليه وسلم زانية ما كانت امراة نبي زانية قط ثم وعظ الذين يخوضون في امر عايشة فقال يعظكم الله اي ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا يعني القذف ان كنتم مومنين يعني مصدقين بالله تعالى وبرسوله عليه السلام واليوم

الاخر ويبين الله لكم الايات يعني الامر والنهي والله عليم حكيم ونزل في عبد الله بن ابي واصحابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة يعني يظهر الزنا ويفشوا ويقال يحبون ما شاع لعايشة رضي الله عنها من الثنا السيء في الذين امنوا يعني عايشة وصفوان لهم عذاب اليم في الدنيا الحد وفي الاخرة النار ان لم يتوبوا والله يعلم انهما لم يزنيا وانتم لا تعلمون ذلك منهما ولولا فضل الله عليكم ورحمته وجوابه مضمر يعني لولا من الله عليكم ونعمته لعاقبكم فيما قلتم في امر عايشة وصفوان وان الله رءوف رحيم حيث لم يعجل العقوبة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني تزيين الشيطان ووساوسه بقذف المومنين والمومنات ومن يتبع خطوات الشيطان وفي الاية مضمر ومعناه ومن يتبع خطوات الشيطان وقع في الفحشا والمنكر فانه يعني به الشيطان يامر بالفحشا والمنكر يعني المعاصي والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وروى عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في معصية الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم يعني ما طهر وما صلح منكم من احد ابدا يعني احدا ومن صلة ولكن الله يزكي اي يوفق للتوحيد من يشا ويقال ما زكى اي ما وحد ولكن الله يزكي اي يطهر والله سميع لمقالتهم عليم بهم ولا ياتل يعني لا يحلف وهو يفتعل من الالية وهي اليمين وقرا ابو جعفر المدني وزيد بن اسلم ولا يتال على معنى يتفعل ويقال معناه لا يدع ان ينفق ويتصدق وهو يفتعل من الوت ان اصنع كذا وكذا يقال ما الوت جهدي اي ما تركت طاقتي وذلك ان ابا بكر كان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فلما تكلم بما تكلم به حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه فنزلت هذه الاية ولا ياتل اولوا الفضل منكم يعني اولوا الفضل في طاعة الله لانه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسعة يعني السعة في المال وهذا من مناقب ابي بكر حيث سماه الله تعالى اولوا الفضل في الاسلام ويقال ولا ياتل يعني ولا يحلف اولوا الفضل منكم يعني اولوا الغنا والسعة في المال والاول اشبه لكيلا يكون حمل الكلام على التكرار ان يوتوا يعني لا يحلف ان لا يعطي ولا ينفق على اولي القربى يعني على ذوي القربى وهو مسطح والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح من فقرا المهاجرين ومن اقربا ابي بكر وليعفوا يقول ليتركوا وليصفحوا يعني وليتجاوزوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر انا احب ان يغفر الله لي فقد تجاوزت عن قرابتي ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الا تحب ان يغفر الله لك قال نعم فقرا عليه هذه الاية وامره بان ينفق على مسطح وفي الاية دليل على ان من حلف على امر فراى الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها ايمانه بامر الله تعالى والثاني اجر بره وذلك الصلة في قرابته والثالث اجر التكفير والله غفور رحيم يعني غفور لذنوبكم رحيم بالمومنين ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الزنا والفواحش المومنات يعني المصدقات بالالسن والقلوب لعنوا في الدنيا والاخرة واصل اللعنة هي الطرد والبعد يقال للشيطان لعين لبعده عن الرحمة وروي في الخبر ان هذه الامة تكون يوم القيامة شاهدة على الامم الاولين الا الذين تجري عليهم اللعنة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يلعن بعيره فقال انلعنها وتركها فنزل عنها ولم يركبها احد ولهم عذاب عظيم يعني شديد يوم القيامة وذكر ان حسان بن ثابت ذهب بصره في اخر عمره فدخل يوما على عايشة فجلس عندها ساعة ثم خرج فقيل لعايشة ان الله تعالى قال لهم عذاب عظيم في الدنيا والاخرة فقالت عايشة اوليس هذا عذاب عظيم يعني ذهاب بصره ويقال العذاب عظيم ان لم يتوبوا

يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بما تكلموا يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق يعني يوفر جزاء أعمالهم قرأ حمزة والكسائي يشهد بالياء بلفظ المذكر والباقون بالتاء
بلفظ التأنيث لأن الفعل مقدم فيجوز أن يذكر ويؤنث وقرأ مجاهد دينهم الحق بضم القاف فيكون الحق
نعت الله تعالى ويكون قراءة أبي شاهدة له كأنه يقول يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وقراءة العامة الحق
بالنصب وإنما يكون نصبا لنزع الخافض يعني يوفيهم الله ثواب دينهم بالحق أي بالعدل ووجه آخر
أن يكون الحق نعتا للدين ويكون كقوله حقا ثم يدخل عليه الألف واللام ويعلمون أن الله هو الحق
المبين يعني عبادة الله هي الحق ويقال ويعلمون أن ما قال الله تعالى هو الحق ثم قال الخبيثات
للخبيثين قال الكلبي الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال يعني عبد الله بن أبي والخبيثون من الرجال
للخبيثات من الكلام على معنى التكرار والتأكيد ويقال الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال مثل عبد
الله بن أبي تكون له امرأة زانية وامرأة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون زانية خبيثة ويقال الخبيثات
للخبيثين يعني لا يتكلم بكلام الخبيث إلا الخبيث ولا يليق إلا بالخبيث ويقال الكلمات الخبيثة إنما
تلصق بالخبيثين من الرجال والطيبات للطيبين يعني الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال
ويقال الطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون للطيبات على معنى التكرار والتأكيد
أولئك مبرؤون يعني عائشة وصفوان مما يقولون من الفرية لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم
يعني رزقا في الجنة كثيرا ويقال كريم يعني حسن وروي عن ابن عباس أنه دخل على عائشة في مرضها
الذي ماتت فيه فذكرت ما كان منها من الخروج في يوم الجمل وغيره فقال لها ابن عباس أبشري فإن الله
تعالى قال لهم مغفرة ورزق كريم والله تعالى ينجز وعده فسري عنها بذلك يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم يعني بيوتا ليست لكم حتى تستأنسوا يعني حتى تستأذنوا وروي عن سعيد بن جبير
عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ حتى تستأذنوا ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وروى مجاهد عن
ابن عباس قال أخطأ الكاتب حتى تستأنسوا وقراءة العامة حتى تستأنسوا وقال القتبي الاستئناس
أن تعلم من في الدار يقال استأنست فما رأيت أحدا أي استعلمت وتعرفت ومنه قوله فإن آنستم
منهم رشدا أي علمتم وروى عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد فيأتي الأب فيدخل
كيف أصنع قال ارجعي فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
قال مجاهد هو التنحنح وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم يعني التسليم والاستئذان خير لكم من
أن تدخلوا بغير إذن وسلام لعلكم تذكرون أن التسليم والاستئذان خير لكم فإن لم تجدوا فيها أحدا إلى
في البيوت يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تقيموا على
أبواب الناس فلعل لهم حوائج هو أزكى لكم يعني الرجوع أصلح لكم من القيام والقعود على أبواب الناس
والله بما تعملون عليم إذا دخلتم بإذن أو بغير إذن ثم رخص لهم في البيوت التي على طريق الناس مثل الخانات
والرباطات وذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال فكيف بالبيوت التي بين الشام ومكة والمدينة التي
على ظهر الطريق ليس لها ساكن فنزل ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة مثل الخانات
وبيوت السوق فيها متاع لكم يعني منافع لكم ويقال في الخربات التي يدخل فيها لقضاء الحاجة فيها
منفعة لكم من الحر والبرد والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من التسليم والاستئذان قل للمؤمنين

يغضوا

يغضوا من أبصارهم يعني يكفوا أبصارهم ومن صلة في الكلام ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم
وقال أبو العالية الرياحي كل ما ذكر حفظ الفرج في القرآن أراد به الحفظ عن الزنا إلا ههنا فإن المراد به
الستر عن النظر يعني قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم عن عورات النساء ويحفظوا فروجهم عن أبصار الناس
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والأخرى عليك وروي عن
عيسى بن مريم عليهما السلام أنه قال إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة فذلك قوله ذلك أزكى
لهم وأطهر من الريبة يعني غض البصر والحفظ خير من ترك الحفظ والنظر إن الله خبير بما يصنعون
يعني عالم بهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن يعني يحفظن أبصارهن عن الحرام ويحفظن
فروجهن عن الفواحش ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع زينتهن إلا ما ظهر منها وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال وجهها وكفيها وهكذا قال إبراهيم النخعي وهكذا روى عطاء عن
عائشة أنها قالت الوجه والكفان وهكذا قال الشعبي وروى نافع عن ابن عمر أنه قال الوجه والكفان
وقال مجاهد الكحل والخضاب وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال الكحل والخاتم وروي عن ابن عباس في
رواية أخرى إلا ما ظهر منها يعني فوق الثياب وروى أبو إسحاق عن ابن مسعود قال ثيابها وروي عن ابن
مسعود في رواية أخرى أنه قال سئل عن قوله إلا ما ظهر منها فتقنع عبد الله بن مسعود وغطى وجهه
وأبدى عن إحدى عينيه وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعني على الصدر والنحر قال ابن عباس وكان النساء
قبل هذه الآية يسدلن خمرهن من ورائهن كما يفعل النبط فلما نزلت هذه الآية سدلن الخمر على الصدر
والنحر ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس
لأن الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الإكليل
فقد ذكر الزينة وأراد به مواضع الزينة إلا لبعولتهن يعني لأزواجهن أو آبائهن يعني يجوز للآباء النظر
إلى مواضع زينتهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني
أخواتهن فقد ذكر في الآية بعض ذوي الرحم المحرم فيكون فيه دليل على ما كان بمعناه لأنه لم يذكر فيه
الأعمام والأخوال ولكن الآية إذا نزلت في شيء فقد نزلت فيما هو في معناه والأعمام والأخوال
وبني الأخ وبني الأخوات لأنهم ذو رحم محرم وقد ذكر الأبناء في آية أخرى وهو قوله لا جناح عليهن
في آبائهن ولا أبنائهن والنظر إلى النساء على أربع مراتب في وجه يجوز النظر إلى جميع أعضائهن وهو النظر
إلى زوجته وأمته وفي وجه يجوز النظر إلى الوجه والكفين وهو النظر إلى المرأة التي لا يكون محرما لها
ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس بالنظر عند الحاجة وفي وجه يجوز النظر إلى الصدر والرأس
والساق والساعد وهو النظر إلى امرأة ذي رحم أو ذات رحم محرم مثل الأم والأخت والعمة والخالة
وأولاد الأخ والأخت وامرأة الأب وامرأة الابن وأم المرأة سواء كان من قبل الرضاع أو من قبل النسب
وفي وجه لا يجوز النظر إلى شيء وهو أن يخاف أن يقع في الإثم إذا نظر ثم قال أو نسائهن يعني نساء أهل دينهن
ويكره للمرأة أن تظهر مواضع زينتها عند امرأة كتابية لأنها تصف ذلك عند غيرها ويقال نسائهن يعني العفائف
ولا ينبغي أن تنظر إليها المرأة الفاجرة لأنها تصف ذلك عند الرجال أو ما ملكت أيمانهن يعني الجواري
فإنها نزلت في الإماء وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم هذه الآية أو ما ملكت أيمانهن يعني الجواري
فإنها نزلت في الإماء لا ينبغي للمرأة أن ينظر العبد إلى شعرها ولا إلى شيء من محاسنها وقال مجاهد كره أن
ينظر العبد إلى شعر مولاته وكذا قال عطاء وطاوس وقال مجاهد في بعض القراءات أو ما ملكت أيمانهن

الذين لم يبلغوا الحلم وروى سفيان عن ليث قال كان بعضهم يقرا او ما ملكت ايمانهن من الصغار
وقال الشعبي لا ينظر العبد الى مولاته ولا الى شعرة منها او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
يعني الخادم او الاجير للمراة يعني غير ذوي الحاجة مثل الشيخ الكبير ونحوه وقال مجاهد هو الذي لا ارب له للنسا
مثل فلان وكذا روى الشعبي عن علقمة وقال الحسن والزهري غير اولي الاربة هو الاحمق وقال الضحاك
هو الابله ويقال هو الذي طبعه طبع النسا ولا يكون له شهوة الرجال وسيلت عايشة رضي الله عنها هل يرى
الخصي حسن المراة قالت لا ولا كرامة الخصي هو رجل قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر غير اولي الاربة بالنصب
الرا والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر يكون على النعت للتابعين فيكون معناها التابعين الذين هذه حالهم
ومن نصب اراد به الاستثنا والمعنى الا اولي الاربة او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا
يعني لم يطلعوا ولم يشتهوا الجماع ولا يضربن بارجلهن يعني لا يضربن باحدى رجليهن على الاخرى ليقرع
الخلخال بالخلخال ليعلم ما يخفين من زينتهن يعني ما يواري الثياب من زينتهن وروى سفيان عن السدي
قال كانت المراة تمر على المجالس وفي رجلها الخلخال فاذا جازت بالقوم ضربت برجلها ليصوت خلخالها
فنزلت ولا يضربن بارجلهن وقال بعض المفسرين قد علم الشان من النسا من تكون حمقا فتحرك رجلها ليعلم
ان لها خلخال فنهي النسا ان يفعلن كما تفعل الحمقا وتوبوا الى الله جميعا من جميع ما وقع من التقصير
في الاوامر والنواهي التي ذكر من اول السورة الى هنا ايها المومنون يعني ايها المصدقون بالله وبرسوله
وفي هذه الاية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه امر بالتوبة والتوبة لا تكون الا من الذنب
ولم يفصل بين الكباير وغيرها فقال بعد ما امر بالتوبة ايها المومنون سماهم مومنين بعد الذنب
لعلكم تفلحون يعني تنجون من العذاب قرا ابن عامر ايه بضم الها وكذلك في قوله يا ايها الساحر
وايه الثقلان والباقون بالنصب وانكحوا الايامى منكم والايامى الرجال والنسا الذين لا ازواج لهم
يقال رجل ايم وامراة ايم كما يقال رجل بكر وامراة بكر ويقال الايم من النسا خاصة كل امراة لا زوج لها
فهي ايم فامر الاوليا بان يزوجوا النسا وامر الموالي بان يزوجوا العبيد والاما اذا احتاجوا الى
ذلك فقال للاوليا وانكحوا الايامى منكم يعني من قومكم وعشيرتكم ثم قال للموالي والصالحين
من عبادكم يعني من عبيدكم زوجوهم امراة وهذا امر استحباب وليس بحتم وامايكم يعني زوجوا اماكم
لكيلا يقعن في الزنا ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله يعني يرزقهم الله من فضله وسعته وقال بعضهم
هذا منصرف الى الحراير خاصة دون العبيد والاما وقال بعضهم انصرف الى جميع من سبق ذكرهم
من الاحرار والمماليك يغنهم الله من فضله يعني من رزقه والغنا على وجهين غنا بالمال وهو اضعف الحالين
وغنا بالقناعة وهو اقوى الحالين كما روي في الخبر الغنا غنا النفس وروى هشام بن عروة عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكحوا النسا فانهن ياتينكم بالمال وقال عمر ابتغوا الغنا في النكاح
ثم قرا يغنهم الله من فضله وروي عن جعفر بن محمد ان رجلا شكى اليه الفقر فامره ان يتزوج فتزوج
الرجل ثم جا فشكى اليه الفقر فامره بان يطلقها فسيل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل هذه الاية ان
يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل الاية الاخرى وان يتفرقا يغن الله
كلا من سعته والله واسع عليم اي واسع الفضل ويقال واسع اي موسع في الرزق يوسع على من يشا
عليم بقدر ما يحتاج كل واحد منهم ثم اخبر انه لا رخصة لمن لم يجد النكاح في الزنا وامر بالتعفف للذي لا امراة
له فقال وليستعفف يعني ليحفظ نفسه عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا يعني سعة للنكاح المهر والنفقة

ويقال

ويقال يعني امراة موافقة حتى يغنيهم الله من فضله يعني من رزقه بالنكاح وقد قيل ان الصبر
والطلب خير من العار والهرب والذين يبتغون الكتاب قال ابن عباس وذلك ان مملوكا لحويطب بن
عبد العزى يقال له صبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الاية والذين يبتغون الكتاب يعني
يطلبون مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يعني حرفة قال مجاهد وعطا يعني مالا
وروى ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال ادبا وصلاحا وقال ابراهيم يعني وفا وصدقا وروى يحيى بن ابي
كثير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان علمتم فيهم خيرا يعني حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس وقال ابن
عباس الخير المال كقوله ان ترك خيرا يعني مالا وقيل خيرا يعني صلاحا في دينه لكيلا يقع في الفساد بعد
العتق وهذا الامر استحباب لا امر ايجاب وقال بعضهم هو واجب وروى معمر عن قتادة قال سال ابو محمد
ابن سيرين انس بن مالك بان يكاتبه فابى عليه انس فرفع عليه عمر الدرة وتلى هذه الاية فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يعني اعطاكم اي حطه من الكتابة شيا ويقال يعطى من بيت المال
حتى يودي كتابته وقال عمر وعلي يترك له ربع الكتابة وقال قتادة يترك له العشر وقال لحث الموالي وغيرهم
ان يعينوه وهذا الامر استحباب وليس بواجب وقال بعضهم الحط واجب والاول اصح ولا تكرهوا فتياتكم
على البغا يعني لا تكرهوا امايكم على الزنا وقال عكرمة كانت جارية لعبد الله بن ابي يقال لها معاذة وكان
يكلفها من الخراج ما لا تطيقه على الزنا فنزل ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا يعني تعففا
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يعني لتطلبوا بكسبهن وولدهن المال ومن يكرههن يعني يجبرهن على الزنا
فان الله من بعد اكراههن يعني من بعد اجبارهن على الزنا غفور لذنوبهن رحيم يعني للاما لانهن كن مكرهات على
فعل الزنا ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي واضحات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم يعني خبر
من كان قبلكم وموعظة للمتقين لكي يعتبروا بما اصابهم الله نور السماوات والارض قال ابن عباس
يعني هادي اهل السماوات واهل الارض ويقال هادي اهل الارض من يشا وبين ذلك في اخر الاية يهدي الله
لنوره من يشا ويقال معناه الله منور السماوات والارض قال ابن عباس بدليل قوله مثل نوره فاضاف
النور اليه وبدليل ما قال في سياق القصة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وروي عن ابي العالية
قال معناه الله منور قلوب اهل السماوات وقلوب اهل الارض بالمعرفة والتوحيد يعني من كان اهلا
للايمان ويقال الله منور السماوات والارض اما السماوات فنورها بالشمس والقمر والكواكب واما الارض
فنورها بالانبيا والعلما والعباد مثل نوره يعني مثل نور المعرفة في قلب المومن كمشكاة فيها مصباح
يعني مثل كوة فيها سراج ويقال المشكاة الكوة التي ليست بنافذة وهي بلغة الحبشة وروي في قراة
ابن مسعود مثل نوره في قلب المومن كمشكاة فيها مصباح ثم وصف المصباح فقال المصباح في
زجاجة يعني كمثل سراج في قنديل في كوة في بيت فكذلك الايمان والمعرفة في قلب المومن والقلب في الصدر
والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والما الذي في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن
المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف في زجاجة يعني في قلب مضي ويقال انما شبه
القلب بالزجاجة لان ما في الزجاجة يرى من خارجها فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويتبين ذلك في
اعضايه ويقال لان الزجاجة تسرع الكسر بادنى افة تصيبه فكذلك القلب بادنى افة تدخل فيه
فانه يفسد ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب دري استنار القنديل بصفا الزجاجة
من قرا بالضم فهو منسوب الى الدر بضم الدال غير مهموز يعني شبه في ضوبه الدر ومن قرا بكسر الدال

يعني الذي يدرا عن نفسه اي لا يكاد يقدر الناظر ينظر اليه من شدة ضوئه قرا نافع وابن كثير وعاصم
في رواية حفص كوكب دري بضم الدال بغير همز وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال وهمز اليا وقرا حمزة
وعاصم في رواية ابي بكر بالضم والهمز توقد من شجرة مباركة يعني السراج توقد بدهن من شجرة مباركة
زيتونة قرا ابو عمرو وابن كثير توقد بنصب التا والواو والقاف بلفظ التانيث واصله تتوقد فحذف
احدى التائين وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي بضم التا والتخفيف وبلفظ التانيث على فعل
ما لم يسم فاعله والباقون يوقد بلفظ التذكير والتشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله فمن قرا بالتانيث
انصرف الى الزجاجة ومن قرا بالتذكير انصرف الى المصباح والسراج ثم وصف الشجرة المباركة
فقال زيتونة لا شرقية ولا غربية يعني لم تكن بحال تصيبها الشمس في اول النهار ولا تصيبها في اخر النهار ولكنها
في مكان تطمين تصيبها الشمس فكذلك قلب هذا المومن تكون كلمة الاخلاص ثابتة في قلبه مثل ثبوت الشجرة
ولا يكون مشبها ولا معطليا ولا قدريا ولا جبريا ولكنه على الاستقامة ويقال لا شرقية ولا غربية
يعني تكون في وسط الاشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك هذا المومن بين اصحاب صلحا يثبتونه على
الاستقامة وروي عن الحسن انه قال ليست هذه من اشجار الدنيا ولكنها من اشجار الاخرة لان اشجار الدنيا
لا تخلو من ان تكون شرقية او غربية فكذلك هذا المومن اصاب المعرفة بتوفيق الله تعالى يكاد زيتها
يضي ولو لم تمسسه نار يعني ان الزيت في الزجاجة يكاد ان يضي وان لم يكن موقدا فكذلك المومن
يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وان لم يكن له احد يذكره ويامره وينهاه نور على نور يعني الزجاجة
نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المومن اعتقاده نور وقوله نور وفعله نور وعمله نور ومخرجه
نور ومدخله نور ومصيره الى النور يوم القيامة يهدي الله لنوره من يشا يعني يوفق ويعطي من يشا
يعني الهدى وللاية وجه اخر الله نور السموات والارض يعني الله مرسل الرسول الى اهل السموات واهل الارض
مثل نوره يعني مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم في صلب ابيه فسماه نورا لقوله قد جاءكم من الله نور ثم قال مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح يعني مثل نور محمد في صلب ابيه كالقنديل يضي في البيت المظلم فكما ان البيت
يكون مضيا بالقنديل فاذا اخرج منه القنديل يبقى البيت مظلما فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان كالقنديل
في صلب ابيه فلما خرج بقي صلب ابيه مظلما توقد من شجرة مباركة يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم من نور
ابراهيم لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن ابراهيم صلى الله عليه وسلم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
ويقال لا شرقية ولا غربية يعني محمد صلى الله عليه وسلم كان من العرب يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار
يعني يضي بطاعته وان لم يكن نبيا نور على نور يعني محمد صلى الله عليه وسلم كان عمله نورا وقوله نورا يهدي الله
لنوره من يشا يعني يعطي النبوة لمن يشا ولها وجه اخر الله نور السموات والارض يعني منزل القران فنور
بالقران السموات والارض مثل نوره يعني مثل القران في قلب المومن كمشكاة فيها مصباح يعني قلب
المومن بالقران توقد من شجرة مباركة يعني نزل القران من رب كريم ذي بركة لا شرقية ولا غربية
يعني ليس القران بلغة السريانية ولا بلغة العبرانية ولكنه عربي مبين يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه
نار يعني القران معنى الفاظه مهذبة وان لم تفهم معانيه يهدي الله لنوره من يشا يعني يوفق ويكرم بفهم
القران من يشا ويضرب الله الامثال للناس يعني يبين الاشباه للناس لكي يفهموا ويقال المثل كالمراة
يظهر عنده الحق والله بكل شي عليم من ضرب الامثال في بيوت اذن الله ان ترفع يعني ما ذكر من القنديل
المضي هو في المساجد ثم وصف المساجد ويقال هذا ابتدا القصة وفيه معنى التقديم يعني اذن الله ان

ترفع

ترفع البيوت وهي المساجد اذن الله ان ترفع اي تبنى وتعظم ويذكر فيها اسمه يعني توحيده ويقال
بالاذان والاقامة يسبح له فيها يعني يصلي لله في المساجد بالغدو والاصال يعني عند الغداة والعشي
قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يسبح بنصب البا على معنى فعل ما لم يسم فاعله رجال لا تلهيهم
يعني هم رجال والباقون يسبح بكسر البا ويكون الفعل للرجال يعني يسبح فيها رجال لا تلهيهم يعني لا تشغلهم
البيع والشرا عن ذكر الله عن طاعة الله وعن مواقيت الصلاة واقام الصلاة يعني اتمام الصلاة قال
بعضهم نزلت الاية في اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد وقال بعضهم هم
الذين يتجرون ولا يشغلهم تجارة ولا بيع عن الصلاة في مواقيتها وهذا اشبه لانه قال وايتا الزكاة
واصحاب الصفة وامثالهم لم تكن عليهم الزكاة وقال الحسن رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع اما انهم كانوا
يتجرون ولم تكن تشغلهم عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وروي عن ابن مسعود انه راى قوما
من اهل السوق سمعوا الاذان فتركوا امتعتهم وقاموا الى الصلاة فقال هولا من الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله يخافون يوما يعني من اليوم الذي تتقلب فيه القلوب والابصار يعني تتردد القلوب
في الصدور ان كان كافرا فانه يبلغ الحناجر من الخوف وان كان تقيا مومنا تقول الملائكة هذا يومكم الذي
كنتم توعدون فيتبين ما في قلبه في البصر ان كان حزنا فالحزن وان كان سرورا فسرور ويقال تتقلب يعني
تتحول حالا بعد حال مرة يعرفون ومرة لا يعرفون ويقال تتقلب يعني تتحول عما كانت عليه في الدنيا من
الشك حين راى بالمعاينة فيتحول قلبه وبصره من الشك الى اليقين ليجزيهم الله احسن ما عملوا
يعني يجزيهم الله باحسانهم ويقال ليجزيهم احسن وافضل من اعمالهم وهو الجنة ويقال ويجزيهم اكثر
من اعمالهم بكل حسنة عشرة واضعافا مضاعفة ويقال يجزيه ويغفر له باحسن اعماله وينبغي ان
اعماله فضلا ويزيدهم من فضله اي من عطائه والله يرزق من يشا بغير حساب اي يرزقه ولا يحاسبه
ويقال يرزقه رزقا لا يدرك حسابه ويقال ليس احد يحاسبه فيما يعطي ويقال بغير حساب اي من
غير حساب يعني من حيث لا يحتسب ثم ضرب مثلا لعمل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يعني مثل اعمالهم الخبيثة في الاخرة كسراب بقيعة يعني كمثل سراب في مغارة ويقال قاع
وقيعة وقيعان يعني ارضا مستوية كما يقال صبي وصبية وصبيان يحسبه الظمان ما يعني العطشان
اذا راى السراب من بعيد يحسبه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا يعني فاذا اتاه ليشرب منه لم يجد ما
ويقال لم يجد شيا مما طلبه واراده فكذلك الكافر يظن انه يثاب في صدقته وعتقه وساير
اعماله فاذا جا يوم القيامة وجده هبا منثورا لا ثواب له ووجد الله عنده يعني يوم القيامة عند
عمله وهذا كما قال ان ربك لبالمرصاد يعني مصير الخلق اليه فوفاه حسابه يعني يوفر ثواب عمله
والله سريع الحساب فكانه حاسب ويقال سريع الحفظ ويقال اذا حاسب فحسابه سريع فيحاسبهم
جميعا فيظن كل احد انه يحاسبه خاصة فلا يشغله حساب احد عن الاخر لانه لا يحتاج الى احد
الحساب ولا يجري فيه الغلط ولا يلتبس عليه ويحفظ على كل صاحب حساب ليذكر وهذا المثل
لاعمال الكفار الذي في ظاهره طاعة فاخبر انه لا ثواب لهم بها ثم ضرب للكافر مثلا اخر فقال تعالى
او كظلمات قال بعضهم الالف زيادة ومعناه وكظلمات يعني ومثلهم ايضا كظلمات ويقال او
للتخيير يعني ان شيت فاضرب لهم المثل بالسراب وان شيت بالظلمات فقال او كظلمات في بحر لجي
يعني مثل الكافر كمثل من في الظلمات فشبه قلب المومن بالقنديل وشبه قلب الكافر بالظلمات

يعني كمثل رجل يكون في بحر عميق في الليل كثير الما يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات يعني يكون في ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب فكذلك الكافر في ظلمة الكفر وظلمة
الجهل وظلمة الجور والظلم ويقال يغشاه موج من فوقه موج يعني المعاصي ومن فوقه العداوة والحسد
والبغضا ومن فوقه سحاب يعني الخذلان من الله تعالى ثم قال بعضها فوق بعض كما قال المومن نور على نور
فيكون الكافر ظلمة على ظلمة قوله ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده ظلمة وقال ابو العالية يتقلب في خمس
ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمة وهي النار ويقال
شبه قلب الكافر بالبحر العميق وشبه اعضاه بالامواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فهذه الظلمات الثلاث تمنعه عن الحق اذا اخرج يده لم يكد يراها يعني من شدة الظلمة اذا ابرز
يده لم يكد يراها يعني لم يكن شي اقرب اليه من نفسه ومع ذلك لم ير نفسه فكذلك الكافر لم ينظر
الى العقبة ولم يتفكر في امر نفسه ايضا كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور يعني من لم يكرمه الله بالهدى فما له من مكرم بالمعرفة قرا ابن كثير ظلمات بكسر التا والتنوين
فكانه جعله بمنزلة قوله او كظلمات والباقون بالضم على معنى الابتدا وقري في الشاذ سحاب ظلمات على
معنى الاضافة الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض اي يصلي له ويذكره ويقال يخضع له
من في السموات من الملايكة ومن في الارض من الخلق والطير صافات يعني مفتوحة الاجنحة واصل
الصف هو البسط ولهذا سمي اللحم القديد صفيفا لانه يبسط كل قد علم صلاته وتسبيحه والله
عليم بما يفعلون يعني كل واحد من المسبحين يعلم كيف يصلي وكيف يسبح والله يعلم عمل كل عامل
فيجازيهم باعمالهم الا انه لا يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لانه قادر عليهم ولله ملك السموات
والارض وهذا معنى قوله ولله ملك السموات والارض قال مجاهد في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه
الصلاة للانسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه والى الله المصير يعني المرجع في الاخرة الم تر ان
الله يزجي سحابا يعني يسوق سحابا ثم يولف بينه يعني يجمع بينه ثم يجعله ركاما يعني قطعا قطعا يقال
يجعل بعضها فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله يعني المطر ينزل من وسط السحاب قرا ابن عباس
يخرج من خلله وقراة العامة من خلاله وهي جمع خلل وينزل من السما من جبال فيها من برد يعني
من جبال في السما قال مقاتل روي عن ابن عمر انه قال لجبال السما اكثر من جبال الارض فيها من برد يعني
في الجبال من برد ويقال الجبال من البرد اي ينزل من السما من جبال البرد وروي عن ابن عباس انه
قال البرد هو الثلج وما رايته ويقال الجبال عبارة عن الكثرة يعني ينزل من السما الثلج مقدار الجبال
كما تقول عند فلان جبال من مال اي مقدار جبال من كثرته ويقال البرد هو الذي له صلابة كهيئة الحجر
فيصيب به من يشا يعني البرد يصيب الزرع والانسان اذا كان في معازه ويصرفه عن من يشا فلا يصيبه
ويقال يصيب يعني يعذب به من يشا ويصرفه عن من يشا فلا يعذبه يكاد سنا برقه يعني ضو برقه يذهب
بالابصار من شدة نوره قرا ابو جعفر المدني يذهب بضم اليا وكسر الها وقراة العامة يذهب بالابصار
بنصب اليا والها يقلب الله الليل والنهار يعني يذهب بالليل ويجي بالنهار ويقال ينقص من النهار
ويزيد في الليل ان في ذلك يعني في تقليبهما واختلاف لونهما لعبرة لاولي الابصار يعني لاية
لذوي العقول والفهم في الدين وسيل سعيد بن المسيب اي العبادة افضل فقال التفكر في خلقه
والتفقه في دينه ويقال العبرة باوقار والمعتبر بمثقال والله خلق كل دابة من ما يعني من ما الذكور

قرا حمزة

قرا حمزة والكسائي خالق كل دابة على معنى الاضافة والباقون خلق كل دابة على معنى الفعل الماضي
ويقال هذا معطوف على ما سبق يهدي الله لنوره من يشا فكانه يقول يهدي من يشا ويضل من يشا
كما انه يخلق ما يشا من الخلق الوانا ثم وصف الخلق فقال فمنهم من يمشي على بطنه مثل الحية ونحو ذلك
فان قيل لا يقال للدواب منهم ولان هذا اللفظ يستعمل في العقلا قيل له الدابة اسم عام وهو يقع على
كل ذي روح ويقع ذلك على العقلا وغيرهم فاذا كان هذا اللفظ يقع على العقلا وغيرهم فذكر بلفظ
العقلا ولو قال فمنه كان جايزا او ينصرف الى قوله كل ولكنه لم يقرا وانما قال يمشي على وجه المجاز وان
كان حقيقة المشي بالرجل لانه جمعه مع الذي يمشي على وجه التبع ومنهم من يمشي على رجلين مثل
الانسان ونحوه ومنهم من يمشي على اربع يعني على اربع قوايم مثل الدواب واشباهها فان قيل اي حكمة
في خلق كل شي من الما الا من قيل له لان الخلق من الما اعجب لانه ليس شي من الاشيا اشد طوعا من الما
لان الانسان لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبني عليه او يتخذ منه شيا لا يمكنه والناس يتخذون
من ساير الاشيا انواع الاشيا قيل فالله تعالى اخبر انه يخلق من الما الوانا من الخلق وهو قادر على كل
شي يخلق الله ما يشا يعني كما يشا وكيف يشا ان الله على كل شي من الخلق وخلقه قدير اي قادر لقد انزلنا
ايات مبينات قرا ابو عمرو وعاصم ونافع وابن كثير وابو بكر مبينات بنصب اليا في جميع القران يعني
مفصلات وقرا حمزة والكسائي وابن عامر مبينات بكسر اليا يعني تبين للناس دينهم والله يهدي من
يشا يعني يرشد من كان اهلا لذلك الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام ويقولون امنا بالله وبالرسول
قال مقاتل نزلت في شان بشر المنافق وذلك ان رجلا من اليهود كانت بينه وبين بشر خصومة وان
اليهودي دعا بشرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا
فنزل واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم وقال في رواية اخرى ان عثمان بن عفان اشترى ارضا من علي
فندمه قومه وقالوا عمدت الى ارض سبخة لا ينالها الما فاشتريتها ردها عليه فقال قد ابتعتها منه
فقالوا ردها عليه فلم يزالوا عليه حتى اتاه فقال اقبض مني ارضك فاني قد اشتريتها ولم ارضها
لانها لا ينالها الما فقال له علي بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وانت تعرفها وتعلم ما هي فلا اقبلها
منك قال فدعا علي عثمان ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم لعثمان لا تخاصمه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فانك ان خاصمته اليه قضى له عليك وهو ابن عمه واكرم عليه منك ثم اختصما الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقضى لعلي على عثمان فنزل في قوم عثمان ويقولون امنا بالله وبالرسول يعني صدقنا
بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهما طايفة منهم من بعد ذلك يعني
من بعد ذلك الاقرار وما اولئك بالمومنين يعني بمصدقين قال بعضهم هذا التفسير الذي ذكره
الكلبي غير صحيح لان قوم عثمان كانوا مومنين الذين هاجروا معه الى المدينة وقد ذكر انهم ليسوا بمومنين
وقال بعضهم هو الصحيح لان قوم عثمان كان بعضهم منافقين مبغضين لبني هاشم لعداوة كانت
بينهم في الجاهلية وكان عثمان يميل الى قرابته ولا يعرف نفاقهم ويقال وما اولئك بالمومنين يعني
ليس عملهم عمل المومنين المخلصين واذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى حكم الله ورسوله بالقران ويقال
الى كتاب الله وسنة رسوله ليحكم بينهم يعني ليقضي بينهم بالقران اذا فريق منهم معرضون يعني
طايفة منهم معرضون عن طاعة الله ورسوله وان يكن لهم الحق يعني القضا ياتوا اليه مذعنين يعني
خاضعين مسرعين طايعين قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة افي قلوبهم مرض اي شك

ونفاق أم ارتابوا يعني شكوا في القرآن أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله يعني يجور الله عليهم ورسوله
قال بعضهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الإلهام فكأن الله تعالى يعلمنا بأن في قلوبهم مرضا وأنهم شكوا
ويقال في قلوبهم مرض أي بل في قلوبهم مرض وأنهم شكوا أم ارتابوا بل شكوا ونافقوا بل أولئك هم
الظالمون يعني هم الظالمون لا النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان قول المؤمنين يعني المصدقين إذا
دعوا إلى الله ورسوله يعني إلى كتاب الله وإلى رسوله يعني أمر رسوله ليحكم بينهم يعني ليقضي بينهم بالقرآن
أن يقولوا سمعنا وأطعنا يعني سمعنا قول النبي صلى الله عليه وسلم وأطعنا أمره وأولئك هم المفلحون
فإن فعلوا ذلك فأولئك هم الناجون الفائزون ومن يطع الله ورسوله يعني يطع الله في الفرائض ويطع
الرسول في السنن ويخش الله فيما مضى ويتقه فيما يستقبل فأولئك هم الفائزون أي الناجون
وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن يطع الله يعني يوحد ورسوله فيصدقه بالرسالة
ويخش الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره فأولئك هم الفائزون أي الناجون من العذاب
آمنون عند سكرات الموت قال فلما نزلت هذه الآية أقبل عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله إن شئت لأخرجن من أرضي ولأدفعنها إليه وحلف على ذلك فمدحه الله على ذلك فقال وأقسموا
بالله جهد أيمانهم يعني حلفوا بالله وإذا حلفوا بالله كان ذلك جهد اليمين لئن أمرتهم ليخرجن
من الأموال قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تقسموا طاعة معروفة أي لا تحلفوا هذه
منكم طاعة معروفة قال القتبي هذه طاعة معروفة لا طاعة نفاق فكان فيه مضمر لأن بعض الناس منافقون
فأخبر أن هذه طاعة ليس فيها نفاق إن الله خبير بما تعملون في السر والعلانية قل أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول يعني أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن فإن تولوا يعني أعرضوا
عن الطاعة لله والرسول فإنما عليه ما حمل يعني ما أمر به من تبليغ الرسالة وليس عليه من أوزاركم شيء
وعليكم ما حملتم يعني ما أمرتم والإثم عليكم إذا تركتم الإجابة وإن تطيعوه تهتدوا يعني إن تطيعوا
النبي صلى الله عليه وسلم تهتدوا من الضلالة وما على الرسول إلا البلاغ المبين وفي الآية مضمر فكأنه
يقول وإن تعصوه فما على الرسول إلا البلاغ المبين يعني ليس عليه إلا التبليغ وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات وذلك أن كفار مكة لما صدوا المسلمين عن مكة عام الحديبية فقال المسلمون لو
فتح الله مكة ودخلناها آمنين فنزل ليستخلفنهم في الأرض يعني لينزلنهم في أرض مكة كما استخلف الذين
من قبلهم يعني من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل وغيرهم وليمكنن لهم دينهم يعني ليظهرن لهم
دينهم الإسلام الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا من الكفار يعبدونني يعني لكي يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ويقال معناه يعبدونني لا يشركون بي شيئا أي يظهر عبادة الله تعالى ويبطل
الشرك روى الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة زمانا نحوا من عشر
سنين وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى إذا أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموا المدينة فأمروا
بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح حتى قال رجل من أصحابه
يا رسول الله نحن أبدا خائفون هل يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يكون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليست فيه حديدة ونزلت هذه الآية وعد
الله الذين آمنوا منكم الآية ويقال نزلت في شأن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ليستخلفنهم يعني يكونوا خلفاء
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا بعد واحد ومن كفر بعد ذلك بعد الأمن والتمكين فأولئك هم الفاسقون

يعني

يعني العاصين قرأ عاصم في رواية أبي بكر كما استخلف بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله والباقون
بنصب التاء لأنه سبق ذكر الله تعالى وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وليبدلنهم بالتخفيف والباقون
بتشديد الدال من بدل يبدل والأول من أبدل يبدل وأقيموا الصلاة يعني أقروا بها وأتموها وآتوا
الزكاة يعني أقروا بها وأعطوها وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من التوحيد والطاعة لعلكم ترحمون
فلا تعذبون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض أي فائتين ويقال سابقين أمر الله ويقال معناه لا تظن
أنهم يهربون منا وأنهم يفوتون من عذابنا ومأواهم النار ولبئس المصير صاروا إليه وبئس المرجع قرأ حمزة
وابن عامر لا يحسبن بالياء ونصب السين والباقون بالتاء بلفظ المخاطبة وكسر السين يا أيها الذين آمنوا قال
ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام ليدعوه فوجده نائما قد أغلق الباب فأخبر الغلام أنه في هذا البيت
فقرع الباب على عمر فلم يستيقظ فدخل فاستيقظ عمر فجلس فانكشف منه شيء فرآه الغلام فعرف عمر أنه
قد رآه فقال عمر وددت لو أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا هذه الساعة علينا إلا بإذن
ثم انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت
أيمانكم يعني العبيد والإماء والولائد والذين لم يبلغوا الحلم منكم يعني ليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم
يعني الاحتلام وهم الأحرار من الغلمان ثلاث مرات لأنها ساعات غرة وغفلة ثم بين الساعات الثلاث
فقال من قبل صلاة الفجر لأن ذلك وقت لبس الثياب وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني وقت
القيلولة ومن بعد صلاة العشاء أي وقت النوم ثلاث عورات لكم يعني ثلاث ساعات لكم وقت غرة وغفلة
وهي أوقات التجرد وظهور العورة قرأ حمزة والكسائي في رواية ثلاث عورات بنصب الثاء والباقون
بالضم فمن قرأ بالنصب فمعناه ليستأذنكم ثلاث عورات أي ثلاث ساعات ومن قرأ بالضم معناه هي
ثلاث عورات فيكون خبرا عن الأوقات الثلاثة وروي عن عكرمة أن رجلين من أهل العراق سألا ابن عباس
عن قوله ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات فقال ابن عباس إن الله
ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده أو
خادمه أو يتيمه في حجره وهو مع أهله فأمرهم الله تعالى أن يستأذنوا في الثلاث ساعات التي سمى الله تعالى
ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من
الاستئذان الذي أمروا به وقد قيل إن فيه دليلا أن ذلك الحكم إذا ثبت لمعنى فإذا زال المعنى زال الحكم
وقال مجاهد الاستئذان هو منسوخ ثم قال ليس عليكم ولا عليهم يعني ليس عليكم يا معشر المؤمنين ولا
عليهم يعني الخدم جناح بعدهن يعني إثم بعد الساعات الثلاث طوافون عليكم يعني يتقلبون فيكم ليلا
ونهارا يدخلون بغير استئذان في الخدمة بعضكم على بعض يعني يدخل بعضكم على بعض بغير إذن كذلك يبين الله
لكم الآيات يعني أمره ونهيه في الاستئذان والله عليم بصلاح الناس حكيم حكم بالاستئذان وإذا بلغ
الأطفال منكم الحلم يعني الاحتلام فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم يعني الكبار من ولد الرجل
وأقربائه معناه فليستأذنوا في كل وقت كما استأذن الذين من قبلهم يعني من الرجال كذلك يبين الله لكم آياته
أي أمره ونهيه في كل وقت والله عليم بصلاحكم حكيم حكم بالاستئذان والقواعد من النساء يعني الآيسة من الحيض
والقاعد المرأة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة قواعد اللاتي لا يرجون نكاحا
يعني لا يحتجن إلى الزوج ولا يرغبن فيهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن يعني جلبابهن فيخرجن بغير جلباب

غير متبرجات بزينة والتبرج اظهار الزينة يعني لا يريدن بوضع الجلباب ان ترى زينتهن وان يستعففن
يعني يتعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن من الوضع والله سميع لمقالتهن يعني العجوز اذا وضعت جلبابها
وتبدي زينتها وتقول لمن يرغب في عليم بنيتها وبفعلها ويقال سميع عليم بجميع ما سبق في هذه السورة
ويقال سميع عليم انصرف الى ما بعده فيما يتحرجون عن الاكل ليس على الاعمى حرج قال في رواية الكلبي
كانت الانصار يتنزهون عن الاكل مع الاعمى والمريض والاعرج وقالوا ان هولاء لا يقدرون ان ياكلوا
مثل ما ناكل فنزل ليس على الاعمى حرج يعني ليس على من اكل مع الاعمى حرج ولا على من اكل مع الاعرج
حرج ولا على من اكل مع المريض حرج اذا انصف في مواكلته وقال بعضهم هذا التفسير خطا وهو غير محتمل
في اللغة لانه اضاف الحرج الى الاعمى لا الى من اكل معه وقد قيل انه هذا صحيح لانه ذكر الاعمى واراد به
الاكل مع الاعمى كقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وكقوله واسئل القرية ولا ايم لها اخر
وهو ان الاعمى كان يتحرج عن الاكل مع الناس مخافة ان ياكل اكثر منهم وهو لا يشعر والاعرج ايضا كذلك
يقول اني احتاج لزمانتي ان يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتاذون مني لمرضي
ويقذروني فيفسد عليهم الطعام فنزل ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
يعني لا باس ان ياكلوا مع الناس ولا اثم عليهم ولها وجه اخر وهو ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كان الناس يخرجون الى الغزو ويدفعون مفاتيحهم الى الزمنا والمرضى ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا
مما في منازلنا حتى نزلت هذه الاية والى هذا ذهب الزهري وذكر ايضا ان مالك بن زيد كان صديقه الحرث
ابن عمرو وخرج غازيا وخلف مالكا في اهله وماله وولده فلما رجع الحارث راى مالكا متغيرا لونه فقال
ما اصابك قال لم يكن عندي شي اكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي ان اكل شيا من مالك فنزلت
هذه الاية الى قوله او صديقكم ثم قال ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم يعني لا حرج عليكم ان تاكلوا
من بيوتكم او من بيوت عيالكم وازواجكم ويقال بيوتكم يعني بيوت اولادكم ويقال من بيوتكم يعني من بيوت
بعضكم بعضا وذلك انه لما نزل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل امتنع الناس من ان ياكل بعضهم من
طعام بعض فنزل في ذلك ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم يعني من بيوت بعضكم بعضا او بيوت ابائكم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم يعني لا باس ان تاكلوا من بيوت هولاء بغير اذنهم لانه يجري بينهم من الانبساط ما يغني
عن الاذن او ما ملكتم مفاتحه اي خزاينه يعني عبيدكم واماءكم اذا كان له عبد ماذون فلا باس
ان ياكل من ماله مقدار حاجته او صديقكم يعني لا جناح على الصديق ان ياكل من بيت صديقه اذا كان
بينهما انبساط وروي عن قتادة انه قال لو دخلت على صديق ثم اكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا لك
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يعني جماعة او متفرقين في بيت هولاء ويقال انهم كانوا
يمتنعون عن الاكل وحدهم وذكر في قوله ان الانسان لربه لكنود يعني الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب
عبده فرخص في هذه الاية لان الانسان لا يمكنه ان يطلب في كل مرة احدا ياكل معه وروى معمر عن قتادة
قال نزلت الاية في حي من العرب كان الرجل منهم لا ياكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد
من ياكل معه فنزل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا قال مقاتل
يعني اذا دخلتم بيوت المسلمين فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم يعني بعضكم
بعضا وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس قال هو المسجد فسلموا على انفسكم فقولوا السلام علينا من ربنا

تحية

تحية من عند الله يعني السلام مباركة بالاجر طيبة بالمغفرة وقال ابراهيم النخعي فسلموا على انفسكم
اذا كان في البيت انسان يقول السلام عليكم واذا لم يكن فيه احد يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد
الله الصالحين هكذا قال مجاهد وقال الحسن والكلبي فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض وروى
ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابخل الناس الذي يبخل بالسلام ويقال ان معنى السلام اذا قال السلام
عليكم يعني السلامة عليكم فكانه امنه من شر نفسه ويقال يعني حفظكم الله من الافات ويقال السلام
هو الله فكانه يقول الله حفيظ عليكم ومطلع على ضمائركم فان كنتم في خير فازدادوا وان كنتم في شر فانزجروا
تحية من عند الله واصل التحية هي البقاء والحياة كقوله حياك الله وانما صار نصبا على المصدر ثم قال
كذلك يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه في امر الطعام والاداب لعلكم تعقلون يعني لكي
تعقلوا وتفهموا وتعملوا به انما المومنون يعني المصدقين الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
على امر جامع يعني النبي صلى الله عليه وسلم على امر جمعهم لتدبيرهم في امر جهاد او في امر من الامور فيه طاعة
لم يذهبوا يعني لم يفارقوا رسول الله عليه السلام حتى يستاذنوه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في امر الغزو فكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير اذنه
وقال بعضهم نزلت يوم الخندق وكان بعض الناس يرجعون الى منازلهم بغير اذن النبي صلى الله عليه
وسلم وتركوا النبي عليه السلام واصحابه فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان لا يرجعوا الا باذنه وكذلك اذا
خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد ان يرجع بغير اذنه وفي الاية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس
لتدبير امر من امور الناس ينبغي ان لا يرجعوا الا باذنه وكذلك اذا خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد
ان يرجع بغير اذنه ولا يخالف امير السرية وروي عن مكحول انه سيل عن هذه الاية وعن عطا فقال
هذا في الجمعة وفي الزحف وفي كل امر جامع ثم قال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله
ورسوله وليسوا بمنافقين وكان المومنون بعد نزول هذه الاية لم يرجعوا حتى يستاذنوا واما
المنافقون يرجعون بغير اذن فاذا استاذنوك لبعض شانهم يعني لبعض امورهم وحوائجهم فاذن
لمن شيت منهم يعني فاذن لمن شيت منهم ولا تاذن لمن شيت لان بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع
حاجة فاذا ارادوا ان يرجعوا فلا ياذن لهم وياذن للمومنين وقال مقاتل نزلت في شان عمر حين استاذن
في غزوة تبوك بالرجوع الى اهله فاذن له واستغفر لهم الله يعني فيما استاذنوك بغير حاجة لهم في
الرجوع ان الله غفور لمن تاب رحيم به لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم يعني لا تدعوا محمدا صلى الله
عليه وسلم باسمه كدعاء بعضكم بعضا ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا ابا القاسم
وفي الاية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله تعالى بتوقيره
وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاد وفيه معرفة اهل الفضل ثم ذكر المنافقين فقال قد يعلم الله
يعني يرى الله الذين يتسللون منكم يعني يخرجون من المسجد لواذا يلوذ بعضهم ببعض وذلك
ان المنافقين كان يشق عليهم المقام هناك يوم الجمعة وغيره فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل
بالرجل او بالسارية لئلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من المسجد ويقال لاذ يلوذ اذا عاذ
وامتنع بشي ويقال معنا لواذا ههنا معنى الخلاف يعني يخالفون خلافا فخوفهم الله تعالى عقوبته فقال
فليحذر الذين يخالفون عن امره يعني عن امر الله تعالى ويقال عن امر الرسول ويقال عن زيادة في الكلام
للصلة ومعناه يخالفون امره الى غير ما امرهم به ان تصيبهم فتنة يعني الكفر لان امر الرسول واجب

فمن تركه على وجه الجحود كفر ويقال فتنة يعني بلية في الدنيا ويقال فساد في القلب أو يصيبهم عذاب أليم يعني عذابا عظيما في الآخرة ويقال القتل بالسيف ويقال يجعل حلاوة الكفر في قلوبهم وقوله أو على معنى الإبهام لا على معنى الشك والتخيير ألا إن لله ما في السموات والأرض من الخلق كلهم عبيده وإماؤه في مملكته قد يعلم ما أنتم عليه من خير أو شر فيجازيكم به ويوم يرجعون إليه في الآخرة فينبئهم بما عملوا من خير أو شر فيجازيهم به والله بكل شيء عليم من أفعالهم وأقوالهم وبما في أنفسهم وروى عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال شهدت ابن عباس ولي الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها فلو سمعتها الروم لأسلمت وقال عمر تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور والله أعلم

سورة الفرقان مكية كلها وهي سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده قال ابن عباس أي تعالى وتعاظم ويقال تعالى عن الشركة وهذه لفظة مخصوصة ولا يقال متبارك كما يقال متعالي ولا يقال مبارك كما يقال متعال ويقال تبارك أي جاء بركة والبركة هي كثرة الخير ويقال أصله من بروك الإبل ويقال للواحد بارك وللجماعة برك وكان الإنسان إذا كان له إبل كثيرة وقد بركت على الباب يقولون فلان ذو بركة ويقولون للذي له إبل تحمل إليه الأموال من بلاد أخر فلان ذو بركة فصار ذلك اصطلاحا حتى إنه لو كان له مال سوى الإبل يقال له فلان ذو بركة قال الله تبارك أي ذو البركة في اسمه وفي الذي ذكر عليه اسمه الذي نزل الفرقان يعني أنزل جبريل القرآن والفرقان هو المخرج من الشبهات على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا يعني ليكون الفرقان نذيرا للإنس والجن ويقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال يعني الله تبارك وتعالى العالمين وأراد هاهنا جميع الخلق وقد يذكر العام ويراد به الخاص من الناس كقوله وأني فضلتكم على العالمين يعني عالمي زمانهم ويذكر ويراد به جميع الخلائق كقوله رب العالمين الذي له ملك السموات والأرض يعني خزائن السموات والأرض ويقال لنفاذ الأمر في السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ليورثه ملكه ولم يكن له شريك في الملك فيعاونه في عظمته وخلق كل شيء كما ينبغي أن يخلقهم فقدره تقديرا يعني بين الصلاح في كل شيء وجعله مقدرا معلوما ويقال لكل شيء خلقه من الخلق فقدره تقديرا أي قدر لكل ذكر أنثى واتخذوا من دونه آلهة يعني تركوا عبادة الله الذي خلق هذه الأشياء وعبدوا غيره لا يخلقون شيئا يعني عبدوا أشياء لا يقدرون أن يخلقوا ذبابا ولا غيره وهم يخلقون يعني يتخذونها بأيديهم ولا يملكون لأنفسهم ضرا يعني لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أرادها بسوء ولا نفعا أي لا تقدر أن تسوق إلى أنفسها خيرا ويقال لا يملكون دفع مضرة ولا جر منفعة ولا يملكون موتا يعني أن يميتوا أحدا ولا حياة أي ولا يحيون أحدا ولا نشورا يعني بعث الأموات ويقال لا يملكون موتا يعني الموت الذي كان قبل أن يخلقوا ولا حياة يعني أن يزيدوا في الأجل ولا نشورا بعد الموت ويقال لا يملكون موتا ولا حياة يعني أن يميتوا أحدا ولا نشورا يعني أن يحيوه بعد الموت وإنما ذكر الأصنام بلفظ العقلاء لأن الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم ثم قال تعالى وقال الذين كفروا يعني كفار مكة إن هذا إلا إفك افتراه يعني ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه أي اختلقه من ذات نفسه وأعانه عليه قوم آخرون يعني جبرا ويسارا فقد جاءوا ظلما وزورا قال بعضهم هذا قول الكفار يعني إن الذين أعانوه قد جاءوا ظلما

وزورا

وزورا وقال بعضهم هذا قول الله تعالى ردا على الكفار بقولهم هذا فقد جاءوا ظلما وزورا يعني شركا وكذبا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها يعني أباطيلهم اكتتبها يعني كتب من جبر ويسار وقالوا يعني أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه يعني تقرأ عليه وتملى عليه بكرة وأصيلا يعني غدوة وعشية قل يا محمد أنزله يعني القرآن الذي يعلم السر في السموات والأرض يعلم السر والعلانية ومعناه لو كان هذا تقوله من ذات نفسه لعلمه الله تعالى ولذا علمه لعاقبه كما تقول ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين إنه كان غفورا رحيما فكأنه يقول ارجعوا وتوبوا فإنه كان غفورا لمن تاب رحيما بالمؤمنين وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام مثل ما نأكل ويمشي في الأسواق يعني يتردد في الطريق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا يعني معينا يخبر بما يراد به من الشر أو يلقى إليه كنز يعني يعطى له كنز أو تكون له جنة يعني بستانا يأكل منها وذلك أن كفار قريش اجتمعوا في بيت فبعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقال له العاص بن وائل السهمي وقريش معه قد تعلم يا محمد أن لا بلاد أضيق من بلادنا ساحة ولا أقل أنهارا ولا زرعا ولا أشد عيشا فادع أن يسير عنا هذه الجبال حتى تتسع لنا بلادنا ثم يفجر لنا فيها أنهارا حتى نعرف فضلك عند ذلك ونراك تمشي في الأسواق معنا تبتغي من تيسير العيش فاسأل ربك أن يجعل لك قصورا وجنانا وليبعث معك ملكا يصدقك فنزل حكاية عن قولهم أو تكون له جنة نأكل منها قرأ حمزة والكسائي نأكل منها والباقون بالياء وقال الظالمون إن تتبعون أي ما تطيعون يا أصحاب محمد إلا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل ويقال مسحورا يعني مخلوقا لأنا الذي يكون مخلوقا يكون حياته بالمعالجة بالأكل والشرب فسمي مسحورا ويقال مسحورا أي سحر به انظر كيف ضربوا لك الأمثال يعني كيف وصفوا لك الأشباه إلى ما ذا اشتبهك قومك بساحر وكاهن وكذاب فضلوا عن الهدى ويقال ذهبت حيلتهم وأخطؤوا في المقالة فلا يستطيعون سبيلا يعني لا يجدون حيلة ولا حجة على ما قالوا لك ولا مخرجا لأنه تناقض كلامهم حيث قالوا مرة مجنون ومرة ساحر قال الله تعالى تبارك وقد ذكرناه الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني خيرا مما يقول الكفار في الجنة جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا في الجنة ويقال في الدنيا إن شاء أعطاك وروى سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن خيثمة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أن نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها لم نعطها من قبلك ولا نعطي أحدا من بعدك ولا ينقصك ذلك مما عند الله شيئا وإن شئت جمعناها لك في الآخرة قال بل اجمعوها لي في الآخرة فنزل تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ويجعل لك بضم اللام على معنى خبر الابتداء والباقون بالجزم لأنه جواب الشرط بل كذبوا بالساعة معناه ولكن كذبوا بالساعة أي بالقيامة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا أي هيأنا لمن كذب وقودا وهو نار جهنم إذا رأتهم جهنم من مكان بعيد يعني من مسيرة خمسمائة سنة ويقال من مسيرة مائة سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا يعني سمعوا منها تغيظا على الكفار وزفيرا صوتا كصوت الحمار وقال قوم معناه يسمعون منها تغيظ المعذبين وزفيرهم كما قال لهم فيها زفير وشهيق وقال عامة المفسرين التغيظ والزفير يسمع من النار ألا ترى أنه قال سمعوا لها ولم يقل سمعوا منها ولأنها وقال في آية أخرى وهي تفور تكاد تميز من الغيظ وروي في الخبر أن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر على وجهه ترتعد فرائصهم حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب يا رب لا أسألك إلا نفسي

وإذا ألقوا منها يعني فيها مكانا ضيقا يعني يضيق عليهم المكان كتضييق الزج في الرمح مقرنين
يعني مسلسلين في القيود مقرنين في الحديد مع الشياطين دعوا هنالك ثبورا أي فعند ذلك
دعوا بالويل يعني يقولون واهلاكاه تقول لهم الخزنة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا يعني ادعوا ويلا كثيرا ثم لما قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لكفار مكة أذلك خير
يعني هذا الذي وصف من العذاب خير أم جنة الخلد فإن قيل كيف يقال خير وليس في النار خير قيل له قد
يقال على وجه المجاز وإن لم يكن فيه خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وإنما خاطبهم بما يتعارفون
في كلامهم التي وعد المتقون يعني الذين يتقون الشرك والكبائر كانت لهم جزاء ومصيرا يعني جزاء
بأعمالهم الحسنة ومرجعا إليها لهم فيها ما يشاءون أي يحبون خالدين أي دائمين فيها كان على ربك وعدا
منه في الدنيا مسئولا يسأله المتقون ويقال مسئولا يسأل لهم الملائكة وهو قوله ربنا وأدخلهم جنات
عدن ويقال وعدا على لسان رسولهم وقد سألوا الله ذلك وهو قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
ويقال وعدا لا خلف فيه لمن سأله ويوم يحشرهم يعني يجمعهم وما يعبدون يعني ويحشر ما يعبدون
من دون الله يعني الأصنام ويقال المسيح وعزير ويقال الملائكة فيقول أأنتم أضللتم عبادي
يعني أنتم أمرتم عبادي هؤلاء أن يعبدوكم أم هم ضلوا السبيل يعني أم هم أخطئوا الطريق فتبرأت الملائكة
والأصنام قالوا سبحانك تنزيها لك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء أي ما يجوز لنا
قرأ الحسن وأبو جعفر المدني أن نتخذ بضم النون ونصب الخاء ومعناه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك
إلها فنعبد وقراءة العامة بنصب النون يعني ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فنعبدهم فكيف
نأمر غيرنا بعبادتنا كقوله تعالى سبحانك ما كان ينبغي لنا وقوله أنت ولينا من دونهم قرأ ابن كثير وعاصم
في رواية حفص ويوم يحشرهم بالياء فيقول بالياء وقرأ ابن عامر كلاهما بالنون وقرأ الباقون الأول بالنون
والثاني بالياء ولكن متعتهم وآباءهم يعني أن هذا كان بكرمك وفضلك حيث أنهم لما عصوك لم تمنع عنهم
الدنيا حتى اغتروا بذلك وظنوا أنهم على الحق حيث لم تصبهم بلاء ولم تمنع منهم النعمة فذلك قوله ولكن
متعتهم يعني تركتهم في الدنيا يتمتعون وأجلتهم وآباءهم في المتاع والسعة حتى نسوا الذكر يعني تركوا
التوحيد والإيمان بالقرآن وكانوا قوما بورا أي هلكى فاسدين وأصله الفساد ويقال بارت السوق إذا
كسدت وقال الكلبي بورا يعني هلكى فاسدة قلوبهم غير متقين ولا محسنين يقول الله تعالى لعبدة الأوثان
فقد كذبوكم بما تقولون يعني الأصنام ويقال الملائكة فما يستطيعون صرفا ولا نصرا يعني لا يستطيع
الكفار انصرافا إلى غير جحيمهم التي تكلموا بها ويقال لا يستطيعون صرفا أي انصرافا عن جحيمهم ولا نصرا
يعني ولا ينتصرون من آلهتهم حين كذبتهم ويقال لا تقدر الأصنام ولا الملائكة صرف العذاب عنهم ولا نصرا
يعني ولا يمنعونهم منه ويقال الصرف الحيلة ويقال لا يقبل منهم حيلة أن يصرفوا عن أنفسهم الفدية قرأ
عاصم في رواية حفص وما تستطيعون بالتاء على معنى المخاطبة يعني يقال لهم لا تستطيعون صرف ذلك
والباقون بالياء ومعناه أن الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فما يستطيعون صرف ذلك عنهم ومن يظلم منكم
أي يشرك بالله في الدنيا ويقال يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن نذقه عذابا كبيرا في الآخرة وهو عذاب
النار وما أرسلنا قبلك من المرسلين جوابا لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الأسواق يعني كانت الرسل من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون
يقول ابتلينا بعضكم ببعض الفقير للغني والضعيف للقوي وذلك أن الشريف إذا رأى الوضيع قد أسلم قبله أنف عن

الإسلام

الإسلام وقال أسلم فأكون مثل هذا فيثبت على دينه حمية يقول الله تعالى للشريف أتصبرون أي تكونوا
شرعا سواء في الدين وكان ربك بصيرا يعني عالما بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال جعلنا بعضكم لبعض فتنة يعني
بلينا الغني بالفقير والقوي بالضعيف لأن ضعفاء المسلمين وفقراءهم إذا رأوا الكفار في السعة والغنا
يتأذون منهم فكان في ذلك بلية لهم فقال أتصبرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني
اصبروا كقوله أفلا يتوبون إلى الله يعني توبوا ويقال أهل النعم بلية لأهل الشدة لأن أهل الشدة
إذا رأوا أهل النعمة تتنغص عليهم فأمرهم بالصبر وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان إذا رأى غنيا من
الأغنياء يقول نصبر يا رب نصبر يا رب أراد جوابا لقوله أتصبرون وكان ربك بصيرا يعني عالما بمن يصلح
له الغنا والفقر ويقال وكان ربك بصيرا يعني عالما بثواب الصابرين وقال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا
يخافون البعث بعد الموت ويقال لا يرجون الجنة والمغفرة فأمرهم وهم كفار مكة لولا أنزل علينا الملائكة
يعني هلا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا بأنك رسول الله إلينا أو نرى ربنا فيخبرنا بأنك نبي مرسل
قال الله تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وأعرضوا عن الإيمان يعني تعظموا في أنفسهم ويقال لقد استكبروا
في أنفسهم يعني وضعوا لأنفسهم قدرا ومنزلة حيث أرادوا أن ينزل إليهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب عز
وجل وعتوا عتوا كبيرا يعني أبوا إباء كبيرا ويقال اجترءوا على الله اجتراء كبيرا وقال أهل اللغة العاتي
الذي لا ينفعه الوعظ والنصيحة ثم أخبر متى يرون الملائكة فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيامة
لا بشرى يومئذ للمجرمين يعني للمشركين وتكون البشارة للمؤمنين ويقولون حجرا محجورا يعني تقول لهم
الملائكة حراما محرما أي يكون لهم البشرى يومئذ بما يبشر به المتقون وإنما قيل للحرام حجر لأنه حجر
عليه وقال مجاهد تقول الملائكة حراما محرما أن يدخلوا الجنة وقال الحسن وقتادة هي كلمة كانت
العرب تقولها كان الرجل إذا نزلت به شدة قال حجرا محجورا أي حراما محرما ويقال إن قريشا كانوا
إذا اجتمعوا فاستقبلهم أحد كانوا يقولون حاجورا حاجورا حتى يعرف أنهم من الحرم فلا يمس وهم إذا
لقيهم كانوا يقولون ذلك ولا ينفعهم ويقال إن المشركين كانوا إذا استقبلهم أحد في الشهر الحرام يقولون
حجرا محجورا ويريدون أن يذكروه أنه في الشهر الحرام فذلك القول لا ينفعهم يوم القيامة وقرأ الحسن
بضم الحاء وقراءة العامة بالكسر ثم قال وقدمنا إلى ما عملوا من عمل قال الكلبي يعني عمدنا إلى ما عملوا من
عمل لغير الله ويقال معناه قصدنا إلى ما عملوا من عمل ومعناه نظرنا في أعمالهم فلم نجد فيها خيرا فأبطلناها
ولم نجعل لها ثوابا فذلك قوله فجعلناه هباء منثورا قال الضحاك هو الغبار الذي لا يستطاع جمعه
ولا أخذه بيده وقال علي بن أبي طالب الهباء المنثور الذي تراه في شعاع الشمس في الكوة وهكذا قال عكرمة
والكلبي وقال قتادة هو ما ذرت الريح من حطام الشجر ويقال الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب أصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا يعني أفضل منزلا وأحسن مقيلا يعني مرجعا ومجلسا وروى الأعمش عن إبراهيم
في قوله خير مستقرا وأحسن مقيلا قال كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس إلى مقدار نصف النهار
فيقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وروي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا لا ينتصف النهار من
ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار عشيا بدليله يوم القيامة لأن مقدار ذلك
خمسون ألف سنة وإنما أراد بالقيلولة القرار لا النوم لأنه لا يكون في الجنة ولا في النار نوم ويوم
تشقق السماء بالغمام قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تشقق بتشديد الشين لأن أصله تتشقق فأدغم إحدى التاءين
في الشين وقرأ الباقون بالتخفيف وهذا مثل الاختلاف في قوله تساءلون فقال ويوم تشقق السماء بالغمام أي عن الغمام

والغمام يومئذ مثل السحاب ابيض فوق سبع سموات كما في الخبر ان دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام
يعني تنشق السموات وتظهر الغمام ونزل الملائكة قرا ابن كثير وننزل الملائكة بنونين ونصب الملائكة
ومعناه ان الله تعالى يقول ننزل الملائكة والباقون ونزل الملائكة على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه ان
الله تعالى ينزل ملائكة السموات وروي في الخبر انه تنشق سما الدنيا فتنزل ملائكة سما الدنيا مثلي من في الارض
من الانس والجن فيقول لهم الخلق افيكم ربنا يعني هل جا امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتي
ثم تنزل ملائكة السما الثانية بمثلي من في الارض من الملائكة والانس والجان ثم تنزل ملائكة
كل سما على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة السبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض
فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا ويقال الغمام هو الذي قال في سورة البقرة في ظلل من الغمام والملائكة الملك يومئذ الحق
للرحمن وفي الاية تقديم ومعناه الملك الحق يومئذ للرحمن الحق صفة الملك والمعنى الملك الذي الملك
هو الملك حقا ملك الرحمن لانه لا يدعي الملك يومئذ احد ويقال الحق يومئذ الخالص ويقال يعني
ملك الصدق وكان يوما على الكافرين عسيرا يعني شديدا وفي الاية دليل ان ذلك اليوم يكون على المومنين
يسيرا وهذا كما قال في اية اخرى على الكافرين غير يسير ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة بن ابي معيط
وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما وكان يدعو الى طعامه من اهل مكة من اراد وكان
يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فاتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه ابى ان ياكل وقال ما انا باكل
من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وكان عندهم عار ان يخرج من عندهم احد قبل
ان ياكل شيا فالح عليه بان ياكل فلم ياكل فشهد بذلك عقبة فاكل النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه
وكان ابي بن خلف الجمحي غايبا وكان خليله فلما قدم اخبر بذلك فاتاه فقال صبوت يا عقبة فقال
لا والله ما صبوت ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل من طعامي الا ان اشهد له
فاستحييت ان يخرج قبل ان ياكل فشهدت فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدا حتى تاتيه فتبزق
في وجهه وتشتمه وتكذبه ففعل ذلك فنزلت هذه الاية ويوم يعض الظالم يعني عقبة على يديه
يعني انامله وروي عن انس بن مالك انه قال يعض عقبة بن ابي معيط على يديه يوم القيامة فياكل لحم
يديه حتى يبلغ العضدين الندامة وهو يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يعني اتخذت
طريق الهدى وكنت معه على الاسلام يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف ويقال انما
قال فلانا ولم يذكر اسمه لحقارته لقد اضلني عن الذكر يعني عن الايمان بعد اذ جاءني يعني حين جاءني
ويقال انما لم يذكر اسمه لانه دخل فيه جميع الظالمين لان من صنع مثل هذا الصنيع يكون هذا جزاوه
فقتل عقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا وقتل ابي بن خلف يوم احد ويقال لم اتخذ فلانا خليلا يعني
الشيطان بدليل قوله بعد وكان الشيطان للانسان خذولا يعني يتبرا منه يوم القيامة ويترك جميع
الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا يعني
متروكا لا يومنون به ولا يعملون بما فيه وقال القتبي يعني جعلوه كالهذيان يقال الخلان يهجر في
منامه اي يهذي وقال مجاهد يهجرون فيه بالقول يعني يقولون فيه بالقبيح فبين الشكاية من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ثم ان الله عز وجل عزاه واخبر ان الرسل من قبله كانوا ايضا يوذون بقومهم

الملك

فذلك

فذلك قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يعني من المشركين فهم يحزنون الكتاب وكفى
بربك هاديا ونصيرا يعني هاديا الى دينه من كان اهلا لذلك ويقال وكفى بربك حافظا على الدين
ونصيرا اي مانعا ويقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يعني فرعونا كما جعلنا ابا جهل فرعونك
ويقال سلطنا على كل نبي متكبرا يتكبر عليه ويكذبه ويوذيه وروي في الخبر لو ان مومنا على ذروة
جبل لقيض الله تعالى اليه منافقا يوذيه فيوجر عليه وكفى بربك هاديا يعني اكتف بربك واصبر على
اذاهم صار هاديا ونصيرا نصبا على الحال اي وكفى بربك في حال الهداية والنصرة ويقال للبازاية
للصلة ومعناه وكفى بربك هاديا الى دينه ونصيرا اي مانعا وقال الذين كفروا لولا يعني هلا نزل
عليه القران جملة واحدة كما انزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى يقول الله تعالى كذلك اي
هكذا انزلناه متفرقا لنثبت به فوادك يعني لتحفظ ونقوي به قلبك ونفرحك فكلما دخل قلبه الغم
نزل عليه اية او ايتين فيفرح بها ويقال لنثبت به فوادك يعني ليكون قبوله على المسلمين اسهل
لانه لو انزلت الاحكام والشرايع كلها جملة واحدة شق على المسلمين قبولها كما شق على بني اسرايل
ويقال فهو انزلناه كذلك لترسخ القران في قلبك لكي تحفظ الاية والايتين ويقال كذلك انزلناه نجوما
عند كل حادثة وعند كل واقعة لتقوي به قلبك في ذلك ورتلناه ترتيلا يعني بيناه تبيانا ويقال ثغر
رتل ورتيل اذا كان مبينا وقال مجاهد ورتلناه ترتيلا اي بعضه على اثر بعض وروى عكرمة عن ابن
عباس قال انزل القران جملة واحدة الى سما الدنيا ثم انزل جبريل به بعد ذلك في عشرين سنة فذلك
قوله تعالى كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث
ولا ياتونك بمثل يعني لا يخاصمونك بمثل مثل قوله لولا انزل عليه القران جملة واحدة الا جيناك بالحق
يعني نزلنا اليك جبريل بالقران فتخاصمهم به واحسن تفسيرا يعني واحسن تبيانا للرد به خصومهم
ويقال معناه ولا ياتونك بحجة الا بيناك بالقران ما فيه نقض لحجتهم واحسن تفسيرا اي جوابا
لهم ويقال ولا ياتونك بمثل الا جيناك بما هو احسن من مثلهم ويقال كل نبي اذا قال له قومه قولا
كان هو الذي يرد عليهم واما النبي صلى الله عليه وسلم اذا قالوا له شيا فالله تعالى يرد عليهم ثم اخبر عن
مستقرهم في الاخرة فقال تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يعني يسحبون على وجوههم الى
جهنم اولئك شر مكانا يعني منزلا في النار وضيقا في الدنيا واضل سبيلا يعني اخطا طريقا
وذلك ان كفار مكة قالوا ما كان محمد واصحابه اولى بهذا الامر منا والله انهم لشر خلق الله فانزل الله
تعالى الذين يحشرون على وجوههم الاية وروي في الخبر ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة
اصناف فصنف على النجايب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم فقيل يا نبي الله كيف يحشرون
على وجوههم فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم فهو قادر على ان يمشيهم على وجوههم فذلك قوله
اولئك شر مكانا ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التورية وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا اي معينا فقلنا اذهبا الى القوم يعني به موسى كقوله في سورة طه اذهب انت واخوك
خاطب موسى خاصة الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه كذبوا باياتنا التسع وقال
بعضهم هذا التفسير خطا لان الايات التسع اعطاها الله موسى بعد ذهابه اليه وقد قيل معناه ان
اذهبا الى القوم وهذا الخطاب لموسى ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم الذين كذبوا باياتنا يعني باياتنا التسع
ويقال باياتنا يعني بالعلامات التي خلق الله تعالى في الدنيا ويقال باياتنا يعني بالرسل وبكتب الانبيا

الذين قبل موسى فدمرناهم تدميرا يعني كذبوهما فاهلكناهم اهلاكا ويقال في الاية تقديم معناه
ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية بعدما هلك فرعون وجعلنا معه اخاه هارون يعني في اول النبوة
ويقال الكتاب يعني كتابا قبل التورية وقوم نوح يعني واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل يعني نوحا وحده
كما قال يا ايها الرسل ولم يكن وقت هذا الخطاب الا واحد ويجوز ان يذكر الجماعة ويراد به الواحد كما
يذكر الواحد ويراد به الجماعة كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر وانما اراد به الناس الا ترى انه
استثنى منه جماعة ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان بالله وبالانبيا الذين بعده فلما
كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل فلهذا قال لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية يعني
عبرة لمن بعدهم واعتدنا للظالمين عذابا اليما اي وجيعا وعادا وثمودا واصحاب الرس يعني
واذكر عادا وثمودا واصحاب الرس يعني واذكر عادا وثمودا واصحاب الرس وهم قوم قد نزلوا عند بئر كانت
تسمى الرس فكذبوا رسلهم فاهلكهم الله تعالى ويقال انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيهم ورسوه في
بئر كانت لهم قال مقاتل يعني البئر التي كان فيها اصحاب ياسين بانطاكية التي بالشام وقرونا بين ذلك
كثيرا يعني اهلكنا فيما بين قوم نوح وعاد وثمود الى اصحاب الرس كثيرا وكلا ضربنا له الامثال يعني
بينا لهم العذاب انه نازل بهم في الدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اي دمرناهم بالعذاب تدميرا ويقال تبره
اذا اهلكه ولقد اتوا على القرية يعني اهل مكة مروا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قريات
لوط امطرنا عليهم الحجارة افلم يكونوا يرونها يعني افلم يبصروها فيعتبروا بها بل كانوا لا يرجون
نشورا يعني كانوا لا يخافون البعث ويقال لا يرجون ثواب الاخرة وانما جاز ان يعبر به عنهما لان في الرجا
طرفا من الخوف لان كل من يرجو شيئا فانه يخاف ربما يدرك وربما لا يدرك واذا راوك يعني كفار مكة
ان يتخذونك الا هزوا يعني ما يقولون لك الا سخرية فيما بينهم ويقولون اهذا الذي بعث الله رسولا
الينا وهو قول ابي جهل حين قال لابي سفيان بن حرب اهذا نبي بني عبد مناف ان كاد ليضلنا
عن الهتنا يعني اراد ان يصرفنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها يعني ثبتنا على عبادتها لادخلنا
في دينه حكى قولهم ثم بين مصيرهم فقال وسوف يعلمون حين يرون العذاب يوم القيامة من
اضل سبيلا يعني من اخطا طريقا اي يتبين لهم ان الذي قلت لهم كان حقا ارايت من اتخذ الهه هواه
يعني اتخذ هوى نفسه الها يعني يعمل بكل ما يدعوه اليه هواه ويقال انهم كانوا يعبدون حجرا فاذا راوا
حجرا احسن منه تركوا الاول وعبدوا الثاني افانت تكون عليه وكيلا يعني انت تريد ان تكون بيده المشية
في الهدى والضلالة ويقال معناه افانت تكون عليه وكيلا يعني ربا تجزيهم في الاعمال يعني لست
كذلك فانذرهم انما انت منذر ام تحسب ان اكثرهم يعني اتظن انهم يسمعون الهدى او يعقلون
الهدى ان هم يعني ما هم الا كالانعام في الاكل والشرب ولا يتفكرون في امر الاخرة بل هم اضل سبيلا
يعني اخطا طريقا من البهائم لان البهائم ليسوا بمامورين ولا ممتحنين وقال مقاتل البهائم تعرف ربها
وتذكره وكفار مكة لا يعرفون ربهم ولا يوحدونه الم تر الى ربك كيف مد الظل قال بعضهم فيه تقديم
ومعناه الم تر الى الظل كيف مده ربك وقال بعضهم فيه مضمر ومعناه الم تر الى صنع ربك كيف
مد الظل يعني بسط الظل بعد انفجار الصبح الى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا يعني دايما كما هو
لا شمس معه كما يكون في الجنة ظل ممدود ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا حيث ما تكون الشمس يظهر الظل وقال القتبي انما يكون دليلا لانه

ولو لم

ولو لم تكن الشمس لم يعرف الظل لان الاشيا تعرف باضدادها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي
الظل بعد غروب الشمس وذلك ان الشمس اذا غابت عاد الظل وذلك وقت قبضه لان ظل الشمس بعد
غروب الشمس لا يذهب كله جميعه وانما يقبض الله ذلك الظل قبضا خفيا شيئا بعد شيء فدل الله تعالى
بهذا الوصف على قدرته ولطفه في معاقبته بين الظل والشمس لمصالح العباد والبلاد ويقال ثم قبضناه
قبضا يسيرا اي هينا سهلا ويقال يسيرا يعني خفيا فلا يدري احد اين يصير وكيف يصير ويقال ثم قبضناه
يعني ورفعناه رفعا خفيا ويقال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الاوقات في النهار ليعرف زوال
الشمس واوقات الصلوات وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يعني سكنا لتسكنوا فيه ويقال لباسا
يعني سترا يستر جميع الاشيا والنوم سباتا يعني راحة للخلق ليستريحوا فيه وجعل النهار نشورا يعني
للنشور ينتشرون فيه لابتغاء الرزق وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني ينشر السحاب والخلاف
في القراة كما ذكرنا في سورة الاعراف بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السما ما طهورا يعني مطهرا
يطهر به الاشيا ولا يطهره شي لنحيي به بلدة ميتا يعني ارضا لا نبات فيها فتنبت بالمطر ونسقيه يعني
نسقي بالمطر مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وهو جماعة الانس يعني يسقى به الناس والدواب لفظ البلدة
مونث الا ان معنى البلدة والبلد واحد فانصرف الى المعنى ولو قال ميتة لجاز الا انه لم يقرا ولقد
صرفناه بينهم يعني قسمناه بين الخلق ويقال نصرفه من بلد الى بلد مرة لهذا البلد ومرة لبلد
اخر كما روي عن ابن مسعود انه قال ما من عام بامطر من عام ولكن يصرفه في الارض ثم قرا هذه الاية وهذا
كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله
ذلك لغيرهم فاذا عصوا جميعا حول الله ذلك الى الفيافي والبحار وقال ابن عباس ما من عام باكثر من عام
ولكن الله يصرفه حيث يشا فذلك قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا يعني ليتعظوا في صنعه ويعتبروا
في توحيد الله فيوحدوه قرا حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف وضم الكاف والباقون بالتشديد
والنصب فابى اكثر الناس الا كفورا يعني كفرانا في النعمة وهو قولهم مطرنا بنوء كذا ويقال الا جحودا وثباتا
على الكفر ولو شينا لبعثنا قال مقاتل ولو شينا لبعثنا في زمانك في كل قرية نذيرا يعني رسولا ولكن
بعثناك الى القرى كلها رسولا اختصصناك بها فلا تطع الكافرين وذلك حين دعوه الى ملة ابائهم
وجاهدهم به جهادا كبيرا اي جاهدهم بالقران جهادا شديدا وهو الذي مرج البحرين يعني ارسل
ويقال خلا البحرين العذب والمالح هذا عذب فرات يعني حلو وهذا ملح اجاج اي مر مالح وجعل
بينهما برزخا اي حاجزا وحجرا محجورا اي حرم على العذب ان يملح وحرم على المالح ان يعذب وحرم
على كل واحد ان يختلط بصاحبه وان يغير كل واحد منهما طعم صاحبه وهو الذي خلق من الما بشرا اي
من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا فالنسب ما لا يحل لك نكاحه من القرابة والصهر ما يحل لك
نكاحه من القرابة وغير القرابة وهذا قول الكلبي وقال الضحاك النسب القرابة والصهر الرضاع
ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب ويقال النسب الذي يحرم بالقرابة والصهر الذي يحرم بالسبب
وهو ما ذكر في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت فهذه السبع التي تحرم بالقرابة والسبع التي تحرم بالسبب فهو ما ذكر بعده وهو قوله
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى اخر الاية وامراة الاب وكان ربك قديرا فيما احل من النكاح وفيما
حرم ويقال قديرا على ما اراد ويعبدون من دون الله يعني الاصنام ما لا ينفعهم ولا يضرهم ان عبدوهم

اولم يعبدوهم وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني عونا للشيطان على ربه قال بعضهم نزلت في شان ابي جهل
ابن هشام ويقال في شان جميع الكفار وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يعني ما ارسلناك يا محمد الا مبشرا
بالجنة لمن اطاع ونذيرا بالنار لمن عصا قل ما اسئلكم يعني قل للكفار مكة ما اسئلكم عليه من اجر يعني
على القران والايمان من جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا يعني الا من شاء ان يوحد ويتخذ الى ربه بذلك
التوحيد سبيلا يعني من جعل ويقال بعمل فيتخذ عند ربه مرجعا صالحا فيدخل به الجنة يعني لا اريد الاجر
منكم ولكن اريد لكم هذا الذي ذكر وقصدي هذا الا ان اخذ منكم شيئا وتوكل على الحي الذي لا يموت وذلك
حين دعي الى ملة ابائه فامره الله تعالى بان يتوكل على ربه الكريم وسبح بحمده قال مقاتل واذكر بامره وقال
الكلبي صل لله بامره وكفى به بذنوب عباده خبيرا يعني عالما معناه وكفى بالله عالما بذنوب عباده ومجازا لهم
فلا احدا اعلم بذنوب عباده ومجازاتهم منه الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوى على العرش وقد ذكرناه وتم الكلام ثم قال الرحمن قال الزجاج رفعه من جهتين احدهما على
البدل مما في قوله ثم استوى فبين بقوله الرحمن يعني استوى الرحمن على العرش قال ويجوز ان يكون على معنى
الابتدا فاسئل به خبيرا يعني فاسال عنه عالما ويقال معناه ما اخبرتك به من شي فهو كما اخبرتك فاسئل
بذلك عالما حتى يبين لك ذلك كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم
واراد امته واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن يعني صلوا للرحمن ويقال اخضعوا لله ووحدوه قالوا وما
الرحمن يعني ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب انسجد لما تامرنا لذلك الكذاب قرا حمزة والكسائي
بالياء على معنى المغايبة والباقون على المخاطبة وزادهم نفورا يعني زادهم ذكر الرحمن تباعدا عن الايمان
فمن قرا بالياء فمعناه لما يامرنا الرحمن بالسجود ويقال لما يامرنا محمد يعني لا نسجد لما يامرنا كقوله
فانكحوا ما طاب لكم يعني من طاب لكم ومن قرا بالتاء اراد به النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد هذا هو
الوجه لان المشركين خاطبوه بذلك ولم يكونوا غير مقرين بالرحمن تبارك وقد ذكرناه الذي جعل في السما
بروجا يعني خلق في السما بروجا يعني نجوما وكواكب ويقال قصورا وذكر انه جعل في القصور حرسا
كما قال في اية اخرى وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا الاية ويقال البروج الكواكب العظام
وكل ظاهر مرتفع فهو برج وانما قيل لها بروج لظهورها وارتفاعها وجعل فيها اي خلق فيها سراجا
يعني شمسا وقمرا منيرا يعني منورا مضيئا قرا حمزة والكسائي سرجا بلفظ الجمع يعني الكواكب وقرا
الباقون سراجا وقال ابو عبيد وبه نقرا لقوله وجعلنا الشمس سراجا ولانه قد ذكر الكواكب بقوله
بروجا وهو الذي جعل الليل والنهار يعني خلق الليل والنهار خلفة اي خليفة يخلف كل واحد
منهما صاحبه يذهب الليل ويجي النهار ويذهب النهار ويجي الليل ويقال خلفة يعني مخالفا بعضه
لبعض احدهما ابيض والاخر اسود فهما مختلفان كقوله ان في اختلاف الليل والنهار الاية وعن الحسن
قال النهار خلفة من الليل لمن اراد ان يعمل فيفوته بالليل فيقضي بالنهار فاذا فاته النهار يقضي بالليل
لمن اراد ان يذكر قرا حمزة يذكر بتسكين الذال وضم الكاف يعني يذكر ما نسي اذا راى اختلاف الليل
والنهار والباقون بالتشديد يذكر واصله يتذكر يعني يتعظ في اختلافهما ويستدل بهما او اراد
شكورا يعني العمل الصالح ويترك ما هو عليه من المعصية ويقال او اراد شكورا اي توحيدا واقرارا فمكنه
ذلك وعباد الرحمن الذين يمشون يعني وان من عباد الرحمن عبادا يمشون على الارض هونا يعني يمشون
متواضعين وهذا جواب لقولهم وما الرحمن انسجد فقال الرحمن الذي جعل في السما بروجا وهو الذي

لعباد

له عباد مثل هولا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان مثل حالهم وهذا مثل قوله جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده وكقوله فبشر عبادي وقال مجاهد يمشون على الارض هونا اي في طاعة الله
متواضعين ويقال هونا اي هينا لا يجورون فيه على احد ولا اذى ويقال هونا يعني بسكينة ووقار وحلما
واذا خاطبهم الجاهلون يعني كلمهم الجاهلون بالجهل قالوا سلاما يعني سدادا من القول ويقال
ردوا اليهم بالجميل وقال الحسن يعني حلما لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا وقال الكلبي نسخت باية
القتال وقال بعضهم هذا خطا لان هذا ليس بامر ولكنه خبر عن حالهم والنسخ يجري في الامر والنهي
ثم وصف حال لياليهم فقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما يعني يقومون بالليل في الصلاة
سجدا وقياما يعني يكونون في لياليهم مرة ساجدين ومرة قائمين وروي عن ابن عباس انه قال من صلى ركعتين
او اربعا بعد العشا فقد بات لله ساجدا وقائما ثم وصف خوفهم وانهم مع جهدهم خائفون من عذاب
الله ويتعوذون منه فقال والذين يقولون يعني عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما يعني لازما لا يفارق لا صاحبه وقال بعض اهل اللغة الغرام في اللغة اشد
العذاب وقال محمد بن كعب القرظي ان عذابها كان غراما قال سالهم ثمن النعم فلم ياتوا بثمنها
فاغرمهم ثمن النعم وادخلهم النار ثم قال انها ساءت مستقرا ومقاما يعني بئس المستقر وبئس
الخلود والمقام الخلود كقوله دار المقامة يعني دار الخلود ويقال نصب المستقر للتمييز ومعناه
لا انها ساءت في المستقر والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا نافع وابن عامر يقتروا بضم اليا
وكسر التا وقرا ابن كثير وابو عمرو لم يقتروا بنصب اليا وكسر التا وقرا اهل الكوفة يقتروا بنصب
اليا وضم التا ومعنى ذلك كله واحد يعني لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا
عن الطاعة وكان بين ذلك قواما يعني بين ذلك عدلا ووسطا وقال الحسن ما انفق الرجل على
اهله في غير اسراف ولا افساد ولا اقتار فهو في سبيل الله وقال مجاهد لو كان لرجل مثل ابي قبيس
ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا والذين لا يدعون
مع الله الها اخر يعني لا يشركون بالله ويقال الشرك ثلاثة اولها ان يعبد غير الله والثاني ان يطيع
مخلوقا بامر من المعصية والثالث ان يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والاخران معصية قوله
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا باحدى خصال ثلاث وقد ذكرناه ولا يزنون
اي لا يستحلون الزنا ولا يفعلون ومن يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا يلق اثاما قال
الكلبي يعني عقابا في النار وذكر عن سيبويه والخليل انهما قالا معناه جزا الاثام ويقال الاثام
العقوبة قال الشاعر ٭ جزا الله ابن عروة حيث امسى ٭ عقوقا فالعقوق له اثام ٭
اي عقوبة يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا يعني في العذاب صاغرا
مهانا فيه قرا عاصم يضاعف بالالف وضم الفا وقرا ابن عامر وابن كثير يضعف بغير الف والتشديد وجزم
الفا والباقون يضاعف بالالف وجزم الفا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر يخلد بضم الدال
وروى حفص عن عاصم وابن كثير يخلد بالاشباع والباقون يخلد بجزم الدال الا من تاب وامن
يعني تاب من الشرك والزنا والقتل وصدق بتوحيد الله تعالى وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سياتهم حسنات يعني مكان الشرك الايمان ومكان القتل الكف ومكان الزنا العفاف ومكان
المعصية العصمة والطاعة ويقال انه يبدل في الاخرة مكان عمل السيات الحسنات وروى

عن ابن مسعود انه قال ان يوم القيامة اذا اعطي الانسان كتابه فينظر فيه فيرى في اوله معاصي وفي اخره حسنات فاذا رجع الى اول الكتاب رآه كله حسنات وروى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعرض عليه اصاغر ذنوبه وهو مشفق من الكبائر ان يجيء ذنوبه العظام فاذا اريد به خيرا قيل اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ثم تلى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وذكر عن ابي هريرة قال خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالتني امراة في الطريق فقالت زنيت ثم قتلت الولد فهل لي من توبة قلت لا توبة لك ابدا ثم قلت افتيتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فرجعت اليه فاخبرته فقال هلكت واهلكت فاين انت من هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فخرجت فقلت من يدلني على امراة سالتني مسالة والصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى ادركتها واخبرتها فسرت بذلك وقالت ان لي حديقة جعلتها لله ولرسوله وقال بعضهم هذه الاية مدنية نزلت في شان وحشي وقال بعضهم الاية قد كانت نزلت بمكة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى وحشي ثم قال عز وجل وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا لما فعلوا قبل التوبة لمن تاب رحيما بهم بعد التوبة ومن تاب وعمل صالحا يعني تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة فانه يتوب الى الله متابا يعني مناصحا لا يرجع ويقال متابا له في الجنة ويقال متابا يعني توبة اي يتوب توبة مخلصة والذين لا يشهدون الزور يعني لا يحضرون مجالس الكذب والفحش والكفر واذا مروا باللغو يعني مجالس اللهو والباطل مروا كراما يعني حلما معرضين عنها وقال القتبي مروا كراما اي لم يخوضوا فيه واكرموا انفسهم والذين اذا ذكروا بآيات ربهم يعني وعظوا بالقران لم يخروا عليها يعني لم يقعوا عليها صما وعميانا يعني صما لا يسمعون وعميانا لا يبصرون ولكنهم سمعوا وانتفعوا به وهذا قول مقاتل وقال القتبي لم يخروا عليها اي لم يتغافلوا عنها فكانهم صم لم يسمعوها عمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يعني اجعل ازواجنا وذرياتنا من الصالحين تقر اعيننا بذلك ويقال وفقهم للطاعة واعصمهم من المعصية ليكونوا معنا في الجنة فتقر بهم اعيننا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر وذريتنا بلفظ الوحدان والباقون وذرياتنا بلفظ الجماعة واجعلنا للمتقين اماما يعني اجعلنا ائمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون كما قال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا اي قادة في الخير وروي عن عروة انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه وقال مجاهد معناه واجعلنا ممن يقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا ويقال معناه اجعلنا ممن يقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون فهذا كله من خصال عباد الرحمن من قوله وعباد الرحمن الى ههنا فوصف اعمالهم ثم بين ثوابهم فقال اولئك يجزون الغرفة يعني غرف الجنة كقوله غرف من فوقها غرف مبنية بما صبروا على امر الله في الدنيا وعلى طاعته ويلقون فيها اي في الجنة تحية يعني التسليم وسلاما يعني سلام الله لهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر واحدى الروايتين عن ابن عباس ويلقون فيها تحية بنصب الياء وجزم اللام والتخفيف والباقون ويلقون بضم الياء ونصب اللام وتشديد القاف فمن قرا بالتخفيف يعني يلقى بعضهم بعضا بالسلام ومن قرا بالتشديد يعني يحيهم سلام الله تعالى يتلقى لهم السلام من الله تعالى خالدين اي دائمين فيها يعني في الجنة

حسنت

حسنت مستقرا ومقاما يعني موضع القرار وموضع الخلود قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما يفعل بكم ربي لولا عبادتكم ويقال ما يفعل بعذابكم لولا عبادتكم غير الله ويقال ما ينتظر بهلاككم لولا عبادة من يعبدني لانزلت عذابي ويقال لولا دعاؤكم يعني لولا ايمانكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يعني عذابا يلزمهم فقتلوا يوم بدر وعجلت ارواحهم الى النار ويقال لزاما يعني موتا وقال ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والقمر والدخان والبطشة ويقال ما يحتاج بعذابكم لولا عبادتكم الاصنام والله اعلم

سورة الشعراء كلها مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بامالة الطا وقرا ابو عمرو وابن كثير بالتفخيم وهما لغتان معروفتان عند العرب ويجوز كلاهما قرانا فيه بين ذلك وقرا حمزة باظهار السين وقرا الباقون بالادغام لتقارب مخرجهما ومن لم يدغم اراد التبيين وكلاهما جائز واما التفسير فروى معمر عن قتادة انه قال اسم من اسماء القران ويقال الطا طوله والسين سناؤه والميم ملكه ومجده ويقال الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم عجزت العلماء عن تفسيرها وقال بعضهم هو قسم اقسم الله بها تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب ويقال تلك الايات التي كنت وعدت في التورية ان انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب المبين يعني القران يبين لكم الحق من الباطل لعلك باخع نفسك يعني مهلك نفسك ويقال قاتل نفسك بالحزن ان لا يكونوا مؤمنين يعني اذا لم يصدقوا بالقران وذلك حين كذبه اهل مكة شق ذلك عليه وحزن بذلك فقال ليس عليك سوى التبليغ ولا تقتل نفسك ان لم يؤمنوا ان نشا ننزل عليهم من السماء اية اي علامة فظلت اي فصارت اعناقهم لها خاضعين يعني ننزل عليهم اية تضطرهم الى ان يؤمنوا ولكن لا نفعل لانه لو فعل ذلك لذهبت المحنة فلم يستوجبوا الثواب اذا امنوا بعد معاينة العذاب بمنزلة من يؤمن يوم القيامة لا ينفعه ايمانه لانه قد ظهر له بالمعاينة ويقال فظلت اعناقهم اي سادتهم وكبراؤهم والاعناق الكبراء فان قيل جمع الاعناق مؤنث فلم قال خاضعين ولم يقل خاضعات قيل لانه انصرف الى المعنى فكانه قال هم لها خاضعون وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث وقد ذكرناه الا كانوا عنه معرضين يعني مكذبين معرضين عن الايمان فقد كذبوا يعني كذبوا بالقران كما قال في اية اخرى فقد كذبوا بالحق فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون يعني يوم القيامة ويقال قد جاءهم بعض ذلك في الدنيا وهو القتل والقهر والغلبة اولم يروا الى الارض يعني اولم ينظروا الى عجائب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم يعني من كل نوع من النبات ويقال من كل لون حسن وقال القتبي الكريم يقع على الانواع والكريم الشريف الفاضل قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولقد كرمنا بني ادم رب العرش الكريم وندخلكم مدخلا كريما اي الجنة الى كتاب كريم اي شريف فاضل والكريم الصفوح وذلك من الشرف والفضل قال ان ربي غني كريم ما غرك بربك الكريم اي الصفوح والكريم الكثير كما قال رزق كريم اي كثير والكريم الحسن وذلك من الفضل قال من كل زوج كريم اي حسن وقل لهما قولا كريما اي حسنا وروي عن الشعبي انه قال كم انبتنا فيها يعني ابن ادم فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ثم قال ان في ذلك لاية اي في اختلاف النبت والوانه لاية اي لعبرة لاهل مكة انه اله واحد وما كان اكثرهم

مومنين يعني مصدقين بالتوحيد ولو كان اكثرهم مومنين لم يعذبوا وقال مقاتل وما كان اكثرهم مومنين
وما كانوا مومنين بل كلهم كافرين وان ربك لهو العزيز الرحيم يعني المنيع بالنقمة لمن لا يجيب الرسل الرحيم حيث
لم يعجل عقوبتهم ويقال رحيم بالمومنين واذ نادى ربك موسى يعني اتل عليهم اذ نادى ربك موسى كما قال
واتل عليهم نبا ابراهيم وقال مقاتل اذ نادى ربك موسى يعني امر ربك يا محمد موسى ان ائت القوم الظالمين
يعني اذهب الى القوم المشركين قوم فرعون الا يتقون قال مقاتل يعني قل لهم الا تتقون عبادة غيره فتوحدوه
ويقال الا تتقون اي الا تعبدون الله قال رب يعني قال موسى يا رب اني اخاف ان يكذبون اي بما اقول
ويضيق صدري اذا كذبوني في رسالتك ولا ينطلق لساني لمهابته قرا يعقوب الحضرمي ويضيق صدري
ولا ينطلق كلاهما بنصب القاف وجعله نصبا بان ومعناه اخاف ان يكذبون وان يضيق صدري وان لا ينطلق
لساني وقراءة العامة بالضم على معنى الاستيناف فارسل الى هارون يعني ارسله معي لكي يكون عونا لي في اداء
الرسالة ولهم علي ذنب يعني قصاص بقتل القبطي فاخاف ان يقتلون به وقال القتبي على بمعنى عندي
اي لهم عندي ذنب قال الله تعالى كلا اي لا تخف وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يقدرون على ذلك
فاذهبا بآياتنا خاطب به موسى خاصة بان يذهب مع اخيه بآياتنا التسع انا معكم مستمعون اي سامعين
وقد بين ذلك في موضع آخر وهو قوله اسمع وارى والاستماع سبب للسمع فيعبر به عنه فأتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين يعني موسى وحده ويضاف الشيء الى اثنين والمراد به احدهما وقال القتبي
الرسول يكون بمعنى الجمع كما يكون الضيف بمعنى الجمع قال هولاء ضيفي وقال ابو عبيد رسول بمعنى رسالة
ويقال رسول يعني به رسولين كقوله انا رسولا ربك فقال انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل
يعني قل لفرعون ذلك ولم يذكر اتيانه الى فرعون لان في الكلام دليلا عليه وقد بين في موضع آخر حيث قال
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات وقال مقاتل انا رسول رب العالمين وانقطع الكلام ثم انطلق موسى وكان هارون
بمصر فانطلقا الى فرعون قال مقاتل فلم ياذن لهما سنة ثم اخبر البواب فرعون ان ههنا انسانا يذكر انه
رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه وقال السدي لما اتى باب فرعون ضرب موسى عصاه
على الباب ففزع من ذلك فرعون فاذن له في الدخول من ساعته فلما دخل عليه عرفه فادى الرسالة فقال
له فرعون الم نربك فينا وليدا قال القتبي فاول ما بدا به بكلام السفلة ومن على نبي الله بما اطعمه
فقال الم نربك فينا وليدا يعني لم تكن صغيرا قد ربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين يعني مكثت عندنا
ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلت النفس التي قتلتها وقرئ في الشاذ فعلتك
بكسر الفاء وهي قراءة الشعبي وقراءة العامة بالنصب والنصب يقع على فعل واحد والكسر على مرات يعني قتلت
مرة وهممت بالقتل ثانيا وانت من الكافرين اي من الكافرين بنعمتي ويقال كفرت بي حيث قتلت النفس
ويقال وانت من الجاحدين للقتل يعني لم تعترف بالقتل فاخبر موسى انه غير جاحد للقتل فقال فعلتها اذا يعني قتلت
النفس وانا من الضالين من النبوة كقوله ووجدك ضالا فهدى ويقال من الجاهلين ولم اتعمد القتل قال
القتبي اصل الضلالة العدول عن الحق ثم يكون لمعاني منها النسيان لان الناسي عادل عنه فكما قال ههنا
فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الناسين وكما قال ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ففررت منكم
يعني هربت منكم الى مدين لما خفتكم على نفسي ان يقتلون فوهب لي ربي حكما قال الكلبي يعني النبوة وقال
مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين اليكم وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
فكانه انكر عليه فقال كيف تكون نعمة انعمت علي فانك عبدت بني اسرائيل اي استعبدتهم ومن علي ويقال

فما اعترف له بالنعمة فقال وتلك نعمة حيث عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني ويقال معناه تلك نعمة
انما صارت نعمة بتعبيدك بني اسرائيل ولم تعبدني لانك لو لم تستعبدهم لم تجعلني امي في التابوت حتى
صرت في بيتك ولكن انما صارت نعمة لاجلك حيث عبدت بني اسرائيل وقال مقاتل وتلك نعمة
تمنها علي يا فرعون باحسانك الي خاصة وتترك اساءتك ان عبدت بني اسرائيل وقال الكلبي يقول
تستعبد بني اسرائيل وتمن علي بذلك قال فرعون لموسى وما رب العالمين منكرا لله وهذا جواب
لقوله انا رسول رب العالمين فجاء موسى بجواب قطع حجته قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين بتوحيد الله تعالى فعجز فرعون عن الجواب فقال لمن حوله الا تستمعون الى قول موسى
فقالوا له فما تقول يا موسى فجاء بحجة اخرى ليوكد عليهم فقال ربكم يعني ادعوكم الى عبادة ربكم ورب آبائكم
الاولين يعني الى توحيد خالقكم وخالق آبائكم الاولين قال فرعون لجلسائه ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون قال موسى ليس بمجنون مثلي ادعوكم الى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون يعني
ان كان لكم ذهن الانسانية فلما عجز عن الجواب مال الى العقوبة كما يفعل السلاطين قال لئن اتخذت الها
غيري يعني لئن عبدت ربا غيري لاجعلنك من المسجونين يعني لاحبسنك في السجن قال ابن عباس وكان
سجنه اشد من القتل فقال موسى اولو جئتك بشيء مبين يعني ولو جئتك بحجة بينة يستبين لكم امري قال فرعون
فأت به يعني فأرناه ان كنت من الصادقين بانك رسول فالقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين يعني حية
صفراء اعظم الحيات ونزع يده يعني اخرج يده فقال ما هذه فقالوا يدك فادخلها في جيبه واخرجها
فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع كشعاع الشمس وانتشر الضوء حوالي مصر للناظرين لمن نظر اليها
من غير برص فعجبوا من ذلك فقال للملإ حوله يعني الروساء والاشراف واصله في اللغة من ملا قال
بعضهم الملا ما يراد بهم مائتان وخمسون وقال بعضهم ثلاثمائة وخمسين وهم جماعة الملإ ويقال
يملا العين هيبة يعني اذا نظر اليهم الناظر ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
يعني من ارض مصر فماذا تامرون يعني تشيرون قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما واخرهما ولا تقتلهما
ولا تومن بهما واصله من التاخير يعني اخر امرهما حتى تنظر وابعث في المدائن حاشرين يحشرون عليك
السحرة ياتوك بكل سحار عليم يعني حاذق فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم عيد لهم وهو
يوم الزينة وقال مقاتل وهم اثنان وسبعون ساحرا ويقال سبعون الفا وقال الزجاج ذكر ان السحرة
كانوا اثني عشر الفا وقيل للناس يعني اهل مصر هل انتم مجتمعون للسحرة للميعاد لعلنا نتبع السحرة
على امرهم ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة الى الميقات قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا يعني لجعلا
ان كنا نحن الغالبين يعني اتجازينا ان غلبناه قال نعم اجازيكم وانكم اذا لمن المقربين يعني مع الجائزة المنزلة
والكرامة عندي قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني اطرحوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون يعني نغلب موسى فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف يعني تلتقم وتبتلع ما يافكون
يعني ما يطرحون من الحبال والعصي فالقي السحرة ساجدين اي خروا سجدا لله تعالى قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهارون فقال لهم فرعون اياي تعنون قالوا بل الله موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ماذا اصنع بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون اي لا يضرنا ما فعلت بنا انا الى خالقنا راجعون
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا يعني شركنا وسحرنا ان كنا اول المومنين يعني اول المصدقين من قوم فرعون

وذكر عن الفرّا انه قال كانوا اول مؤمني اهل دهرهم وقال الزجاج لا احسبه عرف الرواية لان
الذين كانوا مع موسى روي في التفسير انهم كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ولكن معناه اول من آمن في هذه
الساعة وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي يعني ببني اسرائيل انكم متبعون يعني يتبعكم فرعون وقومه
يقال اسرى يسري سرى اذا سار ليلا يعني اذهب بهم بالليل فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون الناس
لقتال موسى فخرج فرعون في طلبه وقال ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعني طائفة وعصبة وجماعة قليلون
وقال الزجاج الشرذمة في كلام العرب القليل ويروى انهم كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وانهم لنا
لغائظون يعني لمغضبين ويقال انهم لنا لغائظون بخلافهم لنا وذهابهم لنا بحليتنا وانا لجميع حذرون
يعني مودون شاكون في السلاح قرا ابن كثير ونافع حذرون بغير الف والباقون بالالف حاذرون والحاذر
المستعد والحذر المستيقظ ويقال الحذر الذي يحذر في الفور والحذر الذي لا تلقاه الا حذرا وروي
عن ابن مسعود انه كان يقرأ حاذرون بالالف فكان يقول يعني ذا اداة من السلاح ومعناه انا قد اخذنا
حذرنا من عدونا بسلاحنا قال الله تعالى فأخرجناهم يعني فرعون وقومه من جنات يعني من البساتين
وعيون يعني الانهار الجارية وكنوز يعني من الاموال الكثيرة ومقام كريم يعني المنازل الحسنة ويقال
المنابر التي يخطب عليها فرعون قرا ابو عمرو ونافع وعاصم وعيون بضم العين في جميع القران والباقون
بالكسر وهما لغتان وكلاهما جائزتان وقال بعضهم فاخرجناهم من جنات وعيون كلام فرعون انا اخرجنا
بني اسرائيل من ارض مصر والطريق الاول اشبه كما قال في الاية الاخرى فاخرجناهم من جنات وعيون
الاية كذلك يعني هكذا افعل بمن عصاني ثم استانف فقال وأورثناها ويقال كذلك اورثناها يعني
هكذا انزلنا فيها يعني في مساكن فرعون بني اسرائيل بعد ما غرق فرعون فأتبعوهم مشرقين يعني عند
طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان يعني تقاربا ورأى بعضهم بعضا وذلك ان فرعون ارسل في المدائن حاشرين
يحشرون الناس فركب فرعون وركب معه الف الف ومائتا الف فارس سوى الرجال فلما دنوا من عسكر
موسى قال اصحاب موسى لموسى عليه السلام انا لمدركون يعني يدركنا فرعون قال موسى كلا لا يدرككم
ان معي ربي سيهدين يعني سينجيني ويهديني الى طريق النجاة فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق وفي الاية مضمر ومعناه فضرب بالعصا فانفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم
يعني كالجبل العظيم وأزلفنا ثم الآخرين يعني قربنا قوم فرعون الى البحر وادنيناهم الى الغرق ومنه
قوله وأزلفت الجنة اي ادنيت وروي عن الحسن انه قال ادنيت وأزلفنا يعني واهلكنا وقال غيره
وأزلفنا اي جمعنا يعني جمعناهم في البحر حتى غرقوا ومنه قيل لجمع المزدلفة وأنجينا موسى ومن معه
أجمعين من البحر ثم أغرقنا الآخرين يعني قوم فرعون وقد ذكرنا القصة في موضع آخر ان في ذلك
لآية يعني فيما صنع من البحر لعبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين يعني لو كان اكثرهم مؤمنين لم
يهلكهم الله تعالى وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز بالنقمة الرحيم لمن تاب واتل عليهم نبأ ابراهيم يعني
اخبر اهل مكة بخبر ابراهيم كيف قال لقومه ثم اخبرهم فقال اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون وذلك ان
ابراهيم لما ولدته امه في الغار فلما كبر وخرج ودخل المصر فاراد ان يعلم على اي مذهب هم وهكذا ينبغي
للعاقل اذا دخل بلدة ان يسالهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير
الاستقامة انكر عليهم فقال لهم ابراهيم ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها اي فنقيم عليها
عاكفين يعني عابدين فاراد ان يبين لهم عيب فعلهم وقال هل يسمعونكم يعني هل يجيبكم الالهة سمي الاجابة سمعا

لان السمع

لان السمع سبب الاجابة اذ تدعون يعني هل يجيبونكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم
او يضرون يعني يضرونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون يعني وجدنا اباءنا يعبدونهم
كذلك فنحن نعبدهم قال لهم ابراهيم أفرأيتم ما كنتم تعبدون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الاعلام يعني
اعلموا ان الذي كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون يعني معبودكم ومعبود آبائكم واجدادكم الاقدمون يعني
الماضين فانهم عدو لي يعني انهم اعداء الا رب العالمين ويقال معناه لا آمن بعبد رب العالمين ويقال
كانوا يعبدون مع الله الالهة فقال لهم جميع ما تعبدون من الالهة فانهم عدو لي الا رب العالمين فانه
ليس بعدو لي ويقال معناه انتم امرا فعالكم وافعالكم الا الذين تقولون رب العالمين وهو قوله ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله ويقال الا بمعنى لكن ومعناه فانهم عدو لي لكن رب العالمين يعني لكن اعبد
رب العالمين ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يحفظني ويثبتني على الهدى
والذي هو يطعمني ويسقين يعني هو الذي يرزقني ويرحمني واذا مرضت فهو يشفين فقد اضاف سائر
الاشياء الى الله تعالى واضاف المرض الى نفسه لان المرض بكسب نفسه كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وفيه كفارات واذا كان اصله من كسب نفسه اضافه الى نفسه والذي يميتني ثم يحيين
يعني يميتني في الدنيا ويحييني للبعث والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني ارجو ان يغفر
لي خطيئتي وهو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختي ويقال يعني ما كان مني
من الزلل ويقال هو قوله هذا ربي ويقال ما كان نبي من الانبياء الا وقد هم بزلة رب هب لي حكما يعني
النبوة وألحقني بالصالحين يعني بالمرسلين في الجنة واجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني الثناء الحسن
في الباقين وانما اراد بالثناء الحسن لكي يقتدوا به فيكون له مثل اجر من اقتدى به واجعلني من ورثة
جنة النعيم يعني اجعلني ممن يرثها واغفر لابي انه كان من الضالين يعني اهده الى الحق من الضلالة
والشرك يعني انه كان من المشركين في الحال كقوله من كان في المهد صبيا يعني من هو في الحال صبي ويقال
انه كان من الضالين حين فارقه كقوله وكان وراءهم ملك وهذا الاستغفار حين وعده بالاسلام
وقال مقاتل ان ابراهيم كذب ثلاث كذبات واخطأ ثلاث خطيئات وابتلي ثلاث بليات وسقط
سقطة فاما الكذبات فقال اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة حين قال هي اختي والخطايا
قوله للنجم والقمر والشمس هذا ربي واما البليات حين قذف في النار والختان والامر بالذبح في الولد
وسقط سقطة حين دعا لابيه وهو مشرك وقال غيره لم يكذب ولم يخط ولم يسقط لانه قال اني سقيم
يعني ساسقم لان كل آدمي سيصيبه السقم وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقترنه بالشرط وهو قوله
ان كانوا ينطقون وقوله لسارة هي اختي فكانت اخته في الدين وقوله هذا ربي كان على وجه الاسترشاد
لا للتحقيق ويقال كان ذلك القول على سبيل الانكار والزجر يعني امثل هذا ربي واما دعاؤه لابيه
فلموعدة وعدها اياه وقد بينه الله تعالى بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه يعني ان اباه وعده انه سيؤمن فما دام حيا يرجوا ويدعوا واذا مات ضالا ترك الاستغفار
ويقال ان ابراهيم وعد لابيه ان يستغفر له حين قال سأستغفر لك ربي فاستغفر له ليكون منجزا
وعده ولا تخزني يوم يبعثون يعني لا تعذبني حين يبعثون من قبورهم الى هاهنا كلام ابراهيم وقد
انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون يعني يوم القيامة
لا ينفع المال الذي خلفوا في الدنيا واما المال الذي انفقوا في الخير فانه ينفعهم ولا بنون يعني الكفار

لانهم كانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله تعالى انه لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون
واما المسلمون ينفعهم البنون لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده
فانه يذكره بصالح دعائه فينفعه ذلك الا من اتى الله بقلب سليم يعني من جا بقلب سليم يعني يوم
القيامة ينفعه المال والبنون ويقال الا من اتى الله بقلب سليم فذلك الذي ينفعه والقلب السليم هو
القلب المخلص وقال ابن عباس يعني بقلب خالص من الشرك وروى ابو اسامة عن عوف قال قلت لابن سيرين
ما القلب السليم قال ان تعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ويقال
سليم من اعتقاد الباطل ويقال سليم من النفاق والهوى والبدعة وسيل ابو القاسم الحكيم عن القلب
السليم قال له ثلث علامات اولها ان لا يوذي احدا والثاني ان لا يتاذى من احد والثالث اذا اصطنع
مع احد معروفا لم يتوقع مكافاته فاذا هو لم يوذ احدا فقد جا بالورع واذا لم يتاذ من احد فقد جا بالوفا
واذا لم يتوقع المكافاة من احد بالاصطناع فقد جا بالاخلاص وازلفت الجنة للمتقين يعني قربت الجنة
للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش يعني ان المتقين يرون ابواب الجنة وبرزت الجحيم للغاوين
يعني واظهرت الجحيم وكشف غطاوها للكافرين ويقال يوتى بها في سبعين الف زمام وقيل لهم يعني للكفار
اينما كنتم تعبدون يعني اين معبودكم الذي كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يعني هل يمنعونكم من
العذاب او ينتصرون يعني هل يمتنعون من العذاب فاعترفوا انهم لا ينصرونهم ولا ينتصرون فامر بهم
الى النار وقيل اين ما كنتم تعبدون من دون الله يعني الشياطين لانهم اطاعوها في المعصية فكانهم عبدوها
فكبكبوا فيها اي جمعوا فيها هم والغاوون يعني المشركين والالهة ويقال فكبكبوا فيها اي قذفوا
فيها في النار هم والغاوون يعني الكفار والالهة والشياطين الذين اغووا بني ادم ويقال هذا قول مقاتل
ويقال فكبكبوا فيها يعني القي بعضهم على بعض وقال القتبي الاصل كببوا يعني القوا فيها على روسهم
فابدل مكان احدى الباين كاف وقال الزجاج هو تكرير الانكباب لانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى
يستقر فيها ويقال جمعوا فيها ومنه حديث جبريل انه ينزل في كبكبة من الملائكة يعني جماعة من الملائكة
وجنود ابليس اجمعون يعني جمعوا فيها جميعا قالوا وهم فيها يختصمون يعني الكفار والاصنام ويقال
الكفار والشياطين ويقال الروسا والاتباع ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم تالله
يعني والله ان كنا لفي ضلال مبين يعني في خطا بين اذ نسويكم برب العالمين يعني نطيعكم كما يطيع
المومنون امر الله تعالى وما اضلنا الا المجرمون يعني ما صرفنا عن الايمان الا الشياطين ويقال
روساونا ويقال اباونا المشركون فما لنا من شافعين يعني حيث يرى المومنين تشفع لهم الانبيا
والملائكة يشفعون ولا يشفع احد للكفار فيقولون ليس احد يشفع لنا ولا صديق حميم يعني قريب يهمه
امرنا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين يعني من المصدقين على دين الاسلام ان في ذلك
لاية يعني لعبرة لمن يعبد غير الله ليعلم انه يتبرا منه في الاخرة ولا ينفعه وما كان اكثرهم مومنين يعني
الذين جمعوا في النار لم يكونوا مومنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن عبد غيره الرحيم بالمومنين كذبت
قوم نوح المرسلين يعني نوحا وحده ويقال جميع الانبيا لان نوحا دعاهم الى الايمان بجميع الانبيا والرسل
فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح يعني نبيهم سماه اخوهم لانه كان منهم وابن ابيهم
الا تتقون يعني الا تخافون الله تعالى فتوحدونه اني لكم رسول امين فيما بينكم وبين ربكم وجعلني الله امينا
في اداء الرسالة اليكم ويقال انه كان امينا فيهم قبل ان يبعث فاتقوا الله اي خافوا الله واطيعون اي

واتبعوني

واتبعوني فيما امركم وما اسالكم عليه يعني على الايمان من اجر يعني اجرا ان اجري يعني ما ثوابي الا على
رب العالمين فاتقوا الله واطيعون وقد ذكرناه قالوا انومن لك يعني انصدقك واتبعك الارذلون
يعني سفلتنا ويقال المساكين ويقال الضعفا قرا يعقوب الحضرمي واتباعك الارذلون وهو جمع
تابع ومعناه واشياعك الارذلون وقراة العامة واتبعك الارذلون بلفظ الماضي افتعال من تبع
قال لهم نوح وما علمي بما كانوا يعملون يعني ما كنت اعلم ان الله يهديهم من بينكم ويدعكم ان حسابهم
يعني ما حسابهم الا على ربي ويقال ما جزاوهم الا على ربي لو تشعرون ان الله تعالى علام الغيوب قالوا
لنوح اطردهم حتى نومن بك قال نوح وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير مبين يعني ما انا الا
منذر لكم بلغة تعرفونها قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين اي من المقتولين وقيل من
المرجومين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون بالعذاب والتوحيد فافتح بيني وبينهم فتحا يعني اقض بيني
وبينهم قضا يقال للقاضي فتاح وهذه لغة اليمن ونجني ومن معي من المومنين يعني من العذاب واهلك الكفار
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون يعني السفينة المملوة الموقرة من الناس والانعام وغير ذلك
ثم اغرقنا بعد الباقين يعني من بقي ممن لم يركب السفينة ولفظ البعد والقبل اذا كان بغير اضافة
يكون بالرفع مثل قوله لله الامر من قبل ومن بعد وكقوله ثم اغرقنا بعد الباقين واذا كانت بالاضافة
يكون نصبا في موضع النصب كقوله وانشانا بعدها قوما اخرين ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن استخف
بفقرا المسلمين واستكبر عن قول الحق وما كان اكثرهم مومنين فلم يومن من قومه الا ثمانون من الرجال
والنسا وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن تعظم عن الايمان واستخف بضعفا المسلمين واستهزا بهم
الرحيم لمن تاب كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا هودا اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
وقد ذكرناه اتبنون بكل ريع اية يعني بكل ارض طريق اية يعني علامة ويقال بكل شرف علما تعبثون
يعني تلعبون ويقال تضربون فتاخذون المال ممن مر بكم وروى عن ابن عباس في قوله اية تعبثون اي تبنون
ما لا تسكنون وقال اهل اللغة كل لعب لا لذة فيه فهو عبث واللعب ما كان فيه لذة فهم اذا بنوا بنا
لا منفعة لهم فيه فكانهم يعبثون وتتخذون مصانع يعني القصور وقال مجاهد المصانع قصور وحصون
وقال القتبي المصانع البنا واحدها مصنعة ويقال الريع الارتفاع من الارض ومعناه انكم تبنون البنا
والقصور وتظنون ان ذلك يحصنكم من الله تعالى ومن اقداره ويقال وتتخذون مصانع يعني الحياض قوله
لعلكم تخلدون يعني كانكم تخلدون في الدنيا واذا بطشتم بطشتم جبارين يعني عاقبتم ويقال
ضربتم بالسوط وغاقبتم بالسيف بطشتم جبارين اي فعلتم كفعل الجبارين لان الجبار يضربون ويقتلون
بغير حق واصل البطش في اللغة هو الاخذ بالقهر والغلبة فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به واتقوا
الذي امدكم بما تعلمون يعني اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم بين فقال تعالى امدكم بانعام وبنين يعني
اعطاكم الاموال والبنين وجنات وعيون يعني البساتين والانهار الجارية فاعرفوا هذه النعمة
واشكروه ليديم عليكم النعم فانكم ان لم تشكروه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني اعلم انه يصيبكم
العذاب في الدنيا والاخرة قالوا سوا علينا اوعظت يعني نهيتنا وخوفتنا بالعذاب ام لم تكن من
الواعظين يعني من الناهين وروى عن ابن عباس انه قال هو الوعظ بعينه ان هذا الا خلق الاولين
قرا ابو عمرو والكسائي وابن كثير ان هذا الا خلق الاولين بنصب الخا والباقون بالضم فمن قرا بالنصب

معناه ما هذا العذاب الذي تذكره الا احاديث الاولين ويقال الاحيا بعد الموت لا يكون وانما هذا خلق
الاولين انهم يعيشون ثم يموتون وما نحن بمعذبين قال القتيبي الخلق الكذب كقوله ان هذا الا اختلاق
وكقوله ان هذا الا خلق الاولين اي خوضهم للكذب والعرب تقول للخرافات احاديث الخلق قال واصل
الخلق التقدير وههنا اراد به اختلاقهم وكذبهم واما من قرا بضم الخا فمعناه ان هذا الاعادة الاولين
والعادة ايضا يحتمل المعنيين مثل الاول فكذبوه فاهلكناهم يعني كذبوا هودا فاهلكناهم بالريح
ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة وما كان اكثرهم مومنين يعني قوم
عاد ولو كان اكثرهم مومنين لم يهلكهم الله وان ربك لهو العزيز اي المنيع بالنقمة لمن يعمل عمل الجبارين
ولا يقبل الموعظة وهو تخويف لهذه الامة لكيلا يسلكوا مسالكهم الرحيم لمن تاب كذبت ثمود المرسلين
يعني صالحا ومن قبله من المرسلين اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وقد ذكرناه اتتركون فيما ههنا
امنين يعني في هذه الخيرات والسعة امنين من الموت في جنات وعيون يعني في بساتين وانهار ويقال
العيون ههنا الابار لان قوم صالح لم يكن لهم انهار جارية ويقال كانت لهم بالشتا ابار وكانوا يسكنون
في الجبال وفي ايام الصيف كانوا يخرجون الى القصور والكروم والانهار وزروع ونخل طلعها
هضيم قال مقاتل يعني متراكب بعضه على بعض وقال القتيبي الهضيم الطلع قبل ان ينشق عنه القشر
يريد انه منضم مكتنز ويقال رجل اهضم الكشحين اذا كان منضما ويقال الهضيم اي طري لين ويقال
متهشم في الفم وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين قرا ابو عمرو وابن كثير ونافع فرهين بغير الف
والباقون فارهين بالالف فمن قرا فرهين فهو بمعنى اشرين بطرين وهو الطغيان في النعمة وانما صار
نصبا على الحال ومن قرا فارهين يعني حاذقين فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا امر
المسرفين يعني قول المشركين وهم تسعة رهط الذين كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون اي لا يامرون
بالصلاح ولا يطيعونه فاجابه قومه قالوا انما انت من المسحرين يعني من المخلوقين ويقال ذو سحر
والسحر الرئة يعني انك مثلنا وروي عن ابن عباس انه قال من المسحرين اي من المخلوقين وقال اما سمعت قول
لبيد ٭ فان تسالينا فيم نحن فاننا ٭ عصافير من هذا الانام المسحر ٭
ويقال انما انت من المسحرين يعني سوقة مثلنا والسوقة اذا كان دون الملوك ما انت الا بشر
مثلنا يعني ادميا مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين انك رسول الله قال هذه ناقة لها شرب
والشرب في اللغة النصيب من الماء والشرب بضم الشين المصدر والشرب بنصب الشين جماعة الشراب
فكان للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم فذلك قوله ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء يعني
لا تصيبوها بعقر ولا تقتلوها فانكم ان قتلتموها فياخذكم عذاب يوم عظيم يعني صيحة جبريل فعقروها
يعني قتلوا الناقة فاصبحوا نادمين يعني فصاروا نادمين على عقرها فاخذهم العذاب يعني عاقبهم
الله بالعذاب ان في ذلك لاية اي لعبرة لمن لم يعظم ايات الله تعالى وكانت الناقة علامة لنبوة صالح
فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين على عقرها والقران علامة لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم
فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب وما كان اكثرهم مومنين
يعني قوم صالح وان ربك لهو العزيز الرحيم يعني المنيع بالنقمة لمن لم يعظم ايات الله الرحيم لمن تاب
كذبت قوم لوط المرسلين يعني لوطا وغيره اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله

واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وقد ذكرناه اتاتون الذكران
من العالمين يعني اتجامعون الرجال من بين العالمين وتذرون يعني وتتركون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم يعني من نسائكم بل انتم قوم عادون يعني معتدين من الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا
لوط عن مقالتك لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين يعني من المبغضين يقال
قليت الرجل اذا ابغضته ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى رب نجني واهلي مما يعملون اي من
الفواحش فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين يعني في الباقين في العذاب يعني امراته
ويقال ان هذا من اسما الاضداد يقال غبر الشي اذا مضى وغبر الشي اذا بقي وقال بعض اهل اللغة القالي
التارك للشي الكاره له غاية الكراهية ثم دمرنا الاخرين يعني اهلكنا الباقين وامطرنا عليهم مطرا
يعني الحجارة فسا مطر المنذرين يعني بئس مطر من انذر فلم يومن ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن عمل
الفواحش وارتكب الحرام وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز بالنقمة لمن عمل
الفواحش وارتكب الحرام رحيم لمن تاب كذب اصحاب الايكة المرسلين قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي
الايكة بكسر الها والالف والباقون ليكة بغير الف ونصب الها لان ليكة اسم بلد ولا ينصرف ومن
قرا الايكة فلانها عرفت بالالف واللام فصار خفضا بالاضافة وقرئ في الشاذ ليكة بكسر الها
بغير الف لان الاصحاب مضاف الى ليكة فصارا اسما واحدا ويقال الايكة هي الشجر الملتف يقال
ايكة وايك مثل اجمة واجم ويقال شجر الدوم وهو شجر المقل اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم قال
بعضهم لان شعيبا بعث الى قومين احدهما مدين وكان شعيب منهم فسماه اخاهم حيث قال والى
مدين اخاهم شعيبا والاخر اصحاب ليكة ولم يكن شعيبا منهم فلم يقل اخوهم وقال بعضهم كان مدين
والايكة واحد وهي الغيضة بقرب مدين فذكره في موضع اخوهم ولم يذكر في الاخر الا تتقون
يعني الا تخافون الله فتوحدوه اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين وقد ذكرناه اوفوا الكيل فلا تنقصوها ولا تكونوا من المخسرين يعني من
الناقصين في الكيل والوزن وفي هذا دليل على انه اراد به اهل مدين لانه ذكر في تلك الاية
اوفوا المكيال والميزان كما ذكر ههنا وزنوا بالقسطاس المستقيم يعني بالميزان العدل بلغة
الروم ويقال هو القبان ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بالضم وهما لغتان ولا تعثوا في الارض
مفسدين يعني لا تسعوا فيها بالمعاصي يقال عثا يعثو وعاث يعيث وعثي يعثى اذا اظهر الفساد
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني الخليقة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما
انت الا بشر مثلنا وقد ذكرناه وان نظنك لمن الكاذبين يعني ما نظنك الا من الكاذبين فاسقط
علينا كسفا من السما اي جانبا من السما وقرئ كسفا بنصب السين اي قطعا وهو جمع كسفة ان كنت
من الصادقين قال شعيب ربي اعلم من غيره بما تعملون من نقصان الكيل فكذبوه بالعذاب
فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى الغيضة فاستظلوا
بها فارسل الله عليهم نارا فاحرقت الغيضة فاحترقوا كلهم انه كان عذاب يوم عظيم صار
العذاب نصبا لانه خبر كان ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن نقص في الكيل والوزن وما كان
اكثرهم مومنين يعني قوم شعيب وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن نقص الكيل والوزن الرحيم

لمن تاب ورجع وانه لتنزيل رب العالمين يعني القران يقال انه اشارة الى ما ذكر في اول
السورة تلك ايات الكتاب المبين وانه يعني الكتاب لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نزل بالتشديد والباقون بالتخفيف
فمن قرا بالتشديد فمعناه نزل الله بالقران الروح الامين يعني جبريل بنصب الروح لوقوع الفعل
عليه يعني نزل الله جبريل بالقران ومن قرا بالتخفيف فمعناه نزل جبريل بالقران فجعل الروح
رفعا لانه فاعل ثم قال على قلبك اي نزله عليك لتثبت به قلبك ويقال يحفظ به قلبك ويقال
على قلبك اي نزل على قدر فهمك وحفظك ويقال اي نزله عليك فوعاه قلبك وثبت فيه فلا
تنساه ابدا كما قال سنقريك فلا تنسى ويقال على قلبك اي على موافقة قلبك ومرادك قوله
لتكون من المنذرين يعني من المخوفين بالقران للكفار بالنار بلسان عربي مبين يعني يبين لهم بلغتهم
ويقال بلغة قريش وهوازن وكان لسانهما افصح قال مقاتل وذلك انهم كانوا يقولون انه يعلمه
ابو فكيهة وكان اعجميا روميا فاخبر ان القران بلغة قريش وانه لفي زبر الاولين يعني امر محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته في كتب الاولين كما قال يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل والزبر
اي الكتب واحدها زبور مثل رسل ورسول ويقال وانه يعني القران لفي زبر الاولين يعني بعضه كان في
كتب الاولين ويقال نعت القران وخبره كان في كتب الاولين اولم يكن لهم اية قرا ابن عامر وحده
اولم تكن بالتاء اية بالضم والباقون بالياء بلفظ التذكير اية بالنصب فمن قرا بلفظ التذكير
والنصب جعل ان يعلمه اسم كان وجعل اية خبر كان والمعنى اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل اية
على جهة المعنى ومن قرا بلفظ التانيث والضم اولم تكن جعل اية هي الاسم وان يعلمه خبر تكن ومعنى
القراتين واحد وذلك ان كفار مكة بعثوا رسولا الى اليهود المدينة وخيبر وسالوهم عن نعته فقالوا
هذا زمان خروجه ونعته كذا فنزل اولم يكن لهم اية يعني لكفار مكة اية يعني علامة ان يعلمه علماء
بني اسرائيل يعني ان هذا علامة لهم لنبوته وانه ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني القران لو نزلناه
بالعبرانية على رجل ليس بعربي اللسان من العبرانيين فقراه عليهم يعني على كفار مكة ما كانوا به
مومنين يعني بالقران فهذه منة من الله تعالى حيث خاطبهم بلغتهم ليفهموه وقال القتبي في قوله
على بعض الاعجمين رجل اعجمي اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي بغير الف اذا كان من العجم
وان كان فصيح اللسان كذلك سلكناه يعني جعلنا التكذيب بالقران في قلوب المجرمين يعني
المشركين مجازاة لهم ان طبع على قلوبهم وسلك فيها التكذيب ويقال جعل حلاوة الكفر في قلوبهم
لا يومنون به يعني بالقران ويقال بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يروا العذاب الاليم في الدنيا والاخرة
فياتيهم بغتة يعني ياتيهم العذاب فجاه وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجعة والنظرة فيقولوا هل
نحن منظرون فلما وعدهم العذاب قالوا فاين العذاب تكذيبا به يقول الله تعالى افبعذابنا يستعجلون
يعني افبمثل عذابنا يستهزءون افرايت ان متعناهم سنين يعني سني الدنيا كلها ويقال سنين كثيرة
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم يعني ما ينفعهم ما كانوا يمتعون في الدنيا
ثم خوفهم فقال وما اهلكنا من قرية فيما خلا الا لها منذرون يعني رسلا ينذرونهم ذكرى
يعني العذاب تذكرة وتفكرا وقال بعضهم ان ذكرى في موضع نصب وقال بعضهم في موضع رفع اما
من قال في موضع نصب فيقول لها منذرون يذكرونهم ذكرى يعني يعظونهم عظة ومن قال انه في

موضع

موضع رفع فيقول لها منذرون هم ذكرى وما كنا ظالمين باهلاكنا اياهم وما تنزلت به الشياطين
روي عن الحسن انه قرا وما تنزلت به الشياطون شبهه بقوله كافرون ومسلمون قال ابو عبيد هذا
وهم لان واحدها شيطان والنون فيه اصلية واما مسلمون وكافرون فالنون فيهما زائدة في الجمع
لان واحدها مسلم وكافر وقال بعضهم هذا غلط على الحسن لانه كان فصيحا لا يخفى عليه وانما الغلط
من الراوي ومعنى الاية ان المشركين كانوا يقولون ان الشيطان هو الذي يقرا عليه قال الله تعالى ردا
لقولهم وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم يعني وما جاز لهم وما يستطيعون ذلك وقد حيل
بينهم وبين السمع وروي عن ابن عباس انه قال لا يستطيعون ان يحملوا القران ولو فعلوا ذلك ان
لاحترقوا انهم عن السمع لمعزولون يعني انهم عن السمع لمحجوبون وممنوعون فلا تدع مع الله
الها اخر وذلك حين دعي الى دين ابائه فاخبر الله تعالى انه لو اتخذ الها اخر عذبه الله تعالى وان كان
كريما عليه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فكيف بغيرك وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء
بني اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه ان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا
يا رب انهم اولاد انبيائك واولاد ابراهيم واسحاق ويعقوب افتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى اني انما اكرمت
انبيائي لانهم اطاعوني ولو انهم عصوني لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلي ويقال فلا تدع مع الله الها اخر
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتخذ الها اخر فتكون من
المعذبين يعني ان عبدت غيري فتكون من الهالكين وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله
عليه وسلم اهل بيته فقال لهم يا بني هاشم يا بني عبد المطلب تعلمون اني رسول الله اليكم واني لا املك لكم
من الله شيئا لي عملي ولكم عملكم وانما اوليائي منكم المتقون فلا اعرفن ما جاء الناس يوم القيامة بالاخرة
وجيتم بالدنيا تحملونها على رقابكم ذكر السدي هكذا ثم قال الا فاتقوا النار ولو بشق تمرة وروي سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد
عليه ثم نادى باعلى صوته يا صباحاه فاجتمع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب
يا بني فهر يا بني هاشم ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اصدقتموني
قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم لما دعوتنا الا لهذا
فنزل تبت يدا ابي لهب وتب ثم قال واخفض جناحك اي لين جانبك لمن اتبعك من المومنين يعني
من المصدقين فان عصوك قال مقاتل فيها تقدم الاقربين فان خالفوك فقل اني بريء مما تعملون من
الشرك وتوكل على العزيز قرا نافع وابن عامر فتوكل بالفا لانه متصل بالكلام الاول وتوكلت
الفا الجزا والباقون بالواو على وجه العطف وتوكل على العزيز الرحيم يعني ثق بالله وفوض جميع
امورك الى العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم في الصلاة وحدك وتقلبك في الساجدين يعني
وحين تصلي في الجماعة وقال عكرمة وتقلبك في الساجدين يعني في حال القيام والركوع والسجود يعني يرى
قيامك وركوعك وسجودك ويراك مع المصلين ويقال الذي يراك حين تقوم من مقامك للصلاة
بالليل ويقال حين تقوم وتدعوا الناس الى شهادة ان لا اله الا الله ويقال وتقلبك في الساجدين يعني
تقلبك في اصلاب الاباء وارحام الامهات من ادم الى نوح والى ابراهيم والى من بعده صلوات الله وسلامه
عليهم انه هو السميع العليم يعني باباءهم وباعمالهم هل انبئكم يعني هل اخبركم على من تنزل الشياطين
هذا موصول بقوله وما تنزلت به الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يعني كاذب صاحب الاثم فاجر

الغلب الافاك الكذاب والاثيم الفاجر يعني به كهنة الكفار يلقون السمع يعني يلقون باذانهم الى السمع من السما الكلام الملايكه واكثرهم كاذبون يعني حين يخبرون الكهنة وروى معمر عن الزهري عن عايشه انها قالت الشياطين تسترق السمع فيجي بكلمة حق فيقذفها في اذن وليها فيزيد فيها اكثر من مايه كذبه وهذا كان قبل ان حجبوا من السما والشعرا يتبعهم الغاوون قال قتاده ومجاهد اي يتبعهم الشياطين وقال في رواية الكلبي الغاوون هم الرواة الذين كانوا يروون هجا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويقال الغاوون هم الضالون ويقال شعرا الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم الكفار الم تر انهم في كل واد يهيمون يعني في كل وجه وفن يذهبون ياخذون مرة يقذفون ومرة يمدحون وذكر عن القتبي انه قال في كل واد يهيمون من القول وفي كل مذهب يذهبون من الفن كما تذهب البهايم على وجهها ويقال هام البعير اذا مضى على وجهه لا يدري اين يذهب فكذلك الشاعر لا كلامه لا يدري اين ينتهي قرا نافع وحده يتبعهم بجزم التا والتخفيف والباقون يتبعهم بنصب التا والتشديد وهما بمعنى واحد يتبعهم ويتبعهم وانهم يقولون ما لا يفعلون يعني الشعرا يقولون قد فعلنا كذا وفعلنا كذا فيمدحون بذلك انفسهم وهم كذبه ثم استثنى شعرا المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا يعني ذكروا الله في اشعارهم ويقال ذكروا الله في الاحوال كلها وانتصروا من بعد ما ظلموا يعني انتصر شعرا المسلمين من شعرا الكفار فكافوهم والبادي اظلم ويقال انتصروا من اهل مكة من بعد ما اخرجوا لان الحرب يكون بالسيف وباللسان فاذن العباد بالشعر كما اذن بالسيف اذ فيه قهر عدوهم ثم اوعد شعرا الكفار فقال وسيعلم الذين ظلموا يعني الذين هجوا المسلمين اي منقلب ينقلبون يعني اي مرجع يرجعون اليه في الاخرة يعني الى الخسران والنار ويقال هاتان الايتان مدنيتان وذكر انه لما نزل والشعرا يتبعهم الغاوون جاء عبد الله بن رواحه وحسان بن ثابت وهما يبكيان فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشعرا يتبعهم الغاوون جاء عبد الله بن رواحه وحسان بن ثابت وهما يبكيان فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشعرا يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال هذا انتم وانتصروا من بعد ما ظلموا يعني انتم وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وان من الشعر لحكما وفي رواية اخرى ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا والله اعلم

سورة النمل مكية كلها وهي [illegible] وسبع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طس تلك ايات القران يعني هذه الاحكام ويقال تلك الايات التي وعدتم بها وذلك انهم وعدوا بالقران في كتبهم ويقال يعني العلامات جميع الاحرف التي في القران وكتاب كلاهما واحد والمكرر اللفظ للتاكيد مبين يعني بين ما فيه من امره ونهيه ويقال المبين للاحكام الحلال والحرام هدى يعني القران هدى وبيانا من الضلالة لمن عمل به ويقال هدى يعني هاديا وبشرى للمؤمنين يعني ما فيه من الثواب للمؤمنين قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وورش عن نافع وبشرى بامالة الرا والباقون بالتفخيم وكلاهما جايز والامالة اكثر في كلام العرب والتفخيم افصح وهي لغة اهل الحجاز للمؤمنين يعني للمصدقين بالقران بانه من الله تعالى ثم نعتهم فقال الذين يقيمون الصلاة يعني يقرون بها ويتمونها

ويؤتون

ويؤتون الزكاة يعني يقرون بها ويعطونها وهم بالاخرة هم يوقنون يعني يصدقون بانها كاينة ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت زينا لهم اعمالهم يعني ضلالتهم عقوبة لما عملوا او مجازاة لكفرهم زينا لهم سوء اعمالهم فهم يعمهون يعني يترددون فيها ويتحيرون في ضلالتهم اولئك يعني اهل هذه الصفة الذين لهم سوء العذاب يعني شدة العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون يعني الخاسرون بحرمان النجاة والمنع من الحسنات ويقال هم اخسر من غيرهم وقال اهل اللغة متى ذكر الاخسر مع الالف واللام فيجوز ان يراد به اخسر من غيرهم وان لم يذكر غيرهم واذا ذكر بغير الف ولام فلا يجوز ان يقال هو اخسر الا ان يبين انه هو اخسر من فلان او من غيره وانك لتلقى القران يعني لتوتى به بالقران كقوله وما يلقاها يعني وما يوتى بها ويقال وانك لتلقى القران يعني لتلقن القران وقال اهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد اذا اخذ وقبل من غيره ويقال وانك لتلقى القران يلقى اليك القران وحيا من الله تعالى من لدن حكيم عليم يعني نزل عليك جبريل من عند حكيم عليم اي حكيم في امره عليم باعمال الخلايق قال بعضهم انه عليم بما ينزل عليك كعلمه بقول موسى ويقال حكمت لك بالنبوة كما حكمت لموسى اذ قال لاهله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا يعني رايت نارا ساتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق او اتيكم بشهاب قبس يعني بنار اصيبه ويقال كل ابيض ذي نور فهو شهاب والقبس كلما يقتبس من النار والقبس يعني المقبوس كما يقال ضرب فلان بمعنى مضروب قرا عاصم وحمزة والكسائي بشهاب قبس بالتنوين والباقون بغير تنوين فمن قرا منونا جعل القبس نعت الشهاب ومن قراها غير منون اضاف الشهاب الى القبس لعلكم تصطلون يعني تستدفون من البرد فلما جاءها يعني النار ويقال الشجرة نودي ان بورك من في النار يعني بورك من عند النار وهو موسى ومن حولها يعني الملايكة ويقال على وجه التقديم يعني فلما جاءها ومن حولها من الملايكة نودي ان بورك من في النار اي عند النار ويقال من في طلب النار وقصدها والمعنى بورك فيك يا موسى وقال اهل اللغة باركه وبارك فيه وبارك عليه واحد وهذا تحية من الله تعالى لموسى ومكرمة له ثم قال وسبحان الله يعني قيل له قل سبحان الله تنزيها لله من السوء ويقال انه يعني الله في الندا قال فسبحان الله رب العالمين قال بعض المفسرين كان ذلك نور رب العزة وانما اراد به تعظيم ذلك النور كما يقال للمساجد بيوت الله تعظيما لها يا موسى انه انا الله ذكر عن الفرا انه قال هذه الها عماد وانما يراد بها وصل الكلام كما يقال انما وما يكون للوصل كذلك ههنا فكانه قال يا موسى اني انا الله العزيز الحكيم ويقال معناه الذي يسمع نداه هو الله العزيز الحكيم والق عصاك يعني من يدك فالقاها فصارت حية وقد يجوز ان يضمر الكلام اذا كان في ظاهره دليل فلما راها تهتز يعني تتحرك كانها جان يعني حية والجان هي الحية الخفيفة [illegible] فان قيل انه قال في موضع اخر فاذا هي ثعبان مبين والثعبان هو الحية الكبيرة فاجاب بعض اصحاب المعاني انه كان في كبر الثعبان وفي خفة الجان قال ابو الليث والجواب الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور ولى مدبرا يعني ادبر هاربا من الخوف ولم يعقب يا موسى اي لم يرجع ويقال لم يلتفت يقول الله تعالى لموسى لا تخف من الحية اني لا يخاف لدي اي عندي المرسلون ثم استثنى فقال الا من ظلم قال مقاتل يعني ظلم نفسه من المرسلين مثل ادم وسليمان واخوة يوسف وداود وموسى صلوات الله عليهم اجمعين ويقال الا من ظلم لكن من ظلم ثم بدل حسنا اي فعل احسانا بعد سوء اي بعد اساءته فاني غفور رحيم وقال الكلبي الا من ظلم يعني اشرك فهو الذي يخاف ثم بدل حسنا

يعني توحيدا بعد سوء يعني بعد شرك فاني غفور رحيم قال ابو الليث رحمه الله ويكون الا على هذا التفسير
بمعنى لكن لا على وجه الاستثنا وذكر عن الفرا انه قال الاستثنا وقع في معنى مضمر من الكلام كانه
لا يخاف لدي المرسلون بل غيرهم الخايف وقال القتبي هذا لا يصح لان الاضمار يصح اذا كان في ظاهر
دليل ولكن معناه ان الله تعالى لما قال اني لا يخاف لدي المرسلون علم ان موسى كان مستشعرا خيفة من
قتل القبطي فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانه يخاف ولكني اغفر له فاني غفور رحيم ويقال
الا من ظلم ولا من ظلم ولا يبين ظلمه ثم بدل حسنا بعد سوء فانه لا يخاف ايضا وادخل يدك في جيبك
يعني جيب المدرعة ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء يعني من غير برص في تسع ايات يعني هذه الايه
من تسع ايات كما يقال اعطيت لفلان عشرة اعنز فيها الحلان اي منها وقد بين في موضع اخر حيث
قال ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وقد ذكرناه الى فرعون يعني اذهب الى فرعون وقومه انهم
كانوا قوما فاسقين يعني عاصين فلما جاءتهم اياتنا يعني جاءهم موسى باياتنا التسع مبصرة يعني معاينة
ويقال مبينة بعلامة لنبوته ويقال مبصرة اي مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين يعني بين
وجحدوا بها يعني بالايات بعد المعرفة واستيقنتها انفسهم انها من الله تعالى وانما استيقنتها
قلوبهم لان كل اية تاوها استغاثوا موسى وسالوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر بذلك انه
من الله تعالى وفي الاية تقديم ومعناه وجحدوا ظلما اي شركا وعلوا يعني وتكبرا وترفعا عن ان
يومنوا بما جاء به موسى واستيقنتها انفسهم يعني وهم يعلمون انها من الله تعالى فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين يعني الذين يفسدون في الارض بالمعاصي فكانت عاقبتهم الغرق ولقد اتينا داود
وسليمان علما يعني علم القضا والعلم بكلام الطير والدواب وقالا يعني داود وسليمان الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المومنين بالكتاب والنبوة وكلام البهايم والطير والملك ويقال
فضلنا على كثير من الانبيا حيث لم يعط احدا من الانبيا ما اعطانا قال مقاتل كان سليمان اعظم
ملكا واقضى من داود وكان داود اشد تعبدا من سليمان وورث سليمان داود يعني ورث
ملكه وقال الحسن ورث المال والملك لا النبوة والعلم لان النبوة والعلم من فضل الله ولا يكونا
بالميراث ويقال ورث العلم والحكم لان الانبيا لا يورثون درهما ولا دينارا وقال سليمان لبني اسرايل
يا ايها الناس علمنا منطق الطير يعني فهمنا والهمنا منطق الطير وذلك ان سليمان كان جالسا في
اصحابه اذ مر به طير يصوت فقال لجلسايه اتدرون ماذا يقول هذا قالوا لا قال انه يقول ليت الخلق
لم يخلقوا فاذ خلقوا علموا لماذا خلقوا قال وصاح عنده ديك فقال اتدرون ماذا يقول هذا
قالوا لا قال انه يقول اذكروا الله يا غافلين واوتينا من كل شي يعني اعطينا علم كل شي ويقال النبوة شي
والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا الذي اعطينا لهو الفضل المبين يعني البين
ويقال المبين يتبين للناس فضلهم وحشر لسليمان جنوده يعني جموعه والحشر هو السياق
من الجن والانس والطير فهم يوزعون يعني يساقون ويقال يوزعون يعني يكفون ويحبس اولهم على
اخرهم واصل الوزع الكف يقال وزعت الرجل اذا كففته وعن الحسن انه قال لا بد للناس من وزعة
اي من سلطان يكفهم وقال مقاتل انه استعمل جنيا عليهم يرد اولهم على اخرهم ويقال هكذا عادة القوافل
والعساكر حتى اذا اتوا على واد النمل وذلك ان سليمان كان له بساط فرسخ في فرسخ ويقال اربع فراسخ
في اربع فراسخ وكان يضع عليه كرسيه وجميع عسكره عليه ثم يامر الريح فترفعه وتذهب به مسيرة

شهر

شهر في ساعة واحدة فركب ذات يوم في جموعه فمر بواد النمل بارض الشام فقالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم يعني بيوتكم ويقال جحركم لا يحطمنكم اي لا يهلكنكم ويقال لا
يكسرنكم سليمان وجنوده وانما خاطبهم بقوله ادخلوا بخطاب العقلا لانه حكى عنهم ما يحكى
عن العقلا وهم لا يشعرون يعني قوم سليمان لا يشعرون بكم ولو كانوا يشعرون بكم لا يحطمونكم
لانهم علموا ان سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور وليس علمهم بها لم توطا ويقال وهم لا يشعرون
يعني جنوده خاصة لانهم علموا ان سليمان يعلم بمكانهم وبنا هلاكهم ويقال وهم لا يشعرون يعني
النمل لا يشعرون بجنود سليمان حتى اخبرتهم النملة المنذرة فرفع الريح صوتها الى سليمان فتبسم ضاحكا
من قولها كما يكون ضحك الانبيا وانما ضحك من ثنايها على سليمان بعدله في ملكه يعني انه لو شعر بكم لم
يحطمكم ويقال فتبسم ضاحكا اي متعجبا ويقال فرحا بما انعم الله عليه صار ضاحكا نصبا على الحال
وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي يعني الهمني ويقال اوزعني من الكف ايضا
كانه قال احفظ جوارحي لكيلا تشتغل بشي سوى شكرك التي انعمت علي وعلى والدي يعني النبوة والملك
وان اعمل صالحا ترضاه يعني تقبله مني وذكر انه مر بزارع فقال الزارع انه قد اعطي مثل هذا
الملك فقال له سليمان الا انبيك بما هو افضل من هذا القصد في الغنا والفقر وتقوى الله في السر
والعلانية والقضا بالعدل في الرضا والغضب وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين يعني مع
عبادك الصالحين اي المرسلين فوقف سليمان موضعه ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى قرا يعقوب
الحضرمي وابو عمرو في احدى الروايتين لا يحطمنكم ساكنة النون وقراة العامة بنصب النون
والتشديد وهذه النون تدخل للتاكيد فيجوز التخفيف والتثقيل ولفظه لفظ النهي ومعناه
جواب الامر يعني ان لم تدخلوا مساكنكم حطمكم وتفقد الطير يعني طلب الطير وذلك انه اراد
ان ينزل منزلا فطلب الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد وكان رئيس الهداهد وقد جعل سليمان
على كل صنف منهم رئيسا ثم جعل الكركي رئيسا على جميع الطيور قرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحمزة
ما لي بسكون اليا والباقون بنصب اليا وهما لغتان يجوز كلاهما ام كان من الغايبين يعني ام صار غايبا
لم يحضر بعد ويقال الميم للصلة ومعناه اكان من الغايبين يعني اصار وذكر ان الهدهد كان مهندسا
يعرف المسافة التي بينهم وبين الما ويقال كان يعرف الما من تحت الارض ويراه كما ترى ما في القا
وروي عن عكرمة انه قال قلت لابن عباس كيف يرى الما من تحت الارض وان صبياننا ياخذونه
بالفخ فلا يرى الخيط والشبكة فقال ابن عباس ما القى هذه الكلمة على لسانك الا الشيطان اما
تعلم انه اذا جا القدر عمي البصر فدعا سليمان امير الطير فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك
ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا
يعني لانتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولا ولاشمسنه في الحر حتى ياكله الذر او لاذبحنه اي
لاقتلنه حتى لا يكون له نسل او لياتيني بسلطان مبين يعني بحجة بينة واضحة اعذره بها فان قلت
كيف يجوز ان يعاقب من لا يجري عليه القلم قيل له يجوز العقوبة على وجه التاديب اذا كان منه ذنب
كما يجوز للاب ان يودب ولده الصغير واما الذبح فيجوز وان لم يكن منه ذنب قرا ابن كثير او لياتينني
بنونين والباقون بنون واحدة فمن قرا بنونين فهو للتاكيد لان النون الاولى مشددة وتسمى
هذه نون القسم وهي في الحقيقة نونين والنون الثانية للاضافة ومن قرا بنون واحدة فقد استثقل

الجمع بين النونات واقتصر على نون بين فادغم احداهما في الاخرى ثم قال فمكث غير بعيد قرا عاصم بنصب الكاف والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لم يلبث الا قليلا ويقال لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت فخر له ساجدا فقال احطت بما لم تحط به يعني علمت بما لم تعلم به وجئتك بخبر لم تكن تعلمه ولم يخبرك به احد ثم اخبره فقال وجئتك من سبا بنبا يقين فان قيل كيف يجوز ان يقال ان سليمان لم يعلم به وكانت ارض سبا قريبة منه وهناك ملك لم يعلم به سليمان قيل له علم سليمان ذلك ولكنه لم يعلم انهم يسجدون للشمس ويقال انه علم بها ولكن لم يعلم ان ملكها قد بلغ هذا المبلغ وعلم انهم اهل الضلالة والاحاطة هو علم الاشياء بما فيها وجهتها قال وجئتك من سبا بنبا يقين يعني لمن ارض سبا وهي مدينة باليمن بنبا يقين يعني بخبر صدق ويقال بخبر عجيب قرا ابن كثير وابو عمرو سبا بالنصب بغير تنوين وقرا الباقون بالكسر والتنوين فمن قرا بالنصب جعله اسم مدينة وهو مونث لا ينصرف ومن قرا بالكسر والتنوين جعله اسم رجل ويقال جعله اسم مكان فقال له سليمان وما ذلك الخبر فقال اني وجدت امراة تملكهم يعني تملك ارض سبا واوتيت من كل شيء يعني اعطيت علم ما في بلادها ويقال من كل صنف من الجنود والاموال وانواع الخير مما يعطى الملوك ولها عرش عظيم يعني سريرا كبيرا اعظم من سريرك ويقال كان سريرها ثمانون ذراعا في ثمانين مكللا بالذهب والدر والياقوت وقوائمه مرصعة باللؤلؤ والياقوت واسمها بلقيس قال مقاتل كانت امها من الجن ويقال ولها عرش عظيم اي سرير وجدتها اي رايتها وقومها يسجدون للشمس يعني يعبدون الشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون يعني طريق الهدى ومعناه صدهم الشيطان عن الاسلام فهم لا يهتدون يعني لا يعرفون الدين الا يسجدوا لله قرا الكسائي الا يسجدوا بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك الا يا اسجدوا لله وقال مقاتل هذا قول سليمان قال لقومه الا اسجدوا لله ويقال هذا قول الله تعالى الا اسجدوا لله وهذا من الاختصار فكانه قال الا يا هؤلاء اسجدوا لله ومن قرا بالتشديد فمعناه فصدهم عن السبيل الا يسجدوا يعني لئلا يسجدوا لله ويقال معناه وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا وقال بعضهم اذا قرئ بالتخفيف فهو موضع السجدة واذا قرئ بالتشديد فليس بموضع سجدة وقال بعضهم هو موضع سجدة في الوجهين جميعا وهذا القول احوط الذي يخرج الخبء يعني الخبيات في السموات مثل المطر والثلج والارض يعني وفي الارض مثل النبات والاشجار والكنوز والموتى ويقال الذي يظهر سر اهل السموات والارض ويعلنها فذلك قوله ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم يعني الذي يعلم ذلك قرا الكسائي وعاصم في رواية حفص ما تخفون وما تعلنون بالتاء على معنى المخاطبة لهم والباقون بالياء على معنى الخبر لهم قال سليمان سننظر اصدقت في قولك ام كنت يعني ام انت فيها من الكاذبين وكتب كتابا وقال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم يعني انصرف قال بعضهم في الاية تقديم ومعناه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون يعني على ماذا يتفقون ثم تول عنهم يعني ارجع عنهم ويقال ليس فيها تقديم ومعناه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم اي استتر في ناحية غير بعيد فانظر ماذا يرجعون اي ماذا يرجع رايهم ويتفق عليه ويقال ماذا يرجعون اي ماذا يرد بعضهم من الجواب قرا

قرا ابن عامر وابن كثير فالقه اليهي بالياء بعد الهاء وقرا ابو عمرو وفي احدى الروايتين وقرا حمزة وعاصم بجزم وقرا نافع فالقه اليهم بكسر الهاء ولا يبلغ الياء وكل ذلك جائز في اللغة والقراءة بالياء اشبع اللغتين واكثر استعمالا قال مقاتل فحمل الهدهد الكتاب في منقاره شرطا حتى وقف على راس المراة فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه فرفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وروي في بعض الروايات انها كانت نائمة في البيت واغلقت بابها فدخل من الكوة ووضع الكتاب على صدرها ويقال عند راسها واكثر الروايات انه القاه في حجرها فقرات الكتاب فرات الخاتم فرعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود لان ملك سليمان كان في خاتمه فقرات الكتاب فاخبرتهم بما فيه وقال مقاتل انه لم يكن في الكتاب الا قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين لان كلام الانبياء عليهم السلام على الاجمال ولا يكون على التطويل وقال في رواية الكلبي كتب في الكتاب ان كنتم من الانس فعليكم بالطاعة وان كنتم من الجن فقد عبدتم لي وقوله تعالى قالت اي المراة يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم اي حسن ويقال يعني كتاب مختوم وروي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب ويقال كان سليمان اذا كتب الى الشياطين ختمه بالحديد واذا كتب الى الجن ختمه بالصفر واذا كتب الى الانس ختمه بالطين واذا كتب الى الملوك ختمه بالفضة فجعل ختم كتابها من ذهب ويقال ان المراة انما قالت كتاب كريم لانها ظنت انه نزل من السماء فلما نظرت اليه قرات عنوانه انه من سليمان يعني عنوانه من سليمان وانه يعني في داخله واول السطر بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي يعني لا تتعظموا علي ولا تتطاولوا علي ويقال لا ترتفعوا علي وان كنتم ملوكا واتوني مسلمين يعني مستسلمين خاضعين ويقال مخلصين منقادين قال محمد بن موسى انما بدا سليمان بنفسه لعلمه بان ذكره على ساير الملوك اعظم من ذكر معبودهم فهول عليها بذكر نفسه ثم ذكر معبوده فذهبت بنفسها وانقادت في مملكتها فانها خافت من هول سليمان حين امنت بالله حيث قالت رب ظلمت نفسي بعبادة الشمس وما خفت منك فالان عرفتك وتبت اليك وانت رب العالمين قالت المراة يا ايها الملا يعني الاشراف افتوني في امري وكان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدا تحت يد كل قائد الف رجل وقد قيل اكثر من هذا افتوني في امري يعني اجيبوني ويقال بينوا لي امري واخبروني ويقال اشيروا علي ما كنت قاطعة امرا يعني قاضية امرا ويقال فاصلة امرا حتى تشهدون اي حتى تحضرون يعني لا اقطع امرا دونكم قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة يعني عدة وكثرة وسلاحا واولوا باس شديد يعني قتال شديد والامر اليك يعني اخبرناك بما عندنا ايها الملكة ومع ذلك لا نجاوز ما تقولين يعني ان امرتينا بقتال قاتلنا وان امرتينا بغير ذلك اطعناك فانظري ماذا تامرين يعني ماذا تشيرين الينا قالت المراة ان الملوك اذا دخلوا قرية على وجه العنوة افسدوها يعني اهلكوها وخربوها وقتلوا اهلها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يعني اهانوا اشرافها وكبراءها ليستقيم لهم الامر وكذلك يفعلون قال ابن عباس هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قال كذلك يفعلون تصديقا لقول المراة وقال الحسن هذا قول بلقيس ان سليمان وجنوده كذلك يفعلون واكثر المفسرين على خلاف ذلك ثم قالت المراة واني مرسلة اليهم بهدية يعني اصانعهم بالمال فان كان من اهل الدنيا فانه يقبل ويرضى بذلك ويقال اختبرناه املك هو ام نبي فان كان ملكا قبلها وان كان نبيا لم يقبلها فناظرة بم يرجع المرسلون يعني انظر بم يرجع المرسلون بالجواب من عنده

قالت يا ايها الملا اني القي
الي كتاب كريم

وذكر في الخبر انها ارسلت اليه لبنتين من ذهب والمسك والعنبر وبعثت اليه عشرة غلمان وعشر جواري وكان في الغلمان بعض اللين وفي الجواري بعض الغلظ وامرت بان يخضبوا ايديهم جميعا وجعلتهم على هيئة الجواري وكتبت الى سليمان ان كنت نبيا فميز بين الغلمان والجواري وبعثت اليه جوهرة في ثقبها اعوجاج وطلبت منه ان يدخل الخيط فيها فامر سليمان الشياطين بان يلقوا في طريق الرسل المسك والعنبر لبنا كثيرا من ذهب فلما جاءت رسل بلقيس استحقر واهديتهم فلما قدموا على سليمان امرهم بالوضوء وامر الغلمان والجواري بان يتوضا وامسه فجعل كل غلام يجد الما على يده صدرا واما الجواري فكن يصببن صبا وفي رواية اخرى كانت الجارية تاخذ الما بكفها وتدلك ذراعها واما الجوهرة فاخذ دودة حمرا وعقد بها خيطا ثم ادخلها في الجحر حتى خرجت من الجانب الاخر فرد الهدية وقال للوافد اتمدونني بمال يعني اتغرونني بالمال فذلك قوله تعالى فلما جا سليمان قال بعضهم يعني جا الرسول وقال بعضهم جا بريدها والاول اشبه لانه خاطب الرسول قال اتمدونني بمال من قرا حمزة اتمدوني بنون واحدة والتشديد والباقون بنونين واصله نونان الا ان حمزة ادغم احداهما في الاخرى وشددها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اتمدونني باليا في الوصل لانه في الاصل باليا وهي يا الاضافة والباقون بغير يا لان الكسر يدل عليه فما اتاني الله يعني ما اعطاني الله من النبوة والاسلام والملك خير مما اتاكم يعني مما اعطاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحون يعني اذا اهدى بعضكم الى بعض ويقال معناه بل انتم بهديتكم تفرحون اذا ردت اليكم لانكم قليلوا المال ويقال لانكم مكاثرة بالدنيا ارجع اليهم قال للخالد لامير الوفد ارجع اليهم بالهدية فان لم يجيئوا الى فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها يعني لا طاقة لهم بها قال قال بعض المتقدمين متى يكون لهم طاقة بجنود سليمان وكان جنود سليمان الجن والانس والشياطين ولنخرجنهم منها اذلة يعني من ارض سبا اذلة مغلولة ايديهم الى اعناقهم وهم صاغرون اي ذليلون فلما بلغ الخبر الى المراة ورسالة سليمان لم تجد بدا من ان تخرج نحوه فخرجت اليه فلما علم بمسيرها اليه فقال سليمان لجلسائه يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها يعني بسرير بلقيس قبل ان ياتوني مسلمين اي موحدين لانه قد كان اوحي اليه انها تسلم وقال بعضهم انما اراد سليمان باحضارها سريرها قبل ان تسلم ليكون السرير له لانها اذا اسلمت حرم عليه ما كان لها ويقال كان سريرها من ذهب وقوائمه من اللولو والجوهر مستورا بالحرير والديباج وعليه الحجلة وقال بعضهم انما اراد ان يبين دلالة نبوته عندها فتعلم المراة انه نبي فتسلم قال عفريت من الجن يعني مارد من الجن والعفريت هو الشديد القوي ويقال العفريت من كل شي الشديد المبالغ والحاذق في امره انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني من مجلس القضاء وكان قضاؤه الى انتصاف النهار ويقال الى وقت الضحى واني عليه لقوي امين اي على حمل السرير لقوي امين على ما فيه من الجوهر واللولو وقال غيره فقال سليمان انا اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب يعني اصف بن برخيا وكان وزيره وموديه في حال صغره وكان يعلم الاسم الاعظم ويقرا كتاب الله فقال يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ويقال هو قوله يا حي يا قيوم ويقال يا ذا الجلال والاكرام ويقال ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وهو قول المعتزلة قال الشيخ الامام وذلك لانهم لا يعرفون كرامة الاوليا واكثر المفسرين على انه اصف ابن برخيا قال انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك يعني قبل ان ينتهي اليك الذي وقع عليه منتهى بصرك وهو جا اليك ويقال قبل ان تطرف فقال له سليمان لقد اسرعت ان فعلت ذلك

فدعا بالاسم الاعظم فاذا بالسرير قد ظهر بين يدي سليمان فلما راه مستقرا عنده اي فلما راى سليمان السرير موجودا عنده قال سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني يعني ليختبرني ااشكر هذه النعمة ام اكفر نعم الله تعالى اذا رايت من دوني اعلم مني قال مقاتل فلما رفع راسه قال الحمد لله الذي جعل في اهلي من يدعوه فيستجيب له ومن شكر فانما يشكر لنفسه يعني يعمل لنفسه لانه يعود اليه حيث يستوجب المزيد ومن كفر النعم يعني ترك الشكر فان ربي غني كريم غني عن شكر العباد كريم في افضال على من شكر النعمة ويقال كريم لمن شكر من عباده ويقال لما راى اصف السرير مستقرا عنده خرج من فضل نفسه الي ورجع الى فضل ربه وراى الحول والقوة لله فقال هذا من فضل ربي لا من فضل نفسي ولو لم يقل من فضل ربي لسقط عن المنزلة اسرع من اتيان السرير حيث قال انا اتيك به حيث شهر نفسه بالفضيلة ويقال انا اتيك به يعني بالله اتيك به لا بالمدة والحيلة فاسقط الحول والقوة عن نفسه وسلم الامر الى الله فقال هذا من فضل ربي فلما راى سليمان السرير عنده علم ان هذا ليس من قوة جلسائه انما هو من صنع ربه قال نكروا لها عرشها اي قال سليمان غيروا لها سريرها عن صورته والتنكير هو التغيير يقال نكرته فتنكر اي غيرته فتغير روى الضحاك عن ابن عباس قال التنكير ان يزاد فيه او ينقص منه يعني زيدوا في سريرها وانقصوا منه حتى نرى انها تعرف سريرها ام لا فذلك قوله ننظر اتهتدي يعني اتعلم انه عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون يقال انه جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويقال انما امر بذلك لان الجن قالوا لسليمان ان في عقلها شيئا فاراد سليمان ان يمتحن عقلها فامر بان يغير السرير ويبنا لها عن ذلك فلما جاءت بلقيس وجلست على السرير قيل لها اهكذا عرشك يعني اهكذا سريرك قالت بلقيس كانه هو قال مقاتل شبهوا عليها فشبهت عليهم ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم ويقال انها شكت في ذلك لانها تركت سريرها في سبعة ابيات مقفلة ابوابها ومفاتيح الاقفال بيدها فقال سليمان واوتينا العلم من قبلها يعني حمد الله على ما اعطاه من اتيان السرير وحضورها وعلى ما اعطاه قبل ايتائها من النبوة والاسلام فقال واوتينا العلم من قبلها يعني اعطينا العلم من قبل مجيئها ويقال اعطينا علم ملكها وعرشها من قبل مجيئها وكنا مسلمين يعني مخلصين لله تعالى ويقال منقادين له وصدها ما كانت تعبد من دون الله يعني عبادتها التي كانت تعبد للشمس منعتها عن الاسلام ويقال معناه صدها ابليس عن الايمان فيكون ما ههنا بمعنى الفاعل ويقال ما ههنا بمعنى المفعول فكانه يقول صدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله كرجل يقول منعت فلانا الما يعني عن الما ويقال معناه الله تعالى صدها عما كانت تعبد من دون الله فوفقها للاسلام ويقال صدها عن الاسلام العبادة التي كانت عليها لانها نشات على ذلك وربيت فيه ولم تعرف الا قوما يعبدون الشمس انها كانت من قوم كافرين اي من قوم جاحدين لله قيل لها ادخلي الصرح يعني القصر وذلك انها لما اقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان ما لقينا من التعب فلو اجتمعت هذه وسليمان وبلقيس وما عندهما من العلم لهلكنا وخشوا ان يتزوجها فيكون بينهما ولد فيرث الملك فيبقون في ذلك العنا ما شا الله فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان رجليها شعراوان وقال مقاتل كانت امها جنية وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت امها جنية وكانت شعراء وقال بعضهم هذا لا يصح لان الجن ليسوا من جنس الادميين فلا يكون بينهم شهوة ونسل وقد قال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا فلا يجوز ان يكون النسل

من غيرهما ويقال انهم قالوا لسليمان ان رجليها تشبه حوافر الدواب فاراد سليمان ان ينظر الى رجليها
فامر بان يوضع سريرها في الصرح المبني من القوارير يعني من الزجاج وجعل تحت الصرح الماء وفيه السمك
فجلس سليمان على سريره في الصرح ومقدمته ثم امرت بلقيس بان تدخل الصرح فلما راته اي فلما
جاءت الى الصرح رات ماء فيه السمك حسبته لجة يعني ظنت انه ماء كثير ابين يدي سرير سليمان
فارادت ان تخوض في الماء فشمرت ثيابها وكشفت عن ساقيها فنظر سليمان الى ساقيها وكانت شعراء
فاستشار الانس في ذلك فاشاروا عليه بالموسى فقال سليمان ان الموسى تخدش ساقها فاستشار الجن
فاشاروا عليه بالنورة فاصل النورة من ذلك الوقت وروي ان سليمان نظر الى ساق احسن من ساقيها
ولا خلاف بين الروايتين لانه يكون احسن الساقين شعراء ين وروي عن عائشة انها سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت انا احسن ساقين ام بلقيس فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كانت هي احسن
ساقين منك في الدنيا وانت احسن ساقين منها في الاخرة فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمان لا
تكشفي عن ساقيك فانه صرح ممرد من قوارير يقول قصر مملس ولهذا سمي الذي لم ينبت له
الشعر امرد ويقال ممرد يعني قوي شديد كما يقال شيطان مريد من قوارير يعني من الزجاج فلما رات
السرير والصرح علمت ان ملكها ليس بشيء عند ملك سليمان وان ملكه من الله تعالى وانه نبي حقا ثم
ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي للشمس واسلمت مع
سليمان لله رب العالمين يعني واخلصت ديني لله مع سليمان بالتوحيد وقيل ان سليمان لما عرفها
اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء الظن لسليمان واسلمت مع سليمان يعني واخلصت ديني لله
مع سليمان بالتوحيد ويقال مع سليمان يعني اسلمت على يدي سليمان لله رب العالمين وتابت الى الله من
شركها قال مقاتل ثم اخذها سليمان لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود وقال النبي صلى الله عليه
وسلم هي احسن الساقين من نساء العالمين وهي من ازواج سليمان في الجنة ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله يعني امرتهم بان يوحدوا الله ويطيعوه فاذا هم فريقان يختصمون اي
مؤمنون وكافرون فاذا قوم صالح مؤمن وكافر يختصمون يقول كل فريق الحق معي وقد ذكرنا خصومتهم
في سورة الاعراف في قوله قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا الاية فطلبت الفرقة
الكافرة على تصديق صالح العذاب فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة يعني بالعذاب قبل
الحسنة يعني العافية ويقال قبل التوبة وهو قولهم يا صالح ان كان ما اتيت به حقا فائتنا بما تعدنا
من العذاب لولا تستغفرون الله يعني هلا تسالون الله المغفرة ويقال هلا تؤمنون وترجعون من
الشرك لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قالوا اطيرنا بك واصله تطيرنا بك يعني
تشاءمنا بك وبمن معك وذلك انه اصابهم القحط بتكذيبهم اياه فقالوا هذا الذي اصابنا بشؤمك
وشؤم اصحابك ومن امن بك قال لهم صالح طائركم عند الله يعني ما اصابكم فمن الله ويقال هذا الذي
يصيبكم فهو مكتوب عند الله ويقال خيركم وشركم ورخاؤكم وشدتكم من عند الله عليكم بفعلكم ويقال
عقوبتكم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تبتلون بذنوبكم ويقال تختبرون واصل الفتنة في الاختبار
يقال فتنت الذهب بالنار لتنظر الى جودته وكان في المدينة يعني في قرية صالح وهي الحجر تسعة رهط
كانوا اغنياء قوم صالح يفسدون في الارض يعني يعملون بالمعاصي في ارض قريتهم ولا يصلحون اي لا يطيعون
الله تعالى فيها ولا يتوبون من المعصية ولايامرون به فسال قوم صالح من صالح ناقة فصارت الناقة

بلية

بلية لهم فكانت تاتي مراعيهم فتاكل جميع ما فيها فتمنع منها دوابهم وتشرب ما بيومهم الحوض التي يشربون
منها فجعلوا نوبة للشرب فتشرب ذلك اليوم الماء كله وتسقيهم اللبن حتى يرووا الجاهو لا التسعة
وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكان ابن زانية احمر ازرق ومصدع بن دهر وكانا قد قعدا لها فلما
مرت بهما رماها مصدع بسهم ثم قال يا قدار اضرب فضرب عرقوبها فعقر وها ثم سلخوها واقتسموا لحمها
فاوعدهم الهلاك بعد ثلث وبين لهم العلامة بتغير الوانهم فاجتمع التسعة وقالوا تقاسموا بالله يعني تحالفوا
بالله لنبيتنه قرا حمزة والكسائي بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء وضم اللام والباقون بالنون
ونصب التاء ثم لنقولن بالنون ونصب اللام فمن قرا بالنون جعل تقاسموا خبرا فكانهم قالوا متقاسمين
فيما بينهم لنبيتنه واهله اي ثم لنقتلنه وعياله ويقال اهله يعني ومن امن معه ومن قرا بالتاء فمعناه
جعل تقاسموا امرا فكانه امر بعضهم بعضا وقال بعضهم لبعض تحالفوا لتبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه
يعني لولي صالح ان سالونا فنقول ما شهدنا مهلك اهله يعني اهلاك اهله وقومه ويقال ما حضرنا
عند هلاك اهله وانا لصادقون يقول انا لصادقون بما نقول لهم ويقال معناه انا لصادقون عندهم
فيصدقوننا اذا اخرجنا من بيوتنا قال الله تعالى ومكروا مكرا يعني ارادوا قتل صالح ومكرنا مكرا يعني
جثم عليهم الجبل فما توا كلهم ويقال رجمتهم الملائكة بالحجارة فقتلوهم فذلك قوله ومكروا مكرا اي ارادوا
قتل صالح ومكرنا مكرا يعني اراد الله قتلهم جزاء لاعمالهم وهم لا يشعرون بان الملائكة يحرسون صالحا
في داره قرا عاصم في رواية ابي بكر ما شهدنا مهلك بنصب الميم واللام وفي رواية حفص مهلك بنصب
الميم وكسر اللام وقرا الباقون مهلك بضم الميم ونصب اللام فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني جزاء
مكرهم انا دمرناهم قرا عاصم وحمزة والكسائي انا بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم لانا دمرناهم ويجوز ان يكون خبر كان ومن قرا بالكسر لانه لما قال فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم يعني ايش كان عاقبة مكرهم ثم فسره فقال انا دمرناهم على وجه الاستيناف
وقومهم اجمعين يعني اهلكناهم بصيحة جبريل ويقال خرجت نار من تحت ارجلهم فاحرقتهم ويقال انهم
خرجوا البلد الا هلاك لصالح فدمغتهم الملائكة بالحجارة من حيث لا يرونهم فقتلوهم وقومهم اجمعين ثم قال
فتلك بيوتهم خاوية يعني خالية عن الناس ويقال خربة ساقطة بما ظلموا اي اشركوا ويقال
بكفرهم بالله تعالى صار خاوية نصبا على الحال يعني فانظر الى بيوتهم خاوية وقرئ في الشاذ خاوية
على معنى النعت للبيوت ان في ذلك لاية يعني في هلاكهم وفيما اصابهم لعبرة لمن بعدهم لقوم يعلمون
يعني لقوم يعقلون ويصدقون وانجينا الذين امنوا يعني صدقوا صالحا برسالته وكانوا يتقون الشرك
والفواحش ولوطا اذ قال لقومه يعني وارسلنا لوطا عطفا على قوله ولقد ارسلنا الى ثمود ويقال
معناه واذكر لوطا اذ قال لقومه يعني حين قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني تعملون المعصية
وهي اللواطة وانتم تبصرون يعني تعلمون انها فاحشة ومعصية وهي اعظم ذنوبكم ائنكم لتاتون
الرجال شهوة يعني تجامعون الرجال شهوة منكم من دون النساء بل انتم قوم تجهلون اي جاهلون فما كان
جواب قومه وانما نصب الجواب لانه خبر كان واسمه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يعني يتنزهون ويقذرون بهذا الفعل وانا لا نحب ان يكون بين اظهرنا من ينهانا عن اعمالنا
قال الله تعالى فانجيناه واهله يعني ابنتيه ريثا ورعورا الا امراته لم ننجها من العذاب قدرناها
من الغابرين اي تركناها من الباقين في العذاب ويقال قضينا عليها انها من الباقين في العذاب قوله

وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة فساء مطر المنذرين يعني بئس مطر من انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا قل الحمد لله قال بعضهم معناه قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل الحمد لله وقال بعضهم معناه الحمد لله على هلاك كفار الامم الماضية يعني ما ذكر في هذه السورة من هلاك فرعون وثمود وقوم لوط تعالى الحمد لله الذي علمك وبين لك هذا الامر ويقال ان هذا القول قيل للوط حين نجاه امره بان يحمد الله تعالى وسلام على عباده يعني المرسلين الذين اصطفى يعني اختارهم الله تعالى للرسالة والنبوة وروي عن مجاهد انه قال هم امة محمد وكذا قال مقاتل وقال سفيان الثوري هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آلله خير اما يشركون يعني الله تعالى افضل ام الالهة التي تعبدونها واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني الله تعالى خير لهم مما يشركون فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ هذه الاية قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ويقال معناه اعبادة الله ام عبادة ما تشركون به من الاوثان وقال القتبي آلله خير اما تشركون يعني ام من تشركون فيكون ما مكان من كما قال والسماء وما بناها يعني ومن بناها وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق ثم قال امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به اي بالمطر حدائق يعني البساتين واحدها حديقة يعني وانما سميت حديقة لانها محيطة بالحيطان وقال بعضهم اذا كانت ذات شجر يقال لها حديقة سواء كان لها حائط او لا ذات بهجة يعني ذات حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها يعني ما كان للمعبود دونه ويقال ما كان ينبغي لكم ان تنبتوا شجرها ويقال ما قدرتم عليه قرأ ابو عمرو وعاصم اما يشركون بالياء على معنى الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ عاصم في رواية ابي بكر الا امرأته قدرناها بتخفيف الدال والباقون بالتشديد أاله مع الله يعينه على صيغة اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار والزجر بل هم قوم يعدلون يعني يشركون الاصنام امن جعل الارض قرارا يعني مستقر الاستقرار باهلها ويقال القرار يعني سكنا لاهلها وجعل خلالها انهارا يعني فجر الارض انهارا ويقال شق بينهما انهارا وجعل اي خلق لها رواسي يعني جعل للارض الجبال الثوابت وجعل بين البحرين حاجزا يعني سترا مانعا بقدرته لا يختلطان بعضهما ببعض يعني العذب والملح أاله مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله امن يجيب المضطر اذا دعاه يعني من يستجيب في البلاء للمضطر اذا دعاه ويكشف السوء يعني ومن يكشف الضر ويجعلكم خلفاء الارض يعني سكان الارض بعد هلاك اهلها أاله مع الله قليلا ما تذكرون قرأ ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف الذال وقرأ ابو عمرو ونافع في رواية قالون أاله مع الله بالمد والهمزة والباقون بغير مد بهمزتين امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يعني من يرشدكم في هول البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر أاله مع الله اي نعظم الله عما تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده يعني خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يبعثهم في الآخرة ومن يرزقكم من السماء يعني المطر والارض النبات أاله مع الله قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم وعذركم بانه صنع شيئا من هذا غير الله ان كنتم صادقين بان مع الله الهة قل يا محمد لكفار مكة لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والناس الغيب الا الله يعني متى تقوم الساعة الا الله رفع على معنى البدل فكأنه يقول لا يعلم احد الغيب الا الله اي لا يعلم ذلك الا الله وما يشعرون ايان يبعثون يعني اوان ومتى يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة قرأ ابن كثير وابو عمرو بل ادرك علمهم والباقون ادارك بالالف فمن قرأ ادرك فمعناه ادرك علمهم علم الآخرة

وروى

وروى عن السدي قال اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا ويقال معناه علموا في الآخرة ان الذي كانوا يوعدون حق ولا ينفعهم ذلك ومن قرأ بل ادارك علمهم فاصله تدارك علمهم فادغم التاء في الدال وشددت وادخلت الف الوصل ليسلم السكون للدال ومعناه تتابع علمهم اي حكمهم على الآخرة واستعمالهم الظنون في علم الآخرة فهم يقولون تارة انها تكون وتارة لا تكون الساعة ويقال معنى تدارك اي تكامل علمهم يوم القيامة بانهم يبعثون ويشاهدون ما وعدوا به بل هم في شك منها اي من قيام الساعة في الدنيا بل هم منها عمون يعني يتعامون عن قيامها ويقال بل هم منها عمون اي من علمها جاهلون وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ بل ادارك علمهم وهذه القراءة اشد ايضاحا للمعنى الذي ذكرناه ثم حكى قول الكفار فقال وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون يعني احياء من القبور لقد وعدنا هذا يعني هذا الذي يقول محمد نحن واباؤنا من قبل ان هذا الذي يقول الا اساطير الاولين يعني احاديث الاولين وكذبهم مثل حديث رستم واسفنديار ويقال ان هذا الا مثل رسل الاولين فيما كذبوا قل سيروا في الارض فانظروا يعني فاعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين يعني جزاء المشركين ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا بك ويقال ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق يعني لا يضيق صدرك مما يمكرون يعني مما يقولون من التكذيب ولا تضيق قلبك بمكرهم ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين بانا نبعث ويقال ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بالمكذب ويقال ولا تكن في ضيق مما يمكرون بقولهم فهذا دأبنا وذلك ايام الموسم وهم الخراصون فكانوا يأمرون اهل الموسم بان لا يسمعوا قوله قل عسى ان يكون ردف لكم يعني قرب وحضر لكم وقال القتبي يعني تبعكم واللام زائدة فكأنه قال ردفكم قال وقيل في التفسير دنا منكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو عذاب القبر ويقال القحط ويقال يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس حيث لم يأخذهم بالعذاب عند معصيتهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بتأخير العذاب عنهم حين يتوبوا وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم يعني ما تسر قلوبهم من عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون بالسنتهم من الكفر والشرك وما من غائبة في السماء والارض يعني من امر العذاب ويقال ما من شيء غائب عن العباد الا في كتاب مبين يعني مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال اي جملة غائبة عن الخلق الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل قال مقاتل يعني هذا القرآن يبين للناس لا مثل الكتاب اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني اختلافهم وقال ابن عباس ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا اهواء واحزابا يطعن بعضهم على بعض ويتبرأ بعضهم من بعض فنزل القرآن بتبيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن لهدى يعني بيانا من الضلالة ورحمة من العذاب للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم يعني بين المختلفين في الدين بحكمه يعني بقضائه يوم القيامة وهو العزيز يعني المنيع بالنقمة ويقال العزيز اي القوي فلا يرد له امر العليم باحوالهم العليم بخلقه فتوكل على الله اي ثق بالله وفوض امرك اليه انك على الحق المبين يعني الدين البين وهو الاسلام انك لا تسمع الموتى فهذا مثل ضربه الله للكافرين فكما انك لا تسمع الموتى فكذلك لا تنفعه كفار مكة ولا تسمع الصم الدعاء قرأ ابن كثير ولا يسمع بالياء والنصب والصم بالرفع والباقون بالتاء والصم وكسر الميم والصم بالنصب فمن قرأ بالياء فلا يسمع

فالفعل للصم ومن قرا بالتا فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انك لا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين
يعني اعرضوا عن الحق مكذبين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم قرا حمزة تهدي العمي بغير الف والباقون
بهادي فمن قرا تهدي العمي فمعناه ما انت يا محمد بالذي تهدي الذين عميت بصايرهم عن اياتنا ولكن عليك
الدعا والله يهدي من يشا ومن قرا بهادي العمي فان البا دخلت لتاكيد النفي كقولك ما انت بعالم
فالبا لتاكيد النفي وخفض العمي للاضافة ان تسمع الا من يومن باياتنا يعني لا تسمع الهدى
الا من صدق بالقران انه من الله تعالى ويقال باياتنا يعني ادلتنا فهم مسلمون يعني مقرون
مخلصون ويقال مسلمون في علم الله واذا وقع القول عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب والسخط
وذلك حين لا يقبل الله من كافر ايمانه ولم يبق الا من يموت كافرا في علم الله تعالى اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم بما يسوءهم يعني الدابة التي تكلم الناس وخروجها من اول اشراط الساعة ان الناس
قرا عاصم وحمزة والكسائي ان بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب يكون حكاية قول الدابة
ومعناه تكلمهم بان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني لا يومنون بايات الله وهو خروج الدابة
ومن قرا بالكسر يكون بمعنى الابتدا ويتم الكلام عند قوله تكلمهم ثم قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون يعني لا يوقنون قال ابو عبيد حدثنا هشام عن مغيرة عن ابي زرعة بن عمرو ابن عباس قراها
تكلمهم بنصب التا وكسر اللام وسكون الكاف والتخفيف يعني تسمهم فتبين الكافر من المسلم
قال ابو الليث وحدثني الثقة باسناده عن ابي بكر الواسطي عن ابراهيم بن يوسف عن محمد بن الفضل
الضبي عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن ابن عمر قال الا اريكم المكان الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج
الدابة منه فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا قال وانها ذات زغب وريش وانها لتخرج ثلثها
اول ما تخرج لحضر الفرس الجواد ثلاثة ايام ولياليهن وانها لتدخل عليهم وانهم ليفرون منها الى المساجد
فتقول اترون ان المساجد تنجيكم مني وروى مقاتل تخرج الدابة من الصفا ولا يخرج الا راسها وعنقها
فيبلغ راسها السحاب فيراه اهل المشرق واهل المغرب ثم عادت الى مكانها ثم تزلزل الارض
في ذلك اليوم ست ساعات فيمسون خايفين فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ ان الدجال قد خرج وروي
عن ابي هريرة انه قال تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المومن بعصى موسى
وتختم وجه الكافر بخاتم سليمان ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار
فترى اهل البيت مجتمعون على خوانهم تقول لهذا يا مومن ولهذا يا كافر وروى ابن ابي نجيح عن ابي الزبير
قال ابو الزبير راسها راس ثور وعيناها عينا خنزير واذناها اذنا فيل وقرناها قرنا ايل
وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب
كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين منها اثني عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام وتخرج
ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت على وجه المومن حتى يبيض وتختم الكافر بخاتم سليمان حتى
يسود فيعرف المومن من الكافر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال انها تنكت في وجه الكافر نكتة سودا
فتفشوا في وجهه حتى يسود وجهه وتنكت في وجه المومن نكتة بيضا فتفشوا في وجهه حتى يبيض وجهه
وبينا يبيعون في الاسواق فيعرفون المومن من الكافر ويوم نحشر يعني يوجب عليهم من العذاب في يوم نحشر
من كل امة فوجا يعني من اهل كل دين جماعة ويقال يوم نحشر ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون يعني يحبس
اولهم لاخرهم حتى اذا جاءوا يعني اجتمعوا المحشر قال اكذبتم باياتي يعني قال الله لهم اكذبتم محمدا صلى

الله عليه وسلم والقران اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني قد كذبتم باياتنا ولم تحيطوا
بها علما اللفظ لفظ النفي والمراد به المناقشة في الحساب يعني كذبتم كانكم لم تعلموا ويقال لم
تعرفوها حق معرفتها اماذا كنتم تعملون اللفظ لفظ السوال والمراد به التوبيخ ومعناه ماذا
كنتم تعملون ان تومنوا بالكتاب والرسل يعني اي عمل منعكم من ذلك ووقع القول عليهم اي نزل
عليهم العذاب ووجب عليهم بما ظلموا يعني بما اشركوا فهم لا ينطقون يعني لا يمكنهم ان يتكلموا من الهيبة
بما ظهر لهم من المعاينة ولما تحيروا في ذلك ثم وعظ كفار مكة فقال تعالى الم يروا يعني الم يعتبروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا يعني مضيا فاضاف الفعل الى النهار لان الكلام يخرج مخرج الفاعل
اذ كان هو سببا للفعل كما يقال بل مكر الليل والنهار ان في ذلك لايات يعني فيما ذكر من الليل والنهار
لعبرات لقوم يومنون يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى ويوم ينفخ في الصور يعني واذكر يوم
ينفخ في الصور اي ينفخ اسرافيل في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض من شدة الصوت
والفزع ويقال ماتوا وقال بعضهم النفخ ثلاثة احداها للفزع وهو قوله ففزع من في السموات
ونفخة اخرى للموت وهي قوله فصعق من في السموات ونفخة للبعث وهي قوله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وقال بعضهم انما هو نفختان والفزع والصعق كناية عن الهلاك ثم نفخة للبعث
الا من شاء الله قال بعضهم يعني ارواح الشهدا هم احيا عند ربهم وقال بعضهم يعني من في الجنة ومن
في النار من الخدام والخزنة وقال بعضهم الا من شاء الله يعني جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت
ثم يموت بعد ذلك وكل اتوه داخرين وروى سفيان باسناده عن عبد الله بن مسعود انه قرا وكل
اتوه بغير مد ونصب التا وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص والباقون بالمد والضم فمن قرا
بالمد وضم التا فمعناه كل جاءوه داخرين يعني صاغرين ويقال متواضعين ومن قرا بغير مد
فمعناه جاءوه يعني اتوا الله وترى الجبال تحسبها جامدة يعني تحسبها واقفة مكانها ويقال
مستقرة وهي تمر مر السحاب يعني تقع على الارض فتستوي في عين الناظرين كانها واقفة قال
القتبي وكذلك كل عسكر غص به الفضا فينظر الناظر فيراها كانها واقفة وهي تسير صنع الله الذي
اتقن كل شيء يعني استوى كل شيء اي احكم خلق كل شيء ويقال الشيء المتقن ان يكون وثيقا ثابتا وما كان
من صنع غيره يكون واهيا ولا يكون متقنا انه خبير بما يفعلون يعني عليم بما تعملون من جاء بالحسنة
يعني بالايمان والتوحيد وهو كلمة الاخلاص وشهادة ان لا اله الا الله فله خير منها على وجه التقديم
وله منها خير يعني ينال بها الثواب والجنة ويقال فله خير منها يعني له خير وكله منها ويقال فله خير
منها يعني خير من الحسنة اي اكثر منها للواحد عشرة ويقال فله خير منها من الحسنة وهي الجنة لان
الجنة عطاوه وفضله والعمل هو اكتساب العبد فما كان من عطايه وفضله فهو افضل وهذا تفسير
المعتزلة والاول قول المفسرين وهم من فزع يومئذ امنون يعني من فزع يوم القيامة قرا الكسائي
وابو عمرو ونافع في رواية ورش من فزع يومئذ بغير تنوين يومئذ بكسر الميم وقرا الباقون بالتنوين ونصب
الميم قال ابو عبيد وبالاضافة نقرا لانه اعم التاويلين ان يكون الامن من جميع فزع ذلك اليوم وان
اذا قال فزع بالتنوين صار كانه قال فزع دون فزع وقال غيره انما اراد به الفزع الاكبر لان بعض
الافزاع تصيب الجميع وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين انه خبير بما يفعلون بالياء على
معنى الاخبار عنهم والباقون بالتا على معنى المخاطبة ومن جاء بالسيئة اي بالشرك فكبت وجوههم

في النار ويقال يكبون على وجوههم ويجرون إلى النار ويقول لهم خزنة النار هل تجزون إلا ما كنتم
تعملون من الشرك ويقال فكبت أي ألقيت وطرحت إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة يعني قل يا محمد
لأهل مكة أمرني الله تعالى أن أستقيم على عبادة رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها بدعاء إبراهيم
صلوات الله عليه وحرم فيها القتل والصيد قال بعضهم كان حراما أبدا وقال بعضهم في مواضع
إن إبراهيم لما دعا جعلها الله تعالى حراما بدعوته وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إبراهيم حرم
مكة وأنا حرمت المدينة على ما بين لابتيها ثم روي أنه قد رخص في المدينة وله كل شيء يعني له ملك كل
شيء وخلق كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين يعني من المخلصين وأن أتلو القرآن يعني أمرت أن أقرأ
القرآن عليكم يا أهل مكة فمن اهتدى يعني آمن بالقرآن فإنما يهتدي لنفسه يعني يؤمن لنفسه ويثاب
عليه الجنة ومن ضل ولم يؤمن ولم يوحد ولم يؤمن بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقل إنما أنا من ٥
المنذرين يعني من المخوفين ومن المرسلين فليس علي إلا تبليغ الرسالة وقل الحمد لله يعني الشكر لله على ما
هداني سيريكم أيها المشركون آياته يعني العذاب في الدنيا فتعرفونها أنها حق وذلك أنه لما أخبرهم بالعذاب
فكذبوه وأخبرهم أنهم يعرفونها أنها حق ويعرفون ذلك إذا نزل بهم وهو القحط والقتل ويقال هو
فتح مكة وما ربك بغافل عما تعملون فهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وقال الزجاج في قوله تعالى
سيريكم آياته يعني سيريكم الله آياته في جميع ما خلق وفي أنفسكم قرأ نافع وعاصم في رواية حفص وابن عامر
في إحدى الروايتين عما تعملون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ٥ والله أعلم

سورة القصص كلها مكية وهي ثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين أي القرآن وهو مبين للأحكام وقد ذكرناه قال
أبو سعيد الفاريابي طا يعني هو طاهر عما يقولون وسين سامع لما يقولون والميم ماجد حسن السلوك والملائم
كثير العطاء يقال امجد في فلان إذا أكثر إعطاءه ويقال طا أقسم الله بطالوت وسين أقسم الله بسليمان وميم
أقسم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم نتلو عليك يعني ننزل عليك جبريل يقرأ عليك من نبإ موسى يعني من خبر
موسى وفرعون بالحق يعني بالصدق لقوم يؤمنون يعني يصدقون محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه الآية وإنما
أنزل القرآن لجميع الناس ولكن المؤمنون هم الذين يصدقون فكأنه ظهر وذلك لأن أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانوا يؤذونهم المشركون فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه السورة في شأنهم
لكي يعرفوا أما نزل في بني إسرائيل من فرعون وقومه ليصبروا كصبرهم وينجيهم الله كما أنجى بني إسرائيل
من فرعون وقومه وهذا كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية
أخبر عن فرعون فقال إن فرعون علا في الأرض يعني استكبر وتعظم وخالف موسى في أرض مصر وجعل
أهلها شيعا يعني جعل أهل مصر فرقا يستضعف طائفة منهم يعني يستقهر طائفة من أهل مصر وهم
بنو إسرائيل فجعل بعضهم ينقل الحجارة من الجبل وبعضهم يعملون له عمل النجارة وبعضهم أعمال الطين
ومن كان لا يصلح لشيء من أعماله يأخذ منهم كل يوم ضريبة درهما فإذا غابت الشمس ولم يأت بها
غلت يده اليمنى إلى عنقه ويأمر أن يغل يده الشمال هكذا شهرا يذبح أبناءهم يعني أبناء بني إسرائيل صغارا
ويستحيي نساءهم يعني يستخدم نساءهم وأصله من الاستحياء يعني يتركهن أحياء وروى أسباط عن السدي

قال بلغنا أن فرعون رأى فيما يرى النائم كأن نارا أقبلت من نحو الشام فاشتملت على بيوت مصر كانت
الشام أرض بني إسرائيل وأول ما كانوا فأحرقتها كلها إلا بيوت بني إسرائيل فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا
يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يديه هلاك أهل مصر فأمر فرعون أن لا يولد في بني إسرائيل ذكر إلا ذبح
وعمد إلى من كان من بني إسرائيل خارج المصر فأدخله المدينة فاستعبدهم وأدخل رفع العمل عن رقاب أهل
مصر ووضعه على بني إسرائيل إنه كان من المفسدين يعني فرعون يعمل المعاصي ونريد أن نمن على الذين ٥
استضعفوا في الأرض يعني أردنا أن نمن بالنجاة على الذين استضعفوا في الأرض وهم بنو إسرائيل يعني ننعم
على الذين استضعفوا ونجعلهم أئمة أي قادة في الخير ونجعلهم الوارثين أرض مصر وملك فرعون وقومه
بعد هلاك فرعون ونمكن لهم يعني نملكهم ويقال ننزلهم في الأرض يعني في أرض مصر ونري فرعون وهامان
قرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء والنصب وفرعون وهامان وجنودهما كل ذلك بالرفع والباقون
ونري فرعون بالنون والضم وفرعون وهامان وجنودهما كلها بالنصب ونصب نري لأنه معطوف على
قوله أن نمن فكأنه قال أن نمن وأن نري ونصب فرعون لوقوع الفعل عليه ومن قرأ بالياء رفعه لأن
الفعل منه ثم قال وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون يعني يرون ما كانوا يخافون من ذهاب
الملك وأوحينا إلى أم موسى يعني ألهمنا أم موسى أن أرضعيه وذلك أن أم موسى حملت فلم يظهر لها
أثر الحبل حتى ولدت موسى وأرضعته ثلاثة أشهر أو أكثر فألهمها الله تعالى أن أرضعيه فإذا خفت
عليه يعني من صياحه فألقيه في اليم يعني في البحر قال مقاتل هو النيل فعلمها جبريل ويقال رأت في المنام
بأنها تؤمر أن تلقيه في اليم ويقال كان تعليما إلهاما ويقال كانت دلالة لها حيث علمت بالرؤيا وثني خيل
لها أن تفعل ما فعلت كما أن إبراهيم رأى في المنام ذبح إسحاق أو إسمعيل وذكر أنها كانت تخبز يوما وكان
موسى على رأس التنور إذ دخل قوم فرعون يطلبون الولد فوضعته في التنور فدخلوا فلم يجدوا موسى
جاءت إلى التنور فوجدته يلعب بأصابعه في الأرض فاستيقنت أن أمر يحفظه فجعلته في التابوت
وألقته في النيل ثم قال ولا تخافي عليه الغرق ولا تحزني أن لا يرد إليك إنا رادوه إليك وجاعلوه
من المرسلين يعني رسولا إلى فرعون وقومه فلما ألقته في النيل جاء به الماء وكان ممر النيل في دار فرعون
فوجدته جواري فرعون بين الماء والشجر فمن ثم سمي موسى موشى بلفظ القبط ومعناه مو يعني الماء وشا
يعني الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يعني أن أخذهم إياه كان سببا
لحزنهم فكأنهم أخذوه لذلك وإن كان أخذهم لم يكن لذلك قرأ حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي
والباقون حزنا بنصب الحاء والزاي وهما لغتان ومعناهما واحد إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين يعني مشركين عاصين آثمين وقالت امرأة فرعون واسمها آسية لفرعون هذا الغلام قرة
عين لي ولك لا تقتلوه فإنه أتانا به الماء من أرض أخرى ومن أرض أخرى وليس من بني إسرائيل ويقال
إنها قالت إن هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التي أخبرك عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فإنه لم يكن
له ولد ذكر فقال فرعون هو قرة عين لك فأما أنا فلا وروي عن ابن عباس أنه قال لو قال فرعون هو قرة
عين لي لنفعه الله به ولكنه أبى ويقال قرة عين لي وقد تم الكلام ثم قالت ولك لا تقتلوه قال الكلبي وروى
عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقف على قرة عين لي ولك لا ثم يقول تقتلوه يعني لا تقتلوه فلا الثانية
إضمار في الكلام والتفسير الأول أصح وهم لا يشعرون يعني لا يشعر فرعون وقومه أن هلاكهم على يديه
وأصبح فؤاد أم موسى فارغا يعني فارغا من كل ذكر وشغل إلا ذكر موسى ويقال صار قلبها فارغا حين

بعثت اخته لتنظر فاخبرتها بانه قد اخذ في دار فرعون فسكنت حيث لم يغرق ويقال صار قلبها فارغا لانها علمت ان لا يقتل وروي عن فضالة بن عبيد الله انه قرا واصبح فواد ام موسى فزعا يعني خايفا وقراءة العامة فارغا وتفسيره ما ذكرناه وقد قيل ايضا فارغا من شغل نفقته ان كادت يعني قد كادت لتبدي به يعني لتظهر امره قال مقاتل وذلك انها لما القت التابوت في النيل فرات التابوت يرفعه النيل الموج مرة ويضعه اخرى فخشيت عليه الغرق فعند ذلك فزعت عليه وكادت ان تصيح ويقال انه لما كبر فكان الناس يقولون هو ابن فرعون فكان ذلك شق عليها وكادت ان تظهر ان هذا ولدي وليس بولد فرعون ويقال انها لما دخل النيل عليها دخل الغم في قلبها حين لم تدر ابن صار ولدها فارادت ان تظهر لولا ان ربطنا على قلبها اي ثبتنا قلبها ويقال قوينا قلبها والهمناها الصبر لتكون من المومنين يعني من المصدقين بوعد الله تعالى حيث وعدها بقوله انا رادوه اليك فلم تجزع ولم تظهر وقالت لاخته قصيه يعني قالت ام موسى لاخت موسى وكان اسم اخته مريم قصيه يعني تتبعي اثره ويقال امشي بجنبه في الجد وهو في الماء حتى تعلمي علمه من ياخذه فبصرت به عن جنب يعني عن بعد كما قال والجار الجنب يعني بعيدا منهم من قوم اخرين ويقال عن جنب يعني في الشط وهم لا يشعرون انها اخت موسى ويقال وهم لا يعلمون انها ترقبه وحرمنا عليه المراضع من قبل اي من قبل مجي امه ويقال في رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ام موسى قالت لاخته اطلبي اثره بعدما اخذه آل فرعون ولم يقبل رضاع احد وحرمنا عليه المراضع من قبل مجي اخته ويقال وحرمنا عليه المراضع يعني منعنا ام موسى ان تقبل ثدي مرضع من قبل ان نرده على امه فقالت اخته حين تعذر عليهم ارضاعه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم يعني يضمنون لكم رضاعه ويقال يضمنونه وهم له ناصحون اي مشفقون للولد ويقال مخلصون شفقتهم فقال هامان خذوها حتى تخبرنا بقصة هذا الولد فاخذت فالهمها الله تعالى عند ذلك حتى قالت انما ذكرت النصيحة لفرعون اعني قولها وهم له ناصحون اي لفرعون لا للصبي فقال هامان دعوها لقد صدقت فارسل اليها فلما جاءت فوضعت الثدي في فمه اخذه وسكن بذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق يعني كان وعده صدق وهو قوله انا رادوه اليك ولكن اكثرهم لا يعلمون بان وعد الله حق يعني اهل مصر ولما بلغ اشده قال مجاهد يعني بلغ ثلاثا وثلثين سنة واستوى يعني بلغ اربعين سنة آتيناه حكما وعلما يعني علما وعقلا ويقال النبوة وعلم التورية وروي عن مجاهد انه قال النبوة وعلم التورية عن ابن عباس انه قال الاشد ثلاثا وثلاثين سنة واما الاستوا اربعون والعمر الذي اعذر الله تعالى ابن آدم فيه الى ستين سنة يعني قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وكذلك نجزي المحسنين يعني المومنين ودخل المدينة قال مقاتل يعني قرية على راس فرسخين وقال غيره يعني مصر على حين غفلة من اهلها يعني نصف النهار وقت القيلولة ويقال بين المغرب والعشا فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته اي من اصحابه وهو من بني اسرايل وهذا من عدوه يعني من القبط وقال القتبي هذا من شيعته اي من اصحابه وهذا من عدوه اي من اعدايه والعدو يدل على الواحد والجمع وذكر ان خباز فرعون اخذ رجلا من بني اسرايل يسخره فامره بان يحمل الحطب الى دار فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يعني ان الذي من شيعة موسى استغاث بموسى على الذي من عدوه فوكزه موسى يعني ضربه بكفه ضربة في صدره وقال القتبي فوكزه يعني لكزه اي ضربه برجله ويقال وكزته ولكزته اذا دفعته فقضى عليه اي مات الخباز بضربته وكل شي فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه

معنى

معنى قوله فقضى عليه اي قتله ولم يتعمد قتله وكان موسى شديد البطش ثم ندم على قتله وقال اني لم اومر بالقتل وان كان كافرا قال هذا من عمل الشيطان يعني هو الذي حملني على هذا الفعل انه عدو مضل مبين يعني يضل الخلق مبين ظاهر العداوة ثم استغفر الله تعالى فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له يعني غفر الله ذنبه انه هو الغفور للذنوب لمن تاب الرحيم بخلقه قال موسى رب بما انعمت علي يعني بما اذ انعمت علي بالمغفرة كقوله بما اغويتني يعني اما اذا اغويتني فلن اكون ظهيرا للمجرمين يعني اعوذ بالله ان اكون ظهيرا للمجرمين يعني معينا للكافرين لان الاسرائيلي كان كافرا ولم يستثن في كلامه فابتلاه الله في اليوم الثاني بمثل ذلك وكانوا لا يعرفون من قتل خباز الملك وكانوا يطلبون قاتله فاصبح موسى في المدينة خايفا يترقب يعني ان يوخذ فيقتل يترقب ان ينتظر الطلب ويقال ينتظر الاخبار فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يعني ان الاسرائيلي الذي كان يقاتل بالامس يقتتل مع رجل اخر من القبط يستصرخه يعني يستغيثه كقوله ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم قال له موسى يعني للاسرائيلي انك لغوي مبين يعني ضال بين ويقال الجاهل بين ويقال الظاهر الغواية وقد قتلت بك الامس رجلا وتدعوني الى اخر واقبل اليه فظن الذي من شيعته انه يريد قتله فذلك قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما يعني يريد ان يضرب القبطي لا الاسرائيلي بعدما عاتبه قرا ابو جعفر المدني يبطش بضم الطا وقراءة العامة بالكسر ومعناهما واحد فظن الاسرائيلي انه يريد ضربه فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وقال بعضهم كان ذلك القبطي تشبه بالاسرائيلي ليظهر امر موسى وقال بعضهم كان ذلك الرجل بعينه فقال ذلك الرجل من الخوف ان تريد يعني ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض يعني قتالا قال الكلبي من قتل رجلين فهو جبار ويقال ان من سير الجبابرة القتل بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين يعني المطيعين لله تعالى فلما قال الاسرائيلي هذا علم القبطي ان موسى هو قاتل القبطي فرجع القبطي فاخبرهم ان موسى هو قاتل القبطي فايتمروا بينهم بقتل موسى فامر فرعون بقتله فجا حزقيل وهو مومن آل فرعون فاخبر موسى بذلك فذلك قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يعني من وسط المدينة يسعى اي يمشي على رجليه ويقال يسرع ويشتد على مشيته فقال يا موسى ان الملا يعني الاشراف من اهل مصر ياتمرون بك قال ابو عبيد يعني يتشاورون في امرك وقال القتبي يعني يهمون بقتلك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين فخرج منها يعني من مصر خايفا يترقب يعني ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين يعني من المشركين ولما توجه تلقاء مدين وذلك ان موسى حين خرج من مصر توجه نحو مدين وكان بينه وبين مدين ثمانية ايام كما بين الكوفة والبصرة ويقال تلقاء مدين يعني سلك الطريق التي تلقاء مدين ويقال لما قال رب نجني من القوم الظالمين استجاب الله دعاه فجاء جبريل وامره بان يسير تلقاء مدين فسار الى مدين في عشرة ايام فذلك قوله قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل يعني يرشدني قصد الطريق الى مدين ولما ورد ماء مدين ومدين ابن ابراهيم وكان بيت الماء اليه وصار مدين اسم قبيلة وجد عليه امة اي جماعة من الناس يعني وجد على الماء جماعة من الناس يسقون انعامهم ويقال هم اربعون رجلا ويقال عشرة ووجد من دونهم يعني من دون الناس امراتين تذودان قال سعيد بن جبير يعني حابستان ويقال تحبسان غنمهما وقال القتبي تذودان اي تكفان غنمهما وحذف الغنم اختصارا ويقال كانتا تحبسان الغنم لكيلا تختلط بغيرها ويقال تحبسان الغنم ليصدر رواعي الناس فتسقيان بفضل

الماء اي مما فضل من اغنام الناس وهما ابنتا شعيب النبي عليه السلام قال لهما موسى ما خطبكما
اي ما شانكما وما امركما ترعيان الغنم مع الرجال وما بالكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء قرا ابو عمرو وابن عامر حتى يصدر الرعاء بنصب اليا وضم الدال والباقون يصدر بضم اليا وكسر
الدال فمن قرا يصدر فهو من صدر يصدر واذا رجع من الماء ومعناه لا نسقي حتى يرجع الرعاء ونسقي
بفضلهم لانا لا نقدر ان نسقي وان نزاحم الرجال فاذا اصدروا اسقينا بفضل مواشيهم ومن قرا
يصدر فهو من اصدر يصدر والمعنى حتى يصدر الرعاة اغنامهم وابونا شيخ كبير لم يقدر على الخروج
وليس له عون يعينه عليها فرجع الرعاة ووضعوا الصخرة على فم البير فانتهى موسى الى البير وقد اطبقت
عليها الصخرة فاستقلها ثم سقى لهما حتى اروتا اغنامهما وقال في رواية الكلبي كان للبير دلو يجتمع
عليه اربعون رجلا حتى يخرجوه من البير فاتى موسى اهل الماء فسالهم ان يعيروه دلوا من الماء فقالوا
ان شئت اعطيناك الدلو على ان تستقي انت قال نعم فاخذ موسى الدلو فاستقى بها وحده فصب في
الحوض ثم قرب اغنامهما فشربت فذلك قوله فسقى لهما اغنامهما ثم تولى الى الظل يعني تحول الى ظل
شجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير يعني لما انزلت الي من الطعام فانا محتاج الى ذلك
وهو انه كان جايعا فسال ربه ما ياكل ولم يسال الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما
اخبرتاه بالقصة فقال ابوهما هذا رجل جايع وقال لاحداهما اذهبي فادعيه فلما اتته غطت
وجهها وعظمته وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك فذلك قوله فجاءته احداهما تمشي على استحيا
يعني على حيا لانها كانت متقنعة ولم تك متبرجة ويقال على استحيا يعني واضعة يدها على وجهها او
ويقال مستترة بكم درعها قال فالوقف على تمشي اذا كان قوله على الحيا فاما اذا كان مشيها على الحيا فالوقف
على الاستحيا والقول بالحيا اشبه من المشي بالحيا فكيف ما يقف يجوز بالمعنى فقالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا وكان بين موسى وبين ابيها ثلاثة اميال ويقال اقل من ذلك
فتبعها فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال خايفا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت
تصفق ثيابها وتظهر عجيزتها فجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلما عيل صبره ناداها يا امة
الله كوني خلفي واريني السمت بقولك يعني دليني الطريق فلما دخل على شعيب اذ هو بالعشاء
مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له اعوذ بالله فقال له شعيب لم لا تاكل اما انت
جايع فقال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيا من ديننا
بملء الارض ذهبا فقال لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابائي انا نقري الضيف ونطعم الطعام
فجلس موسى فاكل فاخبره بقصة القتل والهرب فذلك قوله فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني خرجت من ولاية فرعون ولا سلطان له في ارضنا
وقال في رواية الكلبي كان هذا الرجل اسمه ثيرون بن اخي شعيب وشعيب كان هلك قبل ذلك
وقال عامة المفسرين ان هذا كان شعيبا قالت احداهما يا ابت يعني قالت احدى الابنتين التي
جاءت وقال في رواية مقاتل هي الكبرى وقال في رواية الكلبي هي الصغرى يا ابت استاجره يعني
استاجر موسى ليرعى لك الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين يعني خير الاجراء من يكون قويا
في العمل امينا على المال والعورة وعلم ذلك ثم قال اني تعلمين انه قوي امين فاخبرته بالقصة
قال ابو الليث حدثنا ابو الفضل محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف

قال

قال حدثنا ابو معاوية عن الحجاج عن الحكم قال كان شريح لا يفسر شيا من القران الا ثلاث ايات الذي بيده
عقدة النكاح قال الزوج واتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب
البينة والايمان وقوله ان خير من استاجرت القوي الامين قال كانت قوته ان حمل صخرة لا يقوى عليها
الا عشرة وكانت امانته ان ابنة شعيب مشت امامه فوصفها له الريح فقال لها تاخري وصفي
لي الطريق فقال شعيب لموسى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج
يعني ان ازوجك احدى ابنتي على ان ترعى غنمي ثماني سنين وهذا الحكم في هذه الامة جايز ايضا لو
تزوج الرجل امراة على ان يرعى غنمها كذا وكذا سنة او يرعى غنم ابيها جاز النكاح ويكون ذلك مهرا
لها فان اتممت عشرا فمن عندك يعني عشر سنين فذلك بفضلك وليس بواجب عليك وما
اريد ان اشق عليك في التسع يعني انت بالخيار في ذلك ويقال بان اشرط عليك العشر ستجدني
ان شاء الله من الصالحين يعني من الوافين بالعهد وقال مقاتل يعني من الرافقين بك لقوله اخلفني
في قومي واصلح اي ارفق بهم قال موسى ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي يعني
ذلك الشرط بيني وبينك ايما الاجلين اتممت اما الثماني واما العشر فلا عدوان علي اي لا سبيل
لك علي فان قيل كيف يجوز الاجارة بهذا الشرط على احد الاجلين بغير وقت معلوم قيل له العقد وقع
على الثمان وهو قوله ان تاجرني ثماني حجج والماخير في الزيادة والاجارة بهذا الشرط في هذه الشريعة
جايزة ايضا والله على ما نقول وكيل يعني شهيد فيما بيننا ويقال شاهد على ما ذكرنا وعقدنا وذكر مقاتل
ان رجلا من الازد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما الاجلين قضى موسى قال الله اعلم حتى اسال جبريل
فاتاه جبريل فساله فقال الله اعلم حتى اسال اسرافيل فساله فقال حتى اسال رب العالمين فاوحى الله
تعالى الى اسرافيل انه قد قضى موسى اتمهما واوفاهما وروى عن ابن عباس انه قال قضى موسى اتم الاجلين
وقد كان شرط له ان ما ولدت في ذلك العام من ولد ابلق فهو له فولدت ذلك العام كلها بلقا فاخذ
الغنم البلق ومثل هذا الشرط في شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبيا واجب فوفاه بوعده
فلما اراد موسى ان يخرج قال لشعيب يا شيخ اعطني عصا اسوق بها غنمي فقال لابنته التمسي له عصا
فجاءت بعصى شعيب فقال شعيب ردي هذه العصا وكانت تلك العصا اودعها اياه ملك في صورة
انسان وكانت من عود اس الجنة فردتها والتمست غيرها فلم يقع في يدها غيرها فاعطاه فخرج مع
اهله في فصل الطريق وكانت ليلة باردة مظلمة فذلك قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار
باهله يعني بامراته انس يعني ابصر من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا يعني قفوا مكانكم اني
انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق او جذوة من النار قرا عاصم جذوة بنصب الجيم
وقرا حمزة جذوة بضم الجيم وقرا الباقون بالكسر فهذه لغات ومعناها واحد يعني قطعة من النار
ويقال شعلة وهو عود قد احترق بعضه لعلكم تصطلون اي لكي تصطلوا من البرد وترك
امراته في البرية وذهب فلما اتاها يعني النار نودي من شاطئ الوادي الايمن يعني من جانب الوادي الايمن
عن يمين موسى في البقعة المباركة يعني من موضع مبارك من الشجرة ان يا موسى يعني من المكان الذي
كلم الله فيه موسى اني انا الله رب العالمين يعني ان الذي يناديك رب العالمين وان الق عصاك
يعني ونودي بان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى وقد ذكرناه
قال الله تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من الحية يعني انك قد امنت ان ينالك منها مكروه

سلك يعني ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك يعني يدك من
الرهب قال بعضهم هذا ينصرف الى قوله ولم يعقب من الرهب يعني لم يلتفت من الخوف ويقال كان خايفا
فامره بان يضم يده الى صدره ففعل حتى سكن عن قلبه الرعب قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو من الرهب
بنصب الرا والها وقرا عاصم في رواية حفص بنصب الرا وجزم الها والباقون من الرهب بضم الرا وجزم
الها ومعنى ذلك كله واحد يعني من الخوف وقال بعضهم من الكم فذانك برهانان من ربك يعني اليد
والعصا علامتان وايتان من ربك وحجتان لنبوتك قرا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون
والباقون بالتخفيف وهما لغتان وهو الاشارة الى شيئين يقال للواحد ذاك وذلك وللاثنين
ذانك وذانك الى فرعون وملايه ومعناه ارسلناك الى فرعون بهاتين الايتين انهم كانوا قوما
فاسقين اي عاصين قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون به واخي هارون
هو افصح مني لسانا يعني ابين مني لسانا وكانت في لسان موسى عقدة من النار التي ادخلها فاه فارسله
معي ردا اي عونا الى يصدقني ويعبر عن كلامي قرا نافع ردا بغير همز والباقون بالهمز فمن قرا بالهمز
فهو الاصل ومن قرا بغير همز فانما القى فتحة الهمزة على الدال ولين الهمزة وقرا عاصم وحمزة يصدقني
بضم القاف والباقون بالجزم فمن قرا بالجزم جعله جواب الامر ومن قرا بالضم جعله صفة ردا اي
ردا مصدقا اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك
يعني نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا يعني حجة ثابتة وهي اليد والعصا فلا يصلون اليكما
باياتنا يعني لا يقدرون على قتلكما انتما ومن اتبعكما الغالبون يعني من امن بكما الغالبون في الحجة
فلما جاءهم موسى باياتنا بينات يعني جاء فرعون وقومه بعلاماتنا وذكر في رواية مقاتل ان فرعون لم
ياذن لهما الى سنة وقال في رواية السدي وغيره انه لما جا الى الباب لم ياذن له البواب فضرب بعصاه
على باب فرعون ضربة ففزع من ذلك فرعون وجلساؤه فدعا البواب فساله فاخبره ان بالباب
رجلا يقول انا رسول رب العالمين فاذن له فدخل وادى الرسالة واراهم العلامة فقالوا هذا سحر
فذلك قوله ما هذا الا سحر مفترى يعني ما هذا الا كذب مختلق يعني ما هذا الذي جيت به الا سحر قد
اختلقته من ذات نفسك وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وقال موسى قرا ابن كثير قال بغير واو
والباقون بالواو فمن قرا بالواو فهو عطف جملة على جملة ومن قرا بغير واو فهو استيناف قال
موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده يعني انا جيت بالهدى من عند الله ومن تكون له عاقبة الدار اي
هو اعلم بمن تكون له الجنة او النار ويقال بمن تكون له عاقبة الامر والدولة قرا حمزة والكسائي ومن
يكون له بلفظ التذكير والباقون بالتا بلفظ التانيث انه لا يفلح الظالمون يعني لا يامن الكافرون
من عذابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فلا تطيعوا موسى وهذه
احدى كلمتيه التي اخذه الله بهما والاخرى قوله انا ربكم الاعلى فاوقد لي يا هامان على الطين
يعني اوقد النار على اللبن حتى يصير اجرا قال مقاتل كان فرعون اول من طبخ الاجر وبناه ثم قال
فاجعل لي صرحا يعني قصرا طويلا مشرفا وهو المنارة لعلي اطلع الى اله موسى اي انظر اليه واقف
عليه فبنى الصرح وكان بملاطه حيث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة
ان ينسفه الرياح وكان طوله في السما خمسة الاف ذراع وعرضه ثلاثة الاف ذراع فلما فرغ من
بنائه جا جبريل وضرب جناحه على الصرح فهدمه ثم قال واني لاظنه يعني واحسب موسى من الكاذبين

فيما

ما يقول ان في السما الها واستكبر هو وجنوده في الارض يعني استكبر فرعون عن الايمان هو وقومه في
الارض بغير الحق يعني بغير حجة وظنوا انهم يعني وحسبوا انهم الينا لا يرجعون بعد الموت قرا نافع
وحمزة والكسائي لا يرجعون بنصب اليا على فعل لازم وقرا الباقون بضم اليا يعني لا يردون ومعنى التعدي
يقول الله تعالى فاخذناه وجنوده يعني عاقبناه وجنوده فنبذناهم في اليم يعني اغرقناهم في البحر
قال مقاتل يعني في النيل فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني المشركين وجعلناهم ائمة يعني جعلناهم
حتى صاروا قادة ورؤسا للضلال والجهال يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار ويقال الى الضلالة
عاقبتها النار ويوم القيامة لا ينصرون اي لا يمنعون من عذابي واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي عقوبة
وهي الغرق ويوم القيامة هم من المقبوحين اي من المهلكين والعرب تقول قبحه الله اي اهلكه الله تعالى
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وذلك انهم لما اهلكوا لعنوا ثم يعرضون على النار غدوة وعشية الى يوم
القيامة هم من المقبوحين اي من المغشيين المهلكين ويقال من المقبوحين يعني من المعذبين ويقال انه تقبح
صورتهم ويقال من المقبوحين يعني من المشوهين ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطيناه التورية
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بالعذاب يعني من بعد هلاك قوم نوح وعاد وثمود بصاير
للناس يعني هلاكهم بصيرة للناس وعبرة ويقال بصاير يعني الكتاب بيانا لبني اسرايل ومعناه ولقد
اتينا موسى الكتاب بصاير اي مبينا للناس وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن به من العذاب
لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا فيومنوا بتوحيد الله وما كنت بجانب الغربي يعني ما كنت يا محمد بناحية
الجبل من قبل المغرب اذ قضينا الى موسى الامر يعني اذ عهدنا اليه بالرسالة ويقال احكمنا معه وعهدنا
اليه بامرنا ونهينا وما كنت من الشاهدين اي من الحاضرين لذلك الامر ولكنا انشانا قرونا يعني
خلقنا قرونا فتطاول عليهم العمر يعني الاجل فنسوا عهد الله ونسوا امره وما كنت ثاويا في اهل
مدين يعني مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا يعني تقرا على اهل مكة اياتنا يعني القران اي ان
الله اعلمك اخبار الامم الماضية من حديث موسى وشعيب عليهما السلام ليكون علامة لنبوتك حيث
تخبرهم بخبر موسى ولم تكن حاضرا هناك ولم تكن تقرا القران ولكنا كنا مرسلين اليك لتخبرهم بخبر اهل مدين
وبخبر موسى ويقال ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا اليك هذه الاخبار لتخبرهم
ولولا ذلك لما علمتها وما كنت بجانب الطور يعني بناحية الجبل الذي كلم الله فيه موسى يعني عن يمين موسى
اذ نادينا يعني كلمنا موسى ويقال اذ نادينا امتك وذلك ان الله تعالى لما وصف لموسى نعت امة
محمد صلى الله عليه وسلم فاحب ان يراهم موسى قال الله تعالى لموسى انك لن تراهم وان شيت اسمعتك كلامهم
فاسمعه الله تعالى كلامهم وقال ابو هريرة ومعنى قوله اذ نادينا يعني نودوا يا امة محمد اعطيتكم قبل
ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني وروى الاعمش عن ابي مدرك عن ابي زرعة رفع الحديث في
قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان
تسالوني ولكن رحمة من ربك يعني القران نعمة من ربك حيث اختصصت به نصب رحمة لان معناه
فعلنا ذلك للرحمة كقولك فعلت ذلك ابتغا الخير يعني لابتغا الخير لتنذر قوما ما اتاهم يعني لم يجيهم
ولم ياتهم من نذير من قبلك يعني لم ياتهم رسول من قبلك وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون يعني
لكي يتعظوا ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة ونقمة وفي الاية تقديم ومعناه
لولا ان يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين لعذبوا في الدنيا اي لاصابهم

مصيبة بما قدمت ايديهم وهذا قول مقاتل ويقال معناه لولا ان تصيبهم عذاب فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين لعذبوا في الدنيا فيكون جوابه مضمرا ويقال معناه لو اني اهلكتهم قبل ارسالي اليك لقالوا يوم القيامة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فيقولوا لولا ذلك لم يحتج الى ارسال الرسل فارسلناك لكيلا يكون لهم حجة علي فلما جاءهم الحق من عندنا يعني الكتاب والرسل قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من قبل يعني هلا اعطي القران جملة واحدة كما اعطي موسى التورية جملة يقول الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني من التورية فقد كفروا بها اي بايات موسى كما كفروا بايات محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ساحران تظاهرا يعني تعاونا وذلك ان اهل مكة سالوا اليهود عنه فاخبروهم انهم يجدون نعته وصفته في كتبهم كما وصفوا فامروهم بان يسالوه عن اشيا فلما اجابهم قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يعني جاحدون قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سحران بغير الف يعنون التورية والفرقان ويقال التورية والانجيل وقرا الباقون بالالف ساحران يعنون محمدا وموسى عليهما السلام وقال سعيد بن جبير يعني موسى وهارون ويقال موسى وعيسى واحتج من قرا بغير الف بما قال في سياق الاية قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه واحتج من قرا بالالف بقوله تظاهرا والتظاهر يكون بالناس يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه يعني من التورية والقران اتبعه اي اعمل به ان كنتم صادقين بانهما ساحران فان لم يستجيبوا لك يعني ان لم يجيبوك الى الاتيان بالكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم بعبادة الاوثان ويقال يؤثرون اهواءهم على الدين ومن اضل يعني ومن اضر بنفسه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي بغير بيان من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشد كفار مكة الى دينه ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون يعني بينا لهم في القران خبر الامم الماضية كيف عذبوا لعلهم يتذكرون يعني لكي يتعظوا ثم وصف مؤمني اهل الكتاب فقال الذين اتيناهم الكتاب من قبله يعني من قبل القران هم به يؤمنون يعني يصدقون ويقال من قبله يعني من قبل محمد صلى الله عليه وسلم هم به يؤمنون يعني مؤمني اهل الكتاب وهم اربعون رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم واثنان وثلاثون من ارض الحبشة قدموا مع جعفر الطيار وثمانية من اهل الشام ويقال ثمانية عشر رجلا واذا يتلى عليهم يعني القران قالوا امنا به اي صدقنا به انه الحق من ربنا يعني القران وذلك انهم عرفوه بما ذكر في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وكتابه فقالوا انا كنا من قبله مسلمين يعني من قبل هذا القران ومن قبل محمد صلى الله عليه وسلم كنا مخلصين اولئك يؤتون اجرهم مرتين يعني يعطون ثوابهم ضعفين مرة بايمانهم بكتابهم ومرة بايمانهم بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم بما صبروا يعني بصبرهم على ما اوذوا ويقال بما صبروا اي بصبرهم على دينهم الاول وبما صبروا على اذى المشركين فصدقوا وثبتوا على ايمانهم حيث قال ابو جهل واصحابه ما راينا احدا اجهل منكم تركتم دينكم واخذتم دينه فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله فذلك قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يعني يدفعون قول المشركين بالمعروف ويقال يدفعون الشرك بالايمان ويقال يدفعون بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال يدفعون ما تقدم لهم من السيئات بما يعملون من الحسنات ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه يعني سمعوا الشتم والاذى والقبيح لم يردوا عليهم ولم يكافئوا به ولم يلتفتوا اليه يعني اذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم وقالوا لنا اعمالنا يعني ديننا ولكم اعمالكم يعني دينكم سلام عليكم يعني ردوا معروفا عليهم

ليس هذا تسليم التحية وانما هو تسليم المتاركة والمسالمة اي بيننا وبينكم المتاركة والمسالمة وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال ويقال السلام عليكم يعني اكرمكم الله تعالى بالاسلام لا نبتغي الجاهلين يعني لا نطلب دين الخاسرين ولا نصحبهم ويقال هذه الاية مدنية نزلت في شان عبد الله بن سلام وروى اسباط عن السدي قال لما اسلم عبد الله بن سلام فقال له يا رسول الله ابعث الى قومي فاسالهم عني فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ستر بينهم وبينه سترا فكلمهم فقال اخبروني عن عبد الله بن سلام كيف هو فيكم قالوا سيدنا واعلمنا قال ارايتم ان امن بي وصدقني اتؤمنون بي وتصدقونني قالوا هو افقه من ان يدع دينه ويتبعك قال ارايتم ان فعل قالوا لا يفعل ولو فعل اذا نفعل قال ارايتم ان فعل قالوا انه لا يفعل ولو فعل اذا نفعل فقال اخرج يا عبد الله فخرج فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوقعوا فيه وشتموه وقالوا اما فينا احد اجهل ولا اقل علما منه فقال الم تثنوا عليه انفا قالوا انا استحيينا ان تقول اغتبتم صاحبكم فجعلوا يشتمونه ويقول سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فقال ابن يامين رجل من بني اسرائيل اشهد ان عبد الله بن سلام صادق فابسط يدك يا محمد فبسط يده فبايع ابن يامين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الذين اتيناهم الكتاب من قبله الى قوله ومما رزقناهم ينفقون الى قوله لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت يعني لا ترشد من احببته الى الهدى ويقال من احببت هدايته الى دينه وذلك ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن امية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه ويكلمه النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات على الكفر فنزل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء يعني يرشد من يشاء الى دينه وهو اعلم بالمهتدين يعني من قدر له الهدى وقالوا يعني مشركي مكة ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يعني نسبى ونخرج من ارضنا اي من مكة لاجتماع العرب على خلافنا وهذا قول الحارث بن عامر النوفلي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكن متى ما نؤمن بك تختلسنا العرب من ارضنا يقول الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يعني اولم ننزلهم حرما امنا يعني كان الحرم امانا لهم في الجاهلية من القتل والسبي وهم يعبدون غيري فكيف يخافون ان اسلموا ان لا يكون الحرم امانا لهم فذلك قوله اولم نمكن لهم مكة حرما امنا من القتل والغارة والسبي يجبى اليه اي يحمل اليه ثمرات كل شيء رزقا يعني من الوان الثمرات قرا نافع تجبى بالتاء لان الثمرات مؤنثة والباقون بالياء لتقدم الفعل رزقا من لدنا اي من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون يأكلون رزقي ويعبدون غيري وهم امنون في الحرم ويقال لا يعلمون ان ذلك من فضل الله عليهم ثم خوفهم فقال وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي كفرت برزق ربها ذكر القرية واراد به اهل القرية يعني كانوا يتقلبون في رزق الله ولم يشكروه في نعمه ويقال بطرت معيشتها يعني طغوا في نعمة الله فاهلكهم الله بالعذاب في الدنيا ويقال عاشوا في البطر وكفران النعمة فتلك مساكنهم يعني انظروا واعتبروا في ديارهم وبيوتهم بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا وهم المسافرون ينزلون بها يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين يعني نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني لم يعذب اهل القرى حتى يبعث في امها رسولا يعني معظمها ويقال في كبرى قراها ويقال ام القرى هي مكة قرا حمزة والكسائي في امها بكسر الالف والباقون بالضم ومعناهما واحد يتلوا عليهم

اياتنا يعني القران وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون يعني لم نهلكها الا بظلم اهلها وما اوتيتم
من شي يعني ما اعطيتم من مال ويقال ما اعطيتم من الدنيا فمتاع الحياة الدنيا اي فهو متاع الحياة الدنيا
تستمتعون بها ايام حياتكم وزينتها يعني وزهرتها ولا يبقى دائما وما عند الله من الثواب والخير خير وابقى
يعني افضل وادوم لاهله مما اعطيتم في الدنيا افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا ابو عمرو افلا
يعقلون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة افمن وعدناه وعدا حسنا يعني
في الجنة فهو لاقيه يعني مدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا بالمال ثم هو يوم القيمة
من المحضرين في النار يعني هل يستوي حالهما قال في رواية الكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل
ابن هشام وقال غيره هذا في جميع المومنين وجميع الكفار ويقال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل
يعني من كان له في هذه الدنيا شدة مع دين الله خير ممن كان له سعة وفرح مع الشرك ثم هو يوم القيامه
من المحضرين يعني من المعذبين في النار ويوم يناديهم يعني واذكر يوم يدعوهم فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاي قال الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب ويقال
وجب عليهم القول وهو قوله لاملان جهنم ويقال وجبت عليهم الحجة فوجب عليهم العذاب ربنا هولاء
الذين اغوينا اغويناهم يعني القادة الذين يقولون ربنا هولاء الذين اضللنا يعني السفلة اغويناهم كما
غوينا اضللناهم كما اضلونا ويقال يقول الكافرون ربنا هولاء الذين اغوينا يعني الشياطين فقالت
الشياطين اغويناهم يعني اضللناهم كما غوينا اضللنا تبرانا اليك من عبادتهم ما كانوا ايانا
يعبدون يعني ما كانوا منهم بعبادتنا وقيل للكفار ادعوا شركاكم يعني الهتكم التي تعبدون
من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول الله تعالى وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون يعني
لو وقع لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا ويقال يودوا لو انهم لم يكونوا اتبعوهم ويقال فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بحجة فيودون انهم لم يعبدوهم لما راوا العذاب ويوم يناديهم يعني يسالهم
يوم القيامة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في التوحيد فعميت عليهم الانبا يعني التبست عليهم
الحجج يومئذ من الهول فهم لا يتساءلون يعني لا يسال بعضهم بعضا عما يحتجون به رجاء ان يكون عنده من الحجة
ما لم يكن عندهم لان الله تعالى دحض حجتهم في الدنيا اذا اشتبهت عليهم الحجة ربما يسالوا غيرهم ليلقنهم
الحجة وفي الاخرة ايسوا من ذلك فاما من تاب وامن يعني من الشرك وعمل صالحا فيما بينه وبين الله
فعسى ان يكون من المفلحين يعني من الناجين الفائزين بالخير وربك يخلق ما يشا ويختار وذلك
ان الوليد بن المغيرة كان يقول لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني به نفسه
وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف فقال الله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار للرسالة من يشا
ما كان لهم الخيرة يعني ليس الخيرة اليهم ويقال هو ربك يخلق ما يشا ويختار لهم ما يشا ما كان لهم
الخيرة يعني لم يكن لهم الخيار والافضل ويقال ما كان لبعضهم على بعض فضل والله تعالى هو الذي
يختار وقال الزجاج الوقف عند قوله ويختار والمعنى وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم
الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا على الله ويكون ما للنفي قال ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي يعني وربك
يخلق ما يشا ويختار الذي لهم الخيرة ان يدعوهم اليه من عبادته ما لهم فيه من الخيرة ويقال ما كان لهم
الخيرة يعني ليس لهم ان يختاروا على الله عز وجل وليس اليهم الاختيار والمعنى لا نرسل الرسول انهم على
اختيارهم سبحان الله اي تنزيها لله وتعالى عما يشركون اي تعظيما له عما يقول الظالمون من الشرك

والولد وربك يعلم ما تكن صدورهم يعني ما تضمر وتسر قلوبهم وما يعلنون من القول وهو الله
لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره له الحمد في الاولى والاخرة يعني في الدنيا والاخرة وقال
مقاتل يعني يحمده اولياوه في الدنيا ويحمدونه في الجنه ويقال له الالوهيه في الدنيا والاخرة وله الحكم
يعني نفاذ الحكم والقضا يحكم في الدنيا والاخرة بما يشا واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم
قل ارايتم ان جعل الله عليكم يعني الا تنظرون الى نعمة الله تعالى في خلق الليل والنهار لمصلحة الخلق فلو
جعل عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيامة يعني دائما من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون
المواعظ وتعتبروا بها قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة اي دائما من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه يعني تقرون فيه وتستريحون فيه افلا تبصرون من يفعل ذلك بكم
لان العيش لا يصلح الا بالليل والنهار فاخبر عن صنعه لمصلحة الخلق ليشكروه ويوحدوه ويعبدوه فقال
ومن رحمته يعني ومن نعمته وفضله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه يعني في الليل وجعل لكم النهار
لتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا من رزقه في النهار ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعم
ويوم يناديهم يعني في ذلك اليوم ويقال معناه اذكر ذلك اليوم الذي يناديهم يعني يدعوهم فيقول اين
شركاي الذين كنتم تزعمون انها الى شركا ونزعنا من كل امة شهيدا يعني اخرجنا من كل امة نبيها
ورسولها شهيدا ورسولا بالبلاغ والرسالة فقلنا للمشركين هاتوا برهانكم يعني حجتكم بان معي
شريكا فلم يكن لهم حجة فعلموا ان الحق لله يعني ان عبادة الله هي الحق ويقال علموا ان التوحيد لله ويقال
ان الحق ما دعا اليه الله واتاهم به الرسول وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني اشتغل عنهم بانفسهم
ما كانوا يفترون يعني يكذبون في الدنيا يعني الاصنام ويقال الشياطين ويقال وضل عنهم ما كانوا
يفترون يعني اشتغلوا بما عبدوه من دون الله ان قارون كان من قوم موسى يعني من بني اسرايل
ويقال كان ابن عم موسى فبغى عليهم يعني تطاول وتكبر على بني اسرايل وكان فرعون قد ملكه على بني
اسرايل حين كانوا بمصر فلما قطع موسى البحر ببني اسرايل ومعه قارون فاغرق الله فرعون وجنوده
ورجع موسى ببني اسرايل الى ارض مصر وسكنوا ديارهم كما قال في اية اخرى واورثناها بني اسرايل
فجعلت الحبورة لهارون وهو الراس الذي يقرب القربان فقال قارون لموسى لك النبوة ولهارون الحبورة
والمذبح وانا لست من ذلك في شي فقال له موسى انا لم افعل ذلك ولكن الله تعالى فعل ذلك فقال
قارون لا اصدقك على هذا واعتزل قارون ومن تبعه من بني اسرايل وكان كثير المال والتبع وروي عن الحسن
انه قال اول من شرف الشرف قارون لما بنى داره وفرغ منها وشرفها صنع للناس طعاما سبعة ايام
يجمعهم كل يوم فيطعمهم وروي ان ابن عباس قال لما امر الله موسى بالزكاة قال لقارون ان الله امرني ان اخذ
الزكاة من مالك فاعط من كل مائتي درهم خمسة دراهم فلم يرض بذلك ثم قال له اعط من كل مائتي درهم
درهما فلم يرض فقال له اعط من كل الف درهم درهما فلم يرض بذلك وقال لبني اسرايل ان موسى لم يرض
حتى تناول اموالكم فما ترون فقالوا انت سيدنا لم نر ايك تبع فقال اني ارى ان ترموه فتهلكوه فبعثوا الى امراة
زانية فاعطوها حكمها على ان ترميه بنفسها ثم اتوه في جماعة من بني اسرايل فقالوا يا موسى ما على من
سرق من الحرز قال تقطع يده قالوا وان كان انت فقال وان كنت انا قالوا وما على الزاني اذا زنا قال
يرجم قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا فانت قد زنيت قال انا وجزع من ذلك فارسلوا
الى المراة فجاءت فعظم عليها موسى الحلف بالله وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرايل وانزل التورية

على موسى الا صدقت قالت اما اذ خلعتني فاني اشهد انك بري وانك رسول الله وانهم ارسلوا
الي فاعطوني حكمي على ان ارميك بنفسي قال فخر موسى لله ساجدا يبكي فاوحى الله اليه ما يبكيك
قد امرت الارض ان تطيعك فامرها بما شئت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم وقال في رواية الحسن
خرج حتى مغضبا فدعى الله وقال عبدك قارون الذي عبد غيرك وجحدك فاوحى الله الى موسى اني قد امرت
الارض ان تطيعك فجا موسى حتى دخل على قارون حين اجتمع الناس في داره فقال يا عدو الله كذبتني وكلمه
بكلام غليظ حتى غضب قارون فاقبل عليه بكلام شديد وهم به فلما راى موسى ذلك قال يا ارض خذيهم
وكان قارون على فرش على سرير مرتفع في السما فاخذت الارض اقدامهم وغاب سريره ومجلسه قد
دخل من الدار في الارض مثل ما اخذت الدار منهم على قدرها فاقبل موسى يوبخهم ويغلظ عليهم المقالة
فلما راى القوم ما نزل بهم عرفوا انه ليس لهم لهذا الامر قوة فنادوا يا موسى ارحمنا وكف عنا وجعلوا
يتضرعون اليه ويطلبون منه الرحمة وهو لا يزداد الا غضبا وتوبيخا لهم وهو يقول يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى ركبهم فجعلوا يتضرعون اليه ويسالونه وهو يوبخهم ويقول يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
اوساطهم وكانت الارض تاخذ من الدار كل مرة مثل ما تاخذ منهم الدار وهم يتضرعون في ذلك الى موسى
ويسالونه وهو يقول يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اباطهم فمدوا ايديهم الى وجه الارض رجا ان ينتفعوا
بها فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض منهم شي الا رووسهم ولم يبق من
الدار الا شرفها فقال قارون يا موسى اسالك بالله وبالرحم فقال يا ارض خذيهم فاستوت الارض عليهم
وعلى الدار فانطلق موسى وهو فرح بذلك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى تضرع اليك عبادي ودعوك
وسالوك فلم ترحمهم اما وعزتي وجلالي لو انهم دعوني واستغاثوا الي لرحمتهم ولكن تركوا ان يجعلوا
رغبتهم ورجاهم الي وجعلوها اليك فتركتهم فذلك قوله فبغى عليهم يعني تطاول على بني اسرايل
وعلى موسى ثم قال تعالى وآتيناه من الكنوز يعني من المال ما ان مفاتحه يعني خزاينه لتنوء بالعصبة
قال مقاتل العصبة من عشرة الى اربعين فاذا كانوا اربعين فهم اولوا قوة يقول لتعجز العصبة اولي
القوة يعني عن حمل مفاتيح الخزاين قال اهل اللغة ناى به الحمل اذا اثقله وقال القتبي تنوء بالعصبة
اي تميل بها العصبة اذا حملتها من ثقلها قال ابن عباس في رواية ابي صالح العصبة في هذا الموضع
اربعون رجلا ومفاتيح خزاينه كانت اربع مائة الف يحمل كل رجل منهم عشرة الاف ويقال مفاتحه
يعني مفاتيح خزاينه يحملها اربعون رجلا ويقال اربعون بغلا وروى وكيع عن الاعمش عن خيثمة قال كان
مفاتيح خزاين قارون من جلد كل مفتاح مثل الاصبع وكل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حمل المفاتيح
على ستين بغلا كل بغل اغر محجل اذ قال له قومه يعني بني اسرايل لا تفرح يعني لا تبطر بما اوتيت من
المال ويقال لا تفرح بكثرة المال ان الله لا يحب الفرحين يعني المرحين الفاخرين ويقال البطرين
ويقال لا تفرح اي لا تاشر والاشر اشد الفرح الذي يجاوزه حرص شديد حتى يبطر يعني يطغى وابتغ
فيما آتاك الله الدار الآخرة يعني اطلب بما اعطاك الله من الاموال والخير الدار الآخرة ولا تنس
نصيبك من الدنيا يعني لا تترك حظك من الدنيا ان تعمل لآخرتك واحسن العطية من الصدقة
والخير كما احسن الله اليك يعني اعط كما اعطاك الله ويقال احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا
تبغ الفساد في الارض يعني انفقه في طاعة الله ولا تنفقه في معصية الله ان الله لا يحب المفسدين يعني
المنفقين في المعصية وقوله وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا

اى لا

اي لا تضيع عمرك فانه نصيبك من الدنيا قال قارون انما اوتيته على علم عندي قال مقاتل يعني على
خير علمه الله عندي وقال في رواية الكلبي يعني علم التورية وكان قارون اقرا رجل في بني اسرايل للتورية
فاعطيت ذلك لفضل علمي وكنت بذلك العلم مستحقا الفضل المال ويقال على علم عندي يعني علم الكيميا
وكان يعمل كيميا الذهب وقال الزجاج الطريق الاول اشبه لان الكيميا لا حقيقة لها يقول الله عز وجل
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا من الاموال يعني
النمرود وغيره ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون يعني لا يسال الكافر عن ذنوبهم لان كل كافر يعرف
بسيماه وهذا قول الكلبي وقال مقاتل لا يسال مجرموا هذه الامة عن ذنوب الامم الخالية وقيل
لا يسال الكافرون يوم القيامة عن ذنوبهم سوال النجاة بل يسال سوال التعذيب والمناقشة قوله
فخرج على قومه في زينته يعني خرج قارون على بني اسرايل في زينته قال مقاتل وهو على بغلة شهبا عليها
سرج من ذهب عليها ارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثماية
جارية بيضا عليهن الحلل والثياب الحمر على البغال الشهب وقال قتادة خرج ومعه اربعة الاف
دابة عليها ثياب حمر منها الف بغلة بيضا عليها قطايف ارجوان وقال في رواية الكلبي خرج في ثلثماية
دابة بيضا عليها نوع من الكسا وعليها ثلاثمائة قطيفة حمرا عليها جواري وغلمان قال الذين يريدون
الحياة الدنيا وكانوا من اهل التوحيد يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون يعني مثل ما اعطي من الاموال
انه لذو حظ عظيم يقول ذو نصيب وافر في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم يعني اكرموا بالعلم بما
وعد الله تعالى في الآخرة للذين آمنوا ويلكم ثواب الله خير يعني وحكم ثواب الله في الآخرة خير وافضل لمن
آمن يعني صدق بتوحيد الله وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى خير مما اعطي قارون في الدنيا ولا يلقاها
يعني ولا يوفق ويرزق الجنة الا الصابرون في الدنيا على امر الله تعالى ويقال ولا يلقاها يعني ولا يلقن
ولا يتعلم هذه الكلمة الا الصابرون عن زينة الدنيا يقول الله تعالى فخسفنا به يعني بقارون وبداره
الارض يعني بداره وباموالها فهي تتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيامة فما كان له من
فئة ينصرونه من دون الله يعني لم يكن له جند يمنعونه من عذاب الله وما كان من المنتصرين يعني وما
كان قارون من الممتنعين مما نزل به من عذاب الله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حين راوه في
زينته وقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون يقولون ويكان الله قال القتبي قد اختلف في هذه اللفظة
فقال الكسائي معناها الم تر ان الله يبسط ويكانه يعني الم تر انه لا يفلح الكافرون وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة انه قال ويكان يعني الم تعلم ان الله يبسط وهذا شاهد لقول الكسائي وذكر
الخليل بن احمد انها مفصولة وي ثم يبتدي فيقول كان وقال ابن عباس في رواية ابي صالح كان
الله يبسط الرزق لمن يشا كانه لا يفلح الكافرون وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل
وقال الزجاج الذي قاله الخليل اجود ومعنى قوله وي مفصولة من كان لان من ندم على شي يقول وي
كما يعاتب الرجل على ما سلف يقول وي كانك قصدت مكروهي قال مقاتل معناه ولكن الله يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر اي يوسع على من يشا من عباده ويقدر يعني يقتر ويقال ويضيق على من يشا لولا ان
من الله علينا يعني لولا ان الله من علينا بالايمان لكنا مثل قارون في العذاب لخسف بنا معهم
ويقال لولا ان من الله علينا بالايمان لكنا مثل قارون في العذاب ويقال لولا ان من الله علينا يعني عصمنا
مما كان عليه من البغي والبطر لخسف بنا كما خسف به قرا عاصم في رواية حفص بنصب الخا وكسر السين

يعني لخسف الله بنا والباقون بالضم على فعل ما لم يسم فاعله ويكأنه يعني ولكنه لا يفلح الكافرون أي الجاحدون لنعمة الله تلك الدار الآخرة أي الجنة نجعلها أي نعطيها للذين لا يريدون علوا في الأرض يعني تعظما وتكبرا وتجبرا فيها عن الإيمان ولا فسادا في الأرض يعني لا يريدون المعاصي في الدنيا وروى وكيع عن سفيان عن مسلم البطين لا يريدون علوا يعني التكبر بغير حق ولا فسادا قال أخذ المال بغير حق ويقال العلو الخطرات في القلب والفساد في الأعضاء والعاقبة للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويقال عاقبة الأمر وما يستقر عليه للمتقين الموحدين ويقال العاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة يعني بكلمة الإخلاص وهي قول لا إله إلا الله فله خير منها وقد ذكرناه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى أي لا يثاب الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون يعني يصيبهم ذلك بأعمالهم إن الذي فرض عليك القرآن يعني أنزل عليك القرآن ويقال أمرك بالعمل بما في القرآن لرادك إلى معاد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال هو الموت وقال السدي إلى معاد يعني الجنة وهكذا روي عن مجاهد وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني إلى مكة وقال القتبي معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد ويتصرف في الأرض ثم يعود إلى بلده وروى عكرمة أن العرب تقول رد فلان إلى معاده يعني إلى بلده وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم لمفارقته مكة لأنها مولده وموطنه ومنشأه وبها عشيرته واستوحش فأخبره الله تعالى في طريقه أنه سيرده إلى مكة وبشره بالظهور والغلبة قل ربي أعلم من جاء بالهدى يعني بالرسالة والقرآن وذلك حين قالوا إنك في ضلال مبين فنزل قل ربي أعلم من جاء بالهدى فأنا الذي جئت بالهدى وهو أعلم بمن هو في ضلال مبين نحن أو أنتم وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب يعني ينزل عليك القرآن إلا رحمة من ربك يعني إلا أن الكتاب رحمة من ربك ويقال في الآية تقديم ومعناه إن الذي فرض عليك القرآن يعني جعلك نبيا ينزل عليك القرآن وما كنت ترجو قبل ذلك أن تكون نبيا يوحى إليك لرادك إلى معاد إلى مكة ظاهرا ويقال إلا رحمة من ربك يعني لكن ربك رحمك واختارك لنبوته وأنزل عليك الوحي فلا تكونن ظهيرا للكافرين يعني عونا للكافرين حين دعوه إلى دين آبائه قوله ولا يصدنك عن آيات الله أي لا يصرفنك عن آيات الله يعني عن القرآن والتوحيد بعد إذ أنزلت إليك أي بعدما أنزل إليك جبريل بالقرآن وادع إلى ربك أي ادع الخلق إلى توحيد ربك ولا تكونن من المشركين يعني مع المشركين على دينهم ولا تدع مع الله إلها آخر يعني لا تعبد غيره ثم وحد الرب نفسه فقال تعالى لا إله إلا هو أي لا خالق ولا رازق غيره كل شيء هالك إلا وجهه يعني يهلك جميع الأشياء إلا الله تعالى فإنه لم يزل ولا يزال ويقال كل شيء هالك إلا وجهه يعني كل عمل هالك لا ثواب له إلا ما يراد به وجه الله ويقال كل شيء متغير إلا وجه الله فإن ملكه لا يتغير ولا يزول إلى غيره أبدا له الحكم يعني له القضاء وله نفاذ الأمر والحكم على بريته وإليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى ومن كذبه ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وستون تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم أحسب الناس يعني أظن الناس أن يتركوا يعني أن يهملوا أن يقولوا آمنا يعني صدقنا وهم لا يفتنون يعني لا يبتلون قال في رواية الضحاك لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث

عليكم

عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا جبريل ما بقاء أمتي على هذا فقال له جبريل فادع الله لأمتك فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم سأل ربه أن لا يبعث عليهم عذابا قال فنزل جبريل فقال يا محمد إن الله قد أجار أمتك من خصلتين وألزمهم خصلتين قال فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم صلى فأحسن الصلاة ثم سأل ربه لأمته أن لا يلبسهم شيعا وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل جبريل فقال يا محمد قد سمع الله مقالتك فإنه يقول ولقد أرسلنا رسلا من قبلك فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون ثم لم يمنعنا أن نبتليهم بعد قبض أنبيائهم ببلاء يعرف فيه الصادق من الكاذب ثم نزل قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال مقاتل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة فجزع أبواه وامرأته وقد كان الله بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله فنزل الم أحسب الناس أن يتركوا وقال بعضهم لما أصاب المسلمون يوم أحد وكانت الكرة عليهم فعيرتهم اليهود والنصارى والمشركون فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في عياش بن أبي ربيعة وفي نفر معه كان أخذهم المشركون وعذبوهم على الإسلام فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في جميع المسلمين ومعناه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ثم لا يفرض عليهم الفرائض قال الزجاج هذا اللفظ لفظ الاستخبار والمعنى به تقرير وتوبيخ يعني أحسب الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا آمنا فقط ولا يختبروا ويقال أن لا يعذبوا في الدنيا ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني اختبرنا الذين كانوا من قبل هذه الأمة وابتليناهم ببلايا فليعلمن الله الذين صدقوا يعني إنما ابتليهم ليبين الذين صدقوا في إيمانهم وليعلمن الكاذبين منهم فشكوا عند البلاء ويقال معناه ليبين صدق الصادق وكذب الكاذب بوقوع صدقه ووقوع كذبه وقال القتبي يعني ليميزن الله الذين صدقوا ويميز الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك والمعاصي أن يسبقونا يعني أن يفوتونا ويقال يعجزونا ويقال يهربوا منا فلا نجازيهم ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون لأنفسهم قال الكلبي نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة بارزوا يوم بدر فبارزهم من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث فنزل في شأن مبارزي المسلمين من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت يعني الآخرة كائنة وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه يعني علي بن أبي طالب وصاحبيه إن الله لغني عن العالمين يعني عن نصرة العالمين يوم بدر ويقال نزلت في جميع المسلمين من كان يرجو لقاء الله يعني يخاف الآخرة ويقال يخاف الموت فليستعد للآخرة وللموت بالعمل الصالح فإن أجل الله لآت أي لكائن وهو السميع لدعائهم العليم بأمر الخلق ومن جاهد يعني عمل الخيرات فإنما يجاهد لنفسه يعني ثوابه له إن الله لغني عن العالمين يعني عن أعمالهم فإنما ثوابهم لأنفسهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم أي يمحون عنهم ذنوبهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون يعني أفضل من أعمالهم ويقال لنجزينهم ثوابا أفضل من أعمالهم لكل حسنة عشرة وأكثر ويقال ولنجزينهم أي لنثيبنهم أحسن الذي كانوا يعملون يعني أفضل من الذي عملوا أي نجازيه بأحسن أعماله التي كان عمل في الدنيا ووصينا الإنسان بوالديه حسنا يعني ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن يعني برا بهما وقال الكلبي نزلت الآية في سعد بن أبي وقاص لما أسلم قالت له أمه يا سعد بلغني أنك صبوت إلى دين محمد والله لا يظلني سقف بيت وإن الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وترجع إلى الذي كنت عليه فأبى عليها ذلك فثبتت على حالها لا تطعم ولا تشرب ولا تسكن

فلما خلص اليها الجوع لم تجد بدا من ان تاكل وتشرب فحث الله سعدا بالبر على امه ونهاه ان يطيعها على الشرك فقال وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة يعني الشرك فلا تطعهما في الشرك ثم حذره ان يثبت على الاسلام فقال الي مرجعكم اي مصيركم في الاخرة فانبئكم بما كنتم تعملون يعني اخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير او شر واثيبكم على ذلك والذين امنوا اي اقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي مع الانبيا والرسل في الجنة ويقال لندخلنهم في جملة الصالحين ونحشرهم مع الصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في عياش بن ابي ربيعة هاجر الى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اليها فجزعت امه من ذلك جزعا شديدا فقالت لاخويه ابي جهل بن هشام والحارث بن هشام وهما اخواه لامه وابنا عمه فخرجا في طلبه فظفرا به وقالا له ان بر الوالدة واجب فعليك ان ترجع فتبرها فانها حلفت ان لا تاكل ولا تشرب وانت احب الاولاد اليها فلم يزالا به حتى تابعهما فجاآ به الى امه فعمدت امه الى وثاق فقيدته وقالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد فضربوه حتى رجع الى دينهم فنزل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله يعني عذب في دين الله جعل فتنة الناس يعني عذاب اخوته في الدنيا كعذاب الله في الاخرة ويقال نزلت في قوم من المسلمين اخرجهم الكفار الى مكة فعذبوهم حتى ارتدوا فنزل فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله فينبغي للمسلم ان يصبر على الاذى في الله وصارت الاية تنبيها لجميع المسلمين ليصبروا على ما اصابهم في الله ولئن جاء نصر من ربك يعني لو يجي نصر من ربك بظهور الاسلام والغلبة على العدو بمكة وغيرها ليقولن انا كنا معكم اي على دينكم اوليس الله باعلم يعني اوليس الله عليم بما في صدور العالمين من التصديق والتكذيب اعلم بمعنى عليم يعني هو عليم بما في قلوب الخلق ويقال معناه هو اعلم بما في صدورهم منهم بما في صدور انفسهم وليعلمن الله الذين امنوا يعني ليميزن الله الذين ثبتوا على دين الاسلام وليعلمن المنافقين يعني ليميزن المنافقين الذين لم يكن ايمانهم حقيقة وقال الذين كفروا اي جحدوا وانكروا للذين امنوا وذلك ان ابا سفيان بن حرب وامية بن خلف وعتبة وشيبة قالوا لعمر بن الخطاب وخباب بن الارت وناس اخرين من المسلمين اتبعوا سبيلنا اي ديننا الذي نحن عليه واكفروا بمحمد ودينه ولنحمل خطاياكم يعني نحن الكفلا لكم بكل تبعة من الله تصيبكم واهل مكة شهدا علينا يقول الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شي يعني لا يقدرون ان يحملوا خطاياهم اي وبال خطاياهم عنهم ولا يرفعون عنهم لانهم لو استطاعوا ان يرفعوا لرفعوا عن انفسهم وانهم لكاذبون في مقالتهم وليحملن اثقالهم يعني اوزار انفسهم تكون في اعناقهم واثقالا مع اثقالهم يعني يحملون من اوزار الذين يضلونهم من غير ان ينقص من اوزار العاملين شي وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا كما روي في الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وليسالن يوم القيامة عما كانوا يفترون عما يقولون من الكذب ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الاسلام ويحذرهم وينذرهم فابوا ان يجيبوه وكذبوه فاخذهم الطوفان وهم ظالمون قال القتبي الطوفان المطر الشديد وكذلك الموت اذا كثر وقال مقاتل الطوفان ما طغى فوق كل شي وقال بعض اهل اللغة هذا الاشتقاق غير صحيح لانه لو كان هكذا لقيل طغوان لانه يقال طغا يطغو وقال بعضهم هذا على وجه القلب كما يقال جذب وجبذ ويقال اصله من الطوف

يعني

يعني سار وطاف في الارض وقال الزجاج الطوفان من كل شي ما كان كثيرا كالقتل الذريع يسمى طوفانا فانجيناه واصحاب السفينة يعني نوحا ومن معه من الغرق وجعلناها اية للعالمين يعني جعلنا السفينة عبرة لمن بعدهم وقد بقيت السفينة على الجودي الى قريب من وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك علامة وعبرة لمن راها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه ويقال رسم السفينة التي بقيت بين الخلق من وقت نوح وهي تجري في البحر علامة للعالمين وابراهيم يعني ارسلنا ابراهيم عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا ويقال معناه واذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله يعني وحدوا الله واتقوه يعني اخشوه ولا تعصوه ذلكم خير لكم يعني التوحيد وعبادة الله خير من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا اي اصناما وتخلقون افكا يعني تعملونها بايديكم ثم تقولون انها الهة وتعالى تتخذونها الهة كذبا ان الذين تعبدون من دون الله وهي الاصنام لا يملكون لكم رزقا يعني لا يقدرون ان يعطوكم مالا ولا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق يعني الله يملك رزقكم فاطلبوا الرزق من الله واعبدوه اي وحدوه واشكروا له في النعم فان مصيركم اليه واليه ترجعون بعد الممات قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لكفار مكة وان تكذبوا بما اخبرتكم به من قصة ابراهيم ونوح فقد كذب امم من قبلكم يعني كذبوا رسلهم وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني الا ان يبلغ الرسالة ويبين امر العذاب ويقال الا ان يبلغ الرسالة ويبين مراد الرسالة اولم يروا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر اولم تروا بالتا على معنى المخاطبة يعني قل لهم يا محمد اولم تروا والباقون باليا ومعناه يا محمد اولم يروا هولا الكفار كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده يعني خلقهم في الابتدا ولم يكونوا شيئا ثم يبعثهم كما خلقهم ان ذلك على الله يسير يعني ان الذي بدا الخلق يقدر على اعادتهم وهو عليه هين قل سيروا في الارض يعني سافروا في الارض فتعتبروا امر البعث ويقال سيروا في الارض يعني اقروا القران فانظروا يعني فاعتبروا كيف بدا الخلق يعني كيف خلق الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة يعني يحييهم بعد الموت للبعث ان الله على كل شي قدير من امر البعث وغيره يعذب من يشا يعني يخذل من يشا فلا يهديه من لم يكن اهلا لذلك ويرحم من يشا فيهديه من كان اهلا لذلك واليه تقلبون اي ترجعون اليه في الاخرة وما انتم بمعجزين في الارض يعني لا تهربون منه ولا تفوتونه ولا في السما يعني ولا من في السما لا يقدرون ان يهربوا منه ويقال في الارض ولا في السما يعني في الارض كنتم او في السما فانكم لا تقدرون ان تهربوا منه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني ما لكم من عذاب الله من قريب ينفعكم ولا مانع يمنعكم من عذاب الله والذين كفروا بايات الله ولقايه يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وكفروا بالبعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي يعني من جنتي واولئك لهم عذاب اليم في الاخرة ثم رجع الى قصة ابراهيم حيث قال لقومه اعبدوا الله واتقوه فقال تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله وفي الاية مضمر ومعناه فقذفوه في النار فانجاه الله من النار فلم يحرقه وجعلها بردا وسلاما عليه ان في ذلك يعني في انجائه من النار بعدما قذفوه فيها لايات يعني لعبرات لقوم يؤمنون يعني يصدقون بتوحيد الله وقال لهم ابراهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا يعني عبدتم من دون الله اصناما مودة بينكم اي عبادة الاصنام قرا نافع وابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر مودة بنصب الهاء مع التنوين بينكم بنصب النون يعني اتخذتم اوثانا الهة مودة بينكم على عبادتها صار نصبا لوقوع الفعل عليه وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص مودة بنصب الها بغير تنوين

بينكم بكسر النون على معنى الاضافة والباقون مودة بالضم بينكم بالكسر وروى عن الفراء انه قال انما صار
المودة رفعا بالصفة لقوله تعالى في الحياة الدنيا وينقطع الكلام عند قوله انما اتخذتم يعنى عبدتم من دون
الله اوثانا تتوددون بها فيما بينكم في الدنيا فقال ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعنى ليس مودتكم
تلك الاصنام بشى لان المودة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض يعنى الاصنام من العابد والشيطان ممن عبدها ويقال يعنى الاتباع والقادة يتبرا القادة
من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا يعنى الاتباع للقادة والعابد للمعبود وماواكم النار يعنى
مصيركم الى النار وما لكم من ناصرين اى مانعين من عذاب الله فامن له لوط يعنى صدق لوط ابراهيم على الحجة
ويقال صدقه بالنبوة حين لم تحرقه النار وقال ابراهيم انى مهاجر الى ربى يعنى الى رضا ربى وطاعة ربى
ويقال الى ارض من ارض ربى فهجر قومه الكافرين وخرج الى الارض المقدسة ومعه سارة انه
هو العزيز الحكيم اى العزيز في ملكه الحكيم في امره حكم ان من لم يقدر على الطاعة في بلده فليخرج الى
بلدة اخرى ووهبنا له اسحاق ويعقوب يعنى لما هاجر الى طاعة الله اكرمه الله تعالى في الدنيا
واعطاه ذرية طيبة وهو ولده اسحاق وولد ولده يعقوب ووهب له اربعة اولاد اسحاق من سارة
واسماعيل من هاجر ومدين ومدان من غيرهما وجعلنا في ذريته يعنى في ذرية ابراهيم النبوة والكتاب
اى اكرم الله ذريته بالنبوة واعطاهم الصحف ويقال اخرج من ذريته الف نبى والكتاب يعنى التورية
والزبور والانجيل والفرقان واتيناه اجره في الدنيا يعنى الثناء الحسن وانه في الاخرة لمن الصالحين
يعنى مع النبيين في الجنة ولوطا يعنى وارسلنا لوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة قرا ابن كثير
ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص انكم على معنى الخبر وقرا ابو عمرو ائنكم بالمد على معنى الاستفهام
لتاتون الفاحشة اى المعصية ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال واتفقوا في هذا
الحرف على لفظ الاستفهام واختلفوا في الاول فقرا الذين سميناهم على وجه الاخبار عنهم انكم
تفعلون ويكون على وجه التعيير وقرا الباقون الاول على وجه الاستفهام فيكون اللفظ لفظ الاستفهام
والمعنى منه التوبيخ والتقريع وتقطعون السبيل يعنى تعترضون الطريق لمن مر بكم بعملكم
الخبيث ويقال وتقطعون السبيل يعنى تاخذون اموالهم كانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا في بلدهم
وبيننا ولو نمر بمالهم ويقال تقطعون سبيل النسل وتاتون في ناديكم المنكر يعنى تعملون في مجالسكم
المنكر وقال بعضهم يعنى به اللواطة كانوا يفعلون ذلك في المجالس علانية ويقال اراد به المعاصى
وهو الرمى بالبندق والصفير والحذف ومضغ العلك وحل ازرار القبا واللعب بالحمام وشرب
الخمر والضرب بالعود والمزامير وغير ذلك من المعاصى وروت ام هانى عن النبى صلى الله عليه وسلم
في قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين بالعذاب وان العذاب نازل بنا قال رب
انصرنى يعنى اعنى على القوم المفسدين اى المشركين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اى بالبشارة
بالولد قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنى قريات لوط ان اهلها كانوا ظالمين اى كافرين
قال ابراهيم ان فيها لوطا يعنى اتهلكهم وفيهم لوط قالوا اى قال جبرئيل نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين يعنى مع الباقين في الهلاك ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سىء بهم يعنى ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعنى اغتم بمجيئهم فلا يدرى اين يامرهم بالخروج

امر بالنزول ويقال ضاق بهم القلب وقالوا لا تخف علينا ولا تحزن من العذاب انا منجوك واهلك
قرا حمزة والكسائى لننجينه وانا منجوك كلاهما بالتخفيف وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر وحفص
عن عاصم كلاهما بالتشديد وقرا ابن كثير وابو بكر كلاهما عن عاصم الاول بالتشديد والثانى بالتخفيف
ومعناهما واحد يقال انجيته ونجيته بمعنى واحد الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على
اهل هذه القرية قرا ابن عامر وعاصم في احدى الروايتين منزلون بالتشديد والباقون بالتخفيف
ومعناهما واحد رجزا يعنى انا منزلون عذابا من السماء وهو الحجارة بما كانوا يفسقون يعنى يعصون الله
تعالى ولقد تركنا منها يعنى من قريات لوط اية بينة يعنى علامة ظاهرة واضحة اى هلاكهم
علامة ظاهرة ويقال قرياتهم علامة ظاهرة لقوم يعقلون يعنى لمن كان له ذهن الانسانية
ولقد تركنا منها اية يعنى الحجارة التى انزلها الله من السماء على كل واحد منها اسم صاحبها والى مدين
يعنى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا يعنى نبيهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله يعنى وحدوا
الله واطيعوه وارجوا يعنى خافوا اليوم الاخر يعنى يوم القيامة لانه اخر الايام ويقال يوم
الموت وهو اخر عمرهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعنى لا تعملوا في الارض بالمعاصى من نقصان
الكيل والوزن فكذبوه يعنى وعدهم بالعذاب على نقصان الكيل والوزن فكذبوه فاخذتهم الرجفة
يعنى العذاب ويقال الزلزلة واصله الحركة فاصبحوا في دارهم جاثمين يعنى صاروا في محلتهم
وفي دارهم ميتين لا يتحركون ويقال خامدين فصاروا كالرماد ويقال جثم بعضهم على بعض بالموت
وقال ابو سهل جاثمين ساقطين على وجوههم وركبهم وقال مقاتل شبه ارواحهم في اجسادهم
وهم احيا بالنار اذا انقدت ثم طفئت فبينما هم احيا اذ صاح بهم جبرئيل فصعقوا امواتا
اجمعين وعادا وثمودا قال بعضهم انصرف الى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا عادا
وثمودا وقال بعضهم انصرف الى قوله فاخذتهم الرجفة يعنى اخذتهم العذاب واخذ عادا وثمودا
ويقال معناه اذكر عادا وثمودا ويقال صار نصبا بنزع الخافض ومعناه وارسلنا الرسل الى عاد
وقد تبين لكم من مساكنهم يعنى ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم الخراية في هلاكهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم يعنى ضلالتهم فصدهم عن السبيل يعنى صرفهم عن التوحيد ويقال منعهم عن التوحيد
يقال صد يصد صدا اذا امنعه وصد يصد صدودا اذا امتنع بنفسه واعرض وكانوا مستبصرين
في دينهم وهم يرون انهم على الحق وهم على الباطل ويقال مستبصرين اى ذوى بصيرة ومع ذلك
جحدوا وقارون وفرعون وهامان يعنى اهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى
بالبينات اى بالعلامات والايات فاستكبروا في الارض يعنى طغوا فيها وتعظموا عن الايمان
وما كانوا سابقين يعنى بفائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه يعنى كلهم اهلكناهم بذنوبهم
ويقال معناه كل واحد منهم اهلكناه بذنبه لا بذنب احد غيره فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
يعنى الحجارة وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة وهم قوم صالح ومنهم من خسفنا به الارض
يعنى قارون ومنهم من اغرقنا وهو فرعون وقومه وقال القتبى الاخذ اصله باليد ثم يستعار
في مواضع فيكون بمعنى القبول كقوله واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى والاخذ التعذيب
كقوله وكذلك اخذ ربك وكقوله فكلا اخذنا بذنبه يعنى عذبنا وكقوله وهمت كل امة برسولهم
لياخذوه يعنى ليعذبوه وما كان الله ليظلمهم يعنى لم يعذبهم بغير جرم منهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

يعني بجرمهم يستوجبون العقوبة مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا يعني مثل عبادتهم الاصنام
في الضعف وقلة نفعهم اياهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
يعني هو اضعف البيوت لانه لا يغني من حر ولا برد ولا مطر وكذلك الهتهم لا يدفعون عنهم ضرا
ولا يقدرون لهم نفعا لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام كذلك لاهم قد علموا
ان بيت العنكبوت اوهن البيوت ولكن قوله لا يعلمون انصرف الى قوله اتخذوا يعني لا يعلمون ان هذا
مثله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي وهذه كلمة تهديد يعني يعلم عقوبتهم ويقال ان الله يعلم ان
الالهة لا شفاعة لها ولا قدرة وهو العزيز اي المنيع بالنقمة لمن عصاه الحكيم حكم بالعقوبة على من عبد
غيره ويقال حكم ان لا يعبد غيره وتلك الامثال نضربها للناس يعني امثال الهتهم نبينها للناس وما يعقلها
يعني لا يفهمها ولا يعلمها الا العالمون يعني الموحدون ويقال يعني العاقلين قرا ابو عمرو وعاصم ان الله يعلم
ما يدعون بالياء على لفظ المغايبة والباقون بالتاء على لفظ المخاطبة يعني قل لهم يا محمد ان الله يعلم ما
تدعون من دونه ثم قال خلق الله السموات والارض بالحق يعني بالعدل ويقال لبيان الحق ولم يخلقهما
باطلا ان في ذلك لاية يعني في خلق السموات والارض لعبرة للمؤمنين يعني المصدقين وانما اضاف الى
المؤمنين لانهم هم الذين ينتفعون بها اتل ما اوحي اليك يعني اقرا عليهم ما انزل عليك من الكتاب
اي من القران ويقال هو امر بتلاوة القران يعني اقروا القران واعملوا بما فيه واقم الصلاة يعني واتم
الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر يعني ما دام العبد يصلي لله تعالى انتهى عن الفحشا وعن
المعاصي ويقال واقم الصلاة يعني واد الصلاة المفروضة في مواقيتها بركوعها وسجودها والتضرع
بعدها ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر يعني اذا صلى العبد لله تعالى صلاة خاشع يمنعه من المعاصي
لانه يرق قلبه فلا يميل الى المعاصي وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم
تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر لم تزده صلاته عند الله الا مقتا وروى الحسن البصري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا وقال الحسن اذا لم
تنته بصلاتك عن الفحشا فلست بمصل ولذكر الله اكبر يعني افضل من ساير العبادات وروى
عن الحسن البصري انه قال قراة القران في غير الصلاة افضل من صلاة لا يكون فيها كثير القراءة ثم قرا
هذه الاية واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر قال مقاتل ولذكر الله اياك
افضل من ذكرك اياه بالصلاة وقال الكلبي يقول لذكره اياكم بالخير اكبر من ذكركم اياه والله يذكركم
بالخير قال ابو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
جرير عن عطا بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال سالني ابن عباس عن قوله ولذكر الله اكبر فقلت
هو التسبيح والتهليل والتقديس فقال لقد قلت شيا عجيبا وانما هو ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد
اياه وقال ما ولذكر الله اكبر يعني ليس شي افضل من ذكر الله وسيل سلمان الفارسي اي العمل افضل قال
ذكر الله ويقال ذكر الله افضل من الاشتغال بغيره ويقال ذكر الله حين كتبكم في اللوح المحفوظ من
المسلمين افضل ويقال ذكر الله لك بالمغفرة افضل من ذكرك اياه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه ومن ذكره في ملا ذكره الله في ملا اكبر من الملا الذين
ذكره فيهم واطيب ومن تقرب من الله شبرا تقرب الله منه ذراعا يعني باجابته وتوفيقه ومن تقرب الى الله ذراعا
تقرب الله منه باعا ومن اتى الله مشيا اتاه الله هرولة يعني باجابته وتوفيقه ورحمته والله يعلم ما تصنعون

من الخير

من الخير والشر فيجازيكم به ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن قال مقاتل ولا تجادلوا اهل
الكتاب اليه يعني مومنيهم ثم استثنى كفارهم فقال الا الذين ظلموا منهم الا بالتي هي احسن فيها تقديم
نسخته اية قتال اهل الكتابين وقال الكلبي ولا تجادلوا اهل الكتاب ان الله تعالى امر المسلمين اذ كانوا
بمكة قبل ان يامرهم بالقتال فقال ولا تجادلوا من اتاكم من اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالقران تعظونهم
به وتدعونهم الى الاسلام وهي التي هي احسن الا الذين ظلموا منهم في الملاعنة وهم اهل نجران ويقال ولا تجادلوا
اهل الكتاب يعني لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن يعني كلمة التوحيد الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا منهم
ويقال الا الذين ظلموا منهم فلا باس بان تجادلوهم بما هو اشد ثم بين الكلمة التي هي احسن فقال وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني القران والتورية والهنا والهكم واحد يعني ربنا وربكم
واحد ونحن له مسلمون يعني مخلصون بالتوحيد وكذلك انزلنا اليك الكتاب يعني القران كما انزلنا
الى موسى وعيسى فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به وهم مومنوا اهل الكتاب يصدقون بما في القران
ومن هولاء من يومن به يعني قريشا وما يجحد باياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران الا الكافرون من
اليهود ومشركي العرب وما كنت تتلوا من قبله من كتاب يعني من قبل القران من كتاب ولا تخطه بيمينك
يعني لم تكن تكتب شيا بيدك اذا لارتاب المبطلون يعني فلو كتبت وقرات الكتب اوكنت تكتب بيدك
لشك اهل مكة في امرك فيقولون انه قرا الكتب واخذ منها ويقال معناه لارتاب المبطلون يعني لشك اهل
الكتاب في امرك لانهم وجدوا في كتبهم نعته وصفته انه امي لا يقرا الكتب كيلا يشكوا في صفته بل هو
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني بل هو يقين انه نبي عند اهل الكتاب ويقال يعني القران
ايات بينات اي واضحات ويقال بل انه لا يقرا ولا يكتب ايات بينات لانه اخبر عن اقاصيص الاولين
في صدور الذين اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب وما يجحد باياتنا الا الظالمون يعني الكافرون وقالوا لولا
انزل عليه اية من ربه يعني علامة من ربه قل انما الايات يعني العلامات عند الله اي من عند الله وليس
بيدك شي وانما انا نذير مبين يعني مخوف اعلمكم بلغة تعرفونها قرا نافع وابو عمرو وابن عامر
وعاصم في رواية حفص ايات بلفظ الجماعة يعني ايات القران والباقون اية يعني اية واحدة يعني انه لا يكتب
وكان له في ذلك اية بينة لنبوته ويجوز ان يكون معناه الايات للجنس اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يعني القران فيه خبر ما مضى وخبر ما يكون يعني اولم يكفهم هذا علامة ويقال اولم يكفهم اذهم فصحا
فحاجهم بالقران الذي اعجزهم عن ذلك وقال الزجاج كان قوم من المسلمين كتبوا اشياء عن اليهود فاتوا به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بهذا حماقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا عما اتاهم به نبيهم
الى ما اتى به غير نبيهم فقال الله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة
يعني في هذا القران لنعمة لمن امن به وذكرى اي موعظة ويقال تفكرا لقوم يومنون اي يصدقون بالقران
فقال له كعب بن الاشرف ومن كان حضر مكة من يشهد لك انك رسول الله ان لم يشهد لك فنزل قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا باني رسول الله يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل يعني بالصنم
ويقال بالشيطان ويقال بالطاغوت وهو كعب بن الاشرف وكفروا بالله يعني جحدوا وحدانية الله
اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة ويقال خسروا حيث استوجبوا لانفسهم العذاب
ويستعجلونك بالعذاب وذلك انهم قالوا ايتنا بعذاب الله يقول الله تعالى ولولا اجل مسمى يقول لولا
الوقت الذي وقت لهم لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون بنزول العذاب يستعجلونك

بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت لهم النار تحيط بهم يوم يغشاهم العذاب يعني يعلوهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
ونقول بالنون يعني نقول لهم خزنة ذوقوا وهي حكاية عن الله سبحانه وتعالى بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك
والباقون بالياء يعني يقول الله تعالى ويقال ويقول لهم الخزنة ذوقوا ما كنتم تعملون يعني جزاء عقوبة
ما كنتم تعملون في الدنيا يا عبادي الذين آمنوا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو بسكون الياء والباقون بنصب الياء
وقرا ابن عامر وحده ان ارضي واسعة بنصب الياء والباقون بسكون الياء في مثل هذه المواضع لغتان يجوز
كلاهما ومعناه ان ارضي واسعة اذا امرتم بالمعصية والبدعة فاهربوا ولا تطيعوا في المعصية نزلت في ضعفاء
المسلمين ان كنتم يعني اذ كنتم في ضيق من اظهار الاسلام بمكة فان ارضي واسعة يعني المدينة واسعة باظهار
الاسلام وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض استوجب له الجنة وكان — وان كان شبرا من الارض
رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام وانما خص ابراهيم لانه قال اني مهاجر الى ربي ففر بدينه الى الارض المقدسة
وانما خص محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هاجر من مكة الى المدينة ويقال ان القوم كانوا في ضيق من العيش
فقال ان كنتم تخافون شدة العيش فان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني فوحدون بالمدينة علانية ثم
خوفهم بالموت ليهاجروا فقال كل نفس ذائقة الموت لانهم كانوا يحتجون على انفسهم بالخروج فقال لهم الله تعالى
لا تخافوا فان كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون في الآخرة فنجازيكم باعمالكم قرا عاصم في رواية
ابي بكر ثم الينا يرجعون بالياء بلفظ المغايبة على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى الخطاب
لهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يعني الطاعات هاجروا
فسمي الهجرة من الاعمال الصالحة لانها كانت فريضة في تلك الاوقات لنبوئنهم من الجنة غرفا يعني
لننزلنهم ولنسكننهم من الجنة غرفا في الجنة قرا حمزة والكسائي لنثوينهم بالثاء والباقون لنبوئنهم بالباء
فمن قرا بالثاء فهو من ثويت بالمكان يعني اقمت كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين ومن قرا بالباء يعني لننزلنهم
وذكر عن الفراء انه قال كلاهما واحد بوأته منزلا واثويته منزلا يعني انزلته سوا كقوله وما كنت ثاويا
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين يعني ثواب الموحدين الذين صبروا على الهجرة
ويقال صبروا على امر الله وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يهتمون بالرزق لانهم كانوا يقولون كيف
نهاجر وليس لنا مال ولا معيشة فوعظهم الله تعالى فقال وكاين من دابة يعني وكم من دابة في الارض
او من طائر في السماء لا تحمل رزقها معها ولا تجمع للغد الا النملة والفارة ويقال لا تختار رزقها الله
يرزقها واياكم يعني يرزق الدواب حيثما توجهت واياكم ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لمقالتكم
العليم بكم ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فانى يؤفكون يعني من اين يكذبون بتوحيد الله ثم رجع الى ذكر الهجرة ورغبهم فيها فقال
الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع على من يشاء من عباده ويقدر له يعني ويقتر على من ان الله بكل
شيء عليم من البسط والتقتير ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها اي بعد
يبسها وقحطها ليقولن الله قل الحمد لله على اقرارهم بذلك بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم وهم
معترفون بان الله خالق جميع الاشياء وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب يعني باطل ولعب كلعب الصبيان ولهو
كلهو الشبان ويقال فرح لا يبقى للخلق ولا يبقى فيها الا العمل الصالح وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى او عالما او متعلما وروي عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه مر بسخلة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا على الله اهون من هذه السخلة
على اهلها وان الدار الآخرة لهي الحيوان يعني هي دار الحياة لا موت فيها لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا
يصدقون بثواب الله فاذا ركبوا في الفلك اي في السفن دعوا الله مخلصين له الدين يعني موحدين وتركوا
دعا اصنامهم ويعلمون ان الله لا ينجيهم احد الا الله فلما نجاهم الى البر يعني الى القرار اذا هم يشركون به
ليكفروا بما آتيناهم يعني بما اعطيناهم من النعمة وليتمتعوا قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر ونافع في رواية
ورش وليتمتعوا بكسر اللام والباقون بالجزم فمن قرا بالكسر يعني فمعناه لكي يتمتعوا لان الكلام
عطف على ما قبله يعني يشركون لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا ومن قرا بالجزم فهو على معنى التهديد
والتوبيخ بلفظ الامر ويشهد له قراءة ابي كان يقرا فتمتعوا فسوف تعلمون ومعناه وليتمتعوا
يعني ليعيشوا فسوف يعلمون اذا نزل بهم العذاب اولم يروا يعني اولم يعلموا ويعتبروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني يختلس الناس فيقتلون ويسبون وهم آمنون يأكلون في
ويعبدون غيري فكيف اسلط عليهم اذا اسلموا افبالباطل يؤمنون يعني افبالشيطان يصدقون
ان لي شريكا ويقال افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون يعني ويخالفون هذه النعمة ورسوله يجحدون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان معه شريكا او كذب بالحق يعني بالقرآن لما جاءه حين جاءه اليس في جهنم
مثوى للكافرين يقول اما هذا المكذب بالتوحيد مأواه جهنم ويقال معناه اليس في جهنم مثوى اي
مقاما للكافرين كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والذين جاهدوا فينا يعني عملوا في طاعتنا
لنهدينهم سبلنا يعني لنعرفنهم طريقنا ويقال معناه لنرشدنهم طريق الجنة وان الله لمع المحسنين يعني
في العون لهم والنصرة ويقال والذين عملوا بما علموا لنوفقنهم لما لم يعلموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقات

سورة الروم مكية وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم غلبت الروم يعني قهرت الروم في ادنى الارض مما يلي فارس يعني ارض الاردن وفلسطين
وهم يعني اهل الروم من بعد غلبهم سيغلبون اهل فارس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر
ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرا كتابه وقبله ووضعه على عينيه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره
ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبي ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفى الله
لعيسى فعجب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد ثبت الله ملكهم الى يوم القيامة الا ادنى الارض منها يفتح على
المسلمين وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس كتابا فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال عليه السلام قد مزق الله ملكهم الى يوم القيامة فلا ملك لهم ابدا
اذا مات كسرى فلا كسرى بعده فلما ظهرت فارس على الروم فاغتم المسلمون من ذلك فنزل الم غلبت
الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقال في رواية الكلبي ان مشركي قريش شمتوا ابا بكر حين غلبت
المشركون اهل الكتاب فقال لهم ابو بكر لا تشمتون فوالله لتظهرن الروم عليهم فقال ابي بن خلف
والله لا يكون ذلك ابدا فتبايعا ابو بكر وابي بن خلف لتظهرن الروم على اهل فارس الى اهل ثلاث
سنين على تسع ذود فرجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالامر فقال النبي صلى الله عليه وسلم

انطلق فزده في الخطر ومده في الاجل فرجع ابو بكر الى ابي بن خلف فقال ابا ابا الى تسع سنين على عشر ذود فبايعه فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة الى المدينة مهاجرا اتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن ابن ابي بكر فلما اراد ان يخرج ابي بن خلف الى احد اتاه محمد بن ابي بكر فلزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد فظهرت الروم على فارس عام الحديبية وذلك عند راس سبع سنين فذلك قوله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله روى اسباط عن السدي عن اصحابه قال اقتتلت فارس والروم فغلبتهم فارس ففخر ابو سفيان ابن حرب على المسلمين فقال ان الذين ليس لهم كتاب غلبوا على الذين لهم كتاب فشق ذلك على المسلمين فلقي ابيا ابو بكر فقامره على ثلاثة ابكار على ان الروم ستغلب فارس الى ثلاث سنين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انطلق فزده في الجعل وزد في السنين فزاده الى سبع سنين على سبعة ابكار فالتقى الروم وفارس فغلبتهم الروم وظهر عليهم هرقل فجاء جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر وظهور النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين ففرح المومنون بظهورهم على المشركين وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ويقال ان اهل الروم كانوا اهل كتاب وكان المسلمون يرجون اسلامهم واهل فارس كانوا مجوسا وكان المسلمون لا يرجون اسلامهم وكانوا يحزنون لغلبة فارس عليهم فنزل الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني اقرب الارض الى فارس وهم من بعد غلبهم سيغلبون وروي عن الفرا انه قال يعني من بعد غلبتهم ولكن عند الاضافة سقطت التا كما قال واقام الصلاه ولم يقل واقامة الصلاه قال الزجاج وهذا غلط وانما يجوز ذلك في المعتل خاصة والغلب والغلبة كلاهما مصدر سيغلبون في بضع سنين يعني الى خمس سنين ويقال الى سبع سنين وروي عن ابي عبيدة انه قال البضع من واحد الى عشرة اربعه وقال القتبي البضع ما فوق الثلاثة الى دون العشرة وقال مجاهد البضع ما بين الثلاث الى التسع ويقال من بعد غلبهم هذا اللفظ يكون للغالبين والمغلوبين من بعد قليل ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد يعني لله الامر حين غلبت فارس الروم وفارس ولفظ القبل والبعد اذا كان في اخر الكلام يكون رفعا على معنى الغاية ولو كان اضافة الاسم يكون خفضا كقولك من بعدهم ومن قبلهم ويومئذ يفرح المومنون لانهم يرجون من اسلامهم ويقال يفرح ابو بكر خاصة ويقال يفرح المومنون بتصديق وعد الله وروي عن الشعبي انه قال كان ذلك عام الحديبية فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فبايعوا بيعة الرضوان ووعدهم غنائم خيبر وظهرت الروم على فارس وكان تصديقا لهذه الايه ويومئذ يفرح المومنون وانما جازت مخاطرة ابي بكر لان المخاطرة كانت مباحة في ذلك الوقت ثم حرمت بقوله انما الخمر والميسر ثم قال تعالى بنصر الله يعني بفتح الله ينصر من يشا يعني ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو العزيز الرحيم بالمومنين حين نصرهم وعد الله نصب الوعد لانه مصدر ومعناه وعد الله وعدا يعني انتظروا وعد الله لا يخلف الله وعده حيث وعدهم الغلبة للروم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني الكفار لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده ويقال لا يعلمون امر الاخرة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني يعلمون حرفتهم وامر معايشهم ومتى يدرك زرعهم ويقال في امر التجارة كانوا اكيس الناس وقال الحسن كان الرجل منهم ياخذ درهما ويقول وزنه كذا فلا يخطي وهم عن الاخرة هم غافلون لا يومنون بها ويقال لا يومنون بالاخرة وما وعد فيها من الهول والعذاب غافلون ثم وعظهم فقال اولم يتفكروا في انفسهم فيعتبروا في خلق السموات والارض وروي عن ابي الدردا انه قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا

بالحق اي للحق واجل مسمى يعني السموات والارض لهن اجل ينتهي اليه ووقت معلوم وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون يعني جاحدين للبعث ثم خوفهم فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني الامم الخالية كان عاقبتهم الهلاك ثم اخبر عنهم فقال تعالى كانوا اشد منهم قوة يعني من اهل مكة واثاروا الارض قال مقاتل يعني ملكوا الارض وقال الكلبي يعني حرثوها ويقال اثاروا الارض اذا قلبوها للزراعة وعمروها يعني عمروا الارض اكثر مما عمروها اهل مكة ويقال عاشوا فيها اكثر مما عاش اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم يعني فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي ثم كان عاقبة الذين اساءوا يعني اخر امر الذين اشركوا السوءى يعني العذاب فيجوز ان تكون ثم على معنى التاخير ويجوز ان يكون معناه ثم مع هذا كان عاقبة الذين قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاقبة بالضم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم جعله اسم كان وجعل السوءى خبر كان ومن قرا بالنصب جعل العاقبة خبر كان والسوءى اسم كان ومعنى القراءتين يرجع الى شي واحد يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بايات الله والسوءى اسما جهنم كما ان الحسنى الجنه ان كذبوا بايات الله يعني كان عاقبتهم جهنم لانهم كذبوا بايات الله يعني ما جاءت الرسل به وكانوا بها يستهزءون يعني بايات الله الله يبدا الخلق ثم يعيده يعني يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون في الاخرة قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر يرجعون بالياء على معنى الاخبار عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ويوم تقوم الساعة يعني واذكر يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني ييئس المشركون من كل خير ويقال ايسوا من اقامة الحجة ويقال يبلس المجرمون يعني يندمون قال الزجاج المبلس الساكت المنقطع في حجته الايس من ان يهتدي اليها ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يعني من الملائكة ومن الاصنام وكانوا بشركائهم كافرين يعني تبرات الملائكة منهم وتبرات الاصنام منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يعني بعد الحساب يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار ثم اخبر عن مرجع كل فريق فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الذين صدقوا بالله ورسوله وادوا الفرايض والسنن فهم في روضة يحبرون قال مقاتل يعني بستان يكرمون وينعمون فيه وقال السدي يحبرون يعني يفرحون ويكرمون وقال مجاهد يحبرون يعني ينعمون وقال القتبي يحبرون يعني يسرون والحبرة السرور ومنه يقال مع كل حبرة عبرة وقال الزجاج يحبرون يعني يحسنون اليهم يقال للعالم حبر وللمداد حبر لانه يحسن به الكتابه ويقال يحبرون يعني يستمعون اصوات المغنيات واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ولقاء الاخرة يعني البعث بعد الموت فاولئك في العذاب محضرون يعني معذبين ويقال يجمعون بهم والهتهم فسبحان الله يعني صلوا لله حين تمسون يعني صلاة المغرب والعشا وحين تصبحون يعني صلاة الفجر وعشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون على معنى التقديم والتاخير يعني صلاة الظهر وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يعني يحمده اهل السموات واهل الارض ويقال له الالوهية في السموات والارض كقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ويقال وله الحمد يعني له الحمد على اهل السموات والارض لانهم في نعمه فالحمد واجب عليهم يخرج الحي من الميت يعني الدجاجة من البيضة والانسان من النطفه والمومن من الكافر ويخرج الميت من الحي يعني الدجاج من البيضه والكافر من المومن ويحيي الارض بعد موتها يعني ينبت النبات من الارض بعد يبسها وقحطها بالمطر وكذلك تخرجون يعني يحييكم بالمطر الذي يمطر

من ما البحر المسجور كالمني فيحيون به وقال مقاتل بن سليمان ان الله تعالى يوم القيامة ما الحيوان من السما السابعة من البحر المسجور على الارض بين النفختين فتنبت به عظام الموتى فذلك قوله وكذلك تخرجون وقرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التا والباقون برفع التا يعني تخرجون من قبوركم يوم القيامة ومن اياته ان خلقكم من تراب قال مقاتل يعني من علامات الرب انه واحد وان لم تروه وعرفوا توحيده بصنعه ان خلقكم من تراب يعني خلق ادم من تراب وانتم ذريته ثم اذا انتم يعني ولده من بعده بشر تنتشرون يعني تنبسطون كقوله وينشر رحمته ويبسط ويقال ومن اياته يعني من العلامات التي تدل على ان الله واحد لا مثل له ظهور القدرة التي يعجز عنها المخلوقون ان خلقكم من تراب يعني ادم ثم اذا انتم بشر تنتشرون على وجه الارض ومن اياته يعني من علامات وحدانيته ان خلق لكم من انفسكم يعني من جنسكم ازواجا لانه لو كان من غير جنسه لكان لا يستانس به ويقال من انفسكم يعني خلقها من ادم ويقال من بعضكم بعضا لتسكنوا اليها يعني لتستقر قلوبكم عندها لان الرجل اذا طاف البلدان فلا تستقر قلبه فاذا رجع الى اهله اطمان واستقر ويقال لتسكنوا اليها يعني لتاتنسوا بها وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الحب بين الزوج والمراة ولو لم يكن بينهما قرابة يحب كل واحد منهما صاحبه ويقال وجعل بينكم مودة للصغير على الكبير ورحمة للكبير على الصغير ويقال وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الولدان في ذلك لايات يعني فيما ذكر لعلامات لوحدانيته لقوم يتفكرون الى خالق ذلك ومن اياته خلق السموات والارض وانتم تعلمون ذلك لانهم مقرون ان الله خالقهم هو خالق هذه الاشيا واختلاف السنتكم عربي وعجمي ونبطي والوانكم يعني واختلاف الوانكم ابيض واحمر واسود واسمر ان في ذلك لايات للعالمين اي لعلامات في خلق السموات والارض واختلاف الالسن والالوان لعلامات للعالمين فيعتبرون وقرا عاصم في رواية حفص للعالمين بكسر اللام يعني جميع العلما في ذلك علامة للعقلا وقرا الباقون بنصب اللام يعني علامة لجميع الخلق الانس والجن ومن اياته منامكم بالليل والنهار ومنامكم يعني نومكم فهو مصدر يقال نام نوما ومناما بالليل والنهار على معنى التقديم يعني منامكم بالليل وابتغاوكم من فضله بالنهار يعني طلبكم الرزق بالنهار والمعيشة ان في ذلك لايات اي لعلامات على وحدانيتي لقوم يسمعون المواعظ ويعتبرون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا اي من الصواعق اذا كنتم بارض قفر وطمعا في المطر خوفا وطمعا منصوبان على المفعول له المعنى يريكم للخوف والطمع خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينزل من السما ما يعني المطر فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها ان في ذلك لايات لعلامات لقوم يعقلون عن الله فيوحدونه ومن اياته ان تقوم السما فوقكم بغير عمد لا بنا له شي وتقوم الارض على الما تحت اقدامكم بامره اي بقدرته ثم اذا دعاكم يعني اسرافيل يدعوكم على صخرة بيت المقدس في الصور دعوة من الارض اذا انتم تخرجون قال بعضهم في الاية تقديم يعني اذا دعاكم دعوة فاذا انتم تخرجون من الارض وقال بعضهم ليس فيها تقديم ومعناه ثم اذا دعاكم دعوة من الارض يعني من قبوركم اذا انتم تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون بنصب التا وضم الرا وقرا الباقون بالضم ونصب الرا وله من في السموات والارض من الخلق كل له قانتون يعني مقرون له بالعبودية يعلمون ان الله ربهم ويقال قانتون اي خاضعون له لا يقدرون ان يغيروا انفسهم عما خلقهم ويقال معناه في كل شي دليل ربوبيته وهذا ايضا من اياته ولكنه لم يذكر لانه قد سبق ذكر فكانه يقول ومن اياته ان له ما في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده يعني خلق بني ادم فبدا خلقهم ولم يكونوا شيا ثم يعيده يعني يبعثهم في الاخرة احيا وهو اهون عليه يعني في المثل

عندكم

عندكم لان ابتدا الشي اشد من اعادته ويقال ان ابتداه كان نطفة ثم جعله علقة ثم جعله مضغة ثم لحما ثم عظاما وفي الاخرة حال واحد وذلك اهون عليكم من هذا وقال القتبي عن ابي عبيدة وهو اهون عليه يعني هين عليه كما يقال الله اكبر اي الكبير والاعادة اهون عليه من البداية والبداية عليه هين وله المثل الاعلى في السموات والارض يعني الصفات العلا بانه واحد لا شريك له وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره ضرب لكم مثلا نزلت في كفار قريش كانوا يعبدون الالهة ويقولون في احرامهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال الله تعالى ضرب لكم مثلا يعني وصف لكم شبها من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من العبيد من شركا فيما رزقناكم من الاموال فانتم فيه وعبيدكم سوا في الرزق فيما اعطيناكم من الاموال والملك تخافونهم كخيفتكم انفسكم قال مقاتل يعني تخافون عبيدكم ان يرثوكم بعد الموت كما تخافون ان يرثكم الاحرار فقالوا لا فقال اترضون لله الشركة في ملكه وتكرهون لانفسكم وقال الكلبي هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم من اموالكم من عبيدكم واماكم فانتم وهم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم يقول كما يخاف الرجل ابنه وعمه واقاربه قالوا لا قال فانتم لا ترضون هذا لانفسكم ان يكونوا فيما تملكون مشاركون في اموالكم فكيف ترضون لله ما لا ترضون لانفسكم وقال السدي ضرب لكم مثلا هذا امثل ضربه الله في الميراث للالهة يقول هل لكم من مماليككم من شركا في الميراث الذي ترثونه من ابايكم وانتم تخافون ان يدخل معكم مماليككم في ذلك الميراث كما تدخلون انتم فيه فكما لا يكون للملوك ان يدخل في مواريثكم فكذلك لا يكون لهذا الوثن الذي يعبدونه من دون الله ان يدخل في ملكي وانا خالقي وعبيدي قال ابو الليث وفي الاية دليل ان العبد لا ملك له لانه اخبر انه لا مشاركة للعبيد فيما رزقناهم الله تعالى من الاموال كذلك نفصل الايات يعني نبين العلامات لقوم يعقلون الامثال فيوحدونه بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم يعني اتبع الذين كفروا اهواءهم بعبادة الاوثان بغير علم يعني بغير حجة فمن يهدي من اضل الله يعني فمن يهدي الى توحيد الله من اضله الله وخذله وطرده عن التوحيد ويقال فمن يرشد الى الحق من خذله الله وما لهم من ناصرين يعني ما نعين من عذاب الله فاقم وجهك يعني اخلص دينك الاسلام للدين حنيفا يعني للتوحيد مخلصا ويذكر الوجه ويراد به هو فكانه يقول فاقم وجهك الدين مخلصا ويقال معناه فاقبل بوجهك الى الدين واتم عليه اي مخلصا ما يلا اليه ويقال اخلص دينك وعملك لله وكن مخلصا فطرة الله يعني اتبع دين الله ويقال اتبع ملة الله ويقال الفطرة الخلقة يعني خلقة الله التي خلق البشر عليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعا وكذا روي عن ابي هريرة انه قال اقروا ان شيتم فطرة الله التي فطر الناس عليها يعني خلق الناس عليها وفي خبر اخر انه قال كل مولود يولد على الفطرة لانه شهد يوم الميثاق لا تبديل لخلق الله يعني لا تغيير لدين الله ويقال لا تبديل لخلق الله عما خلق الخلق عليه لم يكن لاحد ان يغير خلقته ذلك الدين القيم يعني التوحيد هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني كفار مكة لا يعلمون توحيد الله منيبين اليه انصرف الى قوله فاقم وجهك يعني فاقبل بوجهك منيبين اليه ويجوز ان يخاطب الواحد الرئيس بلفظ الجماعة لان له اتباعا وانما اراد به هو واتباعه كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا منيبين اليه واتقوه اي راجعين اليه من الكفر الى التوحيد واقيموا الصلاة يعني واتموا الصلوات الخمس ولا تكونوا من المشركين اي معهم على دينهم من الذين فرقوا دينهم يعني ولا تكونوا من الذين فرقوا دينهم اي تركوا دين الاسلام الذي

امروا به وكانوا شيعا اى جعلوه اديانا يعنى تركوا دينهم وصاروا فرقا اليهود والنصارى والمجوس
قرأ حمزة والكسائى فارقوا بالالف وقرأ الباقون فرقوا بغير الف فمن قرأ فارقوا يعنى تركوا ومن قرأ
فرقوا دينهم يعنى افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة والنصارى اثنين وسبعين فرقة والمسلمون
ثلاثة وسبعين فرقة كل حزب بما لديهم فرحون يعنى كل اهل دين بما عندهم من الدين راضون واذا
مس الناس ضر يعنى اذا اصاب الكفار شدة دعوا ربهم منيبين اليه يعنى منقلبين اليه بالدعاء عند
الشدة والقحط ثم اذا اذاقهم منه رحمة يعنى اذا اصابهم من الله نعمة اى السعة فى الرزق والخصب
اذا فريق منهم بربهم يشركون يعنى تركوا توحيد ربهم فى الرخاء وقد يوحدون فى الضراء ليكفروا بما
آتيناهم قال مقاتل يقول اذا اذاقهم رحمة لئلا يكفروا بالذى اعطيناهم من الخير ويقال كانت النعمة
سببا لكفرهم فكأنه اعطاهم لذلك كما قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقرئ فى
الشاذ يشركون ليكفروا بجزم اللام فيكون امرا على وجه الوعيد والتهديد فتمتعوا فسوف تعلمون
يعنى فتمتعوا قليلا الى آجالكم فسوف تعلمون ما يفعل بكم يوم القيامة ام انزلنا عليهم سلطانا
يعنى كتابا من السماء فهو يتكلم اى ينطق بما كانوا به يشركون اى ينطق بما كانوا يقولون من الشرك اللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به النفى يعنى لم ينزل عليهم حجة بذلك وقال القتبى فهو يتكلم فهو من المجاز
ومعناه انزلنا عليهم برهانا يستدلون به فهو دليلهم على الشرك ويقال ام انزلنا عليهم عذرا
بذلك واذا اذقنا الناس رحمة يعنى المطر والسعة فرحوا بها يعنى الكفار وان تصبهم سيئة
يعنى الجوع والشدة بما قدمت ايديهم يعنى جزاء لذنوبهم اذا هم يقنطون يعنى ييأسون من الرزق قرأ
ابو عمرو والكسائى يقنطون بكسر النون والباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم وعظهم فقال
ليعتبروا ويطمئنوا بالرزق فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء يعنى يوسع وكان يرى
صلاح العبد فى ذلك ويقدر اى يضيق المعيشة يكون صلاحه فى ذلك من البسط والتقتير ان فى ذلك
لآيات يعنى فى البسط والتقتير لعلامات لقوم يؤمنون اى يصدقون فآت ذا القربى حقه يعنى
فاعط ذا القربى حقه وحق القرابة الصلة والمسكين يعنى اعط السائل حقه وحقه ان يتصدق
عليه بشئ وابن السبيل يعنى الضيف النازل وحقه ان تحسن اليه ذلك خير يعنى الذى وصفت من
صلة القرابة والمسكين وابن السبيل خير للذين يريدون بذلك وجه الله يعنى خير من الامساك عندهم
ويريدون بذلك رضا الله واولئك هم المفلحون يعنى الناجين ويقال الباقين فى النعمة ويسمى
السحور فلاحا لانه يبقى للصائم قوة وما آتيتم من ربا يعنى ما اعطيتم من عطية ليربوا فى اموال
الناس يعنى ليزدادوا فى اموال الناس ومعناه ما اعطيتم من عطية لتلتمسوا بها الزيادة
فلا يربوا عند الله اى فلا تضاعف تلك العطية عند الله ولا يأثم فيه وروى معمر عن قتادة قال
عن ابن عباس قال هى هبة يريد ان يثاب افضل منها فذلك الذى لا يربوا عند الله ولا يوجر فيه صاحبه
ولا اثم عليه وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله يعنى الصدقة فاولئك هم المضعفون وروى
ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وقال عكرمة الربا ربوان ربا حلال وربا حرام فاما الحلال فهى هبة الرجل
يريد ان يثاب بما هو افضل منها واما الحرام فزيادة خالية عن العوض فى عقد المعاوضة وهى
نوعان ربا الفضل وربا النسا وعرف ذلك فى كتب الفقه وقرأ ابن كثير وما آتيتم بغير مد يعنى
ما جئتم والباقون بالمد يعنى ما اعطيتم واتفقوا فى الثانى انه بالمد وقرأ نافع لتربوا بالتاء والضم

والباقون

والباقون بالياء والنصب فمن قرأ بالتاء فمعناه لتستزيدوا انتم زيادة فى المال يعنى لتكثر اموالكم
بما اعطيتم ومن قرأ ليربوا بالياء فمعناه ليربوا المعطى فيكثر حتى يرد ما هو اكثر منه ثم بين ما
يربوا فيه فقال وما آتيتم من زكاة يعنى ما اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فتنمية الاضعاف
فاولئك هم المضعفون يعنى للواحد عشرة فصاعدا ويقال المضعفون اى الواجدون الضعف كما
يقال اكذبته اذا وجدته كاذبا ثم اخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال الله الذى خلقكم
ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم يعنى اطعمكم ما عشتم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم
للبعث بعد الموت لينبئكم بما عملتم فى الدنيا فيجازيكم به هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من
شئ يعنى يفعل كفعله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وقد ذكرناه ويقال الله الذى
خلقكم وطلب منكم العبادة ثم رزقكم وطلب منكم الطمأنينة ثم يميتكم وطلب منكم الاستعداد للموت
ثم يحييكم وطلب البرهان والحجة ظهر الفساد فى البر والبحر يعنى قحط المطر ونقص الثمار للناس
والنبات للدواب يعنى نقص النبات فى البر والبحر البر للدواب والوحوش وفى البحر يعنى القرى
والارضين بنقص الثمار والزرع سمى القرى والمدائن بحرا لما يجرى فيها من الانهار ويقال البحر
نفسه لانه اذا لم يكن مطر فانه لا يخرج منها اللؤلؤ بما كسبت ايدى الناس يعنى بما عملوا من المعاصى
ويقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والجن والدواب والوحوش والطير والذر خصماؤه يوم
القيامة لانه يمنع المطر بالمعصية فيضر اهل البر والبحر وذكر عن شقيق الزاهد انه قال من اكل
الحرام فقد خان جميع الناس حيث لا يستجاب دعاؤه ويقال ظهر الفساد فى البر والبحر يعنى
ظهرت المعاصى فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس يعنى بكسب الناس فاول فساد البر كان من قابيل
حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من جلندا حيث اخذ كل سفينة غصبا وقال عطية
العوفى ظهر الفساد قحط المطر قيل له هذا فساد البر فما فساد البحر قال اذا قل المطر قل الغوص
وقال قتادة ظهر الفساد فى البر والبحر يعنى امتلأت الارض بالظلم والضلال وروى عن ابى العالية
انه قال البر الاعضاء والبحر القلوب يعنى ظهر الفساد فى الناس فى الاعضاء وفى القلوب ليذيقهم
بعض الذى عملوا يعنى يعذبهم ببعض ذنوبهم فى الدنيا ويدخر البعض فى الآخرة والذوق ههنا
كناية عن التعذيب فكأنه يقول يعذبهم بالجوع والقحط فى الدنيا لعلهم يرجعون اى لكى يرجعوا
عن الكفر قرأ ابن كثير لنذيقهم بالنون يعنى لنذيقهم نحن والباقون بالياء ليذيقهم الله ثم خوفهم
فقال قل سيروا فى الارض اى سافروا فيها فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كيف كان آخر
امر من كان قبلهم كان اكثرهم مشركين فيعتبروا بذلك والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر
بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل فيه ولا اليه فهو على الامرين جميعا
فاقم وجهك يعنى اخلص دينك الاسلام للدين القيم يعنى المستقيم ويقال اقبل بوجهك اليه
ويقال اثبت عليه من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله يعنى يوم القيامة لا يقدر احد ان يرد ذلك
اليوم من الله ويقال يعنى ذلك اليوم من الله ويقال لا خلف لذلك الوعد من الله يومئذ يصدعون
يعنى يتصدعون فادغم التاء فى الصاد وشددت ويقال يعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير
من كفر فعليه كفره يعنى جزاء كفره وعقوبته ومن عمل صالحا يعنى وحده وعمل بالطاعة
بعد التوحيد فلانفسهم يمهدون قال مقاتل يعنى يقدمون وقال مجاهد لانفسهم يفرشون

في الغير ويقال في الجنة ويقال فلانفسهم يمهدون ويستعدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
ينصرف الى قوله يصدعون اي يتفرقون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي من رزقه
ويقال من ثوابه ويقال بفضله انه لا يحب الكافرين بتوحيد الله ويقال لا يرضى دين الكافرين ومن اياته
يعني ومن علامات وحدانيته ان تعرفوا توحيده بصنعه ان يرسل الرياح مبشرات يعني مبشرات بالمطر
ويقال مبشرات يستبشر بها الناس فاذا كان الاستبشار به نسب الفعل اليه وليذيقكم من رحمته
يعني ليصيبكم من نعمته بالمطر ولتجري الفلك بامره يعني السفن تجري في البحر باذنه بالرياح ولتبتغوا
من فضله يعني لتطلبوا في البحر من رزقه كل هذا بالرياح ولعلكم تشكرون رب هذه النعم فتوحدوه
ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالامر والنهي فكذبوهم كما كذبك
قومك فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا يعني من الذين كفروا وكان حقا علينا يعني واجبا علينا نصر
المؤمنين بالنجاة مع رسلهم وانما هو وجوب الكرم لا وجوب اللزوم ثم اخبر عن صنعه فقال ليعتبروا
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا يعني ترفعه وتهيجه يقال ثار الغبار اذا ارتفع فيبسطه في
السماء كيف يشاء يعني كيف يشاء الله تعالى ان شاء بسطه مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا يعني قطعا فترى
الودق يعني المطر يخرج من خلاله يعني من وسط السحاب فاذا اصاب به من يشاء من عباده اي المطر
اذا هم يستبشرون يعني يفرحون بنزول المطر عليهم قرا ابن عامر كسفا بالجزم والباقون كسفا
بالنصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين يعني من قبل نزول المطر عليهم لايسين
من المطر وقال الاخفش تكرير قبل للتاكيد وقال قطرب الاول للتنزيل والثاني للمطر قوله
فانظر الى اثر رحمة الله يعني النبات من اثر المطر لان النبات منه الاخضر والاحمر والاصفر قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص وابن عامر الى اثار رحمة الله بلفظ الجماعة والباقون الى اثر بلفظ
الوحدان لان الوحدان ينبي عن الجميع كيف يحيي الارض بعد موتها حين لم يكن فيها نبات ان في ذلك اي
هذا الذي فعل لمحيي الموتى في الاخرة وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا يعني راوا الزرع
متغيرا بعد خضرته لظلوا من بعده يكفرون يعني لصاروا واصله العمل بالنهار ويستعمل في موضع
صار كقوله اصبح وامسى يوضع موضع صار من بعده يكفرون يعني من بعد اصفرار يكفرون النعم
يقول لو فعلت ذلك لفعلوا هكذا ويقال قوله فراوه اشارة الى النبات لان الريح مؤنثة وانما
اراد ما ينبت بالمطر ويقال معناه انهم يستبشرون اذا راوا الغيث ويكفرون اذا انقطع
عنهم النبات ثم ضرب لهم مثلا فقال فانك لا تسمع الموتى فشبه الكفار بالموتى فكما لا تسمع الموتى
الندا فكذلك لا يسمع الكفار الندا الدعا اذا دعوا الى الايمان ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا
مدبرين يعني ان الاصم لا يسمع فكيف يسمع اذا ولى مدبرا فكذلك الكافر لا يسمع اذا كان يتصامم
والقراة ذكرناها في سورة النمل وما انت بهادي العمي الى الايمان عن ضلالتهم يعني لا تقدر ان
توفقه وهو لا يرغب عن طاعتي في طلب الحق ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اي بالقران فهم مسلمون
يعني مخلصين ثم اخبرهم عن خلق انفسهم ليعتبروا ويتفكروا فيه فقال الله الذي خلقكم من ضعف
يعني من نطفة ويقال صغيرا لا يعقل ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني شدة بتمام خلقه ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني جعل من بعد الشباب الهرم وشيبة اي شمطا قرا عاصم في رواية حفص
وحمزة من ضعف بنصب الضاد والباقون من ضعف بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يخلق ما

يشا

يشا يعني يحول الخلق كما يشا من الصورة وهو العليم بتحويل الخلق القدير يعني القادر على ذلك
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يعني يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة ويقال في الدنيا
يقول الله تعالى كذلك كانوا يؤفكون يعني هكذا كانوا يكذبون بالبعث حيث قالوا ما لبثوا في القبور غير
ساعة ويقال كذلك كانوا يؤفكون لانهم يقولون مرة ان لبثتم الا عشرا ومرة يقولون لبثنا يوما او
بعض يوم ومرة يقولون ما لبثنا غير ساعة يقول الله هكذا كانوا في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم
والايمان يعني اكرموا بالعلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي في علم الله ويقال فيما كتب الله وقال مقاتل
في الاية تقديم يعني وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان وهم ملك الموت لقد لبثتم الى يوم البعث
ويقال هو قال الذين اوتوا العلم بالكتاب واوتوا الايمان وهم العلماء قال فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا
تعلمون يعني لا تصدقون بهذا اليوم في الدنيا فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم يعني اشركوا قرا ابن
كثير وابو عمرو لا تنفع بالتا بلفظ التانيث لان لفظ المعذرة مؤنث والباقون باليا فينصرف الى المعنى
يعني عذرهم ولا هم يستعتبون يقال عتب يعتب اذا غضب عليه واعتب يعتب اذا رجع عن ذنبه
واستعتب اذا طلب منه الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع في ذلك اليوم ليرجعوا ولقد ضربنا
للناس يعني وصفنا وبينا في هذا القران من كل مثل اي شبه ولئن جئتهم باية كما سالوا ليقولن الذين
كفروا ان انتم الا مبطلون يعني اهل مكة يقولون ما انت الا كاذب وليس هذا من الله كما كذبوا بانشقاق
القمر يقال ابطل الرجل اذا جا بالباطل واكذب اذا جا بالكذب فقال ان انتم الا مبطلون اي كاذبون
كذلك يطبع الله اي يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون اي لا يصدقون فاصبر يا محمد ان وعد الله حق
فيما وعدكم من النصر على عدوكم واظهار دين الاسلام الحق ويقال فاصبر ان وعد الله حق اي صدق
يعني صدق في العذاب ولا يستخفنك يعني يستنزلنك عن البعث الذين لا يوقنون يعني لا يصدقون
ويقال لا يستخفنك يعني لا يحملنك تكذيبهم على الخفة يعني كن حليما صبورا وقورا ويقال لا يستخفنك
فتدعوا عليهم بتعجيل العذاب الذين لا يوقنون بالعذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا
سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السما والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وهي ثلثون واربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب اي القران الحكيم يعني المحكم من الباطل
ويقال احكم حلاله وحرامه ويقال محكم لا يرد عليه التناقض هدى يعني بيانا من الضلالة ويقال
هادي ورحمة للمحسنين من العذاب الذين يحسنون العمل وهم المؤمنون لان كل مؤمن محسن قرا حمزة هدى
ورحمة بالضم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فعلى الاضمار ومعناه هو هدى ورحمة ومن نصبه فهو
على الحال المعنى تلك ايات في حال الهداية والرحمة ثم نعت المحسنين فقال الذين يقيمون الصلاة
يعني يقرون بها ويتمونها ويؤتون الزكاة يعني يقرون بها ويؤدونها وهم بالاخرة يعني بالبعث الذي فيه جزا
الاعمال هم يوقنون بانها كائنة اولئك يعني اهل هذه الصفة على هدى من ربهم يعني بيان من ربهم
بين لهم البعث وبين لهم طريقهم ووفقهم لذلك واولئك هم المفلحون يعني الفايزون بالجنة ومن الناس
من يشتري لهو الحديث يعني من الناس ناس يشترون اباطيل الحديث وهو النضر بن الحارث كان يخرج

الى ارض فارس تاجرا ويشترى هنالك من احاديثهم ويحمل الى مكة ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بالاحاديث
طرفا منها وانا احدثكم بالحديث تاما ليضل عن سبيل الله يعنى يصرف الناس عن دين الله ويقال
يشترى جوارى مغنيات قال ابو الليث حدثنى الثقة باسناده عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن واكل اثمانهن حرام وفيه انزل الله تعالى هذه الاية
ومن الناس من يشترى لهو الحديث وروى مجاهد عن ابن عباس فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال شرا
المغنية ويقال لهو الحديث ههنا الشرك يعنى يختار الشرك على الايمان ليضل عن سبيل الله يعنى ليضل بذلك عن
سبيل الله بغير علم يعنى بغير حجة ويتخذها هزوا يعنى سبيل الله لان السبيل مؤنث كقوله قل هذه سبيلى
ويقال ويتخذها هزوا يعنى ايات القران التى ذكر فى اول السورة استهزا بها حيث جعلها بمنزلة حديث
رستم واسفنديار قرا ابن كثير وابو عمرو ليضل بنصب الياء والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه ليضل
بذلك عن سبيل الله يعنى بترك الاسلام ومن قرا بالضم يعنى يصرف الناس عن دين الاسلام ويصرف
نفسه ايضا وقرا حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص ويتخذها بنصب الذال والباقون بالضم فمن
نصبها ردها على قوله ليضل يعنى لكى يضل ولكى يتخذها هزوا ومن قرا بالضم ردها على قوله ومن الناس
من يشترى لهو الحديث ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين يهانون فيه واذا تتلى عليه اياتنا اى
اذا قرئ عليه القران ولى مستكبرا يعنى اعرض عن الايمان والقران مستكبرا كان لم يسمعها يعنى كان
لم يسمع ما فى القران من الدلايل والعجايب كان فى اذنيه وقرا اى ثقلا فلا يسمع القران يعنى يتصامم
فبشره بعذاب اليم فلما ذكر عقوبة الكفار ذكر على اثر ذلك ثواب المؤمنين فقال ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم فى الاخرة خالدين فيها وعد الله حقا اوجبه الله لاهل
هذه الصفة وهو العزيز الحكيم حكم بالعذاب للكافرين والنعيم للمؤمنين ثم بين علامة وحدانيته
فقال خلق السموات بغير عمد ترونها يعنى خلقها بغير عمد ترونها باعينكم ويقال بغير عمد ترونها انتم
يعنى لها عمد ولكن لا ترونها والعمد جماعة العماد والقى فى الارض رواسى يعنى الجبال الثوابت ان
تميد بكم يعنى لكيلا تزول بكم الارض وبث فيها اى وخلق فى الارض من كل دابة وانزلنا من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقد ذكرناه هذا خلق الله يقول هذا الذى خلقت انا فارونى ماذا خلق
الذين من دونه يعنى الذين تدعون لهم من دونه يعنى الاصنام ويقال هذا خلق الله يعنى مخلوق الله ويقال
هذا صنع الله بل الظالمون يعنى الكافرون فى ضلال مبين اى فى خطا بين لا يعتبرون ولا يتفكرون
فيما خلق الله فيعبدونه ويقال فى ضلال مبين يعنى فى خسران بين ولقد اتينا لقمان الحكمة قال
مجاهد يعنى اعطينا لقمن العقل والفقه والاصابة من غير نبوة وقال ايضا الفقه والعقل والاصابة
فى القول وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق
بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه فاذا رايتم اخاكم قد زهد فى الدنيا فاقربوا اليه واستمعوا
منه فانه يلقى الحكمة وقال السدى ولقد اتينا لقمن الحكمة اى النبوة وعن عكرمة قال كان لقمان نبيا
وعن وهب كان لقمان رجلا حكيما ولم يكن نبيا وروى عن ابن عباس انه قال كان لقمان عبدا حبشيا
ويقال اول ما ظهرت حكمته ان مولاه قال له يوما اذبح هذه الشاة فذبحها فقال اخرج اطيب
مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال اذبح هذه الشاة فذبحها فقال
اخرج لنا اخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال لقمان انه ليس شى

اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وذكر عن وهب بن منبه ان لقمان خير بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة قال فبينما هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه اذ مر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال
ما هذه الجماعة قيل هذه جماعة اجتمعت على لقمان فاقبل اليه فقال له الست عبد بنى فلان قال نعم
قال فما الذى بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وتركى ما لا يعنينى فانصرف عنه متعجبا
وتركه ثم قال تعالى ان اشكر لله يعنى حكما من احكام الله تعالى ان اشكر لله ويقال معناه ولقد اتينا
لقمان الحكمة وقلنا له ان اشكر لله بما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه يعنى ثواب الشكر
لنفسه ومن كفر اى جحد فلا يوحد ربه فان الله غنى عن خلقه وعن شكرهم حميد فى فعاله واذ قال لقمان
لابنه كان اسم ابنه انعم وهو يعظه ويقال معناه قال لابنه واعظا فقال يا بنى لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم يعنى ذنب عظيم لا يغفر ابدا وكان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
وقال مقاتل انعم وانه كان ابن خالة ايوب وذكر القاسم بن عباد باسناده عن عبد الله بن دينار ان لقمان
قدم من سفر فلقيه غلامه فقال ما فعل ابى قال قد مات قال قد ملكت امرى قال وما فعلت امى قال
قد ماتت قال ذهب همى قال فما فعلت اختى قال ماتت فقال سترت عورتى قال فما فعلت امراتى قال
قد ماتت قال تجدد فراشى قال فما فعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى وفى رواية اخرى قال ما فعل
اخى قال انقطع الكسر جناحى ثم قال ما فعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى قال وهب بن منبه كان
لقمان عبدا حبشيا لرجل من بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام فاشتراه فاعتقه وكان حبشيا
اسود غليظ الشفتين والمنخرين غليظ العضدين والساقين وكان رجلا صالحا ابيض القلب وليس
يصطفى الله عباده على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غايب قرا ابن عامر فى رواية حفص وابن
كثير فى احدى الروايتين يا بنى بالنصب والباقون بالكسر وقد ذكرناه قوله تعالى ووصينا الانسان
فكانه يقول امركم بما امر لقمان لابنه بان لا تشركوا بالله شيئا وامركم بان تحسنوا الى الوالدين فذلك قوله
ووصينا الانسان يعنى امرناه بوالديه يعنى ان يبر والديه ثم ذكر حق الام وما لقيت من امر الولد
من الشدة فقال حملته امه وهنا على وهن يعنى ضعفا على ضعف لان الحمل فى الابتدا ايسر عليها
فكلما ازداد الحمل يزيدها ضعفا على ضعف وفصاله فى عامين يعنى فطامه بعد سنتين من وقت
الولادة ان اشكر لى ولوالديك يعنى وصيناه وامرناه بان اشكر لى بما هديتك للاسلام واشكر لوالديك
فيما فعلا اليك الى المصير فاجازيك بعملك وان جاهداك يعنى وان قاتلاك يعنى ان حرمة الوالدين
وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما فى المعصية فقال وان جاهداك يعنى وان قاتلاك ويقال
وان اراداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم يعنى ما ليس لك به حجة بان معى شريكا فلا تطعهما فى
الشرك وصاحبهما فى الدنيا معروفا يعنى عاشرهما فى الدنيا معروفا بالاحسان وانما سمى الاحسان
معروفا لانه يعرف كل احد قال وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حسن المصاحبة ان يطعمهما
اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا واتبع سبيل من اناب الى يعنى اتبع دين من اقبل الى بالطاعة
ثم الى مرجعكم فى الاخرة قال بعضهم انما تم الكلام عند قوله واتبع سبيل من اناب الى يعنى اتبع سبيل
من اقبل الى بالطاعة ثم استانف فقال ثم الى مرجعكم تكرارا على وجه التاكيد فانبئكم بما كنتم تعملون
فاجازيكم بها ثم رجع الى حديث لقمان فقال يا بنى انها يعنى الخطيئة ان تك قال مقاتل وذلك ان ابن لقمان
قال لابيه يا ابتاه ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يا بنى

الها يعني الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل يعني وزن خردلة فتكن في صخرة يعني الصخرة التي
هي اسفل الارضين وقال بعضهم اراد به كل صخرة لانه قال بلفظ النكرة يعني ما في جوف الصخرة
الصما وقال مقاتل هي الصخرة التي اسفل الارضين وهي خضرا مجوفة او في السموات او في الارض يات
بها الله يعني يجازي بها الله ويقال يات بها الله عند الميزان فيجازيه ويقال هذا مثل لاعمال العباد يات
بها الله يعني يحاسبه بها كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني يرى ثوابه قرا نافع مثقال حبة بضم
اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالضم جعله اسم يكن ومن قرا بالنصب جعله خبرا والاسم فيه مضمر معناه
ان تكن صغيرة قدر مثقال حبة وانما قال ان تكن بلفظ التانيث لان المثقال اضيف الى الحبة فكان المعنى
للحبة وقيل اراد به الخطيئة ان الله لطيف خبير يعني لطيف باستخراج تلك الحبة خبير بمكانها وقال
اهل اللغة اللطيف في اللغة يعبر به عن اشيا يقال للشي الرقيق وللشي الحسن لطيف وللشي الصغير لطيف
ويقال للمشفق لطيف يا بني اقم الصلاة يعني اتم الصلاة وامر بالمعروف يعني التوحيد ويقال الطهر
العدل وانه عن المنكر وهو كل ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ولا معروف في العقل واصبر على ما اصابك
يعني اذا امرت بالمعروف او نهيت عن المنكر فاصابك من ذلك ذل او هوان او شتم فاصبر على ذلك
فان ذلك من عزم الامور يعني من حق الامور ويقال من واجب الامور وصارت هذه الاية بيانا لهذه الامة
واذا ناهوان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي ان يصبر على ما يصيبه في ذلك ان كان امره ونهيه لوجه
الله تعالى لانه قد اصاب بعد ذلك في ذات الله تعالى كما قال ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر
وعاصم ولا تصعر بالتشديد بغير الف والباقون ولا تصاعر بالالف والتخفيف وهما لغتان ومعناهما
واحد يقال صعر خده وصاعر ومعناهما الاعراض على جهة الكبر يعني لا تعرض بوجهك على الناس
متكبرا وقال مقاتل لا تعرض وجهك عن فقرا المسلمين وهكذا قال الكلبي وقال القتبي اصل المثل
يقال رجل اصعر اذا كان به دا فيميل به اسد وعنقه من ذلك الى احد الجانبين ويقال معناه لا تكلم
احدا وانت معرض عنه فان ذلك من الجفا والاذى ولا تمش في الارض مرحا يعني لا تمش بالخيلا
والمرح والبطر والاشر كله واحد وهو ان يعظم نفسه في النعم ان الله لا يحب كل مختال فخور يعني مختالا
في مشيه فخورا في نعم الله واقصد في مشيك يعني تواضع لله تعالى في المشي ولا تعجل في مشيك
ويقال اسرع في مشيك لان الابطا في المشي يكون من الخيلا واغضض من صوتك يعني اخفض
من صوتك ومن صلة في الكلام يعني اخفض كلامك ولا تكن سفيها ثم ضرب للصوت الرفيع مثلا
فقال ان انكر الاصوات يعني اقبح الاصوات لصوت الحمير لشدة اصواتها وانما ذكر صوت الحمير
لان صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سواها اقبح
منه في بعض الحيوان وانما ضرب الله تعالى المثل بما هو معروف عند الناس الم تروا ان الله
سخر لكم يعني قل يا محمد لاهل مكة الم تروا ان الله سخر لكم يعني ذلل لكم ما في السموات وما في الارض
كل ذلك لعلم الله تعالى وقدرته ورحمته وحده لا شريك له واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة التي
يرى الناس والباطنة ما غاب عن الناس ويقال النعم الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله وانما الباطنة
المعرفة بالقلب وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والباطنة ما ستر عن العيون عن ابن
عباس قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة الاسلام
والباطنة ما ستر سوءتك قرا نافع وعاصم وابو عمرو في رواية حفص نعمه بنصب العين والميم وضم الها

وقرا الباقون نعمة بجزم العين ونصب الها والميم فمن قرا نعمة فهي نعمة واحدة وهي ما اعطاه
الله تعالى من توحيده ومن قرا نعمه فهي جميع ما انعم الله على عبده ومن الناس من يجادل في الله اي
يخاصم في دين الله بغير علم يعني يخاصم بالجهل بغير حجة وهو النضر بن الحارث ولا هدى يعني بغير بيان
من الله تعالى ولا كتاب منير يعني مضيا فيه حجة واذا قيل لهم يعني لكفار مكة اتبعوا ما انزل الله
على نبيه من القران وامنوا به واحلوا حلاله وحرموا حرامه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا يقول الله
تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير يعني اوليس الشيطان يدعوهم الى تقليد ابائهم
بغير حجة فيصيرهم والى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله يعني يخلص دينه ويقال يخلص عمله لله تعالى
وهو محسن يعني موحد ويقال ذكر الوجه واراد به هو يعني ومن اخلص لله بالتوحيد وبالاعمال الصالحة
وهو محسن في عمله قرا عبد الرحمن السلمي ومن يسلم بنصب السين بتشديد اللام من سلم يسلم وقراة
العامة ومن يسلم من اسلم يسلم فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني فقد اخذ بالثقة والى الله
عاقبة الامور يعني اليه المرجع واليه عاقبة الامر ويقال مصير العباد اليه فيجازيهم باعمالهم ومن كفر
فلا يحزنك كفره بالقران الينا مرجعهم اي مصيرهم فننبئهم بما عملوا يعني نجازيهم بجحودهم ان الله
عليم بذات الصدور اي عليم بما في قلبك من الحزن مما قالوا وقال الكلبي ان الله عليم بذات الصدور
من خير وشر نمتعهم قليلا يعني يسيرا في الدنيا وكل ما هو فان فهو قليل ثم نضطرهم اي نلجئهم الى
عذاب غليظ يعني شديد لا يفتر عنهم ولئن سالتهم اي الكفار من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
الحمد لله على اقراركم بل اكثرهم لا يعلمون يعني الكفار لا يصدقون لله ما في السموات والارض من الخلق ان
الله هو الغني الحميد الغني عن عبادة خلقه الحميد في فعاله ويقال حميد يعني محمود اي يحمد ويشكر ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام الاية قال قتادة وذلك ان المشركين قالوا هذا كلام يوشك ان ينفد
وينقطع فنزل قوله ولو ان ما في الارض الاية قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان اليهود اعدا الله
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزل قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فقالوا كيف تزعم هذا وانت تزعم ان من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل وخير كثير
فنزل ولو انما في الارض من شجرة اقلام يقول لو ان الشجرة تبرى وتجعل اقلاما والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر فتكون كلها مدادا يكتب بها علم الله لانكسرت الاقلام ولنفد المداد ولم ينفد علم الله تعالى
فما اعطاكم الله من العلم قليل فيما عنده من العلم قرا ابو عمرو والبحر بنصب الرا والباقون بالضم فمن قرا
بالنصب نصبه لان معناه ولو ان ما في الارض وان البحر يمده ومن قرا بالضم فهو على الاستيناف
والبحر يمده يعني امد كل بحر مثله ما نفدت كلمات الله يعني علمه وعجائبه ويقال معاني كلمات الله
لان لكل اية ولكل كلمة من المعاني ما لا يحصى ويقال ما نفدت كلمات الله لان كلمات الله لا يدرك ما
تكلم به في الازل ان الله عزيز حكيم عزيز بالنقمة على الكافر حكيم حكم انه ليس لعلمه غاية وان لعلم الخلق
غاية ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال مقاتل نزلت في ابي بن خلف وابني اسد منبه ونبيه
قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يقول انه يبعثنا في ساعة واحدة فقال
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ايها الناس جميعا ثم يقال ههنا مضمر فكانه يقول الا كخلق
نفس واحدة ويقال معناه قدرته على بعث الخلق اجمعين وعلى خلق الخلق اجمعين كقدرته على خلق
نفس واحدة ويقال الا كنفس واحدة الا كخلق اذ دون ان الله سميع لمقالتهم بصير بهم الم تر ان الله يولج

الليل في النهار يعني ينقص كل واحد منهما لصاحبه ويقال يدخل الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر يعني ذللهما لبني ادم كل يجري لاجل مسمى يعني يجريان في السما الى
يوم القيامة وهو الاجل المسمى ويقال يجري كل واحد منهما الى اجله في الغروب حتى ينتهي الى اقصى
نهايته وان الله بما تعملون خبير روى عن ابي عمرو في احدى الروايتين انه قراها يعملون بالياء بلفظ
المغايبة والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ذلك اي هذا الذي ذكر من صنع الله بالليل والنهار
والشمس والقمر بان الله هو الحق يعني ليعلموا ان الله هو الحق وان عبادته هي الحق وان ما يدعون
من دونه من الالهة الباطل لا يقدرون على شي من ذلك يعني لا ينفعكم عبادتها قرا حمزة والكسائي وابو
عمرو وعاصم في احدى الروايتين رواية حفص وان ما يدعون من دونه بالياء على معنى الخبر عنهم وقرا
الباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم عظم نفسه فقال وان الله هو العلي الكبير يعني ليعلموا ان
الله هو الرفيع الكبير يعني العظيم وهو الذي يعظم ويحمد ثم بين قدرته فقال الم تر ان الفلك
يعني السفن تجري في البحر بنعمة الله اي برحمة الله لمنفعة الخلق ليريكم من اياته يعني من علاماته وعجائبه
ويقال من عجايبه ان في ذلك لايات يعني ان الذي ترون في البحر لعبرات لكل صبار على امر الله عند البلا
ويقال الذي يصبر في الاحوال كلها شكور لله في نعمه ويقال لكل صبار شكور يعني لكل مومن موحد
وانما وصفه بافضل خصلتين في المومن لان افضل خصال المومن الصبر والشكر والصبار هو المبالغة
في الصبر والشكور على ميزان فعول هو المبالغة في الشكر وروى عن قتادة انه قال ان احب العباد الى الله
من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر فاعلم الله تعالى ان المتفكر المعتبر في خلق السموات والارض هو الصبار الشكور
واذا غشيهم موج كالظلل يعني اتاهم موج كما يقال من غشي سدد الملوك يجلس ويقوم ويقال علاهم
ويقال غطاهم موج كالظلل يعني كالسحاب ويقال كالجبال وهو جمع الظلة يعني ياتيهم الموج بعضه
فوق بعض وله سواد لكثرته دعوا الله مخلصين له الدين يعني اخلصوا لله بالدعوة فلما نجاهم الى البر يعني
الى القرار فمنهم مقتصد يعني فمنهم من يومن ومنهم من لا يومن ثم ذكر المشرك الذي ينقض العهد فقال
وما يجحد باياتنا يعني لا يترك العهد الا كل ختار كفور يعني غدار للعهد كفور لله في نعمه وقال القتبي الختر
اقبح الغدر كفور على ميزان فعول وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وقد ذكر الكافر
باقبح خصلتين فيه كما ذكر المومنين باحسن خصلتين فيه وهو قوله كل صبار شكور يا ايها الناس اتقوا
ربكم يعني وحدوا ربكم واطيعوه واخشوا يوما يعني واخشوا عذاب يوم لا يجزي والد عن ولده يعني لا ينفع
والد ولده ويقال لا يغني والد ولده ما عليه ولا مولود هو جاز عن والده شيئا يعني لا يقدر الولد ان
ينفع والده وهذا في الكفار خاصة واما المومن فانه ينفع كما قال في اية اخرى الحقنا بهم ذريتهم ان وعد الله
حق يعني البعث بعد الموت كاين لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا يعني لا يغرنكم ما في الدنيا من زينتها
وزهرتها فتركنوا اليها وتطمئنوا اليها وتتركوا الاخرة والعمل لها ولا يغرنكم بالله الغرور يعني لا
يغرنكم الشيطان عن طاعة الله ويقال كل مضل هو الشيطان وقال اهل اللغة الغرور بضم الغين هو الباطل
وبضم الغين الاباطيل الدنيا ان الله عنده علم الساعة قال مقاتل نزلت في رجل يقال له الوليد بن عمرو
من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي
حبلى فماذا تلد وقد علمت باي ارض ولدت فباي ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم فماذا انا عامل
غدا ومتى الساعة فنزل ان الله عنده علم الساعة يعني علم القيامة لا يعلمه غيره وينزل الغيث اي

وهو

وهو الذي ينزل الغيث متى شا ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت في سهل او جبل وروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وقال ابن عباس كل شي اوتي نبيكم
الا مفاتيح الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة وقالت عايشة رضي الله عنها من حدثكم
بانه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
يعني باي مكان تموت وباي قدم توخذ وباي نفس ينقضي اجلها وروى شهر بن حوشب قال دخل ملك
الموت على سليمان بن داود فقال رجل من جلسائه من هذا فقال سليمان هو ملك الموت فقال لقد
رايته ينظر الي كانه يريدني فاريد ان تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند ففعل ثم اتى ملك الموت
الى سليمان فساله عن نظره ذلك فقال كنت اعجب اني امرت ان اقبض روحه في اخر الهند وهو عندك
ثم قال ان الله عليم خبير يعني بهذه الاشيا التي ذكرها والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة لقمان كان له لقمان يوم القيامة واعطي عشر حسنات بعدد من امر بالمعروف ونهي عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تنزيل الكتاب يعني المنزل من القران هو من الله تعالى على معنى التقديم يعني ان هذا الكتاب
تنزيل من الله تعالى والكتاب هو التنزيل ويقال معناه نزل جبريل بهذا التنزيل يعني القران لا ريب
فيه يعني لا شك فيه انه من رب العالمين فلما انزل جبريل جحده قريش وقالوا انما تقوله من تلقا نفسه
فنزل ام يقولون افتراه يعني يقولون اختلقه من ذات نفسه وقال اهل اللغة فرى يفري اذا قطعه
للاصلاح وافرى يفري اذا قطعه للاستهلاك فاكذبهم الله تعالى فقال بل هو الحق من ربك يعني القران
ولو لم يكن من الله تعالى لم يكن حقا وكان باطلا ويقال بل هو الحق من ربك يعني نزل به جبريل من عند ربك
لتنذر قوما يعني كفار قريش ما اتاهم من نذير من قبلك يعني لم ياتهم في عصرك ولكن اتاهم من قبلك
لان الانبيا المتقدمين ما كانوا الى جميع الناس ويقال معناه لم يشاهدوا النذير قبلك وانما الانذار
كان قد سبق لانه قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد سبق الرسول ويقال ما اتاهم من نذير من
قبلك يعني من قومهم من قريش لعلهم يهتدون يعني يهتدون من الضلالة واصل الانذار هو الاعلام
يقال انذر بالعدو اذا اعلمه ثم دل على نفسه بصنعه فقال الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام يعني من السحاب والرياح وغيرها في ستة ايام ولو شا خلقهما في ساعة واحدة
لفعل ولكنه خلقهما في ستة ايام ليدل على التاني ويقال خلقها في ستة ايام لتكون الايام اصلا عند
الناس ثم استوى على العرش فيها تقديم يعني خلق العرش قبل السموات ويقال علا فوق العرش من غير
ان يوصف بالاستقرار على العرش ويقال استوى امره على بريته فوق عرشه كما استوى سلطانه وامره
وعظمته دون عرشه وسماواته ما لكم من دونه من ولي يعني من قريب ينفعكم في الاخرة ولا شفيع من
الملايكة افلا تتذكرون فيما ذكر من صنعه فتوحدونه يدبر الامر يقول يقضي القضا من السما الى
الارض يعني يبعث الملايكة من السما بالقضا الى الارض ثم يعرج اليه يعني يصعد اليه قال ابو الليث حدثنا
عمرو بن محمد باسناده عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل

وميكائيل واسرافيل وعزرائيل اما جبرئيل موكل بالرياح والجنود واما ميكائيل موكل بالنبات والقطر
واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامور عليهم فذلك قوله يدبر الامر من السما
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره يعني في يوم واحد من ايام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم الف سنة
مما تعدون انتهى وقال القتبي معناه يقضي في السما وينزله مع الملائكة الى الارض فتوقعه الملائكة في الارض
ثم تعرج الى السما فيكون رجوعها ونزولها في يوم واحد مقدار المسير على قدر سيرنا الف سنة لان بعد
ما بين السما والارض خمسماية عام فيكون صعوده ونزوله الف سنة في يوم واحد وروى جويبر عن الضحاك
في يوم كان مقداره الف سنة قال يصعد الملك الى السما مسيرة خمسمائة عام ويهبط مسيرة خمسمائة عام
في كل يوم من ايامكم هذه وهو مسيرة الف سنة ذلك عالم الغيب يعني ذلك الذي يفعل هذا هو عالم
الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه ويقال عالم بما كان وبما يكون ويقال
عالم السر والعلانية ويقال عالم بامر الاخرة وامر الدنيا العزيز في ملكه الرحيم بخلقه الذي احسن
كل شي خلقه قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه بجزم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالجزم
فمعناه الذي احسن خلق كل شي وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الانسان في خلقه حسن والحمار في خلقه
حسن وكل شي في خلقه حسن ومن قرا بالنصب فعلى فعل الماضي يعني خلق كل شي على ارادته وخلق الانسان
في احسن تقويم ويقال الذي حسن خلق كل شي خلقه يعني علم كيف خلق ويقال علم حسن شيا يعني تعلم
ومعناه الذي خلق كل شي خلقه ويقال الحسن عبارة عن الزينة يعني الذي زين كل شي خلقه واتقنه كما قال
صنع الله الذي اتقن كل شي وبدا خلق الانسان من طين يعني خلق ادم من طين من اديم الارض ثم جعل نسله
من سلالة من ما مهين يعني خلق ذريته من سلالة من ما مهين يعني النطفة التي تنسل من الانسان وقال اهل
اللغة كل شي على ميزان فعالة فهو ما انفصل من الشي يقال نخالة ونشارة ونحاتة ثم رجع الى ادم فقال
ثم سواه ونفخ فيه من روحه يعني سوى خلقه ثم رجع الى ذرية ادم فقال وجعل لكم السمع والابصار
ويقال هذا كله في صفة الذرية ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين يعني من نطفة ضعيفة ثم سواه يعني
جمع خلقه في رحم امه ونفخ فيه من روحه يعني جعل فيه الروح بامره وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم فتوحدونه فلا تستعملوا
سمعكم وابصاركم وافئدتكم الا في طاعتي ويقال ما ههنا صلة فكانه يقول تشكرونه قليلا ويقال
ما بمعنى الذي فكانه قال فقليل الذي تشكرون وقد يكون الكلام بعضه بلفظ المغايبة وبعضه
بلفظ المخاطبة كما قال ههنا ثم جعل نسله من سلالة ثم سواه ونفخ فيه من روحه بلفظ المغايبة ثم قال
وجعل لكم بلفظ المخاطبة قوله وقالوا ائذا ضللنا في الارض يعني هلكنا وصرنا ترابا ائنا لفي خلق
جديد يعني انبعث بعد الموت واصله ضل الما في اللبن اذا غاب وهلك وروى عن الحسن البصري انه
قرا اذا صللنا بالصاد وتفسيره انتن يقال صل اللحم اذا انتن وقراءة العامة بالضاد المعجمة
يعني هلكنا وقرا ابن عامر وقالوا اذا بغير استفهام اينا لفي خلق جديد على وجه الاستفهام قال لانهم
كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما انكروا البعث ويكون الاستفهام في البعث دون الموت
بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني بالبعث جاحدون فلا يومنون به قل يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم
ملك الموت واسمه عزرائيل الذي وكل بكم روي في الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به
ارواح الكفار ووجه من نور يقبض به ارواح المومنين الانبيا والصديقين ووجه من ظلمة يقبض به

ارواح

ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المومنين والدنيا بين يديه كالكف وله اعوان
من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاذا قبض روح المومن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح
روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وروى جابر بن يزيد ان ملك الموت كان يقبض الارواح بغير
وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكى الى ربه فوضع الله تعالى الامراض والاوجاع فيقال
مات فلان بكذا وكذا ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احياء فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون
يعني المشركين ناكسوا رؤسهم عند ربهم استحياء من ربهم باعمالهم يقولون ربنا ابصرنا الهدى
وسمعنا الايمان ويقال ابصرنا يوم القيامة بالمعاينة وسمعنا يعني القول حين لا ينفعهم نفعهم
فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون يعني ايقنا بالقيامة ويقال مومنون يعني قد امنا ولكن
لا ينفعهم وقد حذف الجواب لان في الكلام دليلا عليه ومعناه لو رايت يا محمد ذلك لرايت ما تعتبر به
غاية الاعتبار يقول الله تعالى ولو شئنا لاتينا يعني لاعطينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني
يعني وجب العذاب مني ويقال ولكن سبق القول مني بالعذاب وهو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين يعني من كفار الانس ومن كفار الجن اجمعين فيقول لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم يعني
ذوقوا العذاب بما تركتم لقاء يومكم هذا يعني تركتم العمل لحضور يومكم هذا قال القتبي النسيان
ضد الحفظ والنسيان الترك فقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان بلقاء
هذا اليوم انا نسيناكم يعني تركناكم في العذاب ويقال نجازيكم بنسيانكم كما قال تعالى نسوا الله
فنسيهم وذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع ابدا بما كنتم تعملون من الكفر انما يومن باياتنا
يعني يصدق باياتنا اي بالعذاب الذين اذا ذكروا بها يعني وعظوا بها اي بايات الله خروا سجدا على
وجوههم وسبحوا بحمد ربهم يقول وذكروا الله تعالى بامره وهم لا يستكبرون عن السجود كفعل الكفار
ويقال الذين اذا ذكروا يعني وعظوا ودعوا الى الصلوات الخمس اتوها فصلوها ولا يستكبرون عنها تتجافى
جنوبهم عن المضاجع قال مقاتل نزلت في الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فاذا صلوا
المغرب كرهوا ان ينصرفوا مخافة ان تفوتهم صلاة العشا في الجماعة فكانوا يصلون ما بين المغرب والعشا
ويقال الذي يصلي العشا والفجر بجماعة وقال انس بن مالك ما بين المغرب والعشا هو صلاة الليل
كما جاء في الخبر قال ابو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم
قال حدثنا ابو معاوية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد العبسية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيسمعهم المنادي
وينفذهم البصر ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم فاين الذين يحمدون الله تعالى على كل
حال فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد اين الذين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يومر بسائر الناس فيحاسبون فذلك
قوله تتجافى جنوبهم يعني يقومون بالليل ويصلون في فرشهم يدعون ربهم خوفا من عذابه وطمعا
في رحمته ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون من اموالهم يعني صدقة التطوع لانه
قرنها بصلاة التطوع ويقال يعني الزكاة المفروضة والاول اراد به الفجر والعشا ثم بين
ثوابهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني ما اعد لهم من قرة اعين من الثواب في الجنة ويقال

من طيبة النفس وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال مقاتل قيل لابن عباس ما الذي اخفي لهم قال في جنات عدن
ما لم يكن في حسابهم قرا حمزة ما اخفي بسكون اليا والباقون بنصب فمن قرا بالسكون فهو على معنى الخبر
عن نفسه فكانه قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني الجزا الذي كان اخفي لهم وتشهد له قراة عبد الله بن مسعود
ما نخفي لهم ومن قرا بالنصب فهو على فعل ما لم يسم فاعله على معنى افعل وقرئ في الشاذ ما اخفى لهم يعني
ما اخفى الله لهم جزا بما كانوا يعملون يعني جزا لاعمالهم افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون يعني
لا يستوون عند الله في الفضل نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انه جرى
بينهما كلام فقال الوليد لعلي باي شي تفاخرني انا والله احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملا منك
في الكتيبة عينا يعني اكون املا مكانا في العسكر فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزل افمن كان مومنا
كمن كان فاسقا وقال الزجاج نزلت في عقبة بن ابي معيط قال ويجوز في اللغة لا يستويان ولم يقرا
والقراة لا يستوون ومعناها لا يستوي المومنون والكافرون ثم بين مصير كلا الفريقين فقال تعالى
اما الذين امنوا اي اقروا بالله ورسوله والقران وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى يعني ياوي
اليها المومنون ويقال ياوي اليها ارواح الشهدا وهو واضح في اللغة نزلا يعني رزقا والنزل في اللغة
هو الرزق ويقال نزلا يعني منزلا بما كانوا يعملون يعني باعمالهم ثم بين مصير الفاسقين فقال واما الذين
فسقوا يعني عصوا ولم يتوبوا فماواهم النار ويقال فسقوا يعني نافقوا وهو الوليد بن عقبة ومن
كان مثل حاله فماواهم النار يعني مصيرهم الى النار ومرجعهم اليها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار
اعيدوا فيها ويقال ان جهنم اذا جاشت القتهم في اعلا الباب فطمعوا في الخروج منها فتلقاهم
الخزنة بمقامع من حديد فتضربهم فهوى بهم الى قعرها وقيل لهم اي يقول لهم الخزنة ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون وقال في رواية اخرى ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون بلفظ التانيث
لان ذكرها النار وهي مونثة وهاهنا قال الذي كنتم به بلفظ التذكير لانه اراد به العذاب وهو مذكر
ولنذيقنهم من العذاب الادنى وهو القحط في الدنيا للفاسقين والعذاب الاكبر النار ان لم يتوبوا
ويقال هو المصيبات والقتل والجوع دون العذاب الاكبر والعذاب الاكبر هو عذاب النار ويقال
العذاب الادنى عذاب القبر وقال ابراهيم يعني سنين جدب اصابتهم وقال ابو العالية مصيبات
اصابتهم في الدنيا لعلهم يرجعون اي يتوبون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه يعني وعظ بايات ربه
اي بالقران ثم اعرض عنها يعني عن الايمان بها فلم يومن بها انا من المجرمين منتقمون بالعذاب اي منتصرون
ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يعني اعطينا موسى التورية قال مقاتل يعني فلا تكن
في شك من لقاء موسى التورية فان الله القى عليه الكتاب وقال في رواية الكلبي فلا تكن في مرية من لقاء موسى
فلقيه ليلة اسري به في بيت المقدس يعني لقي النبي صلى الله عليه وسلم هنالك ويقال لقيه في السما وذكر في الخبر
المعروف انه عرض على النبي صلى الله عليه وسلم خمسون صلاة فقال له موسى ارجع الى ربك فاساله التخفيف
لامتك فلم يزل يرجع حتى حطه الى الخمس صلوات ويقال فلا تكن في مرية من لقائه يعني من لقا الله وهو
البعث بعد الموت ويقال فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تشكن انك تلقى موسى يوم القيامة وجعلناه
هدى لبني اسرائيل يعني التورية بيانا لهم وهدى من الضلالة ويقال وجعلناه هدى يعني جعلنا موسى

هاديا

هاديا لبني اسرائيل يدعوهم الى الهدى وجعلنا منهم ايمة يعني وجعلنا من بني اسرائيل قادة في الخير
يهدون بامرنا يعني يدعون الناس الى امر الله تعالى لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما بكسر اللام
والتخفيف والباقون بالنصب والتشديد فمن قرا لما بالتشديد لما صبروا اي حيث صبروا ويقال هو حكاية
المجازات يعني لما صبروا جعلناهم ايمة ومن قرا بالتخفيف لما صبروا اي بما صبروا وتشهد لها قراة ابن مسعود
كان يقرا بما صبروا ويقال معناه بما صبروا في الدنيا وصبروا على دينهم فلم يرجعوا عنه ويقال معناه وجعلناهم
ايمة بصبرهم وكانوا باياتنا يوقنون يعني يصدقون بالعلامات التي اعطي موسى ان ربك هو يفصل بينهم
يعني يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ثم خوف كفار مكة فقال اولم يهد لهم
يعني اولم يبين لهم الله تعالى وقرئ في الشاذ اولم نهد لهم بالنون وقراة العامة باليا كم اهلكنا يعني اولم
يبين لهم الهلاك من قبلهم من القرون يعني قوم لوط وصالح وهود يمشون في مساكنهم يعني يمرون في منازلهم
ان في ذلك لايات يعني ان في هلاكهم لعبرات افلا يسمعون اي لم لا يسمعون المواعظ فيعتبرون بها اولم
يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز يعني اليابسة الملسا التي ليس فيها نبات يقال ارض جرز اي لا نبات فيها
جدب ويقال جرزت الارض اذا اكلت وتركت الارض جرزا فنخرج به زرعا يعني نخرج بالما النبات تاكل
منه انعامهم من الكلا والعشب والتبن وانفسهم من الحبوب والثمار افلا يبصرون هذه العجايب
فيوحدون ربهم ويقولون متى هذا الفتح قال مقاتل يعني متى هذا القضا وهو البعث وقال هذا الفتح
القضا وقال مجاهد الفتح يوم القيامة ان كنتم صادقين تكذيبا منهم يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
قل يا محمد يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم يعني يوم القيامة قال في رواية الكلبي ان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا يتذاكرون فيما بينهم وهم بمكة قبل فتح مكة وكان ناس من بني خزيمة اذا سمعوا ذلك كانوا
يهزون منهم ويقولون لهم متى فتحكم هذا الذي تزعمون فنزل ويقولون يعني بني خزيمة متى هذا الفتح يا اصحاب
محمد قل يوم الفتح يعني فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون حتى يقتلوا وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة بعث خالد بن الوليد الى بني خزيمة وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية يعني
الحقد فقالوا قد اسلمنا فقال لهم انزلوا فنزلوا فوضع فيهم السلاح فقتل منهم واسر منهم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد فبعث اليهم علي بن ابي طالب بالدية
من غنايم خيبر فذلك قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون يعني لا يوجلون
فاعرض عنهم يا محمد وانتظر لهم فتح مكة ويقال وانتظر العذاب انهم منتظرون هلاكك روى ابو الزبير
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك
وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا
ليلة القدر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الم تنزيل في نفسه لم يدخل الشيطان في نفسه ثلاثة ايام

سورة الاحزاب كلها مدنية وهي ثلاث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين قال مقاتل وذلك ان ابا سفيان
ابن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد احد وبعد الهدنة فنزلوا على عبد الله
ابن ابي المنافق فقام معهم عبد الله وقام عبد الله بن ابي سرح معهم وطعمة بن ابيرق فجاؤوا الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقالوا له اترك ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة في الآخرة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك
فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر ايذن لنا في قتلهم فقال قد اعطيتهم الامان فلم ياذن له
بالقتل وامرهم بان يخرجهم من المدينة فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فنزل يا ايها النبي اتق
الله وقال مقاتل في رواية الكلبي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي ومعتب
بن قشير والجد بن قيس فتكلموا فيما بينهم فلما اجتمعوا على امر اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونه الى امرهم
وعرضوا عليه اشيا فكرهها منهم فهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ان يقتلوهم فنزل يا ايها النبي اتق
الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم الى المدة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما دعوك اليه ويقال ان المسلمين ارادوا ان ينقضوا العهد فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ياذن لهم
فنزل يا ايها النبي اتق الله في نقض العهد وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم واراد به هو واصحابه الا ترى
انه قال في سياق الآية ان الله كان بما تعملون خبيرا ثم قال ان الله كان عليما بما اجتمعوا عليه حكيما حيث نهاك
عن نقض العهد وحكم بالوفاء واتبع ما يوحى اليك من ربك يعني ما في القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا من
وفاء العهد ونقضه وتوكل على الله اي ثق بالله وفوض امرك اليه وكفى بالله وكيلا يعني حافظا وناصرا قرا ابو عمرو
بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال مقاتل نزلت في جميل بن معمر وكان يكنى ابا معمر وكان حافظا لما
يسمع واهدى الناس للطريق يعني طريق البلدان وكان مبغضا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان لي قلبين
احدهما اعقل من قلب محمد فنزل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكان الناس يظنون انه صادق في ذلك
حتى كان يوم بدر انهزم وهو آخذ باحدى نعليه والاخرى بيده في رجله حتى ادركه ابو سفيان بن حرب وكان
لا يعلم بذلك حتى اخبره ان احدى نعليه في اصبعه والاخرى في رجله فعرفوا انه ليس له قلبان ويقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سها في صلاته فقال المنافقون ان له قلبين احدهما في الصلاة والآخر مع اصحابه
فنزل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وروى معمر عن قتادة قال كان رجلا لا يسمع شيئا الا وعاه فقال
الناس ما يعي هذا الا ان له قلبين فسمي ذا القلبين فنزلت هذه الآية وروى معمر عن الزهري قال
بلغنا ان ذلك في شان زيد بن حارثة ضرب الله مثلا يقول ليس ابن رجل آخر ابنك كما لا يكون لرجل آخر قلبين
وذكر عن الشافعي انه احتج على محمد بن الحسن فقال ما جعل الله لرجل من قلبين يعني ما جعل الله لرجل من ابوين في
الاسلام يعني لا يجوز ان يثبت نسب صبي واحد من ابوين ولكن هذا التفسير لم يدع به احد من المتقدمين
فلو اراد به على وجه القياس لا يصح لانه ليس بينهما جامع يجمع بينهما وذكر عن عمر وعلي رضي الله عنهما ان
جارية بين رجلين جاءت بولد فادعياه فقالا انه ابنهما يرثهما ويرثانه ثم قال وما جعل ازواجكم
اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا عاصم تظاهرون بضم التاء وكسر الهاء مع الالف وقرا ابن عامر تظاهرون
بنصب التاء والهاء والتشديد في الظاء وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تظهرون بنصب التاء والتخفيف
مع الالف وهي كلها لغات يقال تظاهر من امراته وتظاهر وتظهر بمعنى واحد وهو ان يقول لها انت علي
كظهر امي فمن قرا تظهرون بالتشديد فالاصل تتظهرون فادغم احدى التائين في الظاء وشددت ومن قرا
تظاهرون فالاصل تتظاهرون فادغمت ومن قرا بالتخفيف حذف احدى التائين ولم يشدد للتخفيف
كقوله تساءلون والاصل تتساءلون والآية نزلت في شان اوس بن الصامت حين ظاهر من امراته وذكر حكم
الظهار في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزلت في شان زيد بن حارثة حين تبناه النبي صلى

الله

الله عليه وسلم قال فكما لا يجوز ان يكون لرجل واحد قلبان فكذلك لا يجوز ان تكون امراته امه ولا ابن غيره
يكون ابنه ذلكم قولكم بافواهكم يعني قولكم الذي قلتم زيد بن محمد انتم قلتموه بالسنتكم والله يقول
الحق يعني يبين الحق ويامركم به كيلا تنسبوا اليه غير النسبة وهو يهدي السبيل يعني يدل على طريق
الحق ويقال يدل على الصواب بان تدعوهم الى آبائهم وروى ابو بكر بن عياش عن الكلبي قال كان زيد بن
حارثة مملوكا لخديجة بنت خويلد فوهبته خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه
فكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل ادعوهم لآبائهم يعني انسبوهم الى آبائهم فقولوا زيد بن حارثة هو
اقسط عند الله اي اعدل فان لم تعلموا آباءهم يعني ان لم تعلموا لهم ابا تنسبونهم اليه فاخوانكم في الدين
اي قولوا ابن عبد الله وابن عبد الرحمن ومواليكم يعني قولوا مولى فلان وفلان وكان ابو حذيفة اعتق عبدا يقال
له سالم وتبناه فكانوا يسمونه سالم بن ابي حذيفة فلما نزلت هذه الآية سموه سالم مولى ابي حذيفة وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به يعني ان تنسبوهم الى غير آبائهم قبل النهي ويقال ما جرى على لسانهم بعد
النهي لان السنتهم قد تعودت بذلك ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني قصدت قلوبكم بعد النهي
وروى عطاء بن ابي رباح عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجاوز
الله عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وروي عن سعد بن ابي وقاص انه حلف باللات والعزى
ناسيا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره ان ينفث عن يساره ثلاثا يعني يبزق وان يستعيذ بالله
من الشيطان الرجيم وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا لمن اخطا ورجع رحيما بهم النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم يعني ما يرى لهم رايا فذلك اولى واحسن لهم من رايهم ويقال معناه النبي ارحم لهم اي بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم يعني كامهاتهم في الحرمة وذكر عن ابي انه كان يقرا النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال في رواية الكلبي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما
دون عصبته واهله فمكثوا كذلك ما شاء الله حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الذين آخى بينهم فصارت هذه المواريث بالقرابات وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انا ولي كل مسلم فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا فالى الله والى رسوله فامر
بصرف المواريث الى العصبة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يعني الا ان يوصي له بثلث ماله
وقال مقاتل كان المهاجرون والانصار يرثون بعضهم من بعض بالقرابة ولا يرث من لم يهاجر
الى ان يوصي للذي لم يهاجر ثم نسخ بما في آخر سورة الانفال كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني مكتوبا
كان مكتوبا في التوراة ويقال في اللوح المحفوظ ويقال في القرآن واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وهو
الوحي الذي اوحي اليهم ان يدعوا الخلق الى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضا ويقال الميثاق الذي
اخذ عليهم من ظهورهم ويقال كل نبي امر بان يامر قومه ومن بعدهم بان يخبروا ببعثة النبي صلى الله عليه
وسلم حتى ينتهي اليه ومنك ومن نوح في هذا تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قد ذكر جملة الانبيا
ثم خصه بالذكر قبلهم وكان آخرهم خروجا ثم ذكر نوحا لانه كان اولهم ثم قال وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم لان كل واحد منهم كان على اثر الآخر واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا وثيقا ان يعبدوا الله
ويدعوا الخلق الى عبادة الله وان يبشر كل واحد منهم بمن بعده ليسال الصادقين عن صدقهم يعني
اخذنا عليهم الميثاق لكي يسال الصادقين عن صدقهم يعني يسال المرسلين عن تبليغ الرسالة ويسال

الواثين عن وفايهم وروي في الخبر انه يسال القلم يوم القيامة فيقول له ما فعلت بامانتي فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم جعل القلم يرتعد مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسال اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل ما فعلت بامانتي التي سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل ما فعلت بامانتي فيقول سلمتها الى انبيائك فيسال الانبياء فيقولون قد سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسال الصادقين عن صدقهم **واعد للكافرين عذابا اليما** يعني الذين كذبوا الرسل **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم** يعني احفظوا منة الله عليكم بالنصر **اذ جاءتكم جنود** يعني الاحزاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير على ان لا يكونوا معه ولا عليه فنقضت بنو النضير عهودهم فاجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم منها وذكر قصتهم في سورة الحشر ثم ان بني قريظة جددوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حيي بن اخطب ركب وخرج الى مكة وقال لابي سفيان بن حرب ان قومي مع بني قريظة وهم سبعمائة وخمسون مقاتلا فحث على الخروج الى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من مكة الى غطفان وحثهم على ذلك ثم خرج الى كنانة وحثهم على ذلك فخرج ابو سفيان مع جماعة من اهل مكة وخرجت غطفان وبنو كنانة حتى نزلوا قريبا من المدينة مع مقدار خمسة عشر الف رجل من الاحزاب ويقال ثمانية عشر الف رجل ثم جاء حيي بن اخطب الى بني قريظة فجاء الى باب كعب بن الاشرف وهو رئيس بني قريظة فاستاذن عليه فقال لجاريته انظري من هذا فنظرت اليه فعرفته الجارية فقالت هذا حيي بن اخطب فقال لها لا تاذني له فانه مشؤوم انه قد شام قومه ويريد ان يشامنا زيادة فقالت له الجارية ليس هو ههنا فقال حيي بن اخطب بلى هو ثم ولكن عنده قدر جشيش لا يحب ان يشركه فيها احد فقال كعب اخفظني اخزاه الله يعني اغضبني ائذني له في الدخول فدخل عليه فقال له تحية ملكك قد جئتك لعارض برد جئتك بقريش باجمعها وكنانة باجمعها وغطفان باجمعها لا يذهب هذا الفور حتى يقتل محمد فانقض الحلف الذي بينك وبين محمد فقال له كعب بن الاشرف ان العارض ليحسب سحابة شيئا ثم يرجع وانا في بحر لجي لا اقدر على ان اسير داري ومالي والله ما رايناه جارا افضل جوارا من محمد ما خفر لنا ذمة ولا هتك لنا سترا ولا اذانا وانما اخشى ان لا تقتل محمدا او يرجع انت واقتل انا فقال لكم ما في التورية ان لم يقتل محمدا في هذا الفور لادخلن معكم حصنكم فيصيبني ما اصابكم فنقض الحلف وشق الصحيفة فقدم نعيم ابن مسعود المدينة وكان تاجرا يقدم من مكة فقال يا محمد اشعرت ان بني قريظة نقضوا الحلف الذي كان بينك وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلنا امرناهم بذلك ونعيم لم يسلم ذلك اليوم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واسيد بن حضير الى كعب بن الاشرف يناشدونه الله في الحلف الذي كان بينهم وان يرجعوا الى ما كانوا عليه من قبل فابى كعب بن الاشرف وجرى بينهم كلام فسب سعد بن معاذ فقال اسيد بن حضير اتسب سيدك معاذ يا عدو الله ما هو لك بكفو فقال سعد بن معاذ اللهم لا تمتني حتى اشفي نفسي منهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانطلق نعيم بن مسعود الى ابي سفيان فقال والله ما كذب محمد قط كذبة اخبرني انه امر بنقض الحلف بينه وبين بني قريظة فقال سلمان الفارسي يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا العدو خندقنا خندقا على انفسنا فهل لك ان تخندق خندقا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهل المدينة فخندق واخذ المعول وضرب بيده لكي يقتدي الناس به فضرب ضربة فابرق برقة ثم ضرب الثانية فابرق

حتى ظهر الصور بضربته

برقة

برقة ثم ضرب الثالثة فقال سلمان لقد رايت امرا عجيبا فقال اولقد رايت ذلك قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايت بالاولى قصور الشام وبالثانية قصر كسرى وبالثالثة قصور اليمن وهذه فتوح يفتح الله علي بكر فقال اناس من المنافقين يعدنا ان نفتح الشام وارض فارس واليمن وما يستطيع احدنا ان يذهب الى الخلاء ما يعدنا الا غرورا فمكثت الجيوش حول المدينة اربعة عشر ليلة فارسل عتبة بن حصن الفزاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن عوف ان اعطيتنا تمر المدينة هذه السنة نرجع عنك بغطفان وكنانة ونخلي بينك وبين قومك فقاتلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قالوا فنصف التمر قال نعم وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس وسعد بن عبادة وهو سيد الخزرج فقال لعتبة بن حصن والحارث بن عوف اكتب لنا كتابا فدعا بالصحيفة ليكتب بينهم فقال سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يا رسول الله اوحي اليك في هذا شيء قال لا ولكني رايت العرب رمتكم من قوس واحدة فقلت اردهم ولا اقاتلهم فقالا ما رجوا هذا منا في الجاهلية قط فكيف ان ياخذوا منا تمرة واحدة الا بشرا او قرى فحين زادنا الله بك واعزنا بك واكرمنا بك نعطيهم الدنية لا نعطيهم شيئا الا بالسيف فشق النبي صلى الله عليه وسلم الصحيفة وقال اذهبوا فلا نعطيكم شيئا الا السيف فلما كان يوم الجمعة ارسل ابو سفيان الى حيي بن اخطب ان اغدوا الى القتال فقد طال المقام ههنا وقل لقومك ليستعدوا فلما جاء بنو قريظة الرسول فقالوا غدا يوم السبت لا نقاتل فيه فقال ابو سفيان ما شان السبت فقيل قوم من الامر يعظمون الاشتغال فيه فقال ابو سفيان نحن نوخر القتال الى يوم الاحد هات لنا ابناء كبرائهم ليكن اليهم يعني يتظهرن بذلك فجاء رسول ابي سفيان الى بني قريظة وقد امسوا فقالوا هذه الليلة لا يدخل علينا احد ولا يخرج من عندنا شيء فوقع في نفس ابي سفيان من قول نعيم بن مسعود انه خان نقض العهد كان مكرا منهم فلما كانت تلك الليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عند الخندق فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل ثم قال من رجل ينظر ما يفعل القوم ادخله الله الجنة فما تحرك منهم انسان ثم صلى ثلث الليل الثاني فقال من رجل ينظر ما يفعل القوم فما تحرك منهم انسان فقال يا حذيفة فجاء حذيفة فقال اما سمعت كلامي منذ الليلة قال نعم ولكن بي من الجوع والقر ما لم اقدر على ان اجيبك قال اذهب فانظر ما فعل القوم ولا ترمي بسهم ولا بحجر ولا تطعن برمح ولا تضرب بسيف فقال يا رسول الله اني لا اخشى ان يقتلوني لاني ميت ولكن اخشى ان يمثلوا بي فقال ليس عليك باس فلما قال هذا قال حذيفة امنت وعرفت انه لا باس علي فلما ولى حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فدخل حذيفة في عسكر قريش فاذا هم يصطلون يعني مجتمعين على نار لهم فجلس حذيفة في حلقة منهم فقال اتدرون ماذا يريد الناس غدا قالوا وماذا يريدون قال يقولون يعني اهل العساكر اين قريش اين سادات الناس وقادتهم فيجيئون فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلون او تغرقون فما زال ذلك الحديث يفشوا في العسكر ثم دخل عسكر بني كنانة فقال اتدرون ماذا يريد الناس غدا فقالوا وماذا يريدون قال يقولون اين بنو كنانة اين جروة العرب اين رماة الحدق فيجيئون فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلوا او تغرقوا ثم دخل عسكر غطفان فقال اتدرون ماذا يريد الناس غدا قالوا وماذا يريدون قال يقولون اين غطفان اين بنو فزارة اين احلاس الخيول فيجيئون فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلوا او تغرقوا وبعث الله عليهم ريحا شديدة فلم تترك لهم خباء الا قلعته ولا اناء الا اكفاته وقلعت اوتاد خيولهم فجالت الخيول بعضها في بعض فقالوا فيما بينهم لقد بدا محمد بالشر فالنجا النجا فركب ابو سفيان

جمله معقولا ثم اخل عقالها لا ابعد ان ابعث قال حذيفة ولو شئت ان اضربه بسيفي واطعنه برمحي
لفعلت ولكن نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحلوا كلهم وذهبوا ثم رجع حذيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثه عن العساكر وما صنع الله بها فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم اذ جاءتكم
جنود من المشركين فارسلنا عليهم ريحا شديدة وجنودا من الملائكة لم تروها وذلك ان الملائكة كبرت حوالي
العسكر حتى انهزموا حين هبت بهم الريح وهي ريح الصبا وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكان الله بما يعملون بصيرا في امر الخندق اذ جاؤكم من فوقكم
يعني اتاكم المشركون من فوق الوادي اي طلحة بن خويلد الاسدي ومن اسفل منكم من قبل المغرب وهو
ابو الاعور السلمي ويقال من فوقكم يعني مالك بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري ويهود بني قريظة من قبل
المشرق ومن اسفل منكم ابو سفيان فلما راوا ذلك زاغت الابصار فرقا يعني ابصار المنافقين لانهم اشد
خوفا كانهم خشب مسندة فذلك قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فهذا على وجه المثل
ويقال اضطراب القلب يبلغ الحناجر ويقال اذا خاف الانسان تنتفخ الريه واذا انتفخت الريه بلغ القلب
الحنجرة ويقال للجبان منتفخ الريه وتظنون بالله الظنونا يعني الاياس من النصرة يعني ظننتم ان لن ينصر الله
محمدا صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير والكسائي وعاصم في رواية حفص الظنونا بالالف عند الوقف ويطرحونها عند
الوصل وكذلك في قوله اطعنا الرسولا واضلونا السبيلا وقرا ابو عمرو وحمزة بغير الف في الحالين جميعا فمن قرا
بالالف في الحالين فلاتباع الخط لان في مصحف الامام وفي ساير المصاحف بالالف ومن قرا بغير الف فلان الالف
غير اصلية وانما يستعمل هذه الالف الشعراء في القوافي وقال ابو عبيد لا احب لي في هذه الحروف ان يتعمد الوقف
عليها بالالف ليكون متبعا للمصحف واللغة هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون يعني امروا
بالقتال والحضور وكان في ذلك اختبار لهم وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا بالخوف تحريكا شديدا واجهدوا
اجهادا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهم لم
يقولوا رسول الله وانما قالوا محمد باسمه ولكن الله تعالى ذكر بهذا اللفظ واذ قالت طايفة منهم يعني جماعة
من المنافقين يا اهل يثرب يعني يا اهل المدينة وكان اسم المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة لا مقام لكم قرا عاصم في رواية حفص لا مقام بضم الميم الاولى والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه
لا اقامة لكم ومن قرا بالنصب فهو المكان اي لا مكان لكم تقومون فيه والجمع المقامات وكان ابو عبيد يختار النصب
لانه يحتمل المقام والمكان جميعا يعني ان المنافقين قالوا خوفا ورعبا منهم لا مقام لكم عند القتال فارجعوا
يعني انصرفوا الى المدينة ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة وذلك ان بيوتهم كانت في
ناحية المدينة يقولون ان بيوتنا عورة يعني ضايعة نخشى عليها السراق ويقال معناه ان بيوتنا مما
يلي العدو وانا لا نامن على اهالينا وقال القتبي اصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ وكان الرجال
سترا وحفظا للبيوت فقالوا ان بيوتنا عورة يعني خالية والعرب تقول اعور منزلك اذا سقط جداره ثم
يقول الله تعالى وما هي بعورة يعني وما هي بخالية لانا نحفظها ان يريدون الا فرارا يعني ما يريدون الا
فرارا من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها يعني لو دخل العسكر من نواحي المدينة ثم سيلوا الفتنة
لاتوها يعني لو دعوهم الى الشرك لاتوا قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابن عامر لاتوها بالهمزة بغير مد والباقون
بالهمزة والمد فمن قرا بالمد لاتوها اي لاعطوها ومن قرا بغير مد معناه صاروا اليها وجاؤها وكلاهما يرجع
الى معنى واحد يعني لو دعوا الى الشرك لاجابوا سريعا وما تلبثوا بها الا يسيرا يعني وما احتبسوا بالشرك

الا قليلا يعني لو اعطوا لاجابوا سريعا ويقال لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بالمدينة الا قليلا ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل يعني من قبل قتال الخندق حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تخرج سبعون رجلا
من المدينة الى مكة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الى السبعين فبايعهم وبايعوه
فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما منعتم منه انفسكم واولادكم فقالوا قد فعلنا ذلك فما لنا قال لكم
النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا ذلك فذلك قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار منهزمين وكان عهد الله مسئولا يعني يسال في الاخرة من نقض العهد قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا يعني لا تؤجلون الا يسيرا لان الدنيا كلها قليلة قل من
ذا الذي يعصمكم من الله يعني يمنعكم من قضاء الله وعذابه ان اراد بكم سوءا يعني القتل او اراد بكم رحمة اي
عافية ويقال سوءا يعني الهزيمة او اراد بكم رحمة يعني خيرا وهو النصر يعني من يقدر على دفع السوء عنكم
وجر الخير اليكم ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني قريبا ومانعا قد يعلم الله المعوقين منكم
يعني يرى المثبطين المانعين عن القتال منكم وهم المنافقون والقايلين لاخوانهم يعني لاوليايهم واصدقايهم
هلم الينا يعني ارجعوا الينا الى المدينة وهذا لغة اهل اليمن يقولون للواحد والاثنين والجماعة هلم
الينا وساير العرب تقول للجماعة هلموا ولا ياتون الباس الا قليلا وذلك ان المنافقين كانوا يقولون
ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة فاذا لقيهم احد بالمدينة يقولون دخلنا لشغل ونريد ان نرجع واذا
لقيوا احدا من المنافقين يقولون اي شيء تصنعون هناك ارجعوا الينا ولا ياتون الباس يعني ولا
يحضرون القتال الا قليلا رياء وسمعة ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا وهذا كقوله ولا يذكرون
الله الا قليلا اشحة عليكم يعني اشفقة عليكم خيلكم حتى يعوقوكم يا معشر المسلمين ويقال يعني بخلاء عليكم
في النفقة ويقال فيه تقديم وكانه يقول ولا ياتون الباس اشفقة عليكم اي لم يحضروا اشفقة عليكم
الا قليلا يعني لا قليلا ولا كثيرا فاذا جاء الخوف يعني خوف القتال رايتهم ينظرون اليك من الخوف تدور
اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني تدور اعينهم كدوران الذي يغشى عليه من الموت اي كدوران
الذي هو في غشيان الموت ونزعاته جبنا وخوفا فاذا ذهب الخوف وجاءت قسمة الغنيمة سلقوكم بالسنة
حداد يعني رموكم ويقال طعنوا فيكم بالسنة سلاط باسطة بالشر اشحة على الخير يعني حرصا على الغنيمة
ويقال بخلا على الغنيمة اولئك لم يؤمنوا يعني لم يصدقوا حق التصديق فاحبط الله اعمالهم يعني ثواب
اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يعني ابطال اعمالهم ويقال عذابهم في الاخرة على الله هين يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا يعني يظنون ان الجنود لم ينهزموا من الرعب والخوف وان يات الاحزاب مرة اخرى ويقال
حكاية عن الماضي يودوا لو انهم بادون في الاعراب يعني تمنوا انهم خارجون في البادية مع الاعراب
يسالون عن انبايكم يعني عن اخباركم واحاديثكم ولو كانوا فيكم يعني معكم في القتال ما قاتلوا الا قليلا ريا
وسمعة من غير حسبة وقري في الشاذ يساءلون بتشديد السين واصله يتساءلون لانهم يسالون القادمين
ولا يسال بعضهم بعضا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة بضم الالف والباقون
بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لقد كان لكم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقدوة حسنة
وسنة صالحة لانه كان اسبقهم في الحرب وكسرت رباعيته يوم احد وواساكم بنفسه في مواطن الحرب
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر يعني لمن كان يخاف الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا باللسان وما راى

المؤمنون الاحزاب يعني الجنود يوم الخندق والقتال قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة البقرة
وهو قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية ويقال قد اخبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم انه نازل بهم ذلك الامر فلما رأوه قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما يعني لم يزدهم الجهد والبلا الا تصديقا لقول النبي صلى الله
عليه وسلم وتسليما يعني تفويضا لامر النبي ثم نعت المؤمنين فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه يعني وفوا بالعهد الذي عاهدوا ليلة العقبة فمنهم من قضى نحبه يعني اجله فمات او قتل
على الوفا يعني وفا بعهده وقال القتبي النحب في اللغة النذر وذلك انهم نذروا اذا لقوا العدو
ان يقاتلوا فمن قتل في القتال سمي قتله قضا نحبه واستعير النحب مكان الموت وقال مجاهد النحب العهد
وروى عيسى بن طلحة قال جا اعرابي فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين قضوا نحبهم فاعرض عنه وطلع
طلحة بن عبيد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه ومنهم من ينتظر يعني ينتظر اجله
وما بدلوا تبديلا يعني ما غيروا العهد الذي عاهدوا وتغيروا ليجزي الله الصادقين بصدقهم يعني الوافين
بوفائهم ويعذب المنافقين ان ماتوا على النفاق ان شاء او يتوب عليهم يعني يسهل توبتهم ان تابوا ان الله كان
غفورا لمن تاب منهم رحيما بهم ورد الله الذين كفروا يعني صدهم وهم الكفار الذين جاؤوا يوم الخندق ردهم
بغيظهم اي صرفهم عن المدينة مع غيظ منهم لم ينالوا خيرا يعني لم يصيبوا مما ارادوا من الظفر والغنيمة
وكفى الله المؤمنين القتال يعني دفع عنهم مؤنة القتال حيث بعث عليهم ريحا وجنودا وكان الله قويا
عزيزا فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق دخل المدينة ودخل على فاطمة واراد ان يغسل راسه
فجاء جبريل وقال لا تغسل راسك ولكن اذهب الى بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال
ان جبريل قال له حين وضع سلاحه وضعت سلاحك قال نعم قال ما وضعت الملائكة سلاحها بعد وقد
امرك الله ان تنهض نحو بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال عزمت عليكم
ان لا تصلوا العصر الا ببني قريظة فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج المسلمون معه واللوا
في يد علي بن ابي طالب فمر على بني عدي بن النجار وقد اخذوا السلاح فقال من امركم ان تلبسوا السلاح فقالوا
دحية الكلبي وكان جبريل يتمثل في صورته فلما جا بني قريظة وجد بعض الصحابة قد صلوا العصر قال
فلم يؤنب احدا من الفريقين يعني رضي بما فعل الفريقان جميعا وفيه دليل لقول بعض الناس ان كل مجتهد
مصيب فجا علي باللوا حتى غرزه عند الحصن فسبت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
فرجع اليه علي رضي الله عنه وقال تاخر يا رسول الله ونحن نكفيك فقال سبوني ولو كانوا دوني ما سبوني
فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله وحكم رسوله
فقالوا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا ثم جاء حيي بن اخطب من الروحا وذكر يمينه التي كان حلف بها لكعب
ابن الاشرف ودخل معهم في حصنهم وبرز سعد واسد واسيد بنو ثعلبة فاسلموا وابى من بقي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي لبابة بن عبد المنذر اذهب فقل لحلفائك ومواليك ينزلوا على حكم الله
ورسوله فجاءهم ابو لبابة فقال انزلوا على حكم الله ورسوله فقالوا يا ابا لبابة نصرناك يوم بعاث
والحدائق والمواطن كلها التي كانت بين الاوس والخزرج ونحن مواليك وحلفاؤك فانصح لنا ماذا ترى
فاشار اليهم ووضع يده على حلقه يعني انه الذبح فقالوا لا نفعل يعني لا ننزل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم خنت الله ورسوله فقال نعم فانطلق فربط نفسه بخشبة من خشب المسجد حتى تاب الله عليه وافتقده

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده فقالوا انه قد ربط نفسه بخشبة من خشب المسجد فقال لو جاءني
لاستغفرت له فاما اذ ربط نفسه فدعوه حتى يتوب الله عليه ثم اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فحله فقال
كعب بن اسد لاصحابه من بني قريظة اما تعلمون انه كان جاءنا فلان اليهودي من الشام وقال لنا جئتكم لنبي
يبعث الى هذه الارض من قريش وانه يبعث بالذبح والقتل والسبي فلا يهولنكم امر ذلك وكونوا
اولياءه وانصاره فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا نحن اهل الكتاب والنبوة نتبع قوما اميين ما درسوا كتابا
قط فلا نفعل فقال كعب بن اسد اطيعوني في احدى ثلاث قالوا وما هي فقال انتم لتعرفونه انه رسول
الله فاتبعوه وانصروه وكونوا اولياءه وانصاره فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا قال فاما اذ ابيتم فان هذه
ليلة السبت وهم يأمنونكم انزلوا اليهم فبيتوهم حتى تقتلوهم فقالوا لا نكسر سبتنا فقد كسر في بني
اسرائيل قوم سبتهم فمسخهم الله قردة وخنازير قال فان ابيتم هذا فانه اذا كان يوم الاحد فاقتلوا
ابناءكم ونساءكم ثم انزلوا اليهم باسيافكم فقاتلوهم حتى تموتوا كراما قالوا لا نفعل فلبثوا خمسة عشر
ليلة محاصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم من تنزلون قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد وكان جريحا قد رماه بنو قريظة فاصاب الاكحل فدعا الله تعالى
بان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة فاتي به على حمار وتبعه قوم كان ميلهم الى بني قريظة فكانوا
يقولون له يا ابا عمرو احسن في حلفائك ومواليك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب البقية وقد
نصروك يوم بعاث ويوم الحدائق فلم يكلمهم حتى نظر الى بني قريظة فقال سعد قد آن ان لا اخاف في الله
لومة لائم فعرفوا انه سوف يقتلهم فرجعوا عنه فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله
عليه وسلم لمن حوله قوموا الى سيدكم فقام اليه الانصار فانزلوه فقال احكم فيهم يا ابا عمرو فقال
سعد لليهود اترضون بحكمي قالوا نعم فقال عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم فالتفت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فهاب ان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وعلى من ههنا مثل ذلك
وانه ليغض بصره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وعلينا ثم قال لبني قريظة
انزلوا فلما نزلوا قال احكم فيهم يا رسول الله ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فاتي بحيي بن اخطب ماسورا في حلة
فجاء رجل من الانصار فنزع رداءه فبقي في ازار فجعل يعقد ازاره كيلا يسلبه احد وهو يقول لا باس
بامر الله فلما جاء به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكني الله منك يا عدو الله قال بلى
وما الوم نفسي في ذلك قد التمست العز في مظانه وقلقلت كل مقلقل فابى الله الا ان يمكنك مني فامر
بضرب عنقه ثم جاء بالعزال بن سموأل فقال الم يمكني الله منك قال بلى يا ابا القسم فضرب عنقه ثم
قال لسعد عليك بمن بقي وقال لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السيف فحبسهم في دار الحارث وفي بعض
الروايات في بيت خراب ثم اخرجهم رسلا فقتلهم فقال بعضهم لبعض ما ترى ما يصنعون بنا يعني
وهم في الحبس فقال واحد الا تعقلون لم يقتلون الا ترون ان الداعي لا يسكت ومن ذهب لا يرجع فقتلوا
كلهم ولم يسلم احد منهم وكان فيهم رجل يقال له زبير بن باطا فكلم ثابت بن قيس بن شماس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امره فقال ان الزبير بن باطا له عندي يد وقد اعانني يوم بعاث فهبه لي يا رسول
الله حتى اعتقه فقال هو لك فجا اليه فقال يا ابا عبد الرحمن اتعرفني قال نعم وهل ينكر الرجل اخاه
انت ثابت بن قيس بن شماس قال اتذكر يدك التي عندي يوم بعاث قال نعم ان الكريم يجزي باليد فاجزها

فقال قد وهبك النبي صلى الله عليه وسلم لي وقد اعتقك فقال شيخ كبير لا اهل له فكيف يعيش فجا ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وانا اسالك لم تسل اهله فقال لك اهله فجا اليه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك فهي لك فقال شيخ كبير اعمى واطفال صغار وامراة ضعيفة لا مال لهم كيف يعيشون فجا ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله في ماله فقال لك ماله فجا اليه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال ما فعل كعب بن اسد الذي وجهه كانه مراة صينية تترايا فيها عذارى الحي قال قتل قال فما فعل عزال بن سموال مقدم اليهود اذا حملوا وحاميهم اذا انهزموا قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب حملهم في الحرب ويطعمهم في المحل قال قتل قال فما فعل فلان وفلان قال قتلوا فقال يا ابن الاخ لا خير في الحياة بعد اوليك الا اصبر فيه قدر افراغ دلو ماحي الى الاحبة فقال ابو بكر رضي الله عنه ويلك يا ابن باطا والله ما هو افراغ دلو ولكنه عذاب الله ابدا قال يا ابن الاخ قدمني الى مصارع قومي فاضرب عنقي اجمد لها وارفع يدك عن العظام والصق بالراس فان احسن الجسد ان يكون فيه شي من العنق قال ما كنت لاقتلك قال ما ابالي من قتلني فتقدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه وغنم الله رسوله اموال بني قريظة ودورها فقسمها بين المسلمين فنزل قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب يعني الذين عاونوهم وهم بنو قريظة من صياصيهم يعني من قصورهم وحصونهم واصل الصياصي في اللغة قرون الثور لانه يتحصن بها فقيل للحصون صياصي لانها تمنع وقذف في قلوبهم الرعب حين انهزم الاحزاب فريقا تقتلون يعني رجالهم وتاسرون فريقا يعني تسبون طايفة وهم النسا والصبيان قال مقاتل قتل اربعمائة وخمسون رجلا وسبي من النسا والصبيان سبعمائة وخمسون وقال في رواية الكلبي كانوا ستمائة فقسمها بين المهاجرين واورثكم ارضهم وديارهم يعني مزارعهم ومنازلهم واموالهم يعني العروض والحيوان وارضا لم تطؤها اي لم تملكوها ولم تقدروا عليها يعني وورثكم تلك الارض ايضا وهي ارض خيبر وروي عن الحسن عنه في قوله وارضا لم تطؤها قال هي كل ارض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة وكان الله على كل شي قديرا يعني على فتح مكة وغيرها من القرى يا ايها النبي قل لازواجك وذلك ان ازواج النبي سالنه شيا من متاع الدنيا وطلبن منه فضل النفقة فقال الله تعالى ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها اي زهرتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا يعني اطلقكن طلاق السنة من غير اضرار وان كنتن تردن الله ورسوله يعني تطلبن رضا الله ورضا رسوله والدار الاخرة الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا في الجنة فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فلما نزلت هذه الاية جمع نساءه فبدا بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك فقالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية فقالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة وخير نساءه فاخترنه سائر النساء قال تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين يعني من يات بالزنا تعاقب مثلي ما يعاقب غيرها ويقال الحد والرجم وهذا قول الكلبي ويقال لمن يات منكن بفاحشة مبينة يعني بمعصية له يضاعف لها العذاب ضعفين يعني تعاقب مثلي ما تعاقب غيرها لان كرامتهن اكبر فجعلت العقوبة عليهن اشد وهذا كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال يغفر للجاهل سبعون قبل ان يغفر للعالم واحدة

وكان

وكان ذلك على الله يسيرا يعني هينا قرا ابن كثير وعاصم في احدى الروايتين مبينة بنصب اليا وقرا الباقون بالكسر وقرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وتشديد العين لها العذاب بنصب الباء ومعناه لها العذاب وقرا ابو عمرو يضعف بالياء والتشديد وضم البا في العذاب على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون يضاعف وهما لغتان والعرب تقول ضعفت الشي وضاعفته ومن يقنت منكن لله ورسوله يعني من يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا يعني تعمل بالطاعات فيما بينها وبين ربها نوتها اجرها مرتين يعني ثوابها ضعفين واعتدنا لها رزقا كريما يعني ثوابا حسنا في الجنة قرا حمزة والكسائي ويعمل صالحا بالياء والباقون بالتا فمن قرا بالياء فللفظ من لان لفظها لفظ مذكر واحد كما اتفقوا في قوله ومن يقنت ومن قرا بالتا ذهب الى المعنى وصار منكن فاصلا بين الفعلين كانه وقرا حمزة والكسائي يوتها بالياء يعني يوتها الله تعالى والباقون بالنون على معنى الاضافة الى نفسه يا نساء النبي لستن كاحد من النساء يعني لستن كسائر النسا فيما لستن كاحد ولم يقل كواحدة لان لفظ الاحد يصلح للواحد والجماعة واما لفظ الاحد لا يصلح الا للواحد ان اتقيتن يعني ان تقيتن المعصية واطعتن الله ورسوله فلا تخضعن بالقول يعني لا تلن بالقول ويقال لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فانتن احق الناس بالتقوى وتم الكلام ثم قال ولا تخضعن بالقول يعني لا ترققن بالقول وهو اللين من الكلام ومعلوم ان الرجل اذا اتى باب انسان والرجل غايب فلا يجوز للمراة ان ترقق القول معه فيطمع الذي في قلبه مرض يعني فجور او قال عكرمة هو شهوة الزنا ويقال هو الميل الى المعصية وقلن قولا معروفا يعني صحيحا جميلا ويقال قولا حسنا يعني لينا ويقال لا تقلن باللين فتفتنن ولا بالخشن فتوذين وقلن قولا معروفا بين ذلك وقرن في بيوتكن قرا نافع وعاصم وقرن في بيوتكن بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر فمعناه اسكن في بيوتكن بالوقار وهو من وقر يقر وقارا ويقال هو من القرار يقال قر يقر واصله اقررن ولكن المضاعف يراد به التخفيف فحذف احدى الراين للتخفيف فلما طرحوا احدى الراين استثقلوا الالف ولم يكن اصليا وانما دخل للوصل فحذفت الالف ومن قرا وقرن بالنصب لا يكون الا للتقرير ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني لا تتزين كتزين الجاهلية الاولى والتبرج اظهار الزينة ويقال التبرج الخروج من المنزل والجاهلية الاولى قال الكلبي يعني الازمنة التي ولد فيها ابراهيم وكانت المراة من اهل ذلك الزمان تتخذ الدروع من اللولو وتمشي وسط الطريق وكان ذلك في زمان النمرود الجبار وروي عن الحكم بن عتيبة قال الجاهلية الاولى كانت بين ادم ونوح عليهما السلام وكانت نساوهم اقبح ما يكون من النسا ورجالهم حسان فكانت المراة تريد الرجل على نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس ان الجاهلية الاولى قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانما سمي الجاهلية الاولى لانه كان قبله واقمن الصلاة يعني اتممن الصلوات الخمس واتين الزكاة ان كان لكن مال واطعن الله ورسوله فيما بينها لكن وفيما يامركن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس يعني الاثم واصله في اللغة كل خبيث من الماكل وغيرها اهل البيت يعني يا اهل البيت وانما صار نصبا للندا ويقال صار نصبا للمدح ويقال صار نصبا على جهة التفسير فكانه يقول اعني اهل البيت وقال عنكم بلفظ التذكير ولم يقل عنكن لان لفظ اهل البيت يصلح ان يذكر ويونث ويطهركم تطهيرا يعني من الاثم والذنوب واذكرن ما يتلى في بيوتكن يعني احفظن ما يقرا عليكن من ايات الله يعني القران والحكمة يعني امره ونهيه في القران فوعظهن لينتفعن ان الله كان لطيفا خبيرا لطف علمه فيعلم حالهن ان خضعن بالقول

5c

ويقال لطيفا امر نبيه بان يلطف بهن خبيرا اي عالما باعمالهن ان المسلمين والمسلمات وذلك ان
ام سلمة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شي من كتابه فاخشى ان لا
يكون فيهن خير ولا لله فيهن حاجة فنزل ان المسلمين والمسلمات ويقال ان النسا اجتمعن وبعثن
رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم منهن فقالت وكان اسمها انيسه ان الله خالق الرجال والنسا وهو رسول الله
الى الرجال والنسا فما بال النسا ليس لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الاية وقال قتادة لما ذكر الله
تعالى ازواج النبي عليه السلام دخل نسا مومنات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خير لذكر
فنزلت هذه الاية ان المسلمين والمسلمات يعني المسلمين من الرجال والمسلمات من النسا والمومنين يعني
المصدقين الموحدين من الرجال والمومنات يعني المصدقات الموحدات من النسا والقانتين يعني المطيعين
واصل القنوت القيام ثم يكون لمعاني يكون للطاعة كقوله والقانتين ويكون للاقرار بالعبودية كقوله كل له
قانتون والقانتات يعني المطيعات من النسا والصادقين يعني الصادقين في ايمانهم من الرجال
والصادقات من النسا والصابرين والصابرات على امر الله تعالى من الرجال والنسا والمتصدقين والمتصدقات
يعني المتصدقين اموالهم في طاعة الله من الرجال والنسا والصائمين والصائمات قال مقاتل من صام رمضان
وثلاثة ايام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات يعني من الفواحش
من الرجال والنسا والذاكرين الله كثيرا باللسان من الرجال والذاكرات يعني والذاكرات الله كثيرا من النسا
باللسان فذكر اعمالهم ثم ذكر ثوابهم فقال اعد الله لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجرا عظيما في الاخرة وهو
الجنة وما كان لمومن ولا مومنة الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزينب بنت جحش الاسدية وهي بنت
عمة النبي صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب اني اريد ان ازوجك من زيد بن حارثة فقالت يا رسول الله
لا ارضاه لنفسي وانا ارفع قريش وابنة عمتك فنزل وما كان لمومن يعني ما جاز لمومن اي زيد بن حارثة ولا
مومنة يعني زينب بنت جحش اذا قضى الله ورسوله امرا يعني حكم حكما في تزوجها ان تكون لهم الخيرة من
امرهم يعني اختيار امر امرهم بخلاف ما امر الله ورسوله قرا حمزة والكسائي وعاصم ان يكون بالياء وبالتذكير
والباقون بالتا لمعنى التانيث فمن قرا بالتا فلان لفظ الخيرة مونث ومن قرا بالياء فانه ينصرف الى المعنى
ومعناهما الاختيار وللتقدم الفعل ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا يعني بينا فلما
سمعت زينب بنت جحش هذه الاية قالت اطعتك يا رسول الله واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه يعني زيد بن حارثة انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك قال قتادة
جا زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان زينب اشتد علي لسانها واني اريد ان اطلقها واتق
الله اي قال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله وامسك عليك زوجك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان
يطلقها وخشي مقالة الناس ان امره بطلاقها فنزلت هذه الاية وروي عن ابن عباس انه قال اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى زيد بن حارثة يطلبه في حاجة له فاذا زينب بنت جحش قائمة في درع
وخمار فلما راها اعجبته ووقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب ثبت قلبي فلما سمعت
زينب خلت ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جا زيد ذكرت له فعرف زيد انها وقعت في نفسه
واعجب بها النبي صلى الله عليه وسلم فاتى رسول الله وقال يا رسول الله ان زينب امراة فيها كبر وتعظي امري
ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها فقال له اتق الله يا زيد في اهلك وامسك عليك زوجك وكان يحب ان يطلقها
فطلقها زيد فنزلت هذه الاية وتخفي في نفسك يعني تسر في نفسك ليت انه طلقها ما الله مبديه

يعني

يعني مظهره عليك حتى ينزل به قرانا وتخشى الناس ويقال تخشى مقالة الناس وتستحيي من الناس والله
احق ان تخشاه في امرها وقال الحسن ما انزل الله على النبي اية اشد منها ولو كان كاتما شيا من الوحي لكتمها
فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة زوجناكها اي فلما انقضت عدتها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم
الزواج ؟
قال الحسن فكانت زينب تفتخر على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اما انتن فزوجكن اباؤكن واما انا
فزوجني رب العرش تعني قوله تعالى زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج يعني لكيلا يكون على الرجل
حرج في ان يتزوج امراة ابنه الذي تبناه في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا يعني حاجة وكان امر
الله مفعولا يعني تزوج النبي صلى الله عليه وسلم اياها كاينا لا بد واللام للزيادة وكي صلة فلو كان
احدهما لكان يكفي ولكن يجوز ان يجمع بين حرفين زايدين اذا كانا جنسين واما لا يجوز اذا كانا من جنس
واحد كما قال ليس كمثله شي ولا يصلح ان يقال مثل مثل او كي لكي فاذا كانا جنسين جاز فقالت اليهود
والمنافقون يا محمد تنهى عن تزوج امراة الابن ثم تتزوجها فنزل ما كان على النبي من حرج يقول ليس
على النبي اثم فيما فرض الله له يعني في الذي رخص الله له من تزوج زينب سنة الله في الذين خلوا من قبل
يعني هكذا سنة الله في الذين مضوا يعني في كثرة تزوج النسا كما فعل الانبيا من قبل صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضا كاينا الذين يبلغون رسالات الله قال مقاتل يعني
النبي صلى الله عليه وسلم وحده ويقال ينصرف الى قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه في كتمان ما اظهر الله عليهم ولا يخشون احدا الا الله في البلاغ وكفى بالله حسيبا
يعني شهيدا بان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة عن الله ويقال شهيدا يعني حفيظا ما كان محمد ابا
احد من رجالكم يعني بالتبني وليس بابا لزيد بن حارثة ولكن رسول الله يعني ولكنه محمد رسول الله
ويقال لم يكن ابا الرجال لان بنيه ماتوا صغارا ولو كان الرجال بنيه لكانوا انبيا ولا نبي بعده فذلك
قوله وخاتم النبيين وقرا عاصم في احدى الروايتين وخاتم بنصب التا والباقون بالكسر فمن قرا
بالكسر يعني اخر النبيين ومن قرا بالنصب فهو على معنى اضافة الفعل اليه يعني انه ختمهم وهو خاتمهم
قال ابو عبيد وبالكسر نقرا لانه رويت الاثار عنه انه قال انا خاتم النبيين فلم يسمع احد من فقهائنا
يروون الا بكسر التا وكان الله بكل شي عليما يعني بمن يصلح للنبوة وبمن لا يصلح فان قيل كيف يظن
برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يظهر من نفسه خلاف ما في قلبه قيل له يجوز مثل هذا لان في قوله امسك
عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وفيه رد النفس عما تهوى وهذا عمل الانبيا والصالحين وقال
بعضهم للاية وجه اخر وهو ان الله تعالى قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها تكون زوجته فلما زوجها من
زيد بن حارثة لم يكن بينهما الفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن الطلاق ويخفي في نفسه ما اخبر
الله بانها تكون زوجته فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها خشية مقالة الناس بتزوج امراة
ابنه المتبنى به فامره الله بان يتزوجها ليكون ذلك سببا لاباحة نكاح امراة الابن المتبنى لامته فنزل
واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروا الله باللسان
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه القلوب لتصدى كما يصدى الحديد قيل يا رسول الله
فما جلاوها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره وذكر ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
شرائع الاسلام قد كثرت فانبئني منها بامر اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ويقال
ليس شي من العبادات افضل من ذكر الله لانه قدر لكل عبادة مقدارا ولم يقدر للذكر وامر بالكثرة فقال

اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في الاحوال كلها لان الانسان لا يخلو من اربعة احوال اما ان يكون في
الطاعة واما ان يكون في المعصية او في الشدة او في النعمة فاذا كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله تعالى
بالاخلاص ويسأله القبول والمغفرة واذا كان في الشدة يذكره بالصبر وسبحوه بكرة واصيلا يعني غدوا
وعشيا اي صلوا لله بالغداة والعشي يعني الفجر والعصر ويقال بالغداة يعني صلوا اول النهار وهي
صلاة الفجر واصيلا يعني صلوا اخر النهار واول الليل وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا
هو الذي يصلي عليكم يقول هو الذي يرحمكم ويغفر لكم وملائكته اي يامر الملائكة بالاستغفار لكم
ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني اخرجكم من الكفر الى الايمان ووفقكم لذلك اللفظ لفظ الاستقبال
والمراد به الماضي يعني اخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ونور قلوبكم بالمعرفة ويقال معناه ليثبتكم
على الايمان ويمنعكم من الكفر ويقال ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني من المعاصي الى نور التوبة والطهارة
من الذنوب ويقال من ظلمات القبر الى نور المحشر ويقال من ظلمات الصراط الى نور الجنة ويقال من ظلمات
الشبهات الى نور البرهان والحجة وكان بالمؤمنين رحيما يعني بالمصدقين الموحدين رحيما يرحمهم
تحيتهم يوم يلقونه سلام قال مقاتل يعني يلقون الرب في الاخرة بسلام وقال الكلبي تحييهم الملائكة
على ابواب الجنة بالسلام فاذا دخلوها حيا بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب اياهم حين يرسل
اليهم السلام ويقال يعني يسلم بعضهم على بعض ويقال يسلمون على الله تعالى واعد لهم اجرا كريما
يعني جزاء حسنا في الجنة ويقال مساكن في الجنة حسنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا يعني شهيدا على
امتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة لمن اطاع الله في الاخرة وفي الدنيا بالنصرة ونذيرا من النار يعني
مخوفا لمن عصى الله تعالى وداعيا الى الله باذنه يعني ارسلناك داعيا الى توحيد الله ومعرفته باذنه بامره
وسراجا منيرا يعني ارسلناك سراجا منيرا لانه يضي الطريق فهذه كلها علامات صارت نصبا على الحال يعني
ارسلناك في حال البشارة والانذار ويقال سراجا منيرا يعني ارسلناك بسراج منير فصار نصبا
لنزع الخافض وبشر المؤمنين يعني بشر يا محمد المصدقين الموحدين بان لهم من الله فضلا كبيرا في الجنة وذلك
انه لما نزل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال المؤمنون هنيئا لك فما لنا فنزل قوله
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا في الجنة فلما سمع المنافقون ذلك قالوا فما لنا فنزل وبشر
المنافقين بان لهم عذابا اليما ثم رجع الى ما ذكر في اول السورة فقال ولا تطع الكافرين من اهل مكة
والمنافقين من اهل المدينة ودع اذاهم يعني تجاوز عن المنافقين لا تعاقبهم ويقال ودع اذاهم يعني
اصبر على اذاهم وان خوفك شي منهم وتوكل على الله يعني فوض امرك الى الله وروى الاعمش عن سفيان بن
سلمة عن ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك فاحمر وجهه وقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر وكفى بالله وكيلا يعني حافظا ونصيرا يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن قرا حمزة والكسائي تماسوهن والباقي تمسوهن مثل الاختلاف الذي ذكرنا في سورة البقرة فما لكم
عليهن من عدة يعني ليس للازواج عليهن عدة تعتدونها وانما خص المؤمنات لان نكاح المؤمنات
كان مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله نكاح الكتابيات صار حكم الكتابية وحكم المؤمنة في هذا سوا
اذا طلقها قبل ان يخلو بها لا عدة عليها بالاجماع وان طلقها بعد ما خلا بها ولم يدخل بها فقد روي عن ابن عباس
وابن مسعود انهما قالا لا عدة عليها وقال عمر وعلي ومعاذ وزيد بن ثابت وجماعة منهم ان عليها العدة وهو

احوط الوجهين انه اذا خلا بها ولم تكن المراة حائضا ولم يكن احدهما مريضا ولا محرما ولا صائما صوم فرض
يجب على الزوج المهر كاملا وعليها العدة احتياطا واما اذا كانت المراة حائضا او مريضة او محرمة او صائمة
عن فرض او الرجل مريضا او صائما عن فرض او محرما فطلقها بعد الخلوة قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها
العدة احتياطا ثم قال فمتعوهن يعني متعة الطلاق ثلاثة اثواب وهي مستحبة غير واجبة وسرحوهن
سراحا جميلا يعني خلوا سبيلهن تخلية حسنة ويقال يعطيها حقها يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
يعني نساءك اللاتي اتيت اجورهن يعني اعطيت مهورهن لان من كان له اكثر من اربع نسوة امر ان يترك
ما زاد على الاربع وقد احل للنبي صلى الله عليه وسلم امساك التسع ولم يامره بالفرقة وما ملكت يمينك
يعني احللنا لك من الاماء ما ملكت مثل مارية القبطية مما افاء الله عليك من الغنيمة يعني اعطاك الله كقوله
ما افاء الله على رسوله وبنات عمك يعني احللنا لك نكاح بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك يعني هاجرن من مكة الى المدينة او قبله او بعده وامراة مؤمنة
اي احللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قرا الحسن ان وهبت بنصب
الالف ومعناه اذا وهبت ويكون ذلك الفعل خاصة لامراة واحدة وقراة العامة ان وهبت بالكسر
فيكون معناه لكل امراة فعلت ذلك في المستقبل قال مقاتل وذلك ان ام شريك وهبت نفسها للنبي
صلى الله عليه وسلم بغير مهر كذا قال الكلبي وروى معمر عن الزهري في قوله ان وهبت نفسها للنبي قال بلغنا ان
ميمونة وهبت نفسها للنبي ووهبت سودة يومها لعايشة وروى وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب
القرظي وعمر بن الحكم وعبد الله بن عبيدة قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة امراة ستة من قريش
خديجة بنت خويلد وعايشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة
بنت ابي امية وثلاثا من بني عامر وامراتين من بني هلال ميمونة بنت الحارث التي وهبت نفسها للنبي
وزينب ام المساكين وامراة من بني بكر وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني الجون من كندة وهي التي
استعاذت منه وقال يحيى بن ابي كثير تزوج اربع عشرة خديجة وسودة وعايشة تزوج هولاء الثلاث
بمكة وتزوج بالمدينة زينب بنت خزيمة وام سلمة وجويرية من بني المصطلق وميمونة بنت الحارث
وصفية بنت حيي بن اخطب وزينب بنت جحش وكانت امراة زيد بن حارثة وعالية بنت ظبيان
وحفصة وام حبيبة والكندية وامراة من كلب وروى الزهري عن عروة قال لما دخلت الكندية
على النبي صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك ثم قال تعالى
ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك يعني يتزوجها بغير صداق خالصة لك من دون المؤمنين
يعني خالصة للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر ولا يحل لغيره وقال الزهري الهبة كانت للنبي صلى الله عليه
وسلم خاصة ولا يحل لاحد ان تهب له امراة نفسها بغير صداق وروي عن سعيد بن المسيب لم تحل
الموهوبة لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في جواز النكاح قال اهل المدينة النكاح
باطل وقال اهل العراق النكاح جائز ولها مهر مثلها وروي عن علي بن ابي طالب انه اجاز ذلك
وروى هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت
من المهاجرات الاول وقال القتبي العرب تخبر عن غايب ثم ترجع الى الشاهد فتخاطبه كما ههنا ان وهبت
نفسها للنبي بلفظ الغايب ثم قال خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم يعني ما اوجبنا
عليهم في ازواجهم في ان لا يتزوجوا الا بالمهر ويقال الا اربعا وما ملكت ايمانهم ويقال الاماء الا وقتهن

لكيلا يكون عليك حرج في الهبة بغير مهر وفي الاية تقديم ومعناه انا احللنا لك امراة مومنة ان وهبت
نفسها للنبي لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا فيما تزوج قبل النهي رحيما في
تحليل ذلك ترجي من تشاء منهن قرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وابو بكر عن عاصم ترجي بالهمز والباقون
بغير همز وكلاهما في اللغة واحد واصله من التاخير يقول تؤخر من تشاء منهن ولا تتزوجها وتؤوي اليك
من تشاء يعني تضم فتتزوجها تخيره في تزويج القرابة ويقال تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال
قتادة جعله في حل ان يقسم بينهن من يشاء ويضم اليه من يشاء يعني ان شاء جعل لهن قسما وان شاء لم يجعل وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة فليس لاحد ان يخطبها
حتى يتزوجها او يدعها وفي ذلك انزل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء منهن ومن ابتغيت
يعني اثرت ممن عزلت يعني تركت فلا جناح عليك يعني لا اثم عليك ذلك ادنى يعني ذلك احرى واجدر
اذا علمن انك تفعل بامر الله ان تقر اعينهن يعني تطيب قلوبهن ولا يحزن ويرضين مخافة الطلاق ويرضين
بما اتيتهن كلهن يعني اعطيتهن كلهن من النفقة اذا علمن انه من الله وقرئ في الشاذ كلهن بالنصب صار نصبا
لوقوع الفعل عليه وهو الاعطاء وقراءة العامة اتيتهن كلهن بالضم ومعناه يرضين بما اعطيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم من الحب والبغض وكان الله عليما بما في قلوبكم حليما مجاوزا لا يحل لك النساء من
بعد قال مجاهد لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن من ازواج يقول لا تبدل
اليهوديات ولا النصرانيات على المومنات يقول لا تكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك
من اليهوديات والنصرانيات تتسرى بهن قال الحسن وابن سيرين حين خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بين
الدنيا والاخرة فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة فشكر الله لهن ذلك وحبسه عليهن فقال لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني لا يحل لك ان تطلق واحدة وتتزوج غيرها قرا ابو عمرو لا تحل لك
النساء من بعد بالتاء بلفظ التانيث والباقون بالياء يعني لا يحل لك من النساء شيء ويقال معناه لا يحل لك
جميع النساء ومن قرا بالتاء بلفظ التانيث يعني جماعة النساء ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن يعني اسماء بنت عميس اراد ان يتزوجها فنهاه الله تعالى عن ذلك فتركها فتزوجها ابو بكر باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما ملكت يمينك من السريات وكان الله على كل شيء من امر التزويج رقيبا اي
حفيظا وروى عمرو بن دينار عن عطاء عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احلت له النساء
يعني بعد قوله لا يحل لك النساء من بعد يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي وذلك ان ناسا من المسلمين
كانوا يتحينون غداء النبي صلى الله عليه وسلم ويدخلون عليه بغير اذن ويجلسون وينتظرون الغداء واذا
اكلوا جلسوا طويلا ويحدثون طويلا فامرهم الله تعالى بحفظ الادب فقال لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يؤذن لكم الى طعام يعني الا ان يدعوكم ويأذن لكم في الدخول غير ناظرين اناه يعني من غير ان تنتظروا
وقته ويقال اصل الاناء ادراك الطعام يعني غير ناظرين ادراكه ويقال اناه يعني نضج الطعام ولكن اذا
دعيتم فادخلوا يعني اذا دعاكم الى الطعام فادخلوا بيته فاذا طعمتم الطعام فانتشروا اي تفرقوا
ولا مستانسين لحديث يعني لا تدخلوا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
ان يقول لكم تفرقوا والله لا يستحيي من الحق يعني من بيان الحق ان يامركم بالخروج بعد الطعام قال
ابو الليث في الاية حفظ الادب والتعليم ان الرجل اذا كان ضيفا ينبغي ان لا يجعل نفسه ثقيلا ولكنه
اذا اكل ينبغي ان يخرج واذا سالتموهن متاعا يعني اذا سالتم من نسائه متاعا فلا تدخلوا عليهن ثم قال

فاسلوهن

فاسئلوهن من وراء حجاب يعني من خلف الستر ويقال خارج الباب ذلكم اطهر من الريبة لقلوبكم
وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قال وذلك ان طلحة بن عبيد الله قال لئن مات محمد لاتزوجن
بعائشة فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا يعني ولا ان تتزوجوا
ازواجه من بعده وفاته ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما في العقوبة ويقال انما نهى عن ذلك لانهن ازواجه
في الدنيا والاخرة وروي عن حذيفة انه قال لامراته ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي
فان المراة لاخر ازواجها ولذلك حرم الله تعالى على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجن بعده وروي
ان ام الدرداء قالت لابي الدرداء عند موته انك خطبتني الى ابوي في الدنيا فانكحاك واني اخطبك الى نفسي
في الاخرة فقال لها فلا تنكحي بعدي فخطبها معاوية بن ابي سفيان فاخبرته بالذي كان فابت ان تتزوجه
وروي في الخبر ان المراة تكون ام حبيبة قالت يا رسول الله ان المراة كان لها زوجان تكون لايهما في الاخرة
فقال انها تخير فتختار احسنهما خلقا معها ثم قال يا ام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والاخرة
ان تبدوا شيئا يعني ان تظهروا من امر التزويج شيئا او تخفوه اي تسروه وتضمروه فان الله كان بكل
شيء عليما من السر والعلانية يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم يجازيكم به ثم رخص الدخول على نساء ذوات محرم بغير
حجاب فرخص في ذلك وهو قوله لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن يعني من الدخول عليهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعني نساء اهل دينهن ولا ما ملكت ايمانهن من الخدم واتقين
الله يعني اخشين الله واطعن الله فلا يراهن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء شهيدا يعني عالما باعمالهم
ان الله وملائكته يصلون على النبي والصلاة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة الاستغفار يعني ان الله
يغفر للنبي ويامر ملائكته بالاستغفار والصلاة عليه ثم امر المومنين بالصلاة عليه فقال يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه روي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا
علي فان الصلاة علي زكاة لكم واسئلوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال اعلا درجة في الجنة
لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ويقال ليس شيء من العبادات افضل
من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان سائر العبادات امر الله بها عباده واما الصلاة على النبي
فقد صلى اولا بنفسه وامر ملائكته بذلك ثم امر العباد بذلك ثم قال وسلموا تسليما يعني اخضعوا له
خضوعا ويقال انقادوا لما يامركم الله تعالى ويقال لما نزلت هذه الاية قال المسلمون هذا الله فما لنا
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ان الذين يؤذون الله ورسوله يعني اليهود والنصارى حيث قالوا يد
الله مغلولة غلت ايديهم ونحو ذلك من الكلمات ويقال ايذاء اهل الله وهو قولهم لله ولد ونحو ذلك
وايذاؤهم رسوله انهم زعموا انه ساحر مجنون لعنهم الله في الدنيا يعني عذبهم الله في الدنيا بالقتل
والسبي وفي الاخرة بالنار ويقال هم الذين يجعلون التصاوير ويقولون نخلق كما يخلق الله تعالى
واعد لهم عذابا مهينا يهانون فيه والذين يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير
جرم فقد احتملوا بهتانا يعني قالوا كذبا واثما مبينا يعني ذنبا بينا قال مقاتل قال السدي نزلت
هذه الاية في امر عائشة وصفوان ويقال في جميع من يؤذي مسلما بغير حق وقال عثمان لابي بن كعب
اني قرات هذه الاية فوقعت مني كل موقع وهي قوله والذين يؤذون المومنين الاية والله اني لاضربهم واعاقبهم

فقال لها اني انك لست منهم انك مؤدب معلم يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك وذلك ان ٥
المهاجرين نزلوا في ديار الانصار فضاقت الدور عليهم وكن النسا يخرجن بالليل للتخلي فيقضين حاجتهن
فكان الزناة يرصدون في الطريق يطلبون الولايد لو يعرفوا المراة الحرة من الامة بالليل فامر
الحراير باخذ الجلباب وقال الحسن كن النسا والاما بالمدينة يقال لهن كذا وكذا يخرجن فيتعرض
لهن السفهاء فيوذونهن فكانت الحرة تخرج فيحسبون انها امة ويوذونها فامر الله تعالى المومنات ان يدنين
عليهن من جلابيبهن وقال القتبي يلبسن الاردية ويقال يعني يرخين الجلابيب على وجوههن وقال مجاهد
يدنين عليهن من جلابيبهن اي يتجلببن ليعلم انهن حراير فلا يتعرض لهن فاسق باذا من قول او ريبة
ذلك ادنى يعني احرى ان يعرفن من الحراير فلا يوذين وكان الله غفورا رحيما اذا تابوا بعد
المنافقين وخوفهم ليزجروا عن الحراير والاما فقال تعالى لئن لم ينته المنافقون عن
نفاقهم والذين في قلوبهم مرض يعني الميل الى الزنا ان لم يتوبوا عن ذلك والمرجفون في المدينة
يعني الذين يخبرون بالاراجيف وكانوا يخبرون المومنين بما يكرهون من امر عدوهم والاراجيف هي التي
ارذل الاخبار واصل الرجف هو الحركة فاذا وقع خبر الكذب فانه يقع الحركة بالناس فسمي رجافا
ويقال الاراجيف تلقح الفتنة يعني ان لم ينتهوا عن النفاق وعن الفجور والقول بالاراجيف وكذا
لنغرينك بهم يعني لنسلطنك عليهم ويقال لنحملنك على قتلهم فروى سفيان عن منصور بن ابي رزين
قال لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة قال هذا كله شي واحد يعني
انهم نعتهم باعمالهم الخبيثة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يعني لا يساكنوك في المدينة الا قليلا
حتى اهلكهم ويقال يعني الجوار قليلا ويقال الا قليلا منهم وقال قتادة ان ناسا من المنافقين ارادوا
ان يظهروا نفاقهم فنزلت هذه الاية ثم قال ملعونين اينما ثقفوا يعني يجعلهم ملعونين اينما جروا
فاوجب الله تعالى لهم اللعنة على كل حال اينما وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فلما سمعوا ان
بالقتل انتهوا عن ذلك سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني سنة الله في الزناة القتل ويقال هذا
سنة الله في الذين مضوا يعني الذين اضمروا النفاق بان يسلط عليهم الانبيا بالقتل ويقال سن الله
سنة ولن تجد لسنة الله تبديلا يعني مبدلا ومغيرا يسالك الناس عن الساعة يعني قيام
الساعة وذلك ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له متى الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من
السايل فنزل قل انما علمها عند الله يعني علم قيام الساعة عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون
قريبا يعني قيام الساعة يكون سريعا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال من اشراط الساعة ان يبخ
القول ويخزن الفعل وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ومعنى يبخ القول ان يقول افعل كذا
فاذا جا غدا خالف قوله فعله واصل البخ الابتدا وهو ان يعد لاخيه شيا حسنا ثم يخالفه قال عطا بن
ابي رباح من اقتراب الساعة مطر ولا نبات وعلو اصوات الفساق في المساجد وظهور اولاد الزنا
وموت النجبا وانبعاث الرويبضة يعني السفلة من الناس قوله لعل الساعة تكون قريبا ولم يقل قريبة
لانها جعلت ظرفا وبدلا ولم يجعل نعتا وصفة ان الله لعن الكافرين يعني خذلهم وطردهم من رحمته
واعد لهم سعيرا يعني جهنم ويقال لعن الكافرين في الدنيا بالقتل واعد لهم سعيرا في الاخرة خالدين فيها
ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم والسعير في اللغة هو
النار الموقدة يوم تقلب وجوههم في النار يقول لهذا العذاب في يوم تقلب وجوههم في النار

اي تحول وجوههم من الحسن الى القبح من حال البياض الى حال السواد وزرقة الاعين ويقال
تقلب يعني تجدد كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فيندمون على فعلهم ويوبخون
انفسهم يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في دار الدنيا فيما امرنا ونهانا وفيما دعانا الى
الحق وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعني قادتنا واشرافنا وعظماءنا فاضلونا السبيلا يعني صرفونا
عن طريق الاسلام يقال اضللت الطريق واضللته عن الطريق بمعنى واحد وقرا ابن عامر ساداتنا
والباقون سادتنا جمع سيد وساداتنا جمع الجمع ربنا اتهم ضعفين من العذاب يعني زدهم واحمل
عليهم يعني عذبهم بذنوبهم وارفع عنا بعض العذاب واحمل عليهم فانهم هم الذين اضلونا والعنهم
لعنا كبيرا قرا عاصم وابن عامر في احدى الروايتين بالباء من الكبر والعظم يعني عذبهم عذابا عظيما
والباقون كثيرا من الكثرة يعني عذبهم عذابا كثيرا دايما يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
يعني لا توذوا رسول الله كما اذت بنو اسرايل موسى قال ابو الليث اخبرني الثقة باسناده عن همام بن منبه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض
وكان موسى يغتسل وحده فقال بعضهم والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر فذهب موسى مرة
يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى في اثره يقول حجر ثوبي حجر ثوبي حتى نظرت بنو
اسرايل الى موسى فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فقال ابو
هريرة والله ان بالحجر لندبا ستة من ضرب موسى فذلك قوله فبراه الله مما قالوا ويقال ان موسى
وهارون وابني هارون خرجوا خرجة فتوفي هارون في تلك الخرجة فلما رجع موسى الى قومه قالت السفها
من بني اسرايل لموسى انت قتلت هارون فخرج موسى مع جماعة من بني اسرايل فاحيا الله تعالى هارون ك
فاخبر انه لم يقتله احد وانه مات باجله فذلك قوله فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اي مكينا
وكان له جاه عنده ومنزلة وكرامة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اطيعوا الله واخشوا الله وقولوا
قولا سديدا يعني فيما بينكم عدلا وصوابا وهو قولهم ابن فلان فامرهم ان ينسبوهم الى ابائهم ويقال
قولا سديدا يعني لا اله الا الله ويقال قولا مخلصا يصلح لكم اعمالكم يعني يتقبل اعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية فقد فاز فوزا عظيما يعني نجا بالخير واصاب نصيبا
وافرا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال قال مجاهد لما خلق السموات والارض والجبال
عرض عليها الامانة حين خلقها فابين ان يحملنها فلما خلق ادم عرض عليه الامانة فحملها فما كان بين ان حملها
وبين ان اخرج من الجنة الا كما بين الظهر والعصر وروي عن ابن عباس انه قال انا عرضنا الامانة يعني
الفرايض على السموات والارض والجبال فقال لهن تاخذن بما فيها فقلن وما فيها يا رب قال ان احسنتن
جزيتن وان اسايتن عوقبتن فقلن يا رب ان تعرضها علينا فلا نريد وان امرتنا بها فنحن نجتهد وعرضت
على الانسان يعني ادم فقبلها وحملها وقال بعضهم هذا على وجه المثل اي لم تظهر الخيانة في الامانة
الا من الانسان فلم يظهر من السموات والارض والجبال كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل فكان يقول
لو عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال لابين ان يحملنها وحملها الانسان يعني ادم وذريته
انه كان ظلوما جهولا بالقبول وروي عن الحسن انه قال عرض على السموات عرض تخيير لا عرض ايجاب لذلك
لم يعص بترك قبولها ويقال عرضنا الامانة على السموات والارض يعني على ملايكة السموات والارض
والجبال كما قال واسال القرية يعني اهل القرية وقال السدي لما اراد ادم ان يحج عرض الامانة يعني

امر ولده شيث وقابيل وهابيل على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها اى
خفن من حملها فعرض على قابيل الكذ حذا اشه والايثار والقيام فى شغل الدنيا والعيش حتى يرجع
هو من الحج الى وطنه فقبل ثم خانه فقتل اخاه وانما كان عرض آدم بامر الله فلذلك قال عرضنا وقال
بعضهم ان الله لما استخلف آدم على ذريته وسلطه على جميع ما فى الارض من الانعام والوحوش والطير
عهد اليه عهدا امره فيه ونهاه فقبله ولم يزل عاملا به الى ان حضرته الوفاة فسال ربه ان يعلمه
من يستخلف من بعده ويقلده من الامانة فامره ان يعرض على السموات بالشرط الذى اخذ عليه من
الثواب ان اطاع ومن العقاب ان عصى فابين ان يحملنها شفقا من عذاب الله فامره ان يعرض على الارض
والجبال فكلاهما ابتا ثم امره ان يعرض على ولده فقبله بالشرط ثم قال وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا يعنى بعاقبة ما تقلده يعنى المتقبل الذى قبله منه وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم
قال الامانة ثلاث فى الصلاة والصيام والجنابة ليعذب الله المنافقين والمنافقات يعنى عرضنا
الامانة على الانسان لكى يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الامانة
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بما اوفوا بالامانة وكان الله غفورا رحيما كان صلة فى الكلام
يعنى والله غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم روى سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال كانت قال ابى بن
كعب كانت سورة الاحزاب لتقارب سورة البقرة او اطول منها وكان فيها آية الرجم قلت يا ابا المنذر
وما آية الرجم قال اذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم. والله اعلم

سورة سبا مكية وهى خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض من الخلق وله الحمد فى الآخرة يعنى يحمده اهل
الجنة فى ستة مواضع احدها حين نودى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا تميز المؤمنون من
الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح حين انجاه الله من قومه والثانى
حين جازوا الصراط قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء
الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة استقبلتهم
الملائكة بالتحية فقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض الآية والخامس حين استقروا
فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى احلنا دار المقامة من فضله والسادس كلما فرغوا من الطعام مرة
قالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعضهم معناه انا الذى استوجب الحمد فى الآخرة كما استوجب
الحمد فى الدنيا وهو الحكيم الخبير يعنى الحكيم حكم بالبعث الخبير يعنى العليم بهم يعلم ما يلج فى الارض يعنى ما
يدخل فى الارض من المطر والاموات والكنوز وما يخرج منها من النبات والكنوز والاموات وما ينزل
من السماء من مطر او وحى او رزق او مصيبة وما يعرج فيها يعنى يصعد الى السماء من الملائكة واعمال بنى
آدم وهو الرحيم الغفور الرحيم بخلقه الغفور بستر الذنوب وتاخير العذاب عنهم وقال الذين كفروا
لا تاتينا الساعة قل بلى وربى قسم اقسم به يعنى بلى والله لتاتينكم عالم الغيب قرا ابن عامر ونافع
عالم بالضم جعله رفعا بالابتداء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم عالم الغيب بكسر الميم وهو صفة لله تعالى
وهو قوله الحمد لله ويقال رده الى حرف القسم وهو قوله قل بلى وربى عالم وقرا حمزة والكسائى علام الغيب

وهو على المبالغة فى وصف الله تعالى بالعلم ويقال من قرا عالم الغيب بالضم فهو على المدح ومعناه هو عالم
الغيب ويقال هو على الابتداء وخبره لا يعزب عنه مثقال ذرة قرا الكسائى لا يعزب بكسر الزاى والباقون
بالضم ومعناهما واحد اى لا يغيب عنه مثقال ذرة اى وزن ذرة صغيرة والذرة هى النملة الصغيرة الحمراء
ويقال التى ترى فى شعاع الشمس فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب
مبين يعنى قد بين فى اللوح المحفوظ ليجزى يعنى لكى يثيب الذين آمنوا باعمالهم فى الدنيا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى ثواب حسن فى الجنة والذين سعوا فى آياتنا معاجزين يعنى عملوا فى
القرآن متسابقين يسبق كل واحد منهم بالتكذيب قرا ابو عمرو وابن كثير معجزين مثبطين يثبطون الناس
عن الايمان بالقرآن اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وعاصم فى رواية حفص اليم بضم الميم وكذلك
فى الجاثية جعلاه من نعت العذاب يعنى عذاب اليم من رجز على معنى التقديم يعنى عذاب شديد والباقون بالكسر
فيكون صفة للرجز يعنى عذاب من العذاب الاليم ويرى الذين اوتوا العلم يعنى يعلم الذين اوتوا العلم
وهكذا روى فى قراءة ابن مسعود يعنى به مؤمنى اهل الكتاب يعنى انهم يعلمون ان الذى انزل اليك من ربك
يعنى القرآن هو الحق ويهدى يعنى يدعوا ويدل الى صراط العزيز الحميد اى الى طريق الرب العزيز بالنقمة لمن
لم يجب الرسل الحميد فى فعاله وقال الذين كفروا يعنى كفار مكة هل ندلكم على رجل يعنى قال بعضهم لبعض هل
ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق يعنى يخبركم انكم اذا متم وتفرقتم فى الارض واكلتكم الارض
كل ممزق يعنى كل متفرق وكنتم ترابا انكم لفى خلق جديد يعنى بعد هذا كله تصيرون خلقا جديدا
افترى على الله كذبا يعنى قالوا ان الذى يقول انكم لفى خلق جديد اختلق على الله كذبا ام به جنة يعنى به جنون
يقول الله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ثم كذب حين كذبوا بالبعث فى العذاب والضلال
البعيد يعنى هم فى العذاب فى الآخرة والخطا الطويل فى الدنيا وعن الحق ثم خوفهم ليعتبروا فقال تعالى
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض لان الانسان حيث ما نظر راى السماء والارض
قال قتادة ان نظرت عن يمينك او شمالك او بين يديك او من خلفك رايت السماء والارض ان نشا
نخسف بهم الارض يعنى نغورهم ونبتلعهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء يعنى جانبا من السماء
قرا حمزة والكسائى ان يشا او يخسف او يسقط كلها بالياء والباقون كلها بالنون فمن قرا بالياء فمعناه ان
يشا الله ومن قرا بالنون فهو على معنى الاضافة الى نفسه ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب يعنى لعبرة
لكل مقبل الى طاعة الله ويقال مخلص القلب بالتوحيد ويقال مشتاق القلب الى ربه ويقال افلم يروا
الى ما بين ايديهم يعنى افلم يعلموا ان الله خالقهم وخالق السموات والارض وهو قادر على ان يخسف بهم ان لم
يرجعوا ان فى ذلك لآية اى لعلامة لوحدانيتى ولقد آتينا داود منا فضلا يعنى اعطيناه النبوة
والملك حتى قلنا يا جبال اوبى معه يعنى سبحى مع داود واصله فى اللغة من الرجوع وانما سمى التسبيح
ايابا لان المسبح يسبح مرة بعد مرة وقال القتبى اصله التاويب من السير وهو ان يسير النهار كله
كانه اراد سبحى النهار كله الى الليل والطير وقرى فى الشاذ والطير بالضم وقراءة العامة بالنصب فمن قرا
بالضم فلان على وجهين احدهما ان يكون نسقا على اوبى والمعنى يا جبال ارجعى بالتسبيح معه انت والطير
ويجوز ان يكون رفعا على النداء المعنى يا ايها الجبال ويا ايها الطير ومن قرا بالنصب فلثلاث معان الاول
لنزع حرف الخفض ومعناه اوبى معه ومع الطير والثانى انه عطف على قوله ولقد آتينا داود منا فضلا
وآتيناه الطير وسخرنا له الطير والثالث ان النداء اذا كان على اثر اسم وكان الاول بغير الف ولام

والثاني بالالف واللام فانه في الثاني بالخيار ان شا نصبه وان شا رفعه والنصب اكثر كما قال الشاعر
الا يا زيد والضحاك سيرا ۞ فقد جاوزتما خمر الطريق
ورفع زيد لانه نداء مفرد ونصب الضحاك بادخال الالف واللام والنا له الحديد يعني جعلنا له الحديد
مثل العجين ان اعمل سابغات يعني قلنا له اعمل الدروع الواسعة وكان قبل ذلك صفايح الحديد مضروبه
وقدر في السرد قال قتادة السرد المسامير التي في حلق الدروع وقال مجاهد وقدر في السرد اي لا تدق المسامير
فتقلقل في الحلقة ولا تغلظها فيقصمها واجعله قدرا بين ذلك وقال في رواية الكلبي هكذا وقال
بعضهم هذا لا يصح لان الدروع التي عملها داود كانت بغير مسامير لانها كانت معجزة له ولو كانت محتاجا
الى المسمار لما كان بينه وبين غيره فرق وقد يوجد من بقايا تلك الدروع بغير مسامير ولكن معنى قوله وقدر
في السرد اي قدر في نسجها وطولها وعرضها وضيقها وسعتها ويقال قدر في تاليفه والسرد في اللغة تقدمة
الشي الى الشي ياتي متسقا بعضه الى اثر بعض متتابعا ويقال يسرد في الكلام اذا ذكره بالتاليف ومنه
قيل لصانع الدروع سراد وزراد تبدل من السين الزاي وروي عن عايشة انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم اي لم يتابع في الحديث كتتابعكم ثم قال واعملوا صالحا يعني ادوا
فرايضي وقد خاطبه بلفظ الجماعة كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واراد به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
ويقال انما اراد به داود وقومه اني بما تعملون بصير يعني عالم ولسليمان الريح قرا عاصم في رواية ابي بكر
الريح بالضم وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه وسخرنا لسليمان الريح كما قال في سورة
الانبيا ولسليمان الريح عاصفة ومن قرا بالضم فمعناه ولسليمان الريح مسخرة يكون رفعا على معنى الخبر ثم قال
غدوها شهر ورواحها شهر يعني تسير به الريح عند الغداة مسيرة شهر فتحمله مع جنوده من بيت المقدس
الى اصطخر ورواحها شهر اي تسير به اخر النهار مسيرة شهر من اصطخر الى بيت المقدس واصطخر عند
بلاد فارس واسلنا له عين القطر يعني اجرينا له عين الصفر المذاب ويقال انها كانت تسيل له في كل شهر
ثلاثة ايام يعمل بها ما احب وروى سفيان عن الاعمش قال سيلت له كما يسيل الما ويقال اجري له عين
النحاس في اليمن وقال شهر بن حوشب جرى له عين النحاس من صنعا ومن الجن من يعمل بين يديه اي وسخرنا
لسليمان من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامر ربه ومن يزغ منهم عن امرنا يعني من يعصي سليمان فيما
امره نذقه من عذاب السعير قال بعضهم كان معه ملك ومعه سوط من عذاب السعير فاذا خالف سليمان احد
من الشياطين ضربه بذلك السوط وقال مقاتل يعني عذاب الوقود في الاخرة يعملون له ما يشا يعني
ما يشا سليمان من محاريب يعني المساجد ويقال يعني الغرف وتماثيل يعني صور الرجال من الصفر والنحاس
لاجل الهيبة في الحرب وغيره ويقال يجعلون صور الانبيا ليستزيد الناس رغبة في الاسلام وجفان
كالجوابي يعني كالحياض الكبيرة يجلس على القصعة الواحدة الف رجل واقل واكثر والجابية في اللغة
الحوض الكبير وجماعته جوابي قرا ابن كثير كالجوابي بالياء في الوقف والوصل جميعا وقرا ابو عمرو بالياء في الوصل
والباقون بغير يا فمن قرا بالياء فلانه الاصل ومن حذف فلاكتفائه بكسرة اليا وقدور راسيات اي
ثابتات في الارض لا تزول من مكانها وكان يتخذ القدور من الجبال قال مقاتل كان ملكه ما بين مصر
وكابل وقال بعضهم جميع الارض اعملوا ال داود شكرا يعني يا ال داود شكرا لما اعطيتكم من الفضل
وقليل من عبادي الشكور ويقال معناه اعملوا اعمالا تزدادوا بذلك شكرا يعني وقليل من عبادي الشكور
والشكور هو المبالغة في الشكر وهو من كان عادته الشكر في الاحوال كلها ومثل هذا في الناس قليل وهذا

معنى

وهذا معنى قوله وقليل من عبادي الشكور وروي عن ابي العالية انه قال هو شكر الشكر يعني اذا شكر
النعمة يعلم ان ذلك الشكر بتوفيق الله فيشكر لذلك الشكر وهذا في الناس قليل فلما قضينا عليه
الموت يعني على سليمان فكان سليمان يبني في البيت المقدس فراى ان ذلك لا يتم الا بالجن فامرهم بالعمل
وقال لاهله لا تخبروهم بموتي فكان قايما في الصلاة متكيا على عصاه وكان سليمان يطول الصلاة وكان
الجن اذا حضروا راوه قايما فرجعوا فيقبلون على اعمالهم ويقولون انه قايم يصلي وروى ابراهيم بن الحكم
عن ابيه عن عكرمة قال كان سليمان اذا امر بشجرة او بشي من نبات الارض قال لها ما شانك فتخبره الشجرة
انها لكذا او كذا ولمنفعة كذا وكذا فيدفعها الى الناس ينتفعون بها فمر بشجرة فقال لها ما اسمك يا شجرة
فقالت انا خروبة فقال ما شانك فقالت انا لخراب المسجد فقطع سليمان منها عصا وكانت الجن يقولون
للانس انا نعلم الغيب وان سليمان سال الله تعالى ان يخفي موته فلما قضى الله تعالى على سليمان الموت لم تدر
الجن ولا الانس كيف مات ولم يطلع احد على موته والجن تعمل باشد ما كانوا حتى خر سليمان فنظروا كيف
مات فلم يدروا فنظروا الى العصا فراوا العصا قد اكلت يعني قد اكل منها وفي العصا ارضة فنظروا الى
ان اكلت الارضة من العصا فجعلوا لها طعاما فتركوا الارضة فيها فاكلت شهرا فنظروا كم اكلت في ذلك الشهر
ثم قاسوها بما اكلت من قبل فكان لموته اثنى عشر شهرا فتبين للجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين فقالت الجن ان لها علينا حقا يعني للارضة فهم يسلفونها الما فلا يزال لها طين بعد ذلك قوله فلما
قضينا عليه الموت ما دلهم على موته اي ما دل الجن على موت سليمان الا دابة الارض يعني الارضة تاكل
منساته يعني عصاه قرا نافع وابو عمرو منساته بلا همز والباقون بالهمز فمن قرا بالهمز فهو من نسا
ينسا اذا زجر الدابة ثم سمي العصا منساة لانه يزجر بها الدابة ومن قرا بغير همز فقد حذف الهمز للتخفيف
وكلاهما جايز فلما خر يعني سقط سليمان تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب يعني تبينت الجن عند
الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ويقال تبينت الجن يعني ظهر لهم انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين ثم قوله بعد ذلك قرا حمزة من عبادي الشكور بسكون اليا والباقون بالنصب وهما لغتان وكلاهما
جايز لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال قرى لسبا بالنصب والكسر وقد ذكرنا
من قبل فمن قرا بالكسر والتنوين جعله اب القبيلة ومن قرا بالنصب جعله ارضا والاول اشبه لانه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن سبا فقال هو اسم رجل ويقال هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وروي عن ابن عباس انه قال هي من قرى اليمن بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاثة عشر قرية باليمن
اتبع بعضهم بعضا حتى اجتمعت الرسل في ال سبا وقرية اخرى فذكروهم نعم الله وخوفوهم عقابه
وروى اسباط عن السدي قال كانت ارضهم ارض خصيبة وكانت المراة تخرج على راسها مكتل
فلا ترجع حتى تملا مكتلها من انواع الفاكهة من غير ان تمد يدها وكان الما ياتيهم من مسيرة عشرة
ايام حتى يحبس بين جبلين وكانوا قد ردموا ما بين جبلين فحبسوا الما وكان ياتيهم من السيول
فيسقون بساتينهم واشجارهم ويقال كان لهم وادي وكان للوادي ثلاث درفات فاذا كثر الما فتحوا
الدرفة العليا واذا انتقص فتحوا الدرفة الوسطى فاذا اقل الما فتحوا الدرفة السفلى فاخصبوا
وكثرت اموالهم واتخذوا من الجنان ما شاوا فلما كثرت اموالهم وطغوا لذلك اجتمعوا فكذبوا
رسلهم فبعث الله تعالى جرذا فنقب ذلك الردم بجنب بستان رجل منهم يقال له عمران بن عامر وهو
اب الانصار والازد وغسان وخزاعة يسمون المسناة العرم فدخل البستان فاذا هو بعقب

العرم وقد سال فامر به فسد ثم نظر الى الجرذة تنقل اولادها من اصل الجبل الى اعلاه وكان
ها فقال ما نقلت هذه الجرذة اولادها من اصل الجبل الى اعلاه الا لامر فحضر هلاك اهل هذه البلدة
فدعا ابن اخ له فقال اذا رايتني قد جلست في جماعة قومي فاتني فقل اي عم اعطني ميراثي من ابي
فاني سائلك وهل ترك ابوك شيئا فاردد علي وكذبني فاني سالطمك فالطمني فقال اي عم كيف
لا افعل هذا بك فقال بلى فلما راى لحمه عرضا في ذلك وهوى منه قال ابن الاخ افعل ما تامرني ففعل
فقال عمران بن عامر لله علي كذا وكذا ان اسكن هذه البلدة من يشتري مني مالي فلما عرفوا منه الجد قال
هذا اعطيك كذا وكذا انظر الى الجود ثم صفقة فقال عجل الي مالي فقد حلفت ان لا ابيت بهذه البلدة
فعجل له ماله وارتحل من يومه حتى تخص فاتسع ذلك الخرق حتى انهدم الردم وغرقت بلادهم
وتفرقوا في البلدان فذلك قوله لقد كان لسبا في مساكنهم قرا الكسائي مسكنهم بكسر الكاف وكسر النون
وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص مسكنهم والباقون مساكنهم بالالف والمسكن والمسكن بكسر الكاف
ونصبه واحد وهما لغتان مثل مطلع ومطلع والمساكن جمع مسكن وقد قيل المسكن جمع المساكن
يعني لقد كان في مساكنهم اي في منازلهم وقراهم اية يعني علامة لوحدانيته جنتان عن يمين وشمال
يعني بستانان عن يمين الوادي وعن شماله وانما اراد بالبستان البساتين ويقال البساتين عن يمين
الطريق وعن شماله بساتين فارسل الله تعالى اليهم الرسل فذكروهم النعم وقالوا لهم كلوا من رزق ربكم
يعني من فضل ربكم واشكروا له فيما رزقكم بلدة طيبة يعني هذه بلدة طيبة لينة بلا سبخة ورب
غفور اي رحيم لمن تاب من الشرك فاعرضوا عن الايمان وقالوا من ذا الذي ياخذ منا النعم فقل
له ياخذ منا ان استطاع فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم اسم لذلك الوادي ويقال اسم للمسناة
ويقال اسم للفارة التي قرضت النهر حتى سال عليهم الماء وجرى في بساتينهم وفي بيوتهم فخربها وذهبت
انعامهم واخذ كل انسان منهم بيد طفله وامراته فصعد بهم الجبل فذلك قوله تعالى وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط يعني ابدلهم الله تعالى مكان الفاكهة ذواتي اكل خمط وهو الاراك
واثل يعني الطرفا وشيء من سدر قليل والسدر كانوا يستظلون في ظله وياكلون من ثمره قرا
ابو عمرو اكل خمط [illegible] بغير تنوين والباقون بالتنوين فمن قرا بالتنوين اراد ذواتي ثمر اكل
ثم قال الخمط بدلا من اكل والمعنى ذواتي خمط واكل ثمره ومن قرا بغير تنوين اضاف الاكل الى الخمط
والخمط هو الاراك في اللغة المعروفة وقال بعضهم كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط
ذلك جزيناهم بما كفروا يعني ذلك الذي اصابهم عقوبة لهم عاقبناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور
يعني وهل يعاقب بهذه العقوبة الا الكفور بنعمة الله ويقال الكفور الكافر قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب والباقون يجازى بالياء وفتح
الزاي الا الكفور بالضم فمن قرا بالنون فهو على معنى الاضافة الى نفسه والكفور نصب لوقوع الفعل
عليه ومن قرا يجازى بالياء فهو على فعل ما لم يسم فاعله يعني هل يعاقب مثل هذه العقوبة الا الكفور
بنعمة الله تعالى ويقال هل يجازي الله ومعنى الاية ان المؤمن تكفر عنه السيئات بالحسنات واما الكافر فانه
يحبط عمله فيجازى بكل سوء يعمله كما قال اضل اعمالهم اي ابطل اعمالهم واحبطها فلم ينفعهم منها شيء وهذا
معنى قوله وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قال في رواية الكلبي
انهم قالوا للرسل انا قد عرفنا نعمة الله علينا فوالله لئن رد الله فينا ما كان عنا والذي كنا عليه لنعبدنه

عبادة

عبادة لم يعبدها اباؤه قوم قط فدعت لهم الرسل فرد الله عليهم ما كانوا عليه فاتاهم نعمة وجعل لهم من ارضهم
الى ارض الشام قرى متصلة بعضها الى بعض فذلك قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى
ظاهرة ثم عادوا الى كفرهم فاتاهم الرسل فذكروهم فكذبوهم فمزقهم الله كل ممزق وقال غيره وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها هذا حكاية مما كانوا فيه من قبل ان يرسل عليهم سيل العرم قرى ظاهرة
اي متصلة على الطريق من حيث يرى بعضها من بعض وقدرنا فيها السير للمبيت والمقيل من قرية الى قرية
سيروا فيها ليالي يعني للسير وانما اللفظ لفظ الامر والمراد به الشرط والجزاء فلم يشكروا ربهم فسالوا
ربهم ان تكون القرى والمنازل بعضها ابعد من بعض فذلك قوله ليالي واياما امنين فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا وقد كانوا في قراهم مستمعين امنين فذلك قوله ليالي واياما يعني كانوا يسيرون من قرية
الى قرية بالليل والنهار امنين من الجوع والعطش واللصوص والسباع قرا ابن كثير وابو عمرو بعد
بغير الف وتشديد العين والباقون باعد بالالف وهما لغتان باعد وبعد وقرا يعقوب الحضرمي وكان
من اهل البصرة ربنا بضم الباء باعد بنصب العين وهو على معنى الخبر وروى الكلبي عن ابي صالح انه قرا هكذا
ومعناه ربنا باعد بين اسفارنا فلذلك لا ننصب وظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب الانبياء
فجعلناهم احاديث يعني اهلكهم الله تعالى فصاروا احاديث للناس يتحدثون في امرهم وشانهم ولم يبق
احد منهم في تلك القرى ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه فلحقت الازد بعمان والاوس
والخزرج بالمدينة وهما اخوان واهل المدينة كانوا من اولادهما احدى القبيلتين الخزرج والاخرى
الاوس فسموا باسم ابيهم وخزاعة بمكة كان بنو خزاعة منهم ولخم وجذام بالشام ونزل كلب وغسان ان في ذلك
لايات يعني في هلاكهم وتفرقهم لعبرات لكل صبار شكور يعني للمؤمنين الذين صبروا على طاعة الله وشكروا
نعمه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه يعني على اهل سبا ويقال هذا ابتداء يعني جميع الكفار وذلك ان
ابليس قد قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وكان ذلك ظنا منه فصدق ظنه فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين يعني طائفة منهم وهم الذين قال الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال
سعيد بن جبير كان ظنه انه قال انا ناري وادم طيني والنار تاكل الطين وكذا روي عن ابن عباس قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر ولقد صدق بالتخفيف يعني صدق في ظنه والباقون صدّق بالتشديد
يعني صار ظنه صدقا وما كان له عليهم من سلطان يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم ويقال يعني ما
سلطناه عليهم الا لنختبرهم من الذي يطيعنا وقال الحسن البصري والله ما ضربهم بعصا ولا اكرههم على شيء
وما كان الا غرورا واماني دعاهم اليها فاجابوه اليها وقال قتادة والله ما كان ظنه الا ظنا فوافق الناس
عند ظنه وقال الحسن قال الكلبي قايل ان ابليس لما راى ادم ظن ان في ذريته من سيكون اضعف منه فصدق عليهم
ظنه فان قيل قال في اية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه وهاهنا يقول وما كان له عليهم من سلطان
قيل له اراد بالسلطان هناك الحجة يعني انما حجته على الذين يتولونه وهاهنا اراد به الملك والقهر يعني لم
يكن له عليهم ملك يقهرهم ويقال معنى الايتين واحد لانه قال هناك انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وهاهنا قال وما كان له عليهم من سلطان يعني حجة على فريق من المؤمنين الا بالتزيين والوسوسة منه
الا لنعلم من يؤمن بالاخرة يعني نميز من يصدق بالبعث ممن هو في شك يعني من قيام الساعة وقال القتبي
علم الله نوعان احدهما علم ما يكون من ايمان المؤمنين وكفر الكافرين قبل ان يكون وهذا علم لا يجب به حجة ولا
عقوبة والاخر علم الامور الظاهرة فيحق به القول ويقع بوقوعه الجزاء يعني ما سلطناه عليهم الا لنعلم ايمان المؤمنين

ظافرا موجودا وكفروا الكافرين ظاهرا موجودا وكذلك قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله الذين جاهدوا ومنكر الاية وربك على كل شيء حفيظ يعني عالما باليقين والشك ويقال عالما بما
يكون منهم قبل كونه ويقال حفيظ يحفظ اعمالهم ويجازيهم قل ادعوا الذين زعمتم يعني قل لكفار مكة ادعوا
الذين زعمتم من دون الله انهم الهة فليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بهم من الجوع يعني الاصنام ويقال الملائكة
لا يملكون مثقال ذرة يعني وزن نملة صغيرة في السموات ولا في الارض يعني اذا كان هذا حالهم فمن
اين جعلوا لهم في العبادة وما لهم فيهما من شرك يعني في خلق السموات والارض من عون ويقال ما لهم
فيهما من نصيب وما له منهم من ظهير يعني معين من الملائكة الذين يعبدونهم ثم ذكر ان الملائكة لا يملكون
شيئا من الشفاعة ولا تنفع الشفاعة عنده يعني لا يشفع لاحد شفيعا غدا احد لا نبيا ولا ملكا الا لمن
اذن له ان يشفع لاحد من اهل التوحيد قرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين الا لمن
اذن له بالنصب يعني حتى اذن له وقرا الباقون بالضم اذن له فهو على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه مثل
الاول ثم اخبر عن خوف الملائكة انهم اذا سمعوا الوحي خروا سجدا من مخافة الله فكيف يعبدون من هذه
حاله وكذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وذلك ان الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحي بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم فسمعوا صوتا كوقع الحديد على الصفا وذلك صوت الوحي ويقال صوت نزول
جبريل فخروا سجدا مخافة قيام القيامة فهبط جبريل على اهل كل سما فاخبرهم انه الوحي فذلك
قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وذكر عن بعض اهل اللغة انه قال اذا كان حتى موصولا باذا تكون بمعنى لما
ويقع موقع الابتدا كقوله حتى اذا فتحنا عليهم وكقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وكقوله حتى اذا
فزع عن قلوبهم يعني لما فزع عن قلوبهم ومعناه انجلا الفزع عن قلوبهم فقاموا وقالوا ماذا قال ربكم
اي قاموا من السجود وسال بعضهم بعضا ماذا قال جبريل عن ربكم قالوا الحق يعني الوحي قال حدثنا الفقيه
ابو الليث قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قضى الله في السما امرا ضربت
الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله وسمع لذلك صوت كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الذي قال فيسمع الشياطين بعضهم فوق بعض فاذا سمع الاعلى منهم الكلمة
رمى بها الى الذي تحته وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما يلقيها قبل ان يدركه الشهاب فيلقيها
بعضهم الى بعض حتى ينتهي الى الارض فيلقى على لسان الكاهن والساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق
فيقال اليس اخبرنا كذا وكذا وكان حقا وهي الكلمة التي من السما قرا ابن عامر حتى اذا فزع بنصب الفا والزاي
يعني كشف الله الفزع والباقون بضم الفا على معنى ما لم يسم فاعله وقرا الحسن حتى اذا فرغ بالرا والغين
يعني فرغ الفزع عن قلوبهم وقراة العامة بالزاي اي خفف عنها الفزع وقال مجاهد معناه هكذا حتى
اذا كشف عنها الغطا يوم القيامة وهو العلي الكبير يعني هو اعلا واعظم واجل من ان يوصف له شريك
قل من يرزقكم من السموات والارض فان اجابوك والا فقل الله يعني الله يرزقكم من السموات والارض
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني قل لهم احدنا على الهدى والاخر في الضلال يعني انا على
الهدى وانتم على الضلالة وهذا كرجل يقول لصاحبه احدنا كاذب وهو يعلم انه اراد به صاحبه ويقال
في الاية تقديم يعني وانا على الهدى واياكم لفي ضلال مبين قل لا تسالون عما اجرمنا يعني لا تسالون
عن جرم اعمالنا ولا نسال عما تعملون يعني لا نسال عن جرم اعمالكم ويقال لا نؤخذ بجرمنا ولا تؤخذ بجرمكم

قل

ح

قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيامة نحن وانتم ثم يفتح بيننا بالحق يعني يقضي بالعدل وهو الفتاح
يعني القاضي العليم بما يقضي قل اروني الذين الحقتم به شركا يعني اروني الهتكم التي تعبدون من
دون الله وتزعمون انها لكم شركا ماذا خلقوا في السموات والارض من الخلق كلا يعني ما خلقوا شيئا بل هو
الله العزيز خالق كل شيء العزيز في ملكه الحكيم في امره وما ارسلناك الا كافة للناس يعني عامة
للناس بشيرا ونذيرا روى خالد الحذا عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
خمسا لم يعطهن احد قبلي بعثت الى كل احمر واسود فليس من احمر واسود يدخل في امتي الا كان منهم
ونصرت بالرعب امامي مسيرة شهر وجعلت فاتحا وخاتما وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما
ادركتني الصلاة صليت وان لم اجد ماء تيممت واطعمت غنائمنا وان لم يطعمها احد كان قبلنا كانت
قربانهم تاكله النار ثم قال بشيرا بالجنة لمن اطاعه ونذيرا بالنار لمن عصاه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يعني لا يصدقون بالجنة ولا بالنار ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم
صادقين يعني ان كنت صادقا بالبعث ويقال ان كنت رسول الله قل لكم ميعاد يوم يعني ميقاتا
في العذاب ويقال ميعادا في البعث والعذاب لا تستاخرون عنه يعني عن الميعاد والعذاب ساعة
اي قدر ساعة ولا تستقدمون قبل الاجل ويقال معناه انا قادر على عذابهم اليوم ولكن اوخرهم للوعد
الذي كتب لهم في اللوح وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه من التورية والانجيل
يعني لا نصدق بذلك كله يحكي الله قولهم ثم ذكر عقوبتهم في الاخرة فقال ولو ترى اذ الظالمون
يعني لو رايت يا محمد الظالمين يوم القيامة موقوفون عند ربهم يعني محبوسين في الاخرة يرجع
بعضهم الى بعض القول يعني يرد بعضهم بعضا الجواب ثم اخبر عن قولهم فقال يقول الذين استضعفوا
يعني السفلة والاتباع للذين استكبروا يعني القادة والروسا لولا انتم لكنا مؤمنين يعني لولا انه
دعوتكم وتغريركم ايانا لكنا مصدقين قال الذين استكبروا يعني القادة للذين استضعفوا وهم
الاتباع انحن صددناكم عن الهدى يعني نحن منعناكم عن الايمان بعد اذ جاءكم به الرسول بل كنتم
مجرمين يعني مشركين وقال الذين استضعفوا يعني ردت الضعفا عليهم الجواب وقالوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار يعني قولكم لنا بالليل والنهار واحتيالكم بالدعوة الى الشرك اذ
تامروننا ان نكفر بالله يعني نجحد بوحدانية الله ونجعل له اندادا يعني نقول له شركا واسروا
الندامة يعني اخفوا الحسرة ويقال اظهروا الندامة والحسرة لما راوا العذاب وجعلنا
الاغلال يعني نجعل الاغلال يوم القيامة في اعناق الذين كفروا من الروسا والسفلة هل يجزون
يعني هل يثابون في الاخرة الا ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير يعني من رسول
الا قال مترفوها يعني جبابرتها ورؤساؤها للرسل انا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون
بالتوحيد والمترف المتنعم وانما اراد به المتكبرين وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا
وما نحن بمعذبين في الاخرة ومعناه ان الكفار المتقدمين استخفوا بالفقرا واذوا الرسل
كما يفعل بك قومك وافتخروا بما اعطاهم الله تعالى من الاموال كما افتخر قومك وامرهم بان لا يفتخروا
بالمال فان الله تعالى يعطي المال من يشا وذلك قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا يعني يوسع
المال لمن يشا وهو مكر منه واستدراج ويقدر يعني يقتر على من يشا وهو نظر له لكي يعطي في الاخرة
من الجنة بما قتر عليه في الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان التقتير والبسط من الله ويقال لا

يصدقون ان الذين اختاروا الدنيا خير من الذين اختاروا الدنيا ثم اخبر الله تعالى ان اموالهم لا تنفعهم يوم القيامة فقال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى يعني قربة ومعناه وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم ولو كان على سبيل الجمع لقال باللذين يقربونكم لان الحكم للادميين اذا اجتمع معهم غيرهم الا من امن يعني الا من صدق بالله ورسله وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف يعني اجرا مثلي ما يكون لغيرهم ويقال هو الذي يقربهم الى الله فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا يعني للواحد عشرة الى سبعماية والى ما لا يحصى وقال القتبي اراد بالضعف التضعيف اي لهم جزاء وزيادة قال ويحتمل جزاء الضعف اي جزاء الاضعاف كقوله عذابا ضعفا في النار اي عذابا مضاعفا روي عن كعب عن محمد القرظي انه قال ان الغني اذا كان تقيا يضاعف الله له الاجر مرتين ثم قرا هذه الاية وما اموالكم ولا اولادكم الى قوله فاولئك لهم جزاء الضعف يعني اجره مثلي ما يكون لغيره ويقال هذا لجميع من عمل صالحا وهم في الغرفات امنون قرا حمزة وهم في الغرفة وقرا الباقون وهم في الغرفات والغرفة في اللغة كل بنا يكون علوا فوق سفل وجمعه غرف وغرفات ومعناه وهم في الجنة امنون من الموت والهرم والامراض والعدو وغير ذلك من الافات والذين يسعون في اياتنا معاجزين والقراة قد ذكرناها اولئك في العذاب محضرون يعني في النار معذبون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وقد ذكرناه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه يعني ما تصدقتم من صدقة فالله يخلفها اي يعطي خلفها في الدنيا وثوابها في الاخرة وهو خير الرازقين يعني اقوى المعطين روى ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس الا بعث بجنبيها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك ماله تلفا ويوم يحشرهم جميعا يعني الملايكة ومن عبدهم وقرا بعضهم من اهل البصرة يحشرهم بالياء يعني يحشرهم الله تعالى وقراءة العامة بالنون على معنى الحكاية عن نفسه ثم يقول للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون يعني اهم امرتموهم بعبادتكم ان يعبدوكم وهذا سوال توبيخ كقوله لعيسى انت قلت للناس الاية قالوا سبحانك فنزهت الملايكة ربها عن الشرك وقالوا سبحانك اي ننزهك انت ولينا من دونهم ونحن برا منهم من ان امرناهم ان يعبدونا بل كانوا يعبدون الجن يعني اطاعوا الشياطين في عبادتهم ايانا بل اكثرهم بهم مومنون يعني مصدقين بالشياطين مطيعين لهم يقول الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا يعني شفاعة ولا ضرا يعني ولا دفع الضر عنهم ونقول للذين ظلموا يعني كفروا في الدنيا يعني يقال لهم في الاخرة ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون الخبر كاينه ثم اخبر عن افعالهم في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم يعني يقرا ويعرض عليهم اياتنا بينات بالامر والنهي والحلال والحرام قالوا ما نعرف هذا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم اي يصرفكم عما كان يعبد اباوكم من عبادة الاصنام وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعني كذبا مختلقا وقال الذين كفروا للحق يعني للقران لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين يعني كذاب بين وما اتيناهم من كتب يدرسونها يعني وما اعطيناهم من كتب يقرؤونها فيها حجة لهم بان مع الله شريكا سبحانه وتعالى عن ذلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني من رسول في زمانهم وكذب الذين من قبلهم يعني من قبل قومك رسلهم كما كذبك قومك وما بلغوا يعني ما بلغ قومك معشار ما اتيناهم اي ما بلغ اهل مكة عشر الذي اعطينا الامم الخالية من الاموال والقوة فاهلكتهم بالعذاب حين خالفوا رسلهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير يعني كيف كان انكاري وتغييري عليهم وايش خطرهم لا يجتنب اوليك

فاحذروا

فاحذروا مثل عذابهم قل انما اعظكم بواحدة يعني بكلمة واحدة ويقال بخصلة واحدة ان تقوموا لله بالحق مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يعني امركم بالانصاف ان تتاملوا حق التامل وتتفكروا في انفسكم هل لهذا الرجل من الذي يدعوكم الى خالقكم وخالق السموات والارض هل رايتم به جنونا ثم قال ما بصاحبكم من جنة يعني من جنون قال القتبي تاويله ان المشركين لما قالوا هو ساحر ومجنون وكذاب قال الله تعالى لنبيه قل لهم اعتبروا امري بواحدة ان تقوموا لانفسكم ولا يميل بكم هوى فتقوموا لله في دار يخلوا ايكم الرجل بصاحبه فيها فتتفكروا اي تنظروا فان ذلك يدل على انه نذير قال وكل من تحير في امر قد اشتبه عليه واستبهم اخرجه من الحيرة ان يسال ويناظر فيه ثم يتفكر ويعتبر ان هو الا نذير لكم اي ما هو الا مخوف لكم بين يدي عذاب شديد اي بين يدي القيامة قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر كفار مكة بان لا يوذوا اقرباءه فكفوا عن ذلك فنزل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فكفوا عن ذلك ثم سمعوا انه ذكر الهتهم فقالوا الا تنظرون الى هذا الرجل بينما انا ابدا قرابته وسالناه ان لا يوذينا في الهتنا فلا يمتنع فنزل قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان شئتم اذوهم وان شئتم امسكتم ان اجري الا على الله فهو الحافظ والناصر وهو على كل شيء شهيد بانني نذير وما بي جنون قل ان ربي يقذف بالحق يعني يبين الحق من الباطل ويقال يتكلم بالحق يعني بالوحي علام الغيوب يعني هو عالم كل غيب قل جاء الحق يعني ظهر الاسلام وما يبدئ الباطل يعني لا يقدر الشيطان ان يخلق احدا وما يعيد اي لا يقدر ان يحييه بعد الموت والله تعالى يفعل ذلك والباطل ايضا الصنم وروى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل يا محمد ان ضللت فانما اضل على نفسي يعني وزر الضلال على نفسي وان اهتديت الى الحق والهدى فبما يوحي الي ربي يعني اهتديت بما يوحي الي من القران انه سميع قريب سميع الدعاء قريب بالاجابة لمن دعاه وقيل للنابغة حين اسلم اصبوت يعني امنت بمحمد قال بلى هو غلبني ثلاث ايات من كتاب الله اردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الايات عييت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهي هذه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يعني خافوا من العذاب فلا نجاة لهم منه واخذوا من مكان قريب روي عن الكلبي انه قال نزلت في قوم يقال لهم السفيانية يخرجون في اخر الزمان عددهم ثلاثون الف رجل الى ان يبلغوا ارض الحجاز فافترقوا فرقتين ثم قدمت فرقة الى موضع يقال له البيدا فصاح بهم جبريل صيحة فخسف بهم الارض كلهم الا واحدا منهم نجا فيحول وجهه الى خلفه فرجع الى الفرقة الاخرى فيخبرهم بما اصابهم يعني ولو ترى يا محمد فزعهم حين صاح بهم جبريل فلا فوت اي لا يفوتهم فايت واخذوا من مكان قريب يعني خسف بهم بالبيدا بقرب مكة ويقال يوم القيامة يعني ولو ترى يا محمد يعني اذ فزعوا يعني حين نزل بهم العذاب يوم القيامة فلا فوت واخذوا من مكان قريب كما قال وبرزت الجحيم لمن يرى وقال الحسن ولو ترى اذ فزعوا من قبورهم يوم القيامة وقال الضحاك يعني يوم بدر وقالوا امنا به يعني بالعذاب حين راوه يقول الله تعالى واني لهم التناوش يعني التوبة اي من اين لهم التوبة ويقال من اين لهم الرجوع قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في احدى الروايتين التناوش بالهمز

والباقون بغير همز فمن قرأ بالهمز فهو من التناوش وهو الحركة في ابطا والمعنى من ابن لهم ان يتحركوا فيما
لا حيلة لهم فيه ومن قرا بغير همز فهو من التناول يقال تناول اذا مد يده الى شي ليصل اليه وتناوش
اذا مد يده الى شي لا يصل اليه من مكان بعيد يعني من الاخرة الى الدنيا وروي عن ابن عباس انه قال من مكان بعيد
قال سالوا الرد حين لا رد وقد كفروا به من قبل يعني كفروا بالله من قبل الموت ويقال به يعني بمحمد
صلى الله عليه وسلم ويقال بالقران ويقذفون بالغيب يعني يتكلمون بالظن في الدنيا من مكان بعيد
انه لا جنة ولا نار ولا بعث وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني من الرجعة الى الدنيا ويقال من التوبة
كيف يسالون التوبة في هذا الوقت وقد كفروا به من قبل كما فعل باشياعهم من قبل يعني باهل دينهم
الاقدمون الاولون والاشياع جمع الجمع يقال شيعة وشيع واشياع انهم كانوا في شك مريب يعني
هم في شك مما نزل بهم ريب يعني انهم لا يعرفون شكهم وقال القتبي في قوله فلا فوت يعني لا مهرب ولا
ملجا وهذا مثل قوله فنادوا ولات حين مناص اي نادوا حين لا مهرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصاحبا وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة الملائكة مكية وهي اربعون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض يقال فطر الشي اذا ابتداه
قال ابن عباس ما كنت اعرف فاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها
جاعل الملائكة رسلا يعني مرسل الملائكة بالرسالة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والكرام
الكاتبين اولي اجنحة يعني ذوي اجنحة ولفظ اولي يستعمل في الجماعة ولا يستعمل في الواحد
وواحدها ذو ثم قال مثنى وثلاث ورباع يعني من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلاثة اجنحة
ومنهم من له اربعة ويقال ثلاث معدول من ثلاثة يعني من ثلاثة ثلاثة ورباع معدول من اربعة اربعة
اربعة يزيد في الخلق ما يشا يعني يزيد في خلق الاجنحة ما يشا روى ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سال جبريل ان يتراى له في صورته فقال له جبريل انك لا تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين راه فلما افاق وجبريل يسنده واضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت ارى ان شيا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رايت اسرافيل
ان له اثني عشر جناحا منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضال بالاحايين
لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع يعني عصفورا صغيرا حتى لا يحمل عرشه الا عظمته فذلك قوله يزيد
في الخلق ما يشا يعني في خلق الملائكة ويقال يزيد في الخلق ما يشا يعني الشعر الحسن والصوت الحسن والخد
الحسن ويقال يزيد في الخلق ما يشا يعني في الجمال والكمال والدمامة ان الله على كل شي قدير من
الزيادة والنقصان وغيره ما يفتح الله للناس من رحمة يعني ما يرسل الله للناس من رزق كقوله ابتغا
رحمة من ربك ويقال الغيث ويقال من رحمة يعني من كل خير فلا ممسك لها يعني لا يقدر احد على حبسها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده يعني ما يحبس من رزق فلا معطي احد بعد الله قال في اول الكلام فلا
ممسك لها بلفظ التانيث لانه انصرف الى اللفظ وهو الرحمة ثم قال فلا مرسل له من بعده بلفظ التذكير

لانه

لانه انصرف الى المعنى وهو المطر والرزق ولو كان كلاهما بلفظ التذكير او كلاهما بلفظ التانيث
لجاز في اللغة فذكر الاول بلفظ التانيث لان الرحمة كانت اقرب اليه وفي الثاني كان ابعد وقد ذكر
بلفظ الذكور لجاز حذف ما ثم قال وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم يعني احفظوا نعمة الله عليكم ثم ذكر النعمة فقال هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض يعني النبات والمطر قرا حمزة والكسائي غير الله بكسر الرا والباقون بالضم مثل ما في سورة
الاعراف والاستثنا اذا كان بحرف الا فان الاعراب يكون على ما بعده واذا كان الاستثنا بحرف غير
فان الاعراب يقع على نفس الغير فمن قرا بالكسر جعلها كسرا على البدل ومن قرا بالرفع فمعناه هل خالق غير الله
لان من مؤكد ولفظ الاية لفظ الاستفهام والمراد به النفي يقال انتم تعلمون انه لا يخلق احد سواه ولا
يرزقكم احد سواه ثم وحد نفسه فقال تعالى لا اله الا هو يعني بحكم ذلك فاني تؤفكون يعني من اين تكذبون
وانتم تعلمون انه لا يخلق احد سواه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك كما كذبك قومك وهذا تعزية
يعزي بها نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم والى الله ترجع الامور يا ايها الناس يعني يا اهل مكة
ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت حق كاين فلا تغرنكم الحياة الدنيا يعني حياتكم في الدنيا والدنيا في
الاصل هي القربى سمي بهذا لان حياتهم هذه اقرب اليهم ويقال هي فعلى من الادون يعني حياة الادون ولا
يغرنكم بالله الغرور يعني الباطل وهو الشيطان قال حدثنا ابو الليث قال حدثني ابي قال حدثنا
ابو الحسن الفرا الفقيه السمرقندي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني الامام بسمرقند فذكر باسناده عن العلا بن
زياد قال رايت الدنيا في النوم امراة قبيحة عمشا ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك
قالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله مني فابغض الدراهم يعني لا تمسكها عن النفقة في موضع الحق ثم قال
ان الشيطان لكم عدو حين يامركم بالكفر ومن عداوته مع ابيكم ترك طاعة الله فاتخذوه عدوا يعني
تعادوه بطاعة الله ومعناه اطيعوا الله لانك اذا اطعت الله فقد اتخذت الشيطان عدوا انما يدعو
حزبه يعني شيعته الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير يعني اهل النار ثم بين مصير من اطاع الشيطان
ومصير من عصاه فقال الذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله لهم عذاب شديد في الاخرة والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات واتخذوا الشياطين
عدوا لهم مغفرة واجر كبير مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجر كبير ثوابا حسنا في الجنة افمن زين له سوء
عمله يعني قبيح عمله فراه حسنا يعني فظنه حقا والجواب فيه مضمر افمن زين له سوء عمله كمن لم يزين
له ذلك وقال الزجاج افمن زين له سوء عمله يعني ابا جهل واصحابه واضله الله كمن لم يزين له ذلك كمن هداه
الله فان الله يضل من يشا عن دينه ويهدي من يشا لدينه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
قال القتبي هذا من الاضمار يعني ذهبت نفسك حسرة عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بتركهم الايمان
وقري في الشاذ فلا تذهب بضم التا وكسر الها ونفسك بالنصب من ذهب يذهب يعني لا تهلك نفسك
وقراة العامة فلا تذهب نفسك بنصب التا وضم السين يعني لا تحزن نفسك ان الله عليم بما يصنعون
من الخير والشر والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا يعني ترفعه وتهيجه فسقناه يعني نسوقه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها كذلك النشور يعني هكذا يحيون بعد
الموت يوم القيامة وروى سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله بن مسعود قال تقوم
الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السموات والارض الا مات

الا من شاء الله ثم يكون بين النفختين ما شاء الله فيرسل الله الماء من السماء من تحت العرش كمني الرجال فينبت لحومهم
من ذلك الماء كما تنبت الارض من الندى ثم قرأ فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ثم ينفخ في الصور
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يعني من طلب العزة بعبادة الاوثان فليتعزز بطاعة الله فان
العزة لله جميعا يعود من يتعزز باذن الله ويقال معناه من كان يريد ان يعلم لمن تكون العزة فليعلم
بان العزة لله جميعا ويقال من كان يطلب لنفسه العزة فان العزة لله جميعا اليه يصعد الكلم
الطيب قال مقاتل يصعد الى السماء كلمة التوحيد والعمل الصالح يرفعه يعود التوحيد يرفع
العمل الصالح الى الله تعالى في السماء فيها تقديم وقال الحسن البصري العمل الصالح يرفع الكلام الطيب
الى الله تعالى فاذا كان كلام طيب وعمل غير صالح يرد القول الى العمل لانه احق من القول وقال قتادة والعمل
الصالح يرفعه قال الله يرفعه ويقال العمل الصالح يرفعه لصاحبه ويقال يرفعه يعني يعظمه ويقال
العمل الصالح يرفعه يعني تقبل الاعمال بالاخلاص معناه العمل الخالص الذي يقبله والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد يعني يعملون بالشرك ويقال يعملون بالريا فلا تقبل ولهم عذاب شديد في الاخرة ومكر
اولئك هو يبور يعني شرك اولئك وفسقهم وصنيعهم يهلك صاحبه في الاخرة يقال بارت السلعة
اذا كسدت لانها اذا كسدت فقد تعرضت للهلاك والله خلقكم من تراب يعني ادم وهو اصل الخلق
ثم من نطفة يعني خلقكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى ويقال اصنافا
احمر وابيض واسود فاذكروني ووحدوني وما تحمل من انثى ومن صلة في الكلام ولا تضع الا بعلمه يعني
بمشيئته وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني الا وكل ذلك في كتاب قد
بين في اللوح المحفوظ وروي عن ابن عمر ان النقصان من عمره بجزء اليوم وهما لغتان مثل نكر ونكر ان ذلك على
الله يسير يعني حفظه على الله هين بغير كتابة وما يستوي البحران العذب والمالح هذا عذب فرات اي هين
طيب شربه ويقال يسلس في حلقه حلو في شربه سائغ شرابه يعني شهيا شرابه ويقال سوغه الشراب
وهذا ملح اجاج يعني الشديد الذي يشوى يضرب الى المرارة ومن كل تاكلون لحما طريا يعني السمك ن
وتستخرجون حلية يعني من المالح وهي اللؤلؤ تلبسونها يعني تستعملونها وتلبسون نساكم وهذا المثل
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار يعني ما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شي من الصلاح
يعني يلد الكافر المسلم مثل ما ولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وابو جهل عكرمة بن ابي جهل وترى
الفلك يعني السفن مواخر فيه يعني تذهب وتجي في البحر لتبتغوا من فضله يعني من رزقه ولعلكم
تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة يقال في اللغة مخر يمخر اذا شق الماء يعني ان السفينة تشق الماء
في حال جريها يقال مخرت السفينة اذا جرت وشقت الماء في جريها يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وقد ذكرناه وسخر الشمس والقمر يعني ذلل الشمس والقمر لبني ادم كل يجري لاجل مسمى يعني
الى اقصى منازلها في الغروب لانها تغرب كل ليلة في موضع قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب
ويقال الى اجل مسمى جريانه دائما الى يوم القيامة ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذا الفعل ربكم وخالقكم
له الملك فاعرفوا توحيده وادعوه ولا تدعوا غيره والذين تدعون من دونه يعني الاوثان وما
تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير يعني لا يقدرون على ان يعطوكم ولا ينفعوكم مقدار القطمير
والقطمير قشر النواة الابيض الذي يكون بين النوى والتمر وقال مجاهد القطمير لفافة النوى ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يعني ولو كانوا بحال يسمعون ايضا فلا يجيبوكم ولا يكتفون

عنكم شيا ويوم القيامة يكفرون بشرككم يعني يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون
يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ينبئك مثل خبير يعني لا يخبرك من امر الاخرة مثل الرب
تبارك وتعالى ويقال لا يخبرك احد مثل الرب بان هذا الذي ذكر عن الاصنام انهم يتبرؤون عن عبادتهم
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله يعني انتم تحتاجون الى رحمته ويقال انتم الفقراء الى الله في
ومغفرته والله هو الغني عن عبادتكم الحميد في سلطانه وهذا كما قال في اية اخرى والله الغني
وانتم الفقراء لان كل احد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره الا بالاعوان والامير ما لم يكن
له خدم واعوان لا يقدر على الامارة وكذلك التاجر يحتاج الى المكارين والله تعالى غني عن الاعوان وغيرهم
ان يشا يذهبكم يعني يهلككم ويميتكم ويات بخلق جديد افضل منكم واطوع لله وما ذلك على
الله بعزيز اي بشديد ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ويقال لا تحمل
بالطوع ولكن تحمل عليه اذا كان له خصما وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي يعني الذي
اثقلته الذنوب والاوزار ان لو دعا احدا ليحمل بعض اوزاره لا يحمل من وزره شيا ولو كان ذا قربى
يعني وان كان ذا قرابة لا يحمل من وزره وروى ابراهيم بن الحكم عن ابيه قال ان الوالد يتعلق بولده يوم القيامة
فيقول يا بني اني كنت لك والدا فيثني عليه خيرا ثم يقول يا بني اني قد احتجت الى مثقال ذرة من
حسناتك وفي رواية اخرى الى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بها مما ترى فيقول له ولده ما
ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق اني اخاف مثل الذي تخوفت ثم يتعلق بزوجته فيقول لها اني كنت لك
زوجا في الدنيا فيثني عليها خيرا ثم يقول اني اطلب اليك حسنة واحدة لعلي انجو بها مما ترين فتقول
ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق اني اخاف مثل الذي تخوفت فذلك قوله وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يعني انما تخوف بالقران الذين
يخافون ربهم بالغيب يعني امنوا به ويعملون له وهم في غيب منه واقاموا الصلاة يعني يقيمون
الصلاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينذر المؤمنين والكافرين ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين
يقبلون الانذار فكانه انذرهم خاصة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه يعني يوحد ويقال يطهر
نفسه من الشرك ويقال من صلح فانما صلاحه لنفسه يثاب عليه في الاخرة ويقال من يعطي الزكاة
فانما ثوابه لنفسه والى الله المصير فيجازيهم باعمالهم وما يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر
الاعمى عن الهدى والبصير يعني المؤمن ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل
ولا الحرور يعني الجنة والنار والحرور هو استقرار الحر وما يستوي الاحياء ولا الاموات
قال القتبي مثل الاعمى والبصير كالكافر والمسلم والظلمات والنور مثل الكفر والايمان
والظل والحرور مثل الجنة والنار وما يستوي الاحياء ولا الاموات مثل العقلاء والجهال ان الله
يسمع من يشاء يعني يفقه من يشاء وما انت بمسمع من في القبور يعني لا تقدر ان تفقه الاموات
وهم الكفار ان انت الا نذير يعني ما انت الا رسول انا ارسلناك بالحق يعني بالقران ويقال
بلسان الحق بشيرا ونذيرا فقد ذكرناه وان من امة يعني وما من امة فيما مضى الا خلا فيها نذير يعني الا
جاءهم رسول وان يكذبوك يا محمد فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالامر والنهي
وبالزبر يعني بالكتب وباخبار من كان قبلهم وبالكتاب المنير يعني المضيء الكتاب هو نعت لما سبق
ذكره من البينات والزبر ثم اخذت الذين كفروا يعني الذين كذبوهم عاقبتهم فكيف كان نكير يعني كيف

كان انكاره وتغييره عليهم ثم ذكر خلقه ليعتبروا به ويوحدوه فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من الثمار الاصفر والاحمر والحلو والحامض ومن الجبال جدد بيض يعني خلق من الجبال جماعة الجدة والجادة هي الطريق التي في الجبل والجدد هي الطرايق ترى الطريق من البعد منها بيض وبعضها حمر وقال القتبي الجدد الخطوط والطرق تكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر مختلف الوانها وبعضها غرابيب سود وهو جمع غربيب وهو الشديد السواد يقال اسود غربيب ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك يعني خلق من الناس ومن الدواب والانعام مختلف الوانه قال بعضهم انما يتم الكلام عند قوله كذلك يعني من الناس ومن الدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات ثم استانف فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال بعضهم انما يتم الكلام عند قوله مختلف الوانه ثم استانف فقال كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء يعني هكذا يخشى الله من عباده العلماء يعني ان العلماء يعلمون خلق الله تعالى ويتفكرون في خلقه ويعلمون ثوابه وعقابه فيخشونه ويعملون بالطاعة طمعا في ثوابه ويمتنعون عن المعاصي خشية عقابه وقال مقاتل اشد الناس خشية اعلمهم بالله تعالى فيما تقدم وروى سفين عن بعض المشيخة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل يا رسول الله اي الناس اعلم قال اخشاكم لله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يا رسول الله فاي الاصحاب افضل قال الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فاي الاصحاب شر قال الذي اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت فلم يذكرك قالوا فاي الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء والعالم اذا فسد فسد الناس ان الله عزيز غفور عزيز في ملكه غفور لمن تاب ان الذين يتلون كتاب الله يعني يقرؤون القران ويقال معناه يتبعون كتاب الله يقال تلى يتلو اذا اتبعه كقوله والقمر اذا تلاها واقاموا الصلاة يعني اتموا الصلوات في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم يعني تصدقوا مما اعطيناهم من الاموال سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور يعني لن تهلك ولن تخسر ومعناه يرجون تجارة رابحة وهي الجنة مكان الحياة الدنيا ليوفيهم اجورهم يعني يوفر ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه وثوابه في الجنة ويقال من فضله يعني من تفضله انه غفور لذنوبهم شكور لاعمالهم اليسيرة والشكر على ثلاثة اوجه الشكر ممن يكون دونه الطاعة للامر وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون الجزاء والمكافاة والشكر ممن فوقه يكون رضي منه باليسير والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني ارسلنا اليك جبريل بالقران هو الحق لا شك فيه مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير يعني عالم بهم وباعمالهم ثم اورثنا الكتاب ثم بمعنى العطف يعني واورثنا الكتاب ويقال ثم بمعنى التاخير يعني بعد كتب الاولين اورثنا الكتاب ويقال اعطينا القران الذين اصطفينا يعني اخترنا من عبادنا من هذه الامة فمنهم ظالم لنفسه يعني من الناس ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله روي عن ابن عباس في احدى الروايتين انه قال الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المؤمن وروي عنه رواية اخرى انه قال هؤلاء كلهم من المؤمنين فالسابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة قبل الفتح والظالم الذي اسلم بعد فتح مكة وطريق ثالث روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السابق الذي يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد الذي يحاسب حسابا يسيرا والظالم الذي يحاسب في طول المحشر وطريق رابع ما روي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق

ومقتصدنا

ومقتصدنا ناجي وظالمنا مغفور له وطريق خامس روى اسد بن رفاعة عن عثمان بن عفان انه قال سابقنا اهل الجهاد ومقتصدنا اهل حضرنا يعني اهل الامصار وهم اهل الجماعات والجمعات وظالمنا اهل بدونا وطريق سادس ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها سئلت عن هذه الاية فقالت السابق النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضى معه والمقتصد مثل ابي بكر ومن مضى معه والظالم مثلي ومثلكم والطريق السابع ما روي عن مجاهد قال الظالم هم اصحاب المشئمة والمقتصد اصحاب الميمنة فكانه استخرجه من قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة والسابقون السابقون والطريق الثامن ما روي عن الحسن البصري انه قال الظالم هم المنافقون والمقتصد هم المتابعون باحسان والسابق هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق التاسع ما روي عن الحسن ايضا انه قال السابق الذي ترك الدنيا والمقتصد الذي اخذ من الحلال والظالم الذي لا يبالي من اين اخذ وقيل طريق عاشر السابق الذي رجحت حسناته على سياته والمقتصد الذي استوت حسناته مع سياته والظالم الذي رجحت سياته على حسناته وقيل طريق حادي عشر السابق الذي سره خير من علانيته والمقتصد الذي سره وعلانيته سواء والظالم الذي علانيته خير من سره والطريق الثاني عشر السابق الذي هيا للصلاة قبل دخول وقتها والمقتصد الذي هيا للصلاة بعد دخول وقتها والظالم الذي ينتظر للاقامة والطريق الثالث عشر السابق الذي يتوكل على الله ويجعل جميع جهده في طاعة الله والمقتصد الذي يطلب قوته ولا يطلب الزيادة والظالم الذي يطلب فوق القوت والكفاف وقيل طريق رابع عشر السابق الذي شغله معاده عن معاشه والمقتصد الذي يشتغل بهما جميعا والظالم الذي شغله معاشه عن معاده وقيل طريق خامس عشر السابق الذي ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته والمقتصد الذي يدخل الجنة برحمة الله وفضله والظالم الذي يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والطريق السادس عشر السابق الذي يعطى كتابه بيمينه والمقتصد الذي يعطى كتابه بشماله والظالم الذي يعطى كتابه وراء ظهره والطريق السابع عشر قيل السابق الذي ركن الى المولى والمقتصد الذي ركن الى العقبى والظالم الذي ركن الى الدنيا والطريق الثامن عشر ما روي عن يحيى بن معاذ الرازي قال الظالم الذي يضيع العمر في الشهوة والمعصية والمقتصد الذي يحارب فيهما والسابق يجتهد في الزلات ثم قال لان محاربة الصديقين في الزلات ومحاربة الزاهدين في الشهوات ومحاربة التائبين في الموبقات والطريق التاسع عشر قيل قال الظالم يطلب الدنيا تمتعا والمقتصد الذي يطلب الدنيا تلذذا والسابق الذي ترك الدنيا زهدا والطريق العشرين قال الظالم الذي يطلب ما لم يؤمر بطلبه وهو الرزق والمقتصد الذي يطلب ما امر به وما لم يؤمر به والسابق الذي طلبه مرضات الله ومحبته والطريق الحادي والعشرين قيل الظالم اصحاب الكباير والمقتصد اصحاب الصغاير والسابق المجتنب للصغاير والكباير والطريق الثاني والعشرين قيل السابق الخارج الى الغزو والرباطات قبل الناس والمقتصد الذي يخرج مع الناس والظالم المتخلف عن الجمعة والجماعات والطريق الثالث والعشرين قيل السابق الذي يعلم ويتعلم ويعمل به والمقتصد الذي يعلم ويتعلم ولا يعمل به والظالم الذي لا يعلم ولا يرغب الى التعلم والطريق الرابع والعشرين السابق الذي هو مشغول بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره والمقتصد الذي يطلب عيب نفسه و عيب غيره والظالم الذي هو مشغول في عيب غيره ولا يصلح عيب نفسه والطريق الخامس والعشرين ما روي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثم اورثنا الكتاب الى قوله الفضل الكبير

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فانه يدخل الجنة بغير حساب
واما المقتصد فانه يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فانه يحاسب حسابا شديدا
ويحبس حبسا طويلا ثم يدخل الجنة فاذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور وقد قيل غير هذا الا انه يطول وفيما ذكرنا كفاية لمن عمل به واكثر الروايات ان الاصناف الثلاثة
كلهم مومنون واول الاية واخرها دليل على ذلك فاما اول الاية فقوله ثم اورثنا الكتاب يعني اعطينا
الكتاب فاخبر انما اعطي الكتاب لهولاء الثلاثة وفي اخر الاية جنات عدن يدخلونها فاشار الى الاصناف
الثلاثة باول الاية الاولى حيث قال ثم اورثنا الكتاب والاخرى حيث قال يدخلونها ولم يقل يدخلانها
وفي الاية الاخرى دليل ان الاصناف الثلاثة ثم يدخلون الجنة وقال بعضهم تاول قول ابن عباس الذي
قال في رواية ابي صالح ان الظالم كافر يعني كفر النعمة ومعناه فمنهم من كفر لهذه النعمة ولم يشكر الله تعالى
عليها ومنهم مقتصد يعني يشكر ويكفر ومنهم سابق يعني يشكر ولا يكفر وروي عن كعب الاحبار انه قيل
له ما منعك ان تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ابي مكنني من جميع التورية الا ورقات
منعني ان انظر اليها فخرج ابي يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم
وانه يجعلهم يوم القيامة ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون
الجنة وثلث يشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلي اكون من الصنف الاول وان لم اكن منهم
لعلي اكون من الصنف الثاني او من الصنف الثالث فلما قرات القران وجدتها في القران وهي قوله ثم
اورثنا الكتاب الى قوله جنات عدن يدخلونها الاية فان قيل ايش الحكمة في ذكر الظالم ابتداء وتاخير
ذكر السابق قيل له الحكمة فيه والله اعلم لكيلا يعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله تعالى
ثم قال تعالى ذلك هو الفضل الكبير يعني الذي اورثهم من الكتاب واختارهم هو الفضل الكبير من الله
جنات عدن يدخلونها يعني لهم جنات عدن اي دار الاقامة يقال عدن يعدن اذا اقام قرا ابو عمرو وابن
كثير في احدى الروايتين يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يدخلونها
على معنى ان الفعل لهم يحلون فيها يعني يلبسون الحلي فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قرا نافع وعاصم
ولؤلؤا بالنصب ومعناه يحلون اساور ولؤلؤا وقرا الباقون بالكسر يعني من ذهب ومن لؤلؤ ولباسهم
فيها حرير يعني لباسهم في الجنة من حرير الجنة لا كحرير الدنيا وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
يعني حزن الموت وحزن خوف الخاتمة ويقال هم العيش ويقال هم المرور على الصراط ان ربنا لغفور
يغفر الذنوب شكور يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل الذي احلنا دار المقامة يعني الحمد لله الذي
انزلنا دار المقامة يعني دار الخلود والمقامة والمقام واحد يعني الاقامة والدوام من فضله يعني
بفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب يعني لا يصيبنا تعب وعناء ولا يمسنا فيها لغوب يعني لا يصيبنا
من اعيائها كما يصيبنا في الدنيا ثم بين حال المشركين في النار فقال والذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية
الله تعالى لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الموت ويقال لا يرسل ولا ينزل عليهم الموت فيموتوا حتى يستريحوا
ولا يخفف عنهم من عذابها يعني من عذاب جهنم كذلك نجزي كل كفور يعني هكذا نعاقب كل كفور بالله
قرا ابو عمرو وكذلك يجزى بالياء والضم ونصب الزاي كل كفور بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله
والباقون نجزي بالنون والنصب كل كفور بنصب اللام ومعنى القراءتين يرجع الى شيء واحد يعني
كذلك يجزي الله تعالى ثم اخبر عن حالهم فيها فقال وهم يصطرخون فيها يعني يستغيثون فيها يقال صرخ

يصرخ

يصرخ اذا اغاث واستغاث وهو من الاضداد ويستعمل للاغاثة والاستغاثة لان كل واحد منهما يصلح
وهو افتعال من الصراخ يعني يدعون في النار يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
يعني نعمل غير الشرك والمعصية يقول الله تعالى اولم نعمركم يعني اولم نعطكم من العمر والمهلة في الدنيا
ما يتذكر فيه من تذكر يعني ما يتعظ فيه من اراد ان يتعظ روى مجاهد عن ابن عباس في قوله اولم نعمركم
قال العمر ستون سنة وجاءكم النذير يعني الشيب والهرم وروي ان ابراهيم خليل الرحمن اول
من راى الشيب فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار في الدنيا ونور في الاخرة قال رب زدني وقارا ويقال
اولم نعمركم يعني اولم نطول اعماركم ما يتذكر فيه من تذكر يعني مقدار ما يتعظ فيه من يتعظ وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد اعذر الله الى عبد احياه حتى بلغ ستين سنة ازال عذره
وجاءكم النذير يعني الرسول فذوقوا العذاب في النار فما للظالمين من نصير يعني ما للمشركين من مانع
من عذاب الله ان الله عالم غيب السموات والارض يعني غيب ما يكون في السموات والارض يعني انهم لو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور يعني بما في قلوبهم ويقال عالم بما في قلوب العباد من الخير
والشر وهو الذي جعلكم خلائف في الارض يعني قل لهم يا محمد الله جعلكم سكان الارض من بعد الامم
الخالية فمن كفر بتوحيد الله تعالى فعليه كفره يعني عاقبة كفره ووباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا وهو الغضب الشديد الذي يستوجب العقوبة يعني لا يزدادون في طول اعمارهم الا غضب
الله تعالى وقال الزجاج المقت اشد الغضب ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يعني غبنا في
الاخرة وخسرانا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون اي تعبدون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض يعني اخبروني اي شيء خلقوا مما في السموات او مما في الارض من الخلق وقال القتبي من بمعنى في
اي اروني ماذا خلقوا في الارض يعني اي شيء خلقوا في الارض كما خلق الله ام لهم شرك في السموات يعني
عونا على خلق السموات والارض ويقال نصيب في السموات اللفظ لفظ الاستفهام والالف والمراد به
النفي يعني ليس لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا يعني اعطيناهم كتابا اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به النفي يعني كما ليس لهم كتاب فيه حجة على كفرهم فهم على بينة منه يعني ليسوا على بيان مما يقولون
قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية حفص على بينة بغير الف وقرا الباقون على بينات بلفظ
الجماعة ومعناهما واحد لان الواحد ينبئ عن الجماعة بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا يعني ما يعد
الظالمون بعضهم بعضا يعني الشياطين للكافرين من الشفاعة لمعبودهم الا غرورا يعني باطلا ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا يعني يحفظهما لئلا تزولا عن مكانهما ولئن زالتا يعني يوم
القيامة ان امسكهما من احد من بعده يعني لا يقدر احد ان يمسكهما ويقال ولئن زالتا يعني ان لو زالتا
في الحال وهما لا تزولان انه كان حليما عن قول الكفار حيث قالوا ولد الله ولم تكاد السموات والارض
ان تزولا فامسكهما بحلمه فلم تزولا غفورا اي متجاوزا عنهم ان تابوا ويقال غفورا حيث لم يعجل
عقوبتهم وامسك السموات والارض واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة كانوا يعيرون
اليهود والنصارى بتكذيبهم انبياءهم وقالوا لئن ارسل الله الينا رسولا لنكونن اهدى من احدى الامم وكانوا
يحلفون على ذلك فذلك قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين لئن جاءهم
نذير يعني رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني اصوب دينا من اليهود والنصارى فلما جاءهم
نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا يعني ما زادهم الرسول الا تباعدا عن الهدى قوله

استكبارا في الارض يعني تكبرا في الارض واستكبارا مفعول المعنى زادهم الرسول تكبرا وهذا كقوله ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكان القران سببا لخسرانهم فاضاف اليه ومكر السيء يعني عقود الشرك واجتماعهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم قرا حمزة ومكر السيء بجزم اليا والباقون بالكسر لتبيين الحروف وجزم حمزة لكثرة الحركات ولا يحيق المكر السيء الا باهله يعني لا يدور ولا ينزل المكر السيء الا باهله يعني عقوبة المكر ترجع اليهم فهل ينظرون يعني ما ينتظرون الا سنة الاولين يعني مثل عقوبة الامم الخالية ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يعني لصنعة الله ويقال لملة الله ويقال السنة الله في العذاب تبديلا يعني لا يقدر احد ان يبدله ولن تجد لسنة الله تحويلا يعني تغيرا اي لا يقدر احد ان يغير فعل الله شيئا وعظهم ليعتبروا فقال اولم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا في الارض فينظروا اي فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني اجرام الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة اي منعة وما كان الله ليعجزه من شيء يعني ليسبقه ويفوته من شيء ويقال لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات ولا في الارض انه كان عليما بانه لا يفوت منه احد قديرا يعني قادرا عليهم بالعقوبة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني ولو عاقبهم بذنوبهم ما ترك على ظهرها اي على ظهر الارض من دابة اي لهلكت الدواب من قحط المطر وقال قتادة ما ترك على ظهرها من دابة الا اهلكهم كما اهلك في زمن نوح ويقال من دابة يعني من الجن والانس فيعاقبهم بذنوبهم فيهلكهم وقال مجاهد ما ترك على ظهرها من دابة يعني من هوام الارض من العقارب والخنافس وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم قرا ولو يؤاخذ الله الناس الاية والعرب تكني عن الشيء اذا كان مفهوما كما كنى عن الارض هاهنا بقوله على ظهرها وان لم يسبق ذكر الارض ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم يعني الى الميعاد الذي وعدهم الله تعالى ويقال الى الوقت الذي وقت في اللوح المحفوظ ان فاذا جاء اجلهم يعني انقضاء حياتهم ويقال هو البعث فان الله كان بعباده بصيرا يعني عالما بهم وباعمالهم روى الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما طعن عمر رضي الله عنه قال كعب لو دعا الله عمر لاخر في اجله فقال الناس سبحان الله اليس قد قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال كعب وقال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال الزهري فنرى ان ذلك ما لم يحضر الاجل فاذا حضر لم يؤخر وليس احد الا عمره مكتوب في اللوح المحفوظ والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الملائكة دعته يوم القيامة ابواب الجنة الثمانية ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وهي ثمانون وثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يس قرا حمزة بين الكسر والفتح وقرا الكسائي بالامالة والباقون بالفتح وقرا ابن عامر والكسائي يس والقران الحكيم مدغم بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وحمزة باظهار النون وكل ذلك جائز في اللغة وقرئ في الشاذ ياسين بنصب النون ومعناه اتل يس لان يس اسم السورة وقراءة العامة بالتسكين لانها حروف هجا فلا تحتمل الاعراب مثل قوله الم وروى عن ابن عباس في تفسير قوله يس يعني يا انسان بلغة طي وهكذا قال مقاتل عن قتادة والضحاك وروى عن ابن الحنفية انه قال يس يعني يا محمد وروى معمر عن قتادة قال يس اسم من اسماء القران ويقال افتتاح

السورة وقال مجاهد هذه فواتح السور يفتتح بها كلام رب العالمين وقال شهر بن حوشب قال كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين وقال ابن عباس في قوله والقران الحكيم يعني احكم حلاله وحرامه وامره ونهيه ويقال حكيم يعني محكم من التناقض والعيب ويقال الحكيم اي الحاكم كالعليم بمعنى العالم يعني القران حاكم على جميع الكتب التي انزلها الله تعالى من قبل انك لمن المرسلين فهذا جواب القسم ومعناه يا انسان والقران الحكيم انك لمن المرسلين يعني رسولا كسائر المرسلين جوابا لقولهم لست مرسلا على صراط مستقيم يعني انك على صراط مستقيم ويقال هذا نعت للرسل يعني انك لمن المرسلين الذين كانوا على صراط مستقيم يعني على طريق الاسلام تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في احدى الروايتين تنزيل بضم اللام ومعناه هذا القران تنزيل او هو تنزيل العزيز الرحيم والباقون تنزيل بالنصب ومعناه نزله تنزيلا فصار نصبا بالمصدر لتنذر يعني لتخوف بالقران قوما ما انذر اباؤهم يعني لم ينذر اباؤهم ولم يرسل اليهم رسولا منهم فهم غافلون عن ذلك ويقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم يعني كما انذر اباؤهم الاولون فهم غافلون عن ذلك يعني عما انذر اباؤهم لقد حق القول على اكثرهم يعني وجب القول بالعذاب على اكثرهم يعني على الكفار ويقال لقد حق القول وهو قوله لاملان جهنم ويقال القول كناية عن العذاب اي وجب عليهم العذاب فهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقران انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال مقاتل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى النبي صلى الله عليه وسلم ليدمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليدمغه فيبست يده الى عنقه والتزق الحجر بيده فرجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده ورجل اخر من بني المغيرة اتاه ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يروهم حتى نادوه فذلك قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وذكر في رواية الكلبي نحو هذا وقال بعضهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي نجعل في اعناقهم اغلالا يوم القيامة ويقال معناه اي جعلنا ايديهم ممسكة عن الخيرات مجازاة لكفرهم وجعلنا من بين ايديهم سدا اي حايلا لا يهتدون الى الاسلام ولا يبصرون الهدى وقال بعضهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني ايديهم ولم يذكر في الاية اليد وفيها دليل لان الغل لا يكون الا باليد الى العنق فلما ذكر العنق فكانما ذكر اليد وروى عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرا بعضهم في ايديهم وكل ذلك يرجع الى معنى واحد لانه لا يجوز ان يكون الغل باحدهما دون الاخر كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان في الكلام دليلا عليه وقوله فهي الى الاذقان اي رددنا ايديهم الى اعناقهم الى الاذقان اي الحنك الاسفل فهم مقمحون اي رافع السماء غاض الطرف لا يبصر موضع قدمه وقال قتادة اي مغلولين من كل خير وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة ومن خلفهم سدا اي ظلمة فاغشيناهم بالظلمة فهم لا يبصرون وسواء عليهم الاية يعني خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم يعني خوفتهم او لم تخوفهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون نزلت الاية في شان الذين ماتوا على كفرهم او قتلوا على كفرهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سدا بنصب السين في كلاهما والباقون بالضم وقال ابو عبيدة قراتنا بالضم لانهما من فعل الله تعالى وليس من فعل بني ادم وقال القتبي

المقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال بعير قامح إذا رويت من الماء فقمحت عيناه قال والسد الجبل فأغشيناهم أي أعمينا أبصارهم عن الهدى إنما تنذر من اتبع الذكر يعني تخوف بالقرآن من اتبع الذكر يعني من قبل الموعظة وسمع القرآن وخشي الرحمن بالغيب يعني أطاعه في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا وأجر كريم في الآخرة إنا نحن نحيي الموتى يعني نبعثهم في الآخرة ونكتب ما قدموا أي نحفظ ما عملوا وما أسلفوا من أعمالهم ويقال ونكتب ما قدموا يعني تكتب أعمالهم الكرام الكاتبين ما عملوا من خير أو شر وآثارهم يعني ما استنوا من سنة خير أو شر عملوا واقتدى بهم من بعدهم فلهم مثل أجورهم أو عليهم مثل أوزارهم من غير أن ينقص منه شيء وهذا كقوله ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة إلى آخره وقال مجاهد وآثارهم يعني خطاهم وروي عن مسروق أنه قال ما خطا عبد خطوة إلا كتبت له بها حسنة أو سيئة وروي عن جابر ابن عبد الله أنه قال إن بني سلمة ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم فإنما تكتب آثاركم وكل شيء أحصيناه أي حفظناه وبيناه في إمام مبين يعني في اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا أي صف لهم شبها أصحاب القرية وهي أنطاكية إذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام إذ أرسلنا إليهم اثنين قال مقاتل هما تومان وطالوس فكذبوهما فعززنا بثالث يعني قويناهما بثالث وهو شمعون قرأ عاصم في رواية أبي بكر فعززنا بالتخفيف ومعناه فغلبنا تقول عزه يعزه إذا غلبه ومنه قوله وعزني في الخطاب يعني غلبني في القول وقرأ الباقون فعززنا بالتشديد ومعناه قوينا وشددنا الرسالة برسول ثالث وذلك أن عيسى بن مريم بعث رسولين إلى أنطاكية وإنما كان إرساله بإذن الله فأضاف إليه حيث قال إذ أرسلنا إليهم اثنين ثم بعث بعد ذلك شمعون وروي في بعض الروايات أن عيسى دعا الحواريين أن يتفرقوا في البلدان ثم رفع عيسى إلى السماء فكان مجيء الرسل بعدما رفع وروي في بعض الروايات أنه بعث الرسل ثم رفع وكان للرسل من المعجزة ما للأنبياء بدعاء عيسى عليه السلام فلما جاء الرسولان الأولان ودخلا أنطاكية جعلا يناديان فيها بالإيمان بالرحمن يعني يدعوان إلى الإيمان بالله ويزجران أهلها عن عبادة الأصنام والشيطان فأخذهما شرط الملك وأتوا بهما إلى الملك فلما دخلوا بهما على الملك قالا إن الأوثان التي تعبدون من دون الله ليست بشيء وإنما الحكم لله الذي في السماء وإن من مات منكم صار إلى النار فغضب الملك وجلدهما وحبسهما ثم حضر شمعون فدخل أنطاكية وجاء إلى السجن فقال للسجان ائذن لي حتى أدخل السجن فإني أريد أن أدفع إلى كل واحد منهم كسرة خبز فأذن له فدخل وجعل يعطي كل واحد منهم كسرة حتى انتهى إلى صاحبيه فقال لهما إني أريد أن آتي الملك وأطلب فكاككما حتى أخلصكما فإنكما لم تأتيا الأمر من قبل وجهه ألم تعلما أنكما لا تطاعان إلا بالرفق واللطف وإن مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فأسرعت بشأنه فأطعمته الخبز قبل أوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل أوان الدعاء فأصابكما البلاء ثم انطلق وتركهما فقعد عند بيت الأصنام حتى إذا دخلوا بيت الأصنام دخل في صلاتهم فقام بين يدي تلك الأصنام يصلي ويتضرع ويسجد لله تعالى ولا يشكون أنه على ملتهم وأنه إنما يدعو آلهتهم ففعل ذلك أياما فذكروا ذلك للملك فدعاه وكلمه وقال له من أين أنت فقال رجل من بني إسرائيل قد انقرض أهلي وكنت بقيتهم وجئت إلى مملكتك لأنس بكم وأسكن إليكم فسأله الملك عن أشياء فوجده حسن الرأي والتدبير فلبث فيهم ما شاء الله فلما رأى

امرء

امرء قد استقام قال يا أيها الملك قد بلغني أنك حبست رجلين منذ زمان يدعوان إلى عبادة إله غير إلهك فهل لك أن تدعوهما فأسمع كلامهما وأخاصمهما عنك فقال الملك نعم فدعاهما فأقيما بين يديه فقال لهما شمعون أخبراني عن إلهكما فقالا إنه يبرئ الأكمه والأبرص فدعا برجل ولد أعمى فدعوا الله تعالى فأبصر الأعمى فقال شمعون وأنا أفعل مثل ذلك فأتي بآخر فدعا شمعون فبرئ فقال لهما شمعون لا فضل لكما على هذا ثم أتي برجل أبرص فدعوا الله فبرئ وفعل شمعون بآخر مثل ذلك فقال لهما شمعون هل عندكما شيء غير هذا قالا نعم إن ربنا يحيي الموتى فقال شمعون أنا لا أقدر على ذلك ثم قال للملك هل لك أن تأتي بالصنم لعله أن يحيي الميت فيكون لك الفضل ولإلهك فقال الملك أنت تعلم أنه لا يسمع ولا يبصر فكيف يحيي الموتى فقال له شمعون سلهما هل يستطيعان أن يفعلا مثل ما قالا فقال الملك إن عندنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وكان لأبيه ضيعة قد خرج إليها وأهله ينتظرون قدومه فقد استأذنوا في دفنه فأمرهم أن يؤخروه حتى يحضر أبوه فأمر بإحضار ذلك الميت فلم يزالا يدعوان الله تعالى وشمعون يعينهما بالدعاء في نفسه حتى أحياه الله تعالى فقال شمعون أنا أشهد أنهما صادقان وأن إلههما حق فاجتمع أهل المصر وقالوا إن كلمتهم كانت واحدة فرجموهم بالحجارة وجاء الغلام وأسلم فقتلوا الغلام أيضا وهو حبيب النجار ثم إن الله تعالى بعث جبريل فصاح صيحة فماتوا كلهم فذلك قوله إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا يعني هؤلاء الثلاثة إنا إليكم مرسلون وأروهم العلامات قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا يعني آدميون مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء يعني لم يرسل الرسل من الآدميين إن أنتم إلا تكذبون بأنكم رسل الله يعني أرسلكم عيسى بأمر الله فأنكروا ذلك قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون يعني أن الرسل قالوا ربنا يعلم أن عيسى أرسلنا بأمر الله وما علينا إلا البلاغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم أي قال أهل أنطاكية إنا تشاءمنا بكم وهذا الذي يصيبنا بشؤمكم وهو قحط المطر لئن لم تنتهوا عنا لنرجمنكم أي لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم يعني شؤمكم معكم وهو بأعمالكم الخبيثة ويقال إن الذي يصيبكم كان مكتوبا في أعناقكم أئن ذكرتم يعني أن وعظتم بالله قرأ نافع وأبو عمرو آين ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة والباقون بهمزتين وقرأ زر بن حبيش أن ذكرتم بهمزة واحدة مع الفتح يعني لأن ذكرتم وعظتم فلم تتعظوا ومن قرأ بالاستفهام فمعناه لئن وعظتم تطيرتم قال هذا أحرى بالقول إنا تطيرنا بكم ويقال معناه إن ذكرتم يعني حين وعظتم بالله تشاءمتم بنا بل أنتم قوم مسرفون يعني مشركين وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى يعني من وسط المدينة وهو حبيب النجار يسعى يعني يسعى في مشيه وقال بعضهم هو الذي عاش ابنه بعد الموت بدعاء الرسل فجاء وأسلم وقال بعضهم كان ابنه يصافي بدعاء الرسل فصدق بهم فلما بلغه أن القوم أرادوا قتل الرسل جاء إليهم ليمنع الناس عن قتلهم وقال قتادة كان في غار يعبد ربه فلما بلغه مجيء الرسل أتاهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين يعني دين المرسلين ثم قال للرسل هل تسألون على ذلك أجرا قالوا لا فقال للقوم اتبعوا من لا يسألكم أجرا يعني على الإيمان وهم مهتدون يدعونكم إلى التوحيد فقال له قومه تبرأت عن ديننا واتبعت دين غيرنا وما لي لا أعبد الذي فطرني يعني خلقني قرأ حمزة وابن عامر في إحدى الروايتين وما لي بسكون الياء والباقون وما لي بالفتح وهما لغتان وكلاهما جائز وإليه ترجعون يعني تصيرون إليه بعد الموت وهذا كقوله ولله ميراث السموات والأرض فقالوا له ارجع إلى ديننا فقال حبيب أأتخذ من دونه آلهة يعني أعبد من دون الله أصناما إن يردن الرحمن

يغنوا يعني بلا وشدة اذا فعلت ذلك لا تغن عني شفاعتهم يعني لا تقدر الالهة ان يشفعوا الى شيا ولا
ينقذون يعني لا يدفعون عني الضر اني اذا لفي ضلال مبين يعني اذا فعلت ذلك لفي خسران بين
اني امنت بربكم فاسمعون يعني فاشهدون واعينوني بقول لا اله الا الله وقال ابن عباس القي في البير
وهو الرس كما قال في اية اخرى واصحاب الرس وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومي
فانهم لا يعلمون وقال مقاتل اضجعوه وطرحوه ووطئوه تحت اقدامهم حتى خرجت امعاوه ثم القي
في البير وقتلوا الرسل الثلاثة فلما ذهب بروح حبيب النجار الى الجنة قيل له ادخل الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وذلك حين دخلها وعاين ما فيها من النعيم تمنى ان يسلم قومه فقال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بالذي غفر لي ربي ويقال بمغفرة ربي ويقال بما ذا اغفر لي ربي فلو
علموا لامنوا بالرسل ثم قال وجعلني من المكرمين يعني الموحدين في الجنة نصح لهم في حياته وبعد وفاته
يقول الله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد حبيب النجار من جند من السما يعني الملائكة وما كنا
منزلين يعني لم نبعث اليهم احدا ان كانت الا صيحة واحدة يعني ما كانت الا صيحة جبريل عليه السلام
فاذا هم خامدون يعني ميتين لا يتحركون يا حسرة على العباد يعني يا ندامة على العباد في الاخرة
يقولون يا حسرتنا على ما فعلنا بالانبيا ما ياتيهم من رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزءون ثم خوف
المشركين بمثل عذاب الامم الخالية ليعتبروا فقال الم يروا كم اهلكنا يعني الم يعلموا ويقال الم يخبروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني عاقبنا من القرون الماضية انهم اليهم لا يرجعون الى الدنيا وان
كل لما جميع لدينا محضرون قرا عاصم وحمزة وابن عامر بتشديد الميم والباقون بالتخفيف فمن قرا
بالتشديد فمعناه وما كل الا جميع ومن قرا بالتخفيف فما زايدة ومؤكدة والمعنى وان كل جميع لدينا
محضرون يوم القيامة اي محضرون عندنا ثم وعظهم لكي يعتبروا بصنعه فيعرفوا التوحيد فقال
واية لهم الارض الميتة احييناها يعني من علامات وحدانيته الارض اليابسة احييناها بالمطر لنبت
واخرجنا منها حبا يعني الحبوب كلها فمنه ياكلون وجعلنا فيها يعني وخلقنا في الارض جنات اي
البساتين من نخيل واعناب وهي الكروم وفجرنا فيها من العيون يعني اجرينا في الارض الانهار
تخرج من العيون ليأكلوا من ثمره يعني من الثمرات وما عملته ايديهم يعني لم تعمل ايديهم ويقال
والذي عملته ايديهم مما يزرعون افلا يشكرون رب هذه النعمة فيوحدوه قرا حمزة والكسائي
ثمره بالضم والباقون بالنصب والثمر بالنصب جماعة الثمرة والثمرات جمع الجمع وهو الثمر مثل
كتاب وكتب والثمر بالضم جمع الثمرات قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وما عملت
بغير ها والباقون بالها ومعناهما واحد ثم قال افلا يشكرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر
يعني اشكروا رب هذه النعمة ووحدوه سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني تنزيها لله الذي خلق الاصناف
كلها مما تنبت الارض يعني الوانا من النبات والثمار وفي كل شي دليل على وحدانيته وربوبيته ومن
انفسهم يعني خلق من جنسهم اصنافا الذكر والانثى والوانا مختلفة ومما لا يعلمون يعني وخلق من
الخلق ما لا يعلمون وهذا كقوله ويخلق ما لا تعلمون ثم ذكر لهم دلالة اخرى ليعتبروا به فقال واية
لهم الليل يعني علامة وحدانيته الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون يعني نخرج ونميز منه
النهار فاذا هم داخلون في الظلمة ويقال يبقون في الظلمة ويقال ان الله خلق الدنيا مظلمة والشمس
سراجا فاذا اطلعت الشمس صارت الدنيا مضيئة واذا غربت الشمس بقيت الدنيا مظلمة كما كانت وهو

قوله

قوله تعالى نسلخ منه النهار يعني ننزع الضوء منه فاذا هم مظلمون يعني يبقون في الظلمة ويقال
نسلخ الليل يعني نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شي من ضوء النهار كما نسلخ الليل من النهار فكذلك
نسلخ النهار من الليل فكانه يقول الليل نسلخ منه النهار والنهار نسلخ منه الليل فاكتفى بذكر احدهما
لان في الكلام دليلا عليه وقد ذكر في اية اخرى حيث قال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
والشمس تجري لمستقر لها قال مقاتل يعني لوقت لها وقال الكلبي تسير في منازلها وقال القتبي
والشمس تجري لمستقر لها يعني الى مستقر لها ومستقرها اقصى منازلها في الغروب وذلك انها
لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه
وجاء في الخبر ما روي عن ابي ذر الغفاري قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس
فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب وتذهب حتى تسجد
تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا طال
عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها فالمستقر ها تحت العرش
ذلك تقدير العزيز العليم العزيز بالنقمة العليم بما قدر من امرها وخلقها وروي عن عمرو
ابن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا والشمس تجري لا مستقر لها يعني لا تقف ولا تستقر ولكنها
جارية ابدا والقمر قدرناه منازل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والقمر بالضم والباقون بالنصب
فمن قرا بالضم فله وجهان احدهما ان يكون على الابتدا والاخر معناه واية لهم القمر عطف على قوله
واية لهم الليل ومن قرا بالنصب فمعناه وقدرنا القمر وقال مقاتل في قوله والقمر قدرناه منازل
يعني قدرناه منازل بالليل ينزل كل ليلة في منزل ويصعد في منزل حتى ينتهي الى مستقره الذي
لا يجاوزه ثم يعود الى ادنى منازله ويقال ان القمر يدور في منازله في كل شهر مثل ما تدور الشمس في
منازلها في سنة واحدة قال مقاتل وذلك ان القمر عرضه ثمانون فرسخا مستديرا والشمس كذا
فكان ضوؤهما واحدا فاخذ تسعة وتسعين جزءا من القمر فالحق بالشمس وروي عن ابن عباس انه
قال القمر يكون فرسخا في اربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا وقال بعضهم الشمس
والقمر عرض كل واحد منهما مثل الدنيا كلها ثم قال حتى عاد كالعرجون القديم يعني صار كالعذق
اليابس المعقوس الذي حال عليه الحول ويقال للقمر ثمانية وعشرون منزلا فاذا صار في اخر منزله
دق حتى يعود كالعذق اليابس والعرجون اذا يبس دق واستقوس فشبه القمر به يعني في عين الناظر
كالعرجون وان كان في الحقيقة عظيم بنفسه الا ان في عين الناظر يراه دقيقا لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر يعني ان تطلع في سلطان القمر وقال عكرمة لكل واحد منهما سلطان للشمس
سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار
يعني لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه وكل في فلك يسبحون يعني في دوران يجرون
ويدورون ويقال يسبحون يعني يسيرون فيها بالانبساط وكل من انبسط في شي فقد سبح فيه
وقال بعضهم السما كالموج المكفوف والشمس والقمر والكواكب الدوار يسبحن فيها وقال
بعضهم الافلاك كثيرة مختلفة في السير يقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما والشمس يقطعه في
سنة وقال بعضهم الفلك واحد وجريهن مختلف والفلك في اللغة كل ما دار واية لهم انا
حملنا ذريتهم يعني علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية الله تعالى انا حملنا اباءهم واسوا الذرية يقع

على الاباء والنسوة والصبيان واصله الخلق لقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا ويقال ذريتهم
خاصة في الفلك المشحون يعني في سفينة نوح الموقرة المملوءة يعني حملنا ذريتهم في اصلاب ابائهم
قرا نافع وابن عامر ذرياتهم بلفظ الجماعة والباقون ذريتهم واراد به الجنس وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون يعني من مثل سفينة نوح ما يركبون في البحر وقال قتادة يعني الابل يركب عليها في البر
كما تركب السفن في البحر وقال السدي وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هذه السفن الصغار
يعني الزوارق وقال عبد الله بن سلام هي الابل قال ابو الليث رحمه الله اخبرني الثقة باسناده عن
ابي صالح قال قال لي ابن عباس ما تقول في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلت هي السفن قال
خذ مني يا باذان قال خرجت يا باذان ثم هي الابل ثم لقيني بعد ذلك فقال اني ما رايتك الا وقد
غلبتني فيها هي كما قلت الا ترى انه يقول وان نشا نغرقهم يعني ان نشا نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم يعني
لا مغيث لهم ولا هم ينقذون يعني لا يمنعون فلا ينجون من الغرق الا رحمة منا يعني الا نعمة منا حين لا نغرقهم
ويقال معناه لكن رحمة منا حيث لم نغرقهم ومتاعا الى حين يعني وبلاغا الى اجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة واعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها وقال مقاتل
اتقوا ما بين ايديكم لكيلا يصيبكم مثل عذاب الامم الخالية وما خلفكم يعني واتقوا ما بعدكم اي عذاب
الاخرة والاول قول الكلبي لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا وما تاتيهم من اية من
ايات ربهم مثل انشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين يعني مكذبين وهذا جواب لقوله واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الاية ثم اخبر عن حال زنادقة الكفار فقال واذا قيل لهم انفقوا مما
رزقكم الله يعني تصدقوا من المال الذي اعطاكم الله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء
الله اطعمه على وجه الاستهزاء منهم ان انتم الا في ضلال مبين يعني في خطا بين قال بعضهم هذا قول الكفار
الذين امروهم بالنفقة وقال بعضهم هذا قول الله يعني قل لهم يا محمد ان انتم الا في ضلال مبين وروي عن
ابن عباس نحو هذا ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني متى هذا الوعد الذي تعدنا به
يوم القيامة ان كنتم صادقين بانا نبعث بعد الموت فيقول الله ما ينظرون يعني العذاب الا صيحة واحدة
يعني لا خطر لاهلاكهم فليس الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قرا عاصم في رواية ابي بكر
يخصمون بكسر الياء والخاء وقرا نافع يخصمون بنصب الياء وسكون الخاء وقرا الكسائي وعاصم في رواية
عاصم وحفص وابن عامر في احدى الروايتين بنصب الياء وكسر الخاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بنصب الياء
والخاء وقرا حمزة يخصمون بنصب الياء وجزم الخاء بغير تشديد ومعناه تاخذهم وبعضهم يخصم بعضا
ومن قرا بالتشديد فالاصل فيه يختصمون فادغم التاء في الصاد وشددت ومن قرا بنصب الخاء طرح
فتحة التاء على الخاء ومن قرا بكسر الخاء فلسكونها وسكون الصاد وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال لينفخن في الصور والناس في طرقهم واسواقهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين
يتبايعانه فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور فيصعق به قال الله تعالى ما ينظرون الا
صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قال ابو الليث اخبرني الثقة باسناده عن الاعرج عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ولا
يتبايعانه وتقوم الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل الاناء الى فيه وتقوم الساعة وهو يلوط الحوض
فلا يسقي فيه ثم قال فلا يستطيعون توصية يعني لا يوتون من ساعتهم بجزء وصية فلا يستطيعون ان

يوصوا

يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون يعني ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق فاخبر الله تعالى بما
يلقون في النفخة الاولى ثم اخبر عما يلقون في النفخة الثانية اذا بعثوا بعد الموت فذلك قوله
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث يعني من القبور الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم احياء
وكان بين النفختين اربعون عاما في رواية ابن عباس وقيل اكثر من ذلك ويرفع العذاب عن الكفار
بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا من منامنا
قالت لهم الحفظة من الملائكة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل وصدق المرسلون ان البعث حق
ويقال ان المومنين هم الذين يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون بان البعث كائن ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال الكلبي يعني في الاخرة وقال مقاتل في بيت المقدس
يجازيهم ثم يقال لهم فاليوم لا تظلم نفس شيئا يعني يوم القيامة لا تنقص نفس مومنة ولا كافرة من اعمالهم
شيئا ولا تجزون يعني ولا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير وشر ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون يعني يوم القيامة في شغل عما هم فيه اي عن الذي هم فيه فاكهون اي ناعمين قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو في شغل بجزم الغين والباقون بالضم وهما لغتان يقال شغل وشغل مثل عذر وعذر وعمر
وعمر وقرا ابو جعفر المدني فكهون بغير الف وقراءة العامة فاكهون فمن قرا بغير الف يعني يتفكهون
قال ابو عبيد يقال للرجل اذا يتفكه بالطعام او بالفاكهة او باعراض الناس ان فلانا يتفكه ومنه
يقال للمزاحة فكاهة ومن قرا بالالف يعني ذوي فاكهة وقرا الفرا فاكهة وفكهة لغتان كما يقال حذر
وحاذر وروي في التفسير فاكهون اي ناعمون وفكهون معجبون قال الكلبي ومقاتل في قوله ان اصحاب
الجنة اليوم الاية يعني شغلوا في النعم بافتضاض الابكار عن اهل النار فلا يذكرونهم يعني معجبين بما هم
فيه من النعم والكرامة قال ابو الليث حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عكرمة في قوله في شغل
فاكهون قال افتضاض الابكار وروى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعطى
قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب ان الذي ياكل ويشرب يكون له
الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك
بطنه قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال قرا حمزة والكسائي في ظلل والباقون في ظلال فمن قرا
في ظلل فهو جمع الظلة يقال ظلة وظلل مثل حلة وحلل ومن قرا بكسر الظاء فهو جمع الظل يعني انهم
اهل الجنة في ظلال العرش والشجر ويقال معنى القراءتين يرجع الى شيء واحد يعني ان اهل الجنة وازواجهم
الحور العين في القصور على الارائك يعني على السرر عليها الحجال وروى مجاهد عن ابن عباس قال الارائك
سرر في الحجال وقال الكلبي لا تكون اريكة الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا فليست باريكة متكئين
يعني ناعمين وانما سمي هذا لان الناعم يكون متكئا لهم فيها فاكهة يعني لهم في الجنة من انواع الفاكهة
ولهم ما يدعون يعني يتمنون ما يشاؤون من الخير سلام قولا من رب رحيم يعني يرسل اليهم ربهم بالتحية
والسلام لان العرب تقول ادع ما شئت اي تمن ما شئت يدعون يتمنون وقوله سلام قولا اي سلام
يقال لهم كانهم يتلقونه بالسلام من رب رحيم ويقال لهم ما يدعون سلام يعني لهم ما يتمنون خالصا
ثم قال قولا من رب رحيم يقول الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون يعني اعتزلوا ايها الكفار من
المومنين فانهم قد تاذوا منكم في الدنيا فاعتزلوهم حتى ينجوا منكم ويقال ان المنادي ينادي ايها المجرمون
امتازوا فان المومنين قد فازوا وايها المنافقون امتازوا فان المخلصين قد فازوا ويا ايها الفاسقون

امتازوا فان الصالحين قد فازوا وايها العاصون امتازوا فان المطيعين قد فازوا ثم يقال للكفار
والمنافقين بعدما امتازوا الم اعهد اليكم يا بني ادم يعني الم اتقدم اليكم ويقال الم ابين لكم في
القران ويقال الم اوضح لكم يا بني ادم بالكتاب والرسل وقال القتبي العهد يكون لمعاني يكون للامان
كقوله فاتموا اليهم عهدهم ويكون لليمين ويكون للميثاق ويكون للزمان كما يقال كان ذلك في عهد فلان
اي في زمانه ويكون العهد للوصية كقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا
الشيطان قال ابن عباس من اطاع شيا فقد عبده انه لكم عدو مبين اي بين العداوة وان اعبدوني اي
اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين الاسلام
هو طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا قرا نافع
وعاصم جبلا بكسر الجيم والبا والتشديد وقرا ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وجزم البا والباقون
جبلا بضم الجيم والبا ومعنى ذلك كله واحد وقال اهل اللغة الجبل الجبل والجبلة واحد يعني الناس
الكثير افلم تكونوا تعقلون ما فعل بمن كان قبلكم فتعتبروا فلم تطيعوه فلما دنوا من النار قال لهم
الخزنة هذه جهنم التي كنتم توعدون في الدنيا فلم تصدقوا بها اصلوها اليوم يعني ادخلوها اليوم
بما كنتم تكفرون يعني عقوبة لكم بما كفرتم في الدنيا اليوم نختم على افواههم وذلك حين قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
فاستبقوا الصراط قال مقاتل يعني لو نشاء لحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى ولو طمست الكفر
لاستبقوا الصراط اي الجاز والطريق فانى يبصرون يعني فمن اين يبصرون الهدى بعد ما جعلت
قلوبهم قاسية وجعلت اعمالهم غطا واكنة على قلوبهم قال الكلبي ولو نشاء لفقانا اعين الضلالة
فابصروا الهدى واستبقوا يعني الطريق فانى يبصرون الطريق ويقال فانى يبصرون الهدى فلم نفقا
اعين الضلالة وفقانا اعينهم قال بعضهم ولو نشاء لاعمينا ابصارهم في اسواقهم ومجالسهم كما فعلنا
بقوم لوط حين كذبوه وراودوه عن ضيفه فاستبقوا الصراط يعني فابتدروا الطريق هربا الى منازلهم
ولو نشاء فعلنا ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يعني ان شيت لمسختهم حجارة في مكانتهم اي
منازلهم ليس فيها الارواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يعني لا يتقدمون ولا يتاخرون وهذا
قول مقاتل وقال الكلبي يعني لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير فما استطاعوا مضيا يعني فا قدروا
ذهابا ولا يرجعون ومن نعمره يعني من اطلنا عمره في الدنيا ننكسه في الخلق يعني نرده الى ارذل العمر
فلا يعقل بعد كعقله الاول قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر ننكسه بضم النون الاولى ونصب
الثانية وكسر الكاف مع التشديد والباقون ننكسه بنصب النون الاولى وجزم الثانية وضم الكاف
والتخفيف ومعناهما واحد يقال نكسه ونكسه وانكسه يعني واحد ومعناه من اطلنا عمره نكسنا
خلقه فصار بعد القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وقرا عاصم في رواية ابي بكر مكاناتهم والباقون مكانتهم
والمكانة والمكان واحد مثل المنزل والمنزلة والمكانات جمع المكانة افلا يعقلون يعني افلا يعلمون
ان الله هو الذي يفعل ذلك فيوحدوه وليس لمعبودهم قدرة ذلك قرا نافع وابن عامر وابو عمرو افلا
تعقلون بالتا على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة وان اعبدوني
بالياء والباقون بغير يا لان الكسر يدل عليه وما علمناه الشعر جوابا لقولهم انه شاعر يعني ارسلنا اليه
القران ولم نرسل اليه الشعر وما ينبغي له يعني لم يكن اهلا لذلك ويقال ما يسهل له وما يحسن الشعر

ان هو

ان هو الا ذكر وقران مبين يعني القران عظة لكم وهو قران مبين يبين الحق من الضلالة وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال سالت عايشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي
من الشعر فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر ولم يتمثل بشي من الشعر الا ببيت اخي بني قيس طرفه

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ۞ وياتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول
الله فقال لست بشاعر ولا ينبغي لي ان اتكلم بالشعر فان قيل روي عنه انه كان يتكلم بالشعر
لانه ذكر انه قال ۞ انا النبي لا كذب ۞ انا ابن عبد المطلب ۞ وذكر انه عثر يوما فدميت اصبعه
فقال ۞ هل انت الا اصبع دميت ۞ وفي سبيل الله ما لقيت ۞ وذكر انه قال يوم الخندق
۞ بسم الله وبه بدينا ۞ ولو عبدنا غيره شقينا ۞

قيل له هذه كلمات تكلم بها فصارت موافقة للشعر وليست بشعر لينذر من كان حيا يعني من
كان مومنا لان المومن هو الذي يقبل الانذار ويقال من كان حيا يعني عاقلا راغبا في الطاعة قرا نافع وابن
عامر لتنذر بالتا على معنى المخاطبة يعني لتنذر قوما والباقون بالياء على معنى الخبر عنه يعني لينذر
محمد ويقال يعني ينذر بالقران من كان مهتديا في علم الله تعالى ويحق القول يعني وجب العذاب
على الكافرين وتفسير قوله لاملان جهنم ثم وعظهم ليعتبروا فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا انعاما يعني اولم ينظروا فيعتبروا بما انعم الله عليهم انا خلقنا بقوتنا وقدرتنا
وبامرنا انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون وقال قتادة يعني ما في بطونها ثم قال
وذللناها لهم يعني سخرناها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاءوا فلا تمتنع منهم فمنها ركوبهم
في انتفاعهم وحوايجهم ومنها ياكلون من الابل والبقر والغنم ولهم فيها منافع يعني في الانعام
منافع في الركوب والحمل والصوف والوبر افلا يشكرون رب هذه النعمة فيوحدونه يعني اشكروا
ووحدوا واتخذوا من دون الله الهة يعني تركوا عبادة رب هذه النعم وعبدوا الالهة لعلهم
ينصرون يعني هل هذه الالهة تمنعهم من العذاب في ظنهم يقول الله تعالى لا يستطيعون نصرهم يعني
منعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون يعني الكفار للاصنام جند يتعصبون ويحضرون للالهة
كالخدم والعبيد ويحضرونها الخدمة في الدنيا ويقال وهم لهم جند محضرون في الدنيا محضرون في النار
يعني هم لالهتهم كالعبيد والخدم فيما بين ايديهم قال الحسن وهم لهم جند في الدنيا محضرون
فلا يحزنك قولهم يعني فلا يحزنك يا محمد قولهم اي تكذيبهم اياك انا نعلم ما يسرون من التكذيب
وما يعلنون يعني ما يظهرون لله من العداوة اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة روى سفيان
عن الكلبي عن مجاهد قال اتى ابي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال وقد اتى عليه
حين ففته بيده ثم قال له يا محمد اتعدنا انا اذا متنا وكنا مثل هذا بعثنا فانزل الله تعالى اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة الاية وروي عن ابن عباس انه قال لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرون الماضية انهم يبعثون بعد الموت وانتم يا اهل مكة معهم فاخذ ابي بن خلف الجمحي عظما باليا
فجعل يفته بيده ويذريه في الرياح ويقول عجبا يا اهل مكة ان محمدا يزعم انا اذا متنا وكنا عظاما
بالية مثل هذا العظم وكنا ترابا انا نعاد خلقا جديدا ونحيا الروح وذلك ما لا يكون ابدا فنزل اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة يعني اولم يعلم هذا الكافر انا جعلناه اول مرة من نطفة فاذا هو

خصيم مبين يعني جدلا بالباطل ويقال خصيم بين الخصومة فيما يخاصم مبين اي بين وضرب لنا مثلا
يعني وصف لنا شبها في امر العظام ويقال وصف لنا بالتحجر ونسي خلقه يعني وترك ابتداه حين خلقه
من نطفة ويقال يعني ترك النظر في خلق نفسه فلو تفكر قال من يحيي العظام وهي رميم اي باليه
والرميم العظم البالي يقال رم العظم اذا بلي قل يحييها الذي انشاها يعني قل يا محمد يحيي العظام الذي انشاها
اي خلقها اول مرة يعني في اول مرة ولم تكن شيا وهو بكل خلق عليم يعني عليما بعثهم ويخلقهم في الدنيا
ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا بالبعث فقال الذي جعل لكم يعني قل يا محمد العظام يحييها الله الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون قال الكلبي كل شجرة يقدح منها النار الا شجر العناب
فمن ذلك القصارون يدقون عليه فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون يعني هو الذي يقدر على ان يبعثكم
اوليس الذي خلق السموات والارض وهي اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم في الاخرة والكلام على
لفظ الاستفهام مخرج ويراد به التقرير ثم قال بلى اي وهو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم يعني
الباعث العليم ببعثهم انما امره اذا اراد شيا من امر البعث وغيره ان يقول له كن فيكون خلقا قرا
ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وقد ذكرناه في سورة البقرة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي يعني
خلق كل شي من البعث وغيره ويقال خزاين كل شي ويقال له القدرة على كل شي واليه ترجعون بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم قال حدثنا الفقيه ابو الليث قال حدثنا ابو الحسن احمد بن حمدان باسناده عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شي قلبا وقلب القران سورة يس فمن قرا يس يريد بها
وجه الله تعالى غفر له واعطي من الاجر كانما قرا القران اثني عشر مرة وايما مسلم قريت عنده سورة يس
حين ينزل به ملك الموت نزل اليه بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون دفنه وايما مسلم مريض قرى عنده سورة يس وهو في سكرات الموت
لا يقبض ملك الموت روحه حتى يجيء رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه
فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويدخل قبره وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويخرج
من القبر وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا حتى يدخل الجنة وهو ريان والله اعلم

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والصافات صفا قال ابن عباس في قوله تعالى والصافات اقسم الله تعالى بصفوف الملايكة
الذين في السموات كصفوف المومنين في الصلاة ويقال يعني صفوف الغزاة في الحرب كقوله صفا كانهم
بنيان مرصوص ويقال بصفوف الامم يوم القيامة لقوله وعرضوا على ربك صفا ويقال الصف الطيور
بين السما والارض صافات باجنحتها كقوله والطير صافات ويقال صفوف الجماعات في المساجد وفي
الاية بيان فضل الصفوف حيث اقسم الله تعالى بهن فالزاجرات زجرا يعني الملايكة الذين يزجرون
السحاب ويولفونه ويسوقونه الى البلد الذي لا مطر بها ويقال فالزاجرات يعني فالدافعات وهم
الملايكة الذين يدفعون الشر عن بني ادم موكلون بذلك ويقال يعني ما زجر الله في القران كقوله
لا تاكلوا الربا ولا تاكلوا اموالهم ويقال هي التورية والانجيل والزبور والفرقان وما كان من
عند الله من كتب ويقال فالزاجرات زجرا هم الانبيا والرسل والعلما يزجرون الناس عن المعاصي

والمناهي والمناكير فالتاليات ذكرا يعني الملايكة وهو جبريل يتلوا القران على الانبيا ويقال هم المومنون
الذين يقرؤون القران ويقال فالتاليات ذكرا هم الملايكة لصبيان في الكتاب من الغدوة الى العشية
فان الله يحول العذاب عن الخلق ما دامت تصعد هذه الاربعة الى السما اولها اذان المؤذنين والثاني
تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان في الكتاب وروى مسروق عن عبد
الله بن مسعود انه قال والصافات صفا قال الملايكة فالزاجرات زجرا قال الملايكة فالتاليات ذكرا
قال الملايكة وهكذا قال مجاهد اقسم الله بهذه الاشيا ان الهكم لواحد ويقال اقسم بنفسه فكانه يقول
وخالق هذه الاشيا ان الهكم يعني ربكم وخالقكم ورازقكم لواحد لا شريك له رب السموات يعني الذي خلق
السموات والارض وما بينهما من الخلق ورب المشارق يعني مشرق كل يوم وقال في اية اخرى رب المشرق
والمغرب اي ناحية المشرق وناحية المغرب وقال في اية اخرى رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الشتا
ومشرق الصيف وقال في هذه السورة رب المشارق يعني مشرق كل يوم انا زينا السما الدنيا بزينة
الكواكب يعني الادنى وانما سميت سما الدنيا لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب اي بضوء الكواكب قرا
حمزة وعاصم في رواية حفص بزينة بالتنوين الكواكب بكسر البا وقرا عاصم في رواية ابي بكر بزينة بالتنوين
الكواكب بالنصب والباقون بزينة بالكسر بغير تنوين الكواكب بكسر الباقين فمن قرا بزينة الكواكب بالكسر
جعل الكواكب بدلا من الزينة والمعنى انا زينا السما الدنيا بالكواكب ومن قرا بالنصب اقام الزينة مقام
التنوين فكانه قال انا زينا السما الدنيا بان زينا الكواكب فيكون الكواكب على معنى التفسير ومن قرا
بغير تنوين فهو على اضافة الزينة الى الكواكب وروي عن ابن عباس انه قال الكواكب معلقة بالسما
كالقناديل ويقال انها مكبوبة عليها كما تكون في الصناديق والابواب وحفظا من كل شيطان مارد يعني
حفظ الله تعالى السما بالكواكب من كل شيطان متمرد اي شديد يقال المريد والمارد اذا اشتد لا يسمعون قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص لا يسمعون بنصب السين والتشديد والباقون بنصب التا وجزم السين
مع التخفيف فمن قرا بالتخفيف فهو بمعنى يسمعون ومن قرا بالتشديد فلان اصله يتسمعون فادغمت التا
في السين وشددت يعني لكيلا يسمعوا الى الملا الاعلى يعني الى الكتبة ويقذفون اي يرمون من كل
جانب دحورا يعني طردا من كل ناحية من السما وكانوا من قبل يستمعون الى كلام الملايكة قال حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن
علي بن الحسين عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم
فقال انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله تعالى اذا قضى امرا سبحه حملة العرش واهل السماوات
يقول ماذا قال ربكم فيخبرونه فيستخبر اهل كل سما اهل سما اخرى حتى ينتهي الخبر الى السما الدنيا فتخطف
الجن فيرمون فما جاوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قال معمر قلت للزهري اوكان
يرمى به في الجاهلية قال نعم قالت الجن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله دحورا اي
طردا بالشهب فيحد ونهم ولهم عذاب واصب يعني دايم للشيطان لمن استمع ولمن لم يستمع في الاخرة
قال وفي الاية تقديم الا من خطف الخطفة من الشياطين ما يخطف يعني يستمعون الى الملا الاعلى من
كلام الملايكه فاتبعه شهاب ثاقب والشهاب في اللغة كل ابيض ذي نور والثاقب المضي فاستفتهم

يعني سل أهل مكة وهذا سؤال تقرير لا سؤال استفهام أهم أشد خلقا بالبعث أم من خلقنا يعني ما
خلقنا من السموات والأرض وما ذكر من المشارق والمغارب ويقال أهم أشد خلقا بالبعث يعني بعثهم
أشد أم من خلقنا أي أم خلقهم في الابتداء ثم ذكر خلقهم في الابتداء فقال إنا خلقناهم من طين لازب
يعني خلقنا آدم وهم من نسله من طين حية ويقال لازب يعني لاصق ويقال لازب أي لازم إلا أن الباء
تبدل من الميم لقرب مخرجيهما كما يقال سمد رأسه وسبد إذا استأصله واللازب واللاصق واحد
بل عجبت ويسخرون قرأ حمزة والكسائي بل عجبت بالضم والباقون بالنصب والمعنى بل عجبت يا محمد
من نزول الوحي عليك والكافرون يسخرون مكذبين لك ومن قرأ بل عجبت بالضم فهو إخبار عن الله
تعالى وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا إن الله تعالى لا يعجب من شيء لأنه علم الأشياء قبل كونها وإنما يتعجب
من سمع أو رأى شيئا لم يسمعه ولم يره ولكن الجواب أن يقال العجب من الله تعالى بخلاف عجب الآدميين و
يكون على وجه التعجب ويكون على وجه الإنكار والاستعظام لذلك القول كما قال في آية أخرى وإن
تعجب فعجب قولهم روى الأعمش عن شقيق بن سلمة أن شريحا كان يقرأ بل عجبت بالنصب ويقول إنما يعجب
من لا يعلم قال الأعمش فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال إبراهيم إن شريحا كان معجبا برأيه وعبد الله بن
مسعود كان أعلم منه وهو كان يقرؤها بالضم وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ هكذا بالضم وهو اختيار
أبي عبيد ثم قال ويسخرون يعني يسخرون حين سمعوا وإذا ذكروا لا يذكرون يعني إذا وعظوا بالقرآن لا
يتعظون وإذا رأوا آية يستسخرون يعني علامة مثل انشقاق القمر يستهزئون ويسخرون وقال أهل
اللغة سخر واستسخر بمعنى واحد مثل قر واستقر وقالوا إن هذا إلا سحر مبين يعني بين أإذا متنا
يعني إذا متنا وإذا كنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون يعني لمحيون بعد الموت أوآباؤنا الأولون قل
يا محمد نعم وأنتم داخرون أي صاغرون فإنما هي زجرة واحدة يعني صيحة ونفخة واحدة لا يحتاج إلى أخرى
فإذا هم يعني الخلائق ينظرون يعني يخرجون من قبورهم وينظرون إلى السماء كيف غيرت وإلى الأرض
كيف بدلت فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسول أن البعث حق وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم
الحساب ويقال يوم الجزاء فردت عليهم الحفظة ويقولون هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون أنه
لا يكون ثم ينادي مناد احشروا الذين ظلموا وأزواجهم يعني سوقوا الذين كفروا وأشباههم ويقال قرناءهم
وضرباءهم ويقال وأشياعهم وأعوانهم ويقال وأشباههم وما كانوا يعبدون من دون الله يعني من الشياطين
الذين أضلوهم ويقال كل معبود وكل من يطاع في المعصية فاهدوهم يعني ادعوهم جميعا ويقال اذهبوا
بهم وسوقوهم جميعا إلى صراط الجحيم يعني إلى طريق الجحيم والجحيم ما عظم من النار ويقال إلى وسط الجحيم
فلما انطلقوا بهم إلى جهنم أرسل الله ملكا أن قفوهم أي احبسوهم وقفوهم إنهم مسؤولون عن ترك قول لا إله
إلا الله ويقال في الآية تقديم يعني يقال لهم قفوا قبل ذلك فحبسوا وسئلوا ثم يساق بهم إلى الجحيم فيقال
لهم ما لكم لا تناصرون يعني لم يمنع بعضكم بعضا ولا يدفع بعضكم عن بعض كما كنتم تفعلون في الدنيا
بل هم اليوم مستسلمون أي خاضعون ذليلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يتلاومون
بعضهم بعضا القادة والأتباع والعابد والمعبود ومتابعي الشيطان للشيطان ويقال يتساءلون يعني
يتلاومون قالوا يعني السفلة للرؤساء إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين يعني من قبل الحق يعني الدين فزينتم
لنا ضلالتنا وروي عن الفراء قال اليمين في اللغة القدرة والقوة ومعناه إنكم كنتم تأتوننا بأقوى
الحيل وكنتم تزينون لنا أعمالنا وقال الضحاك يقول السفلة للقادة إنكم قادرون وظاهرون علينا

ونحن

ونحن ضعفاء أذلاء في أيديكم وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال تأتوننا عن اليمين أي عن الحق يعني الكفار
يقولون للشيطان وقال القتبي إنما يقول هذا المشركون لقرنائهم من الشياطين إنكم كنتم تأتوننا عن
اليمين يعني عن أيماننا لأن إبليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال
المفسرون من أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من جهة الدين ولبس عليه الحق ومن أتاه من قبل الشمال
أتاه من قبل الشهوات ولبس عليه الحق ومن أتاه من قبل بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة ومن أتاه
من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة وقال المشركون لقرنائهم إنكم
كنتم تأتوننا عن اليمين في جهة الدين أي أضللتمونا فقالوا لهم أي قال قرناؤهم بل لم تكونوا مؤمنين
أي لم تكونوا على حق فنشبه عليكم ونزيلكم عنه إلى الباطل وما كان لنا عليكم من سلطان يعني من قوة
فنقهركم ويقال من ملك فنجبركم عليه بل كنتم قوما طاغين يعني كافرين عاصين فحق علينا أي وجب
علينا جميعا قول ربنا وهو السخط ويقال قول ربنا يوم قال لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
أجمعين إنا لذائقون العذاب جميعا في النار فأغويناكم أي أضللناكم عن الهدى إنا كنا غاوين أي ضالين
فيقول الله تعالى فإنهم يعني الكفار والشياطين يومئذ يعني يوم القيامة في العذاب مشتركون يعني شركاء
في النار وفي العذاب إنا كذلك نفعل بالمجرمين يعني هكذا نفعل بمن أشرك فنجمع بينهم وبين
الذين أضلوهم في النار ثم أخبر عنهم فقال تعالى إنهم كانوا في الدنيا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يعني قولوا
لا إله إلا الله يستكبرون عنها ولا يقولونها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا يعني أنترك عبادة آلهتنا
لشاعر يعني لقول شاعر مجنون أي مغلوب على عقله يقول الله تعالى بل جاء بالحق يعني بالقرآن ويقال
بأمر التوحيد ويقال جاء ببيان الحق وصدق المرسلين الذين قبله قال مقاتل صدق محمد بالمرسلين قبله
وقال الكلبي وبتصديق المرسلين الذين قبله ومعناهما واحد ويقال معناه جاء محمد بموافقة المرسلين
ثم قال إنكم يعني العابد والمعبود لذائقوا العذاب الأليم يعني تصيبوا العذاب الوجيع الدائم وما تجزون
في الآخرة إلا ما كنتم تعملون يعني إلا بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي والشرك ثم استثنى المؤمنين
فقال إلا عباد الله المخلصين يعني الموحدين ويقال إلا بمعنى لكن عباد الله المخلصين أولئك لهم
رزق معلوم يعني طعاما معلوما معروفا حين يشتهون على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال
فواكه يعني ألوان الفاكهة وهم مكرمون بالثواب ويقال منعمون في جنات النعيم على سرر متقابلين
في الزيارة يطاف عليهم يعني يطوف خدمهم عليهم بكأس من معين يعني خمرا جاريا من معين يعني الطاهر
الجاري بيضاء يعني خمرة توجب اللذة بيضاء لذة أي شهوة للشاربين لا فيها غول يعني ليس فيها إثم ويقال
لا غائلة لها ولا وجع منها الرأس وروى شريك عن سالم قال لا فيها غول أي لا مكروه فيها ولا أذى وقال
القتبي لا فيها غول أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها يقال الخمر غول للحلم والحرب غول للنفوس والغول
البعد ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاي والباقون بالنصب
فمن قرأ بالنصب فمعناه لا تذهب عقولهم بشربها يقال للسكران نزيف ومنزوف إذا زال عقله ومن
قرأ بالكسر فله معنيان أحدهما لا ينفد شرابهم أبدا والثاني أنهم لا يسكرون وعندهم قاصرات
الطرف عين يعني غاضات الأعين عن غير أزواجهن أي قصرن أعينهن على أزواجهن وقنعن بهم ولا
يبغين بهم بدلا ثم قال عين أي حسان الأعين شدة البياض في شدة السواد ويقال لواحد العين عيناء
يعني كبيرة العين وقال الحسن العيناء التي سواد عينها أكثر من بياضها كأنهن بيض مكنون يعني أنهن

احسن بياضا من بيض النعام وقال قتادة البيض التي لم تمسها الايدي ويقال البيض اراد به القشر الداخل
من البيض المكنون فدخل وكن من الغبر والحر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يسال بعضهم بعضا
عن حالهم في الدنيا قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين يقول وهو الذي بين الله تعالى امره في سورة الكهف
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب فكانا اخوين وشريكين فانفق احدهما ماله في امر الاخرة واخذ الاخر
لنفسه ضياعا وخدما فاحتاج المؤمن الى شيء فجاء الى اخيه الكافر يسأله فقال له الكافر ما صنعت بمالك فاخبره
انه قدمه الى الاخرة فقال له الكافر اينك لمن المصدقين يعني انك ممن يصدق بالبعث فطلب منه ان يدخل
في دينه ولم يقض حاجته فذلك قوله اينك لمن المصدقين بالبعث بعد الموت ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون قال اي لمحاسبون فيقول المؤمن لاصحابه في الجنة هل انتم مطلعون حتى تنظروا الى حاله والى
منزله فيقول له اصحابه اطلع انت فانك اعرف به منا فاطلع اي فنظر في النار فرآه في سواء الجحيم قال
يعني راى اخاه في وسط النار اسود الوجه ازرق العين فيقول المؤمن عند ذلك تالله ان كدت لتردين يعني
والله لقد هممت لتغوين ولتضلني ويقال لتردين اي لتهلكني يقال ارديت فلانا اي اهلكته والردى
الهلاك والموت وقال القتبي في قوله ائنا لمدينون اي مجازون باعمالنا يقال دنته بما صنع اي جازيته
ولولا نعمة ربي يعني لولا ما انعم الله علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل المؤمن
على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني لا نموت
ابدا الا موتتنا الاولى يعني سوى موتتنا الاولى وذلك حين نذوق الموت فيامنون من الموت وما نحن بمعذبين
يعني لم نكن من المعذبين مثل اهل النار يقول الله تعالى ان هذا لهو الفوز العظيم يعني النجاة الوافر فازوا بالجنة
ونجوا من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا الثواب والنعيم والخلود فليبادر المبادرون
وليجتهد المجتهدون ويقال فليحتمل الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره اذلك خير نزلا يعني الذي
وصف في الجنة خير ثوابا ويقال رزقا ويقال منزلا ام شجرة الزقوم للكافرين انا جعلناها يعني ذكر الشجرة
فتنة للظالمين يعني بلاء للمشركين قال قتادة زادتهم تكذيبا فقالوا يخبركم محمد ان في النار شجرة والنار تحرق
الشجر وقال مجاهد انا جعلناها فتنة اي قول ابي جهل انما الزقوم التمر والزبد فقال لجاريته زقمينا فزقمته
وذكر ان الزبعرى قال الزقوم بلسان البربر وبلسان افريقية التمر والزبد فاخبر الله تعالى عن الزقوم انه لا
يشبه النخل ولا طلعها كطلع النخل فقال اذلك خير نزلا يعني نعيم الجنة وما فيها من اللذة خير نزلا اي طعاما
ام شجرة الزقوم لاهل النار وقوله انا جعلناها فتنة للظالمين ثم وصف الشجرة فقال انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم يعني في وسط الجحيم طلعها اي ثمرها كانه رؤوس الشياطين يعني رؤوس الحيات قبيح في النظر
ويقال هو نبت لا يكون شيء من النبات اقبح منه وهو يشبه الحسك فيبقى في الحلق ويقال هي رؤوس الشياطين
بعينها وذلك ان العرب اذا وصفت الشيء بالقبح تقول كانه شيطان ثم وصف اكلهم فقال فانهم
لآكلون منها يعني من ثمرها فمالئون منها البطون وهو جماعة المالئ وهو يعني يملئون منها البطون قال حدثنا
ابو الليث رحمه الله قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا
وهب قال بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد قال قال ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل
الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعني
خلطا من حميم من ماء حار في جهنم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يعني مصيرهم الى النار ثم بين المعنى الذي به

يسوجون الى العقوبة فقال انهم القوا اباءهم يعني وجدوا اباءهم ضالين عن الهدى فهم على اثارهم
يهرعون يعني يسعون في مثل اعمال اباءهم والاسراع في اللغة مشي بين مشيتين وقال مجاهد كهيئة
الهرولة ولقد ضل قبلهم يعني ضل ابليس قبلهم اكثر الاولين يعني من الامم الخالية ولم يذكر ابليس
لان في الكلام دليلا عليه فاكتفى بالاشارة ومثل هذا كثير في القران ولقد ارسلنا فيهم منذرين يعني
رسلا ينذرونهم كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم بالعذاب كما كذبك قومك فعذبهم الله تعالى في الدنيا
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يعني جزاء من انذر فلم يؤمن الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين
المطيعين فانهم لم يعذبوا ولقد نادانا نوح يعني دعا نوح ربه على قومه وقوله اني مغلوب فانتصر
فلنعم المجيبون اي نعم المجيب انا ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الهول الشديد وهو الغرق
وجعلنا ذريته هم الباقين لان الذين حمل من الناس وهم ثمانون رجلا وامراة ماتوا كلهم ولم يبق
الا ولده سام ويافث وحام قال ابو الليث حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم الصفار ذكر
باسناده عن ميمون عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم وتركنا عليه في الاخرين يعني ابقينا عليه ذكرا حسنا في الباقين من الامم وهذا
قول القتبي وقال مقاتل يعني اثنينا على نوح بعد موته ثناء حسنا سلام على نوح في العالمين يعني
السعادة والبركة على نوح من بين العالمين انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي كل محسن انه
من عبادنا المؤمنين يعني المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الاخرين يعني قومه الكافرين وان من شيعته
لابراهيم قال مقاتل يعني ابراهيم من شيعة نوح وعلى ملته وقال الكلبي يعني من شيعة محمد صلى الله عليه
وسلم ابراهيم وعلى دينه ومنهاجه وذكر عن الفراء انه قال هذا جائز وان كان ابراهيم قبله كما قال حملنا
ذريتهم يعني اباءهم ذريته للذي هو منهم اذ جاء ربه بقلب سليم يعني ابراهيم دعا ربه بقلب سليم
خالص ويقال اذ جاء ربه يعني اقبل على طاعة الله بقلب سليم يعني بقلب خالص ويقال اذ جاء ربه
بقلب سليم اي مخلص ويقال سليم اي مخلص وسالم من الشرك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون يعني
اي الذي تعبدون ويقال معناه لماذا تعبدون هذه الاوثان ائفكا الهة يعني كذبا الهة دون
الله تريدون عبادتها فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره فما ظنكم به اذا لقيتموه فنظر
نظرة في النجوم يعني الى الكواكب ويقال فنظر نظرة في النجوم اي في امر النجوم ثم تفكر بالقلب لا بالعين
وذلك انه راى كوكبا فاطلع فقال اني سقيم اي فكر فكرة في النجوم فقال اني سقيم يعني مطعون وهو
قول سعيد بن جبير والضحاك اي ساسقم وقال القتبي تفكر في الحساب لانه لو نظر الى الكواكب لقال
نظر نظرة الى النجوم وانما يقال نظر فيه اذا نظر في الحساب فقال اني سقيم اي سامرض غدا وكانوا
يتطيرون من المريض فلما سمعوا منه ذلك هربوا منه فذلك قوله فتولوا عنه مدبرين قال ابو الليث
حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا عيسى بن ابراهيم قال حدثنا ابن وهب عن جرير
ابن حازم عن ايوب السختياني عن ابي محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لم يكذب ابراهيم النبي قط الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وواحدة في شان سارة وذلك انه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن النساء فقال لها ان
هذا الجبار ان علم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام
فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل تلك الارض راها بعض اهل ذلك الجبار فاتاه

فقال لقد دخل ارضك اليوم امراة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها فقام ابراهيم الى الصلاة
فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق
يدي ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد
فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولك علي ان لا اضرك ففعلت
فاطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال انك اتيتني بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطها
هاجر فاقبلت تمشي حتى جاءت الى ابراهيم فلما راها ابراهيم انصرف من الصلاة فقال لها مهيم يعني ما
الخبر قالت خيرا كفيت الفاجر واخدمني خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء يعني نسل
العرب منها لانه روي في الخبر انها وهبت هاجر من ابراهيم فولد منها اسماعيل ويقال فتولوا عنه مدبرين
يعني اعرضوا عنه ذاهبين الى عيدهم فراغ الى الهتهم يعني مال الى اصنامهم ويقال دخل بيوت الاصنام
فراى بين ايديهم طعاما فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين يعني اقبل يضربهم بيمينه ويقال يضربهم باليمين التي حلف وهي قوله تالله لاكيدن اصنامكم
ويقال باليمين يعني يضربهم بالقوة واليمين كناية عنها لان القوة في اليمين فاقبلوا اليه يزفون
يعني يسرعون قال ابراهيم اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الاصنام وقرا حمزة يزفون بضم الياء والباقون
بالنصب فمن قرا بالنصب فاصله من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه ومن قرا بالضم يصيرون الى الزفيف
ويدخلون في الزفيف وكلا القراءتين واحد وهو الاسراع في المشي والله خلقكم وما تعملون
يعني وما تنحتون بايديكم من الاصنام ومعناه تتركون عبادة من خلقكم وخلق ما تعملون وتعبدون
غيره قالوا ابنوا له بنيانا يعني اتونا فالقوه في الجحيم يعني في النار العظيمة فارادوا به كيدا
يعني ارادوا به حرقه وقتله فجعلناهم الاسفلين يعني الاخسرين ويقال الاذلين وغلبهم ابراهيم فلم
يلبثوا الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي يعني اني مهاجر الى طاعة ربي ويقال
من ارض ذلي الى ارض ربي وقال مقاتل يعني من ارض بابل الى بيت المقدس ويقال من ارض حران
الى بيت المقدس سيهدين يعني يحفظني ويقال اني مهاجر الى ربي يعني مقبل الى طاعة ربي سيهديني
اي سيرشدني ربي ويقال سيعينني رب هب لي من الصالحين يعني يا رب اعطني ولدا صالحا من المرسلين
فبشرناه بغلام حليم في صغره عليم في كبره فلما بلغ معه السعي اي الحج ويقال الى الجبل قال
ابراهيم لابنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
ان شاء الله من الصابرين قال مقاتل هو اسحاق وقال الكلبي هو اسماعيل وروى معمر عن الزهري في قوله
فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس هو اسماعيل وكان ذلك بمنى وقال كعب هو اسحق
وكان ذلك ببيت المقدس وقال مجاهد وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي هو اسماعيل وروي عن علي بن ابي طالب
انه قال هو اسحاق وهكذا روي عن ابن عباس بن عبد المطلب وهكذا قال عكرمة وقتادة وابو هريرة
وعبد الله بن سلام وهكذا قال اهل الكتابين والذي قال هو اسماعيل احتج بالكتاب والخبر فاما الكتاب
فهو انه لما ذكر قصة الذبح قال على اثر ذلك وبشرناه باسحاق نبيا واما الخبر فما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني اباه عبد الله بن عبد المطلب واسماعيل بن ابراهيم واما الذي يقول
انه اسحاق يحتج بما روي في الخبر انه ذكر نسبة يوسف فقال كان يوسف اشرف الناس يوسف صديق الله بن
يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وقد اختلفوا فيه هذا الاختلاف والله اعلم

بالصواب

بالصواب والظاهر عندنا انه هو اسحاق لذلك قوله يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فظاهر
اللفظ انه راى في المنام انه يذبحه ولكن معناه اني ارى في المنام اني قد امرت بذبحك بدليل ما قال
في سياق الاية يا ابت افعل ما تؤمر وروي في الخبر انه راى في المنام انه قيل له ان الله يامرك ان تذبح
ولدك فاستيقظ خائفا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم راى في المنام في الليلة الثانية مثل
ذلك ثم راى في الليلة الثالثة مثل ذلك فاستيقظ وضم ابنه الى نفسه وجعل يبكي حتى اصبح فانقاد
لامر الله تعالى وقال لامراته سارة اني اريد ان اخرج الى طاعة ربي فابعثي ابني معي فجهزته وبعثته معه
قال كعب الاحبار فقال الشيطان ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فخرج ابراهيم بابنه ليذبحه
فذهب الشيطان حتى دخل على سارة فقال اين ذهب بابنك قالت غدا به لبعض حاجته قال فانه لم يغد
به لحاجة ولكنه انما ذهب ليذبحه قالت ولم يذبحه قال يزعم ان ربه امره بذلك قالت قد احسن
ان يطيع ربه فخرج في اثرهما فقال للغلام اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته قال فانه لا
يذهب بك لحاجة ولكنه انما يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني قال يزعم ان ربه امره بذلك
قال فوالله لئن كان الله امره بذلك ليفعلن فتركه ولحق بابراهيم فقال اين تغدوا بابنك قال لحاجة
قال فانك لا تغدوا به لحاجة وانما غدوت به لتذبحه قال ولم اذبحه قال تزعم ان الله امرك بذلك
قال فوالله لئن كان الله امرني بذلك لافعلن فتركه وايس ان يطاع فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الى قوله وفديناه بذبح عظيم فاوحى الله تعالى الى اسحاق ان ادع
فان لك دعوة مستجابة فقال اسحاق اللهم اني ادعوك ان تستجيب لي ايما عبد من الاولين والاخرين
لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنة وقال مجاهد ان ابراهيم لما اراد ان يذبح ابنه بالسكين قال
ابنه يا ابت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا اوذيك اذا اصابني حد السكين ولا تذبحني وانت تنظر
في وجهي عسى ان ترحمني واجعل وجهي الى الارض ففعل ابراهيم فلما امر السكين على حلقه انقلبت
فقال يا ابت ما لك قال قد انقلبت السكين قال فاطعن بها طعنا فطعن فانثنت فعرف الله
الصدق منه ففداه بذبح عظيم وقال هو اسحاق وروى اسباط عن السدي قال كان من شان اسحاق حين
اراد ابوه ان يذبحه انه ركب مع ابيه في حاجة فاعجبه شبابه وحسن هيئته وكان ابراهيم حين بشر
باسحاق قبل ان يولد قال هو اذا لله ذبيح فقيل لابراهيم في منامه قد نذرت لله نذرا فاوف بنذرك
فلما اصبح قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يقول قد امرت بذبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر
قال فانطلق معي واخبرتك انك تنطلق الى اخوالك فاخذ ابراهيم معه حبلا ومدية يعني السكين
فقال له اسحاق يا ابتاه خذها فانه اهون للموت فانطلق به حتى اتى به جبلا من جبال الشام واصعده
في اعلاه وربط يديه ورجليه فقال اسحاق يا ابتاه شد رباطي لكيلا اضطرب فيصيب الدم ثيابك
فتراه سارة فتحزن فبكى ابراهيم بكاء شديدا واخذ الشفرة فوضعها على حلقه فضرب الله على حلقه
صفيحة نحاس فجعل يحز فلا تصنع شيئا فلما راى ذلك ابراهيم قلبه على وجهه فضرب الله على قفاه
صفيحة نحاس وبكى حتى ابتلت الارض من دموعهما فجعل يحز فلا يقطع ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا دونك هذا الكبش فهو فداه فالتفت فاذا هو بكبش ابيض املح ينحط من الجبل وقد كان رعى
في الجنة اربعين خريفا فخلا عن ابنه واخذ الكبش فذبحه وقال وهب بن منبه انما قال ابراهيم لاسحاق يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر قال يا ابت اني اوصيك بثلاثة اشياء

قال وكان اسحاق في ذلك اليوم ابن سبع سنين احداها ان تربط يدي لكيلا اضطرب فاوذيك والثاني
ان تجعل وجهي الى الارض لكيلا تنظر الى وجهي فترحمني والثالث ان تذهب بقميصي الى امي ليكون القميص
عندها تتذكرني فذلك قوله فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
قرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء يعني ماذا تري من صبرك ويقال معناه ماذا تشير والباقون ماذا ترى
بالنصب ويكون من الراي يعني ماذا ترى فيما امر الله به ويقال هو من المشورة والراي قال ابو عبيدة بالنصب
نقرؤه لان هذا في موضع المشورة والاخر يستعمل في رؤية العين قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء
الله من الصابرين على الذبح فلما اسلما يعني اتفقا على امر الله قال قتادة اسلم هذا نفسه لله واسلم هذا ابنه
لله وروي عن ابن مسعود انه قرا فلما سلما يعني رضيا وتله للجبين يعني صرعه على جبينه وكبه على
الوجه وقال القتبي وتله للجبين يعني على احد جبينيه على الارض وهما جبينان والجبهة بينهما
وناديناه قال القتبي الواو زائدة ومعناه فلما اسلما وتله للجبين ناديناه وهذا كما قال امرؤ القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

يعني انتحى والواو زيادة وقال في الاية مضمر ومعناه فلما اسلما وسلما وتله للجبين وناديناه وذكر عن
عن الخليل بن احمد انه سئل عن هذه الاية فقال ليس لنا في كتاب الله متكلم فقيل ثم مسئلة في العربية قال
قول امرئ القيس قيل له كيف معناه قال فلما اجزنا ساحة الحي اجزنا وانتحى بنا كذلك قوله اسلما
سلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يعني اوفيت الوعد وايتمرت ما امرت فيقول
الله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين اي كما فعلت يا ابراهيم وفديناه بذبح عظيم ان هذا لهو البلاء المبين
يعني الاختبار البين وفديناه بذبح عظيم يعني بكبش عظيم والذبح بكسر الذال اسم ما يذبح والذبح
بالنصب مصدر وروي عن ابن عباس انه قال حدثني من راى قرني الكبش معلقتين في الكعبة وهو الكبش
الذي فدى به ابراهيم عن اسماعيل وتركنا عليه في الاخرين قال الثنا الحسن سلام على ابراهيم يعني سلام الله
على ابراهيم ويقال هذا موصول بالاول يعني وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم يعني اثنينا عليه السلام
في الاخرين كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين يعني المصدقين المخلصين وبشرناه
باسحاق قال ابن عباس بشر باسحاق بعدما امر بذبح اسماعيل وكان اكبر من اسحاق بثلاث عشرة سنة
ويقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين يعني بشرناه بنبوة اسحاق بعدما امر بذبح اسحق وباركنا
عليه في الاخرين اي على ابراهيم وعلى اسحاق وبركته النماء والزيادة في الاموال والاولاد فكان من صلبه
ذرية لا تحصى ومن ذريتهما محسن مثل موسى وهارون وداود وسليمان وعيسى وهم من اهل
الكتاب وظالم لنفسه مبين يعني الذين كفروا بايات الله عز وجل وروي عن ابن عباس انه قال قد رعى
الكبش في الجنة اربعين خريفا وقال بعضهم هي الشاة التي تقرب بها هابيل بن ادم فتقبل منه قربانه
ورفع الى السماء حيا ثم جعل بدلا عن ذبح اسماعيل او اسحاق ويقال هي شاة خلقها الله لاجله وقال
بعضهم انها وعلة من البر يعني بقرة وحش من البر جبلية ولقد مننا على موسى وهارون يعني انعمنا
عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم يعني من الغرق ونصرناهم يعني موسى وقومه فكانوا
هم الغالبين اي بالحجة على فرعون واتيناهما الكتاب المستبين يعني موسى وهارون اتيناهما
الكتاب المبين قد بين فيه الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين
يعني الثنا الحسن في الباقين وهديناهما الصراط المستقيم يعني ثبتناهما على دين الاسلام سلام على موسى

وهارون

وهارون يعني السلامة منا والمغفرة عليهما انا كذلك نجزي المحسنين اي نكافي المحسنين انهما من
عبادنا المؤمنين اي من المرسلين وان الياس لمن المرسلين يعني نبيا من انبيا بني اسرائيل قال بعضهم انه ادريس
وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادريس وقال بعضهم الياس
هو الخضر وقال بعضهم الياس غير الخضر والياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل
يوم عرفة بعرفات ويقال هو من سبط يوشع بن نون بعثه الله الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله بالقحط
وقال الله تعالى لالياس سلني اعطك قال ترفعني اليك فرفعه الله اليه وجعله ارضيا سماويا انسيا
ملكيا يطير مع الملائكة فذلك قوله اذ قال لقومه الا تتقون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
الامر يعني اتقوا الله تعالى اتدعون بعلا روى عكرمة عن ابن عباس قال البعل الصنم وقال مجاهد اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين ربا وروى جويبر عن الضحاك قال مر رجل وهو يقول من بعل البقرة فقال
رجل انا بعلها فقال له ابن عباس انك زوج البقرة فقال الرجل يا ابن عباس اما سمعت الله يقول اتدعون
بعلا يعني ربا وانا ربها ويقال البعل كان اسم ذلك الصنم خاصة الذي كان لهم ويقال كان صنما من ذهب
فقال لهم اتدعون بعلا يعني الصنم وتذرون احسن الخالقين الذي خلقكم يعني تتركون عبادته الله ربكم
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص الله ربكم ورب ابائكم الاولين كلها بالنصب والباقون كلها بالضم
فمن قرا بالنصب يرده الى قوله وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب على صفة احسن ومن قرا بالضم فهو
على معنى الاستيناف فكانه قال هو الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه يعني الياس فانهم لمحضرون
يعني هم واهلهم لمحضرون النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار وتركنا عليه في الاخرين
يعني الثنا الحسن سلام على الياسين قرا نافع وابن عامر سلام على ال ياسين والباقون الياسين فمن قرا
ال ياسين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال ال محمد فياسين اسم والال مضاف اليه وال اتباعه وقيل
اهله ومن قرا الياسين فله طريقان احدهما انه جمع الياس ومعناه الياس وامته من المؤمنين كما يقال
رايت المهالبة يعني بني المهلب والثاني ان يكون لغتان الياس والياسين مثل ميكال وميكائيل ثم قال
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وقد ذكرناه وانكم لتمرون عليهم مصبحين يعني
انكم يا اهل مكة تمرون على قرياتهم اذا سافرتم بالنهار وبالليل افلا تعقلون يعني اليس لكم ذهن الانسانية
فتعتبروا وان يونس لمن المرسلين يعني من جملة المرسلين اذ ابق يعني اذ فر ويقال اذ هرب ويقال اذ
خرج الى الفلك المشحون يعني الموقر من الناس والدواب ويقال المجهز الذي تجهز من جهازه فساهم
يعني اقترعوا وقد ذكرنا قصته في سورة الانبيا فكان من المدحضين يعني من المقروعين والمدحض
في اللغة هو المغلوب في الحجة واصله من دحض الرجل اذا زل من مكانه فالتقمه الحوت يعني
ابتلعه الحوت وهو مليم يعني يلوم نفسه وقال اهل اللغة المليم الذي يستوجب اللوم سوا لام
او لا والملوم الذي يلام سوا استوجب اللوم او لا فلولا انه كان من المسبحين قال مقاتل والكلبي
لولا انه كان من المصلين قبل ذلك ويقال لولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت للبث اي لمكث في بطنه
اي لكان بطنه قبره الى يوم يبعثون يعني الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء يعني نبذه الحوت على ساحل البحر
ويقال بالفضاء على ظهر الارض وقال اهل اللغة العرا هو المكان الخالي من البنا والشجر والنبات وكانه
من عري الشي وهو سقيم يعني مريض وذكر في الخبر انه لم يبق له لحم ولا ظفر ولا شعر فالقاه على الارض

كهيئة الطفل لا قوة له وقد كان مكث في بطن الحوت اربعين يوما وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال مقاتل
يعني من قرع وهكذا قال قتادة ومجاهد وقال اهل اللغة كل شي ينبت منبسطا فهو يقطين وهكذا قال الكلبي
وذكر في الخبر انه كانت تختلف اليه وعلة ويشرب من لبنها فكان تحت ظل اليقطين ويشرب من لبن الوعلة
يعني بقرة وحش حتى نموا ثم يبست تلك الشجرة فاغتم لذلك وحزن حزنا شديدا فبكى فاوحى الله اليه انك
قد اغتممت بيبس هذه الشجرة فكيف لم تغتم لهلاك مائة الف او يزيدون قوله وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون يعني كما ارسلناه قبل ذلك الى قومه وهم مائة الف يعني لاهل نينوى او يزيدون يعني بل يزيدون
ويقال يعني ويزيدون وكانوا مائة وعشرين الفا فآمنوا يعني لما جاءهم العذاب اقروا وصدقوا فصرف
عنهم العذاب فذلك قوله فمتعناهم الى حين يعني ابقيناهم الى منتهى آجالهم فخرج يونس فمر بجانب مدينة
نينوى فراى هنالك غلاما يرعى فقال ممن انت يا غلام قال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاخبرهم
بانك قد رايت يونس فقال الغلام انه من يحدثك ولم يكن له بينة قتلوه فقال له يونس تشهد لك هذه
البقعة وهذه الشجرة فدخل وقال للملك اني رايت يونس يقرئك السلام فلم يصدقه حتى خرجوا
وشهدت له الشجرة والبقعة قال عبد الله بن مسعود فاخذ الملك بيد الغلام فقال انت احق بالملك
مني فاقام الغلام امرهم اربعين سنة قوله فاستفتهم يعني سل اهل مكة الربك البنات قال مقاتل وذلك
ان حيا من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس قال بعض الكفار ان الله اتخذهم بناتا لنفسه فقال لهم ابو بكر
رضي الله عنه فمن امهم قالوا سروات الجن فذلك قوله الربك البنات ولهم البنون يعني يختارون له البنات
ولانفسكم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون يعني كانوا شاهدين حاضرين حين خلقهم
بناتا الا انهم من افكهم يعني من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين
ذكر عن نافع انه قرا باسقاط الالف في الوصل فهو قوله لكاذبون اصطفى ويكسرها في الابتداء وجعلها
الف وصل ولم يجعلها الف قطع ولم يجعلها الف استفهام ومعناها ان الله تعالى حكى عن كفار قريش انهم
يزعمون ان الملائكة بنات الله وانهم من افكهم ليقولون اصطفى البنات وقرا الباقون لكاذبون اصطفى باثبات
الالف على معنى الاستفهام فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون
بالجور افلا تذكرون انه لا يختار البنات على البنين ام لكم سلطان مبين يعني الكم حجة بينة ويقال الكم
عذر بين في كتاب انزل الله اليكم فاتوا بكتابكم يعني بعذركم وحجتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني وصفوا بينه بين الرب وبين الملائكة نسبا حين زعموا انهم بناته
ويقال جعلوا بينه وبين ابليس قرابة وروى جويبر عن الضحاك قال قالت قريش ان ابليس اخو الرحمن
وقال عكرمة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة بنات الله وجعلوهم من الجن وهكذا قال القتبي
ولقد علمت الجنة قال مقاتل والكلبي يعني علمت الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون
يعني ان من قال انهم بناته لمحضرون في النار ويقال ولو علمت الملائكة انهم لو قالوا ذلك لادخلوا النار
سبحان الله عما يصفون يعني تنزيها لله عما يصفون يعني الكفار ثم استثنى على معنى التقديم والتاخير
يعني فقال انهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فانهم لا يحضرون ويقال بغير تقديم وتاخير
ومعناه عما يصفون الا عباد الله المخلصين الموحدين فانهم لا يقولون ذلك فانكم يا اهل مكة وما تعبدون ما
انتم عليه بفاتنين يعني ما انتم بمضلين عليه احدا بالهتكم الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله له ان يصلى
الجحيم ويقال الا من كان في علم الله انه يصلى الجحيم ويقال الا من قدرت عليه الضلالة وعلمت ذلك منه

وانتم

وانتم لا تقدرون على الاضلال والهدى وما منا الا له مقام معلوم يعني قال جبريل لمحمد وما منا معشر
الملائكة الا له مقام معلوم يعني مصلى معروفا في السماء يصلي فيه ويعبد الله فيه وانا لنحن الصافون
يعني صفوف الملائكة في السموات وروى مسروق عن ابن مسعود قال ان في السموات لسماء ما فيها موضع شبر
الا وعليه جبهة ملك او قدماه ثم قال وانا لنحن الصافون روى مجاهد عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد ويقال ان جبريل جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وما منا الا له مقام معلوم
معروف في السموات يعبد الله فيه وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون يعني المصلون وان كانوا
ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني اهل مكة كانوا يقولون لو اتانا كتاب مثل اليهود والنصارى
لكنا نؤمن فذلك قوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني لو جاءنا رسول لكنا عباد الله المخلصين اي الموحدين
فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالقران فسوف يعلمون يعني
يعرفون في الآخرة وهذا وعيد لهم وتهديد لهم في الدنيا ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني قد مضت
كلمتنا بالنصرة لعبادنا المرسلين يعني الانبياء وهو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون
في الدنيا على اعدائهم وان جندنا لهم الغالبون يعني المؤمنين اهل ديننا ويقال رسلنا لهم الغالبون
في الدنيا بالغلبة والحجة في الآخرة فتول عنهم يعني اعرض عنهم الى ان ياتي هذا العذاب وكان ذلك
قبل ان يؤمر بالقتال حتى حين قال الكلبي الى فتح مكة ويقال الى ان يؤمر بالقتال وابصرهم يعني اعلمهم
ذلك فسوف يبصرون يعني يرون ماذا يفعل بهم اذا نزل بهم العذاب افبعذابنا يستعجلون
يعني العذاب مثل يستعجلون فاذا نزل بساحتهم يعني بقربهم وحضرتهم فساء صباح المنذرين يعني
بئس الصباح صباح من انذر بالعذاب روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزل بخيبر خيبر
هلكت خيبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين يعني من انذرتهم فلم
يؤمنوا بك وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وتكرار الكلام للتاكيد والمبالغة في
الحجة ثم نزه نفسه عما قال الكفار فقال عز وجل سبحان ربك رب العزة والقدرة عما يصفون
يعني عما يقولون وقرئ في الشاذ رب العزة بالنصب يكون نصبا بالمدح وفي الشاذ قرئ رب العزة
بالرفع على معنى هو رب العزة وقراءة العامة بالكسر على معنى النعت وسلام على المرسلين بتبليغ الرسالة
ففي الآية دليل وتنبيه للمؤمنين بالتسليم على جميع المرسلين والحمد لله رب العالمين على هلاك الكافرين الذين
لم يوحدوا ربهم ويقال حمد الرب نفسه ليكون دليلا لعباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات
فله عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويشهد
له الحافظان يوم القيامة انه كان مؤمنا بالرسل والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة ص كلها مكية وهي ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ص والقران قرا الحسن صاد بالكسر وجعلها من المصادات يقول عارض القران اي عارض
عملك بالقران ويقال بعملك وروى معمر عن قتادة في قوله ص قال هو كما تقول تلق كذا يعني هيئ
نفسك بعلوم فلان يعني طهر نفسك باداب القران كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القران مادبة

الله فقطعوا من مادبه وكان عيسى بن عمر يقرأ صادِ بالنصب وكذلك يقرأ قافَ ونونَ بالنصب ومعناه اقرأ صاد وقراءة العامة بسكون الدال لانها حروف الهجاء فلا يدخلها الاعراب وتقديرها الوقف عليها وقيل في تفسير قول الله تعالى ص يعني الصادق وهو اسم يقال هو قسم والقرآن عطف عليه قسم بعد قسم ومعناه اقسمت بص والقرآن يعني صادقوا القرآن حتى تعرفوا الحق من الباطل وقال الضحاك معناه صدق الله قال تعالى والقرآن ذي الذكر يعني والقرآن ذي الشرف ويقال يعني فيه ذكر من كان قبله وجواب القسم عند قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار والجواب قد يكون مؤخرا عن الكلام كما قال والفجر وليال عشر وجوابه قوله ان ربك لبالمرصاد وقوله والسماء ذات البروج وجوابه ان بطش ربك لشديد وقال بعضهم جواب القسم ههنا كم اهلكنا من قبلهم ومعناه لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام بل الذين كفروا في عزة اي في حمية كقوله اخذته العزة يعني الحمية ويقال في عزة يعني في تكبر وشقاق اي في خلاف من الدين ويقال في عداوة ومباعدة وتكذيب وقال القتبي بل في اللغة على وجهين احدهما على التدارك لكلام غلطت فيه تقول رأيت زيدا بل عمرا والثاني يكون لترك شيء واخذ غيره من الكلام كقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ثم خوفهم فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من امة فنادوا يعني فنادوا في الدنيا واستغاثوا ولات حين مناص يعني وليس بحين فرار وقال الكلبي وكانوا اذا قاتلوا قال بعضهم لبعض مناص يعني احمل حملة واحدة فينجوا من نجا ويهلك من هلك فلما اتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تعالى لهم ليس بحين فرار وهي لغة اليمن وقال القتبي النوص التأخر والبوص التقدم في كلام العرب وروى معمر عن قتادة فنادوا ولات حين مناص قال نادوا على غير حين النداء وقال عكرمة نادوا وليس بحين انفلات وقال ابو عبيدة اختلفوا في الوقف فقال بعضهم يوقف على ولا ثم يبتدأ تحين مناص لانا لا نجد في شيء من كلام العرب ولات انما المعروف لا ولان تفسير ابن عباس يشهد لها وذلك انه قال ليس بحين فرار وليس هي اخت لا ولا بمعناها قال ابو عبيدة ثم مع هذا انه تعمدت النظر في الذي يقال له مصحف الامام وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه فوجدت التاء متصلة مع حين ثم قال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني مخوف منهم ورسول منهم اي من العرب وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يكذب على الله تعالى انه رسوله اجعل الالهة الها واحدا يعني كيف يتسع لحاجاتنا اله واحد ان هذا لشيء عجاب يعني لامر عجيب والعرب تحول فعيلا الى فعال وههنا اصله شيء عجيب كما قال في سورة ق هذا شيء عجيب قوله وانطلق الملأ منهم قال ابو الليث اخبرنا الثقة باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض ابو طالب دخل عليه نفر من قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك يشتم آلهتنا ويقول ويقول ويفعل ويفعل فارسل اليه فانهه عن ذلك فارسل اليه ابو طالب وكان الى جنب ابي طالب موضع رجل فخشي ابو جهل ان جاء النبي صلى الله عليه وسلم يجلس الى جنب عمه ان يكون ارق له عليه فوثب ابو جهل فجلس في ذلك المجلس فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد مجلسا الا عند الباب فلما دخل قال له ابو طالب يا ابن اخي ان قومك يشكونك ويزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول وتفعل وتفعل فقال يا عم اني انما اريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم العجم بها الجزية قالوا وما هي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم ويقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قوله وانطلق الملأ منهم يعني الاشراف من قريش ان امشوا يعني امكثوا واصبروا يعني اثبتوا

على

على آلهتكم يعني على عبادة آلهتكم ان هذا لشيء يراد يعني لامر يراد كونه باهل الارض ويقال ان هذا الشيء يراد يعني لا يكون ولا يتم له ويقال يعني حبث هذه الكلمة لشيء عجيب ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يعني في اليهود والنصارى اي ما سالنا من اليهود والنصارى وما سمعنا بهذا ان هذا الا اختلاق يعني تخلقه من قبل نفسه ويقال في قوله ان هذا لشيء يراد يعني اراد لن يكون أأنزل عليه الذكر من بيننا يعني اخص بالنبوة من بيننا يقول الله تعالى بل هم في شك من ذكري يعني في ريب من القرآن والتوحيد بل لما يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذابي كقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم يدخل وهذا تهديد لهم اي سيذوقوا عذابي ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح رحمة ربك اي مفاتيح النبوة بايديهم يعني ليس ذلك بايديهم وانما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء العزيز الوهاب يعني سبحانه العزيز في ملكه الوهاب لمن يشاء ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعني الهم ملكهما فيختاروا النبوة لمن يشاؤوا ام الله يختار من يشاء يوحي فيوحي الرسالة الى من يشاء فليرتقوا في الاسباب يعني ان لم يرضوا بما فعل الله فليتكلفوا الصعود الى السماء وقال القتبي اسباب السماء اي ابواب السماء كما قال القائل اسباب السماء بسلم قال ويكون ايضا فليرتقوا في الاسباب يعني في الحبال الى السماء كانها لو ان شر في السماء فاتيهم بكتاب وهذا كله توبيخ وتهديد بالعجز ثم قال جند ما هنالك يعني جند عند ذلك وما رأيته يعني حين ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم مهزوم اي مغلوب من الاحزاب يعني من الكفار قال مقاتل فاخبر الله تعالى انه يهزمهم ببدر وقال الكلبي يعني عند ذلك ان ارادوه مهزوم مغلوب كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد يعني ذا الملك الثابت دائم شديد ويقال ذو البناء المحكم ويقال في عز ثابت والعرب تقول فلان في عز ثابت الاوتاد يريدون دائما شديدا واصل هذا ان بيوت العرب تثبت بالاوتاد ويقال هي اوتاد كانت لفرعون يعذب بها فكان اذا غضب على احد شده بأربعة اوتاد ثم قال وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة يعني الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني الكفار سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم اي تجمعوا واخبر في الابتداء ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ان كل يعني ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب يعني وجب عذابي عليهم وما ينظر هؤلاء يعني قومك الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى ما لها من فواق يعني من نظرة ومن رجعة قرأ حمزة والكسائي من فواق بضم الفاء والباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني ما بين حلبتي الناقة فواقا لان اللبن لا يعود الى الضرع وكذلك افاقة المريض يعني يرجع الى الصحة فقال ما لها من فواق يعني من رجوع وقال ابو عبيدة من فتحها اراد ما لها من راحة ولا افاقة يذهب بها الى افاقة المريض ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين يعني ما لها من انتظار وقال القتبي الفواق والفواق واحد وهو ما بين الحلبتين وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش من لم يؤمن بالله اعطي كتابه بشماله فقالوا ربنا عجل لنا قطنا اي صحيفتنا وكتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب القط في اللغة الصحيفة المكتوبة ويقال لما نزل قوله واما من اوتي كتابه قالوا ربنا عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب استهزاء منهم ثم عزى نبيه ليصبر فقال اصبر على ما يقولون من التكذيب واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة على العبادة انه اواب يعني مقبل على طاعة الله وقال مقاتل اواب اي مطيع انا سخرنا الجبال معه يعني ذللنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي والاشراق يعني في آخر النهار واوله وروى طاوس عن ابن عباس قال لاصحابه هل تجدون صلاة الضحى في القرآن

قالوا فالك بكلي قوله يسبحن بالعشي والاشراق كانت صلاة يصليها داود والطير محشورة اي مجموعة
كل له اواب يعني مطيع وقال عمرو بن شرحبيل الاواب بلغة الحبشة المسبح وقال الكلبي المقبل على طاعة
الله وشددنا ملكه اي قوينا حراسه قال مقاتل والكلبي يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل ويقال
قوينا ملكه اثبتناه وحفظناه عليه وروي في الخبر ان غلاما استعدى على رجل وادعى عليه بقرا فانكر المدعا
عليه وقد كان لطمه لطمة حين ادعا عليه فسال داود من الغلام البينة فلم يقمها فراى داود في منامه ان الله
يامره ان يقتل المدعا عليه ويسلم البقر الى الغلام فقال داود هو منام ثم اتاه الوحي بذلك فاخبر به
بني اسرايل فجزعت بنوا اسرايل لذلك وقالوا رجل لطم غلاما يقتله بذلك فقال داود هذا امر الله به
فسكتوا ثم احضر الرجل فاخبره ان الله تعالى امر بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت اباه غيلة
واخذت البقر فقتله داود فعظمت هيبته وشدد ملكه فلما راى الناس ذلك من داود جل امره في
اعينهم وقالوا انه يقضي بوحي الله ثم ان الله ارخى سلسلة من السما وامره بان يقضي بها بين الناس فمن كان
على الحق ياخذ السلسلة ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة ثم وقد كان غصب رجل من رجل
لولوا فجعل اللولو في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لولوا واني
صادق فيما اقول ثم جا واخذ السلسلة ثم قال المدعا عليه خذ مني العصا فاخذ عصاه فقال اني قد
دفعت اليه اللولو واني الصادق في مقالتي ثم جا واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة
وامر بان يقضي بالبينات والايمان فذلك قوله وآتيناه الحكمة يعني الفهم والعلم ويقال النبوة وفصل الخطاب
يعني القضايا بالبينات والاحكام والايمان وقال قتادة والحسن وفصل الخطاب يعني البينة على الطالب
واليمين على المطلوب وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب يعني خبر الخصم ويقال خبر الخصوم اي
وهل اتاك يا محمد ما اتاك الخبر اتاك ويقال وقد اتاك والتسور ان يصعد من مكان مرتفع وانما سمي المحراب
سور الاربعا عندنا من الارض ويقال تسوروا يعني دخلوا عليه من مكان مرتفع وانما سمي المحراب سور الاكون
الحدا وقال الحسن البصري وذلك ان داود جزا الدهر اربعة اجزا فيوما للنسايه ويوما للقضايه ويوما
يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لبني اسرايل يسالونه فقال يوما لبني اسرايل ايكم يستطيع ان يتفرغ لربه
يوما لا يصيب الشيطان منه شيا فقالوا يا نبي الله انا والله لا نستطيع فحدثته داود نفسه انه يستطيع
ذلك فدخل محرابه واغلق ابوابه وقام يصلي في المحراب فجا طاير في احسن صورة مزين كاحسن ما يكون
فوقع قريبا منه فنظر اليه فاعجبه فوقع في نفسه منه شي فدنا منه لياخذه فوقع قريبا منه واطمعه ان ياخذه
ففعل ذلك ثلاث مرات حتى اذا كان في الرابعة ضرب بيده عليه فاخطاه فوقع على سور المحراب قال وكان
خلف المحراب حوض يغتسل فيه النسا فضرب بيده عليه وهو على سور المحراب فاخطاه وهبط الطاير فاشرف
داود فاذا بامراة تغتسل فلما راته نقضت شعرها فغطت به جسدها فوقع في نفسه منها ما يشغله عن
صلاته فنزل من محرابه ولبست المراة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج حتى عرف بيتها وسالها من انت فاخبرته
فقال هل لك زوج قالت نعم قال اين هو قالت في بعث كذا وكذا ورجع داود فكتب الى عامله
اذا اتاك كتابي هذا فاجعل فلانا في اول الخيل فقدمه في فوارس فقاتل فقتل ثم انتظر حتى انقضت عدتها
ثم خطبها وتزوجها فبينما هو في المحراب اذ تسور عليه ملكان وكان الباب مغلقا ففزع منهما فقالا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق يعني اقض بيننا بالعدل ثم خاصم احدهما فقال ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة الى اخره فعلم داود انه المراد بذلك فخر راكعا واناب قال الحسن فخر اربعين ليلة

لم يرفع

لا يرفع راسه الا للصلاة المكتوبة قال ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني
قد غفرت لك وهكذا روي في رواية الكلبي عن ابن عباس انه سجد اربعين يوما حتى سقط جلده وجهه
ونبت العشب من دموعه قال يا رب كيف ترحمني وانا اعلم انك منتقم مني بخطيئتي وذكر ان جبريل قال
له اذهب الى اوريا فاستحل منه فانك تسمع صوته في يوم كذا فاتى ذات ليلة فناداه فاجابه فاستحل منه
فقال انت في حل فلما رجع قال له جبريل هل اخبرته بجرمك قال لا قال فانك لم تفعل شيا ارجع فاخبره
بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا اخاصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى اربعين
يوما فاتاه جبريل فقال ان الله يقول اني استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل
الجزا فسري عنه بذلك وكان محزونا في عمره باكيا على خطيئته وروي في خبر ان داود سمع بني اسرايل
كانوا يقولون في دعايهم يا اله ابراهيم واسحاق ويعقوب فيستجاب لهم فقال لهم اذكروني فيهم فقولوا
يا اله ابرهيم واسحاق ويعقوب وداود فقالوا الله امرك بهذا فقال لا فقالوا لا نزيد فيه ما لم يامرك
الله بذلك فسال داود ربه ان يجعله فيهم فاوحى الله تعالى اليه ما لقي ابراهيم من الشدايد وما لقي اسحاق
ويعقوب فسال داود ربه ان يبتليه بلية لكي يبلغ منزلتهم فابتلي بذلك حتى بلغ مبلغهم قال
بعضهم هذه القصة لا تصح لانه لا يظن بالنبي مثل ذلك الفعل ولكن كانت خطيئته انه لما اختصما اليه
قال للمدعى لقد ظلمك بسوال نعجتك فنسبه الى الظلم بقول المدعي وكان ذلك منزلة فاستغفر
ربه من زلته ورجع عن ذنبه فذلك قوله اذ دخلوا على داود قال بعضهم كانوا اثنين فذكر بلفظ الجماعة
فقال اذ دخلوا وقال بعضهم كانوا جماعة ولكنهم كانوا فريقين فقال اذ دخلوا على داود ففزع منهم
قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض يعني استطال وظلم بعضنا بعضا فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط يعني اقض بيننا بالعدل ولا تشطط اي لا تجر في الحكم والقضا يقال اشططت اذا جرت واهدنا
الى سواء الصراط يعني ارشدنا الى عدل الطريق ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها يعني اعطنيها اي هذه النعجة وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال القتبي اكفلنيها اي ضمها
الي واجعلني كافلها وعزني في الخطاب يعني غلبني في الكلام قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه يعني مع نعاجه وان كثيرا من الخلطاء يعني من الاخوان والشركا ليبغي بعضهم على بعض
اي ليظلم بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فانهم لا يظلمون اي وقليل منهم الذين
لا يظلمون فلما قضى بينهم داود احب ان يعرفاه من هما فصعدا الى السما حيال وجهه وظن داود
انما فتناه يعني علم داود ويقال الظن بمعنى اليقين الا انه ليس بيقين عيان فاما العيان فلا يقال له الا العلم
انما فتناه يعني ابتليناه واختبرناه ويقال انهما صحكا وذهبا فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه بذلك
وروي عن ابي عمرو في بعض الروايات انما فتناه بالتخفيف ومعناه ظن ان الملكين اختبراه وامتحناه
في الحكم وقراءة العامة فتناه بالتشديد يعني ان الله قد امتحنه بالملكين فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب يعني وقع ساجدا واناب اي اقبل الى طاعة الله تعالى بالتوبة وروى عطا بن السايب عن ابي عبد الله
الجدلي قال ان داود لم يرفع راسه الى السما منذ اصاب الخطيئة حتى مات وحكي في الخبر ان داود كان له
تسع وتسعون امراة فتزوج امراة اوريا على شرط ان يكون ولدها خليفة بعده فولد له منها سليمان
وكان خليفته بعده يقول الله تعالى فغفرنا له ذلك اي ذنبه وان له عندنا لزلفى اي قربة وحسن ماب
يعني المرجع في الاخرة روي ان داود كان يكتب قوله وخر راكعا واناب وكان تحت نجمه فلما قراها وكتبها

خرت الشجرة ساجدة لله وهي تقول اللهم اغفر بها ذنبا وخرت الدواة ساجدة كذلك وهي تقول اللهم
احطط عني بها وزرا وكذلك الصحيفة التي في يده وهي تقول اللهم احدث لي بها شكرا وعن ابن عباس قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت
فسجدت الشجرة بسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي
عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم
سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة وايضا سئل ابن عباس عن سجدة ص من اين سجد
قال اما تقرا هذه الاية ومن ذريته داود وسليمان ثم قال فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي
به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدا به يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
يعني اكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة والخليفة الذي يقوم مقام الذي قبله فقام مقام الخلفا الذين قبله
وكان قبله النبوة في سبط والملك في سبط اخر فاعطاهما الله تعالى لداود فاحكم بين الناس بالحق
اي بالعدل ولا تتبع الهوى اي لا تمل الى هوى نفسك فتقضي بغير عدل ويقال لا تعمل بالجور في القضا ولا
تتبع الهوى كما اتبعت في تتابع وهي امراة اوريا فيضلك عن سبيل الله يعني عن طاعة الله تعالى
ويقال يعني الهوى يستزلك عن طاعة الله ان الذين يضلون عن سبيل الله يعني عن دين الاسلام لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب يعني بما تركوا العمل ليوم القيامة فلم يخافوه ويقال بما تركوا الايمان بيوم القيامة
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من الخلق باطلا اي عبثا لغير شي بل خلقناهما لامر هو كائن
ذلك ظن الذين كفروا يعني يظنون انما خلقنا لغير شي وانكروا البعث فويل للذين كفروا من النار اي جحدوا
من عذاب النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان كفار مكة قالوا انا نعطى في الاخرة
اكثر مما تعطون من الخير فنزل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات في الثواب كالمفسدين في الارض
يعني المشركين وقال في رواية الكلبي نزلت في مبارزي يوم بدر ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات يعني عليا
وحمزة وعبيدة بن الحارث كالمفسدين في الارض يعني عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ويقال نزلت في
جميع المسلمين وجميع الكافرين يعني لا نجعل جزا المومنين كجزا الكافرين في الدنيا والاخرة كما قال في اية اخرى
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصلحات سواء ثم قال ام نجعل المتقين
كالفجار يعني في الثواب اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الوعيد كتاب انزلناه اليك مبارك اي انزلنا
جبريل اليك مبارك يعني كتاب مبارك فيه مغفرة للذنوب لمن امن به وصدقه وعمل بما فيه ليدبروا
اياته يعني لكي يتفكروا في اياته قرا عاصم في احدى الروايتين لتدبروا اياته بالتا مع النصب وتخفيف الدال
وهو بمعنى لتتدبروا اياته بالتا مع النصب وتخفيف الدال فحذفت احدى التائين وتركت الاخرى خفيفة
وقراة العامة ليدبروا بالياء وتشديد الدال وهو بمعنى ليتدبروا فادغمت التا في الدال وشددت
وليتذكر اولوا الالباب يعني وليتعظ بالقران ذوو العقول من الناس ووهبنا لداود سليمان
يعني اعطينا لداود سليمان روي عن ابن عباس انه قال اولادنا من مواهب الله لنا ثم قرا يهب لمن يشا اناثا
ويهب لمن يشا الذكور فوهب الله تعالى لداود سليمان نعم العبد انه اواب يعني مقبلا الى طاعة الله
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد يعني في اخر النهار الخيل قال الكلبي ومقاتل الصافن الفرس
اذا رفع احدى يديه فيقوم على طرف حافره وقال اهل اللغة الصافن الواقف من الخيل وفي الخبر من احب
ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوا مقعده من النار يعني يقومون له القيام والجياد الحسان ويقال السراع

في التي

في التي وقال ابن عباس في رواية الكلبي ان اهل دمشق من العرب واهل نصيبين جمعوا جموعا واقبلوا ان
ليقاتلوا سليمان فقهرهم سليمان واصاب منهم الف فرس عراب فعرض عليه سليمان الخيل فجعل ينظر اليها
ويتعجب من حسنها حتى شغلته عن صلاة العصر وغربت الشمس فذكرها بعد فغضب فقال ردوها علي فضرب
سوقها واعناقها بالسيف حتى عقر منها تسعماية فرس وهي التي كانت عرضت عليه وبقيت مائة فرس لم
تعرض عليه فما كان في ايدي الناس من الخيل الجياد في زماننا فهو منها اي من نسل المائة الباقية فذلك قوله
فقال اني احببت حب الخير يعني اثرت حب المال عن ذكر ربي يعني عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب
يعني حتى غابت الشمس وهذا اضمار لم يسبق ذكره اي ذكر الشمس الا ان في الكلام دليلا عليه فاكتفى بالاشارة
عن العبارة ردوها علي يعني قال سليمان ردوا الخيل علي فردت عليه فطفق مسحا بالسوق والاعناق
يعني عمد يضرب السوق وهي جماعة الساق والاعناق جمع العنق وروي عن ابراهيم النخعي قال كانت عشرين
الف فرس وقال الحسن البصري كانت خيلا لها اجنحة قال ابو الليث يجوز ان يكون سماها في سرعة السير كان لها
اجنحة وقال بعضهم كانت الشياطين والجن اخرجتها من البحر وقال عامة المفسرين في قوله فطفق
مسحا بالسوق والاعناق يعني فضرب سوقها واعناقها وقال بعضهم لم يعقرها ولكن حبس على سوقهن واعناقهن
سمة وجعلها في سبيل الله قال لان التوبة لا تكون بامر منكر ولكن الجواب ان يقال يجوز ان يكون ذلك كان مباحا
في ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله تعالى ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه
والقينا على كرسيه جسدا يعني شيطانا قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان سليمان امر ان لا يتزوج الا من
بني اسرائيل فتزوج امراة من غير بني اسرائيل فعاقبه الله تعالى فاخذ شيطان يقال له صخر خاتمه وجلس على كرسيه
اربعين يوما وقد ذكرنا قصته في سورة البقرة ثم اناب يعني رجع الى ملكه واقبل على طاعة الله تعالى وقال
الحسن في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سالت كعبا عن
قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا اخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذفه في البحر فوقع في بطن
سمكة وانطلق سليمان يطوف فتصدق عليه بسمكة فاشتراها ليا كلها فاذا خاتمه فيها وقوله ثم اناب اي رجع
الى ملكه وقال وهب بن منبه ان سليمان تزوج امراة من اهل الكتاب وكان لها عيد فطلبت منه ان يحضرها
لعيدها يعني يحضر الجن وفاجرها فكره ذلك منه ثم ابتلي بالجسد الذي القي على كرسيه وروى معمر عن قتادة
في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال كان شيطانا جلس على كرسيه اربعين ليلة حتى رد الله عليه ملكه وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له صخر قال له سليمان كيف تفتنون
الناس قال له ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر وقعد صخر على كرسيه ومنعه الله تعالى نسا
سليمان فلم يقربهن فانكرته ام سليمان فكان يقول انا سليمان فيكذبونه حتى اعطته امراة يوما حوتا مشويا
فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه ودخل صخر البحر فارا وذكر شهر بن حوشب نحو هذا وقال لما جلس سليمان
على سريره بعث في طلب صخر فاتي به فامر سليمان فنقرت له صخرة وادخله فيها ثم اطبق عليها ثم القاه في البحر
ثم قال هذا محبسك الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا التفسير الذي قاله هولاء الذين ذكرناهم ان الشيطان
لا يصح لانه لا يجوز من الحكيم ان يسلط شيطانا من الشياطين على احكام المسلمين ويجلسه على كرسي نبي من الانبيا
ولكن التاويل والله اعلم ان سليمان كان له ابن فجا ملك الموت زائرا لسليمان فراه ابنه فخافه وتغير لونه
ومرض من هيبته فامر سليمان الريح بان تحمل ابنه فوق السحاب ليزول ذلك عنه فطار فحمله الريح فوق
السحاب ودنا اجله فقبض ابنه والقي على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا يعني ابنه الميت

قال والدليل على ذلك ان الجسد في اللغة هو الذي لا ياكل الطعام والشراب وهو الميت ونحو ذلك ان سليمان
جزع على ابنه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما ان هذا مشى في زرعي فافسده فقال له
سليمان لم مشيت في زرعه قال لان هذا الرجل زرع في طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان للاخر
لم زرعت على طريق الناس اما علمت ان الناس لا بد لهم من طريق يمشون فيه فقال له سليمان صدقت لم ولدت على
طريق الموت اما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان من ذلك فذلك قوله ثم اناب يعني تاب ورجع
الى طاعة الله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا يعني اعطني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال سعيد بن جبير
يعني اعطني ملكا لا اسلب كما سلبته المرة الاولى ويقال انما تمنى ملكا لا يكون لاحد من بعده حتى يكون ذلك
معجزة له وعلامة لنبوته انك انت الوهاب يعني المعطي الملك فسخرنا له الريح تجري بامره وكان قبل
ذلك لم تسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين قال فسخرنا له الريح تجري بامره
يعني بامر سليمان ويقال بامره يعني بامر الله رخاء يعني لينة مطيعة حيث اصاب يعني حيث اراد من الارض
والنواحي اصاب يعني اراد قال الاصمعي العرب تقول اصاب الصواب واخطأ الجواب يعني اراد الصواب
فاخطأ الجواب والشياطين يعني وسخرنا له كل شيء وسخرنا له الشياطين ايضا كل بناء وغواص يعني يغوصون
في البحر ويستخرجون اللؤلؤ قال مقاتل وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين يعني
مردة الشياطين موثقين في الاصفاد اي في الحديد ويقال الاصفاد الاغلال هذا عطاؤنا اي عطاؤنا
لك وكرامتنا عليك فامنن يعني اعتق من شئت منهم اي من الشياطين فخل سبيله او امسك يعني احبس في العمل
والوثاق والسلاسل من شئت منهم بغير حساب اي فلا تبعة عليك في الاخرة فيمن ارسلته وفيمن حبسته
ويقال ليس عليك بذلك اثم وان له عندنا لزلفى اي لقربى وحسن مآب يعني حسن المرجع واذكر عبدنا
ايوب يعني واذكر صبر عبدنا ايوب اذ نادى ربه يعني دعا ربه اني مسني الشيطان يعني اصابني الشيطان
بنصب يعني المشقة والعنا وهو الامراض وعذاب في ماله يعني هلاك المال وقد ذكرناه في سورة
الانبياء اركض برجلك هذا يعني قال له جبريل اضرب برجلك فضرب فنبعت عين من تحت قدميه
فاغتسل منها فخرج منها صحيحا ثم ضرب برجله الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فشرب منها
فذلك قوله هذا مغتسل يعني الذي اغتسل منها ثم قال بارد وشراب يعني وهذا بارد وشراب الذي شرب
منها ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا يعني قبضة من سنبل
فيها مائة سنبلة وقال الكلبي ضغثا اي مجتمعا وقال مقاتل الضغث القبضة الواحدة فاخذ عيدانا
رطبة وهي الآس فيها مائة عود وقال القتبي الضغث الحزمة من الكلأ والعيدان فاضرب به يعني اضرب
به امراتك ولا تحنث في يمينك وقال الزجاج قالت امراته لو ذبحت عناقا باسم الشيطان فقال لا ولا كفا من
تراب وحلف انه يضربها مائة سوط وامر بان يبر في يمينه انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه
نعم العبد انه اواب يعني مقبلا على طاعة ربه وقال وهب بن منبه اصاب ايوب البلاء سبع سنين ومكث
يوسف في السجن سبع سنين واذكر عبادنا ابراهيم قرا ابن كثير واذكر عبدنا بغير الف والباقون عبادنا بالالف
فمن قرا عبدنا فمعناه اذكر عبدنا ابراهيم فجعل العبد نعت ابراهيم خاصة كانه قال واذكر عبدنا ابراهيم واذكر اسحق
ويعقوب ومن قرا عبادنا يعني بما بعده مع ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار يعني اولي
القوة في العبادة والابصار يعني ذوي البصيرة في امر الله تعالى انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي اخصصناهم
بذكر الله وبذكر الجنة وليس لهم هم الا امر الآخرة ويقال حفظناه واذكر صبر ابراهيم وصبر اسحاق وصبر يعقوب

ولم

ولم يذكر صبر اسماعيل لانه لم يبتل بشيء قرا نافع بخالصة بغير تنوين على معنى الاضافة والباقون مع
التنوين وروى مالك بن دينار انه كان يقول نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا وذكرها واخلصهم بحب
الآخرة وذكرها ومن قرا بخالصة بالتنوين جعل قوله ذكرى الدار بدلا من خالصة والمعنى انا اخلصناهم
بذكر الدار والدار هاهنا الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يكثرون ذكر الدار والرجوع الى
الله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يعني المختارين بالرسالة الاخيار في الجنة واذكر اسمعيل
قال مقاتل واذكر صبر اسماعيل وهو اشمويل بن هلقانا وقال غيره هو اسمعيل بن ابراهيم يعني اذكر لقومك
صبر اسماعيل وصدق وعده واليسع وذا الكفل اليسع كان خليفة الياس وذا الكفل مائة نبي
اطعمهم وكساهم وكفلهم وكل من الاخيار هذا ذكر يعني هذا الذي ذكرنا من الانبياء في هذه السورة ذكر يعني
بيانا لعظته وان للمتقين من هذه الامة لحسن مآب يعني حسن المرجع ثم وصف الجنة فقال
جنات عدن مفتحة لهم الابواب يعني تفتح لهم الابواب فيدخلونها يعني الجنة كما قال في اية اخرى
حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها واذا دخلوا وجلسوا على السرر كانوا متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة
يعني الوان الفواكه كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف يعني غاضات اعينهن عن غير
ازواجهن اتراب يعني ذات اقران اي مستويات على سن واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب يقول
ان هذا الرزق يعني هذا الثواب الذي توعدت يكون لكم في يوم الحساب قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء على
معنى الاخبار وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يقول الله تعالى ان هذا لرزقنا يعني هذا الذي ذكرنا
لعطاؤنا للمتقين ماله من نفاد يعني لا يكون له فنا ولا انقطاع عنهم وهذا كما قال في رواية اخرى
لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم قال هذا يعني هذا الرزق للمتقين فتم الكلام عند قوله هذا ثم ذكر ما اعد
للكفار فقال وان للطاغين لشر مآب يعني للكافرين بئس المرجع في الآخرة ثم بين مرجعهم فقال جهنم
يصلونها يعني يدخلونها فبئس المهاد يعني فبئس موضع القرار هذا فليذوقوه حميم يعني هذا
العذاب لهم فليذوقوه حميم وغساق وهو ما حار قد انتهى حره قرا حمزة والكسائي بتشديد السين
والباقون بالتخفيف وعن عاصم روايتان رواية حفص بالتشديد ورواية ابي بكر بالتخفيف فمن
قرا بالتشديد فهو بمعنى سيال وهو ما يسيل من جلود اهل النار ومن قرا بالتخفيف جعله مصدر غسق
يغسق غسقا اي سال وروي ان ابن عباس وابن مسعود قرا غساق بالتشديد وفسراه بالزمهرير
وقال مقاتل يعني الغساق البارد الذي انتهى برده وقال الكلبي الحميم هو ما حار واما الغساق
هو الزمهرير يعني باردا يحرق كما تحرق النار وقال بعضهم الغساق المنتن بلغة الطخارية ثم قال
وآخر من شكله ازواج يعني وعذاب آخر من نحوه يعني من نحو الحميم والزمهرير قرا ابو عمرو وابن كثير
في احدى الروايتين واخر من شكله بضم الالف والباقون وآخر بالنصب فمن قرا بالضم فهو لفظ الجماعة
ومعناه وانواع اخر ومن قرا بالنصب وآخر بلفظ الوحدان يعني وعذاب آخر من شكله اي من مثل
العذاب الاول ازواج يعني الوانا هذا فوج مقتحم معكم اي جماعة داخلة معكم النار يقال اقتحم
اذا دخل في المهالك واصله الدخول تقول الخزنة للقادة هذه جماعة داخلة معكم النار وهم الاتباع
لا مرحبا بهم يعني لا وسع الله لهم انهم صالوا النار يعني داخلو النار معكم فردت الاتباع على القادة
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يعني لا وسع الله عليكم انتم قدمتموه لنا اي اسلفتموه لنا وبدأتم بالكفر
قبلنا فاتبعناكم فبئس القرار اي بئس موضع القرار في النار قالوا ربنا من قدم لنا هذا اي هذا الامر الذي

كانه فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعني فقراء المسلمين
اتخذناهم سخريا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو اتخذناهم بالوصل والباقون أتخذناهم بالقطع فمن قرا
بالقطع فهو على معنى الاستفهام ويدل عليه قوله تعالى ام زاغت عنهم الابصار لان ام تدل على الاستفهام
ومن قرا بالوصل فمعناه انا اتخذناهم سخريا وجعل ام بمعنى بل وقرا حمزة والكسائي ونافع سخريا
بضم السين والباقون بالكسر قال القتبي فمن قرا بالضم جعله من السخرة يعني نستعبدهم ومن قرا بالكسر
فمعناه انا كنا نسخر منهم ام زاغت عنهم الابصار اي مالت وحارت ابصارنا عنهم فلا نراهم قال الله تعالى ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار يعني يتكلم به اهل النار ويتخاصمون فيما بينهم قل يا محمد انما انا منذر يعني
رسول اخوفكم عذاب الله تعالى وابين لكم ان الله واحد وما من اله الا الله الواحد القهار يعني قاهر لـ
خلقه رب السموات والارض وما بينهما العزيز بالنقمة الغفار للمؤمنين قل هو نبا عظيم يقول القرآن حديث
عظيم لانه كلام رب العالمين انتم عنه معرضون يعني تاركون فلا تؤمنون به قال الزجاج قل هو
نبا عظيم يعني قل النبا الذي انباتكم عن الله نبا عظيم فيه دليل نبوتي مما ذكر فيه من قصة آدم فان ذلك لا يعرف
الا بوحي او بقراءة كتب ولم يكن يقرا الكتب ما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني
يتكلمون حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانما عرفت ذلك بالوحي ان يوحى الي يعني ما يوحى الي
الا انما انا نذير مبين يعني الا اني رسول بين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم
فاذا سويته يعني جمعت خلقه ونفخت فيه من روحي اي وجعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين يعني
يسجدوا له فسجد الملائكة كلهم اجمعون يعني سجدوا كلهم في دفعة واحدة الا ابليس ابى عن السجود واستكبر
وكان من الكافرين يعني وصار من الكافرين قال يا ابليس ما منعك اي يا خبيث ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي يعني للذي خلقت بيدي قال بعضهم نؤمن بهذه الآية ونقروها ولا نعرف تفسيرها يعني قوله
بيدي وقال بعضهم نفسرها كما قال الله تعالى خلقته بيدي ولا نفسر اليد ونقول يد لا كالايدي
هذا قول اهل السنة والجماعة وقال بعضهم نفسرها بما يليق من صفات الله تعالى يعني خلقه بقدرته
وقوته وارادته فان قيل قد خلق الله سائر الاشياء ايضا بقدرته وقوته وارادته فاي الفائدة في هذا
التخصيص ههنا قيل له قد ذكر اليد في خلق سائر الاشياء ايضا وذلك قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا انعاما ويقال لما خلقت بيدي اي بقوتي قوة العلم وقوة القدرة ويقال خلقت بيدي
يعني بما السما وتراب الارض كقوله خلقه من تراب وكما قال عليه السلام خلق الله الخلق من ما
وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال انزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن
وكذلك الاخبار قد جاء فيها ما له ظهر وبطن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا
فلان قبيح فان الله تعالى خلق على صورته ومن قال ان الله تعالى صورة كصورة آدم فهو كافر ولكن المعنى في
الخبر ما روي عن بعض المتقدمين انه قال ان الله تبارك وتعالى اختار من الصور صورة وخلق آدم
بتلك الصورة فمن ذلك قال ان الله تعالى خلق آدم على صورته اي على تلك الصورة التي اختارها الله
روي عن شبل بن كثير انه قرا بيدي استكبرت موصولة بالالف وقراءة العامة بقطع الالف على الاستفهام
بدليل قوله ام كنت من العالين ومن قرا موصولة فهو على معنى الوجوب وتكون ام بمعنى بل استكبرت
يعني تعظمت عن السجود ام كنت من العالين ومن قرا موصولة فهو على معنى الوجوب وتكون ام بمعنى بل
استكبرت يعني تعظمت عن السجود ام كنت من العالين يعني بل كنت من العالين المخالفين لامري قال ابليس

انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قد ذكرناه قال فالحق والحق اقول
ويقال معناه قولي الحق واقول الحق قرا حمزة وعاصم فالحق بضم القاف والباقون بالنصب واتفقوا في
الثاني انه بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه انا الحق والحق اقول ويقال معناه فالحق مني والحق اقول ويقال
معناه فقولنا الحق واقول الحق ومن قرا بالنصب فهو على معنى الاغراء يعني الزموا الحق واتبعوا الحق
ثم قال والحق اقول يعني واقول الحق كقوله ومن اصدق من الله قيلا لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين يعني من ذريتك وممن يتبعك في دينك قل يا محمد ما اسالكم عليه من اجر يعني على الذي اتيتكم
به من القرآن من اجر ولكن اعلمكم بغير اجر وما انا من المتكلفين يعني ما اتيتكم به من قبل نفسي وما
تكلفته من قبل نفسي ان هو يعني ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين يعني الا عظة للجن والانس ولتعلمن
نباه بعد حين يعني خبر هذا القرآن انه حق بعد حين يعني بعد الموت ويقال بعد الاسلام ويقال بعد ظهور
الاسلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخر الله لداود عشر حسنات
وعصمه الله ان يصر على ذنب صغير وكبير والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وآله وصحبه وسلم

سورة الزمر اثنان وسبعون آية كلها مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تنزيل الكتاب يعني القرآن صار رفعا بالابتداء وخبره من الله يعني نزل الكتاب من عند الله
العزيز يعني المنيع بالنقمة الحكيم في امره معناه نزل جبريل بهذا القرآن من عند الله العزيز الحكيم
وقال بعضهم صار رفعا لمضمر فيه ومعناه هذا الكتاب تنزيل ثم قال انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق يعني انا انزلنا اليك جبريل بالكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين يعني استقم على التوحيد وعلى
عبادة الله تعالى مخلصا انما خاطبه واراد به قومه يعني وحدوا الله تعالى ولا تجعلوا مع الله شريكا
الا لله الدين الخالص يعني له الولاية والوحدانية ويقال له الدين الخالص فلا يقبل غيره من الاديان
لان غيره من الاديان ليس بخالص سوى دين الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني عبدوا من دونه
اربابا واوثانا ما نعبدهم على وجه الاضمار اي قالوا ما نعبدهم يعني يقولون ما نعبدهم روي عن
عبد الله بن مسعود وابي بن كعب انهما كانا يقرآن والذين اتخذوا من دونه اولياء قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
وقراءة العامة ما نعبدهم بالنون على وجه الاضمار لان في الكلام دليلا عليه الا ليقربونا الى الله
زلفى يعني ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ويقال ليقربونا الى الله زلفى يعني منزلة يقول الله تعالى
ان الله يحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من الدين ان الله لا يهدي
اي لا يرشد الى دينه من هو كاذب كفار يعني في قولهم الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله كفار اي كفروا
بعبادتهم اياهم ويقال معناه لا يوفق لتوحيده من هو كاذب على الله حتى يترك كذبه ويرغب في دين الله
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قلتم لاصطفى اي لاختار من الولد مما يخلق ما يشاء من خلقه ان يفعل ذلك
سبحانه نزه نفسه عن الولد وعن الشريك هو الله الواحد القهار يعني الذي لا شريك له القهار يعني القاهر
لخلقه ثم بين ما يدل على توحيده فقال ونحن عند المخلوقين فقال خلق السموات والارض بالحق يعني

بالحق ولم يخلقهما باطلا لغير شيء يكور الليل على النهار قال مجاهد يعني يدير الليل على النهار ويكور النهار
على الليل يعني يدير النهار على الليل وقال مقاتل يكور يعني يسلطه عليه وهو انتقاص كل واحد منهما من
صاحبه وقال الكلبي يكور يعني يزيد من الليل في النهار فيكون الليل اطول من النهار ويزيد من الليل
في النهار فيكون النهار اطول هذا ياخذ من هذا وهذا ياخذ من هذا وقال القتبي يكور يعني يدخل هذا على
هذا واصل التكوير الكف والجمع ومنه كور العمامة ومنه قوله اذا الشمس كورت وسخر الشمس والقمر
يعني ذلل ضوء الشمس والقمر للخلق كل يجري لاجل مسمى يعني الى اقصى منازلهما ويقال الى يوم القيامة
الا هو العزيز الغفار يعني العزيز بالنقمة لمن لم يتب الغفار لمن تاب ويقال العزيز في ملكه الغفار
لخلقه بتاخير العذاب عنهم خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس آدم عليه السلام ثم جعل منها زوجها
حوا وانزل لكم من الانعام يعني وجعل لكم من الانعام ثمانية ازواج اي ثمانية اصناف وقد فسرناها
في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة حالا
بعد حال في ظلمات ثلاث يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي التي يكون فيها الولد في الرحم
فيخرج بعدما يخرج الولد ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه الاشيا وصوركم لا اله الا هو فانى تصرفون
يعني من اين تكذبون على الله ومن اين تعدلون عنه الى غيره بعدما علمتم ان الله خالق هذه الاشيا ان تكفروا
يعني ان تجحدوا وحدانية الله فان الله غني عنكم يعني عن اقراركم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر وهو ما
قال لابليس قال الكلبي يعني ليس يرضى من دينه الكفر ويقال لا يرضى لعباده الكفر وهو ما قال لابليس
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويقال لا يرضى لعباده الكفر يعني بنى من عبادة الكفار وان تشكروا
يرضه لكم يعني ان تؤمنوا بالله وتوحدوه يرضه لكم يعني يقبل منكم لانه دينه ولا تزر وازرة وزر اخرى
يعني لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم يعني مصيركم في الآخرة فينبئكم يعني فيخبركم بما كنتم
تعملون من خير او شر فيجازيكم به انه عليم بذات الصدور يعني عالما بما في ضمائركم واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه يعني اذا اصاب الكافر شدة في جسده دعا ربه مقبلا اليه بالطاعة بدعائه
ثم اذا خوله نعمة منه قال مقاتل يعني اعطاه الخير وقال الكلبي يعني اذا ابدله عافية مكان البلا نسي
يعني ترك الدعا الذي كان يدعو من قبل ويتضرع اليه عند ذلك قوله نسي ما كان يدعو اليه من قبل
وجعل لله اندادا يعني يصف لله شريكا ليضل عن سبيله قرا ابن كثير وابو عمرو ليضل بنصب اليا وهو
من ضل يضل يعني يترك الهدى وقرا الباقون ليضل بالضم يعني ليضل الناس ويقال ليضل نفسه بعبادة
غير الله ويصرفهم عن سبيل الله يعني عن دين الله قل تمتع بكفرك قليلا يعني عش في الدنيا مع كفرك انك
من اصحاب النار يعني من اهل النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما واصل القنوت هو القيام ثم
سمي المصلي قانتا لانه بالقيام يكون ومعناه امن هو يصلي كمن لا يكون مصليا على وجه الاضمار روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت القائم يعني المصلي القائم قرا ابن كثير
ونافع وحمزة امن بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فقد روي عن الفرا انه قال
معناه يا من هو قانت ابشر ومن قرا بالتشديد فمراده يريد به معنى الذي ومعناه الذي من اصحاب
النار افضل ام الذي هو قانت اناء الليل يعني ساعات الليل في الصلاة ساجدا وقائما يعني في الصلاة
يحذر الآخرة يعني يخاف عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يعني مغفرة الله قل هل يستوي الذين
يعلمون وهم المؤمنون والذين لا يعلمون وهم الكفار في الثواب والطاعة ويقال قل هل يستوي الذين يعلمون

يعني

يعني يصدقون بما وعد الله في الآخرة من الثواب والذين لا يعلمون يعني لا يصدقون ويقال معناه هل
يستوي الجاهل والعالم فكما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي انما يتذكر
اولوا الالباب يعني انما يعتبر في صنعي وقدرتي من له عقل وذهن قل يا عباد الذين آمنوا يعني اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم في صغير الامور وكبيرها واثبتوا على التوحيد للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة يعني لمن عمل بالطاعة في الدنيا حسنة له الجنة في الآخرة ويقال للذين احسنوا يعني
شهدوا ان لا اله الا الله في الدنيا حسنة يعني لهم الجنة في الآخرة ويقال للذين احسنوا يعني ثبتوا على ايمانهم
فلهم الجنة وارض الله واسعة يعني المدينة فهاجروا فيها يعني انتقلوا اليها واعملوا لآخرتكم انما يوفى
الصابرون اجرهم يعني الذين يصبرون على الطاعة لله في الدنيا جزاؤهم وثوابهم بغير حساب يعني بلا
عدد ولا انقطاع وروى سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا فرطكم على الحوض قال سفيان لما نزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال النبي صلى الله عليه
وسلم رب زد امتي فنزل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة فقال رب زد امتي فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تنظر الى
ملة ابيك عبد الله والى ملة جدك عبد المطلب وسادات قومك يعبدون الاصنام فنزل قل يا نبي الله
اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين يعني التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين يعني من اهل بلدي
قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره يتنزل علي عذاب يوم عظيم يعني في يوم القيامة
قل الله اعبد يعني اعبد الله مخلصا له ديني يعني توحيدي فاعبدوا ما شئتم من دونه من الالهة
وهذا كقوله لكم دينكم ولي دين ويقال فاعبدوا ما شئتم من دونه لفظه لفظ التخيير والامر والمراد
به التهديد والتخويف كقوله اعملوا ما شئتم من دونه وكقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويقال قد بين
الله ثواب المؤمنين وعقوبة الكافرين ثم قال اعبدوا ما شئتم من دونه وذلك قبل ان يؤمر بالقتال
فلما ايسوا منه ان يرجع الى دينهم قالوا لقد خسرت اذ خالفت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة يعني انتم الخاسرون لا انا ويقال الذين خسروا انفسهم بفوات
الدرجات ولزوم الدركات الا ذلك هو الخسران المبين يعني الظاهر حيث خسروا انفسهم واهليهم
وازواجهم لهم من فوقهم ظلل من النار يعني اطباقا من نار ومن تحتهم ظلل يعني مهادا من النار معناه ان
فوقهم نارا وتحتهم نارا ذلك يخوف الله به عباده يعني هذا الذي ذكر يخوف الله به عباده في القرآن لكي يؤمنوا
يا عباد فاتقون يعني فوحدوني واطيعوني والذين اجتنبوا الطاغوت قال مقاتل يعني اجتنبوا ان
عبادة الاوثان وقال الكلبي الطاغوت يعني الكهنة ان يعبدوها يعني ان يطيعوها ورجعوا الى عبادة
ربهم وانابوا الى الله يعني اقبلوا الى طاعة الله ويقال رجعوا عن عبادة الاوثان الى عبادة الله تعالى لهم
البشرى يعني الجنة ويقال الملائكة تبشرهم في الآخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول يعني القرآن
فيتبعون احسنه يعني يعملون بحلاله وينتهون عن حرامه وقال الكلبي يعني يجلس الرجل مع القوم فيسمع
احاديث محاسن ومساوي فيتبع احسنه فياخذ المحاسن فيحدث بها ويدع مساويه ويقال يستمعون القرآن
ويتبعون احسن ما فيه وهو القصاص والعفو باخذ العفو لقوله لمن صبر ثم لهو خير للصابرين وقال بعضهم

يستمع النداء فيجيب ويسرع إلى الجماعة وقال بعضهم يستمع الناسخ والمنسوخ والمحكم من القرآن فيعمل
بالمحكم ويؤمن بالناسخ والمنسوخ أولئك الذين هداهم الله أي وفقهم لمحاسن الأمور ويقال هداهم الله إلى
أكرمهم بدين التوحيد وأولئك هم أولوا الألباب يعني ذوي العقول أفمن حق عليه كلمة العذاب يعني
وجب عليه العذاب ويقال أفمن سبق في علم الله أنه في النار لكن لا يجب عليه العذاب أفأنت تنقذ من في
النار يعني تستنقذ من هو في علم الله أنه يكون في النار بعمل الخبيث ويقال من وجب له النار وقدرت
عليه النار سوء كرها المؤمنين المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم يعني وحدوا ربهم وأطاعوا لهم
لهم غرف من فوقها غرف مبنية في الجنة وهي العلالي غرف مبنية أي مرتفعة بعضها فوق بعض تجري
من تحتها الأنهار وعد الله في القرآن لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
أي فأدخله في الأرض فجعله ينابيع يعني عيونا في الأرض تنبع ويقال فسلكه ينابيع في الأرض يعني جعله
جاريا في الأرض فهو يجري فيها ويقال جعل فيها أنهارا وعيونا ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه أحمر
وأصفر وأخضر ثم يهيج يعني يتغير فتراه مصفرا يعني يابسا بعد الخضرة ويقال ثم يهيج يعني ييبس
ويقال يهيج أي يتم ويشتد من هاج يهيج أي تم يتم فتراه مصفرا متغيرا عن حاله ثم يجعله حطاما
قال القتبي حطاما مثل الرفات والفتات وقال الزجاج الحطام ما تفتت وتكسر من النبت وقال
مقاتل حطاما أي هالكا إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب يعني فيما ذكر لعظة لذوي العقول من الناس
أفمن شرح الله صدره للإسلام يعني وسع الله قلبه للإيمان وللإسلام ويقال لين قلبه لقبول التوحيد
فهو على نور من ربه يعني على هدى من الله تعالى وجوابه مضمر يعني أفمن شرح الله صدره للإسلام فاهتدى
كمن طبع على قلبه فلم يهتد ويقال فهو على نور من ربه يعني القرآن لأن فيه بيان الحلال والحرام فهو على
نور من ربه لمن تمسك به ويقال على نور يعني التوحيد والمعرفة وروي في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية أفمن
شرح الله صدره للإسلام قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال إذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح
قالوا فهل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله يعني الشدة من العذاب لمن قست ويبست قلوبهم
عن ذكر الله ويقال القاسية الخالية من الخير أولئك يعني أهل هذه الصفة في ضلال مبين أي في خطأ بين
الله نزل أحسن الحديث يعني أحكم الحديث وهو القرآن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم الملين قالوا
لبعض أهل التوراة مثل عبد الله بن سلام أخبرنا عن التوراة فإن فيها علم الأولين والآخرين فأنزل الله
تعالى الله نزل أحسن الحديث يعني نزل عليكم أحسن الحديث وهو القرآن ويقال أحسن الحديث يعني
أحسن من سائر الكتب لأن سائر الكتب صارت منسوخة بالقرآن كتابا متشابها مثاني يعني يشبه
بعضه بعضا ولا يختلف ويقال متشابها يعني موافقا لسائر الكتب في التوحيد وفي بعض الشرائع وروي
عن الحسن أنه قال متشابها أي خيار لا رذال فيه ويقال متشابها أي اشتبه على الناس وبيانه مثاني يعني
أن قصص الأنبياء تثنى فيه ويقال سمي مثاني لأن فيه سورة المثاني يعني سورة الفاتحة الحمد لله رب العالمين
تقشعر منه أي ترتعد مما فيه من الوعيد جلود الذين يخشون ربهم ويقال تقشعر منه يعني تتحرك لما
في القرآن من الوعيد ويقال ترتعد منه الفرائص ثم تلين جلودهم وقلوبهم بعد الاقشعرار إلى ذكر الله
من آية الرحمة والمغفرة يعني إذا قرئت آيات الرجاء والرحمة تطمئن قلوبهم أي تسكن ذلك يعني القرآن
ويقال ذلك الذي ذكر هدى الله وتوفيقه يهدي به من يشاء يعني بالقرآن من يشاء الله أن يهديه إلى دينه

ومن

ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد يعني لا يقدر أحد أن يهديه بعد خذلان الله أفمن يتقي بوجهه
سوء العذاب يعني أفمن يدفع بوجهه شدة العذاب وجوابه مضمر يعني هل يكون حاله كحال من هو في
الجنة يعني ليس الضال الذي يصل النار إلى وجهه كالمهتدي الذي لا تصل النار إلى وجهه ليسا سواء وقال
أهل اللغة أصل الاتقاء في اللغة الأوتقاء وهو الستر يعني يجعل وجهه إلى النار كالذي لا يجعل ذلك وروى
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يعني يجر على وجهه في النار وهذا كقوله أفمن
يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة ويقال أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب معناه أنه يلقى
في النار مغلولا لا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه وقيل للظالمين يعني للكافرين ذوقوا ما كنتم
تكسبون من التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني من قبل قومك رسلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
يعني لا يعلمون ولا يحتسبون وهم غافلون فأذاقهم الله الخزي يعني العذاب في الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة أكبر يعني أعظم مما عذبوا به في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يعني بينا في هذا القرآن من كل شيء ضربين بعضه مفسر وبعضه مبهما مجملا لك
لعلهم يتذكرون أي لكي يتعظوا قرآنا عربيا يعني أنزلناه قرآنا عربيا بلغة العرب غير ذي عوج يعني
ليس بمختلف ولكنه مستقيم ويقال غير ذي تناقض ويقال غير ذي عيب ويقال غير ذي عوج يعني غير مخلوق
قال أبو الليث حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن أحمد باستراباذ قال حدثنا أبو حاتم الرازي عن سليمان
ابن داود العتكي عن يعقوب بن محمد بن عبد الله الأشعري عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قول الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق لعلهم يتقون يعني لكي يتقوا الشرك ضرب
الله مثلا يعني بين شبها رجلا فيه شركاء متشاكسون يعني عبدا بين موالي مختلفين يأمره هذا بأمر
وينهاه هذا عنه ويقال متشاكسون يعني مختلفين يتنازعون ورجلا سالما لرجل يعني خالصا لرجل
لا شركة فيه لأحد قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالألف وكسر اللام والباقون سلما بغير ألف ونصب اللام
فمن قرأ سالما فهو اسم الفاعل على معنى سلم فهو سالم ومعناه الخالص ومن قرأ سلما فهو مصدر وكأنه
أراد رجلا ذا سلم لرجل ومعنى الآية هل يستوي من عبد آلهة مختلفة كمن عبد ربا واحدا وقال قتادة
الرجل الكافر والشركاء الشياطين والآلهة ورجلا سالما المؤمن يعمل لله تعالى وحده وقال بعضهم
هذا المثل للراغب والزاهد فالراغب شغلته أمور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه وإذا كان في
العبادة يكون قلبه مشغولا بها والزاهد قد تفرغ عن جميع أشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا
هل يستويان مثلا عنده في المنزلة يوم القيامة الحمد لله قال مقاتل الحمد لله حين خصمهم ويقال الحمد
لله على تفضيل من أحسن على من اشتغل بعبادة من دونه ويقال يعني قولوا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون أن
عبادة رب واحد خير من عبادة آلهة شتى ويقال لا يعلمون أنهما لا يستويان ويقال لا يعلمون توحيد
ربهم إنك ميت وإنهم ميتون وذلك أن كفار قريش قالوا نتربص به ريب المنون يعني ننتظر بمحمد
حتى يموت فنزل إنك ميت وإنهم ميتون يعني إنك ستموت وهم سيموتون ويقال إنك ميت يعني
لميت لا محالة والشيء إذا قرب من الشيء سمي باسمه فالخلق كلهم إذا كانوا بقرب من الموت وكل واحد
منهم يموت لا محالة فسماهم ميتين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يعني تتكلمون بحججكم
الكافر مع المؤمن والظالم مع المظلوم فإن قيل قد قال في آية أخرى لا تختصموا لدي قيل له إن في
يوم القيامة ساعات كثيرة وأحوالها مختلفة مرة يختصمون كما أنه قال فهم لا يتساءلون وقال

فی ایة اخری واقبل بعضهم علی بعض یتسا لون یعنی فی حال یتسا لون وفی حال لا یتسا لون وهذا کما قال فی
موضع اخر فیومئذ لا یسئل عن ذنبه انس ولا جان وقال فی ایة اخری فوربك لنسئلنهم اجمعین وکما قال
فی ایة لا یتکلمون وفی ایة اخری انهم یتکلمون ونحو هذا کثیر فی القران وروی عن رسول الله صلی الله علیه
وسلم انه قال لا تزال الخصومة بین الناس یوم القیامة حتی تخاصم الروح والجسد فیقول الجسد انما کنت
بمنزلة جذع ملقا لا استطیع شیا وتقول الروح انما کنت ریحا لا استطیع ان اعمل شیا فضرب لهما
مثل الاعمی والمقعد یحمل الاعمی المقعد فیدله المقعد ببصره ویحمله الاعمی برجلیه وقال ابو جعفر
الرازی عن الربیع عن انس قال سالت ابا العالیة عن قوله لا تختصموا لدی وقوله ثم انکم یوم القیامة
عند ربکم تختصمون فکیف هذا قال اما قوله لا تختصموا لدی فهو لاهل الشرك واما قوله ثم انکم
یوم القیامة عند ربکم تختصمون فهو لاهل القبلة یختصمون فی مظالم بینهم ثم قال **فمن اظلم** یعنی فلا
احد اظلم **ممن کذب علی الله** بان معه شریکا **وکذب بالصدق اذ جاءه** یعنی بالقران وبالتوحید ویقال
وکذب بالصدق ای بالصادق وهو النبی صلی الله علیه وسلم **الیس فی جهنم مثوی للکافرین** یعنی مأوی
للذین یکفرون بالقران اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التحقیق کقوله الیس الله باحکم الحاکمین **والذی
جاء بالصدق وصدق به** ای بالقران وصدق به اصحابه ویقال وصدق به ای المومنون وقال الشعبی
والذی جاء بالصدق وصدق به هو فی موضع جماعة ومعناه والذین جاءوا بالصدق وصدقوا به وهو موافق
لخبر ابن مسعود والذین جاءوا بالصدق وصدقوا به وقال قتادة والشعبی ومقاتل والکلبی والذی جاء بالصدق
یعنی النبی صلی الله علیه وسلم وصدق به یعنی المومنون وذکر عن علی بن ابی طالب انه قال والذی جاء بالصدق
یعنی النبی صلی الله علیه وسلم وصدق به ابو بکر **اولئك هم المتقون** الذین اتقوا الشرك والفواحش وقرا
بعضهم وصدق به بالتخفیف یعنی النبی صلی الله علیه وسلم قرا علی الناس کما انزل علیه ولم یزد فی الوحی شیا
ولم ینقص منه شیا **لهم ما یشاؤن عند ربهم** یعنی لهم ما یریدون ویحبون فی الجنة **ذلك جزاء المحسنین**
یعنی ثواب الموحدین المخلصین المطیعین **لیکفر الله عنهم اسوا الذی عملوا** یعنی یمحو عنهم اقبح ما عملوا
مخالفا للتوحید **ویجزیهم اجرهم باحسن الذی کانوا یعملون** یعنی یجزیهم بالمحاسن ولا یجزیهم بالمساوی کانه
لیس لهم زلل ولا خطایا ولا یجزیهم بها ولهم **الیس الله بکاف عبده** قرا حمزة والکسائی عباده بالالف
بلفظ الجماعة یعنی الذین صدقوا بالنبی صلی الله علیه وسلم والقران وقرا الباقون عبده بغیر الف یعنی النبی
صلی الله علیه وسلم **ویخوفونك بالذین من دونه** وذلك ان کفار مکة قالوا للنبی صلی الله علیه وسلم لا تزال
تقع فی الهتنا فاتق کیلا یصیبك منها معرة او سوء فنزل الیس الله بکاف عبده ویخوفونك بالذین
من دونه یعنی بالذین یعبدون من دونه وروی معمر عن قتادة قال بعث النبی صلی الله علیه وسلم خالد بن الولید
الی العزی لیکسرها فمشی الیها بالفاس فقال له قیمها یا خالد احذرها فان لها شدة لا یقوم لها احد فمشی
الیها خالد فهشم انفها بالفاس ویقال الیس الله بکاف عبده یعنی الانبیا **ومن یضلل الله فما له
من هاد** یعنی من یخذله الله عن الهدی فما له من مرشد ولا ناصر **ومن یهد الله فما له من مضل** یعنی لیس
احد یخذله **الیس الله بعزیز ذی انتقام** یعنی عزیزا فی ملکه ذو انتقام ممن عاداه وعبد غیره **ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض لیقولن الله** فعل ذلك **قل افرایتم ما تدعون من دون الله** یعنی ما
تعبدون من دون الله من الالهة **ان ارادنی الله بضر** یعنی ان اصابنی الله بسیلا ومرض فی جسدی وضیق
فی معیشتی وعذاب فی الاخرة **هل هن کاشفات ضره** یعنی هل تقدر الاصنام علی دفع ذلك عنی قوله

ثوابهم

اوار

او ارادنی برحمة یعنی بنعمة وعافیة وخیر **هل هن ممسکات رحمته** یعنی هل تقدر الاصنام علی دفع
تلك الرحمة عنی قرا ابو عمرو کاشفات بالتنوین ضره بالنصب ممسکات بالتنوین رحمته بالنصب
والباقون بغیر تنوین وکسر ما بعده علی وجه الاضافة فمن قرا بالتنوین نصب ضره ورحمته لانه مفعول
به **قل حسبی الله** یعنی یکفینی الله شر الهتکم ویقال حسبی الله یعنی اثق بالله **علیه توکلت** ای فوضت
امری الی الله **علیه فلیتوکل المتوکلون** یعنی یثق الواثقون فانا متوکل وعلیه توکلت **قل یا قوم اعملوا
علی مکانتکم** یعنی فی منازلکم ویقال علی مکانتکم یعنی علی قدر طاقتکم وجهدکم **انی عامل** فی هلاککم لانهم قالوا
له ان لم تسکت عن الهتنا نعمل فی هلاکك فنزل قل یا قوم اعملوا علی هلاکی فی مکانتکم ای فی منازلکم انی
عامل فی هلاککم **فسوف تعلمون** من نجا ومن هلك قرا عاصم فی روایة ابی بکر مکاناتکم بلفظ الجماعة
والباقون مکانتکم والمکانة والمکان واحد **من یاتیه عذاب یخزیه** یعنی من یاتیه عذاب الله یهلکه
ویحل علیه عذاب مقیم یعنی یجب علیه عذاب دائم لا ینقطع **انا انزلنا علیك الکتاب للناس بالحق**
یعنی انزلنا علیك جبریل بالقران للناس بالحق یعنی یدعوا الناس الی الحق وهو التوحید **فمن اهتدی** یعنی
وحد وصدق بالقران وعمل بما فیه **فلنفسه** یعنی ثواب الهدی لنفسه **ومن ضل** یعنی اعرض
ولم یومن بالقران **فانما یضل علیها** یعنی وجبت العقوبة علی نفسه **وما انت علیهم بوکیل** یعنی ما انت یا محمد
علیهم بحفیظ ویقال بمسلط وهذا قبل ان یومر بالقتال **الله یتوفی الانفس حین موتها** قال الکلبی یعنی
الله تعالی یقبض الانفس عند موتها **والتی لم تمت فی منامها** فیقبض نفسها اذا نامت ایضا **فیمسك التی
قضی علیها الموت** فلا یردها **ویرسل الاخری** التی لم تبلغ اجلها **الی اجل مسمی** یعنی یردها الی اجلها
وقال مقاتل الله یتوفی الانفس عند اجلها والتی قضی علیها الموت فیمسکها عن الجسد علی وجه التقدیم ثم قال
والتی لم تمت فی منامها فتلك الاخری التی ارسلها الی الجسد الی اجل مسمی وقال سعید بن جبیر الله یقبض
انفس الاحیا والاموات فیمسك انفس الاموات ویرسل انفس الاحیا الی اجل مسمی ولا یغلط **ان فی
ذلك لایات لقوم یتفکرون** فی رسالی من شیت وامساکی من شیت لایات ای لعلامات لوحدانیتی
حیث لا یقدر احد من معبودیهم ان یمنعه من ذلك لقوم یتفکرون ای یعتبرون قرا حمزة والکسائی قضی علیها
بضم القاف وفتح الیاء بضم التاء فی الموت علی فعل ما لم یسم فاعله والباقون قضی علیها بالنصب یعنی قضی الله
علیها الموت ونصب الموت لانه مفعول به **ام اتخذوا من دون الله شفعاء** المیم صلة معناه اتخذوا اللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به التوبیخ والزجر قال ام اتخذوا من دون الله شفعاء یعنی یعبدون الاصنام لکی
تشفع لهم **قل اولو کانوا لا یملکون شیا ولا یعقلون** یعنی یعبدونهم وان کانوا لا یعقلون شیا **قل لله
الشفاعة جمیعا** یعنی قل یا محمد لله الامر والاذن فی الشفاعة وهذا کقوله من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه
وکما قال یومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له **له ملك السموات والارض** یعنی خزائن السموات
والارض ویقال الامر فی السموات والارض ویقال له نفاذ الامر فی السموات والارض **ثم الیه ترجعون** فی
الاخرة **واذا ذکر الله وحده اشمازت** یعنی اذا قیل لهم قولوا لا اله الا الله اشمازت قال مقاتل یعنی نفرت
قلوبهم عن التوحید وقال الکلبی عرضت وتعرت وقال القتبی العرب تقول اشمازت قلبی من فلان ای نفر منه
قلوب الذین لا یومنون بالاخرة یعنی لا یصدقون بیوم القیامة **واذا ذکر الذین من دونه** یعنی الالهة
اذا هم یستبشرون بذکرها وذلك انه حین قرا سورة النجم وذکر الهتهم استبشروا قال الله تعالی للنبی صلی
الله علیه وسلم **قل اللهم فاطر السموات والارض** صار نصبا بالنداء یعنی یا خالق السموات والارض **عالم الغیب**

والشهادة يعني عالم بما غاب عن العباد وما لم يعث ويقال عالم بما مضى وما لم يمض وما هو كاين ويقال
عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك يعني انت تقضي في الاخرة بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين ولو ان للذين ظلموا اي كفروا ما في الارض جميعا ومثله معه اي مثل ما في الارض لافتدوا
به اي لفادوا به انفسهم من سوء العذاب يعني من شدة العذاب يوم القيامة وفي الاية مضمر اي لم يقبل
منهم ذلك وبدا لهم من الله يعني ظهر لهم حين بعثوا من قبورهم ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم
يعني يعملون اعمالا يظنون انهم ينالون بها ثوابا فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب وبدا لهم
سيات ما كسبوا يعني عقوبات ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم عقوبة ما كانوا به يستهزؤن يعني باستهزائهم
بالمسلمين ويقال باستهزائهم بالرسول والكتاب والعذاب فاذا مس الانسان ضر يعني اذا اصاب الكافر
شدة وبلاء وهو ابو جهل ويقال جميع الكفار دعانا يعني اخلص في الدعا ثم اذا خولناه نعمة منا يعني بدلنا
واعطيناه مكانها عافية قال انما اوتيته على علم يعني اعطاني لانه علم اني اهل لذلك ويقال معناه على علم
عندي بالدوا يقول الله تعالى بل هي فتنة اي بلية وعطية يبتلي بها العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا
يعلمون ان اعطاي ذلك بلية وفتنة قد قالها الذين من قبلهم يعني قال تلك الكلمة من قبل كفار مكة قارون
واشباهه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني لم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الاموال فاصابهم سيات ما
كسبوا يعني عقوبات ما عملوا والذين ظلموا من هؤلاء يعني من اهل مكة سيصيبهم سيات ما كسبوا يعني
عقوبات ما عملوا مثل ما اصاب الذين من قبلهم وما هم بمعجزين يعني غير فائتين من عذاب الله اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشا يعني يوسع الرزق لمن يشا ويقدر يعني يقتر على من يشا ان في ذلك لايات اي
في البسط والتقتير لعلامات لوحدانيتي لقوم يؤمنون يعني يصدقون بتوحيد الله قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم يعني اسرفوا بالذنوب على انفسهم قرا نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر قل يا عبادي بفتح اليا
والباقون بالارسال وهما لغتان ومعناهما واحد لا تقنطوا من رحمة الله يعني لا تياسوا من مغفرة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكباير وغير الكباير اذا انتهيتم انه هو الغفور لمن تاب الرحيم لهم
بعد التوبة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اصاب قوم في الشرك ذنوبا عظاما فكانوا يخافون
ان لا يغفر الله لهم فدعاهم الله بهذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وقال مجاهد يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم من قتل الانفس في الجاهلية وقال في رواية الكلبي نزلت الاية في شان وحشي يعني اسرفوا على
انفسهم بالشرك والقتل والزنا لا تياسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وقال ابن مسعود
ارجا اية في كتاب الله هذه الاية وقال عبد الله بن عمر هكذا وروى عكرمة عن ابن عباس قال انها عظة ومن قوله
وانيبوا الى ربكم اي اقبلوا وارجعوا الى ربكم بالطاعة واسلموا له يعني اخلصوا واقروا بالتوحيد من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون مما نزل بكم من العذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم قال الكلبي هذا القران احسن ما انزل اليهم يعني اتبعوا ما امرتم فيه ويقال احلوا حلاله وحرموا
حرامه من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اي فجاة وانتم لا تشعرون بنزوله ان تقول نفس يعني لكيلا
تقول نفس وقال الاخفش يعني كراهة ان تقول نفس ويقال معناه اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم خوفا قبل
ان تصيروا الى حال الندامة وتقول نفس يا حسرتا يعني يا ندامتا على ما فرطت في جنب الله يعني تركت
وضيعت من طاعة الله وقال مقاتل يعني ما ضيعت من ذكر الله ويقال يا ندامتاه على ما فرطت في امر الله
وان كنت لمن الساخرين يعني وقد كنت من المستهزئين بالقران في الدنيا ويقال وقد كنت من اللاهين وقال

ابو عبيد في جنب الله وذات الله واحد او تقول يعني قبل ان تقول لو ان الله هداني بالمعرفة لكنت من
المتقين يعني من الموحدين يعني لو بين لي الحق من الباطل لكنت من المومنين او تقول حين ترى العذاب يعني
ومن قبل ان تقول النفس لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين يعني من الموحدين يقول الله تعالى
بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها واستكبرت يعني تكبرت وتجبرت عن الايمان بها وكنت من
الكافرين قرا عاصم الجحدري بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت كلها بالكسر وهو اختيار ابن
مسعود وصالح وتابعه قرا سمرقند وانما قرا بالكسر لانه سبق ذكر النفس والنفس مؤنث وقراة العامة
كلها بالنصب لانه انصرف الى المعنى يعني يقال للكافر ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله يعني قالوا ان
لله شريكا وجوههم مسودة وجوههم صار رفعا بالابتدا ويقال معناه وجوههم مسودة وجوههم اليس
في جهنم مثوى للمتكبرين يعني ماوى للذين تكبروا عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يعني ينجي الله
الذين اتقوا الشرك من جهنم قال مقاتل والكلبي باعمالهم الحسنة لا يصيبهم العذاب وقال القتبي يعني
بمنجاتهم وقرا حمزة والكسائي بمفازاتهم بالالف وكذلك عاصم في رواية ابي بكر والباقون بمفازتهم بغير
الف والمفازة مثل الفوز والسعادة والفلاح والمفازات جمع لا يمسهم السوء يعني لا يصيبهم العذاب
ولا هم يحزنون في الاخرة الله خالق كل شي وهو على كل شي وكيل يعني حفيظ ويقال كفيل بارزاقهم له مقاليد
السموات والارض يعني بيده مفاتيح السموات والارض ويقال خزاين السموات والارض وهو المطر
والنبات وقال القتبي المقاليد المفاتيح يعني مفاتيحها وخزاينها واحدها اقليد قال ويقال انها
فارسية معربة اكليد والذين كفروا بايات الله يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك هم
الخاسرون يعني اختاروا العقوبة على الثواب قل افغير الله تامروني قرا ابن عامر تامرونني بنونين
وقرا نافع تامروني بنون واحدة والتخفيف وقرا الباقون بنون واحدة والتشديد والاصل تامرونني
بنونين كما روى عن ابن عامر الا انه ادغم احدى النونين في الاخرى وشدد وتركها نافع على التخفيف
اعبد ايها الجاهلون يعني ايها المشركون تامروني ان اعبد غير الله ولقد اوحي اليك والى الذين من
قبلك يعني الانبيا بالتوحيد لين اشركت ليحبطن عملك يعني ثوابك وان كنت كريما علي فلو اشركت
بالله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في الاخرة فكيف لو اشرك غيرك فالله تعالى علم ان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يشرك بالله ولكنه اراد به تنبيها لامته ان من اشرك بالله حبط عمله وان كان كريما على الله بل الله
فاعبد يعني استقم على عبادة الله وتوحيده وقال مقاتل بل الله فاعبد اي وحد الله وقال الكلبي يعني
اطع الله وكن من الشاكرين على ما انعم الله عليك من النبوة والرسالة ويقال هذا الخطاب لجميع
المومنين امرهم بان يشكروا الله تعالى على ما انعم عليهم واكرمهم بمعرفته ووفقهم لدينه وما قدروا الله
حق قدره يعني ما عظموا الله حق عظمته ولا وصفوه حق صفته ولا عرفوه حق معرفته وذلك ان اليهود
والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته فنزل وما قدروا الله حق قدره وفيه تنبيه للمومنين
لكيلا يقولوا مثل مقالتهم وليعظموا الله حق عظمته ويصفوه حق صفته ليس كمثله شي وهو السميع
البصير والارض جميعا قبضته يوم القيامة يعني في قدرته وملكه وسلطانه لا سلطان لاحد عليها
وهذا كقوله ملك يوم الدين وقال القتبي قبضته اي في ملكه كقولك للرجل هذا في قبضتك اي في
ملكك والسموات مطويات بيمينه يعني بقدرته ويقال في الاية تقديم معناه والسموات
مطويات بيمينه يوم القيامة يعني في يوم القيامة ويقال بيمينه يعني عن يمين العرش وقال القتبي

يمينه اي بقدرته نحو قولك وما ملكت ايمانهم اي ما كانت لهم عليه قدرة وليس الملك باليمين دون الملك بالشمال ويقال اليمين ههنا الخلق لانه حلف بعزته وجلاله ليطوين السموات والارض ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى اي تنزيها لله تعالى يعني ارتفع وتعظم عما يشركون يعني عما يصفون له من الشريك ونفخ في الصور روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الصور فقال هو القرن وان عظم دائرته مثل ما بين السماء والارض فينفخ نفخة واحدة فيفزع الخلق ثم ينفخ نفخة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثالثة جمعت الارواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الارواح كلها كالنحل وكالزنابير وتاتي كل روح الى جسدها فذلك قوله فصعق من في السموات ومن في الارض يعني يموت من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ويقال ارواح الشهداء وروي عن سعيد ابن جبير انه قال الذي استثنى الله تعالى الشهداء حول العرش متقلدين بسيوفهم وقال بعضهم النفخة نفختان وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وهو قوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون يعني ينتظرون ماذا يامرهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت وينظرون الى الارض كيف بدلت وينظرون الى الداعي كيف يدعوهم الى الحساب وينظرون فيما عملوا في الدنيا وينظرون الى الاباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم وينظرون الى خصمائهم ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت بعدل ربها ويقال واشرقت وجوه من على الارض بمعرفة ربها واظلم وجوه من على الارض بنكرة ربها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذي لا يفسر ووضع الكتاب يعني ووضع الحساب ويقال ووضع الكتاب في ايدي الخلق في ايمانهم وشمائلهم وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق يعني بين الخلق بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وقومهم وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ووفيت يعني ووفرت كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملت من خير وشر وهو اعلم بما يفعلون لانه قد سبق ذكر قوله وجيء بالنبيين والشهداء اثر اخبر انه لم يدع الشهداء ليشهدوا بما لم يعلموا بل هو اعلم بما يفعلون وانما دعا بالشهداء لتاكيد الحجة عليهم وسيق الذين كفروا يعني يساق الذين كفروا الى جهنم زمرا يعني امة امة فوجا فوجا وواحدها زمرة حتى اذا جاؤوها يعني جهنم فتحت ابوابها يعني ابواب جهنم وقال اصحاب اللغة جهنم في اصل اللغة جهنام وهي بئر لا قعر لها فحذفت الالف وشددت النون فسميت جهنم قرا حمزة والكسائي وعاصم فتحت بتخفيف التاء والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فعلى تكثير الفعل ومن قرا بالتخفيف فعلى فعل الواحد وكذلك قوله الاختلاف في الجنة الذي بعده وقال لهم خزنتها يعني خزنة جهنم وواحدها الخازن وقال القتبي الواو قد تزاد في الكلام والمراد به حذفه كقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق يعني اقترب وكقوله وقال لهم خزنتها يعني قال لهم خزنتها وهذا في كلام العرب ظاهر كما قال امرؤ القيس * فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى * يعني انتحى بغير واو الم ياتكم رسل منكم يعني ادميا مثلكم تفهمون كلامه يتلون عليكم آيات ربكم يعني يقرؤون عليكم ما اوحي اليهم وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يخوفونكم بهذا اليوم فكانه يقول لهم يا اشقياء الم ياتكم رسل منكم فاجابوه وقالوا بلى فيقرون بذلك في وقت لا ينفعهم الاقرار

ولوكان

ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يعني وجبت كلمة العذاب في علم الله السابق انهم من اهل النار ويقال ثبتت كلمة العذاب وهو قول الله تعالى لاملان جهنم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني دائمين فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني بئس موضع القرار لمن تكبر عن الايمان ثم بين حال المؤمنين المطيعين فقال وسيق الذين اتقوا ربهم يعني اتقوا الشرك والفواحش الى الجنة زمرا يعني فوجا فوجا بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد على قدر مراتبهم حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها يعني وقد فتحت ابوابها ويقال وفتحت يعني فتحت ابوابها قبل مجيئهم تكرمة وتبجيلا لهم ويقال الواو زيادة في الكلام كما ذكره القتبي ويقال هذه الواو منسوقة على قوله فتحت كما يقال دخل زيد وعمرو وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يعني فزتم ونجوتم ويقال طابت لكم الجنة وقال بعض اهل العربية في الاية دليل ان ابواب الجنة ثمانية لانه قد ذكر بالواو واذا بلغ الحساب ثمانية كما قال في اية اخرى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فذكر الواو عند الثمانية وكما قال التائبون العابدون الحامدون فذكرها كلها بغير واو فلما انتهى الى الثمانية قال والناهون عن المنكر وقال في اية اخرى مسلمات مؤمنات ثم قال عند الثامنة وابكارا وعرفنا ان ابواب جهنم سبعة بالاية وهي قوله لها سبعة ابواب وقال اكثر اهل اللغة ليس في الاية دليل لان الواو قد تكون عند الثمانية وقد تكون عند غيرها ولكن عرفنا ان ابوابها ثمانية بالاخبار ثم اخبر انهم لما دخلوا الجنة حمدوا الله وقالوا الحمد لله يعني الشكر لله الذي صدقنا وعده اي انجز لنا وعده على لسان رسله واورثنا الارض يعني انزلنا ارض الجنة نتبوأ من الجنة اي نستقر فيها حيث نشاء يعني ننزل في الجنة حيث نشاء ونشتهي فنعم اجر العاملين اي ثواب الموحدين المطيعين وترى الملائكة يعني ترى يا محمد الملائكة يوم القيامة حافين اي محدقين من حول العرش ويقال الملائكة المحيطين حادقين ويقال هو حكاية عن حالهم في حال كونهم حادقين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحونه ويحمدونه وقضي بينهم بالحق يعني بين الخلق وهو تاكيد لما سبق من قوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين يعني لما قضى بينهم بالحق اي بالعدل وميز من الكفار حمدوا الله تعالى فقالوا الحمد لله رب العالمين الذي قضى بيننا بالحق ونجانا من القوم الظالمين وقال مقاتل ابتدا الدنيا بالحمد وهو قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمها بالحمد لله وهو قوله الحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه يوم القيامة واعطاه ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن كلها مكية وهي اثنان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم روي عن ابن عباس انه قال الحواميم كلها مكية وهكذا روي عن محمد بن الحنفية وقال ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرا الحواميم وقال قتادة حم اسم من اسماء القرآن ويقال اسم من اسماء الله الاعظم ويقال قسم اقسم الله بحم ويقال معناه قضى ما هو كائن ويقال حم الامر يعني قدر وقضي ودم وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم حم

بفتح الحا وقرا نافع وابو عمرو بين الفتح والكسر والباقون بالكسر وكل ذلك جايز في اللغة ثم قال
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم يعني ان هذا القران الذي يقرا عليكم محمد هو من الله العزيز في سلطانه
العليم بخلقه وباعمالهم سبحانه وتعالى غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله مخلصا يستر عليه ذنوبه وقابل
التوب لمن تاب ورجع شديد العقاب لمن مات على الشرك ولم يقل لا اله الا الله ذي الطول يعني ذي
الفضل على عباده والمن والفضل في اللغة التفضل يقال تطول علي برحمتك اي تفضل وقال مقاتل
ذي الطول يعني ذي الغنا عمن لا يوحده ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو اليه المصير يعني اليه مصير العباد
ومرجعهم في الاخرة فيجازيهم باعمالهم ما يجادل في ايات الله يعني ما يخاصم في ايات الله بالتكذيب الا الذين
كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد يعني ذهابهم ومجيهم في اسفارهم وتجاراتهم فانهم ليسوا على شي من
الدين وقال مقاتل تقلبهم يعني ما هم فيه من السعة والرزق ثم خوفهم ليحذروا فقال كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم يعني الامم من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم لياخذوه يعني ارادوا
ان يقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق اي بالشرك ليبطلوا به دين الحق وهو الاسلام والذي
جا به الرسل فاخذتهم اي عاقبتهم فكيف كان عقاب يعني كيف رايت عذابي لهم اليس قد وجدوه حقا ولم
وكذلك حقت كلمة ربك يعني سبقت ووجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالعذاب انهم اصحاب النار يعني
يصيرون اليها قرا نافع وابن عامر كلمات بلفظ الجماعة والباقون كلمة ربك بلفظ الواحد وهو عبارة
عن الجنس والجنس يقع على الواحد والجماعة وقري في الشاذ انهم بالكسر على معنى الابتدا وقراة العامة
بالنصب على معنى لانها الذين يحملون العرش وهم الملائكة ومن حوله من المقربين يسبحون بحمد ربهم
يعني يسبحون الله تعالى ويحمدونه ويومنون به يعني يصدقون بالله ويستغفرون للذين امنوا يعني للمومنين
وفي الاية بيان فضل المومنين ان الملائكة مشتغلون بالدعا لهم ثم وصف دعاهم للمومنين فقال وهو
قولهم ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يعني يا ربنا رحمتك واسعة وعلمك محيط بكل شي ويقال معناه
ملات كل شي نعمة وعلما علم ما فيها من الخلق وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال وجدنا
انصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا اغش عباد الله لعباد الله الشياطين وروى الاعمش عن
ابراهيم قال كان اصحاب عبد الله بن مسعود يقولون الملائكة خير من ابن الكوا ان الملائكة يستغفرون
لمن في الارض وابن الكوا يشهد عليهم بالكفر وكان ابن الكوا خارجيا فاغفر للذين تابوا يعني تجاوز للذين
رجعوا عن الشرك واتبعوا سبيلك يعني دينك الاسلام وقهم عذاب الجحيم يعني ادفع عنهم في الاخرة
عذاب النار ربنا يعني يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان رسلك ومن صلح يعني
من وحد الله تعالى من ابايهم وازواجهم وذرياتهم اي وادخل معهم الجنة ايضا ذرياتهم انك انت العزيز في
ملكك الحكيم في امرك وقهم السيات يعني ادفع عنهم العذاب في الاخرة ومن تق السيات يومئذ
يعني من دفعت العذاب عنه فقد رحمته قال مقاتل السيات يعني الشرك في الدنيا ومن تق السيات فقد
رحمته يومئذ على وجه التقديم يعني من منعته عن الشرك في الدنيا فقد رحمته في الاخرة وذلك هو الفوز
العظيم يعني النجاة الوافرة ان الذين كفروا ينادون قال مقاتل والكلبي لما عاين الكفار النار ودخلوها
مقتوا انفسهم يعني لاموا انفسهم وغضبوا عليها فتقول لهم خزنة جهنم لمقت الله اكبر من مقتكم يعني
غضب الله وسخطه عليكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يعني تجحدون قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن مسعود وهو قوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالوا

ربنا

ربنا امتنا اثنتين يعني كنا نطفا امواتا فاحييتنا ثم امتنا عند اجالنا ثم احييتنا اليوم وذكر القتبي
نحو هذا وقال بعضهم احدى الاماتتين يوم الميثاق حين صيرنا في صلب ادم والاخرى في الدنيا عند
انقضا الاجل واحدى الاحياتين في بطون الامهات والاخرى في القبر فاعترفنا بذنوبنا يعني اقررنا
بشركنا وظهر لنا انا لنستحق فهل الى خروج من سبيل يعني فهل سبيل الى الخروج من النار ويقال
فهل من حيلة الى الرجوع ذلكم يعني يقال لهم ذلك الخلود بانه اذا دعي الله وحده كفرتم يعني اذا قيل
لا اله الا الله جحدتم واقمتم على الكفر وان يشرك به تومنوا يعني اذا دعيتم الى الشرك وعبادة الاوثان
تصدقوا به فالحكم لله العلي الكبير يعني القضا فيكم لله العلي الكبير يعني الرفيع فوق خلقه القاهر لخلقه
الكبير بالقدرة والمنزلة هو الذي يريكم اياته يعني عجايبه ودلايله من السموات والارض والشمس
والقمر والليل والنهار وذلك انه لما ذكر ما يصيبهم يوم القيامة ثم عظم نفسه ثم ذكر لاهل مكة الدلايل
ليومنوا به وهو قوله هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا يعني المطر ويقال الملايكة
بتدبير الرزق وما يتذكر الا من ينيب يعني ما يتعظ بالقران الا من يومن به ويقبل اليه بالطاعة ويقال
وما يتذكر في هذا الصنيع فيوحد الرب الا من يرجع اليه فادعوا الله مخلصين له الدين يعني اعبدوه تعالى
بالاخلاص ولو كره الكافرون يعني وان شق على الكافرين اي المشركين رفيع الدرجات يعني رافع
وخالق السموات والارض يعني مطبقا بعضها على بعض ويقال هو رافع الدرجات في الدنيا بالمنازل وفي
الاخرة في الجنة الدرجات ذو العرش يعني رافع العرش ويقال خالق العرش ويقال هو رب العرش يلقي
الروح من امره يعني ينزل جبريل بالوحي على من يشا من عباده وهو النبي صلى الله عليه وسلم لينذر يعني
ليخوف بالقران قرا الحسن لتنذر بالتا على معنى المخاطبة اي لتنذر يا محمد وقراة العامة باليا يعني لينذر الله
ويقال لينذر من انزل عليه الوحي يوم التلاق يعني يوم يلتقي اهل السما واهل الارض قرا ابن كثير التلاقي
باليا وهو احدى الروايتين عن نافع والباقون بغير يا فمن قرا باليا فهو الاصل ومن قرا بغير اليا فلان الكسر
يدل عليه وقال في رواية الكلبي يوم التلاق اي يوم يلتقي اهل السما واهل الارض ويقال يوم يلتقي الخصم
والمخصوم يوم هم بارزون يعني ظاهرين خارجين من قبورهم لا يخفى على الله منهم شي يعني من اعمال اهل
السما واهل الارض لمن الملك اليوم قال بعضهم هذا بين النفختين يقول الرب تبارك وتعالى لمن
الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقال بعضهم ان ذلك لاهل الجمع يوم
القيامة يقول لمن الملك اليوم فاقر الخلايق كلهم وقالوا لله الواحد القهار يقول الله تعالى اليوم تجزى كل
نفس بما كسبت يعني بما عملت في الدنيا من خير او شر لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقد ذكرناه ثم قال
وانذرهم يوم الازفة يعني خوفهم يوم القيامة سمي الازفة لقربه يقال ازف شخوص فلان اي قرب كما قال
تعالى ازفت الازفة اذ القلوب لدى الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود الى مكانها كاظمين يعني مغمومين
يترددون في اجوافهم ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني ما للمشركين من قريب تكون له
الشفاعة عنهم يعلم خاينة الاعين هذا موصول بقوله لا يخفى على الله منهم شي وهو يعلم خاينة الاعين
وقال اهل اللغة الخاينة والخيانة واحد كقوله ولا تزال تطلع على خاينة منهم وقال مجاهد خاينة الاعين
نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال مقاتل الغمز فيما لا يحل له والنظر الى المعصية ويقال النظر بعد
النظر وقال قتادة يعلم خاينة الاعين يعني يعلم بغمزه بعينه واغماضه وما تخفي الصدور مما لا يحل له
تعالى والله يقضي بالحق يعني يحكم بالحق ويقال يامر بما يجب به الثواب وينهى عما يجب به العقاب قوله

والذين يدعون من دونه يعني يعبدون من دونه من الالهة قرا نافع وابن عامر تدعون بالتاء على معنى
المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم لا يقضون بشيء يعني ليس لهم قدرة ولا يحكمون بشيء ان الله
هو السميع البصير يعني السميع لمقالة الكفار البصير باعمالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا فيعتبروا
كيف كان عاقبة يعني اخر امر الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة يعني منعة قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام
اشد منكم بالكاف على معنى المخاطبة والباقون اشد منهم بالهاء على معنى الخبر عنهم واثارا في الارض يعني اكثر كانوا
اعمالا ويقال اشد طلبا وابعد ذهابا فاخذهم الله بذنوبهم يعني عاقبهم الله بها وما كان لهم من الله
من واق يعني من مانع يمنعهم من عذاب الله ذلك اي العذاب بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي
ويقال بالدلايل الواضحات فكفروا بهم وبدلايلهم فاخذهم الله اي عاقبهم الله بذنوبهم انه قوي شديد العقاب
اي قادر على اخذهم شديد العقاب لمن عاقب ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وسلطان مبين اي حجة بينة
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعني لم يصدقوا موسى فلما جاءهم بالحق من عندنا اي بالرسالة
قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه يعني اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم فلا تقتلوهن وما كيد الكافرين
الا في ضلال يعني في خطا وقال فرعون لقومه ذروني اقتل موسى اي خلوا عني لاقتل موسى وليدع ربه
يعني ليدعو موسى ربه لكي يمنعه عني وذلك ان قومه كانوا يقولون ارجه واخاه ولا تقتله حتى لا يفسدوا عليك
الملك فقال لهم فرعون ذروني اقتل موسى فاني اعلم ان صلاح ملكي في قتله اني اخاف ان يبدل دينكم يعني
عبادتكم اياي او ان يظهر في الارض الفساد يعني الدعاء الى غير عبادتي قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
وان يظهر على معنى العطف والباقون او ان يظهر على معنى الشك وكلاهما جايز ولاحد الشيين اما الملك
لشك المتكلم او قصد احدهما والواو للجمع ويقال نعم على الامرين جميعا وقرا ابو عمرو ونافع وعاصم
يظهر في الارض بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب والباقون يظهر في الارض بنصب الياء والهاء الفساد
بالضم فمن قرا يظهر بالضم يعني فالفعل لموسى والفساد نصب لوقوع الفعل عليه ومن قرا يظهر فالفعل
للفساد فيصير الفساد رفعا لانه فاعل فلما سمع موسى ذلك التهديد استعاذ بالله فذلك قوله تعالى
وقال موسى اني عذت بربي وربكم اي استعنت بربي وربكم من كل متكبر يعني متكبر عن الايمان لا يؤمن بيوم
الحساب اي لا يصدق به وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه وهو حزقيل بن يوخايل وكان ابن عم فرعون
وكان ابوه من ال فرعون وامه من بني اسرائيل ويقال كان ابن عم فرعون وكان قد اسلم سرا من فرعون اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يعني اليد والعصا وروى الاوزاعي عن يحيى بن كثير عن
محمد بن ابراهيم بن الحارث عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو حدثني باشد شيء صنعه المشركون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبل عقبة بن ابي معيط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فلوى
ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ابو بكر يا قوم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه
كذبه يعني فعليه وبال كذبه فلا ينبغي ان تقتلوه بغير حجة ولا برهان وان يك صادقا في قوله وكذبتموه
يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب يعني بعض ذلك العذاب يصبكم في الدنيا ويقال بعض الذي يعدكم فيه اي
جميع الذي يعدكم كقوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه يعني جميع الذي تختلفون فيه ان الله لا يهدي اي لا
يرشد ولا يوفق الى دينه من هو مسرف كذاب مسرف في قوله كذاب يعني الذي عادته الكذب يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين في الارض يعني ملك مصر ظاهرين في ارضها فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يعني من

يعصمنا من عذاب الله ان جاءنا يعني ارايتم ان قتلتم موسى وهو الصادق فمن يمنعنا من عذاب الله فلما سمع
فرعون قول المؤمن قال فرعون ما اريكم الا ما ارى يعني ما اريكم من الهدى الا ما ارى لنفسي ويقال ما اعلمكم
الا ما رايت لنفسي انه حق وصواب وما اهديكم الا سبيل الرشاد يعني ما ادعوكم الا طريق الهدى وقرئ في
الشاذ الا سبيل الرشاد بتشديد الشين يعني سبيل الرشاد الذي يرشد الناس ويقال رشاد اسم من
اسماء اصنامه وقال الذي امن وهو حزقيل يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يعني اخاف عليكم
من تكذيبكم مثل عذاب الامم الخالية مثل داب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد يعني لا يعذبهم بغير ذنب ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
وهو من ند يند ومن تنادى يتنادى تناديا وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال قرا يوم التناد بتشديد
الدال وقال تندون كما تند الابل وهذا موافق لما بعده يوم تولون مدبرين وكقوله يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وقرا الحسن يوم التنادي بالياء وهو من النداء يوم ينادي كل قوم باعمالهم وينادي
المنادي من مكان بعيد وينادي اهل النار اهل الجنة وينادي اهل الجنة اهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
وقراءة العامة يوم التناد بالتخفيف بغير ياء بحذف الياء لان الكسرة تدل عليها يوم تولون مدبرين يعني هاربين
وقال الكلبي هاربين اذا انطلق بهم الى النار وعاينوها هربوا فيقال لهم ما لكم من الله من عاصم يعني ليس
لكم من عذاب الله مانع وقال مقاتل يوم تولون مدبرين يعني ذاهبين بعد الحساب الى النار كقوله فتولوا
عنه مدبرين اي ذاهبين ما لكم من الله من عاصم يعني من مانع من عذابه ومن يضلل الله عن الهدى فما له من هاد
اي مرشد وموفق ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هذا قول حزقيل ايضا لقوم فرعون قال ولقد
جاءكم يوسف ويقال يعني به اهل مصر وهم الذين قبل فرعون لان القرن الذين كانوا في زمن فرعون لم يروا
وهذا كما قال الله فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به اباءهم بالبينات يعني بتعبير الرؤيا وروي
عن وهب بن منبه قال فرعون موسى هو الذي كان في زمن يوسف فعاش الى وقت موسى وهذا خلاف قول
جميع المفسرين فما زلتم في شك مما جاءكم به من تصديق الرؤيا ومما اخبركم حتى اذا هلك اي مات قلتم
لن يبعث الله من بعده رسولا يقول الله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يعني من هو مشرك شاك
في توحيد الله تعالى ثم وصفهم فقال الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اي بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند
الله يعني عظم بغضا من الله وعند الذين امنوا اي وعند المؤمنين كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
يعني يختم الله بالكفر على قلب كل متكبر عن عبادة الله جبار قرا ابو عمرو قلب متكبر بالتنوين جعل قوله متكبرا
نعتا للقلب ومعناه ان صاحبه متكبر والباقون قلب متكبر بغير تنوين على معنى الاضافة لان المتكبر
هو الرجل واضاف القلب اليه وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا يعني قصرا مشيدا لعلي ابلغ
الاسباب يعني اصعد طرق السموات فاطلع يعني انظر الى اله موسى الذي يزعم انه ارسله وقال مقاتل
والقتبي اسباب السموات ابوابها قرا عاصم في رواية حفص فاطلع بنصب العين والباقون بالضم من قرا
بالنصب جعله جوابا للفعل ومن قرا بالضم رده الى قوله ابلغ الاسباب فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا يعني لاحسب موسى كاذبا في قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله يعني قبح عمله وصد عن
السبيل يعني عن الدين والتوحيد قرا حمزة والكسائي وعاصم وصد بضم الصاد والباقون بالنصب
فمن قرا بالضم فمعناه ان فرعون منع من طريق الهدى يعني ان الشيطان زين له سوء عمله وصرفه عن الطريق
ومن قرا بالنصب فمعناه صرف فرعون الناس عن الدين وما كيد فرعون الا في تباب يعني ما صنع فرعون

الا وخسارة في الاخرة كقوله تبت يدا ابي لهب يعني ان فرعون اختار متاعا قليلا وترك الجنة الباقية
فكان عمله في خسار وقال الذي امن وهو حزقيل يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يعني اطيعوني
حتى ارشدكم وابين لكم دين الصواب يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي قليل وان الاخرة هي دار القرار
لا زوال لها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها يعني من عمل الشرك فلا يجزى الا النار في الاخرة ومن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن من رجل او امرأة فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يعني بغير مقدار
وقال بعض الحكماء ان الله تعالى يقول من عمل سيئة ولم يقل من ذكر او انثى وقال من عمل صالحا من ذكر او انثى
لان العمل الصالح يحسن من الرجل والمرأة والسيئة من المرأة اقبح من الرجل فلم يذكر من ذكر او انثى ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة يعني ان حزقيل قال لقومه ما لي ادعوكم الى التوحيد والى الطاعة وذلك سبب النجاة
والمغفرة فلم تطيعوني وتدعونني الى النار يعني الى عمل اهل النار ثم بين عمل اهل النار فقال
تدعونني لاكفر بالله يعني لاجحد بوحدانية الله واشرك به اي بالله ما ليس لي به علم يعني ما ليس لي به حجة
بان مع الله شريكا وانا ادعوكم الى العزيز الغفار يعني الى دين العزيز في ملكه الغفار لمن تاب لقوله
لا جرم يعني حقا ويقال لا جرم يعني لا بد انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا يعني ليس له قدرة ويقال
ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله يعني مصيرنا ومرجعنا الى الله
يوم القيامة وان المسرفين هم اصحاب النار يعني المشركين هم في النار ابدا فستذكرون ما اقول لكم يعني
ستعرفون اذا نزل بكم العذاب وتعلمون ان ما اقول لكم من النصيحة حق وافوض امري الى الله يعني امر
نفسي الى الله وادع تدبيري اليه ان الله بصير بالعباد يعني باعمالهم وثوابهم فارادوا قتله فهرب منهم
فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا يعني دفع عنه شر ما ارادوا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب يعني نزل بهم شدة العذاب وهي الغرق النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا قال ابن عباس يعني تعرض ارواحهم على النار غدوا وعشيا وهكذا قال قتادة ومجاهد وقال
مقاتل تعرض روح كل كافر على منازلهم من النار كل يوم مرتين وقال ابن مسعود ارواحهم في اجواف
طير سود تغدو وتروح على النار فذلك عرضها والاية تدل على اثبات عذاب القبر لانه ذكر دخولهم
النار يوم القيامة وذلك انه تعرض عليهم النار قبل ذلك غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يعني يقال
لهم يوم القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ادخلوا بضم الالف وكذا
عاصم في رواية ابي بكر والباقون بنصب الالف وكسر الخاء فمن قرأ ادخلوا بضم الالف فمعناه ادخلوا يا آل
فرعون اشد العذاب وصار الآل نصبا بالنداء ومن قرأ ادخلوا بالنصب فمعناه يقال للخزنة ادخلوا آل
فرعون يعني قوم فرعون اشد العذاب يعني اسفل العذاب وصار الآل نصبا لوقوع الفعل عليه ثم قال
واذ يتحاجون في النار يعني يتخاصمون في النار الضعفاء والرؤساء فيقول الضعفاء للذين استكبروا
يعني للرؤساء انا كنا لكم تبعا في الدنيا في دينكم فهل انتم مغنون عنا اي حاملين عنا نصيبا من النار
اي بعض الذي علينا من العذاب باتباعنا اياكم كما كان يدفع عنكم المؤنة في الدنيا قال الذين استكبروا يعني
الرؤساء يقولون للضعفاء انا كل فيها يعني نعذب نحن وانتم على قدر اعمالنا وحصصكم من الذنوب ولا
يغني واحد واحدا ان الله قد حكم بين العباد اي قضى بين العباد بيننا للتابع والمتبوع ويقال حكم بين
العباد يعني انزلنا منازلنا وانزلكم منازلكم وقال الذين في النار لخزنة جهنم اذا اشتد عليهم العذاب
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يعني سلوا ربكم يخفف عنا يوما من ايام الدنيا حتى نستريح فرد

علم

عليهم الخزنة فقالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات يعني الم يخبركم الرسل ان عذاب جهنم الى الابد ويقال
اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات يعني الم يخبركم الرسل بالدلائل والحجج والبراهين فكذبتموهم قالوا
بلى قالوا فادعوا يعني يقول لهم الخزنة فادعوا ما شئتم فانه لا يستجاب لكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال
يعني في خطأ انا لننصر رسلنا بالغلبة والحجة والذين امنوا في الحياة الدنيا يعني الذين صدقوهم بالحجة
على جميع الخلق يعني على جميع اهل الاديان ويوم يقوم الاشهاد قال مقاتل يعني الحفظة من الملائكة يشهدون
عند ربهم للرسل بالبلاغ وعلى الكافرين بتكذيبهم وقال الكلبي يعني يوم القيامة يقوم الرسل عند رب
العالمين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يعني لا ينفع الكافرين اعتذارهم قرأ ابن كثير وابو عمرو لا تنفع
بالتاء بلفظ التأنيث لان المعذرة مؤنثة والباقون بالياء لانه انصرف الى المعنى يعني لا ينفعهم اعتذار
ولهم اللعنة يعني السخط ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى يعني التوراة فيها هدى من الضلالة
واورثنا بني اسرائيل الكتاب يعني اعطيناهم التوراة والانجيل والزبور على لسان الرسل هدى يعني بيانا من
الضلالة ويقال فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم وذكرى لاولي الالباب يعني عظة لذوي العقول
فاصبر ان وعد الله حق يعني اصبر يا محمد على اذى المشركين فان وعد الله حق وهو ظهور الاسلام على
الاديان كلها وفتح مكة وهذا قبل نزول قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
واستغفر لذنبك ويقال استغفر لذنبك يعني لذنب امتك وسبح بحمد ربك يعني صل بامر ربك بالعشي يعني صلاة العصر
والابكار يعني صلاة الغداة ويقال سبح الله تعالى واحمده باللسان في اول النهار واخره ان الذين
يجادلون في آيات الله قال الكلبي ومقاتل يعني اليهود والنصارى يجادلون في الدجال وذلك انهم
كانوا يقولون ان صاحبنا يبعث في آخر الزمان وله سلطان فيخوض البحر وتجري معه الانهار ويرد
علينا الملك فنزل ان الذين يجادلون في آيات الله يعني في الدجال لان الدجال آية من آيات الله بغير
سلطان يعني بغير حجة اتاهم من الله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه يعني ما في قلوبهم الا
عظمة ما هم ببالغيه يعني ما هم ببالغي ذلك الكبر الذي في قلوبهم بان الدجال منهم وقال القتبي ان
في صدورهم الا تكبرا على محمد صلى الله عليه وسلم وطمعا ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك وقال الزجاج
معناه وما هم ببالغي ارادتهم وارادتهم دفع آيات الله وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي
العالية قال ان اليهود ذكروا الدجال فعظموا امره فنزل ان الذين يجادلون في آيات الله يعني ان الدجال
من آيات الله فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه ليس ثم فتنة اعظم من فتنة الدجال انه هو السميع
لقول اليهود البصير اي العليم بامر الدجال ويقال السميع لدعائك العليم البصير برد فتنة الدجال عنك
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس قال الكلبي ومقاتل لخلق السموات والارض اعظم من خلق
الدجال ويقال لخلق السموات والارض اعظم من خلق الناس بعد موتهم يعني انهم يبعثون يوم القيامة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الدجال خلق من خلق الله ويقال لا يعلمون ان الله يبعثهم ولا يصدقون
وما يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمؤمن في الثواب والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
يعني لا يستوي الطالح مع الصالح قليلا ما تتذكرون يعني يتعظون ويعتبرون قرأ عاصم وحمزة
والكسائي تتذكرون بالتاء على وجه المخاطبة والباقون يتذكرون بالياء على معنى الخبر عنهم وفي كلا
القراءتين ما للصلة والزينة ان الساعة لآتية لا ريب فيها يعني قيام الساعة كائن لا شك فيها عند المؤمنين
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني لا يصدقون الله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الكلبي معناه وحدوني

اعفر لكم وقال مقاتل معناه وقال ربكم لاهل الايمان ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني عن توحيدي فلا يؤمنون بي ولا يطيعوني سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ويقال وقال ربكم ادعوني يعني الدعا بعينه استجب لكم يعني استجب دعاكم وقال بعض المتاخرين معناه ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وقيل ايضا ادعوني بلا جفا استجب لكم بالوفا وقيل ايضا ادعوني بلا خطا استجب لكم مع العطا وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر واحدى الروايتين عن ابي عمرو سيدخلون جهنم بضم اليا ونصب الخا على فعل ما لم يسم فاعله والباقون سيدخلون بنصب اليا وضم الخا على الاخبار عنهم بالفعل المستقبل على معنى سوف يدخلون الله الذي جعل لكم الليل يعني خلق لكم الليل لتسكنوا فيه يعني لتقروا وتستريحوا فيه والنهار مبصرا معناه مضيا لابتغا الرزق والمعيشة ويقال مبصرا معناه مبصرا فيه ان الله لذو فضل على الناس يعني على جميع الناس بخلق الليل والنهار ولكن اكثر الناس لا يشكرون لربهم في النعمة فيوحدونه ويطيعونه ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذا هو ربكم خالق كل شي لا اله الا هو فاني تؤفكون يعني تصرفون وتحولون ويقال فاني تؤفكون يعني من اين تكذبون كذلك يؤفك يعني هكذا يؤفك يكذب ويقال هكذا يحول الذين كانوا بايات الله يجحدون ويقال هكذا يؤفك الذين كانوا من قبلهم الله الذي جعل لكم الارض قرارا يعني بسط الارض وجعلها موضع قراركم والسما بنا يعني خلق السما فوقكم مرتفعه وصوركم يعني خلقكم ولم يخلقكم على صورة الدواب فاحسن صوركم يعني احكم خلقكم ورزقكم من الطيبات يعني الحلالات ويقال اللذيذات ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه الاشيا هو ربكم فتبارك الله رب العالمين يعني فتعالى الله رب العالمين ويقال هو ذو البركة يعني البركة منه هو الحي يعني هو الحي الذي لا يموت ويميت الخلايق لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اي بالتوحيد الحمد لله رب العالمين يعني قولوا الحمد لله الذي صنع هذا قل اني نهيت يعني قل يا محمد لاهل مكة اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني نهاني ربي ان اعبد الذين تعبدون من دون الله وهي الاصنام لما جاني البينات من ربي يعني حين جاني الواضحات وهو القران وامرت ان اسلم لرب العالمين يعني استقيم على التوحيد هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وقد ذكرناه من قبل ثم لتكونوا شيوخا يعني يعيش الانسان الى ان يصير شيخا ولتبلغوا اجلا مسمى يعني الشباب والشيخ يبلغ وقتا معلوما ويقال في الاية تقديم ومعناه ثم لتكونوا شيوخا يعني لتبلغوا اجلا مسمى اي وقت انقضا اجله ومنكم من يتوفى من قبل يعني من قبل ان يبلغ اشده ويقال من قبل ان يصير شيخا ولعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا امر ربكم وتستدلوا به وتتفكروا في خلقه هو الذي يحيي ويميت يعني يحيي البعث ويميت في الدنيا على معنى التقديم ويقال معناه هو الذي يحيي في الارحام ويميت عند انقضا الاجل فاذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق شيا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني يجادلون في القران انه ليس من الله تعالى انى يصرفون يعني من اين يصرفون عن القران ويقال من اين يعدلون عنه الى غيره ويقال عن الحق والتوحيد ثم وصفهم فقال الذين كذبوا بالكتاب اي بالقران وبما ارسلنا به رسلنا يعني بالتوحيد ويقال بالامر والنهي فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم في الاخرة ثم وصف ما ينزل بهم فقال اذ الاغلال في اعناقهم يعني ترد ايمانهم الى اعناقهم والسلاسل يسحبون يعني يجعل السلاسل في اعناقهم ويجرون في الحميم يعني الى ما حار قد انتهى حره وقال مقاتل يسحبون في الحميم

يعني

يعني في حر النار وقال الكلبي في الما الحار ثم في النار يسجرون يعني توقد بهم فصاروا وقودها وروي عن ابن عباس انه قرا والسلاسل بنصب اللام يسحبون بنصب اليا يعني انهم يسحبون هم السلاسل وقال هو اشد عليهم وقراة العامة والسلاسل بضم اللام يسحبون بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله والمعنى ان الملايكة يسحبونهم في السلاسل ثم قيل لهم يعني تقول لهم الخزنة اين ما كنتم تشركون من دون الله يعني تعبدون من الاوثان قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا بانفسهم عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيا وذلك انهم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيا في الدنيا ويقال معناه بل لم نكن نعبد شيا ينفعنا يقول الله تعالى كذلك يضل الله الكافرين عن الحجة ذلكم يعني ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض يعني تبطرون وتتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يعني تعصون وتستهزءون بالمسلمين ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني يقال لهم قبل ان يدخلوها ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين يعني فبيس مقام المتكبرين عن الايمان فاصبر ان وعد الله حق يعني اصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق اي كاين فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب يعني فانا نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا وهو القتل والهزيمة او نتوفينك من قبل ان ننزل عذابهم في الدنيا فالينا يرجعون يعني يرجعون الينا في الاخرة فنجزيهم باعمالهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يعني الى قومهم منهم من قصصنا عليك يعني سميناهم لك فانت تعرفهم ومنهم من لم نقصص عليك اي لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم يعني انهم صبروا على اذاهم فاصبر انت يا محمد على اذى قومك كما صبروا وهم وما كان لرسول ان ياتي باية يعني ما كان لرسول من القدرة ان ياتي باية بدلايل وبرهان الا باذن الله يعني بامره فاذا جا امر الله بالعذاب قضي بالحق يعني عذبوا ولم يظلموا حين عذبوا وخسر هنالك المبطلون اي خسر عند ذلك المبطلون يعني المشركين ويقال يعني الظالمين ويقال الخاسرين ثم ذكر صنعه ليعتبروا فقال الله الذي جعل لكم الانعام يعني خلق لكم البقر والغنم والابل لتركبوا منها يعني بعضها وهو الابل ومنها تاكلون من لحومها والبانها ولكم فيها منافع يعني في الانعام منافع في ظهورها وشعورها وشرب البانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يعني ما في قلوبكم من بلد الى بلد وعليها وعلى الفلك تحملون يعني على الانعام وعلى السفن ويريكم اياته يعني دلايله وعجايبه فاي ايات الله تنكرون بانها ليست من الله تعالى افلم يسيروا في الارض يعني يسافروا في الارض فينظروا يعني فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني اخر امر من كان قبلهم كيف فعلنا بهم حين كذبوا رسلهم كانوا اكثر منهم يعني اكثر من قومك في العدد واشد قوة من قومك واثارا في الارض يعني اعظم اثارا في الارض يعني مصانعهم واطول اعمارا وملكا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني لم ينفعهم في الدنيا ما عملوا حين نزل بهم العذاب فلما جاتهم رسلهم بالبينات بالامر والنهي وبخبر العذاب فرحوا بما عندهم من العلم يعني من قلة علمهم رضوا بما عندهم من العلم ولم ينظروا الى دلايل الرسل ويقال رضوا بما عندهم فقالوا لن نعذب ولن نبعث ويقال فرحوا بما عندهم من العلم يعني علم التجارة كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي يسخرون ويقولون انه غير نازل بهم فلما راوا باسنا يعني عذابنا في الدنيا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا اي تبرانا بما كنا به مشركين يعني عما كنا به مشركين من الاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم يعني تصديقهم لما راوا باسنا يعني حين راوا عذابنا قال القتبي الباس الشدة والباس العذاب كقوله فلما راوا باسنا

وكنو له فلما احسوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده قال مقاتل يعني كذلك كانت سنة الله يعني
يعني العذاب في الامم الخالية اذا عاينوا العذاب لم ينفعهم الايمان وقال الكلبي يعني هكذا سنة
الله ان من كفر عذبه وخسر هنالك الكافرون اي خسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله تعالى والله اعلم

سورة السجدة كلها مكية وهي اربعة وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى حم تنزيل اسم السورة حم اي قضي ما هو كائن ويقال هو قسم اقسم الله تعالى
به تنزيل اي نزل بهذا القرآن جبريل من الرحمن الرحيم تنزيل صار رفعا بالابتدا وخبره كتاب
فصلت آياته ويقال صار رفعا باضمار فيه ومعناه هذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب يعني القرآن
فصلت آياته يعني بينت وفسرت دلايله وحججه ويقال بين حلاله وحرامه قرآنا عربيا صار نصبا
على الحال اي بينت آياته في حال جمعه لقوم يعلمون اي يصدقون ويعرفون بالرسل ويقال لا يعلمون
ما فيه ويفهمون قرآنا عربيا اخذ من الجمع ولو كان غير عربي لم يعلموه بشيرا ونذيرا يعني بشيرا للمؤمنين
بالجنة ونذيرا للكافرين من النار فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون يعني اعرض اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون
سمعا ينفعهم لانهم لا يجيبون ولا يطيعون وقالوا قلوبنا في اكنة يعني في غطا لا نفقه مما تقول
مما تدعونا اليه من التوحيد لا يصل الى قلوبنا وفي آذاننا وقر يعني ثقلا فلا نسمع قراءتك يعني نحن
في استماع قولك كالصم لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب اي ستر وغطا فاعمل اننا عاملون
يعني اعمل على امرك فنعمل على امرنا ويقال اعمل لالهك الذي ارسلك اننا عاملون لالهتنا وهذا قول
مقاتل والاول قول الكلبي ويقال اعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك روى محمد بن كعب القرظي
عمن حدثه ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش الا اقوم الى هذا الرجل واكلمه واعرض
عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا وذلك حين راوا اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من المكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر فظيع فرقت
جماعتهم وعبت الهتهم ودينهم وكفرت من مضى من اباهم فان كنت انما تريد بما جيت به مالا جمعنا
لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا شرفناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان
كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه يعني خيالا لا تستطيع ان ترده
عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا لك فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل
حتى يداوى منه فلما فرغ من كلامه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصلت آياته حتى انتهى الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فقام عتبة فجا الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب
فلما جلس اليهم قالوا له ما وراك قال سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالسحر ولا بالكهانة
يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه
فقال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد انما انا بشر
مثلكم يوحى الي يعني آدمي مثلكم يوحى الي ما اعلمكم من الرسالة انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه

يعني

يعني اقروا لله بالتوحيد واستغفروه من الشرك وويل للمشركين يعني الشدة من العذاب للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة يعني لا يعطون الزكاة ولا يقرون بها وهم بالآخرة هم كافرون يعني بالبعث بعد الموت
ثم وصف المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وادوا الفرايض لهم اجر غير
ممنون يعني غير منقوص ويقال غير مقطوع عنهم في حال ضعفهم ومرضهم قل ائنكم لتكفرون اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به الزجر يعني ائنكم لتكذبون بالخالق بالذي خلق الارض في يومين يعني في يوم الاحد
والاثنين فبدا خلقها في يوم الاحد وبسطها في يوم الاثنين وتجعلون له اندادا يعني تصفون له شركا
من الاصنام ذلك رب العالمين يعني الذي خلق الارض فهو رب جميع الخلق ولو اراد ان يخلقها في لحظة
واحدة لفعل وكان قادرا على ذلك ولكن احب ان يبصر الخلق وجه الاناة والقدرة على خلق السموات
والارض في ايام كثيرة وفي لحظة واحدة سوا لان الخلق عاجزون عن مثقال ذرة منها وكان ابتدا خلق
الارض في يوم الاحد واتمام خلقها وبسطها في يوم الاثنين وجعل فيها رواسي من فوقها يعني وخلق في
الارض رواسي وهي الجبال الثوابت من فوقها وبارك فيها بالما والشجر وقدر فيها اقواتها يعني قسم فيها الارزاق
وقال عكرمة وقدر فيها اقواتها يعني قدر في كل قرية عملا لا يصلح في الاخرى مثل النيسابوري لا يكون الا
بنيسابور والهروي لا يكون الا بهراة وقال قتادة وقدر فيها اقواتها قال جبالها واوديتها وانهارها
وثمارها وقال الحسن وقدر فيها اقواتها قال ارزاقها وقال مقاتل يعني ارزاقها ومعايشها وروى
الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله من شي خلق القلم وقال له اكتب فقال يا رب
وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار
الما ففتق منه السموات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فاوتدت بالجبال
في اربعة ايام يعني من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا سوا للسائلين يعني لمن سال الرزق ولمن لم يسال
وقال مقاتل سوا للسائلين يعني عدلا لمن سال الرزق كقوله واهدنا الى سوا الصراط يعني عدلا وقال ابن
عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال خلق الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف
سنة وهكذا خلق الارزاق قبل الاجساد باربعة آلاف سنة قرا الحسن في اربعة ايام سوا بالكسر الا لف وقرا
ابو جعفر المدني سوا بالضم وقراة العامة سوا بالنصب فمن قرا بالكسر جعل سوا صفة للايام والمعنى
في اربعة ايام مستويات تامات فمن قرا بالضم فمعناه في اربعة ايام وقدم الكلام ثم استانف فقال سوا
للسائلين ومن قرا بالنصب يعني قدرها سوا صار نصبا على المصدر ومعناه استوت استوا ثم استوى
الى السما يعني صعد امره الى السما وهو قوله كن ويقال عمد الى خلق السما وهي دخان يعني ان السما بخار الما
كهيئة الدخان وذلك انه لما خلق العرش لم يكن تحت العرش شي سوى الما كما قال وكان عرشه على الما ثم القى
الحرارة على الما حتى ظهر منه البخار فارتفع بخار كهيئة الدخان فارتفع البخار والقى الريح الزبد على الما فزبد
الما فخلق الارض من الزبد وخلق السما من الدخان وهو البخار قوله تعالى فقال لها وللارض يعني للسما والارض
ائتيا طوعا او كرها يعني اعطيا الطاعة كرها او طوعا يعني ائتيا بالمعرفة لربكما والذكر له طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين فاعطيا الطاعة بالطوع ويقال كانت السما رتقا عن المطر والارض
عن النبات فقال لها وللارض ائتيا يعني اعطيا واخرجا ما فيكما من المطر والنبات منفعة للخلق
ان شئتما طائعين وان شئتما كارهين قالتا اتينا طائعين يعني اخرجنا ما فينا طائعين غير كارهين
وروى عن مجاهد انه قال معناه يا سما ابرزي شمسك وقمرك ونجومك ويا ارض اخرجي نباتك طوعا

او كرها وتعالى هذا على جهة المثل يعني ائتيا باخراج ما فيهما فاخرجتا طايعتين فقضاهن
اي خلقهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها يعني امر كل سما بامره قال السدي خلق في كل سما
خلقا من الملايكه وزينا السما الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم وحفظا من الشياطين ان يسترقوا السمع
ذلك يعني الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا عن الاسلام فقل انذرتكم
اي خوفتكم صاعقة يعني عذابا مثل صاعقة عاد وثمود يعني مثل عذابهم قال مقاتل كان عاد وثمود
ابني عم وموسى وقارون ابني عم والياس واليسع ابني عم وعيسى ويحيى ابني خاله ومعنى الاية ان لم
تعتبروا فيما وصفت لكم من قدرتي وعظمتي في خلق السموات والارض واعرضوا عن الايمان فقل انذرتكم
عذابا مثل عذاب الامم الخاليه عاد وثمود انه يصيبكم مثل ما اصابهم قال ابو الليث رحمه الله اخبرني الخليل
ابن احمد قال حدثنا علي بن المنذر قال حدثنا ابو فضيل عن الاجلح عن ابن حرملة عن جابر بن عبد الله ان ابا
جهل والملا من قريش بعثوا عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال يا محمد انت خير ام هاشم
انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك عقدا فكنت راسا
ما بقيت وان كنت تريد الباه زوجناك عشر نسوة تختارهن من اي بنات قريش شئت وان كنت
تريد المال جمعنا لك من اموالنا ما تستغني به انت وعقبك من بعدك فلما فرغ قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يكف فرجع الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم
فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا وقد صبا فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك
عنا الا انك قد صبوت الى محمد واعجبك امره فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال اني اتيته وقصصت
عليه القصة فاجابني والله بقول ليس فيه سحر ولا شعر ولا كهانة فامسكت على فيه وناشدته بالرحم
ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال قولا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب ثم قال تعالى اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم يعني من قبل عاد وثمود ومن بعد عاد وثمود الا تعبدوا الا الله يعني ان لا
تطيعوا في التوحيد غير الله وهذا قول الرسل لقومهم فاجابوهم وقالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة ولم يرسل الينا
ادميا فانا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون وقد قيل في قوله من بين ايديهم ومن خلفهم يعني خوفهم
من بين ايديهم من امر الاخرة وحذرهم النار ورغبهم في الجنة ومن خلفهم يعني زهدهم في الدنيا فلم يقبلوا
وقد قيل من بين ايديهم يعني ما خلق قبلهم كيف اهلكهم وما خلفهم من امر الاخرة فاما عاد فاستكبروا في الارض
يعني تعظموا عن الايمان عن قول لا اله الا الله بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة يقول الله تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلقهم وقواهم هو اشد منهم قوة يعني اولم يعتبروا بذلك وكانوا باياتنا يجحدون يعني جاحدين بما
اتاهم هود عليه السلام فارسلنا عليهم ريحا صرصرا يعني ريحا باردة اذا صوتت ودوى يحرق كما يحرق
النار ويقال صرصرا يعني شديد الصوت في ايام نحسات قال مقاتل يعني شدايدا وقال الكلبي يعني
ايام مشومات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في ايام نحسات بجزم الحا والباقون بكسر الحا ومعناهما واحد
يقال يوم نحس ويوم نحس وايام نحسه ونحسه والنحسات جمع الجمع لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
يعني العذاب الذي يذل قبل عذاب الاخرة وهذا كقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون وكقوله لنذيقهم بعض الذي عملوا اي لنصيبهم بعض العقوبة في الدنيا لعلهم يتوبون ولعذاب
الاخرة اخزى يعني اشد مما كان في الدنيا وهم لا ينصرون يعني لا يمنعهم احد من عذاب الله في الدنيا والاخرة

واما

واما ثمود قرا الاعمش ثمودا بالتنوين وقراة العامه بغير تنوين فهديناهم اي بينا لهم الحق من الضلالة
والكفر من الايمان وقال مجاهد فهديناهم اي دعوناهم وقال قتادة ومقاتل بينا لهم وقال القتبي دعوناهم
ودللناهم فاستحبوا العمى على الهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان ويقال اختاروا طريق الضلالة
على طريق الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون والصاعقة هي العذاب الذي يموتون
فيه ويقال الهون الشديد بما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي ونجينا الذين امنوا بصالح النبي عليه
السلام وكانوا يتقون ~~عقر الناقة~~ ويتقون الشرك والفواحش ويوم يحشر اعدا الله يعني يساق اعدا
الله وهم الكفار الى النار قرا نافع ويوم نحشر بالنون اعدا الله بالنصب على معنى الاضافة الى نفسه
والباقون بالياء والضم اعدا الله بضم الالف على معنى فعل ما لم يسم فاعله ويوم صار نصبا لاضمار فيه
يعني واذكر يوم يحشر اعدا الله الى النار فهم يوزعون يعني يحبس اولهم ليلحق لهم اخرهم واصله من
وزعته اي كففته حتى اذا ما جاوها يعني اذا جاوها وما صلة في الكلام يعني جاوا النار وعاينوها قيل
لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا اعتذر لك والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتنطق
جوارحهم فتنطق بما كتمت الالسن فذلك قوله شهد عليهم سمعهم يعني اذانهم بما سمعت وابصارهم يعني
اعينهم بما نظرت وراءت وجلودهم يعني فروجهم بما كانوا يعملون يعني بجميع اعمالهم وقالوا لجلودهم
يعني لجوارحهم وقال القتبي الجلود كناية عن الفروج لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل
شي يعني الذي انطق الدواب وغيرها وهو خلقكم اول مرة يعني انطقكم في الدنيا واليه ترجعون في الاخرة يقول
الله تعالى وما كنتم تستترون يعني ما كنتم تمتنعون ويقال ما كنتم تحتسبون وتستيقنون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون من الخير والشر وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم يعني ذلك الظن الذي اهلككم ويقال ارداكم يعني اغواكم ويقال
اهلككم سو الظن وروى الاعمش عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند
عن ابي صالح م
ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني وقال الحسن ان المومن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق اسا
الظن بربه فاسا العمل فاصبحتم من الخاسرين يعني صرتم من المغبونين فان يصبروا على النار فالنار
مثوى لهم اي ماوى لهم ويقال هذا جواب لقولهم اصبروا على الهتكم يقول الله تعالى فان يصبروا على ذلك
فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا يعني يسترجعوا من الاخرة الى الدنيا فما هم من المعتبين يعني من المرجوعين
الى الدنيا ويقال وان يستعتبوا اي وان يطلبوا العذر فما هم من المعتبين يعني لا يسمع ولا يقبل منهم عذر وقوله
وقيضنا لهم قرنا قال الكلبي يعني الزمنا لهم قرنا من الشياطين وقال اهل اللغة قيض يعني سلط ويقال
قيض يعني قدر فزينوا لهم يعني زينوا لهم التكذيب بالحساب وقال الحسن وقيضنا لهم قرنا يعني خلينا
بينهم وبين الشياطين بما استحقوا من الخذلان فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم قال الضحاك
يعني شككوهم في امر الاخرة وما خلفهم يعني رغبوهم في امر الدنيا ويقال زينوا لهم ما بين ايديهم يعني ما كان
عليه اباؤهم من امر الجاهلية وما خلفهم يعني تكذيبهم بالبعث وحق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب
في امم قد خلت من قبلهم يعني مع امم قد مضت من قبلهم اي من قبل اهل مكة من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
بالعقوبة ويقال انهم كانوا خاسرين مثلهم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران نزلت الاية في ابي جهل
واصحابه فانه قال اذا تلا محمد القران فارفعوا اصواتكم بالاشعار والكلام في وجوههم حتى يلتبسوا عليهم
فذلك قوله والغوا فيه يعني العطوا فيه واللغط هو الشغب الجلب لعلكم تغلبون يعني تغلبونهم فيسكتون

وقال الزجاج قوله والغوا فيه يعني عارضوهم بكلام لا يفهم يكون ذلك الكلام لغوا يقول الله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يعني في الدنيا بالقتل ولنجزينهم في الآخرة أسوأ الذي كانوا يعملون يعني أقبح ما كانوا يعملون ويقال هذا كله من عذاب الآخرة يعني فلنذيقن الذين كفروا في الآخرة عذابا شديدا ولنجزينهم من العذاب أسوأ الذي كانوا يعملون يعني بأسوأ أعمالهم وهي الشرك ذلك جزاء أعداء الله النار يعني ذلك العذاب الشديد هو جزاء أعداء الله النار أي ذلك العذاب هو النار ويقال صار رفعا بالبدل عن الجزاء لهم فيها دار الخلد يعني في النار موضع المقام أبدا جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون يعني بالكتاب والرسول وقال الذين كفروا في النار ربنا أرنا اللذين أضلانا يعني الصنفين اللذين أضلانا من الجن والإنس ويقال جهلا حتى ننسى الآخرة نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين في النار ويقال من الجن يعني إبليس الذي أضلنا ومن الإنس يعني ابن آدم الذي قتل أخاه ويقال يعني رؤساءهم في الضلالة كقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا الآية قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر أرنا بجزم الراء والباقون بالكسر ومعناهما واحد إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني قالوا ربنا الله تعالى فعرفوه واستقاموا على المعرفة وقال القتبي يعني آمنوا ثم استقاموا على طاعة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي ثم استقاموا على ما افترض الله عليهم وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ثم قال أتدرون ما استقاموا عليه فقالوا أما هو يا خليفة رسول الله قال استقاموا ولم يشركوا وقال عمر بن الخطاب ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعلب على طاعة الله وقال ابن عباس في رواية القتبي ثم استقاموا وعن أبي العالية ثم استقاموا أي أخلصوا له الدين والعمل ويقال وحدوا الله تعالى واستقاموا على طاعته لزموا سنة نبيه وقال بعض المتأخرين معناه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وقد قيل أيضا إن الذين قالوا ربنا الله يعني يقولون الله مانحنا ومعطينا وضارنا ونافعنا ثم استقاموا على ذلك القول ولا يرون النفع ولا يرجون ثوابا من أحد دون الله تعالى ولا يخافون أحدا دون الله فشكر أعمالهم وذكر ثوابهم فقال تعالى تتنزل عليهم الملائكة قال الكلبي يعني تتنزل عليهم الملائكة عند قبض أرواحهم فيبشرونهم ويقولون أن لا تخافوا ولا تحزنوا يعني لا تخافوا أمامكم من العذاب ولا تحزنوا على ما خلفكم من أمر الدنيا وقال مقاتل تتنزل عليهم الملائكة يعني يوم القيامة تتنزل عليهم الحفظة من السماء فيقول للإنسان تعرفني فيقول لا فيقول أنا الذي كنت كتبت عملك وتبشره بالجنة فذلك قوله وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون أي في الدنيا وقال زيد بن أسلم البشرى في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر وفي البعث وقال بعض المتأخرين هذه البشرى للخائف الحزين لا للآمن المستبشر يعني الذي كان خائفا في الدنيا نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا يعني تقول لهم الحفظة نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم يعني لكم في الجنة ما تحب وتتمنا قلوبكم ولكم فيها ما تدعون يعني تسألون نزلا يعني رزقا من غفور للذنوب العظام رحيم بالمومنين حكى الزجاج عن الأخفش نزلا منصوبا من وجهين أحدهما على المصدر فمعناه أنزلناه نزلا ويجوز أن يكون على الحال ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا قال بعضهم الآية نزلت في شأن المؤذنين الذين يدعون الناس إلى الصلاة وعمل صالحا يعني يصلي بين الأذان والإقامة ويقال الأنبيا يدعون الخلق إلى توحيد الله وعمل صالحا يعني الطاعات ويقال العلماء يعلمون الناس أمور دينهم ويدعونهم إلى طريق الآخرة وعمل صالحا يعني عملوا بالعلم ويقال نزلت الآية في الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يعني الذين يأمرون بالمعروف ويعملون به ويصبرون على ما أصابهم وقال إنني من المسلمين يعني يكون على دين الإسلام لأنه

لا تقبل

لا تقبل طاعة بغير دين الإسلام ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الزجاج لا زائدة مؤكدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة يعني لا تستوي الطاعة والمعصية ولا يستوي الكفر والإيمان ويقال لا يستوي البصير والأعمى ويقال لا يستوي الصبر واحتمال الأذى والإساءة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤذيه أبو جهل لعنه الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره رؤيته بغضا له فأمر الله تعالى بالعفو والصفح فقال ادفع بالتي هي أحسن يعني ادفع بالكلمة الحسنة الكلمة القبيحة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني إذا فعلت ذلك يصير الذي بينك وبينه عداوة كمن القريب في النسب وما يلقاها يعني وما يعطى الكلمة الحسنة ودفع إلا الذين صبروا على طاعة الله والفرائض وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم يعني ذو نصيب وافر في الآخرة ويقال ادفع بالتي هي أحسن يعني بقول لا إله إلا الله السيئة يعني الشرك وما يلقاها إلا الذين صبروا على كظم الغيظ وإما ينزغنك يعني يصيبك من الشيطان نزغ يعني وسوسة على الاحتمال فاستعذ بالله من شره وامض على احتمالك وقال مقاتل وإما ينزغنك يعني يفتننك من الشيطان نزغ أي فتنة وقال الكلبي الذنب عند دفع السيئة ويقال ينزغنك يعني يغوينك فاستعذ بالله يعني تعوذ بالله إنه هو السميع للاستعاذة العليم بقول الكفار وعقوبتهم ومن آياته يعني من علامات وحدانيته أن تعرفوا توحيده بصنعه الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر يعني خلق الشمس والقمر والليل والنهار دلالة لوحدانيته لتعرفوا وحدانيته وتعبدوه ولا تعبدوا هذه الأشياء واسجدوا لله الذي خلقهن يعني أصلح وأخالق هذه الأشياء واسجدوا لله وأطيعوه إن كنتم إياه تعبدون يعني إن أردتم بعبادة الشمس والقمر رضا الله تعالى فإن رضاه أن تعبدوه ولا تعبدوا غيره ويقال إن كنتم إياه تعبدون يعني إن أردتم بعبادتهما عبادة الله فاعبدوا الله وأطيعوه ولا تسجدوا لغيره فإن استكبروا يعني تكبروا عن السجود لله تعالى وعن توحيده فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له يعني يصلون لله تعالى بالليل والنهار ويقال هو التسبيح بعينه يعني يسبحونه ويذكرونه وهم لا يسأمون أي لا يملون من الذكر والعبادة والتسبيح ومن آياته يعني ومن علامات وحدانيته أنك ترى الأرض خاشعة يعني غبراء يابسة لا نبت فيها فإذا أنزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت وربت يعني تحركت بالنبات وربت أي علت يعني انتفخت الأرض إذا أرادت أن تنبت إن الذي أحياها بعد موتها لمحيي الموتى للبعث في الآخرة إنه على كل شيء قدير من البعث وغيره إن الذين يلحدون في آياتنا قال مقاتل يعني يميلون عن الإيمان بالقرآن وقال الكلبي يعني يميلون في آياتنا بالتكذيب وقال قتادة الإلحاد التكذيب وقال الزجاج أي يجعلون الكلام على غير جهته ومن هذا سمي اللحد لحدا لأنه في جانب القبر قرأ حمزة يلحدون بنصب الحاء والياء والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد ألحد ولحد بمعنى واحد لا يخفون علينا يعني لا يقدرون أن يهربوا من عذابنا ولا يستترون منا أفمن يلقى في النار يعني أبا جهل وأصحابه خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال نزلت في شأن جميع الكفار وجميع المؤمنين يعني من كان مرجعه إلى النار حاله يكون خيرا أم حال الذي يدخل الجنة ثم قال للكفار بمكة اعملوا ما شئتم لفظه لفظ التخيير والإباحة والمراد به التوبيخ والتهديد لأنه تبين مصير كل عامل ثم قال تعالى إنه بما تعملون بصير من الخير والشر بصير أي عالم إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعني جحدوا القرآن حين جاءهم وإنه يعني القرآن لكتاب عزيز يعني كريم عند المؤمنين ويقال كريم على الله أنزله آخر الكتب وقال مقاتل كتاب عزيز أي منيعا عن الباطل ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله في النظم وكثرة

فوابن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الكلبي ومقاتل لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه التكذيب من والبطلان من الكتاب الذي قبله كل يصدق هذا ولا يجي من بعده كتاب يكذبه وقال قتاده لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني لا يستطيع الشيطان ان يبطل منه حقا ولا يزيد فيه باطلا قال ابو الليث حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الباغندي قال حدثنا محمد بن مسلمة عن ابي يسار عن عمرو ابن مرة عن ابي البختري عن الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امتك ستفترق من بعدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا اما المخرج منها فقال كتاب الله العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ابتغى العلم في غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من كان قبلكم وبيان من بعدكم والحكم فيما بينكم هو الفصل المبين وهو الفصل وليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا لا يخلق على طول الدهر ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه ثم قال يا حارث خذها اليك يا اعور ثم قال تنزيل من حكيم حميد يعني القران تنزيل من الله الحكيم في امره المحمود في فعاله وقال بعضهم قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم لم يذكر جوابه وجوابه مضمر وقال بعضهم جوابه قوله وذو عقاب اليم ويقال الجواب قوله اولئك ينادون من مكان بعيد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني اصبر على مقالة الكفار فانهم لا يقولون لك من التكذيب الا ما قد قيل للرسل من قبلك بان يعبدوا الله فيقال لك ان تعبد الله ايضا ويقال ما يقال لك الا بان تبلغ الرسالة الا ما قد قيل للرسل من قبلك بان بلغوا الرسالة ان ربك لذو مغفرة قال مقاتل ذو تجاوز في تاخير العذاب عنهم الى اجلهم وقال الكلبي لذو مغفرة لمن تاب من الشرك وذو عقاب اليم لمن لم يتب ومات على الكفر ولو جعلناه قرانا اعجميا يعني لو نزلناه بلسان العجم لقالوا لولا فصلت اياته يعني هلا بين بالعربية ااعجمي وعربي ويقولون القران اعجمي والرسول عربي فكان ذلك اشد لتكذيبهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بهمزتين بغير مد وقرا الباقون بهمزة واحدة مع المد ومعناهما واحد ويكون على معنى الاستفهام وقرا الحسن اعجمي بهمزة واحدة بغير مد ويكون على غير وجه الاستفهام وقرا بعضهم اعجمي بنصب العين والجيم يقال رجل عجمي اذا كان من العجم وان كان فصيحا ورجل اعجمي اذا كان لا يفصح وان كان من العرب قل هو للذين امنوا هدى يعني القران هدى للمومنين من الضلالة وشفا يعني شفا لما في الصدور من العمى والذين لا يومنون في اذانهم وقر اي ثقل وصمم وهو عليهم عمى يعني القران عليهم حجة وهذا قول الكلبي وقال مقاتل يعني عموا عنه فلا يبصرونه ولا يفهمونه وروي عن ابن عباس انه قرا وهو عليهم عمي بالكسر على معنى النعت وقراءة العامة بالنصب على معنى المصدر كما انه قال هدى وشفا على معنى المصدر اولئك ينادون من مكان بعيد وهذا على سبيل المثل يقال للرجل اذا قل فهمه انك تنادى من مكان بعيد يعني انك لا تفهم شيا ويقال ينادون من مكان بعيد يعني من السما وقال مجاهد يعني بعيد من قلوبهم وقال الضحاك ينادون يوم القيمة من مكان بعيد يعني ينادى الرجل باشنع اسمايه يعني يقال يا منافق يا فاسق يا كذا يا كذا ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا التورية ويقال الالواح فاختلف فيه يعني صدق بعضهم وكذب بعضهم ولولا كلمة سبقت من ربك اي وجبت بتاخير العذاب لقضي بينهم اي لفرغ من امرهم ولهلك المكذب وانهم لفي شك منه مريب يعني من العذاب بعد البعث مريب لا يعرفون شكهم ويقال مريب اي ظاهر الشك ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة لاتاهم العذاب اذ كذبوا كما فعل

نعيرهم من عمل صالحا فلنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن اسا فعليها يعني العذاب على نفسه وما ربك بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب اليه يرد علم الساعة يعني لا يعلم قيام الساعة احد الا الله يعني يرد الخلق كلهم علم قيام الساعة الى ربهم وما تخرج من ثمرة من اكمامها يعني حين تطلع من اجوافها وغلاف كل شي كمه يعني تخرج من موضعها الذي كانت فيه قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص من ثمرات بلفظ الجمع والباقون من ثمرة بلفظ الوحدان وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعني الا وهو يعلمه ولا يعلم احد قبل الولادة كيف صفته ولا يعلم احد بعده وضعه كم اجله ويوم يناديهم اي يدعوهم اين شركاي الذين كنتم تعبدون من دون الله قالوا اذناك ما منا من شهيد يعني اعلمناك وقلنا لك ما منا من شهيد يشهد بان لك شريكا اي تبرؤوا بان يكون مع الله شريكا وقالوا ما منا من احد يشهد لك انه معك شريك ويقال المعنى هذا قول الالهة التي كانوا يعبدونها في الدنيا ما منا من شهيد لهم بما قالوا وادعوا فينا وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا وظنوا ما لهم من محيص يعني علموا واستيقنوا ما لهم من ملجا ولا مفر من النار لا يسام الانسان يعني لا يمل الكافر قال الضحاك نزلت في شان النضر بن الحارث من دعا الخير يعني من سوال الخير يعني العافية في الجسد والنعمة في الرزق وان مسه الشر يعني اصابه الشدة والبلاء والفقر فيوس قنوط يعني ايسا من الخير قانطا من رحمة الله ويقال لا يمل من رحمة الله اي من دعا الخير اذا نزل به شدة يقول اللهم عافني واذا مسه الشر فيوس قنوط يعني ايسا من معبوده ولين اذقناه رحمة منا يعني اصبناه عافية منا وغنا من بعد ضرا مسته اي من بعد شدة اصابته ليقولن هذا لي يعني اهل لهذا او مستحق له ويقال من خير عندي مستحق به ويقال انا احق بهذا ويقال هذا بعملي وانا محقوق به وما اظن الساعة قايمة يعني ما احسب القيامة كاينة ولين رجعت الى ربي يوم القيامة ان لي عنده للحسنى يعني الجنة ولين كان يوم القيامة كما يقول محمد فلي الجنة يقول الله تعالى فلننبين الذين كفروا بما عملوا اي لنخبرنهم باعمالهم الخبيثة ولنذيقنهم من عذاب غليظ اي لنجزينهم من عذاب شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه يعني اعرض الكافر قال مقاتل اعرض فلان بعوارضه وقال الكلبي اعرض عن الايمان وناى بجانبه يعني تباعد بجانبه عن الدعاء وعن الايمان واذا مسه الشر يعني اصابته الشدة فذو دعا عريض قال مقاتل والكلبي يعني كثيرا ويقال يعني طويل فان قيل قد قال في موضع واذا مسه الشر فيوس قنوط عن كل معبود دون الله فيدعو الله دايما قل ارايتم ان كان من عند الله يعني ان كان هذا القران من عند الله ثم كفرتم به يعني جحدتم انه ليس من عند الله ماذا تقولون وماذا تجيبون وماذا تحتالون اذا نزل بكم العذاب يوم القيامة ثم قال من اضل ممن هو في شقاق بعيد يعني في خلاف طويل بعيد عن الحق سنريهم اياتنا في الافاق يعني عذابنا في البلاد مثل هلاك عاد وثمود وقوم لوط وخربوها اذا سافروا يعني اثارهم وديارهم وفي انفسهم يعني اذا ابتلوا في انفسهم بالبلايا ويقال من قتل اصحابهم الكفار في الحرب حتى يتبين لهم انه الحق يعني ان الذي قلت هو الحق فيصدقوا بذلك وقال مجاهد سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما يفتح الله تعالى عليهم من القرى وفي انفسهم قال فتح مكة وقال الضحاك معناه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا بعلامة فانشق القمر بنصفين فقال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان القمر قد انشق فهي اية ثم قال يا معشر قريش ان محمدا قد سحر القمر فوجهوا رسلكم الى الافاق هل عاينوا القمر كذلك فان عاينوا فهي اية والا فهو سحر فوجهوا الرسل فاذا اهل القرى قد تحدثوا بانشقاقه فقال ابو جهل هذا سحر مستمر يعني ذاهبا في الدنيا فنزل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال بعض المتاخرين سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما وضع في العالم من الدلايل وفي انفسهم ما وضع فيها من الدلايل التي تدل على وحدانية الله تعالى

وأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق ينطق بالوحي فيما يقول وهذا كما قال وفي الارض آيات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون أولم يكف بربك يعني شاهدا ان القرآن من الله انه على كل شيء شهيد يعني عالما باعمالهم
بالبعث وغيره وقال الكلبي أولم يكف بربك يعني فاخبرهم بذلك وان لم يباشروا ولم يعاينوا أولم يكف بربك ومعنى
الكفاية هاهنا انه قد بين لهم ما فيه كفاية بالدلالة على توحيده وتثبيت رسله ألا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا كلمة تنبيه يعني اعلم انهم في شك من البعث ألا انه بكل شيء محيط يعني الا ان الله عالم باعمالهم وعقوبتهم والاحاطة
بالشيء ادراك الشيء بكماله يعني احاط علمه بكل شيء من البعث وغيره ۞ والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة حمعسق مكية وهي خمسون وثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى حمعسق روي عن ابن عباس انه قال الحاء حلم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سنا الله
والقاف قدرة الله فكانه يقول بحلمي وملكي وعلوي وسنائي وقدرتي لا اعذب عبدا قال لا اله الا الله مخلصا
قلبه بها ومعنى قول ابن عباس لا يعذب عبدا يعني لا يعذبه عذابا دائما خالدا وروى المسيب عن رجل عن ابي عبيدة
قال العين عذاب الله والسين سنون والقاف فيها القحط الجدب قال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افتحوا
صبيانكم قول لا اله الا الله ولقنوا موتاكم لا اله الا الله الحكمة في ذلك ان حال الصبيان حال حسن لا غل ولا غش في
قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم في اول ما يجري عليكم القلم وآخر ما يجري القلم نرجو الله ان يتجاوز
ما بين ذلك قال المسيب وحدثنا محمد قال قاف قذف وقال الضحاك في قوله حم عسق قال قضى عذابا سيكون
واقعا وارجوا ان يكون معنى يوم بدر والسنون وقال شهر بن حوشب حمعسق حرب بين قريش والزنج ويعز فيها الذليل
من قريش ثم يفضي الى العرب ثم الى العجم ثم هو متصل الى خروج الدجال وقال عطا الحاء حرب وهو موت ذريع
في الناس وفي الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين عدو لقريش يركبهم ثم ترجع
الدولة لهم بحرمة البيت والسين هو استيصال بالسنين كسني يوسف والقاف قدرة من الله نافذة في ملوك
الارض تخرجوهن من قدرته ويونا يغدو فيهم وقال السدي الحاء حلمه والميم ملكه والعين عظمته والسين سناه
والقاف قدرته وقال قتادة هو اسم من اسماء الله تعالى ويقال اسم من اسماء القرآن ثم قال كذلك يوحي اليك والى
الذين من قبلك يعني اوحى الله اليك حمعسق كما اوحاها الى الذين كانوا من قبلك وقال ابن عباس ليس من نبي الا وقد
اوحى الله اليه حمعسق كما اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير يوحى اليك بالالف على معنى فعل ما لم يسم فاعله
وقرا الباقون يوحي بالكسر يعني هكذا يوحي الله اليك وقرئ في الشاذ نوحي بالنون الله العزيز الحكيم يعني العزيز
بالنقمة على من لم يجب الرسل الحكيم حكم بانزال الوحي اليك وقال مقاتل كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك في امر
العذاب له ما في السموات وما في الارض من الخلق وهو العلي اي الرفيع العظيم فلا شيء اعظم منه يعني عظيم قدرته
تكاد السموات يتفطرن اي يتشققن من فوقهن يعني تكاد ان تنشق منه اي من قدرة الله وهيبته اي من هيبة
الرحمن وجلاله وملكه وعظمته قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص تكاد السموات بالتاء بلفظ
التانيث يتفطرن بالتاء بلفظ التانيث وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تكاد بالتاء بلفظ التانيث ينفطرن
بالنون وقرا الباقون بالياء بلفظ التذكير يتفطرن بالتاء والملائكة يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحونه ويذكرونه
ويستغفرون لمن في الارض يعني للمؤمنين روى داود بن قيس قال دخلت على وهب بن منبه فسئل عن قوله تعالى
ويستغفرون لمن في الارض قال للمؤمنين منهم وفي رواية قال نسختها الآية التي في سورة المؤمن وهي قوله ويستغفرون

للذين

للذين آمنوا وعن قتادة قال ويستغفرون لمن في الارض اي المؤمنين منهم قال ابو الليث هذا الذي روي
عن قتادة اصح لان النسخ في الاخبار لا يجوز وانما يجوز في الامر والنهي ثم قال ألا ان الله هو الغفور الرحيم يعني
الغفور لذنوبهم الرحيم بهم بالرزق ويقال ويستغفرون لمن في الارض يعني يسألون الله لهم الرزق والذين اتخذوا
من دونه اولياء يعني عبدوا من دون الله اصناما الله حفيظ عليهم يعني يحفظ اعمالهم ويقال شهيد
عليهم وما انت عليهم بوكيل يعني بمسلط لتجبرهم على الايمان وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وكذلك اوحينا
اليك قرآنا عربيا يعني هكذا انزلنا عليك جبريل بالقرآن ليقرأ عليك القرآن بلغتهم ليفهموه
لتنذر ام القرى يعني لتخوف بالقرآن اهل مكة ومن حولها من البلدان ومن حولها وتنذر يوم الجمع يعني
لتنذرهم بيوم القيامة والباء محذوف فيه كما قال لينذر بأسا شديدا وانما سمي يوم الجمع لانه يجمع فيه
اهل السماء واهل الارض كلهم من الاولين والآخرين لا ريب فيه يعني يوم القيامة لا شك فيه انه كائن فريق
في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكافرون ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة يعني على ملة واحدة
وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته يعني يكرم بدينه من يشاء من كان اهلا لذلك ويدخل في الآخرة جنته
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يعني الكافرين ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب ولا ناصر ينصرهم
ام اتخذوا من دونه اولياء يعني عبدوا من دون الله اربابا فالله هو الولي يعني هو اولى ان يعبدوه ويقال
الله هو الولي يعني هو الرب وهو اله السماء واله الارض ويقال هو الولي لمصالحهم ينزل المطر بعد المطر وهو
يحيي الموتى يعني يحييهم بعد الموت ويقال يحيي قلوبهم بالمعرفة وهو على كل شيء قدير يعني قادر على ما يشاء
وما اختلفتم فيه من شيء يعني اذا اختلفتم في امر الدين فحكمه الى الله يقول كلوا علمه الى كتابه ويقال
فحكمه الى الله يعني علمه عند الله ذلكم الله ربي يعني الذي ذكر هو الله ربي عليه توكلت يعني فوضت امري اليه
واليه انيب يعني اقبل الى الله بالطاعة فاطر السموات والارض يعني هو خالق السموات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى وقال
القتبي جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني من جنسكم اناثا ومن الانعام ازواجا يعني اناثا يذرؤكم فيه
يعني يخلقكم فيه اي في الرحم ويقال في الزوج وقال الكلبي يذرؤكم يعني يكثركم فيه اي في التزويج وقال
مقاتل يعيشكم فيه اي بما جعل لكم من الذكور والاناث من الانعام ليس كمثله شيء في القدرة قال اهل
اللغة هذه الكاف مؤكدة اي ليس مثله شيء ويقال المثل صلة في الكلام يعني ليس كهو شيء وهو السميع
البصير ويقال يعني السميع لمقالتهم البصير بهم وباعمالهم ومعنى الآية ليس كمثله شيء لانه الحي العالم
بكل شيء القادر على ما يشاء الحي القيوم وهذه المعاني بعيدة من غيره له مقاليد السموات والارض يعني
خزائن السموات وهو المطر وخزائن الارض وهو النبات يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق على من
كان صلاحه في ذلك ويقدر يعني يقتر على من كان صلاحه في ذلك انه بكل شيء عليم من البسط والتقتير
شرع لكم من الدين قال مقاتل يعني بين لكم الدين وهو الاسلام ومن هو سلسلة وقال الكلبي اختار لكم
من الدين ومعناه اختار لكم دينا من الاديان واكرمكم به ما وصى به نوحا يعني الذي وصى وامر به نوحا
ان يدعوا الخلق اليه وان يستقيم عليه والذي اوحينا اليك يعني والذي اوحينا اليك بان تدعوا الناس
اليه وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى يعني والذي امرناهم به ثم بين ما امرهم به فقال ان اقيموا الدين
يعني اقيموا التوحيد ولا تتفرقوا فيه يعني لا تختلفوا فيه كما اختلف اهل الكتاب كبر على المشركين يعني على
مشركي مكة ما تدعوهم اليه وهو التوحيد وقال ابو العالية ان اقيموا الدين قال الاخلاص لله تعالى في عبادته

لا شريك له ولا تتفرقوا فيه قال لا تتعادوا فيه وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه يعني
الاخلاص لله تعالى ويقال ان اقيموا الدين يعني ارفعوا في الدين تعنفوا ولا تتفرقوا يعني لا تختلفوا فيه كما اختلف
اهل الكتاب الله يجتبي اليه من يشاء اي يختار لدينه من يشاء من كان اهلا لذلك ويهدي اليه من ينيب
يعني يرشد الى دينه من يقبل اليه ويقال ويهدي من كان في علم الله انه يتوب ويرجع ويقال من ينيب
يعني من يجتهد بقلبه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وما تفرقوا يعني مشركي مكة ما تفرقوا
في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم يعني جاءهم محمد بالبينات ويقال وما تفرقوا يعني اهل الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم بغيا بينهم يعني حسدا فيما بينهم لانه كان من العرب
وروى معمر عن قتادة انه تلا وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم قال اياكم والفرقة فانها مهلكة وروي عن
الحسن ان لكل شيء آفة وآفة الدين الهوى ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى يعني بتأخير العذاب
الى وقت معلوم لقضي بينهم يعني لفرغ منهم بالهلاك وان الذين اورثوا الكتاب يعني اعطوا التورية والانجيل
من بعدهم يعني من بعد نوح وابراهيم وقال مقاتل يعني من بعد الانبيا لفي شك منه اي من القرآن مريب اي
ظاهر الشك فلذلك فادع يعني فالى ذلك ادعهم يعني الى القرآن ويقال الى التوحيد واستقم كما امرت
يعني استقم عليه كما امرت ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل بهواهم وذلك حين دعوه الى ملة آبائه وقل آمنت
اي صدقت بما انزل الله من كتاب يعني بجميع ما انزل الله من الكتب علي وعلى من كان قبلي وامرت لاعدل بينكم
وهو الدعوة الى التوحيد والى قول لا اله الا الله الله ربنا وربكم يعني خالقنا وخالقكم لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم يعني لنا ديننا ولكم دينكم لا حجة بيننا وبينكم يعني لا خصومة بيننا وبينكم في الدين الله يجمع
بيننا يعني يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة واليه المصير يعني المرجع في الآخرة والذين يحاجون قال
الضحاك نزلت هذه الآية في شأن ابي جهل حيث دعا وقال انصر احب الجندين اليك وامرهم في الله
يعني يخاصمون في دين الله وتوحيد الله من بعد ما استجيب له يعني من بعد ما اجابوا اياه اي بعد ما اجاب المؤمنون
بتوحيد الله لنبيه وقال مجاهد طمع رجال بان يعودوا الى الجاهلية فنزل والذين يحاجون في الله الى قوله
حجتهم داحضة عند ربهم وروى معمر عن قتادة قال والذين يحاجون في الله يعني في دينه هم اليهود والنصارى
قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم فنزل والذين يحاجون في الله يعني في دين الله من بعد
ما استجيب له يعني من بعد ما دخل الناس في دين الاسلام حجتهم داحضة اي خصومتهم باطلة ويقال احتجاجهم
زايل ساقط يقال دحض اي زال عن كذا ومعناه ليس لهم حجة وسمى قولهم حجة على وجه المجاز يعني حجة على زعمهم
كما قال فما اغنت عنهم آلهتهم يعني آلهتهم بزعمهم ولم يكونوا آلهة في الحقيقة وعليهم غضب يعني بما يكابرون
عقولهم ولهم عذاب شديد بما كانوا يفعلون الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني لبيان الحق والميزان يعني انزل
الميزان وهو العدل ويقال وانزل الميزان في زمان نوح ويقال هو الاحكام والحدود والامر والنهي وما يدريك
لعل الساعة قريب يعني قيام الساعة قريب وهذا كقوله اقتربت الساعة وقال لعل الساعة قريب ولم يقل
قريبة لان تأنيثها ليس بحقيقي ولانه انصرف الى المعنى يعني البعث قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها يعني ان المشركين كانوا يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ويقولون ربنا عجل لنا قطنا والذين آمنوا
مشفقون منها يعني خائفين من قيام الساعة لانهم يعلمون انهم مبعوثون محاسبون ويعلمون انها الحق
يعني يعلمون ان الساعة كائنة الا ان الذين يمارون في الساعة يعني يشكون في الساعة ويخاصمون فيها لفي ضلال
بعيد اي في خطأ طويل بعيد عن الحق الله لطيف بعباده يعني عالم بعباده ويقال رحيم بعباده ويقال

اللطيف بعباده بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يرزق من يشاء بغير حساب ويقال يرزق من يشاء
ما يشاء في الوقت الذي يشاء وهو القوي اي على هلاكهم العزيز اي المنيع لا يغلبه احد من كان يريد حرث الآخرة
اي ثواب الآخرة بعمله نزد له في حرثه يعني ننيل كليهما ومن كان يريد حرث الدنيا يعني ثواب الدنيا بعمله
نؤته منها يعني نعطه منها وما له في الآخرة من نصيب لانه عمل لغير الله تعالى قال ابو الليث حدثنا الفقيه
ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا محمد بن اسمعيل الصايغ قال حدثنا الحجاج قال حدثنا شعبة عن عمر
ابن سليمان عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت نيته الآخرة
جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره
بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له وقال القتبي الحرث في اللغة العمل يعني من كان يريد بحرثه
اي بعمله الآخرة يضاعف له الحسنات ومن اراد بعمله الدنيا اعطيناه الدنيا ولا نصيب له في الآخرة ام لهم
شركاء يعني الهم آلهة دوني شرعوا لهم من الدين اي سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني ما لم يأمر به ويقال
معناه الهم آلهة ابتدعوا لهم من الدين يعني من الشريعة والطريقة ويقال سنوا لهم ما لم يأذن به الله يعني ما لم
ينزل به الله من الكتاب والدين ولولا كلمة الفصل يعني القضاء الذي سبق ان لا يعذب هذه الامة ويؤخر عذابهم
الى الآخرة لقضي بينهم يعني لانزل بهم العذاب في الدنيا وان الظالمين يعني المشركين لهم عذاب اليم اي في
الآخرة ترى الظالمين يعني ترى الكافرين يوم القيامة مشفقين مما كسبوا اي خائفين مما عملوا في الدنيا وهو واقع
بهم اي نازل بهم ما كانوا يحذرون والذين آمنوا يعني الذين صدقوا بالتوحيد وعملوا الصالحات يعني ادوا
الفرايض والسنن في روضات الجنات يعني في بساتين الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم من الكرامة ذلك هو الفضل
الكبير يعني المن العظيم ذلك الذي يبشر الله عباده يعني ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده في الدنيا قرا حمزة
والكسائي وابن كثير وابو عمرو يبشر الله بنصب اليا وجزم البا وضم الشين مع التخفيف والباقون بالتشديد
وقد ذكرناه الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني يبشرهم بتلك الجنة وبذلك الثواب قل لا اسألكم
عليه اجرا يعني قل يا محمد لاهل مكة لا اسألكم على ما جئتكم به اجرا الا المودة في القربى قال مقاتل
يعني الا ان تصلوا قرابتي فتكفوا عني الاذى ثم نسخ بقوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ويقال الا المودة في القربى
يعني الا ان لا تؤذوني بقرابتي منكم قال ابن عباس ليس حي من احياء العرب الا وللنبي فيه قرابة وقال الحسن
الا المودة في القربى يعني الا ان تتوددوا الى الله تعالى بما يقربكم منه وهكذا قال مجاهد وقال سعيد بن جبير
والا المودة في القربى يعني الا ان تصلوا قرابة ما بيني وبينكم ومن يقترف حسنة يعني يكتسب حسنة نزد
له فيها حسنا للواحدة عشرة ويقال نزد له التوفيق في الدنيا ونضاعف له الثواب في الآخرة ان الله غفور
شكور يعني غفور لمن تاب شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل ام يقولون افترى على الله كذبا يعني يقولون من ذات
نفسه ما لم يأمر الله تعالى به قال الله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك يعني يحفظ قلبك حتى لا يدخل في قلبك
المشقة والاذى من قولهم ويمح الله الباطل يعني يهلك الله الشرك ويحق الحق بكلماته يعني يظهر دين الاسلام
بتحقيقه وبنصرته وبالقرآن انه عليم بذات الصدور يعني يعلم ما في قلب محمد من الحزن ويعلم ما في
قلوب الكافرين من التكذيب به وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات حتى يتجاوز عما
عملوا قبل التوبة وروى عبد العزيز بن اسماعيل عن محمد بن مطرف قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب
ثم يستغفر فاغفر له ثم يذنب الذنب ويستغفر فاغفر له لا هو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتي اشهدكم اني
قد غفرت له ثم قال ويعلم ما تفعلون من خير او شر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تفعلون بالتاء

على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني يجيب دعاءهم ويعطيهم اكثر مما سألوا من المغفرة ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد يعني دائما لا يفتر عنهم ولو بسط الله الرزق لعباده يعني لو وسع الله تعالى عليهم المال لبغوا في الارض يعني لطغوا في الارض وعصوا ولكن ينزل بقدر ما يشاء يعني يوسع على كل انسان بمقدار صلاحه في ذلك قال ابو الليث حدثنا ابو القاسم حمزة ابن محمد قال حدثنا ابو القاسم بن حجر قال حدثنا نصر بن يحيى قال سمعت شقيق بن ابراهيم الزاهد يقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قال لو ان الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا في الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد انه بعباده خبير بصير يعني بالبر والفاجر والمؤمن والكافر ويقال يعني عالم بصلاح كل واحد منهم وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا يعني ينزل المطر بعد ما حبس عنهم وينشر رحمته يعني المطر وهو الولي الحميد يعني الولي للمطر يرسله مرة بعد مرة الحميد يعني اهل ان يحمد على صنيعه ومن اياته يعني من علامات وحدانيته خلق السموات والارض يعني خلقين عظيمين لا يقدر عليهما بنو ادم ولا صنمهم وما بث فيهما من دابة يعني ما خلق في السموات والارض من خلق وبث فيهما وهو على جمعهم يعني جمعهم للبعث اذا يشاء قدير يعني قادر على ذلك ويقال وما بث فيهما من دابة يعني في الارض خاصة كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ يعني من احداهما خاصة وما اصابكم من مصيبة يعني ما تصابون في انفسكم من مصيبة ومن اموالكم فبما كسبت ايديكم يعني يصيبكم باعمالكم وبمعاصيكم ويعفو عن كثير يعني ما عفى الله عنه هو اكثر وروي عن علي ابن ابي طالب انه قال الا اخبركم بارجى اية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بلى فقرا عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال والمصائب في الدنيا بكسب الايدي وما عفى عنه في الدنيا ولم يعاقب فهو اجود واكرم من ان يعذب فيه يوم القيامة وعن الضحاك قال ما تعلم رجل القران ثم نسيه الا بذنب ثم قرا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واي مصيبة اعظم من نسيان القران قرا نافع وابن عامر بما كسبت بحذف الفاء ويكون ما بمعنى الذي ومعناه الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم والباقون فبما كسبت بالفاء ويكون الفاء مجازاة جواب الشرط ومعناه ما يصيبكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وما انتم بمعجزين في الارض يعني بفائتين من عذاب الله تعالى حتى يجازيكم به وما لكم من دون الله من ولي يعني من عذاب الله من حافظ ولا نصير يعني مانعا يمنعكم من عذاب الله ومن اياته الجوار قرا ابن كثير الجواري بالياء في الوقف والوصل وقرا نافع وابو عمرو بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف والباقون بغير ياء في الوقف والوصل فمن قرا بالياء فهو الاصل في اللغة وهو جماعة السفن تجرين في الماء واحدها جارية كقوله حملناكم في الجارية يعني السفينة ومن قرا بغير ياء فلان الكسر يدل عليه في البحر كالاعلام يعني تسير في البحر كالجبال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يعني يصرن سواكن على ظهره ان في ذلك لايات يعني لعلامات لوحدانيتي لكل صبار شكور يعني الذي يصبر على طاعة الله شكور لنعم الله او يوبقهن يعني ان يشا يهلكهن اي السفن بما كسبوا يعني بما عملوا من الذنوب وعبادة الاوثان ويعف عن كثير فلا يجازيهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا قرا ابن عامر ونافع بضم الميم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فلانه عطف على قوله ويعف وموضعه الرفع واصله ويعفوا فاكتفى بضم الفاء الذي كان معطوفا عليه رفع ايضا ومن قرا بالنصب صار نصبا للصرف يعني صرف الكلام عن اعراب الاول ومعناه لكي يعلم الذين يجادلون في اياتنا يعني في القران بالتكذيب ما لهم من محيص يعني من مفر من الله فما اوتيتم من شيء يعني ما اعطيتم من الدنيا فمتاع الحياة الدنيا يعني منفعة الحياة الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة في الاخرة خير وابقى يعني ادوم ثم بين لمن يكون ذلك فقال للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ويفوضون الامر اليه والذين يجتنبون كبائر

الاثم والفواحش وهذا نعت للمؤمنين ايضا الذين يجتنبون الشرك والفواحش قرا حمزة والكسائي كبير الاثم بغير الف بلفظ الوحدان لان الواحد يدل على الجمع والباقون كبائر وهو جمع كبيرة والكبيرة ما اوجب الله تعالى الحد عليه الحد في الدنيا او العذاب في الاخرة واذا ما غضبوا هم يغفرون يعني اذا غضبوا على احد يتجاوزون ويكظمون الغيظ والذين استجابوا لربهم يعني اجابوا واطاعوا ربهم فيما يدعوهم اليه ويامرهم به واقاموا الصلاة يعني اتموا الصلوات الخمس في مواقيتها وامرهم شورى بينهم يعني اذا ارادوا حاجة تشاوروا فيما بينهم وروي عن الحسن انه قال هم الذين اذا حزبهم امر استشاروا اولي الراي منهم ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون في طاعة الله والذين اذا اصابهم البغي يعني الظلم هم ينتصرون اي ينتقمون وروي سفيان عن منصور عن ابراهيم انه قال كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو اذا قدروا وجزاء سيئة سيئة مثلها يعني يعاقب مثل عقوبته لغيره فمن عفا واصلح يعني عن مظلمته واصلح بالعفو فاجره على الله يعني ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين يعني لمن يبدا بالظلم وروي عن زيد بن اسلم انه قال كانوا ثلاث فرق فرقة بالمدينة وفرقتان بمكة احداهما تصبر على الاذى والثانية تنتصر والثالثة تكظم فنزلت الاية والذين استجابوا لربهم نزلت الاية في الذين بالمدينة والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون نزلت في الذين ينتصرون وقوله فمن عفا واصلح نزلت في الذين يصبرون فاثنى الله تعالى عليهم جميعا ونزل في الظالمين قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس وذكر ان ابا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل رجل من المنافقين فسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون هناك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وروي محمد بن المنكدر قال ينادي مناد يوم القيامة من كان له عند الله حق فليقم قال فيقوم من عفا واصلح ثم قال ولمن انتصر بعد ظلمه يعني انتصف بعد ظلمه وانتصر منه فاولئك ما عليهم من سبيل يعني من ماثم وقال قتادة هذا فيما يكون بين الناس من القصاص فاما لو ظلمك لم يحل لك ان تظلمه يعني فيما لا يحتمل القصاص وقال الحسن يعني اذا قال لعنك الله ان تقول له يلعنك الله واذا سبك فلك ان تسبه ما لم يكن فيه حد او كلمة لا تصلح انما السبيل يعني الاثم والحرج على الذين يظلمون الناس يعني يبدؤون بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعني يظلمون في الارض ويعملون المعاصي اولئك لهم عذاب اليم اي وجيع ولمن صبر وغفر يعني صبر عن مظلمته فلم يقتص من صاحبه وغفر يعني تجاوز عنه ان ذلك يعني الصبر لمن عزم الامور يعني من افضل الامور واصوب الامور قال بعضهم هذه الايات مدنيات وقال بعضهم مكيات ومن يضلل الله يعني يخذله الله عن الهدى ويقال من يخذله ويتركه على ما هو فيه من الظلم للناس فما له من ولي من بعده يعني ليس له قريب من بعده يهديه ويرشده الى دينه من بعد الله لمن خذل لان الله تعالى له وترى الظالمين يعني المشركين والعاصين لما راوا العذاب في الاخرة يقولون هل الى مرد من سبيل يقولون هل الى رجعة الى الدنيا من حيلة فنؤمن بك يعني يتمنون الرجعة الى الدنيا قوله وتراهم يعرضون عليها يعني يساقون الى النار خاشعين من الذل يعني خاضعين من الحزن ويقال ساكتين ذليلين متهومين من الحياء ينظرون من طرف خفي قال الكلبي يعني ينظرون بقلوبهم ولا يرونها باعينهم لانهم يحشرون على وجوههم وقال مقاتل يسترقون بالنظر اليها يعني الى النار وقال القتبي يعني غضوا ابصارهم من الذل وقال بعضهم مرة ينظرون الى العرش باطراف اعينهم ماذا يامر الله تعالى بهم ومرة ينظرون الى النار وقال الذين امنوا يعني المؤمنين المظلومين ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم يعني يظلمون غيرهم حتى يصير

حسناتهم للمظلوم فخسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة قال بعضهم هذا حكاية كلام المومنين في الاخرة بانهم يقولون ذلك حين راوا الكفار في العذاب الظالمين الذين خسروا انفسهم وقال بعضهم هذا حكاية قولهم في الدنيا فحكى الله تعالى قولهم وصدقهم على مقالتهم حين قال الا ان الظالمين في عذاب مقيم يعني دائم وقال بعضهم هذا اللفظ لفظ الخبر عنهم والمراد به التعليم انه ينبغي لهم ان يقولوا هكذا حتى يصبروا على ظلمهم وما كان لهم من اولياء يعني لا يكون للظالمين يوم القيامة مانع يمنعهم من العذاب ينصرونهم من دون الله يعني يمنعونهم من عذاب الله ومن يضلل الله يعني يضله الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى يعني من حجة ويقال ما له من حيلة استجيبوا لربكم يعني اجيبوا ربكم في الايمان وفيما امركم به من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني لا رجعة له اذا جاء لا يقدر احد على دفعه من الله ويقال فيه تقديم يعني من قبل ان ياتي من عذاب الله يوم لا مرد له يعني لا مدفع له ما لكم من ملجا يومئذ يعني ما لكم من مفر ولا حرز يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير يعني من مغير يغير العذاب عنكم فان اعرضوا عن الايمان ولم اجابه بعدما دعوتهم فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم على الايمان وتجبرهم على ذلك ان عليك الا البلاغ يعني ليس عليك الا البلاغ اي التبليغ الرسالة وهذا قبل ان يومر بالقتال وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة يعني اصبنا الانسان منا رحمة فرح بها اي بطر بالنعمة قال بعضهم يعني ابا جهل وقال بعضهم يعني جميع الناس والانسان هو لفظ جنس واراد به جميع الكفار بدليل انه قال وان تصبهم سيئة ذكر بلفظ الجماعة يعني ان تصبهم سيئة القحط والشدة بما قدمت ايديهم اي بما عملوا من المعاصي فان الانسان كفور لنعم الله يعني يشكوا ربه عند المصيبة ولا يشكر عند النعم لله ملك السموات والارض يعني القدرة على اهل السموات والارض يخلق ما يشاء اي على اي صورة شاء يهب لمن يشاء اناثا يعني يهب اي يعطي من يشاء الاولاد الاناث فلا يجعل معهن ذكرا ويهب لمن يشاء الذكور يعني يعطي من يشاء الاولاد الذكور ولا يكون فيهم اناث او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني يعطي من يشاء الاولاد الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا يعطيه شيئا من الولد ويقال يهب لمن يشاء اناثا كما وهب للوط النبي عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور كما وهب لابراهيم عليه السلام او يزوجهم ذكرانا واناثا كما جعل للنبي صلى الله عليه وسلم وكما وهب ليعقوب عليه السلام ويجعل من يشاء عقيما كما جعل ليحيى وعيسى عليهما السلام انه عليم قدير يعني عالم بما يصلح لكل احد منهم القادر على ذلك وما كان لبشر يعني لاحد من خلق الله ان يكلمه الله الا وحيا يعني يرسل اليه جبريل ليقرا عليه القران ويقال الا وحيا يعني الهاما ويقال يسمع الصوت فيفهمه وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله او تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى فنزل وما كان لبشر ان يكلمه الله يعني ما جاز لاحد من الادميين ان يكلمه الله الا وحيا يعني يسمع الصوت او يريه في المنام ولا يجوز ان يكلمه الله مواجهة عيانا في الدنيا او من وراء حجاب فيكلمه كما كلم موسى او يرسل رسولا كما ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي باذنه يعني فيرسل بامره ويقال بامره اي باذنه ما يشاء من امره قرا نافع وابن عامر او يرسل رسول بضم اللام وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه او هو يرسل رسولا ومن قرا بالنصب فمعناه او ان يرسل رسولا فيوحي قرا نافع وابن عامر فيوحي بسكون الياء ومعناه او هو يرسل رسولا فيوحي والباقون فيوحي بالنصب لاضمار ان ثم قال انه علي حكيم يعني اعلى من ان يكلم احدا في الدنيا مواجهة ولا يراه فيها احد يعني في الدنيا عيانا حكيم حكم ان لا يكلم احدا مواجهة ولا يراه احد وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني جبريل بامرنا ويقال اوحينا اليك روحا يعني القران وقال القتبي الروح روح الاجسام ثم يسمى كلام الله تعالى روحا لان فيه حياة من الجهل وموتا من الكفر كما قال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ثم قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا تدري

كيف

كيف تدعوا الخلق الى الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعني انزلنا جبريل بالقران ضياء من العمى وبيانا فان قيل سبق ذكر الكتاب والايمان ثم قال ولكن جعلناه نورا ولم يقل جعلناهما قيل له لان المعنى هو الكتاب وهو دليل على الايمان ويقال لان شانهما واحد كقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين ويقال ولكن جعلناه نورا يعني الايمان كناية عنه لانه اقرب نهدي به من نشاء من عبادنا يعني نوفق من نشاء لهدى من كان اهلا لذلك وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني لتدعوا الخلق الى دين الاسلام صراط الله يعني دين الله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق الا الى الله تصير الامور اي ترجع اليه عواقب الامور

سورة الزخرف مكية وهي خمس وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى حم والكتاب المبين يعني اقسم بحم وبالكتاب المبين الذي ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان كل ما احتاج اليه الامة ويقال مبين اي بين بلغة تعرفونها يعني بين فيه الحلال والحرام انا جعلناه قرانا عربيا فهذا جواب القسم اقسم بالكتاب المبين انا جعلناه يعني انا قلناه ووصفناه وبيناه ويقال انزلنا به جبريل قرانا عربيا اي بلغة العرب لعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا وتعلموا ما فيه ولو نزل بغير لغة العرب لم يعلموا ما فيه وانه في ام الكتاب يعني ان كذبتم بالقران فان نسخته في اصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ لدينا يعني عندنا لعلي حكيم يعني شريف محكم من الباطل مرتفع ويقال حكيم احكم حلاله وحرامه ويقال الحكيم اي حاكم على الكتب كلها ويقال حكيم اي ذو حكمة كما قال الله تعالى حكمة بالغة قرا حمزة والكسائي في ام الكتاب بالكسر الالف في الجمع لان الياء اخت الكسرة فاتبع الكسرة الكسرة والباقون بالضم وهو الاصل في اللغة افنضرب عنكم الذكر صفحا يعني افندع ونترك ان نرسل اليكم الوحي منهما لا امر ولا نهي لكم وقال القتبي معناه ان امسك عنكم فلا اذكركم اعراضا يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عنه وقال مجاهد معناه تكذبون بالقران ولا تعاقبون فيه قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر ان كنتم قوما مسرفين بنصب الالف وقرا الباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه افنضرب عنكم ذكر العذاب بان اسرفتم يعني ان اشركتم وعصيتم ويقال افنضرب عنكم ذكر العذاب لان اسرفتم وكفرتم ومن قرا بالكسر فمعناه ان كنتم قوما مسرفين ويقال هو بمعنى الاستقبال ومعناه ان تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر وكم ارسلنا من نبي في الاولين يعني كم بعثنا من نبي في الامم الاولين كما ارسلناك الى قومك وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون يعني يسخرون منه فاهلكنا اشد منهم بطشا يعني من كان اشد منهم قوة ومضى مثل الاولين يعني سنة الاولين بالهلاك ولئن سالتهم يعني المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم يعني يقولون خلقهن الله تعالى الذي هو العزيز في ملكه العليم بخلقه فزاد الله تعالى في جوابهم فقال تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا قرا حمزة والكسائي مهدا والباقون مهادا بالالف اي فراشا بالخلق وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي لكي تعرفوا طرقها من بلد الى بلد ويقال لعلكم تهتدون يعني لكي تعرفوا منن النعم وتاخذوا طرقها اي طريق الهدى ثم ذكرهم النعم فقال والذي نزل من السماء ماء بقدر يعني بمقدار ووزن فانشرنا به بلدة ميتا يعني احيينا بالمطر ارضا ميتة لا نبات فيها كذلك تخرجون انتم من قبوركم والذي خلق الازواج كلها يعني الاصناف كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون يعني جعل لبني ادم من السفن والابل والدواب ما تركبون عليه لتستووا

على ظهوره يعني لتركبوا ظهور الانعام ولم يقل ظهورها لانه انصرف الى المعنى وهو جنس الانعام ثم
تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعني اذا ركبتم فتحمدون الله تعالى وتقولوا عند ذلك سبحان الذي
سخر لنا هذا يعني ذلل لنا هذا وما كنا له مقرنين يعني مطيقين قال اهل اللغة انا مقرون لك اي
مطيق لك ويقال المقرنين اي ما لكين ويقال اي ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون اليه
في الآخرة وقد روي عن عثمان بن الاسود انه قال عن مجاهد اذا ركب الانسان الدابة ولم يذكر اسم الله
ركب الشيطان من ورائه ثم صاح فقال له فان كان يحسن الغنا قال له تغن وان كان لا يحسن الغنا قال له تمن
يعني تكلم بالباطل وعن علي بن ربيعة انه قال كنت رديفا لعلي بن ابي طالب فلما وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
قال الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا يعني وصفوا لله من خلقه ولدا ان الانسان لكفور مبين
يعني لكفور النعمة مبين اي بين الكفر ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وهو رد على بني مليح حيث
قالوا الملائكة بنات الله معناه اختار لكم البنين ولنفسه البنات ثم وصف كراهيتهم البنات فقال تعالى
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا يعني بما وصفوا لله تعالى من البنات وكرهوا لانفسهم حيث قال تعالى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني تغير لونه وهو حزين مكروب يعني اترضون لله ما لا ترضون لانفسكم
او من ينشا في الحلية يعني يتحدوا في الذهب والفضة ويقال الا من يزين في الحلي والحلل وهو في الخصام غير
مبين يعني في الكلام غير فصيح ويقال هن في الخصومة غير مبينات في الحجة ويقال الا من يزين في الحلي وهو في
الخصومة غير مبين لان المراة لا تبلغ بخصومتها بكلامها ما يبلغ الرجل قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص ومن ينشا بضم اليا ونصب النون وتشديد الشين ومعناه او من يربا في الحلية لفظه لفظ
الاستفهام والمراد به التوبيخ وقرا الباقون او من ينشا بنصب اليا وجزم النون مع التخفيف يعني ينبت
وينبت في الحلي وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني وصفوا الملائكة بالانوثة قرا ابن
كثير وابن عامر ونافع وابن عامر الذين هم عند الرحمن يعني الملائكة الذين هم في السما والباقون عباد الرحمن يعني
جمع عبد اشهدوا خلقهم يعني احضروا خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور واناث هذا
استفهام فيه نفي يعني ان لم يشهدوا خلقهم على وجه التقريع والتوبيخ ستكتب شهادتهم يعني ستكتب مقالتهم
ويسئلون عنها يوم القيامة وروي عن الحسن انه قرا قوله ستكتب شهادتهم بالالف يعني اقوالهم وقرا عبد الرحمن
الاعرج سنكتب بالنون وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم يعني ما عبدنا الملائكة ويقال الاصنام ما لهم
بذلك من علم يقول ما لهم بذلك القول من حجة ان هم الا يخرصون يعني يكذبون بغير حجة وقال مقاتل في
الاية تقدم يعني عباد الرحمن اناثا ما لهم بذلك من علم ام اتيناهم كتابا من قبله يعني انزلنا عليهم كتابا
من قبل هذا القران فهم به مستمسكون يعني اخذون به عاملون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة يعني لكنهم قالوا انا وجدنا اباءنا على دين وملة وقال القتبي اصل الامة
والملة الامة الجماعة والصنف كقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ثم
يستعار في اشيا منها الدين كقوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين لان القوم يجتمعون على دين واحد فتقام الامة
مقام الدين ولهذا قيل للمسلمين امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم على ملة واحدة وهي الاسلام وروي عن مجاهد
وعمر بن عبد العزيز انهما قرا امة بكسر الالف اي على نعمة ويقال على هيئة ويقال قراءة العامة بالضم يعني
على دين وروى ابو عبيدة عن بعض اهل اللغة ان الامة والامة لغتان وانا على اثارهم مهتدون يعني

مستنين

مستنين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي جبابرتها انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون يعني بسنتهم مقتدون اي باعمالهم قال الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم قال اولو جئتكم باهدى يعني اليس هذا الذي جئتكم به هو اهدى مما وجدتم عليه اباءكم يعني باصوب
وابين من ذلك قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص قال اولو جئتكم على معنى الخبر والباقون قل بلفظ الامر وقرا
ابو جعفر المدني ولو جئناكم بلفظ الجماعة قالوا انا بما ارسلتم به كافرون يعني الجبابرة قالوا للرسل
انا بما ارسلتم به جاحدون فانتقمنا منهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين يعني اخر امرهم واذ
قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون يعني بريء مما تعبدون ذكر عن الفرا انه قال براء مصدر
صرف اسما وكل مصدر صرف الى اسم فالواحد والجماعة والذكر والانثى فيه سوا الا الذي فطرني يعني الذي خلقني
فانني لا اتبرأ منه فانه سيهدين ويقال الا بمعنى لكن يعني لكن الذي خلقني فانه سيهدين يعني يثبتني على دين
الاسلام وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني جعل تلك الكلمة ثابتة في نسله وذريته وهي كلمة التوحيد
لا اله الا الله لعلهم يرجعون عن كفرهم الى الايمان وقال قتادة هو التوحيد والاخلاص لا يزال في ذريته
من يوحد الله ويعبده وقال مجاهد يعني كلمة لا اله الا الله في عقبه وولده وقال انني بريء يعني ذو البراءة كما يقال
رجل عدل ورجال عدل اي ذو عدل بل متعت هؤلاء يعني اجلت هؤلاء وامهلتهم يعني قومك واباءهم حتى
جاءهم الحق يعني القران ويقال الدعوة الى التوحيد ورسول مبين يعني يبين لهم بالدلائل والحجج ويقال مبين
يعني يبين لهم الحق من الباطل ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون يعني جاحدون
وقالوا يعني اهل مكة لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني على رجل عظيم من اهل القريتين
وهو الوليد بن المغيرة من اهل مكة وابو مسعود الثقفي بالطايف يعني لو كان هذا حقا لانزل على احد هذين الرجلين
وروى وكيع عن محمد بن عبد الله بن اخي الطايفي عن خالد بن عبد الله بن يزيد قال كنت قاعدا عند عبد الله بن عباس
بالطايف فساله رجل عن هذه الاية وهي قوله من القريتين عظيم فقال القرية التي انت منها يعني الطايف
والقرية التي جئت منها يعني مكة وسئل عن الرجلين فقال جباران من جبابرة قريش وهو الوليد بن المغيرة
بمكة وعمرو بن مسعود جد المختار يعني ابا مسعود ويقال اسمه عمرو بن عمير اهم يقسمون رحمة ربك يعني ابايديهم
مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤوا ولكن اختار للرسالة من يشا من عباده نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا يعني نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم
فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه واعظم وهو الرسالة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات يعني فضلنا
بعضهم على بعض بالمال في الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني الاستهزاء ويقال فضل بعضهم على بعض في
العز والشرف والرياسة ليستخدم بعضهم بعضا ويستعبد الاحرار العبيد ثم اخبر ان الاخرة افضل
مما اعطوا في الدنيا ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني مما يجمع الكفار من المال في الدنيا ولولا ان يكون الناس
امة واحدة يقول لولا ان يرغب الناس في الكفر اذا راوا الكفار في سعة المال وقال الحسن لولا ان ياتينا
بعوافي الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وهي سما البيت ومعارج يعني الدرج
عليها يظهرون يعني الدرج التي يرتقون ويرتفعون عليها وقال الزجاج يصلح ان يكون لبيوتهم بدلا من قوله لمن
يكفر ويكون المعنى وجعلنا البيوت لمن يكفر ويصلح ان يكون معناه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم قرا ابن كثير
وابو عمرو لبيوتهم سقفا بنصب السين وجزم القاف ويكون عبارة عن الواحد فيدل على الجمع والمعنى
لجعلنا لبيت كل واحد منهم سقفا من فضة وقرا الباقون سقفا بالضم على معنى الجمع ويقال سقف وسقف مثل

ومن دونهن ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون يعني يجلسون وينامون عليها وزخرفا وهو الذهب يعني
لجعلنا هذا كله من ذهب وفضة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدي المؤمن
لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن
يعني لا يصدع راسه ثم اخبر ان ذلك كله مما يفنى فقال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وما ههنا زيادة
ومعناه وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ويقال وما ذلك الا متاع الحياة الدنيا يعني ولا يبقى والآخرة عند
ربك للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والفواحش قرا حمزة وابن عامر في رواية هشام وان كل ذلك
لما بتشديد الميم وقرا الباقون بالتخفيف فمن قرا بالتخفيف فما للصلة والتوكيد ومن قرا بالتشديد فمعناه
وما كل ذلك الا متاع وقال مجاهد كنت لا اعلم ما الزخرف حتى سمعت في قراءة عبد الله بيتا من ذهب ومن يعش
عن ذكر الرحمن قال الكلبي يعني يعرض عن القرآن اي لا يؤمن ويقال من يعمى بصره عن ذكر الرحمن وقال ابو عبيدة
من يظلم بصره عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي نسبب له شيطانا مجازاة لكفره واعراضه عن ذكر الله
ويقال نسلط عليه ويقال نقدر له ويقال نجعل له شيطانا فهو له قرين يعني يكون له صاحبا في الدنيا يامره بالضلالة
في الدنيا ويقال فهو له قرين يعني قرينه في سلسلة واحدة لا يفارقه يعني في النار وروي عن سفيان بن عيينة
انه قال ليس مثل من امثال العرب الا واصله في كتاب الله تعالى قيل له من اين قول الناس اعط اخاك تمرة فان ابى
فجمرة قال من قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية وانهم ليصدونهم عن السبيل يعني الشياطين يصدون الناس
ويصرفونهم عن دين الاسلام ويحسبون انهم مهتدون يعني الكفار يظنون انهم على الحق حتى اذا جاءنا قال يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين قرا ابن كثير ونافع وابن عامر في رواية ابي بكر جاءانا بالمد بلفظ التثنية يعني الكافر
وشيطانه الذي هو قرينه وقرا الباقون جاءنا بغير مد يعني الكافر يقول لقرينه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
يعني بعد ما بين المشرقين والمغربين ويقال بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف فبئس القرين يعني بئس الصاحب
معه في النار ويقال هذا قول الله تعالى فبئس القرين يعني بئس الصاحب معه في النار ويقال هذا قول الكافر
يعني بئس الصاحب كنت انت في الدنيا وبئس الصاحب اليوم فيقول الله تعالى ولن ينفعكم اليوم الاعتذار
اذ ظلمتم يعني كفرتم واشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني انتم جميعا في النار التابع والمتبوع في
العذاب سواء قال الله تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم افانت تسمع الصم او تهدي العمي الى الهدى ومن كان
في ضلال مبين يعني من كان في علم الله في الضلالة ومعنى الآية انك لا تقدر ان تفهم من كان اصم القلب ويعمى عن الحق
ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك يعني نميتك قبل ان نريك الذي وعدناهم قبل ان نريك النقمة
فانا منهم منتقمون يعني ننتقم منهم بعد موتك قال قتادة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة قال وذكر لنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما رئي مستبشرا ضاحكا حتى قبض او نرينك الذي وعدناهم
في حياتك فانا عليهم مقتدرون يعني لقادرون على ذلك فاستمسك بالذي اوحي اليك يعني اعمل بالذي اوحي
اليك من القرآن انك على صراط مستقيم يعني على دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك يعني القرآن شرف لك
ولمن آمن به ويقال ولقومك يعني العرب لان القرآن نزل بلغتهم وسوف تسئلون عن هذه النعم وعن شكر هذا
الشرف يعني القرآن اذا اديتم شكره او لم تؤدوه واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا قال مقاتل والكلبي يعني سل
مؤمني اهل الكتاب اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني هل جاءهم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله ويقال
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني سل المرسلين فلقي النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء ليلة المعراج وصلى بهم
بيت المقدس فقيل له فسالهم فلم يشك ولم يسالهم ويقال وانما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واراد به امته يعني

سلوا

سلوا مؤمني اهل الكتاب وهذا كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب الآية ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين وقد ذكرناه فلما جاءهم بآياتنا
يعني باليد والعصا اذا هم منها يضحكون يعني يعجبون ويسخرون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
يعني اعظم من التي كانت قبلها وهي السنين ونقص من الثمرات والجراد والطوفان والقمل والضفادع والدم
فلم يؤمنوا بشيء واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون يعني عاقبناهم بهذه العقوبات لكي يرجعوا ويعرفوا
ضعف معبودهم وقالوا يا ايه الساحر وكان الساحر فيهم عظيم الشان يعني قالوا لموسى عليه السلام يا ايها
العاقل العالم ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك به ربك ان تدعو اليه انا
لمهتدون يعني نؤمن بك ونوحد الله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يعني ينقضون عهودهم
ونادى فرعون في قومه يعني خطب فرعون لقومه فقال يا قوم اليس لي ملك مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين
فرسخا وهذه الانهار تجري من تحتي يعني من تحت يدي ويقال حولي وحول قصري وجنابي افلا تبصرون فضلي
على موسى ام انا خير من هذا الذي هو مهين يعني بل انا وام للصلة من هذا الذي هو مهين يعني ضعيف ذليل ولا
يكاد يبين يعني لا يكاد يعبر بحجته ويقال معناه الا تنظرون الي وتنظرون الى فصاحتي والى عي كلام موسى
فلولا القي عليه اسورة من ذهب يعني هلا اعطي اساورة من ذهب اي لو كان محقا وكان رسولا لاعطي اساورة من ذهب
ولاعطي له المال ليكون رجالا لحيل من الذي هذا وكان ذلك ان فرعون يلبسون الاساور وقرا عاصم في رواية حفص اسورة
بغير الف والباقون اساورة فمن قرا اسورة فهو جمع السوار ومن قرا اساورة فهو جمع الجمع ويقال الاساورة جمع
السوار او جاء معه الملائكة مقترنين يعني لو كان محقا لاتته الملائكة متتابعين فيصدقونه على مقالته
ويقال مقترنين متعاونين فاستخف قومه يعني فاستزل قومه فاطاعوه يعني حملهم على الخفة فانقادوا
له انهم كانوا قوما فاسقين يعني كافرين عاصين وذلك ان فرعون قال لهم ما اريكم الا ما ارى فاطاعوه على تكذيب
موسى انهم كانوا قوما فاسقين اي ناقضين للعهد فلما آسفونا يعني اغضبونا واغضبوا نا قال اهل اللغة الاسف
الغضب وروى سماك عن معمر بن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم
واثنوا عليه ذلك فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها راس العامل حتى ادماه فاستلقى ضاحكا وكان
حليما وقال يعيب علينا ابو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال وما لي لا اغضب وقد غضب الذي خلق الاحلام
ان الله تعالى يقول فلما آسفونا انتقمنا منهم يعني اغضبونا ويقال فلما آسفونا يعني فلما وجب عليهم عذابنا
انتقمنا منهم اي اهلكناهم فاغرقناهم اجمعين يعني لم يبق منهم احد فجعلناهم سلفا قال مجاهد يعني كفار
قوم فرعون سلفا لكفار مكة امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة جعلناهم سلفا الى النار قرا حمزة والكسائي
سلفا بالضم وقرا الباقون سلفا بنصب السين واللام فمن قرا بالنصب فمعناه جعلناه سلفا متقدمين ليتعظ
بهم غيرهم من الآخرين ومن قرا بالضم فهو جمع سليف اي جمع قد مضى ويقال السلف واصله سلفة من الناس
اي قطعة ومثلا للآخرين يعني عبرة لمن بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا يعني وصف ابن مريم شبها اذا
قومك منه يصدون يعني يعرضون عن ذلك ويقال لما قالت النصارى ان عيسى بن الله اذا قومك منه يصدون
قرا ابن عامر والكسائي ونافع يصدون بضم الصاد وقرا الباقون بالكسر فمن قرا بالضم فمعناه يعرضون ومن
قرا بالكسر فمعناه يضجون ويرفعون اصواتهم تعجبا وذلك انهم قالوا لما جاز ان يكون عيسى بن الله جاز ان يكون
الملائكة بناته فعارضوه بذلك يعني اهل مكة بذلك ورفعوا اصواتهم بذلك تعجبا من قوله وقالوا آلهتنا خير
ام هو يعني ام عيسى فاذا جاز ان يكون هو ولدا جاز ان يكون للاصنام والملائكة كذا ويقال فاذا جاز ان يكون هو

في النار جاز ان تكون الاصنام معه في النار ويقال ان عبد الله بن الزبعرى قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في
سورة الانبيا ففرح المشركون ورفعوا اصواتهم بذلك تعجبا من قوله ثم قال تعالى ما ضربوه لك الا جدلا
يعني ما عارضوك بهذه المعارضة الا جدلا بالباطل بل هم قوم خصمون يعني جادلونك اشد المجادلة
بالباطل ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني ما كان عيسى الا عبد الله انعم الله عليه بالنبوة واكرمه بالاسلام
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني عبرة لبني اسرائيل العبرة وانه حين ولد من غير اب ولو نشا لجعلنا
ملائكة في الارض يخلفون يعني لو نشا الله لجعل مكانكم في الارض ملائكة يخلفون وكانوا خلفا منكم ثم رجع
الى صفة عيسى فقال وانه لعلم للساعة يعني نزول عيسى علامة لقيام الساعة ويقال نزول عيسى اية
للناس وروى وكيع عن سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن ابي يحيى عن ابن عباس في قوله وانه لعلم للساعة قال
خروج عيسى بن مريم وروى معمر عن قتادة قال نزول عيسى بن مريم وروى عبادة عن حميد عن ابي هريرة
قال لا تقوم الساعة حتى يرى عيسى في الارض اماما مقسطا وكنت ارجو ان لا اموت حتى اكل مع عيسى على مائدة
فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام وقرا بعضهم وانه لعلم للساعة بنصب العين واللام فانه بمعنى الدليل
والعلامة فلا تمترن بها يعني لا تشكن في القيامة والبعث واتبعون يعني اطيعوني هذا صراط مستقيم
يعني هذا التوحيد صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان يعني لا يصرفنكم عن طريق الهدى انه لكم عدو مبين اي
ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات يعني بالايات والعلامات وهي احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ويقال
بالبينات يعني بالانجيل قال قد جئتكم بالحكمة يعني بالنبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال
بعضهم يعني كل الذي تختلفون فيه لقوله ولاحل لكم بعض الذي تختلفون فيه حرم عليكم وكانوا في ذلك
التحريم مختلفين فمصدق ومكذب فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد ان الله هو ربي
وربكم اي خالقي وخالقكم فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم يعني هو دين الاسلام فاختلف
الاحزاب من بينهم يعني تفرقوا في امر عيسى وهم النسطورية والماريعقوبية والملكانية وقد ذكرناه من
قبل ويقال الاحزاب تفرقوا وتحزبوا في عيسى وهم اليهود فقالوا فيه قولا عظيما وفي امه فقالوا انه ساحر
ويقال اختلفوا في قتله فويل للذين ظلموا يعني اشركوا من عذاب يوم اليم يعني عذاب يوم شديد هل
ينظرون الا الساعة يعني ما ينتظرون اذا لم يومنوا الا ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون بقيامها الاخلا
يومئذ بعضهم لبعض عدو قال مجاهد الاخلا في معصية الله في الدنيا يومئذ متعادين في الاخرة الا المتقين
الموحدين وقال مقاتل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط وقال الكلبي كل خليل في غير طاعة الله فهو
عدو لخليله وروى عبيد بن عمير قال كان لرجل ثلاثة اخلا بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقي
اخص الثلاثة فقال له يا فلان اني قد نزل بي كذا وكذا واني احب ان تعينني قال ما انا بالذي اعينك ولا انفعك
فانطلق الى الذي يليه فقال مثل ذلك فقال انا معك حتى ابلغ المكان الذي تريد ثم ارجع واتركك
فانطلق الى الثالث فقال انا معك حيثما دخلت قال فالاول ماله والثاني اهله والثالث عمله وروى وعشيرته ح
وروى ابو اسحاق عن الحارث عن علي بن ابي طالب انه سئل عن قوله الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال
خليلان مومنان وخليلان كافران فتوفي احد المومنين فيثني عليه خيرا صاحبه ثم يموت الاخر فيجمع بينهما ارواحهما
فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب ويموت احد الكافرين فيثني على صاحبه شرا ثم يموت
الاخر فيجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الصاحب ثم قال يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون يعني يوم القيامة ثم وصفهم فقال الذين امنوا باياتنا

وكانوا

وكانوا مسلمين يعني مخلصين بالتوحيد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يعني تكرمون
وتنعمون ويقال تسرون والحبرة السرور يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال كعب يطاف عليهم بسبعين
الف صحفة من ذهب في كل صحفة لون وطعام ليس في الاخرى والصحفة هي القصعة واكواب وهي
الاباريق التي لا خراطيم لها يعني مدورة الروس ويقال التي لا عرى لها واحدها كوب وفيها ما تشتهي
الانفس يعني ما تتمنى كل نفس وتلذ الاعين من النظر اليها وانتم فيها خالدون وتلك الجنة يعني
هذه الجنة التي اورثتموها يعني انزلتموها بما كنتم تعملون يعني دخلتموها برحمة الله باعمالكم واقتسمتموها
باعمالكم لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع لقوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة منها تاكلون اي من الفواكه
متى شاوا ثم وصف المشركين فقال تعالى ان المجرمين يعني المشركين في عذاب جهنم خالدون اي دائمين لا يموتون
ولا يخرجون لا يفتر عنهم يعني لا ينقطع عنهم العذاب طرفة عين وهم فيه مبلسون يعني ايسين
من رحمة الله تعالى وما ظلمناهم يعني لم نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين لانهم كانوا يستكبرون
عن الايمان ونادوا يا مالك وذلك انه لما اشتد عليهم العذاب ينادون ويتمنون الموت ويقولون لخازن
جهنم يا مالك ليقض علينا ربك يعني ادع ربك ليقبض ارواحنا فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة قال
انكم ماكثون يعني خالدين فيها وروى عطا بن السائب عن رجل عن ابن عباس قال يجيبهم بعد الف سنة انكم
ماكثون ويقال انهم ينادون يا مالك ليقض علينا ربك فاوحى الله تعالى الى مالك ليجيبهم فيقول
لهم مالك انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق يعني جاكم جبريل في الدنيا بالقران والتوحيد ولكن اكثركم
للحق كارهون يعني جاحدون وتوعدهم تعالى ام ابرموا امرا قال مقاتل وذلك حين اجتمعوا في دار
الندوة فدخل ابليس عليهم وقد ذكرناه في سورة الانفال فنزل ام ابرموا امرا فانا مبرمون يعني اجمعوا
امرهم بالشر على النبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون اي محكمون امرنا على ما يكرهون قال الكلبي وذلك
ان ثلاثة نفر اجتمعوا وقالوا انه يقول ان ربي يعلم السر اتراه يعلم ما نقول بيننا فنزل ام ابرموا امرا فانا
مبرمون يعني قاموا على المعصية فانا مبرمون اي معذبون عليها قال القتبي اي احكموه والمبرم المفتول
على طاقين ام يحسبون يعني بل يظنون ويقال ايظنون والميم صلة انا لا نسمع سرهم ونجواهم
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ ومعناه ان الله تعالى يعلم سرهم ونجواهم قال ابن عباس الذين
كانوا يتناجون خلف الكعبة يعني الذين يقولون انسمع الله مقالتنا قال الله تعالى بلى اي نسمع ذلك ورسلنا
ايضا لديهم يكتبون مقالتهم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال مقاتل نزلت هذه الاية
وقريت عليهم فقال النضر بن الحارث الا ترونه صدقني فقال له الوليد ما صدقك ولكنه يقول ما كان
للرحمن ولد يعني ان بمعنى ما ثم قال فانا اول العابدين يعني الموحدين من اهل مكة وقال الكلبي انا اول
الانفين ان لله ولدا وقال القتبي ان كان هذا زعمكم فانا اول الموحدين لانكم زعمتم ان له ولدا فلم
توحدوه ومن وحد الله تعالى فقد عبده ومن جعل له ولدا فليس من العابدين كقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليوحدون ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون يعني عما يقولون ان لله ولدا فذرهم يخوضوا ويلعبوا يعني كفار مكة يخوضوا في الباطل ويستهزئوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني حتى يعاينوا يومهم وهو يوم القيامة وهو الذي في السما اله وفي الارض
اله يعني له كل شي ويعلم كل شي ويقال هو الله في السما يعبد وفي الارض له يعبد ويقال يوحد في السما
ويوحد في الارض وهو الحكيم في امره العليم بخلقه وبمقالتهم ثم عظم نفسه فقال وتبارك الذي

يعني تعالى عما وصفوه الذي له ملك السموات يعني خزائن السموات المطر والارض النبات وما بينهما من
الخلق ويقال الذي له نفاذ الامر في السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة يعني قيام الساعة
واليه ترجعون قرا ابو عمرو وعاصم ونافع واليه ترجعون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون
بالياء على معنى الخبر عنهم ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة يعني لا يقدر الذين يعبدون من
دون الله يعني الملائكة من الشفاعة الا من شهد بالحق يعني بلا اله الا الله مخلصا وهم يعلمون انه الحق
من حين شهدوا بها وانهم يشفعون لهؤلاء ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله يعني اهل مكة كفار قريش فانى
يؤفكون يعني انى يصرفون بعد التصديق وقيله يا رب يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم وقيله بمعنى وقوله
وقرا عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام والباقون بالنصب وقرئ في الشاذ وقيله بضم اللام فمن قرا بالنصب
فنصبه من وجهين احدهما على العطف على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ومعنى اخر وعنده
علم الساعة وعلم قيله يا رب يعني علم الغيب ومن قرا بالكسر معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله
يا رب ومن قرا بالرفع فمعناه وقيله قول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون يعني لا يصدقون فاصفح عنهم
يعني اعرض عنهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام يعني سدادا من القول فسوف يعلمون وهذا وعيد
منه قرا نافع وابن عامر فسوف تعلمون بالتاء على معنى المخاطبة لهم والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم والله اعلم

سورة الدخان مكية وهي خمس وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني الكتاب في ليلة مباركة يعني في ليلة
القدر سميت مباركة لما فيها من البركة والمغفرة للمؤمنين وذلك ان القران انزل جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى سماء الدنيا في ليلة القدر الى السفرة ثم انزله جبريل متفرقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال كان ينزل الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ في ليلة القدر مقدار ما ينزل به جبريل متفرقا الى السنة
الثانية ثم قال تعالى انا كنا منذرين فيها يعني مخوفين بالقران فيها يفرق كل امر حكيم يعني في ليلة القدر
يقضي كل امر محكم ما يكون في تلك السنة الى السنة الاخرى وهذا قول عكرمة وقال وروى منصور عن مجاهد
قال فيها يقضي امر السنة الى السنة من المصائب والارزاق وغير ذلك وهذا موافق للقول الاول ويقال
في تلك الليلة يفرق يعني ينسخ من اللوح المحفوظ ما يكون من العام القابل من الرزق والاجل والامراض
والخصب والشدة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال انك لتلقى الرجل في السوق وقد وقع اسمه في الموتى
ثم قرا هذه الاية فيها يفرق كل امر حكيم في تلك الليلة يفرق امر الدنيا الى مثلها من قابل امرا من عندنا يعني
قضاء من عندنا ويقال معناه بامر من عندنا فنزع حرف الخافض فصار نصبا انا كنا مرسلين يعني الرسل الى
الخلق ويقال يعني الملائكة في تلك الليلة رحمة من ربك يعني انزال الملائكة رحمة من الله ويقال
الرسالة رحمة من الله ويقال هذا القران رحمة من الله لمن امن به انه هو السميع العليم السميع لقولهم العليم بهم
وباعمالهم رب السموات والارض قرا اهل الكوفة رب السموات بكسر الباء والباقون بالضم فمن قرا بالكسر
رده الى قوله رحمة من ربك رب السموات ومن قرا بالضم رده الى قوله انه هو السميع العليم رب السموات ومن قرا
ويقال على الاستئناف ومعناه هو ربكم وهو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يعني مؤمنين
بتوحيد الله لا اله الا هو يحيي ويميت وقد ذكرناه ربكم يعني خالقكم ورازقكم بل هم في شك يلعبون يعني

ليستهزءون

ورب آبائكم الاولين يعني خالقكم ورازقهم قوله تعالى

يستهزءون ويقال هذا جواب قوله ان كنتم موقنين فكانه قال لا يؤمنون بل هم في شك يلعبون يعني يخوضون
في الباطل فارتقب يعني فانتظر يا محمد يوم تاتي السماء بدخان مبين يعني الجدب والقحط قال القتبي
سمي الجدب لانه دخانا وفيه قولان لان الجائع كانه يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع والثاني انه يسمى
القحط دخانا ليبس الارض وانقطاع النبات وارتفاع الغبار فشبه بالدخان وروى الاعمش عن مسلم بن صبيح
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال خمس مضين اللزوم والدخان واللزام والروم والبطشة
والقمر وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينا رجل يحدث في المسجد عن قوله يوم تاتي السماء بدخان
مبين فقال اذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فاخذ باسماع المنافقين وابصارهم واخذ المؤمنون
منه بمنزلة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله فاخبرته وكان متكئا فاستوى جالسا ثم انشا فقال يا
ايها الناس من كان عنده علم فسئل عنه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم ان قريشا حين كذبوا
يعني النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعل سنين كسني يوسف
فاصابتهم سنة وشدة من الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام حتى كان يرى احدهم كان بينه وبين
السماء دخانا فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين فقيل انتظر هلاكهم يوم تاتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس يعني اهل مكة هذا عذاب اليم يعني يقولون هذا الجوع عذاب اليم ثم ان ابا سفيان وعتبة
ابن ربيعة والعاص بن وائل واصحابهم قالوا يا رسول الله استسق الله لنا فقد اصابنا شدة ربنا اكشف
عنا العذاب يعني الجوع انا مؤمنون انى لهم الذكرى يعني من اين لهم التوبة والعظة والتذكر وقد جاءهم
رسول مبين فقد بلغهم ثم تولوا عنه يعني اعرضوا عما جاءهم به فلم يصدقوا ومع ذلك قالوا انه
وقالوا معلم مجنون يعلمه جبر ويسار اسما الرجلين غلامي الحضرمي انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون الى المعصية فعادوا فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يعني نعاقب
العقوبة العظمى انا منتقمون منهم بكفرهم ويقال يوم نبطش البطشة الكبرى يعني يوم القيامة
ويقال اية الدخان لم تمض وستكون في اخر الزمان وروى اسرائيل عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي قال لم تمض اية
الدخان ياخذ المؤمن كهيئة الزكام وينتفخ الكافر حتى يصير كهيئة الجمل وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس
قال اخبرت ان الكوكب ذا الذنب قد طلع فخشيت ان يكون الدخان قد طرق ويقال هذا كله يوم القيامة
اذا اخرجوا من قبورهم تاتي السماء بدخان مبين يحيط بالخلائق فيقول الكافرون ربنا اكشف عنا العذاب
اي ردنا الى الدنيا انا مؤمنون يقول الله تعالى من اين لهم الرجعة وقد جاءهم رسول فلم يجيبوه ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون يعني ابتلينا قوم فرعون قبل قومك وجاءهم رسول كريم على ربه وهو موسى عليه السلام ويقال
رسول كريم اي شريف ان ادوا الي عباد الله يعني ارسلوا معي بني اسرائيل واتبعوني على ديني اني لكم رسول
امين جئتكم من عند الله تعالى ويقال كريم لانه يتجاوز عنهم ويقال امين فيكم قبل الوحي فكيف تتهموني اليوم
ويقال كريم حيث يتجاوز عنهم حين دعا موسى فرفع عنهم الجراد والقمل والضفادع والدم اني لكم رسول امين
فيما بينكم وبين ربكم وان لا تعلوا على الله يعني لا تخالفوا امر الله ويقال لا تستكبروا عن الايمان ولا تعلوا
بالفساد لان فرعون كان عاليا من المسرفين اني اتيكم بسلطان مبين يعني اتيتكم بحجة بينة اليد والعصا وغيره
ذلك واني عذت بربي وربكم يعني اعوذ بالله ان ترجمون يعني ان تقتلون ومعناه اسال الله تعالى ان
يحفظني لكيلا تقتلون قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي واني عذت بادغام الذال في التاء وقرا الباقون
بالاظهار لتبيين الحرف وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون يعني ان لم تصدقوني فاتركوني فدعا ربه يعني دعا موسى ربه

كما ذكر في سورة يونس ربنا اطمس على اموالهم ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ان هولاء قوم مجرمون يعني
مشركين فابوا ان يطيعوه فاسر بعبادي ليلا اى فاوحى الله اليه ان ادلج ببني اسرائيل ليلا انكم متبعون يعني
فرعون يتبع اثركم فخرج موسى ببني اسرائيل وضرب بعصاه البحر فصار طريقا وهذا قوله فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا فلما جاوز موسى مع بني اسرائيل البحر فاراد موسى ان يضرب البحر ليعود الى الحالة الاولى فاوحى
الله اليه واترك البحر رهوا قال قتادة يعني طريقا واسعا وقال الضحاك رهوا اى سهلا وقال مجاهد يعني منفرجا
وقال القتبي يعني طريقا ساكنا كما هو ويقال رهوا يعني ساكنا جددا يعني طريقا يابسا انهم جند مغرقون
وذلك ان بني اسرائيل خشوا ان يدركهم فرعون فقالوا لموسى اجعل البحر كما كان فانا نخشى ان يلحق بنا قال الله تعالى
انهم جند مغرقون اى سيغرقون فدخل فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت قصورهم وبساتينهم قال الله تعالى
كم تركوا من جنات وعيون يعني بساتين وانهارا جارية وزروع يعني الحروث ومقام كريم يعني مساكن ومنازل
حسنة كذلك يعني هكذا اخرجناهم من النعيم ونعمة كانوا فيها فاكهين يعني معجبين وقال اهل اللغة النعمة
بكسر النون هي المنة واليد الصالحة والنعمة بالضم هي المسرة والنعمة بالنصب هي المسعة في العيش ثم قال
كذلك يعني هكذا اخرجناهم من السعة والنعمة واورثناها قوما آخرين يعني جعلناها ميراثا لبني اسرائيل
فما بكت عليهم السماء والارض قال بعضهم هذا على سبيل المثل والعرب اذا ارادت ان تعظم مهلكا عظيم الشان
عظيم العطية تقول كسف القمر بفقده وبكت الريح والسماء والارض وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فاخبر الله
تعالى ان فرعون لم يكن ممن يجزع له جازع ولم يوجد له فقد وقال بعضهم فما بكت عليهم السماء والارض يعني اهل السماء
واهل الارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما كما قال واسال القرية وقال بعضهم يعني بكت السماء بعينها وبكت
الارض وقال ابن عباس لكل مؤمن باب في السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه وبكت عليه
آثاره في الارض وذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل اتبكي السماء والارض على احد قال نعم اذا مات المؤمن
بكت عليه معادنه من الارض التي كان يذكر الله تعالى فيها ويصلي ويبكي عليه بابه الذي كان يرفع فيه عمله فاخبر الله تعالى ان قوم
فرعون لم تبك عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين يعني مؤجلين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
يعني من العذاب الشديد ويقال المهين يعني الهوان وهو قتل الابناء واستخدام البنات من فرعون يعني من عذاب
فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني كان عاتيا مستكبرا متعظما وكان من المسرفين اى من المشركين ولقد
اخترناهم اى اصطفينا بني اسرائيل على علم على العالمين اى على علم من الله تعالى انهم اهل لذلك ويقال على علم علمه الله
فيهم من صبرهم على العالمين اى على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات يعني اعطيناهم من العلامات ما فيه بلاء
مبين يعني ابتلاء بينا مثل انفلاق البحر واشباه ذلك ثم ذكر كفار مكة فقال ان هولاء ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى يعني ما هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين بعدها فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت
يعني قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اهم خير ام قوم تبع يعني قومك خير ام قوم تبع وانما ذكر قوم تبع
لانهم كانوا اقرب الى اهل مكة في الهلاك من غيرهم قال الكلبي وكانوا اشراف حمير اهلكناهم فكيف لا اهلك قومك
اذا كذبوك قال وكان تبع اسم ملك منهم مثل فرعون ويقال انما سمي تبع لكثرة اتباعه فاسلم فخالفه قومه فاهلكهم
الله تعالى وكان اسمه اسعد بن ملكي كرب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عائشة قالت ان تبع كان رجلا صالحا
وكان كعب الاحبار يقول ذم الله قومه ولم يذمه وقال سعيد بن جبير ان تبع كسا البيت يعني الكعبة وقال القتبي
هم ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكذلك الظل يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الشمس وكذلك
موضع التبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وهم ملوك العرب والذين من قبلهم يعني من قبل قوم تبع

اهلكناهم

اهلكناهم يعني عذبناهم عند التكذيب انهم كانوا مجرمين يعني مشركين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين يعني عابثين لغير شيء ما خلقناهما الا بالحق يعني الا لامر هو كائن ويقال
خلقناهما للعبرة ومنفعة الخلق ويقال للامر والنهي والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني
لا يصدقون ولا يفقهون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اى يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيامة ميعادهم
اجمعين الاولين والآخرين ويقال يوم الفصل يعني يفصل بين الاب والابن والاخ والاخت والزوج
والزوجة والخليل والخليلة ثم وصف ذلك اليوم فقال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يعني لا يدفع
ولي عن ولي ولا قريب عن قريب في الشفاعة شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله يعني لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب
يعني الكافرين ثم وصف المؤمنين بانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز في نقمته للكافرين الرحيم بالمؤمنين
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم يعني الفاجر وهو الوليد وابو جهل ومن كان مثل حالهما كالمهل يغلي في البطون
يعني كالصفر المذاب قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كالمهل يغلي بالياء بلفظ التذكير والباقون بلفظ
التانيث فمن قرا بلفظ التذكير رده الى المهل ومن قرا بلفظ التانيث رده الى الشجرة كغلي الحميم يعني الماء الحار
الذي قد انتهى حره ثم قال للزبانية خذوه فاعتلوه اى سوقوه وادفعوه الى سواء الجحيم يعني وسط الجحيم
قرا ابن كثير ونافع وابن عامر فاعتلوه بضم التاء والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني امضوا
به بالعنف والشدة وقال مقاتل يعني ادفعوه على وجهه وقال القتبي خذوه بالعنف ثم صبوا فوق
راسه من عذاب الحميم ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك ان ابا جهل قال في الدنيا انا اعز اهل
هذا الوادي واكرمه فيقال له في الآخرة ذق انك انت العزيز الكريم يعني المتعزز المتكرم كما قلت ذلك في الدنيا
ان هذا ما كنتم به تمترون يعني تشكون في الدنيا قرا الكسائي ذق انك بنصب الالف والباقون بالكسر فمن قرا
بالنصب فمعناه ذق يا ابا جهل لانك قلت انا اعز اهل هذا الوادي فقال الله تعالى ذق انك انت القائل
انا العزيز الكريم ومن قرا بالكسر فهو على الاستيناف ثم وصف حال المؤمنين في الآخرة فقال ان المتقين في
مقام امين يعني في منازل حسنة آمنين من العذاب قرا نافع وابن عامر في مقام بضم الميم والباقون بالنصب
فمن قرا بالنصب يعني المكان والموضع ومن قرا بالضم يعني الاقامة في جنات وعيون يعني في بساتين وانهار
جارية يلبسون من سندس يعني ما لطف من الديباج واستبرق يعني ما ثخن منه متقابلين اى متواجهين
كما قال في آية اخرى اخوانا على سرر كذلك يعني هكذا كما ذكرت لهم في الجنة وزوجناهم بحور عين اى بيض الوجوه
حسان الاعين يدعون فيها بكل فاكهة يعني ما يتمنون من الفواكه آمنين من الموت ومن زوال المملكة ويقال
آمنين مما يلقى اهل النار لا يذوقون فيها الموت اى في الجنة الا الموتة الاولى يعني سوى ما قضى عليهم من
الموتة الاولى في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم يعني يصرف عنهم عذاب النار فضلا من ربك يعني هذا الثواب
عطاء من ربك للمؤمنين المخلصين ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة فانما يسرناه بلسانك
يعني هونا قراءة القرآن على لسانك لكي تقراه وتخبرهم بذلك لعلهم يتذكرون يعني يتعظون بالقرآن
فارتقب يعني انتظر هلاكهم انهم مرتقبون يعني منتظرين هلاكك ويقال انتظر النصرة واظهار
دينك وهلاكهم ان لم يصدقوك انهم مرتقبون اى منتظرون وروى يعلى بن عبيد عن اسماعيل عن عبد الله
ابن عيسى قال اخبرت انه من قرا سورة الدخان ليلة الجمعة ايمانا واحتسابا وتصديقا بها اصبح مغفورا له وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عليه
الصلاة والسلام من قراها في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد

سورة الجاثية كلها مكية وهي سبع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى حم تنزيل الكتاب يعني هذا الكتاب تنزيل من الله العزيز الحكيم وقد ذكرناه ان في السموات والارض لايات للمؤمنين يعني لعبرات للمؤمنين في خلقهن ويقال معناه ان ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وفي الارض من الجبال والاشجار والانهار وغيرها من العجايب لعبرات ودلايل وامارات للمؤمنين يعني للمقرين المصدقين ويقال يعني لمن اراد ان يؤمن ويترك الشرك وفي خلقكم وما يبث من دابة يعني وفيما خلق من الدواب ايات لقوم يوقنون يعني عبرات ودلايل لمن كان له يقين قرا حمزة والكسائي ايات بكسر التا والباقون بالضم وكذلك الاختلاف في الذي بعده فمن قرا بالكسر فالمعنى ان في خلقكم ايات فهو في موضع النصب لان نعت التا نصير خفضا في موضع النصب وانما اضمر فيه ان لان قوله ان في السموات والارض لايات موضع النصب فكذلك في الثاني معناه ان في خلقكم ايات ومن قرا بالضم فهو على الاستيناف على معنى وفي خلقكم واختلاف الليل والنهار يعني في اختلاف الليل والنهار اي في سواد الليل وبياض النهار يعني اختلافهما ولونهما ويقال هو ذهاب الليل ومجي النهار ايات لقوم يعقلون يعني لمن كان له ذهن الانسانية وما انزل الله من السماء من رزق وهو المطر فاحيى به الارض بعد موتها اي بعد يبسها وقحطها وتصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا ويقال مرة جنوبا ومرة شمالا ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله يعني هذه دلايل الله وعلامة وحدانيته نتلوها عليك بالحق يعني يقرا عليك جبريل القران بامر الله فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون قال مقاتل ان لم يؤمنوا بهذا القران فباي حديث بعد توحيد الله وبعد القران يصدقون ويل لكل افاك اثيم يعني كذاب فاجر يسمع ايات الله تتلى عليه يعني القران يعرض ويتلى عليه ويقرا ثم يصر مستكبرا يعني يقيم على الكفر متكبرا عن الايمان كان لم يسمعها يعني كان لم يعقلها ولم يفهمها فبشره يا محمد بعذاب اليم يعني شديد قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر واياته تؤمنون بالتا على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا يعني اذا سمع من اياتنا يعني القران شيا اتخذها هزوا يعني سخرية ويقال المثل حديث رستم واسفنديار وهو النضر بن الحارث اولئك لهم عذاب مهين يعني يهانون فيه من ورائهم جهنم يعني امامهم جهنم ويقال من بعد موتهم في الاخرة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا يعني لا ينفعهم ما جمعوا من المال ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا يعني ما عبدوا من دونه من الاصنام ولهم عذاب عظيم في الاخرة هذا هدى يعني هذا القران بيان من الضلالة ويقال هذا القران بيان من الضلالة ويقال هذا العذاب الذي حق والذين كفروا يعني جحدوا بايات ربهم اي بالقران لهم عذاب من رجز اليم يعني وجيع في الاخرة قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص اليم بضم الميم والباقون اليم بكسر الميم كما ذكرنا في سورة سبا ثم ذكر النعم ليعتبروا فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقد ذكرناه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض يعني ذلل لكم ما في السموات وفي الارض لصلاحكم جميعا منه يعني جميع ما سخر الله تعالى هو من قدرة الله ورحمته ويقال جميعا منه يعني منة منه وقال مقاتل يعني جميعا من امره وروى عكرمة عن ابن عباس قال جميعا منه النور ومنه الشمس ومنه القمر ان في ذلك لايات يعني فيما ذكر دلالات وعبرات لقوم يتفكرون ويعتبرون صنعه وتوحيده وروى الاعمش عن عمرو بن مرة قال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بقوم يتفكرون فقال تفكروا

في الخلق

في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وروى وكيع عن هشام عن عروة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلق السما فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا احس احدكم بذلك فليقل امنت بالله ورسوله قل للذين امنوا قال مقاتل والكلبي وذلك ان رجلا من كفار قريش شتم رجلا عمر بمكة فهم عمر ان يبطش به فامر الله بالتجاوز عنه فقال قل للذين امنوا يعني عمر يغفروا للذين يعني يتجاوزوا ولا يعاقبوا الذين لا يرجون ايام الله يعني لا يخافون عقوبته التي اهلك الله بها عادا وثمود والقرون التي اهلكت قبلهم يعني لا يخشون مثل ايام الامم الخالية وقال قتادة نسختها اية القتال اقتلوا المشركين كافة ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يعني يجزيهم باعمالهم في الاخرة وقال مجاهد لا يرجون ايام الله يعني لا ينالون نعم الله قرا حمزة والكسائي وابن عامر لنجزي بالنون على معنى الاضافة الى نفسه وقرا الباقون ليجزي بالياء اي ليجزي الله من عمل صالحا فلنفسه يعني ثوابه له ومن اسا فعليها يعني عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون اي في الاخرة فيجازيكم باعمالكم ولقد اتينا بني اسرايل يعني اولاد يعقوب الكتاب وهو التورية والزبور والانجيل لان موسى وداود وعيسى كانوا في بني اسرايل والحكم يعني الفهم والعلم والنبوة يعني جعلنا فيهم النبوة وكان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات يعني اورثناهم اموال فرعون وفضلناهم على العالمين يعني فضلناهم بالاسلام على عالمي زمانهم واتيناهم بينات من الامر يعني الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم ثم اختلفوا بعده قال الله تعالى فما اختلفوا في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم يعني صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا بينهم يعني حسدا منهم وطلبا للعز والملك ويقال اختلفوا في الدين فصاروا احزابا فيما بينهم ويلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض قال الله تعالى ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة يعني يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون في الكتاب والدين ثم جعلناك على شريعة من الامر يعني على سنة من الامر وذلك حين دعوه الى ملتهم ويقال على شريعة اي على ملة ومذهب ويقال جعلناك على شريعة من الامر اي امرناك والزمناك واثبتناك على شريعة وقال قتادة الشريعة الفرايض والحدود والاحكام فاتبعها يعني اثبت عليها ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون بالتوحيد انهم لن يغنوا عنك من الله شيا يعني ان تركت الاسلام انهم لا يمنعونك من عذاب الله شيا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض يعني بعضهم على دين بعض والله ولي المتقين يعني ناصر الموحدين المخلصين هذا بصاير للناس يعني هذا القران بيان للناس ويقال بصيرة للناس ويقال بصاير للناس يبصرهم ما لهم وما عليهم والواحدة بصيرة يعني بين لهم الحلال والحرام ويقال هذا القران دلايل للناس ويقال دعوة وكرامة وهدى ورحمة يعني هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون يعني يصدقون بالرسل والكتاب ويوقنون ان الله انزله نعمة وفضلا ام حسب الذين اجترحوا السيات يعني اكتسبوا وذلك انهم كانوا يقولون انا نعطى في الاخرة من الخير ما لم يعطوا قال الله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات يعني ايظن الذين عملوا الشرك وهم عتبة وشيبة والوليد وغيرهم ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون يعني يكونون سوا في نعيم الاخرة قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سوا بالنصب والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه احسبوا ان نجعلهم سوا اي مستويا فيجعل ان نجعلهم متعديا الى مفعولين ومن قرا بالضم جعل تمام الكلام عند قوله وعملوا الصالحات ثم ابتدا فقال سوا محياهم ومماتهم خبر الابتدا وقال مجاهد سوا محياهم ومماتهم قال المؤمن في الدنيا والاخرة يكون على ايمانه يموت على ايمانه ويبعث على ايمانه والكافر في الدنيا والاخرة كافر

يموت على الكفر ويبعث على الكفر وروى ابو الزبير عن جابر قال يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن
على ايمانه والمنافق على نفاقه ثم قال ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون الخير لانفسهم حين يرون ان لهم في
الاخرة ما للمؤمنين وخلق الله السموات والارض بالحق وقد ذكرناه ولتجزى كل نفس بما كسبت يعني عملت
وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون على سيئاتهم افرايت من اتخذ الهه هواه
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قال يعمل بهواه لا يهوى بنفسه شيا الا ركبه
لا يخاف الله تعالى واضله الله على علم يعني علم منه انه ليس من اهل الهدى وختم على سمعه وقلبه يعني
خذله الله فلم يسمع الهدى وقلبه اى ختم على قلبه فلا يرغب في الحق وجعل على بصره غشاوة يعني غطا
كيلا يعتبر في دلايل الله تعالى قرا حمزة والكسائي غشوة بنصب الغين بغير الف والباقون غشاوة كما
اتفقوا في سورة البقرة ومعناهما واحد فمن يهديه من بعد الله يعني من بعد ان اضله الله افلا تذكرون
ان من لا يقبل الى دين الله ولا يرغب في طاعته لا يكرمه بالهدى والتوحيد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
يعني اجالنا تنقضي نموت ونحيا يعني نموت نحن ونحيا اولادنا ويقال يموت قوم ويحيى اخرون ووجه
اخر نموت ونحيا يعني نحيا ونموت لان الواو للجمع لا للتاخير ووجه اخر نموت ونحيا اى كنا امواتا في
اصل الخلقة ثم نحيا ثم يهلكنا الدهر فذلك قوله وما يهلكنا الا الدهر يعني لا يميتنا الا مضي الايام وطول
العمر قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم يعني يقولون قولا بغير حجة ويتكلمون بغير حجة بل بالجهل ان هم الا
يظنون يعني ما هم الا جاهلون واذا تتلى عليهم اياتنا يعني تعرض عليهم ايات القران بينات اى واضحات
يبين فيها الحلال والحرام ما كان حجتهم يعني لم تكن حجتهم وجوابهم الا ان قالوا ائتوا باباينا يعني احيوا
لنا اباءنا ان كنتم صادقين بانا نبعث قل الله يحييكم يعني يخلقكم من النطفة ثم يميتكم عند انقضاء
اجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة يعني يوم القيامة يجمع اولكم واخركم لا ريب فيه يعني لا شك فيه عند المؤمنين
ويقال لا ينبغي ان يشك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت ولله
ملك السموات والارض يعني خزاين السموات والارض ويقال له نفاذ الامر في السموات والارض ويوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني يخسر المكذبون بالبعث وهم اهل الباطل والكذب وترى كل
امة جاثية يعني مجتمعة للحساب على الركب كل امة تدعى الى كتابها يعني ما في كتابها من خير او شر وهذا كقوله
يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني كتابهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون يعني يقال لهم اليوم تثابون بما كنتم
تعملون في الدنيا من خير او شر هذا كتابنا ينطق عليكم يعني هذا الذي كتب الحفظة ينطق عليكم بالحق يعني يشهد
عليكم بالصدق انكم انتم تعرفونه ويذكركم فكانه ينطق عليهم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يعني
نستنسخ عملكم من اللوح المحفوظ نسخة اعمالكم ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات قال ابو الليث حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا ارطاة بن المنذر
قال عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون في الدنيا
من عمل معمول بر او فجور واحصاه في الذكر فاقروا ان شيتم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من
شي قد فرغ منه وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى وكل ملايكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب
عنده كل عام في شهر رمضان ما يكون في الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله تعالى
على عباده كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان وروى

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الستم قوما عربا هل يكون النسخ الا من اصل كان قبل ذلك وقال القتبي
انا كنا نستنسخ قال ان الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد ثم يقابلونه بما في ام الكتاب فما فيه من ثواب
او عقاب اثبت وما لم يكن فيه ثواب او عقاب محي وذلك قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت الاية وقال الكلبي
يرفعان ما كتبا فيكتب منها ما فيها من خير او شر ويطرحان ما سوى ذلك فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وقد ذكرناه واما الذين كفروا يعني جحدوا الكتاب والرسل والتوحيد
يقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم يعني تقرا عليكم في الدنيا فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين يعني تكبرتم
عن الايمان والقران وكنتم قوما مشركين اى كافرين بالرسل والكتب واذا قيل ان وعد الله حق يعني اذا قال
لكم الرسل ان وعد الله حق يعني ان البعث بعد الموت حق والساعة لا ريب فيها يعني لا شك فيها قرا حمزة
والساعة بالنصب عطف على قوله ان وعد الله حق وقيل ان الساعة لا ريب فيها والباقون بالضم ومعناه
واذا قيل ان وعد الله حق وقيل الساعة لا ريب فيها اى لا شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة يعني ما القيامة
والبعث ان نظن الا ظنا يعني قلتم ما نظن الا ظنا غير اليقين وما نحن بمستيقنين انها كاينة قال الله
تعالى وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا يعني عقوبات ما عملوا في الدنيا ويقال تشهد عليهم جوارحهم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يعني نزل بهم العذاب ووجب عليهم العذاب باستهزايهم انه غير نازل
بهم وقيل يعني قالت لهم الخزنة اليوم ننساكم يعني نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا يعني كما
تركتم الايمان والعمل لحضور يومكم هذا وماواكم النار يعني مثواكم ومستقركم النار وما لكم من ناصرين
يعني ليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب ذلكم يعني هذا العذاب بانكم اتخذتم ايات الله هزوا
فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحياة الدنيا يعني ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي
بنصب الياء فجعلا الفعل لهم والباقون بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله ولا هم يستعتبون اى لا يرجعون
الى الدنيا وقال الكلبي لا يعاتبون بعد هذا القول ويتركون في النار ويقال لا يسترجعون الكلام بعد دخولهم
النار فلله الحمد يعني عند ذلك يحمد المؤمنون الله في الجنة كقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده ويقال فلله الحمد
يعني له الثناء الحمد على جميع الخلق ان يحمدوه ويقال فلله الحمد يعني الالوهية والربوبية رب السموات اى
لرب السموات ورب الارض يعني الحمد لرب الارض رب العالمين يعني لرب جميع الخلق الحمد والثناء وله
الكبرياء يعني العظمة والقدرة والسلطان والعزة في السموات والارض وهو العزيز في ملكه الحكيم

سورة الاحقاف وهي ثلثون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقد ذكرناه ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما يعني وما بينهما من الشمس والقمر والنجوم والرياح والخلق الا بالحق يعني الا لبيان الحق لامر
عظيم اى لامر هو كاين ولم يخلقهن عبثا واجل مسمى يعني خلقهن لاجل امر عظيم ينتهي اليه وهو يوم القيمة
وهو الاجل المعلوم والذين كفروا يعني مشركي اهل مكة عما انذروا معرضون يعني عما خوفوا به تاركون
فلا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه قل ارايتم ما تدعون من دون الله يعني ما تعبدون من الاصنام قال
القتبي ما هاهنا في موضع جمع يعني الذين يدعون من الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض يعني اخبروني ما
الذي خلقوا من الارض كالذي خلق الله تعالى ان كانوا الهة ام لهم شرك في السموات يعني الهم نصيب ودعوى

في السموات يعني في خلق السموات والارض ايتوني بكتاب من قبل هذا اي بحجة لعبادتكم الاصنام في كتاب
الله ويقال ايتوني بحجة من الله ومن الانبيا من قبل هذا يعني من قبل هذا القران الذي اتيكم به فيه بيان ما
تقولون او اثارة من علم يعني رواية ترونها من الانبيا والعلما ان كنتم صادقين ان الله امركم
بعبادة الاوثان قرا الحسن وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة من علم قال القتبي هو اسم مبني على فعله
من ذلك والاول فعالة والاثرة التذكرة ومنه يقال فلان ياثر الحديث اي يجيء به وقال قتادة او
اثارة من علم يعني خاصة من علم يوثر عن الانبيا والعلما فلما قال لهم ذلك سكتوا ومن اضل ممن يدعوا
من دون الله يعني من اشد كفرا ممن يدعوا من دون الله يعني الهة من لا يستجيب له الى يوم القيامة
يعني لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون يعني عن عبادتهم ثم بين اجابتهم وحالهم
يوم القيمة فقال واذا حشر الناس يعني للبعث كانوا لهم اعدا يعني صارت الالهة اعدا لمن عبدها ن
وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين تبروا منهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني تقرا عليهم ايات
واضحات فيها حرام وحلال ويقال بينات فيها دلايل واضحات قال الذين كفروا للحق يعني للقران
لما جاءهم اي حين جاءهم هذا سحر مبين اي بين ام يقولون افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه قل ان افتريته
يعني اختلقته من تلقا نفسي يعذبني الله عليه فلا تملكون لي من الله شيا يعني لا تقدرون ان تمنعوا عذاب
الله عني هو اعلم بما تفيضون فيه يعني تخوضون فيه من الكذب اي في القران كفى به شهيدا اي كفى بالله
عالما بيني وبينكم ويقال تفيضون اي تقولون وهو الغفور الرحيم اي الغفور لمن تاب الرحيم بهم
قل ما كنت بدعا من الرسل يعني ما انا اول رسول بعث وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا وقال
الكلبي وذلك انه راى في المنام انه اخرج الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فظنوا انه وحي اوحي اليه
فاستبشروا فمكثوا كذلك ما شا الله فلم يروا شيا مما قال لهم فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي قلت لنا
قال انما كانت رويا رايتها ولم يات وحي من السما وما ادري ايكون ذلك او لا يكون فنزل قل ما كنت
بدعا من الرسل يعني ما كنت اولهم قد بعث قبلي رسل كثير وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما
يوحى الي ويقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يرحمني واياكم او يعذبني واياكم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اذا لا فرق بيننا وبينك كما نحن لا ندري ما يفعل بنا ولا ندري ما يفعل بك وقد عير المشركون المسلمين
فقالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا لا يدري ما يفعل به فانزل الله تعالى تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا
من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ونسخ هذه الايات تتبعون الا رجلا مسحورا ثم قال وما انا الا نذير
مبين يعني مخوف تفقه لكم بلغة تعرفونها قل ارايتم ان كان من عند الله يعني ان كان القران من عند الله وكفرتم به
يعني جحدتم بالقران وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو عبد الله بن سلام
وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يشهد لاحد يمشي
على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وقال
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله يعني على مثل شهادة عبد الله بن سلام يعني ابن يامين على مثله اي على مثل شهادة
عبد الله بن سلام وكان ابن اخي عبد الله بن سلام يشهد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وروى وكيع عن ابن عون قال
ذكر عند الشعبي وشهد شاهد من بني اسرائيل انه عبد الله بن سلام فقال الشعبي وكيف يكون عبد الله بن سلام
وشهد شاهد من بني اسرائيل وهذه السورة مكية وكان ابن سلام بالمدينة قال ابن عون فنبئت ان محمدا صلى الله عليه وسلم

قال

قال صدق الشعبي ان تلك السورة نزلت بمكة ولكن هذه الاية نزلت بالمدينة فوضعت في هذه السورة
وروى داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال والله ما هو عبد الله بن سلام ولقد انزلت بمكة فخاصم
به النبي صلى الله عليه وسلم الذين كفروا من اهل مكة ان التورية مثل القران وموسى مثل محمد صلى الله عليهما
وسلم وكل مومن بالتورية فهو شاهد من بني اسرائيل فامن واستكبرتم يعني تكبرتم وتعظمتم عن الايمان ان الله
لا يهدي القوم الظالمين يعني الكافرين وقال الذين كفروا للذين امنوا يعني قال رؤسا المشركين لضعفا
المسلمين لو كان خيرا يعني لو كان هذا الدين حقا ما سبقونا اليه قال قتادة قال ناس من المشركين نحن اعز
ونحن اكرم ونحن اغنى ونحن ونحن فلو كان خيرا ما سبقونا اليه اي فلان وفلان قال الله تعالى يختص برحمته
من يشا يعني يختار لدينه من كان اهلا لذلك واذ لم يهتدوا به يعني لم يومنوا به اي بالقران كما اهتدى به
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم يعني القران افك قديم اي كذبا قديما تقادم من محمد
عليه السلام ومن قبله كتاب موسى يعني قد انزل قبل هذا القران الكتاب على موسى يعني التورية اماما يقتدى
به ورحمة من العذاب لمن امن به وهذا كتاب مصدق يعني وانزل عليه الكتاب مصدقا اي للكتب التي
قبله لسانا عربيا اي بلغتكم لتفهموا ما فيه لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا نافع وابن عامر
لتنذر بالتا على معنى المخاطبة يعني لتنذر انت يا محمد والباقون بالياء على معنى الاخبار عنه يعني ليخوف
محمد صلى الله عليه وسلم بالقران وبشرى للمحسنين يعني بشارة بالجنة للموحدين ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
وقد ذكرناه ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني امرنا الانسان بالاحسان الى والديه قال مقاتل
والكلبي نزلت الاية في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال هذا امر عام لجميع الناس قرا حمزة والكسائي
وعاصم احسانا بالالف ومعناه امرناه بان يحسن اليهما احسانا والباقون حسنا بغير الف فجعلوه اسما
فاقاموه مقام الاحسان ثم ذكر حق الوالدين فقال حملته امه كرها يعني في مشقة ووضعته كرها يعني في
مشقة وحمله وفصاله يعني حمله في بطن امه وفطامه ورضاعه ثلاثون شهرا فروى وكيع باسناده
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا اتاه اني تزوجت جارية سليمة بكرا لم ار منها ريبة وانها ولدت
لستة اشهر فقرا علي والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وقرا وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فالحمل
ستة اشهر والرضاع سنتين والولد ولدك قال وكيع وهذا اصل اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزمه
فيفرق بينهما حتى اذا بلغ اشده اي ثلاثا وثلاثين وبلغ اربعين سنة صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي يعني الهمني ما اودي به شكر نعمتك وما اوزعت به نفسي
ان اكفها عن كفران نعمتك واصله من وزعته اي دفعته قال رب اوزعني ان اشكر يعني ان ادي شكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي بالاسلام وان اعمل صالحا ترضاه يعني تقبله مني واصلح لي في ذريتي يعني اكرمهم
بالتوحيد ويقال اجعلهم اولادا صالحين مسلمين فاسلموا كلهم اني تبت اليك يعني اقبلت اليك بالتوبة
واني من المسلمين يعني المخلصين الموحدين على دينهم اولئك يعني اهل هذه الصفة يعني ابا بكر ووالديه
وذريته ومن كان مثل حالهم الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني نجزيهم باحسانهم قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص اولئك الذين نتقبل عنهم بالنون ونتجاوز بالنون والباقون بالياء والضم فمن قرا
بالياء والضم فهو على معنى فعل ما لم يسم فاعله ولهذا رفع احسن لانه مفعول ما لم يسم فاعله ومن قرا بالنون فهو
على معنى الاضافة الى نفسه يعني نتقبل نحن ونصب احسن لوقوع الفعل عليه ونتجاوز عن سيئاتهم يعني ما فعلوا

قبل التوبة ولا يعاقبون عليها في اصحاب الجنة يعني هم مع اصحاب الجنة وروى ابو معاوية عن عاصم الاحول
عن الحسن قال من يعمل سوءا يجز به انما ذلك لمن اراد الله تعالى هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عنه
اي عن سيئاته في اصحاب الجنة وعد الصدق يعني وعد الصدق في الجنة الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه
اف لكما يعني عبد الرحمن بن ابي بكر قال لوالديه اف لكما يعني قذرا لكما وهو الردي من الكلام وقد ذكرنا الاختلاف
فيه في موضع اخر وقرئ على سبع قراءات بالنصب والضم والكسر فكل قراءة تكون بالتنوين وبغير تنوين فتلك ست
قراءات والسابع اف بالسكون اتعدانني ان اخرج يعني ان ابعث بعد الموت وقد خلت القرون من قبلي وذلك
قبل ان يسلم وهما يستغيثان الله يعني ابويه يدعوان الله تعالى له بالهدى وان يقبل بقلبه اللهم اهده
وارزقه الايمان ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق يعني ويحك اسلم وصدق بالبعث فان البعث
كائن فيقول لهما ما هذا الا اساطير الاولين يعني كذبهم وقال عبد الرحمن ان كنتما صادقين فاخرجا فلانا
وفلانا من قبورهما فنزل اولئك الذين يعني القرون التي ذكر حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب
في امم قد خلت من قبلهم من الجن يعني في امم قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا قوما خاسرين
في الاخرة بالعقوبة فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه وذكر في الخبر ان مروان بن الحكم قال نزلت هذه الاية
في شان عبد الرحمن اخي عائشة رضي الله عنها فبلغ ذلك عائشة فقالت بل نزلت في ابيك واخيك ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهم اعمالهم يعني اجورهم وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون
على سيئات اعمالهم ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يكشف الغطاء عنها فينظرون اليها فيقال لهم
اذهبتم طيباتكم يعني اكلتم حسناتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها يعني انتفعتم بها في الدنيا قرا ابن
عامر أأذهبتم بهمزتين وابن كثير بالمد ومعناهما واحد ويكون استفهاما على وجه التوبيخ والباقون
بهمزة واحدة بغير مد على معنى الخبر وروي عن عمر انه اشتهى شرابا فاتي بقدح فيه عسل فادار القدح على
فيه في يده وقال اشربها فتذهب حلاوتها وتبقى نقمتها ثم ناوله رجلا فسئل عن ذلك فقال خشيت
ان اكون من اهل هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وروي عن عمر انه دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبه الشريط فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر
وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد اثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك
قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الاخرة ثم قال تعالى فاليوم تجزون
عذاب الهون يعني العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق يعني تستكبرون عن الايمان وبما
كنتم تفسقون يعني تعصون الله تعالى واذكر اخا عاد يعني واذكر لاهل مكة ويقال معناه واصبر على ما
يقولون واذكر هودا اذ انذر قومه بالاحقاف يعني خوف قومه بموضع يقال له الاحقاف وروى
منصور عن مجاهد قال الاحقاف الارض ويقال جبل بالشام يسمى الاحقاف وقال القتبي الاحقاف جمع
حقف وهو من الرمل ما اشرف من كثبانه واستطال وانحنى وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
يعني مضت من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله يعني خوفهم ان لا تعبدوا الا الله يعني اعبدوا الله ووحدوه
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني اعلموا انهم لو لم يسلموا يصيبكم عذاب يوم كبير قالوا اجئتنا يعني قالوا
لهود اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا يعني لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله يعني علم العذاب عند الله يجيء بامر الله وانما
انا امين على تبليغ الرسالة وليس بيدي اتيان العذاب فذلك قوله وابلغكم ما ارسلت به يعني ما امرني الله

الى

الى ادعوكم الى التوحيد ولكني اراكم قوما تجهلون ما قيل لكم وما يراد بكم من العذاب فلما راوه عارضا
مستقبل اوديتهم يعني لما راوا العذاب وكانت السحابة اذا جاءت من قبل ذلك الوادي امطروا وقال
القتبي العارض السحاب قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح يعني هذه سحابة وغيم ممطرنا
يعني نمطر به حرثنا لان المطر كان حبس عنهم فقال هود عليه السلام ليس هذا عارض ولكنها ما استعجلتم به
يعني العذاب وهو الريح يعني ريح فيها عذاب اليم يعني مولم وروى عطاء عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا راى رياحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وما
تدرون لعله كما قال الله تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم واذا امطرت سري عنه ويقول وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته تدمر
كل شيء بامر ربها يعني تهلك الريح كل شيء بامر ربها اي باذن ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم اي فصاروا
من العذاب بحال وقد ذكرناه في سورة الاعراف قرا حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء مساكنهم بضم النون على معنى فعل
ما لم يسم فاعله يعني لا يرى شيء وقد هلكوا كلهم وقرا الباقون لا ترى بالتاء والنصب على معنى المخاطبة ومعناه ترى
شيئا ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين يعني هكذا نعاقب القوم المشركين
عند التكذيب ولقد مكناهم يعني اعطيناهم الملك والتمكين فيما ان مكناكم فيه يعني ما لم نمكنكم ولم نعطكم
يا اهل مكة قال القتبي ان الخفيفة قد تزاد في الكلام كقول الشاعر ما ان رايت ولا سمعت به يعني ما رايت
ولا سمعت به يعني ما لم نمكن لكم ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وقال بعضهم ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وقال
الزجاج ان ههنا مكان ما يعني فيما مكناكم فيه ويقال المعنى فيه ولقد مكناهم في الذي مكناكم فيه فقوله
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة يعني جعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا لينظروا في الدلائل
وافئدة ليتفكروا في خلق الله فما اغنى عنهم يعني لم ينفعهم من العذاب سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء اذ لم يسمعوا الهدى ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في خلقه اذ كانوا يجحدون بايات الله
يعني بدلائله وحاق بهم يعني نزل بهم من العذاب ما كانوا به يستهزءون يعني العذاب الذي كانوا يجحدون به
ويستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني اهلكنا قبلكم يا اهل مكة بالعذاب ما حولكم من القرى
وصرفنا الايات يعني بينا لهم الدلائل والحجج والعلامات لعلهم يرجعون يعني يرجعون عن كفرهم قبل
ان يهلكوا فلولا نصرهم يعني فهلا نصرهم اي كيف لم يمنعهم من العذاب الذين اتخذوا من دون الله قربانا
يعني عبدوا من دون الله ما يتقربون به الى الله آلهة يعني اصناما كما قال في اية اخرى ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى بل ضلوا عنهم يعني الالهة لم تنفعهم شيئا ويقال اشتغلوا بانفسهم ويقال بطلت عنهم وذلك
افكهم يعني كذبهم وما كانوا يفترون يعني يختلقون وذكر ابو عبيدة باسناده عن عبد الله بن عباس انه قال
وذلك افكهم اليوم كما كان افك من كان قبلهم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما بعث خرت الاصنام تلك الليلة على وجوهها فصاح ابليس صيحة اجتمع اليه جنوده فقال لهم
قد عرض امر عظيم امضوا فاضربوا مشارق الارض ومغاربها يعني امشوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا
ما الذي حدث من الامر وروي عن ابن عباس انه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حيل بين الشياطين وبين السماء
وارسل عليهم الشهب فجاءوا الى ابليس فاخبروه بذلك فقال هذا لامر حادث اضربوا مشارق الارض ومغاربها
فجاء نفر منهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي تحت نخلة في سوق عكاظ ومعه ابن مسعود واصحابه وكان يقرا
سورة طه في الصلاة وروى وكيع عن سفيان عن عاصم عن رجل عن زر بن حبيش في قوله واذ صرفنا اليك نفرا

من الجن كانوا تسعة احدهم زوبعة اتوه ببطن نخلة يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا روى
عكرمة عن الزبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة العشاء الآخرة فلما حضروه قالوا انصتوا يعني
لما حضروا النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض انصتوا للقرآن واستمعوا فلما قضي يعني فرغ النبي
صلى الله عليه وسلم من القراءة والصلاة ولوا يعني رجعوا الى قومهم منذرين قال مقاتل يعني مؤمنين وقال
الكلبي يعني مخوفين وقال مجاهد ليس في الجن رسل وانما الرسل في الانس والنذارة في الجن ثم قرأ فلما قضي ولوا
الى قومهم منذرين يعني انذروا قومهم من الجن قالوا يا قومنا انا سمعنا من محمد صلى الله عليه وسلم كتابا يعني قراءة
القرآن انزل من بعد موسى يعني انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله
من الكتب يهدي الى الحق يعني يدعوا الى توحيد الله تعالى من الشرك كما هو في سائر الكتب والى طريق مستقيم
لا عوج فيه يعني دين الله تعالى الاسلام يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يعني
صدقوا نبوته وبكتابه يغفر لكم من ذنوبكم ومن صلة في الكلام يعني يغفر لكم ذنوبكم ان صدقتم وآمنتم ويجركم
من عذاب اليم يعني يؤمنكم من عذاب النار ومن لا يجب داعي الله يعني من لم يجب رسول الله بما يدعوا الى الله من الايمان
به وبرسله فليس بمعجز في الارض يعني لا يستطيع ان يهرب في الارض من عذاب الله تعالى ويقال معناه فليس يجد الله
عاجزا عن طلبه وليس له من دونه اولياء يعني ليس له انصار يمنعونه مما نزل به من العذاب اولئك في
ضلال مبين يعني في خطأ بين وذكر في الخبر انهم لما انذروهم وخوفوهم جاء جماعة منهم الى النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة فلقيهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وكان معه عبد الله بن مسعود فخط له النبي صلى
الله عليه وسلم خطا وقال له لا تخرج من هذا الخط فانك ان خرجت لن تراني الى يوم القيامة فلما رجع اليه قال يا نبي
الله سمعت هدتين يعني صوتين قال النبي صلى الله عليه وسلم اما احدهما فاني سلمت عليهم وردوا علي السلام واما
الثاني فانهم سألوني الرزق فاعطيتهم عظما رزقا لهم واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اولم يروا يعني اولم
يخبروا او يتفكروا ويقال اولم يخبروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر يعني لم
يعجز عن خلق السموات والارض فكيف يعجز عن بعث الموتى ويقال ولم يعي بخلقهن يعني لم يتعبه خلقهن ولم يعي
بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى لانهم كانوا مقرين بان الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض وكانوا منكرين
للبعث فاخبرهم الله تعالى بان الذي كان قادرا على خلق السموات والارض قادر على احيائهم بعد الموت ثم قال بلى
هو قادر على البعث انه على كل شيء قدير من الاحياء والبعث ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني
يكشف الغطاء عنها ويقال يساق الذين كفروا الى النار ويقال لهم أليس هذا بالحق يعني أليس هذا العذاب
بالحق اي الذي ترون حقا وكنتم تكذبون به قالوا بلى وربنا انه الحق وربنا هو الله ويقال يعني انه لحق
فيعترفون حين لا ينفعهم اقرارهم قال فحينئذ يقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني تجحدون
فاصبر يعني اصبر يا محمد على اذى اهل مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم من الرسل يعني اولوا الحزم وهو ان يصبر
في الامور ويثبت عليها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يدعوا عليهم فامره الله تعالى بالصبر كما صبر
نوح وكما صبر ابراهيم واسحاق ويوسف وغيرهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقال
السدي اولوا العزم الذين ابتلوا من الرسل وقال ابو العالية اولوا العزم من الرسل كانوا ثلاثة والنبي
رابعهم ابراهيم وهود ونوح صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فامر ان يصبر كما صبروا وقال مقاتل اولوا
العزم من الرسل كانوا اثني عشر نبيا في بيت المقدس فاوحى الله اليهم ان اخرجوا من بين اقوامكم فاوحى اليهم ثلاث
مرات فلم يخرجوا فقال الله تعالى يمضي العذاب عليكم مع اقوامكم فتشاوروا فاختاروا الهلاك انفسهم بينهم ولا تستعجل

لهم

لهم يعني لا تستعجل لهم العذاب كأنهم يوم يرون ما يوعدون يعني العذاب فاذا اتاهم من قريب في الآخرة
وتقديره كأنهم يرونه في الحال ويقال في الآية تقديم ومعناه كأنهم لم يلبثوا الا ساعة في الدنيا يعني اذا
اتاهم ذلك اليوم يرون انهم لم يلبثوا في الدنيا الا القليل فذلك قوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار يعني
من نهار الدنيا ويقال يعني في القبور وقال ابو العالية معناه كأنهم يرون حين يظنون انهم لم يلبثوا الا
ساعة من نهار بلاغ يعني ذلك بلاغ وبلغة واجل فاذا ابلغوا ذلك فهل يهلك الا القوم الفاسقون
يعني هل يهلك في العذاب الا القوم العاصون ويقال معناه لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون
ويقال بلاغ يعني هذا الذي ذكر بلاغ اي تمام العظة ويقال هو من الابلاغ اي هذا ارسال وبيان لهم كقوله
هذا بلاغ للناس قرأ ابن عامر اأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بهمزتين وقرأ ابن كثير آذهبتم بالمد ومعناهما
واحد ويكون استفهاما على وجه التوبيخ وقرأ الباقون اذهبتم بهمزة واحدة بغير مد على معنى الخبر عنهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا والله اعلم

سورة محمد مدنية وهي اربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الذين كفروا يعني جحدوا بتوحيد الله وجحدوا بالقرآن وصدوا عن سبيل الله يعني
صرفوا الناس عن طاعة الله يعني الاسلام والجهاد اضل اعمالهم يعني ابطل الله حسناتهم التي عملوا في الدنيا
لانهم عملوا بغير ايمان وكل عمل بغير ايمان فهو باطل كما قال في آية اخرى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين قال الكلبي نزلت في مطعمي بدر وهم رؤساء مكة الذين يطعمون الناس
في حال خروجهم الى بدر منهم ابو جهل والحارث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي وامية ابنا
خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وغيرهم ويقال هذا في عامة الكفار وهذا كقوله والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة الآية وروى مجاهد عن ابن عباس قال الذين كفروا اهل مكة والذين آمنوا وعملوا الصا لحات
قال هم الانصار الذين آمنوا يعني صدقوا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وعملوا الصالحات
يعني ادوا الفرائض والسنن وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في مثل حالهم وآمنوا بما نزل على
محمد وهو الحق من ربهم يعني صدقوا بما انزل جبريل على محمد وهو الحق وليس فيه باطل ولا تناقض كفر عنهم
سيئاتهم يعني محا عنهم ذنوبهم التي عملوا في الشرك بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وطاعتهم لله تعالى فيما يأمرهم
بالجهاد واصلح بالهم يعني حالهم وهو قول قتادة وقال مقاتل يعني بين امورهم في الاسلام وعلمهم وحالهم
حتى دخلوا الجنة وروى مجاهد قال واصلح بالهم يعني شأنهم وقال القتبي كفر عنهم سيئاتهم اي سترها واصلح
بالهم ويقال اصلح بالهم يعني اظهر الله تعالى امرهم في الاسلام حتى يقتدى بهم ثم بين المعنى الذي احبط اعمال
الكافرين واصلح شأن المؤمنين فقال ذلك بان الذين كفروا يعني ذلك الابطال بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل يعني اختاروا الشرك وثبتوا عليه ولم يرغبوا في الاسلام ويقال معناه لانهم اختاروا الباطل
على الحق واتباع الهوى على اتباع رضا الله وان الذين آمنوا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوا الحق من ربهم
يعني القرآن وعملوا به ويقال معناه اختاروا الايمان على الكفر واتباع القرآن واتباع رضا الله تعالى على اتباع
الهوى كذلك يضرب الله للناس امثالهم يعني هكذا يبين الله صفة اعمالهم ثم حرض المؤمنين على القتال فقال
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب يعني اضربوا الرقاب صار نصبا بالامر ومعناه اضربوا الاعناق [illegible]

وروى وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لم ابعث لاعذب
بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق يعني
حتى اذا قهرتموهم واسرتموهم فشدوا الوثاق يعني فاستوثقوا ايديهم من خلفهم ويقال الاثخان ان يعطوا
ايديهم ويستسلموا وقال الزجاج حتى اذا اثخنتموهم يعني اكثرتم فيهم القتل والاسر بعد المبالغة
في القتل وقال مقاتل حتى اذا اثخنتموهم بالسيف فظفرتم عليهم فشدوا الوثاق يعني الاسر فاما منا بعد
يعني عتقا بعد الاسر بغير فدا واما فدا يعني يفادي نفسه بماله وروي عن ابراهيم النخعي انه قال الامام
بالخيار في الاسارى ان شا فادى وان شا قتل وان شا استرق وروي عن ابي بكر الصديق انه قال لا افادي وان
طلبوا بمدين من ذهب وذكر عن ابي بكر انه كتب اليه في اسير التمسوا منه الفدا فقال اقتلوه فلان اقتل رجلا
من المشركين احب الي من كذا وكذا قال ابو الليث وظن بعض الناس ان قتل الاسير واحتج بظاهر هذه
الاية فاما منا بعد واما فدا وقال اصحابنا لا باس بقتله بالخبر الذي ورد عن ابي بكر الصديق وروي عن
ابن جريج وغيره من اهل التفسير ان هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة الاخطل بعد ما وقع في منعة المسلمين فهو كالاسير واما الفدا
فان فادوا باسير من المسلمين لا باس به كما قال ابراهيم النخعي ان شا فادى بالاسير وان اراد ان يفتدي بمال
لا يجوز الا عند الضرورة لان في رد الاسير الى دار الحرب قوة لهم في الحرب فيكون ذلك كما لو ان يحمل اليهم السلاح
للبيع ثم قال حتى تضع الحرب اوزارها روي عن ابن عباس انه قال حتى يترك الكفار اشراكها ويوحدوا
الرب تعالى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم يعني في ذمة المسلمين الذين يعطون الجزية وعن سعيد بن جبير
قال حتى تضع الحرب اوزارها قال لخروج عيسى عليه السلام يكسر الصليب فيلقى الذئب الغنم فلا ياخذها ولا
يكون عداوة بين اثنين وهكذا قال مجاهد وقال مقاتل حتى تضع الحرب اوزارها يعني الشرك يوحدوا
الرب وقال قتادة حتى تضع الحرب اوزارها يعني في مكان تقاتل سماهم حربا وقال القتبي حتى تضع الحرب
يعني حتى يضع اهل الحرب السلاح ذلك يعني فعلوا ذلك ثم استانف فقال ولو يشا الله لانتصر منهم
بغير قتال يعني اهلكهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض يعني لم يهلكهم لكي يختبركم بالقتال حتى يتبين فضلهم
ويستوجبوا الثواب والذين قتلوا في سبيل الله بالنصب اي جاهدوا الكفار وحاربوهم على طاعة الله
فلن يضل اعمالهم يعني لن يبطل ثواب اعمالهم قرا ابو عمرو والذين قتلوا بضم القاف وهكذا روي عن عاصم
في احدى الروايتين يعني الذين قتلوا يوم احد ويوم بدر وفي سائر الحروب وقرا الباقون والذين
قاتلوا في سبيل الله بالنصب يعني جاهدوا الكفار وحاربوهم سيهديهم يعني ينجيهم من اهوال الاخرة
ويقال سيهديهم يعني يثبتهم على الهدى ويصلح بالهم وقد ذكرناه ويدخلهم الجنة في الاخرة عرفها
لهم يعني هداهم الله تعالى الى منازلهم وروى ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اذن لاهل الجنة في دخولها لاحدهم اهدى اي اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا
وعن ابن مسعود انه قال ما اشبههم الا اهل الجمعة حين انصرفوا من جمعتهم يعني ان كل واحد منهم يهتدي
منزله وقال الزجاج في قوله سيهديهم ويصلح بالهم اي يصلح لهم امر معايشهم في الدنيا مع ما يجازيهم
في الاخرة وهذا كما قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الاية ويقال
عرفها لهم اي طيبها لهم يقال طعام معرف اي مطيب ثم حث المومنين على الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم يعني ان تنصروا دين الله تبارك تعالى لقتال الكفار ينصركم بالغلبة على اعدائكم ويثبت اقدامكم

فلا

فلا تنزلوا في الحرب والذين كفروا فتعسا لهم يعني بعدا ونكسا وخيبة لهم وهو من قولك تعست اي عثرت
وسقطت واضل اعمالهم يعني ابطل حسناتهم ولم يتقبلها منهم ثم بين المعنى الذي ابطل حسناتهم فقال ذلك
يعني ذلك الابطال بانهم كرهوا ما انزل الله يعني انكروا الايمان بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاحبط
اعمالهم يعني ثواب اعمالهم ثم خوفهم ليعتبروا فقال افلم يسيروا في الارض يعني افلم يسافروا في الارض
فينظروا يعني فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان اخر امرهم دمر الله عليهم يعني
اهلكهم الله تعالى بالعذاب وللكافرين امثالها يعني للكافرين من هذه الامة امثالها من العذاب وهذا وعيد
لكفار قريش ذلك يعني النصرة التي ذكر في قوله ان تنصروا الله ينصركم بان الله مولى الذين امنوا يعني لان الله
تبارك وتعالى ناصر اوليائه بالغلبة على عدوهم وان الكافرين لا مولى لهم يعني لا ناصر ولا ولي لهم اي لا تنصرهم
الهتهم فتمنعهم مما نزل بهم من العذاب ثم ذكر مستقرهم اي المومنين ومستقر الكافرين فقال ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وقد ذكرناه والذين كفروا يتمتعون اي
يعيشون بما اعطوا في الدنيا ويأكلون كما تاكل الانعام يعني ليس لهم الا الاكل والشرب والجماع والنار
مثوى لهم يعني منزلا ومستقرا لهم وكاين من قرية يعني وكم من قرية فيما مضى يعني اهل قرية هي اشد
قوة يعني اشد منعة واكثر عددا واكثر اموالا من قريتك التي اخرجتك يعني اهل مكة الذين اخرجوك
من مكة الى المدينة اهلكناهم يعني عذبناهم عند التكذيب فلا ناصر لهم يعني لم يكن لهم مانع مما نزل بهم
من العذاب وهذا تخويف لاهل مكة افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله قال مقاتل والكلبي يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم وابا جهل بن هشام يعني لا يكون حال من كان على بيان من الله كمن حسن له قبح عمله واتبعوا
اهواءهم بعبادة الاوثان ويقال هذا في جميع المسلمين وجميع الكفار لا يكون حال الكفار مثل حال
المومنين في الثواب مثل الجنة يعني صفة الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والفواحش فيها
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن قرا ابن كثير ما غير اسن بغير مد والباقون بالمد ومعناهما واحد يعني ما غير
منتن ولا متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه الى الحموضة كما يتغير لبن اهل الدنيا من الحالة
الاولى وانهار من خمر لذة للشاربين يعني لذيذ ويقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون وانهار من عسل
مصفى ليس فيها العكر ولا الكدرة ولا الدردي كعسل الدنيا قال مقاتل هذه الانهار الاربعة تجري وتتفجر
من الكوثر الى اهل الجنة ويقال من تحت شجرة طوبى الى اهل الجنة ولهم فيها من كل الثمرات يعني من الوان
الثمرات ومغفرة من ربهم لذنوبهم في الاخرة ويقال في الدنيا كمن هو خالد في النار يعني هل يكون خالد من كان
في هذه النعم كمن هو في النار ابدا وسقوا ماء حميما يعني حارا قد انتهى حره فقطع امعاءهم من شدة الحر فذابت
امعاؤهم وكقوله يصهر به ما في بطونهم والجلود ومنهم يعني من المنافقين من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة
وعاب في خطبته المنافقين فلما خرجوا من عنده قال بعضهم لبعض لعبد الله بن مسعود وهو الذي اوتي العلم
ماذا قال انفا اي الساعة على جهة الاستهزا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لهم واتبعوا
اهواءهم يعني عملوا بهوى انفسهم ثم ذكر المومنين المصدقين فقال والذين اهتدوا زادهم هدى يعني امنوا
بالله تعالى واحسنوا الاستماع الى ما قال النبي صلى الله عليه وسلم زادهم هدى يعني زادهم الله بصيرة في دينهم اي
وتصديقا لنبيهم ويقال زادهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى ويقال زادهم قول المنافقين واستهزاؤهم
هدى اي تصديقا وثباتا على الاسلام وشكرا لله تعالى واتاهم تقواهم حين بين لهم التقوى ويقال الهمهم قبول

الناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون الا الساعة يعني قيام الساعة اي فما ينتظر قومك ان لم يؤمنوا
الا الساعة يعني قيام الساعة ان تاتيهم بغتة يعني فجاة فقد جا اشراطها يعني علاماتها وهو انشقاق القمر
والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وسلم وروى مكحول عن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى
الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السايل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات
يعني مطر الى غير حينه وتفشوا الفتنة ويظهر اولاد البغية ويعظم رب المال وتعلوا اصوات الفسقة في المساجد
ويظهر اهل المنكر على اهل الحق فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم يعني من اين لهم التوبة اذا جاتهم الساعة قال
قتادة فانى لهم اذا جاتهم ان يتذكروا او يتذاكروا اذا جاتهم الساعة وقال مقاتل فيه تقديم يعني انى لهم التذكرة
والتوبة عند الساعة اذا جاتهم وقد فرطوا فيها فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج هذه الفا جواب الجزا
ومعناه قد بينا ما يدل على توحيد الله فاعلم انه لا اله الا الله والنبي صلى الله عليه وسلم قد علم ان الله واحد وانما خاطبه
والمراد به امته ويقال هذا الامر للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ومعناه فاثبت على اظهار قول لا اله يعني ادع
الناس الى ذلك ويقال لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليتني اعلم اي الكلام افضل واي الدعا افضل فاعلم
الله ان افضل الكلام التوحيد وافضل الدعا الاستغفار واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات روى
الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله واتوب اليه سبعين مرة او اكثر وروى ابو هريرة عن في اليوم
النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله واتوب اليه في كل يوم مائة مرة وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن جريج
قال قلت لعطا استغفر للمؤمنين في المكتوبة قال نعم قلت فيمن ابدا قال بنفسك كما قال الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم يعني منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل ويقال
ذهابكم ومجيئكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة وذلك انهم كانوا يستانسون بالوحي ويستوحشون
اذا ابطى فاشتاقوا الى الوحي فقالوا لولا نزلت يعني هلا نزلت سورة محكمة فاذا انزلت سورة محكمة
يعني مبينة بالحلال والحرام وذكر فيها القتال يعني امروا فيها بالقتال وقال قتادة كل سورة ذكر فيها
القتال فهي محكمة وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فرح بها المؤمنون وكره المنافقون فذلك قوله رايت
الذين في قلوبهم مرض يعني الشك والنفاق ينظرون اليك نظر المغشي يعني كنظر المغشي عليه من الموت
كراهية لنزول القران يعني انهم يشخصون نحوك بابصارهم نظرا شديدا كما ينظر عند الموت من شدة العذاب
فاولى لهم فهذا التهديد والوعيد يعني وليهم المكروه يعني نزل بهم احذروا العذاب وقد تقدم الكلام طاعة
وقول معروف قال القتبي هذا مخصوص يعني قولهم قبل نزول الفرض سمع لك وطاعة فاذا امروا به كرهوا
ذلك ويقال معناه طاعة وقول معروف امثل لهم ويقال معناه فاذا انزلت سورة ذات طاعة يؤمر فيها
بالطاعة وقول معروف فاذا عزم الامر يعني جا الجد ووقت القتال فلم يذكر في الاية جوابه والجواب
مضمر فيه يعني فاذا عزم الامر يعني وجب الامر وجا الامر كرهوا ذلك ثم ابتدا فقال فلو صدقوا الله لكان
خيرا لهم يعني لو صدقوا الله في النبي صلى الله عليه وسلم وما جا به لكان خيرا لهم من الشرك والنفاق فهل عسيتم
ان توليتم يعني لعلكم وان وليتم امر هذه الامة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي يعني تعصوا الله في الارض
وتقطعوا ارحامكم قال السدي فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وتقطعوا ارحامكم
فان المؤمنين اخوة فاذا قتلتموهم فقد قطعتم ارحامهم وروى جويبر عن الضحاك قال نزلت في الامرا ان
توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض ويقال معناه ان اعرضتم عن دين الاسلام وعما جاكم به النبي صلى الله
عليه وسلم ان تفسدوا في الارض بسفك الدما ودفن البنات وقطع الارحام فهل عسيتم ان توليتم يعني هل

تريدون

تريدون اذا انتم تركتم النبي صلى الله عليه وسلم وما امركم به الا ان تعودوا الى مثل ما انتم عليه من الكفر
والمعاصي وقطع الارحام قرا نافع فهل عسيتم بكسر السين والباقون بالنصب وهما لغتان الا ان النصب
اظهر عند اهل اللغة اولئك الذين لعنهم الله يعني اهل هذه الصفة خذلهم الله وطردهم من رحمته
فاصمهم عن الهدى فلا يعقلونه واعمى ابصارهم عن الهدى فلا يبصرونه عقوبة لهم افلا يتدبرون
القران يعني فلا يستمعون القران ويعتبرون به ويتفكرون فيما انزل الله من وعد ووعيد وكثرة عجايبه
حتى يعلموا انه من الله تعالى ام على قلوب اقفالها يعني بل على قلوب اقفالها يعني اقفل على قلوبهم ومعناه
ختم على قلوبهم ان الذين ارتدوا على ادبارهم يعني رجعوا الى الشرك من بعد ما تبين لهم الهدى يعني من
بعد ما ظهر لهم الاسلام وقال قتادة ان الذين ارتدوا على ادبارهم وهم اهل الكتاب عرفوا نعت النبي صلى الله
عليه وسلم فكفروا به ويقال نزلت في المرتدين الشيطان سول لهم يعني زين لهم ترك الهدى وزين لهم
الضلالة فاملى لهم ذلك قرا ابو عمرو واملي لهم بكسر اللام وضم الالف وفتح اليا على معنى فعل ما لم يسم
فاعله وقرا الباقون واملى لهم بنصب اللام والالف واسكان اليا يعني امهل الله لهم فلم يعاقبهم حين كذبوا
محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال زين لهم الشيطان واملى لهم الشيطان يعني خيل لهم بتطويل المدة والبقا وقرا
يعقوب الحضرمي واملي لهم بضم الالف وكسر اللام وسكون اليا ومعناه انا املي يعني اطول لهم المدة كما قال
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ذلك يعني اللعن والصمم والعمى والتزيين والاملا بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله وهم المنافقون قالوا لليهود بني قريظة والنضير وهم الذين كرهوا ما نزل الله اي تركوا الايمان
بما انزل الله من القران سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فيما قالوا فيما بينهم قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص اسرارهم بكسر الالف والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فهو جمع
السر ومن قرا بالكسر فهو مصدر اسررت اسرارا ويقال السر والاسرار شي خوفهم فقال فكيف يعني فكيف
يصنعون اذا توفتهم الملائكة يعني يقبضون ارواحهم ملك الموت واعوانه يضربون وجوههم وادبارهم
يعني قبض الارواح ويقال يوم القيامة في النار ذلك يعني ذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت وفي النار
بانهم اتبعوا ما اسخط الله يعني اتبعوا الكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه يعني عملوا بما
لم يرض الله به وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى فاحبط اعمالهم يعني ابطل ثواب اعمالهم ام حسب الذين
في قلوبهم مرض يعني ايظن اهل النفاق والشك ان لن يخرج الله اضغانهم يعني لم يظهر الله نفاقهم
ويقال يعني الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولو نشا لاريناكهم يعني
لعرفتكهم المنافقين واعلمتكم فلعرفتهم بسيماهم يعني بعلاماتهم الخبيثة ويقال فلعرفتهم بسيماهم
اذا رايتهم ويقال لو نشا لجعلنا على المنافقين علامة فلعرفتهم بسيماهم يعني حتى عرفتهم ولتعرفنهم
يعني ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم في لحن القول يقول في محاورة الكلام ويقال في لحن القول يعني كذبهم اذا
تكلموا فلم يخف على النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية منافق الا عرفه والله يعلم اعمالكم يعني
لم يخف عليه اعمالكم قبل ان تعملوها فكيف يخفى عليه اذا عملتموها ولنبلونكم يعني لنختبرنكم عند القتال
حتى نعلم المجاهدين منكم يعني نميز المجاهدين منكم والصابرين يعني صبر الصابرين عند القتال ونبلو
اخباركم يعني نختبر اعمالكم ويقال يعني اسراركم قرا عاصم في رواية ابي بكر وليبلونكم حتى يعلم ويبلو الثلاثة
كلها باليا يعني حتى يختبركم الله تعالى وقرا الباقون الثلاثة كلها بالنون على معنى الاضافة الى نفسه ان الذين
كفروا يعني جحدوا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام قال مقاتل يعني اليهود

وقال الكلبي يعني رؤسا قريش حيث شاقوا اهل التوحيد وشاقوا الرسول يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين من بعد ما تبين لهم الهدى يعني الاسلام وامر النبي صلى الله عليه وسلم انه
الحق لن يضروا الله شيا يعني لن ينقصوا الله من ملكه شيا بكفرهم بل اضروا بانفسهم وسيحبط اعمالهم
يعني يبطل ثواب اعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا يقبلها منهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول يعني اطيعوه في السر كما تطيعوه في العلانية ويقال اطيعوا الله في الفرايض واطيعوا الرسول
في السنن وفيما يامركم من الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم يعني حسناتكم بالريا وقال ابو العالية كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فخافوا ان تبطل الذنوب الاعمال
وقال مقاتل نزلت في الذين يمنون عليك ان اسلموا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال
مقاتل وذلك ان رجلا سال عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار فولى الرجل يبكي فدعاه
فقال له والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فنزلت ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم قال الكلبي نزلت في رؤسا اهل بدر فلا تهنوا يعني لا تضعفوا عن عدوكم
وتدعوا الى السلم يعني الى الصلح يعني فلا تهنوا ولا تدعوا الى الصلح نظيره قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وفي هذه الاية دليل ان ايدي المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لا
ينبغي ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن ايديهم عالية فلا باس بالصلح لقوله وان
جنحوا للسلم فاجنح لها يعني ان مالوا الى الصلح فمل اليه قرا حمزة في رواية ابي بكر الى السلم بكسر السين
والباقون بالنصب قال بعضهم هما لغتان وقال بعضهم احدهما صلح والاخر استسلام وانتم الاعلون
يعني الغالبين يكون اخر الامر لكم والله معكم يعني معينكم وناصركم ولن يتركم اعمالكم يعني لن ينقصكم من
ثواب اعمالكم شيا يقال وترتني حقي اي بخستني فيه وقال مجاهد اي لن ينقصكم وقال قتادة لن يظلمكم
انما الحياة الدنيا لعب ولهو يعني باطل وفرح وان تؤمنوا يعني تستقيموا على التوحيد وتتقوا
النفاق يؤتكم اجوركم يعني يعطكم ثواب اعمالكم ولا يسالكم اموالكم يعني لا يسالكم جميع اموالكم ولكن ما
فضل منها ان يسالكموها اي جميع اموالكم فيحفكم يعني يلح عليكم بما يوجبه في اموالكم ويقال يحفكم يعني يجهدكم
كثرة المسالة تبخلوا بالدفع ويخرج اضغانكم يعني يظهر بغضكم وعداوتكم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم وللمؤمنين ويقال ويخرج ما في قلوبكم من حب المال يقول للمسلمين ويقال هذا للمنافقين يعني يظهر
نفاقكم وقال قتادة علم الله ان في مسالة الاموال خروج الضغاين ها انتم هؤلاء قرا نافع وابو عمرو هانتم
بمدة طويلة بغير همزة وقرا عاصم وحمزة والكساي بالمد والهمزة وها تنبيه وانتم كلمة على حدة وانما مد ليفصل
الفهما من الف انتم وقرا ابن كثير بالهمزة بغير مد ومعناه أانتم ثم قلبت الهمزة واحدى الهمزتين ها ومعنى هذه
القراات كلها انتم يا معشر المؤمنين تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني لتصدقوا وتعينوا الضعفا فمنكم
من يبخل بالنفقة في سبيل الله ومن يبخل بالنفقة فانما يبخل عن نفسه يعني لا يكون له ثواب النفقة والله
الغني عما عندكم من الاموال وعن اعمالكم وانتم الفقرا الى ما عند الله من الثواب والرحمة والمغفرة وان
تتولوا يعني تعرضوا عما امركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم من حق يستبدل قوما
غيركم يعني يهلككم ويات بخير منكم واطوع لله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم يعني اشباهكم في معصية الله
تعالى قال بعضهم لم يتولوا ولم يستبدل بهم وقال بعضهم استبدل اناس من كندة وغيرهم وروى ابو هريرة

قال

قال لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من هؤلا الذين ان تولينا استبدلوا بنا قال وعنده سلمان
فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال هذا وقومه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله
رجال من ابنا فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه
من انهار الجنة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

سورة الفتح مكية وهي عشرون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني قضينا لك قضا بينا اكرمناك بالاسلام والنبوة
وامرناك ان تدعو الخلق اليه قال مقاتل وذلك انه لما نزل بمكة وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وكان المشركون
يقولون لم نتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم بذلك المنافقون ايضا
فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح فنزل انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني قضينا
لك قضا بينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال المؤمنون هذا لك فما لنا فنزل ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات الاية فقال المنافقون فما لنا فنزل ويعذب المنافقين والمنافقات الاية وقال
الزجاج انا فتحنا لك يعني فتح الحديبية والحديبية بير تسمى المكان بها والفتح هو الظفر بالمكان كان بحرب
او بغير حرب ومعنى الفتح الهداية الى الاسلام وكان في فتح الحديبية اية من ايات الله تعالى للنبي صلى الله عليه
وسلم وذلك انها بير فاستقى جميع ما فيها من الما ولم يبق فيها شي فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مجه فيها فدرت البير بالما ثم قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك روي عن العتبي انه قال هذه لام القسم
فكانه قال ليغفرن الله لك وقال بعضهم هذه لام كي فكانه قال لكي يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك يعني ذنب
ادم وما تاخر يعني ذنب امتك ويقال يعني ما كان قبل نزول الوحي وما كان بعده ويتم نعمته عليك
بالنبوة باظهار الدين ويهديك صراطا مستقيما يعني يثبتك على الهدى وهو طريق الانبيا وينصرك
الله يعني لكي ينصرك الله على عدوك نصرا عزيزا باظهار الاسلام هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز في ست في ذي القعدة فخرج معه الف وسبعمائة رجل
ويقال الف واربعمائة وساق اثنين وسبعين بدنة فبلغ قريشا خروج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فبعثوا
خالد بن الوليد في عصابة منهم ليصدوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت فلما نزل النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه بعسفان قال ان قريشا جعلت لي عيونا فمن يدلني على طريق الثنية فقال رجل من المسلمين
انا يا رسول الله فخرج بهم حتى انتهوا الى الثنية وصعدوا بها فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية
بركت ناقته القصوى فلم تنبعث فزجرها وزجرها الناس وضربوها فلم تنبعث فقال الناس خلات
القصوى اي صارت حرونا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوى ولكن ما كان ذلك لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال لا يسالوني فيما بيني وبينهم شيا يعظمون فيه حرماتهم الا قبلته منهم ثم زجرها
فانبعثت فلما نزلوا على القليب بالحديبية لم يكن في البير الا ما وشل يعني قليل متغير فاستسقوا فلم يبق
في البير ما فقال من رجل يهيج لنا الما فقال رجل انا يا رسول الله فقال ما اسمك قال مرة فقال تاخر فقام
رجل اخر انا يا رسول الله قال ما اسمك قال ناجية قال انزل فنزل فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما
مشقصا فبحث به البير فنبع الما وقال في رواية عبد الله بن دينار عن ابي عمرو قال كان ما الحديبية قد قل



فأبى بدلوه الماء فتوضأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل منه في فيه ومجه في الدلو ثم امرهم بان يجعلوه
في البير ففعلوا فامتلأت البير حتى كادوا يغترفون منها وهم جلوس وفزع المشركون لنزول النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه في الحديبية بجوارهم واستعدوا للصدود فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر يا عمر اذهب فاستاذن
لنا عليهم حتى نعتمر وخلوا بيني وبين البيت لا اريد منهم غيره فقال عمر يا رسول الله ليس بها احد من قومي فيمنعني
فارسل عثمان فان هناك ناسا من بني عمه يمنعونه فذهب عثمان فلقاه ابان بن سعيد بن العاص فقال له اجرني من
قومك حتى ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاره وحمله وراه على فرسه ودخل به مكة فاستاذن
عثمان قريشا فابوا ان ياذنوا له فقال اهل لعثمان طف انت ان شئت فقال ما كنت لاستلم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبقي هناك ثلاثة ايام فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فقال لاصحابه بايعوني على الموت
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فبايعه اصحابه على الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان لا يدرك
عثمان هذه البيعة فانا ابايع بيميني لشمالي ثم رجع عثمان فاخبرهم فد ابوا ذلك وبلغت قريشا البيعة فكبرت
تلك البيعة عندهم وقالوا للبر يزيد بن الحارث الكناني اردده عنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ابعثوا الهدى
في وجوههم حتى يروه فانهم قوم يعظمون الهدى فبعثوا الهدى في وجهه فلما راى يزيد بن الحارث الهدى قال
ما ارى احدا يفلح برد هذا الهدى ورجع الى قريش فقال لهم لا تردوا هذا الهدى فاني اخشى ان يصيبكم
عذاب من السما فارسلوا عروة بن مسعود الثقفي فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليه فقال يا محمد ارجع
عن قومك هذه المرة فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومي بيده الى لحيته وكان المغيرة قايما عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضرب بالسوط يده وقال اكفف يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل
اليك ما تكره فقال عروة من هذا يا محمد فقال ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال يا غدر ما غسلت سلحك عني
بعد فضرب يدي قال اكفف قبل ان لا تصل اليك فرجع عروة الى قريش فقالوا ما وراك يا ابا يعفور فقال
خلوا سبيل الرجل بعهم فاني حضرت كسرى وقيصر فما رايت ملكا قط واصحابه له اطوع من هذا الملك والله انه ليتنخم
فيبتدرون نخامته والله انه ليجلس فيبتدرون التراب الذي يجلس عليه واذا به ليتوضأ فيبتدرون وضوءه
فقالوا احدث وانتخع بحركه ثم قالوا لسهيل بن عمرو اذهب واردده عنا وصالحه فلما راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قد سهل امرهم فجاه سهيل في نفر من قريش فقال يا محمد ارجع عن قومك هذه المرة على ان لك ان
تاتيهم من العام القابل فتعتمر انت واصحابك ويدخل كل انسان منكم بسلاح الراكب فتصالحا على ان لا نقاتلنا ولا
نقاتلك عشر سنين فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا اكتب بيننا وبينك كتابا فامر عليا ان يكتب
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف الرحمن قال فكيف اكتب قال اكتب باسمك اللهم فكتب باسمك اللهم
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لا تبعتك امر حب عن اسم
ابيك فقال علي والله انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم انفك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد
رسول الله وانا محمد بن عبد الله اكتب محمد بن عبد الله لانه كان عهد ان لا يسالوني شيا يعظمون حرماتهم الا اعطيتهم
فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ان لا نقاتلنا ولا نقاتلكم عشر سنين وندخل في حلفنا
من شينا وتدخلوا في حلفكم من شيتم وعلى ان نكون نأتون من العام المقبل ونقيمون ثلاثة ايام ثم ترجعون وعلى
ان من جا منا اليكم لا تقبلوه ورددتموه الينا ومن جا منكم الينا فهو منا لا نرده اليكم فشق ذلك الشرط على
المسلمين فقالوا يا رسول الله من لحق بنا منهم لم نقبله ومن لحق بهم منا فهو لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما من لحق بهم منا فابعده الله فاولى لمن كفر واما من اراد ان يلحق بنا منهم فسيجعل الله له مخرجا فجا ابو جندل

ابن سهيل

ابن سهيل يرسف في الحديد يعني يمشي مشي الاعرج قد اسلم فاوثقه ابوه حين خشي ان يذهب الى النبي صلى الله
عليه وسلم فلما وقع في ظهراني المسلمين قال اي مسلمين فجا ابوه وقال اما كتبنا الكتاب الساعة فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله الست بالحق وانت نبيه قال بلى قال ونحن قوم مؤمنون وهم كفار قال بلى قال فلم نعطيهم الدنية
في ديننا قال اما كتبنا الكتاب الساعة فتحول عمر الى ابي جندل فقال يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في دين الله
وان دم الكافر لا يساوي دم الكلب وجعل عمر يقرب اليه سيفه كيما ياخذه ويضرب به اباه فقال ابو جندل
ما لك لا تقتله انت فقال عمر نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انت باحق بطاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مني لا امثل الى فاخذ سهيل بن عمرو عصا من شجرة وجعل يضرب به وجه ابي جندل والمسلمون يبكون
فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلوا بينه وبين ابنه فان الله يعلم من ابي جندل الصدق نجيه منهم فقال مكرز بن حفص
قد اجرته يعني امنته فامنه حتى رده الى مكة فانجا الله تعالى ابا جندل منهم بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة فخرج ابو جندل الى شط البحر واجتمع اليه قريبا من سبعين رجلا وكرهوا ان يقيموا مع المشركين
وعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبلهم حتى تنقضي المدة فقعدوا الى عير قريش مقبلة الى الشام ومدبرة فاخذوها
وجعلوا يقطعون الطريق على المشركين فارسل المشركون الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الا قبضهم اليه
وقالوا انت في حل فالحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم الذين كرهوا الصلح ان الخير فيما يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان ينحروا البدن ويحلقوا الرؤس فلم يفعل ذلك منهم احد فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة فقال الا تعجبين امرت الناس ان ينحروا البدن ويحلقوا فلم يفعل احد منهم
فقالت ام سلمة فقم انت يا رسول الله وانحر بدنك واحلق راسك فانهم سيقتدون بك فنحر رسول الله صلى
الله عليه وسلم البدن وحلق راسه ففعل القوم كلهم فحلق بعضهم وقصر بعضهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحم الله المحلقين فقالوا والمقصرين يا رسول الله فقال يرحم الله المحلقين قيل والمقصرين فقال
يرحم الله المحلقين والمقصرين ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فنزل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى
قوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني السكون والطمانينة في البيعة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
يعني تصديقا مع تصديقهم الذي هم عليه ويقال تصديقا بما امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ويقال
يعني اقرارا بالفرايض مع اقرارهم بالله تعالى وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله هو الذي انزل السكينة
قال الرحمة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ان الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله
محمد رسول الله كما قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلما صدقوا بها زادهم
الصلاة فلما صدقوا بها زادهم الزكاة فلما صدقوا زادهم الله الحج فلما صدقوا زادهم الله الجهاد يعني انه في كل
ذلك يزيد تصديقا بتصديقهم ولله جنود السموات والارض يعني جنود السموات الملايكة وجنود الارض المؤمنون
من الجن والانس وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين والمؤمنات
يعني المصدقين والمصدقات جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت غرفها واشجارها خالدين فيها
يعني مقيمين دايمين لا يموتون ولا يخرجون منها ويكفر عنهم سيئاتهم يعني يمحوا ويتجاوز عن سيئاتهم يعني
عن ذنوبهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما في الآخرة يعني نجاة وافرح من العذاب ويعذب المنافقين والمنافقات
يعني ولكن يعذب المنافقين من اهل المدينة والمنافقات والمشركين والمشركات من اهل مكة الذين قاموا على عبادة
الاصنام الظانين بالله ظن السوء وظنهم ترك التصديق بالله تعالى ورسوله مخافة ان لا ينصر الله محمدا صلى الله عليه
وسلم كما قال في آية اخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول عليهم دائرة السوء اي عاقبة العذاب والهزيمة

وغضب الله عليهم ولعنهم في الدنيا واعد لهم جهنم في الاخرة وساءت مصيرا يعني بئس المصير صاروا اليه ولله
جنود السموات والارض وكان الله عزيزا بالنقمة لمن مات على كفره ونفاقه حكيما في امره وقضائه حكم
بالنصرة للنبي صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا يعني بعثناك شاهدا بالبلاغ الى امتك ومبشرا لمن
اجابك بالجنة ونذيرا يعني مخوفا للكفار لتؤمنوا بالله ورسوله يعني لتصدقوا بالله فيما يامركم وتصدقوا رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اتاكم وتعزروه يعني لكي تعينوه وتنصروه بالسيف على عدوه وتوقروه يعني تعظموا
النبي صلى الله عليه وسلم وتسبحوه يعني تصلوا لله تعالى بكرة واصيلا يعني غدوة وعشيا فكانه قال لتؤمنوا بالله
وتسبحوه وتؤمنوا برسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه كلها بالياء على معنى الخبر عنه والباقون بالتاء على معنى
المخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين وقرا الباقون بالنصب كقولك رجل سوء وعمل سوء
وقد روي عن ابن كثير وابي عمرو بالنصب ايضا ان الذين يبايعونك يعني يوم الحديبية تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان
قال الكلبي بايعوا تحت الشجرة وهي شجرة السمر وهم يومئذ الف وخمسمائة اربعون رجلا وروى هشام عن محمد
ابن الحسن قال كانت الشجرة ام غيلان انما يبايعون الله يعني كانهم يبايعون الله لان النبي صلى الله عليه وسلم
انما بايعهم بامر الله ويقال انما يبايعون الله يعني لله تعالى اي لاجله في طلب رضاه يد الله فوق ايديهم يعني يد
الله فوق ايديهم بالنصرة والغلبة والمعونة فوق ايديهم بالطاعة وقال الزجاج يد الله فوق ايديهم يحتمل ثلاثة
اوجه احدها يد الله فوق ايديهم بالوفاء ويحتمل يد الله فوق ايديهم بالثواب فهذان الوجهان جاءا في التفسير ويحتمل
ايضا يد الله فوق ايديهم في المنة عليهم وفي الهداية فوق ايديهم في الطاعة فمن نكث يعني نقض العهد والبيعة
فانما ينكث على نفسه يعني عقوبته على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله قرا حفص برفع الهاء يعني وفى
بما عاهد عليه من البيعة فتمم ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اوفى بما عاهد الله عليه من البيعة والتمام
في ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيؤتيه اجرا عظيما في الجنة قرا نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه
بالنون والباقون بالياء وكلاهما يرجع الى معنى واحد يعني سيؤتيه الله ثوابا عظيما سيقول لك المخلفون من
الاعراب وهم اسلم واشجع وغفار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى مكة عام الحديبية كان تبعهم
وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فقالوا فيما بينهم من ذهب معه الى قوم جاؤوه فقتلوا اصحابه فتقاتلهم فاعتلوا
عليه بالشغل حتى رجع فاخبر الله تعالى رسوله قبل ذلك انه اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون
فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين تخلفوا عن بيعة الحديبية شغلتنا اموالنا واهلونا
يعني خفنا عليهم الضيعة ولولا ذلك لخرجنا فاستغفر لنا في التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
يعني من طلب الاستغفار وهم لا يبالون استغفرت او لم تستغفر لهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا يعني من
يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا يعني قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا يعني النصرة قرا حمزة
والكسائي ان اراد بكم ضرا بضم الضاد وهو سوء الحال والمرض وما اشبهه والباقون بالنصب وهو ضد النفع في
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني لا يقدر على دفع الضر ومنع النفع احد غير الله ثم استانف
الكلام فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا يعني عالما بتخلفكم ومرادكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
يعني بل منعكم من السير معه انكم ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا
وزين ذلك في قلوبكم يعني حسن التخلف في قلوبكم وظننتم ظن السوء يعني حسبتم الظن القبيح وكنتم قوما
بورا اي هلكى وروي عن ابن عباس البور في لغة ازد عمان الشيء الفاسد والبور في كلام العرب لا شيء يعني اعمالهم
بورا اي مبطلة ومن لم يؤمن بالله ورسوله يعني من لم يصدق بالله في السر كما صدق في العلانية فانا اعتدنا

للكافرين

للكافرين سعيرا يعني هيأنا لهم عذاب السعير ولله ملك السموات والارض يعني خزائن السموات
والارض ويقال نفاذ الامر في السموات والارض يغفر لمن يشاء وهو فضل منه ويعذب من يشاء على
الذنب الصغير وهو عدل منه وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما بهم سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا عن
الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني الى غنائم خيبر ذرونا نتبعكم يعني اتركونا نتبعكم
في ذلك الغزو يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني يغيروا كلام الله اي ما قال الله تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم لا تاذن لهم في غزاة اخرى قرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة والباقون كلام الله والكلام
اسم لكل ما يتكلم به قل لن تتبعونا في المسير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شرك في الغنيمة
كذلكم قال الله من قبل يعني من قبل الحديبية فسيقولون بل تحسدوننا يعني يقولون للمؤمنين ان الله لم
ينهكم عن ذلك بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم قال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
اي لا يعقلون ولا يرغبون في ترك النفاق الا قليلا اي لا قليلا ولا كثيرا ويقال بل كانوا لا يفقهون النهي
من الله تعالى الا قليلا منهم قل للمخلفين من الاعراب يعني الذين تخلفوا عن الحديبية مخافة القتال
ستدعون الى قوم اولي باس شديد يعني قتال شديد وقال بعضهم يعني قتال اهل اليمامة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاتلهم ابو بكر رضي الله عنه وقال مجاهد الى قوم اولي باس شديد يعني اهل الاوثان وقال
ايضا هم اهل فارس وقال عطا اهل فارس وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال الحسن فارس والروم
تقاتلونهم او يسلمون قرا بعضهم او يسلموا مع الف بغير نون وقراءة العامة بالنون فمن قرا او يسلموا
فمعناه حتى يسلموا او الى ان يسلموا ومن قرا بالنون فمعناه تقاتلونهم او هم يسلمون فان تطيعوا يعني تجيبوا
وتخرجوا الى القتال وتخلصوا لله تعالى يؤتكم الله اجرا حسنا يعني ثوابا حسنا في الاخرة وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعني تعرضوا عن الاجابة كما اعرضتم يوم الحديبية يعذبكم عذابا اليما يعني شديدا دائما فلما نزلت
هذه الاية قال اهل الزمانة والضعفا فكيف بنا اذا دعينا الى قتالهم ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله
فنزل ليس على الاعمى حرج وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزل العذر في الذين تخلفوا عن الحديبية
ليس على الاعمى حرج يعني ليس عليهم اثم في التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يعني اثم
في الغزو ويقال ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية يدخله جنات تجري من
ومن يطع الله ورسوله
تحتها الانهار وقد ذكرناه ومن يتول يعني يعرض عن ذلك اي عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا
اليما يعني شديدا دائما قرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه كلاهما بالنون والباقون كلاهما بالياء وكلاهما
يرجع الى معنى واحد لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني شجرة السمرة ويقال
ام غيلان قال قتادة بايعوه وهم يومئذ الف واربعمائة رجل وكان عثمان يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله ورسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذه
بيعة عثمان فعلم ما في قلوبهم يعني ما في قلوبهم من الصدق والوفا وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل فعلم
ما في قلوبهم من الكراهية للبيعة على ان يقاتلوا ولا يفروا فانزل الله السكينة عليهم يعني انزل الطمانينة
والرضا عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني اعطاهم فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني تغنمونها وكان الله
عزيزا حكيما حكم عليهم بالقتل والسبي ويقال الغنيمة للمؤمنين والهزيمة للكافرين وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها يعني تغنمونها وهو ما اصابوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيمة
وقال ابن عباس هي هذه الفتوح التي تفتح لكم فعجل لكم هذه يعني فتح خيبر عن بعضهم واتاهم فتحا قريبا

يعني اعطاهم الله وقراه العاقبة واثابهم يعني كافاهم وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل مكة ويقال اسد
وغطفان اذ ارادوا ان يعينوا اهل خيبر فدفعهم الله عن المؤمنين فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا
له ولا عليه ولتكون اية للمؤمنين يعني عبرة للمؤمنين وهو فتح خيبر لان المؤمنين كانوا ثمانية الاف واهل
خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم صراطا مستقيما يعني يرشدكم دينا قيما وهو دين الاسلام واخرى لم
تقدروا عليها يعني وعدكم غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعني لم تملكوها بعد وهو فتح مكة ويقال فتح قرى
فارس والروم قد احاط الله بها يعني علم الله انكم ستفتحونها وستغنمونها فجمعها واحرزها لكم وكان
الله على كل شيء قديرا من الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار مكة يوم الحديبية ويقال اسد
وغطفان مع اهل خيبر لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا
يمنعهم من الهزيمة سنة الله التي قد خلت من قبل يعني هكذا سنة الله بالغلبة والنصرة لاوليائه والقهر
لاعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا يعني تغييرا ولا تحويلا وهو الذي كف ايديهم عنكم يعني ايدي اهل مكة
وايديكم عنهم يعني ايديكم عن اهل مكة من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية
يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال
طلع قوم وهم ثمانون رجلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوهم فاخذهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلى سبيلهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
يعني بوسط مكة من بعد ان اظفركم عليهم يعني سلطكم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا اي يجرب بعضكم
بعضا هم الذين كفروا يعني جحدوا وحدانية الله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي
معكوفا يعني محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه يعني صرفوا
الهدي محبوسا عن دخول مكة وهي سبعون بدنة ويقال مائة بدنة ان يبلغ محله يعني منحره ومنحره منى
للحاج وعند الصفا للمعتمر ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم انهم مؤمنون يعني لم
تعرفوا المؤمنين من المشركين ان تطؤوهم يعني تحت اقدامكم ويقال تضربوهم بالسيف فتصيبكم منهم معرة
يعني فينالكم منهم معرة اي من قتلهم اثم ويقال المعرة والمعتبر ويقال فتصيبكم منهم معرة اي تلزمكم الدية بغير
علم يعني بغير علم منكم بهم ولا ذنب لكم وذلك ان بعض المؤمنين كانوا مختلطين بالمشركين غير متميزين ولا معروفي
الاماكن فقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعرفوهم ان تطؤوهم لو دخلتموها اي تقتلونهم ليدخل الله
في رحمته من يشاء لو فعلتم فيصيبكم من قتلهم معرة اي يعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا اهل دينهم
كما قتلونا فتلزمكم الديات لو تزيلوا اي تميزوا من المشركين لعذبنا الذين كفروا بالسيف وقال
القتبي صار قوله لعذبنا جوابا للكلامين احدهما لولا رجال والاخر لو تزيلوا يعني لو تفرقوا واعتزلوا
يعني المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يعني شديدا وهو القتل اذ جعل الذين كفروا
يعني اهل مكة في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك انهم قالوا قتلوا اباءنا واخواننا ثم اتونا يدخلون علينا في
منازلنا واللات لا يدخل علينا فهذه الحمية التي في قلوبهم فانزل الله سكينته يعني طمأنينته على رسوله
وعلى المؤمنين فاذهب عنهم الحمية حتى اطمأنوا وسكنوا والزمهم كلمة التقوى يعني الهمهم كلمة لا اله الا الله
حتى قالوها وكانوا احق بها واهلها يعني كانوا في علم الله احق بهذه الكلمة من كفار مكة واهلها يعني كانوا
اهل هذه الكلمة عند الله وكان الله بكل شيء عليما يعني عليما بمن كان اهلا للايمان وغيره لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق يعني حقق الله تعالى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوفاء والصدق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم

راى

راى في المنام قبل الخروج الى الحديبية انهم يدخلون المسجد الحرام فاخبر الناس بذلك فاستبشروا فلما
صدهم المشركون قال المنافقون في ذلك ما قالوا فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق يعني بصدق رؤياه
لتدخلن المسجد الحرام في العام الثاني ويقال نزلت الاية بعد ما دخلوا في العام الثاني لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام يعني ما اخبر اصحابه انهم يدخلون المسجد الحرام ان شاء الله امنين يعني لتدخلن
ان شاء الله يعني باذن الله وامره ويقال هذا اللفظ حكاية الرؤيا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين راى
في المنام راى ملكا ينادي وهو يقول لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فانزل الله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الملك لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين من العدو محلقين رؤوسكم
ومقصرين يعني منهم من يحلق ومنهم من يقصر لا تخافون العدو فعلم ما لم تعلموا قال مقاتل فعلم انه يفتح
عليهم خيبر قبل ذلك فوعدهم الفتح ثم دخول مكة ففتحوا خيبر ثم رجعوا ثم دخلوا مكة واتوا عمرة القضا
وقال الكلبي في قوله فعلم ما لم تعلموا يعني علم انه سيكون في الثانية ولم تعلموا انتم فلذلك وقع في انفسكم
ما وقع فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالتوحيد شهادة
ان لا اله الا الله ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يعني على الاديان كلها قبل ان تقوم الساعة فلا
يبقى اهل دين الا دخلوا في دين الاسلام وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وذلك حين
ارادوا ان يكتب محمد رسول الله فقال سهيل بن عمرو وانا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد فقال الله تعالى وكفى بالله
شهيدا وان لم يشهد سهيل واهل مكة فقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين اشداء على
الكفار بالغلظة رحماء بينهم يعني متوادين فيما بينهم تراهم ركعا سجدا يعني يكثرون الصلاة يبتغون
فضلا من الله ورضوانا يعني يلتمسون من الحلال وقال بعضهم والذين معه يعني ابا بكر اشداء على الكفار يعني
عمر رحماء بينهم يعني عثمان تراهم ركعا سجدا يعني عليا رضوان الله عليهم اجمعين يبتغون فضلا من الله ورضوانا
يعني الزبير وعبد الرحمن بن عوف سيماهم في وجوههم من اثر السجود يعني علامتهم وهي الصفرة بالكليل
في وجوههم من السهر بالليل ويقال يعرفون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء وقال مجاهد سيماهم
في وجوههم يعني الخشوع والوقار وقال منصور قلت لمجاهد اهذا الذي يكون بين عيني الرجل قال ان ذلك
قد يكون للرجل وهو اقسى قلبا من فرعون ذلك مثلهم في التورية يعني هذا الذي ذكر من نعتهم وصفتهم في
التورية ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل يعني مثل محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كزرع
اخرج شطأه روى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال مثلهم في التورية والانجيل واحد ويقال مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرا ابن كثير وابن عامر شطأه بنصب الشين والطا والباقون بنصب
الشين وجزم الطا ومعناهما واحد وهو فراخ الزرع وقال مجاهد شطأه يعني فراخه وقرا ابن عامر فازره
بغير مد والباقون بالمد ومعناهما واحد يعني قواه ومنه قوله اشدد به ازري يعني قو به ظهري ويقال كزرع اخرج
شطأه يعني سنبله فازره يعني اعانه وقواه فاستغلظ يعني غلظ الزرع فاستوى على سوقه وهو جماعة الساق
يعجب الزراع يعني الزارع اذا نظر في زرعه بعد ما استغلظ واستوى يعجبه ذلك فكذلك النبي صلى الله عليه
وسلم تبعه ابو بكر ثم تبعه واحد بعد واحد من اصحابه حتى كثروا ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرتهم قوله
ليغيظ بهم الكفار يعني اهل مكة يكرهون ذلك لما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم وروى خيثمة عن عبد الله بن
مسعود انه كان يقرا بهم القران في المسجد فاتى على هذه الاية كزرع اخرج شطأه يعني انتم الزرع وقد دنا حصاده
ويقال كزرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه يعني ابا بكر فازره يعني اعانه عمر على كفار مكة فاستغلظ يعني تقوى

بنفقة عثمان فاستوى على سوقه يعني قام على امر علي بن ابي طالب يعينه وينصره على اعدائه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار يعني طلحة والزبير وكان الكفار يكرهون اسلام طلحة والزبير لشدة قوتهما وكثرة
مالهما وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم يعني طهر ويقال فيما بينهم وبين ربهم ويقال من هاهنا
لابانة الجنس يعني وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم اي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مغفرة لذنوبهم
واجرا عظيما اي ثوابا وافرا في الجنة عن النبي عليه السلام من قرا سورة الفتح فكانما شهد مع محمد عليه السلام يوم فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يا للندا والها للتنبيه والذين اشارة
امنوا امر حتى وروى عن الضحاك انه كان يقرا لا تقدموا بنصب التا والدال وقراءة العامة لا تقدموا برفع التا وكسر
الدال فمن قرا بالنصب فهو في الاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التائين ليكون اخف ومن قرا بالضم فهو من قدم تقدم
يقال فلان يتقدم بين يدي ابيه وبين يدي الامام يعني يعجل بالامر والنهي دونه يعني لا تقدموا الكلام بين يدي
الله ورسوله ومعناه لا تقولوا قبل ان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال معناه اذا امرتكم بامر فلا تفعلوه
قبل الوقت الذي امرتم به وقال الحسن ان قوما ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يذبحوا اخر فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال مسروق كنا عند عايشة
يعني اسقيها يوم الشك فاتي بلبن فقالت ولتني فقلت اني صايم فقالت عايشة قد نهى عن هذا وقرات هذه الاية قال انه
هذه الاية نزلت في الصوم وغيره وقال مقاتل نزلت الاية في ثلاثة نفر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية
وامر عليهم المنذر بن عمرو فخرج بنو عامر بن صعصعة عند بير معونة فرصدوهم على الطريق فقتلوهم فخرج
ثلاثة منهم فلما دنوا من المدينة خرج رجلان من بني سليم صلحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان اهداهما
وكساهما فقالا نحن من بني عامر لان بني عامر كانوا اقرب الى المدينة فقتلوهما واخذوا ثيابهما وجا بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يعني لا تعجلوا بامر ولا بفعل حتى تستامروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن الحسن رواية اخرى انه قال لا تعملوا بخلاف الكتاب والسنة واتقوا الله
يعني اخشوا الله فيما امركم ونهاكم ولا تخالفوا امر الله ورسوله ان الله سميع عليم يعني سميع للدعا عليم بخلقه
ويقال سميع لقول المستامنين عليم بنيات الذين قتلوهما وفي الاية بيان رافة الله على عباده حيث سماهم مومنين
مع معصيتهم فقال يا ايها الذين امنوا ولم يقل يا ايها الذين عصوا وقد ذكرنا من قبل ان الندا اشارة تنبيه وهذا ندا
مدح يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي نزلت في وفد بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم وهم سبعون او ثمانون منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن الحاجب وذلك حين قالوا
ابرز لنا شاعرنا وخاطبنا في الكلام فعلت الاصوات واللغط فنزلت الاية لا ترفعوا اصواتكم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي فوق صوت النبي ويقال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض يعني لا تدعوا باسمه كما يدعو الرجل الرجل منكم باسمه ولكن عظموه
ووقروه وقولوا يا رسول الله يا نبي الله ان تحبط اعمالكم يعني ان تفعلوا ذلك فتحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون
ان ذلك يحبطها وقال بعضهم من عمل كبيرة من الكباير حبط جميع ما عمل من الحسنات واحتج بهذه الاية يحبط
اعمالكم ولكن نحن نقول الكبيرة لا تبطل العمل ما لم يكفر وانما ذكر هاهنا ابطال العمل لان في ذلك استخفافا

بالنبي

بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن استخف بالنبي صلى الله عليه وسلم يكفر فلما نزلت هذه الاية دخل ثابت بن قيس بيته
وجعل يبكي ويقول انا من اهل النار فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليه النبي وقال انك من اهل الجنة بل
عن اني من اهل النار فقال يا رسول الله لا اتكلم بعد ذلك الا سرا وما كان يشبه السر فنزل ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله روى ثابت عن انس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم كان ثابت بن قيس رفيع الصوت
فقال انا الذي كنت ارفع صوتي وحبط عملي انا من اهل النار فجلس في بيته حزينا ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه بما قال فقال بل هو من اهل الجنة فقال انس لكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما
كان يوم اليمامة فكان فينا بعض الانكشاف فجا ثابت بن قيس وقد تحنط ولبس كفنه فقال بئس ما تعودون اقرانكم
فقاتلهم حتى قتل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يعني اخلص الله
قلوبهم ويقال اصفى الله قلوبهم من المعصية للتقوى يعني جعل قلوبهم موضعا للتقوى لهم مغفرة لذنوبهم
واجر عظيم اي ثواب وافر في الجنة يعني يجعل ثوابهم في الدنيا ان يخلص قلوبهم للتقوى وفي الاخرة اجر عظيم
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فالحجرات جمع الحجرة ويقال الحجر وحجرات مثل ظلمة وظلمات
وقرى في الشاذ الحجرات بنصب الجيم وقراءة العامة بالضم ومعناهما واحد نزلت الاية في شان بني تميم
في نفر منهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد فانتهى الى قبيلة تسمى بني العنبر فاغار عليهم
وسبا ذراريهم فجاءت جماعة منهم ليشتروا اسراءهم ويفدوهم فنادوه وكان وقت الظهيرة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم في الحجرة فنادوه من ورا الحجرة وكان لازواج النبي صلى الله عليه وسلم حجرات فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم كلموه في شان الذراري فقال لو اخترتم احكم فقال حكمت ان تخلي نصف الاسارى وتبيع النصف ما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم لانهم لو لم ينادوه لكان يعتقهم كلهم وروى معمر عن قتادة ان رجلا جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فناداه من ورا الحجرة فقال يا محمد ان مدحي زين وان شتمي شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ويلك ذلك الله تعالى فنزل ان الذين ينادونك الاية والله غفور رحيم اي غفور لمن تاب رحيم بهم بعد التوبة
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا نزلت الاية في الوليد بن عقبة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني
المصطلق لقبض الصدقات فخرجوا اليه ليستقبلوه ويعظموه فخشي منهم لانه كان بينه وبينهم عداوة
في الجاهلية فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انهم خرجوا الي بالسلاح ومنعوا مني الصدقة وطردوني واراد
قتلهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم فجاءوا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغنا قدوم رسولك
خرجنا لان نبجله ونعظمه فانصرف عنا فاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فعل الوليد بن عقبة فنزل يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا يعني بحديث كذب وبخبر كذب فتبينوا اي تعرفوا ولا تعجلوا ان تصيبوا
يعني كيلا تصيبوا قوما بجهالة وانتم لا تعلمون بامرهم فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم نادمين قرا حمزة
والكسائي فتثبتوا بالثا والباقون بالبا فتبينوا مثل ما في سورة النسا ثم قال للمومنين واعلموا ان فيكم
رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم يعني ما امرتم به لان الناس قد حرضوه على ارسالهم لقتال
بني المصطلق لعنتم اي لاثمتم وروى ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري انه قرا هذه الاية لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم يعني هذا نبيكم وخياركم لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فكيف بكم اليوم ويقال لعنتم اي لهلكتم
واصله من عنت البعير اذا انكسرت رجله ثم ذكرهم النعم فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان يعني جعل
حب الايمان في قلوبكم وزينه في قلوبكم يعني حسنه للثواب الذي وعدكم ويقال دلكم عليه بالحجج القاطعة

ويقال زينه في قلوبكم بتوفيقه اياكم لقبوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان يعني بغض
اليكم المعاصي بينه من العقوبة اولئك هم الراشدون يعني المهتدون فذكر اول الاية على وجه المخاطبة
واخر الاية بالمغايبة ثم قال اولئك هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فقد دخل في هذا المدح
وفي الاية دليل ان من كان مؤمنا فانه لا يحب الفسق والمعصية لان الله تعالى قال وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان والمؤمن اذا ابتلي بالمعصية فانه بشهوته وغفلته حمله على ذلك لا بحبه للمعصية اي لذلك التحبيب
والتبغيض فضلا من الله ونعمة يعني كان الايمان الذي حببه اليكم والكفر الذي بغضه اليكم فضلا من الله
ونعمة يعني رحمة والله عليم بخلقه حكيم في امره وقضائه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الانصار ليكلمهم في امر من الامور وهو على حماره فوقف
على حلقة فبال الحمار فقال عبد الله بن ابي المنافق خل للناس سبيل الريح من نتن هذا الحمار ثم قال اف
وامسك على انفه فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قوله فانصرف فقال عبد الله بن رواحة فقال اتقول هذا الحمار
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لبوله اطيب ريحا منك فاستبا فاجتمع قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم
عبد الله بن ابي وهم الخزرج فكان بينهم ضرب بالنعال والايدي والسعف ورجع النبي صلى الله عليه
وسلم فاصلح بينهم فانزل الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فكره بعضهم الصلح فنزل
قوله فان بغت احداهما على الاخرى يعني ان استطالت ولم ترجع الى الصلح فقاتلوا التي تبغي يعني تظلم
حتى تفيء الى امر الله يعني حتى ترجع الى ما امر الله تعالى وروى اسباط عن السدي قال كانت امراة من الانصار
يقال لها ام زيد فابغضت زوجها وارادت ان تلحق باهلها وقد جعلها في غرفة له وامر اهله ان يحفظوها
وخرج الى حاجة له فارسلت الى اهلها فجاء ناس من اهلها وارادوا ان يذهبوا بها فاقتتلوا بالنعال والكلام
فنزل قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية ثم صارت الاية عامة في جميع المسلمين اذا اقتتل
فريقان من المسلمين وجب على المؤمنين الاصلاح بين الفريقين وان ظهر ان احد الفريقين ظالم فانه يقاتل
ذلك الفريق حتى يرجع الى امر الله فان فاءت يعني رجعت الى الصلح فاصلحوا بينهما بالعدل يعني بالحق
واقسطوا ان الله يحب المقسطين يعني اعدلوا بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب العادلين انما المؤمنون
اخوة يعني كالاخوة في التعاون لانهم على دين واحد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمنون كعضو واحد اذا اشتكى عضو تداعى سائر الاعضاء
الى الحمى والسهر فاصلحوا بين اخويكم يعني الفريقين من المؤمنين مثل الاوس والخزرج قرا ابن سيرين فاصلحوا
بين اخوانكم بالنون وقرا يعقوب الحضرمي بين اخوتكم بالتاء يعني جمع الاخ وقراءة العامة اخويكم بالياء على تثنية
الاخ يعني بين كل اخوين واتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم يعني لا يستهزئ الرجل من اخيه وقال بعضهم الاية نزلت في ثابت بن قيس
حين عير الذي لم يوسع له في المكان وقال بعضهم الاية نزلت في الذين ينادونه من وراء الحجرات استهزءوا من
ضعفاء المسلمين عسى ان يكونوا خيرا منهم يعني افضل منهم واكرم على الله ولا نساء من نساء يعني لا تستهزئ
امراة من امراة وذلك ان عائشة قالت ان ام سلمة جميلة لولا انها قصيرة عسى ان يكن خيرا منهن اي افضل
ثم صارت الاية عامة في الرجال والنساء فلا يجوز لاحد ان يسخر من صاحبه او من احد من خلق الله تعالى وقال
ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت ان اكون مثله ولا تلمزوا انفسكم يعني لا يطعن بعضكم
بعضا وقال القتبي ولا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانفسهم يعني كما قال ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم

خيرا

خيرا يعني بامثالهم ولا تنابزوا بالالقاب يعني لا تسموا باللقب وقال محمد بن كعب القرظي هو الرجل يكون على دين
اليهود فيسلم فيقول بدينه الاول يا يهودي يا نصراني ويقال لا تعير المسلم بالملة التي كان عليها ولا تسمه بغير ملة
الاسلام وقال اهل اللغة الالقاب والانباز واحد ومنه قيل في الحديث قوم نبزهم الرافضة اي لقبهم والتنابز
بالالقاب اي لا تداعوا بها ويقال هو اللقب الذي يكرهه الرجل لانه ينبغي للمؤمن ان يخاطب اخاه باحب
الاسماء اليه وقرا ابن محيصن ولا تلمزوا بضم الميم وقراءة العامة بالكسر وهما لغتان يقال لمز فلان فلانا يلمز ويلمز
اذا عابه وذكر في التفسير ان الاية نزلت في مالك بن ابي مالك وعبد الله بن حدرد وذلك ان ابا مالك كان
على المغانم فقال لعبد الله بن حدرد الاسلمي يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فاشتكيا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يبرحا حتى نزلت عليه توبتهما ونزل بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني بئس التسمية
لاخيك تكون الكفر وهو مؤمن ومن لم يتب من قوله فاولئك هم الظالمون فاوثقوا انفسهما حتى قبلت توبتهما
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعني لا تحققوا الظن ان بعض الظن اثم يعني معصية اي ظن
السوء بالمسلم معصية وقال سفيان الثوري الظن ظنان ظن فيه اثم وظن لا اثم فيه فالظن الذي فيه الاثم
ان يظن ويتكلم به واما الظن الذي لا اثم فيه فهو ان يظن ولا يتكلم به لانه قال ان بعض الظن اثم ولم يقل
جميع الظن اثم ولا تجسسوا يعني لا تطلبوا ولا تتجسسوا عيب اخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا روى اسباط
عن السدي قال كان سلمان الفارسي في سفر مع ناس فيهم عمر فنزلوا منزلا فاصلح اخبيتهم وصنعوا طعامهم
فنام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد الا ان يجد خباء مضروبة وطعاما مصنوعا فلما
استيقظ سلمان قالوا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمس لنا اداما فذهب فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له اخبرهم انهم قد ائتدموا فاخبرهم فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اتوه قال ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم فيه وهو نائم ثم قرا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه يعني فكما تكرهون اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء
وهو غائب ويقال كان سلمان في سفر مع ابي بكر وعمر رضي الله عنه وكان يطبخ لهم ويرتب لهم فلم يجدوا
ما يصلح لهم من الطعام فبعثاه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليطلب منه شيئا من الطعام فقال اسامة ليس
عند النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الطعام فرجع اليهما فقالا لو ذهب الى بئر كذا لغار ماؤها فنزلت هذه
الاية ويقال نزلت في شان زيد بن ثابت ان نفرا ذكروه بشيء فنزل ولا يغتب بعضكم بعضا وقرا نافع لحم
ميتا بتشديد الياء والخفض والباقون بالجزم وهما لغتان قال اهل اللغة الميت والميت مثل ضيق وضيق
وهين وهين ولين ولين واتقوا الله في الغيبة وتوبوا الى الله ان الله تواب يعني قابل التوبة رحيم بهم بعد
التوبة يا ايها الناس قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة امر بلالا ليؤذن فقال الحارث
ابن هشام اما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى هذا الغراب يعني بلالا فنزل يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى يعني ادم وحوى وجعلناكم شعوبا وقبائل يعني خلقناكم رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر
وقبائل يعني الافخاذ مثل بني سعد وبني عامر لتعارفوا في النسب ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني وان
كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال وقال في رواية الكلبي نزلت في ثابت بن قيس كان في اذنيه ثقل وكان
يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع كلامه فابطا يوما فجاء وقد اخذ الناس مجالسهم فتخطى رقاب
الناس حتى جلس قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم هذا يتخطى رقابنا فلم لا يجلس هذا حيث وجد
المكان فقال ثابت من هذا فقالوا فلان فقال ثابت يا ابن فلانة وكان يعير بامه فخجل فنزلت هذه الاية فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم من غير فلانا بامه فقال ثابت بن قيس انا فذكرت شيا فقرا هذه الاية عليه فاستغفر ثابت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القبايل الصغار والشعوب الجمهور مثل مضر وقال الضحاك الشعوب الافخاذ الصغار والقبايل مثل بني تميم وبني اسد وقال القتبي الشعوب اكثر من القبيلة وقال الزجاج الشعب اعظم من القبيلة ومعناه اني لم اخلقكم شعوبا وقبايل للتفاخر وانما خلقناكم كذلك لتعارفوا ان اكرمكم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اني جعلت لكم نسبا وجعلت لنفسي نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم يعني قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقلتم انا فلان وفلان ان الله عليم باتقاكم خبير بافتخاركم قالت الاعراب امنا قال ابن عباس نزلت الاية في بني اسد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قحط اصابهم فجاوا باهاليهم وذراريهم يطلبون الصدقة واظهروا الاسلام وقالوا يا رسول الله نحن اسلمنا طوعا وقدمنا باهالينا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا ويقال كان قبيلتان جهينة ومزينة قدموا باهاليهم فنزلت هذه الاية قالت الاعراب امنا اي صدقنا قل لم تؤمنوا يعني لم تصدقوا في السر كما صدقتم في العلانية ولكن قولوا اسلمنا يعني دخلنا في الانقياد والخضوع ويقال الاستسلام استسلمنا مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم يعني التصديق ويقال لم يدخل حب الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعونه في العلانية لا يلتكم من اعمالكم شيا يعني لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا قرا ابو عمرو لا يالتكم بالالف والهمز والباقون لا يلتكم بغير الف ولا همز ومعناهما واحد يقال لاته يليته والته يالته اذا نقص حقه ان الله غفور رحيم لو صدقوا بقلوبهم ثم بين الله تعالى المصدق فقال انما المؤمنون يعني المصدقين في ايمانهم الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعني لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هذه الاية اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفوا بالله انهم لصادقون في السر فنزل قل اتعلمون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض والله بكل شيء عليم اي بما في قلوبهم من التصديق وغيره يمنون عليك ان اسلموا يعني يقولون جيناك باهالينا واولادنا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان يعني ان وفقكم للاسلام ان كنتم صادقين بانكم مخلصون مؤمنون في السر والعلانية ان الله يعلم غيب السموات والارض يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض والله بصير بما تعملون اي من التصديق وغيره قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابان يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة

في سبيل الله اي في طاعته

سورة ق مكية وهي اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى ق قال قتادة هو اسم من اسماء الله كقوله قادر قاهر ويقال هو من اسماء القران وقال مجاهد هو افتتاح السورة وقال بعضهم ق يعني قضي الامر كما قال في حم حم الامر والدليل عليه قول الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف يعني وقفت فذكر القاف واراد به تمام الكلام وقال ابن عباس هو جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم فخضرة السماء منها وهي من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة واطراف السماء ملتزقة بها ويقال خضرة السماء من ذلك الجبل ويقال ق يعني ان الله قايم بالقسط والقران المجيد يعني الشريف وقال الضحاك هو جبل محدق بالدنيا من زبرجدة خضراء وخضرة السماء

منها

منها فليس في الارض بلد من البلدان ولا مدينة من المداين ولا قرية من القرى الا وفيها عرق من عروقها وملك موكل بها واضع كفه به فاذا اراد الله بقوم هلاكهم اوحى الله تعالى الى ذلك الملك فحرك منها عرقا فخسف بهم فاقسم الله تعالى بقاف والقران المجيد اي الشريف انكم مبعوثون يوم القيامة لان اهل مكة انكروا البعث فصار جواب القسم مضمرا فيه وهو ما ذكرنا انكم مبعوثون ويجوز ان يكون جواب القسم قد علمنا ما تنقص الارض فيكون معناه قاف والقران المجيد لقد علمنا ما تنقص الارض منهم فحذف اللام لان ما قبلها عوض عنها كما قال قد افلح من زكاها يعني لقد افلح وقال القتبي هذا من الاختصار فكانه قال قاف والقران المجيد لتبعثن بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني اهل مكة فقال الكافرون هذا شيء عجيب يعني امر عجيب ان يكون محمد رسولا وهو من نسبهم اءذا متنا وكنا ترابا بعد الموت نجدد بعد ما متنا ونصير خلقا جديدا ذلك رجع بعيد يعني رد طويل لا يكون ابدا يقال رجع يرجع رجعا اذا رجعه غيره ورجع يرجع رجوعا اذا رجع بنفسه كقوله صد يصد صدودا وصد يصد صدودا ذلك رجع بعيد اي صرف بعيد قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم يعني ما تاكل الارض منهم اي من لحومهم وعروقهم وما بقي منهم ويقال تاكل الارض جميع البدن الا العصعص وهو عجب الذنب وذلك العظم اخر ما يبقى فاول ما يعود ذلك العظم ويركب عليه ساير البدن وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ بل كذبوا بالحق يعني كذبوا بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم والبعث لما جاءهم حين جاءهم فهم في امر مريج يعني قريش في قول مختلف اي ملتبس والمريج ان يقلق الشيء فلا يستقر يقال مرج الخاتم في يدي مرجا اذا قلق للهزال وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فهم في امر مريج يقال من ترك الحق مرج عليه رايه اي والتبس عليه دينه ثم دل على قدرته على بعثهم بعد الموت بعظيم خلقه الذي يدل على وحدانيته افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج يعني من شقوق وصدوع وخلل والارض مددناها يعني بسطناها مسيرة خمسماية عام من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي يعني الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج يعني حسن طيب من الثمار والنبات تبصرة يعني عبرة وذكرى يعني تفكرا وعظة لكل عبد منيب يعني مخلص بالتوحيد ويقال راجع الى ربه ونزلنا من السماء ماء مباركا يعني المطر فيه البركة حياة لكل شيء فانبتنا به جنات يعني البساتين وحب الحصيد يعني ما يخرج من سنبله ويقال ما يحصد وما لا يحصد كلما كان له حب ويقال هي الحبوب التي تحصد والنخل باسقات يعني الطوال لها طلع نضيد يعني مجتمع نضد بعضه على بعض يقال ثمر منضود اذا كان متراكبا بعضه على بعض ويقال انما سمي نضيدا ما كان في الغلاف رزقا للعباد يعني جعلناه طعاما للخلق يعني الحبوب والثمر واحيينا به يعني بالماء بلدة ميتا اذا لم يكن فيها نبات فهذا كله صفات بركة المطر كذلك الخروج يعني هكذا الخروج من القبر كما احييت الارض الميتة بالنبات وذلك لما ماتوا وبقيت الارض خالية بلا قبر امطرت السماء اربعين ليلة كمني الرجال فدخل في الارض فتنبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم فذلك قوله كذلك الخروج ثم انه تعالى عزى نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم يعني لا تحزن بتكذيب الكفار اياك لانك لست باول نبي وكل امة كذبت رسولها مثل هود ونوح وغيرهم فقال كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس والرس بير دون اليمامة كان عليها قوم كذبوا رسلهم فاهلكهم الله تعالى وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط يعني قومه واصحاب الايكة وقوم تبع اصحاب الايكة يعني قوم شعيب وقوم تبع يعني قوم حمير ويقال تبع كان اسم ملك وروى وكيع عن عمران بن حدير عن ابي مجلز قال جاء عبد الله بن عباس الى عبد الله بن سلام فساله عن تبع فقال كان تبع رجلا من العرب ظهر على الناس وسبا فتية من الاحبار فكان يحدثهم ويحدثونه

فقال لقومه ان تبعا ترك دينكم وتابع الفتية فقال تبع للفتية الا ترون الى ما قال هولا فقالوا بيننا وبينكم النار التى تحرق الكاذب وينجو منها الصادق قال نعم فقال تبع للفتية ادخلوها فتقلدوا مصاحفهم ثم دخلوها فانفرجت لهم حتى قطعوها ثم قال لقومه ادخلوها فلما وجدوا حر النار نكصوا فقال لهم لتدخلنها فدخلوها فلما توسطوا احاطت بهم النار فاحرقتهم فاسلم تبع وكان رجلا صالحا ويقال كان اسمه سعد بن ملكي كرب وكنيته ابو كرب كل كذب الرسل يعني جميع هولا كذبوا رسلهم فحق وعيد يعني وجب عليهم عذابى معناه فاحذروا يا اهل مكة مثل عذاب الامم الخالية ولا تكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم افعيينا بالخلق الاول قال مقاتل اعجزنا عن الخلق الاول حين خلقناهم ولم يكونوا شيا فكذلك نخلقهم ونبعثهم اى ما عيينا عن ذلك فكيف نعيى عن بعثهم ويقال معناه اعيانا خلقهم الاول ولم يكونوا شيا الا ان الذى قد كان فاعادته ايسر فى راى العين من الابتدا يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وقال الزجاج هذا تقرير لانهم اقروا ان الله تعالى خلقهم فى الابتدا بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد يعنى البعث بعد الموت ويقال بل اقاموا على شكهم ولقد خلقنا الانسان يعنى جميع الانسان واراد به جميع الخلق ونعلم ما توسوس به نفسه اى ما يحدث به قلبه ويتفكر فى قلبه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعنى فى القدرة عليه وحبل الوريد عرق فى باطن القلب ويقال هو العرق الذى داخل العنق الذى هو عرق الروح فاعلمه انه اقرب اليه من ذلك العرق وقال القتبى الوريد ان العرقان اللذان بين الحلقوم والعلباوان والحبل هو الوريد فاضاف الى نفسه لاختلاف لفظ اسميه اذ يتلقى المتلقيان يعنى يكتب الملكان عمله ومنطقه يعنى يلتقيان ويكتبان وقال اهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد عن اليمين وعن الشمال قعيد يعنى عن يمين ابن ادم وعن شماله قاعدان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وصاحب اليمين موكل على صاحب الشمال اثنان بالليل واثنان بالنهار وكان فى الاصل قعيدان ولكن اكتفى بذكر احدهما فقال قعيد ما يلفظ من قول يعنى ما يتكلم بقول الا لديه رقيب عتيد يعنى عنده حافظ حاضر وقال الزجاج عتيد اى ثابت لازم وجاءت سكرة الموت بالحق يعنى جاءت غمرته بالحق انه كاين ويقال جاءت نزعاته الموت بالحق يعنى بالسعادة والشقاوة يتبين له عند الموت ويقال فيه تقديم ومعناه جاءت سكرة الحق بالموت وروى عن ابى بكر الصديق انه كان يقرا وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد يعنى يقال له هذا الذى كنت تخاف منه ويقال هذا الذى كنت تفر منه ونفخ فى الصور يعنى النفخة الاخيرة وهى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد يعنى العذاب فى الاخرة وجاءت كل نفس يعنى جاءت كل نفس يوم القيامة معها سايق يسوقها الى المحشر ويسوقها الى الجنة او الى النار وشهيد يعنى الملك يشهد عليه وقال القتبى السايق قرينها من الشياطين سمى سايقا لانه يتبعها والشهيد الملك ويقال الشاهد اعضاوه ويقال الليل والنهار والبقعة تشهد عليه ويقال له لقد كنت فى غفلة من هذا يعنى من هذا اليوم فلم تومن به وقد ظهر عذرك بالمعاينة فكشفنا عنك غطاءك يعنى اريناك ما كان مستورا عنك فى الدنيا ويقال غطا الاخرة ويقال الغطا الذى على ابصارهم عمت وحيث لم يعقلوا فبصرك اليوم حديد اى نافذ ويقال شاخص بصره اى يديم النظر لا يطرف حتى يعاين فى الاخرة ما كان مكذبا به ويقال حديد اى حاد كما يقال حفيظ يعنى حافظ وقعيد بمعنى قاعد وقال الزجاج هذا مثل معناه انك كنت بمنزلة من عليه غطا فبصرك اليوم حديد يعنى علمك بما انت فيه نافذ وقال قرينه اى ملكه الذى كان يكتب عليه هذا ما لدى عتيد يعنى هذا الذى وكلتنى به قد اتيتك به وهو حاضر القيا فى جهنم يعنى يقول الملكين القيا فى جهنم كل كفار عنيد وقال بعضهم هذا امر الملك الواحد بلفظ الاثنين قال الفرا وترى اصل هذا ان الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبه الا ترى ان الشعرا

اكثر

اكثر شى قالوا يا صاحبى ويا خليلى قال الشاعر فقلت لصاحبى لا تحبسانى وادنى ما يكون الامر والنهى فى الاعراب اثنان فجرى كلامهم على ذلك ومثل هذا قال امرو القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ويقال القيا فى جهنم على معنى تكرير الامر يعنى الق الق وهو على معنى التوكيد وكذلك فى قوله قفا معناه قف قف وقال الزجاج عندى ان قوله القيا امر للملكين وقال بعضهم العرب تامر الواحد بلفظ الاثنين وكان الحجاج يقول يا حرسى اضربا عنقه كل كفار عنيد اى كل جاحد بتوحيد الله معرض عن الايمان وقال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة ويقال هذا فى جميع الكفار الذين ذكر صفتهم فى هذه الاية وهى قوله مناع للخير يعنى بخيلا لا يخرج حق الله من ماله ويقال مناع الخير يعنى يمتنع عن الاسلام معتد مريب المعتدى هو الظلوم الغشوم والمريب الشاك فى توحيد الله الذى جعل مع الله الها اخر يعنى اشرك بالله تعالى فالقياه فى العذاب الشديد يعنى فى النار قال قرينه يعنى شيطانه ربنا ما اطغيته يعنى لم يكن لى قوة ان اضله ولكن كان فى ضلال بعيد فى الدنيا يعنى فى خطا طويل عن الحق يقول الله تعالى لابن ادم وشيطانه قال لا تختصموا لدى اى لا تختصموا عندى وقد قدمت اليكم بالوعيد يعنى اخبرت عليكم الحجة واخبرتكم بالكتاب والرسول ما يبدل القول لدى يعنى لا يغير قضاى وحكمى الذى حكمت ويقال لا يكذب عندى وما انا بظلام للعبيد يعنى لا اعذب احدا بغير ذنب ويقال ما يبدل القول لدى اى لا يغير حجته ولا يجد فيه ولا يزاد فيه لانى علم كيف ضلوا وكيف اضللتموهم وروى سالم عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يامرنى الا بخير وعن الربيع عن انس قال سالت ابا العالية عن قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وههنا يقول لا تختصموا لدى قال قوله لا تختصموا لدى فى اهل النار والاخرى فى المومنين فى المظالم فيما بينهم وقال مجاهد ما يبدل القول لدى يعنى لقد قضيت ما انا قاض يوم نقول لجهنم قرا نافع وعاصم فى رواية ابى بكر يوم يقول بالياء يعنى يقول الله تعالى وقرا الباقون بالنون ومعناه كذلك ويوم صار نصبا على معنى ما يبدل القول لدى فى ذلك القول ويقال على معنى انذرهم يوم كقوله وانذرهم يوم الحسرة هل امتلات يعنى هل اوفيتك ما وعدتك وهو قوله لاملان جهنم وتقول النار هل من مزيد يعنى هل من زيادة وقال عطية يعنى هل من موضع ويقال معناه هل امتلات اى قد امتلات فليس من مزيد ويقال انما طلبت الزيادة تغيظا لمن فيها وروى وكيع باسناده عن ابى هريرة قال لا تزال جهنم تسال الزيادة حتى يضع الله قدمه فتقول جهنم يا رب قط قط يعنى حسبى حسبى وقال فى رواية الكلبى نحو هذا وقال تضيق باهلها حتى لا يكون فيها مدخل لرجل واحد قال ابو الليث قد تكلم الناس فى مثل هذا الخبر قال بعضهم نومن به ولا نفسره وقال بعضهم نفسره على ما جا بظاهر لفظه وتاوله بعضهم وقال معنى الخبر بكسر القاف اى يضع قدمه وهم اقوام سابقة فتمتلى بذلك وازلفت الجنة يعنى قربت الجنة وادنيت للمتقين الذين يتقون الشرك والكباير ويقال زينت الجنة غير بعيد يعنى ينظرون اليها قبل دخولها ويقال غير بعيد يعنى دخولهم غير بعيد فيقال لهم هذا ما توعدون فى الدنيا لكل اواب حفيظ يعنى مقبلا الى طاعة ربه حفيظا لامر الله تعالى فى الخلوات وغيرها ويقال الاواب الحفيظ الذى ذكر خطاياه واستغفر منها وروى مجاهد عن عبيد بن عمير مثل هذا من خشى الرحمن بالغيب يعنى يخاف الله تعالى فيعمل بما امره الله وينتهى عما نهاه الله عنه وهو فى غيب منه وجا بقلب منيب يعنى مقبلا الى طاعة الله مخلصا ويقال لهم ادخلوها بسلام ذكر بلفظ الوحدان وهو قوله وجا بقلب منيب

يؤذكر بلفظ الجماعة قوله ادخلوها لان لفظة من تكون عبارة عن الجماعة ومن عن الوحدان ادخلوها بسلام
اى بسلامة من العذاب والموت والامراض والافات ذلك يوم الخلود اى لا خروج منه لهم ما يشاؤن فيها
يعنى يتمنون فيها ولدينا مزيد يعنى زيادة على ما يتمنون من التحف والكرامات ويقال هو الرؤية لقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وكم اهلكنا قبلهم من قرن يعنى قبل اهل مكة هم اشد منهم بطشا يعنى اشد
من اهل مكة قوة فنقبوا فى البلاد يعنى طافوا وتقلبوا فى اسفارهم وتجاراتهم ويقال تغربوا فى البلاد هل
من محيص يعنى هل من فرار وهل من ملجا من عذاب الله ان فى ذلك لذكرى يعنى فيما صنع لعبرة اى لعظة لقوم
لمن كان له قلب يعنى عقلا لانه يعقل بالقلب فكنى عنه او القى السمع يعنى استمع القران وهو شهيد يعنى
قلبه حاضر غير غائب عنه وقال القتبى وهو شهيد اسمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل
ولا ساهى وروى معمر عن قتادة قال لمن كان له قلب من هذه الامة القى السمع قال رجل من اهل الكتاب استمع
الى القران وهو شهيد على ما فى يديه من كتاب الله وروى عن عمر انه قال فنقبوا بالتخفيف يعنى تبينوا ونظروا
وذكروا وهو مثل التعريف نقيب القوم لانه يتعرف امرهم ويبحث عنهم وقرا بعضهم بنصب النون وكسر القاف
والباقون بالتشديد يعنى طوفوا وقولهم هل من محيص هل من ملجا من الموت وقرا يحيى بن يعمر فنقبوا بضم النون
وكسر القاف يعنى بينوا ولقد خلقنا السموات والارض وذلك ان اليهود قالوا ان الله خلق السموات والارض
وفرغ منها استراح فى يوم السبت فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا
من لغوب يعنى ما اصابنا من اعيا وانما يستريح من يعيا فاصبر على ما يقولون من المنكر وهو قولهم استراح
ويقال فاصبر على ما يقولون من التكذيب وقال فى رواية الكلبى نزلت فى المستهزئين من قريش وفى اذاهم
للنبى صلى الله عليه وسلم وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى صل لربك صلاة الفجر وصلاة
الظهر وصلاة العصر ومن الليل يعنى المغرب والعشا فسبحه يعنى المغرب والعشا وادبار السجود يعنى
ركعتى المغرب قرا ابن كثير ونافع وحمزة وادبار بكسر الالف والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فهو جمع
الدبر ومن قرا بالكسر فعلى مصدر ادبر يدبر قال ابو عبيد هكذا نقرا يعنى بالنصب لانه جمع الدبر
وانما الادبار مصدر كقولك ادبر ادبارا ولا ادبار للسجود وانما ذلك للنجوم واستمع يوم يناد المناد
قرا ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادى بالياء فى الوصل وهو الاصل فى اللغة والباقون بغير يا لان الكسر يدل
عليه واكتفى به ومعنى الاية اعمل واجتهد واستعد ليوم القيامة يعنى استمع صوت اسرافيل من مكان
قريب يعنى من صخرة بيت المقدس يوم يسمعون الصيحة بالحق يعنى نفخة اسرافيل بالحق يعنى انها كائنة قال
مقاتل فى قوله من مكان قريب قال صخرة بيت المقدس وهو اقرب الارض من السما بثمانية عشر ميلا وقال
الكلبى باثنى عشر ميلا ذلك يوم الخروج من قبورهم الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما
الى النار وقال ابو عبيدة يوم الخروج اسم من اسما يوم القيامة واستشهد بقول العجاج

اليس يوم سميت خروجا ❊ اعظم يوم سميت عروجا

انا نحن نحيى ونميت يعنى نحيى فى الدنيا ونميت فى الدنيا الاحيا ويقال انا نحيى الموتى ونميت الاحيا والينا
المصير يعنى المرجع فى الاخرة اى مصير الخلايق كلهم يوم تشقق الارض عنهم سراعا يعنى تصدع الارض عنهم
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تشقق بتشديد الشين والباقون بالتخفيف لانه لما حذف احدى التائين ترك
الشين على حالها ثم قال سراعا يعنى خروجهم من القبور سراعا ذلك حشر علينا يسير يعنى جمع الخلايق علينا
هين نحن اعلم بما يقولون فى البعث والتكذيب وما انت عليهم بجبار يعنى بمسلط اى لم تبعث لتجبرهم على الاسلام

واما

واما بعثت بشيرا ونذيرا وهذا قبل ان يؤمر بالقتال فذكر بالقران يعنى فعظ بالقران بما وعد الله تعالى فيه
من يخاف وعيد يعنى من يخاف عقوبتى وعذابى عن رسول الله من قرا سورة ق هون الله عليه سكرات الموت والله اعلم

سورة الذاريات مكية وهى ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والذاريات ذروا اقسم الله تعالى بالرياح اذا ذرت ذروا فروى يعلى بن عطا عن ابن عمر
قال الرياح ثمانية اربعة منها رحمة واربعة عذاب فالرحمة الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات واما
العذاب العاصف والقاصف والصرصر والعقيم وعن ابى الطفيل قال شهدت عليا وهو يخطب ويقول
سلونى عن كتاب الله تعالى فما من اية والله الا وانا اعلم انزلت بالليل ام بالنهار فساله ابن الكوا فقال ما الذاريات
ذروا فقال الرياح قال وما الحاملات وقرا قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال السفن قال فما
المقسمات امرا قال الملائكة وعن ابن عباس قال الذاريات الرياح ذروا قال ما ذرت الريح فالحاملات
وقرا يعنى السحاب الثقال الموقرة من المطر فالجاريات يسرا يعنى السفن جرت بالتيسير على الماء فالمقسمات
امرا يعنى اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت لكل واحد منهم امر مقسوم وهم
المدبرات امرا اقسم الله تعالى بهذه الايات انما توعدون يعنى الذى توعدون من قيام الساعة لصادق اى
كائن ويقال فى الاية مضمر يعنى اقسم الله برب الذاريات اى ورب الرياح الذاريات ورب السحاب الحاملات
ورب السفن الجاريات ورب الملائكة المقسمات انما توعدون لصادق وان الدين لواقع يعنى الجزاء على
اعمالهم لواقع ثم بين فى اخر الاية ما لكل فريق من الجزا فبين جزا اهل النار انهم على النار يفتنون وبين جزا
المتقين انهم فى جنات وعيون والسما ذات الحبك اقسم بالسما ذات الحسن والجمال وقال على بن ابى طالب
يعنى ذات الخلق الحسن وقال مجاهد الحبك المتقن البنيان يعنى البنا المحكم ويقال الحبك يعنى ذات
الطرائق ويقال الماء القائم اذا ضربته الريح فصارت فيه طرائق له حبك وكذلك الرمل اذا اصابته الريح
ترى فيه طرائق فذلك حبك انكم لفى قول مختلف يعنى متناقض منهم من قالوا ساحر ومنهم من قالوا مجنون
والساحر عندهم من كان عالما غاية فى العلم والمجنون من كان جاهلا غاية فى الجهل فتحيروا فقالوا مرة مجنون
ومرة ساحر ويقال انكم لفى قول مختلف يعنى مصدقا ومكذبا يعنى يؤمن به بعضهم ويكفر به البعض يؤفك
عنه من افك يعنى يصرف عنه من صرف وذلك ان اهل مكة اقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس
فمنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لا يرجع فقال يؤفك عنه من قد صرفه الله عن الايمان وخذله
ويقال يصرف عنه من صرف يوم الميثاق ويقال يصرف عنه من كان مخذولا لم يكن من اهل الايمان قتل
الخراصون يعنى لعن الكذابون الذين هم فى غمرة ساهون يعنى فى جهالة وعمى عن امر الاخرة لاهين عن الايمان وعن
امر الله تعالى يسألون ايان يوم الدين يعنى اى اوان يكون يوم الحساب استهزاء منهم به فاخبر الله تعالى عن ذلك
اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون يعنى بالنار يحرقون ويعذبون ويقول لهم الخزنة ذوقوا فتنتكم اى ذوقوا
عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون يعنى هذا العذاب الذى كنتم به تستهزؤن ان المتقين فى جنات وعيون
يعنى فى بساتين وانهار اخذين يعنى قابلين ويقال فاكهين فى الدنيا ما اتاهم ربهم يعنى قابضين ما اعطاهم الله
تعالى من الثواب انهم كانوا قبل ذلك محسنين فى الدنيا باعمالهم فقد اقام اخذين منصبا على الحال ومعناه فى
جنات وعيون فى حال اخذين ما اتاهم ربهم ثم قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يعنى قليلا من الليل

ما ينامون وقال بعضهم كانوا قليلا ومن الكلام يعني مثل هؤلاء المتقين كانوا قليلا ثم اخبر عن اعمالهم فقال
من الليل ما يهجعون يعني ما ينامون بالليل كقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال الضحاك كانوا من
الناس قليلا وقال الحسن لا ينامون الا قليلا وقال الربيع بن انس لا ينامون بالليل الا قليلا وبالاسحار
هم يستغفرون يعني يصلون عند السحر ويقال يصلون بالليل ويستغفرون عند السحر عن ذنوبهم
وفي اموالهم حق يعني نصيب للفقرا للسائل والمحروم يعني السائل المسكين الذي يسال الناس والمحروم المتعفف
الذي لا يسال الناس ويقال المحروم المتعفف المحارف الذي لا يبلغ عيشه وقال الشعبي اعياني ان اعلم من
المحروم وروى سفيان عن ابي اسحاق عن قيس قال سالت ابن عباس عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسال
والمحروم المحارف الذي ليس له سهم في الغنيمة وهكذا قال ابراهيم النخعي ومجاهد والربيع بن انس وعن عكرمة عن
ابن عباس قال المحروم الذي اذا خرج الى الناس استحيى فلم يعرف مكانه ولا يسال الناس فيعطونه وقال
الزجاج المحروم الذي لا ينمو له مال ويقال هو بالفارسية بي دولت يعني لا اقبال له وفي الارض ايات
للموقنين يعني فيما اهلك قبلهم عبرة لهم ويقال فيها علامة وحدانية الله كانه قال جعلت جميع الاشيا لك
لتنظر اليها وترى فيها ومراد الناظر في المرآة رؤية من لم يره ليرى نفسه قال فانظر في ايات صنعي لتعلم
اني صانع كل شي فاذا نظرت الى النقش فالنقش يدل على نقاشه واذا نظرت الى النفس وعجائب تركيبها
تدل على خالقها واذا نظرت الى الارض فما اختلف الاشيا عليها تدل على ربها وهي البحار والجبال والانهار
والثمار وفي انفسكم يعني علامات وحدانيته في انفسكم افلا تبصرون يعني افلا تتفكرون في خلق انفسكم
كيف خلقكم وهو قادر على ان يبعثكم وفي السما رزقكم يعني من السما ياتي سبب رزقكم وهو المطر ويقال وعلى
خالق السما رزقكم وما توعدون يعني ما توعدون من الثواب والعقاب والخير والشر وقال مجاهد وما توعدون
يعني الجنة والنار وهكذا قال الضحاك فورب السما والارض اقسم الرب بنفسه انه لحق يعني ما قسمت من
الرزق لكاين مثل ما انكم تنطقون يعني تقولون لا اله الا الله يعني كما ان قولكم لا اله الا الله حق كذلك قولي
سارزقكم حق ويقال معناه كما ان الشهادة واجبة عليكم فكذلك رزقكم واجب علي ويقال معناه هذا الذي
ذكرت من امر الايات والرزق حق اي صدق مثل ما انكم تنطقون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لعن الله ابن ادم ان يصدق ربه حتى اقسم له فقال فورب السما والارض انه لحق قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر مثل ما انكم تنطقون بضم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فهو نعت للحق وصفة له ومن قرا بالنصب
فهو للتاكيد على معنى انه لحق حقا مثل نطقكم هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين يعني جاء جبريل
مع اثني عشر ملكا المكرمين اكرمهم الله تعالى ويقال اكرمهم ابراهيم واحسن عليهم القيام اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما سلموا عليه فرد عليهم السلام قال سلام قرا حمزة والكسائي قال سلم اي امري سلم يعني صلح قوم منكرون
يعني انكرهم ولم يعرفهم ويقال كانوا لا يسلمون في ذلك الوقت فلما سمع السلام انكرهم فراغ الى اهله يعني
عمد الى اهله ويقال عدل ومال الى اهله ويقال ما لهم من حيث لا يعلمون لاي شي عدل يقال راغ فلان عنا اذا
عدل عنهم من حيث لا يعلمون فجا بعجل سمين قال بعضهم كان لبن بقره كله سمينا فلهذا كان العجل سمينا فقربه اليهم
فلم ياكلوا فقال الا تاكلون فقالوا انا لا ناكل بغير ثمن فقال ابراهيم كلوا واعطوا الثمن فقالوا وما ثمنه
قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فتعجب الملائكة لقوله فلما راهم لا ياكلون فاوجس
منهم خيفة يعني اضمر في نفسه الخوف ويقال ملي منهم خيفة فلما راو يخاف قالوا لا تخف منا يعني لا تخش منا
وبشروه بغلام عليم يعني اسحاق فاقبلت امراته في صرة يعني اخذت امراته في صيحة فصكت وجهها يعني

ضربت

ضربت بيدها على جبهتها تعجبا وقالت اني عجوز عقيم يعني عجوزا عاقرا لم تلد قط كيف يكون لها ولد قالوا كذلك
اي قال لها جبريل كذلك قال ربك انه يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره حكم بالولد بعد الكبر العليم بخلقه
ويقال عليم بوقت الولادة فلما راى انهم ملائكة قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني ما امركم وما شانكم
ولماذا جئتم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا يعني قال جبريل ارسلنا الله الى قوم مجرمين اي مشركين كفار
لنرسل عليهم حجارة من طين يعني لكي نرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر مسومة يعني
معلمة ويقال المخططة بسواد وحمرة ويقال مكتوب على كل واحد اسم صاحبه الذي يصيبه عند ربك
للمسرفين يعني جاءت الحجارة من عند ربك للمشركين فاغتم ابراهيم لاجل لوط فقال الله تعالى فاخرجنا
من كان فيها يعني في قريات لوط من المؤمنين يعني من المصدقين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
يعني غير بيت لوط وتركنا فيها اية يعني بقينا في قريات لوط اية اي عبرة في هلاكهم لمن بعدهم للذين يخافون
العذاب الاليم يعني العذاب الشديد وفي موسى عطف على قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي موسى اذ
ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين يعني بحجة بينة وهي اليد والعصا فتولى بركنه يعني اعرض عنه
فرعون بجموعه اي مع جموعه وجنوده ويقال فتولى بركنه يعني اعرض بجانبه وقال ساحر او مجنون اي
قال فرعون لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده يعني عاقبناه وجموعه فنبذناهم في اليم قال
الكلبي اغرقناهم في البحر وقال مقاتل في النيل وهو مليم يعني يلوم نفسه ويلومه الناس ويقال المليم يعني
مذنب وقال اهل اللغة الام الرجل اذا اتى بذنب يلام عليه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
يعني سلطنا عليهم الريح الشديد وانما سميت عقيما لانها لا تاتي على شي الا جعلته كالرميم اخرجه ويقال
سميت عقيما لانها لا تلقح الاشجار ولا تثير السحاب وهي الدبور وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال
ما انزل الله قطرة من السما الا بمثقال ولا انزل سفعة من الريح الا بمكيال الا قوم نوح وقوم عاد فاما قوم
نوح فطغى الماء على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل وعتت الريح يوم عاد على خزانها فلم يكن لهم عليه سبيل
وروى عكرمة عن ابن عباس قال العقيم التي لا منفعة فيها ما تذر من شي يعني ما تترك من شي هو لهم ولا
منهم اتت عليه الا جعلته كالرميم يعني الا جعلته كالرماد ويقال كالرميم يعني باليا ويقال الرميم الورق
الجاف المتحطم مثل الهشيم هشيم المحتظر بعد ما كان النخل منقعر روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
ما ارسل على عاد من الريح الا مثل خاتمي هذا يعني ان الريح العقيم تحت الارض فاخرج منها مثل الخرق من الخاتم
من الثقب فاهلكهم وفي ثمود يعني قوم صالح اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني قال لهم نبيهم صالح عيشوا الى
منتهى اجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فعتوا عن امر ربهم يعني تركوا طاعة ربهم فاخذتهم الصاعقة
يعني العذاب قرا الكسائي فاخذتهم الصعقة بغير الف وجزم العين والباقون بالف وهي الصيحة التي
اهلكتهم والصعقة فعلة من قولك صعقتهم الصاعقة يعني اهلكتهم وروي عن ابن عمر انه قرا صعقة
مثل الكسائي وهم ينظرون اي ظهرت النار من تحت ارجلهم وهم يرونها باعينهم ويقال سمعوا الصيحة وهم
ينظرون اي يتحيرون فما استطاعوا من قيام يعني ما استطاعوا ان يقوموا العذاب اي التنحي حتى هلكوا
وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقوم نوح قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم نوح بكسر
الميم يعني في قوم نوح كما قال وفي ثمود والباقون بالنصب يعني واهلكنا قوم نوح ويقال معناه فاخذناه
واخذنا قومه من قبل يعني من قبل هؤلاء الذين سميناهم انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين والسما بنيناها
بايد اي جعلناها بقوة وقدرة وانا لموسعون يعني نحن قادرون على ان نوسعها كما نريد ويقال والسما صار

ثم قال ولا دحضناها يعني وفي الارض اية بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة

صار نصبا لنزع الخافض ومعناه وفي السما اية فنعم الماهدون يعني نعم الماهدون نحن ويقال في قوله وانا لموسعون يعني نحن جعلنا بينها وبين الارض سعة ومن كل شي خلقنا زوجين يعني صنفين الذكر والانثى والاحمر والابيض والليل والنهار والدنيا والاخرة والشمس والقمر والشتا والصيف لعلكم تذكرون يعني تتعظون فيما خلق الله تعالى فتوحدوه ففروا الى الله يعني توبوا الى الله من ذنوبكم ويقال معناه فغروا من الله الى الله اي فغروا من عذاب الله الى رحمة الله ففروا من معصية الله الى طاعة الله ومن الذنوب الى التوبة اني لكم منه نذير مبين يعني مخوفا من الله تعالى بالنار ولا تجعلوا مع الله الها اخر يعني لا تقولوا له شريك ولا ولد اني لكم منه نذير مبين يعني فان تعلمتم ذلك فاني لكم مخوف منه اي من عذابه فلم يقبلوا وقالوا هذا ساحرا ومجنون يقول الله تعالى تعزية لنبيه صلى الله عليه وسلم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول يعني هكذا ما اتى في الامم الخالية من رسول الا قالوا لرسولهم ساحر او مجنون كقول كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم اتواصوا به يعني تواتفقوا او تواطوا فيما بينهم واوصى الاول الاخر ان يقولوا ذلك ويقال توافقوا او تواطوا فيما بينهم به كل قوم وجعلوا كلمتهم واحدة ان يقولوا ساحرا او مجنون بل هم قوم طاغون يعني غايرين في معصية الله فتول عنهم يعني فاعرض عنهم يا محمد بعد ما بلغت الرسالة واعذرت فما انت بملوم يعني لا تلام على ذلك لانك قد فعلت ما عليك وذكر يعني عظ اصحابك بالقران فان الذكرى تنفع المومنين يعني تنفع المومنين العظة ويقال فعظ اهل مكة فان الذكرى تنفع المومنين يعني من قدر لهم الايمان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال مقاتل ما خلقتهم يعني ما امرتهم الا بالعبادة فلو انهم خلقوا للعبادة ما عصوا طرفة عين وقال مجاهد يعني ما خلقتهم الا لامرهم وانهاهم ويقال الا ليعبدون يعني الا ليوحدون وهم المومنون خلقوا للتوحيد والعبادة وخلق بعضهم لجهنم كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس فلقد خلق كل صنف للامر والنهي الذي يصلح له ما اريد منهم من رزق يعني ما خلقتهم لان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون يعني لا اكلفهم ان يطعموا احدا من خلقي واصل هذا ان الخلق عباد الله وعياله فمن اطعم عيال رجل ورزقهم فقد رزقه اذا كان رزقهم عليه ان الله هو الرزاق يعني الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين يعني ذو القوة على اعدايه الشديد العقوبة لهم والمتين في اللغة الشديد القوى قرا الاعمش ذو القوة المتين بكسر النون جعله من نعت القوة وقراة العامة بالضم ومعناه ان الله هو الرزاق وهو ذو القوة وهو المتين فان للذين ظلموا يعني اشركوا وهم مشركوا مكة ذنوبا يعني نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم يعني مثل نصيب اصحابهم من عذاب الذين مضوا واصل الذنوب في اللغة هو الدلو وكني عنه لانه متتابع مثل عذاب الامم الذين اهلكوا نحو قوم عاد وثمود وغيرهم فلا يستعجلون يعني بالعذاب لان النضر بن الحارث كان يستعجل بالعذاب فامهل الى يوم بدر ثم قتل في ذلك اليوم وصار الى النار فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب ويقال الويل واد في جهنم والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الطور كلها مكية وهي اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والطور اقسم الله تعالى بالجبل وكل جبل فهو طور بلغة النبط ويقال بلغة السريانية ولكن عني به الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بمدين واسمه زبير وكتاب مسطور يعني اللوح المحفوظ يعلم

اعمال بني ادم في رق منشور يعني في صحيفة منشورة كما قال نخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا يعني مفتوحا يقرؤونه ويقال وكتاب مسطور يعني القران في رق منشور يعني المصاحف ويقال في اللوح المحفوظ والبيت المعمور وهو في السما السابعة ومن يقال في السما السادسة ويقال في السما الرابعة وروى وكيع باسناده عن علي وابن عباس في قوله والبيت المعمور قال هو بيت في السما حيال الكعبة يدخله في كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة قال بعضهم بنته الملايكة قبل ان يخلق ادم وقال بعضهم هو البيت بناه ادم بمكة فرفعه الله تعالى في ايام الطوفان الى السما حيال الكعبة وقال بعضهم انزل الله بيتا من ياقوتة في زمان ادم ووضع بمكة فكان ادم يطوف به وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السما وهو البيت المعمور وطوله كما بين السما والارض والسقف المرفوع يعني السما المرتفعة عن الارض مقدار خمسمائة عام والبحر المسجور يعني البحر المملي تحت العرش وهو بحر مكفوف يقال له بحر الحيوان يحيي الله به الموتى في يوم القيامة فاقسم الله تعالى بهذه الاشيا ويقال اقسم بخالق هذه الاشيا ان عذاب ربك لواقع يعني العذاب الذي وقع للكفار وهو كاين ما له من دافع يعني لا يقدر احد ان يدفع عنهم العذاب ثم بين ان ذلك العذاب في اي يوم يكون فقال يوم تمور السما مورا يعني تدور السما باهلها دورا كدوران الرحى ويموج بعضهم في بعض من الخوف صار اليوم نصبا لنزع الخافض ومعناه ان عذاب ربك لواقع في يوم تمور السما مورا يعني في يوم القيامة وتسير الجبال سيرا يعني تسير على وجه الارض سيرا مثل السحاب حتى تستوي بالارض فويل وهو الشدة من العذاب يومئذ يعني يوم القيامة للمكذبين يوم القيامة ثم نعتهم فقال الذين هم في خوض يلعبون يعني في باطل يلهون ويهزون يوم يدعون الى نار جهنم دعا يعني تدفعهم خزنة جهنم ويقال يدعون يعني يزعجون الى النار ازعاجا شديدا ويدفعون دفعا عنيفا ومنه قوله يدع اليتيم اي يدفع عما يجب له ويقال دعا يعني دفعا على وجوههم يجرون فاذا دنوا منها قال لهم الخزنة هذه النار التي كنتم بها تكذبون يعني لم تصدقوا بها ولم تومنوا بها في الدنيا افسحر هذا يعني هذا العذاب الذي ترون لانفسكم لانكم قلتم في الدنيا للرسل ساحر او مجنون ام انتم لا تبصرون النار ثم يقال لهم بل انتم لا تعقلون ثم يقال اصلوها يعني ادخلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم يعني ان صبرتم او لم تصبروا فهو سوا عليكم اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني صبرتم او لم تصبروا فهو سوا عليكم فلا تنجون منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والتكذيب ثم بين حال المتقين فقال ان المتقين في جنات ونعيم يعني الذين يتقون الشرك والفواحش في بساتين ونعيم فاكهين اي معجبين ويقال ناعمين ويقال فرحين بما اتاهم ربهم في الجنة من الكرامة ووقاهم عذاب الجحيم اي رفع عنهم عذاب النار ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا يعني كلوا من الوان الطعام والثمار واشربوا من الوان الشراب هنيئا يعني لا داء فيه ولا غايلة ولا حيا في الاكل والشرب من افات ما يكون في الدنيا بما كنتم تعملون يعني هذا الثواب لاعمالكم التي عملتم في الدنيا متكئين على سرر يعني ناعمين على سرر مصفوفة قد صف بعضها الى بعض فكانوا على سرر فكل من اشتاق الى صديقه يلقاه وزوجناهم بحور عين يعني البيض العين الحسان الاعين والذين امنوا يعني صدقوا بالله ورسوله وصدقوا بالبعث واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم الحقنا بهم ذرياتهم كلها بالالف وقرا نافع اثنان بغير الف والاخر بالالف وقرا ابن عامر الاول بغير الف والاخران بالالف والباقون كلها بغير الف فمن قرا اتبعناهم معناه الحقنا بهم يعني الذين امنوا وجعلنا ذريتهم مومنين والحقنا بهم ذريتهم في الجنة في درجتهم ومن قرا واتبعتهم بغير الف يعني ذريتهم معهم ومن

قرأ ذرياتهم بالالف فهو جمع الذرية ومن قرأ بغير الف فهو عبارة عن الجنس ويقع على الجماعة ايضا وقال
مقاتل معناه الذين ادركوا مع ابائهم وعملوا اجرا في الجنة والحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا العمل
فهم معهم في الجنة ويقال ان اصغرهم اذا كان اسفل درجة منزلته يلحق به لكي تقر عينه وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال يرفع الله للمؤمن ذريته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه وما التناهم من عملهم من شيء يعني ما
نقصناهم من عمل الاباء اذا كانوا مع الابناء يعني يبلغ بهم درجتهم من غير ان تنقص من اجر اوليك شيئا ولا من درجتهم
كل امرئ بما كسب رهين يعني كل نفس مرتهنة بعملها يوم القيامة ثم رجع الى صفة المتقين في التقديم
وكراماتهم فقال وامددناهم بفاكهة يعني اعطيناهم من الوان الفاكهة ولحم مما يشتهون يعني يتمنون
قرأ ابن كثير التناهم بكسر اللام وهي لغة لبعض العرب واللغة الظاهرة بالفتح وهو من ألت يألت له
وهو النقصان يتنازعون فيها كاسا يعني يتعاطون في الجنة فتعطيهم الخدم قدح الشراب ولا يكون
كاسا الا مع الشراب لا لغو فيها يعني لا باطل في الجنة ولا تاثيم يعني لا اثم في شرب الخمر ويقال لا تاثيم
يعني لا تكذيب فيما بينهم قرأ ابن كثير وابو عمرو لا لغو فيها بنصب الواو ولا تاثيم بنصب الميم والباقون بالضم
مع التنوين فمن قرأ بالنصب فهو على التبرية ومن قرأ بالضم فهو على معنى الخبر يعني ليس فيها لغو ولا تاثيم
كما قال لا فيها غول ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون يعني في الحسن والبياض مثل اللؤلؤ في الصدف
لم تمسه الايدي ولم تره الاعين وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف
المخدوم فقال والذي نفسي بيده فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يتحدثون ويتساءلون في الجنة عن احوالهم التي كانت في الدنيا ثم
صارت الى هذه المنزلة الرفيعة قالوا انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين اي خائفين من العذاب
فمن الله علينا يعني من علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم يعني دفع عنا عذاب النار انا كنا
من قبل ندعوه انه هو البر يعني في الدنيا ندعوا البر الصادق في قوله وفيما وعد لاوليائه الرحيم بهم
قرأ نافع والكسائي انه بالنصب ومعناه انا كنا من قبل ندعوه بانه هو البر وقرأ الباقون بالكسر على معنى
الاستيناف ثم امر الله تعالى نبيه بان يعظ الناس ولا يبالي من قولهم فقال تعالى فذكر بالقرآن فما انت بنعمة
ربك يعني برحمة ربك ويقال هو كقوله ما انت بحمد الله بمجنون وقال ابو سهل عظ بالقرآن لست انت بحمد
الله بكاهن ولا مجنون يعني لست تقول بقول الكهنة ولا تنطق الا بوحي من الله ويقال فذكر يعني ذكرهم
بما اعددنا للمؤمنين المتقين وبما اعددنا للضلال الكافرين ام يقولون شاعر يعني ايقولون هو شاعر
يأتي به من قبل نفسه وهو قول الوليد بن المغيرة وابي جهل واصحابهما نتربص به ريب المنون يعني وجع
الموت وحوادثه وقال قتادة ريب المنون الموت وقال مجاهد حوادث الدهر وقال القتبي حوادث
الدهر واوجاعه ومصائبه ويقال انهم كانوا يقولون قد مات ابوه شابا فكانوا ينتظرون موته قل تربصوا
يعني انتظروا هلاكي فاني معكم من المتربصين وذكر في التفسير ان الذين قالوا هكذا ماتوا كلهم قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ام تامرهم احلامهم بهذا يعني اتامرهم عقولهم وتدلهم على التكذيب والاذى لمحمد صلى
الله عليه وسلم ام هم قوم طاغون يعني بل هم قوم طاغون عاتون في معصية الله ام يقولون تقوله يعني يقولون
تقوله من ذات نفسه فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر والوعيد بل لا يؤمنون يعني لا يصدقون الرسل
والكتاب عنادا وحسدا منهم فلياتوا بحديث مثله يعني اذ قلتم ان محمدا يقوله من ذات نفسه فاتوا بمثل هذا
القرآن كما جاء به ان كانوا صادقين في قولهم ام خلقوا من غير شيء ومعناه كيف لا يعتبرون بان الله خلقهم ثم جحدوه

ويعبدونه

ويعبدونه ام خلقوا من غير شيء يعني لغير شيء ومعناه اخلقوا لغير شيء باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون
ام هم الخالقون يعني ام هم خلقوا الخلق ام الله ومعناه الله تعالى خلق الخلق وهو الذي يبعثهم يوم القيامة
ام خلقوا السموات والارض يعني بل الله تعالى خلقهما بل لا يوقنون بتوحيد الله الذي خلقهما انه واحد
لا شريك له ام عندهم خزائن ربك يعني مفاتيح رزق ربك ويقال مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث
شاؤوا ولكن الله يختار من يشاء كقولهم أألقي الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون يعني ام هم المسلطون
عليهم يحملونهم حيث شاؤوا يعني على الناس فيجبرونهم بما شاؤوا وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي في احدى الروايتين
المسيطرون بالسين والباقون بالصاد وكل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صادا مثل مسيطر ومصيطر وبسطة قال
ام لهم سلم يعني سببا الى السماء يستمعون فيه يعني يرتقون عليه فيستمعون القول من رب العالمين فليات
مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة بينة ام له البنات ولكم البنون بين جهلهم وقلة احلامهم انهم
يجعلون لله ما يكرهون لانفسهم ام تسالهم اجرا معناه ان الحجة واجبة عليهم من كل وجه لانك قد اتيتهم
بالبيان والبرهان ولم تسالهم على ذلك اجرا فقال ام تسالهم اجرا يعني اتطلب منهم اجرا بما تعلمهم من الاحكام
والشرائع فهم من مغرم مثقلون يعني من اجل الغرم يمتنعون عن الايمان يعني لا حجة لهم في الامتناع لانك
لا تسالهم اجرا فيثقل عليهم لاجل الاجر ام عندهم الغيب بان الله لا يبعثهم فهم يكتبون يعني امعهم كتاب
يكتبون ما شاؤوا يعني ما في اللوح المحفوظ فهذا كله لفظ الاستفهام والمراد به الزجر ام يريدون كيدا يعني بل
يريدون كيدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا هم المكيدون يعني بل هم المعذبون الهالكون ام لهم اله غير
الله يعني الهم خالق غير الله يخلق ويرزق ويمنعهم من عذابه ام لهم المعز الله سبحان الله عما يشركون يعني نزه
الله تعالى عما يصفون من الشريك والولد ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء يعني جانبا من السماء
ساقطا عليهم يقولوا سحاب مركوم يعني متراكم بعضه على بعض لانهم كانوا يقولون لا نؤمن لك حتى تسقط
علينا كسفا من السماء قال الله تعالى لو فعلنا ذلك لم يؤمنوا ولا ينفعهم من قسوة قلوبهم فذرهم يعني خل عنهم
يا محمد حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يعني يعاينوا يومهم الذي فيه يموتون ويقال يعذبون قرأ عاصم
وابن عامر يصعقون بضم الياء والباقون يصعقون بنصب الياء وكلاهما واحد ومعناهما العذاب ثم وصف حالهم
في ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا يعني لا ينفعهم صنيعهم شيئا ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون
مما نزل بهم من العذاب وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعني قبل عذاب النار وروي عن عبد الله بن عباس
قال عذاب القبر وقال معمر عن قتادة قال عذاب القبر في القرآن ثم قرأ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ويقال
عذابا دون ذلك يعني القتل ويقال الشدائد والعقوبات في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون
بالبعث والعذاب ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم فقال واصبر لحكم ربك يعني لما امر ربك لك
ولما نهاك عنه ويقال فاصبر على تكذيبهم واذاهم فانك باعيننا يعني بمنظر منا والله تعالى يرى احوالك
ولا يخفى عليه شيء وقال الزجاج فانك باعيننا يعني فانك بحيث نراك ونحفظك ولا يصلون الى مكروهك
ويقال نرى ما يصنع بك وسبح بحمد ربك حين تقوم يعني صل بامر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة
الفجر وقبل الغروب يعني صلاة العصر ومن الليل فسبحه يعني صلاة المغرب والعشاء ويقال حين
تقوم صلاة الفجر والظهر والعصر ومعناه صل صلاة النهار وصلاة الليل ويقال فسبح بحمد ربك حين
تقوم اي قل سبحانك اللهم وبحمدك اذا قمت الى الصلاة وهذا قول الربيع بن انس وادبار النجوم يعني ركعتي
الفجر وروى سعيد بن جبير عن زاذان عن عمر قال لا صلاة بعد طلوع الفجر الا ركعتا الفجر وهما ادبار النجوم

وروى ابو اسحاق عن الحارث قال عن علي ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر
وروى وكيع عن ابن عباس قال بت ذات ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتي الفجر ثم خرج الى
الصلاة فقال ابن عباس الركعتان قبل الفجر ادبار النجوم والركعتان بعد المغرب ادبار السجود وفي الاية دليل
ان تاخير صلاة الفجر افضل لانه امر بركعتي الفجر بعدما ادبر النجوم وانما ادبر النجوم بعدما اسفر وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والطور كان حقا على الله ان يومنه من عذابه وان ينعمه في جنته والله اعلم

سورة النجم مكية وهي ستون وثنتان اية • بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والنجم اذا هوى قال ابن عباس اقسم الله تعالى بالقران اذا انزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومتتابعة وقت الاية والايتان والسورة والسورتان وكان بين اوله واخره اربع وعشرون سنة
وقال مجاهد اقسم بالثريا اذا سقطت وغابت والعرب تسمي الثريا نجما ويقال اقسم بالكواكب المضيئة
ويقال اقسم بجميع الكواكب ما ضل صاحبكم وذلك ان قريشا قالوا له قد تركت دين ابائك وخرجت من الطريق
وتقول شيا من ذات نفسه فنزل والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى يعني ما ترك دين ابيه ابراهيم وما غوى
اي لم يضل قوما والغاوي والضال واحد ويقال الضلالة قبل البيان قرا حمزة والكسائي اذا هوى وما غوى
كله بالامالة في جميع السورة وقرا نافع وابو عمرو بين الامالة والفتح في جميع السورة والباقون بالفتح
بالتفخيم وكل ذلك جايز في اللغة وما ينطق عن الهوى يعني ما ينطق بهذا القران بهوى نفسه والعرب تجعل
عن مكان الباء يقال رميت عن القوس اي بالقوس وما ينطق عن الهوى اي بالهوى ان هو الا وحي يوحى يعني ما هذا
القران الا وحي يوحى اليه علمه شديد القوى يعني اتاه جبريل فعلمه وهو شديد القوة واصله في اللغة من
قوى الحبل وهي طاقاته والواحدة طاقة قوة ويقال شديد القوى يعني الله تعالى علمه بالوحي وهو ذو القوة
المتين ذو مرة فاستوى يعني ذا قوة واصل المرة الفتل فيعبر به عن القوة ومنه الحديث لا تحل الصدقة لغني
ولا لذي مرة سوي فاستوى يعني جبريل ويقال فاستوى محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالافق الاعلى يعني من قبل
مطلع الشمس جبريل فراه في صورته وله جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب ثم دنا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فتدلى فكان في ميله انتقص حتى اذا اقرب منه مقدار قوسين راه كما راه في ساير الاوقات حتى لا يشك
انه جبريل فتدلى فكان قاب قوسين يعني في القرب مقدار قوسين وقال بعضهم يعني في ليلة المعراج دنا
من العرش مقدار قوسين وانما ذكر القوس لان القران نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الاشيا بالقوس
ويقال فكان قاب قوسين يعني قدر ذراعين وانما سمي الذراع قوسا لانه يقاس به الاشيا او ادنى يعني بل ادنى
ويقال او بمعنى واو العطف يعني مقدار قوسين واقرب من ذلك فاوحى الى عبده ما اوحى يعني اوحى الله تعالى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه جبريل ما قرا ويقال تكلم مع عبده ليلة المعراج ما تكلم ويقال امر عبده بما
امر ما كذب الفواد ما راى يعني ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما راى بصره من امر ربه في روية جبريل ويقال
في روية الله تعالى بقلبه وقال محمد بن كعب القرظي والربيع بن انس سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت
ربك فقال رايته بفوادي ولم اره بعيني قرا الحسن ما كذب بالتشديد وهكذا في احدى الروايتين عن ابن عامر
ومعناه لم يجعل الفواد روية العين كذبا والباقون بالتخفيف يعني ما كذب فواد محمد صلى الله عليه وسلم فيما راى
افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائي افتمرونه بنصب التا وجزم الميم بغير الف وهكذا روي عن ابن مسعود

وابن عباس ومعناهما افتجحدونه فيما يرى والباقون افتمارونه يعني افتجادلونه في انه راى من ايات ربه
الكبرى ولقد راه نزلة اخرى يعني ولقد راى جبريل مرة اخرى وروى وكيع عن كعب الاحبار انه قال
راى ربه مرة اخرى فقال ان الله كلم موسى مرتين وارى محمدا صلى الله عليه وسلم مرتين فبلغ ذلك الى عايشة
فقالت قد اقشعر جلدي من هيبة هذا الكلام فقيل لها يا ام المومنين اليس يقول الله ولقد راه نزلة
اخرى فقالت انا سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال رايت جبريل نازلا في الافق على خلقته
وصورته ويقال ولقد راه نزلة اخرى يعني راه بفواده واكثر المفسرين يقولون ان المراد به جبريل
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عند ربه ليلة اسري به راى جبريل عند سدرة المنتهى قال مقاتل
السدرة هي شجرة طوبى ولو ان رجلا ركب نجيبه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل الى
المكان الذي ركب منه تحمل لاهل الجنة الحلي والحلل وجميع الوان الثمار ويقال هي شجرة غير شجرة
طوبى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السما السابعة تخرج انهار الجنة من اصل الجنة وانما سمي سدرة
المنتهى لان ارواح المومنين تنتهي اليها ويقال ارواح الشهدا ينتهي اليها ويقال ان الملايكة ينتهون
اليها ولا يجاوزونها ويقال لان علم كل احد ينتهي اليها ولا يدري ما فوق ذلك وروى طلحة بن مطرف عن
مرة بن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما عرج
من تحتها واليها ينتهي ما هبط من فوقها وهي النهاية التي ينتهي اليها من فوق ومن تحت ولا يجاوز عن ذلك
عندها جنة الماوى وانما سميت جنة الماوى لانه ياوي اليها الارواح كل احد الشهدا اقرا سعيد بن ابي وقاص
وعايشة عندها جنة الماوى بالها فقيل لسعد ان فلانا يقرا عند جنة الماوى بالها فقال سعد ما له اجنه
الله وعن ابي العالية قال سالني ابن عباس قال كيف تقروها يا ابا العالية فقلت جنة الماوى فقال
صدقت هي مثل قوله جنات الماوى وقراءة العامة جنة وهي من الجنان اذ يغشى السدرة ما يغشى يعني
يغشاها من الملايكة ما يغشى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذا يغشى قال جراد من ذهب ويقال فراش
من ذهب وقال الحسن يغشاها نور مثل الجراد من ذهب ما زاغ البصر يعني ما مال وما عدل بصر محمد
صلى الله عليه وسلم عما راى وما طغى اي وما تعدى وما جاوز الى غيره مما راى تلك الليلة التي عرج به الى
السما لقد راى من ايات ربه الكبرى وهو الرفرف الاخضر وقد غطى الافق فجلس عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجاوز سدرة المنتهى وقال ابن مسعود راى جبريل وله ستمائة جناح وهو من ايات
ربه الكبرى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر برويته جبريل تعجبوا منه وانكروا فاخبر الله تعالى
انه قد راه مرة اخرى وانه قد راى من ايات ربه الكبرى افرايتم اللات والعزى قرا مجاهد اللات
بتشديد التا وقال كان رجل يلت السويق بالزيت ويطعم الناس وقال السدي كان رجل يقوم على
الهتهم ويلت السويق لهم ويقال كانت حجارة يعبدونها ويتبركون بها ويبرك عندها رجل يبيع
السويق فسمي تلك الحجارة اللات وقراءة العامة بغير التشديد وقال مقاتل انما سمي اللات والعزى لانهم
قالوا هكذا اسما الملايكة وهم بنات تعالى الله عن ذلك الكم الذكر وله الانثى وقال ومناة اللات كان لاهل
الطايف والعزى لقريش ومناة للانصار ويقال ان المشركين ارادوا ان يجعلوا لالهتهم من اسما الله
الحسنى فارادوا ان يسموا الله فجرى على السنتهم اللات وارادوا ان يسموا احد الهتهم العزيز فجرى على السنتهم
العزى وارادوا ان يسموا واحدا منها المنان فجرى على لسانهم مناة ويقال ان العزى كانت نخلة بالطايف
يعبدونها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حتى قطع تلك النخلة فخرجت منها امراة تجر شعرها على

الارض فاتبعها بالفاس حتى قتلها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى قتلتها فلا تعبد
العزى ابدا ويقال اول الاصنام كان اللات ثم العزى ثم مناة وهو قوله افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى يعني عبادتها اي افرايتم عبادتها تنفعكم في الاخرة فانها لا تنفعكم الكم الذكر وله الانثى
يعني بني مدلج يعبدون الملايكة ويقولون هم بناته فيشفعون لنا تلك اذا قسمة ضيزى اي قسمة جايرة
معوجة قرا ابن كثير ومناءة بهمزة الالف والمد والباقون بغير همز ومعناهما واحد يقال ضاز يضيز
اذا انقصه حقه يقال بالهمز وبغير الهمز يقال ضرت في الحكم اي جرت ان هي الا اسما سميتموها يعني اصنام
انتم واباوكم يعني اتبعتم اباكم بالتقليد ما انزل الله بها من سلطان يعني من عذر وحجة لكم بما تقولون
ان يتبعون الا الظن يعني ما تعبدون وما تتبعون الا الظن ولا تعرفونها يقينا انها الهة وما تهوى
الانفس يعني تتبعون ما تشتهي انفسهم وعبدوه وتركوا دين الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يعني اتاهم الكتاب
والرسول وبين لهم الهدى ام للانسان ما تمنى بان الملايكة تشفع له فلا يكون الامر بتمنيه فلله الاخرة
والاولى يعني ثواب الاخرة والاولى ويقال اهل السموات واهل الارض كلهم عبيده ويقال له نفاذ الامر
في الاخرة والاولى ويقال جميع ما فيها يدل على وحدانيته وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا
يعني لا تنفعهم شفاعتهم ردا لقولهم انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا
ويرضى يعني من كان معه التوحيد فيشفع له باذن الله ان الذين لا يومنون بالاخرة يعني لا يصدقون بالبعث
ليسمون الملايكة تسمية الانثى يعني باسم البنات فيه تنبيه للمومنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم وزجرا
للكفار عن تلك المقالة وما لهم به من علم يعني ليس لهم حجة على مقالتهم ان يتبعون الا الظن يعني ما يتبعون
الا الظن على غير يقين وان الظن لا يغني من الحق يعني لا يمنعهم من عذاب الله شيا فاعرض عمن تولى عن
ذكرنا يعني اترك من اعرض عن القران ولم يومن به ولم يرد الا الحياة الدنيا يعني لم يرد بعمله الدار الاخرة
انما يريد به منفعة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم يعني غاية علمهم الحياة الدنيا ويقال ذلك منتهى علمهم
اي لا يعلمون من امر الاخرة شيا وهذا كقوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يعني هو اعلم بمن يترك طريق الهدى وهو اعلم بمن اهتدى يعني بمن يمسك
بدين الاسلام ومعناه فاعرض عنهم ولا تقاتلهم فان الله عالم بعقوبة الكفار وبثواب المومنين وهذا قبل
ان يومر بالقتال ثم عظم نفسه بانه غني عن عبادتهم فقال ولله ما في السموات وما في الارض من الخلق
ليجزي الذين اساوا بما عملوا يعني ليعاقب الذين اشركوا وعملوا المعاصي في الاخرة ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى يعني ويثيب الذين امنوا وادوا الفرايض الجنة باحسانهم ثم نعت المحسنين فقال الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش قرا حمزة والكسائي كبير الاثم بلفظ الوحدان والمراد به الجنس والباقون كباير
الاثم بلفظ الجماعة وقال بعضهم كباير الاثم يعني الشرك بالله والفواحش يعني المعاصي وقال بعضهم
كباير الاثم يعني كل ذنب اوعد فيه النار والفواحش كل ذنب فيه حد ويقال كباير الاثم والفواحش بمعنى
واحد لان كل فاحشة كبيرة وكل كبيرة فاحشة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكباير اربعة الشرك
بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وروي عن ابن مسعود انه قال الكباير
سبعة فبلغ ذلك عبد الله بن عباس فقال هي الى السبعين اقرب ويقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل
كل ما اصر العبد عليه فهو كبيرة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة
مع الاصرار ثم قال الا اللمم قال بعضهم اللمم هو الصغاير من الذنوب يعني اذا اجتنب الكباير نغفر لهم صغاير

الذنوب

الذنوب من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة وهذا كقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم قال مقاتل نزلت في نبهان التمار وذلك ان امراة اتته لتشتري منه تمرا فقال لها ادخلي الحانوت
فعانقها وقبلها فقالت المراة خنت اخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي مسروق عن عبد الله بن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي
وانما يصدق ذلك الفرج او يكذبه فان تقدم كان زنا وان تاخر كان لمما وقال عكرمة اللمم النظر وحديث
النفس ونحو ذلك وروي طاوس عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللمم شيا مما قال ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب على ابن ادم حظه من الزنا فزنا العينين نظر الناظر وزنا اللسان المنطق
والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقال عبد الله بن الزبير اللمم القبلة واللمس
باليد وقال بعضهم اللمم كل ذنب يتوب منه ولا يصر عليه وروي منصور عن مجاهد قال في قوله الا اللمم
هو الرجل يذنب الذنب ثم ينزع وروي عن ابي هريرة قال اللمم النكاح وذكر ذلك لزيد بن اسلم فقال صدق
انما اللمم لمم اهل الجاهلية يقول الله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وروي عن الحسن قال
اللمم هو ان يصيب النظرة من المراة والشربة من الخمر ثم ينزع وروي عن مجاهد قال اللمم الذي يلم بالذنب ثم
يدعه وقال الشاعر ٭ ان تغفر اللهم تغفر جما ٭ واي عبد لك لا الما ٭
وقال بعضهم الا اللمم معناه ولا اللمم ومعناه ان يجتنب صغاير الذنوب وكبايرها وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والمحقرات من الذنوب وسيل زيد بن ثابت عن قوله الا اللمم قال حرم الله
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ان ربك واسع المغفرة يعني واسع الفضل غافر الذنوب للذين يتوبون ويقال
معناه رحمته واسعة على الذين يجتنبون ذلك هو اعلم بكم يعني هو اعلم بما لكم ومنكم اذ انشاكم من الارض
يعني اذ هو خلقكم من الارض يعني خلق ادم من التراب وانتم من ذريته واذ انتم اجنة يعني كنتم صغارا
في بطون امهاتكم كان هو اعلم بما لكم في ذلك الحالة وهو اعلم بكم في الحال فلا تزكوا انفسكم يعني لا تبرءوا
انفسكم من الذنوب ولا تمدحوها ولا تزكوها اي لا يمدح بعضكم بعضا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب والمدح على ثلاثة اوجه اولها ان يمدحه في وجهه
فهو الذي نهي عنه والثاني ان يمدحه بغير حضرته ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا منهي عنه ومدح يمدحه في حال
غيبته ولا يبالي بلغه او لم يبلغه ومدح يمدحه بما هو فيه فلا باس بهذا ويقال فلا تزكوا انفسكم يعني
لا تطهروا انفسكم من العيوب وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لم يكن فيها راحلة هو
اعلم بمن اتقى يعني بمن يستحق المدح ومن لا يستحق المدح افرايت الذي تولى يعني اعرض عن الحق وهو الوليد
ابن المغيرة ومن كان مثل حاله واعطى قليلا يعني انفق قليلا من ماله واكدى يعني امسك عن النفقة قال
مقاتل انفق الوليد بن المغيرة على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك وقال الكلبي
واكدى اصله من كدية الركية وهي الصلابة فيها فاذا بلغها الحافر يئس من حفرها فقطع الحفر يعني تركها
فقيل لمن طلب شيا ولم يدرك اخره او اعطى ولم يتم اكدى اعنده علم الغيب فهو يرى يعني اعنده علم
الاخرة فهو يرى صنعه ويقال يعلم ما في اللوح المحفوظ فيرى صنعه ام لم ينبا بما في صحف موسى يعني
الم يخبر بما بين الله تعالى في صحف موسى قال بعضهم صحف موسى هي التورية وقال بعضهم هي كتاب انزلها
الله عليه قبل التورية وابراهيم الذي وفى يعني في كتاب ابراهيم الذي وفى اي بلغ الرسالة ويقال وفى
يعني عمل بما امر به وذلك ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال لعثمان انك تنفق مالك فعن قليل تفتقر

فقال عثمان ان لي ذنوبا فقال الوليد ادفع الي بعض المال ادفع عنك ذنوبك فدفع اليه فانزل الله
تعالى ام لم ينبأ بما في صحف موسى يعني الم يبين الله تعالى في كتاب موسى وفي كتاب ابراهيم ان لا تزر وازرة
وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ويقال وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما ابتلاه الله تعالى بعشر
كلمات ويقال بذبح الولد ويقال كان يصلي كل غداة اربع ركعات صلاة الضحى فسماه وفيا وان ليس للانسان
الا ما سعى يعني للانسان في الآخرة الا ما عمل في الدنيا من خير او شر وان سعيه سوف يرى يعني ثواب عمله في
الآخرة ثم يجزاه الجزاء الاوفى يعني يعطى ثوابا كاملا وان الى ربك المنتهى يعني اليه تنتهي اعمال بني آدم واليه
يرجع الخلق كلهم فهذا كله في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وانه هو اضحك وابكى يعني اضحك اهل الجنة
في الجنة وابكى اهل النار في النار ويقال اضحك اهل النعمة في الدنيا وابكى اهل الشدة والمصيبة وانه هو امات
واحيا يعني يميت في الدنيا ويحيي في الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين الذكر والانثى يعني اللونين الصنفين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى يعني تهراق في رحم الانثى وقال القتبي من نطفة اذا تمنى يعني تقدر وتخلق
ويقال ما تدري ما يمنى لك الماني يعني ما يقدر لك المقدر وان عليه النشأة الاخرى يعني البعث بعد الموت
يعني ذلك اليه وبيده وهو قادر على ذلك فاستدل عليهم بالفعل الآخر بالفعل الاول انه خلقهم في الابتداء من
النطفة فهو الذي يحييهم بعد الموت وانه هو اغنى واقنى يعني خول واعطى المال واقنى يعني اقنع ويقال
اغنى يعني يعطي المال واقنى يعني يرضى بما يعطي ويقال اغنى نفسه عن الخلق واقنى يعني افقر الخلق الى نفسه
وروى السدي عن ابي صالح اغنى بالمال واقنى بالقنية وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة والثياب والمسكن
واقنى بالابل والبقر والغنم والدواب وقال عكرمة اغنى يعني ارضى واقنى يعني اقنع وانه هو رب الشعرى
يعني وان الله خالق الشعرى قال ابن عباس هو كوكب تعبده خزاعة تطلع بعد الجوزا يقول الله تبارك وتعالى
انا ربها وانا خلقتها فاعبدوني دونها فقال وانه اهلك عادا الاولى بالعذاب وهم قوم هود وكان
بعدهم عاد اخر سواهم فلهذا سماهم عادا الاولى وثمود فما ابقى يعني قوم صالح فاهلكهم وما ابقى منهم احدا
قرا نافع وابو عمرو عاد لولى بحذف الهمزة وادغام التنوين والباقون عادا بالتنوين الاولى بالهمزة
وكلاهما جائز عند العرب وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص وثمود بغير تنوين والباقون وثمودا قال ابو
عبيد نقرا بالتنوين مكان الالف الثابتة في المصحف وقوم نوح من قبل يعني اهلكنا قوم نوح من قبل عاد
وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى يعني اشد في كفرهم وطغيانهم لانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
قد دعاهم فلم يجيبوه وكانوا لا يبالون الاولاد بتكذيبه والمؤتفكة اهوى يعني مدينة قوم لوط سماها مؤتفكة
لانها ائتفكت اي انقلبت اهوى اي اسقط ويقال المؤتفكة يعني المكذبة اهوى يعني اهوى من السماء الى الارض
وذلك ان جبريل حين قلع تلك المداين فرفعها الى قريب من السماء ثم قلبها واهواها الى الارض فغشاها ما
غشى يعني غشاها من الحجارة ما غشى كقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فباي آلاء ربك تتمارى يعني باي نعمة
من نعماء ربك تتجاحد ايها الانسان بانها ليست من الله تعالى هذا نذير من النذر الاولى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
نذير مثل النذر الاولى يعني رسول مثل الرسل الاولى اي مثل هود وصالح صلوات الله عليهم وخوفهم الله
تعالى ليحذروا معصيته ويتبعوا ما امرهم الله تعالى ورسوله ازفت الآزفة يعني دنت القيامة ليس
لها من دون الله كاشفة يعني عن علم قيامها وهذا كقوله تعالى قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو
افمن هذا الحديث تعجبون يعني عن القرآن تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون لما فيه من الوعيد وانتم
سامدون يعني لاهون عن القرآن وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو الغنا كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا

وهو

وهو بلغة اهل اليمن وقال قتادة سامدون اي غافلون فاسجدوا لله يعني صلوا لله ويقال اخضعوا لله
واعبدوا يعني اطيعوا ويقال فاسجدوا لله في الصلاة واعبدوا يعني وحدوه ويقال هي سجدة التلاوة
بعينها وروى عن الشعبي قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه المؤمنون والمشركون
والجن والانس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

سورة القمر مكية وهي خمسون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى اقتربت الساعة يعني دنا قيام الساعة لان خروج النبي صلى الله عليه وسلم كان من علامات
الساعة وانشق القمر وذلك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة لنبوته فانشق القمر
نصفين وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القمر نصفين وروى
عن عبد الله بن مسعود انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القمر نصفين فرايت حرا بين فلقتي القمر
ثم التام القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وروى قتادة
عن انس قال سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقال بعضهم اقتربت الساعة وانشق
القمر يعني تقوم الساعة وينشق القمر يوم القيامة واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى وقال عبد الله
ابن مسعود ما وعد الله رسوله من اشراط الساعة كلها قد مضى الا اربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة
الارض وخروج الدجال وخروج ياجوج وماجوج وان يروا آية يعرضوا يعني اذا راوا آية من آيات
الله تعالى مثل انشقاق القمر يعرضوا عنها ولا يتفكروا فيها ويقولوا سحر مستمر يعني مصنوعا سيذهب
ويقال معناه ذاهبا يذهب ثم التام القمر وقال القتبي سحر مستمر اي شديد قوي وهو من المرة وهي الفتل
وقال الزجاج في مستمر قولان قول ذاهب وقول دائم وقال الضحاك لما راى اهل مكة انشقاق القمر
قال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا اهل راوا القمر منشقا ام لا فاخبر اهل الآفاق
انهم راوه منشقا فقالوا هذا سحر مستمر يعني استمر سحره في الآفاق وكذبوا واتبعوا اهواءهم يعني كذبوا
بالآية وبقيام الساعة واتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام وكل امر مستقر يعني كل امر من الله تعالى الى خلقه
ما كان منه في الدنيا سيظهر وما كان منه في الآخرة سيعرف يعني ما وعد لهم من العقوبة ويقال معناه
مستقر لاهل النار عملهم ولاهل الجنة عملهم يعني يعطي لكل فريق جزاء اعمالهم ولقد جاءهم من الانباء يعني جاء
لاهل مكة من الاخبار عن الامم الخالية ما فيه مزدجر يعني ما فيه موعظة لهم وزجر عن الشرك والمعاصي
حكمة بالغة وهو القرآن يعني حكمة وشفاء فما تغن النذر يعني لا تنفعهم النذر ان لم يؤمنوا كقوله وما
تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ويقال فما تغن النذر يعني لم تنفعهم الرسل اذا نزل بهم العذاب
ان لم يؤمنوا فتول عنهم يعني اتركهم واعرض عنهم بعد ما اتممت عليهم الحجة يوم يدع الداع يعني يدعوهم
اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر يعني الى امر فظيع شديد منكر خاشعا يعني ذليلة ابصارهم
خاشعا نصب على الحال يعني يخرجون خاشعا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو خاشعا بالالف مع النصب
والباقون بالضم وهما لغتان يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر يعني انتشروا
عن معدنهم ويجول بعضهم في بعض مهطعين الى الداع يعني مقبلين الى صوت اسرافيل يقول الكافرون
هذا يوم عسر يعني شديد عسر علينا وروي في الخبر انهم اذا خرجوا يمكثون واقفين اربعين سنة ويقال انه

سنة حتى يقولوا ارحنا من هذا الموقف ولو الى النار ثم يومرون بالحساب ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم
ليصبر على اذى قومه كما لقى الرسل من قومهم فقال كذبت قبلهم يعنى قبل قومك يا محمد قوم نوح حين اتاهم
بالرسالة فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون يعنى قالوا لنوح انك مجنون وازدجر يعنى اوعدوا بالوعيد
ويقال صاحوا بقومه نوح حتى غشى عليه وقال القتبى ازدجر اى زجروه ووا افعل من ذلك فلما ضاق صدره
فدعا ربه انى مغلوب يعنى مقهور فيما بينهم فانتصر يعنى ان تنتقم عليهم بالعذاب فاجابه الله تعالى كما قال فى سورة
والصافات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر اى فتحنا طرقها بماء منصب
كثيرا وقال القتبى بماء منهمر اى كثير سريع الانصباب ومنه يقال همر الرجل اذا اكثر من الكلام واسرع فيه
قرا ابن عامر ففتّحنا بالتشديد على معنى التكثير للفعل وقرا الباقون بالتخفيف لانها فتحت فتحا واحدا وقوله
وفجرنا الارض عيونا يعنى اخرجنا من الارض عيونا مثل الانهار الجارية فالتقى الماء يعنى ماء السماء وماء الارض
على امر قد قدر يعنى لوقت قد قضى وحملناه يعنى حملنا نوحا على ذات الواح يعنى على سفينة قد اتخذت ذ
بالواح ودسر يعنى سفينة قد شدت بالمسامير وقال بعضهم كانت سفينة نوح من ساج وقال بعضهم
من خشب شمشار ويقال من الجوز وقال القتبى الدسر المسامير واحدها دسار وهى ايضا الشرائط التى تشد
بها السفينة تجرى باعيننا يعنى تسير السفينة بمنظر منا وامرنا ويقال بمراى منا وحفظ منا وقال
الزجاج فى قوله فالتقى الماء ولم يقل فالتقى الماءان لان الماء اسم لجميع ماء السماء وماء الارض ولو قال الماءان لكان
جائزا ولكنه لم يقل جزاء لمن كان كفر يعنى الحمل فى السفينة ثواب لنوح الذى كفر به قومه وقال بعضهم
جزاء لمن كان كفر بالنصب يعنى الغرق عقوبة لمن كفر بالله وبنوح ولقد تركناها اية يعنى سفينة نوح
ابقيناها عبرة للخلق قال بعضهم يعنى تلك السفينة بعينها كانت باقية على الجبل الى قريب من خروج النبى
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة ف
فاتخذ الناس السفن بعد ذلك فى البحر فلذلك كانت اية للناس فهل من مدكر اى معتبر الذى يعتبر بما صنع الله
تعالى بقوم نوح فيترك المعصية ويقال فهل من مدكر متعظ يتعظ بانه حق ويومن به وقال اهل اللغة
اصل مدكر مفتعل من الذكر مذتكر فادغمت الدال فى التاء ثم اقلبت ذالا مشددة فكيف كان عذابى ونذر
يعنى كيف رايت عذابى وانذارى لمن انذرتهم الرسل فلم يومنوا والنذر يعنى الانذار ولقد يسرنا القران
للذكر يعنى هونا القران للحفظ ويقال هونا قراءته وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا قول الله
تعالى ولقد يسرنا القران للذكر لما طاقت الالسن ان تتكلم به ويقال هوناه لكى يتذكروا به فهل من مدكر
يعنى متعظ يتعظ بما هون الله من قراءة القران وروى الاسود عن عبد الله بن مسعود قال قرات على النبى صلى الله
عليه وسلم فهل من مذكر بالذال فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر بالدال كذبت عاد يعنى كذبوا رسولهم
هود فكيف كان عذابى ونذر يعنى الىس وجعفه حقا وثابتا ونذر جمع نذير وقال القتبى النذر جمع
النذير والنذير بمعنى الانذار مثل النكير بمعنى الانكار يعنى كيف كان عذابى وانكارى ثم بين عذابه فقال تعالى
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا يعنى سلطنا عليهم ريحا باردا فى يوم نحس مستمر يعنى شديدا استمرت عليهم
لا تفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام دائمة تنزع الناس يعنى تنزع ارواحهم من اجسادهم وهذا قول مقاتل
ويقال فى يوم نحس يعنى يوم مشوم عليهم مستمر اى استمر عليهم بالنحوسة وقال القتبى الصرصر ريح شديدة
ذات صوت تنزع الناس يعنى تقلعهم من مواضعهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعنى صرعهم وكبهم على وجوههم
كانهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبههم لطولهم بالنخل المنقلعة الساقطة قال مقاتل وكان طول

كل واحد

كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقال فى رواية الكلبى كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعا فاستتروا
حين ذكر لهم الريح فخرجوا الى الفضاء وضربوا بارجلهم فغيبوها فى الارض الى قريب من الركبة فقالوا قل
للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الارض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب كل واحد منهما على الاخر
بعد ما ترفعهما فى الهواء ثم تلقيهما فى الارض وهم ينظرون يعنى الباقين حتى رفعتهم كلهم ثم رمت الرمل
والتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا وكذا يوما فكيف كان عذابى ونذر ثم قال ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقد ذكرناه كذبت ثمود بالنذر يعنى صالحا حين اتاهم فقالوا ابشرا
منا واحدا يعنى خلقا مثلنا نتبعه فى امره انا اذا لفى ضلال وسعر يعنى انا اذا فعلنا ذلك لفى خطاء وعناء
قال الزجاج يعنى انا لفى خطاء اى لفى ضلال وجنون هذا كما يقال ناقة مسعورة اذا كان بها جنون ويجوز
ان يكون وسعر جمع سعير فى معنى العذاب اءلقى الذكر عليه من بيننا يعنى اختص بالنبوة والرسالة من
بيننا بل هو كذاب اشر يعنى كاذبا على الله تعالى اشر يعنى بطرا متكبرا سيعلمون غدا قرا ابن عامر وحمزة
ستعلمون بالتاء على معنى المخاطبة يعنى ان صالحا قال لهم ستعلمون غدا وقرا الباقون بالياء على معنى الخبر من الله
تعالى انهم يعلمون غدا يعنى يوم القيامة من الكذاب الاشر اهم ام صالح ومعناه انه تبين لهم انهم هم الكاذبون
وكان صالح صادقا فى مقالته انا مرسلوا الناقة يعنى مخرج لهم ناقة وذلك حين سالوا صالحا بان يخرج
لهم ناقة من الحجر فدعا صالح ربه فاوحى الله تعالى اليه انا مخرج الناقة فتنة لهم يعنى بلية لهم فارتقبهم
يعنى انتظر هلاكهم واصطبر على الاذى ونبئهم يعنى اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم
لاهل القرية كل شرب محتضر يعنى اذا كان يوم الناقة تحضر الناقة ولا يحضرون واذا كان يومهم لا
تحضر الناقة وكل فريق يحضر فى نوبته فنادوا صاحبهم يعنى نادوا مصدع قدارا فتعاطى فعقر اى فتناول
الناقة بالسيف فعقرها فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يعنى صيحة جبريل
فكانوا كهشيم المحتظر قال قتادة كرماد محترق وقال الزجاج الهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم
قرا بعضهم كهشيم المحتظر بنصب الظاء وقراءة العامة بالكسر فمن قرا بالنصب فهو اسم الحظيرة ومعناه
كهشيم المكان الذى يحتظر فيه الهشيم ومن قرا بالكسر فهو صاحب الحظيرة يعنى كالهشيم الذى يجمعه صاحب
الحظيرة يعنى يجمع الحشيش فى الحظيرة لغنمه فداست الغنم ولقد يسرنا القران للذكر يعنى سهلناه
للحفظ لان كتب الاولين يقروها اهلها نظرا ولا يكادون يحفظونها من اولها الى اخرها كما يحفظ القران
فهل من مدكر يعنى متعظ به كذبت قوم لوط بالنذر يعنى بالرسل لان لوطا كان يدعوهم الى الايمان بجميع
الرسل فكذبوهم ولم يومنوا بهم فاهلكهم الله تعالى وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا يعنى حجارة الا ال
لوط نجيناهم بسحر يعنى وقت السحر نعمة من عندنا يعنى رحمة من عندنا على ال لوط صار نعمة نصبا لانه
مفعول به ومعناه وانجيناهم بالانعام عليهم كذلك نجزى من شكر يعنى هكذا يجزى الله تعالى من شكر نعمه
ولم يكفرها ويقال من شكر يعنى من وحد الله لم يعذبه الله فى الاخرة مع المشركين فكما انجاهم فى الدنيا ينجيهم
فى الاخرة ولا يجعلهم مع المشركين ولقد انذرهم بطشتنا يعنى خوفهم لوط عقوبتنا فتماروا بالنذر
يعنى شكوا بالرسل وكذبوه يعنى لوطا ويقال معناه شكوا بالعذاب الذى اخبرهم الرسل انه نازل بهم
ولقد راودوه عن ضيفه يعنى طلبوا منه اضيافه وكانت اضيافه جبريل مع الملائكة فمسح جبريل
جناحه على اعينهم فذهبت ابصارهم فذلك قوله فطمسنا اعينهم يعنى اذهبنا اعينهم وابصارهم
فذوقوا عذابى ونذر اللفظ لفظ الامر والمراد به الجزاء اى فذوقوا عذاب الله اى عقوبة الله لما اجرم

الرسل ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر يعني اخذهم وقت الصبح عذاب دائم يعني ان عذاب الدنيا موصول
بعذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذر يعني يقال لهم ذوقوا عذاب الله وانذاري ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر وقد ذكرناه ولقد جاء آل فرعون النذر يعني الرسل وهو موسى وهارون كذبوا
بآياتنا كلها فأخذناهم يعني بالآيات التسع فعاقبناهم عند التكذيب أخذ عزيز مقتدر يعني عقوبة
منيع بالنقمة مقتدر على عقوبة الكفار اي قادر على عقوبتهم ثم خوف الكفار فقال أكفاركم
خير من أولئكم يعني الكفار كانوا اقوى في البدن من الذين ذكرناهم فاهلكهم الله تعالى وهو قادر على اهلاككم
أم لكم براءة في الزبر يعني براءة في الكتب من العذاب اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر يعني ليس
لكم نجاة وبراءة من العذاب أم يقولون نحن جميع منتصر يعني ممتنع من العذاب يقول الله تعالى سيهزم الجمع اي
سيهزم جمع اهل مكة في الحرب ويولون الدبر يعني ينصرفون عن الحرب منهزمين يعني به يوم بدر وفي هذا
علامة من علامات النبوة لان هذه الآية نزلت بمكة فاخبر انهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عمر قال لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر فكنت لا اعلم اي
جمع هو فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقال الزجاج ويولون الدبر يعني الادبار كقوله يولوكم الادبار الا ان اسم الواحد يدل
على الجمع فيجتزى به عن الجميع وكذلك قوله في جنات ونهر يعني انهارا وذكر عن الفراء انه قال انما وحد لانه
راس آية فقال بل بالتوحيد رؤس الآي فكذلك في الدبر لموافقة رؤس الآي بل الساعة موعدهم يعني
بجمعهم والساعة أدهى وأمر يعني عذاب الساعة اشد واعظم من عذاب الدنيا ثم وصف عذاب الآخرة
فقال إن المجرمين في ضلال وسعر يعني المشركين في الدنيا في ضلال وخطا وخلاف وفي سعير في الآخرة والسعر
جماعة السعير ويقال وسعر يعني في عناء وتراجع بمستقرهم فقال يوم يسحبون في النار على وجوههم يعني
يجرون في النار على وجوههم ويقول لهم الخزنة ذوقوا مس سقر يعني عذاب النار إنا كل شيء خلقناه بقدر
يعني جعلنا لكل شيء شكله مما يوافقه وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نزلت هذه الآية في اهل
القدر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وقال محمد بن كعب القرظي نزلت
تعييرا لاهل القدر وقال ابو الليث قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا
سفيان بن وكيع عن زياد بن اسماعيل عن محمد بن عباد عن ابي هريرة قال جاءت مشركوا قريش الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء
خلقناه بقدر وقال خلق لكل شيء من خلقه ما يصلحهم من الرزق ومن الدواب وخلق لدواب البر وطيرها من
الرزق ما يصلحها وكذلك لسائر خلقه وما أمرنا إلا واحدة يعني وما امرنا في قيام الساعة الامر واحدة
وهي قوله كن فيكون اقرب من طرف البصر ولقد أهلكنا أشياعكم يعني عذبنا اشباهكم واهل ملتكم
ويقال اخوانكم حين كذبوا رسلهم فهل من مدكر يعني معتبر يعتبر فيكم فيعلم ان ذلك حق فيخاف عقوبة الله تعالى
وكل شيء فعلوه في الزبر يعني وكل شيء عملوه في الكتاب محصى عليهم وكل صغير وكبير مستطر اي مكتوب
في اللوح المحفوظ إن المتقين في جنات ونهر يعني الذين يتقون الشرك والفواحش في بساتين وانهار جارية
في مقعد صدق يعني في ارض كريمة ويقال في مجلس حسن ومواضع الجنة عند مليك مقتدر يعني جوار ملك
قادر على الثواب قادر على خلقه مثيب ومعاقب وقال القتبي النهر الضياء والسعة من قولك انهرت الطعنة
اذا وسعتها عن ابي بن كعب عن رسول الله من قرأ اقتربت في كل غب بعثه الله تعالى ووجهه مثل القمر ليلة البدر

كلمح بالبصر يعني كلمح البصر ومعناه
اذا اردنا قيام الساعة نقول كن فيكون

سورة الرحمن مكية ومدنية وهي ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الرحمن علم القرآن وذلك انه لما نزل قوله اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن
وقالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى الرحمن فاخبر عن نفسه وذكر صنعه وتوحيده
فقال الرحمن يعني الرحمن الذي اكرمكم علم القرآن اي انزل القرآن على محمد عليه السلام ليقرأه عليه جبريل خلق
الإنسان يعني الرحمن الذي خلق آدم من اديم الارض ويقال خلق الانسان اراد به جنس الانسان علمه البيان
يعني جعله مميزا حتى تميز الانسان من جميع الحيوان ويقال علمه البيان يعني الكلام ويقال الفصاحة الشمس
والقمر بحسبان يعني بحساب ومنازل لا يعدوانها يجريان بحساب ويقال بحسبان يعني يدلان على
عدد الشهور والاوقات ويعرف بهما الحساب والنجم والشجر يسجدان النجم كل نبات ينبسط على
الارض ليس له ساق مثل الكرم والقرع ونحو ذلك والشجر كل نبت له ساق يسجدان يعني ظلهما يسجد لله
في اول النهار وآخره ويقال يسجدان يعني يسبحان الله تعالى كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ويقال خلقهما الله
على خلقة فيها دليل الربوبية ويدل الخلق على سجوده وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان
قال نجوم السماء واشجار الارض يسجدان بكرة وعشيا والسماء رفعها يعني رفعها من الارض مسيرة خمسمائة
عام ووضع الميزان يعني انزل الميزان للخلق يوزن بها وانما انزلت في زمن نوح ولم يكن قبل ذلك ميزان
ألا تطغوا في الميزان يعني لكيلا تظلموا في الميزان ويقال ووضع الميزان يعني انزل العدل في الارض ألا
تطغوا في الميزان يعني لكيلا تميلوا عن العدل وأقيموا الوزن بالقسط يعني اعدلوا في الوزن ولا تخسروا
الميزان يعني لا تنقصوا حقوق الناس في الوزن ويقال واقيموا الوزن يعني اقيموا اللسان بالعدل
ولا تخسروا الميزان يعني لا تقولوا بغير حق والأرض وضعها للأنام يعني بسط الارض للخلق فيها فاكهة
يعني وخلق في الارض من الوان الفاكهة والنخل ذات الأكمام يعني النخل الطوال موقرة بالطلع ذات
الغلف وانما التعجب في خلقه وما يتولد منه لانه يتولد من النخل من المنافع ما لا يحصى وقال القتبي
يعني ذات الاكمام اي ذات الكفرى قبل ان يتفتق وغلاف كل شيء كمه ذات الاكمام يعني ذات الغلف وقال
والحب ذو العصف يعني ذو الورق والريحان يعني ثمره وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان
الرزق وقال الضحاك الحب الحنطة والشعير والعصف التبن وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
العصف الزرع والريحان الورق وقال القتبي الريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله يعني رزقه
وقال مقاتل الريحان الرزق بلسان حمير ويقال العصف يعني السنبل والريحان ثمرته وما ينتفع به ويقال
والريحان يعني الرياحين قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب النون والباء وانما نصبه لانه عطفه
على قوله والارض وضعها للانام والحب يعني وخلق الحب ذا العصف والريحان قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وعاصم والحب ذو العصف والريحان بضم النون والباء لانه عطفه على قوله فيها فاكهة وقرأ حمزة والكسائي
هكذا الا انهما كسرا النون في قوله والريحان عطفه على العصف على وجه المجاورة وقد ذكر الله تعالى نعماءه
من اول السورة ثم خاطب الانس والجان فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان وان لم يسبق ذكرهما لان في الكلام
دليلا وهو قوله يا معشر الجن والانس وقد ذكرهما من بعد فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فبأي نعمة من
نعماء ربكما تكذبان ايها الجن والانس يعني تتجاحدان بانها ليست من الله تعالى وقال بعضهم الآلاء النعماء

واحدا الا ان الالا اعم والنعما اخص ويقال الالا النعما الظاهرة وهي التوحيد والنعما النعم الباطنة
وهو المعرفة بالقلب كقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال بعضهم الالا النعم والنعما
دفع البلا ويقال ان الرجل لو كان له يد شلا فله الالا وليست له نعما وكذلك لسان الاخرس ورجل مقعد
له الالا وليست له نعما واكثر المفسرين لم يفصلوا بينهما وقد ذكر في هذه السورة في دفع البلية وايصال
النعمة وكل ذلك سماه الالا وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على اصحابه
سورة الرحمن فسكت القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الجن كانوا احسن ردا منكم ما قرات عليهم فباي الا
ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب بشي من الايك يا ربنا فلك الحمد وفي رواية اخرى انه قال ما قرات عليهم الا
قالوا ولا نكذب بواحدة منها فلك الحمد يا ربنا خلق الانسان يعني ادم من صلصال يعني الطين اليابس
اليابس الذي يتصلصل اي يصوت من يبسه كما يصوت الفخار ويقال الصلصال المنتن ويقال الصلصال
الطين الجيد الذي ذهب عنه الما وتشقق كالفخار يعني كالطين الذي يصنع به الفخار وقال في موضع اخر
خلقناكم من تراب وقال في اية اخرى من طين وقال في اية اخرى من صلصال فهذا كله قد كان حالا بعد حال
وخلق الجان يعني ابا الجان ويقال هو ابليس من مارج من نار يعني من لهب من نار ليس له دخان وقال بعضهم
خلق من نار جهنم وقال بعضهم من النار التي بين الكلة الرقيقة وبين السما ومنها يكون البرق ولا تكون
السما الا من ورا تلك الكلة فباي الا ربكما تكذبان يعني خلقكم ايها الانس من نفس واحدة وخلقكم ايها
الجن من نفس واحدة فكيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله رب المشرقين ورب المغربين يعني
هو رب المشرقين مشرق الشتا ومشرق الصيف ويقال مشرق الشمس ومشرق القمر ورب المغربين اي مغرب
الشتا ومغرب الصيف فباي الا ربكما تكذبان يعني فباي نعمة من نعمائه ايها الجن والانس تجحدان ومعناه
انتم حيث كنتم في مشارق الارض ومغاربها في ملك الله تعالى وتاكلون رزقه وهو عالم بكم حيث ما كنتم
وهو حافظكم وناصركم فكيف تنكرون هذه النعم مرج البحرين يعني ارسل البحرين ويقال خلى البحرين
ويقال خلق البحرين يلتقيان يعني ملح وعذب بينهما برزخ يعني حاجز لا يبغيان اي لا يختلطان فيغير
طعمه واصل البغي التطاول والجور والظلم وقال بعضهم بينهما برزخ اي حاجز لطيف لا يراه الخلق وانما
العجب في ذلك انه لا يرى وقال بعضهم ليس هناك شي وانما يمنعهما عن الاختلاط قدرة الله تعالى فباي
الا ربكما تكذبان يعني خلق البحرين لمنفعة الخلق وبين لكم العبرة وقدرته ولطفه لتعتبروا به وتوحدوه
فكيف تنكرون هذه النعمة بانها ليست من الله يخرج منهما اللؤلؤ يعني الصغار والمرجان يعني ما عظم
منه ويقال اللؤلؤ يعني الصغار والمرجان يعني العظام قرا نافع وابو عمرو يخرج بضم اليا ونصب الرا على معنى
فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب اليا يخرج بضم الرا والفعل للؤلؤ وقرا بعضهم بكسر الرا يعني يخرج
الله ونصب اللؤلؤ والمرجان لانه مفعول فباي الا ربكما تكذبان يعني خلق في البحر اللؤلؤ لمنفعة الخلق لصلاحهم
ولكي يعتبروا به فكيف تنكرون هذه النعم وله الجوار المنشات في البحر يعني السفن التي تجري في الما في البحر
كالاعلام يعني السفن التي في الما اي كالجبال فشبه السفن في البحر بالجبال في البر قرا حمزة المنشئات بكسر
الشين والباقون بالنصب فمن قرا بالكسر يعني المنشئات اي المبتديات في السير ومن قرا بالنصب يعني
مرفوعات الشراع ويقال التي ابتدا بهن في المسير فباي الا ربكما تكذبان انه جعل السفن في البحر لمنفعة
الخلق فكيف تنكرون هذه النعم بانها ليست من الله تعالى كل من عليها فان يعني كل شي على وجه الارض يفنى
ولا يبقى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني ذو الملك والعظمة والاكرام يعني ذا الاكرام والتجاوز

فلما

فلما نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلك بنوا ادم فلما نزل كل نفس ذائقة الموت ايقنوا الهلاك انفسهم
وهذا من النعم لانه يحذرهم ويبين لهم ليتهيئوا لذلك فباي الا ربكما تكذبان ومعناه ان الله تعالى
هو الذي يحييكم فتوكلوا عليه ولا تعتمدوا على الناس لانهم لا يقدرون على دفع الهلاك عن انفسهم والله تعالى
هو الباقي بعد فنا الخلق وهو الذي يتجاوز عنكم ويحييكم فكيف تنكرون ربكم الذي خلقكم واحسن اليكم
يسئله من في السموات والارض يعني الملائكة تسل لاهل الارض المغفرة وتسال اهل الارض جميع
حوائجهم من الله تعالى كل يوم هو في شان يعني في كل يوم يعز ويذل ويحيي ويميت ويعطي ويمنع وذلك
ان اليهود قالوا ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيا فنزل كل يوم هو في شان فاخبر الله تعالى انه يقضي في جميع
الايام وكان هذا من النعم وذكر ان الحجاج بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية يتوعده وقال لافعلن بك كذا
وكذا ولافعلن فارسل اليه محمد بن الحنفية ان الله ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى اللوح
المحفوظ وكل يوم يعز ويذل ويعطي ويمنع فارجو ان يرزقني الله في بعض نظراته ان لا يجعل لك علي سلطانا
فكتب بها الحجاج الى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك هذه الكلمات التي قالها محمد بن الحنفية ووضعها
في خزانته فكتب اليه ملك الروم يتهدده ويتوعده في شي فكتب اليه عبد الملك بتلك الكلمات التي
قالها محمد بن الحنفية فكتب صاحب الروم الى عبد الملك بن مروان انه والله ليس هذا من كنزك ولا من كنز
اهل بيتك ولكنها من كنز اهل بيت النبوة فباي الا ربكما تكذبان يعني تجحدون بنعمته وانتم تسالون
حوائجكم منه سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنحفظ عليكم اعمالكم ايها الجن والانس فنجازيكم بذلك وروى
جويبر عن الضحاك في قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان قال هذا وعيد من غير شغل ان الله لا يشغله شي
قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشي كما يقال سافرغ
لفلان اي ساجعل قصدي له قرا حمزة والكسائي سيفرغ باليا والباقون بالنون وكلاهما يرجع الى معنى
واحد يعني سنحفظ عليكم ونحاسبكم بما تعملون فباي الا ربكما تكذبان يعني بما علمتم فانه لا ينسى ولا يمنع
ثوابه منكم وينصفكم ممن ظلمكم فكيف تنكرون هذه النعم بانها ليست من الله تعالى فاعلموا ان هذه النعم
كلها من الله تعالى فاشكروه يعني فكيف تنكرون من هو مجازيكم باعمالكم ولا يمنع ثواب احسانكم وينصركم
على اعدائكم فهذه النعم كلها من الله تعالى فاشكروه ووحدوه يا معشر الجن والانس ان استطعتم يعني ان
قدرتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض يعني ان تخرجوا من اطراف السموات والارض ونواحيها
فانفذوا يعني فاخرجوا ان استطعتم قال مقاتل هذا الخطاب للجن والانس في الدنيا يعني ان استطعتم ان
تخرجوا من اقطار السموات والارض هربا من الموت فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يعني اينما توجهتم
ادرككم الموت وروى عن ابن عباس انه قال هذا الخطاب في يوم القيامة وذلك ان السما تنشق بالغمام
وتنزل ملائكة السموات ويقومون حول الدنيا محيطا بها وجا الروح ويوم ملك يقوم صفا وهو اكبر من
جميع الخلائق فحينئذ يقال لهم ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان يعني لا تنجون الا بحجة وبرهان فباي الا ربكما تكذبان يعني فباي نعمة من نعمائه تجحدان حيث بين
لكم احوال يوم القيامة حتى تتوبوا وترجعوا اليه ويقال معناه ذلك اليوم الذي لا يفوته احد ولا يعينكم
احد غيره فكيف تجحدون هذه النعم يرسل عليكما شواظ من نار يعني يرسل على كفار الانس وكفار الجن
لهب من نار ونحاس يعني الصفر المذاب تعذبون به ويقال نحاس يعني دخان لا لهب فيه ويقال النحاس
هو لباس اهل النار فلا تنتصران يعني لا تمتنعان من ذلك قرا ابن كثير يرسل عليكما شواظ بكسر الشين

والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بكسر السين والباقون بالضم
فمن قرا بالكسر عطفه على قوله من نار ومن قرا بالضم عطفه على قوله شواظ فباى الاء ربكما تكذبان يعنى لا
يعينكم احد الا الله ولا يحفظكم حين يرسل عليكما العذاب الا الله فكيف تنكرون قدرته وتوحيده فاذا
انشقت السماء يعنى انفرجت السماء لنزول الملايكة كقوله يوم تشقق السماء بالغمام فكانت وردة
كالدهان يعنى صارت كدهن الورد الصافى من الخوف وهذا قول مقاتل وقال القتبى يعنى صارت حمرا فى لون
الفرس يعنى بمنزلة الدابة الجلجلون والجلجلون الذى يتغير لونه فى كل وقت ترى لونه على خلاف اللون
الاول ويقال الورد ويقال الدهان الورد الاحمر ويقال الدهان الاديم الاحمر الكلكلون بلغة العارى
يعنى الفرس الذى يكون لونه لون الورد الاحمر يعنون احمر يضرب الى سواد يتغير لونه بيباض ويقال من
هيبة ذلك اليوم زاغ البصر فيرى انه كالدهن فباى الاء ربكما تكذبان يعنى اذا كان يوم القيامة تغيرت
السموات من هيبته وياخذ الخلق بالحساب فهو الذى ينجيكم من شدة ذلك اليوم فكيف تنكرون وحدانيه
الله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه يعنى عن عمله انس ولا جان يعنى انسيا ولا جنيا لان الله تعالى قد احصى
عليهم ولا يسئل سوال الاستفهام ولكن يسئل سوال التوبيخ والزجر كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين
ويقال لا يسال الكافر لانه قد عرف بعلامته فباى الاء ربكما تكذبان يعنى اذا كان يوم القيامة اعطاكم
وادخلكم جنته فكيف تنكرون وحدانيته ومعناه ان الله تعالى قد بين لكم انه يعلم اعمالكم وهلا كم على الذنوب
ويتجاوز عنكم فكيف تنكرون وحدانيته يعرف المجرمون بسيماهم يعنى يعرف الكافر بسواد الوجه وزرقة
الاعين فيوخذ بالنواصى والاقدام وذلك ان خزنة جهنم بعدما يحاسبون اهل النار يغلون ايديهم
الى اعناقهم ويجمعون بين نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعونهم على وجوههم فيطرحونهم فى النار فباى الا
ربكما تكذبان يعنى هو الذى يدفع عنكم ذلك العذاب ان امنتم واطعتم فكيف تنكرون وحدانيته هذه
جهنم وذلك ان الكفار اذا دنوا من النار تقول لهم الخزنة هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يعنى جهنم التى
كنتم تكذبون بها فى الدنيا ثم اخبر عن حالهم فيها فقال يطوفون بينها وبين حميم ان يعنى الشراب الحار الذى قد
انتهى حره وذلك انه يسلط عليهم الجوع فيوتى بهم الى الزقوم التى طلعها كروس الشياطين فاكلوا منها
فاخذ فى حلوقهم فاستغاثوا بالما فاوتوا من الحميم فاذا قرب الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فيغلى
اجوافهم ويخرج جميع ما فيها ثم يلقى عليهم الجوع فمرة يذهب بهم الى الحميم ومرة الى الزقوم فذلك
قوله يطوفون بينها وبين حميم ان فباى الاء ربكما تكذبان يعنى هو الذى ينجيكم من هذا العذاب ان اطعتم
امره وامنتم برسله فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمه ويقال معناه ان اخبارى بهذه العقوبة نعمة
لكم لكى تنتهوا عن الكفر والمعاصى فلا تنكروا نعمى عليكم فقد ذكر الله تعالى فى هذه الايات دفع البلا ثم
ذكر ايصال النعم لمن اتقاه واطاع امره ولمن خاف مقام ربه جنتان يعنى من خاف عند المعصية مقام
يوم القيامة بين يدى ربه فانتهى عن المعصية فله فى الاخرة جنتان يعنى بستانان وقال مجاهد هو
الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عنها فيدعها فله اجران وذكر عن الفرا انه قال الجنتان اراد به جنة واحدة
وانما ذكر جنتان للقوافى والقوافى تحتمل الزيادة والنقصان ما لا يحتمل الكلام وقال القتبى هذا لا يجوز
لان الله تعالى قد وعد بستانين ولا يجوز ان يريد بهما واحدا فلو جاز ان يقال هذا لجاز ان يقال فى قوله
تسعة عشر انما هم عشرون ولكن للقوافى فباى الاء ربكما تكذبان يعنى باى نعمة من نعما الله تجحدان
اذ جعل الجنة ثواب اعمالكم فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمه ذواتا افنان يعنى ذواتا الوان

اى

اى البساتين فيهما الوان من الثمرات ويقال ذواتا اغصان وقال الزجاج الافنان هى الاغصان ايضا
واحدها فن فباى الاء ربكما تكذبان يعنى قد وعد لكم الجنة والراحة فكيف تنكرون وحدانيته ونعمته
فيهما عينان تجريان يعنى فى البساتين نهران من ماء غير اسن فباى الاء ربكما تكذبان يعنى جعل الانهار زيادة
لكم وزيادة النعمة فكيف تنكرون قدرته ونعمته فيهما من كل فاكهة زوجان يعنى من كل لون من الفاكهة
صنفان الحلو والحامض فى هذه البساتين ويقال لونان فباى الاء ربكما تكذبان يعنى جعل فيهما من الوان
والفاكهة من كل لون من الفاكهة الوانا فكيف تنكرون قدرته ونعمته متكئين على فرش يعنى ناعمين
على فرش بطائنها من استبرق وهى الديباج الغليظ الاخضر بلغة فارس قال مقاتل بطاينها يعنى ظهورها
وذكر عن الفرا انه قال بطاينها يعنى الظهاير وقد تكون الظهاير بطاينه والبطانه ظهاير لان كل واحد منهما
يكون وجها وقال القتبى هذا لا يصح ولكن انما ذكر البطانه لعلمنا ان البطانه اذا كانت من استبرق
فالظهاير تكون اجود وروى عن ابن عباس انه سيل عن قوله بطاينها من استبرق فما الظواهر قال هو مما
قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وجنى الجنتين دان يعنى اجتناؤهما
قريب ان شاء تناولها قايما وان شاء قاعدا وان شاء متكيا فباى الاء ربكما تكذبان يعنى جعل لكم مجالس الملوك
مع الفرش المرتفعة المشهورة فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمته فيهن قاصرات الطرف يعنى فى
الجنان من الزوجات غاضات البصر قانعات بازواجهن لا يشتهين غيرهم ولا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن
انس يعنى لم يمسسهن انس قبلهم ولا جان يعنى انسيا ولا جنيا فباى الاء ربكما تكذبان اى جعل لكم ازواجا من نعمة
يطيعنكم وهن لا يردن غيركم فكيف تنكرون الله تعالى ثم وصف الزوجات فقال كانهن الياقوت والمرجان
يعنى هن فى الصفا كالياقوت وفى البياض كالمرجان فباى الاء ربكما تكذبان يعنى جعلهن بحال تلذ اعينكم
بالنظر اليهن فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمه هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعنى هل جزاء
التوحيد وهو قول لا اله الا الله الا الجنة ويقال هل جزاء من احسن فى الدنيا الا ان يحسن الله اليه فى الاخرة
ويقال هل جزاء من خاف مقام ربه الا هذه الجنان التى ذكرنا فى الاية فباى الاء ربكما تكذبان يعنى كيف تنكرون
نعمة ربكم حيث جعل ثواب احسانكم الجنة وبين لكم ان تحسنوا لكى تنالوا ثواب الله واحسانه ومن دونهما
جنتان يعنى من دون الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى جنتان اخراوان فالاوليان جنة النعيم وجنة عدن
والاخريان جنة الفردوس وجنة الماوى فباى الاء ربكما تكذبان يعنى قد ذكر للمتقين جنتين وجنتان
اخريان زيادة على الكرامة فكيف تنكرون فضل ربكم وكرامته ثم وصف الجنتين الاخريين فقوله
مدهامتان يعنى خضراوان ويقال التى تضرب خضرتها الى سواد فباى الاء ربكما تكذبان يعنى جعل لكم
الجنات الخضرة لان النظر الى الخضرة يجلى البصر فكيف تنكرون وحدانيته فيهما عينان نضاختان
يعنى ممتليتان فوارتان وقال القتبى يعنى تفوران بالماء والنضخ اكثر من النضح وقال مجاهد نضاختان
يعنى مملوتان من الخير لا تنقطعان فباى الاء ربكما تكذبان يعنى كيف تنكرون من جعل لكم فيهما عينين تفوران
اى فى الجنتين الاخريين من الوان الفاكهة كمثل ما فى الاوليين فانهم يجدون حيث ما يتحولون فيهما الوان
الثمار والفاكهة فكيف تنكرون نعمة ربكم ولا توحدونه فيهن خيرات حسان يعنى فى الجنان كلها زوجات
حسان قال الاخفش الخيرة الزوجة وقال الزجاج اصله فى اللغة خيرات وقد روى بتشديد الياء وقراءة
العامة بالتخفيف قال مقاتل يعنى خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباى الاء ربكما تكذبان يعنى فى هذه
الجنان الاربعة فى كل واحدة منها يجدون خيرة زوجة هى احسن مما فى الاخرة فكيف تنكرون عزة ربكم

على الدوام ولا انقطاع لها تبقى قال عز وجل فيهما فاكهة ونخل ورمان فباى الاء ربكما تكذبان يعنى

ولا يشكرونه ثم وصف الحوريات فقال حور مقصورات في الخيام اى محبوسات على ازواجهن وقال ابن
عباس الخيمة الواحدة لؤلؤة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب فباى آلاء ربكما تكذبان
يعنى فكيف تشكرون هذه النعم حين جلس الازواج الطيبات لكم ان اطعتم الله من جعل الازواج الطيبات لكم
مع جنات النعيم ولا تطيعوه لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يعني لم يمسهن انس قبلهم ولا جان قرا الكسائى
لم يطمثهن بضم الميم والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على
رفرف خضر يعنى ناعمين على المجالس الخضر على السرر الحسان ويقال على رياض خضر وعبقرى حسان
يعنى الزرابي الكثيرة الالوان وهي الطنافس الحسان قال مجاهد وعبقرى حسان يعنى الديباج وقال الزجاج
وانما قال عبقرى حسان ولم يقل حسن لان العبقرى جماعة يقال عبقرية والجمع عبقرى كما يقال تمرة وتمر
ولونة ولون وايضا يكون العبقرى اسم الجنس والعبقرى يبالغ فى وصفه والعبقرى البسط ويقال هى
الطنافس المبسوطة فباى آلاء ربكما تكذبان يعنى فباى نعمة من نعماء ربكما ايها الجن والانس تجحدان مع هذه
الكرامات التى بين الله تعالى لكم لتعملوا اعمالا تنالوا تلك الكرامات ما شاء الله تبارك اسم ربك يعني تعالى وتعظم
عما يقول الكفار ذى الجلال يعنى ذا الارتفاع اى ارتفاع المنزلة والقدرة والاكرام يعنى الكرم ويقال
الاسم زيادة فى الكلام ومعناه تبارك ربك قرا ابن عامر ذو الجلال بالواو والباقون ذى الجلال بالياء فمن قرا
ذو جعله نعتا للاسم والاسم رفع فلذلك نعته ومن قرا بالكسر جعله نعتا للرب عز وجل والله سبحانه اعلم

سورة الواقعة مكية وهى تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى اذا وقعت الواقعة يعنى اذا قامت القيامة وانما سميت القيامة الواقعة لصوتها
وهى النفخة الاخيرة وقال قتادة هى الصيحة اسمعت القريب والبعيد ليس لوقعتها كاذبة يعنى ليس لها
مثنوية ولا ارتداد ولا خلف ويقال ليس لقيامها تكذيب ثم وصف القيامة فقال خافضة رافعة
يعنى خفضت اقواما باعمالهم فادخلتهم النار ورفعت اقواما باعمالهم فادخلتهم الجنة وقال قتادة فى
قوله خافضة رافعة يعنى خفضت اقواما فى عذاب الله ورفعت اقواما فى كرامات الله اذا رجت الارض رجا
يعنى زلزلت الارض زلزلة وحركت تحريكا شديدا لا تسكن حتى تلقى جميع ما فى بطنها على ظهرها وبست
الجبال بسا يعنى فتتت الجبال فتا ويقال قلعت الجبال قلعا ويقال كسرت كسرا فكانت هباء منبثا يعنى
ترابا منتشرا وهو ما يسطع من سنابك الخيل ويقال الغبار الذى فى شعاع الكوة وقال القتبى وبست
الجبال بسا يعنى فتتت حتى صارت كالدقيق والسويق المبسوس ثم وصف حال الخلق فى يوم القيامة فقال
وعاقبتهم ثلاثة اصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم نعت كل صنف من الثلاثة على حدة فقال وكنتم
ازواجا ثلاثة يعنى تكونون يوم القيامة ثلاثة اصناف فاصحاب الميمنة يعنى الذين يعطون كتبهم بايمانهم
ما اصحاب الميمنة يعنى ما تدرى ما لاصحاب الميمنة من الخير والكرامات واصحاب المشامة يعنى الذين
يعطون كتبهم بشمائلهم ما اصحاب المشامة اى ما تدرى ما لاصحاب المشامة من الشر والعذاب ويقال اصحاب
الميمنة الذين كانوا يوم الميثاق على يمين آدم صلوات الله عليه ويقال على يمين العرش واصحاب المشامة الذين
كانوا على شمال آدم ويقال على شمال العرش ويقال اصحاب الميمنة الذين يكونون يوم القيامة على يمين العرش
فياخذون طريق الجنة واصحاب المشامة الذين يكونون على شمال العرش فياخذون طريق الشمال فيمضى بهم الى النار

قوله

قوله والسابقون يعنى السابقون الى الايمان والجهاد والطاعات السابقون يعنى هم السابقون الى
الجنة فذكر الاصناف الثلاثة احدها اصحاب اليمين والثانى اصحاب الشمال والثالث السابقون ثم
وصف كل صنف منهم بصفة فقال بعدما بدا بصفة السابقين اولئك المقربون يعنى المقربين عند
الله فى الدرجات فى جنات النعيم يعنى جنات عدن ثلة من الاولين وقليل من الآخرين يعنى ان السابقين يكونون
جماعة من الاولين اى من اول هذه الامة مثل الصحابة والتابعين وقليل من الآخرين يعنى ان السابقين فى آخر
الامة يكونون قليلا وقال بعضهم ثلة من الاولين يعنى جمع من الامم الخالية وقليل من الآخرين يعنى من هذه
الامة فحزن المسلمون بذلك حتى نزل قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فطابت انفسهم والطريق الاول
اصح وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا الثلتين من امتى وروى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة منهم ثمانون صفا على سرر موضونة
يعنى ان السابقين فى الجنة على سرر ملسوجة بالدر والياقوت وقال مجاهد موضونة مرمولة بالذهب وقال
القتبى موضونة اى منسوجة كان بعضها ادخل فى بعض او نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة
متكئين عليها متقابلين يعنى ناعمين على سرر متقابلين فى الزيادة وروى عن ابن مسعود انه قرا متكئين
عليها ناعمين وقال مجاهد متقابلين يعنى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطوف عليهم اى فى الخدمة ولدان
مخلدون يعنى غلمان قد خلدوا فى الجنة ويقال على سن واحد لا يتغيرون لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء
لا يتغير ويقال مخلدون يعنى لا يكبرون ويقال هم اولاد الكفار لم يكن لهم ذنب يعذبون ولا طاعة يثابون
فيكونون خدما لاهل الجنة باكواب واباريق يعنى بايدى الغلمان اكواب يعنى كيزان من فضة مدورة
الراس ليس لها عرى والاباريق لها عرى وهذا قول مقاتل وكاس من معين يعنى خمرا ابيض فى انهار كقوله
لا يصدعون عنها يعنى لا تصدع رؤوسهم لشرب الخمر فى الآخرة ولا ينزفون يعنى لا تذهب عقولهم ولا
ينفد شرابهم والاختلاف فى القراءة ما ذكرنا فى سورة الصافات وفاكهة مما يتخيرون يعنى مما يتمنون
ويختارون من الوان الفاكهة ولحم طير مما يشتهون يعنى ان شاؤوا مشويا وان شاؤوا مطبوخا وحور عين
قرا حمزة والكسائى وحور عين بالكسر عطفا على قوله باكواب واباريق وحور عين صار خفضا على المجاورة
والباقون وحور عين بالضم ومعناه لهم حور عين والحور البيض والعين الحسان الاعين كامثال اللؤلؤ
المكنون يعنى اللؤلؤ الذى فى الصدف لم تمسه الايدى ولم تره الاعين جزاء بما كانوا يعملون يعنى هذه الجنة
مع هذه الكرامات ثوابا لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا يعنى فى الجنة حلفا وكذبا ولا تاثيما يعنى كلاما
فيه اثم عند الشرب كما يكون فى الدنيا ويقال تاثيما يعنى لا اثم عليهم فيما شربوا الا قيلا سلاما سلاما يعنى
الا قولا وكلاما يسلم بعضهم على بعض ويقال الا بمعنى لكن فكانه يقول لكن قولا سلاما يسلم عليهم الملائكة
ويسلم بعضهم على بعض ويبعث الله اليهم الملائكة بالسلام فهذا كله نعت السابقين ثم ذكر الصنف
الثانى فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين يعنى ما لهم من الخير والكرامة على وجه التعجب ثم وصف حالهم
فقال فى سدر مخضود يعنى لا شوك له كالسدر الذى يكون فى الدنيا والسدر شجرة لها شوك فى تلك الشجرة
شوك ويجتنون من ورقها الحرض وقال قتادة فى سدر مخضود يعنى كثير الحمل الذى ليس له شوك
وقال القتبى كانه خضد شوكه يعنى قطع وروى فى الخبر انه لما نزل ذكر السدر قال اهل الطائف انها
سدرتنا هذا فنزل مخضود يعنى موقر بلا شوك وطلح منضود قال مقاتل يعنى الموز المتمر المتراكم
بعضها على بعض وقال قتادة هو الموز يعنى هكذا روى عن ابن عباس والمنضود الذى نضد بالحمل من اوله

الى اجر وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرا وطلع منضود كقوله طلع نضيد وظل ممدود اى
دايما لا يزول وروى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام ما يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وماء مسكوب يعني منصبا كثيرا ويقال منصبا من ساق
العرش وفاكهة كثيرة يعني الوان الفاكهة كثيرة لا مقطوعة يعني لا ينقطع عنهم في حين وحين كما
يكون فواكه الدنيا بل يوجد في جميع الاوقات فيها الفواكه ولا ممنوعة يعني لا يمنع منهم والممنوع ان
ينظر اليها ولا يقدر ان ياكل منها كاشجار الدنيا وفرش مرفوعة اى بعضها فوق بعض مرتفعة انا انشاناهن
انشاء يعني الجواري والزوجات ويقال انشاء الدنيا خلقناهن خلقا بعد خلق ويقال انهن افضل واحسن
من حور الجنة لانهن عملن والحور لم يعملن وروى يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا انشاناهن انشاء يعني ان من المنشات اللاتي كن في الدنيا عجايز عمشا رمصا فجعلناهن ابكارا
يعني خلقناهن ابكارا شوابا عذارى عربا اترابا يعني عاشقات محبات لازواجهن لا يردن غيرهم قرا
حمزة وعاصم في احدى الروايتين عربا بجزم الراء والباقون بالضم ومعناهما واحد وقال ابو عبيدة يقرا بالضم
لانها اقيس في العربية لان واحدها عروب وجمعها عرب مثل صبور وصبر اترابا يعني مستويات في
السن كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة وروى عن عكرمة انه قال اهل الجنة مرد ابناء ثلثين
سنة رجالهم ونساؤهم القامة ستون ذراعا على قامة ابيهم ادم عليه السلام شباب جرد مكحلون عليهم
احسنهم كالقمر ليلة البدر واخرهم كالكوكب الدري في السماء يبصر وجهه في وجهها وفي كبدها
وفي مخها وفي مخ ساقها وتبصر هي وجهها في وجهه وفي كبده وفي مخ ساقه لا يبزقون ولا يمتخطون وما
كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد لاصحاب اليمين يعني الذي ذكر كرامة لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين يعني جماعة من اول هذه الامة وجماعة من الاخرين وذكر في السابقين انه قال جماعة من الاولين
وقليل من الاخرين لان السابق في اخر الامة قليل واما اصحاب اليمين اخرهم يكونون جماعة من اول الامة
وجماعة من اخر الامة ثم ذكر الصنف الثالث فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال يعني ما لاصحاب
الشمال من الشدة والشر والهوان ثم وصف حالهم فقال في سموم وحميم السموم الريح الحار يقطع الوجوه
وسائر اللحم ويقال السموم النار الموقدة والحميم الماء الحار الذي قد انتهى حره وظل من يحموم واليحموم الدخان
يعني دخان جهنم اسود لا بارد يعني لا بارد المنزل ولا كريم منقلبهم ثم بين انهم استحقوا العقوبة
باعمالهم الخبيثة فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعني متنعمين اى كانوا في الدنيا متكبرين في ترك
امر الله وكانوا مشركين وكانوا يصرون على الحنث العظيم يعني يثبتون على الذنب الكبير وهو الشرك وانما
سمي الشرك حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله لا يبعث الله من يموت وكانوا يصرون على ذلك وقال الشعبي الحنث
العظيم اليمين الغموس وقال مجاهد الذنب العظيم وقال ابن عباس الحنث العظيم هو الشرك وكانوا يقولون
مع شركهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون يعني بعد ما صرنا ترابا وعظاما بالية صرنا احياء
بعد الموت او اباؤنا الاولون الذين مضوا قبلنا وصاروا ترابا قل يا محمد ان الاولين والاخرين يعني الامم
الخالية وهذه الامة لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني في يوم القيامة تجتمعون فيه ثم انكم ايها
الضالون اى المشركون المكذبون بالبعث لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون يعني يملئون من
طلعها البطون فشاربون عليه من الحميم يعني على اثره من الحميم يشربون فشاربون شرب الهيم يعني
كشرب الهيم وهي الابل يصيبها داء فلا تروى من الشرب ويقال الارض التي اصابها الشمس وهي ارض رمله

من الرمل

من الرمل ويقال هي الابل تاكل الحمض قرا نافع وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالنصب
فمن قرا بالنصب فهو الاسم للمصدر ومن قرا بالضم فهو الاسم ويقال كلاهما مصدر شربت هذا نزلهم
يوم الدين يعني جزاؤهم يوم الجزاء ويقال معناه ما ذكرناه من الزقوم والشراب طعامهم ونزلهم
يوم الحساب نحن خلقناكم يعني خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون فلولا تصدقون يعني فلا
تصدقون بالبعث وبالرسل ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا فقال افرايتم ما تمنون يعني ما تخرج منكم من
النطفة ويقع في الارحام ءانتم تخلقونه يعني انتم تخلقون منه بشرا في بطون النساء ذكرا او انثى
ام نحن الخالقون يعني بل نحن نخلقه نحن قدرنا بينكم الموت يعني قسمنا بينكم الاجال فمنكم من يموت
صغيرا ومنكم من يموت شابا ومنكم من يموت شيخا قرا ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف وقرا الباقون قدرنا
بالتشديد ومعناهما واحد الا ان التشديد للتكثير وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اى
وما نحن بعاجزين ان اردنا ان ناتي بخلق مثلكم امثل منكم واطوع لله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون
يعني ونخلقكم سوى خلقكم من الصور مما لا تعلمون ويقال نجعل ارواحكم فيما لا تعلمون من الصور
مثل القردة والخنازير ويقال وما نحن بعاجزين على ان نرد ارواحكم الى اجسادكم بعد الموت ولقد
علمتم النشاة الاولى يعني علمتم ابتداء خلقكم اذ خلقناكم في بطون امهاتكم فلم انكرتم البعث فلولا
تذكرون يعني فهلا تتعظون وتعتبرون بالخلق الاول انه قادر على ان يبعثكم كما خلقكم اول مرة ولم تكونوا
شيئا افرايتم ما تحرثون يعني فهلا تعتبرون بالزرع الذي تزرعونه في الارض وتبذرونه فيها
ءانتم تزرعونه يعني تنبتونه ام نحن الزارعون يعني ام نحن المنبتون يعني بل الله انبته لو نشاء لجعلناه
حطاما يعني يابسا هالكا من بعد ما بلغ فظلتم تفكهون يعني فصرتم تندمون ويقال يعني تعجبون من
يبسه بعد خضرته انا لمغرمون يعني لقلتم غرمنا وذهب زرعنا ويقال انا لمغرمون يعني معذبون
بل نحن محرومون يعني حرمنا منفعة زرعنا قرا عاصم في رواية ابي بكر ائنا لمغرمون بهمزتين على معنى
الاستفهام وقرا الباقون بهمزة واحدة على معنى الخبر افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من
المزن اى من السحاب ام نحن المنزلون يعني بل نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا يعني مرا لا
تقدرون على شربه فلولا تشكرون يعني فهلا تشكرون رب هذه النعمة وتوحدونه حين سقاكم
ماء عذبا افرايتم النار التي تورون يعني تقدحون والعرب تقدح بالزند والزند خشب يحك بعضه
على بعض فتخرج منه النار ءانتم انشاتم اى خلقتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني نحن المنشئون الخالقون
يعني بل الله انشاها وخلقها لمنفعة الخلق نحن جعلناها تذكرة يعني النار عظة وعبرة في الدنيا من نار
جهنم وقال مجاهد نحن جعلناها تذكرة يعني النار الصغرى عظة للنار الكبرى ومتاعا للمقوين يعني منفعة
لمن كان مسافرا وقال قتادة المقوي الذي قد فني زاده وقال الزجاج المقوي الذي قد نزل في الارض
الخالية فسبح باسم ربك العظيم يعني اذكر التوحيد باسم ربك يا محمد الرب العظيم ويقال يعني صل
بامر ربك ويقال سبح لله واذكره فلا اقسم يعني اقسم ولا زيادة في الكلام وقال بعضهم لا رد على قول
الكفار ثم قال اقسم بمواقع النجوم يعني بنزول القران نزل اية بعد اية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال بمواقع النجوم يعني بمحكم القران وانه لقسم لو تعلمون عظيم يعني القسم بالقران لو تعلمون ذلك فقال
لو تعلمون يعني لو تصدقون قرا حمزة والكسائي بموقع النجوم بغير الف وقرا الباقون بمواقع النجوم بلفظ الجماعة
فمن قرا الموقع فهو واحد دل على الجماعة ويقال بمواقع النجوم اى بمساقط النجوم يعني الكواكب انه لقران

كريم يعني الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن شريف كرم على ربه في كتاب مكنون يعني مستور من
خلق الله وهو اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون يعني اللوح المحفوظ لا يمسه الا الملائكة المطهرون
من الذنب ويقال لا يقرؤه الا الطاهرون ويقال لا يمس المصحف الا طاهر روى معمر عن محمد بن عبد الله
ابن ابي بكر عن ابيهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا فيه لا يمس القران الا على طهر وروى ابراهيم عن عبد
الرحمن بن زيد قال كنا مع سلمان فخرج لبعض حاجته فقلنا يا ابا عبد الله لو توضأت لعلنا نسالك عن
ايات الله فقال اني لست امسه انه لا يمسه الا المطهرون فقرأ علينا ما شئنا يعني يجوز للمحدث ان يقرا
ولا يجوز ان يمس المصحف واما الجنب لا يجوز له ان يمس المصحف ولا يقرا اية تامة تنزيل من رب العالمين
يعني انزل الله تعالى جبريل على محمد عليهما السلام بهذا القران يقرا عليه من رب العالمين افبهذا الحديث انتم
مدهنون يعني تكفرون وقال الزجاج المدهن والمداهن الكذاب والمنافق وقال بعض اهل اللغة
اصله من الدهن لانه يلين في دينه اي يرائي وينافق ويرائي كل واحد في دينه ويقال انتم مدهنون اي
مكذبون وتجعلون رزقكم يعني شكر رزقكم انكم تكذبون اي تقولون للمطر اذا امطرتم مطرنا بنوء كذا
وروي في بعض الروايات عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف يعني تجعلون شكر رزقكم الكذب وهو ان تقولوا
مطرنا بنوء كذا وقرا الباقون تكذبون بالتشديد يعني تجعلون شكر رزقكم التكذيب ولا تنسبون السقيا الى
الله تعالى الذي رزقكم فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني حين بلغت الروح الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الى الميت
ونحن اقرب اليه منكم يعني امر الله تعالى وهو ملك الموت اقرب اليه منكم حيث اتاه لقبض روحه ولكن
لا تبصرون ما حضر الميت فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير محاسبين ويقال غير مملوكين اذلاء من
قولك دنت له بالطاعة وانما سمي يوم الدين لانه يوم الاذلال والهوان ويقال غير مدينين اي غير مجزيين
ترجعونها ان كنتم صادقين يعني ان كنتم صادقين انكم غير مجزيين ترجعونها ان كنتم صادقين انكم غير محاسبين
فهلا رددتم عنه الموت ثم ذكر الاصناف الثلاثة الذين ذكرهم في اول السورة فقال فاما ان كان من المقربين
يعني ان كان هذا الميت من المقربين عند الله ومن السابقين فروح وريحان قرا الحسن فروح بضم الراء
وقراءة العامة بالنصب وقال ابو عبيد لولا خلاف الامة لقرات بالضم وروت عائشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قرا بالضم وقال القتبي الروح يعبر عن معان فالروح روح الاجسام الذي يقبض عند الممات
وفيه حياة النفس والروح جبريل وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله
وايدهم بروح منه اي برحمة منه وكذا ههنا والروح الرحمة والرزق ويقال الروح حياة دائمة
لا موت فيها والريحان الرزق ويقال هو النبات بعينه ومن قرا بالنصب فهو الفرح ويقال الراحة ويقال
هي الرحمة كقوله لا تيأسوا من روح الله وجنة نعيم يعني جنة نعيم لا انقطاع لها واما ان كان من اصحاب اليمين
يعني ان كان الميت من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين يعني سلام الله عليهم ويقال يسلمون عليك في الجنة
ويقال السلام لك يعني سلام عليك منهم ويقال ترى فيهم ما تحب من السلام ويقال فسلام لك يعني يقال له عند
الموت وفي القبر وعلى الصراط وعند الميزان بشارة لك انك من اهل الجنة واما ان كان من المكذبين يعني
ان كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل من حميم يعني جزاؤهم وثوابهم من حميم اي شرابهم
من حميم وتصلية جحيم يعني يدخلون الجحيم وهو ما عظم من النار ان هذا لهو حق اليقين يعني ان هذا
الذي قصصنا عليك في هذه السورة من الاقاصيص مما اعد الله لاوليائه واعدائه وما ذكر مما يدل على
وحدانيته يقين حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم يعني اذكر ربك بالتوحيد ويقال نزه الله تعالى

عن السوء يعني قل سبحان الله ويقال اثن على الله تعالى ويقال صل لله تعالى وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة في كل يوم لم تصبه فاقة ۝ والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد

سورة الحديد كلها مدنية ومكية تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى سبح لله اي صلى لله ما في السموات من الملائكة والارض من المؤمنين فسمى الصلاة تسبيحا
لانه يجري فيها التسبيح ويقال سبح لله يعني ذكر الله ما في السموات اي جميع ما في السموات من الشمس والقمر
والنجوم وغيرها والارض جميع الارض من الجن والانس والاشجار والانهار وغير ذلك من الجبال وغيرها ويقال
سبح لله اي خضع لله جميع ما في السموات والارض يعني في كل شيء دليل ربوبيته ووحدانيته ويقال هو التسبيح
بعينه يعني يسبح جميع الاشياء كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الحسن لولا ما يخفى عليكم من تسبيح من معكم
ما تقاررتم وروى سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات وهو العزيز الحكيم يعني العزيز بالنقمة لمن لا يوحده والعزيز
في اللغة الذي لا يعجز عما اراد ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله الحكيم في امره وقضائه له ملك السموات والارض
يعني له خزائن السموات والارض المطر والنبات ويقال معناه له نفاذ الامر في السموات والارض يحيي
ويميت يعني يحيي للبعث ويميت في الدنيا وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة هو الاول يعني هو الاول
قبل كل احد والاخر بعد كل احد والظاهر يعني الغالب على كل شيء والباطن يعني العالم بكل شيء ويقال هو
الاول يعني مؤول لكل شيء والاخر يعني موخر كل شيء والظاهر يعني المظهر والباطن يعني المبطن ويقال
هو الاول يعني خالق خلق الاولين والاخر اي خالق خلق الاخرين والظاهر اي خالق الادميين وهم ظاهرون
والباطن يعني خالق الجن والشياطين الذين لا يظهرون ويقال هو الاول يعني خالق الدنيا والاخرة والظاهر
والباطن اي عالم بالظاهر والباطن ويقال هو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والاولى الظاهر والباطن
يعني منه نعمة ظاهرة وباطنة ويقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن يعني الرب الواحد وهو بكل
شيء عليم من امر الدنيا والاخرة هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعني قد
سبق ذكره يعلم ما يلج في الارض يعني ما يدخل في الارض من الماء والكنوز والاموات وما يخرج منها من النبات
والكنوز والاموات وما ينزل من السماء وهو المطر والثلج والرزق والملائكة وما يعرج فيها يعني وما
يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد والارواح وهو معكم اي عالم بكم وباعمالكم اينما كنتم من الارض والله
بما تعملون بصير فيجازيكم به بالخير خيرا وبالشر شرا له ملك السموات والارض وقد ذكرناه والى الله ترجع
الامور يعني اليه ترجع عواقب الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يعني يدخل الليل
في النهار اذا جاء الليل ذهب النهار ومعنى اخر يعني يدخل زيادة الليل في النهار حتى يكون النهار اطول ما
يكون خمسة عشر ساعة والليل اقصرها يكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربع وعشرون ساعة
وهو عليم بذات الصدور يعني ما في القلوب من الخير والشر امنوا بالله ورسوله يعني صدقوا بوحدانية
الله وصدقوا برسوله وانفقوا يعني تصدقوا في طاعة الله مما جعلكم مستخلفين فيه يعني مما جعلكم مالكين
من المال ويقال ان الاموال والدنيا كلها لله تعالى فجعل العباد مستخلفين على امواله وامرهم بالنفقة مما
جعلهم خليفة فيه ثم بين ثوابها للذين امنوا فقال فالذين امنوا منكم وانفقوا يعني صدقوا بتوحيد الله

ويتصدقوا لهم اجر كبير يعني عظيما وهو الثواب الحسن في الجنة ويقال ان هذه الاية نسخت باية الزكاة ويقال
انها ليست بمنسوخة ولكنها تحث على النفقة والصدقة والنفقة في طاعة الله وما لكم لا تؤمنون بالله
يعني ما لكم لا تصدقون الله والرسول يدعوكم قرا العصيمي والرسول بنصب اللام يعني ما لكم لا تصدقون بتوحيد
الله والرسول وقرا العصيمي والرسول بضم اللام يعني ما لكم لا تصدقون بالله وتم الكلام ثم قال والرسول يدعوكم
يعني يدعوكم الى توحيد الله وقراءة العامة كذلك اي بضم اللام وقرا العصيمي والرسول بالكسر يعني ما لكم لا تصدقون
بالله وبرسوله حين يدعوكم لتؤمنوا بربكم يعني لتصدقوا بوحدانية الله وقد اخذ ميثاقكم يعني اخذ الله منكم
اقراركم بالميثاق حين اخرجكم من صلب آدم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين قرا ابو عمرو ميثاقكم بضم القاف وكسر
الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون بالنصب يعني اخذ الله ميثاقكم هو الذي ينزل على عبده يعني هو
الذي ينزل جبريل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليقرا عليه آيات بينات يعني آيات القرآن تبين فيها الحلال
والحرام والامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني يدعوكم من الشرك الى الايمان ويقال الآيات بينات
يعني واضحات ويقال آيات يعني علامات النبوة ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني يوفقكم الله تعالى للهدى
ويخرجكم من الكفر وان الله بكم لرؤوف رحيم يعني هداكم لدينه وانزل عليكم القرآن وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله يعني ما لكم ان لا تتصدقوا ولا تنفقوا اموالكم في طاعة الله ولله ميراث السموات والارض
يعني الى الله يرجع ميراث السموات والارض يعني اي شيء ينفعكم بترك الانفاق وانتم ميتون تاركون اموالكم
ويقال معناه وما لكم ان لا تنفقوا والاموال كلها لله وهو يامركم بالنفقة ويقال ما دمتم في الاحياء فانكم
ان بخلتم فان الله يرثكم ويرث اهل السموات يعني انفقوا قبل ان تفنوا وتصير كلها ميراثا لله تعالى بعد فنائكم
وانما ذكر بلفظ الميراث لان العرب تعرف ان ما ترك الانسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم لا يستوي
منكم يعني لا يستوي منكم في الفضل والثواب عند الله من انفق يعني انفق ماله في طاعة الله وقاتل يعني قاتل العدو
في الآية تقديم يعني من انفق وقاتل من قبل الفتح يعني فتح مكة نزلت الآية في شان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم المهاجرون والانصار يعني الذين انفقوا اموالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا الكفار لا يستوي
حالهم وحال غيرهم ويقال نزلت الآية في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يجالس مع نفر من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فوقعت بينهم منازعة في شيء فنزلت في تفضيل ابي بكر لا يستوي منكم من انفق ماله من قبل الفتح يعني من
قبل ظهور الاسلام وقاتل يعني جاهد العدو اولئك اعظم درجة يعني ابا بكر من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هذا الفضل لجميع الصحابة روى سفيان عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سياتي قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله نحن افضل ام هم قال لو ان احدهم
انفق مثل احد ذهبا ما بلغ ادرك فضل احدكم ولا نصيفه فرقت هذه الآية بينكم وبين الناس لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة قال الفقيه حدثني بهذا الحديث الخليل بن احمد
قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله عن سفيان عن زيد بن اسلم ثم قال وكلا وعد الله الحسنى يعني
وكلا الفريقين من انفق من قبل الفتح ومن بعد الفتح وعد الله الحسنى يعني وعد الله الجنة وقرى بضم اللام والباقون
بالنصب فمن قرا بالضم يعني وعد الله كلا الحسنى اي الجنة فيصير كالمضمر فيه والله بما تعملون خبير يعني بما انفقتم من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يعني من ذا الذي يعطي من اموال الله لله قرضا حسنا اي دفعا بالاخلاص
وطلب الثواب من الله تعالى فيضاعفه له يعني يقبل منه ويضاعف له الحسنات ويعطيه من الثواب ما لا يحصى
وله اجر كريم يعني ثوابا حسنا في الآخرة ويقال نزلت الآية في شان ابي الدحداح وقد مضى ذكره ويقال

يوحث

يوحث بجميع المثلين والخلاف في القراءة في قوله فيضاعفه قد سبق يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يعني
في يوم القيامة على الصراط يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يعني بتصديقهم في الدنيا وباعمالهم الصالحة
فيعطى لهم النور يمضون به على الصراط فيكون النور بين ايديهم وبايمانهم وعن شمائلهم الا ان ذكر الشمال مضمر
وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم يعني ابشروا هذا اليوم بكرامة الله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي مقيمين في الجنة ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من
العذاب يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني نصيب من
نوركم فنمضي معكم وروي عن ابي امامة الباهلي انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيتهم
ظلمة ثم يقسم الله تعالى النور بين عباده فيعطي الله المؤمن نورا ويبقى المنافق والكافر لا يعطيان نورا
فكما لا يستضيء الاعمى بنور البصير كذلك لا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس
من نوركم فيقال لهم ارجعوا حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيئا فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور
روي عن الحسن قال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم لانه يعطي المؤمن نورا والمنافق نورا فاذا بلغوا
الصراط طفئ نور المنافقين فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم قال فيشفق المؤمنون حين طفئ نور المنافق
فيقولون عند ذلك اتمم لنا نورنا قرا حمزة انظرونا بنصب الالف وكسر الظاء والباقون بالضم فمن قرا
بالنصب فمعناه امهلونا ويقال يعني انتظرونا ومن قرا بالضم فمعناه انتظرونا فقال لهم المؤمنون حينئذ
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يعني ارجعوا الى الدنيا فانا حصلنا النور من الدنيا ويقال ارجعوا
الى المحشر حيث اعطينا النور فاطلبوا نورا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فضرب بينهم
بسور يعني فظهر لهم ويقال بني بينهم سور يعني حائط بين اهل الجنة والنار له باب باطنه يعني باطن
السور فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره من قبله العذاب يعني النار ويقال هو السور الذي عليه اصحاب الاعراف
يظهر بين الجنة والنار باب يعني عليه باب فيجاوزه المؤمنون ويبقى المنافقون على الصراط في الظلمة
ينادونهم الم نكن معكم اي ينادونهم من وراء السور الم نكن معكم في الدنيا على دينكم وكنا معكم في الجماعات وفي
الصلوات فيجيبهم المؤمنون قالوا بلى اي ويقولون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم
انفسكم يعني اهلكتم انفسكم حيث كفرتم في السر ويقال اهلكتم انفسكم حين استوجبتم الحرق ويقال
فتنتم يعني ثبتم على الكفر الاول في السر وتربصتم اي انتظرتم موت نبيكم ويقال وتربصتم يعني اخرتم
التوبة وسوفتم فيها وارتبتم يعني شككتم في الدين وشككتم في البعث وغرتكم الاماني يعني اباطيل الدنيا
حتى جاء امر الله يوم القيامة وغركم بالله الغرور يعني الشيطان وقال الزجاج الغرور على ميزان فعول
وهو من اسماء المبالغة يقال فلان اكول اي كثير الاكل وكذلك الشيطان الغرور لانه يغر ابن آدم كثيرا وقرى
بضم الغين يعني متاع الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية يعني في هذا اليوم وهو يوم القيامة قرا ابن عامر فلا يؤخذ
لا تؤخذ بالتاء لان الفدية مؤنثة وقرا الباقون بالياء لانه رجع الى المعنى لان معنى الفدية الفدا ومعناه لا يؤخذ
منكم الفدا يعني من المنافقين ولا من الذين كفروا يعني جحدوا بتوحيد الله تعالى ماواكم النار يعني مصيركم
الى النار يعني المنافقين والكافرين هي مولاكم يعني هي اولى بكم بما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير اي
بئس المرجع النار للكافرين والمنافقين الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعني الم يجئ
وقت تخاف قلوبهم فترق قلوبهم ويقال انا يانى اذا جاء نحاوقته واوانه قال الفقيه حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا ابو جعفر محمد بن ابراهيم الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن

عبد الرحمن بن عبد الله عن القاسم قال مل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ويقال ان المكلفين قالوا لسلمان حدثنا بما في التورية فان فيها عجائب فنزل نحن نقص عليك احسن القصص فكفوا عن السوال ثم سالوه عن ذلك فنزلت هذه الاية الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم يعني ان ترق قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق يعني القران بذكر الحلال والحرام قرا نافع وعاصم في رواية حفص وما نزل بالتخفيف والباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة ثم وعظهم فقال ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني ولا يكونوا في القسوة كاليهود والنصارى من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطال عليهم الامد يعني الاجل ويقال الخروج النبي صلى الله عليه وسلم فقست قلوبهم يعني جفت ويبست قلوبهم عن الايمان فلم يومنوا بالقران الا قليل منهم وكثير منهم فاسقون يعني عاصين ويقال الم يان للذين امنوا يعني المنافقين الذين امنوا بلسانهم دون قلوبهم وقال ابو الدردا ان استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل ما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع اعلموا ان الله يحيي الارض يعني يصلح الارض فاعتبروا بذلك بعد موتها يعني بعد يبسها وقحطها فكذلك يحيي القلوب بالقران ويصلحها بعد قسوتها حتى تلين كما احيا الارض بعد موتها بالمطر قد بينا لكم الايات يعني العلامات في القران لعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا امر البعث انكم ايضا كذلك تبعثون ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر ان المصدقين والمصدقات كلاهما بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه ان المومنين من الرجال والمومنات من النسا ممن صدق الله ورسوله وامن بما جا به النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرا بالتشديد يعني المصدقين من الرجال والمصدقات من النسا فادغمت التا في الصاد وشددت واقرضوا الله قرضا حسنا يعني بصدقون محتسبين بطيبة انفسهم صادقين من قلوبهم يضاعف لهم الحسنات والثواب لكل واحدة عشرة الى سبعمائة الى ما لا يحصى ولهم اجر كريم يعني ثوابا حسنا في الجنة والذين امنوا بالله ورسله يعني صدقوا بتوحيد الله وصدقوا بجميع الرسل اولئك هم الصديقون والصديق اسم للمبالغة في الفعل يقال رجل صديق اي كثير الصدق وقال ابن عباس من امن بالله ورسله فهو من الصديقين والشهدا عند ربهم قال مقاتل هذا استيناف فقال الشهدا يعني من استشهد عند ربهم اي يطلب شهادته على الامم لهم اجرهم ونورهم يعني ثوابهم ويقال هذا بنا على الاول يعني اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة ويقال معناه اولئك هم الصديقون فاولئك هم الشهدا عند ربهم ويكون لهم اجرهم ونورهم وقال مجاهد كل مومن صديق شهيد ثم وصف حال الكفار فقال والذين كفروا اي جحدوا بوحدانية الله وكذبوا باياتنا يعني جحدوا بالقران اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو يعني باطل ولهو يعني فرحا يلهون فيها وزينة يعني زينة الدنيا وتفاخر بينكم في الحسب وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اي يفتخرون بذلك وروى ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صايف ثم راح وتركها ثم ضرب للدنيا مثلا ويقال كمثل غيث يعني كمثل مطر نزل من السما فينبت به الزرع والنبات اعجب الكفار نباته يعني فرح الزارع بنباته ويقال اعجب الكفار يعني الكفار بالله لانهم اشد

اعجابا

اعجابا بزينة الدنيا من المومنين ويقال الكفار كناية عن الزراع لان الكفر في اللغة هو التغطية ولهذا سمي الكافر كافرا لانه يغطي الحق بالباطل فسمي الزراع كفارا لانهم يغطون الحب تحت الارض وليس ذلك الكفر الذي هو ضد الايمان والطريقة الاولى احسن انه اراد به الكفار لان ميلهم الى الدنيا اشد ثم يهيج يعني ييبس فيتغير فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يعني يابسا ويقال الحطام الى ما لا كا فشبه الدنيا بذلك لانه لا يبقى ما فيها كما لا يبقى النبت وفي الاخرة عذاب شديد لمن اصح الدنيا واختارها ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا واختار الاخرة على الدنيا ويقال عذاب شديد لاعدايه ومغفرة من الله لاوليايه وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعني كمتاع الغرور يعني كالمتاع الذي يتخذ من الزجاج والخزف يسرع الى الفنا ولا يبقى سابقوا الى مغفرة من ربكم يعني سارعوا بالاعمال الصالحة ويقال بادروا بالتوبة وقال مكحول سابقوا الى التكبيرة الاولى وجنة يعني والى جنة عرضها كعرض السما والارض يعني لو الصق بعضها الى البعض يعني سبع سموات وسبع ارضين ومدت مد الادم لكان عرض الجنة اوسع من ذلك وانما بين عرضها ولم يبين طولها ويقال لو جعلت السموات والارضون خردلا لكانت الجنة بعدد ذلك ويقال هذا مثل يعني انها اوسع شي رايتموها اعدت للذين امنوا بالله ورسله يعني خلقت وهيئت للذين صدقوا بوحدانية الله وصدقوا برسله ذلك فضل الله يعني ذلك الثواب فضل الله على العباد يوتيه من يشا يعني يعطيه من يشا من عباده وهم المومنون والله ذو الفضل العظيم يعني ذو العطا العظيم وذو المن الجسيم ما اصاب من مصيبة في الارض يعني من قحط المطر وغلا السعر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من البلايا والامراض ومن الاوجاع الا في كتاب يعني الا في اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها يعني من قبل ان نخلق تلك النسمة ون وذكر عن الربيع بن ابي صالح الاسلمي قال دخلت على سعيد بن جبير حين جي به الى الحجاج حين اراد قتله فبكى رجل من قومه فقال ما يبكيك قال ما اصابك قال فلا تبك فقد كان في علم الله ان يكون هذا الم تسمع قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها يعني قبل ان نخلقها ويقال انه قبل ان نخلق تلك النفس ان ذلك على الله يسير يعني هين لكيلا تاسوا على ما فاتكم يعني لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق والعافية اذا علمتم انها مكتوبة عليكم قبل خلقكم ولا تفرحوا بما اتاكم يعني بما اعطاكم من الدنيا ولا تفتخروا بذلك والله لا يحب كل مختال فخور يعني متكبر فخور بنعم الله ولا يشكر قرا ابو عمرو بما اتاكم بغير مد والباقون بالمد فمن قرا بغير مد فمعناه لكيلا تفرحوا بما جاكم من حطام الدنيا فانه الى نفاد ومن قرا بالمد يعني بما اعطاكم وروى عكرمة عن ابن عباس قال ليس احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن من جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا الذين يبخلون يعني لا يحب الذين يبخلون يعني يمسكون اموالهم ولا يخرجون منها حق الله ويامرون الناس بالبخل ويقال الذين يبخلون يعني يكتمون صفة النبي صلى الله عليه وسلم ويامرون الناس بالبخل اي بكتمان صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ومن يتول يعني يعرض عن النفقة ويقال يعرض عن الايمان فان الله هو الغني الحميد يعني عن نفقتهم وايمانهم الحميد في فعاله قرا حمزة والكسائي ويامرون الناس بالبخل بنصب الخا والبا وقرا الباقون بضم البا واسكان الخا ومعناهما واحد وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني الحميد بحذف هو وهكذا في مصاحف اهل الشام واهل المدينة ومعناه ان الله الغني الحميد الذي لا غني مثله وقرا الباقون فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وهي للعماد ويقال الفصل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني بالامر والنهي والحلال والحرام وانزلنا معهم الكتاب يعني انزلنا اليهم

ل

المومن

الكتاب ليعلموا امتهم والميزان يعني العدل ويقال هو الميزان بعينه انزل على عهد نوح ليقوم الناس
بالقسط يعني لكي يقوم الناس بالعدل وانزلنا الحديد يعني وجعلنا الحديد فيه باس شديد
يعني فيه قوة شديدة في الحرب وعن عكرمة انه قال وانزلنا الحديد يعني انزل الله الحديد لادم العلاة
والمطرقة والكلبتين فيه باس شديد ومنافع للناس يعني منافع في الحديد للناس مثل السكين
والفاس والمر والابرة يعني في معايشهم وليعلم الله من ينصره يعني ولكي يعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب يعني يظهر الله تعالى من ينصره ورسله بقتال اعدائه كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويقال
لكي يرى الله من استعمل هذا السلاح في طاعة الله وطاعة رسوله بالغيب يعني يصدقوا بالقلب ان الله قوي
في امره عزيز في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم يعني بعثنا هما الى قومهما وجعلنا في ذريتهما
يعني في نسلهما النبوة والكتاب فكان فيهما الانبيا مثل موسى وهارون وداود ويوسف وسليمان وصالح
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون يعني كثير من ذريتهم تاركون الكتاب ثم قفينا على اثارهم يعني وصلنا
واتبعنا على اثارهم برسلنا يعني واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم يعني ارسلنا على اثر ابراهيم
عيسى بن مريم واتيناه الانجيل يعني اعطينا عيسى الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني امنوا به
وصدقوه واتبعوا دينه رافة ورحمة يعني المودة يتواد بعضهم بعضا ويقال الرافة على اهل دينهم
يرحم بعضهم بعضا وهم الذين كانوا على دين عيسى لم يتهودوا ولم يتنصروا واتم استانف الكلام فقال
ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم يعني لم نكتب الرهبانية عليهم الا ابتغا
رضوان الله وذلك انه لما كثر المشركون خرج المسلمون وهربوا فاعتزلوا في الغيران وابتغوا الصوامع وطال
عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين بعض وابتدعوا النصرانية قال الله تعالى ابتدعوها يعني الرهبانية والخروج
الى الصوامع يعني فاعتزلوا التبتل للعبادة ما كتبناها عليهم يعني ما اوجبناها عليهم ولم نامرهم الا ابتغا
رضوان الله يعني امرناهم بما يرضي الله لا غير ذلك ويقال ابتدعوها لطلب رضا الله فما رعوها حق رعايتها
يعني لم يحفظوا ما اوجبوا على انفسهم ويقال فما اطاعوا حين تهودوا وتنصروا فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم
يعني اعطينا الذين ثبتوا على ما اوجبوا على انفسهم وثبتوا على الايمان اجرهم في الاخرة وكثير منهم فاسقون يعني عاصين
الذين تهودوا وفي هذه الاية تنبيه للمؤمنين ان من اوجب على نفسه شيا لم يكن واجبا عليه وجب عليه ان يتمه
ولا يتركه فليستحق اسم الفسق وروي عن بعض الصحابة انه قال عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة
عليكم وقد اوجبتموها على انفسكم فانكم ان تركتموها صرتم فاسقين ثم قرا هذه الاية وكثير منهم فاسقون قوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اطيعوا الله فيما يامركم وفيما ينهاكم عنه وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
يعني اثبتوا على دين الاسلام بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم ويقال يا ايها الذين امنوا بعيسى امنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين من رحمته يعني اجرين من فضله ويقال لما نزل في اهل الكتاب اولئك يؤتون
اجرهم مرتين حزن المسلمون فنزل فيهم ايضا يؤتكم كفلين من رحمته واصل الكفل النصيب يعني نصيبين
من رحمته احدهما بالايمان بنبيه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم والاخر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل
لكم نورا تمشون به يعني تمرون به على الصراط كما قال يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويقال ويجعل لكم نورا تمشون
به يعني يجعل لكم سبيلا واضحا تهتدون به ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم يعني غفور لذنوب المؤمنين
رحيم بهم لئلا يعلم اهل الكتاب يعني لكيلا يعلم اهل الكتاب ولا صلة في الكلام ومعناه لان يعلموا انهم قوله
الا يقدرون على شي من فضل الله يعني مؤمني اهل الكتاب يعلمون انهم لا يقدرون على شي من فضل الله الا

برحمه

برحمة الله وان الفضل بيد الله يعني الثواب من عند الله يؤتيه من يشا يعني يعطيه من يشا من كان اهلا
لذلك من العباد والله ذو الفضل العظيم يعني هو المعطي وهو المانع وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة المجادلة مدنية وهي اثنتا وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها يعني تخاصمك من قبل زوجها روى ابو العالية
الرياحي ان الاية نزلت في شان اوس بن الصامت وفي امراته خولة بنت دعلج وعن عكرمة قال نزلت
في امراة اسمها خولة بنت ثعلبة وفي زوجها اوس بن الصامت جات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان زوجها جعلها عليه كظهر امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اراك الا وقد حرمت عليه قالت انظر
جعلني الله فداك يا نبي الله في شاني فجعلت تجادله وعائشة تغسل راس النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
عائشة اقصري حديثك يا خويلة اما ترين وجه رسول الله قد تربد للوحي اليه فانزل الله تعالى قد سمع
الله وروى سفيان عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والايلا فلما جا الاسلام
جعل الله تعالى في الظهار ما جعل وجعل في الايلا ما جعل ثم قال وتشتكي الى الله يعني وتتضرع المراة
الى الله مخافة الفرقة والله يسمع تحاوركما يعني محاورتكما ومراجعتكما ان الله سميع بصير يعني سميع
لمقالة خولة بصير بامرهما وقال مقاتل هي خولة بنت ثعلبة الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرا عاصم
يظاهرون بضم اليا وكسر الها والتخفيف من ظاهر يظاهر وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يظهرون بنصب
اليا والها والتخفيف مع التشديد وهو في الاصل يتظاهرون فادغمت التا في الظا والالف في الها
وشددت والمعنى في هذا كله واحد يقال ظاهر من امراته وتظهر منها اذا قال لها انت علي كظهر امي ثم
قال ما هن امهاتهم ان امهاتهم روى المفضل عن عاصم امهاتهم بضم التا لانه خبر ما كقولك ما زيد عالم
وقرا الباقون بالكسر لان التا في موضع النصب فصار خفضا لانها تا الجماعة وهي لغة اهل الحجاز نصبوا
خبر ما كقوله تعالى ما هذا بشرا يعني ما هن كامهاتهم في الحرمة ان امهاتهم يعني ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم
يعني الام التي ولدته والام التي ارضعته لانه قال في اية اخرى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا يعني قولا منكرا وكذبا وان الله لعفو غفور يعني ذو تجاوز غفور حيث جعل
الكفارة لدفع الحرمة ولم يجعل فرقة بينهما والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني
يعودون لنقض ما قالوا ولرفع ما قالوا فتحرير رقبة يعني فعليه تحرير رقبة ويقال ثم يعودون لما
قالوا فيه تقديم وتاخير يعني ثم يعودون فتحرير رقبة لما قالوا ويقال معناه ثم يعودون لما قالوا في
الجاهلية وذلك انهم كانوا يتكلمون بهذا القول فرجعوا اليه بعد الاسلام وقال بعضهم لا تجب الكفارة
حتى يقول مرتين لانه قال ثم يعودون لما قالوا يعني يعودون مرة اخرى فتحرير رقبة وهذا القول خلاف قول
اهل العلم وانما تجب الكفارة اذا قال مرة واحدة والكفارة ما قال الله تحرير رقبة اي عتق رقبة من قبل
ان يتماسا يعني من قبل ان يجامعها ويقال من قبل ان يمس كل واحد صاحبه ذلكم توعظون به يعني هذا الحكم
الذي تومرون والله بما تعملون خبير من الوفا وغيره فمن لم يجد يعني من لم يجد الرقبة فصيام شهرين
متتابعين لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يمس كل واحد منهما صاحبه وفي الاية
دليل ان المراة لا يسعها ان تدع الزوج يقربها قبل الكفارة لانه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة

واتفقوا انه اذا افطر في اليومين يوما من غير عذر وجب عليه ان يستقبل واختلفوا في الذي افطر من مرض
او عذر او حيض قال عطا اذا افطر لمرض فالله اعذر بالعذر فيبنى له ولا يستانف وقال طاوس يقضي
ولا يستانف وهكذا قال الحسن وسعيد بن المسيب فهو لا كلهم قالوا لا يستقبل وقال ابراهيم
النخعي والزهري والشعبي يستقبل وهكذا قال عطا الخراساني والحكم بن كيسان وبه قال ابو حنيفة واصحابه
فمن لم يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينا اي فعليه في قول اهل المدينة لكل مسكين صاع من الحنطة
او التمر وفي قول اهل العراق صاع من حنطة او صاع من تمر بدليل ما روى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر البياضي
قال كنت اصيب من النسا ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من اهلي فظاهرت منها
حتى ينسلخ الشهر فبينما هي تخدمني ذات ليلة فانكشف لي منها شي فوقعت عليها فلما اصبحت اخبرت قومي فقلت
اذهبوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا والله ما نذهب وما نامن ان ينزل فيك قران فاتيته
فاخبرته فقال حرر رقبة فقلت ما لي ملك الا رقبتي قال فصم شهرين فقلت وهل اصابني الامر الا من
الصيام قال فاطعم وسقا من تمر ستين مسكينا فقلت والذي بعثك بالحق نبيا ما لنا طعام قال فانطلق
الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسو الراي
ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الراي وقد امر لي بصدقتكم فقد بين هذا الخبر
انه يجب ستون صاعا من تمر والوسق ستون صاعا بالاتفاق ذلك لتومنوا بالله يعني هذا الذي ذكر من امر الكفارة
لتعلموا ان الله يعلم سرايركم لتومنوا يعني لتصدقوا بالله اي بوحدانية الله ورسوله يعني وتصدقوا برسوله
وتلك حدود الله يعني هذه فرايض الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم يعني للذين لا يومنون بالله ورسوله
وروى عن عروة عن عايشة انها قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتناجي النبي صلى الله
عليه وسلم اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض اذ انزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهكذا قال
الاعمش ان الذين يحادون الله ورسوله يعني يعادون ويشاقون الله ورسوله ويقال يشاقون اوليا الله
ورسوله يعني الذين يشاقون اوليا الله لان احدا لا يعادي الله ولكن من عادى اوليا الله فقد عادى الله تعالى
كبتوا كما كبت الذين من قبلهم قال مقاتل اخزوا كما اخزي الذين من قبلهم من الامم ويقال عذبوا كما عذب الذين
من قبلهم وقال ابو عبيدة اهلكوا ويقال اغيظوا كما اغيظ الذين من قبلهم والكبت هو الغيظ ويقال اخزيوا
وقال الزجاج اذلوا وغلبوا وقد انزلنا ايات بينات يعني القران فيه بيان امره ونهيه ويقال ايات
واضحات وللكافرين عذاب مهين يهانون فيه يوم يبعثهم الله جميعا يوم صار نصبا على نزع الخافض يعني
لهم عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعا الاولين والاخرين يعني يبعثهم من قبورهم فينبئهم بما عملوا من خير
او شر ليتحملوا وجوب الحجة احصاه الله ونسوه يعني حفظ الله عليهم اعمالهم وهم نسوا اعمالهم ويقال النسيان
اي تركوا العمل في الدنيا والله على كل شي شهيد اي شاهد ومعناه عالم باعمالهم الم تر ان الله يعلم يعني
الم تعلم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التعريف يعني انك تعلم ويقال معناه اي اعلمك ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض يعني يعلم سر اهل السموات وسر اهل الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم يعني لا يتناجى ثلاثة فيما بينهم ولا يتكلمون بكلام السر فيما بينهم الا هو رابعهم لانه يعلم ما يقولون
فيما بينهم ولا خمسة الا هو سادسهم يعني كان هو سادسهم لانه يعلم ما يقولون فيما بينهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعني عالم بهم وبما جهروا اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يعني يخبرهم
بما عملوا يوم القيامة من خير او شر وذلك ان نفرا كانوا يتناجون عند الكعبة فقال بعضهم لا يرى الله

حتى لا

حتى لا يسمع رب محمد صلى الله عليه وسلم ان الله بكل شي عليم يعني يعلم سرهم ونجواهم ويقال ان المنافقين واليهود
كانوا يتناجون فيما بينهم دون المومنين فينظرون نحو المومنين فاذا راوهم ينظرون اليهم تركوا كلامهم فاخبر
الله تعالى انه يعلم ما يقولون فيما بينهم ونهاهم ان يتناجوا فيما بينهم دون المومنين فامتنعوا عن ذلك ثم
عادوا الى النجوى فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى يعني عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالاثم يعني بالكذب والعدوان يعني بالجور والظلم ومعصية الرسول يعني خلاف امر
الله وامر الرسول قرا حمزة وينتجون والباقون يتناجون وهما لغتان يقال تناجى القوم وانتجوا واذا جاوك
يعني اذا جاءك اليهود حيوك بما لم يحيك به الله وذلك انهم كانوا يقولون اذا دخلوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم السام عليك فيقول وعليكم فقالت عايشة وعليكم السام غضب الله عليكم ولعنكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش فقالت اولم تسمع ما قالوا
قال اولم تسمعي ما رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في فقال اليهود فيما بينهم لو كان رسول
الله حقا كما يقول لاستجيب دعاوه علينا حيث قال وعليكم فنزل واذا جاوك حيوك يعني سلموا عليك بما لم
يحيك به الله يعني بما لم يامرك الله ان تحيى به ويقال بما لم يسلم عليك به الله ويقولون في انفسهم يعني فيما
بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول يعني فهلا يعذبنا الله بما نقول لنبيه يقول الله تعالى حسبهم جهنم يعني مصيرهم
جهنم يصلونها يعني يدخلونها فبيس المصير صاروا اليه يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم قال مقاتل يا ايها
الذين امنوا باللسان دون القلب اذا تناجيتم فيما بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية كان المنافقون يتناجون فيما بينهم ليحزنوا المومنين وهذا الخطاب
للمخلصين في قول بعضهم لان الله تعالى امرهم ان لا يتناجوا بالاثم والعدوان كفعل المنافقين بالعداوة والظلم
ومعصية الرسول يعني اذا امر الرسول قوما لا يخالفوا امره وتناجوا بالبر والتقوى يعني بالذي امركم الله
تعالى به بالطاعة والتقوى وترك المعصية ثم خوفهم فقال واتقوا الله يعني اخشوا المخالفة لله ولا تتناجوا
بمثل ما يتناجى اليهود والمنافقون الذي اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم انما النجوى من الشيطان
يعني نجوى المنافقين من تزيين الشيطان قال قتادة اذا راى المسلمون المنافقين تناجوا امتناجين فشق
عليهم ذلك فنزل انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين في المعصية من الشيطان ليحزن الذين امنوا قرا
نافع ليحزن بضم اليا وكسر الزاي والباقون بالنصب ومعناهما واحد وليس بضارهم شيا يعني ليس نجوى
المنافقين تضر المومنين شيا الا باذن الله اي لا تضرهم الا ان يشا الله ويقال الا بحكم الله ويقال بقضا الله الا
ان يشا الله شر المومنين بان يتوكلوا على الله بقوله وعلى الله فليتوكل المومنون يعني اهل المومنين يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس قرا عاصم في المجالس بلفظ الجمع والباقون في المجلس يعني في مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في ثابت بن قيس كان في اذنه شي من الثقل فحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخذوا
مجالسهم فبقي قايما فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله من وسع لاخيه فنزلت الاية وروى معمر عن قتادة قال
كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم تفسحوا فذلك قوله اذا قيل لكم تفسحوا في
المجلس فافسحوا يعني وسعوا المجالس يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا يعني اذا دعيتم الى خير فاجيبوا وروى
معمر عن الحسن قال هذا في الغزو وقال مجاهد تفسحوا في المجلس يعني في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة واذا قيل
انشزوا فانشزوا الى كل خير ويقال سعوا بالمعروف وروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل
الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا او توسعوا قرا نافع وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين انشزوا

فانشزوا بضم الشين والباقون بالكسر وهما لغتان يقال نشز ينشز وينشز يعني اذا قيل انهضوا او قوموا
ولا تمكثوا فقوموا ويقال انشزوا يعني قوموا الى الصلاة او قضاء حق او شهادة فانشزوا يعني انهضوا يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يعني من كان له ايمان وعلم كان له فضائل على الذي هو مؤمن وليس بعالم
وقول الضحاك يرفع الله الذين امنوا منكم وقد تم الكلام ثم قال والذين اوتوا العلم درجات يعني لاهل العلم
درجات وللعلماء مثل درجات الشهدا وقال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له لست بعالم ادخل الجنة
بعملك ويقال للعالم اقم على باب الجنة واشفع للناس وقال ابن مسعود يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم على الذين امنوا منكم ولم يوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير من التفسح في المجلس وغيره يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول يعني اذا كلمتم الرسول سرا فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني تصدقوا
قبل كلامكم بصدقة ذلك خير لكم يعني التصدق خير لكم من امساكه واطهر لقلوبكم وازكى من المعصية
فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم لمن لا يجد الصدقة رحيم بهم وذلك ان الاغنيا كانوا
يكثرون مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمكنوا الفقرا يسمعون كلامه وكان يكره طول كلامهم ومجالستهم
وكثرة نجواهم فامرهم الله بالصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقرا على سماع كلام النبي
صلى الله عليه ومجالسته وقال مجاهد نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقدم دينارا تصدق به وكلم النبي صلى الله عليه وسلم عشر كلمات ثم انزلت
الرخصة بالاية التي بعدها وهي قوله اشفقتم يعني ابخلتم يا اهل الميسرة ان تقدموا بين يدي
نجواكم صدقات فلو فعلتم لكان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يعني وتكرهوا ذلك فالله غني عن صدقتكم
وتجاوز عنكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة نسخت اية الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة قوله
واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به وينهاكم عنه والله خبير بما تعملون من الخير والشر والتصدق
والنجوى الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني المنافقين اتخذوا اليهود اوليا وتولوهم
ونصحوهم وهم اليهود وغضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم يعني ليسوا منكم في الحقيقة ولا من اليهود في
العلانية وهذا كقوله لا الى هولا ولا الى هولا وكانوا اذا سالهم اليهود انكم تتولون اليهود فيحلفون انهم من
المؤمنين كما قال تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم فاخبر الله تعالى انهم كاذبون في ايمانهم ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون يعني يحلفون انهم مصدقون في السر وهم يعلمون انهم مكذبون اعد الله لهم عذابا شديدا
اي في الاخرة انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون بولايتهم اليهود وكذبهم وحلفهم اتخذوا
ايمانهم جنة اتخذوا حلفهم سترا عن القتل والسبي ليامنوا به عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله
يعني صدوا وصرفوا الناس عن دين الله تعالى في السر فلهم عذاب مهين يهانون فيه لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا يعني لا تنفعهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اي دائمون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له يعني المنافقين واليهود يحلفون بالله تعالى
في الاخرة كما كانوا يحلفون لكم في الدنيا وحلفهم في الاخرة ما قال الله تعالى في سورة الانعام والله ربنا
ما كنا مشركين وروى معمر عن قتادة قال المنافق يحلف لله تعالى يوم القيامة كما حلف لاوليائه في الدنيا
ويحسبون انهم مهتدون يعني يحسبون انهم على شيء من الهدى اي يحسبون ان ايمانهم تنفعهم شيئا الا انهم
هم الكاذبون في قولهم ويقال ويحسبون في الدنيا انهم على شيء من الدين ويقال ويحسبون يعني يحسب المؤمنون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون في حلفهم وهم كافرون في السر استحوذ يعني غلب عليهم الشيطان ويقال

استولى

استولى عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله يعني منعهم عن التوحيد ويقال يعني خذلهم عن طاعة الله
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يعني خسروا النعيم واموالهم في الاخرة
ان الذين يحادون الله ورسوله يعني يعادون الله ويخالفونه ورسوله اولئك في الاذلين يعني الاسفلين في
الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون ويقال اولئك في الاذلين يعني في الهالكين كتب الله يعني قضى
الله لاغلبن انا ورسلي يعني لاغلبن في الدنيا بالحجة والدلائل وفي الاخرة ويقال لاغلبن يعني لاظهرن انا ورسلي
فتكون العاقبة للمؤمنين ان الله قوي عزيز ويقال كتب الله يعني قضى الله ذلك قضاء ثابتا لاغلبن انا
ورسلي وغلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بحرب فغالب في الحرب ومنهم من بعث بغير حرب فهو غالب بالحجة
ان الله قوي عزيز اي مانع حزبه من ان يذل والعزيز الذي لا يذل ولا يقهر لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يعني البعث بعد الموت يوادون من حاد الله ورسوله يعني يتخذون الخلة والصداقة مع الكافرين
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وفيه نزل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم يعني لا يتخذ مع الكافرين صداقة وان كانوا اقرباءه اولئك كتب في قلوبهم الايمان
يعني الذين لا يتخذون مع الكافرين صداقة هم الذين جعل في قلوبهم الايمان يعني التصديق وايدهم بروح
منه يعني اعانهم بروح منه اي قواهم بنور الايمان وباحيا الايمان وذلك يوصلهم الى الجنة ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار يعني في الاخرة خالدين فيها يعني في الجنة رضي الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه
بالثواب والجنة اولئك حزب الله يعني جند الله الا ان حزب الله هم المفلحون يعني الناجون الذين
فازوا بالجنة ونعمة الله وفضله عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله تعالى يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض يعني صلى لله ويقال خضع لله ويقال هو التسبيح
بعينه ما في السموات من الملائكة وما في الارض من الخلق وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي اخرج
الذين كفروا يعني يهود بني النضير من اهل الكتاب من ديارهم وكان بدء امر بني النضير ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث ثلاثة بعوث احدها البعوث مرثد بن ابي مرثد الغنوي وامره على سبعة نفر الى بعض النواحي فساروا حتى
جاءوا بطن الرجيع فنزلوا عند شجرة واكلوا من تمرة عجوة كانت معهم فسقطت نويات بالارض وكانوا
يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فكمنوا بالنهار في الجبل فجاءت امراة من هذيل ترعى الغنم فرات النويات
التي سقطت في الارض فانكرت صغرهن فعرفت انه تمر المدينة فصاحت في قومها وقالت اتيتم فجاءوا
يطلبونهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل فقالوا لهم انزلوا ولكم الامان فقالوا لا نعطي بايدينا فقاتلوا
حتى قتلوا كلهم الا عبد الله بن طارق فجرحوه وحسبوا انه قد مات فتركوه فنجى من بينهم وبقي اخوهم عاصم
ابن ثابت بن افلح ففرغ جعبته ثم جعل يرميهم ويرتجز ويقاتلهم حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى
انكسر الرمح وبقي السيف ثم قال اللهم اني قد حميت دينك اول النهار فاحم لحمي جسدي اخره وكانوا يجردون
من قتل من اصحابه فلما قتلوا عاصما حمته الدبر ومنعت الزنابير حتى جاء السيل من الليل وذهب به واسروا
خبيب بن عدي ورجلا اخر اسمه زيد بن الدثنة فاما خبيب بن عدي فذهبوا به الى مكة فاشتراه امراة ومعها
اناس من قريش قتل لهم قتيل يوم بدر فلما جيء بخبيب اليه في الشهر الحرام فحبس حتى انسلخ الشهر الحرام

فخرجوا به من الحرم ليصلبوه فقال لهم اتركوني اصلي ركعتين فصلاهما ثم قال لولا خشيت ان يقولوا جزع
من الموت لازددت ثم قال اللهم انه ليس هاهنا احد يبلغ عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ انت علي السلام
ثم التفت في وجوههم فقال اللهم احصهم عددا واهلكهم بددا يعني متفرقين ولا تبق منهم احدا ثم صلبوه
واما صاحبه الذي اسر معه اشتراه صفوان بن امية فقتله بابيه واما البعث الثاني فانه بعث محمد بن سلمة مع اصحابه
فقتل اصحابه من حوط بني الحراق وارتث هو من وسط القتلى فنجا واما البعث الثالث فان عمرو بن مالك كتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الي رجالا يعلمونا القران ويفقهونا في الدين وهم في ذمتي وجواري
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي في اربعة عشر من المهاجرين والانصار فساروا نحو بير معونة
فلما ساروا ليلة من المدينة بلغهم ان عمرو بن مالك مات وكتب المنذر بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده
فامده رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة نفر منهم عمرو بن امية الضمري والحارث بن الصمة وسعد بن ابي وقاص
ورجلا اخر فساروا حتى بلغوا بير معونة فكتبوا الى ربيعة بن مالك نحن في ذمتك وذمة ابيك فنقدم اليك
ام لا فقال انتم في ذمتي وجواري فاقدموا فخرج اليهم عامر بن الطفيل واستعان برعل وذكوان وعصية
فخرجوا الى المسلمين فقاتلوهم فقتلوا كلهم الا عمرو بن امية الضمري والحارث بن الصمة وسعد بن ابي وقاص
كانوا تخلفوا اذ نزلوا تحت شجرة اذ وقع على الشجرة طير فرمى عليهم بعلقة دم فعرفوا ان الطير قد شهد الدم
فقال بعضهم لبعض قد قتل اصحابنا فصعدوا على جبل فنظروا فاذا القوم صرعى وقد عكفت عليهم الطير فقال
الحارث بن الصمة انا لا انتهي حتى ابلغ مصارع اصحابي فخرج اليهم فقاتل القوم فقتل منهم رجلين ثم
اخذوه فقال لهم بلغوني مصارع قومي فلما بلغ مصارع اصحابه ارسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين ثم قتل فرجع
عمرو بن امية الضمري ورجع معه الرجلان الاخران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رجلان من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستامنين فلقيهما وحملهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انتما فقالا كلابيان فقتلهما
عمرو بن امية واخذ سلبهما ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال بئس ما صنعت حين قتلتهما
فلما جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هذه البعوث الثلاثة في ليلة واحدة صلى الصبح في ذلك اليوم وقال
في الركعة الاولى الثانية بعدها اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعل عليهم سنين كسني يوسف اللهم العن رعلا
وذكوان وبني لحيان اللهم غفار اغفر الله لها واسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله فجا اناس
من بني كلاب يلتمسون من رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الكلابيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا معه ولا عليه فاستعان النبي صلى الله عليه وسلم في عقل الكلابيين
بقبايل الانصار فلما بلغ العاليه استعان من بني النضير فقال اعينوني في عقل صاحبي فان هؤلا حلفائي
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعلي الى بني النضير فقال حيي بن اخطب اجلس يا
ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صفة مع ابي بكر وعمر وعلي
فقال حيي بن اخطب انما هو في ثلاثة نفر لا ترونه اقرب من الان فاقتلوه لا ترون شرا ابدا فاتى جبريل
فاخبره فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وتحولوا بيوتها فقاموا من هنالك
فقال حيي بن اخطب عجل ابو القاسم قد اردنا ان نطعمه ونعطيه الذي سال فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة جمع الناس وجا بالجيش واختلفوا في قتل كعب بن الاشرف فقال بعضهم قد كان قتل قبل ذلك
وقال بعضهم قتل في هذه الوقعة فبعث محمد بن سلمة فخرج محمد بن سلمة وابو نايلة ورجلان اخران فاتوه
بالليل وقالوا اتيناك لنستقرض منك شيا من التمر فخرج اليهم فقتلوه ورجعوا الى النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الجيش الى بني النضير فقال لهم اخرجوا منها فاذا جاوزت الجداد
فجذوا ثماركم قالوا الا نفعل فخاصمهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم نحن نعطيك الذي
سالتنا قال لا ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح فحاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ليلة وامر بقطع نخيلهم ونقب البيوت فلما رات اليهود ما يصنعون
بهم فكلما نقب المسلمون نقبا في بيت فروا الى بيت اخر وينتظرون المنافقين وقد كان المنافقون
قالوا لهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم فلما راوا انه لا ياتيهم احد من المنافقين وجهدهم
من الشر ما جهدهم قال بعضهم لبعض ليس لنا مقام بعد النخيل فنحن نعطيك يا ابا القاسم على ان تعتق رقابنا
ونخرج فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ولهم ما حملت الابل الا الحلقة فاخذ اموالهم
فقسمها بين المهاجرين ولم يعطها احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين مثل حاجة المهاجرين سهل بن حنيف
وسماك بن خرشة ابو دجانة فنزلت هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر يعني اجلا بني النضير من المدينة وقال عكرمة من شك ان الحشر هو الشام فليقرا هذه الاية هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر فلما قال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الى اين
قال الى ارض المحشر ثم قال انهم اول من يحشر واخرج من ديارهم ما ظننتم ان يخرجوا يعني ما ظننتم ايها المؤمنون
ان يخرجوا من ديارهم وذلك ان بني النضير كان لهم عز ومنعة وظن الناس انهم بعزهم ومنعتهم لا يخرجون
وظنوا يعني وحسب بنو النضير انهم مانعتهم حصونهم من الله يعني ظنوا ان حصونهم تمنعهم من الله من
عذابه فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني اتاهم امر الله ويقال اتاهم عذاب الله وامر الله من حيث لم
يحتسبوا اي لم يظنوا انه ينزل بهم وهو قتل كعب بن الاشرف ويقال خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع
الجيش اليهم وقذف في قلوبهم الرعب يعني جعل في قلوبهم الخوف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين وذلك انهم حصنوا ازقتهم بالدروب فكان المسلمون ينقبون بيوتهم ويدخلونها فاذا راى
اليهود ذلك ينقبون بيوتهم من الجانب الاخر ويخرجون منها ويقال كان اليهود ينقبون بيوتهم ليرموا
بها على المسلمين وكان المسلمون يخربون نواحي بيوتهم ليتمكنوا من الحرب ويقال كان اليهود انفقوا في بيوتهم
فلما عرفوا وعلموا انهم يخرجون منها جعلوا يخربونها لكيلا يسكنها المسلمون وكان المسلمون يخربونها
ليدخلوا عليهم قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون بالتخفيف وقال بعضهم هما لغتان خرب واخرب
وروي عن الفرا انه قال من قرا بالتشديد فمعناه يهدمون ومن قرا بالتخفيف فمعناه يعطلون فاعتبروا
يا اولي الابصار يعني من له البصائر في امر الله ولولا ان كتب الله عليهم الجلا يعني لولا ان الله قضى عليهم
الاخراج من جزيرة العرب الى الشام لعذبهم في الدنيا يعني لعذبهم بالقتل والسبي ولهم في الاخرة
عذاب النار ذلك بانهم يعني ذلك الذي اصابهم من الجلا في الدنيا والعذاب في الاخرة بانهم شاقوا الله
ورسوله يعني خالفوا الله ورسوله يعني في الدين ويقال عادوا الله ورسوله ومن يشاق الله واصله
ومن يشاقق الله الا ان احدى القافين ادغمت في الاخرى وشددت يعني يخالف الله ورسوله في الدين
فان الله شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة ما قطعتم من لينة يعني من نخلة او تركتموها
قايمة على اصولها فلم تقطعوها فباذن الله يعني بامر الله وقال عكرمة لما دخل المسلمون على بني النضير
اخذوا يقطعون النخيل فنهاهم بعضهم وتاولوا قوله واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل وقال بعضهم نقطع وتاولوا قوله ولا ينالون من عدو نيلا فانزل الله ما قطعتم من لينة او تركتموها

النخلة

قائمة على اصولها فباذن الله وما تركتم فباذن الله وقال الزهري في قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة الوان
النخل كلها الا العجوة وقال الضحاك اللينة الكريمة الشجرة الطيبة الثمرة وقال مجاهد اللينة النخلة المثمرة
وروي عن ابي نجيح عن مجاهد قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل قالوا انما هي مغانم المسلمين فنزل
القران بتصديق من نهى عن قطعها وبتحليل من قطعها وانما قطعها وتركها باذن الله وعن ابن عباس انه قال
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخل فشق على بني النضير مشقة شديدة فقالوا للمسلمين تزعمون انكم
تكرهون الفساد وانتم تفسدون في الارض دعوها قائمة وانما هي لمن غلب فنزل ما قطعتم من لينة او
تركتموها واللينة هي النخل كلها ما خلا العجوة او تركتموها قائمة على اصولها وهي العجوة فباذن الله يعني
الترك والقطع باذن الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عبد الله بن سلام وابا ليلى المازني بقطع
النخل فكان ابو ليلى يقطع العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون فقال لابي ليلى لم تقطع العجوة قال
لان فيه كبت العدو وقيل لابن سلام لم تقطع اللون قال لاني اريد ان تبقى العجوة للمسلمين فانزل الله
تعالى رضا بما فعل الفريقان فقال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
يعني وليذل العاصين الناقضين للعهد وما افاء الله على رسوله يعني ما اعطى الله رسوله من بني النضير
وذلك انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يقسم اموالهم بين جميع المسلمين كما قسم اموال بدر
فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم وقسمها بين فقراء المهاجرين فنزل وما افاء الله على رسوله منهم يعني ما اعطى
الله رسوله من اموال بني النضير فما اوجفتم عليه يعني ما اجريتم عليه من خيل ولا ركاب يعني لا على خيل
ولا على ابل اتيتم بل انتم مشيتم مشيا حتى فتحتموها يقال اوجف الفرس والبعير اذا اسرع يعني لم يكن
عن غزوة اوجفتم خيلا ولا ركابا ولكن الله يسلط رسله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على من يشاء من بني النضير
والله على كل شيء قدير من النصرة والغنيمة ثم بين لمن تعطى تلك الغنائم فقال ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى يعني بني النضير وفدك وبني قريظة وخيبر فلله وللرسول يعني لله امر كر فيه بما احب
فلذلك عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال كانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصا لم يفتحوها عنوة
ولكن فتحوها صلحا فقسمها بين المهاجرين ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واليتامى
والمساكين وابن السبيل وروى مالك بن انس عن عمر قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ثلث صفايا بني النضير
وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه واما فدك فكانت لابن السبيل واما خيبر فجزاها
ثلاثة اجزاء فقسم جزئين بين المسلمين وحبس جزءا للنفقة فما فضل عن اهله رده الى فقراء المسلمين
كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم قرا ابو جعفر المدني بالضم وجعله اسم يكون وقراءة العامة بالنصب
يعني كيلا يكون المال دولة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي دولة بنصب الدال والباقون بالضم وهو اسم المال
الذي يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لهذا واما النصب فهو الفعل والانتقال من حال الى حال بين الاغنيا
منكم يعني لكيلا يغلب الاغنيا على الفقرا فيقسمونه بينهم وما اتاكم الرسول فخذوه يعني ما اعطاكم النبي
صلى الله عليه وسلم من الغنيمة فخذوه ويقال ما امركم الرسول فاعملوا به وما نهاكم عنه فانتهوا يعني
فامتنعوا عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه ثم ذكر ان الفيء للمهاجرين فقال للفقراء
المهاجرين يعني الغنائم للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يعني تركوا اموالهم وديارهم
في بلادهم وهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هذا ابتدا ومعناه عليكم بالفقرا المهاجرين يعني
اعرفوا حقهم وصلوهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني اخرجهم اهل مكة من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا

من

من الله ورضوانا يعني يطلبون رزقا في الجنة ورضوان الله وينصرون الله ورسوله يعني يطيعون الله فيما
امرهم بطاعته اولئك هم الصادقون يعني الصادقون في ايمانهم فطابت انفس الانصار بذلك فقالوا
هذا كله لهم واموالنا ايضا لهم فاثنى الله تعالى على الانصار فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يعني وطنوا الدار اي دار المدينة من قبل هجرتهم يعني نزلوا دار الهجرة في المدينة والايمان يعني وتبوؤا
الايمان اي كانوا مؤمنين من قبل ان هاجر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى يحبون من
هاجر اليهم يعني يحبون من يقدم اليهم من المؤمنين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا يعني لا يكون
في قلوبهم حسد مما اعطوا يعني المهاجرين ويقال حاجة يعني حزازة ويعني الحزن ويقال ولا يجدون في
صدورهم بخلا ولا كراهة بما اعطوا ويؤثرون على انفسهم في الغنيمة يعني تركوها للمهاجرين ولو كان بهم
خصاصة اي حاجة وروى وكيع عن فضيل بن غزوان قال عن رجل عن ابي هريرة ان رجلا من الانصار نزل به ضيف
ولم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامراته نومي الصبية واطفئي السراج وقربي للضيف ما عندك
فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقال ان رجلا من الانصار اهدي اليه راس شاة فقال
لعل جاري احوج مني فبعث بها اليه ثم ان جاره بعث الى اخر فطافت سبعة ابيات ثم عادت الى الاول
فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه يعني ومن منع بخل نفسه فاولئك
هم المفلحون يعني الناجون روى وكيع باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بري من الشح من ادى الزكاة
وقرى الضيف واعطى في النائبة وقد اثنى الله على المهاجرين وعلى الانصار ثم اثنى على الذين من بعدهم على اثرهم
فقال والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين ويقال يعني الذين هاجروا من بعد الاولين يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعني اظهروا الايمان قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل
في قلوبنا غلا يعني غشا وحسدا وعداوة للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم يعني بعبادك المؤمنين
وفي الاية دليل ان من يترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غل لهم فله حظ في المسلمين وله اجر
مثل اجر الصحابة ومن شتمهم او لم يترحم عليهم او كان في قلبه غل لهم فليس له حظ في المسلمين لانه ذكر
فيه خطا ثم ذكر الانصار ثم ذكر الذين جاؤا من بعدهم وقد وصفهم بصفة الاولين اذ دعا لهم وفي الاية
دليل ان الواجب على المؤمنين ان يستغفروا لاخوانهم الماضين وينبغي للمؤمنين ان يستغفروا لابائهم
ولمعلميهم الذين علموهم امر الدين ثم نزل في شان المنافقين قوله الم تر الى الذين نافقوا يعني منافقي
المدينة يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا يعني لا نطيع محمدا صلى الله عليه وسلم في خذلانكم وان قوتلتم لننصرنكم يعني لنعيننكم
والله يشهد انهم لكاذبون في مقالتهم وانما قالوا ذلك بلسانهم بغير حقيقة من قلوبهم قال الله تعالى
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم يعني لئن اخرج بنو النضير لا يخرج المنافقون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
يعني لا يعينونهم على ذلك ولئن نصروهم ليولن الادبار يعني ولو اعانوهم لا يثبتون على ذلك ولئن
نصروهم ليولن الادبار يعني رجعوا منهزمين ثم لا ينصرون يعني لا يمتنعون من الهزيمة لانتم اشد رهبة
يعني انتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله يعني خوفهم منكم اشد من عذاب الله في الاخرة
ذلك بانهم قوم لا يفقهون يعني لا يعقلون امر الله ثم اخبر عن ضعف اليهود في الحرب فقال لا يقاتلونكم
جميعا يعني لا يخرجون الى قتالكم الا في قرى محصنة اي حصينة او من وراء جدار يعني يقاتلون من
من وراء الجدر قرا ابن كثير وابو عمرو او من وراء جدار بالالف والباقون جدر بغير الالف وهو جمع الجدار

من وراء جدار فهو واحد يريد به الجمع بأسهم بينهم شديد يعني قتالهم فيما بينهم اذا اقتتلوا شديد واما مع
المؤمنين فلا تحسبهم جميعا يعني تظن ان المنافقين واليهود على امر واحد وكلمتهم واحدة وقلوبهم شتى اي مختلفة
ويقال تحسبهم جميعا يعني تظن ان اليهود على امر واحد وكلمتهم واحدة وقلوبهم شتى يعني قلوب اليهود مختلفة لم
يكونوا على كلمة واحدة ذلك بأنهم اي ذلك الاختلاف بأنهم قوم لا يعقلون امر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى
كمثل الذين من قبلهم يعني مثل بني النضير كمثل الذين من قبلهم يعني اهل بدر قريبا يعني كان قتال بدر قبل ذلك
بقريب وهو مقدار سنتين او نحو ذلك ذاقوا وبال امرهم يعني عقوبة ذنبهم ولهم عذاب اليم يعني عذابا
شديدا في الآخرة ثم ضرب لهم مثلا آخر وهو مثل المنافقين مع اليهود فقال حين خذلوهم ولم يعينوهم
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني برصيصا الراهب وروى عدي بن ثابت عن ابن عباس قال
كان في بني اسرائيل راهب عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين فيعوذهم ويداويهم فيبرأون على
يديه وانه اتي بامرأة قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع
عليها فحملت فلما استبان حملها فلم يزل به الشيطان يخوفه ويزين له حتى قتلها ودفنها ثم ذهب الشيطان
الى اهلها في صورة رجل فلقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا فبلغ ذلك الى
ملكهم فسار الملك في الناس فاتوه فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على الخشبة تمثل
له الشيطان فقال انا الذي زينت لك هذا وانا الذي القيتك فيه فهل لك ان تطيعني فيما اقول واخلصك
مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسجد له فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
يعني اسجد فلما كفر يعني سجد قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال ذلك على وجه الاستهزاء
كذلك المنافقون خذلوا اليهود كما خذل الشيطان الراهب فكان عاقبتهما يعني عاقبة الشيطان
والراهب انهما في النار خالدين فيها يعني مقيمين فيها وكان ابن مسعود يقرأ خالدان فيها وقراءة العامة
بعدهم خالدين فيها بالنصب وانما ذلك نصب على الحال وذلك جزاء الظالمين يعني الخلود في النار للكافرين
والمنافقين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله ويقال اطيعوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
يعني ما عملت واسلفت لغد اي ليوم القيامة ومعناه تصدقوا وعملوا بالطاعات ليجدوا ثوابه يوم القيامة
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون من الخير والشر ثم وعظ المؤمنين بان لا يتركوا امره ونهيه كاليهود الذين
يوحدون في السر والعلانية ولا يكونوا في المعصية كالمنافقين فقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي
تركوا امر الله فانساهم انفسهم يعني خذلهم حتى تركوا حظ انفسهم ان يقدموا لها اولئك هم الفاسقون
يعني العاصين ويقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا ذكره وما امرهم به فانساهم انفسهم يعني ترك
ذكرهم بالرحمة والتوفيق ويقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله يعني تركوا عهد الله ونبذوا الكتاب وراء ظهورهم
فانساهم انفسهم يعني انساهم حالهم حتى لم يعملوا لانفسهم ولم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون يعني
الناقضين للعهد ثم ذكر مستقر الفريقين فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة يعني لا يستوي
في الكرامة والهوان في الدنيا والآخرة لان اصحاب الجنة في الدنيا موفقون معصومون وفي الآخرة لهم الثواب
والكرامة واصحاب النار مخذولون في الدنيا معذبون في الآخرة ويقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
في الآخرة لان اصحاب الجنة يتقلبون في النعيم واصحاب النار يتقلبون في الجحيم والهوان اصحاب الجنة هم
الفائزون يعني السعداء الناجون واصحاب النار الهالكون ثم وعظهم بالقرآن ليعتبروا به فقال تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل يعني القرآن الذي فيه الوعد والوعيد لو انزلناه على جبل لرأيته خاشعا

متصدعا من خشية الله يعني خاضعا متصدعا ويقال يرق من خوف عذاب الله وكيف لا يرق هذا
الانسان ويخشع ويقال هذا على وجه المثل يعني لو كان الجبل له تمييز لتصدع من الخشية وتلك الامثال
نضربها للناس يعني نبينها للناس لعلهم يتفكرون يعني لكي يتعظوا في امثال الله فيعتبرون ولا
يعصون الله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره عالم الغيب والشهادة يعني عالم
السر والعلانية ويقال الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما شاهدوه وعاينوه ويقال عالم
ما كان وما يكون ويقال عالم بامر الآخرة وبامر الدنيا هو الرحمن الرحيم يعني العاطف على جميع الخلق بالرزق
والرحيم بالمؤمنين هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني ملك كل شيء وهو الملك الدائم الذي لا يزول له
ملكه القدوس يعني الطاهر عما وصفه الكفار ولهذا سمي بيت المقدس يعني المكان الذي يتطهر فيه من
الذنوب السلام يعني يسلم عباده من ظلمه ويقال سمى نفسه سلاما لسلامته مما يلحق الخلق من العيب
والنقص والفنا المؤمن يعني يؤمن اولياءه من عذابه ويقال المؤمن يصدق في وعده ووعيده ويقال
المؤمن يعني قابل ايمان المؤمنين المهيمن يعني الشهيد على عباده باعمالهم ويقال المهيمن يعني المؤمن قلبت
الواو هاء وهو بمعنى الامين العزيز يعني الذي لا يعجزه شيء عما اراد ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله الجبار
يعني القاهر خلقه على ما اراد ويقال الغالب على ما يريد ومعناهما واحد المتكبر يعني المتعظم على كل
شيء ويقال المتكبر الذي تكبر عن ظلم العباد ثم نزه نفسه فقال سبحان الله اي تنزيها لله عما يشركون يعني
عما وصفه الكفار من الشريك والولد ويقال سبحان الله بمعنى التعجب يعني عجبا مما وصفه الكفار من الشريك
هو الله الخالق يعني خالق الخلق في ارحام النساء ويقال خالق النطف في اصلاب الآباء البارئ المصور اي
للولد في ارحام الامهات ويقال الخالق يعني المقدر البارئ الذي يجعل الروح في الجسد ويقال البارئ يعني
خالق الاشياء ابتداء له الاسماء الحسنى يعني الصفات العلى ويقال له الاسماء الحسنى وهي تسعة وتسعون
اسما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها
دخل الجنة يسبح له ما في السموات والارض يعني يخضع له ما في السموات والارض اي جميع الاشياء كقوله وان
من شيء الا يسبح بحمده وهو العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره فان قال قائل قد قال الله تعالى فلا
تزكوا انفسكم ما الحكمة في انه نهى عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان
العبد وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا فلا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى تام الملك
والقدرة فيستوجب به المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه وجواب آخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير
فتلك افضال من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلا يجوز ان يمدح نفسه لهذا والله تعالى انما قدرته وملكه
له ليس لغيره فيستوجب المدح به ومثال هذا ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف وقد من الله
الله تعالى على عباده للمعنى الذي ذكرناه في المدح ، والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الممتحنة كلها مدنية وهي ثلث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة العبسي
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج
الى الغزو ورى بغيره يعني يظهر من نفسه انه يريد الخروج الى ناحية اخرى وكان الناس لا يعلمون الى اي ناحية

يريد الخروج فأمر الناس أن يتجهزوا للخروج إلى الغزو ولم يعلموا إلى أي الأماكن إلا الخواص من أصحابه
فبينما الناس يتجهزون إذ قدمت امرأة من مكة يقال لها سارة مولاة بني عمرو بن الصيفي بن هشام بن عبد مناف
وكانت امرأة مغنية فبينما الناس يتجهزون قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لماذا جئت فقالت جئت لتعطيني
شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت بعطيائك من شبان قريش فقالت منذ قتلتهم يوم بدر لم يصل إلي شيء
إلا القليل فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن تعطى شيئا لترجع فلما أرادت الخروج أتاها حاطب فقال لها إني معطيك
عشرة دنانير وكساء على أن تبلغي أهل مكة كتابا فأجابته إلى ذلك فخرجت إلى مكة فنزل جبريل في إثرها فأخبر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي والزبير والمقداد انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة معها كتاب
فخذوه منها فخرجوا حتى أتوا الروضة فإذا هم بسارة هناك فقالوا لها أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب
فألحوا عليها فحلفت أنه ليس معها كتاب فلم يصدقوها حتى نزعت جميع ثيابها فرمت بها إليهم فنظروا
في ثيابها فلم يجدوا فيها الكتاب فنظروا في راحلتها وأمتعتها فلم يجدوا فيها الكتاب فقال بعضهم لبعض
حتى نرجع وقال علي بن أبي طالب إن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فنقول المرأة أصدق
أم قول جبريل فوالله لا أرجع حتى آخذ منها الكتاب أو لأحملن رأسها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل السيف
ليضرب رأسها فأخرجت الكتاب من عقاصها فأتوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ الكتاب فإذا فيه من
حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة وأخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم يريد الخروج إليهم وأنه أراد بإرسال الكتاب
إليهم مودتهم فقال له عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا
حاطب فقال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكل من كان معك من المهاجرين
لهم قرابات يحمون بها فأردت أن أتخذ فيهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت هذا كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا
رضى بالكفر بعد الإسلام وقد علمت أن الله منجز وعده ما وعد من النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إنه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله تعالى قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فإني قد غفرت لكم فنزل يا أيها الذين آمنوا سماهم مؤمنين لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء في العون والنصرة
تلقون إليهم بالمودة يعني تكتبون وتبعثون إليهم بالصحيفة والنصيحة ويقال معناه تخبرونهم كما يخبر الرجل
أهله وأهل مودته حيث توجهون إليهم الكتاب والنصيحة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن والرسول
يخرجون الرسول وإياكم يعني أخرجوكم من مكة أن تؤمنوا بالله ربكم يعني لأجل إيمانكم بوحدانية الله إن كنتم خرجتم
جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة يعني لا تلقون إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين
في سبيلي وطلب رضائي وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم يعني ما أسررتم وما أظهرتم يعني بما أسررتم
من المودة لأهل الكفر وأعلنتم الإقرار بالتوحيد ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل يعني من
يفعل منكم بعد هذا فقد أخطأ قصد الطريق إن يثقفوكم فهذا إخبار من الله تعالى للمؤمنين بعداوة كفار
مكة أيام لكيلا يميلوا إليهم فقال تعالى إن يثقفوكم يعني إن يظفروا عليكم ويقال إن يأخذوكم ويقال إن يعثروا بكم
ويغلبوكم يكونوا لكم أعداء يعني يتبين لكم أنهم أعداء لكم فتظهر عداوتهم لكم عند ذلك ويبسطوا إليكم
أيديهم بالقتل والتعذيب وألسنتهم بالسوء يعني بالشتم وودوا لو تكفرون يعني تمنوا أن ترجعوا
إلى دينهم فإن فعلتم ذلك لسبب قرابتكم لن تنفعكم أرحامكم يعني قرابتكم ولا أولادكم الذين كانوا بمكة
يوم القيامة يفصل بينكم يعني يفرق بينكم وبينهم يوم القيامة قرأ عاصم يفصل بنصب الياء وكسر
الصاد مع التخفيف يعني يفصل الله بينكم يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو يفصل بضم الياء

ونصب

ونصب الصاد مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله والتشديد للتكثير ويقال الفصل هو القضاء
يعني يقضي بينكم على هذا والله بما تعملون بصير يعني عالم بكم وبأعمالكم قد كانت لكم أسوة حسنة في
إبراهيم يعني هلا فعلتم كما فعل إبراهيم حيث تبرأ من أبيه لأجل كفره ويقال قد كانت لكم أسوة حسنة يعني
قدوة حسنة وسنة صالحة في إبراهيم فاقتدوا به والذين معه يعني من كان مع إبراهيم من المؤمنين إذ
قالوا لقومهم يعني لمن كفر من قومهم إنا برآء منكم يعني من دينكم ومما تعبدون من دون الله من الآلهة
كفرنا بكم أي تبرأنا منكم قرأ عاصم أسوة بضم الألف والباقون بالكسر وهما لغتان أسوة وإسوة وهو بمعنى الاقتداء
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني حتى تصدقوا بالله وحده فأعلم
الله تعالى أن أصحاب إبراهيم تبرؤوا من قومهم وعادوهم لأجل كفرهم فأمر الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن
يقتدوا بهم إلا قول إبراهيم لأبيه يعني اقتدوا بهم إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فلا تقتدوا به فإنه
كان عن موعدة واقتدوا بالباقي كله ويقال لأستغفرن لك يعني لأدعون لك أن يهديك الله ويكون على هذا
التفسير إلا بمعنى لكن يعني لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك أي لأدعون لك أن يهديك الله يعني أن إبراهيم
تبرأ من قومه لكن يدعو لأبيه بالهدى وما أملك لك من الله من شيء يعني ما أقدر أن أمنعك من عذاب الله من
شيء إن لم يتب من شركه علمهم ما يقولون فقال تعالى قولوا ربنا عليك توكلنا يعني فوضنا أمرنا إليك وأمرنا إليها
وإليك أنبنا يعني أقبلنا إليك بالطاعة وإليك المصير أي المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا فيقتر علينا الرزق ويبسط عليهم فيظنون أنهم على الحق ونحن على الباطل ويقال معناه ولا تسلطهم
علينا فيرون أنهم على الحق ونحن على الباطل واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم وفي قراءة عبد الله بن
مسعود إنك أنت الغفور الرحيم وقال بعضهم هذا كله حكاية عن قول إبراهيم أنه دعا ربه بذلك ويقال
هذا تعليم لحاطب بن أبي بلتعة هلا دعوت بهذا الدعاء حتى ينجو أهلك ولا يسلط عليهم عدوك لقد كان لكم
فيهم أسوة حسنة يعني في إبراهيم وقومه في الاقتداء لمن كان يرجو الله واليوم الآخر يعني لمن يخاف الله ويخاف
البعث ويقال لمن كان يرجو ثواب الله وثواب يوم القيامة ومن يتول أي يعرض عن الحق ويقال يأبى عن
أمر الله تعالى فإن الله هو الغني الحميد الغني عن عباده الحميد في فعاله عسى الله أن يجعل بينكم يعني لعل الله أن
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من كفار مكة مودة وذلك أنه لما أخبرهم عن إبراهيم بعداوة قومه
أبدى فأظهر المسلمون العداوة مع أرحامهم فشق ذلك على بعضهم فنزل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة يعني خلة قال مقاتل فلما أسلم أهل مكة خالطوهم وناكحوهم فتزوج النبي صلى الله عليه
وسلم أم حبيبة ابنة أبي سفيان وأسلمت وأسلم أبوها ويقال يسلم من يسلم منهم فيقع بينكم وبينهم
مودة بالإسلام وهذا القول أصح لأنه قد كان تزوج أم حبيبة قبل ذلك والله قدير على المودة ويقال
قدير بقضائه ويقال القدير بإظهار النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة والله غفور لمن تاب منهم رحيم بهم
بعد التوبة ثم رخص في صلة الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وهم خزاعة وبنو مدلج لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين يعني عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم
يعني أن تصلوهم وتقسطوا إليهم يعني تعدلوا معهم بوفاء عهدهم إن الله يحب المقسطين يعني العادلين بوفاء
العهد يقال أقسط الرجل فهو مقسط إذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار إنما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين وهم أهل مكة ومن كان مثل حالهم من أهل الحرب وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على
إخراجكم يعني عاونوا على إخراجكم من دياركم أن تولوهم يعني أن تناصحوهم ومن يتولهم منكم يعني يناصحهم ويحبهم

منكم فاولئك هم الظالمون يعني الكافرين الضارين بانفسهم يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
وذلك ان النبي صالح اهل مكة يوم الحديبية وكتب بينه وبينهم كتابا ان من لحق من المسلمين باهل مكة فهو منهم
ومن لحق منهم النبي صلى الله عليه وسلم رده عليهم فجاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم اسمها سبيعة بنت الحارث
الاسلمية فجاء زوجها في طلبها فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ارددها فان بيننا وبينك شرطا فقال صلى الله عليه وسلم
انما كان الشرط في الرجال ولم يكن في النسا فانزل الله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات نصب على الحال فامتحنوهن
يعني اختبروهن ما اخرجكن من بيوتكن ويقال فامتحنوهن اي استلوهن ويقال استحلفوهن ما خرجن الا حرصا
على الاسلام ولم يكن لكراهية الزوج ولا لغير ذلك الله اعلم بايمانهن يعني اعلم بسرائرهن فان علمتموهن
مؤمنات يعني اذا ظهر عندكم انها خرجت لاجل الاسلام ولم يكن خروجها لاجل عداوة وقعت بينها وبين زوجها
فلا ترجعوهن الى الكفار لا تردوهن الى ازواجهن لا هن حل لهم يعني لا تحل مؤمنة لكافر ولا هم يحلون
لهن يعني ولا نكاح كافر لمسلمة واتوهم ما انفقوا يعني اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر قال
مقاتل يعني ان تزوجها احد من المسلمين يدفع المهر الى الزوج فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر
شي ولا جناح عليكم ان تنكحوهن يعني لا حرج على المسلمين ان يتزوجوهن اذا اتيتموهن اجورهن يعني
مهورهن فرد المهر على الزوج الكافر منسوخ وفي الاية تاييد لقول ابي حنيفة رحمه الله لا عدة عليها وفي قول
ابي يوسف ومحمد عليها العدة ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرا ابو عمرو ولا تمسكوا بالتشديد والباقون بالتخفيف
فمن قرا بالتخفيف فهو من امسك يمسك ومن قرا بالتشديد فهو من مسك بالشي يمسك تمسكا ومعناهما واحد
وهو ان المراة اذا كفرت ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة بينهما فينبغي ان يتبعها بعد انقطاعها
وجاز له ان يتزوج اختها او اربعا سواها واصل العصمة الحبل ومن امسك شيا فقد عصمه ويقال معناه
لا ترغبوا فيهن ويقال لا تعتدوا بامراتك الكافرة فانها ليست لك بامراة وكان للمسلمين نسا في دار الحرب
فتزوجن هناك واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا يعني ما اعطوا من مهر المراة التي اسلمت وهذه
الاية نسخت الا قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ذلكم حكم الله يحكم بينكم يعني امره ونهيه يقضي بينكم
والله عليم حكيم وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار يعني اذا ارتدت المراة ولحقت بدار الحرب فعاقبتم
يعني فغنمتم من المشركين فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا مثل ذلك المهر من الغنيمة اي مثل الذي
اعطوا نساهم من المهر وهذه الاية منسوخة بالاجماع قرا ابراهيم فعقبتم بغير الف وعن مجاهد انه قرا فاعقبتم
وهذه قراة العامة فعاقبتم وذلك كله يرجع الى معنى واحد يعني اذا غلبتم العدو وغنمتم واصبتموهم
في القتال واتقوا الله يعني واخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم الذي انتم به مؤمنون اي مصدقون يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يعني النسا اذا اسلمن يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا يعني لا يعبدن غير الله ولا يسرقن يبايعنك
يعني لا ياخذن مال احد بغير حق ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يعني ولا يقتلن بناتهن كما تفعل في الجاهلية ويقال
لا يشربن دوا فيسقطن اولادهن ثم اختلفوا في مبايعة النسا قال بعضهم وضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبا واخذ في الثوب وقال بعضهم كان يبشرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر يبايعهن وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وفرغ من مبايعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه فبايع
النسا على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن فقالت هند امراة ابي سفيان اني قد اصبت من مال ابي سفيان فلا
ادري احلال ام لا فقال ابو سفيان نعم ما اصبت فيما مضى وفيما غبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
عما سلف وفي خبر اخر انها قالت ارايت لو لم يعطني ما يكفيني وولدي هل يحل لي ان اخذ من ماله فقال النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف قوله ولا يزنين فلما قال ذلك قالت هند او تزني
الحرة فضحك عمر عند ذلك ثم قال ولا يقتلن اولادهن يعني لا يقتلن اولادهن ولا دهن اي بناتهن الصغار فقالت
هند ربيناهم صغارا فقتلتهم كبارا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن يعني لا يجين بصبي من غير ازواجهن فيقلن لازواجهن هو منكم فقالت هند ان البهتان لفحش وما
تامرنا الا بالرشد ولا يعصينك في معروف يعني في طاعة مما امر الله تعالى ويقال ولا يعصينك في معروف
يعني فيما نهيتهن عن النوح وتمزيق الثياب او تخلو امع اجنبي ونحو ذلك فقالت هند ما جلسنا هذا
المجلس وفي انفسنا ان نعصيك في شي فبايعهن واستغفر لهن الله يعني اذا بايعتهن على ذلك فاسال الله
لهن المغفرة بذلك اي بما كان في الشرك ان الله غفور رحيم غفور لهن ما كان في الشرك رحيم فيما بقي يا ايها الذين
امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وذلك ان ناسا من فقرا المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين
ويتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا يعني لا تتخذوا للصداقة قوما اي مع قوم غضب الله عليهم ويقال هذا ايضا في حاطب بن
ابي بلتعة قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال مقاتل وذلك ان الكافر اذا وضع في
قبره اتاه ملك شديد الانتهار فيسئله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك ابعدك
الله انظر الى منزلك من النار فيدعوا بالويل والثبور فيقول هذا لك ويفتح بابا الى الجنة فيقول هذا
لمن امن بالله تعالى فلو كنت امنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاوه فيعلم انه لا
حظ له فيها وييئس من خير الجنة فذلك قوله تعالى لكفار الدنيا الاحيا قد يئسوا من الاخرة يعني من خير الاخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور حين عرفوا منازلهم ويقال ان الكفار اذا مات منهم احد يئسوا من رجوعه فقال
قد يئس هولا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي من رجوعهم ويقال قد يئسوا من الاخرة يعني هولا
الكفار قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين كانوا قبلهم من الاخرة وهم اليوم من اصحاب القبور عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم وقد ذكرناه يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بعد ما فر يوم احد
لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى وافضل لفعلناه فنزل لم تقولون ما لا تفعلون ويقال لم تقولون ما
لا تفعلون قالوا ذلك يوم احد فابتلوا بذلك وفروا فنزل تعيير لهم بترك الوفا فقال لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله يعني عظم بغضا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص يعني يصفون بمنزلة الصف في الصلاة ملتزق بعضهم في بعض
لا يتاخر احدهم عن صاحبه بمنزلة البنيان الذي بني بالرصاص ويقال كانهم بنيان مرصوص اي متسق الكلمة
على عدوهم فلا يخالف بعضهم بعضا وروي في الخبر انه لما كان يوم موتة وكان عبد الله بن رواحة احد الامرا الذين
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نادا هم يا اهل المجلس الذين وعدكم ربكم بقوله ثم مشى فقاتل حتى قتل واذ
قال موسى لقومه يا قوم لم توذونني بالتكذيب وذلك انهم كذبوه وقالوا انه ادر ويقال حين مات هارون

ويقال قال لقومه الكفار لم تؤذونني بالتكذيب والشتم وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا
يعني مالوا عن الحق وعدلوا عنه ازاغ الله قلوبهم يعني خذلهم عن الهدى فثبتوا على اليهودية والله لا يهدي
اي لا يرشد لدينه القوم الفاسقين يعني العاصين المكذبين الذين لا يرغبون في الحق واذ قال عيسى بن مريم
يعني وقد قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم يعني ارسلني الله اليكم لادعوكم الى الاسلام
مصدقا لما بين يدي من التورية يعني اقرا عليكم الانجيل موافقا للتورية في التوحيد وفي بعض الشرايع
ومبشرا برسول ياتي من بعدي يعني وابشركم برسول من بعدي اسمه احمد وروى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى عليهما السلام ورات امي رؤيا حين حملتني انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى في ارض الشام ثم قال
تعالى فلما جاءهم بالبينات يعني لما جاءهم عيسى بالعجائب التي كان يريهم من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
قالوا هذا سحر مبين يعني بينا ظاهرا قرا حمزة والكسائي ساحر بالالف والباقون سحر بغير الف فمن قرا ساحر
فهو فاعل ومن قرا سحر فهو نعت الفعل ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب يعني اختلق على الله الكذب
وهم اليهود وهو يدعى الى الاسلام يعني الى دين محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين يعني
لا يرشدهم الى دينه ويقال لا يرحمهم ما داموا على كفرهم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم يعني ليبطلوا
دين الله بقولهم والله متم نوره يعني مظهر توحيده وكتابه ولو كره الكافرون يعني وان كره اليهود والنصارى
قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية حفص والله متم نوره على معنى الاضافة والباقون متم بالتنوين
نوره بالنصب لانه مفعول هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالتوحيد ودين الحق يعني شهادة ان لا اله
الا الله ليظهره على الدين كله يعني على الاديان كلها قال مقاتل قد فعل ويقال انه يكون في اخر الزمان لا يبقى احد
الا مسلم او ذو ذمة للمسلمين ولو كره المشركون يعني وان كرهوا ذلك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم يعني من عذاب دائم قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما لغتان
انجاه ونجاه بمعنى واحد ثم بين لهم تلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله يعني تصدقون بتوحيد الله
ورسوله اي تصدقوا برسوله وبما جاء به من عنده وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فقد ذكر
المال لان الانسان ربما يضن بنفسه ولا يفدا اذا كان له مال فانه يوجد به النفس ليغزو ذلكم خير لكم يعني
التصديق والجهاد خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون يعني ثواب الله ويقال تعلمون يعني تصدقون بثوابه
فقالوا اي ثواب ذلك العمل فقال يغفر لكم ذنوبكم يعني ان فعلتم ذلك العمل يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة يعني يدخلكم منازل الجنة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم يعني
النجاة الوافرة واخرى تحبونها نصر من الله يعني ولكم سوى الجنة عدة اخرى في الدنيا تحبونها ويقال العداه
ونجاة اخرى تحبونها نصر من الله يعني وهي النصرة من الله على اعدائكم وفتح قريب يعني ظفرا سريعا عاجلا في الدنيا
والجنة في الاخرة وبشر المؤمنين اي بشرهم بالجنة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو انصارا لله بالتنوين والباقون انصار الله بالاضافة ومعناهما واحد يعني كونوا اعوانا لله بالسيف
على اعدائه ومعناه انصروا دين الله وانصروا اولياء الله وانصروا محمدا صلى الله عليه وسلم كما نصر الحواريون عيسى بن مريم
عليهما السلام كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله يعني من اعواني الى الله ويقال انما سموا حواريين
لبياض ثيابهم ويقال كانوا قصارين ويقال خلصاؤه وصفوته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي
وحواري من امتي وتاويل الحواري الذين اخلصوا وتبرءوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لانه ينقى من دقيق

البر

البر وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سمي الحواريين لبياض ثيابهم كانوا صيادين وروى عبد الرزاق
عن معمر قال تلا قتادة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قال كان ذلك بحمد الله جاءه السبعون فبايعوه عند
العقبة فنصروه واووه حتى اظهر الله دينه قال الحواريون نحن انصار الله يعني نحن اعوانك مع الله فامنت
طايفة من بني اسرائيل يعني بعيسى عليه السلام ويقال فامنت طايفة من بني اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرت
طايفة يعني جماعة منهم فايدنا الذين امنوا على عدوهم يعني قوينا الذين امنوا على عدوهم من الكفار
فاصبحوا ظاهرين اي فصاروا غالبين بالنصرة والحجة عليهم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الجمعة مدنية وهي احد عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض وقد ذكرناه الملك القدوس يعني الملك
الذي يملك كل شيء ولا يزول ملكه القدوس يعني الطاهر عن الشريك والولد وقرئ في الشاذ الملك القدوس
بالضم وقراءة العامة بالكسر فيكون نعتا لله تعالى العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي بعث في
الاميين رسولا يعني في العرب والاميين الذين لا يكتبون وهم على ما خلقت عليه امته قبل تعلم الكتابة
رسولا منهم يعني من قومهم من العرب يتلوا عليهم اياته يعني يقرا عليهم القران ويزكيهم يعني يدعوهم الى
التوحيد ويطهرهم به من عبادة الاوثان بقوله ويزكيهم يعني يصلحهم ويقال يامرهم بالزكاة ويعلمهم
الكتاب يعني القران والحكمة يعني الحلال والحرام وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني وقد كانوا من
قبل ان يبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم لفي خطا بين يعني الشرك واخرين منهم يعني تابعين من هذه
الامة ممن بقي لما يلحقوا بهم قال يعني من اسلم من الناس وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربي وعجمي وهو
العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره ذلك فضل الله يعني الاسلام فضل الله يؤتيه من يشاء يعني
يعطيه من يشاء ويكرمه به من يشاء من كان اهلا لذلك والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم لمن اختصه
بالاسلام مثل الذين حملوا التورية يعني صفة الذين علموا التورية وامروا ان يعملوا بما فيها ثم لم يحملوها
اي لم يعملوا بما امروا فيها من الامر والنهي وبيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال مثل الذين حملوا التورية وامروا
بان يعملوا بما فيها وان يعلموا تفسيرها ثم لم يحملوها اي لم يعلموا تفسيرها فشبههم كمثل الحمار يحمل اسفارا
يعني يحمل كتبا ولا يدري ما فيها كما لا يدري اليهود ما حملوا من التورية بئس مثل القوم الذين ضرب بهم المثل
ويقال بئس صفة القوم الذين كذبوا بايات الله يعني جحدوا بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي
القوم الظالمين الى طريق الجنة يعني اليهود الذين لم يرغبوا في الحق قل يا ايها الذين هادوا يعني مالوا عن الاسلام
والحق الى اليهودية ان زعمتم يعني ان ادعيتم وقلتم انكم اولياء لله يعني احباء الله من دون الناس يعني من دون
المؤمنين فتمنوا الموت يعني سلوا الموت فقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين في مقالتكم بانكم اولياء
الله من دون المؤمنين ولا يتمنونه ابدا يعني لا يسالونه ابدا بما قدمت ايديهم يعني بما عملت واسلفت
ايديهم والله عليم بالظالمين يعني عليم بحالهم بانهم لا يتمنونه قل ان الموت الذي تفرون منه يعني تكرهون
الموت فانه ملاقيكم يعني ملاقيكم نازل بكم لا محالة ثم تردون يعني ترجعون في الاخرة الى عالم الغيب
والشهادة وقد ذكرناه فينبئكم بما كنتم تعملون يعني يخبركم ويجازيكم بما كنتم تعملون في الدنيا يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة يعني اذا اذن للصلاة فاسعوا الى ذكر الله يعني امضوا الى الصلاة فطو

ويقال الى ذكر الله يعني الخطبة فاستمعوا لها وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابن مسعود يقرا فامضوا الى ذكر الله ويقول لو قراها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقال القتبي السعي على وجوه الاسراع في المشي كقوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والسعي العمل كقوله وسعى لها سعيها وكقوله ان سعيكم لشتى والسعي المشي كقوله ياتينك سعيا وكقوله فاسعوا الى ذكر الله وقال الحسن في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال ليس هو السعي بالاقدام ولكن السعي بالنية وسعي بالقلب وسعي بالرغبة وذروا البيع ولم يذكر الشرا لانه لما ذكر البيع فقد دل على الشرا ومعناه اتركوا البيع والشرا وقد قال جماعة من العلما لو باع بعد الاذان يوم الجمعة لم يجز البيع وقال الزهري يحرم البيع يوم الجمعة عند خروج الامام وروى جويبر عن الضحاك انه قال اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم البيع والشرا ولو كنت قاضيا لرددته وروى معمر عن الزهري قال الاذان الذي يحرم فيه البيع الاذان عند خروج الامام وقت الخطبة وقال الحسن اذا زالت الشمس فلا تشتروا ولا تبيعوا وقال محمد يحرم البيع عند الندا يوم الجمعة عند الصلاة وروى عكرمة عن ابن عباس قال لا يصلح الشرا والبيع يوم الجمعة حين ينادي بالصلاة حتى تنقضي وقال عامة اهل الفتوى من الفقها ان البيع جائز في الحكم لان النهي لاجل الصلاة وليس لمعنى في البيع ذلكم خير لكم يعني الصلاة وترك الشرا والبيع والاستماع الى الخطبة خير لكم من الشرا والبيع ان كنتم تعلمون فاعلموا ذلك وكل ما في القران ان كنتم تعلمون وان كنتم مومنين فهو بمعنى العزيز والامر فاذا قضيت الصلاة يعني اذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله يعني اطلبوا الرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب اللفظ لفظ الامر والمراد به الرخصة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وهي رخصة بعد النهي واذكروا الله كثيرا يعني اذكروا الله باللسان كثيرا لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا واذا راوا تجارة او لهوا قال مجاهد اللهو هو الضرب بالطبل نزلت الاية حين قدم دحية بن خليفة الكلبي وروى سالم عن جابر قال اقبلت عير ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نصلي الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا فنزلت الاية واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وروى معمر عن الحسن ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلا سعر فقدمت عير والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا اليها والنبي صلى الله عليه وسلم قائم كما قال الله تعالى وتركوك قائما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو اتبع اخرهم اولهم لالتهب الوادي عليهم نارا قال معمر قال قتادة لم يبق معه يومئذ الا اثني عشر رجلا وامراة ويقال ان اهل المدينة كانوا اذا قدمت عير ضربوا الطبل فلما قدم دحية وتميم الداري بالتجارة ضربوا الطبل فخرج الناس فنزل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها يعني خرجوا الى التجارة ويقال اليها يعني الى جملة ما راوا من اللهو ومن التجارة وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله خير من اللهو يعني ثواب الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يعني اقوى الرازقين وخير المعطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في امصار المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون اذا حرف من حروف التوقيف وجوابه قوله فاحذرهم وهذا اعلام من الله تعالى بنفاقهم وكذبهم وغرورهم قالوا نشهد انك لرسول الله يعني يقولون ذلك بلسانهم

دون

دون قلوبهم والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم والله يشهد اي يبين ان المنافقين لكاذبون يعني انهم مصدقون في قولهم ولكنهم كاذبون بانهم ارادوا به الايمان اتخذوا ايمانهم جنة يعني حلفهم جنة من القتل وقرا بعضهم اتخذوا ايمانهم بكسر الالف يعني اتخذوا اظهارهم الاسلام وتصديقهم سترا لانفسهم وقراءة العامة ايمانهم بالنصب اي سترا بالحلف وكلما ظهر نفاقهم حلفوا كاذبين فصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام وهو دين الله انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان واسروا الكفر وصدوا الناس عن الايمان ذلك يعني ذلك الحلف وصرف الناس عن الايمان بانهم امنوا يعني اقروا باللسان علانية ثم كفروا يعني كفروا في السر فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الهدى ولا يرغبون فيه واذا رايتهم يعني المنافقين تعجبك اجسامهم يعني عبد الله بن ابي بن سلول وكان رجلا جسيما فصيحا يعني يعجبك منظرهم وفصاحتهم وان يقولوا تسمع لقولهم يعني لتصديقهم فتحسب انهم محقون كانهم خشب مسندة قال مقاتل فيها تقديم يعني كان اجسامهم خشب بعضه على بعض قياما وانهم لا يسمعون ولا يعقلون ويقال خشب مسندة يعني خشب اسند بعضه الى بعض الى الحائط ليس فيها ارواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلون قرا الكسائي وابو عمرو وابن كثير في احدى الروايتين كانهم خشب بجزم الشين والباقون بالضم ومعناهما واحد وهو جماعة الخشب فوصفهم بتمام الصور ثم اعلمهم في ترك الفهم منزلة الخشب يحسبون كل صيحة عليهم فوصفهم بالجبن يعني كلما صاح صائح ظنوا ان ذلك الامر عليهم ويقال ان كل من خاطب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يخافون ويظنون انه يخاطب في امرهم وكشف نفاقهم ثم امر ان يحذرهم وبين انهم اعداؤه فقال هم العدو فاحذرهم يعني هم اعداؤك فاحذرهم ولا تامنهم شرهم قاتلهم الله انى يوفكون يعني لعنهم الله من اين يكذبون ويقال من اين يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم يعني عطفوا رؤوسهم رغبة عن الاستغفار واعرضوا عنه وذلك ان عبد الله بن ابي بن سلول قيل له يا ابا الحباب قد انزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن وقد امنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي وقد اعطيته وما بقي الا ان اسجد لمحمد قرا نافع لووا رؤوسهم بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فهو من لوى يلوي ومن قرا بالتشديد فهو من التكثير ورايتهم يصدون وهم مستكبرون يعني يعرضون عن الاستغفار مستكبرين عن الايمان في السر ثم اخبر ان استغفاره لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لانهم منافقون ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يعني لا يرشدهم الى دينه لانهم لا يرغبون فيه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني حتى يتفرقوا وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري يال الانصار وقال المهاجري يال المهاجرين فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فقال دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب راس هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وروى معمر عن قتادة ان عبد الله بن ابي قال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله فانكم لو لم تنفقوا عليهم لانفضوا قال واقتتل رجلان احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حليف الانصار فظهر عليه الغفاري فقال رجل منهم عظيم النفاق يعني عبد الله بن ابي عليكم صاحبكم عليكم حليفكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن

رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى معمر عن الحسن ان غلاما جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله اني سمعت عبد الله بن ابي يقول كذا قال فلعلك غضبت عليه قال لا والله يا نبي الله لقد سمعته يقول
فانزل الله تصديقا للغلام لئن رجعنا الى المدينة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم باذن الغلام وقال وعت اذنك
يا غلام ونزل قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قال الله تعالى ولله
خزاين السموات والارض يعني مفاتيح السموات وهي المطر والرزق والارض النبات ولكن المنافقين
لا يفقهون امر الله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني القوي منها اي من
المدينة الذليل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله يعني القدرة والمنعة
لله ولرسوله وللمؤمنين حيث قواهم الله تعالى ونصرهم ولكن المنافقين لا يعلمون اي لا يصدقون في السر ويقال
ولله العزة يعني القدرة ويقال الامر ولرسوله وهو عز النبوة والرسالة وللمؤمنين عز الايمان والاسلام
اعزهم الله في الدنيا والآخرة يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم يعني لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
الله يعني عن طاعة الله ومن يفعل ذلك يعني من لم يعمل بطاعة الله ولم يؤمن بوحدانية الله فاولئك هم
الخاسرون يعني المغبونين بذهاب الدنيا ويقال بحرمان الآخرة وانفقوا مما رزقناكم يعني تصدقوا مما
رزقكم الله من الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب يعني يقول
يا سيدي ردني الى الدنيا فاصدق يعني اتصدق ويقال اصدق بالله واكن من الصالحين يعني افعل كما
فعل المؤمنون وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال من كان له مال تجب فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه الى بيت الله فلم
يحج يسأل عند الموت الرجعة قال فقال رجل فاتق الله يا ابن عباس انما سأل الكفار الرجعة فقال ابن
عباس اني اقرأ عليك بذلك القرآن ثم قال يا ايها الذين آمنوا الى قوله فاصدق واكن من الصالحين فقال رجل
يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال اذا بلغ مائتا درهم فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة قرا ابو عمرو
فاصدق واكون بالواو وفتح النون والباقون واكن بحذف الواو والجزم فمن قرا واكن لان قوله فاصدق
جواب للاول بالفا فاكون معطوفا عليه ومن قرا فاكن عطف على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني
اصدق واكن ولم يعطفه على اللفظ قال ابو عبيد رأيت في مصحف عثمان بغير واو ولن يؤخر الله نفسا
اذا جاء اجلها يعني اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون من الخير والشر فيجازيكم باعمالكم قرا عاصم في رواية
ابي بكر يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة عن رسول الله من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مدنية وهي ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد يعني له الملك الدائم الذي لا
يزول ويحمده المؤمنون في الدنيا وفي الجنة كما قال وله الحمد في الاولى والآخرة ويقال له الحمد يعني هو المحمود
في ثنائه وهو اهل ان يحمد لان الخلق كلهم في نعمته فالواجب عليهم ان يحمدوه وهو على كل شيء قدير يعني قادر
على ما يشاء هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير
اهلا للايمان ويؤمن بتوحيد الله تعالى ويقال منكم من خلقه كافرا ومنكم من خلقه مؤمنا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى والى هذا ذهب اهل الجبر ويقال فمنكم كافر يعني كافر بان
الله خلقه وهو كقوله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه وكقوله اكفرت بالذي خلقك من تراب ويقال فمنكم

كافر

كافر بالله تعالى يعني كافر في السر وهم المنافقون ومنكم مؤمن وهم المخلصون ويقال هذا الخطاب
لجميع الخلق ومعناه هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالله تعالى وهم المشركون ومنكم مؤمن وهم المؤمنون يعني
استويتم في خلق الله تعالى اياكم واختلفتم في احوالكم فمنكم من آمن به ومنكم من كفر والله بما تعملون
بصير يعني عليما بما تعملون من الخير والشر خلق السموات والارض بالحق يعني بالحق والحجة ويقال للثواب
والعقاب وصوركم فاحسن صوركم يعني خلقكم على احسن صورة وهذا كقوله لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم وكقوله ولقد كرمنا بني آدم واليه المصير يعني اليه المرجع في الآخرة فهذا تهديد يعني كونوا
على الحذر لان مرجعكم اليه يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون يعني ما تخفون
وما تضمرون في قلوبكم وما تظهرون وتعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور يعني عليم بما في القلوب
الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع يعني قد اتاكم خبر
الذين من قبلكم فذاقوا وبال امرهم يعني اصابهم عقوبة ذنوبهم في الدنيا ثم اخبر ان ما اصابهم في الدنيا لم
يكن كفارة لذنوبهم ولهم عذاب اليم في الآخرة ثم بين السبب الذي اصابهم به العذاب فقال ذلك
يعني ذلك العذاب الذي اصابهم بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي ويقال بالبينات
يعني بالدلايل والحجج فقالوا ابشر يهدوننا يعني آدميا مثلنا يرشدنا ويبين لنا يعني نحن من ابائنا فكفروا
يعني جحدوا بالرسل والكتاب وتولوا يعني اعرضوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غني حميد
غني عن ايمان العباد حميد في فعاله ويقال الغني الحميد الجزيل زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا يعني
مشركي العرب زعموا ان لن يبعثوا بعد الموت قل يا محمد بلى وربي لتبعثن فهذا قسم انهم يبعثون بعد
الموت ثم لتنبؤن بما عملتم يعني لتخبرن بما عملتم في الدنيا وتجزون على ذلك وذلك على الله يسير
يعني البعث والجزاء على الله هين فآمنوا بالله ورسوله يعني صدقوا بوحدانية الله وبرسوله محمد صلى
الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني صدقوا بالقرآن الذي نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فسمى القرآن
نورا لانه يهتدى به من ظلمة الجهالة والضلالة ويعرف به الحلال والحرام والله بما تعملون خبير يعني عالم
باعمالكم فيجازيكم بها يوم يجمعكم يعني لتبعثن في يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يجمع فيه اهل السما واهل الارض
ويجمع فيه الاولون والآخرون قرا يعقوب الحضرمي نجمعكم بالنون وقراءة العامة بالياء ومعناهما واحد ذلك
يوم التغابن يعني يغبن فيه الكافر نفسه واهله ومنازله في الجنة فتكون له النار مكان الجنة وذلك هو
الغبن والخسران ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يعني يوحد الله تعالى ويؤدي الفرايض يكفر عنه سيئاته
يعني يغفر ذنوبه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة
قرا نافع وابن عامر نكفر وندخله كلاهما بالنون والباقون كلاهما بالياء ومعناهما واحد ثم وصف حال
الكافرين فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني بالكتاب والرسل اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير يعني بئس المرجع الذي صاروا اليه المعذبون ما اصاب من مصيبة يعني ما اصاب بني آدم من
شك ومرض وموت الاهلين الا باذن الله يعني الا بارادة الله وبعلمه ومن يؤمن بالله يعني يصدق بالله
تعالى على المصيبة ويعلم انها من الله تعالى يهد قلبه يعني اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر
وروي عن علقمة بن قيس ان رجلا قرا عنده هذه الآية فقال اتدرون ما تفسيرها هو الرجل المسلم يصاب
بالمصيبة في نفسه وماله فيعلم انه من عند الله فيسلم ويرضى ويقال من يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع
يعني يوفقه الله تعالى لذلك والله بكل شيء عليم اي عالم بثواب من صبر على المصيبة واطيعوا الله في الفرايض

واطيعوا الرسول في السنن ويقال اطيعوا الله في الرضا بما يقضي عليكم من المصيبة واطيعوا الرسول
فيما يامركم به من الصبر وترك الجزع فان توليتم يعني ابيتم واعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فانما
على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه اكثر من التبليغ ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو يعني
لا ضار ولا نافع ولا كاشف الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون يعني على المومنين ان يتوكلوا على الله ويفوضوا
امورهم اليه يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم حين يمنعونكم من الهجرة فاحذروهم
يعني احذروا ان تطيعوهم في ترك الهجرة وروى سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما اسلموا بمكة وارادوا
ان يهاجروا الى المدينة فمنعتهم ازواجهم واولادهم فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد فقهوا في
الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
فاحذروهم وان تعفوا يعني ان تتركوا ولا تعاقبوهم وتصفحوا يعني وتتجاوزوا وتغفروا فان الله غفور
رحيم غفور لذنوب المومنين رحيم بهم انما اموالكم واولادكم فتنة يعني الذين بمكة بلية لا يقدر الرجل على
الهجرة وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه يخطب الناس فاقبل الحسن
والحسين رضي الله عنهما يمشيان ويعثران فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل اليهما فاخذهما واحدا من
هذا الجانب وواحدا من هذا الجانب ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة لما رايت هذين
الغلامين لم اصبر ان قطعت كلامي ونزلت اليهما ثم اتممت الخطبة والله عنده اجر عظيم اي ثواب عظيم لمن
لم يعص الله تعالى لاجل الاموال والاولاد واحسن اليهم فاتقوا الله ما استطعتم يعني على قدر ما اطقتم
واسمعوا واطيعوا يعني واسمعوا ما تومرون به من المواعظ واطيعوا يعني واطيعوا الله والرسول على الاسلام
وانفقوا خيرا لانفسكم يعني تصدقوا خيرا وانفقوا من اموالكم في حق الله تعالى لانفسكم يعني ثوابا لانفسكم
ويكون زادا لكم الى الجنة ويقال معناه تصدقوا خيرا يعني انفقوا من اموالكم في حق الله يعني ثوابا يوجر لانفسكم
من امساك الصدقة ومن يوق شح نفسه يعني يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون يعني الناجين
السعدا ان تقرضوا الله قرضا حسنا يعني صادقا من قلوبكم يضاعفه لكم يعني القرض يضاعف حسنا لكم
ويقال يضاعفه لكم يعني ان الله تعالى يضاعف القرض لكم فيعطي للواحد عشرة الى سبعمائة الى ما لا يحصى
ويغفر لكم يعني ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يعني يقبل اليسير ويعطي الجزيل حليم لم يعجل العقوبة لمن
يجهل عالم الغيب والشهادة وقد ذكرناه العزيز في الملك الحكيم في امره وقراءة سورة التغابن تدفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق كلها مدنية احد عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته بدليل
قوله اذا طلقتم النسا فذكر بلفظ الجماعة فكانه قال يا ايها النبي ومن امن معك اذا طلقتم النسا يعني انت
وامتك اذا اردتم ان تطلقوا النسا وقال الكلبي نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم حين غضب على حفصة بنت
عمر فقال فطلقوهن لعدتهن يعني طاهرات من غير جماع روى ابو اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال فطلقوهن لعدتهن طاهرات من غير جماع وروى سفيان عن عمرو بن دينار ان ابن عباس قرا فطلقوهن لقبل
عدتهن وروي عن علي بن ابي طالب قال لو ان الناس اصابوا حد الطلاق لما ندم رجل على امراته يطلقها وهي طاهر
لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلي سبيلها خلى سبيلها وروى عكرمة عن ابن عباس

انه قال

انه قال الطلاق على اربعة اوجه وجهان حلال ووجهان حرام اما الحلال بان يطلقها من غير جماع او وهي
حاملا واما الحرام بان يطلقها حائضا او يطلقها حين جامعها وقال الحسن فطلقوهن لعدتهن يعني اذا طهرت
من الحيض من غير جماع وقال الزهري وقتادة يطلقها لقبل عدتها وروى ابن طاوس عن ابيه قال حد الطلاق
ان يطلقها لقبل عدتها قلت وما قبل العدة قال طاهرا من غير جماع واحصوا العدة يعني واحفظوا العدة
فامر الرجل بحفظ العدة لان في النسا من ربما لا تحفظ عدتها واتقوا الله ربكم يعني واخشوا الله ربكم واطيعوه
فيما امركم ولا تطلقوا النسا من غير طهرهن فلو طلقها في الحيض فقد اسا والطلاق واقع عليها في قول عامة
الفقها لا تخرجوهن من بيوتهن يعني اتقوا الله في اخراجهن من بيوتهن لان سكناها على الزوج ما لم تنقض
عدتها ولا يخرجن يعني ليس لهن ان يخرجن من البيوت الا ان ياتين بفاحشة مبينة يعني الا ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها وهو قول ابن عباس وقال الشعبي ومعناه خروجها في العدة فاحشة واخراج الزوج لها في العدة
معصية وهكذا روي عن ابن عمر وابراهيم النخعي وقال ابن عباس الفاحشة ان تبذو على زوجها فتخرج وتلك
حدود الله يعني الطلاق بالسنة واحصا العدة من احكام الله تعالى ومن يتعد حدود الله يعني يترك حكم
الله وحكمه فيما امر من امر الطلاق فقد ظلم نفسه يعني اضر بنفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا يعني لا يطلقها بالثلث فلعله يحدث له بعد ذلك من الحب او الولد فيصير بحال ان يراجعها فلا يمكنه مراجعتها
وان طلقها واحدة امكنه ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن يعني اذا بلغن وقت انقضاء عدتهن وهو مضي ثلاث
حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة فامسكوهن بمعروف يعني راجعوهن باحسان يعني ان يمسكها بغير
اضرار او فارقوهن بمعروف يعني اتركوهن باحسان ويقال فاذا بلغن اجلهن يعني انقضت عدتهن فامسكوهن
بمعروف يعني بنكاح جديد اذا طلقها واحدة او ثنتين واشهدوا ذوي عدل منكم يعني اشهدوا على الطلاق
وعلى المراجعة ويقال على النكاح المستقبل فان اراد به الاشهاد على الطلاق والمراجعة فهو على الاستحباب
ولو ترك الاشهاد جاز الطلاق والمراجعة فان اراد به الاشهاد على النكاح فهو واجب لانه لا نكاح الا بشهود
واقيموا الشهادة لله يعني يا معشر الشهود ادوا الشهادة عند الحاكم بالعدل على وجهها الحق لله تعالى
وبسبب امر الله تعالى ذلكم يوعظ به يعني هذا الذي تومرون به من كان يومن بالله واليوم الاخر ان لا يكتم
الشهادة ومن يتق الله يجعل له مخرجا في المراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني يوسع عليه في الرزق وقال
مسروق يجعل له مخرجا قال المخرج ان يعلم ان الله يرزقه لانه هو الرزاق وهو المعطي والمانع كما قال
تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم الاية ويقال ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني في شان المراجعة وجه اخر
ان من اتقى الله عند الشدة وصبر يجعل له مخرجا من الشدة ومن يتوكل على الله فهو حسبه يعني من يثق
بالله في الرزق فهو حسبه يعني الله كافيه وروى سالم بن ابي الجعد ان رجلا من اشجع اسره العدو فجاء ابوه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه فقال له اصبر فاصاب ابنه غنيمة فجا بها فنزلت الاية ومن يتق الله
يجعل له مخرجا وعن عبد الله بن عباس قال جا عوف بن مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان ابني اسره العدو وجزعت الام فما تامرني قال امرك واياها ان تستكثروا من قول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فرجع الى منزله فقالت له ما الذي امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بكذا افعلا
نعم ما امرك به فجعلا يقولان ذلك فخرج ابنهما بغنم كثير فنزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه يعني من يتق الله في الشدة يجعل له مخرجا من الشدة ويقال
المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والثاني ان يكرمه فيها بالرضا والصبر ان الله بالغ امره

يعني قاضيا امره قرا عاصم في رواية حفص بالغ امره بغير تنوين امره بكسر الرا على الاضافة والباقون
بالغ بالتنوين امره بالنصب نصبه بالفعل يعني يمضي امره في الشدة والرخا قد جعل الله لكل شي قدرا
يعني جعل لكل شي من الرخا والشدة اجلا ووقتا لا يستقدم ولا يستاخر واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم قال ابن عباس لما نزل قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال معاذ بن جبل
يا رسول الله لو كانت المراة ايسة لا تحيض كيف تعتد فنزل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الاية
والايسة ان تبلغ ستين سنة ويقال خمسين سنة ان ارتبتم يعني ان شككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة
اشهر فقام رجل اخر فقال لو كانت صغيرة كيف عدتها وقام اخر فقال لو كانت حاملا كيف عدتها
فنزل واللائي لم يحضن يعني المراة التي لم تحض فعدتها ثلاثة اشهر مثل عدة الايسة واولات الاحمال
اجلهن يعني عدتهن ان يضعن حملهن وقال عمر لو وضعت ما في بطنها وزوجها على سريره قبل ان يدلى
في حفرته لانقضت عدتها وحلت للازواج وروى الزهري عن عبيد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحرث
قد وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين يوما او شهر فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال لها اتريدين ان تتزوجي
فقالت نعم قال لا حتى يمضي عليك اربعة اشهر وعشرا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت
للازواج يعني انقضت عدتك ومن يتق الله يعني يصبر على طاعة الله تعالى يجعل له من امره يسرا يعني
ييسر عليه امره ويوفقه ليعمل ويعصمه من معاصيه ذلك امر الله يعني هذا الذي ذكر امر الله وفريضته
انزله على نبيكم انزله اليكم يعني انزله في القران على نبيكم ومن يتق الله ويعمل صالحا يعني يعمل باحكامه
وفرايضه يكفر عنه سيئاته في الدنيا ويعظم له اجرا يعني ثوابا في الجنة قرا نافع وابن عامر نكفر بالنون
والباقون بالياء ومعناهما واحد ثم رجع الى ذكر المطلقات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم
يعني انزلوهن من حيث تسكنون فيه من وجدكم يعني من سعتكم والوجد القدرة والغنى يقال افتقر
فلان بعد وجد ولا تضاروهن يعني لا تطلقوهن لتضيقوا عليهن في النفقة والسكنى وان كن
اولات حمل يعني المطلقات ان كن ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وقد اجمعوا ان
المطلقة اذا كانت حاملا فلها النفقة واما اذا لم تكن حاملا فالنفقة لها ان كان الطلاق رجعيا ولها
السكنى ايضا بالاجماع واما ان كان الطلاق باينا فلها السكنى والنفقة في قول اهل العراق وقال
بعضهم لها السكنى ولا نفقة لها فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن يعني المطلقات اذا ارضعن اولادكم
فاعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب واجر الرضاع على الاب من النفقة اذا كانت المراة مطلقة
واتمروا بينكم بمعروف يعني هموا به واعزموا عليه ويقال هو ان لا تقصر المراة بالزوج ولا الزوج
بالمراة في الرضاع يتفقان على امر واحد بمعروف يعني باحسان وان تعاسرتم يعني تضايقتم وهو ان
يابى ان يعطي المراة لاجل رضاعها وابت ان ترضع هي ويقال يعني اراد الرجل اقل مما طلبت المراة من
النفقة ولم يتفقا على شي فسترضع له اخرى يعني يدفع الزوج الصبي الى امراة وان رضعت
باقل مما ترضع الام لينفق ذو سعة من سعته يعني ينفق على المراة ذو الغنى على قدر غناه وعلى
قدر عيشته وسعته ويسره ومن قدر عليه رزقه يعني ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله يعني
على قدر ما اعطاه الله من المال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها يعني لا يامر الله نفسا في النفقة الا ما
اعطاها سيجعل الله بعد عسر يسرا يعني العسر ينتظر اليسر وكاين من قرية يعني وكم من اهل قرية
قرا ابن كثير وكاين بمد الالف والباقون وكاين بغير مد مع تشديد الياء وهما لغتان ومعناهما واحد

يعني

يعني وكم من قرية عتت عن امر ربها يعني ابت وعصت عن امر ربها يعني عن طاعة ربها قال مقاتل عتت
يعني خالفت وقال الكلبي العتو المعصية وقال اهل اللغة العتو مجاوزة الحد في المعصية قوله
ورسله يعني عن طاعة رسل الله فحاسبناها حسابا شديدا يعني جازاها الله بعملها ويقال حاسبناها
في الاخرة وعذبناها عذابا نكرا يعني عذابا منكرا على معنى التقديم يعني عذبناها في الدنيا عذابا شديدا وحاسبناها
في الدنيا يعني جازيناها بجحدها وجرمها فذاقت وبال امرها يعني جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها خسرا
يعني به اهل القرية يعني ان جزاءهم صار الى الخسران والندامة اعد الله لهم عذابا شديدا يعني ما اصابهم
في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ولكن مع ما اصابهم في الدنيا اعد الله لهم عذابا شديدا في الاخرة لانهم لم يرجعوا عن كفرهم
ثم امر المؤمنين ان يعتبروا بهم ويثبتوا على ايمانهم فقال فاتقوا الله يا اولي الالباب يعني اخشوا الله واطيعوه
يا ذوي العقول من الناس الذين امنوا يعني الذين صدقوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا كتابا ويقال
شرفا وهو القران رسولا يعني ارسل اليكم رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات يعني يقرا ويعرض عليكم ايات
واضحات ويقال تبين فيه الحلال والحرام ليخرج الذين امنوا يعني الذين صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات اي
الطاعات من الظلمات الى النور يعني من الجهالة الى البيان ويقال ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من
الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان ويقال هو على المستقبل يعني يخرجكم من الشبهات والجهالات الى
الدلالات والبراهين ويقال يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجكم من ظلمات الكفر الى الايمان من قدر الله لهم الايمان
في سابق علمه ومن يؤمن بالله يعني يصدق بالله ويقال يثبت على الايمان ويعمل صالحا يعني فرايض الله وسنن
الرسول صلى الله عليه وسلم يدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرا نافع وابن عامر ندخله بالنون وقرا
الباقون بالياء يعني يدخله الله تعالى في الاخرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يعني مقيمين في الجنة
دايمين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني اعد الله له ثوابا في الاخرة الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يعني خلق سبع ارضين مثل عدد السموات يتنزل الامر بينهن يعني ينزل الوحي من السموات
ويقال في كل سماء وفي كل ارض من امره نافذ وقال القتبي الامر على وجوه الامر القضاء كقوله يدبر الامر اي يقضي
القضاء وكقوله الا له الخلق والامر اي القضاء والامر الدين كقوله وتقطعوا امرهم بينهم وكقوله وظهر امر الله
اي دين الله والامر القول كقوله اذ يتنازعون امرهم بينهم اي قولهم والامر العذاب كقوله انه قد جاء امر ربك والامر
القيامة كقوله اتى امر الله والامر الوحي كقوله يتنزل الامر بينهن يعني الوحي والامر الذنب كقوله فذاقت
وبال امرها اي جزاء ذنبها واصل هذا كله واحد لان الاشياء كلها بامر الله فسميت الاشياء امورا لتعلموا ان الله
على كل شي قدير يعني لكي يمكنكم ان تعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما يعني احاط
علمه بكل شي وروى معمر عن قتادة في قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه
وامر من امره وقضاء من قضائه سبحانه وتعالى والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

سورة التحريم مدنية وهي اثنا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا في يوم لعايشة
مع جاريته مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلمي عايشة
وحرم مارية على نفسه فاخبرت حفصة عايشة بذلك فاطلع الله نبيه على ذلك فطلق النبي حفصة فامر الله

رسوله بكفارة اليمين لتحريم الجارية على نفسه وامره بان يراجع حفصة فقال له جبريل راجع حفصة فانها
صوامة قوامة ونزلت هذه الآية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني مارية تبتغي مرضات ازواجك يعني
تطلب رضا زوجتك عائشة والله غفور فيما حرمها على نفسه ويقال غفور لذنب حفصة رحيم حيث لم يعاقبها
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني بين الله لكم كفارة ايمانكم ويقال اوجب الله عليكم كفارة ايمانكم وفي الآية
وجه آخر روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل
وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت
عائشة عن ذلك فقيل لها اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقالت
اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقالت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له اكلت المغافير
فانه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه اذا وجد منه الريح فانه
سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحله العرفط يعني ان تلك النحلة اكلت العرفط
وهو نبت له رائحة منكرة وساقول له ذلك وقولي له انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة
لقد كدت ان اناديه وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا مني قلت اكلت المغافير قال لا قلت فما هذه الريح قال
سقتني حفصة شربة عسل قلت جرست نحله العرفط فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على
حفصة قالت يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به وروى ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من شراب عند سودة من عسل فدخل على عائشة فقالت اني اجد منك ريحا
ثم دخل على حفصة فقالت اني اجد منك ريحا قال اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه فنزل لم تحرم
ما احل الله لك ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم حيث اوجب عليكم كفارة ايمانكم والله مولاكم اي ناصركم
وحافظكم وهو العليم بما قالت حفصة لعائشة في امر مارية الحكيم حكم بكفارة اليمين واذ اسر النبي
يعني اخفى النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني كلاما كلمها فلما نبات به يعني اخبرت بذلك الخبر حفصة عائشة
واظهره الله عليه يعني اظهر الله قولها لرسوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فاخبرها ببعض ما اخبرت
عائشة ولم يخبر عن الجميع فذلك قوله عرف بعضه واعرض عن بعض يعني سكت عن بعض ومن هنا قيل ان
الكريم لا يبالغ في العتاب قرا الكسائي عرف بالتخفيف يعني جازى بعضه والباقون عرّف بالتشديد يعني عرف
حفصة فلما نباها به يعني لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بذلك الخبر قالت من انباك هذا يعني من اخبرك
بهذا الخبر قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله يعني عائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما
يعني مالت عن الحق ذكر عن الفرا انه قال معناه ان لا تتوبا الى الله فقد مالت قلوبكما عن الحق ويقال فيه
مضمر معناه ان تتوبا الى الله يقبل الله توبتكما ويقال معناه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يعني الى الحق
وروى الزهري عن عبيد الله بن عباس قال كنت مع عمر حين حج فلما كان في بعض الطريق نزل في موضع فقلت
يا امير المؤمنين من المراتان اللتان قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر واعجبا لك
يا ابن عباس قال الزهري كانه كره ما سأله عنه ولم يكتمه قال هي حفصة وعائشة ثم قال كنا معشر قريش نغلب
النسا فلما دخلنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن منهن فغضبت يوما على امراتي
فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان راجعتك فوالله ان ازواج النبي ليراجعنه وتهجره
احداهن اليوم الى الليل فدخلت على حفصة فذكرت ذلك لها فقالت نعم فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن
وخسرت افتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسوله لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسالنه

شيا

شيئا واسالي النبي ما بدا لك قال وكان لي جار من الانصار يعني ياتيني بخبر الوحي واتيه بمثل ذلك فاتاني يوما
فنادى اني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا اقال طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت
خابت حفصة وخسرت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
لا ادري هاهو ذا معتزلا في هذه المشربة فاتيته فدخلت عليه فسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير
قد اثر في جنبه فقلت اطلقت نساءك يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا
معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى نزل يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه يعني تعاونا
على اذاه ومعصيته فيكون مثلكما كمثل امراة نوح وامراة لوط تعملان عملا يؤذيان بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرا بالتخفيف وقرا نافع وابو عمرو بالتشديد وكذلك ابن
كثير وابن عامر في احدى الروايتين لان اصله تتظاهرا فان الله هو مولاه اي وليه وناصره وجبريل
وصالح المؤمنين يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي واصحابه رضي الله عنهم بعضهم قال حدثنا الفقيه
ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن حمدان قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا سعيد بن هشام بن عبد الملك
عن محمد بن ابان عن عبد الله بن عثمان عن عكرمة في قوله وصالح المؤمنين قال ابو بكر وعمر قال عبد الله فذكرت
ذلك لسعيد بن جبير فقال صدق عكرمة ويقال الصالح المؤمنين يعني خيار اصحابه والملائكة يعني الملائكة
ايضا انصار النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ظهير يعني مع ذلك اعوان النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه
ان طلقكن تخوفهن الله بفراق النبي صلى الله عليه وسلم اياهن وعسى من الله واجب يعني ان طلقكن عسى ربه
ان يبدله ازواجا قرا نافع وابو عمرو يبدله بتشديد الدال والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يقال
بدل وابدل خيرا منكن مسلمات يعني مستسلمات لامر النبي صلى الله عليه وسلم ويقال مسلمات يعني مخلصات
مؤمنات يعني مصدقات في ايمانهن قانتات يعني مطيعات لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم تائبات يعني
راجعات عن الذنوب عابدات يعني موحدات مطيعات سائحات يعني صائمات قال اهل اللغة انما سمي
الصائم سائحا لان الذي يسيح للعبادة لا زاد معه فحين لها ان لا يطعم شيا وكذلك الصائم سمي سائحا ثيبات
وابكارا الثيبات جمع الثيب والابكار جمع البكر وهي العذارى ويقال هذا وعد من الله عز وجل للنبي صلى الله
عليه وسلم بان يزوجه في الجنة فالثيب هي آسية امراة فرعون والبكر هي مريم ام عيسى ابنة عمران يكونان لهما
في الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوجه الله تعالى هاتين المراتين يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم يعني بعدوا انفسكم
عن النار بطاعة الله وطاعته واهليكم نارا يعني وقوا اهليكم النار بتعليمكم اياهم ما ينجيهم منها وقال قتادة
مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله وقال مجاهد يعني اوصوا اهليكم بتقوى الله تعالى ويقال
ادبوهم وعلموهم خيرا تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة يعني حطبها والوقود ما يوقد به النار
يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها وحطبها الحجارة قبل ان يصير الناس اليها وهي حجارة الكبريت عليها ملائكة
غلاظ شداد يعني على النار ملائكة موكلين غلاظ شداد يعني اقويا يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم لا يعصون
الله ما امرهم يعني ليسوا كاعوان ملوك الدنيا يتسعون بالرشوة ولكن يفعلون ما يؤمرون يعني لا يفعلون
غير ما امرهم الله تعالى يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يعني يقول لهم الملائكة يوم القيامة حين يعتذرون
لا تعتذروا اليوم يعني لا يقبل منكم العذر انما تجزون ما كنتم تعملون يعني تعاقبون بما كنتم تعملون في الدنيا

من المعاصي ثم امر المؤمنين بالتوبة عن الذنوب فقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
يعني صادقا في توبته ويقال تنصحون لله فيها من غير مداهنة روى سماك بن حرب عن نعمان بن بشير قال سئل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن توبة النصوح فقال هو الرجل يتوب من عمل السوء ثم لا يعود اليها ابدا وعن
ابن عباس انه قال توبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار والاضمار ان لا يعود اليها ابدا قرا نافع وعاصم في
احدى الروايتين توبة نصوحا بضم النون والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فهو صفة التوبة يعني توبة
بالغة في النصح كما يقال رجل صبور وشكور ومن قرا بالضم يعني تنصحون فيها نصوحا كما يقال نصحت له نصحا
ونصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم يعني يغفر لكم ما مضى من ذنوبكم ان تبتم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي صار اليوم نصبا بنزع الخافض يعني يكفر عنكم في يوم لا يخزي الله النبي
وقال الكلبي في يوم لا يعذب الله النبي والذين امنوا معه ويقال يوم لا يخزيه فيما اراد من الشفاعة وغيرها
وتم الكلام ثم قال والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم يعني على الصراط وقال الحسن عن النبي صلى
الله عليه وسلم من المؤمنين من نوره ابعد ما بيننا وبين عدن ابين ومنهم من نوره لا يجاوز قدميه فقال نورهم
يسعى بين ايديهم يعني يمضي بين ايديهم وبايمانهم يعني عن ايمانهم وشمائلهم على وجه الاضمار يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا وذلك حين طفئت انوار المنافقين اشفق المؤمنون على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من
الذنوب فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا يعني احفظ لنا نورنا اي احفظه علينا واغفر لنا ما مضى من ذنوبنا
انك على كل شيء قدير من اتمام النور والمغفرة يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد
الكفار بالسيف وجاهد المنافقين بالقول والتهديد واغلظ عليهم يعني اشدد عليهم اي على كلا الفريقين
على الكفار بالسيف وعلى المنافقين باللسان ومأواهم جهنم يعني ان لم يرجعوا او يتوبوا فمأواهم جهنم
وبئس المصير يعني بئس القرار وبئس المرجع ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها لكفار مكة وذلك انهم
استهزؤوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا محمد يشفع لنا فبين الله تعالى ان شفاعته لا تنفع الكفار كما لا تنفع
شفاعة نوح لامراته ولا شفاعة لوط لامراته فذلك قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح
واسمها واغلة وامرأة لوط واسمها واهلة ويقال فيه تخويف لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليثبتن على
دينه وطاعته كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما يعني نوحا ولوطا عليهما السلام قوله
فخانتاهما اي خالفتاهما في الدين وروي عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط وما كانت خيانتهما
الا في الدين فاما امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون واما امرأة لوط كانت تدل على الاضياف فقال
علامة الخيانة في كل شيء ليس في الزنا فلم يغنيا عنهما من الله شيئا يعني لم ينفعهما صلاح زوجيهما مع
كفرهما من الله شيئا اي من عذاب الله شيئا وقيل لهما في الاخرة ادخلا النار مع الداخلين فكذلك كفار
مكة وان كانوا اقرباء النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفعهم صلاح النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ان واحدا اذا خالفه
ثم ضرب الله مثلا للمؤمنين فقال وضرب الله مثلا يعني بين الله شبها وصفة للذين امنوا امرأة فرعون
فانها كانت مؤمنة لم يضرها كفر فرعون فكذلك من كان مطيعا لله لا يضره كفر غيره وشره ويقال هذا حث للمؤمنين
على الصبر في الشدة حتى لا يكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون صبرت على اذى فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وذلك ان فرعون لما علم بايمانها طلب منها ان ترجع فابت ان ترجع عن ايمانها
فوتدها باربعة اوتاد في يديها ورجليها وربطها وجعل على صدرها حجر رحى وجعلها في الشمس فاراها الله
تعالى مكانها في الجنة فنسيت ما هي فيه من العذاب فضحكت فقال الواحد ذلك هي مجنونة تضحك وهي في العذاب

وروى

وروى ابو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فاذا ارتت اي طلعت
الشمس وارتفعت اظلتها الملائكة باجنحتها واريت مقعدها من الجنة وروى قتادة عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد واسية امرأة فرعون قوله قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة يعني ارزقني الجنة ونجني من فرعون
وعمله يعني من عذاب فرعون وظلمه وشماتته ونجني من القوم الظالمين يعني من قوم فرعون وشماتتهم قوله
ومريم ابنة عمران يعني واذكر مريم ويقال معناه وضرب الله مثلا بمريم ابنة عمران وصبرها على اذى
اليهود التي احصنت فرجها يعني عفت نفسها عن الفواحش فنفخنا فيه من روحنا يعني ارسلنا جبريل
فنفخ في درع جيبها فذلك قوله فنفخنا فيه اي في جيبها من روحنا اي روحا من روحنا وهو روح عيسى
عليه السلام وصدقت بكلمات ربها اي صدقت بعيسى عليه السلام ويقال صدقت بالبشارات التي بشر
بها جبريل وكتبه ثم امنت بكتاب الله تعالى قرا ابو عمرو وعاصم في احدى الروايتين رواية حفص وكتبه يعني
الكتب التي انزلت على الانبياء والباقون بكتابه يعني الانجيل وقرا بعضهم وصدقت بكلمة ربها يعني صارت
عيسى مخلوقا بكلمة الله تعالى وصدقت بذلك وكانت من القانتين يعني من المطيعين لله تعالى والحمد لله

سورة الملك كلها مكية وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى تبارك يعني تعالى وتعظم على قول ابن عباس وقيل تفاعل من البركة وقال الحسن تبارك
اي تقدس الذي بيده الملك يعني الذي له القدرة ونفاذ الامر وهو على كل شيء قدير يعني في العز والذل
يعز من يشاء ويذل من يشاء الذي خلق الموت والحياة قال مقاتل خلق الموت يعني خلق النطفة والعلقة
والمضغة وخلق الحياة يعني خلق انسانا ونفخ فيه الروح فصار حيا وقال الكلبي خلق الموت على صورة كبش
املح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه الا مات والحياة هي على هيئة الفرس البلقاء انثى وهي التي ركبها جبريل
والانبياء وقال قتادة في قوله خلق الموت والحياة اذل الله تعالى ابن ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة
وفناء وجعل الاخرة دار جزاء وبقاء ويقال خلق الموت والحياة يعني قدر الموت والحياة ثم قدر الموت بعد
الحياة ليبلوكم يعني ليختبركم ما بين الحياة والموت ايكم احسن عملا في حياته ويقال ايكم اكمل عقلا
واخلص عملا ويقال خلق الموت اي خلق الحياة للامتحان وخلق الموت للجزاء كما قيل لولا المحن لعدمنا البيض
وذلك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وابتلاهم بالعمل وبالامر والنهي فيستوجبون بعملهم الثواب
والعقاب والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب وهو العزيز الغفور العزيز
بالعقاب والنقمة للكفار الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا يعني تبارك الذي خلق سبع
سموات طباقا يعني مطبقا بعضها فوق بعض مثل القبة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة
والكسائي من تفوت بغير الف والباقون بالالف وهما لغتان يقال تفاوت الشيء وتفوت اذا اختلف يعني
ما ترى في خلق الرحمن اختلافا واضطرابا ويقال ما ترى فيها من اعوجاج ولكنه مستوي ويقال معناه
ما ترى في خلق السموات من عيب واصله من الفوت ان يفوت الشيء فيقع الخلل ولكن متصل بعضه
ببعض ثم امرهم بان ينظروا الى خلقه ليعتبروا ويتفكروا في قدرته فارجع البصر يعني رد البصر الى السماء
ويقال قلب البصر الى السماء ويقال اجتهد بالنظر الى السماء هل ترى من فطور يعني هل ترى فيها من شقوق

ويقال هل ترى فيها فروجا او صدوعا او خللا ثم ارجع البصر كرتين يعني انظر اليها مرتين وانما امر
بالنظر مرتين لان الانسان اذا نظر في شيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر فيه مرة اخرى فاخبر الله تعالى انه
وان نظر الى السماء مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها فذلك قوله ينقلب اليك البصر خاسئا
يعني يرجع اليك البصر ذليلا وهو حسير يعني معيا قد اعيي من قبل ان يرى في السماء خللا قال القتبي خاسئا
اي مبعدا وهو حسير اي كليل منقطع عن ان يلحق ما نظر اليه قبل ان يرى شيئا من الخلل ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم والكواكب وجعلناها رجوما للشياطين يعني جعلنا بعض النجوم رميا
للشياطين اذا قصدوا استراق السمع واعتدنا لهم يعني للشياطين عذاب السعير يعني عذاب الوقود وللذين
كفروا بربهم اي واعتدنا للذين جحدوا وحدانية الله عذاب جهنم قرئ في الشاذ عذاب بالنصب يعني اعتدنا
لهم عذاب جهنم فيصير نصبا لوقوع الفعل عليه وقراءة العامة بالضم على معنى الخبر للابتداء وبئس المصير
يعني المرجع اذا القوا فيها يعني اذا القي الكفار في جهنم سمعوا لها شهيقا يعني سمعوا منها صوتا كصوت الحمار
وهي تفور تكاد تميز من الغيظ يعني تكاد تتفرق من غيظها على اعداء الله تعالى كلما القي فيها فوج يعني في النار
فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يعني رسولا يخبركم ويخوفكم قالوا بلى يعني يقولون
قد جاءنا نذير يعني الرسول فكذبنا الرسل وقلنا انكم لكاذبون على الله ما نزل الله من شيء اي من كتاب ولا رسول
ان انتم الا في ضلال كبير يعني قلنا لهم ما انتم الا في خطأ عظيم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل يعني لو كنا نسمع الحق
او نعقل يعني نرغب في الهدى ونتفكر في الخلق ما كنا في اصحاب السعير يعني مع اصحاب الوقود في النار ويقال
ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم يعني اقروا بشركهم فسحقا اي فبعدا من رحمة الله لاصحاب السعير يعني الوقود
وقال الزجاج فسحقا نصب على الحال المصدر ومعناه اسحقهم الله سحقا فباعدهم من رحمته والسحق البعد كقوله
في مكان سحيق اي بعيد قرأ الكسائي فسحقا بضم السين والحاء والباقون بضم السين وجزم الحاء وهما لغتان ومعناهما
واحد ثم بين حال المؤمنين فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب يعني يخافون الله تعالى ويخافون عذابه
بالغيب وهو عذاب يوم القيامة لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم في الجنة واسروا قولكم
او اجهروا به اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني ان اخفيتم كلامكم في امر محمد او جهرتم به فانه عليم
بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر وذلك ان جماعة من الكفار كانوا ينالون منه فيما بينهم فقال
بعضهم لبعض لا تجهروا واخفوا لكيلا يسمع رب محمد فيخبره قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم واسروا
قولكم او اجهروا به فانه يعلم بذلك اخبرهما هو اخفى من هاتين الحالتين فقال انه عليم بذات الصدور فكيف
لا يعلم قوله السر الا يعلم من خلق يعني الا يعلم السر من خلق السر يعني هو خلق السر في القلب فكيف لا يعلم بما في
قلوب العباد وهو اللطيف الخبير يعني لطف علمه بكل شيء يعني يرى اثر كل شيء مما في القلوب من الخير والشر
ويقال لطيف يرى اثر النملة السوداء على الصخرة الصماء السوداء في جنح الليلة الظلماء خبير اي عالم بافعال العباد
واقوالهم ثم ذكر نعمه على خلقه ليعرفوا نعمه فيشكروه ويوحدوه فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
يعني خلق لكم الارض ومهدها وذللها لكم وجعلها لينة لكي تزرعوا فيها وتنتفعوا منها بالوان المنافع قوله
فامشوا في مناكبها يعني لكي تمشوا في اطرافها ونواحيها واكامها وجبالها وهذا خبر بلفظ الامر وقال القتبي
فامشوا في مناكبها يعني في جوانبها ومنكبا الرجل جانباه وقال قتادة مناكبها جبالها قال وكان لبشر
ابن كعب سرية فقال لها ان اخبرتني ما مناكب الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد
ان يتزوجها فسأل ابا الدرداء فقال له دع ما يريبك الى ما لا يريبك ويقال هو الذي جعل لكم الارض

ذلولا

ذلولا اي سهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها اي امشوا فيها وكلوا من رزقه يعني ما تأكلون من رزق الله تعالى
وتشكرونه واليه النشور يعني الى الله تبعثون من قبوركم ويقال معناه هو الذي ذلل لكم الارض وهو قادر
على ان ينشركم يعني يبعثكم لانه ذكر اولا خلق السماء ثم ذكر خلق الارض ثم ذكر البعث ثم خوفهم فقال ءامنتم
من في السماء قال الكلبي ومقاتل يعني اامنتم عقوبة من في السماء يعني الرب تعالى ان عصيتموه ويقال هذا
على الاختصار ويقال اامنتم عقوبة من هو حاكم في السماء والارض قرأ ابو عمرو ونافع ءامنتم بالمد وقرأ
الباقون بغير مد بهمزتين ومعناهما واحد وهو استفهام والمراد به التوبيخ وقرأ ابن كثير بهمزة واحدة
بغير مد على لفظ الخبر ان يخسف بكم الارض يعني يغور بكم الارض كما فعل بقارون فاذا هي تمور يعني تدور
بكم الى الارض السفلى ام امنتم من في السماء يعني عذاب من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا يعني حجارة كما
ارسل على قوم لوط قال القتبي ام على وجهين مرة يراد به الاستفهام كقوله ام يحسدون الناس ومرة يراد
بها او كقوله ام امنتم يعني او امنتم وهذا كقوله افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير يعني تغييري عليهم بالعذاب ويقال معناه ستظهر لكم كيف عذابي ولقد
كذب الذين من قبلهم يعني الامم الخالية كذبوا رسلهم فكيف كان نكير يعني كيف كان تغييري اياهم وانكاري لهم
اولم يروا الى الطير يعني اولم يعتبروا في خلق الله تعالى كيف خلق الطيور فوقهم صافات يعني باسطات
اجنحتها في الهواء ويقبضن يعني يضممن اجنحتهن ويضربن بها ما يمسكهن الا الرحمن يعني ما يحفظهن الا
الله في الهواء عند القبض والبسط يحفظهن الرحمن انه بكل شيء بصير يعني عالما بصلاح كل شيء امن هذا
الذي هو جند لكم يعني حزب لكم ومنعة لكم ينصركم من دون الرحمن يعني من عذاب الرحمن ومعناها من ذا الذي
من الذي يمنعكم من عذاب الله تعالى ان عصيتموه ان الكافرون الا في غرور يعني ما الكافرون الا في خداع
وباطل امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه يعني من ذا الذي يرزقكم ان حبس الله رزقه وهذا كقوله
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض بل لجوا في عتو ونفور يعني تمادوا في الذنب ويقال تمادوا في
الكفر ويقال بل مضوا في عتو يعني في تكبر ونفور اي تباعد من الايمان افمن يمشي مكبا على وجهه يعني
الكافر يمشي ضالا في الظلمة اعمى القلب اهدى يعني هو اصوب دينا امن يمشي سويا على صراط مستقيم اي
على دين الاسلام وقال قتادة افمن يمشي مكبا على وجهه قال هو الكافر عمل بمعصية الله يحشره الله تعالى
يوم القيامة على وجهه امن يمشي سويا على صراط مستقيم هو المؤمن يعمل بطاعة الله يسلك به يوم القيامة
طريق الجنة وقال الزجاج اعلم الله تعالى ان المؤمن يسلك الطريق المستقيم وان الكافر في ضلاله بمنزلة
الذي يمشي مكبا على وجهه قال مقاتل نزلت في شان ابي جهل وقال بعضهم هذا لجميع المؤمنين وجميع
الكفار قل هو الذي انشاكم يعني خلقكم وجعل لكم السمع يعني لكي تسمعوا به الحق والابصار لكي تبصروا
بها والافئدة الله لطاعات ربكم وقطعا لحجتكم وقدرة على ما امركم فاستعملتم الالات في طاعة غيره
ولم توحدوه قليلا ما تشكرون يعني ان شكركم فيما صنع اليكم قليل ويقال معناه خلق لكم السمع
والابصار والافئدة لطاعات ربكم لكي تعقلوا بها الهدى قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه
تحشرون يعني خلقكم من الارض ويقال كثركم في الارض وانشركم في الارض واليه ترجعون بعد الموت
فيجزيكم باعمالكم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين
انا نبعث خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الجماعة ويقال ارادوا به النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه قل انما العلم عند الله يعني علم قيام الساعة عند الله وانما انا نذير مبين يعني مخوف لكم

بلغة تعرفونها فلما راوه زلفة يعني لما راوا العذاب قريبا ويقال لما راوا القيامة قريبة سيئت
وجوه الذين كفروا يعني ذلت ويقال قبحت وسودت وقال القتبي فلما راوه زلفة يعني لما راوا ما
وعدهم الله تعالى قريبا منهم وقال الزجاج سيئت اي تبين فيها السوء في وجوه الذين كفروا وقيل هذا
الذي كنتم به تدعون يعني تشكون في الدنيا قرا قتاده والضحاك ويعقوب الحضرمي تدعون بالتخفيف اي
تستعجلون الذي في قولكم فامطر علينا حجارة من السما وقراة العامة تدعون بالتشديد يعني تكذبون ومعناه
من اجله تدعون الاباطيل يعني تدعون انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ويقال تدعون اي تمنون قل
ارايتم ان اهلكني الله ومن معي يعني ان عذبنا الله او رحمنا يعني غفر لنا فمن يجير الكافرين اي من يجيرهم وينجيهم
من عذاب اليم يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم نحن مومنين بالله ونتوسل بعبادته اليه ولا نامن من عذابه
على معصيته ان عصيناه فكيف تامنون مع كفركم به من عذابه وعقوبته فمن يجير الكافرين من عذاب السعير
اي من يقدر ان ينجي الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به يعني هو الرحمن بفضله ان شا عذبنا وان شا
رحمنا امنا به وعليه توكلنا اي فوضنا اليه امورنا فستعلمون من هو في ضلال مبين يعني فستعرفون
عند نزول العذاب بكم من هو في خطا بين قرا الكسائي فسيعلمون باليا بلفظ الخبر والباقون بالتا على معنى
المخاطبة يعني سوف تعلمون يا كفار مكة قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا يعني ان صار ماوكم غايرا لا تناله
الايدي والدلا فمن ياتيكم بماء معين اي بما ظاهر والغور الغاير يقال ما غور ومياه غور وهو مصدر لا
يثنى ولا يجمع وقال مجاهد بما معين اي جار وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو الظاهر وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة في القران ثلاثون اية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك
وروى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال يوتى بالرجل في قبره من قبل راسه فيقول ليس لك على سبيل
فكان يقرا على سورة الملك فيوتى من قبل رجليه فيقول ليس لك على من سبيل كان يقوم بسورة الملك فيوتى
من قبل جوفه فيقول ليس لك على سبيل قد كان اوعاني سورة الملك قال وهي المنجية تنجي من عذاب القبر
وروى ابو الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك والله اعلم

سورة ن مكية وهي اثنان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى ن والقلم قرا الكسائي وعاصم ونافع في احدى الروايتين بالادغام والباقون باظهار
النون وهما لغتان ومعناهما واحد قال ابن عباس نون هي السمكة التي تحت الارضين وروى الاعمش عن ابي ظبيان
عن ابن عباس قال اول ما خلق الله من شي القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما هو كاين الى قيام
الساعة ثم خلق النون يعني السمكة فدحا الارض عليها فارتفع بخار الما ففتق منه السموات واضطرب النون
فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة وقال سعيد بن جبير والحسن
وقتادة النون الدواة ولولا الدواة والقلم ما قام لله دين ولا صلح عيش خلقه والله يعلم ما يصلح خلقه ويقال
نون افتتاح اسم الله هو النور ويقال هو اخر اسمه الرحمن وهو قسم اقسم الله تعالى بنون والقلم وجواب القسم
ما انت بنعمة ربك بمجنون فذلك قوله ن والقلم وما يسطرون يعني ما تكتب الحفظة من اعمال بني ادم ويقال
وما يسطرون يعني تكتب الكتبة في اللوح المحفوظ ما انت بنعمة ربك بمجنون كما يزعمون وذلك انه اول ما نزل
من القران اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم وعلمه جبريل الصلاة فقال اهل مكة جن محمد وكان النبي يعير من الناس المجنون

فلما نسبوه الى الجنون شق ذلك عليه فنزل ما انت بنعمة ربك بمجنون ويقال بل انت رسول الله وان لك
لاجرا غير ممنون يعني غير مقطوع ويقال غير محسوب ويقال لا يمن عليك وانك لعلى خلق عظيم يعني على
خلق حسن وقال مقاتل يعني على دين الاسلام وقال عطية يعني على ادب القران فستبصر ويبصرون
يعني سترى ويرون ويقال فستعلم ويعلمون بايكم المفتون يعني اذا نزل بكم العذاب تعلمون بايكم المفتون
يعني بايكم الجنون ويقال البا زايدة معناه ايكم المفتون يعني ايكم المجنون وقال قتادة يعني ايكم اولى بالشيطان
وقال ابو عبيدة ايكم المجنون والبا زايدة واحتج بقول القايل نضرب بالسيف ونرجو بالفرج يعني نرجو
الفرج ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يعني هو عالم بمن اخطا الطريق وضل عن دينه وهو اعلم
بالمهتدين فلا تطع المكذبين وذلك انهم كانوا يدعونه الى دين ابايه فامره الله تعالى ان يثبت على دينه
فقال فلا تطع المكذبين بوحدانية الله ودوا لو تدهن فيدهنون قال مجاهد ودوا لو تركن اليهم
وتركت ما انت عليه من الحق فيميلون اليك وقال السدي ودوا لو تكفر فيكفرون وقال القتبي ودوا
لو تلاين في دينك فيلاينون في اديانهم وكانوا ارادوا ان تعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة قوله
ولا تطع كل حلاف مهين يعني كذابا في دين الله والحلاف مكثار الحلف مهين ضعيف فاجر نزلت في
الوليد بن المغيرة وقال القتبي المهين الحقير الدني وقال الزجاج هو فعيل من المهانة وهي القلة ومعناه
في هذا الموضع القلة في الراي والتمييز هماز يعني الوليد بن المغيرة طعان لعان مغتاب مشاء بنميم يعني
يمشي بالنميمة بين الناس وقال القتبي هماز يعني عياب مناع للخير يعني بخيلا لا ينفع بماله لنفسه ولا ينفق على
غيره ويقال معناه مناع للخير يعني التوحيد ويمنع الناس عن التوحيد معتد اثيم يعني ظلوما لنفسه ذا
اثم اي فاجر عتل يعني شديد الخصومة بالباطل ويقال العتل يعني اكول شروب صحيح الجسم رحيب البطن
بعد ذلك اي مع ذلك زنيم اي ملصق قال ابن عباس الزنيم الدعي الملصق ويستدل بقول القايل
زنيم تداعاه الرجال زيادة ❊ كما زيد في عرض الاديم الاكارع ❊
ويقال الزنيم الشديد الخلق وقد روي في الخبر هذا التفسير وروى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم وقال اما الجواظ
الذي جمع ومنع فالذي جمع ومنع تدعوه لظى نزاعة للشوى واما الجعظري فالفظ الغليظ واما العتل
الزنيم فالشديد الخلق الرحيب الجوف المصحح الاكول الشروب ظلوم للناس ويقال الزنيم الدعي وذكر انه لما نزل
هذه الاية قال لامه ان محمدا الصادق وانه قال كذا وكذا فاقرت ان لا رتبة له بذلك ان كان ذا مال وبنين يعني
لا تطعه وان كان ذا مال وبنين فلا تطعه بسبب ماله اذا تتلى عليه اياتنا يعني القران قال اساطير
الاولين يعني كذبهم واباطيلهم وقال السدي يعني اساجيع الاولين سنسمه على الخرطوم يعني سنضربه
على الوجه ويقال سنسود وجهه يوم القيامة ويقال سنسمه على انفه وقال القتبي العرب في هذا
مذاهب يقولون للرجل اذا سبه سبة قبيحة او بنى عليه فاحشة قد وسمه بميسم سوء يريدون انه
الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا يمحى اثرها وقد وصف الله تعالى الوليد بالحلف والمهانة والمشي
بالنميمة والبخل والظلم والاثم والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة قال والذي يدل على
هذا ما روي عن الشعبي في قوله عتل قال العتل الشديد والزنيم الذي له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف
الشاة انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة يعني اختبرنا اهل مكة بترك الاستثنا ويقال ابتليناهم بالجوع
والشدة كما بلونا اصحاب الجنة يعني اهل ضروان قرية باليمن وروى اسباط عن السدي قال كان قوم باليمن

5c

وكان ابوهم رجلا صالحا وكان اذا بلغ ثمار اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وان ياكلوا منها ويتزودوا
منها فلما مات قال بعضهم لبعض على ما نعطي اموالنا لهولاء المساكين تعالوا فلنبكر ونصرمها قبل ان يعلم
المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وهم يتخافتون يعني خفيا يقول بعضهم لبعض لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين فذلك قوله اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين يعني حلفوا فيما بينهم ليجذنها وقت الصبح قبل
ان يخرج المساكين ولا يستثنون يعني لم يقولوا ان شا الله وروي في الخبر ان اباهم كان اذا اراد ان يصرم
النخيل اجتمع هناك مساكين كثيرة وكان قد جعل له علامة فكل شي يسقط من وراء العلامة يكون للمساكين
وكانوا ياخذون من الثمر بقدر ما يتزودون به اياما كثيرة فلما مات الرجل قال بنوه بعضهم لبعض فيما
بينهم ان ابانا كان عياله اقل وحاجته اقل فصار عيالنا اكثر وحاجتنا اكثر فخرجوا بالليل لا يشعر
بهم المساكين فاحترقت نخيلهم في تلك الليلة فذلك قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون
يعني بعث الله تعالى على جنتهم نارا بالليل فاحرقتها والطائف الذي اتاك ليلا وهم نائمون فاصبحت كالصريم
يعني صارت الحديقة كالليل المظلم وقال القتبي الصريم من اسما الاضداد يسمى الليل صريما والصريم لان الليل
ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل ويقال كالصريم يعني ذهب ما فيها فكانه صرم اي قطع وجذ
فتنادوا مصبحين يعني نادى بعضهم بعضا عند الصبح وقال بعضهم لبعض ان اغدوا على حرثكم يعني اخرجوا
بالغداة على حرثكم وصرام نخيلكم ان كنتم صارمين يعني ان اردتم ان تصرموها قبل ان يخرج المساكين
فانطلقوا وهم يتخافتون اي ذهبوا الى نخيلهم وهم يتسارون فيما بينهم بكلام خفي ان لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين قال مقاتل على جد في انفسهم قادرين على جنتهم وقال الزجاج معناه
على قصد وقال القتبي الحرد المنع ويقال الحرد القصد قادرين واجدين ويقال على قوة ونشاط ويقال على
طريق جنتهم ويقال الحرد اسم تلك الجنة فلما راوها يعني فلما اتوها وراوها مسودة انكروها وقالوا
انا لضالون يعني اخطانا الطريق وليست هذه جنتنا فلما تفحصوا علموا انها جنتهم وان ذلك عقوبة
لهم فقالوا بل نحن محرومون يعني حرمنا منفعتها قال اوسطهم يعني اعدلهم واعقلهم واعلمهم الم اقل
لكم لولا تسبحون يعني هلا تستثنون في ايمانكم ويقال كان استثناؤهم التسبيح يعني هلا قلتم سبحان الله
فندموا على فعلهم وقالوا سبحان ربنا نزهوه وعظموه وتابوا عن ذنوبهم ويقال معناه نستغفر ربنا لذنوبنا
انا كنا ظالمين يعني ضارين لانفسنا عاصين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
يعني جعل بعضهم يلوم بعضا بصنيعهم ذلك ثم قالوا باجمعهم يا ويلنا انا كنا طاغين يعني عاصين
بمنعنا المساكين ثم قالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها يعني يعوضنا خيرا منها في الجنة انا الى ربنا راغبون
يعني راجين فيما عنده قال الله تعالى كذلك العذاب يعني هكذا عذاب الدنيا لمن منع حق الله تعالى ولعذاب
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون يعني لمن لم يتب ويرجع عن ذنبه ويقال هذا العذاب في الدنيا لاهل مكة
بالجوع ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ان لم يومنوا ويقال لو كانوا يصدقون ثم ذكر ما للمتقين من
الثواب فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم في الاخرة فلما ذكر الله تعالى نعيم الجنة قال عتبة بن ربيعة
ان كان كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فان لنا في الاخرة اكثر مما للمسلمين لان فضلنا وشرفنا اكثر فنزل قوله
افنجعل المسلمين كالمجرمين يعني افنكرم المجرمين كالمومنين ويقال معناه افنهين المسلمين كالمجرمين
يعني لا يكون حال المسلمين في الهوان والاذلال كالمشركين ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون بالجور لانفسكم
ام لكم كتاب فيه تدرسون يعني الكم كتاب تقرون فيه ان لكم فيه لما تخيرون يعني في الكتاب مما تتمنون

ام لكم

ام لكم ايمان علينا بالغة يعني الكم عهد عندنا وثيق الى يوم القيامة يعني في يوم القيامة ان لكم لما تحكمون
يعني ما تقضون لانفسكم في الاخرة سلهم ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل يكفل بذلك ام لهم شركا يعني شهدا
يشهدون ان الذي قالوا لهم حق فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يعني يشهدون ان لهم في الاخرة ما
للمسلمين فهذا كله لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر والاياس يعني ليس لهم ذلك يوم يكشف عن
ساق يعني اذكر ذلك اليوم ويقال معناه ان الثواب والعقاب الذي ذكر في يوم يكشف عن ساق قال ابن عباس
يعني يظهر قيام الساعة وروى سفيان عن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس قال يعني امر عظيم وقال مجاهد يوم يكشف
عن ساق اي عن بلا عظيم وقال قتادة يكشف عن شدة الامر ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال
الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
عمارة القرشي قال عن ابي بردة عن ابي موسى قال حدثنا ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال
كيف بقيتم فيقولون قد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده ولم نره فيقال لهم او تعرفونه اذا رايتموه
فيقولون نعم فيقال لهم كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى
فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا روسكم قد جعلت بدل لكل رجل
منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله
الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاثة ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا
هو احب الي من هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة فسمى ساقا لان الرجل
اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع الشدة ويقال يكشف ما كان خفيا ويقال البلا من اهل نجد
وهو عذاب يوم القيامة ثم قال خاشعة ابصارهم يعني ذليلة ابصارهم ترهقهم ذلة يعني يغشاهم
ويعلاهم كابة وكسوف وسواد وذلك ان المسلمين اذا رفعوا روسهم من السجود صارت وجوههم بيضا كالثلج
فلما نظر اليهود والنصارى والمنافقون اليهم وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا واغتموا واسودت وجوههم
ثم بين المعنى الذي عجزوا عن السجود فقال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني وقد كانوا يدعون
الى السجود في الدنيا وهم اصحا معافون فلم يسجدوا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني دع هولاء الذين
لا يومنون بالقران ويقال فوض امرهم الي فاني قادر على اخذهم متى شئت سنستدرجهم اي سناخذهم
ونستنيهم بالعذاب من حيث لا يعلمون يعني ندنيهم من العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون ان العذاب
نازل بهم واصله في اللغة من ارتقا الدرجة وقال السدي كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها
فذلك الاستدراج واملي لهم يعني امهلهم واوجلهم الى وقت ان كيدي متين يعني ان عقوبتي شديدة اذا
نزلت بهم لا يقدرون على دفعها ام تسالهم اجرا يعني اتسالهم على الايمان جعلا فهم من مغرم مثقلون
يعني لاجل الغرم يمتنعون وهذا يرجع الى قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ام عندهم الغيب يعني اللوح المحفوظ
فهم يكتبون منه ما ارادوا وما يقولون فاصبر لحكم ربك يعني على امر ربك وقضاء ربك ولا تكن كصاحب الحوت
يعني لا تكن في قلة الصبر والضجر مثل يونس عليه السلام اذ نادى وهو مكظوم يعني مكروبا في بطن الحوت
وقال الزجاج مكظوم اي مملوء غما لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني لولا النعمة والرحمة التي ادركته من الله
تعالى لنبذ بالعراء يعني لطرح بالصحرا والصحرا هي التي لا يكون فيها نخل ولا شجر يواري ما فيها وهو مذموم

يعني لا يذم ويلام ولكن كان رحمة من الله حيث نبذ بالعرا وهو سقيم وليس بمذموم فاجتباه ربه يعني اختاره
ربه للنبوة فجعله من الصالحين يعني من المرسلين كقوله وان يونس لمن المرسلين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم يعني ليرهقونك بابصارهم ان قدروا على ذلك ويقال معناه اذا قرأت القرآن ينظرون
اليك نظرا شديدا بالعداوة يكاد يزلقك اي يسقطك وذكر عن الفراء انه قال ليزلقونك بابصارهم اي
يعتانونك يعني يصيبونك باعينهم وذلك ان الرجل من العرب كان اذا اراد ان يعتان شيئا يقبل على طريق
الابل اذا صدرت من الماء فيصيب منها ما اراد بعينه فارادوا ان يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي
ليزلقونك اي يصرعونك لما سمعوا الذكر اي قراءتك القرآن ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين
يعني ما هذا القرآن الا عظة للجن والانس ويقال عز وشرف للعالمين قرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر ان كان ذا
مال وبنين بهمزتين والباقون بهمزة واحدة الا ابن عامر فانه يقرأ ان كان ذا مال بالمد فمن قرأ بهمزتين فالالف
الاولى للاستفهام والثانية الف ان كان ذا مال بالمد ومن قرأ بهمزة واحدة معناه لان كان ذا مال وبنين لا نعطي
لماله ويحتمل لان كان ذا مال قال اساطير الاولين يعني انما منع ليزلقونك بنصب الياء والباقون بالضم وهما لغتان
ومعناهما واحد والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه اجمعين

سورة الحاقة مكية وهي خمسون وآيتان
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الحاقة ما الحاقة هو اسم من اسماء يوم القيامة ومعناه القيامة ما القيامة تعظيما لامرها
وقال قتادة في قوله الحاقة يعني حقت لكل قوم اعمالهم اي حق للمؤمنين عملهم وللكافرين عملهم من حق يحق اذا صح
وذكر عن الفراء انه قال انما قيل لها الحاقة لان فيها حواق الامور ويقال قد حق عليك الشيء اي وجب وما ادراك
ما الحاقة يعني ما تدري اي يوم هو لتعظيم الامر ثم وصف القيامة بقوله فاذا نفخ في الصور ثم ذكر من كذب
بالساعة والقيامة وما نزل بهم فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة يعني كذبت قوم صالح وقوم هود بالقيامة
وانما سميت قارعة لانها تقرع قلوب الخلق ثم اخبر عن عقوبتهم في الدنيا فقال فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية يعني بطغيانهم ومعناه طغيانهم حملهم على التكذيب فاهلكوا ويقال اهلكوا بالرجفة
الطاغية وكما قال في قصة عاد بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فذلك قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية يعني باردة شديدة البرد سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما يعني سلطها الله عليهم سبع
ليال دائما متتابعة ويقال عاتية يعني شديدة حسوما يعني كاملة دائمة لا يفتر عنهم وقال القتبي حسوما اي
متتابعا واصله من حسم الداء اذا كوي مرة بعد مرة فترى القوم فيها صرعى يعني في الريح ويقال في الايام
ويقال في القرية صرعى يعني موتى ويقال هلكى ويقال قتلى مطروحين كانهم اعجاز نخل خاوية يعني منقلعة
ساقطة وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما انزل الله قطرة من ماء الا بمثقال ولا سفرة من ريح الا بمكيال
الا يوم عاد ويوم نوح فان الريح عتت على خزانها يوم عاد ولم يكن لهم عليها سبيل واما الماء فانه طغى على خزانه
يوم نوح فلم يكن لهم عليه سبيل كما قال تعالى انا لما طغى الماء الاية فهل ترى لهم من باقية يعني لم يبق منهم احد
وجاء فرعون ومن قبله قرأ ابو عمرو والكسائي قبله بكسر القاف ونصب الباء يعني ظهر فرعون واتباعه واشياعه
والباقون ومن قبله بنصب القاف وجزم الباء يعني من تقدمه من عتاة الكفار والمؤتفكات بالخاطئة
يعني قريات قوم لوط اي جاء فرعون وقوم لوط بالخاطئة يعني بالشرك وباعمالهم الخبيثة فعصوا رسول ربهم

يعني

يعني كذبوا رسلهم فاخذهم اخذة رابية يعني عاقبهم الله تعالى عقوبة شديدة انا لما طغى الماء يعني طغى
على خزانه يوم نوح كما روى عن ابن عباس ويقال الطغيان اي ارتفع ويقال في اللغة طغى الشيء اذا ارتفع حتى قال
قتادة انه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم في الجارية يعني السفينة ومعناه حين غرق قوم
نوح حملناكم يا محمد في السفينة في اصلاب الآباء لنجعلها لكم تذكرة يعني لكي نجعل هلاك قوم نوح لكم
عبرة فتعتبروا به وتعيها اذن واعية يعني لتسمع هذا الخبر اذن واعية سامعة تحفظ ما سمعت
ويقال وتعيها اذن سامعة فانتفعت بما سمعت من الموعظة ويقال وتعيها اذن سامعة يعني وتحفظها
قلب حافظ على معنى الاضمار ثم رجع الى اول السورة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني نفخ
اسرافيل في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال يعني قلع ما على الارض من نباتها وشجرها وحملت
الجبال عن اماكنها فدكتا دكة واحدة يعني فضربت على الارض مرة واحدة وهذا قول مقاتل وقال الكلبي
يعني رجفت الارض والجبال فزلزلتا زلزلة واحدة ويقال فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة يعني في ذلك اليوم قامت القيامة وانشقت السماء بنزول الملائكة يعني
انفرجت فهي يومئذ واهية اي ضعيفة منشقة متمزقة من الخوف والملك على ارجائها يعني
الملائكة على نواحيها واطرافها اي صفوف الملائكة حول الارض ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق
يومئذ ثمانية يعني ثمانية من المقربين يعني لا يعلم كثرة عددهم الا الله وروى عطاء بن السائب عن ميسرة
في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني ثمانية من الملائكة ارجلهم في تخوم الارضين السابعة وقال
وهب بن منبه اربعة من الملائكة يحملون العرش على اكتافهم لكل واحد منهم اربع وجوه وجه ثور ووجه اسد
ووجه نسر ووجه انسان وروى الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية اوعال ما بين ركبهم الى اظلافهم مسيرة خمسمائة عام يومئذ تعرضون
يعني تساقون الى الحساب والقصاص وقراءة الكتب ويقال تعرضون على الله تعالى كقوله وعرضوا على ربك
صفا لا تخفى منكم خافية يعني لا يخفى على الله منكم ولا من اعمالكم شيء قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء
والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان لفظ الخافية مؤنث ومن قرأ بالياء انصرف الى المعنى يعني لا يخفى
منكم خاف والهاء الحقت للمبالغة فاما من اوتي كتابه بيمينه يعني كتابه الذي فيه عمله فرأى فيه عمل الحسنات
سر بذلك فيقول لاصحابه هاؤم اقرؤوا يعني تعالوا اقرؤوا كتابيه قال القتبي هاؤم في اللغة بمنزلة
خذوا وتناول ويقال للاثنين هاؤما وللجماعة هاؤم والاصل هاكم فحذفوا الكاف وابدلوها همزة وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال بلغني انهم يعرضون ثلاث عرضات عرضتان فيهما الخصومات والمعاذير
واما الثالثة فتطاير الصحف في الايدي وروى عبد الله بن مسعود نحو هذا اني ظننت اني ملاق حسابيه
يعني ايقنت وعلمت اني احاسب قال الله تعالى فهو في عيشة راضية اي في عيش مرضي في جنة عالية يعني
مرتفعة قطوفها دانية يعني اجتناء ثمرها قريب يتناوله القائم والقاعد ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا
يعني كلوا من ثمار الجنة واشربوا من شرابها هنيئا يعني طيبا بلا داء ويقال حلالا لا اثم فيه بما اسلفتم يعني
بما عملتم وقدمتم في الايام الخالية يعني في الدنيا ويقال بما عملتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية
في الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله روي عن ابن عباس انه قال الاية نزلت في ابي سلمة بن عبد الاسد وهذه الاية
في الاسود بن عبد الاسد ويقال في جميع المؤمنين وفي جميع الكفار فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه يعني
لم اعط كتابيه ولم ادر ما حسابيه يعني لم اعلم ما حسابي يا ليتها كانت القاضية يعني يا ليتني تركت في الموت

الاولى بين النفختين ويقال يا ليتها كانت القاضية يعني المنية قال مقاتل يعني انه يتمنى الموت ما اغنى عني ماليه يعني ما ارى انه ينفعني مالي الذي جمعت في الدنيا هلك عني سلطانيه يعني بطل عني عذري وحجتي يقول الله تعالى خذوه فغلوه بالاغلال الثقال ثم الجحيم صلوه يعني ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يعني ادخلوه في تلك السلسلة انه كان لا يؤمن بالله العظيم يعني لا يصدق بالله ولا يحض اي لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين يعني لا يطعم المسكين في الدنيا فليس له اليوم ههنا حميم يعني قريب يمنع منه شيئا من العذاب ولا طعام الا من غسلين يعني ليس له فيها طعام الا من غسلين روى عكرمة عن ابن عباس قال لا ادري ما الغسلين وروي عنه انه قال ما يسقط من عرقهم ودم من اجسادهم وقال القتبي هو فعلين من غسلت فكانه غسالة لا ياكله الا الخاطئون يعني المشركون روى عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قرا عنده لا ياكله الا الخاطيون فقال ابن عباس كلنا نخطئ ولكن قوله لا ياكله الا الخاطئون يعني العاصين الكافرين فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يعني اقسم بما تبصرون من شيء من خلق وبما لا تبصرون من الخلق انه لقول رسول كريم يعني هذا القران قول رسول كريم على الله تعالى يعني جبريل وهذا قول مقاتل ويقال قول رسول كريم يعني هذا القران قول رسول كريم يقرؤه عليك يا محمد ويقال معناه ان الذي ينزل على محمد القران ويقرا عليه جبريل الكريم على الله ليست الشياطين كما يقولون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون يعني ليس القران بقول شاعر قليلا تؤمنون وما صلة قرا ابن كثير وابن عامر في رواية هشام قليلا ما يؤمنون بالياء وقليلا ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ولا بقول كاهن يعني ليس هو بقول كاهن اي ليس القران بقول شيطان اي عراف كذاب قليلا ما تذكرون يعني قليلا ما تتعظون تنزيل من رب العالمين يعني القران هو كلام رب العالمين انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولو تقول علينا بعض الاقاويل يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم لو قال من ذات نفسه لاخذنا منه باليمين يعني لعاقبناه فاعلم الله تعالى انه لا يحابي لاحد اذا عصاه بالعقوبة وان كان النبي ومعنى قوله باليمين يعني بالقوة وقال القتبي انما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه ولاهل اللغة في هذا مذاهب اخر وهو قولهم اذا ارادوا عقوبة احد يقولون خذ بيده وافعل به كذا وكذا فكانه قال تعالى لو كذب علينا لامرنا به بالاخذ بيده ثم عاقبناه ويقال ولو تقول علينا بعض الاقاويل معناه لو زاد حرفا واحدا على ما اوحينا اليه او نقص لعاقبته وان كان هو اكرم الناس علي وفي الاية تهديد وتنبيه لغيره كيلا يغيروا شيئا من كتاب الله تعالى ولا يقولوا فيه شيئا من ذات انفسهم ويقال باليمين اي بالحق ويقال بالحجة ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعني لاهلكناه فما منكم من احد عنه حاجزين يقول ليس احد منكم يمنعنا من عذابه وانه يعني القران لتذكرة للمتقين يعني عظة للذين يتقون الشرك والفواحش وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانا لنعلم ان منكم ايها المؤمنون مكذبين بالقران وهم المنافقون وانه لحسرة على الكافرين يعني ان هذا القران ندامة على الكفار يوم القيامة لانه يقال لهم الم يعرض عليكم القران فيكون لهم حسرة وندامة بترك الايمان وانه لحق اليقين يعني ان الكتاب لحق اليقين ويقال ان القران الحق يقين فسبح باسم ربك العظيم اي صل لله تعالى ويقال سبحه باللسان واسلم

سورة سأل مكية وهي اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله

قوله تبارك وتعالى سأل سائل قرا نافع سال بغير همز والباقون بالهمز فمن قرا بالهمز فهو من سال يسال اي دعا داع ومن قرا بغير همز فهو من سال يسيل يعني جرى واد بعذاب الله بعذاب واقع وهو النضر بن الحارث وقع به العذاب فقتل في الدنيا وقال مجاهد دعا داع بعذاب يقع في الاخرة وهو قوله ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ويقال سال سائل عن عذاب واقع والجواب للكافرين ليس له دافع يعني ان ذلك العذاب يقع بالكافرين ليس له دافع اي مانع من الله ذي المعارج يعني ذلك العذاب من الله واقع للكافرين الذي هو ذو المعارج قال مقاتل يعني ذو الدرجات اي السبع سموات وقال القتبي يعني معارج الملائكة تعرج الملائكة اي تصعد الملائكة والروح اليه يعني جبريل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعني ذلك العذاب واقع في يوم مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة ويقال يعرج جبريل والملائكة في يوم واحد كان مقداره لو صعد غيرهم خمسين الف سنة وقال محمد بن كعب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم الفصل بين الدنيا والاخرة فاصبر صبرا جميلا يعني حسنا لا جزع فيه ثم اخبر متى يقع العذاب فقال تعالى انهم يرونه بعيدا يعني يوم القيامة غير كائن بعينهم ونراه قريبا لا خلف فيه يوم تكون السماء كالمهل يعني في اليوم الذي تكون السماء كالمهل يعني كدردي الزيت من الخوف ويقال ما اذيب من الفضة او النحاس وتكون الجبال كالعهن يعني كالصوف المندوف ولا يسال حميم حميما يعني لا يسال قريب عن قرابته قرا الكسائي تعرج الملائكة بالياء وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث لانها جمع ملائكة ومن قرا بالياء فلتقديم الفعل وروي عن ابن كثير انه قرا ولا يسال بضم الياء والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه انه لا يسال قريب عن ذي قرابته لان كل انسان يعرف بعضه بعضا يود المجرم اي يتمنى الكافر لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يعني يفادي نفسه بولده وصاحبته يعني زوجته واخيه وفصيلته التي تؤويه يعني عشيرته التي تاوي اليهم وقال مجاهد وفصيلته اي قبيلته هكذا روى قتادة ويقال عشيرته ومن في الارض جميعا يعني يفادي نفسه بجميع من في الارض ثم ينجيه يعني ينجي نفسه من العذاب قال الله تعالى كلا اي حقا لا تنجيه وان فادى بجميع الخلق فلا يفادي نفسه وقال اهل اللغة كلا ردع وتنبيه لا يكون كما تمنى ثم استانف الكلام فقال انها لظى يعني النار والعقوبة لظى اسم من اسماء النار نزاعة للشوى يعني قلاعة للاعضاء ويقال حراقة للاعضاء والجسد وقال القتبي الشوى جلد الراس واحدها شواة يعني ان النار تنزع جلد الراس وعن ابي صالح قال نزاعة للشوى يعني اطراف اليدين والرجلين وقال مقاتل تنزع النار الهامة والاطراف قرا عاصم في رواية حفص نزاعة نصبا على الحال والباقون بالضم يعني انها نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى يعني لظى تدعو الى نفسها تنادي من اعرض عن التوحيد واعرض عن الايمان ويقال ان لظى تنادي وتقول ايها الكافر تعال الي فان مستقرك في وتقول ايها المنافق تعال الي فان مستقرك في فذلك قوله تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى يعني جمع المال ومنع حق الله تعالى وقال مقاتل فاوعى يعني امسك حق الله فلم يؤده ان الانسان خلق هلوعا اي حريصا وضجورا بخيلا ممسكا وقال القتبي هلوعا اي شديد الجزع يقال ناقة هلوع اذا كانت حديدة النفس اذا مسه الشر يعني الفقر جزوعا اي لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصاب الغنى يمنع حق الله الا المصلين فانهم ليسوا هكذا لانهم يؤدون حق الله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون يعني يحافظون على الصلوات والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اي في اموالهم حق معروف للسائل الذي يسال الناس والمحروم الذي لا يشهد الغنيمة ولا يسهم له وروى وكيع عن سفيان عن قيس عن الحسن بن محمد قال بعث النبي سرية فغنمت فجاء قوم بعد ذلك فنزل في اموالهم حق للسائل والمحروم فقال الشعبي

اعيانا في ان اعلموا المحروم والذين يصدقون بيوم الدين يعني بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون يعني خائفون ان عذاب ربهم غير مامون يعني لم يات لاحد الامان من عذاب الله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون وقد ذكرناه والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يعني الامانات التي بينهم وبين الله تعالى
والعهد الذي بينهم وبين الناس حافظون والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني يؤدون الشهادة عند الحاكم
ولا يكتمونها اذا دعوا اليها يؤدون الشهادة على الوجه الذي علموها قرا عاصم في رواية حفص وابو عمرو في احدى
الروايتين بشهاداتهم وهي جمع الشهادة والباقون بشهادتهم وهي شهادة واحدة وانما تقع على الجنس والذين
هم على صلاتهم يحافظون يعني يداومون عليها ويحافظون عليها في مواقيتها اولئك في جنات مكرمون يعني
اهل هذه الصفة في جنات مكرمون بثواب الله تعالى بالتحف والهدايا فمال الذين كفروا قبلك مهطعين يعني حولك
ويقال عندك ناظرين والمهطع المقبل ببصره على الشيء وكانوا ينظرون اليه نظر عداوة يعني كفار مكة وانما
صار قوله مهطعين نصبا على الحال عن اليمين وعن الشمال عزين يعني حلقا حلقا جلوسا لا يدنون منه فينتفعون
بمجلسه ويقال عزين يعني متفرقين وروى تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن جلوس متفرقين فقال ما لي اراكم عزين اي متفرقين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
يعني يتمنى كل واحد منهم ان يدخل الجنة كما يدخل المسلمون قال الله تعالى كلا يعني لا يدخلون ما داموا
على كفرهم انا خلقناهم مما يعلمون يعني من النطفة وقال الزجاج معناه انهم خلقوا من تراب ثم من نطفة
فاي شيء يدخلون به الجنة ويقال انا خلقناهم مما يعلمون فبماذا يتكبرون ويتجبرون فلا اقسم برب
المشارق والمغارب يعني اقسم برب المشارق وقال في اية اخرى رب المشرق والمغرب وانما اراد به
الناحية التي تطلع الشمس منها والناحية التي تغرب الشمس منها وقال في اية اخرى رب المشرقين اي مشرق
الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين كذلك وقال في هذه الاية برب المشارق يعني مشرق كل يوم وهو
ثمانون ومائة مشرق في الشتاء ومشرق في الصيف والمغارب يعني مغرب كل يوم انا لقادرون على ان
نبدل خيرا منهم يعني على ان نهلككم ونخلق غيركم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين يعني عاجزين فذرهم اي اتركهم
واعرض عنهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يعني يخوضوا في الباطل ويستهزءوا ابدا حتى يعاينوا يومهم الذي
يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا يعني في اليوم الذي يوعدون وفي اليوم الذي يخرجون من القبور
سراعا يعني يسرعون الى الصوت كانهم الى نصب يوفضون يعني الى علم منصوب يمضون قرا ابن عامر وعاصم
في رواية حفص الى نصب بضم النون والصاد يعني اصناما لهم كقوله وما ذبح على النصب والباقون الى نصب
يعني الى علم منصوب لهم وعن مسلم البطين قال الى نصب يوفضون يعني كانهم الى علم يستبقون وقال اهل اللغة
الايفاض الاسراع خاشعة ابصارهم يعني ذليلة ابصارهم ترهقهم ذلة يعني تغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون يعني يوعدون فيه بالعذاب وهم له منكرون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة نوح مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه يعني جعله الله رسولا الى قومه ان انذر قومك يعني ان خوف
قومك بالنار لكي يؤمنوا بالله من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يعني الطوفان والغرق قال يا قوم اني لكم نذير

مبين

مبين يعني قال نوح لقومه انبئكم بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله يعني انذركم واقول لكم اعبدوا الله ووحدوه
واتقوه يعني اخشوه واجتنبوا معاصيه واطيعون فيما امركم يغفر لكم من ذنوبكم يعني ذنوبكم ومن صلة
ويؤخركم الى اجل مسمى يعني يؤجلكم الى منتهى اجالكم ان اجل الله يعني عذاب الله اذا جاء لا يؤخر يعني
لا يستطيع احد ان يؤخره احد لو كنتم تعلمون يعني لو كان لكم علم تنتفعون به قال رب يعني دعا نوح
بعدما كذبوه في طول المدة قال نوح رب يعني يا رب اني دعوت قومي الى التوحيد ليلا ونهارا يعني
في كل وقت سرا وعلانية فلم يزدهم دعائي الى التوحيد الا فرارا يعني تباعدا من الايمان واني كلما
دعوتهم الى التوحيد لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لكيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم
يعني غطوا رؤوسهم بثيابهم لكيلا يسمعوا كلامي واصروا يعني اقاموا على الكفر والشرك واستكبروا
استكبارا يعني تكبروا عن الايمان تكبرا ثم اني دعوتهم جهارا يعني دعوتهم في السر والجهر ثم اني اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا يعني دعوتهم الى الايمان علانية من غير خفية ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
ثم اني
يعني جعلت دعاءهم بالعلانية كدعائهم في السر فقلت استغفروا ربكم يعني توبوا وارجعوا الى ربكم
من ذنوبكم الشرك والفواحش انه كان غفارا لمن تاب من الشرك يرسل السماء عليكم مدرارا يعني المطر
دائما كلما احتاجوا اليه ويمددكم باموال وبنين يعني يعطيكم اموالا واولادا ويجعل لكم جنات يعني
البساتين ويجعل لكم انهارا في الجنات ما لكم لا ترجون لله وقارا يعني ما لكم لا تخافون لله عظمة في
التوحيد وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال قتادة ما لكم لا ترجون لله عاقبة ويقال ما لكم لا ترجون لله
عاقبة الايمان يعني الجنة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما لكم لا تعلمون حق عظمته وقال مجاهد
ما لكم لا ترون لله عظمة وقد خلقكم اطوارا ويقال اراد به اختلاف الاخلاق والمناظر وعظم
بعضه وافعال الم تروا كيف خلق الله يعني الم تنظروا فتعتبروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا يعني ضياء لبني ادم وانما قال فيهن واراد سماء الدنيا لانها احداهن
وجعل الشمس سراجا يعني نور الخلق ويقال وجعل القمر فيهن نورا يعني في جميع السموات لان وجهه
مضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض ويقال وجعل القمر فيهن نورا يعني معهن نورا والله انبتكم
من الارض نباتا يعني خلقكم في الارض خلقا ويقال خلقكم من الارض وهو ادم عليه السلام وانتم ذريته
ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم اخراجا اي يخرجكم من الارض يوم القيامة والله جعل لكم الارض بساطا
اي فراشا لتسلكوا منها فتمضوا فيها وتاخذوا منها سبلا فجاجا يعني طرقا بين الجبال والرمال ويقال
طرقا واسعة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم من توحيد الله واتبعوا يعني اطاعوا من لم يزده
ماله يعني من لم يزده كثرة امواله واولاده وولده الا خسارا يعني خسرانا في الاخرة ومكروا مكرا
كبارا يعني مكرا كبيرا عظيما ويقال يعني قالوا كلمة الشرك والكبير والكبار بمعنى واحد وقالوا لا تذرن
الهتكم يعني قال بعضهم لبعض ويقال قال الرؤساء للسفلة لا تذرن الهتكم يعني لا تتركوا عبادة
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فهذه اسماء الاصنام التي كانوا يعبدونها
يعني لا تتركوا عبادة هذه الاصنام قرا نافع ودا بضم الواو والباقون بالنصب ومعناهما واحد وهو اسم
الصنم وقال قتادة هذه الالهة كان يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعدهم وقال القتبي الود صنم
ومنه كانت العرب تسمي ودا وكذلك سموا عبد يغوث وقد اضلوا كثيرا يعني هذه الاصنام اضلوا كثيرا
من الناس يعني ضل بهن كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا يعني الا خسارا وعنادا

مما خطاياهم اغرقوا يعني بشركهم بالله تعالى اغرقوا في الدنيا فادخلوا نارا في الاخرة قال مما خطاياهم
يعني بخطاياهم وقال العتبي مما خطاياهم اغرقوا يعني من خطاياهم اغرقوا وما زايدة فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا يعني اعوانا يمنعونهم من العذاب قرا ابو عمرو خطاياهم والباقون خطيئاتهم ومعناهما واحد
وهو جمع خطيئة وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا يعني لا تذر على الارض يعني لا تدع
على ظهر الارض من الكافرين ديارا يعني احدا منهم ويقال اصله من الدار يعني نازلا بها يقال ما في الدار احد وما
بها احد ديار واصله ديوار فقلبت الواو يا وشددت وادغمت احداهما في الاخرى انك ان تذرهم
يضلوا عبادك يعني انك ان تتركهم ولم تهلكهم يدعوا الموحدين الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
يعني لا يكون منهم الا اولاد يكفرون ويفجرون بعد البلوغ ويقال يعني لا يلدوا الا فجارا كفارا وهذا كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره رب اغفر لي ولوالدي ولمن ٤٥٤
دخل بيتي مومنا يعني سفينتي وديني وقال الكلبي ولمن دخل بيتي يعني مسجدي وللمومنين والمومنات
يعني لجميع المومنين والمومنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا يعني لا تزد الكافرين الا
هلاكا كقوله تبرنا هم تتبيرا وروى عكرمة عن ابن عباس كان اذا قرا القران بالليل فر باية فيقول لي يا عكرمة
ذكرني هذه الاية غدا فقرا ذات ليلة هذه الاية فقال يا عكرمة ذكرني هذه الاية غدا فذكرته فقال ان نوحا
دعا بهلاك الكافرين ودعا للمومنين بالمغفرة فاستجيب له دعاوه على الكافرين فاهلكوا وكذلك استجيب
دعاوه للمومنين فيغفر الله للمومنين والمومنات بدعايه وروى عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليرجى
نجاة المومنين في ثلاثة اشيا بدعا نوح وبدعا ابراهيم عليهما السلام وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم للمذنبين والله اعلم

سورة الجن مكية وثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى قل اوحي الي يعني قل يا محمد اوحى الله الي اي اخبرني في القران انه استمع نفر من الجن وهم
تسعة من اهل نصيبين ومن اهل اليمن من اشرافهم والنفر ما بين ثلاثة الى عشرة وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين
الشياطين وبين السما اي بين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فقالوا ما هذا الا شي قد حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها فتبعوا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما فوجدوا النفر الذين خرجوا نحو تهامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو يصلي مع اصحابه صلاة الفجر فاستمعوا له فقالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السما فاستمعوا هذا فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فانزل الله تعالى
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن يعني طايفة وجماعة من الجن فقالوا بعدما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا
عجبا يعني عزيزا شريفا كريما ويقال عزيزا لا يوجد مثله يهدي الى الرشد يعني يدعوا الى الهدى وهو الاسلام
ويقال الى الصواب والتوحيد والامر والنهي ويقال يدل على الحق فامنا به يعني صدقنا بالقران ويقال امنا
بالله تعالى ولن نشرك بربنا احدا يعني لن نترك عبادة ربنا العلي الذي خلقه وانه تعالى جد ربنا يعني
ارتفعت عظمة ربنا ويقال ارتفع ذكره ويقال ارتفع ملكه وسلطانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني لم يتخذ
زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار واتفق القرا في قوله انه استمع على نصب الالف لان معناه قل اوحي الي بانه
استمع واتفقوا على قوله انا سمعنا بالكسر لانه على معنى الابتدا واختلفوا فيما سوى ذلك قرا حمزة والكسائي

وابن عامر

وابن عامر كلها بالنصب على قوله انه استمع بالنصب الا في حرفين احدهما فان له نار جهنم بالكسر والاخرى قوله
فانه يسلك من بين يديه بالكسر على معنى الابتدا وقرا ابو عمرو وابن كثير كلها بالكسر الا اربعة احرف قل اوحي
الي انه استمع نفر وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله وقرا عاصم ونافع هكذا الا قوله وانه
لما قام عبد الله وانما اختاروا الكسر لهذه الاحرف بنا على قوله انا سمعنا وقال ابو عبيدة ما كان من قول الجن فهو
كسر ويكون معناه وقالوا انه تعالى وقالوا انه كان يقول وما كان محمولا على قول الوحي فهو نصب على معنى اوحي
الي انه وانه كان يقول سفيهنا يعني جاهلنا اي ابليس ويقال وانه كان يقول سفيهنا يعني كفرة الجن على الله
شططا يعني كذبا وجورا من المقال وانا ظننا اي حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي توهمنا ان
احدا لا يكذب على الله والى هنا حكاية كلام ابليس الجن يقول الله عز وجل وانه كان رجال من الانس في الجاهلية
يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل كان اذا نزل في مكان من الارض كان يقول اعوذ بسيد هذا الوادي
فيكونون في امانهم تلك الليلة فزادوهم رهقا يعني زادوا الجن عظمة وتكبرا فكانوا يقولون بلغ من
سوددنا ان الانس والجن يطلبون منا الامان وانهم ظنوا كما ظننتم يعني كفار الجن حسبوا كما حسبتم يا
اهل مكة ان لن يبعث الله احدا بعد الموت يعني انهم كانوا غير مومنين كما انكم لا تومنون ويقال وانهم ظنوا
كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا يعني رسولا وقد ارسل محمدا وانا اتينا السما لاستراق السمع وانا لمسنا السما
فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعني حفاظا اقويا من الملايكة وشهبا يعني رميا بالنجوم المتوقدة وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع يعني كنا نقعد فيما مضى للاستماع من الملايكة ما يقولون فيما بينهم من
الكواين فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يعني نجما مضيا والرصد النجم الذي ارصد به للرجم يعني النجم
وروى عبد الرزاق عن معمر قال قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الجن بعضهم لبعض
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض يعني ببعثه فلم يومنوا فيهلكوا ام اراد بهم ربهم رشدا يعني خيرا
وصوابا فيومنوا ويهتدوا ويقال اخيرا اريد باهل الارض ام الشر حين حرست السما ورمينا بالنجوم
ومنعنا السمع ويقال اريد عذابا بمن في الارض بارسال الرسول او بالتكذيب له ام اراد بهم ربهم خيرا ببيان
الرسول لهم هدى وبيانا وانا منا الصالحون يعني الموحدون والمسلمون ومنا دون ذلك يعني ليسوا بمسلمين
كنا طرايق قددا يعني فينا اهوا مختلفة وملل شتى ويقال فرقا مختلفة وكل فرقة قدة مثل القطعة في
التقدير والطرايق جمع طريق وانا ظننا اي علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض يعني لا نفوت احد منا
من الله تعالى ولن نعجزه هربا يعني لا نقدر على الهرب منه وانا لما سمعنا الهدى امنا به يعني القران يقرا
محمد صلى الله عليه وسلم صدقنا به اي بالقران ويقال بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقال صدقنا بالله فمن يومن بربه
قال بعضهم هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال صدقنا بالله تعالى فمن يصدق بوحدانية الله فلا
يخاف بخسا ولا رهقا يعني نقصانا من عمله ولا رهقا اي ذهاب عمله وهذا كقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما
ويقال هذا كلام الجن بعضهم لبعض فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا والرهق الظلم ان يجعل ثواب
عمله لغيره والبخس النقصان من ثواب عمله وانا منا المسلمون يعني المصدقون بوحدانية الله تعالى ومنا
القاسطون يعني العادلون عن طريق الهدى ويقال القاسطين يعني الجايرين يقال قسط اذا جار واقسط
اذا عدل لقوله ان الله يحب المقسطين فمن اسلم يعني اقر بوحدانية الله تعالى واخلص بالتوحيد له فاولئك
تحروا رشدا يعني نووا وتمنوا وقصدوا ثوابا واما القاسطون يعني العادلين عن الطريق الجايرين

فكانوا لجهنم حطبا يعني وقودا قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة قال مقاتل لو استقاموا على طريقة الهدى يعني اهل مكة لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا من السماء كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء لنفتنهم فيه يعني لكي نبتليهم بالخصب وقال الكلبي لو استقاموا على طريقة الكفر كلهم كانوا كفارا لاسقيناهم ماء غدقا يعني لاعطيناهم ماء كثيرا لنفتنهم فيها اي لنبتليهم به كقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية قال قتادة وان لو استقاموا على الطريقة يعني لو امنوا لوسع الله عليهم الرزق وقال القتبي هذا مثل ضربه الله للزيادة في اموالهم ومواشيهم كقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ومن يعرض عن ذكر ربه يعني عن توحيد ربه ويقال من يكفر بمحمد والقران نسلكه عذابا صعدا يعني نكلفه الصعود على جبل املس وقال مقاتل عذابا صعدا اي شدة العذاب وقال القتبي يعني شاقا وقال قتادة يعني صعودا من عذاب الله لا راحة فيه وان المساجد لله قال الحسن يعني الصلاة لله وقال قتادة كانت اليهود والنصارى يدخلون كنايسهم ويشركون بالله تعالى فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يخلص الدعوة له اذا دخل المسجد وقال القتبي وان المساجد لله يعني السجود لله ويقال هي المساجد بعينها يعني بنيت المساجد ليعبدوا فيها الله فلا تدعوا مع الله احدا يعني لا تعبدوا احدا غير الله قرا حمزة والكسائي وعاصم نسلكه بالياء والباقون بالنون وكلاهما يرجع الى معنى واحد يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام الى الصلاة ببطن نخلة يدعوه يعني يصلي لله ويقرا كتابه كادوا يكونون عليه لبدا يعني يركب بعضهم بعضا ويقع بعضهم على بعض قال انما ادعوا ربي قرا حمزة وعاصم قل قل انما ادعوا ربي على معنى الامر يعني قل يا محمد انما ادعوا ربي يعني اعبد ربي ولا اشرك به احدا وقرا الباقون قال على معنى الخبر قرا ابن عامر في رواية هشام لبدا بضم اللام وقرا الباقون لبدا بكسر اللام ومعناهما واحد قال القتبي يكونون عليه لبدا اي يلبدون رغبة في استماع القران يقال لبدت به اي لصقت به ومعناه كادوا ان يلصقوا به قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا يعني لا اقدر لكم خذلانا ولا هداية قل اني لن يجيرني من الله احد يعني لن يمنعني من عذاب الله احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا يعني ملجا ولا معقلا الا بلاغا من الله ورسالاته يعني فذلك الذي يجيرني من عذاب الله ويقال في الاية تقديم ومعناه قل لا املك لكم ضرا الا ان ابلغكم رسالات ربي يعني ليس بيدي شيء من الضر والنفع والهداية الا تبليغ الرسالة ومن يعص الله ورسوله اي في التوحيد فلم يؤمن به فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اي مقيمين في النار ابدا لا يموتون وقد تم الكلام حتى اذا راوا ما يوعدون في الاخرة او في الدنيا فسيعلمون من اضعف ناصرا يعني مانعا من العذاب واقل عددا يعني رجالا فقالوا متى هذا العذاب الذي يعدنا محمد فنزل قل ان ادري اقريب ما توعدون يعني اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا يعني اجلا ينتهي اليه عالم الغيب يعني هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا يعني هو الذي يعلم وقت نزول العذاب ولا يطلع على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول يعني الا من اختاره لرسالته فانه يطلعه على ما يشاء من الغيب ليكون دلالة على نبوته فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يعني من الملائكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفه يحفظونه من الشياطين ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني ليعلم الرسول ان الذي نزل اليه من رسالة الله وذلك ان الملائكة لو لم يرصدوهم لاستمعوا الجن بعد جبريل ثم يفشون ذلك قبل ان يخبرهم الرسول فلا يكون بينهم وبين الانبياء فرق ولا يكون للانبياء دلالة ثم لا يقبل قولهم وروى اسباط عن السدي قال الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان اذا بعث الله نبيا جعل معه حفظة من الملائكة فاذا جاء الوحي من الله

قالت

قالت له الملائكة هذا من الله تعالى واذا جاءه الشيطان قالت له الحفظة هذا من الشيطان ليعلم الرسول ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني ليعلم الجن ان الرسل قد ابلغوا الرسالة لعلمهم لما منعوا من استراق السمع قال سعيد بن جبير لم يات جبريل قط بالقران الا ومعه اربعة من الحفظة واحاط بما لديهم يعني عالم بما عند الانبياء ويقال عالم بهم واحصى كل شيء عددا يعني عدد الملائكة وعلم نزول العذاب ووقته وغير ذلك والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة المزمل مكية وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها المزمل يعني المتلفف في ثيابه واصله في اللغة المتزمل وهو الذي يتزمل في الثياب وكل من التف بثوبه فقد تزمل فادغمت التاء في الزاي وشددت الزاي فقيل المزمل يعني به النبي صلى الله عليه وسلم قم الليل الا قليلا نصفه يعني قم الليل للصلاة الا قليلا من الليل نصفه يعني قم نصفه فاكتفى بذكر الفعل الاول من الثاني لانه دليل عليه او انقص منه قليلا يعني او انقص من النصف قليلا او زد عليه يعني زد على النصف ما بين الثلث الى الثلثين ورتل القران ترتيلا يعني ترسل فيه وقال الحسن يعني اذا قراته فلما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين فنزلت الرخصة في اخر السورة وقال مقاتل كان هذا قبل ان تفرض الصلوات الخمس وقال الضحاك ورتل القران ترتيلا يعني اقراه حرفا حرفا وقال مجاهد احب الناس في القراءة اعقلهم عنه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني سننزل عليك القران بالامر والنهي يعني يثقل ما فيه من الامر والنهي والحدود وكان في اول الامر ثم سهل الله الامر في قيام الليل وقال قتادة في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال يثقل الله تعالى فرايضه وحدوده ويقال قيام الليل ثقيل على المجرمين ويقال ثقيل على من خالفه ويقال ثقيل على المجرمين في الميزان خفيف على اللسان ويقال نزوله ثقيل كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية وروى هشام بن عروة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها اي عنقها وما تستطيع ان تحرك حتى يسرى عنه اي يذهب عنه ان ناشئة الليل هي اشد وطا يعني ساعات الليل اشد موافقة للقراءة والسمع ويقال هي اشد نشاطا من النهار اذا كان الرجل محتسبا ويقال هي ارق لقلوبهم واقوم قيلا يعني ابين واصوب واثبت قراءة وقال القتبي ان ناشئة الليل يعني ساعاته وهو ماخوذ من نشات اي ابتدات شيئا بعد شيء فكانه قال ان ساعات الليل الناشئة فاكتفى بالوصف من الاسم وهو قوله اشد وطا اي اثقل على المصلي من ساعات النهار فاخبر ان الثواب على قدر الشدة واقوم قيلا يعني اخلص للقول واسمع له لان الليل تهدا فيه الاصوات وتنقطع فيه الحركات قرا ابو عمرو وابن عامر اشد وطاء بكسر الواو ومد الالف والباقون بنصب الواو بغير مد فمن قرا بالكسر يعني اشد مواطاة اي موافقة لقلة السمع يعني ان القراءة في الليل يتواطى فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم. ومن قرا بالنصب يعني ابلغ في القيام وابين في القول ويقال اغلظ على اللسان ان لك في النهار سبحا طويلا يعني فراغا طويلا تقضي حوائجك فيه فتفرغ نفسك لصلاة الليل وقال القتبي سبحا اي تصرفا واقبالا وادبارا لحوايجك واشغالك واذكر اسم ربك يعني اذكر توحيد ربك ويقال صل لربك وتبتل اليه تبتيلا يعني اخلص اليه اخلاصا في دعائك لعبادتك ويقال هذا قول مجاهد وقتادة ويقال وتبتل يعني انقطع اليه واصل التبتل هو القطع ولهذا قيل لمريم العذراء البتول لانها انقطعت الى الله تعالى في العبادة رب المشرق والمغرب قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ابي بكر رب المشرق بالكسر والباقون رب بالضم فمن قرا بالكسر اتباعا لقوله واذكر اسم ربك رب المشرق ومن قرا بالضم فهو على الابتداء ويقال معناه هو رب المشرق والمغرب

لا اله الا هو وقد ذكرناه فاتخذه وكيلا يعني وليا وحافظا وناصرا وكفيلا واصبر على ما يقولون من التكذيب
والاذى واهجرهم هجرا جميلا يعني اعرض عنهم اعراضا حسنا بلا جزع ولا فحش وذرني والمكذبين اولي النعمة
هذا الكلام على ما جرت به عادة الناس لان الله تعالى لا يحول بينه وبين ارادته احد ولكن معناه فوض امورهم الي يعني
امور المكذبين اولي النعمة يعني ذوي المال والغنا ومهلهم قليلا يعني اجلهم يسيرا لان الدنيا كلها قليلة يعني الى
يوم القيامة ان لدينا يعني عندنا انكالا يعني قيودا في الاخرة ويقال عقوبة من الوان العذاب وجحيما اي ما
عظم من النار وطعاما ذا غصة يعني ذا شوك يمسك في الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص في الحلق ومع ذلك
لهم وعذابا اليما يوم ترجف الارض يعني تحرك وتزلزل صار اليوم نصبا لنزع الخافض يعني هذه العقوبة
في يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي صارت رملا سايلا ومن كقوله فكانت هباء
منبثا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم بتبليغ الرسالة كما
ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول يعني كذبه ولم يقبل قوله فاخذناه اخذا
وبيلا يعني عاقبناه عقوبة شديدة وهي الغرق فهذا تهديد لهم يعني انكم كذبتموه وهو قادر على عقوبتكم
فكيف تتقون ان كفرتم يوما يعني كيف تنجون في الاخرة ان كفرتم في الدنيا ويقال فيه تقديم ومعناه ان كفرتم
في الدنيا فكيف تحذرون يوما وهذا على وجه المثل لان يوم القيامة لا يكون فيه ولدان يجعل الولدان شيبا
يعني يوم القيامة يشيب الولدان من هيبته اي يشيب الصبيان ولكن معناه ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان هناك
صبي يشيب راسه من الهيبة ويقال هذا وقت الفزع قبل ان ينفخ في الصور نفخة الصعق السماء منفطر
به يعني انشقت السماء من هيبة الرحمن كان وعده مفعولا يعني كاينا في البعث ان هذه تذكرة يعني هذه
السورة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يعني من اراد ان يومن ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه مرجعا فليفعل
وقال اهل اللغة في قوله السماء منفطر به ولم يقل منفطرة فالتذكير على وجهين احدهما انما انصرف الى المعنى ومعنى
السماء السقف كقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا والثاني ان معناه وهي السماء ذات الانفطار كما يقال امراة مرضع
اي ذات رضاع على وجه النسب ويقال قوله السماء منفطر به يعني فيه اي في يوم القيامة ويقال يعني بالله تعالى
اي من هيبته ان هذه تذكرة يعني هذه الايات التي ذكر عظة بليغة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يعني من شاء ان يرغب
فليرغب فقد امكن له لانه اظهر له الحجج والدلايل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى يعني اقل من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه قرا حمزة والكسائي وابن كثير وعاصم ونصفه وثلثه كلاهما بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب
يعني فهو على تفسير الادنى لانه لما قال ادنى من ثلثي الليل كان نصفه وثلثه تفسيرا لذلك الادنى ومن قرا بالكسر
فمعناه ادنى من نصفه وثلثه وقال الحسن لما نزل قوله قم الليل الا قليلا كان قيام الليل فريضة فقام المومنون
حولا فاجهدهم ذلك وما كلهم قام لها فانزل الله تعالى رخصة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل الى قوله
علم ان لن تحصوه الى اخره فصار تطوعا ولا بد من قيام الليل فذلك قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك يعني وجماعة من المومنين معك يقومون نصف الليل وثلثه
والله يقدر الليل والنهار يعني يعلم ساعات الليل والنهار علم ان لن تحصوه يعني ان لن تطيقوه ولن تقدروا عليه
ان تحفظوا ما فرض الله تعالى عليكم على الدوام ويقال معناه لن تطيقوا حفظ ساعات الليل فتاب عليكم يعني تجاوز
عنكم ورفع عنكم وجوب القيام فاقرءوا ما تيسر من القران في صلاة الليل ويقال فاقرءوا ما تيسر من القران
في جميع الصلوات علم ان سيكون منكم مرضى يعني علم الله تعالى ان منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل واخرون يضربون
في الارض يعني يسافرون في الارض يبتغون من فضل الله يعني في طلب المعيشة يطلبون الرزق من الله تعالى

واخرون

واخرون يقاتلون في سبيل الله يعني يجاهدون في طاعة الله وفي الاية دليل ان كسب الحلال بمنزلة الجهاد
لانه جمعه مع الجهاد في سبيل الله وروى ابراهيم عن علقمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب
طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه
يعني من القران واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس واتوا الزكاة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا
يعني تصدقوا من اموالكم بنية خالصة من مال الحلال وما تقدموا لانفسكم من خير يعني ما تعملون من الاعمال
الصالحة بنية خالصة تجدوه عند الله يعني تجدون ثوابه في الاخرة هو خيرا واعظم اجرا يعني الصدقة
خير من الامساك اعظم ثوابا من مما ملكتم وتجارتكم في الدنيا وروي عن عمر بن الخطاب انه اتخذ له حيسا اي
تمرا بلبن فجاء مسكين فاخذه ودفعه اليه فقال بعضهم ما يدري هذا المسكين ما هذا فقال عمر لكن رب
المسكين يدري ما هو فكانه تناول قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني اطلبوا المغفرة لذنوبكم بالرجوع الى الله ان الله غفور لمن تاب رحيم بعد التوبة

سورة المدثر مكية وهي ستة وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها المدثر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقد دثر بثوبه واصله المتدثر بثيابه اذا
نام فادغمت التاء في الدال وشددت وروى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله وهو يحدث عن فترة
الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس
على كرسي بين السماء والارض فخشيت فرجعت الى اهلي فقلت زملوني زملوني فدثروني فنزل يا ايها المدثر يعني
المضطجع على فراشه قم فانذر يعني خوف قومك وادعهم الى التوحيد ويقال قم فانذر اي فصل لله تعالى
ويقال قم فانذر يعني خوفهم بالعذاب ان لم يوحدوا يعني ادعهم من الكفر الى الايمان وربك فكبر يعني
عظمه عما يقول فيه عبدة الاوثان ويقال فكبر يعني كبر للصلاة وثيابك فطهر يعني طهر قلبك بالتوبة من
الذنب والمعاصي وهذا قول قتادة وقال مقاتل يعني قلبك فطهر بالتوبة فكانت العرب تقول للرجل اذا اذنب
دنس الثياب وقال الفراء يعني ثيابك فقصر وقال الزجاج اقصر الثوب لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة
واذا كان طويلا لا يامن ان تصيبه النجاسة ويقال يعني لا تغدر فتكون غادرا دنس الثياب وقال مجاهد وثيابك
فطهر يعني نفسك فطهر ويقال عملك فاخلص ويقال خلقك فحسن والرجز فاهجر يعني الماثم فاترك ويقال
والرجز فاهجر يعني ارفض عبادة الاوثان قرا عاصم في رواية حفص والرجز بالضم والباقون بالكسر ومعناهما
واحد وهو الاوثان يعني فارفض عبادة الاوثان ويقال الرجز العذاب لقوله رجزا من السماء ومعناه كل
شيء يجر لك الى عذاب الله فاتركه ولا تمنن تستكثر يعني لا تعط شيئا قليلا لتطلب به اكثر وافضل في الدنيا
وقال الحسن ولا تمنن تستكثر يعني لا تمنن على ربك بعملك تستكثره وقال مجاهد لا تعط عملك رجاء فضل
من الثواب في الدنيا وقال الضحاك لا تعط لتعطى اكثر منه ولربك فاصبر يعني اصبر على امر ربك وقال
ابراهيم النخعي اصبر لعظمة ربك وقال مقاتل ولربك فاصبر يعني تعزى بنفسه ليصبر على الاذى ويقال اصبر
نفسك على عبادة ربك فاذا نقر في الناقور يعني اذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير يعني يوم شديد على الكافرين غير هين وفي الاية دليل ان ذلك اليوم يكون على المومنين

هينا وهذا مثل قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا لان الكفار انقطع رجاؤهم من جميع الوجوه ذرني ومن
خلقت وحيدا يعني اترك هذا الذي خلقته وحيدا وافوض امره الي وهو الوليد بن المغيرة خلقه الله
وحيدا بغير مال ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا يعني ورزقته مالا كثيرا قال مجاهد كان ماله الف دينار
وكان بنوه عشرة وقال بعضهم كان ماله اربعة الاف درهم وبنين شهودا يعني حضورا لا يغيبون عنه في تجارة ولا
في غزوة وقال بعضهم ذرني ومن خلقت وحيدا يعني انه لم يكن من قريش وكان ملصقا بهم لان المغيرة تبناه
بعدما اتت عليه ثمانية اشهر ولم يكن منه كما قال الله تعالى عتل بعد ذلك زنيم وجعلت له مالا ممدودا يعني
غير منقطع عنه وبنين شهودا لا يغيبون عنه ولا يحتاجون الى التصرف وكان له عشرة من البنين هذا قول
الكلبي وقال غيره وقال مقاتل سبع بنين ومهدت له تمهيدا يعني بسطت له في الخير والمال بسطا وهذا
ويقال امهلت له امهالا ثم يطمع ان ازيد يعني يطمع ان ازيد ماله وولده وذلك انه تفاخر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان لي مالا ممدودا ولي عشرة من البنين فلا يزال مالي يزداد وبني فنزل ثم يطمع
ان ازيد يعني ان ازيده وهو يعصيني كلا وهو رد عليه يعني لا ازيده فما ازداد ماله بعد ذلك ولا
ولد ولكن اخذ في النقصان فهلك عامة ماله وولده انه كان لاياتنا عنيدا يعني مكذبا معرضا معاندا
سارهقه صعودا يعني يكلف في النار صعود جبل من صخرة ملسا في الباب الخامس يسمى سقر فاذا بلغ
راس العقبة دخل دخان في حلقه ويخرج من جوفه ما كان في جوفه من الامعاء فاذا اسقط اسفل العقبة
سقي من الحميم فاذا بلغ اعلاها انحط منها الى اسفلها مسيرة سبعين سنة وقال مجاهد سارهقه صعودا
يعني مشقة من العذاب وقال الزجاج ساحمله على مشقة من العذاب ويقال ساكلفه الصعود على عقبة
شاقة والصعود والكؤود بمعنى واحد ثم ذكر خبث اعماله التي يستوجب بها العقوبة فقال انه فكر وقدر في امر
محمد فقال انه ساحر يقول الله تعالى فقتل كيف قدر يعني لعن كقوله قتل الخراصون ثم قتل كيف قدر وذلك
حين اجتمعوا في دار الندوة ليدبروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هذه ايام الموسم والناس مجتمعون وقد فشا
قول هذا الرجل في الناس وهم سائلون عنه فماذا تجيبون وترد عليهم فقالوا نقول انه مجنون فقال بعضهم
لبعض اذا اتوه ويكلمونه فيجدونه فصيحا عاقلا فيكذبونكم فقالوا نقول انه شاعر فقال بعضهم هم العرب
وقد رووا الشعر وقوله لا يشبه الشعر فيكذبونكم قالوا نقول انه كاهن قال بعضهم انهم لقوا الكهان واذا
سمعوا قوله وهو يستثني في كلامه المستقبل فيكذبونكم فتفكر الوليد بن المغيرة ثم ادبر عنهم ثم رجع اليهم
فقال فكرت في امره فاذا هو ساحر يفرق بين المرء وزوجه وامه وابيه فاجتمع رايهم على ان يقولوا انه ساحر فنزل
فقتل كيف قدر يعني كيف قدر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالسحر ثم قتل اي لعن مرة اخرى اللعنة على اثر اللعنة كيف قدر
هذا التقدير الذي قال للكفرة انه ساحر ثم نظر اي ثم نظر في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم عبس اي عبس
وجهه يعني كلح ويتغيرون وجهه وقال الزجاج ثم عبس اي عبس وجهه وبسر اي نظر بكراهة شديدة ثم
ادبر واستكبر يعني اعرض عن الايمان وتكبر عنه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يعني ياثره من صاحب اليمامة
يعني يرويه عن مسيلمة الكذاب ويقال معناه ما هذا الذي يرويه الا سحر يقوله عن جبر ويسار ويقال عن اهل بابل
ان هذا الا قول البشر يعني ما هذا القرآن الا قول الادمي ساصليه سقر يعني سادخله سقر قال مقاتل يعني
الباب الخامس وقال الكلبي هو اسم من اسماء النار وما ادراك ما سقر تعظيما لشانها ثم بينها فقال لا تبقي ولا تذر
يعني لا تبقي لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا فيها خلقا جديدا ويقال لا تبقي ولا تذر يعني لا تميت ولا تحيي
ويقال لا تبقي اللحم ولا العظم ولا الجلد الا احرقته ولا تذر لحما ولا عظما ولا جلدا اي لا تدعه محرقا بل تجدد خلقا

جديرا

جديرا لواحة للبشر يعني حراقة للاجساد سواهة للوجوه نزاعة للاعضاء واصله في اللغة التسويد
يقال لاحته الشمس اذا غيرته وذلك ان الشيء اذا كانت فيه دسومة فاذا احرق اسود عليها تسعة عشر
يعني على النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية فلا يحصى عددهم كما قال في
سياق الاية وما يعلم جنود ربك الا هو وانما اراد بالتسعة عشر مالكا ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق
ويخرج لهب النار من افواههم نزعت منهم الرافة والرحمة غضابا على اهلها يدفع احدهم سبعين الفا فلما
نزلت هذه الاية قال الوليد بن المغيرة لعنه الله انا اكفي خمسة منهم وكل ابن لي يكفي واحدا منهم وكل سائر
اهل مكة يكفي اربعة فقال رجل من المشركين وكان له قوة انا اكفيكموهم وحدي ادفع عشرة بمنكبي الايمن
وتسعة بمنكبي الايسر فالقيهم في النار ويجوزون حتى يدخلوا الجنة فنزلت هذه الاية وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة يعني ما سلطنا اعوان النار الا ملائكة زبانية غلاظا شدادا لا يغلبهم احد وما جعلنا
عدتهم يعني ما ذكرنا قلة عددهم وهم تسعة عشر الا فتنة للذين كفروا يعني بلية لهم ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب وذلك ان اهل مكة وجدوا في كتابهم ان مالكا رئيسهم وثمانية عشر من الرؤساء فتبين لهم ان ما يقول
النبي صلى الله عليه وسلم يقوله بالوحي ويزداد الذين امنوا ايمانا اي تصديقا وعلما ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب حتى يعلموا انه حق وعدتهم كذلك والمؤمنون ايضا لا يشكون في ذلك وليقول الذين في قلوبهم مرض
يعني الكافرون والمنافقون ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني بذكر خزنة جهنم تسعة عشر يقول الله تعالى
كذلك يضل الله من يشاء يعني يخذله فلا يؤمن به وبامثاله ويهدي من يشاء يعني يوفقه لذلك وما
يعلم جنود ربك الا هو يعني ما يعلم قوة جنود ربك وكثرتها الا هو يعني الا الله تعالى ويقال وما يعلم
يعني لا يعلم عدد جموع ربك الا الله وما هي الا ذكرى للبشر يعني الدلائل والحجج في القرآن ويقال وما هي
يعني القرآن ويقال وما هي يعني سقر الا ذكرى للبشر يعني عظة للخلق ثم اقسم الله تعالى لاجل سقر فقال
كلا رد عليهم والقمر اي وخالق القمر والليل اذ ادبر اي سفر ذهب والصبح اذا اسفر اقسم بخالق
الليل وخالق الصبح انها لاحدى الكبر يعني سقر احدى الكبر العظائم وباب من ابواب النار قرا نافع
وحمزة وعاصم في احدى الروايتين رواية حفص والليل اذ بغير الف ادبر بالالف والباقون اذا بالالف
دبر بغير الف وهما لغتان دبر وادبر ويقال ادبر النهار ودبر وادبر الليل ودبر وقال مجاهد سالت
ابن عباس عن قوله اذا ادبر فسكت حتى اذا كان اخر الليل قال يا مجاهد هذا حين دبر الليل ويقال في الليل
اذا دبر يعني اذا جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر يعني اذا استضاء انها لاحدى الكبر يعني اعظم دركات النار
نذيرا للبشر يعني محمد صلى الله عليه وسلم نذيرا للبشر للخلق وانما صار نصبا لان معناه قم نذيرا للبشر
ويقال ان العذاب الذي ذكر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر يعني يتقدم في الخير او يتاخر
عنه للمعصية فبينا الكفر فهذا وعيد لمن شاء منكم ان يتقدم الى الطاعة او يتاخر الى المعصية كقوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ويقال معناه لمن شاء منكم ان يتقدم الى التوبة فيوحد او يتاخر عن التوبة فيقيم على الكفر
نذيرا لمن شاء كل نفس بما كسبت رهينة يعني كل كافر مرتهن بعمله الا اصحاب اليمين يعني لكن اصحاب اليمين فانهم ليسوا
مرتهنين بعملهم يعني الذين اعطوا كتبهم بايمانهم ويقال هم الذين عن يمين العرش ويقال كل نفس بما كسبت رهينة عند
المحاسبة الا اصحاب اليمين قال علي بن ابي طالب هم اطفال المسلمين ليس عليهم حساب لانهم لم يعملوا اشيا في جنات يتساءلون
يعني انهم في بساتين يتساءلون عن المجرمين يرون اهل النار فيسالونهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
يعني ما الذي ادخلكم في سقر فيقولوا لم نك نقر بالصلاة ولم نؤدها ولم نك نطعم المسكين يعني كنا لا نقر بالفرايض

والزكاة ولا نؤديها وكنا نخوض مع الخائضين اي كنا نستهزئ بالمسلمين ونخوض في الباطل ونرد الحق مع المبطلين المستهزئين وكنا نكذب بيوم الدين اي بيوم الحساب حتى اتانا اليقين يعني الموت والقيامة فما تنفعهم شفاعة الشافعين يعني لا تنالهم شفاعة الانبياء والملائكة فما لهم عن التذكرة معرضين يعني فما للمشركين يعرضون عن القران والتوحيد كأنهم حمر مستنفرة شبههم بالحمر الوحشية المذعورة حين فروا من القران وكذبوا به قرا نافع وابن عامر حمر مستنفرة بنصب الفاء والباقون بالكسر ومعناه نافرة ويقال نفر واستنفر بمعنى واحد فرت من قسورة قال ابو هريرة يعني الاسد وقال سعيد بن جبير يعني القناص اي الصيادين وقال قتادة القسورة النبل يعني الرمي بالسهام ويقال هو حس الناس واصواتهم بل يريد كل امرئ منهم يعني اهل مكة ان يؤتى صحفا منشرة وذلك ان كفار مكة قالوا ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا اذنب ذنبا يصبح وذنبه وكفارته مكتوبة عند راسه فهلا ترينا مثل ذلك ان كنت رسولا فنزل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة يعني صحفا مكتوب فيها جرمه وتوبته ويقال نزلت في شان عبد الله بن امية حيث قالوا حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قال الله تعالى كلا يعني لا يكون ذلك ابدا ثم ابتدا فقال بل لا يخافون الاخرة يعني البعث اي لكن لا يخافون عذاب الاخرة كلا انه تذكرة يعني حقا ان القران عظة للخلق فمن شاء ذكره يعني من شاء ان يتعظ به فليتعظ وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء الله لهم ويقال الا من شاء الله منهم قرا نافع وما تذكرون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر هو اهل التقوى يعني هو اهل ان يتقى ولا يشرك به ويوحد ولا يعصى واهل المغفرة يعني اهل ان يغفر لمن اطاعه ولا يشرك به ويقال هو اهل ان يتقى واهل المغفرة لمن اتقى والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة القيمة مكية وهي اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى لا اقسم بيوم القيامة اجمع اهل التفسير ان معناه اقسم واختلفوا في تفسير لا قال بعضهم لا في الكلام زيادة للزينة ويجري في كلام العرب زيادة لا كما قال في اية اخرى قال ما منعك الا تسجد يعني ان تسجد وقال بعضهم لا رد لكلامهم حيث انكروا البعث فقال ليس الامر كما ذكرتم ثم اقسم فقال اقسم بيوم القيامة ويقال معناه اقسم برب يوم القيامة يعني كائنة ولا اقسم بالنفس اللوامة يعني اقسم بخالق النفس اللوامة وهي نفس بني ادم يلوم نفسه كما روي في الخبر عن ابن عباس وعن عكرمة ما من نفس برة ولا فاجرة الا تلوم نفسها ان كانت محسنة تقول يا ليتني زدت احسانا وان كانت مسيئة تقول يا ليتني تركت ولم يذكر جواب القسم لان في الكلام دليلا عليه وهو قوله بلى قادرين ومعناه ولا اقسم بالنفس اللوامة لتبعثن بعد الموت ايحسب الانسان يعني ايظن الكافر ان لن نجمع عظامه يعني ان لن يبعثه الله تعالى بعد الموت نزلت في ابي بن خلف ويقال في عدي بن ربيعة لانكاره البعث يقول الله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه يعني ان الله تعالى قادر على ان يجعل اصابعه ملتزقة والحقها بالراحة بالانامل وهذا قول ابن عباس وقال القتبي فكانه قال ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه في الاخرة بلى قادرين على ان نسوي بنانه يعني على ان نجمع ما صغر منه ونؤلف بينه اي نعيد السلاميات على صغرها ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام اقدر وقال مجاهد يعني قادرين على ان نسوي خفه كخف البعير لا يعمل به شيئا وقال سعيد بن جبير يعني كخف البعير او كحافر الدابة لانه ليس من دابة الا وهي تاكل بفمها غير الانسان بل يريد الانسان

ليفجر

ليفجر امامه يعني يقدم الذنوب ويؤخر التوبة فيقول سوف اتوب ولا يترك الذنوب وهذا قول ابن عباس وقال عكرمة ليفجر امامه يعني يريد الذنوب في المستقبل وقال القتبي بل يريد الانسان ليفجر امامه فقد كثرت فيه التفاسير وقال سعيد بن جبير يعني سوف اتوب وقال الكلبي يعني يكثر الذنوب ويؤخر التوبة وقال اخرون يتمنى الخطيئة وفيه قول اخر على طريق الامكان بان يكون الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيامة ومن كذب بحق فقد فجر واصل الفجور الميل فقيل للكاذب والمكذب والفاسق فاجر لانه مال عن الحق يسال ايان يوم القيامة يعني يسال متى يوم القيامة تكذيبا بالبعث فكانه قال بل يريد الانسان ان يكذب بيوم القيامة وهو امامه وهو يسال متى يكون فبين الله تعالى في اي يوم يكون فقال فاذا برق البصر يعني شخص البصر وتحير البصر قرا نافع فاذا برق البصر بنصب الراء والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فهو من برق يبرق بريقا ومعناه شخص فلا يطرف من شدة الفزع ومن قرا بالكسر يعني فزع وتحير واصله اذا راى البرق تحير وذلك انه اذا راى من اعاجيب يوم القيامة تحير ودهش وخسف القمر يعني ذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر يعني كالثورين المعقورين ويقال برق البصر وخسوف القمر فال كوكب العين ذهب ضوؤه روي عن علي بن ابي طالب انه قال يجعلان في نور الحجاب وجمع الشمس والقمر يعني سوى بينهما في ذهاب ضوئهما وانما قال وجمع الشمس ولم يقل وجمعت لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا فالغلبة للمذكر يقول الانسان يومئذ اين المفر اي يقول اين الملجا من النار قرئ في الشاذ اين المفر بكسر الفاء على معنى اين مكان الفرار وقراءة العامة بالنصب يعني اين الفرار كلا لا وزر يعني حقا لا جبل يلجؤون اليه فيمنعهم ولا شجر يواريهم والوزر في كلام العرب الجبل الذي يلجا اليه والستر ها هنا الشيء الذي يستترون به قال عكرمة لا وزر يعني لا منعة وقال الضحاك يعني لا حصن لهم يوم القيامة الى ربك يومئذ المستقر اي المرجع ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر يعني يسال ويبين له ويجازى بما قدم من الاعمال واخر من سنة صالحة او سيئة بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارح العبد شاهدة عليها ومعناه على الانسان من نفسه شاهد يشهد عليه كل عضو بما فعل ويقال يعني جوارح العبد رقيب بعضها على بعض والبصيرة ادخل فيها الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة وقال الحسن بل الانسان على نفسه بصيرة يعني بصير بعيوب غيره جاهل بعيوب نفسه ولو القى معاذيره يعني ولو تكلم بعذر لا يقبل منه ويقال يعني ولو ارخى ستوره يعني انه شاهد على نفسه وانه اذنب في الستور لا تحرك به لسانك يقول لا تعجل بقراءة القران من قبل ان يفرغ جبريل من قراءته وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القران تعجل به للحفظ فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه يعني حفظه في قلبك وقراءته يعني يقرا عليك جبريل حتى تحفظه فاذا نزل فاذا قراناه فاتبع قرانه يعني اذا قرا عليك جبريل فاقرا انت بعد قراءته وفراغه وقال محمد بن كعب فاتبع قرانه يعني فاتبع حلاله وحرامه وقال الاخفش ان علينا جمعه وقرانه يعني تاليفه ثم ان علينا بيانه يعني بيان احكامه وحدوده ثم نزل بعد هذه الاحكام ويقال علينا يعني شرحه وتفسيره ويقال بيان فرائضه كما بين على لسان النبي صلى الله عليه وسلم كلا بل تحبون العاجلة يعني تحبون العمل للدنيا وتذرون الاخرة يعني تتركون العمل للاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل يحبون بالياء على معنى الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم بين حالهم ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ ناضرة يعني حسنة مشرقة مضيئة كما قال في اية اخرى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة اي ناظرين الى الله تعالى يومئذ وقال مجاهد الى ربها ناظرة يعني تنتظر الثواب من ربها وهذا القول لا يصح

لانه معتمد بالوجه موصول بالى ومثل هذا الايستعمل في الانتظار وعلى ان الانتظار موت الابرار ثم قال
ووجوه يومئذ باسرة يعني عابسة ويقال كريهة ويقال كاسفة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة
يعني تعلم انه قد ينزل بها العذاب والشدة ويقال الفاقرة الداهية ويقال فلا يقنت ان العذاب نازل
بها كلا اذا بلغت التراقي يعني حقا اذا بلغت النفس الى الحلقوم يعني خروج الروح وقيل من راق
يعني يقول من حضره عند الموت هل من طبيب حاذق فيداويه ويقال من راق يعني من يشفي من هذه الحال
ويقال من راق يعني من يقدر ان يرقي من الموت يعني لا يقدر احد ان يرقي من الموت والعرب تقول من الرقية
رقى يرقي رقية ومن الرقي وهو الصعود رقي يرقى رقيا فهو راق منهما وظن انه الفراق يعني استيقن انه
ميت وانه يفارق الروح من الجسد ويقال وقيل من راق يعني ان الملائكة الذين حضروا لقبض روحه يقول
بعضهم لبعض من راق يعني من يصعد منا بروحه الى السماء فايقن عند ذلك انه الفراق يعني ان روحه يخرج من
جسده وروى ابن عباس انه قرا وايقن انه الفراق والتفت الساق بالساق قال ابن عباس يعني التفت
شدة اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من الاخرة وروى وكيع عن بشير بن المهاجر قال سمعت الحسن يقول
والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه اذا التفتا في الكفن الى ربك يومئذ المساق يعني مساق العبد
الى ربه فلا صدق ولا صلى وهو ابو جهل بن هشام لم يصدق بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يصل
لله تعالى ولا صلى يعني ولا اسلم فسمي المسلم مصلي ولكن كذب وتولى اي اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله
يتمطى قال القتبي واصله في اللغة يتمطط فقلبت الطاء يا فصار يتمطى يعني ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر
في مشيته اولى لك فاولى وهذا وعيد على اثر وعيد يعني احذر يا ابا جهل احذر وقال سعيد بن جبير قال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي جهل اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ثم نزل به القران وقال الزجاج معناه
معناه وليك المكروه يا ابا جهل والعرب تقول اولى بفلان اذا اوعد له مكروها وقال القتبي ولي لك
هذا تهديد ووعيد كما قال فاولى لهم ثم قال ابتدا فقال طاعة وقول معروف ايحسب الانسان ان يترك
سدى اي مهملا لا يومر ولا ينهى الم يك نطفة من مني يمنى اي الم يك قد خلق من ماء مهين قرا ابن عامر وحفص
عن عاصم من مني يمنى والباقون بالتاء على معنى التانيث لان النطفة مونثة ومن قرا بالياء انصرف الى المعنى
وهو الماء ثم كان علقة يعني صار بعد النطفة علقة فخلق فسوى يعني جمع خلقه في بطن امه مستويا معتدل
القامة فجعل منه الزوجين يعني خلق من الزوج اي لونين من الخلق الذكر والانثى اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني ان هذا الذي يقول مثل هذا هو قادر على ان
يحيي الموتى ويذكر عن ابن عباس انه كان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك اللهم فبلى والحمد لله وحده

المني

سورة الانسان مكية وهي ثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى هل اتى على الانسان يعني قد اتى على ادم حين من الدهر يعني اربعين سنة لم يكن شيئا مذكورا
يعني لم يذكر احد ما اسمه ولا ما يراد به الا الله تعالى وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ادم امر جبريل ان يجمع
التراب فلم يقدر ثم امر اسرافيل ثم امر عزرائيل فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار
صلصالا فكان على حاله اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وروى معمر عن قتادة قال كان ادم اخر ما خلق
من الخلق خلق كل شيء قبل ادم انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه يعني مختلطا ماء الرجل

وما

وماء المراة لا يكون الولد الا منهما جميعا ماء الرجل ابيض ثخين وماء المراة اصفر رقيق نبتليه يعني لكي نبتليه
بالخير والشر فجعلناه سميعا بصيرا يعني جعلنا له سمعا يسمع به الهدى وبصرا يبصر به الهدى وقال
مقاتل في الاية تقديم يعني جعلناه سميعا بصيرا اي جعلنا له سمعا لنبتليه يعني لنختبره انا هديناه السبيل
يعني بينا له وعرفناه طريق الخير وطريق الشر وطريق الايمان وطريق الكفر ويقال سبيل الشقاوة
والسعادة اما شاكرا واما كفورا يعني اما ان يكون موحدا واما ان يكون جاحدا لوحدانية الله تعالى
ويقال اما شاكرا لنعمه واما كفورا لنعمه ثم بين ما اعد للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي في
الاخرة سلاسل واغلالا وسعيرا يعني هيئنا لهم اغلالا تغل بها ايمانهم الى اعناقهم وسعيرا يعني وقودا
ثم بين ما اعد للشاكرين فقال تعالى ان الابرار يعني الصادقين في ايمانهم يشربون من كاس اي من خمر
كان مزاجها كافورا يعني على برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ليس ككافور الدنيا ولا كمسكها
ولكنه قد وصف بما يهتدى به القلوب ويقال الكافور اسم عين في الجنة يمزج بها الخمر عينا يشرب
بها عباد الله يعني عين الكافور يشرب منها اولياء الله في الجنة يفجرونها تفجيرا يعني يمزجونها تمزيجا وقال
ابن عباس يفجرونها تفجيرا اي في قصورهم وديارهم وذلك ان عين الكافور ليشرب بها المقربون صرفا
غير ممزوج ولغيرهم ممزوج ويقال يفجرونها تفجيرا يعني يفجرون تلك العين في الجنة كيف احبوا كما
يفجر الرجل النهر الذي يكون له في الجنة هنا وهنا حيث شاء ثم بين افعالهم فقال يوفون بالنذر يعني يتمون
الفرائض ويقال اوفوا بالنذور ويخافون يوما كان شره مستطيرا يعني عذابه فاشيا وظاهرا
وهو يوم القيامة وذلك ان السموات قد انشقت فيه وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وغارت
المياه ويطعمون الطعام على حبه يعني على قلته وشهوته مسكينا وهو الطايف بالابواب
ويتيما واسيرا يعني من اسر في دار الشرك ويقال اهل السجن وذكر ان الاية نزلت في شان علي بن ابي طالب
وفاطمة رضوان الله عليهما وكانا صايمين فجاءهما سايل وكان عندهما قوت يومهما فاعطيا السايل بعض
ذلك الطعام ثم جاءهما يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فاعطياه الباقي فمدحهما
الله تعالى بذلك ويقال نزلت في شان رجل من الانصار انما نطعمكم لوجه الله يعني يقولون بالسنتهم ويضمرون
في قلوبهم وجه الله تعالى ويقولون لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يعني لا نريد منكم مكافاة في الدنيا ولا ثوابا
في الاخرة انا نخاف من ربنا يوما يعني من شر يوم عبوسا قمطريرا العبوس الذي يعبس فيه الوجوه
من هول ذلك اليوم والقمطرير الشديد العبس ويقال عبوسا اي يوما تعبس فيه الوجوه فجعل عبوسا
من صفة ذلك اليوم كما قال في يوم عاصف اراد عاصف الريح شديد والقمطرير الشديد يعني يتقبض
الجبين وما بين الاعين من شدة الاهوال ويقال قمطرير نعت اليوم ويقال قمطريرا اذا كان شديدا
يعني يوما شديدا صعبا فوقاهم الله شر ذلك اليوم يعني دفع الله عنهم عذاب ذلك اليوم ولقاهم
نضرة وسرورا اي اعطاهم حسن الوجوه وفرحا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا يعني اعطاهم الثواب بما
صبروا على الفقر في الدنيا جنة وحريرا يعني لباسهم فيها حرير ويقال بما صبروا على الطاعات ويقال
على المصايب متكئين فيها اي ناعمين في الجنة على الارائك يعني على السرر في الحجال واحدها اريكة
لا يرون فيها شمسا يعني لا يصيبهم فيها حر الشمس ولا زمهريرا يعني ولا برد الشتاء ودانية عليهم
ظلالها يعني قريب منهم ظل الشجر وذللت قطوفها تذليلا يعني قربت ثمارها ويقال سخرت قطوفها يعني
مجتنى ثمارها تذليلا يعني تقريبا ينالها القاعد والقائم وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ارض الجنة

من فضة وترابها مسك واصول شجرها ذهب وفضة وافنانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك
فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرا وذللت قطوفها تذليلا وقال اهل اللغة ذللت
اي ادنيت منهم من قولك حائط ذليل اذا كان قصير السمك والقطوف الثمر واحدها قطف وهو نحو قوله
قطوفها دانية ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب وهي كيزان مدورة الراس لا عرى لها كانت قواريرا
قوارير من فضة يعني في صفاء القارورة وبياض الفضة وروى عكرمة عن ابن عباس قال لو اخذت فضة
من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائه ولكن قوارير الجنة من فضة
في صفاء القوارير كبياض الفضة قرا نافع وعاصم والكسائي سلاسلا وقواريرا كلها باثبات الالف
والتنوين وقرا حمزة باسقاط الالف فيها كلها وكان ابو عمرو يثبت ذلك في الاولى من قوارير ويثبتها
في الثانية قال ابو عبيد رايت في مصحف عثمان الذي يقال له الامام قواريرا بالالف والثانية كانت
بالالف فحكت ورايت اثرها بينا هناك واما السلاسل فرايتها قد درست قال بعض اهل اللغة
الاجود في العربية ان لا ينصرف سلاسل وقوارير لان كل جمع ياتي بعد الفه حرفان لا ينصرف فاما من
صرفه ونون فانه رده الى الاصل في الازدواج اذا وقعت الالف بغير تنوين قدروها تقديرا على قدر
كف الخادم ويقال على قدر كف المخدوم لا يعجز عنهم ويقال على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه ويقال على
مقدار الري لا يزيد ولا ينقص ليكون الذ لشربهم ويسقون فيها كاسا يعني خمرا وشرابا كان مزاجها
اي خلطها زنجبيلا والزنجبيل عينا فيها تسمى سلسبيلا وقال القتبي يقال الزنجبيل اسم العين وكذلك
السلسبيل ويقال ان السلسبيل اللين والزنجبيل طعمه والعرب تضرب به المثل وقال مقاتل انما
سمي السلسبيل سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطريق وفي منازلهم قال ابو صالح بلغني ان السلسبيل
شديد الجرية وقال بعضهم معناه كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا يعني عينا تسمى الزنجبيل ثم
الكلام ثم قال سل سبيلا يعني سل الله السبيل اليها ويطوف عليهم ولدان مخلدون يعني لا يكبرون ولا
يموتون ويكونون على سن واحد اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال قتادة يعني من كثرتهم وحسنهم
كاللؤلؤ المنثور واذا رايت ثم رايت نعيما يعني اذا رايت هناك ما في الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا
يعني على رؤوسهم التيجان كما يكون على راس ملك من الملوك ويقال وملكا كبيرا يعني لا يدخل عليهم رسول رب
العزة الا باذنهم عاليهم ثياب سندس خضر يعني على ظهورهم ثياب سندس قرا نافع وحمزة عاليهم بجزم
الياء والباقون بنصب الياء وضم الهاء فمن قرا بالجزم فمعناه الذي يعلوهم وهو اسم فاعل من علا يعلو ومن
قرا بالنصب يعني نصبه على الظرف كما يقال فوقهم ثياب وروي عن ابن مسعود انه قرا عاليتهم ثياب يعني
وجه الاعلى ثم قال ثياب سندس خضر بالكسر واستبرق بالضم قرا نافع وعاصم في رواية حفص خضر
واستبرق كلاهما بالضم والباقون كلاهما بالكسر فمن قرا خضر بالضم فلانه نعت الثياب يعني ثيابا خضرا
ومن قرا بالكسر فهو نعت السندس ومن قرا استبرق بالضم فهو نسق على الثياب ومعناه عليهم سندس
واستبرق ومن قرا بالكسر يكون عليهم ثياب من هذين النوعين وحلوا اساور من فضة وهو جمع السوار
وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني الذي سقاهم يطهرهم ويقال الذي يشربون قبل ان يدخلوا الجنة ان هذا
كان لكم جزاء يعني الذي وصف لكم في الجنة ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا يعني عملكم مقبولا يبشرون
بهذا اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا يعني انزلنا عليك جبريل بالقران
اثر الا فالمصدر للتاكيد فاصبر لحكم ربك يعني استقم على امر الله تعالى ونهيه ويقال اصبر على اذى الكفار

ويقال

ويقال على تبليغ الرسالة ولا تطع منهم اثما يعني فاجرا وهو الوليد بن المغيرة او كفورا يعني ولا كفورا وهو
عتبة وقال اهل اللغة او بموضع موضع الواو وكقوله اثما او كفورا يعني وكفورا وذلك ان عتبة بن ربيعة
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت هذا لاجل المال فارجع حتى ادفع اليك من المال ما تصير به اكثر مالا من اهل
مكة فنزلت هذه الاية ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك يعني صل باسم ربك بكرة واصيلا
يعني بكرة وعشيا اي صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني فصل لله تعالى
المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني بعد المكتوبة وهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ويقال
له ولاصحابه وهذا امر استحباب لا امر وجوب ان هؤلاء يحبون العاجلة يعني يختارون الدنيا ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا يعني يتركون العمل لما بين ايديهم يوما ثقيلا وقال مجاهد وراءهم اي خلفهم نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم يعني قوينا خلقهم ليطيعوني فلم يطيعوني ويقال شددنا مفاصلهم بالعروق والعصب
والجلد لكيلا تنقطع المفاصل وقت تحريكها ويقال شددنا اسرهم اي قبلهم ودبرهم لكيلا يسترسل
البول والغائط الا عند الحاجة واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا يعني اذا اردنا بدلنا يعني نخلق خلقا امثل
منهم واطوع منهم ان هذه تذكرة يعني هذه السورة عظة لكم ويقال هذه الايات فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
يعني فمن شاء ان يتعظ فليتعظ فيتخذ بينه الى الله طريقا وما تشاءون الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء الله لكم فيوفقكم
يعني جاهدتم فيوفقكم كقوله والذين جاهدوا فينا الاية قرا ابن كثير وابو عمرو وما يشاءون بالياء على معنى الخبر
عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ان الله كان عليما حكيما يعني كان عليما قبل خلقكم من يتخذ السبيل ومن
يشرك ويوحد حكيما حكم بالهداية لمن كان اهلا لذلك يدخل من يشاء في رحمته يعني يكرم بالاسلام من كان
اهلا لذلك ويقال يدخل من يشاء في رحمته يعني نعمته وهي الجنة في رحمته وفضله والظالمين اعد لهم
عذابا اليما يعني يدخل الظالمين في عذاب اليم ويقال يعذب الظالمين وقرئ في الشاذ والظالمون وقراءة
العامة والظالمين بالنصب ومعناه ويعذب الظالمين ويكون اعد لهم تفسيرا لهذا المضمر وصلى الله على سيدنا محمد

سورة المرسلات مكية وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والمرسلات عرفا قال الكلبي ومقاتل يعني الملائكة ارسلوا بالمعروف ويقال كثيرا
كعرف الفرس وقال اهل اللغة يحتمل وجهين احدهما انها متتابعة بعضها في اثر بعض وهو مشتق من عرف الفرس
والوجه الاخر انه يرسل بالعرف اي بالمعروف وروى سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابي عبيدة
السعدي قال سالت عبد الله بن مسعود عن قوله والمرسلات عرفا قال الريح فالعاصفات عصفا قال الريح
والناشرات نشرا قال الريح فالفارقات فرقا قال حسبك ومعنى المرسلات عرفا يعني ارسل الريح متتابعا كعرف
الفرس فالعاصفات عصفا يعني الريح الشديدة التي تذر التراب بالبراري وتسمى ريح عاصف والناشرات
الريح التي تنشر السحاب ويقال الناشرات نشرا يعني البعث يوم القيامة ويقال الملائكة الذين ينشرون الكتب
فالفارقات فرقا يعني القران فرق بين الحق والباطل ويقال هو القبر فرق بين الدنيا والاخرة ويقال ايات القران
التي فيها بيان عقوبة الكفار فالملقيات ذكرا يعني فالمنزلات وهم الملائكة عذرا او نذرا يعني انزلت
الوحي عذرا من الله تعالى من الظلم او نذرا الخلقه من عذابه قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية حفص عذرا
بضم العين وجزم الذال ونذرا بضم النون وجزم الذال والباقون بضم الحرفين في كليهما والنذر جمع نذير بمعنى

الانذار ومن قرأ بالجزم فمعناه كذلك وهو للتخفيف وانما نصب عذرا او نذرا لانهما مفعولا له ومعناه
فالملقيات ذكرا للاعذار والانذار انما توعدون لواقع وهذا جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا
انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع اى لكاين ولنازل فاذا النجوم طمست يعني ان الوعد الذي توعدون
في اليوم الذي طمست فيه النجوم يعني ذهب ضوءها واذا السما فرجت يعني انشقت من خوف الرحمن واذا
الجبال نسفت يعني قلعت من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت يعني جمعت وروى منصور
عن ابراهيم قال واذا الرسل وقتت اى وعدت وقال مجاهد اى اجلت وقرا ابو عمرو وقتت بغير همز اى من الوقت
والباقون اقتت بالهمز لان الواو لما انضمت جعلت همزة والعرب تقول صلى القوم وحدانا ومعناه صلى
واحدا يعني جعل لها وقتا واحدا وقيل جمعت لوقتها لاى يوم اجلت على وجه التعظيم يعني لاى يوم اجلت
الرسل ليشهدوا على قومهم ثم بين ذلك فقال ليوم الفصل يعني الفصل بين الحبيب والحبيبة وبين الرجل
وامه وابيه واخيه يعني اجلها ليوم الفصل وهو يوم القضا ويقال ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل
يعني ما تدري اى يوم القضا تعظيما لذلك اليوم ويل يومئذ للمكذبين يعني الشدة في ذلك اليوم للذين جحدوا وانكروا
يوم القيامة الم نهلك الاولين يعني الم يهلك الله تعالى من كان قبلهم ينكل بهم لنبياهم ثم نتبعهم الاخرين
يعني نهلك الاخرين ان كذبوا رسلهم كذلك نفعل بالمجرمين يعني هكذا يفعل الله تعالى بالكفار ويل يومئذ
للمكذبين الذين كذبوا رسلهم الم نخلقكم من ماء مهين يعني من نطفة وهو ماء ضعيف فجعلناه نطفة في قرار
مكين يعني في رحم الام الى قدر معلوم يعني الى وقت معروف وهو وقت الخروج من البطن فقدرنا اى فخلقنا
فنعم القادرون اى نعم الخالق وهو احسن الخالقين قرا نافع والكسائي فقدرنا بتشديد الدال والباقون
بالتخفيف ومعناهما واحد يقال قدرت كذا وكذا وقدرت خلقه في بطن امه نطفة ثم علقة ثم مضغة ويقال
قدرنا خلقه قصيرا او طويلا فنعم القادرون اى فنعم ما قدر الله خلقهم ثم اخبرهم بصنعه ليعتبروا ويومنوا
بالبعث الاول وعرفوا الخلق الاول ويل يومئذ للمكذبين يعني الشدة لمن راى الخلق الاول فانكر الخلق الثاني
ويقال فنعم القادرون اى نعم المقدرون ويقال نعم المالكون الم نجعل الارض كفاتا يعني اوعية للخلق
ويقال موضع القرار ويقال بيوتا ومنزلا احيا وامواتا يعني ظهرها منازل الاحيا وبطنها منازل الاموات
وقال الاخفش يعني اوعية للاحيا والاموات وقال الشعبي بطنها لامواتكم وظهرها لاحيائكم ويقال يعني ونفتكم
فيها والكفت الضم وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال الثقال شامخات اى عاليات طوال واسقيناكم
ماء فراتا يعني ماء عذبا من السما ومن الارض ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن عاين هذه الاشيا وانكر وحدانية
الله تعالى والبعث انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون يعني يوم الفصل فقال لهولاء الذين انكروا البعث انطلقوا الى
ما كنتم به تكذبون يعني انطلقوا الى العذاب انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
وذلك انه يخرج عنق من النار فيحيط بالكفار مثل السرادق ثم يخرج من دخان جهنم ظل اسود فيتفرق فيهم
ثلاث فرق فوق رؤسهم فاذا فرغ من عرضهم قيل لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل يمنعهم ولا
يغني من اللهب يعني السرادق من لهب النار وقال القتبي وذلك ان الشمس تدنو من رؤسهم يعني دون الخلق جمع
وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم اكنان فتلفحهم الشمس اى تسودهم وتاخذ بانفاسهم ثم ينجي الله برحمته من
يشاء الى ظل من ظله ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل من دخان
جهنم ثم يسطع ثم يتفرق ثلاث فرق يكونوا فيها الى ان يفرغوا من الحساب كما يكون اولياؤه في ظل عرشه يوم يكون
المستقر من الجنة او النار ثم وصف الظل فقال لا ظليل يعني لا يظلكم من حر هذا اليوم بل يزيدكم من لهب النار

الى ما هي اشد عليكم من حر الشمس ولا يغني من اللهب وهذا مثل قوله وظل من يحموم وهو الدخان ذو سرادق
اهل النار كما ذكر المفسرون انها ترمي بشرر كالقصر يعني النار ترمي بشرر قال الكلبي يعني يشبه القصر
وهي قصور الاعاريب التي على الماء واحدها اعرابية وهي الارحية التي تكون على الماء تطحن الحنطة وقال مقاتل
القصور اطول النخل العظام وقال مقاتل انها ترمي بشرر كالقصر اراد قصرا من قصور احيا العرب
وقرا بعضهم كالقصر بنصب القاف شبه بالنخل ثم شبه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر
وهي السود والعرب تسمي السود من الابل صفرا لانه تشوبه صفرة كما قال الاعشى تلك خيلي وتلك منها
ركابي هن صفر اولادها كالزبيب يعني هن سود قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جمالة صفر
وهي جمع جمل يقال جمل وجمال وجمالة وقرا الباقون جمالات وهو جمع الجمع وقال ابن عباس جمالات
صفر حبال السفينة يجمع بعضها الى بعض حتى تكون مثل اوساط الرجال ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل
لمن جحد هذا اليوم بعد ما سمعه هذا يوم لا ينطقون يعني لا يتكلمون وهذا في بعض احوال يوم القيمة
ومواضعها ولا يؤذن لهم فيعتذرون يعني لا يؤذن لهم في الكلام يعني الكفار ليعتذروا ويل يومئذ
للمكذبين يعني ويل لمن جحد يوم القيامة وهو يقدر على الكلام في هذا اليوم يعني كان في الدنيا يقدر على
المعذرة فتركها هذا يوم الفصل يعني يوم القضا ويقال يوم يفصل بين اهل الجنة واهل النار جمعناكم
والاولين يعني جمعناكم يا امة محمد مع من مضى قبلكم فان كان لكم كيد فكيدون يعني ان كانت لكم حيلة
فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن انكر قدرة الله تعالى والبعث والجمع يوم
القيامة ان المتقين الذين يتقون الشرك والفواحش في ظلال وعيون قال الكلبي يعني في ظلال الاشجار
وقال مقاتل يعني في ظلال الجنان والقصور اى في قصور الجنة وعيون يعني وانهار جارية وفواكه مما يشتهون
يعني والوان الفاكهة مما يتمنون ويقال لهم كلوا من الطعام واشربوا من الشراب هنيئا يعني سايغا
مريا لا يوذيهم بما كنتم تعملون يعني ثوابا لكم بما كنتم عملتم في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين يعني
هكذا نثيب الموحدين المومنين المحسنين في اعمالهم وافعالهم ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن انكر
هذا البعث وهذا الثواب كلوا وتمتعوا قليلا يعني كلوا في الدنيا كما تاكل البهايم وعيشوا مدة قليلة
الى منتهى اجالكم انكم مجرمون يعني مشركون وهذا وعيد وتهديد ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل
لمن رضي بالدنيا ولا يقر بالبعث واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يعني اخضعوا لله تعالى بالتوحيد لا يخضعون
ويقال واذا قيل لهم صلوا او اقروا بالصلاة لا يركعون يعني لا يقرون بها ولا يصلون ويل يومئذ للمكذبين
يعني ويل طويل لمن لم يقر بالصلاة ولم يودها قال مقاتل نزلت في ثقيف قالوا لا ننحني في الصلاة
فانها مذلة علينا فباي حديث بعده يومنون يعني ان لم يصدقوا به فباي كلام يصدقون يعني ان لم يصدقوا
بالقران ولم يقروا به فباي حديث يصدقون ويقرون يعني هذا الكلام لا باطل فيه فان لم يصدقوا به
فباي كلام يصدقون يعني لا حديث اصدق منه ولا دعوة ابلغ من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

سورة النبا مكية وهي اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عم يتساءلون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث جعلوا يتساءلون فيما بينهم ويقولون
ما الذي جاء به هذا الرجل فنزل عم يتساءلون يعني عما ذا يتساءلون عن النبا العظيم يعني الخبر العظيم وهو القران

وقال الزجاج اصله عن ما يتساءلون فادغمت النون في الميم والمعنى عن اى شى يتساءلون ثم بينه فقال
عن النبا العظيم يعنى عن امر النبى صلى الله عليه وسلم وقيل عن القران وقيل عن النبا العظيم يعنى عن البعث
والدليل عليه قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا بين لهم الامر الذى كانوا يتساءلون وهو البعث فقال الذى هم
فيه مختلفون يعنى مصدقا او مكذبا بالبعث بعضهم مصدق وبعضهم مكذب ويقال بالقران ويقال بمحمد
صلى الله عليه وسلم كلا سيعلمون يعنى سيعرفون ثم كلا سيعلمون يعنى سيعرفون ذلك الوعيد اى سيعلمو
عند الموت وفى الاخرة وبين لهم بالمعاينة فقال قرا ابن عامر ستعلمون بالتا وكذلك الثانى كلاهما بالتا على
وجه المخاطبة وقرا الباقون باليا على معنى الخبر عنهم ثم ذكر صنعه ليستدلوا بصنعه على توحيده فقال
الم نجعل الارض مهادا يعنى فراشا ومناما ويقال موضع القرار ويقال معناه ذللنا لهم الارض يعنى ليسكنوا
ويسيروا فيها والجبال اوتادا يعنى وتدها واثبتها وخلقناكم ازواجا يعنى اصنافا واضدادا
ذكرا وانثى ويقال الوانا بيضا وسودا وحمرا وجعلنا نومكم سباتا يعنى راحة لابدانكم واصله
التمدد فلذلك سمى السبت لانه قيل لبنى اسرايل استريحوا فيه ويقال سباتا اى سكونا وانقطاعا عن
الحركات وجعلنا الليل لباسا يعنى سكنا يسكنون فيه ويقال سترا يستر كل شى وجعلنا النهار
معاشا يعنى مطلبا للمعيشة وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعنى خلقنا فوق رؤسكم سبع سموات غلاظا
غلظ كل سما مسيرة خمسماية عام وجعلنا سراجا وهاجا يعنى وقادا شمسا مضيئة وانزلنا من المعصرات
يعنى من السحاب سمى معصرات لانه يعصر الما ويقال المعصرات هى الرياح ذوات الاعاصير لقوله اعصار
فيه نار ما ثجاجا يعنى سيالا ويقال منصبا كثيرا لنخرج به حبا ونباتا يعنى بالما حبوبا كثيرة للناس
ونباتا للدواب من العشب والكلا وجنات الفافا يعنى شجرا ملتفا بعضه فى بعض فاعلم الله
بقدرته انه قادر على البعث ثم بين البعث فقال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا يعنى يوم القيامة كان
ميقاتا وميعادا للاولين والاخرين يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا يعنى جماعة جماعة روى فى بعض
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث الله الاولين والاخرين من الناس صور المختلفة
بعضهم على صورة الخنزير وبعضهم على صورة القردة وبعضهم وجوههم كالقمر ليلة البدر وفتحت
السما فكانت ابوابا يعنى ابواب السما فكانت طرقا قرا حمزة والكسائى وعاصم وفتحت السما بالتخفيف
والباقون بالتشديد وهو لتكثير الفعل والتخفيف بفتح مرة واحدة وسيرت الجبال اى قلعت من اماكنها
فكانت سرابا اى فصارت كالسراب اى تسير فى الهوا كالسراب فى الدنيا ان جهنم كانت مرصادا اى حدا
لكل كافر ويقال سجنا ومحبسا للطاغين مآبا اى للكافرين مرجعا يرجعون اليها لابثين فيها احقابا
اى ماكثين فيها ابدا دايما والاحقاب واحدها حقب والحقب ثمانون سنة كل سنة اثنى عشر شهرا وكل شهر
ثلاثون يوما وكل يوم منها مقدار الف سنة مما تعدون يا اهل الدنيا فهذا حقب واحد والاحقاب هو
التابيد كلما مضى حقب دخل حقب اخر وانما ذكر احقابا لان ذلك كان ابعد شى عندهم فذكر وتكلم بما يذهب
اليه اوهامهم وهو يعرفونه وهو كناية عن التابيد اى يمكثون فيها ابدا قرا حمزة لبثين بغير الف والباقون
لابثين بالالف ومعناهما واحد لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يعنى لا يكون فيها برد ينفعهم من حرها
وقال القتبى البرد النوم وقال الزجاج يجوز ان يكون البرد نوما ويجوز ان يكون معناه لا يذوقون فيها
برد ريح ولا ظل ولا شرابا اى شرابا ينفعهم الا حميما يعنى ما حارا قد انتهى حره وغساقا يعنى زمهريرا
وقال الزجاج الغساق ما يغسق من جلودهم اى ما يسيل وقد قيل بالتشديد البرد جدا قرا حمزة والكسائى

وعاصم

وعاصم فى رواية حفص وغساقا بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد جزاء وفاقا يعنى العقوبة
موافقة لاعمالهم لان اعظم الذنوب الشرك واعظم العذاب النار فوافق الجزا العمل انهم كانوا لا يرجون
حسابا يعنى لا يخافون البعث بعد الموت ويقال كانوا لا يرجون ثواب الاخرة لانهم كانوا منكرين للبعث قوله
وكذبوا باياتنا كذابا يعنى جحدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران كذابا يعنى تكذيبا وجحودا وكل شى
احصيناه كتابا يعنى بيناه فى اللوح المحفوظ فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يعنى يقال لهم ذوقوا العذاب
ثم بين حال المومنين فقال ان للمتقين مفازا يعنى نجاة من النار الى الجنة ويقال المفاز بمعنى الفوز يعنى موضع
النجاة ثم بين حدائق واعنابا يعنى لهم حدائق فى الجنة والحدائق ما احيط بالجدار وفيه من النخل والثمار
واعنابا يعنى كروما وكواعب اترابا والكواعب الجوارى مفلكات الثديين اترابا يعنى مستويات
فى الميلاد والسن وقال اهل اللغة الكواعب نسا قد كعب ثديهن وكاسا دهاقا كل انا فيه شراب فهو
كاس واذا لم يكن فيه شراب فليس بكاس كما يقال للمايدة اذا كان عليها الطعام مايدة واذا لم يكن عليها طعام
خوان ويقال دهاقا يعنى سايغا وقال الكلبى وكاسا دهاقا يعنى اناء مملوا متتابعا وهذا قول
عطية وسعيد والعباس بن عبد المطلب ومجاهد وابراهيم النخعى لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا يعنى
خلفا وباطلا ويقال يعنى لا يسمعون فى شربها فحشا ولا خبثا ولا كذابا يعنى تكذيبا فى شربها اى لا يكذبون
فيها قرا الكسائى كذابا بالتخفيف يعنى لا يكذب بعضهم بعضا والباقون بالتشديد يعنى من التكذيب جزاء
من ربك يعنى عطاء من ربك ثوابا عطاء حسابا يعنى كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسابا بما عملوا وقال
اهل اللغة حسابا اى كثيرا كما تقول اعطيت فلانا عطاء حسابا اى كثيرا وقال قتادة جزاء من ربك جازاهم
بالعمل اليسير الخير الجسيم حسابا اى كثيرا واصله ان يعطيه حتى يقول حسبى وقال الزجاج حسابا ما يكفيهم
يعنى فيه ما يشتهون رب السموات والارض اى خالق السموات والارض قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو رب
السموات والارض بضم البا والباقون بالكسر فمن قرا بالضم فمعناه هو رب السموات ومن قرا بالكسر فهو على
معنى الصفة اى جزاء من ربك رب السموات والارض وما بينهما الرحمن يعنى هو رب السموات والارض وما
بينهما لا يملكون منه خطابا يعنى لا يملكون الكلام بالشفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح قال الضحاك
هو جبريل وقال قتادة عن ابن عباس هو خلق على صورة بنى ادم ويقال هو خلق واحد يقوم صفا واحدا
والملايكة صفا يعنى صفوفا ويقال الروح لا يعلمه الا الله كما قال تعالى قل الروح من امر ربى لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن يعنى لا يتكلمون بالشفاعة الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا يعنى لا اله الا
الله يعنى من كان معه التوحيد فهو من اهل الشفاعة ذلك اليوم الحق يعنى يوم القيامة كاين فمن شاء اتخذ
الى ربه مآبا يعنى مرجعا ويقال فمن شا اتخذ بالطاعة الى ربه مرجعا ثم خوفهم فقال انا انذرناكم
عذابا قريبا يعنى خوفناكم بعذاب قريب وهو يوم القيامة ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه يعنى ما عملت واسلفت من الخير والشر يعنى ينظر المومن الى عمله وينظر الكافر الى
عمله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وذلك ان الله تعالى يقول للسباع والبهايم كونى ترابا فعند ذلك
يتمنى الكافر فيقول يا ليتنى كنت ترابا يعنى لو كنت بهيمة منها فاكون ترابا استوى بالارض وروى
عبد الرزاق قال عن عبد الله بن عمرو وابى هريرة ان الله يحشر البهايم والدواب والناس ثم يقتص
لبعضهم من بعض حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا ثم يقول لها كونى ترابا فيراها الكافر
فيتمنى ان يكون مثلها ترابا فيقول يا ليتنى كنت ترابا يعنى يا ليتنى لم ابعث كقوله يا ليتنى لم اوت

كتابيه ولم ادر ما حسابيه الى ان قال يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه والله اعلم

سورة النازعات مكية وهي اربعون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والنازعات غرقا قال مقاتل يعني ملك الموت ينزع الروح من الكافر من صدره كما ينزع السفود الكثير الشعوب من الصوف المبتل فيخرج نفسه من حلقه معها العروق كالغريق في الماء والناشطات نشطا يعني ملك الموت ينزع روح الكافر من قدميه فينشطها الى حلقه وقال الكلبي والنازعات يعني ملك الموت واعوانه غرقا كرها يعني يغرق نفسه في صدره وذلك انه ليس من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم مرارا قبل ان تخرج نفسه ويرى فيها اقواما ممن يعرفون ومن يعرفون فعند ذلك تتردد روحه في جسده والناشطات نشطا يعني الملائكة التي تقبض ارواح المومنين بالتيسير وذلك انه ما من يحضره الموت الا ويرى منزله في الجنة ويرى فيها اقواما من اهل معرفته وهم يدعونه الى نعيمهم فعند ذلك تنشط روحه الى الخروج ويقال والنازعات الملائكة تنزع النفس اغراقا كما يغرق النازع في القوس والناشطات نشطا الملائكة تقبض نفس المومن كما ينشط العقال وقال عطاء النازعات غرقا يعني القسي والناشطات نشطا يعني الاوهاق والسابحات سبحا يعني الملائكة الذين يقبضون ارواح الصالحين يسلونها سلا رفيقا ويتركونها حتى تستريح رويدا ويقال والسابحات سبحا يعني السفن تجري في الماء ويقال السابحات سبحا يعني الملائكة جعل نزولها من السماء كالسباحة ويقال والسابحات سبحا يعني النجوم الدوارة كما قال وكل في فلك يسبحون فالسابقات سبقا يعني الملائكة الذين يسبقون الى الخير والدعاء ويقال فالسابقات يعني يعني ارواح المومنين يخرج بها الى السماء سراعا يفتح لهم ابواب السماء ويقال والسابقات سبقا يعني خيول الغزاة فالمدبرات امرا يعني الملائكة الذين جعل اليهم تدبير الخلق وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم اجمعين اما جبريل فعلى الوحي وانزال الرحمة والعذاب على الخلق بامر الله واما ميكائيل فعلى الامطار والنبات يقسم على البلاد والعباد باذن الله واما عزرائيل وهو ملك الموت فعلى قبض الارواح عينا عينا احلهم باذن الله تعالى واما اسرافيل فعلى النفخ في الصور متى امره الله تعالى وهو قوله يوم ترجف الراجفة فهذا كله قسم وجواب القسم مضمر فكانه اقسم بهذه الاشيا انهم يبعثون يوم القيامة لان في الكلام دليلا عليه وهو قوله يوم ترجف الراجفة يعني لتبعثن يوم القيامة في يوم ترجف الراجفة يعني الصيحة الاولى تتبعها الرادفة يعني الصيحة الثانية يعني نفخ النفخة الاولى للصعق والنفخة الاخرى للبعث روى يزيد بن ربيع عن الحسن في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان فاما الاولى فتميت الاحيا واما الثانية فتحيي الموتى ثم تلى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واصل الرجفة الحركة يعني تزلزلت الارض زلزلة شديدة عند النفخة الاولى والرادفة كل شي بعد شي يردفه قلوب يومئذ واجفة يعني خايفة خاشعة من هول ذلك اليوم ويقال يعني ذليلة ويقال زايلة عن مكانها ابصارها خاشعة يعني ابصار الخلايق ذليلة ويقال ابصار القلوب خاشعة ثم ذكر قول الكفار وانكارهم البعث فقال يقولون ائنا لمردودون في الحافرة تعجبا منهم وفي الاية تقديم ومعناه ائنا لمردودون في الحافرة يعني الى اول امرنا يقال رجع فلان في حافرته وعلى حافرته اى رجع من حيث جا ائذا كنا عظاما نخرة يعني بعد

ما كنا

موسى ع

ما كنا عظاما بالية قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر ائذا كنا عظاما ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف قال بعضهم معناهما واحد وهما لغتان وقال بعضهم الناخرة التي اكلت اطرافها وبقيت اوساطها والنخرة التي قد فسدت كلها وقال مجاهد عظاما نخرة اى مرفوتة كما في قوله عظاما ورفاتا قالوا تلك اذا كرة خاسرة يعني ان كان كما يقولون فنحن نخسران قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة يعني صيحة واحدة وهو نفخ اسرافيل في الصور فاذا هم بالساهرة على وجه الارض وهم قيام على ظهر الارض ويقال الساهرة الارض ساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها ثم وعظهم بما اصاب فرعون من النكال في الدنيا فقال هل اتاك حديث موسى يعني قد اتاك خبر موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى يعني الوادي المطهر طوى اسم الوادي وقد ذكرناه اذهب الى فرعون انه طغى يعني علا وتكبر وكفر فقل هل لك الى ان تزكى يعني هل يا لك ان تسلم ويقال معناه هل ترغب في توحيد ربك وتسلم وتشهد ان لا اله الا الله وتزكي نفسك من الكفر والشرك قرا ابن كثير ونافع الى ان تزكى بتشديد الزاي لان اصله تتزكى فادغمت التا في الزاي وشددت والباقون بالتخفيف لانه حذف احدى التائين وتركت مخففة واهديك الى ربك اى ادعوك الى توحيد ربك فتخشى يعني تخاف عذابه فتسلم فاراه الاية الكبرى يعني العصا واليد وساير الايات فكذب وعصى يعني كذب بالايات ولم يقبل قول موسى عليه السلام ثم ادبر يسعى يعني ادبر عن التوحيد وسعى في هلاك موسى فحشر فنادى يعني جمع اهل المدينة فخطب فقال هم اعبدوا اصنامكم التي تعبدون فان هولا اربابكم الصغار فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى يعني فعاقبه بعقوبة الدنيا وهي الغرق وعقوبة الاخرة وهي النار ويقال الاخرة والاولى يعني العقوبة بالكلمة الاولى والكلمة الاخرى اما الاولى فقوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة ويقال قوله انا ربكم الاعلى كان في الابتدا احل لهم عبادة الاصنام ثم نهاهم عن ذلك وامرهم بان لا يعبدوا غيره وقال ما علمت لكم من اله غيري ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في هلاك فرعون وقومه لعظة لمن يريد ان يعتبر ويسلم ثم ان الله عز وجل وعظ اهل مكة ليعتبروا فقال أانتم اشد خلقا ام السما بناها يعني ابعثكم بعد الموت اشد ام خلق السما يعني في المشاهدة عند الناس خلق السما اشد والذي هو قادر على خلق السما قادر على البعث ثم قال بناها اى خلق السما ثم نعته رفع سمكها اى سقفها بغير عمد فسواها يعني فسوى خلقها ويقال خلقها مستوية بلا صدع ولا شق واغطش ليلها يعني اظلم ليلها واخرج ضحاها يعني انار ضحاها وشمسها ونهارها فالها راجعة الى السما والارض بعد ذلك دحاها يعني بعد خلق السما بسط الارض ومدها اخرج منها ماءها ومرعاها يعني من الارض ماءها اى عيونها للناس ومرعاها للدواب والانعام وقال القتبي هذا من جوامع الكلم حيث ذكر شيين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من الحب والعشب والشجر والتمر والحطب والملح والنار لان النار من العيدان والملح من الما والجبال ارساها يعني اوتدها واثبتها متاعا لكم اى منفعة لكم ولانعامكم فاذا جات الطامة الكبرى يعني الصيحة العظمى وانما سميت الطامة لانها طمت وعلت فوق كل شي يوم يتذكر الانسان ما سعى يعني يعلم بكل شي عمله في الدنيا ويقال يوم ينظر الانسان في كتابه بما عمل من الخير والشر وبرزت الجحيم يعني اظهرت الجحيم لمن يرى يعني لمن وجب له فاما من طغى يعني من كفر وعلا وتكبر واثر الحياة الدنيا اى اختار ما في الدنيا على الاخرة ويقال اختار العمل للدنيا على عمل الاخرة فان الجحيم هي الماوى يعني ماوى من كان هكذا واما من خاف مقام ربه يعني خاف المقام بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى يعني منع نفسه عن

معاصي الله تعالى وعمل بطاعته وابى ما يهوى من الحرام فإن الجنة هي المأوى يعني مأوى من كان هكذا قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اخوف ما اخاف اثنتين طول الامل واتباع الهوى فاما طول الامل فينسي الآخرة واما اتباع
الهوى فيصد عن الحق يسألونك عن الساعة يعني عن قيام الساعة أيان مرساها يعني اي وقت قيامها
واصله اي اوان ظهورها ووقتها قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فيم انت من ذكراها يعني ما انت من
ذاك دع ذلك الى الله تعالى الى ربك منتهاها يعني عند ربك علم قيامها وروى سفيان عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى نزل فيم انت من ذكراها الى
ربك منتهاها يعني عند ربك علم قيامها فانتهى عن ذلك انما انت منذر من يخشاها يعني انت مخوف
بالقرآن من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها كأنهم يوم يرونها يعني قيام الساعة لم يلبثوا
الا عشية او ضحاها يعني يوم يرون قيام الساعة كأنهم لم يلبثوا في قبورهم مقدار عشية قدر آخر النهار او
قدر ضحاها وهو قدر اول النهار ويقال كأنهم لم يلبثوا في الدنيا الا مقدار العشية او مقدار الضحى قرأ ابو عمرو في
احدى الروايتين انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين فمن قرأ بالتنوين جعل من في موضع النصب يعني
منذر الذي يخشاها ومن قرأ بغير تنوين جعل من في موضع خفض بالاضافة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى عبس وتولى يعني كلح واعرض بوجهه يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى هشام بن عروة عن
ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه عتبة بن ربيعة في ناس من وجوه قريش وهو يحدثهم فجاء
ابن ام مكتوم على تلك الحالة فسأله عن بعض ما ينتفع به فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع كلامه
وقال في رواية مقاتل كان اسم ابن ام مكتوم عمرو بن قيس وقال في رواية الكلبي كان اسمه عبد الله بن شريح
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه شغلا باولئك لحرصه على اسلامهم فنزل عبس وتولى قال
بلفظ المغايبة تعليما للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه عبس محمد صلى الله عليه وسلم وجهه وتولى يعني واعرض ان
ان جاءه الاعمى يعني اذ جاءه الاعمى ويقال حين جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم وما يدريك لعله يزكى
يعني وما يدريك يا محمد لعله يصلح او يتقي فيعمل خيرا فيتعظ بالقرآن ويعمل به ويقال يعني يزداد خيرا
او يذكر يعني يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى يعني العظة اما من استغنى اي استغنى بنفسه عن ثواب الله
تعالى ويقال استغنى بنفسه وماله عن دينك وعظتك فانت له تصدى يعني تقبل بوجهك اليه ويقال
تصدى يعني تعرض يقال فلان تصدى لفلان اذا تعرض له ليراه قرأ عاصم او يذكر فتنفعه الذكرى بنصب العين
جعله جوابا للعلة يعني لعله يذكر فتنفعه العظة وقرأ الباقون بالضم جعلوه جوابا للفعل وقرأ نافع
وابن كثير تصدى بتشديد الصاد لان الاصل تتصدى فادغمت وشددت والباقون بحذف التاء للتخفيف وهذا كقوله
فقل هل لك الى ان تزكى وما عليك الا يزكى يعني ليس عليك شيء ان لم يوحد عتبة واصحابه ويقال لا يضرك ان لم يؤمنوا
ولم يصلحوا واما من جاءك يسعى يعني يسرع الى الخير ويعمل به وهو ابن ام مكتوم يمشي برجليه وهو يخشى يعني يخشى ربه
فانت عنه تلهى يعني تشتغل وتتغافل عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ابن ام مكتوم بعد نزول هذه الآية
كلا انها تذكرة يعني لا تفعل ولا تقبل على من استغنى عن الله بنفسه وتعرض عمن يخشى الله تبارك وتعالى انها تذكرة يعني
هذه الموعظة تذكرة ويقال هذه السورة تذكرة اي موعظة فمن شاء ذكره ذكر بلفظ التذكير ولم يقل ذكرها لانه

ينصرف

ينصرف الى المعنى ولان الموعظة انما هي بالقرآن يعني فمن شاء اتعظ بالقرآن فليتعظ في صحف مكرمة
يعني ان هذا القرآن في صحف مكرمة يعني مطهرة مبجلة معظمة وهو اللوح المحفوظ مرفوعة يعني مرتفعة
مطهرة يعني منزهة من التناقض والكذب والعيب بايدي سفرة يعني كتبة الله تعالى الذين يكتبون من اللوح
المحفوظ ثم اثنى على الكتبة فقال كرام بررة يعني كراما على الله تعالى بررة اي مطيعين لله ويقال بررة من
الذنوب وقال القتبي السفرة الكتبة واحدها سافر وانما قيل للكاتب سافر لانه يبين الشيء ويوضحه
ويقال اسفر الصبح اي اضاء والبررة جمع بار مثل كفرة وكافر قتل الانسان ما اكفره اي لعن الكافر
بالله تعالى يعني عتبة واصحابه ومن كان حاله مثل حالهم الى يوم القيامة ما اكفره يعني ما الذي اكفره وهذا
قول مقاتل وقال الكلبي يعني اي شيء اكفره قال نزلت في عتبة بن ابي ربيعة لعنه حيث قال اني كفرت بالنجم اذا
هوى ويقال ما اكفره يعني ما اشده في كفره من اي شيء خلقه يعني هل يعلم من اي شيء خلقه الله تعالى ويقال لفظه استفهام و
معناه افلا يعتبرون من اي شيء خلقه ثم اعلمه ليعتبر في خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره يعني قدر
خلقه في بطن امه طورا بعد طور ثم السبيل يسره يعني يسر له الخروج من بطن امه ويقال يسره طريق الخير
والشر وقال مجاهد مثل قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم اماته فاقبره يعني جعل له قبرا
يوارى فيه ويقال امر به ليقبر ويقال فاقبره اي جعله فيمن يقبر ولم يجعله ممن يلقى بوجه الارض كالبهائم
ثم اذا شاء انشره يعني يبعثه من القبر اذا جاء وقته كلا لما يقض ما امره يعني لم يؤد ما امر من التوحيد
وما هاهنا صلة كقوله فبما رحمة من الله وقال مجاهد لما يقض ما امره يعني لا يقضي احد ابدا كما افترض عليه
ثم امرهم ان يعتبروا بخلقه فقال فلينظر الانسان الى طعامه يعني الى رزقه من اين يرزقه فيعتبر به
انا صببنا الماء صبا يعني المطر قرأ اهل الكوفة انا صببنا بنصب الالف والباقون بالكسر فمن قرأ بالنصب
جعله بدلا عن الطعام يعني فلينظر الانسان الى طعامه اي انا صببنا الماء صبا ومن قرأ بالكسر فهو على الاستئناف
انا صببنا الماء صبا يعني المطر بعد المطر على الارض ثم شققنا الارض شقا يعني شققناها بالنبات والشجر
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا يعني اخرجنا في الارض الحبوب كلها وعنبا يعني الكروم وقضبا قال ابن عباس
يعني القت وهو العلف الرطب وقال القتبي القت القضب سمي قضبا لانه يقضب مرة بعد مرة اي يقطع
وكذلك القصيل لانه يفصل اي يقطع ويقال وقضبا يعني جميع ما يقضب مثل القت والكراث وساير
البقول التي تقطع فينبت من اصله وزيتونا وهي شجرة الزيتون ونخلا يعني النخيل وحدائق غلبا قال
عكرمة غلاظ الرقاب الا ترى ان الرجل اذا كان غليظ الرقبة يقال اغلب والحدائق واحدها حديقة غلبا
نخلا غلاظا طوالا ويقال وحدائق غلبا يعني حيطان النخل والشجر ويقال لكل شيء احاط به حائط من نخيل
او شجر فهو حديقة وما لم يحط به فليس بحديقة ويقال الشجر يعني ملتف بعضه في بعض وفاكهة وابا
يعني الثمر كلها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على سبع وانما
اراد بقوله خلقتم من سبع يعني من نطفة ثم من علقة الآية والرزق من سبع وهو قوله فانبتنا فيها حبا
وعنبا الى قوله وفاكهة ثم قال وابا يعني العشب وقال مجاهد ما تأكل الدواب والانعام وقال الضحاك
هو التبن متاعا لكم ولانعامكم يعني الحبوب والفواكه منفعة لكم والكلأ والعشب منفعة لانعامكم
ثم ذكر يوم القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني الصيحة تصخ الاسماع لها اي تصمها فلا تسمع الا ما
يدعى به ويقال الصاخة اسم من اسماء القيامة وكذلك الطامة والقارعة والحاقة ثم وصف ذلك
اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه وفراره ان يعرض عنهم مشتغلا بنفسه وقال شهر بن حوشب يوم يفر المرء

من اخيه قال هو هابيل يفر من اخيه قابيل وامه وابيه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يفر من امه وابراهيم من
ابيه وصاحبته يعني لوطا من امرأته وبنيه يعني نوح من ابنه ويقال هذا في بعض احوال يوم القيامة
ان كل واحد منهم يشتغل بنفسه يعني فلا ينظر المرء الى اخيه والى ابيه والى ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه يعني لكل انسان شغل يشغله عن هؤلاء وروي في الخبر ان عائشة قالت يا رسول الله كيف يحشر الناس
قال حفاة عراة قالت وكيف يحشر النسا قال حفاة عراة فقالت عائشة واسوتاه النساء مع الرجال
حفاة عراة فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يعني لكل واحد
منهم عمل يشغله بنفسه عن غيره وجوه يومئذ مسفرة يعني من الوجوه ما يكون في ذلك اليوم مشرقة
مضيئة ضاحكة اي معجبة مستبشرة اي فرحة بالثواب وهم المؤمنون ووجوه يومئذ عليها غبرة يعني
من الوجوه ما يعلوه السواد كالدخان واصل الغبرة من الغبار ترهقها قترة اي تلحقها قترة تغشاها من السواد
والكسوف اولئك هم الكفرة الفجرة يعني اهل هذه الصفة هم الكفرة بالله تعالى الكذبة على الله ويقال ترهقها
قترة يعني المذلة والكابة الفجرة اي الظلمة عن رسول الله عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة كورت مكية وهي ثمانية وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى اذا الشمس كورت قال اذا ذهب ضوءها وكذلك قال الضحاك وعكرمة وقال مجاهد
اذا الشمس كورت يعني اذا اضمحلت وذهبت ويقال تكور كما تكور العمامة يعني جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة
قال ابو الليث حدثنا الحاكم ابو الفضل قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب المروزي قال حدثنا محمد بن حمويه
النيسابوري قال حدثنا ابراهيم النيسابوري بن موسى قال حدثنا هشام بن عبد الله ويحيى بن عبد الرحمن بن
يزيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت يعني تناثرت وتساقطت واذا الجبال سيرت يعني قلعت عن الارض وسيرت
في الهوا كقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة واذا العشار عطلت يعني النوق الحوامل عطلها
اربابها اشتغالا بانفسهم وواحدها عشرا وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر وهي احسن ما تكون
في الحمل فلا يعطلها اهلها الا في يوم القيامة وهذا على وجه المثل لانه في يوم القيامة لا تكون ناقة عشرا
ولكن اراد به المثل يعني انه هول يوم القيامة بحال لو كان عند الرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه
واذا الوحوش حشرت يعني جمعت واذا البحار سجرت يعني فجرت بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا الملح
وكثر ماؤها كقوله وكثر ماؤها كالبحر المسجور يعني الممتلي ويقال سجرت اي احميت بالكواكب اذا تساقطت
فيها وقال ابن عباس اذا كان يوم القيامة كور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث الله عليها ريحا دبورا
فتنفخه فيصير نارا وهو قوله واذا البحار سجرت يعني احميت وقال قتادة سجرت اي غار ماؤها وقال
الزجاج يعني وقد جعل ماؤها نارا يعذب بها الكفار فهذه الاشيا التي ذكرها قبل النفخة الاخرة والتي
ذكرها بعدها يكون بعد النفخة الاخرة وهو قوله واذا النفوس زوجت قال الكلبي ومقاتل يعني نفوس
المؤمنين قرنت بالحور العين ونفوس الكفار بالشياطين وقال عمر بن الخطاب واذا النفوس زوجت قال
الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح قال ابو العالية الرياحي قرنت الاجساد بالارواح وقال القتبي
الزوج القرين كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم وقال واذا النفوس زوجت قال يعني

الفاجر

الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح وقال ابو العالية الرياحي قرنت الاجساد بالارواح الابرار مع
الابرار في زمرة والاشرار مع الاشرار في زمرة واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت وكانت العرب
اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فهي الموءودة فتسأل الموءودة يوم القيامة باي ذنب قتلك ابوك واما يكون
السؤال على وجه التوبيخ لقاتلها يوم القيامة لانه جعل الجاهلية تقتل بغير ذنب وهو مثل قوله يا عيسى بن مريم ءانت
قلت للناس واما سؤاله وجوابه تبكيت على من ادعى هذا عليه وقال عكرمة الموءودة المدفونة كانت المراة
في الجاهلية اذا هي حملت وكان اوان ولادها حفرت حفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت
غلاما حبسته وقرئ في الشاذ واذا الموءودة سألت باي ذنب قتلتماني يعني المقتولة سألت ابويها باي ذنب
قتلتماني ولا ذنب لي واذا الصحف نشرت يعني تطايرت الصحف وهي الكتب التي فيها اعمال بني ادم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو سجرت وسعرت مخففتين ونشرت مشددة وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم سجرت
وسعرت مشددة ونشرت مخففة وقرأ حمزة والكسائي سجرت ونشرت مخففتين وسعرت مشددة
فمن شددها فللتكثير ومن خففها فعلى غير التكثير واذا السماء كشطت يعني نزعت عن اماكنها كما يكشط
الغطاء عن الشيء يعني كشفت عمن فيها واذا الجحيم سعرت يعني وقدت للكافرين واذا الجنة ازلفت يعني
قربت للمتقين وجواب هذه الاشيا قوله علمت نفس ما احضرت يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما عملت
من خير محضرا الاية فلا اقسم بالخنس يعني الذي تخنس بالنهار وتظهر بالليل ويقال الخنس النجوم التي تخنس بالنهار
وتظهر بالليل الجوار الكنس الجواري التي تجري والكنس التي ترتفع وتغيب وقال اهل التفسير الخنس
خمس من الكواكب بهرام وزحل والزهرة والمشتري وعطارد التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل الجواري لانهن
تجرين في السما الكنس يعني تستتر كما تكنس الظباء في كناسها وقال اهل اللغة الكنس جمع واحدها كانس
كقوله راكع وركع وقال بعضهم الخنس اراد بها الوحوش وظباء الوحوش والجوار الكنس التي تدخل
الكناس وهو غصن من اغصان الشجر ويكون معناه اقسم برب هذه الاشيا وروى عكرمة عن ابن عباس
قال الخنس البقر والكنس هي الظباء الا ترى انها اذا كانت في الظل كيف تكنس باعناقها وتمد بصرها وروى
الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود قال الجواري هي بقر الوحش وقال علي هي النجوم وقال القتبي
هي النجوم الخمسة الكبار لانها تخنس اي ترجع في مجراها وتكنس اي تستتر كما تستتر الظباء والليل اذا
عسعس يعني اذا ادبر وقال الزجاج عسعس اذا اقبل وعسعس اذا ادبر والمعنيان يرجعان الى شيء
واحد وهو ابتداء الظلام في اوله وادباره في اخره وقال مجاهد عسعس اي اظلم والصبح اذا تنفس
يعني استضاء وارتفع ويقال اذا امتد حتى يصير نهارا بينا فاقسم الله بهذه الاشيا ويقال بخالق هذه الاشيا
انه يعني القران لقول رسول كريم يعني قراءة رسول كريم على ربه يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جبريل
عليه السلام ثم اثنى على جبريل وبين فضله فقال ذي قوة يعني ذا شدة ويقال لعظم ما اعطاه الله القوة
ومن قوته انه قلع مداين قوم لوط بجناحه عند ذي العرش مكين يعني عند رب العرش له منزلة مطاع
يعني يطيعه اهل السموات ثم امين فيما استودعه الله تعالى من الرسالة ويقال مطاع يعني طاعته على اهل
السموات واجبة كطاعة محمد صلى الله عليه وسلم على اهل الارضين امين على الرسالة والوحي ويقال امين في
السما كما ان محمدا امين في الارض وما صاحبكم بمجنون فهذا ايضا جواب القسم يعني وما صاحبكم الذي يدعوكم
الى التوحيد بمجنون ولقد راه بالافق المبين يعني راى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل بالافق المبين عند مطلع
الشمس وما هو على الغيب بظنين يعني ليس محمد صلى الله عليه وسلم فيما يوحى الله تعالى اليه من القران بخيل قراء

ابن مسعود بظنين بالظاء وهكذا قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بظنين يعني لبس بمتهم والباقون بالضاد يعني البخيل وما هو بقول شيطان رجيم يعني القران ليس بمنزلة قول الكهان فاين تذهبون يعني تذهبون عن طاعتي وكتابي ويقال اين تذهبون يعني تعدلون عن امري وقال الزجاج فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ان هو الا ذكر للعالمين يعني ما هذا القران الا عظة للجن والانس لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين فاعلمهم ان المشية بالتوفيق والخذلان والامور بمشيته

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى اذا السماء انفطرت يعني انفرجت لهيبة الرب تبارك وتعالى ويقال انفرجت الملائكة كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا واذا الكواكب انتثرت يعني تساقطت واذا البحار فجرت يعني فتحت بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واذا القبور بعثرت يعني بحثت واخرج ما فيها يقال بعثرت المتاع وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه علمت نفس ما قدمت واخرت يعني علمت ما قدمت من خير او شر واخرت يعني واثرت من سنة صالحة او سيئة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شيا وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لا ينقص من اوزارهم شيا ويقال ما قدمت اي ما عملت وما اخرت يعني ما اضاعت العمل فلم تعمل يا ايها الانسان يعني يا ايها الكافر ما غرك بربك الكريم حيث لم يعجل العقوبة وقال مقاتل نزلت في كلدة ابن اسيد حيث ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه النبي فبلغ ذلك عمر فاسلم حمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اراد ان يعود كلدة لضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الايات ويقال نزلت في جميع الكفار ما غرك يعني ما خدعك حين كفرت بربك الكريم المتجاوز لمن تاب الذي خلقك من النطفة فسواك اي فسوى خلقك فعدلك اي خلقك معتدل القامة في اي صورة ما شاء ركبك يعني شبهك باي صورة شاء ان شاء بالوالد وان شاء بالوالدة قرا عاصم والكسائي وحمزة فعدلك بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف جعل في بمعنى الى فكانه قال فعدلك الى اي صورة شاء ان يركبك يعني صرفك الى ما شاء من الحسن والقبح ومن قرا بالتشديد فمعناه قومك وتكون ما صلة وقد تم الكلام عند قوله ثم ابتدا فقال في اي صورة ما شاء ركبك ويقال ما في معنى الشرط والجزاء والمعنى اي صورة ما شاء ان يركبك فيها ركبك ويكون شاء بمعنى يشا كلا يعني لا يؤمن هذا الانسان بما ذكر من امره وصورته بل تكذبون بالدين يعني تكذبون بانكم تبعثون يوم القيامة ثم اعلم ان اعمالهم محفوظة عليهم فقال وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون اعمالكم كراما كاتبين يعني كراما على الله يكتبون اعمال بني ادم يعلمون ما تفعلون من الخير والشر وروى مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى الحالتين الجنابة والغائط ان الابرار لفي نعيم يعني في الجنة وهم ابو بكر وعمر واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان حاله مثل حالهم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين يعني يدخلونها يوم القيامة وما هم عنها بغائبين يعني لا يخرجون منها ابدا وما ادراك ما يوم الدين تعظيما لذلك اليوم ثم ما ادراك ما يوم الدين يعني كيف تعلم حقيقة ذلك اليوم ما لم تعاينه يوم لا تملك نفس لنفس شيا يعني لا تنفع نفس مؤمنة نفسا كافرة شيا بالشفاعة قرا ابن كثير وابو عمرو يوم بضم الميم والباقون يوم لا تملك بالنصب فمن قرا بالضم معناه هو

الصورتين

يوم

يوم لا تملك ومن قرا بالنصب فلنزع الخافض يعني في يوم والامر يومئذ لله يعني الحكم والقضاء في يوم القيمة

سورة المطففين مدنية وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل للمطففين يعني الشدة من العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان وانما سمي الذي يجوز في المكيال والميزان مطففا لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشي الخفيف الطفيف ثم بين امرهم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني استوفوا من الناس لانفسهم وعلى بمعنى عن يعني اذا اكتالوا عن الناس يستوفون اي يتممون الكيل والوزن واذا كالوهم يعني باعوا لغيرهم ينقصون الكيل ومعناه واذا كالوا لهم او وزنوهم يخسرون يعني ينقصون الكيل وقال بعضهم كالوهم حرفان يعني كالوا لهم وكذلك او وزنوا لهم قال هم يخسرون وذكر عن حمزة الزيات انه قال هكذا ومعناه هم اذا كالوا او وزنوا ينقصون وكان الكسائي يجعلها حرفا واحدا يعني كالوهم ومعناه كالوا لهم وكذلك او وزنوهم يعني او وزنوا لهم وقال ابو عبيد هذه هي القراءة لانهم كتبوها في المصاحف بغير الف ولو كان معطوفا لكتبوا كالوا هم بالالف الا يظن اولئك يعني الا يعلم المطفف او لا يستيقن بالبعث وهو قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون يعني يبعثون بعد الموت ليوم عظيم يوم القيامة هوله لشديد يوم يقوم الناس لرب العالمين يعني في يوم يقوم الخلائق بين يدي الله تعالى وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم يعني خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمن كتدلي الشمس وروى نافع عن ابن عمر قال عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم وقال يقوم احدكم ورشحه الى انصاف اذنيه وقال ابن مسعود ان الكافر يلجم بعرقه حتى يقول ارحني ولو الى النار كلا يعني لا يستيقنون بالبعث ثم استانف فقال ان كتاب الفجار ويقال هذا موصول بكلا ان كتاب يعني حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني اعمال الكفار في سجين قال مقاتل وقتادة السجين الارض السفلى وقال الزجاج سجين فعيل من السجن والمعنى ان كتابهم في حبس جعل ذلك دليلا على خساسة منزلتهم وقال مجاهد سجين صخرة تحت الارض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسارة وقال الكلبي سجين الصخرة التي عليها الارضون ويقال ان تلك الصخرة اعظم من الارض وهي مجوفة فيها اعمال الكفار وارواحهم فلا تفتح لهم ابواب السماء وما ادراك ما سجين ثم اخبر ما هو فقال كتاب مرقوم يعني مكتوب ويقال مكتوب مختوم ويل يومئذ للمكذبين يعني الشدة من العذاب للمكذبين الذين يكذبون بالبعث ثم بين فقال الذين يكذبون بيوم الدين يعني يجحدون بالبعث وما يكذب به الا كل معتد اثيم يعني ما يكذب بيوم القيمة الا كل معتد ظالم اثيم عاص لربه ويقال كل معتد للخلق اثيم يعني فاجر وهو الوليد بن المغيرة واصحابه ومن كان مثل حالهم اذا تتلى عليه اياتنا يعني القران قال اساطير الاولين يعني احاديثهم وكذبهم كلا يعني لا يؤمن بل ران على قلوبهم يعني ختم ويقال غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون يعني ما عملوا من اعمالهم الخبيثة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب صقل قلبه وان زاد زادت فذلك قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال قتادة هو الذنب على الذنب حتى مات القلب واسود ويقال غلب على قلوبهم ويقال غطى على قلوبهم وقال اهل اللغة الرين هو الصدى يغشى على القلب كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني لا يرونه يوم القيامة

ويقال عن رحمته لممنوعون ثم انهم لصالوا الجحيم يعني اذا دخلوا النار ثم يقال هذا يعني تقول لهم
الخزنة هذا الذي كنتم به تكذبون يعني تجحدون وقلتم انه غير كائن كلا ان كتاب الابرار لفي عليين يعني جعل
ان كتاب المؤمنين المصدقين لفي عليين وهو فوق السماء السابعة فرفع كتابهم على قدر مرتبتهم وما ادراك
ما عليون ثم وصفه فقال كتاب مرقوم يعني مكتوب مختوم في عليين يشهده المقربون يعني يشيع ذلك
الكتاب المقربون يعني املاك مقربي اهل كل سما وقال بعضهم الكتاب اراد به الروح والاعمال يعني يرفع روحه
واعماله الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون يعني المؤمنين الصالحين لفي نعيم اي الجنة
على الارائك ينظرون يعني على السرر في الحجال ينظرون الى اهل النار ويقال ينظرون الى عدوهم حين يعذبون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم يعني اثر النعمة وسرورهم في وجوههم ظاهر يسقون من رحيق يعني
يسقون خمرا ابيضا وقال الزجاج الرحيق الشراب الذي لا غش فيه وقال القتبي الرحيق الخمر العتيقة
مختوم ختامه مسك يعني اذا شرب وجد عند فراغه من الشرب ريح المسك قرا الكسائي خاتمه مسك
وروي عن الضحاك انه قرا مثله وعن علي مثله والباقون ختامه ومعناهما قريب فالخاتم اسم والختام
مصدر يعني يجد ريح المسك حين ينزع الاناء فيه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يعني بمثل هذا
الثواب فليتبادر المتبادرون ويقال فليتحاسد المتحاسدون ويقال فليتواصب المتواصبون وتجتهد
المجتهدون وهذا كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاجه من تسنيم يعني مزاج الخمر من ماء يسمى تسنيم
وهو من اشرف الشراب في الجنة وانما سمي تسنيم لانه يتسنم عليهم فينصب عليهم انصبابا وقال
عكرمة التسنيم الى الرجل يقول انه لفي السنام من قومه فهو في السنام من الشراب وقال القتبي اصله من
سنام البعير يعني المرتفع ثم وصفه فقال عينا يشرب بها المقربون يعني التسنيم عينا يشرب بها
المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين ان الذين اجرموا يعني اشركوا كانوا من الذين امنوا يضحكون يعني من ضعفاء
المؤمنين يضحكون ويسخرون ويستهزؤن بهم واذا مروا بهم يتغامزون يعني يطعنون ويغتابون وذلك
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر بقوم من المنافقين ومعه نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون ويقال
هذا حكاية عن كفار مكة لانهم كانوا يضحكون من ضعفاء المسلمين واذا مروا بهم وهم جلوس يتغامزون
يعني يتطاعنون فيهم ويقولون هؤلاء الكسالى واذا انقلبوا الى اهلهم يعني الكفار انقلبوا فاكهين يعني
رجعوا معجبين بما هم فيه واذا راوهم يعني اذا راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون يعني تركوا طريقهم
وما ارسلوا عليهم حافظين يعني لم ارسل هؤلاء حافظين على اصحابه وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يحفظوا عليهم اعمالهم وقال مقاتل هذا كله في المنافقين يعني وكل المنافقون بالمؤمنين يحفظون عليهم
اعمالهم قرا عاصم في رواية حفص انقلبوا فكهين بغير الف والباقون بالالف وقال بعضهم معناهما واحد
وقال بعضهم فاكهين ناعمين وفكهين فرحين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون اي في الجنة يضحكون على اهل النار
على الارائك ينظرون الى اعدائهم يعذبون في النار وهم على السرر في الحجال هل ثوب الكفار يعني هل جزي الكفار ويقال
هل جوزي وعوقب الكفار ما كانوا يفعلون اي بما عملوا في الدنيا من الاستهزاء وقال مقاتل هل جوزي الكفار باعمالهم الخبيثة جزاء ش

سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى اذا السماء انشقت يعني انفرجت لهيبة الرب ويقال انشقت لنزول الملائكة وما شا

من امر

من امر ربه وأذنت لربها يعني اطاعت السماء بالسمع والطاعة وحقت يعني وحق للسماء ان تطيع ربها الذي
خلقها واذا الارض مدت يعني بسطت ومدت مد الاديم ليس فيها جبل ولا شجر يعني يسع فيها جميع الخلائق
وروى علي بن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر
من الناس الا موضع قدميه يعني لكثرة الخلائق فيها والقت ما فيها يعني القت الارض ما فيها من الكنوز والاموات
وتخلت عنه واذنت لربها يعني اجابت الارض لربها بالطاعة وادت اليه ما استودعها من الكنوز والموتى
وحقت يعني وحق للارض ان تطيع ربها الذي خلقها يا ايها الانسان انك كادح قال مقاتل يعني الاسود
ابن عبد الاسد ويقال يعني امية بن خلف وابي ويقال لجميع الكفار يعني يا ايها الكافر انك كادح يعني ساع بعملك
الى ربك كدحا يعني سعيا قاله مقاتل وقال الكلبي معناه انك عامل الى ربك عملا فملاقيه يعني فملاق عملك
ما كان من خير او شر فالاول قول مقاتل والثاني قول الكلبي وقال الزجاج الكدح في اللغة السعي في العمل وجا
في التفسير انك عامل لربك عملا فملاقيه اي فملاق ربك وقيل فملاق عملك فاما من اوتي كتابه بيمينه يعني المؤمن
فسوف يحاسب حسابا يسيرا يعني حسابا هينا وينقلب اي يرجع الى اهله مسرورا بالذي اعد الله له في الجنة مسرورا
به وروى ابن ابي مليكة عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نوقش الحساب يوم القيامة عذب فقلت
اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا يعني هينا قال ليس ذلك بالحساب انما ذلك العرض ولكن من نوقش
الحساب عذب ويقال يحاسب حسابا يسيرا لانه غفرت ذنوبه فلا يحاسب بها ويرجع من الحساب الى الجنة
مستبشرا واما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني الكافر تخرج يده اليسرى من وراء ظهره فيعطى كتابه بها قوله
فسوف يدعوا ثبورا يعني يدعو بالويل والثبور على نفسه ويصلى سعيرا يعني يدخل في الاخرة نارا وقودا
قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة يصلى بنصب اليا وجزم الصاد مع التخفيف والباقون يصلى بضم اليا ونصب الصاد
مع التشديد فمن قرا يصلى بالتخفيف فمعناه انه يقاسي حر السعير وعذابه يقال صليت النار اذا قاسيت
عذابها وحرها ومن قرا بالتشديد فمعناه انه يكثر عذابه في النار حتى يقاسي حرها انه كان في اهله مسرورا
يعني كان في الدنيا مسرورا بما اعطي فلم يعمل للاخرة انه ظن ان لن يحور بلى قال مقاتل يعني ظن ان لن يرجع الى
الله في الاخرة وهي لغة الحبش وقال قتادة ظن ان لن يبعثه الله وقال قتادة وعكرمة الرسيم الحبشي اذا
قيل له حر الى اهلك يعني ارجع ثم قال بلى يعني ليرجعن الى ربه في الاخرة ان ربه كان به بصيرا يعني عالما به
من يوم خلقه الى يوم يبعثه فلا اقسم بالشفق والشفق الحمرة والبياض الذي بعد الغروب وهذا
التفسير وافق قول ابي حنيفة وروي عن مجاهد انه قال الشفق ضوء النهار وروي عنه انه قال الشفق النهار
كله وروي ان مجاهدا قال الشفق ضوء النهار عن ابن عمر انه قال الشفق الحمرة وهذا وافق قول ابي يوسف ومحمد
والليل وما وسق يعني ساق وجمع وقال القتبي حمل وجمع ومنه قيل الوسق وهو الحمل وقال الزجاج اي ضم
وجمع وقال مقاتل والليل وما وسق يعني ما ساق معه من الظلمة او الكواكب وقال الكلبي يعني ما دخل فيه قوله
والقمر اذا اتسق يعني استوى وتم الى ثلاثة عشر ليلة ويقال اتسق اي تم وتكامل لتركبن طبقا عن طبق قرا ابن
كثير وحمزة والكسائي لتركبن بنصب البا والباقون بالضم ومن قرا بالنصب فمعناه لتركبن يا محمد سما
الى سما ومن قرا بالضم فالخطاب لامته اجمعين يعني لتركبن حالا بعد حال حتى تصير والى الله من احيا وامات
وبعث ويقال مرة نطفة ومرة علقة ويقال حالا بعد حال مرة تعرفون ومرة لا تعرفون يعني يوم القيمة
ويقال يعني السماء تتحول حالا بعد حال مرة تنشق بالغمام ومرة تكون كالدهان وقرا بعضهم ليركبن بالياء يعني
ليركبن هذا المكذب طبقا عن طبق يعني حالا بعد حال اي الموت والحياة فما لهم لا يؤمنون يعني ما للكفار لا يصدقون

بالقرآن وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يعني لا يخضعون لله تعالى ولا يوحدونه ويقال لا يستسلمون
لربهم ولا يطيعونه ويقال لا يصلون لله تعالى بل الذين كفروا يكذبون يعني يجحدون بالقرآن والبعث [illegible]
وقال مقاتل نزلت في بني عمرو بن عمير كانوا أربعة فأسلم اثنان منهم ويقال هذا هو في جميع الكفار والله أعلم
بما يوعون يعني بما يكتمون في صدورهم من الكذب والجحود ويقال بما يجمعون في قلوبهم من الخيانة ويقال معناه
والله أعلم بما يوعون يعني يكتمون في صدورهم من الكذب والجحود ويخفون فبشرهم بعذاب أليم يعني شديد دائم
قال مقاتل استثنى الذين أسلموا فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويقال هذا الاستثناء لجميع المؤمنين
يعني إلا الذين صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات يعني أدوا الفرائض والسنن لهم أجر غير ممنون يعني غير منقوص
ويقال غير مقطوع ويقال لهم أجر لا يمن عليهم ومعنى قوله فبشرهم بعذاب أليم يعني اجعل مكان البشارة
للمؤمنين بالرحمة والجنة وللكفار العذاب الأليم على وجه التعيير لأن ذلك لا يكون بشارة في الحقيقة

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والسماء ذات البروج يعني ذات النجوم والكواكب ويقال ذات القصور وقال عطية العوفي
كان القصور في السماء على أبوابه وقال قتادة البروج النجوم وكذلك قال مجاهد أقسم الله بالسماء ذات البروج والجواب
للقسم قوله تعالى إن بطش ربك لشديد واليوم الموعود يعني يوم القيامة وقال مقاتل واليوم الموعود الذي
وعدهم أن يصيرهم إليه وقال الكلبي وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يصيروا إلى ذلك اليوم وشاهد ومشهود
ذكر مقاتل عن علي قال الشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم النحر يوم الحج الأكبر وروي عن ابن عباس أنه قال الشاهد
محمد صلى الله عليه وسلم لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة لقوله وذلك يوم مشهود وروى
جويبر عن الضحاك مثله وروى أبو صالح عن ابن عباس قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى سعيد
ابن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد ومشهود يوم عرفة وروى جابر
ابن عبد الله قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقال بعضهم الشاهد آدم والمشهود ذريته وروى مجاهد
عن ابن عباس قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة وقال عكرمة مثله قتل أصحاب الأخدود يعني لعن
أصحاب الأخدود النار ذات الوقود يعني يصيروا إلى النار ذات الوقود في الآخرة وقال الكلبي يعني النار ارتفعت
فوقهم أربعين ذراعا ثم وقعت عليهم فأحرقتهم وذلك قوله قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال
حدثنا أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة
قال حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال عن صهيب قال ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الأخدود
فقال كان ملك من الملوك وكان له ساحر فكبر الساحر فقال للملك إني كبرت فلو نظرت إلى غلام من أهلك
يكون فطنا كيسا فعلمته علمي هذا فنظر إلى غلام من أهله كيسا فقيها فأمره أن يأتيه ويلزمه وكان بين منزل
الغلام ومنزل الساحر راهبا فقال الغلام لو دخلت على هذا الراهب وسمعت من كلامه فدخل عليه فأعجبه
قوله فكان أهله إذا بعثوه إلى الساحر دخل على الراهب واحتبس عنده فإذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك
فإذا رجع من عند الساحر إلى أهله دخل على الراهب فاحتبس عنده فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكى
ذلك إلى الراهب فقال له الراهب إذا قالوا لك ما حبسك فقل حبسني الساحر وإذا قال الساحر ما حبسك
فقل حبسني أهلي فبينما هو ذات يوم يريد الساحر إذا هو بدابة هائلة يعني كبيرة قد قطعت الطريق على الناس فقال

الغلام

الغلام اليوم يتبين لي أمر الراهب فأخذ حجرا ودنا من الدابة وقال اللهم إن كان أمر الراهب حقا وهو لك
رضا فاقتل هذه الدابة ورماها بالحجر فأصاب مقتلها فماتت فقال الناس إن هذا الغلام قد قتل هذه الدابة
واشتهر أمره فأتى الراهب فأخبره فقال يا بني أنت خير مني فلعلك أن تبتلى فلا تدلن علي فبلغ من أمر الغلام
أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي المرضى فعمي جليس الملك فذكر له أمر الغلام فأتاه فقال يا بني
قد بلغ من سحرك أنك تبرئ الأكمه والأبرص فقال الغلام ما أنا ساحر ولا أشفي أحدا ولا يشفي إلا ربي فقال له
الرجل هذا الملك ربك قال لا ولكن ربي وربك ورب الملك الله تعالى فإذا آمنت بالله دعوت الله تعالى فشفاك
فأسلم فدعا الله تعالى فبرئ فأتى الملك فقال له الملك أليس يا فلان قد ذهب بصرك فقال بلى ولكن رده علي
ربي فقال الملك أنا قال لا ولكن ربي وربك الله قال أولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله تعالى فلم يزل به
حتى أخبره بأمر الغلام فأرسل إلى الغلام فجاء فقال يا بني قد بلغ من سحرك أنك تشفي من كذا وكذا فقال الغلام
ما أنا بساحر ولا أشفي أحدا ولا يشفي إلا ربي فقال أنا قال لا ولكن ربي وربك الله فلم يزل به حتى دل
على الراهب فدعا بالراهب فأتي به فلا راده على أن يرجع عن دينه فأبى فأمر بمنشار فوضع في مفرق رأسه
فشق به حتى سقط شقاه ثم دعا بجليسه وأراده أن يرجع عن دينه فأبى فأمر بمنشار فشق حتى سقط شقاه
فأمر بالغلام أن يفعل به ذلك في مكانه فلم يستطيعوا فقال احملوه في سفينة فانطلقوا به حتى إذا لججتم
البحر فغرقوه فانطلقوا به حتى إذا لججوا البحر فلما أرادوا أن يغرقوه قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت
بهم السفينة فغرقوا وجاء الغلام حتى قام بين يدي الملك فأخبره بخبره الذي كان فقال انطلقوا به إلى جبل
كذا وكذا حتى إذا كنتم في ذروة الجبل فدهدهوه منها فانطلقوا به حتى إذا كانوا بذلك المكان قال اللهم اكفنيهم
بما شئت فدهدهوا من الجبل يمينا وشمالا فجاء حتى قام بين يدي الملك فأخبره بالذي كان وقال للملك إنك
لا تقدر على قتلي حتى تفعل ما آمرك فقال وما هو قال تجمع أهل مملكتك في صعيد واحد ثم تصلبني
وتأخذ سهما من كنانتي فترميني به وتقول بسم الله رب هذا الغلام ففعل وأخذ سهما من كنانته فرماه به وقال
بسم الله رب هذا الغلام فأصاب صدغه فوضع يده على صدغه ومات فقال الناس آمنا برب هذا الغلام
فقيل للملك قد وقعت فيما كنت تحاذر وقد أسلم الناس فقال خذوا بأفواه الطرق وخدوا فيها
أخدودا وألقوا فيها النار فمن رجع عن دينه وإلا فألقوه فيها ففعلوا فجعل الناس يجيئون ويلقون
أنفسهم في الأخدود حتى كان آخرهم امرأة جاءت ومعها صبي رضيع لها تحمله فلما دنت من القوم والنار وجدت
حرها فولت فقال لها الصبي يا أماه امضي فإنك على الحق فرجعت وألقت نفسها في النار فذلك قوله قتل
أصحاب الأخدود النار ذات الوقود وروي في خبر آخر أن الملك كان على دين اليهودية وكان يقال له ذو نواس
واسمه زرعة ملك حمير وما حولها وكان هناك قوم قد دخلوا في دين عيسى فخد لهم أخدودا وأوقد فيها النار
وألقاهم في الأخدود فحرقهم وحرق كتبهم ويقال كان الذين على دين عيسى بأرض نجران فسار إليهم من أرض حمير
حتى أحرقهم وأحرق كتبهم فأقبل رجل منهم فوجد صحفا فيها الإنجيل محرقا وبعضه فخرج به حتى أتى ملك
الحبشة فقال له إن أهل دينك أوقدت لهم النار فأحرقوا بها وأحرقت كتبهم وهذا بعضه فأراه الذي جاء
به ففزع لذلك وبعث لصاحب الروم وكتب إليه يستمده بنجارين يعملون له السفن فبعث إليه صاحب
الروم من عمل له السفن فحمل فيها الناس وخرج بهم فقطع ما بين ساحل عدن إلى ساحل جازان فخرج إليهم أهل
اليمن فلقوهم بتهامة فاقتتلوا فلما رأى ملك حمير أن لا له بهم طاقة وتخوف أن يأخذوه ضرب فرسه حتى وقع
في البحر فمات فاستولى أهل الحبشة على ملك حمير وما حوله في الملك لهم إلى وقت الإسلام وروي في الخبر

ان الغلام الذي قتله الملك دفن فوجد ذلك الغلام في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما كان
وضعها حين قتل وكلما اخذوا يده سال منه الدم واذا ارسل يده انقطع الدم فكتبوا الى عمر بن الخطاب فكتب
اليهم ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله على حاله يوم القيامة وذلك قوله
قتل اصحاب الاخدود يعني لعن اصحاب الاخدود وهم الذين خدوا الاخدود النار ذات الوقود يعني الاخدود ذات النار
الوقود ويقال قتل اصحاب الاخدود يعني اهل الحبشة قتلوا اصحاب الاخدود اصحاب النار ذات الوقود اذ هم
عليها قعود يعني القوم عند النار حضور قال سفيان اذ هم عليها يعني على السرر قعود يعني عند النار وهم على
ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعني ان خدامهم واعوانهم يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم هناك شهود يعني
حضور ويقال وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم شهود يعني يشهدون بان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة
آلهتهم ويقال على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهدون على انفسهم يوم القيامة وما نقموا منهم يعني ما طعنوا
فيهم الا ان يؤمنوا بالله يعني سوى انهم صدقوا بوحدانية الله العزيز في ملكه الحميد في فعاله الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد ويقال وما نقموا منهم يعني وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا بالله يعني الا ايمانهم
بالله تعالى ثم بين الله تعالى ما اعد لاولئك الكفار فقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني عذبوا
المؤمنين واحرقوهم في الدنيا ثم لم يتوبوا يعني لم يرجعوا عن ذنبهم ولم يتوبوا الى الله تعالى فلهم عذاب جهنم
في الاخرة ولهم عذاب الحريق يعني العذاب الشديد وقال الزجاج المعنى والله اعلم لهم عذاب بكفرهم ولهم
عذاب بما احرقوا المؤمنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير وقد ذكرناه ان بطش ربك لشديد يعني عذاب ربك لشديد وهذا قول مقاتل وقال الكلبي اخذ
ربك لشديد ومعناهما واحد ويقال عقوبة ربك لشديد وهذا موضع القسم ثم قال انه هو يبدئ
ويعيد يعني يبدئ الخلق في الدنيا ويعيد في الاخرة يعني يبعثهم بعد الموت وهو الغفور الودود يعني
الغفور لذنوب المؤمنين ويقال الغفور لذنوب التائبين الودود يعني المحب للتائبين ويقال المحب
لاوليائه ويقال الودود يعني الكريم ذو العرش المجيد يعني رب السرير الشريف قرا حمزة والكسائي المجيد
بكسر الدال وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالخفض جعله نعتا للعرش ومن قرا بالضم جعله صفة ذو يعني ذو
العرش وهو المجيد والمجيد الكريم فعال لما يريد يعني يحيي ويميت ويعز ويذل هل اتاك حديث
الجنود يعني قد اتاك حديثهم ثم فسر الجنود فقال فرعون وثمود يعني قوم موسى وقوم صالح اهلكهم الله
تعالى في الدنيا وهذا وعيد لكفار هذه الامة ليعتبروا بهم ويتوحدوه بل الذين كفروا في تكذيب يعني ان الذين
كفروا لا يعتبرون ويكذبون الرسل والقران والله من ورائهم محيط يعني اصبر على تكذيبهم فان الله عالم بهم
وقال الزجاج في قوله والله من ورائهم محيط يعني لا يعجزه منهم احد قدرته مشتملة عليهم بل هو قران مجيد
يعني انهم وان كذبوك لا يعرفون حقه ولا يعتنون به وهو قران شريف اشرف من كل كتاب ويقال شريف
لانه كلام رب العزة في لوح محفوظ يعني مكتوبا في اللوح الذي هو محفوظ عند الله من الشياطين وهو عن
يمين العرش من درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء قرا نافع محفوظ بالضم والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر
فهو نعت اللوح ومن قرا بالضم جعله نعتا للقران ومعناه هو قران مجيد محفوظ من الشياطين في اللوح وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ان الله خلق لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة
وستين مرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وروى عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه قال حدثني عكرمة في قوله
تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال هو صدر المؤمنين وقال قتادة في اللوح المحفوظ عند الله تعالى

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والسماء والطارق قال سعيد بن جبير سالت ابن عباس عن قوله والسماء والطارق وقال
وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وسكت فقلت ما لك فقال والله ما اعلم منها الا ما اعلم ربي يعني تفسير
الاية ما ذكر في هذه الاية وهو قوله النجم الثاقب يعني هو الطارق وروي عن ابن عباس في رواية اخرى في قوله
والسماء والطارق قال الطارق الكواكب التي تطرق في الليل وتختفي في النهار وما ادراك ما الطارق
على وجه التعجب والتعظيم ثم بين فقال النجم الثاقب يعني هو النجم المضيء وقال مجاهد الثاقب الذي يتوهج
وقال الحسن البصري الثاقب هو النجم حين يرسل على الشياطين فيثقبه يعني فيحرقه وقال قتادة النجم الثاقب
يطرق بالليل ويختفي بالنهار فاقسم الله بالسماء ونجومها ويقال بخالق السماء ونجومها ان كل نفس لما عليها
حافظ وهذا جواب القسم يعني ما من نفس الا وعليها حافظ من الملائكة يحفظ قولها وفعلها قرا عاصم وحمزة
وابن عامر ان كل نفس لما عليها بتشديد الميم والباقون لما بتخفيف الميم فمن قرا بالتشديد فمعناه ما من نفس الا
عليها حافظ من الملائكة يحفظ قولها وفعلها ومن قرا بالتخفيف جعل لما مؤكدة ومعناه كل نفس لعليها
حافظ فلينظر الانسان مم خلق يعني فليعتبر الانسان مماذا خلق قال بعضهم نزلت في شان ابي طالب
ويقال نزلت في جميع من انكر البعث ثم بين اول خلقهم ليعتبروا فقال خلق من ماء دافق يعني من ماء مهراق
في رحم الام ويقال دافق بمعنى مدفوق كقوله في عيشة راضية اي مرضية يخرج من بين الصلب والترائب
يعني خلق من ماء بين من ماء الاب يخرج من بين الصلب والترائب من ماء الام والترائب موضع القلادة كما
قال امرؤ القيس ** مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل **
انه على رجعه لقادر يعني على بعثه واعادته بعد الموت لقادر ويقال على رجعه الى صلب الاباء وترائب
الامهات لقادر والتفسير الاول اصح لانه قال يوم تبلى السرائر يعني على احيائه لقادر في يوم القيامة
يوم تبلى السرائر يعني تظهر الضمائر ويقال تختبر السرائر فما له من قوة ولا ناصر يعني ليس له في ذلك اليوم
قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا مانع يمنع العذاب عنه وقوله والسماء ذات الرجع يعني يرجع السحاب
بالمطر بعد المطر والسحابة بعد السحابة والارض ذات الصدع يعني تتصدع فيخرج منها النبات والثمار
فجعلها قوتا لبني ادم ويقال ذات الصدع يعني ذات الاودية وقال مجاهد وقتادة يعني ذات النبات
انه لقول فصل يعني القران قول حق وجد وما هو بالهزل يعني باللعب ويقال لم ينزل بالباطل انهم
يكيدون كيدا يعني يمكرون مكرا وهم اهل مكة في دار الندوة ويقال يكيدون كيدا يعني يصنعون امرا
وهو الشرك والمعصية واكيد كيدا يعني اصنع لهم امرا وهو القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فمهل
الكافرين يعني اجل الكافرين ويقال تحلل عنهم امهلهم رويدا يعني اجلهم قليلا الى وقت الموت فان اجل
الدنيا كله قليل ويقال انهم يكيدون كيدا يعني الخراصون الذين يصدون الناس عن دينه اي يجلسون للناس
في كل طريق وروى عبد الرزاق عن ابي وائل عن هانئ مولى عثمان قال انهم لما كتبوا المصحف شكوا في ثلاث
ايات فكتبوها في كتف شاة وارسلوها الى ابي بن كعب وزيد بن ثابت فدخلت عليهما فناولتها ابيا فقراها
فكان فيها لا تبديل لخلق الله فكتب لا تبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فامهل الكافرين

فمحا الالف وكتب فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها في المصحف امهلهم
رويدا يعني اجلهم قليلا فان اجل الدنيا كله قليل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى سبح اسم ربك الاعلى قال الكلبي يعني صل بامر ربك ويقال سبح هو من التنزيه والبراءة
يعني نزه ربك والاسم صلة ويقال معناه سبح اسم ربك يعني قل سبحان ربي الاعلى كما روي في الخبر انه قيل يا
رسول الله ما نقول في ركوعنا فنزل سبح اسم ربك الاعلى بمعنى العالي كقوله الكبير بمعنى كبير والعلو هو العظمة
والغلبة يعني امره نافذ على خلقه فلما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في ركوعكم قالوا فما نقول في سجودنا فنزل سبح اسم ربك الاعلى فقال اجعلوها في سجودكم ويقال
سبح اسم ربك يعني اذكر توحيد ربك الاعلى ويقال كان بدء قوله سبحان ربي الاعلى ان ميكائيل خطر على باله عظمة
الرب جل وعلا على سلطانه فقال يا رب اعطني قوة حتى انظر الى سلطانك وعظمتك فاعطاه قوة اهل
السموات فطار خمسة الاف سنة فنظر فاذا الحجب على حالها فاحترق جناحه من نور العرش ثم سال القوة
فاعطاه القوة ضعف ذلك فجعل يطير ويرتفع عشرة الاف سنة حتى احترق جناحه وصار في اخره
كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربي الاعلى يعني تعالى ان يكون محسوسا
معهودا ثم سال ربه ان يعيده الى مكانه والى حاله الاول الذي خلق فسوى يعني الذي خلق كل شيء ذي روح
وجمع خلقه وقال سبح لله الذي خلق فسوى خلقه يعني اليدين والرجلين والعينين ولم يخلق زمنا طويلا
ولا مكفوفا كما قال وصوركم فاحسن صوركم والذي قدر فهدى يعني قدر لكل شيء شكله اي لكل ذكر
انثى وهداه للاكل والشرب والجماع ويقال فهدى يعني فهداه السبيل اما شاكرا واما كفورا ويقال الذي
قدر فهدى يعني سبح لله الذي خلقك فقدر اجالك وارزاقك واعمالك ثم هداك الى المعرفة والاسلام
والاكل والشرب فصل يا ابن ادم وسبح لهذا المنعم المكرم السيد الذي هو الاحد الصمد وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والذي اخرج المرعى يعني انبت الكلا ويقال هو العشب
والحشيش والغث وما اشبهه قرا الكسائي والذي قدر بالتخفيف والباقون بالتشديد ومعناهما واحد
يقال قدرت الامر وقدرته فجعله غثاء احوى يعني جعل المرعى يابسا بعد خضرته وقال القتبي
غثاء اي يابسا احوى يعني اسود من قدمه واحتراقه سنقرئك فلا تنسى يعني سنعلمك القران وننزل
عليك فلا تنسى الا ما شاء الله يعني قد شاء الله ان لا تنسى القران فلم ينس القران بعد ذلك ولهذه الاية كان
النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ في قراءته قبل ان يفرغ جبريل مخافة ان ينساه ويقال سنقرئك فلا تنسى يعني
سنحفظ عليك حتى لا تنسى شيئا ويقال ان جبريل كان ينزل عليه في كل عام مرة ويعرضه عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويبين له ما نسخ فذلك قوله الا ما شاء الله ان يرفعه وينسخه ويذهب من قلبك انه
يعلم الجهر وما يخفى يعني يعلم العلانية والسر ويقال يعلم ما يجهر به الامام في الفجر والمغرب والعشاء
والجمعة وما يخفى يعني في الظهر والعصر والسنن ويقال وما يخفى من افعالهم واقوالهم ويقال يعلم
ما يظهر من افعال العباد وما يخفى يعني ما لم يعملوه وهم عاملوه ونيسرك لليسرى يعني نسهل عليك

حفظ

حفظ القران وتبليغ الرسالة ويقال نعينك على الطاعة فذكر يعني فعظ بالقران الناس ان نفعت الذكرى
يعني ان نفعتهم العظة ومعناه وما نفعت العظة بالقران الا لمن يخشى ويقال ان نفعت الذكرى يعني ان
قولك ودعوتك تنفع لكل قلب غافل ويقال ونيسرك لليسرى ونهون عليك عمل اهل الجنة سيذكر
من يخشى يعني سيتعظ بالقران من يخشى الله تعالى ويسلم ويقال معناه سيتعظ ويؤمن ويعمل صالحا من يخشى
قلبه من عذاب الله ويتجنبها يعني يتباعد عنها اي عن عظتك الاشقى يعني الشقي الذي وجب في علم الله انه
يدخل النار مثل الوليد وابي جهل ومن كان مثل حالهما الذي يصلى النار الكبرى يعني يدخل يوم القيامة
النار الكبرى اي العظمى لان نار الدنيا هي النار الصغرى ونار الاخرة هي النار الكبرى وروى يونس عن
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد غمست في الماء مرتين
لتبردنا منها وينتفع بها ولولا ذلك ما دنوتم منها ويقال انها تستجير ان ترد الى نار جهنم يعني تعوذ منها ان
وقال بعض الحكماء علامة الشقاوة تسعة اشياء كثرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنوب
وقساوة القلب وكثرة الذنوب ونسيان الموت والوقوف بين يدي الملك الجبار عز وجل فهذا هو الشقي
الذي يدخل النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى يعني لا يموت في النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى
حياة تنفعه وقال القتبي معناه هو في العذاب بحال من يموت ولا يموت قد افلح من تزكى يعني قد فاز ونجا
من هذا العذاب وسعد بالجنة من تزكى يعني وحد الله وزكى نفسه بالتوحيد وذكر اسم ربه يعني توحيد
ربه فصلى مع الامام الصلوات الخمس ويقال قد افلح من تزكى يعني من ادى زكاة المال يعني نجا من خصومة
الفقراء يوم القيامة ويقال قد افلح من تزكى يعني من ادى زكاة الفطر وذكر اسم ربه فصلى مع الامام صلاة
العيد ويقال وذكر اسم ربه فصلى يعني كبر وصلى لله تعالى ويقال قد افلح من تزكى يعني من تاب من الذنوب وذكر
ربه يعني اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشغال الدنيا فقال بل تؤثرون الحياة
الدنيا يعني تختارون عمل الدنيا على عمل الاخرة قرا ابو عمرو بل يؤثرون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون
بالتاء على معنى المخاطبة والاخرة خير وابقى يعني عمل الاخرة خير وابقى من اشغال الدنيا وزينتها ويقال
معناه تختارون عيش الدنيا الفانية على الاخرة الباقية وان عيش الاخرة خير وابقى لان في عيش الدنيا
عيوبا كثيرة خوف المرض والموت والفقر والذل والهوان والزوال والحبس والمنع وما اشبه ذلك
وليس في عيش الاخرة شيء من هذه العيوب فلاجل هذا قيل ان الاخرة خير من الدنيا ان هذا لفي الصحف الاولى
يعني الكتب الاولى صحف ابراهيم وموسى ويقال ان هذا الذي ذكر في هذه السورة في الصحف الاولى يعني ان الذي ذكر
في اخر السورة اربع ايات في كتب الاولين وكل كتاب مكتوب يسمى صحف يعني من قوله قد افلح من تزكى الى اخر الاية

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى هل اتاك حديث الغاشية هل استفهام استفهم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ولم
يكن اتاه بعد فكانه قال الان ياتيك خبرها ثم اخبره ويقال معناه قد اتاك حديث الغاشية والغاشية اسم
من اسماء يوم القيامة وانما سميت غاشية لانها تغشى الخلق كلهم كما قال يوما كان شره مستطيرا ويقال
الغاشية النار وانما سميت غاشية لانها تغشى وجوه الكفار كما قال وتغشى وجوههم النار وكقوله يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقال الغاشية دخان النار يخرج يوم القيامة عنق من النار فيحيط بالكفار

مثل التراب دق وجيء بها فامتنع الخلائق حتى لا يرى بعضهم بعضا الا من جعل الله له نورا بصالح عمله في
الدنيا كالعصر كأنه جمالات صفر وكقوله وظل من يحموم ويقال غاشية الصراط تغشى المنافقين كقوله تعالى
انظرونا نقتبس من نوركم الاية ثم وصف ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ خاشعة يعني من الوجوه وجوه
يومئذ خائفة ذليلة في العذاب وهي وجوه الكفار عاملة يعني تجر على وجهها في النار ناصبة يعني من تعب
وعذاب في النار ويقال عاملة ناصبة يعني تتكلف الصعود على عقبة ملسا من نار فيرقاها في مشقة وعنا
فاذا ارتقى دروها هبط منها الى اسفلها ويقال نزلت في رهبان النصارى عاملة ناصبة في الدنيا يعني عاملة
ناصبة في العبادة اشقيا في الدنيا والاخرة ويقال عاملة ناصبة في الدنيا بالمعاصي والذنوب ناصبة في الاخرة
بالعذاب تصلى نارا حامية يعني تدخل نارا حارة قد اوقدت ثلاثة الاف سنة حتى اسودت فهي سودا
مظلمة تسقى من عين انية يعني من عين حارة قد انتهى حرها ليس لهم طعام الا من ضريع وهذا في بعض دركها
قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر بضم التا تصلى نارا والباقون بالنصب فمن قرا بالضم بمعنى المفعول الذي
لم يسم فاعله ونصب نارا على انه مفعول ثان ومن قرا بالنصب جعل الفعل للذي يدخلون النار وهو كناية عن
الوجوه والمراد ذكر بلفظ التانيث ثم قال ليس لهم طعام الا من ضريع والضريع نبات في طريق مكة واليمن فاذا
اكلت الكفار منه رطبا مات بعضهم فاذا اليبس صار كاظفار الهرة فاذا اكل الكفار منه وقف في حلوقهم فقال
ليس لهم طعام الا من ضريع يعني غير الضريع لا يسمن يعني لا يشبع الضريع ولا يغني من جوع يعني لا ينفع من جوع
وهذا جزا من يتعب نفسه في الدنيا بعمل المعاصي وما لا يحتاج اليه ثم وصف مكان الذي يعمل لله تعالى ويترك
المعصية ويودي ما امر الله به ويترك ما نهي عنه فقال وجوه يومئذ ناعمة يعني من الوجوه ما يكون في نعمة
وكرامة وهي وجوه المومنين والتائبين والصالحين ويقال وجوه يومئذ ناعمة يعني مشرقة مضيئة مثل
القمر ليلة البدر لسعيها راضية يعني لثواب عملها راضية ويقال لثواب عمله الذي عمل في الدنيا من الخير حين
راى ثوابه في الجنة راضية مرضية رضي الله عن عمله في الدنيا ويرضى العبد من الله تعالى في الاخرة بالثواب
في جنة عالية يعني ذلك الثواب في جنة مرتفعة في الدرجات العلا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان المتحابين في الله تعالى في غرفة ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى كواكب السما لا يسمع فيها
لاغية يعني لا يكون في الجنة لا لغو ولا باطل وليس فيها غل ولا غش قرا نافع لا تسمع بضم التا بلفظ التانيث
لان لاغية مونث وقرا ابن كثير وابو عمرو لا يسمع بضم اليا على معنى ما لم يسم فاعله وانما ذكر بلفظ التذكير لانه
انصرف الى المعنى اللغو وروي عن ابن كثير ونافع في احدى الروايتين لا تسمع في الجنة اي الداخل كلمة لغو لان
اهل الجنة لا يتكلمون الا بالحكمة وحمد الله تعالى فيها عين جارية يعني في الجنة عين جارية ماؤها اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة
والبغضا فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة واكواب موضوعة وهي الكيزان التي لا عرى لها مدورة الروس
ونمارق مصفوفة يعني وسايد قد صف بعضها الى بعض على الطنافس وزرابي مبثوثة قال الشعبي الزرابي الطنافس
ويقال البسط زرابي واحدها زربي وقوله مبثوثة اي كثيرة متفرقة مبسوطة والنمارق الوسايد واحدها
نمرقة والمومن جالس فوق هذا كله وعلى راسه وصفا كانهن الياقوت والمرجان جزا بما كانوا يعملون وان شك
شاك في هذا وتعجب كيف هذا وهو غايب عنا فلينظروا الى صنعة الرب تبارك وتعالى في الدنيا وهو قوله
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت يعني خلق من نطفة ما خلقا عظيما يحمل عليه وانما خص ذكر الابل لان الابل
كانت اقرب الاشيا الى العرب والى السما كيف رفعت يعني افلا ينظرون الى السما كيف رفعت بلا عمد حتى

في الهوا ابتدا من الله سبحانه وتعالى والى الجبال كيف نصبت يعني افلا ينظرون الى الجبال كيف نصبت على
ظهر الارض اوتادا لها وليس جبل من الجبال الا وله عرق في قاف وملك موكل بجبل قاف فاذا اراد الله تعالى
باهل الارض شيا اوحى الى ملك قاف فيحرك تلك العروق فتتزلزل والى الارض كيف سطحت يعني بسطت
على ظهر الما فذكر يعني فذكر يا محمد وخوفهم بالعذاب في الاخرة انما انت مذكر يعني مخوف بالقران لست عليهم
بمسيطر يعني بمسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان يومر بالقتال وقال مقاتل في الاية تقديم
يعني فذكر الا من تولى وكفر يعني اعرض عن الايمان وكفر بالله تعالى فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني
يدخله النار وهي العذاب الاكبر الدايم وهو عذاب النار حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها حديد
ان الينا ايابهم يعني الينا مرجعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم يعني نحاسبهم بكل صغير وكبير وقليل
وكثير كما قال لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويقال ثم ان علينا حسابهم يعني جزاهم باعمالهم ثوابهم

سورة الفجر مكية وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والفجر هو قسم وجوابه ان ربك لبالمرصاد اقسم الله تعالى بالفجر يعني الصبح الفجر
فجران الفجر المستطيل وهو من الليل والفجر المعترض وهو من النهار ويقال اراد به اول يوم من المحرم
وليال عشر يعني عشر ذي الحجة ويقال انها ايام العشر التي صام فيها موسى عليه السلام وهي قوله واتممناها
بعشر ويقال هي ايام عاشورا والشفع والوتر قال قتادة الخلق كله شفع ووتر فاقسم الله تعالى
بالخلق وروى الحارث عن علي انه قال الشفع ادم وحوى والوتر هو الله وقال ابن عباس الوتر ادم شفع
بزوجته وقال عطا الشفع الناس والوتر الله تعالى وقال الحسن الشفع هو الخلق الذكر والانثى والوتر
الله تعالى ويقال اقسم بالصلاة ومن الصلاة ما هو شفع وهو الفجر والظهر والعصر والعشا ومنها ما هو
وتر وهو المغرب والوتر ويقال انما الاعداد كلها شفع ووتر وعن ابن عباس الشفع ايام الذبح
والوتر يوم عرفة والليل اذا يسر وقال الكلبي يعني ليلة المزدلفة يسير الخلق الى المزدلفة وقال
القتبي والليل اذا يسر يعني يسرى فيه كقوله ليلى نائم يعني ينام فيه وقال الزجاج اصله يسري يسري
الا ان اليا قد حذفت عنه وهي القراة المشهورة بغير يا وتقرا باليا قرا حمزة والكسائي والشفع
والوتر والباقون والوتر بالنصب وهما لغتان ويقال للعدد وتر ووتر وقرا ابن كثير اذا يسري
باليا في حال الوصل والقطع الا ان نافعا قرا باليا اذا وصل وقرا الباقون بغير يا في الوصل والقطع لان
الكسرة تدل عليه هل في ذلك قسم لذي حجر يعني ان في هذا الذي ذكرنا قسما لذي لب من الناس ويقال
ان في ذلك قسم صدق لذي عقل ولب ورشد والحجر اللب الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني الم تعلم ويقال
الم تخبر كيف اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني قد اتاك خبر عاد ارم ذات العماد يعني كيف
عاقبة عاد وارم اسم عاد وقال بعضهم هما عادان احدهما عاد ارم والاخرى قوم هود وقال بعضهم كلاهما
واحد ويقال ارم اسم للجنة التي بناها فمات قبل ان يدخلها وذكر فيه حكاية طويلة عن وهب بن منبه
ثم قال ذات العماد يعني الفساطيط والعماد هي عمد الفساطيط التي لم يخلق مثلها في البلاد في القوة
والطول ويقال ذات العماد يعني ذات القوة ويقال ذات العماد يعني دايم الملك طويل العمر ويقال
ذات العماد يعني ذات البنا الرفيع وروى اسباط عن السدي قال عاد بن ارم نسبهم الى ابيهم الاكبر كقولك بكر

ابن اليل ويقال لا ينصرف ارم لانه اسم قبيلة وقال مقاتل ذات العماد يعني طولها اثني عشر ذراعا
التي لم يخلق مثلها في البلاد في الطول والقوة وارم قبيلة ينسب اليهم وهو ارم بن سمك بن
سام بن نوح وقال الكلبي ذات العماد يعني كانوا اهل عمود وماشية فاذا هاج العود يعني يبس العشب
رجعوا الى منازلهم ويقال عاد وارم شي واحد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وهم قوم صالح نقبوا
الجبال وقلعوا الحجار الا تطيق ما بينا رجل حملها وقال الكلبي هو وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد يعني
قواد الكثير المتجبرة الذين خلفهم الله اوتادا في مملكته ليكفوا عنه عدوه ويقال كان له بيوتا كالاوتد
فيها اوتادا فاذا اغضب احدا طرحه فيها ويقال سمي ذو الاوتاد لانه كان اذا غضب على احد اوتده باربعة
اوتاد ويقال الاوتاد هي الصلب اذا غضب على احد صلبه لقوله لاصلبنكم ويقال سمي ذا الاوتاد
يعني ذا ملك ثابت الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمودا وفرعون عصوا في البلاد فاكثروا فيها
الفساد يعني اكثروا في الارض المعاصي فصب عليهم ربك سوط عذاب يعني شديد العذاب حتى اهلكهم
ان ربك لبالمرصاد يعني ممر الخلق عليه ويقال ان ربك لبالمرصاد يعني ملايكة على الصراط يرصدون
العباد على جسر جهنم في سبع مواضع وقال ابن عباس يحاسب العبد في اولها بالايمان فان سلم ايمانه من
النفاق والريا نجا والا تردى في النار وفي الثاني يحاسب على الصلاة فان اتم ركوعها وسجودها في مواقيتها
نجا والا تردى في النار وفي الثالث يحاسب على الزكاة وفي الرابع بصوم رمضان فان صام بحدوده وحقوقه
نجا والا تردى في النار وفي الخامس بالحج والعمرة وفي السادس بالوضوء والغسل من الجنابة وفي
السابع ببر الوالدين وصلة الرحم ومظالم العباد فان اداها والا تردى في النار فاما الانسان اذا ما
ابتلاه ربه قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف ويقال في ابي بن خلف اذا ما ابتلاه يعني اختبره
ربه فاكرمه يعني برزقه ونعمه يعني اعطاه النعمة فيقول ربي اكرمني يعني احبني وفضلني وانا اهل
لذلك واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه اي قتر عليه رزقه قرا ابو عمرو وابن عامر في احدى
الروايتين فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد اي فقتر عليه رزقه فاصابه الجوع
والامراض فيقول ربي اهانني يعني طردني وعاقبني شكاية لربه كلا اي حقا ليس اهانتي واكرامي في
نزع المال والولد والفقر والمرض ولكن اهانتي في نزع المعرفة واكرامي بتوفيق المعرفة والطاعة
وقال قتادة لم يكن الغنا من الكرامة ولم يكن الفقر من الذل ولكن الكرامة مني بتوفيق الاسلام والهوان مني
بالخذلان عندي انما المكرم من اكرم بطاعتي والمهان من اهين بمعصيتي كلا بل لا يكرمون اليتيم يعني لا يعطون
حق اليتيم وكان في حجر امية بن خلف يتيم لا يؤدي حقه فنزلت الاية بسببه وصار فيها عظة لجميع الناس
ولا تحضون على طعام المسكين يعني لا يحثون انفسهم ولا غيرهم على طعام المسكين ويقال لا تحاضون على
طعام المسكين اي لا يحض بعضهم بعضا قرا حمزة والكسائي وعاصم ولا تحاضون بالالف يعني لا يحث بعضهم
بعضا والباقون بغير الف وقرا ابو عمرو ولا يحضون بالياء يعني لا يحثون والباقون ولا تحضون بالتاء على معنى
المخاطبة وتاكلون التراث اكلا لما يعني الميراث اكلا شديدا كقولك لممت الشي اذا جمعته ومعناه
ياكلون مال اليتيم اكلا شديدا اسرافا وتحبون المال يعني كثرة المال وجمع المال حبا جما يعني شديدا
ويقال كثيرا قرا ابو عمرو يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون كلها بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى
الخطاب لهم كلا يعني حقا اذا دكت الارض دكا دكا يعني زلزلت الارض زلزلة والتكرار للتاكيد وجاء ربك
قال بعضهم هذا من المكتوم الذي لا يفسر وقال اهل السنة وجاء ربك بلا كيف وقال بعضهم معناه وجاء ربك

وجاء

وجاء امر ربك بالحساب والملك صفا صفا يعني صفوفا كصفوف اهل الدنيا في الصلاة وجيء يومئذ
بجهنم يعني تحضر وتدنا من الكفار وروي عن عبد الرحمن بن حاطب قال كنا جلوسا الى كعب يذكرنا فجا
عمر فجلس ناحية وقال ويحك يا كعب خوفنا فقال كعب ان جهنم لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق
حتى اذا اقربت ودنت زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صديق الا وهو يقول بجثو ساقطا على ركبتيه ويقول اللهم
لا اسالك اليوم الا نفسي ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو فقال عمر والله
ان الامر لشديد يومئذ يتذكر الانسان يعني يتعظ الكافر وانى له الذكرى يعني من اين تنفعه العظة
ويقال يومئذ يظهر الانسان التوبة ومن اين له التوبة يعني كيف تنفعه التوبة يومئذ يقول يا ليتني
قدمت لحياتي يعني يا ليتني عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرا
الكسائي لا يعذب بنصب الذال ولا يوثق وثاقه احد بنصب الثا والباقون كلاهما بالكسر فمن قرا بالكسر
معناه لا يتولى يوم القيامة عذاب الله احد الملك يومئذ لله وحده والامر بيده ومن قرا بالنصب فمعناه
لا يعذب عذاب هذا الكافر وعذاب هذا الصنف احد من الكفار وكذلك لا يوثق وثاقه احد ويقال
لا يقدر احد من الخلق ان يعذب كعذاب الله ولا يوثق في الغل والصفد كوثاق الله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة التي اطمانت بلقاء الله عز وجل ويقال المطمئنة يعني الراضية بثواب الله تعالى القانعة بعطاء الله
الشاكرة لنعماء الله يقال لها هذا عند الفراق من الدنيا ارجعي الى ربك راضية مرضية يعني ارجعي الى ثواب
ربك والى ما اعد الله لك في الجنة ويقال له يوم القيامة فادخلي في عبادي يعني مع عبادي الصالحين في الجنة
وادخلي جنتي يعني ادخلي الجنة بالاحباب ويقال هذا الخطاب لاهل الدنيا يعني يا ايتها النفس المطمئنة
في الدنيا التي امنت من عذاب الله ارجعي الى ربك يعني الى طاعة ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي يعني
ادخلي في عبادتي وفي طاعتي وادخلي جنتي ويقال معناه تقول الملايكة يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ما
اعد الله لك راضية فادخلي في عبادي يعني على معنى التقديم اي يا ايتها النفس المطمئنة الراضية بما اعطيت
من الثواب مرضية بما عملت فادخلي جنتي في عبادي • والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده •

سورة البلد مكية وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى لا اقسم بهذا البلد لا صلة في الكلام ومعناه اقسم برب هذا البلد الذي ولدت فيه
يعني بمكة وانت حل بهذا البلد تحلها يوم فتح مكة معناه فستحل لك هذا البلد يعني القتال فيها ساعة من نهار
ولم يحل لك اكثر من ذلك وروى عبد الملك عن عطا في قوله وانت حل بهذا البلد قال ان الله تعالى حرم مكة فجعلها
حراما يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل الا للنبي صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل البيت يوم الفتح فوضع يده على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله
الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار قوله ووالد وما ولد ووالد
يعني ادم وما ولد يعني ذريته ويقال كل والد وكل مولود وقال عكرمة الوالد الذي يلد وما ولد الذي لم تلد من النسا
والرجال لقد خلقنا الانسان في كبد يعني معتدل الخلق والقامة فاقسم بمكة وبادم وذريته لقد خلقنا
الانسان منتصبا قايما على رجليه وقال مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل وروى مقسم عن ابن عباس

في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال خلق كل شي يمشي على اربع الا الانسان فانه يمشي منتصبا وهذا كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ويقال لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مشقة وتعب وروى ابن رفاعة عن سعيد ابن الحسن وعن الحسن البصري في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال سعيد يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة وقال الحسن لم يخلق الله تعالى خليقة تكابد ما يكابد ابن ادم قال وروى عطا عن ابن عباس يقول خلق في شدة يعني مولده ونبات اسنانه وغير ذلك ويقال معناه لقد خلقنا الانسان في كبد وهو المضغة مثل الكبد دما عبيطا ثم تصير مضغة **ايحسب ان لن يقدر عليه احد** يعني ايحسب الكافر ان لن يقدر الله عليه اي على اخذه وعقوبته **يقول اهلكت مالا لبدا** يعني ابا جهل بن هشام يقول انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد فلم ينفعني ذلك وذلك انه ضمن مالا لمن يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال انفق ماله يوم بدر **ايحسب** يعني ايظن **ان لم يره احد** يعني ان لم ير الله صنيعه ولا يعاقبه بما فعل ثم ذكر ما انعم عليه ليعتبر به ويوحد فقال **الم نجعل له عينين** يعني الم نخلق له عينين يبصر بهما **ولسانا** ينطق به **وشفتين** يضمهما ان **وهديناه النجدين** قال مقاتل والكلبي يعني عرفناه طريق الخير والشر وقال قتادة طريق الهدى وطريق الضلالة وهكذا قال ابن مسعود ويقال وهديناه النجدين يعني هديناه في الصغر لاخذ الثديين يعني خلق له شفتين اخذ بهما ثدي امه ويقال بينا له طريقين طريق الدنيا وطريق الاخرة وقال مجاهد يعني طريق السعادة والشقاوة ويقال الطاعة والمعصية ويقال الصواب والخطا ومعناه الم نجعل له ما يستدل به على ان الله تعالى قادر على ان يبعثه وان يحصي عليه ما عمله **فلا اقتحم العقبة** يعني فلا هو اقتحم العقبة ويقال فلم يقتحم العقبة ويقال معناه فهل جاوز العقبة الذي يزعم انه انفق مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما اراد بالعقبة الصراط كما روي عن ابي ذر الغفاري انه قال ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف كما روي عن ابي هريرة انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقال بعد المفازة وقلة الزاد وضعف النفس وعقبة كؤودا والهبوط منها اما الى الجنة او الى النار **وما ادراك ما العقبة** يعني ما ادراك بماذا تكون مجاوزة الصراط **فك رقبة** يعني اقتحام العقبة هو فك الرقبة يعني انما يجاوزها الصراط الذي يعتق النسمة **او اطعم في يوم ذي مسغبة** يعني يجاوز الصراط باطعام في يوم ذي مجاعة قرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي فك رقبة بنصب الكاف والها واطعم بنصب الميم بغير الف والباقون فك رقبة بضم الكاف وكسر الها واطعام بكسر الهمزة واثبات الالف ومن قرا بالنصب فهو محمول على المعنى معناه فلا فك رقبة ولا اطعم في يوم ذي مسغبة فكيف يجاوز العقبة ومن قرا بالضم فمعناه اقتحام العقبة فك رقبة يعني مجاوزة العقبة بعتق الرقبة وباطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة ثم بين لهم ايهم يطعم الطعام فقال **يتيما ذا مقربة** يعني يتيما بينك وبينه قرابة ثم قال **او مسكينا ذا متربة** يعني مسكينا لا شي له لاصق في التراب من الجهد فبهذا الاحسان يجاوز العقبة **ثم كان من الذين امنوا** يعني من صنع هذا الاحسان يكون مومنا لانه لا يقبل عمل من الاعمال بغير ايمان ويقال معناه ثم يثبت على ايمانه **وتواصوا بالصبر** يعني تحاثوا انفسهم بالصبر وتحاث بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وبالصبر على المكروهات لانه روي في الخبر ان الجنة حفت بالمكاره **وتواصوا بالمرحمة** يعني تحاثوا بالتراحم بعضهم على بعض يعني بالرحمة على انفسهم وعلى غيرهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله **اولئك اصحاب الميمنة** يعني اهل التراحم والتواصل هم اصحاب الميمنة الذين يعطون كتبهم بايمانهم **والذين كفروا باياتنا** يعني كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وكفروا بدلايل الله تعالى **هم اصحاب المشامة** يعني يعطون كتبهم بشمالهم **عليهم نار موصدة** يعني دخلوا في النار فاطبقت عليهم لا يخرج منها

عمر

عمرو ولا يدخل فيها روح اخر الابد قرا ابو عمرو وعاصم في رواية حفص وحمزة عليهم نار موصدة بالهمز والباقون بغير همز وهما لغتان يقال اصدت الباب واوصدته اذا اطبقته وصلى الله على سيدنا محمد

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى **والشمس وضحاها** اقسم الله تعالى بالشمس وضوها وحرها ويقال الجالق الشمس وضحاها يعني ارتفاع النهار ويقال حر الشمس يسمى ضحا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وضحاها بالتفخيم وكذلك تلاها والى اخر السورة وقرا حمزة والكسائي كلها بالامالة وقرا نافع وابو عمرو بين ذلك ثم قال **والقمر اذا تلاها** يعني تبع الشمس والها كناية عن الشمس وقال قتادة والشمس هو النهار والقمر اذا تلاها قال يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس رايت الهلال عند سقوطها **والنهار اذا جلاها** يعني اذا اضا واستنار وقال القتبي هذا من الاختصار والنهار اذا جلاها يعني الارض او الدنيا او النهار اذا اضا الدنيا وقال الكلبي معناه اذا جلى النهار ظلمة الليل **والليل اذا يغشاها** يعني غطا ضو النهار ويقال والليل اذا يغشاها يعني غطا الارض وسترها **والسما وما بناها** يعني خلقها ويقال والسما ومن بناها يعني الله تعالى بناها فاقسم بنفسه ويقال ما للصلة ومعناه والسما وبناها **والارض وما طحاها** يعني والذي بسطها على الما من تحت الكعبة **ونفس وما سواها** يعني ونفس والذي سوى خلقها ويقال ونفس ومن خلقها **فالهمها فجورها وتقواها** يعني الهمها الطاعة والمعصية ويقال عرفها وبين لها ما تاتي وما تذر **قد افلح من زكاها** يعني اصلحها الله تعالى وعرفها وهذا جواب القسم واصله لقد افلح لكن اللام حذفت لثقلها لان الكلام طال **وقد خاب من دساها** يعني خسر من اغفلها واغواها وخذلها واضلها وقال القتبي معناه قد افلح من زكى نفسه اي نماها واعلاها بالطاعة والبر والصدقة وقد خاب من دساها يعني نقصها واخفاها بترك عمل البر وبركوب المعاصي واصله دسس فجعل مكان احدى السينين يا كما يقال تقضيت اظفاري واصله تقصصت قال واصل هذا ان اجواد العرب كانوا ينزلون في ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اعلامهم اشهر واللئام ينزلون الاطراف والاهضام لتخفى اماكنهم على الطارقين فاخفوا انفسهم والبار ايضا اظهر نفسه بعمل البر والفاجر دسها **كذبت ثمود بطغواها** يعني ان طغيانهم حملهم على ذلك التكذيب **اذ انبعث اشقاها** يعني اذ قام اشقى ثمود وكلهم اشقيا في علم الله تعالى واشقاهم عاقر الناقة وهو قدار بن سالف وقد صنع ابن دهر **فقال لهم رسول الله** يعني صالح **ناقة الله** يعني احذروا ناقة الله **وسقياها** يعني لا تمنعوا سقياها ومعناه لا تعقروا ناقة الله وذروا شربها وقد ذكرناه في سورة الاعراف **فكذبوه** يعني كذبوا صالحا بالعذاب **فعقروها** يعني فعقروا الناقة ويقال في الاية تقديم يعني فعقروها فكذبوا صالحا بالعذاب فكذبوه **فدمدم عليهم ربهم** يعني انزل عليهم ربهم عقوبة **بذنبهم** والدمدمة هي المبالغة في العقوبة والنكال **فسواها** يعني سواها في الهلاك اي الصغير والكبير **ولا يخاف عقباها** قرا نافع وابن عامر فلا يخاف بالفا والباقون بالواو فمن قرا بالفا فالفا تصل الذي بعدها بالذي قبلها ومن قوله فدمدم عليهم يعني اطبق عليهم العذاب بذنبهم فسواها يعني فسوى الارض عليهم ولا يخاف عقباها اي عقبى هلاكهم ولا يبعدوا ان يرجعوا الى الاسلام ومن قراها بالواو فمعناه التقديم والتاخير يعني

يعني الذي عقرها ولا يخاف عقبى عقرها ويقال ان الله تعالى اهلكهم ولم يخف تارها وعاقبتها على عمر وجه
التقدم وروى الضحاك عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي اتدري من اشقى الاولين قلت الله
ورسوله اعلم قال عاقر الناقة ثم قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك

سورة الليل مكية وهي عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والليل اذا يغشى اقسم الله تعالى بالليل اذا يغشى ظلمته ضوء النهار ويقال اقسم
بخالق الليل اذا يغشى يعني يغشى الليل ضوء النهار والنهار اذا تجلى يعني اقسم بالنهار اذا استنار وتجلى
عن الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني والذي خلق الذكر والانثى اي آدم وحوى وقال القتبي ما ومن
اصلهما واحد تجعل من للناس وما لغير الناس تقال من مر بك من الناس وما مر بك من الابل وقال ابو عبيد
وما خلق اي ومن خلق وكذلك قوله والسماء وما بناها ونفس وما سواها ما في هذه المواضع بمعنى من وقال
ابو عمرو وما بمعنى الذي وروى عن ابن مسعود انه كان يقرأ والنهار اذا تجلى والذكر والانثى وروى الاعمش
عن ابرهيم عن علقمة قال قدمنا الشام فاتى ابو الدرداء افيكم احد يقرأ هذه الاية بقراءة عبد الله بن مسعود
فاشاروا الي فقلت نعم انا قال كيف سمعت عبد الله يقرؤها قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا
هكذا والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها وهؤلاء يريدون علي ان اقرأها وما خلق فلا اتابعهم
ان سعيكم لشتى يعني اعمالكم مختلفة عامل للجنة وعامل للنار ويقال ان سعيكم لشتى يعني ادبانكم
ومذاهبكم مختلفة ويقال ان سعيكم لشتى هذا موضع القسم اقسم الله تعالى بخالق هذه الاشيا قال ابو الليث
حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي قال اخبرنا احمد بن جرير قال حدثنا عبد الرحمن بن
راشد بن اسماعيل عن منصور بن مزاحم عن يونس بن ابي اسحاق قال عن عبد الله بن مسعود ان ابا بكر اشترى
بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشرة اواقي فضة فاعتقه لله تعالى فانزل الله تعالى والليل
اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر وامية بن خلف وابي بن خلف
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى اي بلا اله الا الله يعني ابا بكر فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى اي بلا اله الا الله فسنيسره للعسرى يعني امية وابي اذا ماتا ويقال
لنزول هذه الاية سبب آخر كان رجل من الكافرين له نخلة في داره وسعفها في دار رجل من المسلمين وكان اذا
سقطت تمرة في دار المسلم نادى الكافر حرام حرام وكان المسلم ياخذ التمرة فيرمي بها في دار الكافر
لئلا يأكل ذلك صبيانه فسقطت تمرة يوما فاخذها ابن صغير للمسلم فجعلها في فيه فدخل الكافر فاخرج التمرة
من فيه وابكى الصبي فشكى المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا المشرك فقال اتبيع نخلتك ليعطيك
الله بها افضل منها في الجنة فقال لا ابيع العاجل بالآجل فسمع رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
النخلة من الكافر وتصدق بها على المسلم فنزلت فاما من اعطى يعني اعطى من ماله حق الله تعالى واتقى الشرك
وسخط الله وصدق بالحسنى يعني بثواب الله في الجنة فسنيسره يعني سنعينه ونوفقه لليسرى يعني بعمل
بعمل اهل الجنة واما من بخل بالصدقة واستغنى يعني رأى نفسه مستغنيا عن ثواب الله وعن جنته وكذب
بالحسنى يعني بثواب الله تعالى وهو الجنة فسنيسره للعسرى يعني نخذله فلا نوفقه للطاعة فنيسر
عليه طريق المعصية وما يغني عنه ماله اذا تردى يعني ما ينفعه ماله اذا تردى اي مات وتركه

في الدنيا

في الدنيا وهو يرد النار ان علينا للهدى يعني بيان الهدى ويقال علينا التوفيق للهدى من كان اهلا لذلك وان
لنا للآخرة والاولى يعني الآخرة والدنيا لله تعالى يعطي منهما من يشاء ويقال معناه الى الله ثواب الدنيا والآخرة
ويقال وان لنا للآخرة والاولى يعني لله تعالى نفاذ الامر في الدنيا والآخرة اي يعطي في الدنيا المغفرة
والتوفيق للطاعة وفي الآخرة الجنة والثواب فانذرتكم نارا تلظى يعني خوفتكم بالقرآن نارا تلظى
يعني تشتعل على اهلها وتغيظ اهلها وتزفر عليهم لا يصلاها يعني لا يدخل في النار الا الاشقى يعني
الذي ختم له بالشقاوة الذي كذب وتولى يعني كذب بالتوحيد والرسل وتولى عن الايمان وعن طاعة
الله تعالى واخذ في طاعة الشيطان وسيجنبها الاتقى يعني يتباعد عنها المتقي الذي يتقي الشرك الذي
يؤتي ماله يتزكى يعني يعطي من ماله حق الله تعالى يتزكى يعني يريد به وجه الله وما لاحد عنده من
نعمة تجزى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني ولكن يفعل طلب رضا الله
الاعلى اي الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى يعني سوف يعطيه الله من الثواب حتى يرضى
بذلك وقال مقاتل مر ابو بكر على بلال وسيده امية بن خلف يعذبه فاشتراه واعتقه فكره ابو قحافة
عتقه وقال لابي بكر اما علمت ان موالي القوم من انفسهم فاذا اعتقت فاعتق من له منظر وقوة فنزل
وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لا يفعل ذلك لطلب المجازاة ولكن انما يعطي ماله ابتغاء وجه ربه ولسوف يرضى

سورة الضحى مكية وهي احد عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والضحى يعني النهار كله ويقال الضحى ساعة من ساعات النهار وظل الضحى ترتفع
النهار ويقال الضحى حر الشمس والليل اذا سجى يعني سود واظلم ويقال يعني اذا سكن الناس ويقال
والضحى والليل اذا سجى يعني عبادة الذين يعبدونه في وقت الضحى وعبادة الذين يعبدونه بالليل اذا
اظلم ويقال الضحى نور الجنة اذا تنور والليل اذا سجى يعني ظلمة النهار اذا اظلم ويقال الضحى يعني النور
الذي في قلوب العارفين كهيئة النهار والليل اذا سجى يعني السواد الذي في قلوب الكافرين كهيئة الليل
فاقسم الله تعالى بهذه الاشيا ما ودعك ربك يعني ما تركك ربك يا محمد منذ اوحى اليك وما قلى يعني وما
ابغضك ربك منذ احبك وذلك ان المشركين من قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوهم عن امر محمد فقالت
لهم اليهود فاسألوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فان اخبركم بقصة اهل الكهف
وقصة ذي القرنين ولم يخبركم بامر الروح فاعلموا انه صادق فجاؤوه وسألوه فقال لهم ارجعوا الي
حتى اخبركم ونسي ان يقول ان شاء الله فانقطع عنه جبريل خمسة عشر يوما في رواية الكلبي وفي رواية
الضحاك اربعين يوما فقال المشركون قد ودعه ربه وابغضه فنزل فيهم ذلك وروى اسباط عن السدي
قال ابطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين ليلة حتى شكى ذلك الى خديجة فقالت خديجة لعل ربك
قد قلاك او نسيك فاتاه جبريل بهذه الاية ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى
يعني ما اعطاك الله في الآخرة خير لك مما اعطاك في الدنيا ويقال معناه عز الآخرة خير لك من عز الدنيا
لان عز الدنيا يفنى وعز الآخرة يبقى ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني يعطيك ثواب طاعتك حتى
ترضى وسوف من الله واجب ويقال ولسوف يعطيك الحوض والشفاعة حتى ترضى ثم ذكر له ما انعم الله
عليه في الدنيا فقال الم يجدك يتيما فآوى يعني كنت يتيما فضمك الى عمك عبد المطلب ابي طالب فكفاك

المؤنة يعني حين كنت يتيما ما ودعك ربك فكيف يودعك ربك بعد ما اوحى اليك ووجدك ضالا فهدى يعني وجدك جاهلا بالنبوة والحكمة وبالكتاب وقراءته والدعوة الى الايمان فهداك اليها كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ويقال ووجدك ضالا اي بين قوم ضلال فهداك يعني حفظك عن امرهم وعن اخلاقهم ويقال فوجدك بين قوم ضلال فهداهم بك ووجدك عائلا فاغنى يعني وجدك فقيرا بلا مال فاغناك بمال خديجة ويقال ووجدك فقيرا عن القرآن والعلم فاغناك بالقرآن والعلم ويقال ووجدك فقير القلب يعني ترجو اموال الناس فاغناك يعني اغنى قلبك وارضاك بما اعطاك فاما اليتيم فلا تقهر يعني لا تظلمه وادفع اليه حقه ويقال معناه واذكر يتمك وارحم اليتيم وقال مجاهد فلا تقهر يعني لا تحقره وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا فاما اليتيم فلا تكهر يعني لا تعبس في وجهه وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضم يتيما فكان محسنا في نفقته كان له حجابا من النار يوم القيمة ومن مسح برأسه كان له بكل شعرة حسنة واما السائل فلا تنهر يعني لا توذه ولا تزجره واذكر فقرك ولا تزجر السائل ورده ببذل يسير او بكلمة طيبة ولا تنهره وفي الاية تنبيه لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا في الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقراء واما بنعمة ربك فحدث يعني بهذا القرآن فعلمه الناس وفي هذا التنبيه لجميع من تعلم القرآن ان يحتسب في تعليم غيره ويقال معناه فحدث الناس بما اتاك الله من الكرامة ويقال معناه اجهر بالقراءة في الصلاة وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر النعمة على عبده يعني يشكر الله بما انعم عليه ويحدث به فيظهر على نفسه اثر النعمة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الم نشرح لك صدرك معطوف على قوله الم يجدك يتيما فآوى الم نشرح لك صدرك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي مسألة وددت اني لم اسألها قط فقلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الله تعالى الم يجدك يتيما فآوى قلت بلى قال ووجدك عائلا فاغنى قلت بلى قال الم نشرح لك صدرك الاية وروي عن بعض المتقدمين انه قال سورة التوبة والانفال بمنزلة سورة واحدة وسورة الم نشرح والضحى بمنزلة سورة واحدة وسورة لايلاف والم تر بمنزلة سورة واحدة فقال الم نشرح لك صدرك يعني الم نوسع قلبك بالتوحيد والايمان وهذا قول مقاتل وقال الكلبي اتاه جبريل فشرح عن صدره حتى ابدى قلبه ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله وانقاه مما فيه ثم جاء بطست من ذهب قد ملئ علما وايمانا فوضعه فيه ويقال الانشراح للعلم حتى علم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مؤمنا من وقت الميثاق فشق صدره على جهة المثل فيخبر به عنه وقال الم نشرح لك يعني الم نلين لك قلبك بقبول الوحي وحب الخيرات ويقال معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس كسائر الناس ويقال الم نشرح يعني نوسع لك قلبك بالعلم كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ووضعنا عنك وزرك يعني غفرنا لك ذنبك كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويقال غفرنا لك ذنبك اي زلتك بتركك الاستثناء ويقال معناه ووضعنا عنك وزرك يعني عصمناك من الذنوب الذي انقض ظهرك يعني لو لم يعصمك الله لانقل ظهرك ويقال معناه اخرجنا

عن

عن قلبك الاخلاق السيئة وطبايع السوء الذي انقض ظهرك يعني التي لو لم ننزعها عن قلبك لاثقل عليك حمل النبوة والرسالة ورفعنا لك ذكرك يعني في التاذين والخطبة حتى لا اذكر الا وذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله في كل يوم خمس مرات في الاذان والاقامة فان مع العسر يسرا يعني مع الشدة سعة اي بعد الشدة سعة في الدنيا ويقال بعد شدة الدنيا سعة في الآخرة يعني اذا احتمل المشقة في الآخرة لدنيانا الجنة في الآخرة ان مع العسر يسرا على وجه التاكيد وروي عن ابن عباس انه قال لا يغلب العسر يسرين وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون عن ابن مسعود لو كان العسر في جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لان الله تعالى يقول ان مع العسر يسرا ويقال ان مع العسر وهو اخراج اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يسرا وهو دخوله يوم فتح مكة مع عشرة الاف رجل في عز وشرف وقوله فاذا فرغت فانصب يعني اذا فرغت من الجهاد فاجتهد في العبادة والى ربك فارغب يعني اطلب المسألة اليه قال قتادة فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء وهكذا قال الضحاك وقال مجاهد فاذا فرغت من اشغال الدنيا واشغال نفسك فانصب فصل واذا فرغت من الفرايض فانصب في الفضايل ويقال فاذا فرغت من الصلاة فانصب نفسك للدعاء والمسألة والى ربك فارغب الى الله اي فارغب في الدعاء برفع حوائجك اليه

سورة التين مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والتين والزيتون وهما مسجدان بالشام ويقال هما جبلان بالشام التين جبل بيت المقدس والزيتون جبل بدمشق وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس ويقال هو التين الذي يؤكل وروي عن ابن عباس انه قال هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وقال مجاهد هو الذي يؤكل وهو قول سعيد بن جبير والشعبي وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه ويقال الطور اسم جبل سينين يعني ذا الشجر وهذا البلد الامين يعني مكة امين من ان يهاج منها من دخل فيها ويقال الامين لجميع الحيوان الذي لا يجري عليه القلم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني في احسن صورة لانه يمشي مستويا وليس منكوسا وله لسان ذلق ويد واصابع يقبض بها قال بعضهم نزلت في شأن الوليد بن المغيرة وقال بعضهم نزلت في كلدة بن اسيد وقال بعضهم هذا عام ثم رددناه اسفل سافلين يعني رددناه بعد القوة والشباب الحسن الى الضعف والهرم حتى يصير كالصبي في حاله الاول يعني رددناه الى ارذل العمر ويقال رددناه يعني الفاجر والكافر بعد موته الى اسفل سافلين في النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني غير منقوص وذلك ان المؤمن اذا عمل في حال شبابه وقوته حياته فاذا مرض وهرم ومات فانه يكتب له حسناته كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيامة ويقال غير ممنون يعني غير مقطوع ويقال غير ممنون يعني لا يمن عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا مات صعد ملكاه الى السماء فيقولان ان عبدك فلان قد مات فاذن لنا ان نعبدك في السماء فيقول الله تعالى ان سمواتي مملوءة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له حسناته الى يوم القيامة فما يكذبك بعد بالدين يعني ايها الانسان ما الذي حملك بعد ما خلقك الله في احسن تقويم حتى كذبت بيوم

الحساب والقضاء أليس الله بأحكم الحاكمين يعني بأعدل العادلين يعني مع الكفار بالعدل ومع المؤمنين
بالفضل وقال مقاتل فما يكذبك بعد بالدين يعني فما يكذبك أيها الإنسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب
والهرم بالحساب لا تغتر بصورتك وشبابك فهو قادر على أن يبعثك ويقال معنى قوله إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعني لا يخرف ولا يذهب عقله من كان عالما عاملا به وروي عن ابن عمر عن النبي قال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

قوله تبارك وتعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق يقول اقرأ القرآن بأمر ربك وهذا أول شيء نزل من القرآن
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ أربعين سنة كان يسمع صوتا يناديه يا محمد ولا يرى شخصه فكان يخشى
على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما على صورته فغشي عليه فحمل إلى بيت خديجة فقالوا لها
تزوجت مجنونا فلما أفاق أخبر بذلك خديجة فجاءت إلى ورقة بن نوفل وكان يقرأ الإنجيل ويبشره
ثم جاءت إلى عداس وكان راهبا فقال لخديجة إن له نبأ وشأنا يظهر أمره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما
إلى الوادي فجاءه جبريل بهيئة الشخص وأمره أن يتوضأ وصلى به ركعتين فلما رجع أعلم بذلك خديجة وعلمها
الصلاة فذلك قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا أي علموهم وأدبوهم وروى معمر عن الزهري قال أخبرني
عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى
رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب الخلاء إليه يعني العزلة فكان يأتي حراء ويمكث هنالك ويأتي إلى
خديجة فجاءه ملك وهو على حراء فقال له اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ قال فأخذني
فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ
باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فرجع
بها ترجف بوادره وقد لحقته الرعدة حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه
الروع فذلك قوله اقرأ باسم ربك يعني اقرأ بعون ربك ووحيه إليك ويقال معناه اقرأ باسم ربك كقوله
واذكر اسم ربك يعني اذكر ربك ثم وصفه فقال الذي خلق يعني ربك الذي خلق الخلائق ثم قال خلق الإنسان
من علق يعني خلق بني آدم من دم عبيط ثم قال في آية أخرى ألم نخلقكم من ماء مهين وقال في آية أخرى خلقناكم
من تراب وهذه الآيات يصدق بعضها بعضا لأن أول الخلق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
كما بين الجملة في موضع آخر ثم قال اقرأ وربك يعني اقرأ يا محمد وربك يعينك ويفهمك وإن كنت غير قارئ
الأكرم يعني ربك المتجاوز عن جهل العباد ويقال اقرأ وقد تم الكلام ثم قال بعد الاستيناف وربك
الأكرم يعني الكريم ويقال الأكرم يعني المكرم الذي يكرم من يشاء بالإسلام ثم قال علم بالقلم أي علم
الكتابة والخط بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم يعني آدم علم أسماء كل شيء يعني ألهمه ويقال علم الإنسان يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم يعني القرآن كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ويقال علم الإنسان
ما لم يعلم يعني علم بني آدم ما لم يعلموا كقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا كلا يعني حقا
إن الإنسان ليطغى يعني الكافر ليعصي الله تعالى ويقال يرفع مرتبة نفسه أن رآه استغنى يعني لأن رأى نفسه
مستغنيا عن الله تعالى مثل أبي جهل وأصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال أبو الليث حدثنا أبو جعفر

قال

قال حدثنا أحمد بن محمد القسري عن إبراهيم عن عبد الله بن جعفر بن عون عن الأعمش عن القاسم قال
قال عبد الله بن مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان أما طالب العلم
فيزداد رضا الله تعالى وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى
إن إلى ربك الرجعى يعني المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة ويقال معناه رجوع الخلائق كلهم بعد الموت
إلى الله تعالى فيحاسبون ويجازون ففريق في الجنة وفريق في السعير أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في المسجد رفع صوته بالقراءة فلغطوا ورموه بالحجارة فخفض صوته
في صلاتين يعني الظهر والعصر إذا حضروا وأما صلاة المغرب شغلوا بالعشاء وصلاة العشاء ناموا
وصلاة الفجر لم يقوموا فرفع في هذا فصار سنة إلى اليوم فنزل أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى ويقال
إن أبا جهل بن هشام قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فنزل أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى يعني أرأيت
الجاهل الكافر ينهى عبد الله عن الصلاة وهو محمد صلى الله عليه وسلم أرأيت إن كان على الهدى يعني محمدا إن
كان على الإسلام أو أمر بالتقوى يعني بالتوحيد أرأيت إن كذب وتولى يعني إن كذب بالتوحيد وتولى عن
الإسلام ألم يعلم بأن الله يرى يعني يعلم بأن الله يرى أفعاله فيجازيه وهذا جواب لجميع ما تقدم
من قوله أرأيت ويقال في الآية إضمار وهو قوله أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى يعني هذا الذي يصنع ويؤذي
محمدا إذا صلى أليس هو ضلالة أليس ينهى عن الصلاة والخيرات أرأيت إن كان على الهدى يعني أرأيت الها
الناهي إن كان محمدا على الهدى أو أمر بالتقوى يعني بالتوحيد واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك كلا
لئن لم ينته يعني حقا لئن لم يمتنع أبو جهل عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتب ولم يسلم لنسفعا بالناصية
يعني لنأخذن بناصيته أخذا شديدا يعني يؤخذ بناصيته يوم القيامة ويطوى مع قدميه ويطرح في النار
فنزلت الآية في شأن أبي جهل وهي عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة ناصية كاذبة
جعل الكاذبة صفة الناصية وإنما أراد به صاحب الناصية يعني كاذبة على الله خاطئة يعني مشركة ويقال
خاطئة يعني الجاحد الذي يجحد بما كان رسول الله ويعبد غيره فليدع ناديه يعني قل له يا محمد فليدع أهل مجلسه
وأصحابه الكفرة حتى يعينوه سندع الزبانية يعني ملائكة العذاب غلاظ شداد والزبانية أخذ من الزبن
والزبن الدفع وإنما سموا زبانية لأنهم يدفعون الكفار في النار ويقال إنما سموا زبانية لأنهم يعملون بأرجلهم
كما يعملون بأيديهم وروي في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ قوله لنسفعا بالناصية
قال أبو جهل أنا أدعو قومي حتى يمنعوني عن ربك فقال الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية فلما
سمع ذكر الزبانية رجع فزعا فقيل له أخشيت منه قال لا ولكن رأيت عنده فارسا يهددني
بزبانيته فلا أدري ما زبانيته ومال إلى الفارس فخشيت أن يأكلني وروى عكرمة عن ابن عباس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدد أبا جهل فقال أبو جهل لم تهددني فوالله لقد علمت أني أكثر أهل
الوادي ناديا لئن دعوت نادي يعني أهل مجلسي يمنعوني من ربك فنزل فليدع ناديه سندع الزبانية
قال ابن عباس لو دعا ناديه أخذته الزبانية كلا لا تطعه يعني حقا لا تطعه في ترك الصلاة يا محمد
واسجد واقترب يعني صل لله تعالى واقترب إلى ربك بالأعمال الصالحات وروى ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ألا ترى أنه عز وجل يقول وهو أصدق القائلين
واسجد واقترب يعني اقترب إلى ربك بالسجود والله أعلم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة العلق أعطي من الأجر كمن قرأ المفصل كله والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة القدر مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر يعني أنزلنا القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر يعني ليلة القضاء لأن الله تعالى يقدر في تلك الليلة ما يكون في السنة إلى السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغيره ويسلمه إلى مدبرات الأمور وهم أربعة من الملائكة إسرافيل وميكائيل وجبريل وملك الموت وفي آية أخرى في ليلة مباركة وإنما سميت ليلة القدر مباركة لأنه ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وما أدراك ما ليلة القدر تعظيما لها ليلة القدر خير من ألف شهر يعني العمل في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر لم يكن فيها ليلة القدر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجالس بين أصحابه يحدث أن رجلا كان في بني إسرائيل لبس السلاح ألف شهر وصام ولم يضع السلاح حتى مات فعظم ذلك على أصحابه فنزل ليلة القدر خير من ألف شهر يعني العمل فيها وثوابه أفضل من لبس السلاح والصيام ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وروي في خبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أري أعمال الناس فكأنه تقاصر أعمال أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر فقيل يا رسول الله أي ليلة هي قال التمسوها في العشر الأواخر من رمضان تنزل الملائكة يعني تنزل الملائكة من كل سماء ومن كل سدرة المنتهى ومسكن جبريل على وسطها فينزلون إلى الأرض ويدعون إلى الخلق ويؤمنون بدعائهم إلى وقت طلوع الفجر وذلك قوله تنزل الملائكة والروح فيها يعني جبريل معهم وذكر في الخبر أن جبريل وقف على سطح الكعبة ونشر جناحيه فبلغ أحدهما المشرق والآخر المغرب وقال بعضهم الروح خلق ليسوا بالملائكة وجهه يشبه وجه بني آدم وقال بعضهم هو ما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربي وقال مجاهد ما نزل ملك إلا ومعه روح ولهم أيدي وأرجل وهم موكلون على الملائكة كما أن الملائكة موكلون على بني آدم بإذن ربهم من كل أمر يعني ينزلون بأمر ربهم من كل أمر سلام يعني تلك الليلة من كل أمر سلام أي من كل آفة سلام يعني سلام في هذه الليلة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال سلام يعني لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها شيئا وقال النبي من يوضع موضع البا يعني بكل أمر هي أي خير هي حتى مطلع الفجر يعني يطلع الفجر وقال مجاهد من كل أمر سلام وسلام من أن يحدث فيها داء أو يستطيع الشيطان أن يعمل فيها ويقال معناه تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر من الرحمة وبكل أمر قدره الله في تلك الليلة إلى قابل ثم استأنف فقال سلام هي يعني هي سلام وخير وبركة كلها حتى مطلع الفجر يعني إلى مطلع الفجر وروي عن ابن عباس أنه قرأ من كل امرئ سلام يعني الملائكة يسلمون على كل امرئ قرأ الكسائي حتى مطلع الفجر بكسر اللام والباقون بالنصب فمن قرأ بالكسر جعله اسما لوقت الطلوع ومن قرأ بالنصب جعله مصدرا أي طلع يطلع طلوعا ومطلعا.

سورة البينة مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين منفكين يعني عبدة الأوثان منفكين أي غير منتهين عن كفرهم وقولهم الخبيث حتى تأتيهم البينة أي حتى أتاهم البيان

فاذا

فاذا جاءهم البيان فريق انتهوا وأسلموا وفريق ثبتوا على كفرهم ويقال يعني لم يزل الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين على الكفر حتى وجب في الحكمة علينا في هذا الحال إرسال الرسول إليهم ويقال معناه لم يكونوا منتهين عن الكفر حتى أتاهم الرسول والكتاب فلما أتاهم الرسول والكتاب تابوا ورجعوا عن الكفر وهم مؤمنوا أهل الكتاب والذين أسلموا من مشركي العرب وقال قتادة البينة أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وقال القتبي منفكين أي زائلين يقال لا انفك من كذا أي لا أزول رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يعني قرآنا مطهرا من الزيادة والنقصان ويقال مطهرة من الكذب والتناقض ويقال صحفا مطهرة يعني أمور المختلفة ويقال سمي القرآن صحفا لأنه سور فيها كتب قيمة يعني صادقة مستقيمة لا عوج فيها ويقال فيها كتب قيمة تدل على الصواب والصلاح ولا تدل على الشرك والمعاصي وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني ما اختلفوا في محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى إلا من بعد ما جاءتهم البينة يعني بعد ما ظهر لهم الحق ونزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وما أمروا يعني وما أمرهم محمد صلى الله عليه وسلم إلا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله ويقال وما أمروا في جميع الكتب إلا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله مخلصين له الدين حنفاء أي مسلمين وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال حنفاء أي متبعين وقال الضحاك حنفاء يعني حجاجا يحجون بيت الله ويقيموا الصلاة يعني يقروا بالصلاة ويؤدوها في مواقيتها ويؤتوا الزكاة يعني يقروا بها ويؤدوها وذلك دين القيمة يعني المستقيم لا عوج فيه يعني الإقرار بالتوحيد وبالصلاة والزكاة وإنما قال بلفظ التأنيث القيامة لأنه انصرف إلى المعنى والمراد به السنة المستقيمة لا عوج فيها يعني هذا الذي أمرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا أمروا في جميع الكتب إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين يعني الذين جحدوا من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ومن مشركي مكة وثبتوا على كفرهم في نار جهنم خالدين فيها يعني دائمين فيها أولئك هم شر البرية يعني شر الخليقة قرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمز والباقون بغير همز فمن قرأ بالهمز فلأن الهمز أصلي يقال برأ الله الخلق يبرأ برءا وهو الخالق البارئ ومن قرأ بغير همز فلأنه اختار حذف الهمز وتخفيفه ثم مدح المؤمنين ووصف أعمالهم وبين مكانهم في الآخرة حتى يرغبوا في جوار فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وأخلصوا بقلوبهم وأفعالهم وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم على منهاجهم إلى يوم القيامة أولئك هم خير البرية يعني هم خير الخليقة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص والله المؤمن أكرم على الله من الكعبة وقال أبو هريرة المؤمن أكرم على الله من بعض الملائكة الذين عنده وروي عن الحسن أنه سئل عن قوله أولئك هم خير البرية أهم خير من الملائكة فقال ويلك وأين تعدل الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم بين ثواب أعمالهم فقال جزاؤهم عند ربهم يعني ثوابهم في الآخرة جنات عدن تجري من تحتها الأنهار يعني أنهار من الخمر والعسل واللبن والماء غير آسن خالدين فيها أبدا يعني دائمين مقيمين في الجنة أبدا رضي الله عنهم بأعمالهم ورضوا عنه بثوابه الجنة ذلك يعني هذا الثواب الذي ذكر لمن خشي ربه أي وحد ربه واجتنب المعاصي

سورة الزلزلة مكية وهي [illegible] آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وذلك أن الناس كانوا يرون في بدء الإسلام أن الله لا يؤاخذهم بالصغائر من الذنوب ولا يعاقب إلا في الكبائر حتى نزلت هذه السورة فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فذكر أهوال الخلق ذلك اليوم وبين أن القليل في ذلك اليوم يكون كثيرا

فقال اذا زلزلت الارض زلزالها يعني تحركت تحركا وهو كقوله وتخرجكم اخراجا والمصدر للتاكيد ويقال الزلزلة
الارض وتحرك عند قيام الساعة وتضطرب حتى ينكسر كل شي عليها ويقال سئل النبي صلى الله عليه وسلم متى قيام
الساعة فقال اذا زلزلت الارض الاية واخرجت الارض اثقالها يعني اظهرت ما فيها من الكنوز والاموات وقال
الانسان مالها يعني يقول الانسان اي الكافر ما للارض على وجه التعجب يومئذ تحدث اخبارها يعني تخبر الارض
بكل ما عمل فيها بنوا ادم من خير وشر وتقول المومن صلى على وصام وحج واعتمر وجاهد فيفرح المومن
ويقول للكافر اشرك علي وزنا وسرق وشرب الخمر فيحزن الكافر فيقول ما لها يعني ما للارض تحدث بما عمل
على وجه التقديم والتاخير ومعناه يومئذ تحدث اخبارها وقال الانسان ما لها يقول الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم بان ربك اوحى لها يعني ان الارض تحدث بان ربك اذن لها في الكلام والهمها يومئذ يصدر الناس اشتاتا
يعني يرجع الناس متفرقين فريق في الجنة وفريق في السعير فريق مع الحور العين يتمتعون وياكلون وفريق مع
الشياطين يعذبون وفريق على السندس والديباج على الارائك متكيون وفريق في النار على وجوههم يجرون
لانهم في الدنيا كانوا هكذا فريق حول المساجد والطاعات وفريق في المعاصي والشهوات فذلك قوله يومئذ
يصدر الناس اشتاتا يعني يرجعون عن الحساب اي بعد فراغهم من الحساب اشتاتا اي فرقا فرقا ليروا اعمالهم يعني
ثواب اعمالهم وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يوم القيامة الا ويلوم نفسه فان كان
محسنا يقول لم لا ازددت احسانا وان كان غير ذلك يقول لم لا انزع عن المعاصي وهذا اعند معاينة الثواب
والعقاب وقال ابي بن كعب الزلزلة لا تخرج الا من ثلاثة اما نظر الله تعالى بالهيبة الى الارض واما الكثرة
ذنوب بني ادم واما تحرك الحوت الذي عليه الارضون السبع تاديبا للخلق وتنبيها لهم فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره يعني مقدار ذرة وهو الذي في شعاع الشمس يعني يرى ثوابه في الاخرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره يعني يرى جزاءه في الاخرة وروى قتادة عن محمد بن كعب القرظي في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية
قال انما من كافر عمل مثقال ذرة من خير الا عجل له ثواب ذلك في الدنيا في نفسه او في ماله او في اهله حتى يخرج من
الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من خير وما من مومن عمل مثقال ذرة من شر الا عجلت له عقوبته في الدنيا
في نفسه او في ماله او في اهله حتى يخرج من دار الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من شر وروى معمر عن زيد
ابن اسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القران فعلمه اذا
زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الرجل
حسبي فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعه فقد فقه الرجل وروى الاجلح عن ابي اسحاق عن امراته انها
قالت دخلت على عايشة انا وامراة ابي السفر فجا سايل فسال وعندها سلة من عنب فاخذت حبة من عنب واعطته
فنظر بعضنا الى بعض فقالت ان في هذه اثقل من ذرات كثيرة ثم قرات فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية

سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والعاديات ضبحا قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى بني كنانة
واستعمل عليهم المنذر بن عمرو فابطا عليه خبرهم فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل بخبر
السرية فخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمه بحالهم فقال والعاديات ضبحا يعني فرس اصحابك يا محمد انهم
يضبحون في عدوهم فالموريات قدحا يعني النار تسطع من حوافر الفرس اذا عدت في مكان ذي حجارة

واحجار

واحجار فالمغيرات صبحا يعني اصحابك يغيرون على العدو عند الصبح فاثرن به نقعا يعني يثرن بحوافرهن
التراب اذا عدت الفرس في مكان سهل يهيج التراب والغبار نقعا يعني اطراحا على الارض فوسطن
به جمعا يعني اصحابك اصبحوا في وسط العدو مع الظفر والغنيمة فلا تغتم وقال الكلبي والعاديات
ضبحا يعني انفاس الخيل حين تتنفس اذا اجهدت وقال ابن مسعود والعاديات ضبحا يعني انفاس الخيل
الابل بعرفات اذا دخل الحاج مكة وروى عطا عن ابن عباس في قوله والعاديات ضبحا قال الخيل ما ضبحت
دابة قط الا كلب او خنزير وهو ان تلهث كما يلهث الكلب وقال علي بن ابي طالب هي الابل تذهب الى
وقعة بدر وقال ابو صالح تقاولت مع عكرمة في قوله تعالى والعاديات ضبحا فقال عكرمة قال ابن
عباس هي الخيل في القتال فقلت مولاي اعلم من مولاك فانه كان يقول هي الابل التي تكون بمكة حين تفيض من
عرفات الى جمع وقال اهل اللغة الضبح صوت حلقومها اذا عدت والضبح والضبع واحد يقال
ضبحت الناقة وضبعت اذا عدت في السير وهذا قسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا وجوابه قوله ان
الانسان لربه لكنود ثم قال فالموريات قدحا قال بعضهم معناه فالمنجحات عملا وهذا مثل ضربه الله
تعالى وكما ان الاقداح يجي من برد الشتا والهلاك واذا لم يكن معه الزند يهلك في البرد فذلك العمل
الصالح ينجي العبد يوم القيامة من العذاب والهلاك واذا لم يكن معه عمل صالح يهلك بالعذاب ويقال
فالموريات قدحا يعني نار ابي الحباحب وكان ابو الحباحب رجل في بعض احيا العرب من ابخل الناس وكان يوقد
نار الخبز حتى ينام كل ذي عين ساهرة ثم يوقدها واذا استيقظ احد اطفاها لكيلا ينتفع بناره احد
بخلا منه فكذلك الخيل اذا اشتدت على ارض الحصا تقدح النار بحوافرها لا ينتفع بها كما لا ينتفع بنار ابي
الحباحب ثم قال فالمغيرات صبحا يعني نار الحصا يغيرون على حسنات العبد يوم القيامة بمنزلة ريح
عاصف تجي فترفع التراب الناقع من حوافر الدواب فذلك قوله فاثرن به نقعا ويقال هي الابل حين
ترجع من عرفات الى مزدلفة ثم ترجعن الى منا وتذبح الغنم هناك ويقسم اللحم ويوخذ فكانهم اغاروها
فاثرن به نقعا يعني يهيجن بالوادي غبارا حين يرجعن من منا الى مزدلفة وقوله به كناية عن الوادي فكانه
يقول فاثرن به يعني بالوادي نقعا اي غبارا فوسطن به جمعا اي فوقعن بالوادي ويقال بالمكان اي بجمع
الحاج ثم بين ان الانسان لربه لكنود فهو جواب القسم يعني اقسم الله تعالى بهذه الاشيا وفيه بيان فضل
الغازي وفضل فرس الغازي على تفسير من فسر الاية على الفرس حتى اقسم الله تعالى بالتراب الذي يخرج
والنار التي تخرج من تحت حوافر فرس الغازي لانه ليس عمل افضل من الجهاد في سبيل الله ومن فسر
الاية على الابل ففي الاية بيان فضل الحاج وفضل دواب الحاج حيث اقسم بالتراب الذي يخرج من
تحت اخفاف ابل الحاج والنار التي تخرج منها اذا سارت في ارض الحجارة ان الانسان لربه لكنود اي بخيل
قال مقاتل نزلت في قرط بن عبد الله قال ومعنى الكنود بلسان كندة وحضرموت هو العاصي لسيده
وبلسان بني كنانة البخيل ويقال هو الوليد بن المغيرة ويقال هو ابو حباحب ويقال كان ثلاثة نفر
في العرب في عصر واحد احدهم اية في السخا وهو حاتم الطائي والثاني اية في البخل وهو ابو حباحب
والثالث اية في الطمع وهو اشعب كان طماعا وكان اذا راى عروسا تزف الى موضع جعل يكنس
باب داره لكي تدخل داره وكان اذا راى انسانا يحك عنقه ظن انه ينزع القميص ليدفعه اليه ويقال
الكنود الذي يمنع رفده ويجيع اهله ويضرب عبده وياكل وحده ولا يعطي النايبة في قومه وقال الحسن
الكنود الذي يذكر المصايب والنعم وينسى النعم ويقال الكنود الذي لا خير فيه ويقال للارض التي لا تنبت شيئا

السباخ ولا يخرج منها الا البذر كنود والله على ذلك لشهيد يعني الله تعالى حفيظ على صنيعه عالم به
وانه لحب الخير لشديد يعني الانسان على جمع المال لحريص وقال القتيبي معناه انه لحب المال لبخيل والشديد
البخل هاهنا وقال الزجاج معناه انه من اجل حب المال لبخيل وهذا موافق لما قال القتيبي افلا يعلم اذا
بعثر ما في القبور يعني افلا يعلم هذا البخيل اذا بعث الناس من قبورهم وعرضوا على الله تعالى يعني
بعثر اي اخرج وبعث وحصل ما في الصدور يعني بين ما في القلوب من الخير والشر ان ربهم بهم يومئذ
لخبير يعني عالم بهم وباعمالهم وبنياتهم ومن اطاعه في الدنيا ومن عصاه ففي الاية دليل ان الثواب يستوجب
على قدر النية وحصل ما في الصدور يعني يحصل له من الثواب بقدر ما كان في قلبه من النية ان نوى بوجهه
بعمله وجه الله تعالى والدار الاخرة يحصل له الثواب على قدره والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

سورة القارعة مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى القارعة ما القارعة يعني ما القيامة ما القيامة والساعة ما الساعة وهذا
من اسما يوم القيامة مثل الحاقة والطامة والصاخة وانما سميت القارعة لانها تقرع القلوب بالاهوال
وما ادراك ما القارعة تعظيما لشدتها ثم وصفها فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث كالجراد
وكالفراش يجول بعضهم في بعض متحيرين حفاة عراة والمبثوث المبسوط المنتشر الذي يجول بعضه في
بعض كما قال في اية اخرى كانهم جراد منتشر ويقال شبههم بالفراش لانهم يلقون انفسهم في النار كما يلقي
الفراش نفسه في النار وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعني كالصوف المندوف وهي تمر مر السحاب فاما
من ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على سياته ويقال ثقلت موازينه بالعمل الصالح الصلاة والزكاة
وغيرهما من العبادات فهو في عيشة راضية يعني في عيش مرضي في الجنة لا موت فيها ولا فقر ولا مرض
ولا خوف ولا حزن امن من كل خوف وفقر واما من خفت موازينه فامه هاوية يعني رجحت سياته
على حسناته يعني الكافر ويقال من خفت موازينه يعني لا يكون له عمل صالح فامه هاوية اي مصيره الى النار
قال قتادة هي امهم وماواهم وانما سميت الهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوي على هامته وانما سميت
امه لان مصيره اليها ومسكنه فيها ثم وصفها فقال وما ادراك ما هيه تعظيما لشدتها ثم اخبر عنها
فقال نار حامية يعني حارة قد انتهى حرها واصله ما هي فادخلت الهاء للوقف كقوله اقرؤا كتابيه اصله
كتابي قرا حمزة والكسائي كتابي بغيرها وما ادراك ما هي بغيرها في الوصل وبالهاء في الوقف والباقون باثباتها فيهما

سورة التكاثر وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الهاكم التكاثر قال في رواية الكلبي نزلت في حيين من احيا العرب احدهما
بنو عبد مناف والاخر بنو سهم تفاخروا في الكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي والقتال
قد اهلكنا فعدوا احيانا واحياكم واموتانا واموتاكم ففعلوا فكثرهم بنو سهم فنزل الهاكم التكاثر
يعني شغلكم واذهلكم التفاخر حتى زرتم المقابر يعني اتيتم وذكرتم وعددتم اهل المقابر
ويقال معناه شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر يعني حتى يدرككم

الموت

الموت على تلك الحال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ثم قال
يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت له
ويقال معناه اغفلكم التكاثر والتفاخر عن الهاوية والنار الحامية حتى زرتم المقابر يعني عددتم
من في المقابر ثم قال كلا وهو رد عليهم صنيعهم ويقال كلا معناه لا تدعون الفخر بالاحساب حتى دخلتم المقابر
وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه يعني ليس الامر الذي ينبغي ان يكونوا عليه التكاثر والذي ينبغي ان يكونوا
عليه طاعة الله والايمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت ويقال
كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت ويقال كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم في القبر كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون بعد الموت اذا نزل بكم العذاب ان الاحساب لا تنفعكم كلا لو تعلمون قال بعضهم معناه
كلا لا تؤمنون بالوعيد وقد تم الكلام ثم استانف فقال لو تعلمون علم اليقين يعني لو تعلمون ما القيامة باليقين
لا الهاكم عن ذلك ويقال هذا موصول به كلا لو تعلمون يقول حقا لو علمتم علم اليقين ان المال والحسب
والفخر لا ينفعكم يوم القيامة ما افتخرتم بالمال والعدد والحسب لترون الجحيم قرا ابن عامر والكسائي
لترون بضم التا والباقون بالنصب وقرا ابن كثير ثم لترونها عين اليقين بضم التا والباقون بالنصب فمن
قرا بالضم فمعناه فهو على ما لم يسم فاعله ونصب الجحيم على انه مفعول ثان ومن قرا بالنصب فعلى المخاطبة
ونصب الجحيم لانه مفعول به يعني لترون الجحيم عيانا يوم القيامة ثم لترونها عين اليقين يعني تنظرونها
عيانا لا شك فيه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني ولتسألن يوم القيامة عن النعيم وقال علي بن ابي
طالب من اكل خبزا يابسا وشرب الما البارد من الفرات فهو قد اصاب النعيم وقال ابن مسعود هو الامن
والصحة وروى عمار بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن جابر انه قال جانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر فاطعمناهم رطبا واسقيناهم الما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسالون عنه
وروى صالح بن محمد عن محمد بن مروان الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان ابا بكر سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكلة اكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي الهيثم بن التيهان من لحم وخبز شعير وبسر مذنب
وما عذب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اتخاف علينا ان يكون هذا من النعيم الذي نسال عنه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قال ثلاث لا يسال الله تعالى العبد عنها يوم القيامة ما يواري
عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة وروى الحسن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انعم الله على عبد من نعمة صغيرة او كبيرة فيقول عليها الحمد لله الا اعطاه خيرا مما اخذ

سورة العصر مكية وهي ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى والعصر ان الانسان لفي خسر قال علي بن ابي طالب يعني الدهر وروي عن ابن عباس انه
قال يعني صلاة العصر وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه لما اسلم قالوا خسرت يا ابا بكر حين تركت دين ابائك
فقال ابو بكر ليس في قبول الحق خسران وانما الخسران في عبادة الاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني
عنك شيا فنزل جبريل بهذه السورة والعصر اقسم الله بصلاة العصر ان الانسان لفي خسر يعني الكافر
لفي خسران وروي عن محمد بن كعب القرظي قال ان الانسان لفي خسر يعني الناس كلهم ثم استثنى فقال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم غير منقوصين كما قال الله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا

وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني يكتب لهم ثواب عملهم وان ضعفوا عن العمل وقال الزجاج
الانسان اراد به الناس والخسر والخسران واحد ومعناه ان الانسان الكافر والعامل بغير طاعة
الله تعالى لفي خسر وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرا والعصر ونوايب الدهر ان الانسان
لفي خسر وانه لفيه الى اخر الدهر ويقال اقسم الله تعالى بخالق الدهر فقال ان الانسان لفي خسر
يعني ابا جهل والوليد بن المغيرة ومن كان مثل حالهما ثم استثنى المومنين فقال الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين وتواصوا بالحق يعني تحاثوا على القران
اي يرغبون الناس في الايمان والاعمال الصالحة وتواصوا بالصبر يعني تحاثوا على الصبر على عبادة الله وعلى
الشدايد ويرغبون الناس في ذلك ويقال بالصبر على المكاره فان الجنة حفت بالمكاره وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى ويل لكل همزة لمزة يعني الشدة من العذاب ويقال الويل واد في جهنم لكل همزة
لمزة قال ابو العالية يعني يهمز في وجهه ويلمزه من خلفه وقال مجاهد الهمزة الطعان واللمزة الذي ياكل
لحوم الناس وقال ابن عباس الهمزة واللمزة المغتاب للناس بالنميمة نزلت في اخنس بن شريق ويقال الذي
يسخر من الناس ويشير بعينيه وحاجبيه وشفتيه اليه وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب
النبي صلى الله عليه وسلم ويطعن في وجهه ويقال نزلت في المغتابين الذي جمع مالا وعدده يعني استعد
بماله الخدم والحيوان وعدده اي حسبه واحصاه قرا ابن عامر وحمزة والكسائي الذي جمع بالتشديد
والباقون بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فهو للمبالغة وكثرة الجمع ومن قرا بالتخفيف فمعناه جمع
مالا وعدده اي قوما عدهم انصارا يحسب ان ماله اخلده يعني يظن ان ماله الذي جمع اخلده في الدنيا ويمنعه
من الموت فلا يموت حتى يفنى ماله يقول الله تعالى كلا لا يخلده ماله وولده ثم استانف فقال لينبذن في
الحطمة يعني ليقذفن في الحطمة والحطمة اسم من اسما النار وما ادراك ما الحطمة لتعظيمها لشدتها
ثم وصفها فقال نار الله الموقدة يعني المسعرة تحطم العظام وتاكل اللحوم ولهذا سمي الحطمة التي تطلع
على الافيدة يعني تاكل الجلد واللحم حتى تبلغ افيدتهم وقال القتبي تطلع على الافيدة اي تشرف
على الافيدة وخص الافيدة لان الالم اذا صار الى الفواد مات صاحبه فاخبر انهم في حال من يموت وهم لا
يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ويقال تطلع على الافيدة يعني تاكل النار حتى تبلغ الفواد فاذا
بلغت الفواد ابتدا خلقه ولا تحرق القلب لان القلب اذا احترق لا يجد الالم فيكون القلب على حاله لكي
يجد الالم انها عليهم موصدة يعني مطبقة على الكافرين في عمد ممددة يعني طبقها ممدود مشدود الى الابد
وقال الزجاج المعنى ان العذاب مطبق عليهم في عمد اي في عمد من النار وقال الضحاك موصدة اي حايط لا باب
فيه وروي عن الاعمش انه كان يقرا انها عليهم موصدة بعمد ممدودة يعني اطبقت عليهم الابواب ثم
شددت بالاوتاد التي من الحديد من النار حتى يرجع اليهم غمها وحرها فلا يفتح باب ولا يدخل
عليهم روح ولا يخرج منها غم ابدا الى اخر الابد قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ابي بكر
في عمد ممددة بضم العين والباقون بالنصب ومعناهما واحد وهو جمع العماد والله سبحانه
وتعالى اعلم باحوال العباد وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله واصحابه الغر الجياد وسلم

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل يعني الم تخبر في القران ويقال الم تر يعني الم
يبلغك الخبر ويقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الاخبار يعني اعلم واعتبر بصنيع ربك كيف فعل
ربك اي كيف عذب ربك اصحاب الفيل وكان بدو اصحاب الفيل ما ذكرنا في سورة البروج ان زرعة قتل
المسلمين واحرقهم بالنار فهرب رجل منهم الى ملك الحبشة فاخبره بذلك فبعث ملك الحبشة جيشا
الى ارض اليمن وامر عليهم ارياط ومعه في جنوده ابرهة الاشرم فركب البحر فيمن معه حتى نزلوا ساحلا
مما يلي ارض اليمن فدخلوها وكان مع ارياط من الجيوش سبعون الفا وهزم جنود زرعة فالقى زرعة نفسه
في البحر فهلك فاقام ارياط باليمن سنينا في سلطانه ذلك ثم نازعه في امر الحبشة ابرهة وكان من اصحابه ممن
وجهه النجاشي معه فخالفه ابرهة وتفرقت الحبشة فصاروا الى كل واحد منهما طايفة منهم ثم خرجوا للقتال فلما
تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع شيا بان تلقى الحبشة بعضها في بعض
حتى تفنيها فابرز لي وابرز لك فايما اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط انه قد انصفت فاخرج
فخرج اليه ابرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما في يده حربة وخلف
ابرهة عبد له يقال له عتودة وروي عن بعضهم عتودة بالباء فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة
فضرب بها على راس ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشدخت حاجبه وعينيه
وانفه وشفتيه فلذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتل ارياط فانصرف
جند ارياط الى ابرهة واجتمعت عليه الحبشة باليمن وكل ما فعل ابرهة من غير علم النجاشي ملك الحبشة
فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدى على اميري فقتله بغير امري ثم حلف ان لا يدع ابرهة حتى يطا
بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ ابرهة ذلك حلق راسه وملا جرابا من تراب ارض اليمن ثم بعث به الى
النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك واختلفنا في امرك وكل طاعته لك الا اني
كنت اقوى على امر الحبشة منه واضبط لها وقد حلقت راسي حين بلغني قسم الملك وبعثت اليك بجراب
من تراب ارضي لتضعه تحت قدميك فتبر قسمه فلما وصل كتاب ابرهة الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه
ان اثبت بارض اليمن حتى ياتيك امري وقال ابرهة لعتودة حين قتل ارياط حكمك يعني احكم علي بما شيت
فقال عتودة ان لا تدخل عروس من اهل اليمن على زوجها حتى اصيبها قبله فقال ذلك لك فاقام ابرهة باليمن
وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان اعطاه من حكمه حينا ثم عدا عليه رجل من حمير او من خثعم فقتله فلما
بلغ ابرهة قتله وكان ابرهة رجلا حليما ورعا في دين النصرانية فقال قد ان لكم يا اهل اليمن ان يكون منكم رجل
حازم يانف مما يانف منه الرجال اني والله لو علمت حين حكمته انه يسال الذي سال لما حكمته وايم الله لا يوخذ
منكم فيه عقل ولا قود ثم ان ابرهة بنى بصنعا كنيسة لم ير مثلها في زمانه في ارض الروم ولا في ارض
الشام ثم كتب الى النجاشي الاكبر ملك الحبشة اني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها لملك كان قبلك
ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فلما علمت العرب بكتاب ابرهة الى النجاشي خرج رجل
من بني كنانة وهو من الحمس حتى قدم اليمن فدخل الكنيسة فنظر فيها ثم خرى فيها فدخلها ابرهة
فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترى علي بهذا فقال له اصحابه ايها الملك رجل من اهل ذلك البيت

الذي تحجه العرب فقال اعلى اجترا ابهتنا ثم قال بالنصرانية لاهدمن ذلك البيت ولاخربنه حتى لا يحجه
حاج ابدا ثم دعا بالفيل واذن قومه بالخروج وروي من طريق اخرى ان فتية من قريش خرجوا الى ارض النجاشي
واوقدوا نارا فلما رجعوا تركوا النار في يوم ريح عاصف فوقعت النار في الكنيسة فاحرقتها فعزم ابرهة
وهو خليفة النجاشي ان يخرج الى مكة ويهدم الكعبة وينقل احجارها الى اليمن فيبني هناك بيتا يحج الناس
اليه وروي من طريق اخرى ان رجلا من اهل مكة خرج الى اليمن فاخذ حزمة قصب ذات ليلة واضرم النار
فيها فاحرق الكنيسة ثم هرب فبناها ابرهة مرة اخرى فحلف بعيسى بن مريم ليهدمن الكعبة لكي يحول
الحج الى كنيسته فتجهز وخرج معه الفيل حتى اذا كان في بعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعوا الناس
الى حج بيته الذي بناه فتلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد ابرهة بذلك غيظا وحرد
واحب المسير والانطلاق فخرج اليه رجل كان من اشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن
اجابه من ساير العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه فاخذ ذو
نفر واتي به اسيرا فلما اراد قتله قال ايها الملك لا تقتلني فاني عسى ان اكون معك خيرا لك من قتلي فتركه
وحبسه عنده في وثاقه ثم مضى على وجهه حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله
فهزم نفيل واخذ اسيرا فلما اتي به وهم بقتله قال يا ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب
فتركه وخلى سبيله وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن
معتب في رجال من ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك ليس عندنا خلاف وليس بيتنا هذا الذي
تريد يعني باللات وليست بالتي يحج اليها العرب وانما ذلك بيت حرم الذي بمكة نحن نبعث معك
من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال فخرج يهديهم الطريق حتى انزلهم بالمغمس وهو على
ستة اميال من مكة فمات ابو رغال هناك فرجمت العرب قبره وهو القبر الذي ترجمه الناس بالمغمس
هنالك ثم ان قريشا لما علموا انه لا طاقة لهم بالقتال لهولاء القوم لم يبق بمكة احد الا خرجوا الى الشعاب
والجبال ولم يبق احد الا عبد المطلب اقام على سقايته وشيبة اقام على حماية البيت فجعل عبد المطلب
ياخذ بعضادتي البيت ويقول ٭ اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك ٭ لا يغلبن صليبهم فامر بدا لك
ثم ان ابرهة بعث رجلا من الحبشة على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق الى ابرهة اموال قريش وغيرها
فاصاب مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ثم بعثوا رجلا من حمير بعثه ابرهة
الى اهل مكة وقال له سل عن سيد هذا البيت وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم ات لاحربكم
من دياركم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا لي دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فلما دخل
الرسول الى مكة جا الى عبد المطلب وادى اليه الرسالة فقال له عبد المطلب ما نريد حربه وما لنا
بذلك طاقة وهذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان
لم يحل بينه وبين حرمه والله ما عندنا دافع عنه فقال له الرسول فانطلق فانه قد امرني ان اتي بك اليه
فانطلق معه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسال عن ذي نفر وكان صديقا له فجاه وهو في محبسه فقال له عبد المطلب
هل عندك غنا مما نزل بنا فقال له ذو نفر ما غنا رجل اسير بيد ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا
الا ان صاحب الفيل صديق لي فارسل اليه فاوصيه بك واعظم حقك عليه واساله ان يستاذن لك على الملك
فتكلمه انت بما بدا لك فقال حسبي فبعث ذلك فلما دخل عبد المطلب على الملك كلمه فاعجبه كلامه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال عبد المطلب حاجتي اليك ان ترد لي مائتي بعير لي فلما قال

ذلك

ذلك قال ابرهة لقد كنت اعجبتني حين رايتك ثم اني قد زهدت فيك حيث كلمتني في مائتي بعير اصبتها
وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب انا رب
الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال انت وذلك فرد عليه الابل فانصرف عبد
المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامر من بقي من اهل مكة بالخروج الى الجبال وبطون الشعاب ثم ان عبد
المطلب اخذ بحلقتي باب الكعبة وقال اللهم ان المرء يمنع رحله وذكر كلمات في ذلك ثم ارسل حلقتي الباب
وانطلق ومن معه الى قلل الجبال ينتظرون ما يصنع ابرهة بمكة فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة
وهيا جيشه وهيا فيله وكان اسم الفيل محمودا وكنيته ابو العباس وكنية ابرهة ابو اليكسوم فلما
وجهوا الفيل نحو مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى جا الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمود
وارجع راشدا من حيث جئت فانك والله في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فاضطجع الفيل فضربوه ليقوم
فابى فضربوه بالطبرزين في راسه فابى ان يقوم فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى
الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف
مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمصة او العدسة لا تصيب احدا منهم
الا هلك فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاوا منه ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم
على الطريق فخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب
ابرهة في جسده فرجعوا وصار يسقط من جسده انملة انملة كلما سقطت منها انملة تخرج باثرها مدة
قيح ودم حتى قدموا به صنعا وهو مثل الفرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم مات
فملك ابنه يكسوم بن ابرهة ملك اليمن وروي في الخزانة اول ما وقعت الحصبا والجدري بارض العرب
في ذلك العام وقال بعضهم كان امر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث وعشرين سنة وقال
بعضهم كان ذلك في عام مولده وروي عن قيس بن مخرمة انه قال ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفيل قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل يعني كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين
ارادوا هدم الكعبة الم يجعل كيدهم في تضليل يعني كيد الذين ارادوا هدم الكعبة في تضليل اي
في خسارة ويقال معناه الم يجعل صنيعهم في باطل وارسل عليهم طيرا ابابيل يعني متتابعا بعضها
على اثر بعض قال سعيد بن جبير ارسل الله عليهم طيرا بيضا صغارا وقال عبيد بن عمير ارسل عليهم طيرا ابلقا
من البحر كانها الخطاطيف وروى عطا عن ابن عباس قال الطير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا ترميهم
بحجارة من سجيل قال سعيد بن جبير حجارة امثال الحمصة وروي عن ابن عباس انه قال رايت عند ام هاني من
تلك الحجارة مثل بعر الغنم مخططة بحمرة وروى اسرايل عن جابر بن سابط قال الطير كانها رجال الهند
جاءت من قبل البحر تحمل الحجارة في مناقيرها واظفارها اكبرها كمبارك الابل واصغرها كرؤوس الانسان
بحجارة من سجيل يعني من طين خلط بالحجارة ويقال الطين مطبوخ كما يطبخ الاجر وذكر مقاتل عن عكرمة
قال هي طير جاءت من قبل البحر لها رؤوس كرؤوس السباع ولم تر قبل يومئذ ولا بعده فجعلت ترميهم
بالحجارة فتجدر جلودهم وكان اول يوم روي فيه الجدري ويقال كان مكتوبا على كل حجر اسم الرجل
واسم ابيه ولا يصيب الحجر شيئا الا نفذه فما وقع على راس رجل الا خرج من دبره وما وقعت على جنبه
الا خرجت من الجنب الاخر وقال وهب بن منبه حجارة من سجيل معناها بالفارسية سنگ وگل يعني حجارة
وطينا وروى موسى بن بشار عن عكرمة قال حجارة من سجيل قال سنك وكل فجعلهم كعصف ماكول

يعني كزرع بالي فاخبر الله تعالى انه سلط على الجبابرة اضعف الخلق كما سلط على النمرود بن كنعان بعوضة فاكلت من دماغه اربعين يوما ثم مات من ذلك والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة قريش وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى لايلاف قريش ايلافهم قرا ابن عامر لالاف قريش بهمزة واحدة مختلسة الكسرة والباقون بيا قبلها همزة ومعناهما واحد وهذا موصول بما قبله يعني ان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش يعني لتعز قريش بالحرم ويجاوروا البيت حيث قال فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش يعني فعل ذلك ليولف قريشا بهاتين الرحلتين اللتين بها عيشهم ومعاشهم بمكة وقال اهل اللغة الفت موضع كذا اي لزمته والفنيه الله كما لزمت موضع كذا والزمنيه الله وكرر الايلاف على معنى التاكيد كما تقول اعطيتك المال لصيانة وجهك وصيانتك عن جميع الناس وقال مجاهد لايلاف قريش يعني لنعمتي على قريش وقال سعيد بن جبير يعني اذكر نعمتي على قريش ويقال معناه لا يشق عليهم التوحيد كما لا يشق عليهم رحلة الشتاء والصيف قال مقاتل وذلك ان قريشا كانوا تجارا فمن ثم سميت قريشا وكانوا يمتارون في الشتاء من الاردن وفلسطين لان ساحل البحر كان ادفاها فاذا كان الصيف تركوا طريق الشام واخذوا طريق اليمن فشق ذلك عليهم فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة حتى حملوا اليهم الطعام في السفن الى مكة فجعل اهل مكة يخرجون اليهم على مسيرة ليلة ويشترون فكفاهم الله تعالى مونة الشتاء والصيف فلذلك قال فليعبدوا رب هذا البيت لان رب هذا البيت كفاهم مونة الخوف والجوع فليقوا العبادة كما الفوا رحلة الشتاء والصيف وقال الزجاج كانوا يرحلون في الشتاء الى الشام وفي الصيف الى اليمن وهذا موافق لما قال مقاتل وقال السدي في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وهكذا قال القتبي وروي عن ابي العالية انه قال كانوا لا يقيمون بمكة صيفا ولا شتاء فامرهم الله تعالى بالمقام عند البيت للعبادة ويقال معناه قل لهم يا محمد حتى يجتمعوا على الايمان والتوحيد وعلى رب هذا البيت كاجتماعهم على رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت يعني السيد وخالق هذا البيت الذي صنع هذا الاحسان اليكم حتى يكرمكم في الاخرة كما اكرمكم واحسن اليكم في الدنيا ثم قال الذي اطعمهم من جوع يعني اشبعهم بعد الجوع الذي اصابهم حتى جهدوا وامنهم من خوف يعني من خوف الجهد والعدو والعار وقال السدي امنهم من خوف الجذام والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الماعون وهي مكية سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى ارايت الذي يكذب بالدين قرا الكسائي ارايت بغير الف وقرا نافع بالف بغير همز والباقون بالالف والهمز ارايت فهذه كلها لغات للعرب واللغة المعروفة بالهمزة ومعناه الا ترى يا محمد هذا الكافر الذي يكذب بالدين اي بيوم القيامة ويقال معناه ما تقول يا محمد في هذا الكافر الذي يكذب بيوم القيامة فكيف يكون حاله يوم القيامة وقال قتادة نزلت في وهب بن عايل وقال الحسن ابن هبيرة نزلت في العاص بن وايل ويقال هذا التهديد لجميع الكفار فذلك الذي يدع اليتيم يعني

يدفع

يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع حقه ويظلمه ولا يحض على طعام المسكين يعني لا يحث على اطعام المسكين ويقال معناه لا يطعم المسكين فويل للمصلين يعني الشدة للمنافقين الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني لاهين حتى يذهب وقتها الذين هم يراءون الناس بالصلاة ولا يريدون بها وجه الله فاذا راوا الناس صلوا واذا لم يروا احدا لم يصلوا ويمنعون الماعون قال مقاتل يمنعون الزكاة والماعون بلغة الحبش المال وعن علي بن ابي طالب انه قال يراءون بصلاتهم ويمنعون الزكاة ويقال الماعون يعني المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وعن ابي عبيد قال سالت عبد الله بن مسعود عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم مثل الفاس والقدوم ونحو ذلك وروى وكيع عن سالم بن عبد الله قال سمعت عكرمة يقول الماعون الفاس والقدوم والقدر والدلو قلت من منع هذا فله الويل قال لمن راءى بالصلاة وسهى عنها ومنع هذا فله الويل وقال القتبي الماعون الزكاة ويقال الماء والكلاء والعشب وروي عن الفراء انه قال هو الماء والله اعلم

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى انا اعطيناك الكوثر يعني الخير الكثير لفضيلة القران ويقال العلم وقال القتبي احسبه فوعل من الكثرة والخير الكثير وقال مقاتل انا اعطيناك الكوثر اراد به نهرا في الجنة طينه مسك اذفر ورضراضه اللولو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وروى عطا بن السايب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت وماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل تربته اطيب من المسك وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة فاذا انا بنهر حافتاه من اللولو المجوف يعني الخيام قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فصل لربك وانحر يعني صل لله الصلوات الخمس وانحر قال بعضهم انحر نسكك يعني اجتهد في الطاعة وقال بعضهم وانحر يعني استقبل بنحرك القبلة وقال بعضهم وانحر يعني البدن اي اعرف هذه الكرامة من الله تعالى واطعه وانحر قال بعضهم صل صلاة العيد يوم النحر وانحر البدن ان شانئك هو الابتر يعني مبغضك وهو العاص بن وايل السهمي هو الابتر يعني ابتر من الخير وذلك ان العاص بن وايل السهمي كان يقول لاصحابه هذا الابتر الذي لا عقب له فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتم لذلك فنزل ان شانئك هو الابتر وانت يا محمد ستذكر معي اذا ذكرت فرفع الله ذكره في كل موطن ويقال فصل لربك وانحر امر بان يسوي بين السجدتين حتى يبدو نحره فخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الامة كما قال يا ايها الرسل اراد به هو واصحابه وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله فصل لربك وانحر وضع اليمين على الشمال في الصلاة ان شانئك هو الابتر في ماله وولده واهله والبتر في اللغة الاستيصال والقطع وقال قتادة الابتر الحقير الرقيق الذليل والله اعلم

سورة الكافرون مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى قل يا ايها الكافرون وذلك ان قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان يسرك ان نتبعك عاما وترجع الى ديننا عاما فنزلت هذه السورة وقال مقاتل نزلت في المستهزئين وقالوا للنبي صلى الله

عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وجرى على لسانه ما جرى فقال ابو جهل اخزاه الله لا تفارقنا الا على احد امرين ندخل معك في بعض ما تعبد وتدخل معنا في بعض ديننا او تتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من الهك فنزلت هذه السورة ويقال نزلت في المستهزئين وقال الكلبي انهم اتوا العباس فقالوا له لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه بما يقول وآمنا به فنزل قل يا ايها الكافرون ويقال انهم اجتمعوا الى ابي طالب فقالوا له انه يؤذينا ونحن لا نؤذيه لحرمتك فدعاه ابو طالب فذكر له ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعوهم الى كلمة واحدة فقال ما هي فقال لا اله الا الله فنفروا من هذه الكلمة فنزل قل يا ايها الكافرون يعني قل يا محمد لاهل مكة لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد بعد هذا ما تعبدون انتم من الاوثان ولا ارجع الى دينكم ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لا تعبدون بعد هذا الرب الذي اعبد انا حتى تروا ما يفعل بكم غدا وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا ولا انا عابد ما عبدتم يعني لست انا في هذا الحال عابدا لاصنامكم وما كنت عابدا لها قبل هذا لاني علمت مضرة عبادتها ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لستم عابدين في الحال ربي لجهلكم وغفلتكم وقلة عقولكم لكم دينكم ولي دين يعني قد اكملت عليكم الحجة وليس علي ان اجبركم على الاسلام فاثبتوا على دينكم حتى تروا ماذا يفعل بكم غدا وانا اثبت على ديني الذي اكرمني الله به ولا ارجع الى دينكم ابدا وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ باية القتال وفيها دليل ان الرجل اذا راى منكرا او سمع منكرا فانكر فلم يقبلوا منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه ان يحفظ مذهبه وطريقته ويترك عليهم مذهبهم وطريقهم وقال الحسن سمعت شيخا يحدث قال بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل يا ايها الكافرون فقال اما هذا فقد برئ من الشرك وسمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال اما هذا فقد غفر له وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة النصر مدنية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى اذا جاء نصر الله والفتح روى عبد الملك بن سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان اناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في ادنائه ابن عباس دونهم وكان يسال الاشياء فقال عمر اما انا ساريكم منه اليوم ما تعرفون به فضله فسالهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله فقال بعضهم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني اذا راى الناس يدخلون في دين الله افواجا ان يحمده ويستغفره فقال يا ابن عباس الا تتكلم فقال اعلمه الله متى يموت ثم قال اذا جاء نصر الله والفتح فهي ايتك من الموت فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه ابي بكر وعمر فاستبشروا وسمع بذلك ابن عباس فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال نعيت نفسك فقال صدقت فعاش بعد السورة سنتين وروى ابو عبيدة بن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر ان يقول سبحانك ربي وبحمدك اللهم اغفر لي وكان على ما نزلت هذه السورة مرض النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام وروي عن ابن عباس في قوله اذا جاء نصر الله يعني اذا اتاك نصر من الله على الاعداء من قريش وغيرهم والفتح يعني فتح مكة والطائف وغيرها ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني جماعة جماعة وقبيلة قبيلة وكان قبل ذلك يدخل واحد واحد فاذا دخلوا فوجا فوجا ورايت ذلك فاعلم انك ميت فاستعد للموت

بكثرة

فاستعد للموت بكثرة التسبيح والاستغفار فذلك قوله تعالى فسبح بحمد ربك يعني سبحه ويقال سبح اي صل لربك واستغفره انه كان توابا اي متجاوزا والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد

سورة تبت مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى تبت يدا ابي لهب وتب يعني خسر ابو لهب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد على الصفا ونادى واصباحاه فاجتمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرني ربي ان انذر عشيرتي الاقربين وادعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله فقولوها اشهد لكم بها عند ربي فانكروا ذلك فقال ابو لهب تبا لك سائر الايام الهذا دعوتنا وروي في خبر اخر انه اتخذ طعاما ودعاهم ثم قال اسلموا تسلموا واطيعوا تهتدوا فقال ابو لهب تبا لك سائر الايام الهذا دعوتنا فنزل تبت يدا ابي لهب يعني خسرت يدا ابي لهب من التوحيد وتب يعني وقد خسر ويقال انما ذكر اليد واراد بها هو وقال مقاتل تبت يدا ابي لهب يعني خسر بنفسه وكان ابو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى ولهذا ذكر بالكنية ولم يذكر باسمه لان اسمه كان منسوبا الى الصنم وقال بعضهم كنيته كان اسمه ثم قال ما اغنى عنه ماله يعني ما نفعه في الاخرة اذ كفر في الدنيا وما كسب يعني ما ينفعه ولده في الاخرة والكسب اراد به الولد لان ولد الرجل من كسبه سيصلى نارا يعني يدخل في نار ذات لهب يعني ذات شعل وامراته حمالة الحطب يعني امراته تدخل معه النار قرا عاصم بنصب الهاء ويكون على معنى الذم والشين ومعناه اعني حمالة الحطب والباقون بالضم على معنى الابتدا او حمالة جعل نعتا له فقال حمالة الحطب والباقون بالضم على معنى الابتدا او حمالة جعل نعتا له فقال حمالة يعني حمالة الخطايا والذنوب ويقال حمالة الحطب يعني تمشي بالنميمة فسمي النميمة حطبا لانه يلقي بين القوم العداوة والبغضا وكانت تمشي بالنميمة في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويقال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من بغضها لهم حتى يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه شدة وعنا فحملت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحها في طريقهم فوضعتها على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبريل ومد خلف الجدار فخنقها حتى ماتت فذلك قوله في جيدها حبل من مسد اي من ليف وقال اكثر المفسرين في جيدها حبل من مسد يعني في عنقها في الاخرة سلسلة من حديد وتحتها نار ومن فوقها نار وروى سعيد بن جبير عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب فقال ابو بكر لو تنحيت يا رسول الله فانها امراة بذية فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيحال بيني وبينها فدخلت فلم تره فقالت لابي بكر هجانا صاحبك فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله قالت انك لمصدق فاندفعت راجعة فقال ابو بكر يا رسول الله اما راتك فقال لم يزل بيني وبينها ملك يسترني منها حتى رجعت وروى اسرائيل عن ابي اسحاق قال عن يزيد بن زيد قال لما نزلت هذه السورة قيل لامراة ابي لهب ان محمدا قد هجاك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يا محمد لم تهجوني فقال اما والله ما انا هجوتك ما هجاك الا الله تعالى فقالت هل رايتني احمل الحطب او رايت في جيدي حبلا من مسد وقال مجاهد في جيدها حبل مثل حديد البكرة وقال غيره مثل عروة السلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم

سورة الإخلاص مكية وهي أربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى قل هو الله أحد وذلك أن قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك الذي تعبده وتدعونا إليه ما هو فأنزل الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد يعني قل يا محمد للكفار إن ربي الذي أعبده هو الله أحد يعني فرد لا نظير له ولا شبيه له ولا شريك له ولا معين الله الصمد يعني الله الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب وقال السدي وعكرمة ومجاهد الصمد الذي لا جوف له وعن قتادة قال كان إبليس لعنه الله ينظر إلى آدم ويدخل في فمه ويخرج من دبره يعني حين كان صلصالا فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف وروي عن ابن عباس أنه قال الصمد الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم يعني يفزعون إليه فيما يشتهون وقال أبو وائل الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده وكذلك قال سعيد بن جبير وقال الحسن البصري الصمد الدائم وقال قتادة الصمد الباقي ويقال الكافي وقال محمد بن كعب القرظي الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ويقال الصمد التام في سؤدده وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال الصمد الذي لا يخاف من فوقه ولا يرجو من تحته ويصمد إليه في الحوائج لم يلد يعني لم يكن له ولد يرث ملكه ولم يولد يعني لم يكن له والد ورث عنه ملكه ولم يكن له كفوا أحد يعني لم يكن له شريك ولا نظير فيعارضه في عظمته وملكه وقال مقاتل إن مشركي العرب قالوا إن الملائكة كذا وكذا وقالت اليهود والنصارى في عزير والمسيح فكذبهم الله تعالى وأبرأ نفسه مما قالوا فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قرأ عاصم في رواية حفص كفوا بغير همز وقرأ حمزة كفءا بسكون الفاء مهموزا والباقون بضم الفاء مهموزا كفؤا بالهمزة وكل ذلك يرجع إلى معنى واحد وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الفجر إحدى عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال أن تقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات وروى ابن شهاب عن الزهري قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن

سورة الفلق مدنية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى قل أعوذ برب الفلق يعني قل يا محمد أستعيذ وأستعين وأعتصم بخالق الخلق والفلق الخلق وإنما سمي الفلق خلقا لأنه فلقوا من آبائهم وأمهاتهم ويقال أعوذ برب الفلق يعني بخالق الصبح ويقال فالق الحب والنوى قال الله تعالى إن الله فالق الحب والنوى وقال فالق الإصباح ويقال الفلق واد في جهنم ويقال جب في النار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفلق شجرة في جهنم فإذا أراد الله أن يعذب الكافر بأشد العذاب يأمره أن يأكل من ثمرها وروي عن كعب الأحبار أنه دخل بعض كنائس الروم فقال أحسن عمله وأضل قوم قد رضيت لكم بالفلق فقيل له ما الفلق يا كعب فقال بئر في النار إذا فتح بابها صاح جميع أهل النار من شدة عذابها ثم قال من شر ما خلق قال مقاتل يعني الجن والإنس وقال الكلبي من شر ما خلق أي من شر كل ذي شر ومن شر غاسق إذا وقب يعني ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار ويقال إذا وقب يعني إذا جاء وأدبر وقال القتبي الغاسق الليل والغسق الظلمة ويقال الغاسق القمر

اذا الكسف

إذا الكسف واسود إذا وقب يعني إذا دخل في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد يعني الساحرات الموحدات المهيجات اللواتي ينفثن في العقد ومن شر حاسد إذا حسد يعني كل ذي حسد وإنما أراد به لبيد بن أعصم اليهودي ويقال لبيد بن عاصم وروى الأعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود وعقد له عقدا فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له إن رجلا من اليهود سحرك فبعث عليا رضي الله عنه فاستخرجها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة حتى حلها كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أنشط من عقال فما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اليهودي وروي في خبر آخر أن لبيد بن أعصم أخذ لعبة للنبي صلى الله عليه وسلم وأخذ من عانته فجعل في اللعبة إحدى عشرة عقدة ثم ألقاه في بئر التي فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى شديدة فصارت أعضاؤه مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النائم واليقظان إذ أتاه ملكان أحدهما جلس عند رأسه والآخر عند رجليه فالذي عند رجليه يقول للذي عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن أعصم اليهودي قال فأين صنع السحر قال في بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعث إلى تلك البئر فينزح ماؤها فإنه ينتهي إلى صخرة فإذا رآها فليقلعها فإن تحتها كوبة وفي كوبة سقط عنقها وفي الكوبة وتر فيه إحدى عشرة عقدة فيحرقها في النار فيبرأ إن شاء الله تعالى فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد فهم ما قالا فبعث عمار بن ياسر وعليا رضي الله عنهما إلى تلك البئر في رهط من أصحابه فوجدوها كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لهم فنزلت هاتان السورتان وهما إحدى عشرة آية فكلما قرأ آية حل منها عقدة حتى حل العقد كلها ثم أحرقها بالنار فبرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي في بعض الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وفي هذه الآية دليل على أن الرقية جائزة إذا كانت بذكر الله تعالى وبكتابه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة الناس مدنية وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى قل أعوذ برب الناس يقول أستعيذ بالله خالق الناس ويقال أستعيذ بالله الذي هو رازق الخلق ملك الناس يعني خالق الناس ومالكهم وله نفاذ الأمر والملك فيهم إله الناس يعني خالق الناس ومعطيهم وما نعمهم من شر الوسواس يعني من شر الشيطان ويقال معناه أستعيذ بالله ليحفظني من شر الشيطان لأني لا أستطيع أن أحفظ نفسي من شره لأنه يجري في نفس الإنسان مجرى الدم ولا أراه بشر والله تعالى قادر على حفظي من شره ومن وسوسته ثم وصف الشيطان فقال الخناس قال مجاهد منبسط على قلب الإنسان إذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض فإذا غفل انبسط على قلبه ويقال الخنوس كخنوس القنفذ الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يعني يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور الإنس ويوسوسهم ويقال الناس في هذا الموضع يصلح للجن والإنس فإن أراد به الجن فمعناه يوسوس في صدور المؤمنين الذين هم جن ويوسوس في صدور الناس يعني الذين هم من بني آدم ويقال الناس معطوف على الوسواس ومعناه من شر الوسواس ومن شر الناس كما قال في آية شياطين الإنس والجن وقال مقاتل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له جبريل ألا أخبرك يا محمد بأفضل ما يتعوذ

486

به قلت وما هو قال المعوذتان وروى علقمة بن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعوذ ذلك
المتعوذون بمثل المعوذتين وروى عن الحسن البصري في قوله من الجنة والناس قال ان من الناس شياطين
ومن الجن شياطين فتعوذوا بالله من شياطين الجن والانس وقال هما شيطانان فاما شيطان الجن فيوسوس
في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية وروى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلني ابي
الى محمد بن المنكدر اسأله عن المعوذتين اهما من كتاب الله تعالى فقال من لم يزعم انهما من كتاب
الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وامام
المتقين رسول رب العالمين وعلى اله وصحبه اجمعين امين
ووافق الفراغ من كتابة هذا التفسير المبارك
في يوم الاثنين المبارك مستهل ذي القعدة
المبارك سنة اثنين وسبعين وثمانمائة
احسن الله عاقبتها بمحمد
والامر بحمده
رب العلى





يا ناظرا في كتابي حين تقرؤه	أصلح هديت بلا ريب ولا شطط
ان مر سهو فلا تعجل بسبك لي	واستر فلست بمعصوم من الغلط
من رأى عيبا وسد الخللا	كان عند الناس بالعين الملا
لا تعايرن به عيب وقل	جل من لا فيه عيب وعلا